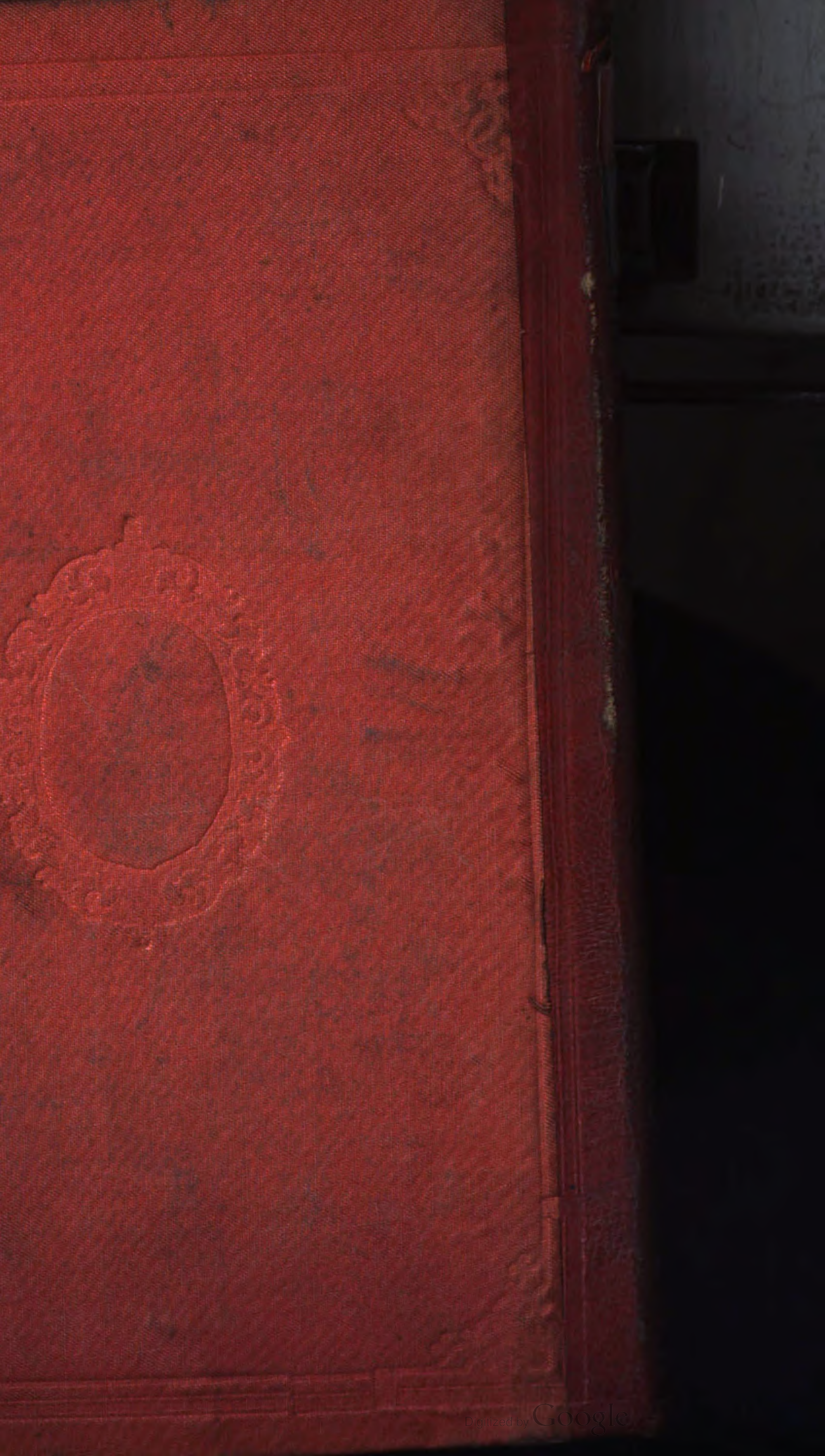




الجنان

الجزء الاول

ا كانون الثاني سنة ١٨٧١

سنة ١٨٧٠

(من قلم سليم افندي البستاني)

دارت بنا الكرة الارضية دورة ذهبت بسنة ١٨٧٠ للميلاد واتت بسنة ١٨٧١. ومع انها نقلتنا من حول الى حول لم تحملنا مشقات النقل ولا اتعاب المسير ولا اخطار الطريق. على انها قد ولدت من الظلمات والانوار ما لا بد للعالم من الوقوف في صدر مرسح سنة ١٨٧١ للنظر اليهِ وللالتفات الى ما قد مضى بهِ الزمان لجني ثمار منافع الاختبار وهصر خصر معرفة نتائج الماضي في الحال وضم غاية تدقيق النظر بمبكرات الاستقبال. كيف لا نقرّ باختصار ما يمكننا من النظر الى ماضي الاحوال وقد ولدت سنة ١٨٧٠ من البنات ما لم يكن احد مترصدًا حدوثهُ في ذلك الزمان. وقد اهتز عرش الارض وهوت مناكب السلام بهجمات جيوش الشر والعدوان. وقد اقام في الدنيا سلام لم نكن نظن انهُ يقدر على امساك عنان جواد السلامة في ميدان عالم الطمع والانسان. واعجب منها سنة ارقصت في واسع صدرها عنصرين متضادين وضربت لهما اوتارًا تناسب احوالهما وظروف امكنتهما وازمنتها. فاسمعتنا نغمتين سوريتين احداهما الامنية في الولاية السورية والثانية الفقر والعناء. لانهُ معلوم عند الجميع انهُ قبل ان ذهب حضرة والي الولاية السورية راشد باشا المعظم الى جبال النصيرية كان حال العصيان قد خط في تلك الربوع وجمع جيوش سلب الامنية وخراب العمران ولكنهُ قطع اصولهُ بهمة عالية وبسياسة تجمع تحت اجنحتها صوالح الدولة والبلاد وقد بلغنا من ينبوع صادق ان بلابل الامنية تصدح في جميع هاتيك الربوع وان برد السعادة تجر اذيالها وراء جميع الاهلين. ولذلك نمدح همة واقدام ذلك الذي قد محا عنا العار الذي يلحق بالذين لا يقدرون ان يقولوا ان الامنية هي شمس بلادنا فلا يضل فيها كل ذي عينين. كيف لا وحسام العدل قد قطع يد السالب الذي كان شانهُ القيام في براري ما وراء الاردن والخليل والشام وفي جبال النصيرية وجبل شرقي لبنان ليقطع حبال امنية المسافرين ويسلب اموال الصادرين والواردين. اما مصدر النفر والعناء فهو محل مواسمنا بسبب قلة المطر وافات الجراد. ومع ان مهام الولاية لا تحصى قد عرض حضرة الوالي المشار اليهِ الى الباب العالي واتى حوران وبلاد نابلس وغيرهما باسعاف مادي من لدن المراحم الشاهانية فزال عنا بعض العناء وبسمت الثغور عن امل وطيد في مستقبل حسن وثروة تمحو اثار الفقر وتقيم بجنى الواجبات الدولية. هذا مع قطع النظر عن العناء الذي رشقتنا بهِ سهام الحوادث الاوربية التي قد سلبت نقودنا وخربت حصون امنيتنا التجارية وقطعت ينابيع مداخيلنا فاصبحنا في ويل وهوان والعياذ بالله. اما لبنان فقد شكر ناصرهُ المتصرف الذي قد صرف عنهُ جيوش الكدر وجمع فيهِ جنود الراحة والامنية فان كل قراهُ ونواحيهِ في طاعة تامة يشكرون اليد التي البستهم حلى الراحة السياسية بقدر ما يدعون الى الله ان يسلب من ربوعهم عنصر الفاقة المالية. وقد رفعت سنة ١٨٧٠ عنا في سورية ولبنان

الفقر الادبي الذي كانت قد البستنا اياهُ ايدي الجهالة المدلهمة وكثرت المدارس واسباب العلوم وجابت الجرائد في كل صقعٍ وناد . ومع ان الصناعة لا تزال في تاخر املنا ان مساعي حضرة راشد باشا وحضرة فرانقو باشا في الشام ولبنان ستصبح مثقلة باكاليل النجاح فنصل بطفل الصناعة القاصر الى سن الرشاد . على ان الظاهر ان ذلك لا يتم ما لم تتكاتف الحكومة والشعب في ترقية اسبابهِ ولا ريب ان بزوال ويلات سنة ١٨٧٠ تنتبه البلاد الى ما هنالك بحيث نقدر ان نقول في نهاية سنة ١٨٧١ ان شاء الله ان الصناعة قد وجدت موطئًا لاقدامها في سورية ولبنان . اما السجون في الولاية السورية فقد تحسنت كل التحسين واصبح للذين يقعون تحت عصي التاديب ماوى لا تضرهم فيهِ بخار سوء المناخ ولا رطوبة هواء الاقذار . فنسال الله ان يوفقنا نحن ودولتنا الى المقصود وهو حسبنا ونعم الوكيل

وفي سنة ١٨٧٠ قطع جيش السياسة حبال التكدرات التي نصبتها يد الزمان بين دار الخلافة والحكومة الخديوية فاجتمعت قوة المملكة بعلاقات الوداد والانقياد بعد ان كانت قد قررت يد شماتة الاعداء ما تنفر من سماعهِ اذان الصداقة وخلوص النية . واصبح ملك العباد يسكب من غيث مراحمهِ على حبال الاتصال واسباب الاتحاد والاجتماع . اما حضرة الخديوي المعظم فقد صافح اسباب ترقية سبب القوة بالاتحاد ونظر بعين الرحمة والاهتمام الى الاهلين ومد يد الاسعاف الى عناصر التقدم الصحيح وضرب صفحًا عما لا يوافق روح هذا الزمان فاصبح هو وبلادهُ في سعادة وراحة

ونحب أن نقول ان الاختلاف الذي كان بين الدولة العلية ودولة ايران البهية على مسئلة الحدود قد اصبح يتبختر في جنان المعاهدات وعلى الخصوص لان تشريف حضرة شاه دولة ايران المعظم الى بغداد ربما كان وسيلة حسنة لقطع اسباب ذلك الاختلاف الذي كان منالاً الى قومسيون مخصوص

والمظنون ان حكمة الباب العالي تقطع اسباب النزاع الذي حدث في الاستانة العلية بين البعض من طائفة الارمن الكاثوليك وبين غبطة بطريركهم حسون لان ذلك انما كان من الامور التي اتت بها سنة ١٨٧٠ بدون ان تاتيها بنهاية قاطعة للخصام والنزاع . وفي نفس هذه السنة قد سمحت الدولة العلية للمراكب التجارية ان تمر ليلاً من بوغاز الدردنيل والبسفور وقررت قوانين لذلك وما هذا الا مما يسهل الاعمال التجارية وقد انشأت مدارس في كل المنازل العسكرية لتعليم الجنود وقد احدثت من الاعمال ما يرقي اسباب نجاح قوة المملكة العسكرية . وقد شرعت في انشاء طريق حديدية في بلاد الروملي وخصمت النزاع الذي وقع بين بطريرك الروم في الاستانة العلية والبلغار بين وقد وسعت دائرة المطبعة السلطانية وقررت نظامات جديدة للخدمة الطبية في العسكرية . وقد اقامت قومسيونًا جديدًا اعضاؤُهُ من العلماء لينظم قانونًا يتعلق بتمييز الحقوق . وطبعت بعضهُ ونشرتهُ وستطبع بقيتهُ وتنشرهُ ان شاء الله . وزادت كثيرًا عدد سفنها البحرية الحربية وعملت من الاسلحة ما يكل القلم عن وصفهِ . وقد فتحت الطريق بين طرابزون وارزروم وقد وجهت افكار الاهالي الى وجوب تسهيل الطرق وتقريب المواصلات وقد فتحت شوارع كثيرة في الاستانة العلية واجرت تحسينات كثيرة في احوال المملكة . وفي السنة المذكورة حلت ايادي الدواهي في محلة بك اوغلي (بيرا) من الاستانة العلية فانتشبت النيران في تلك الابنية الجميلة والدور الفسيحة وتركت نحو عشرة الاف بيت رمادًا ونحو ثلثة الاف حي ميتًا واهلكت من الاموال ما يقصر

القلم عن القيام بحق وصفهِ . فبادر حضرة مولانا السلطان الاعظم ووكلاء دولتهِ الفخام وجميع الاهالي وغيرهم من الاجانب في الداخلية والخارجية الى مد يد المساعدة لاولئك المنكودي الحظ الذين اصبحوا هدفًا لسهام الرزايا فجُمِع مبلغ وافر من المال وأُنفق في سبيل الاسعاف . واقامت الدولة العلية قومسيونًا لاجراء الاصلاحات في خدمة الدولة البحرية وقد تقرر من النظامات في سنة ١٨٧٠ ما يتكفل بسد كل الخلل الذي كان متمكنًا من بعض دوائر هذه الخدمة . وقد ثبتت دولتنا في جنات الحيادة عندما انتشبت نيران الحروب في اواسط اوربا . ولو اردنا ان نذكر كل الاصلاحات التي احدثتها الدولة العلية لتجاوزنا الحدود التي لا يسمح لنا بها المقام . على اننا نكتفي بتقرير هذه المواد المهمة . هذا ولا يخفى ان ميدان الاصلاح لا يزال متسعًا على انهُ ما من احدٍ يقدر ان يصعد سلم النجاح دفعة واحدة ولذلك لا بد من الاعتصام بالصبر الجميل وانتظار ظهور ما لا بد من ظهورهِ ما لسان الحال يحملنا على القول بانهُ لا ريب انهُ يخطر في صدور سياستنا و يطرق ابواب افكار ادارتنا . ونطلب الى الله سبحانهُ وتعالى ان يسعف دولتنا العلية ويسعفنا في اجراء تلك الاصلاحات الكثيرة حق الاجراء ولا نقدر ان ننكر بان الاحوال تقودنا الى ما نحب ان نقاد اليهِ وتحرك في صدرنا عناصر الامل التي تعدنا بمستقبل حسن تنال فيهِ دولتنا ما تصبو اليهِ هي وجميع رعاياها المحروسة . وكفانا نجاحًا ما نراهُ ونسمع لسان حالهِ يقول قد امسكت راس المُنَى ولذلك قد تيقنت بالحصول عليهِ

اما مصر فلا تزال في تقدم ونجاح وكان قد شرع حضرة خديويها في سنة ١٨٧٠ في تقصير ايدي المداخلات الاجنبية في المحاكمات المصرية وطلب الى دول اوربا بعد الحصول على مصادقة الباب العالي ان تنظر في هذا الامر وترفع عن مصر الاثقال التي تنتج من وجود اكثر من خمس عشرة محكمة في بلاد واحدة . وكانت قد تعلقت امالنا بنوال المرغوب من هذا القبيل على ان افات الحروب والتقلبات التي حدثت في اوربا قد اخرت جريان ما يتعلق بذلك في مجاريهِ . والمظنون ان حكومة مصر لا تنفك عن ذلك الى ان تنال المقصود فنطلب الى الله ان يمن عليها في سنة ١٨٧١ بتكميل ما شرعت فيهِ في سنة ١٨٧٠ من هذا القبيل ومما يتعلق بترقية احوال البلاد الادبية والصناعية والتجارية من تكثير المدارس والجرائد والمطابع ومعامل الصناعة وتحسينات الزراعة وتسهيلات التجارة

هذا ولا يخفى اننا نحب ان نذكر الاعمال التي شرعت بها البلاد التونسية والمراكشية في سنة ١٨٧٠ على ان قصر المواصلات الاخبارية تكف القلم عن تقرير التفاصيل وتحصرهُ في دائرة القول ان اجمال الافادات الواردة من هنالك تبين ان البلادين المذكورتين لا تزالان تطلبان ارتقاء سلم التقدم والنجاح

اما انكلترا فكانت في اوائل سنة ١٨٧٠ منهمكة كل الانهماك في اجراء الاصلاحات الداخلية فانها بعد ان قررت نظامات الكنائس الايرلندية اخذت في البحث في مقتضيات تغيير القوانين المتعلقة باراضي تلك البلاد وفي تقرير قانون لاقامة التعليم وفي كيفية اعطاء الرخصة لمباشرة الاعمال والصوت في الانتخابات الى غير ذلك من الاصلاحات التجارية والقانونية التي كانت تبرهن لها ظروف الاحوال والازمان انها في احتياج الى اجرائها وكثرت المفاوضات في هذا الشان والاخذ والرد في مجلس الامراء ومجلس العموم فتقرر بعضها تقريرًا تامًا وتقرر بعضها بعض التقرير . ولما كانت لا تترصد حدوث

ما يكدر صافي كاس السلام في العالم اخذت في تنابل جنودها وصرفت منهم نحو عشرة آلاف جندي وبينما كانت الراحة التي تمكنها من تكميل اجراء مقاصدها من هذا التنبيل واذا لهيب نيران حروب اواسط اوربا يشب شبوبًا حملها على الوثوب من مربض الراحة والوقوف على قدم الاستعداد لدفع ما ربما كان يطرأ عليها او على صوالحها في الخارجية مما لا تسمح لها سياستها ان تراهُ يتم قبل ان تفرغ كل قواها السياسية او المادية او ثنتيهما. فطلبت الى المملكتين اللتين كانتا على قدم العدو وان ان تكفا الشر وتفوضا امر قطع اسباب النزاع الى السياسة ولكنهُ عرض دونها ودون ذلك ما قطع حبال النجاح. فرجعت الى جنات الحيادة بعد ان حتمت بوجوب مراعاة حقوق حيادة البلجيك واللكسمبرج. ثم شرعت في تقوية قواتها البرية والبحرية وجمعت ما يمكنها جمعهُ من الجنود واقامت بوارجها على جناح الاستعداد وكثرت اسلحتها ومهماتها وامرت بتحصين حصون مالطا وجبل طارق ووقفت في وسط جنة الحيادة للمحافظة على ما ربما كان يكدرها. لان المظنون انها لا تسمح بحدوث ما يخل بالعهود الدولية الاوربية ما لم تترر من العهود الجديدة ما يعوض عليها وعلى حليفاتها خسران ما ربما تخسرهُ او يكل سيفها ويخامر الفشل اعمالها. فاصبحت في ذلك ميزان الحيادة وحصن العهود الدولية ولا ريب انها بالاشتراك مع غيرها من الدول تقدران تفعل ما يحملنا على طرد جيوش الخوف من حدوث حرب عمومية.

ولما بلغتها رسالة البرنس كورتشاكوف الروسي التي يطعن فيها في معاهدة سنة ١٨٥٦ جردت جيوش السياسة واعملت عواملها في صدور القرطاس وابطلت نصف قوة ذلك الطعن اذا لم نقل اكثرهُ ونفت الخوف من حدوث ما يكدر الراحة الان.

وكثيرًا ما راينا في الجرائد ما يبرهن انها قد افرغت جهد السياسة في ترقية اسباب عقد الصلح بين الدولتين المتحاربتين واكثرت من المخابرات لاقامة هدنة من شانها ترقية اسباب الصلح. على ان من الكتّاب من يقول انها لو شاءت لقدرت ان تمنع حدوث الحرب في اول الامر وان ارادت تقدر ان تقطع سريانهُ الان. ولكن لا يلزم ان يبرح من الاذهان انهُ ربما كانت مداخلتها المادية سببًا لشبوب نيران الحروب العمومية في كل اوربا وربما كان ذلك في العالم قاطبة. فهذا هو ملخص الامور المهمة التي اتت بها سنة ١٨٧٠ في انكلترا ومن يا ترى يعرف ماذا تاتي بهِ بنات سنة ١٨٧١

اما فرنسا فمع ان ظواهر سياستها كانت تدل على انها راتعة في بحبوحة السلام كانت اوائل سنة ١٨٧٠ لا تخلو مما يظهر ان التحزبات كانت قد اخذت منها كل ماخذ وان الشقاق كان قد خامر الاهلين وقاد بعضهم الى جهة وبعضهم الى جهة اخرى. فاخذت بعض الجرائد تحذو حذو المشاغبين وتطعن في الدولة الامبراطورية والعائلة المالكة طعنًا شخصيًا وطعنًا غير شخصي. وكثر بينهما القيل والقال والاخذ والرد والهرج والمرج حتى ان البرنس بيار بونابارت قتل موسيو فيكتور نوار احد منشئي الجرائد قيامًا بحق الانتقام الذي حملهُ عليهِ الطعن الذي لحق بهِ وبعائلتهِ. وهاج غضب احزاب الجمهورية لما راوا ان المجلس عفا عن البرنس المذكور وحكم عليهِ بالتي هي احسن واشتد كرههم للامبراطورية ونشروا في جرائدهم ما يوذي بصيت الحكومة وبامبراطورها واحدثوا شغبًا طلبًا للحقوق التي اسبغها الله على عبادهِ. فاتى ذلك بصدور الحكم بسجن موسيو روشفور مدة سنة لنشرهِ ما كانت تسميهِ الدولة الامبراطورية تعديًا وعدوانًا. ولما بلغ ذلك

احزاب الجمهورية بني الغضب في قلوبهم عمدًا وصمموا النية على ما كانوا يظنون انهُ لا بدَّ لهم منهُ لاقامة جيوش الراحة والتقدم في البلاد الفرنساوية . لان كثيرين منهم كانوا قد راوا ان انهماك الحكومة الامبراطورية في الاعمال التي تحفظ لنفسها الراحة كان قد الهاها عن النظر في اجراء ايجاب الاحوال بتقوية فرنسا تقوية مادية واقامة حكومة حرة ترضي اهل مشرب هذا العصر ولا تغضب غيرهم من الذين يعرفون مشرب هذا العصر ولا تغضب غيرهم من الذين يعرفون ان الحرية المرتبة لا تضرُّ بهم . على انهُ لما راى الامبراطور انهُ لا بدَّ لهُ من اجابة صدى ميل ذلك الحزب الذي انما هو من خاصة الاهلين اقام وزارة من الذين يحبون الحرية ويحافظون على النظامات ويراعون ارادة الشعب اكثر مما يراعون ارادة الشخص المالك . وكانت تكاد الاحوال تسير في سبيل حسن واذا الامبراطور نابوليون قد شعر بافلات عنان السياسة المطلقة من يده وراى في ذلك ما يضرُّ بالصالح الخصوصي ويرقي اسباب الحرية التي ربما تقود فرنسا الى اقامة الجمهورية . وعلى الخصوص لان الفشل السياسي الذي كانت قد صادفتهُ حكومتهُ كان قد انبت اصول التذمر في قلوب الشعب واوقع الحكومة في ارتباك شديد والمملكة في ضعف مادي فمال يمينًا وشمالاً وقال لا اترك حقوقي ولكنني احب ان احافظ عليها واصبو الى تنبيهها واقام البلبيسيت اي الانتخاب بواسطة عموم الشعب وما حملهُ على ذلك غير ما كان يراهُ من مقاومات المتحزبين لغير حكومتهِ . ولا يخفى ان ذلك مما لا لزوم لهُ لان الحكام انما يجرون انتخابًا كهذا عند ما ينتخبون في اول ملكهم اذا لم يكونوا من السلالة المالكة وحاصل الكلام ان الامبراطور قصد بالبلبيسيت توطيد اركان دولتهِ . وقد قيل انهُ استخدم وسائط لا يصادق عليها المعدل لتكثير اصوات الذين ينتخبونهُ والله اعلم . فاتاهُ ذلك بانتخاب اكثر الاهلين الذين كانوا يخشون ان يقعوا في مهالك الحروب الاهلية اذا احدث تغيير في الدولة . وفي غضون ذلك اشاعت جرائد الدولة انهُ قد صار كشف كمين اقامهُ اعداء الامبراطور ليقتلوهُ . قيل انهُ لا اصل لذلك ولكن اشاعت ما اشاعت تلك الجرائد لتقيم كرهًا لاحزاب الجمهوريين في قلوب العامة . وبينما كانت داخلية فرنسا غائصة في لجة بحار هذه الارتباكات كانت خارجيتها على احسن حال وكان لها من السطوة والنفوذ ما كانت تظهر ظواهر قوتها انها قادرة على عضدهِ عند ما تمس الحاجة . وكانت شارعة في عقد عهد تجاري مع انكلترا . وكان العالم السياسي آمنًا من الارتباكات الخارجية ولكنهُ كان يخشى من حدوث ارتباكات داخلية في تلك البلاد التي طالما راينا ان اهاليها لا يستقرون زمانًا طويلاً على حال واحدة . واذا الاسلاك البرقية تقول قد انتخب الاسبانيوليون البرنس هوهنزولرن البروسياني ملكًا عليهم وقد قبل التاج . فعارضتهُ فرنسا في ذلك وطلبت اليهِ بواسطة ابن عمهِ ملك بروسيا ان يرفض قبول التاج فرفض . ثم طلبت الدولة الامبراطورية الفرنساوية من بروسيا ان تضمن لها ان البرنس المذكور لا يقبل في المستقبل ان يتبوا تخت ملك اسبانيا . والح سفير فرنسا على الملك بطلب ذلك وتبعهُ الى منزل تنزههِ فرفض ان يواجههُ بهذا الخصوص لانهُ كان قد اعطاهُ جوابًا قطعيًا واشار اليهِ ان يخابر الكونت بسمارك فرجع السفير المذكور وقرر الى دولتهِ تقريرًا سمعنا منهُ ما نشرتهُ الحكومة ودعتهُ اهانة لناموس فرنسا واشاعت جرائد الحكومة ما هيج الشعب وحذت حذوها اكثر جرائد فرنسا ولما رات الحكومة انها قد حركت فرنسا الى

طاب فتح الحرب اعلنت فتحها لها في ١٥ تموز. وقد قالت رجال سياسة فرنسا وكل جرائد الدنيا وحزب الجمهورية ان هذه الحرب كانت بدون مسوغ وان الامبراطورية فتحتها لاقامة صوالحها الخصوصية. ومن طالع الجملة التي نشرتها جريدة الستيواسيون الفرنساوية الامبراطورية التي نشرناها في جزئين من اجزاء الجنان السابقة وفي هذا الجزء يرى ان الامبراطور قد نشر ما يدل على غلط دولته بخط يده. وانه قد قال انه هو فتح الحرب اجابة لميل الشعب حال كون فرنسا كانت على غير استعداد كافٍ نظرًا لتقصيرات حكومتها. فاتت هذه الحرب فرنسا بالويل والهوان وازالت الامبراطور عن ملكه. وجعلته اسيرًا في يد عدوه. واقامت الحكومة الجمهورية. وتركت في بروسيا نحو ثلثمائة الف من جنود فرنسا ومكنت المانيا من اغلب قلاع فرنسا ومن شماليها ومن حصر باريز ومن الوصول الى جنوبيها واتت العالم قاطبة بالويل والهوان. فبئس السنة سنة لفرنسا والعالم

اما بروسيا فكانت في اول الامر منهمكة في تقرير قوانين لطبع الكتب وللجنايات وفي ايجاد وسيلة لجمع المانيا الشمالية والمانيا الجنوبية دولة واحدة الى ان تيسر لها ذلك بواسطة الحرب المنتشبة بينها وبين فرنسا التي جمعت اليها في الحرب كل ممالك الجنوب وحملتها على اقامة ملك بروسيا امبراطورًا على المانيا. اما اعمال الحرب في المانيا ففي مطالعة ما سبق عن فرنسا غنى عن الاعادة. على انه يليق بهذا المقام ان يقال انه لا يبعد ان بروسيا تكون قد عقدت عهدًا مع روسيا لان لسان الحال لا ينفك عن اظهار ذلك ولا ريب انه حلّ في المانيا من الويل والعسر والضيق ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ. على ان النصر لها وقد طعنت في عهود لكسمبورج

اما ايطاليا فقد عقد فيها المجمع الفاتيكاني الذي حكم بعصمة حضرة البابا وقرر بعض قوانين دينية مما يتعلق بالايمان والتربية وغيرها ولكن بسبب الحوادث التي طرأت على المملكة الرومانية قد توقف المجمع المذكور ولا يعلم احد متى يلتئم ثانيةً. اما دولة ايطاليا فبواسطة الحوادث التي حدثت في اواسط اوربا قد تمكنت من الحصول على ما طالما صبا اليهِ قلبها وادخلت عساكرها الى الممالك الرومانية والى نفس رومية وقررت لحضرة البابا الاستقلال التام وحقوق الملوك والظاهر ان حضرة الملك فيكتور عمانوئيل قد وطد اقدامهُ في الممالك الرومانية على انهُ ما من احد يعلم هل تسعفهُ ظروف الاحوال في ذلك على الدوام

اما دولة النمسا فقد حافظت على الحيادة بعد ان كانت على قدم التجهيز واجرت من الاصلاحات ما يبرهن انها لا تزال ساعية على قدم التقدم والنجاح وقد كبحت العصيان في دلماتيا وقطعت سبل اللصوص في اطراف بلادها وبادرت الى قطع بعض الاتفاقات بينها وبين رومية. وقد شرعت الان في تجهيز جنود كثيرين لاستخدامهم عندما تمس الحاجة

ويسرنا جدًّا ان نهني الامة الاسبانيولية بالحصول على ابن جلالة ملك ايطاليا ليتبوَّأ تخت مملكتها بعد ان اضرّت بنفسها وبالعالم بسبب تعقيد الاحوال وعدم حصولها على ملك. والمأمول انها تستريح بعد التعب وتنضم حزبًا واحدًا بعد الانشقاق لانها قد رات نتائج التحزبات في غيرها وفي ذلك ما يغنيها عن ان تختبرها بنفسها

اما روسيا فطالما كانت في هذه السنة محورًا للكلام ومركزًا لوقوع سهام الظنون والتخمينات اذ انها قد فعلت ما يدل على انها في اتحاد هي وبروسيا بمحافظتها على الحيادة التامة بحيث تمكنت بروسيا من اجراء مقاصدها في فرنسا وهي مرتاحة البال وفي اعطاء الرتب والنياشين

لملك بروسيا واعضاء عائلتهِ ووزرائهِ وفي عدم الذب عن فرنسا. ومع كل ذلك لا نقدر ان نحتم في ذلك لان الجرائد التي هي اعرف من جرائدنا تتردد في الحكم في هذا الامر وعلى الخصوص متى بلغها ان الشائع ان دولة امركا قد اتحدت معها. لانهُ معلوم ان شان الدولة الامركانية تجنب المداخلة في ما لا يأتيها بنفع مادي لانها جمهورية ولا تسال عن المجد الباطل اما سواها فهو عن جوهر الامور وخير الامة ولا نظن انها تتداخل في ما ياتيها بخسارة بدون نفع وعلى الخصوص لانهُ لا صالح لها في اوربا. على ان المسموع انها تحب ان تتملك جزيرة في البحر المتوسط لتقيم فيها مهمات مراكبها ولكن هذا مما لا يتاكد ولا يحملنا على الظن بانها تحاول الاشتراك في حروب للحصول على ما هي في غنى عنهُ. على انها ربما كانت تترصد ظرفًا موافقًا لتطلب الى انكلترا دفع بدل ما اهلكتهُ السفن الحربية التي بنيت في اساكل انكلترا للعصاة في مدة حرب امركا. وقد قال وزير خارجيتها انهُ يترصد فرصة حسنة للقيام بحق ذلك ولذلك يخشى انهُ اذا انهمكت انكلترا بحرب ان تطلب اليها امركا دفع التضمينات واذا تمنعت تزيد ارتباكاتها باقامة حرب او تسيار سفن للتخريب او غير ذلك. والمظنون ان امركا لا تمتنع عن بيع المهمات والمراكب والاسلحة الى جميع الذين يشترون ذلك منها من الفريقين لانها دولة جمهورية ولا تمنع شعبها عن البيع والشراء وقد شاع ان روسيا قد جهزت جنودها وان في عزمها التخلص من شروط عهد باريز وقد طعنت في اهم شروط هذه المعاهدة واعلنت الى الدول التي قد تعاهدت معًا انها غير مرتبطة بتلك الشروط. اما انكلترا فاجابت على اعلانها المذكور بما مآلهُ انها لا تقدر ان تسلم بابطال عهود عقدتها دول اوربا بدون ان يوافق على ذلك كل الذين امضوها ودولة النمسا

قد اجابت بهذا المآل وحاصل الكلام ان جميع الدول المرتبطة بهذه العهود قد اتفقت على عقد مجلس دولي للنظر في هذه المسئلة المهمة واملنا ان يصير صرف هذا الامر بالحب والوداد

فهذا هو ملخص حوادث سنة ١٨٧٠ المهمة. ولا ريب انها من الحوادث التي لم يكن العالم يترصدها فنسال الله ان يضمد جراحات الدنيا عند نهاية تلك السنة الكثيرة الشرور وان يوفقنا اجمعين الى محجة الصواب. ويرينا عامًا جديدًا لا يتناتل البشر فيهِ باطلاق المدافع وطعن الحراب. ولا تتكدر فيهِ السياسة بتكديرات ينبوعها الميل عن محجة الصواب

معاهدة سنة ١٨٥٦

ان ما يأتي هو ترجمة الرسالة التي ارسلها اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الى سفير دولة انكلترا المقيم في بطرسبرج عاصمة روسيا جوابًا على الاعلان الذي نشرهُ البرنس كورنشاكوف الروسي لجهة الطعن في ما يتعلق بمنع دخول المراكب الحربية الى البحر الاسود وباستيلاء البرنس شارل على امرة الفلاخ والبغدان

من اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الى السار بوكانن سفير الدولة المشار اليها في بطرسبرج

وزارة خارجية انكلترا في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

سيدي

ارسل لي البارون برينو (سفير روسيا في لوندرا) نهار امس رسالة لجهة المعاهدة المنعقدة بين حضرة امبراطور روسيا وحضرة السلطان بخصوص تحديد عدد مراكبهما الحربية التي تدخل البحر الاسود وهي المعاهدة التي عقدت في باريز في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ وهذه الرسالة هي الرسالة التي ذكرتموها في رسالتكم البرقية المورخة امس بعد الظهر

انني اخبرتكم في رسالتي المورخة امس عما جرى

بيننا. اما الان فانني قد عزمت على اجراء الملاحظات على رسالتي البرنس كورتشاكوف المورختين في ٢٩ و ٣٠ الماضي اللتين بلغني اياهما سفير دولة روسيا عند ما اجتمعنا

قد قال البرنس كورتشاكوف بالنيابة عن حضرة سيده الامبراطور انهُ قد صار خرق معاهدة سنة ١٨٥٦ في امور كثيرة بنوع اضر بروسيا وعلى الخصوص في ما يتعلق بالفلاخ والبغدان مع ان سفيرهُ كان قد اقام الحجة الصريحة على ذلك وبناء على هذا يحق لروسيا ان ترفض ما يمس صوالحها من شروط تلك المعاهدة. ولذلك قد اعلنت انها لا تكون مقيدة بالشروط التي تضع حدًّا لسلطتها في البحر الاسود. وما هذا الا اعلان مفادهُ حدوث ما قد حكمت روسيا انهُ مغاير لبعض شروط المعاهدة المذكورة. وبناء على حكم الدولة المشار اليها بما يتعلق بكيفية الخلل الذي حدث في حفظ المعاهدة تدعي انهُ يحق لها ان تتخلص من حفظ شروط اخرى من شروط المعاهدة المذكورة. وقد حصرت روسيا هذه الدعوى في بعض شروط المعاهدة. مع انهُ معلوم ان الادعاء بحق التخلص من بعض الشروط انما هو نفس الادعاء بحق التخلص من كل شروط المعاهدة. واذا نظرنا الى نفس كيفية هذا الامر نرى انهُ لا تعلق لهُ بسواغية ادعاء روسيا او عدمها في ما يتعلق برغبتها في التخلص من حفظ شروط معاهدة سنة ١٨٥٦ في ما يتعلق بالبحر الاسود

اما مركز الامر فهو ان نعرف من هو الذي لهُ السلطة ان يخلص واحدًا من المتعاهدين او اكثر من واحد منهم من قيود هذه المعاهدة حال كون الاعتقاد هو ان هذه السلطة انما هي محصورة في الدول التي عقدت المعاهدة الاصلية

والظاهر من مآل رسالة البرنس كورتشاكوف انهُ يحق لكل من الدول التي عقدت تلك المعاهدة ان تدعي حدوث ما يتراءى لها انهُ مغاير لشروط العهد وتعلن لتلك الدول انها قد تملصت مما تحب ان تتملص منهُ من شروط المعاهدة ولا يكون ذلك من قبيل طلب ترفعهُ الى الدول لينظروا في ايجاب الامر حال كون ما ترتئيهِ من هذا القبيل هو غير ما يرتئيهِ غيرها من الدول وهو مما لا تسلم بهِ

هذا وهو معلوم ان نتيجة حكم كهذا الحكم ونتيجة كل عمل يبنى عليهِ ان كان مسلمًا بهِ او غير مسلم انما هي حصر كل قوة المعاهدات ومفعولها في سطوة حكم كل من الدول التي تكون قد عقدتها. ونتيجة ذلك انما هي ابطال قوة المعاهدات. لانهُ لما كانت الغاية في عقد العهود انما هي ربط الدول بعضها ببعض كان لا بدَّ من قبول كل من المتعاهدين بتقييد حرية عملهِ للحصول على تلك الغاية. ولكن قد اصبح هذا التقييد بواسطة الحكم الحالي الذي حكمتهُ روسيا باطلًا اذ انهُ يمكن كلًّا من المتعاهدين ان يحصر كل العهود في قيد ارادتهِ بحيث يصبح مرتبطًا بنفسهِ فقط

وبناء على ذلك قد اعلن البرنس كورتشاكوف في رسالتيهِ ان روسيا قد عزمت على حفظ بعض شروط المعاهدة. ومع انهُ في هذا ما هو مرضٍ بالنظر الى حد نفسهِ لا نقدر ان نقول الا انهُ امر ظاهر انهُ مبني على مجرد الارادة التي تقدر روسيا ان تثبتها او تزيلها من تلقاء نفسها وهكذا قد اصبح ذلك العزم معرضًا لنفس الاعتراضات التي اقيمت في نفس هاتين الرسالتين. لانهُ انما هو مبني على ان لروسيا حقًّا ان تبطل المعاهدة مستندة في ابطالها الى ادعاء تقيم نفسها حكمًا للحكم فيهِ لنفسها

ولذلك نقول ان محور الامر الان هو هل تقبل الدول المتعاهدة ما اعلنتهُ روسيا من انها بالحكم لنفسها وبدون ارادة المتعاهدين قد خلصت نفسها من

العهود التي تعهدت بها وليس النظر في وجوب البحث في طلب طلبته روسيا بنوع مبني على شعائر الوداد او في عدم وجوب البحث فيهِ

هذا ولا يلزم ان اقول ان الحكومة الانكليزية قد طالعت هذه الرسالة بكدر لا مزيد عليهِ. لانها تتنبأ بالمخابرات ربما كان من شانها تكدير العلاقات الحبية التي طالما رغبت في توطيدها بينها وبين الدولة الروسية. وبناء على الاسباب المذكورة انفًا لا تقدر الحكومة الانكليزية ان توافق على ما قد اعلن البرنس كورتشاكوف

ولو تخابرت دولة روسيا مع دولتنا ومع غيرها من الدول المتعاهدة وطلبت اليها ان تنظر معها في ما يتعلق بحدوث ما يعتبر خللاً في العهود او في ما قد اصبح يثقل على روسيا تثقيلاً غير عادل بسبب تغيير الاحوال او في ما قد اصبح مع مرور الحوادث غير لازم لحفظ اسباب صيانة حقوق الدولة العلية عوضًا عن ان تعلن ما قد اعلنت لما كانت الحكومة الانكليزية ترفض ان تنظر في ايجاب الامر بالاتفاق مع غيرها من المتعاهدين . ومهما كانت كثيرة المغايرات التي تكون في طلب كهذا المطالب لا يكون سبيل لحدوث ارتباكات في المستقبل ولا يقرر امر مخل بقوة العهود الدولية

(الامضا) كرانفيل

ملحق . اطلب اليكم ان تقرأوا هذه الرسالة للبرنس كورتشاكوف وتعطوهُ صورتها

انما ياتي هو ترجمة جملة نشرتها جريدة الليڤانت هرلد وهي محتوية على ملخص اراء اكثر الجرائد الانكليزية لجهة اعلان البرنس كورتشاكوف الروسي بخصوص معاهدة سنة ١٨٥٦ ونتائج طلب روسيا . ولا يخفى ان مطالعة ذلك هي من الامور التي تهمنا اجمعين

قالت انكلترا لروسيا وهي تنازل رسائلها التهديدية برسائل قيام الحجة انها تنازل القوة بالقوة فهذا هو ملخص الرسالة التي حررها اللورد كرانفيل جوابًا على رسالة البرنس كورتشاكوف الاخيرة. وقد اجاب اللورد المشار اليهِ بحذق ودراية لا مزيد عليهما وقد اتى بها على اسلوب يليق باحسن كتاب الدنيا وزينها بجسارة رجل سياسي يحاول ان يفرق في السياسة الحزب الروسي القديم بمناظرتهِ الغريبة . فقال قولاً ثابتًا مودبًا ان حضرة سيدهِ يعتبر معاهدة سنة ١٨٥٦ من المعاهدات التي قد قضت نحبها في ما يتعلق ببناء منازل المهمات الكبيرة وادخال العمارة البحرية الكبيرة الى البحر الاسود . وقال موكدًا ان روسيا لا تقصد مطلقًا ان تقيم حربًا على الدولة العلية . واجهد نفسهُ كل الجهد في ان يوكد ان روسيا انما تطلب السلام. ولكنهُ لم يقبل ان يسترجع الاعلان الذي رفض فيهِ ان يكون مقيدًا بعهود سنة ١٨٥٦ . ولما اجتمعت وزارة انكلترا لتنظر في امر الاعلان المذكور كانت تعرف انها انما تبحث في ما يبطل اهم شروط المعاهدة المذكورة الذي هو اساس كل تلك البناية السياسية ابطالاً يوثر فيها بقدر ما يقدر مجرد الكلام ان يبطل معاهدات كهذه . وهو مقرر ان البرنس المشار اليهِ يحاول ان ياخذ مركزًا عادلاً في اعين اوربا بواسطة ادعائهِ ان غير دولتهِ من الدول المتعاهدين قد تعدوا شروط العهود اولاً وليس دولة روسيا . على ان هذا الادعاء هو بدون اساس البتة حتى ان محاولة اقامة البرهان على ذلك انما هي اهانة تقع على الذين يطالعون جريدتنا في الشرق وفي الغرب . وقد ادعى البرنس كورتشاكوف انهُ حدث تعدٍ على المعاهدة المذكورة عند استلام البرنس شارل امرة الفلاخ والبغدان . فاذا كان هذا هو الحال لماذا لم تقم روسيا الحجة على ذلك عند ما حدث التغيير في البلاد المذكورة . والظاهر انها انما ضربت صفحًا

عن ذلك لانها كانت تعرف ان ضرب الصفح عنهُ يقوي مركزها ولا يضعفهُ وقد قال ايضًا البرنس المشار اليهِ انهُ حدث خالٍ في العهد المذكور عند ما رجع حضرة السلطان الاعظم من فارنا في السفينة المسماة السلطانية التي انما هي سفينة حرب بالاسم فقط ولما دخل برنس دغاليا ولي عهد ملكة الانكليز البوسفور في السفينة اربادن التي كانت بدون اسلحة. على ان المظنون ان البرنس المشار اليهِ هو احذق من ان لا يرى ضعف هذه الحجة. لانهُ لو اراد حضرة امبراطور روسيا ان يسافر في البحر الاسود في بارجة من بوارجهِ الحربية لما اعاق مسيرهُ الباب العالي باقامة الحجة. بل كان يسمح لهُ بالمرور في بوغاز الدردانيل بكل اكرام وبالسلام الذي يليق بمقامهِ السامي. هذا وهو معلوم ان ما قالهُ البرنس كورتشاكوف في اعلانهِ من انهُ منذ اخترعت البوارج المصفحة قد امست روسيا عرضة للهاجمات اكثر مما كانت عند ما عقدت المعاهدة ليس هو برهانًا اقوى من البراهين التي استند اليها قبلاً. ولو فرضنا ان ذلك هو الواقع لما كان عذرًا يعذر روسيا في ابطال المعاهدة. ولكنهُ كان سببًا يسوّغ لها طلب عقد مجلس دولي لاصلاح العهود فقط

ان ما نشرتهُ جرائدنا الانكليزية هو كافٍ ليبين انهُ يصعب القيام بحق وصف الغيظ الذي حدث في انكلترا لسبب كسر هذه العهود بنوع مهين. وقد اجمع راي كل الرجال الذين هم من اراءٍ سياسية مختلفة على اقامة الحجة على ذلك حتى ان الحكومة امست في خطر من ان تلتزم ان تجاوب الاعلان المذكور باشهار الحرب. حتى ان البعض من اهم جرائدنا واكثرها اعتبارًا قد شرعوا في اظهار وجوب فتح الحرب بغيظ لا مزيد عليهِ. وليس فقط هولاء ولكن قد اشترك في ذلك رجال الاعمال الذين يحبون الراحة والسكينة واجتمعوا الى الجمهور الذي كان يتمثل بالمثل الناپوليوني الذي هو ان ضربت فاسرع واوجع. على ان هيجان الانكليز قد اخذت نيرانهُ بالخمود منذ بضع ايام ولا سبيل الى الخوف من ان انكلترا تهجم الى ساحة الحرب مرتبكة. لان الحكومة قد حكمت حكمًا مبنيًا على اساسات الحكمة وهو انهُ لا لزوم للنزال ما دامت روسيا لا تتجاوز الكلام الى العمل. فانها قد طعنت بالمعاهدة فنازلناها باقامة الحجة. فامسى الكلام ينازل الكلام. وقد اخبرناها (اي الانكليز اذ ان الكاتب انكليزي) اننا لا نسمح لها ان تبني سباستبول المهدومة ولا ان ترجع العمارة الحربية الى البحر الاسود. لانهُ اذا نزلت الى ميدان العمل ننزل نحن ايضًا اليهِ. وفي غضون ذلك نتخذ الوسائل اللازمة لمنع ايقاع الخلل في المعاهدة. وهذه السياسة هي السياسة الموافقة للتعدي كما انها بحسب مقتضيات الحكمة. ولا بد لانكلترا من ان تفضل اقامة الحرب على ابطال العهود التي تعهدت بها هي والنمسا وفرنسا والدولة العلية مع انها اذا فتحت الحرب الان تفتحها وهي عرضة لمعارضات كثيرة. ويكاد لا يشك في ان روسيا قد اتحدت مع بروسيا اتحادًا اما اصوليًا واما منتظرًا. ولذلك بعد ان يتم امر فتح فرنسا ربما كان للكونت بسمارك قادرًا على ان يقول للنمسا انهُ اذا فتحت حربًا على روسيا يرسل الى حدود مملكتها الجيوش التي انتصرت في ورشا وكرافلوت فيجبرها على ابتياع الصلح بتَرك ولاياتها الالمانية. هذا خلا الخطر الذي يتهددنا في الهند لان لوكلاء روسيا سطوة مافوقها سطوة في تلك البلاد الواسعة. ويقدرون ان يهيجوا اسلامها على العصيان على الحكومة الانكليزية بوقت قريب وبدون صعوبة. ويقتضي لاخماد نيران عصيان كهذا افراغ كل قوة انكلترا. وكذلك دولة امركا قد رفعت يد العدوان. على اننا لا نظن ان

ان امركا تنهض نهضة لا تليق باصحاب الاخلاق الكريمة وتطلب الينا ان ندفع تضمينات بدل الاضرار التي اوقعتها السفينة الحربية المصفحة المسماة الالاباما بتجارتها ومداخيل حكومتنا تهلك في حرب كبيرة. ولا يبعد ان حزب الجمهورية وحزب الدمكرات في امركا يخادعان اصحاب الانتخابات من الايرلانديين والالمانيين الذين يحبون ان يعطوا اصواتا في اقامة كل ما من شانهِ اذلال انكلترا. وفي منتهى اعمال الاحزاب ربما يميلون بكفة ميزان الدولة الامركانية الى جهة فتح الحرب على انكلترا . وهذا يكون من اشد الرزايا واكثرها ضيماً للامة التي تتكلم اللغة الانكليزية. ومن الاسباب التي يجب ان تمنع انكلترا عن فتح الحرب الان ما هو ظاهر من انها غير مستعدة للقيام بحق الحرب. فانهُ ليس لها عشرون الف ملاح في الخدمة البحرية وليس عندها ما يكفيها من المدافع ولا تقدر ان ترسل الى ساحة الحرب خمسين الف رجل . ولا ريب انهُ لا بد من الغلبة على جميع هذه الصعوبات اذا حدث ما يضر بشرف انكلترا ولكن لم نصل بعد الى ذلك. والان قد عزمت الحكومة على اجراء ما يلزم مما يتعلق بالتجهيز وجمع الجنود وغيرهما لتكون على قدم الاستعداد عندما تمس الحاجة . وهذا هو ما صمم عليهِ موسيو كلادستون واعضاء المجلس الخاص عندما اجتمعوا في ٢٨ و٢٩ تشرين الثاني . وقد بلغ اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا هذا العزم للحكومة الروسية بواسطة رسالة لا يقدر الامبراطور ووزراؤهُ ان يرتكبوا الغلط في فهم معناها . وملخص ما قالت وزارة انكلترا للبرنس كورتشاكوف هو ان اقتصرت على الكلام تقتصر عليهِ انكلترا ايضاً ولكن اذا اقامت روسيا عمارة بحرية في البحر الاسود ستغرقها عمارة انكليزية

اما في امركا فمسئلة المعاهدة المذكورة قد احدثت هيجاناً يكاد لا يكون اقل من الهيجان الذي حدث في اوربا والعالم الشرقي . واذا اعتبرنا ميل العامة نقدر ان نقول ان ميل اكثر الامركانيين انما هو لجهة روسيا . اما الجنرال بتلار الامركاني فهو يفعل ما يهيج الشعب ليستغنموا هذه الفرصة ويشهروا الحرب على انكلترا وقد قال في خطاب خطبهُ في بوستون في ٢٢ تشرين الثاني ضارباً صفحاً عن مراعاة الحقوق بحسب عادتهِ ان انكلترا قد فعلت ما يضر بالامة الامركانية. ولذلك قال انهُ يظن انهُ من الموافق ان تقطع امركا المخابرات بينها وبين انكلترا . وتمنع ارسال القمح الى انكلترا . على انهُ يقبل بدل الاضرار التي احدثتها الالاباما بلاد جاميكا ونوسو وبرمودا . وقال انهُ يظن ان كاندا هي من التجارب التي تجرب امركا الان ضمها الى الدولة الامركانية يقطع اسباب النزاع بداعي صيد السمك . على انهُ اشار انهُ يجب على انكلترا وهي واقعة تحت التهديدات الحربية من امركا ان تسمح لاهالي كاندا ان ينتخبوا الحكومة التي يحبونها (البلبيسيت) وان تضم الى امركا كل الولايات التي تطلب ان تضم اليها وذلك بدلاً عن دعاوي الالاباما

ان ما ياتي هو ترجمة رسالة وردت من بطرسبرج انهُ قد وردت اخبار من الولايات ما لها ان الاهلين سروا جداً عندما بلغهم خبر طعن البرنس كورتشاكوف في معاهدة سنة ١٨٥٦ واكثر الجرائد اعتباراً تمدح الحكومة لانها تقول انها قد تصرفت تصرفاً واضحاً وان اسلوب الاعلان هو اسلوب مدافعة حسنة . وتظن ان ذلك انما يتكفل بتسوية الامر بنوع ودادي . وتقول ان البلاد ليست في استعداد لاقامة الحرب وان حدود المملكة هي غير محصنة . الى ان تقول انهُ اذا قاومت الدول روسيا في تنفيذ مطاليبها العادلة تقع مسئولية فتح الحرب على هذه المقاومة

وذكر في جريدة البورسنزتنك الروسية ان الغاء

بعض شروط المعاهدة انما كان بالاتفاق مع الدولة العلية وانهُ قد حدث هيجان شديد في البلاد الروسية وقد عزم ديوان البلدية في بطرسبرج على ان يتقدم لحضرة امبراطور روسيا بتحرير شكر لانهُ قد اقام حق القيام بطالب ما يأول الى ترقية اسباب صوالح الامة الروسية . وقد باشر اهالي الولايات بتحرير كتابات لجهة استعدادهم التام لاحتمال كل المشقات التي يقتضي ان يحتملوها في سبيل عضد نوايا الحكومة الروسية

وقد قال مكاتب جريدة النيوز الانكليزية المقيم في بطرسبرج ان الروسيين يتولون بتاكيد ان دولة النمسا لا تحارب روسيا ولو حاربتها انكلترا . ولو لم تكن الدولة الروسية عارفة انها على استعداد للقيام بحق دفع الصعوبات التي ربما كانت تعرض دون المرغوب لما فعلت ما فعلت . اما الروسيون فيقولون انهم قد حفظوا هذه العهود المذلة بامانة لا مزيد عليها مدة اربع عشرة سنة وان هذا هو الزمان المناسب للتخلص منها واذا لم يتخلصوا الان فلا يتخلصوا منها ابدًا . ويظنون ان انكلترا لا تحارب وانها لا تقدر ان تقوم بحق المناوضة

وذكر في جريدة دردسن جورنال انهُ قد بلغها من وارسو انهُ منذ اشهر كثيرة قد صارت المباشرة بجمع الرديف الروسي سرًّا . وليس بحسب العادة ولكن باوامر سرية أُرسلت الى روساء الدوائر

قد قدم اهالي سلونسك وبولتافا واكاترنوسلاف تشكراتهم لحضرة امبراطور روسيا على ما اجراهُ لجهة معاهدة ١٨٥٦ وقد قدمت مدرسة كايف تشكراتها بهذا الخصوص للبرنس كورتشاكوف فاجاب التلامذة بما ياتي وهو انني اشعر بالشرف الذي لحق بي بواسطة تشكراتكم . ولا ريب انهُ بواسطة تنفيذ اوامر الامبراطور بامانة ودقة سنرتقي اسباب نجاح بلادنا المحبوبة ترقية فعلية

فرنسا وبروسيا

لا تزال العالم ينظر الى باريز والى الجيوش الفرنساوية الشمالية وبقية جيش اللوار الذي ربما كان قد انضم الى غيره ليرى النتائج التي ربما كانت تاتي بها مدافعات تلك الامة الشديدة الباس التي مع ان سهمها قد امسى مكسورًا وسيفها كليلاً ودرعها مثقوبًا وراياتها في ايدي الاعداء لا تزال تبرهن للعالم ان انذكاك نجم السعود لا يطرح امة تمكنت منها محبة الوطن في ساحة الياس ولا يحملها على التسليم بما ياتيها بالذل والهوان ولو باتت بلادها مدوسة باقدام الهاجمات الاجنبية التي يكاد يوكد لسان حالها انهُ لا خلاص ولا مناص مما حكم بهِ الدهر الخئون . وكنا نحب ان نرى قوات تلك الامم تنازل ما يضر بالعالم عوضًا عن ان تفرغ جعبة قوتها في نزال يكدر شموس التمدن والنجاح . ولكن لا سبيل الى التخلص من ذلك الان فان الدهر قد حكم بما قد حكم وقد اصبح اهلهُ ينظرون الى ما لا بد لهم من النظر اليهِ وهو هل تتغلب باريز بمساعدة الجيوش الفرنساوية التي في الشمال وغيره او هل يفتح الجوع ابوابها لاعدائها ويمسي امل فرنسا في النجاح املاً فارغًا . او هل تاتي ايدي المداخلات الاجنبية الودادية براية الصلح والسلام وتنعقد عهود مقررة على اساسات ثابتة لا تكدرها حوادث الازمان ولا طوارق الحدثان . ولا يخفى ان ظواهر الامور تبين للناظر ان النجاح انما يكون في المستقبل للذين تكللت روسهم بهِ في الماضي اما بواطنها فتحمل المدقق ان يتردد قبل ابراز الحكم في امر مهم كهذا الامر وان تكن الاسباب التي تحمله على التردد انما هي اسباب

ضعيفة بالنسبة الى الاسباب التي تسوقة الى الحكم بما تبرهن لنا الحوادث بان حدوثهُ هو اقرب واسهل. ومع ذلك لا بد من الاختلاف في الاراء والاقوال. لان الذي يعرف ان البلاد الفرنساوية التي لم يدخلها البروسيانيون تقدر ان تجمع جيشاً لا يكون اقل من مليونين من الجنود وذلك يفوق عدد الجيوش الالمانية النائمة في فرنسا اكثر من ضعفين خلا الجنود الباريزية لا يحكم حكماً قطعياً في انقطاع حبال الامل اما الاسلحة فالمظنون انها كثيرة في فرنسا لان الاخبار الواردة من ذلك القطر تفيدنا ان امركا وحدها قد قدمت لفرنسا اكثر من خمسمائة الف بندقية من البنادق الجيدة جداً ولا بد من ان يكون في فرنسا خمسماية الف بندقية غيرها خلا البنادق الموجودة في باريز التي لا نظن انها اقل من ثلثماية الف بندقية فيكون مجموع البنادق الموجودة في فرنسا مليوناً وثلثماية الف. فاذاً تقدر الان فرنسا بعد ان حدث ما حدث ان تجمع في باريز وخارجها مليوناً وثلثماية الف من الجنود منها نحو اربعماية الف جندي من الجنود التي حضرت في المعارك وتعودت خوض المنايا. وهذا الجيش يفوق جداً الجيش الالماني الذي لا يفوق عدده الثمانماية الف جندي اذا لم يكن اقل واذاً يغلط الذي يقول ان فرنسا قد افرغت كل قوتها حال كونه يعرف حق المعرفة ان قوة امة يكاد عدد انفسها يكون اربعين مليوناً لا تنحط انحطاطاً تاماً في مدة قصيرة. على انهُ لا ريب ان الفرنساويين قد امسوا في ارتباك ليس فوقهُ ارتباك لانهُ فضلاً عن الفشل الذي الم بهم في هذه الحرب قد خامر قوة اتحادهم الانشقاق وترك جمهوريتهم الفتية في اضطراب وخوف. وعلى الخصوص لان احسن قوادهم قد باتوا غير قادرين على مد يد الاسعاف لانقاذ وطنهم من الويلات التي ستطفيها. وبخلاف ذلك الالمانيون فانهم مع انهم قد تكبدوا خسائر كثيرة جداً ومشقات ليس فوقها مشقات لا يزال عزمهم شديداً لان النصر يوليهم نشاطاً والاتحاد وحسن الادارة تقوي الضعف الذي ربما يطرأ عليهم ومع ذلك لا بد من النظر في قوة باريز وزادها وعزم اهاليها قبل الحكم في ما يقودنا التخمين الى الحكم بهِ. وعلى الخصوص لاننا لسنا على يقين من جهة مقدار الزاد الموجود فيها فان الاقوال قد اختلفت وتكاثرت بهذا الشان فمن الانكليزيين الذين قد خرجوا منها منذ نحو شهر ونصف من قال ان زاد باريز يكفيها الى اخر شهر كانون الاول الماضي ومنهم من قال لا بل لا يكفيها الاّ الى نصف الشهر المذكور وغيرهم قال غير ذلك وقد كتب احد الاطباء الذين يكاتبون جريدة البريتيش الماديكل الانكليزية في ١١ تشرين ٢ بالمركبة الهوائية ما ترجمتهُ. اننا في خوف شديد من الوقوع في ساحة الاحتياج الى الطعام. لانهُ لا وجود للزاد الغير المقدد في باريز. اما الخضر فهي قليلة جداً اما المقددات فقد امست غذاء لاهالي باريز. ومن الذين اطببهم من هم من الفقراء واما امراضهم فهي من الجوع. ولا يخفى ما هو المقصود من قولنا انهُ لا وجود للحم الغير المقدد والخضر واللبن والسمن والبيض ان المقصود انما هو كثرة الامراض من الحمى وموت الاولاد جوعاً وغير ذلك. وقد زرت كثيرين اليوم ورجعت الى منزلي تعباً ويكاد ينفطر قلبي حزناً مما رايت. ولكن ما ذلك الا ابتداء الرزايا التي ربما كان الدهر يصل بنا اليها. والذين يحتملون اشد المصائب هم الضعفاء والذين لا مساعد لهم والابرياء وقد اخذ النشاط في الضعف والاهالي في الشعور بالاحتياج انتهى. فهذا هو خبر من جهة واحدة. وقد ورد خبر اخر نشرناهُ في الجنة التي نشرناها في ٢٧ كانون الاول مالهُ ان الزاد المقدد والخبز

وغيرهما من هذه الماكولات تكفي باريز مدة ثلثة اشهر ابتداؤها في ١٧ كانون الاول وهذا هو من الاخبار التي ربما كان يركن الى صدقها لانهُ لوكان الزاد لا يكفي باريز الا الى اخر كانون الاول لكانت الحكومة تسعى في اجراء ما يرفع اسباب الويل ولا نعلم الاسباب التي تحمل البعض على القول انهُ لا يمكن ان يكون في باريز زاد يكفيها مدة طويلة حال كون كل من طالع التاريخ يعرف ان بختنصر ملك الفرس حاصر صور وهي في عزها وعدد اهاليها يكاد يفوق المليون مدة ثلث عشرة سنة قبل ان فتحها وكذلك الاسكندر حاصرها سنة ٣٣٢ قبل المسيح مدة سبعة اشهر. اما باريز فمدة حصرها ليست اكثر من ثلثة اشهر من اول الامر الى الان . ولو فرضنا ان الزاد قد قل ولم يبقَ غير الماكولات المقددة لا نظن ان ذلك يكون سببًا كافيًا يحمل الباريزيين على التسليم قبل ان يقطعوا كل حبال الامل من الحصول على مساعدات جيوشهم المجتمعة في شمالي المملكة وفي جنوبيها ولو اشتد الجوع واصبح الاهلون وعلى الخصوص الفقراء لا يقدرون ان يجدوا ما يقوم بحق اودهم حق القيام . لان الامة التي تثبت في ساحة النزال في الظروف التي ثبتت بها الامة الفرنساوية لا تسلم عاصمتها او امل نجاحها قبل ان يشتد الخطب وتضيق عليها المذاهب . وما ادرانا ان الباريزيين لم يشعروا الى الان بالاحتياج الى ما يقوم باود الحيوة ولكن مجرد الشعور بالاحتياج الى ذلك ليس هو كافيًا الان يحمل الفرنساويين على تسليم حصن بلادهم الذي يشغل اكثر قوات بروسيا ويمكنوا المانيا من التوغل في البلاد بجيوشها المنتصرة لانهُ معلوم ان الشعور بالاحتياج هو شيء والوقوع في مهلكة الاحتياج هو شيء اخر . واذا قلنا انهُ ان شعرت باريز بالاحتياج الى الزاد الان تقدر ان تصرَّ على عدم التسليم مدة اكثر من شهر او شهر ونصف وهي محتملة ضيقات الجوع وشدائد الاحتياج لا نكون قد قلنا ما لا يمكن حدوثهُ . ومن الناس من يقول ان حكومة فرنسا قد اخذت على نفسها مسؤُولية تطويل مدة الحرب باصرارها على عدم التسليم بعقد صلح يكلفها انفاق بلاد من بلادها علاوة على الاموال التي لا بد لها من دفعها لالمانيا بدلًا عن مصاريف الحرب على انهُ يصعب على من يقول ذلك ان يثبت رايهُ بعد ان يتحقق ان الامة الفرنساوية هي التي لا تحب ان تعقد صلحًا كالصلح المذكور وان الحكومة الموقتة الجمهورية تفعل ما تقودها اميال الشعب الى فعلهِ قيامًا بحق واجباتها التي انما هي السلوك في السبل التي تستصوبها الامة.

وقد خرج بعض الانكليز في ٢٦ تشرين الثاني الماضي من باريز واقاموا في مدينة بيرز وقد اخبروا ان الزاد اخذ في النقصان على انهم يظنون ان العامة لا تسلم بارادتها بالتسليم ولكنها تفرغ الجهد في المحاماة عن المدينة ولوكان ذلك بواسطة لغم المدينة وغير ذلك . وكثيرون منهم قد قالوا انهم قد عزموا على ذلك . وفي الاجتماع الذي حدث في ١٩ تشرين الثاني قد قرقرار الاهلين على ما ياتي وهو بما انهُ قد شاع انهُ سيصير عقد هدنة مع بروسيا التي انما تسبق عقد صلح يخل بالناموس وبما انهُ لا يجب ان يصير اجراء المخابرات بشان الصلح ما دام في البلاد متعدٍ تعلن الجمعية الجمهورية المجتمعة في ١٩ الجاري هي وغيرها من الجمعيات انها تدك باريز باشعال البارود وتقبر نفسها وتقبر كل الجبناء والخائنين تحت آثارها قبل ان نسلم بحدوث ما ياتي الامة بعار كهذا العار. انتهى

ولا ريب ان في مطالعة ذلك ما يدل على استعدادات الباريزيين والظاهر انهُ يهون عليهم ان يذوقوا كاس الموت قبل ان يسلموا بحدوث ما ياتيهم بالعار .

والمظنون انهُ لو كانت الحكومة الموقتة قد قطعت حبال الامل من النجاح او على الاقل من اقامة مصادمة تحمل المانيا على التساهل في الشروط لطلبت السلام وحادت عن سبيل النزال . وهو معلوم ان استعدادات الالمانيين تفوق جدًّا استعدادات الفرنساويين وعلى الخصوص في ما يتعلق بمهمات الحرب من مدافع وخيم وغير ذلك ولهذا قد اجمع راي المخمنين على ان امل فرنسا يكاد ينقطع كما ان امل حصول موسيو بسمارك على صلح قريب هو بعيد لانهُ ما من احد يقدر ان يقول ان الامة التي حاربت الدنيا اكثر من عشرين سنة والحروب الاهلية تشب في وسطها تصبح في ياس وخور في مدة قصيرة . وما من احد يقول ان في عزم الامة الفرنساوية وثباتها في نزال المانيا الذي يخالف ثباتها في نزال السياسة ما يسليها عن الويل الذي حل بها . والظاهر ان فرنسا قد اصبحت منذرًا للملوك فانهم سريعو القبول باحالة اختلافاتهم الى مجالس السياسة والسلام عوضًا عن ان ينفذوا مقاصدهم بحد الاحدب لان فرنسا قد علمتهم مثالة نطلب الى الله ان يثبتها في اذهانهم وهي انهُ متى تجرد السيف يصعب ردهُ الى غمدهِ . لانهُ لا بد من ان يصبح ثبات فرنسا زيًّا (مودا) تقتبسهُ كل الامم التي يطرحها الدهر في ساحة الرزايا . وبناء على ذلك اصبحت مسئلة البحر الاسود واللكسمبرج من خصوصيات مجالس السياسة والسلام . والظاهر ان اسم الامبراطور نابوليون قد اصبح مخطوطًا مرة ثانية على قراطيس السياسة فان جريدة الاند باندس بلج المورخة في ٢٠ تشرين الثاني قد حررت ما ياتي وهو . ان مكاتبنا المقيم في لوندرا قد وقف على معلوميات جديدة من ينابيع جيدة لجهة المعاهدة التي امضاها الامبراطور نابوليون وملك بروسيا منذ ثلثة ايام . اما شروطها فهي . اخذ ولاية الالزاس من فرنسا وهدم قلعة ميتس . وانهُ يصير ضم الالزاس والبلجيك ولكسمبور وبلاد بافاريا الواقعة عند نهر الرين والهس مملكة واحدة مستقلة تحول بين المانيا وفرنسا وان اسكلة انوورب تكون اسكلة ذات تجارة مطلقة . ويقال بتاكيد ان انكلترا قد قبلت بذلك . اما بروسيا فتسند كل شيء الى فتح باريز وسيصير جمع مجلس للمصادقة على هذه المعاهدة انتهى . وهو معلوم انهُ سهل على الامبراطور نابوليون ان يعقد معاهدات على القرطاس كما انهُ سهل على كل انسان ان يكتب لنفسهِ حجة بالدنيا . ولكن لا بد من التبصر في هذا الامر لان بروسيا وانكلترا تعضدانهِ وكذلك حزب الامبراطورية في فرنسا . ومع ذلك المرجح ان الامة التي تعتقد ان الامبراطورية اتتها بهذه الويلات تفضل الموت الشريف على ان ترى علة ويلها مسوّدة عليها

هذا والمرجح انهُ سيحدث حوادث مهمة جدًّا في فرنسا في هذه المدة من شانها اما رفع بعض الويل عن فرنسا اذا لم نقل كلهُ واما تمكين بروسيا من تثبيت اقدامها في فرنسا . فنسال الله تقريب وقت السلام وهو حسبنا ونعم الوكيل

الكونت بسمارك

ان ما ياتي هو ملخص ما ذكرتهُ جريدة النيويورك نيشون من قلم كاتب من كتاب المانيا المشهورين

ان الجرائد الانكليزية قد نشرت موخرًا بعض اقوال قالها موسيو بسمارك لبعض المسافرين والكتاب الانكليزيين لجهة تساهلهِ في طلب شروط الصلح من فرنسا . على ان تحاريرهُ الرسمية تبين انهُ لا يركن حق الاركان الى صحة هذه الاقوال التي نشرتها الجرائد المذكورة . هذا وانني لا اقول انها غير صحيحة

على انهُ لا بدَّ لي من ان اذكر الان انهُ يجب تدقيق النظر قبل الاركان الى كل الاقوال التي يقولها موسيو بسمارك في ما يتعلق بالمهام العمومية . لان شانهُ اظهار افكارهِ التي يجب ان تشيع في العالم . فانهُ يدعو اليهِ احد كتاب الجرائد المشهورين او مراسليها ويحملهم على تصديق ما يبديهِ من كيفياتهِ ومقاصدهِ التي كثيرًا ما تكون صحيحة وكثيرًا ما يكون ظاهرها غير باطنها . وشانهُ مدح اراء الامم واميالها عند ما يعلم ان في ذلك ما يرقي اسباب سياستهِ وما قال ما قال لجهة شروط الصلح كان قاصدًا نشر ذلك بين الامة الانكليزية وقد حصل على قصدهِ . وليس المقصود ان الكونت بسمارك يخدع الناس الا انهُ ينوي البراهين التي تاتيهِ بالمقصود عند ما يتكلم عن مسئلة غير واضحة بنوع يحصل على مصادقة السامع . هذا ولم اعرف انسانًا اقوى منهُ عقلاً لان الظاهر ان عقلهُ مركب من اثني عشر عقلاً . وهو من الشجاعة المادية والادبية والحذق والعناد وسرعة الادراك والاقدام ومعرفة طباع البشر على جانب عظيم جدًّا ولا يقف عند الصعوبات مهما كانت ولكنهُ يتغلب عليها ويستخدمها في تنفيذ مقاصدهِ . وشانهُ ايضًا الاخذ بعواطف الذين يزورونهُ برقة الجانب وحسن المعاملة . فانهم قبل مقابلتهِ يظنون انهم سيقابلون رجلاً جامدًا قليل الكلام ولكنهم يرون انهُ سمير ظريف كثير الكلام لا يتردد عن ان يسخر باباطيل السياسة الدنيوية ويحب المزاح . وقد قال لاحد اصدقائي انك اذا رغبت امرًا من احد اكابر وزراء بروسيا فعليك باستخدام الكلام الشديد والعبارات القوية لانهُ اذا راك متشددًا يلين . وقد قال لسفير دولة النمسا قبل فتح حرب سنة ١٨٦٦ ببضع اسابيع انني لا ارتكب الكذب ما دمت قادرًا على تجنبهِ

الصناعة

قد سرنا والله ما بلغنا من اخبار مصر من ان الحكومة الخديوية انشأت معملاً عظيمًا لعمل الورق وجلبت ادواتهِ من انكلترا فبلغت النفقة عليهِ ستين الف ليرة وصار يصنع فيهِ من الورق الجيد ما يضاهي ورق اوربا وقيل اجود وقد صدر اشعار منهُ الى الدواوين الميرية بانهُ يمكن لها ان تشتري الورق من الان فصاعدًا بنقص خمسة في المائة عن اسعار اوربا وذكر في وادي النيل ان مقدار النقص عشرة والمامول ان ذلك يكون سببًا في رخص ثمن الكتب والزيادة في طبعها وانّا نكون من جملة الذين يستفيدون من هذه المصلحة الخيرية فنطبع الجوائب بهذا الورق حتى تكون باجمعها عربية وبقي هنا مسئلة الحبر ولا يبعد ان صنعتهُ تتقن ايضًا بمصر كصنعة الورق وفي الحقيقة فان عمل الورق من اعظم اسباب التمدن وقد طالما تمنينا وجودهُ في الاستانة لان باعتهُ هنا لا يستكثرون منهُ فيتعذر طبع الجوائب وغيرها من الجرنالات على نسق واحد وكثيرًا ما اضطررنا الى جلبهِ من الخارج وفي ذلك من المشقة والعناء ما لا يخفى وينبغي قبل ختمنا الكلام على ذلك ان نثني على عزتلو حسني بك ناظر المطبعة الخديوية فانهُ بذل اقصى مجهوده في انشاء المعمل المذكور وهو دابهُ في كل ما يتعلق بالمطبعة وذلك شان لهُ مشهور وسعي مشكور وبعد ان كانت الحلفا تعد في مصر من اللغا صارت الان بهمتهِ العلمية من اعز المطالب المدنية فانها الركن الارفق في صنع الورق فجزاه الله خير الجزاء على هذا الاحسان ودامت مصر بحسن سياسة عزيزها معدن الفضل والتمدن والعمران

(الجوائب)

ولاية سورية

لقد تشرفنا بورود امرٍ كريم من لدن حضرة صاحب الدولة والي ولاية سورية الجليلة افندم راشد باشا المعظم وما ياتي صورتهُ حرفيًا

الى جناب منشئي الجنان والجنة عزتلو بطرس افندي وسليم افندي البستاني

عزتلو وفتوتلو افنديه

اخذت نميقة عزتكم وكافة ما ذكرتموهُ بها صار معلوم مخلصكم وبما ان الجريدتين اللتين انشأتموهما مؤخرًا في بيروت اعني بهما الجنان والجنة قد حازا رضى الجمهور لاشتمالها على مبادي الصدق والخلوص نحو ولي نعمتنا الدولة العلية والبلاد وقد نتج منهما فوائد جزيلة وتنشيطات عظيمة لتوسيع دائرة المعارف والمحسنات الصناعية والتجارية فكان ذلك داعيًا لممنونيتنا من جنابكم ومستفزًا مخلصكم للمصادقة على الجريدتين المذكورتين فاقبلوا حاسيات التشكر التي نبتها لحضراتكم على ما قدمتموهُ من الخدمة للحكومة السنية والوطن وقد وضعنا الجريدتين المذكورتين تحت نظرنا واجرينا التبليغات المقتضية الى عزتلو خليل افندي الخوري مدير المطابع في بيروت بانهُ اذا وقع فيهما ما يوجب الملاحظة والانتقاد فيراجعنا بذلك لننظر في الايجاب وذلك تنشيطًا لجنابكم على مداومة هذه الخدمة المهمة المفيدة وتاكيدًا للثقة والاركان النابين اللذان لنا في شخصي حضراتكم من جهة صدق الاخلاص في خدمة السلطنة السنية وحبكم لخير عموم اهالي المملكة وغيرتكم الوفية في توسيع دائرة المعارف والنجاح كما هو المشهور لدى الجميع وبناء عليهِ تحررت هذه النميقة المخصوصة

(الختم) محمد راشد

في ٢٧ رمضان سنة ٨٧ في ٨ كانون الاول سنة ٨٦

انهُ بوم الاثنين في ١٩ الجاري قد شرف حضرة صاحب السعادة راوف باشا متصرف لواء بيروت الافخم بزيارتهِ المدرسة الوطنية واستقبلهُ رئيس المدرسة ومعلموها وتلامذتها بالاحتفال الواجب وبعد ان جال كامل دائرة المدرسة وخاطب رئيسها ومعلميها وتلامذتها خطابًا رقيقًا منشطًا للجميع ترك المدرسة بالعز والاقبال وقد ملك عقول الجميع برقة جانبهِ وحسن نواياهُ وكل ما يعرب عن شدة اعتبارهِ للعلوم والمعارف ورغبة سعادتهِ في اجراء مقاصد حضرة الذات الشاهانية في انتشار المعارف بين عموم التبعة ثم ثاني ذلك اليوم تكرم سعادتهُ بارسال مكتوب تشكر وهذه صورتهُ

عزتلو افندي

ان الذي شاهدناهُ في زيارتنا هذا الصباح للمدرسة الوطنية المختصة بجنابكم من النجاح والتقدم الحاصل للتلامذة ان كان في اللغة والفنون والعلوم الرياضية والادبية في اللسان العربي العميق الفسيح او في اللسان الفرنساوي يستحق بالحقيقة التحسين والمدح التام واما ما اطلعت عليهِ من تعليم اللغة التركية وفنونها وعلومها لغة الحكومة السنية والبراعة والاقدام المشاهدين من التلاميذ قد اوجب محظوظيتنا الوافرة لا سيما الغيرة والملاحظة الواقعين من جنابكم والاجتهاد الحاصل من المعلمين بهذا الامر يستوجب الشكر فنتعشم بان المساعي والاقدام الواقعين من جنابكم بامر تقدم التلاميذ ونجاحهم في العلوم والفنون والتهذيب يكون يومًا فيومًا على قدم الازدياد حيث منهُ ينتج النجاح والترقية للوطن فاشعارًا لابراز مآثر حاسيات الممنونية من كمال غيرتكم واقدامكم بأدرنا بتسطير شقة الخلوص في ٢٦ رمضان سنة ٨٧ وفي ٧ كانون الاول سنة ٨٦ (مكان الختم) شريف محمد راوف

متصرف لواء بيروت ومدير امور اجنبية ولاية سورية

فقدمنا لسعادتهِ العريضة الاتية

سعادتلو افندم حضرتلري

لقد تشرف هذا الرقيق بورود مرسوم سعادتكم الكريم المؤرخ في ٢٦ رمضان سنة ٨٧ المتضمن ما انطوت عليهِ عواطف معاليكم من الهمة والرغبة في ترقية اسباب المعارف والعلوم التي حملت سعادتكم على ابراز مآثر المحظوظية عند ما اشرقت انوار طلعتكم البهية متلالية في ربوع المدرسة الوطنية وهو غني عن البيان ان التقدم والنجاح اللذين نراهما الان في المعارف واسباب التمدن في الممالك الشاهانية المحروسة ليسا الا نتيجة الحماية والالتفات اللذين نالهما في كل مكان وزمان مديروا المدارس من طرف حضرة مأموري ولي نعمتنا الدولة العلية واذ كانت المدرسة الوطنية مؤسسة على مبانٍ وطنية صحيحة وليس لها مقاصد الا ترقية اسباب المعارف والتمدن والالفة وتعليم جميع صنوف تبعة ولي نعمتنا الدولة العلية منذ نعومة اظفارهم مبادي العبودية الخالصة والصداقة نحو حكومتهم السنية والاخلاص في خدمتها وخدمة الوطن قد حازت الشرف في كل آنٍ بالحصول على الرعاية والعناية من طرف جميع اولياء الامور بفيض مراحم حضرة الذات الشاهانية ايدها الله تعالى والان ابرازًا لمآثر ممنونية عموم المدرسة واملاً بشمولها دائمًا بالنظر الشريف قد صارت المبادرة بتقديم عريضة العبودية مع تادية فريضة الدعاء بحفظ وجود سعادتكم ذخرًا وفخرًا والامر لوليهِ افندم

عن المدرسة الوطنية في ٣٠ رمضان سنة ٨٧ في ١١ ك ١ سنة ٨٦

بنده

رئيس المدرسة

الوطنية

باقة معاني من روضة البستاني

(من قلم حضرة القمص فيلوثاوس رئيس مدارس الاقباط بمصر)

من محروسة مصر في ٢١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

ايها السيد العلامة النبيل والاستاذ الاكرم الجليل رفعتلو بطرس افندي البستاني ربّ جنان الفصاحة وفردوس المعاني

غب اهداء سيادتكم عبير سلام مشخص مع نداء الفجر على نسيم الصبا . واتحاف من بمعينكم نضير اكرام صادر عن قلب من زاد شوقهُ لجمال طلعتكم وصبا. اعرض انهُ لما كانت مآثركم لجامع الافئدة جاذبة ونبل مكارمكم في الباب احبتكم صائبة . كلفني الحب ان امتطي متن الجسارة.واسترق من روض جنانكم لحات مختارة. داعيها (باقة معاني . من روضة البستاني) قاصدًا اهداءها لمن يروم الاهتداء لسبيل التنزه. وتنعطف منهُ الحشاء لمثل هذا التفكه.بحيث اني ولو لهجت حبًا على ايقاظ الاحبة بمعانيها واسرارها. لكنني معترف على الملا بعجزي عن القيام بواجبات قدرها . ولذلك فسيادتكم مخيرون . والراي لما تنظرون. فان رايتم قبولها . وغض الطرف عن خمولها. فراية الفضل مرفوعة لجنابكم الاسنى . على هامات الثناء والتشكرات الحسنى . وان ارتأيتم لنظها جزاء لركاكة انتظامها ولفظها . فالمنة الجزيلة للطفكم وحلمكم الشهيرين .حال مقابلتكم اياها برفقٍ وسكوت دون ايقاع اللوم والحكم الضروريين.هذا واني اهدي جزيل السلام بالاكرام لغصنكم الجيد.ولمجلسكم السعيد. لا زلتم بنعمة المولى ممتعين بالعز والهنا والتاييد

بسم الله تعالى

باقة معاني من روضة البستاني

تبارك المولى مزين الجنان بزكي الزهور . زينة الغرر الحسان ببهي الثغور . وبعدُ فانهُ لما كانت مزايا محبي سيد روض الحبور الازهر . وسجايا وادّي

رب كرم السرور الاوفر . اقتطاف زهي الازهار العطرة . وشهي الاثمار النضرة . ونظمها قلادة في سلك الوداد الرائق . وتقديمها هدية لواهفي الارتياض في منتزهات الحدائق . وما كان عليهم في ذلك من حرج ولا لوم لائم . حيثما انهُ لعهود المحبة ملائم . قد رايت على هذا النسق انا اصغر احبة الاستاذ الاكرم البستاني ان اتحف حضرات اصحابي وخلاني واخواني . بمجموعة تحتوي على جملة تلويحات فكيهة . تشير الى بعض نبذ الجنان الوجيهة . راجيًا قاطبة من دنا اليها . الاَّ يسدل ثوب التفريع عليها . بل يعتبر ارومة نسبتها . وحسبهُ ذلك لتوقير حرمتها . هذا واني اذ كنت عالمًا بان دارسي الجنان النبلاء البارعين . لا يعباون بالاثر حال فوزهم بذات العين . فلست والحالة هذه بمتطفل على من هكذا سجاياهم . وان اصدع من صدع الاذان صدى مزاياهم . لئلا اكون كمن يمتطي متن الباطل . اوكمن يتوهم تحصيل الحاصل . لا ولكنني انحو نحو الذين لم يرتشفوا للان . سلافة العلم من حياض الجنان . ومن لعلهم افتنوهُ ومن سوء الحظ لم يلمحوهُ او لم يتفنوهُ . فحسبي ان ابسط لمثل هولاء اعراضي واستنهاضي وهديتي ونصيحتي قائلاً

ايها السادة الاجلاء والاكابر الفضلاء . ان اول عام الجنان قد ناهز الختام . وشذا مسك ختامهِ بلغ الاكام . ترى جنيتم شيئًا من ثمارهِ الشافية . وذقتم عذوبة كاسهِ الصافية . ترى رصعتم على صفحات القلوب بعض فلذه . وارضعتم الالباب من زبد نبذه . والله لقد عمت باليسر نفحاته . وفاقت رائح الطيوب فوحاته . كيف لا وانَّا مذ حللناهُ بسعي النواظر . ابهرتنا عرائس غرائسهِ النواضر . ومذ طافت علينا ولدان معانيهِ . باكواب نثرهِ واقداح قوافيهِ . وغردت بلابل اشعاره على ايك الالغاز . وانشدت الحان اشعارهِ على عود الايجاز . ثملنا ولم نشعر بتصديع . كما قد طربنا ولم نعثر على حد ما بلغ من التنويع . فكان المتري لسان حالنا حيث يقول

والروض جامع والازاهر بسطهُ
وقنادل الاطرنج لاحت في الغدِ
والطير يخطب والغصون منابرٌ
والعرق اضحى راكعًا بتهجدِ
صاح الهزار مسبحًا ومجدًا
ومقدسًا يشدو بصوت مغردِ

فلله در بستانيهِ . منشي افنانهِ وموشيهِ . العلكم حتى الان ما توسمتم محيًّا تلك الرياض . ولا استفزكم زكي عبيرها للارتياض . وكيف لا يحرضكم الجنان بصدى موضوعاتهِ الراسخة العلمية . ولا يجذبكم بسر مودوعاتهِ الباذخة الحكمية . وقد نشرت اجزاؤهُ في العامرة . وتيسر نيلها لكل يدٍ قاصرة . ليت شعري الم تعبأوا بذخائرهِ وكنوزهِ . وما ابهر المجتى من صريحهِ ورموزهِ . فان كانت الاحوال لم تدعكم لتناول فرائدهِ . او لم تقرع للان اسماعكم رنة محامد مقاصدهِ . فهبوا بنا الولوج عرينهِ . ولان نسبر بذوق الانصاف لذة افانينهِ . ونحكم بالقسط هل هذا مما يلفظ جانبا . او مما يكون اعتناقهُ فرضًا واجبا . واني يغادر وقد طرزت اجزاؤهُ في مباديها واطرافها . بحواشي الحكم السليمة والادبيات الشريف وصفها . وها انا ذا متحفكم الان بوميض بروقهِ . تسهيلاً لادراككم كنه جوهرهِ وحقوقهِ . موردًا ما لاح اقتطافهُ من تلك الزهور . لتكون دليلاً لمن لم يرَ تلك الشذور . فدونكم سبرها . لتزكنوا قدرها

(الشرق) اولاً اننا فيما نجول . بروض يهذب العقول . نقتطف ورد المشرق من فرعيهِ الاول والسادس . حيث نستنشق عرف ما كان لافقنا الشرقي من لطائف المعارف الساطعة في الحنادس . ونسمع مناديًا من هفيفها معلنًا لنا ان مناخنا كان

مركز الرونق والذوق السليم وحرز التمدن ومصدرهُ للعالم منذ القديم. وان من شبوب نيران التعصبات تهفرت آماله. وتدهورت احواله. ثم يستنهض منا الحماسة والحمية. ويتقاضانا بالمحبة العمومية. لنعتبر ان بلادنا طالما كانت مشرق شموس التهذيب. ومطالع كواكب البراعة ومهبع مواكب الصناعة بانتظام وترتيب. محرضاً العموم بما ابتدر بهِ بعض الاقاليم. حيث ابتكر متيقظاً من سنة الجهل الأليم. كالاقليم المصري النضير. الذي امتاط صهوات النجاح منذ فاز بعدل الحكم الخديوي الشهير

ستاتي بقيتها

اسباب ونتائج التسليم في سيدان

(تابع الجزء ٢٤)

ولما راى ذلك المرشال ماك ماهون عدل مرة ثالثة عن الذهاب الى ميتس ليسعف المرشال بازين. وفي ٣٠ اب ليلاً اصدر المرشال بازين امرهُ بذهاب الجنود الى سيدان لان حوادث النهار كانت قد بينت لهُ انهُ لا يقدر ان ياتي مونميدي. اما سيدان فمع انها معدودة من القلع الحصينة لا تقدر ان تدافع حق الدفاع طلقات المدافع الجديدة لانها عرضة لاطلاقها من كل الجهات وعلى الخصوص لانها لم تكن مستعدة حق الاستعداد وليس فيها ما يكفي من المهمات والمدافع والزاد وليس لها خارج اسوارها حصون فامست لا تنفع جيشاً يستند اليها ليلتجىء فيها. على انهُ تبين لنا ان اهميتها هي في كونها متصلة مع ميزيير وباريز بواسطة الطرق الحديدية التي كانت تجعل جلب الماكولات اليها سهلاً بمرورها على مدينة هرسون. اما الجنود فبما انها كانت تعبة جداً من المسير المتصل ومكدرة من الغلبات التي تكبدتها بتتابع تهفرت الى سيدان بدون انتظام ووصلت اليها في ٣٠ اب ليلاً وفي صباح ٣١ منهُ. وكان الامبراطور في ٣٠ اب مسلة مع جيش الجنرال دوكرو في كارنيان فورد لهُ في ذلك المساء خبر ذهاب العساكر الى سيدان والتجائها في المدينة اما المرشال ماك ماهون فاشار عليهِ ان يركب مركبة من مركبات الطريق الحديدية ويأتي سيدان. وكان سهلاً جداً للامبراطور ان يسير الى ميزيير ويحتمي فيها ويتخلص من الاسر واهانة التسليم. ومع انهُ اشار عليهِ البعض اكثر من مرة ان يذهب الى ميزيير كان يرفض قبول هذه المشورة لانهُ كان يقول انهُ لا يحب ان يباين الجنود وانهُ عازم على ان يشترك معهم في كل ما قُدّر عليهم ولو كان ثقيلاً جداً وفي صباح ٣١ اب نشر الاعلان الآتي للجنود

ايها الجنود

بما ان ابتداء الحرب لم يتكلل بالنجاح والتوفيق رغبت ان اقلد المرشالية الذين كان يخصصهم الشعب بالاركان قيادة الجيوش فالى الان لم يحلِ النجاح اسلحتكم وقد بلغني ان جيش المرشال بازين قد بات ملتجئاً تحت اسوار ميتس اما جيش المرشال ماك ماهون فلم يتكبد غير خسارة قليلة امس. فلا محل لفتور همكم. وقد منعنا العدو عن ان يسلك السبيل الذي يذهب بهِ الى العاصمة وكل فرنسا تبادر الى دفع المغتصبين. وبما ان الامبراطورة نائبة عني في باريز بكل لياقة ودراية فاحبُّ لديَّ وانا في وسط هذه الحوادث المكدرة ان اتقلد وظيفة جندي من ان اتقلد وظيفة امبراطور واعزُّ شيء لديَّ هو انقاذ الوطن وفيهِ لله الحمد رجال ذوو نشاط وباس وان كان فيهِ من الانذال فالقوة العسكرية وتاثيرات الاحتفار العمومي لهم تقوم بحق تاديبهم فيا ايها الجنود اقيموا بحق صيتكم القديم. والله لا يسمح بسقوط وطننا اذا اقمنا نحن بحق واجباتنا. تحريراً في معسكر سيدان الامبراطوري في ٣١ اب سنة ١٨٧٠

(الامضاء) نابوليون

وهذا الاعلان الذي لم تسمح الفرصة بتوزيعهِ حق التوزيع هو اخر الاعلانات التي نشرها الامبراطور بين جنوده ٠

وبينما كانت العساكر الفرنساوية تعسكر في مراكزها حول سيدان كان البروسيانيون يتبعون اثارنا بجيش عدده ٢٢٠٠٠٠ والمظنون ان هذا الجيش وصل الى سيدان لما وصلنا اليها نحن . وكنا غير قادرين على التخلص من مصادمتهم في النزال الذي كان يتهددنا ويحملنا على غير رضانا على الدفاع مع قطع النظر عن منازلنا الغير الحسنة وكانت الجيوش الاربعة الفرنساوية مجتمعة بالقرب من البلد بحسب الكيفية التي رسمت لنا ليسهل عليها الالتجاء الى البلد وكان الجيش السابع الذي كان في موخرة الجنود وهي ذاهبة الى ميتس في مقدمتها . وكان راكبًا الافراس وواقفًا في طريق ميزيير السلطانية ونازلاً في الوادي التي يحدّها فلوانك الى كالفير دبالي . وكانت جنود الجيش الاول ممتدة من مونسل الى جيفون وديني وكان قسم من الجيش الخامس داخل البلد . والقسم الثاني كان على التلال المشرفة على قرية جيفون وكان الجيش الثاني عشر نازلاً في المونسل وفي السهول القريبة من تلك القرية . وهكذا كانت الجيوش تحيط بالبلد على هيئة نصف دائرة وكان جناحاها مستندين الى نهر الموز وذلك في مركز ليس لهُ نظير في مخالفتهِ الاصول العسكرية والقوانين الحربية . لانهُ معلوم ان اصول العسكرية في ترتيب صفوف الجيوش تقتضي ان يكون في موخرة الجيش صف من الجنود لنجدتهِ وخلف هذا الصف تقام المستشفيات وغيرها . اما ترتيب جيوش سيدان فكان بعكس ذلك لان الجنود كانت في خطر ان تمسي محاطة من الاعداء من كل الجوانب ولم يكن لها صف وراءها لتستند اليهِ . وان صادفها فشل والتزمت ان تلتجيء الى البلد فليس لها مذهب غير مضيق عسر المسلك داخل ابواب ضيقة وطرق تكاد تكون مسدودة بالمركبات والمهمات وغيرها

فهذه هي عواقب الكيفية التي رسمتها ادارة باريز على خلاف الاصول والمبادي المقررة في فن الحرب

وفي صباح ٣١ اب انتشب القتال بين البروسيانيين وبين جيش الجنرال ليبرون واظهر ذلك الجنرال وجيوشهُ من الشجاعة والبسالة ما لا مزيد عليهِ . وبما ان البروسيانيين كانوا يحتون الاركان في كثرة عدد جيوشهم قسموا قواتهم الى فرقتين اصليتين كل منهما تحارب وحدها الواحدة يمينًا والاخرى شمالاً . وكان قصدهم ان يدوروا حول جناحي جيوشنا ليتمكنوا من الاستيلاء على تلال سيدان ويحيطوا بنا من كل الجهات . واقاموا جيشًا احتياطيًا من المشاة والفرسان وانزلوهُ في خنض دونشري ليقطعوا المواصلات بيننا وبين ميزيير وكانت الحصون التي في يسار نهر الموز محاطة بمدافع كثيرة وكانت هذه المدافع تمنع جيوشنا عن ان تهاجمهم من عبر النهر اليمين ولم نرَ بابًا للتخلص من هذه الاستعدادات جميعها لتخلص الجيوش من الاخطار التي كانت تتهددها الاَّ بالالتجاء الى مملكة البلجيك التي هي على الحيادة . وكان قد فات الزمان الذي كان يقتضي ان نقحم ونخرق صفوف الاعداء ونتوجه الى ميزيير او الى كارينيان . لان نيران بنادق الاعداء ومدافعهم كانت تصب نيرانًا مهلكة في الطريقين اللتين تاخذان الى المحلين المذكورين وكان عدد الجنود البروسيانية القائمة بالمحافظة عن هذين السبيلين اكثر جدًا من عدد جيوشنا . ولو اردنا ان نتخلص من الحصار وان نفتح سبيلاً للانهزام لاقتضى لنا ان نجعل جيوشنا تستولي بقوة المهاجمة الشديدة على تلال ايللي وجيفون وان تخلي مدينة

سيدان وتتركها متكلة على عزمها ومن هناك تنهزم في الطرق التي تصل بها الى البلجيك. وعند ما اقامت الجنود على تلك التلال وتحصنت بعدد كافٍ من المدافع كانت تعلقت الامال بحصر العدو وبالمحاماة فعلاً بمنع الانهزام ولكن لسوء الحظ اختلف الحال بواسطة تبديل القواد بعد ان انجرح المرشال ماك ماهون. فكل منهما كان يعتمد على راي يخالف راي الاخر. ولذلك لم ينزل في تل ايللي الذي هو اكثر اهمية من غيره غير جنود قلائل وقوتهم جزئية

وفي ١ ايلول قبل الساعة الاولى من الصباح ابتدات المهاجمة من الجهة الشرقية في بازيل واخذت بالامتداد الى مونسيل وجيفون ونواحي تلال فلونك. وفي الساعة الخامسة ذهب المرشال ماك ماهون الى جهة مقدمة الجيوش بالقرب من بازيل وارسل يخبر الامبراطور عن ذلك. فنزل الامبراطور عن ظهر جواده واتى ساحة النزال فصادف المرشال ماك ماهون في الطريق محمولاً. وكانوا ذاهبين به الى سيدان لانهُ كان قد جرح بانفجار كرة محشوة. فتشاءمنا من هذه الحادثة المحزنة التي حدثت في اول المعركة. فان الجيوش كانت تركن كل الاركان الى دراية المرشال ماك ماهون الذي قلد الجنرال دوكرو قيادة الجيوش لانهُ كان يعرف افكارهُ ومقاصدهُ. اما الجنرال فيمبفن فبما انهُ كان اقدم منهُ ادعى حق القيادة وحصل عليها بعد ان ارى الجنرال دوكرو رسالة من وزارة الحرب. وعقب هذا التغيير غوائل مكربة لانهُ سبب تغيير المقاصد والاستعدادات التي سبق اتخاذها بمدة القتال. فثبتت الجيوش الى الساعة الثانية بعد الظهر واظهرت بسالة وشجاعة لا مزيد عليهما. وفي الوقت نفسهِ اتصل جيش البرنس وليّ عهد ملك بروسيا بجيش البرنس دي ساكسونيا واحاطوا جميعهم بسهلة ايللي وحصروا العساكر الفرنساوية في وسطهم. ومن ذلك الوقت اعتبرنا المعركة خسارة على الفرنساويين وامست الجيوش اسيرة لانها انفصلت عن مزيير وكانت تاتي بذخائرها ومهماتها منها ولم يبقَ لها نتيجة سوى الاقتراب من حصن القلعة وكانت عازمة على النزول في مكان نصب عليهِ خمسمائة مدفع كراتها ولم يبقَ واسطة لمنع الانهزام لان كل الاجتهادات كانت تذهب سدًى

وبعد ان راى الامبراطور المرشال ماك ماهون اتى الى امام قرية بالان حيث كان القتال منتشباً بين الجيش الثاني عشر الفرنساوي الذي كان تحت قيادة الجنرال ليبرون وبين البروسيانيين. وكان الجنرال المذكور ثابتاً كل الثبات في مركزهِ. ثم صعد الامبراطور في مطلع مونسل: وكانت صفوف المدافع الكثيرة موضوعة في اطراف المطلع المذكور. وربما كان يرى من هناك كل ساحة النزال ثم قطع وادي جيفون وصادف في الوادي عدداً غفيراً من المجاريح منهم الميرالاي الخامس وكان محمولاً على اخشاب. فلما راى الامبراطور صرخ قائلاً فليحيا الامبراطور. وما ذلك غير دليل على انقياد الجنود الى الامبراطور. ثم صعد الامبراطور على التلال وقابل الجنرال فيمبفن برهة قصيرة. وكانت كرات المدافع قد فلحت الارض وكانت المدافع تطلق كراتها من الجهة اليمنى ومن الجهة اليسرى بدون انقطاع. وبعد ان اقام الامبراطور نحو خمس ساعات معرضاً نفسهُ لتلك المخاطر العظيمة رجع الى سيدان وكان قصدهُ الاجتماع بالمرشال ماك ماهون. وكان عازماً على اقتحام كل المخاطر للوصول الى المرشال المذكور. وكانت الابواب والطرق مسدودة بكل ما تتركهُ الجيوش بعد ان تنكسر من مركبات وخيم ومهمات واكياس وغير ذلك. ومع هذا كانت بقية الجيش الفرنساوي لاتزال

تناثل في التلال وعند ابواب المدينة. ولكن لما كانت فرق الجيوش غير قادرة على ان تبقى في اتصال مع بعضها البعض كان لا بد من عدم اعتبار الجيش الفرنساوي كجيش ثابت حق الثبات

وعند الساعة ٢ ارسل الجنرال فيمبفن ضابطاً الى الامبراطور بطلب اليهِ ان يحضر ويقف في وسط فرقة من فرق الجيش التي كانت قد صممت على خرق صفوف العدو والتوجه الى كاريتيان. وكان الامبراطور يعرف انهُ لا يقدر ان يخرج راكباً من المدينة ولذلك اجاب انهُ لا يقدر ان يجيب طلب الجنرال المذكور ولم يرفض الامبراطور اجابة طلب الجنرال فيمبفن الا لانهُ لم يكن بريد ان يهلك كثيرين من الجيوش ليسلم هو. ولذلك عزم على احتمال الرزايا التي تحل بالجنود. اما الجنرال فيمبفن فامتحن الامر بنفسهِ ورأى انهُ لا سبيل الى تنفيذ مقصدهِ لانهُ لم يتمكن من جمع اكثر من الفين من الجنود. وبعد ان هجم بهم مسافة نحو ثلثماية قدم راى انهُ لا سبيل الى خرق صفوف الاعداء فالتزم ان يرجع ويدخل القلعة . وعند ذلك اتى جميع قواد الجيوش الى حضرة الامبراطور واخبروهُ ان الجنود لا تقدر ان تثبت في ساحة النزال . لان التعب والجوع كانا قد اخذا منها كل ماخذ لانهُ كان لها ١٢ ساعة في ساحة النزال والصحيح انهُ لما التجأت العساكر الى اسوار المدينة ونزلت في الخنادق كانت هدفاً لطوبخانة البروسيانيين حتى ان القلعة نفسها كانت تتهدم من وقوع كرات مدافعهم والمدينة تعج من ازدحام اقدام الجيوش الكثيرة التي كانت مزدحمة فيها خلا الساقطين على الارض من جرحى ومرضى. لانهُ لم يكن في المدينة بيوت لينزلوا فيها . وكانت الكرات المحشوة تنحدر على البيوت انحدار الصواعق وتشب النيران فيها وتحرقها وتحرق المجاريح المقيمين فيها . وما كان يزيدنا حزناً هو ان كرات المدافع كانت لا تنكف عن السقوط في ساحة المستشفيات العسكرية مع اننا كنا قد اقمنا عليها رايات بيضاء علامة على انها مستشفيات وقتلت تلك الكرات كثيراً من الافراس والرجال الذين كانوا فيها ومن الذين كانوا يسيرون في شوارع المدينة التي اصبحت بواسطة سقوط هذه الكرات خالية من الاحياء وقُتِل جنرالان من اصحاب الرتب السامية

وكان كلما مضى برهة من الزمان يزداد عدد القتلى وتعظم المصائب فخطر للامبراطور ان يرسل رسولاً الى الجنرال فيمبفن ليشير عليهِ بان يطلب هدنة ولكنهُ لم يرد جواب من الجنرال المذكور فامر الامبراطور برفع رايات بيضاء فوق القلعة اشارة الى طلب التامين لانهُ كان يرى ان سفك الدماء كان بدون فائدة وان العساكر في اسوإ حال

وفي نفس ذلك الزمان ارسل ملك بروسيا ضابطاً ليطلب الى سيدان ان تستسلم. ولما كان الامبراطور معتزلاً عن قيادة الجيوش حوَّل الطلب المذكور الى الجنرال فيمبفن الذي كان مشاهداً الرزايا وسوء الحال . اما الجنرال المذكور فاستعفى من الوظيفة لانهُ لم يكن يحب ان يحمل مسئولية الاستسلام على ان الامبراطور رفض ان يقبل استعفاءهُ

وكان الامبراطور نابوليون متاكداً من مجرد مطالعة الجرائد ان الملك قال في اعلانهِ انهُ لم يقم الحرب على فرنسا ولكنهُ اقامها على امبراطورها ولذلك كان متاكداً انهُ اذا سلم نفسهُ اسيراً يكون ملك بروسيا قد نال ماربهُ فينكف عن طلب غير ذلك مما يضر بفرنسا وجيوشها وبناء على ذلك ارسل التحرير الاتي الى ملك بروسيا مع ضابط من ضباطهِ

سيدي الاخ

بما انني لم اقدر ان اموت في وسط عساكري لا

سبيل لي غير تسليم سيفي بين يدي جلالتكم

اخوكم العزيز نابوليون

فاجاب الملك بما ياتي

انني متكدر من جرى الحالة التي نشاهد بها بعضنا البعض واقبل سيف جلالتكم . وارجوكم اذا حسن لديكم ان تقيموا ضابطاً مفوضاً تفويضاً مطلقاً للمخابرة بشان استسلام الجيوش التي قاتلت ببسالة تحت قيادتكم اما انا فقد انتخبت لذلك الجنرال دي مولتك . تحريراً امام سيدان في ١ ايلول سنة ١٨٧٠

اخوكم العزيز

كيليوم

فذهب الجنرال فيمبفن الى المعسكر البروسياني العمومي ليخابر البروسيانيين بشان شروط التسليم . واجتهد الجنرال المذكور ان يحصل بواسطة ذلك الاجتماع على مراعاة للجنود . فقال له الجنرال مولتك ان عدد جيوشكم لا يفوق الثمانين الفاً حال كون عدد جيوشنا ٢٢٠ الف رجل وهم يحيطون بجيوشكم من كل جانب . وفضلاً عن ذلك قد حكمنا مراكز مدافعنا التي تقدر ان تهدم المدينة وتهلك من فيها في مدة ساعتين . ولا تقدر جيوشكم ان تخرج الا من الابواب واذا خرجت لا تقدر ان تتقدم خطوة واحدة وليس عندكم من الزاد ما يكفيكم اكثر من يوم واحد اما المهمات الحربية فليس عندكم شيء منها . فان اقمتم على هذا الحال واطلتم مدة المدافعة عن انفسكم يكون ذلك سبباً لهلاككم بدون نتيجة حسنة لكم . والمسئول في ذلك هم الذين يعرفون حقيقة الحال ولا يمنعون زيادة الويل . فلما رجع الجنرال فيمبفن الى سيدان عقد مجلساً حربياً اعضاؤُهُ ٣٢ رجلاً من القواد والضباط . وبعد ان تذاكروا برهة اجمع رايهم خلا اثنين منهم على ان نتيجة المدافعة انما هي هلاك الوف من الانفس ولذلك صادقوا جميعاً على وجوب التسليم . اما اليوم الثاني من شهر ايلول فكان يوم نحس لن يبرح ذكر حوادثهِ من اذهاننا

وارسل موسيو دي بسمارك رسولاً الى الامبراطور في مساء ١ ايلول ليخبرهُ ان ملك بروسيا يعرض عليهِ ان يقابلهُ في صباح اليوم الثاني . ففي صباح ٢ ايلول خرج الامبراطور من سيدان وارسل واخبر الكونت بسمارك بوصولهِ وطلب اليهِ ان يخبرهُ عن المحل الذي تعين للمواجهة المذكورة وانتظر الامبراطور حضور موسيو بسمارك في كوخ مبني عند طريق قرية دونشيري . فلم يتاخر موسيو بسمارك عن الحضور وبينما كانا يتحدثان قال الامبراطور بما انني قد خولت نيابة الملك السلطان المطلق لا اقدر ان اقيم مخابرة بشان شروط الصلح ولكنني اسلم نفسي تسليماً شخصياً الى الملك. ولم يطلب شيئاً مخصوصاً لنفسهِ ولكنهُ كان يحرك غيرته لمراعاة فرنسا وجيوشها وانهُ بما ان نتيجة الحرب هي تعيسة لا يلقي عنهُ ثقل المسؤُولية الذي كان يثقل عليهِ بها . على انهُ لا بد من ان يقول انهُ انما خضع في اقامة الحرب الى اراء الامة وحاسياتها لان هيجانها كان شديداً وهذه العبارة الاخيرة هي العبارة التي حملت الجرائد على ان تقول ان الامبراطور قد ارتكب جناية . مع انهُ قد قال نفس هذا القول في الاعلان الذي خاطب بهِ الجيوش قبل خروجهِ من باريز بيوم وفي الجواب الذي اعطاهُ للمجلس القضاعي وما ياتي هو نص العبارتين المذكورتين . قد فعلنا كل ما نقدر ان نفعلهُ من افراغ الجهد هرباً من الحرب واني اقول ان كل الامة قد اوقفتنا عن مقاصدنا بواسطة وثبتها التي لا تغلب . وهو معلوم انهُ لا بد من ذكر ما يتعلق بذلك لانهُ يقال الان ان الامبراطور فتح الحرب وقاية لصوالح الامبراطورية فقط

فاجتمع الملك والامبراطور في قصر بلفوا المبني بالقرب من سيدان واظهر الملك في ذلك الاجتماع

ما ينرب عن مكارم صفاتهِ السامية وعامل الامبراطور بكل رعاية والتفات نظراً لما المّ بهِ من المصائب المكدرة. وكانت لوائح الجلال وحفظ المقام تلوح على وجه الامبراطور

اما الجنرال فيمفن فكان قد توسل الى الامبراطور ان يطلب الى ملك بروسيا ان يعطي العساكر شروطاً اخف من الشروط التي كانوا قد طلبوها. ولكن لم يأتِ ذلك بنتيجة فارسل الامبراطور وافادهُ ان جدهُ في ذاك ذهب سدى

فهذه هي اخبار الحوادث الحربية التي لسوء الحظ انتهت بتسليم جيش سيدان. ولا ريب ان حوادث كهذه لا يجب ان تحملنا على الاسف فقط ولكن يجب ان نجني منها فائدة الاختبار النافعة بحيث لا نقدر ان ننسى ما قد حصل

اما اسباب نجاح بروسية فيقال انها كثرة العدد وصرامة القوانين العسكرية وانقياد الجيوش الى قوادهم في كل ممالك المانيا. فان الاهلين في تلك البلاد ينقادون كل الانقياد الى اوامر روسائهم. ويا حبذا لو استفاد ابناء وطننا المقيمون الان في الاسر من القوم الذين يعيشون بينهم ان قوة الممالك انما هي انقياد المرؤوس الى رئيسهِ واطاعة القوانين والسياسة العسكرية في كل شيء. وما من احد ينكر ان عدد المتحاربين لم يكن متساوياً. ولكن كان ممكناً اطالة مدة الحرب وتخفيف الرزايا التي حلت بجيوشنا وتخليص الاعمال الحربية من الانقياد الى الهام السياسية التي كانت متسلطة عليها بدون انقطاع وتحسين استعدادانا للحرب هذا لو لم يكن المجلس يناور على الدوام اجراء ما يأول الى زيادة قوات الامة العسكرية. وقبل اشهار الحرب بخمسة عشر يوماً كانت الدائرة المالية التي هي من احدى دائرات المجلس التشريعي قد اشارت بان يلغى الحرس الامبراطوري وتخفض قوة الجيوش العاملة

هذا ولا ينبغي ان نضرب صفحاً عن ذكر بعض عاداتنا المكدرة التي هي من رزايا البلاد وهي العادات التي تمكنت من الجنود بسبب حرب الجزائر. فانهُ يظهر انهُ ما من قوانين ولا شبهها في العسكرية. وليس لها اتحاد ولا ترتيب. وثقل الامتعة التي يحملها الجندي يفوق الوزن المعين. وعلى الخصوص امتعة الضباط. فهذه الامور التي خامرت نظام جيوشنا قد اضرت بهم جداً. لان الجندي الفرنساوي المشهور منذ ازمنة قديمة بالخفة وسرعة الحركة قد امسى ابطأ من الجندي الالماني. ولا يخفى ان كيفية اللبس توثر جداً في العساكر. والظاهر ان ضباطنا وجنودنا لا يفتخرون بالملابس الرسمية لان بعضهم يلبسون ثياباً تختلف في اللون عن الملابس القانونية. ومن شان الخلل في ترتيب الملابس احداث الخلل في كل شيء. ولذلك نرى انهُ ما من احد يرغب حق الرغبة ان يقوم بحق وظيفتهِ وذلك ان كان رئيساً او مرؤوساً لانهُ ليس فينا الرغبة الشديدة في حفظ المبادي العسكرية التي هي ان يستقل الانسان بنفسهِ ويترك ما هو وراءهُ ولا ينشغل ويفتكر غير بالاهتمام بما هو من واجباتهِ. وحاصل الكلام ان الجيوش لا تنفك عن ايقاع الخلل بالتراتيب التي وضعت لها. ولما كانت السلطة قوية ومهابة كانت القوانين الاساسية العسكرية ثابتة ومتقنة. ولكن لما امست الامبراطورية هدفاً لسهام خطابات المجالس واقاويل الجرائد الكثيرة باتت موضوعاً للاستخفاف والذم. فنتج من ذلك عدم النظام والترتيب. فسرى ذلك الى الجيوش واثر بها واي تاثير

فنسال الله ان يجعل الحوادث المخيفة الحالية مثالاً للمستقبل وان يخلص وطننا وينهضهُ من المصيبة التي غاص فيها. انتهى

زنوبيا

من قلم سليم افندي البستاني

تمهيد

لولا الماضي لكانت بصيرة معرفة الانسان في حالك الظلام ولكنا قطعنا بحار الاستقبال في مركبات الان مسيرًا في سبيل مخاطر السلام. لان الاختبار لاعين ابناء ادم مصباح. ومسيرهم في سبل الحيوة بدون ذلك المصباح تاخر النجاح. فالماضي قدم انسان الحاضر والاستقبال. والمستقبل ولد الماضي والحال. والانسان جبلة تسير على ذلك القدم في ظروف الاماكن والاحوال. ولما كان لا بد لكل انسان من زمان ومكان. كان لا بد من ذكر الزمان والمكان بالنسبة الى ذلك الانسان. فلكل انسان مكان ولكل دولة زمان. ولكل عمران خراب العمران اما جعبة الاختبار فهي الذاكرة التي تنطبع فيها حوادث عالم الدوران. وينبوع الذاكرة هو تاريخ حوادث الدهور وطوارق الحدثان. فالتاريخ هو معرفة الماضي وعين النظر بنتائج حوادث الحال. ونظارة مشاهدة حوادث الغد من نوافذ الاستقبال. وهو اصابة السياسة العمومية وادارة مهام الافراد. ونور كشف ستار السواد عن اعين ادراك العباد. وشمس افق معرفة حقائق الامور. وبدر ظلام ادراك نتائج تقلبات الدهور وهو مفتاح معرفة اسباب خفض شان الملوك. وكتاب تبيان وسائط ارتفاح الصعلوك. ويكشف عما رفع قدر الرومان. وخفض لديها عظمة ملوك ذلك الزمان. وعن الوسائل التي قوّت علاقات الاتحاد والارتباط بين اليونان. وحاصل الكلام ان التاريخ هو الواسطة الكبرى التي تحمل الانسان الى حصون الاصابة بالحكم والنشاط والمعرفة وفضلًا عن ذلك فيهِ من الاخبار والنوادر ما تصبو الى معرفتهِ الفطرة البشرية. وتحب ان تتسلى بتلاوتهِ الشنشنة الانسانية. وهو من انفع العلوم لارباب السياسة لان بدونهِ لا يعرف ذو الادارة عمق الخيط الذي يغوص فيهِ ولا يقدر ان يدرك حقيقة القوانين الدولية. وهو مما يتقف عقول الكبار والصغار والاناث والذكور. ولما كانت مملكة تدمر هي من الممالك الشرقية التي كان لها في سالف الازمان قدر وشان وكان في اخبارها منفعة لطالب العلوم وتسلية للمطالع واية تسلية عزمنا على نظم رواية عنها لتحلية جيد الجنان. وهي من الروايات التي تبين احوال غير اهل هذا الزمان بذكر حوادثهم ومدنهم وعاداتهم واديانهم وسياستهم ونظام عسكريتهم الى غير ذلك مما يتعلق بقيام الممالك وسقوطها وادارتها وحروبها وبتقرير اسباب غرامهم ونتائجهِ وكيفيتهِ. هذا واننا نستند في اخبارها الى اصح تواريخ القوم وفي وصف العادات والاماكن الى كتابات المدققين. اما هذه الرواية بجملتها فهي جنانية محضة غير مترجمة عن الحجمي ولا منقولة عن عربي. هذا واننا نسال الله أن يوفقنا الى المقصود ويقينا من الشطط والخلل ونتوسل الى مطالعي هذه الاخبار ان يعاملونا بالرفق ويسبلوا ذيل المعذرة على هفواتنا وعلى الخصوص لان تراكم الاشغال لا يسمح لنا بالتبييض والتنقيح والله حسبنا ونعم الوكيل

مقدمة تاريخية

انهُ لما كان سليمان الحكيم ملك اسرائيل من

اغنى ملوك الارض في عصره. وكانت مراكبهُ تخوض البحار واقفالهُ تقطع البراري والقفار لتاتي مملكتهُ بمحصولات البلدان الاجنبية كان لا بدَّ لهُ من محلات يقوم لهُ فيها اعوان وخدم لدفع الاضرار عن تلك القوافل وتقديم ما يلزمها من ماكل ومشرب وملبوس وجمال وخيل وبغال. ولذلك وبما ان التجارة التي كانت جارية حينئذٍ بين بلاده وبلاد العجم والعرب والهند وما بين النهرين كانت ذات اهمية واعتبار وكان لا بدَّ للاقفال من قطع الفيافي والقفار للقيام بحق تلك التجارة اخذ في ايجاد ما من شانهِ ترقيتها اسبابها وتوطيد الراحة والامنية. وبما ان الموضع الذي بنيت فيهِ تدمر هو من احسن المواضع الموافقة لذلك لانهُ في وسط قفر ماؤُهُ غزير وهواؤُهُ جيدٌ بنى فيهِ سليمان تدمر (انظر من التوراة سفر الملوك الاول الاصحاح التاسع والعدد الثامن عشر وسفر الايام الثاني الاصحاح الثامن والعدد الرابع) قال يوسيفوس المورخ انها كانت مبنية قبل ايام سليمان وان سليمان عليهِ السلام رممها ووسع دائرة بنائها وحسنها وهي تبعد عن دمشق ١٢٠ ميلاً الى الجهة الشمالية الشرقية. اما اسمها فهو عبراني ومعناهُ مدينة النخل وسماها الرومان بالميرا الذي معناهُ كمعنى اسمها العبراني. ولما كان القصد في بنائها تسهيلاً للتجارة كان لا بد من نجاحها بنجاحها وتاخرها بتاخرها. ولم يذكرها المورخون من الوقت المذكور الى ما بعدهُ بنحو الف سنة لما ذكرها ابلينوس الروماني الذي قال ان ماركوس انطوني الروماني اتاها ليفتحها وينهبها. ولكنهُ لم يتمكن من مقصده لان اهاليها نقلوا كل امتعتهم وجواهرهم الى ما وراء الفرات. اما المؤرخ بليني فقال انها كانت مدينة تجارية وفي زمان دولة هادريان الروماني اتحدت مع مملكة الرومان ومنحها ذلك الملك امتيازات كثيرة. ومن ثمَّ اخذت بالتقدم والازدياد بسرعة لا مزيد عليها. وكان يزيدها النفر الذي يحيط بها تحصيناً وهيبة فكان منظر اسوارها المنيعة المرتفعة يملا قلب من يراها هيبةً ووقاراً. اما حكومتها فمع انها كانت خاضعة للرومان كان خضوعها بالاسم فقط. لان حكومتها كانت من اهلها الذين هم من السريان والعرب واليونان وقوانينها كانت مخصوصة بها. اما سياستها فكانت منوطة بمجلس كان ينتخب الشعب اعضاءهُ. وبنى ذلك المجلس والشعب اكثر تلك القصور والمراسح والهياكل التي تدهش عظمة اثارها من يمرُّ عليهِ الزمان بالنظر اليها. والذي يبرهن لنا انها بنياها هو ما يُرى منحوتاً على بعض اثارها من الكتابات ومنها ما ياتي مترجماً عنها وهو قد بنى الشعب والمجلس هذا. على انها لم تدرك سمى النجاح والتقدم الاَّ في ايام غالينيانوس امبراطور الرومان وهو ابن فالريانوس الذي تبوَّأ تخت امبراطورية الرومان سنة ٢٥٣ الميلاد. وكان فالريانوس ذا نسب شريف وكان على جانب عظيم من الحذق والحكمة والعلم والمعرفة الاختبارية وحسن الصيت. وكان لهُ ٦٠ سنة من العمر حينما تبوأ تخت مملكة الرومان. وكانت المملكة المذكورة محاطة بالحروب والهاجمات من جميع الجوانب فان الافرنك والالمان والكوثيين والفرس كانوا قد عزموا على مهاجمتها والاستيلاء على ممالكها وثروتها هذا مع قطع النظر عن كثيرين غيرهم من الامم البربرية التي كانت تنصب على المملكة المذكورة في الشرق وفي الغرب وتنزل ويلاً وهواناً في بلادها وتبعث رسل الخوف والرعدة الى نفس رومية قصبة مملكة الدنيا. ولا ريب انهُ كان في الامبراطور فالريانوس اهلية لمصادمة تلك الانواء وادارة مهام تلك المملكة التي لم يدرك غيرها ما ادركتهُ من القوة والمجد والغنى. على انهُ لما كان عارفاً انهُ قد قطع اكثر ايام حياتهِ وانهُ لا بدَّ لهُ من مسعف

يسعفهُ في القيام بحق تلك السياسة العظيمة كان لابد لهُ من انتخاب رجل فيهِ الاهلية لادارة المملكة وردع قوة المهاجمات. ولكن عوضاً عن ان يقوم بحق واجباتهِ ينتخب شخصاً قادرًا على مد يد المساعدة لهُ عند ما تمس الحاجة قادتهُ محبتهُ الابوية الى انتخاب ابنهِ غاليانوس الذي كان غائصاً في بحار ملذات وتنعمات هذه الحيوة وقاطعاً النظر عما من شانهِ ان يرقي اسباب تقدمهِ ونجاحهِ. ولا يخفى ان الوظائف التي تدار بايدٍ ارتقت اليها بالنسب او مراعاة الخواطر وما شاكل ذلك مع قطع النظر عن الاهلية لا تلبث زمناً طويلاً حتى تئن متوجعة من الاحتياج الى حسن السياسة والادارة ولذلك تمكن الارتباك والضعف من السياسة الرومانية في مدة ملك الامبراطور فالريانوس الذي لولا الاستناد الى ولده لكان من افضل ملوك الرومان وانشطهم. لان مقتضيات ظروف ذلك الزمان كانت تطلب امبراطورًا حكيماً ونشيطاً

وفي سنة ٢٤٠ الميلاد تبوأ تخت ملك الفرس الملك سابور الاول ابن كسرى وفتح ارمينيا وسلمت لهُ جيوش الرومان في كارها ونسبس. اما فالريانوس فجمع جيشاً واتى بلاد ما بين النهرين بعد ان تكبد مشقات كثيرة بهجمات الكوثيين على جيوشهِ والاحتياج الى الزاد. فصادمهُ سابور هناك واحاط بجيشهِ وانزل بهِ ويلاً ودواناً ثم اسرهُ وارسلهُ الى قصبة مملكة الفرس مهاناً وذليلاً وذلك سنة ٢٦٠ الميلاد

اما اودناثوس فكان من اعيان تدمر وكان على جانب عظيم من الفطنة والبسالة والحذق والمعرفة وارتقى بنفسهِ الى تخت ملك تدمر وكانت امراتهُ زنوبيا وهي محور روايتنا. فلما بلغ اودناثوس خبر نجاح سابور ارسل لهُ جمالاً كثيرة محملة هدايا ثمينة وكتب لهُ رسالة. فلما قرأ سابور الرسالة لم تحظهُ اذ انها لم تكن تظهر خضوعاً تاماً. فازبد وعربد وامر بطرح هدايا ملك تدمر في الفرات ثم قال من هو يا ترى هذا الرجل اودناثوس الذي يتجاسر ان يكتب تحريرًا غير مودب لسيدهِ فان كان يحب ان يخلص من القصاص فعليهِ بطرح نفسهِ عند اسفل عرشنا.

فلما سمع اودناثوس بذلك عزم على القتال وجمع جيشاً من فرسان العرب والسوريين وهاجم موخرة جيش سابور قبل ان عبر النهر وانزل بهِ ويلاً وهواناً وذلك في سنة ٢٦٢ للميلاد. وكان اودناثوس مالكاً على العرب وكان يدعى ملك سكان الصحراء اي عرب البادية. اما مملكتهُ فكانت محتوية على سورية وما بين النهرين وغيرها من بلاد العرب. وفي سنة ٢٦٤ للميلاد سمى اهل الشرق اودناثوس باغوسطوس (وهو لقب شرف كان يلقب بهِ من كان مفخماً من ملوك الرومان) وعرفتهُ الدولة الرومانية ملكاً ودعتهُ اغوسطوس مكافاة لهُ على ما فعلهُ بجيش سابور وعلى اخذهِ قسماً كبيرًا من غنائمهِ والبعض من نسائهِ. على انهُ لم يملك مدة طويلة لان ميونيوس ابن اخيهِ القى لهُ دسيسة وقتلهُ حسدًا بعد ان ملك مدة قصيرة. قيل ان اودناثوس كان عربياً وقيل لا بل كان سريانياً

اما مملكة الرومان فكانت غائصة في بحار الحروب الاهلية والغير الاهلية فان البرابرة كانوا يهاجمونها من كل الجهات وبعد ان تبوأ تخت ملكها كثيرون من الذين لم يقيموا بحق مقتضياتها تبوَّأهُ الامبراطور اورليانوس سنة ٢٧٠ وكانت حينئذٍ ملكة في تدمر زنوبيا امراة اودناثوس التي كانت قد تبوَّأت تخت الملك سنة ٢٦٨ الميلاد

الفصل الاول

فهذه هي زنوبيا التي ارتفعت بصفاتها وسجاياها عن عالم النساء وفاقت حكمة ودراية فحول عقلاء الرجال. كيف لا وهي المراة التي سلكت سبيل

الفضل والعلم والعفة وجمعت في رحب صدرها حكمة اليونان وعلوم الرومان واداب السوريين وتعلمت اللغة اللاتينية وعرفت حق المعرفة اللغة اليونانية واللغة السريانية وما ادرانا انها لم تعرف اللغة العربية ايضًا. كيف لا تفوق رجال ونساء عصرها وهي التي تجنبت كل ما من شانهِ التثقيل على العقل والقوى الادراكية من الملاهي الفارغة والاعمال والافكار التي طالما اغرت بعقول النساء وحجبت عنهنَّ انوار الفضيلة الحقيقية وطرحتهنَّ في ساحة الدلال المضر والتاخر الناتج عن تجنبهنَّ السلوك في سبيل القوة العقلية والادراكية لمجرد الظن انهنَّ دون الرجال في ذلك وغاصت في عذب بحار مجالس الفضل واهل الادب والحكمة وحسبها منهم لونجينوس الحكيم الذي درست عليهِ حكما وميروس الشاعر المشهور وبلاتوس الحكيم والفت بمساعدتهِ تاريخًا للشرق وضعتهُ امامها كمرآة ترى فيها اسباب حسن السياسة ونتائجها ووقفت على حقيقة الوسائط التي ترفع الممالك وتحطها وتزيد ثروة الامم ونجاحهم وتقدمهم وتمدنهم وتثبت اركان الملك على عماد الصحة والدوام. وكانت من النشاط والهمة والاقدام والشجاعة والحذق ورقة الجانب ومحبة خير الرعية على جانب عظيم. فهذه هي صفات وسجايا تلك التي كانت تفتخر بنسبها البطليموسي وبجدتها كليوبترا ملكة مصر حال كونها كانت تعرف حق المعرفة ان مجرد النسب لا يجديها نفعًا وان توطيد اركان نجاحها انما يكون بتحليها بحلى الفضل والمعرفة التي تؤهلها لان تكون نسيبة لسلفائها الذين حازوا من الفضل ما حازوهُ بدون ان تلطخ بياض اعمالها وخصالها بما لطخوا بهِ اعمالهم وخصالهم. فانها كانت تعرف حق المعرفة انها بدون العفة تمسي هدفًا لملامة العالم كما امست كليوبترا وبدون العدل يكبو بها جواد السعد كما كبا ببعض اسلافها البطليموسيين ملوك مصر. ولم تكن دون كليوبترا في الجمال ودقة المعاني واعتدال القوام. فان في حالك شعرها السادل كان جيش من جيوش الظلام الذي ينير في وسطهِ بدر محياها الصبوح. اما عيناها فكانتا افتك من عيون المهى واشد سوادًا من سواد شعرها وكانتا ترسلان مما يكشف عن معسكر الباشة ما يحاكي رونق الزهرة في ليل محاق القمر. وكان طاسن الحواجب سيفان احدبان يشقان القلوب قبل الجلود وكان في جبهتها من الرونق والمعاني ما يفوق جمال جبهة النهار. اما انفها فلم يكن صغيرًا بحيث يترك سعة الجبهة تشكو سوء المناسبة ولا كبيرًا بحمل خاتم الثغر يشكو ما شكتهُ الجبهة. وكان في لونها الثاني تارة حمرة الورد الثاني وطورًا لون مغيب الشمس عندما تفارقهُ محبوبتهُ لتطلع في صباح المغيب وتاتي بيوم شديد الحر وكان يتبلج ثغرها عن در رطب متناسب النظام في مجرى نكهات المسك والعنبر. وكان لون وجهها الابيض مشربًا سمرةً. فكان متوسط الحال كلون عبلة عنتر او كلون الدر الصافي. اما قوامها فغصن بان يميل القلب اذا ما مال ولكنهُ كان بعيدًا عن ربوع الميل المخل. فانهُ كان يقل بدرًا فيهِ عقل رزين يعاير ميازين الدول والعلم ويدرك مكنونات حقائق الامور. واذا قالت ارتأيت امرًا والتفت انملها البلوري على صدغها الوضاح ترى قضيب جوهر بين سواد الليل وبياض الصباح. ومع انها كانت من الحسن على ذلك الجانب العظيم لم تفعل فيها محاسنها فعلها في اكثر بنات جنسها. فانها عوضًا عن ان تركبها جواد التيه والغنج والتصلف والدلال والتكبر والافتخار اركبتها مركبات الفضل والرزانة والشكر ورفعت قدمها من جنات اشجار ثمارها الامور العرضية الى جنان سعادة ايكها المبادي الجوهرية وارقصتها في مراتع الفضل والادب عوضًا عن ان ترقصها في

ساحات الخلاعة والتيه والزيغ . فكانت نموذجًا حسنًا لرجال دولتها ومثالاً فاضلاً لنساء مملكتها . ففي قلبها ثوت محبة العلم وعمل الخير والفضل والرعية والعمران والعظمة الصحيحة والشجاعة والحنو والصدق والامانة والعدل والانصاف وكل فضيلة . وفي عملها وقولها كل ما من شانهِ ترقية اسباب المبادي الحسنة والثروة الحقيقية . فاصبحت رجال دولتها سالكين سبيلها . والقصاص الصارم كان جزاء المرتكب . وكان لها ابنة سجاياها تحاكي سجايا امها فانها كانت تقفو آثارها في كل ما هو حسن . وكانت من الحسن على جانب عظيم . اما لونها فكان اشد بياضًا من لون امها وكانت اقل شجاعة منها . وكانت تكره الحروب وركوب المشقات لان قلبها كان اشدّ حنوًّا من قلب امها التي كانت تبدل حنوها الشديد بالجسارة والبأس عند ما تمس الحاجة وتتلاطم الجيوش في حرّ يوم النزال . وكان اسم هذه الابنة جوليا . اما ابنتها الثانية فاسمها ليفيا وسياتي ذكر صفاتها في مكانهِ . وكان لها ابنان اسم الاول تيمولاوس واسم الثاني هرنيانوس وكانت هذه العائلة تتنافس في الامور الحسنة وتطلب الادب والفضل . على ان الظاهر ان ابنتها جوليا كانت تفوق كل اخوتها عقلاً وادراكًا وحسنًا . وكان الاهلون يقولون ان جوليا سترتقي عرش ملك امها . ومن اكبر البراهين التي تبرهن لنا فضل زنوبيا وعدلها وحسن سياستها هو محبة الاهلين لها . فانهم كانوا يحبونها محبة لا مزيد عليها وكانوا ينقادون اليها كل الانقياد فكانت كانها محبوبة لكل واحد منهم . وكان هيامهم بها اشد من هيام مجنون ليلى بليلاه او هيام رافع بدعده . فمنهم من كان يشتغل بمدحها عن كل شغل . وكانت كيفما توجهت يصرخ الاهلون من تلقاء انفسهم قائلين اللهمّ صن ملكتنا ومحبة الرعايا لملوكهم اكبر شاهد على حسن سياستهم

وكانت تدمر في ذلك الزمان محورًا لصناعة الشرق ومركزًا لتجارتهِ وحوضًا تصب اليهِ الدنيا كل ما كان عزيزًا وثمينًا . فكانت تتقاطر اليها التجار من كل قطر وتسير اليها الركبان من الشرق والغرب وكانت الهند تبعث اليها من محاصيلها ومصنوعاتها ما كان يصادف فيها رواجًا واي رواج . وكان العدل والامان من اشد جنودها باسًا وكانت الثروة تصب فيها بحرًا من الذهب الوضاح . وكانت تلك المدينة العظيمة قائمة في وسط ذلك القفر كعروس البستها يد الجمال كل الجمال . اما ماؤها فكان باردًا يجري من ينابيع كثيرة في بقعتها التي كان فيها من الخضرة والنخل ما تروق بهِ عين الناظر . ومع ان ايدي الخطوب كانت قد كدرت كاس صفاء العالم الروماني بسبب ضعف امبراطورها غالنيانوس ومن خلفهُ وسلفهُ كانت ايادي الصفاء قد زينت العالم التدمري بافخر حلى التمدن والمعرفة والنجاح . لان زنوبيا لم تكن تالو جهدًا عن ان تجري كل ما من شانهِ ترقية اسباب سعادة ورفاهية قومها

وبعد ان تبوأت عرش الملك وشعرت بقوتها وعظمتها داخلها شيطان الملوك الذي هو محبة الغزو والفتح . لان القوة المادية والادبية تحمل الانسان على طلب امتلاك ما لا تملك يداهُ وعلى الخصوص الملوك فانهم سريعوا الانقياد الى ميل الفطرة البشرية ولا سيما متى راوا بالقرب منهم ملوكًا دونهم قوة واقتدارًا . ولما كانت زنوبيا قد خلعت اكثر الحلى الطبيعية التي لا بد للشنشنة البشرية منها قيامًا بحق سدّ احتياجات الميل الانساني وذلك بميلها عن سبيل الحب والغرام والملذات الفارغة كان لا بد من ان تقوى فيها العواطف الطبيعية التي هي من غير ذلك النوع وتميل بها الى جهات لا تنازعها في الميل اليها الاميال التي نفتها منها . ففادها ذلك

الى ساحة محبة العظمة والفخر بدون ان يضرّ بمبادي الاتضاع ورقة الجانب التي كانت قد اتخذتها مبدأ اوليًا

اما ابنتها جوليا فكانت تعارضها في ذلك معارضة لا تكدر العلاقات الوالدية ولكنها كانت تاول الى تكبتها وتقريبها . لانهُ لما كانت جوليا ضعيفة الميل الى ما يتخربهِ اشد الرجال من الباس والغزو وشنّ الغارات وفتح الممالك وغيرها من الاعمال المختصة بالرجال كانت تفضل حفظ المركز على الانقياد بعنان الطبع الى ربوع السعي في جرّ فخر فوق فخر بجر وبل فوق وبل على الجنس البشري لقيام الصالح الذي لا حاجة الى قيامهِ لا بل ربما كان في قيامهِ وبل لا يبان لهُ راس قبل ان يبان بجملتهِ . ولذلك كانت كثيرًا ما تقول لوالدتها اليك عن السلوك في سبيل المطامع ودونك الانهماك في ما من شانهِ ترقية اسباب رفاهية امتك التي لا تلبث زمنًا طويلًا حتى تصل بنفسها وبك الى اوج العظمة لانهُ لا يخفاك ان امتنا هي شديدة النباهة وسريعة التقدم . وحسبك برهانًا التقدم الذي تقدمتهُ رعايانا العرب في هذه المدة القصيرة حين اعتنى بهم المرحوم والدي فانهم كادوا يسابقون الرومان في ادبهم وعلى الخصوص في شعرهم اما السريان من رعايانا فليسوا باقل تقدمًا من العرب ولا عجب فانهم يكادون يكونون امة واحدة نظرًا للمشابهة في اللغة . لا بل قد قرات في كتاب اراني اياهُ رئيس اساقفة المسيحيين في هذه المدينة ما حملني على الفهم ان اكبر قسم من العرب هم من اسمعيل بن ابرهيم اما ابرهيم فكان سريانيًا من اهالي البلاد الواقعة بين النهرين . وفضلًا عن ذلك قد سمعت ابي يقول اكثر من مرة ان الجيش العربي الذي هاجم بهِ سابور ملك الفرس كان شديد الفتك وقوي العزائم وعلى الخصوص لان فرسانهُ كانوا سريعي المسير اذ ان افراسهم تسابق في المسير الرياح . وعندي ان الاستعداد للمدافعة عند ما تمس الحاجة هو اولى بنا من مهاجمة الامم التي لم تسئ الينا . وعلى الخصوص لان الدولة الرومانية تنظر الينا الان نظرة حاسد ولم تشرك المرحوم والدي في لبس الارجوان المخصوص بملوكها الا خوفًا من باسهِ واستعطافًا لخاطرهِ . لانها في احوالها الحاضرة لا تقدر ان تقيم لنفسها اعداء وعلى الخصوص اذا كانوا في ظروفنا . فاننا بمجرد غض الطرف عن ملك الفرس يعيد مهاجمتهُ على ممالكهم وينزل بها ويلًا وهوانًا . وكفاهم عارًا اسر فاليريانوس والد الامبراطور غالينانوس الحالي وعدم اقتدارهم على القيام بحق مقتضيات الناموس . ولكن متى ارتقى تخت رومية امبراطور شديد الباس وحسن التدبير وخلص رومية من ارتباكاتها تستفيق حينئذٍ دولة الرومان من غفلتها وتنظر الى الشرق وترانا ليس فقط في عظمة تحاكي عظمتهم ولكن في طلب الازدياد فيحل فيها الوجل خوفًا على استقلالية سياستها وتسلطها على كل سياسة العالم وخشية فقدان الاسبقية في الصناعة والتجارة وحذرًا من اتساع الخرق على الراقع . فنرضى بالشر الاصغر وهو سابور وتوجه قوتها الى محو آثارنا . ومن اين نعلم ان العصبة تكون لنا

فكانت تقول لها امها ان في كلامك بعض الصواب ولكن الظاهر انك قد اغمضت الطرف عن الحصون الطبيعية التي لنا . فاذا فرضنا ان الرومان ارادوا بعد زمان لا يعلم احد طولهُ ان يكبحوا قوتنا خوفًا منا فهل تظنين انهم يقدرون ان يتغلبوا علينا الم تري ماذا فعل بهم سابور . واذا فرضنا ما اراهُ محالًا وتغلبوا علينا في الحروب التي نصادمهم بها في شمالي مملكتنا فهل يقدرون ان يقطعوا بجيوشهم ومهماتهم هذه القفار ويحتملون حرّ دفاع

ستاتي بقيتها

ملحٌ
(من قلم يوحنا افندي الحداد)
هزلية

لكل مقام مقال ولكل دهر دولة ورجال ولكل فعال دلائل ولكل شيء اواخر واوائل . واعلم ان الحرّ خير من العبد والسليم خير من السقيم والعشرة اقل من العشرين والمئة اكثر من الخمسين واعلم ان المرّ اصغر من الدرفيل والسرطان لا يشبه الفيل والسكر احلى من البصل وطعم الخل لا يشبه العسل فاذا كان الامر كذلك علمت ما هنالك . فيسير القفل اذا ارتحل ويشبع الجائع اذا اكل . وتكون الكرة مدورة والندرة مقورة والعجل ابن البقرة وخمسة مع خمسة عشرة ويعملون من العنب الزبيب والنشابة من القضيب ويكون الجبل اعلى من الوطاة والنسر اكبر من القطاة . فينفذ حكم السلطان في الرعية وتغيب الشمس في العشية وتكون الضيعة في البرية ويجعلون الدرج للعلية . وتعلو فوق الارض السما ويقود البصير الاعمى ويسبح السمك في الماء ويكون الليل مساء ويبقى في الصيف القيض وتخرج الفراريج من البيض وتطلع الشمس في النهار وتتغطى المراة بالازار ويصوم المسلمون في رمضان ويحل لهم اكل الماعز والضان ويكون البطيخ خلاف الرمان والبيت باربعة حيطان ويمشي الجمل على اربع ويكون اكبر من الضفدع وتركب الفرسان الخيل ويكتالون القمح بالكيل . واعلم ياصاح ان الموز اطول من الجوز والبندق ادور من اللوز والكزبرة لا تشبه الكمون والهاون شيء خلاف الطاحون ويرضع الولد من امه ويكون ابوهُ اخا عمهِ وتطلع اسنانهُ في فمهِ . فاذا كانت الاحوال على هذه الصورة تكون النثاية اطول من العجورة والنعامة اكبر من العصفورة . واعلم ان كل هذه الاشياء من الفطنة حتى الفتيلة من القطنة واطف السراج تبقى على العتمة وصناعة الذقن من فن الحكمة واذا رايت انسانًا تحملهُ رجلاهُ وراسهُ من اعلاهُ اعلم انهُ من بني ادم ولو ما اخبرك احد سواهُ

جواب مفنع

جسّ احدهم يد صديق لهُ وقال ان يدك حارة مع انك بارد فاجابهُ لو لم تكن ابرد مني لما شعرت بحرارتي

مغفل

سال رجل اخر قائلًا اي متى يكون احد الشعنينة فقال لهُ الخميس القادم ان شاء الله

المكتوب يقرا من عنوانهِ

وصل الى محل البوسطة تحرير هذا عنوانهُ الى حضرة سيدتي الوالدة دام بقاها فبقي هناك مدة الى ان اتت امراة ذات يوم قائلةً هل اتاني تحرير من ابني فقالوا لها نعم واعطوها ذلك التحرير اذ عرفوا انها امهُ وهو ابنها لا محالة (كما يقال في المثل صلحت لي ولبقت لك والدهر وفق بيننا)

حجة قاطعة

وقف فقير بباب دار شاعر وقال لهُ اعطني اعطاك الله فقال لهُ انصرف فقال لهُ ان اسمي اعجمي فلا ينصرف فاجابهُ وانا شاعر (اي اصرف ما لا ينصرف)

اديب وظريف

كان اديب كبير الرجلين فقال لهُ احد الظرفاء اذا نظرت حبيبتك الى رجليك فماذا تقول وكيف تصنع فاجابهُ انشدها هذين البيتين

بحبك لم ازل افري الفيافي
وعذّالي بهِ ابدًا حذائي
واقبحهم يعنفني برجلي
وهامتهُ يضيق بها حذائي

فكانت جائزة هذين البيتين على السائل لستيكين

الجنان

الجزء الثاني في ١٥ كانون الاول سنة ١٨٧١

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

من باتري كان يقول عندما اتتنا ايدي البرق بخبر تسليم ميتس بعد ان امست جيوش فرنسا في المانيا وقلاعها في ايدي الاعداء ومدافعها وبنادقها ومركباتها وخيولها وبارودها ورصاصها وكراتها وازادها غنيمة للجيوش المنتصرة ان يد النشاط والاقدام والثبات ستقيم من الاهلين جيوشاً وتجمع بعد الفقر غنى وبعد السلب امتعة وتنزل في ميادين النزال جنوداً وفرساناً ومدافع وتتمكن من ايقاع الارتباك في صفوف الجنود الالمانية المظفرة التي كفاها في النزال سنداً ما قد جمعته من الفخر والمجد بواسطة ارتفاع الوية النصر فوق رؤوس اجنادها. ومن كان يظن ان اهالي باريز الذين تعودوا منذ قرون كثيرة النوم على وسادات الراحة والامنية والرفاهية سيحتملون مر رزايا الحصر ويثبتون في ساحة النزال بعد ان تكون ايدي الدهر قد فتكت بجيوشهم ونكبات الزمان قد انزلت بهم وببلادهم ويلاً وهواناً. ومن ذا الذي ينظر بعين الانصاف الى ما قد حدث بدون ان يقف متعجباً ويصرخ متوجعاً ويقول لله در الامة التي قدرت ان تقيم لنفسها قدراً وشاناً بعد ان تكون قد طرحتها يد النحس في ساحة الذل والهوان وسلبت منها آلة الحرب ما كان ثميناً وعزيزاً. لانه مع ان ثبات الامة الفرنساوية على قدم الدفاع وامل النجاح يكاد يغيب بغياب شمس النصر كان واسطة لتراكم جيوش الرزء والويل على راس العالم لا نقدر ان نشجب ما فعلته من هذا القبيل ما دامت السنة البشر تدعو ثبات الامم في الرزايا واقدامها على ركوب الخاطر قياماً بحق الناموس ورفع العار مجداً وفخراً لا يماثلهما مجد وفخر. وعلى الخصوص لان الحاسيات الادبية اذا لم نقل الحقائق التاريخية تقودنا الى الحكم بانه لولا الخداع لما انقادت فرنسا الى فتح هذه الحرب الشريرة التي قد شجبناها ولا نزال نشجبها نحن وكل من نظر الى الامور بعين الحق والانصاف وانقاد الى الحكم بعنان العدل والصواب. ولذلك كانت محاماتها عن بلادها وعلى الخصوص عن وقوع الالزاس واللورين في يد حكومة تكرهاها لها ان تقع في يدها محاماة اصولية وعادلة وتعلم الامم اجمالاً وافراداً ان لا تطرح نفسها عند حلول المصائب في حفرة اليأس مسلمة ذلك لمراحم المنتصر ما دامت ترى انه ربما كان في الثبات والعناد صالح. وكم من يوم اصبحنا ونحن نترصد سقوط اخر امل للامة الفرنساوية امام طوالع سعد الامة التي اصبحت تحارب حرب مهاجمة بعد ان كانت حربها حرب دفاع. على ان الاقدام كان يحرك اسلاك اعمال اهل الغيرة والحمية في فرنسا وبينما كنا نترصد سقوط عنصر الامل كانت تجتمع ابنيه شانها رفع الويل والعار بابراز النتيجة الذي المنتظر ابرازها بعد ان حدث ما قد حدث. وكفاها فخراً اقامة الفخر على اساسات بنتها ايادي الذل والعار. فانها وان لم تنجح حق النجاح فقد فعلت ما يبرهن انها لم تفتر عن طلب النجاح في زمان نجح فيه عنصر تاخر النجاح. وافرغت الجهد في الحصول على ما ربما كان واسطة لتخفيف شروط الصلح اذا لم نقل واسطة لدفع

المهاجين عن البلاد . ولما كانت دائرة حصر باريز لا تفتح بابًا لاقامة المخابرات بين الجيوش التي جمعتها جنود السعي والاندام في باريز وتلك التي جمعتها هم موسيو كامبتا ونظامات الجنرال بلادين في اللوار كان الجنرال تروشو وموسيو كامبتا يتخابران بالمركبات الهوائية وبرسل الحمام وباصوات اطلاق المدافع وبارسال الاخبار في صناديق صغيرة تطرح في نهر السين وبغير ذلك ويستعدان للاتحاد في اقامة مهاجمة على الجيوش الالمانية حول باريز من داخل ومن خارج . وكان الجنرال داورل دي بلادين قد هاجم جيش الجنرال ورتان الالماني وكسرهُ ولكنهُ لم يتبعهُ لانهُ كان ينتظر ورود افادة من باريز تفيدهُ عن الزمان الذي ينبغي ان يهاجم فيهِ الذين يحاصرون باريز حال كون جيوش باريز تهاجمهم من داخل وهذا هو الذي اضر بالنصر الفرنساوي ومكن الالمانيين المكسورين من الاستناد الى جيوش البرنس فردريك شارل . وفي ٢٨ تشرين الثاني اعاد الجنرال بلادين الفرنساوي مهاجمة الالمانيين الذين كانوا نازلين في مسافة مساحتها نحو ١٥٠ ميلًا وبعد ان قاتلهم قتالًا شديدًا جدًّا واظهر جيشهُ الغير المتعود خوض المنايا من الشجاعة والاقدام ما كان اضر بالبروسيانيين ضررًا ماديًّا لولا كثرة العدد والفشل الذي لحق بكيفية المهاجمة الفرنساوية . وكانت خسارة الفريقين كثيرة . اما الدائرة فدارت على جيش اللوار الفرنساوي الذي ليس فقط لم يقدر ان يمد يد النجدة لمهاجمات الجيوش الباريزية ولكنهُ لم يقدر ان يثبت اقدامهُ في مراكزهِ فاندفع الى جهة اورليان واستند اليها ثم اخلاها لانهُ لم يقدر ان يحميها حق الحماية وهو الان على ما يظن في تلك الجهات الجنوبية . ولم تبدِ جيوش باريز اقدامًا اقل من اقدام جيش اللوار ولا شجاعة دون شجاعتهِ فان نشاط الجنرال تروشو وحسن اداراتهِ وشجاعة الجنرال دوكرو واخبار انتصار جيش اللوار كانت قد حركتهُ الى النشاط والاقدام والبستهُ ثوب البسالة والثبات . فخرج في ٢٩ و٣٠ تشرين الثاني وهاجم الالمانيين مهاجمة يكل القلم عن وصفها واخذ منها بعض القرى وثبت فيها بعد ان تكبد خسائر كثيرة وانزل في اعدائهِ ويلًا وهوانًا . ولكن الزمان الخوون لم يسعفهُ على نوال المراد لان جيش اللوار كان قد تكبد الكسر عوضًا عن ان يسعف الباريزيين في قطع الدائرة المتينة التي قطعتهم عن العالم فالتزم جيش باريز ان يرجع في ٢ كانون الاول ويستند الى القلع ومن ثم يرجع الى حيث اتى . وفي مطالعة وجه اخر من الجنان غنى عن الاسهاب بهذا الخصوص . اما جيش الجنرال غاريبالدي في الشرق فالمسموع انهُ قد انكسر امام جيش الجنرال وردر الالماني . ولا ريب انهُ لو حدثت الرواة بعجيب ما قد حدثنا عن حروب لم نكن في زمان شبوب نيرانها لترددنا عن تصديق اخبارهم لانهُ من كان يظن ان فرنسا التي احتملت ما قد احتملت وخسرت ما قد خسرت تقدر ان تفعل ما قد فعلت ولا تزال تستعد ان تفعل ما ربما يفتح لها باب النجاح بعض الفتح اذا لم يكن كلهُ . وهذا هو الذي يحمل العالم على القول بان الفرنساويين قد رفعوا عن انفسهم عارًا بواسطة ثباتهم واقدامهم ربما كان صعبًا على غيرهم رفعهُ عنهم اذا رماهم الزمان في ما قد رماهم بهِ

ولا ريب ان الامة الفرنساوية تعرف حق المعرفة ان اعضاء الحكومة الجمهورية الموقتة هم الذين حجبوا عنها اضرارًا كثيرة وجمعوا في قبضة يدهم زمام النظام لما افلتتهُ الدولة الامبراطورية بواسطة انقلاب سيدان وعصيان ميل الامة التي رات نفسها وهي في مركبة الامبراطورية على حافة السقوط في حفرة ربما كانت غير قادرة ان تخرج منها ولو تغيرت الاحوال

وصالحت فرنسا صلحاً ياتيها بالذل والعار قبل ان تفرغ جهدها في القيام بحق مقتضيات ما تسميهِ الامم ناموساً وفخراً. ويتركها غائصة في لجة بحار السياسة الامبراطورية التي يقال انها كانت تنظر في اجراء ما يوافق صوالحها الخصوصية قبل اجراء ما ياتي الامة بالقوة والتقدم والحرية النافعة. واذا قال الامبراطور الف قول واتى بالوف مما يسميهِ براهين ليرفع عن نفسهِ مسئولية هذه الحرب ويلقيها على الامة لا نرى اننا نقدران نحق الاركان في ما يقول من هذا القبيل. لانهُ ما من احد يقدران يصدق ان الذي يقدران يحمل الامة على ان توافقهُ في حروب النمسا ومكسيكو وغيرهما من الحروب التي ينبوعها سياسة الامبراطور الشخصية لا يقدران يصدها عن فتح حرب شريرة حال كون الوزارة والعسكرية في قبضة يدهِ. ولذلك لما راى موسيو تروشو وكامبتا وفافر وغيرهم ان البلاد قد امست مطلقة العنان وانهُ اذا لم يبادروا الى امساك زمام النظام يحل فيها الويل والهوان بالحروب الاهلية والمهاجمات الاجنبية والتعديات الداخلية نهضوا على قدم وساق وشرعوا في الانهاك ليلاً ونهاراً في ثلثة امور وهي حفظ النظام الذي كانت قد كدرتهُ ايادي العدوان والمخابرات بشان اجراء الصلح والحصول على مداخلات دول اوربا للترقية اسباب عند عهود السلام وجمع الجنود واقتناء المهمات والاسلحة المحاماة عن الوطن. فاقام الجنرال تروشو في باريز وارجع اليها الراحة والنظام بعد ان كانت جيوش المانيا حولها. وكان موسيو ليون كامبتا حينئذٍ معهُ في باريز. وهذا الرجل هو من الذين امتازوا مع حداثة سنهم بالفصاحة والحذق والادراك ومحبة المبادي الجمهورية. فانهُ مع ان الامبراطورية كانت تكره هذا الحزب كل الكره كان لا ينفترعن ابداء افكارهِ بهذا الخصوص بجسارة لا مزيد عليها فانتدبتهُ الاهلية الى مجلس النواب ودعتهُ باريز ومرسيليا ان ينوب عنهما في ذلك المجلس فناب عن الثانية واصبح في مدة قصيرة مقداماً لحزب الشمال الذي هو حزب الحرية على انهُ لم يكن يتجاوز حدود الاعتدال في ذلك لانهُ كان يتجنب كل التجنب التطرف الذي كان ينقاد اليهِ الحزب الاحمر ويطلب الحرية المرتبة. ولما راى ان الارتباك قد كدر جنوبي البلاد وانهُ لا بد لهُ من الخروج من باريز المحصورة ليتمكن من اجراء الاعمال المهمة التي كانت تختلج في افكارهِ ركب مركبة هوائية معرضاً نفسهُ لخطر الموت او الوقوع في يد الاعداء وسار بالسلامة الى طور. وكان الهيجان والارتباك وعدم النظام آخذاً منها كل ماخذ فارجع النظام اليها وانهمك في تنظيم جيش اللوار الذي كان يكاد يفرغ الامل من انتظامهِ وسلم قيادتهُ الى الجنرال بلادين الذي امتاز بحمية الترتيب والانقيادات العسكرية وبعد زمان قصير اقام موسيو كامبتا جيوشاً وعمل ما لم يكن احد يترصدهُ. ولكن ما الحيلة فان طالع النحوس قد هزم طوالع السعود. وربما كان البعض يلقون تهمات كثيرة على موسيو كامبتا وغيرهِ من اعضاء الحكومة الجمهورية ولا عجب من ذلك الان نظراً لعدم نجاحهم ولكن المستقبل سيكشف عن حقيقة فضلهم ويرفع لهم ذكراً كذكر الذين انقذوا بلدانهم من الغرق في لجة بحار الويلات

اما الان فلا يزال النجاح العام للبروسيانيين لانهُ ولئن بلغنا ان الفرنساويين قد انتصروا في بعض المحلات الا ان اهم المراكز لا تزال في ايدي البروسيانيين. والظاهران باريز تقدران تثبت مدة بعد وان الفرنساويين لا يسلمونها قبل ان يفرغوا كل الجهد في رفع الحصار عنها حتى انهُ اذا لم ينجحوا يقدر العالم ان يقول ان الفرنساويين لم يضعفوا عزماً

مع انهم ضعفوا قوة ولم يحملهم اليأس على الجبن والخوف ولكنهُ قوى فيهم الشجاعة والاقدام والبسالة

اما الاخبار الواردة لجهة اطلاق المدافع على باريز فالمرجح انها انما اطلقت على قلع باريز وليس على المدينة التي لا نحب ان نسمع ان الالمانيين قد ارتكبوا ما ينفر منهُ الطبع البشري بارسال رسل الويلات الى مساكن النساء والاولاد والعاجزين الذين لا يد لهم في شرور سنة ١٨٧٠ و ١٨٧١ . وعلى كل حال نسال الله ان يرفع الضنك عن المتحاربين ويقرب زمان الصلح والسلام وهو خير مسئُول

اما اجتماع المجلس الدولي في لندرا فقد تاخر ولا نعرف سبب تاخره وربما كان ذلك ناتج عن صعوبة في ما يتعلق بفرنسا ولكن المسموع ان الدول المتعاهدة قد قبلت بدخول فرنسا في الجمعية وقيل ان فرنسا لا تقبل ان تدخل على ان هذا ضعيف . لانهُ من الواجب ان تحب ان تكون لها فرصة كهذه تمكنها مما ربما لا تقدر ان تتمكن منهُ في غيرها . غير انها ربما كانت لا تريد ان تصادق وهي في حالتها الحاضرة على شيء تلتزم في المستقبل ان تكون مربوطة بهِ لانها صادقت عليهِ . والمظنون انهُ لا بد من اجتماع المجلس المذكور لان الظاهر ان روسيا لا تنفك عن طلبها وانكلترا لا تسلم لها بهِ بدون موافقة الدول المتعاهدة على ما يوافق والمرجح انهُ لا بد من حدوث تغيير في معاهدة سنة ١٨٥٦ الان من طالع المخابرات الدولية التي جرت في هذا الشان والمطبوعة في وجه اخر من الجنان يرى ان اجتماع المجلس انما هو للنظر في طلب روسيا وتسوية الامر بنوع يوافق الجميع ولا يضر باحد . واذا نظرنا الى الامر نظرًا عموميًا نرى انهُ ليس في ذلك مخاطر واضرار وغير ذلك مما قد شاع على السنة الناس وعلى الخصوص بعد ان راينا ان روسيا قد سمحت بمرور زمان طويل مكن

غيرها من الدول المتعاهدة من ان تتجهز وتتاهب للصادمة عند ما تمس الحاجة لانهُ لو فرضنا ان روسيا ادخلت مراكبها الى البحر الاسود تدخل الدولة العلية مراكبها ايضًا وربما كانت تطلب نفس هذا الحق كل امم الدنيا . فتتمكن حينئذٍ انكلترا وفرنسا من ادخال عمارة بحرية تفوق جدًّا عمارة روسيا ولا خطر من ذلك ما زالت القوة تدفع بالقوة . وحاصل الكلام اننا لا نرى اهمية في هذا الامر بعد ان رأينا ان روسيا لا تقصد ان تستخدمهُ واسطة للنزاع والعدوان بل قصدها التخلص من معاهدة يصعب عليها مع ما هي عليهِ من العز والقوة ان ترى نفسها مقيدة بها . فطعنت فيها في احسن الاوقات التي هي الزمان الذي طرح فرنسا في ساحة الارتباك وعدم الاقتدار على صدها

ايطاليا ومسئلة رومية

ان ما ياتي هو ترجمة اهم الامور التي ذكرها حضرة ملك ايطاليا في النطق الذي تلاهُ عند ما فتح مجلس مملكتهِ العالي وذلك في ٥ كانون الاول

انني قد جعلت مدينة رومية قصبة لمملكتي واقمت بذلك بحقي وعدي وكللت بالنجاح المشروع الذي ابتدا فيهِ والدي العظيم منذ ٢٣ سنة . وقد اصبحت ايطاليا حرة ومتحدة وتستند الى نفسها القبض على زمام العظمة والسعادة . ولما كنا مقيدين مع فرنسا وبروسيا بعهود عقدناها اخيرًا كان لا بد لنا من المحافظة على الحيادة التامة . هذا وهو معلوم اننا نقدر ان نتداخل بين المتحاربين مداخلة لا تميل الى جهة دون اخرى وذلك بالاتحاد مع غيرنا من الدول التي حافظت على الحيادة لقطع اسباب شبوب نيران حرب كان من الواجب ان لا تضرم نيرانها ابدًا لان عظمة الدولتين المتحاربتين هي من الامور اللازمة للقيام بحقوق التمدن . ولا ريب ان من شان هذه السياسة اقامة برهان يبرهن مرة اخرى ان

ايطاليا الحرة المتحدة انما هي عنصر النظام والحرية والسلام. وهذا المركز سهل لها السبيل الذي اوصلها الى ترجيع رومية لنفسها ولا يطاليا وللعالم الحالي. اننا دخلنا رومية بتفرقنا الوطنية وسنبقى هناك محافظين على ما ربطنا به انفسنا من الوعد الذي وعدنا به نفسنا من المحافظة على الحرية والذي وعدنا به الكنيسة من استقلالية الكرسي المقدسة في اعمالها الروحية ونسبتها الى العالم الكاتوليكي. اما المجلس العالي فسينوم بحق اتمام العمل الذي شرعت فيه الحكومة من هذا القبيل. وهو معلوم ان انتظارنا نقل الحكومة الى رومية يحملنا على اقامة سياسة جديدة. وسيتقدم نظامات جديدة في ما يتعلق بالجيش والتعليم. وبما ان ضم ايطاليا قد اصبح في تمام لا يبقى على الامة الايطاليانية الا ان تقوي بالنظامات الجيدة بناء هذا الانضمام التي اقار الجميع بحق بنائه. ان شعبًا من الشعوب الاخوية قد قدم تاج مملكته لابني. والمأمول ان اسبانيا ستسير في سبيل النجاح بواسطة امانة ملكها وصدق نوايا اهاليها فان هذا انما هو اقوى اساسات النجاح والحرية

ان مكاتب جريدة البال مال كازت الانكليزية المقيم في رومية قد كتب ما ياتي

قد بلغني ان الكونت بسمارك قد طلب الى حضرة البابا بواسطة البارون ارلم سفير بروسيا في رومية ان يسعف البروسيانيين في ارضاء اهالي الالزاس واللورين بان ينضموا الى المانيا وان حضرة البابا قد اجاب هذا الطلب وسيحرر منشورًا حبريًا الى اساقفة هاتين الولايتين ليحركوا الاهالي الى الطاعة. وهذا المنشور انما هو كالمنشور الذي اصدره حضرة البابا كركوري السادس عشر الى اساقفة بولونيا في سنة ١٨٣٢. قيل ان الكونت بسمارك قد حصل على ذلك بواسطة الوعد بانه سيرجع بعض سلطة حضرة البابا الزمنية اذا لم نقل اكثرها وكلها عند ما يدخل البروسيانيون باريز. والظاهر ان حضرة الاب الاقدس لا يزال عازمًا على تحويل اكثر ماله الى نقود وقد باع كل افراسه خلا ما يلزم منها نفس مركباته. وقد اجتمع مجلس كردينالية واشار على حضرة البابا ان يلتجي الى ايرلاندا اذا التزم ان يخرج من رومية

قد نشرت جريدة التيمس الانكليزية تلغرافًا ورد اليها من فلورنسا وهو لجهة النظام الذي يتعلق بتقرير حرية الكنيسة في مملكة حرة في ايطاليا وما ياتي هو ترجمته

ان دولة ايطاليا تضمن لحضرة البابا حقوق ملوكيته وتترك له حراسته وتدفع له سنويًا ٣٢٥٥٠٠٠ فرنك ويكون له قصر الفاتيكان وكنيسة سانتا ماريا ماجيور وكاستل كاندولفو وملحقاتها. وهذه المحلات هي معفاة من الرسومات ومن الخضوع لسطوة الحكومة الايطاليانية. وهذه الامتيازات تكون لغير ذلك من المنازل والمجامع الموقتة. اما مخابرات حضرة البابا فتكون مستقلة. واذا التجأ المذنبون في هذه الاماكن لا تقدر الحكومة ان تدخل المنازل ولا ان تبحث فيها. ويحق لحضرة البابا ان يقيم في قصر الفاتيكان بريدًا ومركزًا لخدمة التلغراف وان يعين الذين يريد ان يعينهم ليتوظفوا عنده. ويصير تسيار التحارير الحبرية والبرد والتلغرافات بالنوع الذي يصير تسيار ما هو للدول الاجنبية من هذا القبيل ولا يلزم اذن لاجتماع المجامع ويحق لحضرة البابا ان يقيم رسومات دينية بدون اذن ملك ايطاليا. وقد صار الغاء اليمين الذي كان يحلفها الاساقفة اثباتًا لامانتهم للملك وكذلك صار الغاء التحارير الملوكية التي تبين حقوق الاساقفة وتنصيبهم اما المدارس الدينية وغيرها من المشروعات الكاثوليكية فتاخذ اذنها من الكرسي الرسولي فقط بدون مداخلة ماموري التعليم الايطاليانيين

قد نشرت جريدة الاكو الانكليزية رسالة ارسلها موسيو كلادستون وزير دولة انكلترا الاول الى موسيو ديز لجهة استقلالية حضرة البابا وما ياتي هو ترجمتها

دونسن استريت في ٣٠ تشرين ٢ سنة ١٨٧٠

سيدي · قد تشرفت بورود تحريركم المورخ في ١٥ الجاري وعن طيهِ مذكرة من اهالي استراد باللي لجهة رغبتهم ان حكومة انكلترا تجري من المداخلات السياسية ما تراهُ مناسبًا مما يتكفل بدوام ملك زمني للبابا بنوع يحميهِ لدى القيام بحق واجباتهِ الدينية ويأتيهِ بدخل كافٍ · اما مآل المذكرة فهو اعم مما ذكر واقل تحديدًا منهُ ومع ذلك لا اشك بوجوب اتخاذ افكارك كالافكار التي تعرب حق الاعراب عن المقصود بالمذكرة المذكورة · وبناء على ذلك اقول مجيبًا ان الدولة الانكليزية لم تتداخل في التغييرات الكثيرة التي حدثت في زمان ملك البابا الحالي ولا تقصد الان ان تتداخل في ما يتعلق بحكومة مدينة رومية الزمنية ولا بالبلاد التي تحيط بها · على ان الدولة الانكليزية تعتبر ان كل ما يتعلق بعضد عظمة البابا ويتكفل بحريتهِ الشخصية واستقلاليتهِ في القيام بحق واجباتهِ الدينية حقًا اصوليًا يقتضي تبصرها · وهو معلوم ان الدولة المذكورة قد اخذت على نفسها ان تقدم كل ما يأول الى تقديم الحماية اللازمة لشخص الملك الحبري في ارتباكات هذه الاشهر المتاخرة · وهذا بدون ان تنتظر حدوث ما يقتضي ذلك حدوثًا فعليًا · ومع ان الدولة المشار اليها قد سرّت بان ترى ان دولة ايطاليا قد اعلنت باوضح بيان رغبتها ومقاصدها في ان تحامي عن حرية البابا واستقلاليتهِ وان تعتني في اجراء ما يأول الى عضد عظمتهِ بالنوع الواجب لا تنفك عن ان تهتم حق الاهتمام في هذه الامور (الامضا) كلادستون

نطق رئيس جمهورية امركا

اجتمع المجلس العالي في ٥ كانون الاول الماضي وارسل رئيس الجمهورية نطقهُ اليهِ وما ياتي هو ترجمة ملخصهِ نقلاً عن جريدة الانكلو امركان تيمس

ان دولة امركا ابعدت نفسها عن حرب اوربا ورفضت ان تتداخل على انها قد اهتمت بحماية رعايا الدولتين المتحاربتين واذا اتى زمان فيهِ تقدر مداخلات امركا ان تقصر مدة الحرب ولو ساعة واحدة تبادر بكل رضاها الى المداخلة · اما العصيان في جزيرة كوبا فلم تتغير احوالهُ منذ اجتمع المجلس في المرة الاخيرة · وقد كدرت الحكومة العاملة في تلك الجزيرة حقوق التبعة الامركانية بواسطة القاء القبض على بعضهم بدون حق اصولي وقد اجرت الحكومة الامركانية المخابرات بهذا الخصوص مع دولة اسبانيا في مادريد وطلبت العوض والترضية على ان ذلك لم يات بنتيجة بعد · الى ان يقول الرئيس المشار اليهِ انهُ يظن موافقًا ان يصير اقامة كومسيون امركاني واسبانيولي في امركا مفوض بان يفصل الدعاوي الناتجة من ذلك · ويقول انهُ يؤمل ان الدولة الاسبانيولية تتلقى ذلك بالقبول واذا تمت المخابرات يحيل المسئلة الى المجلس ليعطي قرارهُ بهذا الخصوص ويقول انهُ في كدر لان المجلس لم يصادق على المعاهدة التي عقدت لاضافة جزيرة سان دومنكو وانهُ عندما يعرف ان امركا تنازلت عن ان تضيف اليها تلك الجزيرة تبادر الى المخابرة بهذا الشان غيرها من الدول الاوربية ويلح الرئيس المشار اليهِ على المجلس العالي بان يعول على اضافة الجزيرة المذكورة الى بلاد الدولة الامركانية وقد اطال الشرح بهذا الشان الى ان يقول انني اقول بكدر اننا الى الان لم نصل الى فصل الدعاوي الكائنة بيننا وبين الدولة الانكليزية بسبب تصرفاتها في زمان شبوب نيران العصيان في بلادنا والظاهر مما قالتهُ وزارة انكلترا انها ترضى ان تسلم بان وزارة لوندرا قد ارتكبت الاهمال او فعلت في زمان الحرب ما يسوغ لدولة

امركا ان تشكي منهُ او سمعت بحدوث شيء من هذا القبيل . اما اقتناعاتهم الثابتة والغير المتغيرة فهي بعكس ذلك ولذلك اطلب الى المجلس العالي ان يفوض الحكومة العاملة بان تعين كومسيونًا للبحث في مبالغ المسلوبات واصحابها وان يعلم بذلك سفير دولة انكلترا في واشنطون وان يفوض حكومة امركا ان تدفع قيمة هذه الدعاوي بحيث تصبح الدعاوي المذكورة لدولة امركا وتكون هي مسئولة في اقامة الطلب على الدولة الانكليزية . ولا يلزم ان نقول انهُ متى رات دولة امركا ان حكومة انكلترا تظاهر رغبة في فصل هذه الدعاوي فصلًا تامًا ووداديًا ستاخذ في التبصر فيها وهي ترغب جدًّا ان تصل الى تسوية لا تضر بالناموس ولا بعظمة الامتين . اما تصرفات اهالي كاندا فيما يتعلق بصيادي الولايات المتحدة في الفصل الماضي من السنة فهي خالية من حاسيات الوداد . وبعد ان ذكر الرئيس الموما اليهِ مفاد العهود والمخابرات المتعلقة بذلك قال ان فاعلاً خاليًا من المسئولية قد اجرى سطوتهُ بنوع يضر بالصداقة . فانهُ قد صار امساك مراكب بدون اعطاء افادات ذلك وهي تفعل ما كانت العادة قد قررتهُ . وقد اخذت الى مين المهاجرين وحكم عليها بالقصاص بعد ان مضت عن اتمام مسيرها . والظاهر ان هذه المعاملة الغير الودادية والمكدرة انما عوملنا بها لوضع الصعوبات والاثقال على الصيادين الامركان لحصول على نتيجة سياسية من هذه الحكومة

وليس فقط ذلك فان النظامات الكنادية قد ادعت بحقوق اوسع دائرة واكثر تكديرًا واجرتها على مراكب دولة امركا فانها تسوغ للمتوظفين وغيرهم ان ياتوا بالمراكب الامركانية وهي على بعد ثلثة اميال بحرية الى مين كاندا وان يفحصوا شحنها ويفحصوا روساءها بعد ان يحلفوهم يمينًا وان يوقعوا بهم قصاصًا صارمًا اذا لم يعطوا افادات صحيحة . وبعد ان ذكر الرئيس الموما اليهِ ملخص نظامات كاندا لجهة امساك المراكب واخذها قال اننا لم نسمع باخذ مراكب من مراكبنا بحسب مفاد هذه النظامات ولكن اذا فعلت ذلك الحكومة الكندية يلتزم رئيس جمهورية امركا قيامًا بحق واجباتهِ ان يتخذ الوسائل اللازمة للمحاماة عن حقوق التبعة الامركانية . اما النظامات الكندية فلا تسمح لمراكب امركا ان تدخل مينها الا لاخذ الزاد وتلزمها ان تخرج منها بعد دخولها باربع وعشرين ساعة . ولم نسمع بوقوع مراكب امركانية تحت الحجز بسبب التعدي على هذه النظامات ولكن لما كانت حكومة كاندا تدعي حق اجرائها بناء على ما تدعيهِ من معاهدة ١٨١٨ كان لا بد لدولة امركا من رفض التسليم بسواغيتها والمامول ان دولة انكلترا لا تصر على اجراء تلك النظامات . وهو معلوم ان المامورين الانكليزيين قالوا في الاجتماعات التي حدثت قبل عقد المعاهدة المذكورة انهم يرغبون ان يصير منع تبعة دولة امركا من اقامة الاعمال التجارية بينهم وبين اهالي كندا في الاماكن التي تعينت لاستعمال اهالي تلك البلاد وانهُ لا يسوغ للمراكب الامركانية المشتغلة في صيد الاسماك ان تكون مشحونة بشيء مما لا يلزم للصيد وان المراكب التي تتجاوز ذلك تقع تحت الحجز . اما المامورون الامركان فرفضوا قبول هذه الشروط كل الرفض وهي بحسب مآل التفسيرات التي فسر بها الان اهالي كاندا المعاهدة المذكورة . ولذلك صار تغيير مآل الشروط المذكورة وحرروا عوضًا عنها البند الاول من هذه المعاهدة . ولكن اذا قبل ان ما تدعيه اهالي كندا الان هو مبني على نظامات تلك البلاد وليس على المعاهدة المذكورة لا تقدر حكومة امركا الان تقول ان ذلك انما هو مخلّ بالصداقة ومنافٍ لمآل المعاهدة اذا لم نقل انهُ منافٍ لواضح

عباراتها اما الحكومة التي هي مسئولة في ما يتعلق باجراء شروط هذه المعاهدة فهي حكومة دولة انكلترا . هذا ولما كنا نترصد تكرار حدوث اعمال مخالفة بحقوق كبيرة من طرف الحكومة الكندية تضر بصيادي بلادنا كان لا بد لي من ان اطلب الى المجلس العالي ان يفوض الحكومة العاملة ان تعلن ابطال المظالمات التي تسوغ نقل البضائع من البلاد الامركانية الى كاندا بواسطة اعطاء التعهد وان تبطل النظامات التي تسوغ للمراكب الكندية ان تدخل المياه الامركانية هذا اذا مست الحاجة . ومن الاعمال التي تضر بالوداد المياالذي ظهر بكادا جهة منع التبعة الامركانية من تسيار مراكبها في نهر السنت لارنس مع ان هذا النهر هو مجرى تجارة امركا وبعد ان ذكر الرئيس انشار اليه انه لاحق لكنادا بذلك قال انه قد صار اعلان حرية سفر المراكب في نهر الرين ونهر الدينوب من انهر اوربا . وان امل ان دولة انكلترا ترى حقانية الميل عن عضد الدعاوي الفارغة التي تطلب اليها بلادها كاندا ان تكون معضودة فيها منها . الى ان يقول ان حالة التجارة في تاخر والمظنون انه لا بد من الاستناد الى البلدان الكائنة في جنوبي بلاد دولة امركا لترجع النشاط الى التجارة . ويطلب الى الحكومة ان تنشط بناء المراكب الجديدة وغيرها . اما بقية النطق فهو مما يتعلق بالامور الداخلية . انتهى

لا يخفى ان كاندا هي من الممالك الانكليزية في قارة امركا

جيوش الدولة العلية

مع ان الظاهر ان الامل يقودنا الى ما يحملنا على ترصد حدوث ما يمنع تكدير السلام مرة ثانية بسبب المسئلة الشرقية لا تزال جيوش السلامة في مركز تجعلنا نهتم في تقرير ما يظهر القوة البرية والبحرية التي يقدر الباب العالي ان ياتي بها الى ساحة النزال اذا قصرت ايادي السياسة عن ازالة الغيوم الكثيفة التي جمعها في فلكها اعلان دولة روسيا . وهو معلوم ان دون جمع معلوميات صحيحة من هذا القبيل صعوبة ولذلك كانت بعض المعلوميات التي سنذكرها مبنية على التخمين . ولكن لما كانت هذه المعلوميات مجموعة من احسن الينابيع الرسمية والخصوصية كانت كافية لتظهر اظهارًا صحيحًا قوة الدولة العلية

انه منذ انشاء حضرة السلطان محمود الخدمة العسكرية النظامية الى سنة ١٨٤٣ للميلاد كانت اكثر جيوش الدولة العلية من الذين يتملكون العقارات بشرط القيام بحق الخدمة العسكرية . على انه تغير هذا الترتيب في السنة المذكورة وجمعت الجنود بالقرعة . وبعد ذلك بسنة تغير النظام العسكري تغيرًا كاملاً وقسم الجيش اجمع الى قسمين . احدهما الجيش العامل وكان عدده ١٥٠٠٠٠ جندي من جميع الانواع وكانت مدة خدمتهم خمس سنوات . والقسم الثاني الرديف وكان ١٢٠ طابورًا وكل طابور ٨٠٠ رجل مجموعها ٩٦٠٠٠ رجل . وكانت مدة خدمتهم سبع سنوات وهولاء هم من الذين تندبوا في العسكرية العاملة المدة المعينة ورجعوا الى اوطانهم . وفي السنين التابعة لذلك كان جيش الرديف يزداد سنويًا من ٢٥٠٠٠ جندي الى ٣٠٠٠٠ جندي ففي مدة سبع او ثمان سنوات اصبح عدد الرديف ٢٠٠٠٠٠ رجل . فقسم جيش الرديف الى قسمين . القسم الاول والقسم الثاني . اما القسم الاول فكان له ما يلزمه من التواد وكان يكاد يكون منتظمًا نظام الجيوش العاملة . فمجموع ذلك اجمع كان ٣٥٠٠٠٠ جندي بحسب القوائم المكتوبة . وكان في الولايات علاوة على هذه الجيوش نحو اربعين الفًا من الجنود الغير المنظمة (باش بوزق) واكثرها من الفرسان . ولكن لما كانت هذه الجيوش الغير المنظمة قليلة الفائدة في ساحة النزال لا نعدها من

القوة الفعالة التي كانت للدولة حينئذٍ . ومع انهُ قبل ان الجيوش المذكورة كانت قوة الدولة العلية لم تجمع في ساحة الحرب في القرم غير جيش يكاد لا يبلغ المائتين والعشرين الفًا من الجنود العاملة والرديف . وهذا هو مما يبرهن لنا عدم صحة المعدلات التي تجعل في بطون القراطيس . على انهُ يسوغ لنا ان نقول انهُ منذ ذلك الزمان الى الان قد حدث ما يجعل موافقة بين المعدلات القرطاسية والحقيقة في ما يتعلق بعدد الجيوش ونظامها . ففي شهر حزيران من سنة ١٨٦٩ للميلاد كان عدد جيوش الدولة العلية ٢٤٠٠٠٠ جندي او ٢٥٠٠٠٠ جندي من جميع الاصناف هذا خلا ٣٠٠٠٠ جندي التي تعهدت مصر بتقديمها بموجب الاتفاق الاخير . والجيش المذكور مقسوم الى قسمين احدهما ١٥٠٠٠٠ جندي وهو الجيش العامل والاخر البقية وهو الصنف الاول والثاني من الرديف . اما العساكر النظامية فهي مقسومة الى ستة ارادي كل منها مقسوم الى قسمين وكل منهما ثلث فرق . وهي ست فرق من المشاة وارابع من الفرسان وفرقة من المدافعيين (الطوبجية) مجموع كل اوردي نحو عشرين الف رجل . اما مجموع عساكر المدافع فهو نحو ثمانية الاف رجل فا نحو ١٢٠٠ مدفع اكثرها من احسن المدافع المخترعة حديثًا . وفي الحروب التي حدثت من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٥٦ كانت عساكر المدافع والمدافع احسن قوة جيوش الدولة العلية . ومن ذلك الزمان الى الان كانت قائمة على قدم التقدم الذي كانت عليهِ غيرها من الجيوش الاوربية في ما يتعلق بالاسلحة اذا لم نقل في كل شيء . ويضاف الى هذا الجيش الحراس الذين يحرسون القلع وهم نحو ٥٠٠٠ رجل وهم مقسومون الى اربعة طوابير ثلثة منها عاملة وطابور من الرديف . ويضاف الى ذلك طابوران من المهندسين كل منهما ٨٠٠ رجل

فهذا هو معدل قوة جيوش الدولة العلية في حزيران سنة ١٨٦٩ لما قدَّم حضرة حسني عوني باشا وزير الحرب النشيط الى اعتاب حضرة السلطان الاعظم راية في ما يتعلق باجراء تنظيمات عسكرية جديدة . فاول شيء عرضهُ للاعتاب الشاهانية هو زيادة الجيوش النظامية بحيث تصير ٢٠٠٠٠٠ رجل وذلك بانشاء العساكر الاحتياطية لتكون بين العساكر العاملة والرديف وذلك للقيام بحق الخدمة في الخارج عند ما تمس الحاجة . ويتم انشاء هذه الجيوش الاحتياطية في مدة سنتين وذلك برجوع الجنود من العسكرية العاملة بعد ان يخدموا اربع سنوات عوضًا عن خمس سنين . ويكون مجموع الجنود الاحتياطية بعد سنتين نحو سبعين الف رجل خلا الذين ربما كانوا يمرضون او يموتون فاذا اضيف هذا العدد الى الجيوش العاملة تصبح قوة الدولة العلية النظامية ٢٢٠٠٠٠ رجل معلم ويمكن جمع هولاء الجيوش في مدة ١٥ يومًا . اما رجال الجيوش الاحتياطية الاولية فيقدرون ان يتزوجوا ويباشروا ما يرغبون ان يباشروهُ من الاعمال وان يخرجوا من الالوية التي هم منها اذا اعطوا كفالة عادلة تكفل رجوعهم الى الويتهم بعد ١٥ يومًا وبعد اتمام مدة خدمتهم الاحتياطية يدخلون في سلك عساكر الرديف . اما قواد الجيوش الاحتياطية فيقيمون في محلات قريبة من القرى التي تسكنها فرقهم ليتمكنوا من مارسة اعمالهم الى غير ذلك مما يتعلق بهذه الخدمة

اما الرديف الاول والثاني فسيصير تعليمهُ واقامة قواد لهُ . وعدد طوابير كلٍّ من الرديفين المذكورين هو ١٢٠ طابورًا وعدد جنود كل طابور ١٠٠٠ رجل ومجموعهما ٢٤٠٠٠٠ رجل وذلك يكون

لدفع الهاجمات التي ربما تعرض من الخارج . اما مدة خدمة الرديف فتكون ست سنين بعد ان كانت سبع سنوات . اي ان الجندي يخدم ثلث سنوات في الصنف الاول وثلث سنوات في الصنف الثاني . فيكون عدد القوة العاملة والرديف ٤٦٠٠٠٠ رجل . وسيصير انشاء جيش ثالث علاوة على الجيوش المذكورة ويكون مركبًا من الذين يتممون خدمتهم في الرديف ويسمى هذا الجيش الحرس الوطني ومدة خدمتهِ ثمان سنين علاوة على مدة خدمتهِ في الخدمة والعاملة في الرديف . وبعد ثمان سنين يصبح هذا الجيش ٣٢٠٠٠٠ رجل اذا خرج اليهِ من الرديف ٤٠٠٠٠ رجل كل سنة وبناء على ذلك يصبح عدد قوة جيوش الدولة العلية بعد اتمام اجراء التغييرات المذكورة كما ياتي

عدد	
١٥٠٠٠٠	الجيش العامل
٠٧٠٠٠٠	الجيش الاحتياطي الاول
١٢٠٠٠٠	الصنف الاول من الرديف
١٢٠٠٠٠	الصنف الثاني من الرديف
٣٢٠٠٠٠	الحرس الوطني
٧٨٠٠٠٠	المجموع

هذا وهو معلوم ان هذا النظام لم يتم حق الاتمام الان . ولذلك نقدر ان نقول انهُ ان حدثت حرب الان يكون عدد الجنود التي تاتي بها الدولة العلية الى ساحة النزال في اول الامر ١٢٠٠٠٠ رجل وبعد ذلك بشهر تجمع نحو ١٢٠٠٠٠ رجل وثلثين او خمسين الف رجل من مصر فيكون مجموع الجيش المذكور نحو ثلثماية الف رجل . هذا وكثير من الجرائد تقول ان الدولة العلية تقدر ان تجمع ضعف هذا العدد من الجنود في وقت قصير . وسياتي الكلام في ما ياتي عن القوة البحرية

انتهى ملخصًا عن الليفانت هرلد

معاهدة سنة ١٨٥٦

ان ما ياتي هو ترجمة الرسالة التي ارسلها البرنس كورتشاكوف الروسي جوابًا على رسالة اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا التي ارسلها اللورد المشار اليهِ جوابًا على اعلان روسيا لجهة الطعن في معاهدة سنة ١٨٥٦ وهي مرسلة بواسطة البارون برينو سفير دولة روسيا في لوندرا

انسارسكوي سيلو في ٨ و ٢٠ تشرين الثاني

ان سفير دولة انكلترا قد ارسل لي صورة رسالة بعثها اليهِ اللورد كرانفيل لجهة رسالاتنا المؤرخة في ١٩ تشرين الاول وقد اسرعت بوضعها امام حضرة الامبراطور . وقد سر حضرة مولانا ان يرى ان وزارة دولة انكلترا قد قالت انها تحب جدًّا ان تمكن العلاقات الودادية بين انكلترا وروسيا وانها لم تكن عازمة على ان ترفض ان تتبصر في ما يتعلق باجراء الاصلاحات التي تقتضيها ظروف الاحوال في ما يتعلق بمعاهدة سنة ١٨٥٦ . اما نحن فلا نحب ان نتعرض للكلام عن الحقوق الاساسية التي ذكرها اللورد كرانفيل ولا ان نقرر السوابق التي حدثت في مثل ذلك ولا ان نذكر امثلة مما يتعلق بهِ لان ذلك لا يرقي اسباب ما يجب ان نصل اليهِ . لان حضرة مولانا انما هو ملتزم ان يقوم بحق واجبات ضرورية دعتهُ الى القيام بحقها بلادهُ . وذلك بدون ان يرغب ان يتهدد الدول التي عقدت المعاهدة المذكورة او ان يؤذي حاسياتها . ولكنهُ يرفع الامر الى ما آثر عدالتها وحاسيات ناموسها

ويغمنا ان نرى ان اللورد كرانفيل قد اكثر الملاحظة على هيئة رسالاتنا . مع ان ذلك لا يتعلق بما نرغب ان يكون لنا لانهُ مقرر اننا لا نسر بشيء اكثر من ان نصل الى المرغوب بالاتفاق مع الدول

التي عقدت معاهدة سنة ١٨٥٦ على ان وزير خارجية دولة انكلترا يعرف حق المعرفة ان كل الاجتهادات التي صرفت في اوقات مختلفة لاقامة مفاوضات عمومية بين الدول لقطع الارتباكات التي تكدر السلامة العمومية قد ذهبت سدًى . ولا ريب انهُ من شان تطاويل زمان الارتباكات الحالية وعدم وجود حكومة قانونية في فرنسا ابعاد حدوث الاتفاق على اقامة مفاوضات عمومية كهذه

اما روسيا فقد امست في غضون هذه الحوادث في مركز لا يمكن احتمالهُ بسبب المعاهدة المذكورة . ولا ريب ان اللورد كرانفيل يسلم بان اوربا اليوم هي غير اوربا التي عقدت معاهدة سنة ١٨٥٦ . وهو بعيد ان تبقى روسيا وحدها مقيدة تقييدًا غير محدود بما كان ثقيلًا عليها في الوقت الذي صار الاتفاق عليهِ حال كونهِ قد امسى يفقد الكفالات التي تكفلهُ يومًا فيومًا وحضرة مولانا يعرف حق المعرفة الواجبات التي ينبغي ان يقوم بحفظها تجاه بلادهِ ولذلك لا يقدر ان يثقل عليها بحفظ ما تاباهُ حاسيات الامة

هذا ولا نقدر ان نسلم ان مجرد ابطال مبدا لا اجراء لهُ بدون اخراجهِ حالًا من القوة الى الفعل يعتبر من التهديدات التي توثر بالسلام حال كون ذلك انما يرجع الى روسيا حقًّا لا تسلم دولة عظيمة ان يكون مسلوبًا منها ولان مجرد الغاء عهد واحد من عهود سنة ١٨٥٦ يكون الغاء كل المعاهدة . وهذا هو ما لم يطرق ابدًا افكار الوزارة الامبراطورية . لان رسالتنا المؤرخة في ١٩ تشرين الاول توضح ما يضاد ذلك كل المضادة . اذ انها تبين ان حضرة الامبراطور لا يزال يحافظ على مبادي معاهدة سنة ١٨٥٦ العمومية وانهُ مستعد ان يتفق مع الدول التي عقدت المعاهدة المذكورة اما على تثبيت اتفاقاتها العمومية واما على تجديدها واما على تبديلها باتفاقات عادلة مما يكون اكثر مناسبة للقيام بحق تاكيد حفظ السلام في الشرق والميزانية في اوربا

فبناء على ذلك نقول انهُ يظهر انهُ ما من عائق يعيق وزارة لوندرا عن اجراء المخابرات بهذا الشان بينها وبين الدول التي عقدت المعاهدة المذكورة اذا كانت ترغب ذلك . اما نحن فاننا مستعدون ان نشترك في اقامة المفاوضات التي من شانها القيام بحق ما يتكفل بتثبيت قدم السلام في الشرق . هذا واننا نظن ان نتيجة الغاء ما يسبب تكدرًا دائمًا بين الدولتين اللتين يهمهما ذلك اكثر من غيرهما انما تكون اقامة كفالات علاوة على الكفالات الاصلية مما يمكن مباني تعلقاتهما المتبادلة على اساسات جيدة ومفهوميات ثابتة

فاطلب اليك ان تتكرم بتلاوة هذه الرسالة على اللورد كرانفيل وباعطائهِ صورة منها . وهو معلوم ان وزير خارجية انكلترا قد اظهر الكدر الذي يتمكن منهُ اذا اثرت هذه المخابرات بالعلاقات الحسنة التي طالما اجتهدت حكومتا نكلترا ان تحفظها بين البلادين فارجوك ان تبين لحضرتهِ مقدار الكدر الذي يلم بالوزارة الامبراطورية ان حدث ذلك . لاننا نعتقد ان العلاقات الحسنة بين الدولتين هي نافعة جدًّا للبلادين ولسلام العالم وهو معلوم اننا كنا نرى بكل سرور أن هذه العلاقات تزداد ودادًا يومًا فيومًا في هذه السنين الاخيرة . والاحوال المهمة التي قد وصلنا اليها تظهر ان حفظ تلك العلاقات الان هي اكثر اهمية مما كانت قبلًا (الامضا) كورتشاكوف

وما ياتي هو ترجمة رسالة ارسلها البرنس كورتشاكوف المشار اليهِ الى وكيل سفير دولة روسيا في الاستانة العلية

اتسارسكوي سيلو في ٢٠ تشرين الاول وفي ١ تشرين الثاني سنة ١٨٧٠

انهُ قد امرني حضرة الامبراطور ان ارسل لك رسالة قد صار العزم على ارسالها الى كل الدول التي عقدت المعاهدة المؤرخة في ١٨ و ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ واطلب اليك ان تبلغها الى حضرة عالي باشا

هذا وانني اطلب اليك ان تعتني في ايضاح الحاسيات التي تختلج في اعلان حضرة مولانا . فانهُ خال مما يتهدد الدولة العلية . ولكنهُ محتوٍ على ما يضاد ذلك . لانهُ كل ما اشتد اعتقادنا بانهُ من شان معاهدة سنة ١٨٥٦ اقامة مركز مرتبك بيننا وبينها مما لا بد للحالة العمومية في الشرق من الوقوف عليهِ نرى انهُ من شان الرجوع الى ساحة العلاقات التي ليس فيها قيود مكدرة الوصول بالبلادين اللتين في اخبارهما اكثر من تقليد واحد الى مركز يسوقنا الى علاقات ودادية . اما قبض الباب العالي على زمام الحاسيات المختلجة في هذه التقليدات فهو من الامور المتعلقة بهِ وكذلك الميل عن السبيل الذي سلكتهُ نحونا حال كونهِ لا يركن اليهِ وذلك انما يكون بسلوكهِ في السبيل الذي ندعوهُ الى السلوك فيهِ

(الامضا) كورنشاكوف

وما ياتي هو ترجمة الرسالة التي ارسلها وزير خارجية انكلترا الى سفيرها في روسيا جوابًا على رسالة البرنس كورنشاكوف المذكورة اعلاهُ المؤرخة في ٢٠ تشرين الثاني الماضي

وزارة الخارجية في ٢٨ تشرين الثاني

سيدي

قد قرأ لي سفير دولة روسيا رسالة البرنس كورنشاكوف المؤرخة في ٨ و ٢٠ تشرين الثاني واعطاني صورة منها . ولا يلزم ان ترجع حكومة انكلترا الى الكلام عما يتعلق باعلان البرنس كورنشاكوف مما يتعلق بالقوانين الدولية لانهُ ليس لها ما تقولهُ علاوة على ما قالتهُ . وقد تكرم حضرة البرنس المشار اليهِ بان يذكرني بالحوادث التي قد قال انها قد منعت اجراء المفاوضة بين روسيا وغيرها من الدول التي عقدت معاهدة سنة ١٨٥٦ . ومنعت حدوث الاتفاق بينها حال كون روسيا كانت تفضل ذلك . ولا يخفى انني اعرف انهُ قد صار عرض اراء لجهة اقامة مجالس دولية لتسوية اختلافات اوربية بدون ان يتم ذلك . وقد بلغني انهُ قد اشير على بعض سلفائي بانهُ اذا حدث بعض ضروريات مما لم يحدث بعد كاستيلاء النمسا على الفلاخ والبغدان سترى روسيا انهُ لا بد لها من الاعتراض على بعض عهود سنة ١٨٥٦ على انني لم اعرف ان دولة روسيا التي يهمها ذلك اكثر من غيرها قد عرضت على هذه البلاد وجوب التبصر في شان تخفيف شروط المعاهدة المذكورة ولذلك لا اقدر ان اسلم بان للدولة الامبراطورية حقا ان تفعل ما فعلت اذ انهُ قد خاب مسعى اجراآت لم تجرِها . اما لطف عبارات رسالة البرنس كورنشاكوف واظهاره الكيفية التي كان يفضل ان ينتج بها هذه المسئلة وقولهُ انهُ يجب جدًّا توطيد العلاقات الودادية بين الامتين التي هي مهمة جدًّا في هذا الوقت فتحمل الدولة الانكليزية على ان تتمكن من الاعتقاد بانهُ سيصير رفع العوائق التي ربما تخامر تلك العلاقات الودادية . وقد رات الحكومة الانكليزية ان البرنس كورنشاكوف قد قال في رسالتهِ ان ما قالتهُ روسيا انما هو ابطال مبدا لا اجراء لهُ بدون اخراجهِ حالاً من القوة الى الفعل . فاذا فسرنا هذه العبارة بان قصد روسيا بذلك انما هو ان تظهر ان ما قالتهُ هو ما تعتبرهُ حقها بحسب رايها ولكنها لا تقصد ان تجريهُ بدون حدوث الاتفاق اللازم بينها وبين غيرها من الدول يكون ذلك مما يقطع اسباب الخلاف الذي انهمكت بهِ الدولتان . اما دولة انكلترا فلا ترفض الدعوى التي اقامتها بروسيا لجهة التئام مجلس دولي

بشرط ان يجتمع المجلس المذكور بدون وضع شروط في ما يتعلق بنتائجهِ . وهكذا تسر حكومة انكلترا ان تبصر تبصرًا عادلاً في كل ما تقدمهُ روسيا وذلك بالاعتبار الذي يليق بدولة عظيمة متحابة . فاطلب اليك ان تقرأ هذه الرسالة للبرنس كورتشاكوف وان تعطيهُ صورة منها (الامضا) كرانفيل

ذكر في جريدة الكولوس الروسية انهُ لما طعنت روسيا في بعض شروط سنة ١٨٥٦ لم تكن قاصدة ان تعلن بانها عازمة على انشاء عمارة بحرية في نفس الوقت الذي طعنت فيهِ بالمعاهدة ولكنها كانت قاصدة ان تحصل على مصادقة الدول المتعاهدة قبل الشروع في شيءٍ من هذا القبيل . ولذلك لم يكن اعلانها الا واسطة للوصول الى عقد الجمعية الدولية

ان ما يأتي هو ملخص ما كتبهُ مكاتب الليفانت هرلد المقيم في روسيا وهو مؤرخ في ١٢ الماضي

ان قبول الامبراطور بطرح مسئلة المعاهدة امام جمعية دولية قد حمل الاهلين على السكينة وقد كتب لي احد مكاتبيَّ الخصوصيين المقيم في بطرسبرج ان الظاهر ان الهيجان الذي حدث طلبًا للحرب بكاد يزول ولذلك قد تشددت الامال بتسوية اسباب الخلاف بدون استعمال قوة الاسلحة . على ان الظاهر ان الصعوبة الان انما هي في كيفية دخول فرنسا في الجمعية المذكورة اذ ان روسيا لا تعرف حكومتها الموقتة والحرب فيها لا يزال على قدم وساق . ومع ذلك لا تزال روسيا منهمكة كل الانهماك بالتجهيز للحرب وقد امر وزير الحربية بعمل حصون حديدية كالحصون المتنقلة التي استعملها الامركان في حربهم الاهلي الى غير ذلك من التحصينات المنيعة . وقد اصدر اوامر مشددة ومفصلة لانشاء المستشفيات الحربية . وقد امر كثيرين من الاطباء المشهورين الذين كانوا قد ارسلوا الى معسكر بروسيا في فرنسا ليدققوا النظر في كيفية مستشفيات الدولة المذكورة ان يدخلوا في خدمة المستشفيات الروسية الاصلاحات التي يستحسنونها

وقد ذكر في جريدة الكوريير الروسية الرسمية انهُ صار اتمام بناء مراكب حربية صغيرة كثيرة وان الدولة قد شرعت في بناء غيرها اكبر منها وانهُ لا لزوم لوضع رسومات جديدة على الاهلين لسد مصاريف هذه الاستعدادات لان مداخيل الحكومة الاعتيادية هي كافية للقيام بحق ذلك . الى ان تقول الجريدة المذكورة ان روسيا لا تقصد ان تحمل الدولة العلية على فتح حرب ولكنها مصممة على استرجاع كل حقوقها في البحر الاسود

تفصيل مهاجمات الفرنساويين امام باريز

قد كتب مكاتب جريدة البال مال كازت الانكليزية المقيم داخل باريز خبر ابتداء المهاجمات الفرنساوية التي حدثت امام باريز في ٢٩ و٣٠ تشرين الثاني

انهُ صار قفل ابواب باريز في ٢٧ تشرين ٢ لمنع وقوف موسيو بسمارك على ما يحدث في المدينة بواسطة الجواسيس . وشرع الجنرال تروشو بتجميع جنودهِ في الجهة التي كان عازمًا ان يهاجم الاعداء منها . اما القلع فكانت تطلق المدافع الليل بطولهِ وحدث بعض معارك صغيرة . اما نهار الاثنين فكان يوم سكينة على ان الشوارع كانت مزدحمة بارجل الجنود الفرنساوية التي كانت تسير الى الجهة الجنوبية والجهة الجنوبية الغربية من المدينة اما الاهالي فكانوا في انتظار مقلق . وكان الظاهر ان الجيوش والاهلين كانوا محققين الاركان في النجاح لان النصر الذي كلل جنودنا في اورليان كان قد رجع بنا الى النشاط والشجاعة بعد ان كنا في عدم من هذا القبيل . وفي الساعة الثانية بعد الظهر شرعت القلع الجنوبية تطلق

مدافع شديدة. فاول القلع التي شرعت بذلك هي قلعتا شارنتون وايفرين ثم بيستر ومنتروك وفانفر واسي. ثم حصون مولن ساكي والهوبرو وباروكانت القوارب الحربية السائرة في نهر السين تسعف هذين الحصنين في العمل. وفي الساعة الثالثة بعد الظهر ابتدا اطلاق المدافع مرة ثانية بشدة لا مزيد عليها. وكانت تطلق على بورك لارن ولاهي وشوازي لاروا. وعندما اصبح الصباح اخذت مدافع النزال بالاندفاع. اما الجنرال دكرو والجنرال بلانشار فكانا عازمين على دفع صفوف الاعداء. اما الجنرال مودهي فكان مصممًا على مهاجمة قرية مشرفة على شوازي لاروا بقصد تثبيت اقدام جيوشهِ فيها اما الاميرال بوثوان فكان عازمًا على مهاجمة كاراوبوف وهذه هي من المراكز المهمة. وهو معلوم انهُ لو نجحت هذه المهاجمات لالتزم العدوان يتقهقر الى الوراء مستندًا الى الجنود الاحتياطية في فرسن ورنجي وفيلنيوف سنت جورج. اما الاميرال بوتوان فكان قد تمكن من اخذ كاراوبوف واذا رسالة قد وردت اليهِ تامرهُ بالرجوع الى الوراء اذان اعم اعمال تلك المهاجمة كانت قد ذهبت سدى لان طوفان نهر السين كان قد قطع القوارب التي اقامها الفرنساويون جسرًا لمرور الجنود فوق المارن. والظاهر ان سبب عدم نجاح مهاجمات الفرنساويين على لاهي هو قرب ذلك المكان من شفلي وقوة الجنود التي اتى بها العدو للمدافعة عن ذلك المركز. فابتدات الجيوش بالرجوع عند الساعة العاشرة قبل الظهر وكان رجوعهم مرتبًا وبدون ان يتكبدوا خسائر كثيرة. ولما اصبح الصباح ذهبت الى ساحة النزال وكان الجنود ياتون بالمجاريح الى المدينة بحسب العادة وكان الطوبجية راجعين ليملاوا جعبهم بالبارود والكرات واخبر هولاء ان الفرنساويين فتحوا لاهي وشفلي اما باريز فكانت الاخبار فيها كثيرة ومختلفة. وقليلون هم الذين وقفوا على حقيقة الامر قبل توزيع جرائد المساء لان الاهلين كانوا يظنون ان الفرنساويين دفعوا اول صف من صفوف البروسيانيين وان البارزيين قد فتحوا بابًا للفرج وانهم قادرون على ارسال المركبات الى اورليان ورفعوا الحصون الموقتة التي كانوا قد اقاموها للمدافعة عن مركز طريق اورليان الحديدية واشعل بعض المركبات النارية نار السفر ولكنها لم تسر. اما في هذا المساء وهو مساء اليوم ٢٩ من تشرين الثاني قد سارت جيوش جرارة كثيرة الى جهة لاهي والظاهر انهُ ربما كان يحدث مهاجمة اخرى على البروسيانيين غدًا او بعد غد. اما الحكومة فكانت تخشى ان اوباش بلفيل ينزلون على باريز في مدة النزال وانهم يهيجون حركة اهلية في هذا الليل كما فعلوا بعد حركة بورجي المنكوذة الحظ

وفي صباح ٣٠ تشرين الثاني الساعة واحدة اطلقت المدافع دفعة ثالثة وهاجم الفرنساويون صفوف البروسيانيين مهاجمة شديدة جدًا. وقد منعت الحكومة الجرائد عن نشر الاخبار. ولذلك الاخبار متناقضة كل التناقض. على ان الاخبار الرسمية تفيد ان الجنرال دكرو قد تمكن من فتح جيوش الحصار بخمسين الف مقاتل ولكن لا نعلم كيفية ذلك ولا مقدارهُ. والظاهر ان النزال كان شديدًا جدًا لان صوت اطلاق المدافع كان متواصلا وشديدًا حتى انهُ كان يهز كل النوافذ الزجاجية في باريز. اما الاهلون فكانوا مجتمعين رجالًا واولادًا ونساء بالقرب من ابواب باريز في الجهة الغربية الجنوبية ينتظرون باضطراب ورود الاخبار عن نتائج النزال. وذلك هو من الحوادث المؤلمة التي لا تنساها اذهان الناظرين اليها

وما ياتي هو ما كتبهُ الدكتور روسل مكاتب

مكاتب جريدة التيمس من فرسايل عن القتال وذلك في ٩ كانون الاول سنة ١٨٧٠

ان الجنرال داورل كان يجمع جيوشهُ امام اورليان في ٢٩ تشرين الثاني الماضي وكان البرنس فردريك شارل البروسياني يترصدهُ . وفي نفس ذلك اليوم هاجم الجيش الاول من جيوش الجنرال دكرو جيش البروسيانيين السادس الذي كان في فيليوف وارتد . وفي تلك الليلة وفي صباح ٣٠ تشرين الثاني كان اطلاق المدافع الشديد في دوام وكانت الجيوش لا تستطيع النوم من شدة صوتهِ المخيف . والمظنون انهُ لم ينم احد في تلك الليلة من الملك الذي تعود استماع هذه الاصوات الى رجال دوبل وستراسبرك . ولا بد من ان يكون الكونت بسمارك الذي نسمع عنهُ انهُ ليس من الذين يستغرقون في النوم قد سمع دمدمة هذه الاصوات الشديدة وهو في منامهِ الصغير وقد كدرت هذه الاصوات راحة اوتبراج ولكن هل سمعها الجنرال داورل الفرنساوي ربما كان قد سمعها وربما كان المقصود من اطلاق تلك المدافع الشديدة الصوت اكثر من قصد واحد. ففي ذلك الصباح وفي النهار حدثت المعارك العظيمة وبعد ان هاجم الفرنساويون البروسيانيين في ٢٩ تشرين الثاني طلب الفرنساويون هدنة ليدفنوا القتلى وينقلوا الجرحى. فاجاب البروسيانيون طلبهم. وفي ٣٠ من الشهر المذكور طلب الفرنساويون هدنة اخرى واجاب البروسيانيون طلبهم . فاشتغل الفريقان من الظهر الى ما بعدهُ باربع ساعات بدفن القتلى ونقل المجاريح . ولا بد من ان يكون للجنرال دوكرو الفرنساوي جيش من الجيوش العاملة الذي لم يحارب بعد

ان ما يأتي هو مترجم عن رسالات ارسلها مكاتبا جريدة التيمس وجريدة الديلي نيوز الانكليزيتين لجهة النزال الذي حدث في المارن امام باريز . وكان المكاتبان المذكوران في مقدمة الجيش الساكسوني

انهُ في صباح ٣٠ تشرين الثاني الساعة ٧ اخذت الجيوش الفرنساوية من مشاة وفرسان وطوبجية في النزول من قلعة نوجن وكان غير هذه الجيوش يتقدم في الوقت نفسهِ الى جهة شامبيني من شان فيار بعد ان قطع المارن في الليل وربما كان ذلك باكرًا في الصباح. وبعد ذلك بمدة قصيرة اجتمع نحو خمسين او ستين الفًا من الجنود الفرنساوية بالقرب من الحصون . وبينما كانوا ينزلون الى السهل اخذت قلع شارنتون ونوجن وروزني وغيرها من الحصون التي اقامها الفرنساويون موخرًا امام مونت افرون تطلق المدافع اطلاقًا دائمًا على حراس جيوش الورتمبركيين والسكسونيين وعلى الذين كانوا منهم في شامبيني وفليار ونويزي لاكراند. وهذا المكان الاخير هو مقام موخرة الجيوش السكسونيين في الجهة الجنوبية الشرقية. ثم انتشبت نيران تاملة وكانت تندفع من نوجن ومونت افرون . فكانت تندفع كرات المدافع المحشوة الى اعالي الجو كانها انجم ذات اذناب متقدة ثم تنحدر كهطل الغيث الغزير على الجيوش الالمانية وتنزل فيهم ويلاً وموتًا وهوانًا في كل المحلات التي كانت تنفجر فيها

اما السكسونيون والورتمبركيون فقاتلوا بباس على انهم التزموا ان يرجعوا الى الوراء فاخذ الفرنساويون قرى شامبيني وفليار وبراي بعد ان هجموا هجومًا شديدًا مبدًا . وهكذا اصبح الجيش الالماني في خطر وارتباك مع انهُ كان لا يزال ثابتًا في نويزي لاكراند . ولما اقترب الفرنساويون من القريتين المذكورتين انقطع اطلاق المدافع التي كانت تطلق عليهما من القلع وابطلت حركة النزال برهة قصيرة. وبعد ذلك شرع الكرنال البندورث الذي كان

قائد فرقة من الجيوش السكسونية بتغيير احوال النزال وكيفيتهِ فانهُ قاد الفرقة المذكورة الى قرية فليار فحدث معركة مخيفة وشديدة جدًّا . وهذا هو المكان الذي ابتدا فيهِ القتال عن قرب . لان الفرنساويين كانوا يقاتلون ببنادق الشاصبو عن بعد وهم في السهول وذلك ليتجنبوا تعريض انفسهم للكرات التي كانت تندفع من نفس قلعهم . على انهم لما دخلوا القرية التزموا ان يقتربوا من العدو . وبعد ان اشتد النزال جدًّا ودافع الفرنساويون دفاعًا شديدًا رجعوا الى الوراء والقى الالمانيون القبض على كثيرين منهم . اما الباقون فالتزموا ان يدافعوا عن انفسهم وهم في ساحة النزال بدون حصون او ما يستترون وراءهُ اما الفرسان من الفريقين فلم يشتركوا في القتال

اما الحوادث التي حدثت في ليل ٣٠ تشرين الثاني فكانت كما ياتي

ان الفرنساويين اخذوا ثلث قرى من الالمانيين وثبتوا في اثنتين منها . اما السكسونيون فثبتوا كل الثبات في فليار مع ان الجيوش الفرنساوية وقلعهم قد افرغت الجهد لتردهم عنها . اما براي وشامبيني فكانتا تحت حصن قلعة نوجن وتحت حصن اخر منيع من التراب مقام في فيزاندري وكانتا لا تزالان في ايدي الفرنساويين . ففي ٢ كانون الاول عزم الالمانيون ان يسترجعوا براي وشامبيني . فاتفقوا على ان السكسونيين يهاجمون براي ويسترجعونها والورتمبركيين يهاجمون شامبيني ويسترجعونها . ففي صباح ٢ كانون الاول خرجت فرقة ١٠٧ من روزني وهاجمت بغتة العساكر المقيمة في براي . فلم يدافع الفرنساويون هناك مدافعة شديدة فامسك السكسونيون خمسمائة اسير منهم ثمانية قواد . ولكن لم يتمكنوا من تثبيت اقدامهم في القرية المذكورة حتى التزموا ان يخلوها من جرى النيران التي كانت تصب عليها من القلع . اما الورتمبركيون فخرجوا من منازلهم في الجهة الجنوبية وهاجموا شامبيني باطلاق البنادق عند الساعة الثامنة من الصباح . فدافعهم الفرنساويون واشتد القتال جدًّا فتقدم الالمانيون والتزم الفرنساويون ان يرجعوا الى الوراء فنزل الورتمبركيون في المراكز التي كانوا قد خسروها في ٣٠ تشرين الثاني وبعد ذلك اضرم الفرنساويون نيرانًا مخيفة واطلقوها من القلع . هذا ولا ريب ان الالمانيين تكبدوا خسائر لا مزيد عليها . وقد نزل الويل والدمار في فرقة الشترن وفي فرقة ١٠٨ . لان فرقة ١٠٨ اشتركت في القتال ورجعت بعد ابتدائها بذلك بنحو عشرين دقيقة وقد فقدت ٣٥ قائدًا من قوادها الذين هم ٤٥ وقد قال مكاتب التيمس انهُ يظن ان الذين جرحوا في معركة ٣٠ تشرين الثاني من الالمانيين ليس هم باقل من الف رجل وان الذين جرحوا في معركة ٢ كانون الاول هم اكثر . اما خسائر الفرنساويين فهي كثيرة وقد قاتلوا قتالًا مجيدًا . وبعد المعارك التي حدثت في ٢ كانون الاول اخذ الالمانيون براي وشامبيني من الفرنساويين على انهُ خرجت نجدة من باريز لاسعافهم فاضرمت بينهم نيران القتال وطالت المعركة وكثر الاخذ والرد والطعن والضرب وجرى الدم غزيرًا . على ان البرنس جورج السكسوني اعلن في اخر النزال انهُ لا يزال ثابتًا في المراكز التي كان قد استرجعها من الفرنساويين . وفي ٤ كانون الاول وهو يوم الاحد اخذت جنود الجنرال دكرو الفرنساوي بالرجوع الى الوراء قاطعين المارن وتاركين المحلات التي كانوا قد قاتلوا فيها قتالًا شديدًا جدًّا منذ يوم الاربعاء وعسكروا في سهول فنسن في حي النهر والحصون الترابية في اخر النهر وقلعة نوجن وشارنتون . وهكذا انتهت بدون نجاح الاجراآت التي اقامها الفرنساويون لرفع الحصار عن باريز

شهادة نامه طبية مصرية

في هذه الاثناء حضر الى بيروت راجعًا من مدرسة الطب بمصر بشارة افندي جرجس ملحمه وبيدهِ شهادة من المدرسة لا تترك لنا مجالاً لمدح اجتهادهِ وبراعته في فن الطب وحسن نظام المدرسة المذكورة وكفاءة حضرة مدرسيها وشدة اعتنائهم وتدقيقهم واذ كان جناب الافندي الموما اليهِ من اهالي بيروت كان علينا ان نهني بيروتنا بوجود نظيرهِ مغتنمين هذه الفرصة لتادية فريضة الشكر لتلك السلالة المحمدية التي غمرت اهالي بر الشام بتعليم كثيرين من شبانها صناعة الطب مجانًا

وهذه صورة الشهادة

حمدًا لمن اعاد الى مصر رونقها الاول بهمة عالي الهمة الامي النبيه من اقتدى في نشر المعارف والمنافع بجدهِ وابيهِ . افندينا ولي النعم والفضل الجزيل خديوي مصرنا وعزيزها المعظم اسماعيل حفظهُ الله وابقاه وادام توفيقهُ وشكر مسعاهُ فانهُ جدد فيها انواع المدارس واحيا كل علم دارس فمن جملة هذه المدارس الخيرية واعظمها نفعًا المدرسة الطبية التي اشرق في المشرق نورها حتى اهتدى بهِ كل قاص ودان واتاها الطالبون من اقاصي الاقطار والبلدان وكان ممن سعى الى هذه المدرسة المنيفة رغبةً لتعلم صناعة الطب الشريفة الشاب النبيل بشاره افندي جرجس ملحمه البيروتي من محروسة بيروت من اعمال القطر الشامي فقد وفد الى هذه الديار لاجل التحلي بحلية الفضل ونيل الاوطار وانتظم في سلك تلامذة هذه المدرسة التي هي على نشر المعارف العمومية مؤسسة فتعلم فيها العلوم الطبية احسانًا من المراحم الخديوية والمكارم الداورية وكان دخولهُ في خمسة عشر ابيب سنة ١٢٧٩ الف ومايتين وتسع وسبعين ففي السنة الاولى درس كلاً من علم الكيميا والطبيعة والمواليد الثلاثة وفي اخر السنة المذكورة امتحن في المجلس العمومي في علوم تلك السنة فاجاب احسن اجابة وشهد لهُ الحاضرون بان سهم فكرهِ لم يحد عن غرض الاصابة وفي السنة الثانية درس كلاً من التشريح العام والقسم الاول من التشريح الخاص وفن الاقراباذين اي علم تركيب الادوية والعمليات الجراحية الصغرى وفن التعصيب وفي اخر السنة المذكورة امتحن في المجلس العمومي فاحسن عن كلما سُئل فيهِ الجواب واعترف لهُ من حضر هذا المجلس انهُ من الانجاب وفي السنة الثالثة درس كلاً من القسم الثاني من التشريح والجراحة العامة والفيسيولوجيا اي معرفة افعال الاعضاء في حالة الصحة والباتولوجيا العامة اي معرفة الامراض وفن العلاج وفي اخر السنة المذكورة امتحن في المجلس العمومي ايضًا في علوم تلك السنة فاجاب عن كلما سئل فيهِ الاجوبة المستحسنة وفي السنة الرابعة درس جراحة الاقسام والتشريح الجراحي والقسم الاول من الباتولوجيا الخاصة وقانون الصحة والمادة الطبية وفي اخر السنة المذكورة امتحن ايضًا فاجاب عن كل ما سئل فيهِ الاجوبة السديدة وظهر للحاضرين ان لهُ في هذه الصناعة الرغبة الشديدة وفي السنة الخامسة وهي السنة الاخيرة من الدراسة درس جراحة الانسجة والعمليات الجراحية الكبرى وفن الكحالة اي امراض العين وعملياتها والقسم الثاني من الباتولوجيا الخاصة والتشريح المرضي والطب الشرعي وعلم السموم وامراض النساء والاطفال والولادة وامراض الجلد وفي اخر السنة المذكورة امتحن وهو الامتحان الاخير العام وكان ذلك في يوم السبت المبارك الموافق ثلاثة وعشرين شعبان سنة ١٢٨٦ الف ومايتين وستة وثمانين في المجلس العمومي المؤلف من الذوات الكرام واكابر

العلماء الاعلام ورئيس وارباب الامتحان ذوي الاحترام وروساء الملل الاجنبية المحترمين وبعض مشاهير الاطباء الاورباويين المعتبرين ووجوه التجار المخيمين فاجاب الاجابة الفائقة بالالفاظ اللطيفة والمعاني الرائقة حتى اعترف لهُ الحاضرون بجودة التعلم والتعليم وانهُ استحق ان يسمى باسم الطبيب والحكيم وفضلاً عن هذه الامتحانات السنوية المذكورة كان يمتحن من كلٍّ منا امتحانات اسبوعية وشهرية وكان يجيب في كلما القيناهُ اليهِ من الاسئلة الاجوبة الجلية فاتقن الافندي المذكور العلوم الطبية كل الاتقان وكان قدوةً لاخوانهِ من التلامذة في تهذيب الاخلاق وحسن السلوك والاجتهاد والمواظبة الكلية على تحصيل العلوم المذكورة اعلاهُ وقرن العلم بالعمل حيث كان مواظبًا على الحضور مع معلميهِ في معالجة الامراض على اختلاف انواعها في الاسبتالية الكبرى العمومية متلقيًا بالرغبة والنشاط فوائد الدروس السريرية ومجريًا ذلك بنفسهِ احيانًا امام معلميهِ لتمرينهِ وقد اجرى مرارًا اشهر عمليات الجراحة والرمد من بزّ واستخراج حصاة واستئصال اورام ظاهرة وباطنة وعمليات كتركتا اي قدح الماء النازل بالعين وحدقة صناعية وغير ذلك من العمليات العديدة التي تستدعيها الامراض المختلفة وكان ممتازًا بحسن السيرة والاستقامة والسهر على اقتباس العلوم الطبية على حسب اصولها وتفرعاتها والحرص على صحة من كان يعالجهُ من المرض في مدة اقامتهِ في الاسبتالية والمدرسة الطبية فبعناية افندينا ولي النعم خديوي مصرنا المعظم قد تحصل على فن الطب علمًا وعملاً وبلا شك انهُ صار طبيبًا ماهرًا مجربًا متضلعًا من دقائق وشوارد هذا الفن يصح الاعتماد عليهِ في كل راي وعمل فيما يتعلق بفن الطب جعلهُ الله نافعًا للانام ولذا حق علينا الان ان نشهد بفضلهِ ونقر بعلمهِ ومعارفهِ وان نجيزهُ بالعمل والتعليم بالعلوم السابق ذكرها حيث اقام واستقر بدون ممانعة ولا معارضة من احد كائنًا من كان وبناء على ذلك قد اعطيناهُ هذه الشهادة لتكون بيدهِ سندًا مويدًا لدى الحاجة والاقتضاء قد حرر ذلك في المشورة الطبية في قصر العيني في مصر في ١٢ رمضان سنة ١٢٨٦

رئيس الاسبتالية والمدرسة الطبية ومعلم الجراحة الخاصة والعمليات الجراحية الكبرى محمد علي بك

معلم امراض العين وعملياتها حسين بك عوف

معلم الباتولوجيا الخاصة والتشريح المرضي سالم بك سالم

معلم الفسيولوجية وفن الولادة حسين بك هاشم

معلم الطبيعة والكيميا العضوية يوسف بك جستنيل

معلم الطب الشرعي وعلم السموم محمد افندي عبد السميع

معلم التشريح العام والقسم الثاني من التشريح الخاص حسن افندي عبد الرحمن

معلم قانون الصحة عبد الرحمن افندي الهراوي

معلم المواليد الثلاثة احمد افندي ندا

معلم الباتولوجيا العامة وفن العلاج محمد افندي بدر

معلم المادة الطبية بدوي افندي سالم

معلم الجراحة العامة والعمليات الجراحية الصغرى محمد افندي فوزي

معلم الكيميا المعدنية صالح افندي علي

معلم امراض النساء والاطفال مصطفى افندي ابو ديد

معلم القسم الاول من التشريح الخاص محمد افندي النطاوي

معلم امراض الجلد حسن افندي محمود

معلم الاقراباذين علي افندي رياض

ناظر الاسبتالية والمدرسة الطبية محمد افندي حافظ

حيث انهُ بتلاوة شهادة نامة طبية بمنية بديوان عموم المدارس المعطاة بحق بشارة افندي جرجس ملحمة البيروتي بانهُ تحصل على فن الطب علماً وعملاً وبلاشك صار طبيباً ماهراً فتصديقاً على ما اوضحهُ ارباب هذه العلوم والعمليات تحرر لهُ ذلك تصديقاً من ديوان عموم المدارس في ٢٠ شوال سنة ١٢٨٦

(ديوان المدارس)

النور

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

وقال الله فليكن النور فكان النور

ان كلام التوراة على وجود النور ان هو الاَّ كلام تخبير مسند الى امر الله ولا كلام تعليل لان الله عزَّ وجل لما خلق الانسان حباهُ عقلاً وحكمةً ليميز بها مخلوقاتهِ تعالى ويفهم اسرارها واياتها. فبمقدار بلوغ العقل الى معرفة عجائب الخليقة يبلغ الى معرفة عظمة الخالق . وكلما توغل في جهل المصنوع توغل في جهل الصانع . ولما كان لكل ذي عقل حرية ان يتصرف بتعليل الاشياء التي لا يوجد لها تعليل في كتاب منزل ولا اجماع على حقيقة: تعليلها نظير النور اذنتُ لنفسي ان اقول عن هذا العنصر اللطيف في مقدمة كتابي الموسوم بمشهد الاحوال والمطبوع حديثاً في بيروت انهُ صادر عن احتراق ذرات الاثير ولكن لم اعلل كيفية ذلك . فضجَّ بعض القوم المتسربلين بلباس الحملان واعلوا عياطهم وزياطهم وقالوا ما هذا التجديف . فان الكتاب لم يعلمنا بمثل ذلك واخذوا يتصايحون ويتباعقون حتى كادوا يخنقونني بانبعاثات قبور حناجرهم ويقتلونني بسم الافاعي بين شفاههم . ولذلك قصدت اشهار هذا الفصل في النور وتعليلهِ وطبيعتهِ . وطرحتهُ لدى بصائر اهل هذا الفن حتى يرى الجميع اذا كنت على هدًى او على ضلال مبين . فاقول . ان النور يصدر عن احتراق ذرات الاثير بين اسطحة الاجرام الفلكية وذلك بما يتاتى من الحرارة لدى احتكاك هذي الاسطحة عندما تتثاقل على بعضها بالجاذبية العامة

اما ذرات الاثير فهي الدقائق التي منها تتالف كل الاجرام وهي تملأُ جميع الفضاء اذ لا خلوَّ في الطبيعة . ويمكن لهذه الدقائق ان تحترق بتلك الحرارة المتولدة عن ذلك الاحتكاك لانهُ مصدر اصلي للحرارة وربما كل مصادر الحرارة ترجع اليهِ . وهذي الدقائق يكثر وجودها حول الجرم الكبير لما هناك من عظمة التكوين ويقل حول الجرم الصغير لضعف التكوين فتكون نسبة كثرتها كنسبة عظم الجرم وقلتها كصغرهِ . وهكذا فلما كانت الشمس تفوق الارض بالف الف واربعمائة الف مرة كان ينبوع الاحتراق في فلكنا يشاهد حول هذا الجرم العظيم المركزي ونحن نراهُ كانهُ آتٍ من ذات جسمهِ . والحال يجب ان يكون جسم الشمس مظلماً نظير بقية الاجرام التي تدور حولهُ . وهذه الاجرام الدائرة لا يمكن ان تدفع الينا نوراً اصلياً لصغرها بالنسبة الى الشمس فاكبرها المشتري القائم المحور يفوق الارض بالف ومايتين مرة . فيستحيل اذاً شهود احتراقٍ حولهُ . ولذلك تُشاهَدُ السيَّارة مستنيرةً من الشمس وما ادراك ان خواتم زُحَل ومناطق المشتري ليست من هذا القبيل فقد توهموا المناطق سحباً او ثلوجاً ولكن لم يتوهموا الخواتم الا اوهاماً غير مقبولة. وللنور خصائص طبيعية وكيماوية وفيسيولوجية. فالطبيعية انهُ يندفع اذا وقع على مستوٍ فيصنع زاويتين حادتين وهما زاوية الوقوع وزاوية الاندفاع وهاتان الزاويتان تكونان قائمتين

اذا كان الخط الواقع عموديًا وحادتين اذا كان الخط الواقع مائلاً . واذا وقع على جسم شفّاف كالماء والزجاج نفذ منكسرًا وصنع زاوية قائمة على خط الانكسار . واذا وقع على جسم شفّاف كالهواء انحنى وصنع زاوية منفرجةً او قوس دائرة . ولذلك فهو يجتمع اذا نفذ من زجاجة محدبة ويلتقي في نقطة تسمى نقطة الملتقى او المبصر وكلما كانت اشعة الوقوع منفرجة كان هذا الملتقى قريبًا الى مركز المحدّب وكلما كانت اشعة الوقوع منفرجة كان هذا الملتقى قريبًا الى مركز المحدّب وكلما كانت مجتمعة كان بعيدًا . وينفرج اذا نفذ من زجاجةٍ مقعّرة فتتباعد الاشعة ابدًا . ويرجع متوازيًا اذا وقع على سطح مستوٍ فلا تلتقي الاشعة ويندفع مجتمعًا اذا وقع على سطح مقعر في نقطة تسمى بالمحترق . ويندفع منفرجًا اذا وقع على سطحٍ محدّب وتذهب الاشعة متباعدة . وعلى ذلك مدار علم البصريات . وكلما انعكس من سطح الى آخر ضعف وصار ضئيلاً . اما الكيماوية فهي انهُ يحلل المركّبات ويركب المحللات فاذا تعرّض شيءٌ من يود ور البوتاسيوم الى الضوء تحالل وتغير لونهُ وهكذا يتم في ازوتات الفضة وهو الحجر الجهنمي . اما خصائصهُ الفيسيولوجية فهي انهُ ينبه ويهيّج الاجسام العضوية ويستثير الوظائف الحيوية ويستنضج الاثمار ويسلونها ويكمد البشرة اذا وقع عليها طويلاً . والنور مركّب من سبعة الوان وهي الاحمر والاصفر والبنفسجي والبرتقالي والنيلي والاخضر والازرق . ومن اجتماع هذه الالوان ببعضها على ضروب مختلفة تصدر كل الالوان المختلفة فلا يوجد لون اصلي للمواد فجميع الالوان التي يراها النظر انما تنشأ عن الوان النور . فكل مادةٍ تمتصّ حسب طبيعتها بعض الوان النور الواقع عليها وتدفع البعض الذي يقيم لونها . ومن الاجسام ما يمتصّ كل الالوان فيكون مظلمًا . ومنها ما يدفع الجميع ويكون ابيض . وقد علِمَتْ الوان النور من وقوعهِ على المنشوري الذي يفصلها وهو جسمٌ بلوريٌ مكعّب يستخدمهُ اهل هذا الفن

ستاتي بقيتها

الاختلاف بين اللاتين والروم في القدس

وردت الينا الرسالة الاتية من احد الاباء الروم في القدس الشريف فادرجناها بحروفها

لا يفتكر تلك الذات الذي ارسل رسالتهُ لحضرة مدير الجنان المحتوية تلك المسائل المعلومة المتنازع فيها بين ملتي الروم واللاتين والارمن وعطفهُ لاظهار الحق جميعهِ لملة اللاتين وغض النظر عن الحقوق المتوجبة للروم هي ليس بمجرد التول كما يدعون بل عن استنادات قوية حكومية . والظاهر قد خال بافكارهِ ان ما ادرجهُ في ذلك الجنان لا يوجد احد من ان يقوم بوفاء الرد عليهِ كلا لانهُ عند ما تطالع اول رسالتهِ الموجه بها اللوم على حضرة مدير الجنان الموما اليهِ قائلاً من اين انى لك ما لحظتهُ من المغالطات والزيغان مما صار ذكرهُ بخصوص القضايا المتنازع فيها بين الملل الثلاث الحالة الى القوميسيون الذي صار تشكيلهُ بارادة الباب العالي بالوقت الذي عند التئامهِ يوميًا ما كان احد من المتنازعين ياخذ معلومات اجراءاتهِ وهلمّ جرًا الخ . فقد بان من مآل تلك الرسالة ان كان المحررة في جزء الثالث والعشرين او في الرابع والعشرين لم تكن الاّ عباراتٍ خامية لاطائل تحتها ووجدنا من الصواعب عدم الرد عنها لان سلاح القلم في الاسور الغير المثمرة لا يجدي نفعًا كليًا ولا يعوض على المجاوب سوى ضنك الاتعاب . وهذا الرد ليس هو لاعطاء الجواب لصاحب تلك الرسالة حتى ولو جاوب عن هذه لا نعتبرهُ قط حيثما لا يوجد بافكارنا السوال والجواب بلا فائدةٍ ما فقط الامال

بهذه الرسالة ان نوضح لدى الملا ان الغير صحيح لا يحجب الحق ولا الظلم يحوز على العدل ولا الناموس والشريعة حسب غرض كل احد وميلهِ والحق ضابط ومالك الجميع . وكل انسان لا يستطيع ان يفرن الباطل بافلام الحق حيث اوضح الان فقط عدالة دولتنا العلية الابدية الدوام الذي جميع تبعتها مسلمين ومتحاربين بعدلها وقوانينها السامية بأن القضايا الذي القومسيون التآم لاجلها قد علق مطالعتها في الباب العالي وفورًا بمقتضى قوة عدل الذات الشاهانية قد صدرت الارادة السنية بالحكم على تلك القضايا المرقومة الذي كل ملة قد توصلت لحقوقها اخصة مادة مغارة الحليب الكائنة في بيت لحم ان تكون بصورة الاشتراك الى الملل الثلاثة اي الروم واللاتين والارمن لا بصورة الانحصار لملة اللاتين كما يدعون ان فلان الحي وفلان سائح اجنبي يشهد ان بتصرف اللاتين لحد تيم بالمغارة المرقومة وان كلما احدثوهُ اللاتين من البناء والامور التزيينية من داخل المغارة يصير هدمه وازاله وارجاعه في الاستاتوفو . وقبل سوف يرد امر العدالة باظهار الحقوق المحصورة في الروم بكنيسة اي يوركى الكائنة في اد وامره ملاحظتها بلا معارضة ملة ما معهم الذي فضلاً عن الضابط والاعلامات الشرعية والمحلية المثبتة تصرف ملة الروم بتلك الكنيسة لحدث بصورة الانحصار وداحضين علم وجوب حق لملة اللاتين بادعائهم العاري عن الحق طالما من القديم لحد عصرنا هذا لا يوجد نفر لاتيني الا بهذا القرب من نفرين ثلاثة روميين الاصل من اهالي نفس اللود تحت مظنة الطمع التجوا ان يدخلون في مذهبهم وقيل انهم ما دخلوا . الا ان نذكر نبذة من احد التواريخ القديمة وهي (ان الروم قد كانوا عمروا الكنيسة في سنة ١٣٤٩ اعني ثلاثة وثمانين سنة بعد اخراج الصليبيين الكامل بحسب مداخلة امبراطور الروم يوحنا كاتاكوزين) انظروا جواب سلطان مصر في مولف هذا الامبراطور كتاب الرابع بالفصل الرابع في حجة مولفين البزنطيين الخ) ونضرب صفحًا عن باقي التواريخ الذي منها يكون الحق كافي لملة الروم في الكنيسة المذكورة ونرجع نقول ان مباحث التواريخ لها اوقات اخرى ونذكر اهتمامات ذوات القومسيون المشار اليه كذات الشهم الجليل حضرة دولتلو صاحب الولاية الجليلة محمد راشد باشا الافخم وسعادة منيف افندي الافخم. وجناب صاحب الفطانة حضرة جنرال قونسلوس دولة فرنسا الفخيمة في بيروت الذي بالحقيقة ان اجراءاتهم كانت بحور العدل والانصاف الذي بمسعاهم العادل الحقاني بحسبما تبين لديهم من التحقيقات قد اتضح لكل ملة حقها بلا استثنا بصورة الاعتدال والحق فنعم ثم نعم من لدن عدالة مراحم هذه الدولة العلية الموجب لها الابتهال الى المولى سبحانهُ وتعالى بتاييد سرير السدة الخاقانية التي منت باشهار عدلها الساطع الذي لا يعتريهِ خلل وفضلاً وكرمًا من مساعي القومسيون كمثل دولة الوالي وسعادة منيف افندي والقونسلوس المشار اليهما شاكرين اقداماتهم الوفية عما محوهُ من اثار النزاع الذي اثمرت اجراءاتهم بنتائج الامان وغرسوا اغصان العدل في تخوم سورية وازالت ما استكن عليهِ من بعض الرعايا سوء سرير الطوية واسسوا ذلك على قواعد الاسعاف ونخص شهمهم الجليلة بالثنا والحمد والمجد والفخر وبمقابلة ما ابرزوهُ من ماثر العدالة في القضايا المتنازعة بها مع الملل الثلاثة سيما مسئلة مغارة الحليب الذي اعطونا الحقوق بها حقًا شرعيًا بلا تمييز الملة عن الاخرى فنشكر مساعيهم عما اولوهُ من عميم الطافهم تابعين اثار اولياء الامور العظام بهذا الشان مقدمين لسدتهم العلية الابتهاج بالسن الشكر

لذمة اتباعهم بحقوق تبعتها السنية الملوكانية راجيين ديمومة انعطافهم بتوجيه افكارمراحمهم لنحوها مداومين على وظائف الدعا بدوام عمر وايام الذات الشاهانية العظمى مدا الدهور والاعوام امين اللهم امين

التربية

(من قلم السيدة وستين مسرة زوجة سليم افندي حموي في الاسكندرية)

سيدي مدير الجنان دام بكل سلامة وامان

بما انه قد سمح لي سيدي القرين بمطالعة جريدتكم الجنان. الخالية من التعصب والهوان. المبنية على اسس الفوائد بالتبيان. المتجلية ببكور عرائسها الحسان ولما كنت ممن يتنعم بقطف دانيها وقاصيها. ويتزين بنثر جواهر فضائلكم اجليت عياني. بما تكرمت بنظمه الست اداليد بستاني. بجزء ١٢ و١٣ المعنون بهنري واميليا وطالعت ما تكرمتم به من التنشيط للسيدات بقولكم انكم تتلقون بالمسرة والحبور ما ربما كن يرغبن ان ينشرنه بالجنان وذلك تسهيلاً لهن على دخول جنان الاداب كتبت ما قد كتبت مع انني لست من فرسان البلاغة في مثل هذا الميدان. ولا ممن يقدرون ان يجولوا يوم تتسابق فيه فرسان الرهان. على انني اطلب العفو عما يكبو به جواد الاقلام. ويأتي على غير حسن نظام الكلام. وقد اعتصمت بحبل الامل وقلت لا بد من يوم نطرد فيه عناء الخوف والوجل ونرمح في ميادين الادب بالقول والعمل وذلك حينما تتزاحم السيدات. لنشر ما تجود به قرائحهن من الافادات. هذا ولما رايت ان الجنان قد ختم الكلام في سنة ٠ ٨٧ بدون ان اعثر فيه على ما كنت اشتهيه واتمناه مما هو عندي جل المنى والمرغوب تعجبت من ذلك القصور الناتج عن بعض الفتور. على انني لا اغفل عن مدح محاسن ما اتت به السيدة مريانا فتح الله مراش بجملتها المعنونة شامة الجنان. كيف لا اتعجب من ذلك ايها السيدات الجملات بحسن الصفات. وقد فتح لنا الجنان بابًا لجناء ثمار النجاح. وامساك عنان التقدم والفلاح. فما لنا لا نخلع عنا اثواب التواني والكسل. ونلبس اثواب النشاط ونقدم على العمل ونحن من بنات القرن التاسع عشر الذي فاق بالتمدن كل قرون البشر. كيف لا نبين للرجال لزوم دخول النساء الى جنات العلوم الادبية. والفنون الرياضية بحيث تصبح لنا اليد الطولى في ترقية اسباب راحة الرجال. وتربية الاولاد والاطفال. لان ذلك انما هو الواسطة التي تتكفل لنا بالحصول على اعتبار الرجال واحترامهم ومحبتهم واكرامهم. حتى م نتغاضى عن السلوك في هذا السبيل المستقيم ونتاخر عن القيام بحق التعلم والتعليم. هيا بنا نتسابق الى جنى ثمار العلم والاداب. فتنفتح لنا في منازل الفضل ابواب. فان قال الرجال انكن لا تزلن مقصرات. نجيب بالصبر والثبات ننال الغايات. لانهُ لا بد لكل من دخل سن الكبر. من المرور في طريق سن الصغر. هذا وانني افتح ابواب الكلام بالقيام بحق تهنئة بنات جنسي بالدخول في هذا العام. واطلب الى الله ان يلقي السلام بين المهمكين بالخصام والكفاح. وان يلهمهم الى استصواب الصلاح على السلاح. واردفهُ بما جال بخاطري مما يتعلق بتربية الاولاد. وقد جنيت ذلك من اشجار الامتحان والاختبار فاقول بعد طلب التوفيق من الله وهو خير مسؤول

انهُ لما اراد الله ورزقنا الولد الاول اردت ان اسلك بتربيتهِ بحسب المنهج الذي اخذتهُ وتعلمتهُ عن اقربائي واهل وطني وهو وضع الطفل مذ يُخلق في سريرٍ بعد اللف والربط والحزم والقمط من كتفهِ الى كعبهِ حتى كانهُ يصير قطعة خشب ما عدا دماغهِ الذي يلوح تارةً يمينًا واخرى شمالاً باهتزاز السرير

الذي يستخدمونهُ لجلب النوم للطفل والسكوت فعارضني بذلك سيدي القرين مبرهنًا سوء نتيجة ذلك الاصطلاح ومظهرًا اسبابًا كثيرة مضرة تنتج من ذلك هذا اذا سلمت الاطفال من الموت فعجبت واجبت كيف ذلك ونحن تربينا على مثل هذا الحال وعشنا على احسن منوال . فان اهالي بلادنا تربوا على هذه الطريقة الجارية . ولم يحدث لهم ما ذكرتهُ من الاضرار الضارية . فسمح لي حينئذٍ باستعمال الاصطلاحات المذكورة الى ان حدث ما اوقف الطفل عن التقدم بالصحة واخذ في استفراغ ما يرضعهُ من اللبن. فلما راى ذلك قال لي لابد من ترك تلك الاصطلاحات والسلوك بحسب مشوراتهِ في ما يتعلق بتربية الاولاد . فاجبت طلبهُ على الفور وابطلت استخدام السرير واللف والقمط واعتنيت كل الاعتناء بالقيام بحق النظام والبستهُ اثوابًا موافقة للزمان والمكان ورتبت اوقات منامتهِ وتسليتهِ في النهار عن النوم بقدر الامكان ليتمكن من النوم ليلًا هو والداهُ وغب اجراء ذلك رايت فرقًا عظيمًا في صحة الولد ونشاطهِ على انني تكبدت بعض الاتعاب للتمكن من تغيير العادات التي كان تعودها من الهز بالسرير وغيرها وقد حملني هذا الامتحان المفيد على ان ارى غيري من بنات جنسي واقاربي يتقدون بي في ترك ما لا يوافق من هذا القبيل واستعمال ما يمنع سريان الاضرار والامراض . وكان يسهل لي قريني الموما اليهِ مطالعة الكتب التي تتعلق بكيفية تربية الاولاد . فوقفت على اصول التربية الحقيقية . ورايت في اشهار ما يوافق ويلزم من ذلك فائدة لابناء وطني وواسطة لحفظ الصحة والعقل. لان ربط الاطفال ولفهم باللفائف يمنعهم عن اخذ الحرية في تحريك اجسامهم وحفظ نموهم بدوام الصحة والكمال باذن من عليهِ الاتكال وعليهِ محط الرحال فاقول

انهُ يلزم ان لا نعود الاطفال على الربط كما ذكرنا لكي يقدروا على تحريك اجزاء جسمهم و يعسر عليهم الهضم فتنتفخ بطونهم وتحبس حركات الدم فياتي ذلك بامراض كثيرة عضالة منها احتقان المخ والتشنج والتهاب الجلد وغيرها . اما الهز فهو مصدر امراض المخ من صرع وتشنج وغير ذلك مما في الامتحان غنى عن ذكرهِ وحاصل الكلام انني انصح الجميع ان يعدلوا عن مثل ذلك لانهُ مخالف للطبيعة والعقل. وقد رايت ان اجسام اولاد الفلاحين والبدو والسودان هي قوية ونشيطة وصحيحة ويكاد لا يكون احد منهم احدب او اعرج او مريضًا بمرض من الامراض التي تصيب الذين يلفون اولادهم وما ذلك الا لانهم لا يفعلون ما يجلب تلك الامراض . ولا ريب ان الاطباء تصادق على ذلك . ولما راى اهالي اوربا الاضرار الناتجة من من ذلك حادوا عن مثل ذلك. هذا ومن اللازم ان نرضع اولادنا في اوقات معينة وان نعودهم الشجاعة والنشاط وعدم الخوف من الظلام الى غير ذلك كتخويفنا اياهم من البعبع والطبيب والدواء وقص اللسان والتنسيس والشيخ لان في ذلك ضررًا على الاولاد واي ضرر. ويلزم ان نعودهم على عدم التشكي الا متى وقع الولد في احتياج شديد لانهُ متى تعود الطفل امرًا لا ينفك عنهُ بسهولة وربما كانت لا تفارقهُ ولو شاخ. وكذلك لا يلزم ان نفعل ما يحرك فيهم الغيرة والحسد من محبة ولدا اكثر من ولد وتفضيلهِ عليهِ في بعض الامور . ولا بد من ملاحظة امر صحتهم ومأكولاتهم الى ان يرشدوا ويقتضي ان نعودهم على الثبات والعمل والجد واحتمال المشقات والاتعاب ومداومة الذهاب الى المدارس والترتيب في الوقت والامتعة والمبادرة الى الطاعة . ويستحسن حضور الاولاد مع والديهم او مربيهم عند تناول الطعام وفي الجمعيات ليجنوا مما يسمعوا ما به فائدة لهم . ويناسب ان نبحث معهم في بعض الامور

مما يفودهم على التفكر والتمعن واستعمال قوائم العقلية والكلام المختصر المفيد ونعودهم الاشمئزاز من المحرمات والمكروهات ونسليهم اذا وقعوا في مصيبة · هذا وقد طال بنا المقال ولا بد من الاقتصار مؤملة ان تصادف جملتي هذه المعذرة عند الجميع وعلى الخصوص عند اللواتي هن اسبق مني عند طلق العنان · وان اكن قد سبقتهن في هذه السنة في هذا الميدان · ولله وحده الشكر على كل حال · وله وحده العزة والكمال

باقة معاني من روضة البستاني

(من قلم حضرة القمص فيلوثاوس رئيس مدارس القبط بمصر · تابع الجزء الاول)

(حب الوطن)· ثانيًا في العاشر والرابع عشر نجد آس الترقي والعمران . وهو حب الوطن الناشئ عن صفاء الايمان · مزحزحًا بفكاهتهِ عن الاذهان غياهب التحزبات الجنسية. والاهواء الافرادية النفسية. المسفرة عن سجايا الانعام · ومخرجة ذويها عن سمات الكرام · وحاثًا على التمسك بعروة الحب العام · وانتهاك ثورات التوحش والانقسام · داعيًا الكافة الى التعاون والتصاحب. بغضّ الطرف عن متنوعات الاديان والمذاهب · وان يعدّ كل منا الاخر اخًا لهُ · ولعمري انهُ هو الحق ولا راي يعادلهُ · اذ الجميع سلالة ابٍ مفرد · جبلة باري في ذاتهِ متوحد · وما اعجب ما قيل

لا تسال الناس عما في ضمائرهم
ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

فاننا متى تحاببنا وتقاربنا · ونحن محافظون على مذاهبنا · فالوطن الجامع لنا يضحي سعيدًا · وخيرنا العام يمسي مديدًا

(الاتحاد والالفة) ثالثًا وياسمين النظام التمدني وتمكين صحبة الالتئام الوطني · الذي هو الاتحاد والالفة · اتحف بهِ الجنان اولى الاذهان واي تحفة · فدونك فرعيهِ الخامس والتاسع · لتلتذ من الانفاس الموسوية بما يشرح صدر المطالع · وعرج على الحادي عشر مع الذي قبلهُ · لتضم ما يسعد الخلان والاخوان من اقتلاع العدوان من اصلهِ · وتدري فوائد الائتلاف · ونتائج الاعتساف · وتسمع نصيحة جاذبة الفؤاد . لاعتناق صافي الوداد · ومحرضة على مناوبة الجميل كواجب الاتحاد · ليصبح بنو ادم ان اطاعوها في نمو وازدياد · من السعادة والتهذب والرشاد · ومر بالحادي والعشرين . لتنعم من شذا طيوب الصحبة العرنين · وتدرك ما اجاد بهِ على ابنائهِ الزمان · بلسان سمي ابي العبّاد ومقدام الرهبان · من نصح ووعظ وارشاد مستطاب . جاذب صخريّ الالباب للموالفة والاصطحاب · ليت شعري لو تاملنا معشر المطالعين في محيا تلك الموضوعات السامية . اهتدينا بجلاء تلك المصابيح المعقولة الزاهية · وقمنا متممين الغرض المقصود بالفعل الماثور . لجنينا ثمارًا تدوم ثمارها دوام الايام والشهور

(تربية الاطفال). رابعًا ولما كانت الغايات تستلزم اسبابًا ابتدائية . ومبادي الاصلاح البشري تربية الاطفال بعناية اولوية . طعم في الحادي عشر من اجزائهِ · نسرين نموذج تدبير حركات الطفل في مهد ابائهِ · فعليك بهِ لتسمع من سليم نداهُ ان اول داعي الفلاح . لتمرين الابناء في محجات النجاح . حسن التهذيب الذي يسقاه الطفل ممزوجًا بالحليب · وارشادهُ بالمثال الحسن والتودّدة والترتيب · ليدرج الصبي من نشاتهِ على الادب · ويضحي حريًا باتيان مدارس العجم والعرب · ومن ثم لا بد من حظوهِ

بنوال الارب. على انهُ ليس كما يزعم الاكثرون. بان اولادهم دون تهذيبهم الاساسي ينجحون ويثمرون لا ومن جعل الوالدين لابنهما علماً منصوباً للهداية. وحرزاً منيعاً للوقاية والرعاية. فما لم يكونا قدوةً لاصلاح مسراه بصلاح منهاجهما. فقلما ينجح غصنهما وقد استقاه ماء اعوجاجهما. وحينئذٍ يصح قول الشاعر النبيه

اذا كان رب البيت بالبوق ضاربًا
فلا تلم الصبيان فيهِ على الرقصِ

وحيثما كان الوالدان في اعتناء لتمرينهِ الادبي وتثقيفهِ. فالمدرسة كافلة لتزيينهِ بالعلوم وتشريفهِ. والا فسوف تراهما يتمنيان لهُ حلول الرمس. خيرًا من ان يشاهداهُ سيء السلوك مريض النفس. وما اعجب ما نعرب

من لم يرَ التاديب في صغر الصبا
شمخ الفلاح عليهِ في وقت الكبر
رطب الغصون كما اشتهيت عطفتهُ
ويبيسهِ ان يستقم فعلى سفر

(الكتابة) خامسًا وبما ان الكتابة مفتاح الخيرات المحسوسة والمعقولة وترجمان القضايا المتداولة والمنقولة. ترى نرجسها مغروسًا في السابع عشر وما يليهِ. منعشًا رامقيهِ ومؤثريهِ. وهناك تستوضح البون الواقع بين عارفها وجاهلها. وتقف على حقيقة من اعتنى منذ القرون الخالية في ابداعها وافاضة سلسبيلها. كالمصريين والصينيين واليونانيين. الذين امتدت منهم الى جهات الغربيين وكأني بلسان حال نرجسها يشدو مع رب العقائد قائلاً

تنسمت الكتابة من نسيمِ
نسيم المسك في خلق كريمِ
وقد كانت عفت فانرت منها
سراجًا لاح في الليل البهيمِ

وبالتالي تعثر على مبدا غرس الطباعة. التي صيرت المعارف لدى جميع الطوائف اروج بضاعة. الامر الذي يذكي القلوب بحرارة وحميَّة. ويوقظ طريحي وسائد الامية. لا سيما بني الاقاليم الشرقية. اصحاب اللغة الساميَّة العربيَّة

(تهذيب الاخلاق) سادسًا ولما كان تهذيب الاخلاق هو عنصر التمدن. والدلالة الكبرى على صحة الانس والتفطن. تشاهد دوحات الجنان موشاة بعيدان النصائح والاداب. مما يبهر العقول ويدهش اولي الالباب. وحسبنا من ذلك اعتبارًا للقياس. ما رقم باول جزء عن سليم الانفاس. في حقيقة التهذب ورقة الجانب. التي هي عنوان التمدن الحقيقي الواجب. ومن دونها لا يعتبر المرء متمدنًا. ولو كان في عاصمة الامصار متمكنًا. وكيف نراه ينهى المغرورين بالرقة الحائدة عن الاعتدال. ويهديهم صراط اللطف المحاط بدائرة الكمال. مميزًا نفاسة الدماثة المقرونة بالحياء والادب اللذين هما اس الشرف. من نعاسة الرقة المشوبة بالخلاعة الذميمة والتصف. ثم ان ما اندرج في الثالث عشر وجارهِ. من النصح الابوي التقويي الشريف اعتباره. يجدينا نفعًا لاستئصال ارومة الكذب ومحو اثارهِ

(الصناعة واللغات) سابعًا ولم يغفل البستاني عن ان يغرس غصني الصناعة واللغات التي بها ترتقي السعادة الانسية وتنبسط الخيرات. ففي الثاني وعديلهِ بعد العشرة. تستنشق عبير الصنائع النافعة المعتبرة. وتستجلي قدر ثمراتها الصادرة لاربابها. من الخسران الذي يلم بمن لم يفز ببعضها. وفي الخامس والتاسع تقتطف بيد الفاضل الصابونجي من غلالهما شهد الالسنة. مما يحرض الهمم الكاسدة على مماثلة القبائل المتمدنة. التي حازت معارف اللغات الفصيحة المتقنة. ولا ريب في ان معرفة اللغات. هي من اجل

الامتيازات . اذ لا يخفى على الاذهان . ان كل لسان بانسان . خصوصًا زهرة اللغة العربية . المتطيب بعرف سوسنها رياحين اللغات الاجنبية . فانك تقتطف ثمرة البيان عنها من الفرع الحادي عشر. مما يعلن فضلها وتكرمها على اشهر لغات البشر

(التاريخ) ثامنًا واما عن التاريخ . الذي كاد ان يعتق ذكرهُ بيننا ويشيخ فوالله لقد استثمرنا من ازهارهِ في نصف عام الجنان الجميل . اما اعياننا واباءنا الشوق اليهِ جيلاً بعد جيل . فتاريخ كشف امركا الذي يرتاح الى استكشافهِ اولوا البحث والفحص . قد اراح طلابهُ بايضاح عبارتهِ المنتظمة في فروعهِ من الاول الى السادس انتظامًا لم يشبهُ نقص . وتاريخ سيبويه الجليل المشهور بالتقدم على النحاة والامتياز . افادنا عنهُ في الثاني بغاية من الفكاهة والايجاز . ناقشًا على صفحات عبارتهِ بعض لألىء صفاتهِ . وموشيها ببعض مزدهيات ابياتهِ . وتاريخ ابن سينا الفيلسوف الشهير . الذي يعزى اليهِ كل طيب تحرير . قد متعنا بمضمونهِ بثالثهِ موردًا لنا على سبيل الاعتبار بعض غرائب حكمهِ . وكيف ادرك سقم من كان مريض الميل لا سقيمًا بجسمهِ . وتاريخ المتنبي الشاعر الجهور . الماثور قولهُ لدى الجمهور بسطهُ لنا ببيان يغني عن المطولات . فيما رقمهُ بالرابع واللذين يتبعانهِ والثامن وضعفهِ بجميل ترجمة مزدانة بجليل الابيات . وتاريخ صاحب الفتوحات والنصر . مصدر الاصلاح المصري وراس الفخر . المرحوم افندينا محمد علي باشا . من احيا بروح جدهِ جثمان التمدن الحقيقي وانعشهُ انعاشًا . لم يغفل رب الجنان عن تعطرهِ بذكرهِ . برهانًا على انهُ لم يبرح هاجسًا في فكرهِ . فزين الجزء الخامس . بايراد لطافة تشعر بما كان لجنابهِ العالي من المآثر والنفائس . وتاريخ المملكة القديمة مملكة الصين . المشوق الى معرفتهِ من الفاحصين . قد ذكرهُ في الخامس والذي يليهِ بما يبهج لواحظ ناظريهِ وتاليهِ . على انهُ لم يدع ذكر حروفهِ . المباينة للاوضاع المالوفة بل بسط بعضها باشكالها وما يعنيهِ مفرد الحرف من الكلمات عند اهلها . ولا تنسَ ما رقمهُ من تاريخ فينيقية القديم الشاهد بفوائد الفحص الدقيق المستديم . ولا سيما ما اتى بهِ مما يروي ظماء المشتاق . عن تاريخ الرجل السامي ذكرهُ في الافاق جلالة الامبراطور نابوليون الثالث صاحب دولة فرنسا الفخيمة . مبتدئًا بغرسهِ باليد الانطونية في رياضهِ من الجزء العشرين وما يليهِ من اجزائهِ الوسيمة . وما اوردهُ من اخبار الحروب والوقائع والنوادر الحالية التي بلغت بالمطالع الى ادراك حقائق الامور الاصلية

(الجيل الحالي) تاسعًا واما عن جيلنا الحالي . التاسع عشر المتلالي . فقد رفع بفتح الله لثام الاوهام . عن اعين الافهام . فلمحت شقائقهُ في ثامن عشر فرع لدوحتهِ . واستوضحت كيف كان تقدم هذا القرن منذ نشاتهِ . وقام لها البرهان على ان التنور هو الباعث لترقيهِ . بما يفحم اولي البهتان ومعاندي العلم ومحاربي وامقيهِ . ثم استثمرت من فننهِ واجبات المرء نحو مولاهُ وآل جنسهِ . وواجباتهُ الذاتية في حد نفسهِ . وكان مناديًا . يهتف مع من اجاد بديًا

العلم زين بالعمل لا بالتباهي والامل
فمن اتى في علمهِ بالقول والفعل اكتمل

ومن ثم استنتجت منها التزام الكل باعتناق الواجب وتجنب الاراء الوهنة ذات المعائب . ومعاملة القرن احسن معاملة بحسب طالعهِ . ورفض تعليل الزمان ببعض وقائعهِ . تاسيًا بمن ابتكر فقال على هذا المنوال

نعيب زماننا والعيب فينا
وما لزماننا عيب سوانا

(التمدن والجهل) عاشرًا واما عن تمييز زهر فل التمدن من قتاد الجهاله . فقد ابان البستاني في

جنانهِ رونقهُ وجمالهُ . اذ افرز لهُ غصناً في التاسع عشر ببدع فريد. ليكون مرآة لكل مكابر الحق عنيد. معالجاً بصائر الاغبياء بذرور البرهان . مقيماً عليهم الحجة من مشاهدة العيان هذا وانهُ في الجزء العشرين . قد افصح الامر عن التمدن الوحشي لمن كانوا بهِ مغرورين. ليتخلصوا من ربقهِ . ويتمسكوا بالتمدن الانسي ويقوموا بحقهِ

(المطالعة) حادي عشر وحيننا ان عبهر المطالعة ابهر المتنكهين في رياض المعارف المتنوعة . ترى الجنان مجملاً بهِ تاسع فروعه اليانعة . اذ تلمح فيهِ غصناً بديعاً اسنى من ربهِ مع صغر حجمهِ . ما يثمر لنائلهِ نتيجة الدرس ان قام بفرائضهِ طبق رسمهِ . ولعمري ان المطالعة هي الركن المنيع لتوطيد العقول في ديوان المعارف الحميدة . ولو كنا معشر الشرقيين مثابرين عليها من قبل لكنا حائزين مزايا اخرى سعيدة. وآراء صائبة لتصرفاتنا سديدة . فآه من معاداتنا عبهر الدرس ولطالما افعمت اراائجهُ العرنين وآه من مسابقتنا في ميادين الاعتلال وقد توّج النصر هامات المتمسكين باذيال المطالعة المتمرنين وكيف نعتذر وقد تالبت حولنا كتائب التعذير واللوم وهتفت ابواقها نحونا لقد سئمت الاعذار واعتلال الملوم

(رداءة الكسل) ثاني عشر ولكون عوسج المماطلة هو السياج المانع ولو جنى حدائق العلم والادب. تجد الجنان نعى لابناء الزمان بهذا النصح الذي يستاصلهُ عن كثب. فالآ في تاسع موعظ . ما اسناها الوقت ذهب اي نعم ان اروم المماطلة في التهذب وما يحيطها من فروع الكسل . لا تنتج لمن يظل مستظلاً بفيئها سوى ثمرة خيبة الامل . وحبط العمل . ولقد طالما رتع الكسول في حقول الهمل . حتى غرب كوكب زمانهِ وافل . ولله در من قال

الم ترَ ان الدهر يوم وليلة
يكرّان من سبت عليك الى سبتِ

فيا ايها المطالع الفطون . الساعي في نيل الفخر المصون . تامل عزيزي في هذه المعاني . المقتبسة من ازهار روضة البستاني . على انها اشعة من وميض انوارها . ولمعة من لطائف اسرارها . فهل مثلها مما يتجنب . او بالحري مما يرافق ويصحب . ويؤانس به ويسامر . ويهتدى بضيائهِ ويشاور . فالى متى صاحبي نتقاعس عن مطالعة هكذا اسفار نافعة . ولا نتنافس في اقتباس انوارها الساطعة . الى متى لم نتفاوض في اكتساب معرفة الحقائق . كما نتراكض بالكباب على الائتناس في الحدائق . الا فدونكم معشر السادة المطالعين . الورود والارتواء من هذا المعين. وتناولوا باكفّ القبول اقداح ارشاداتهِ المترادفة . التي منها تستقون كما تنظرون صافي واجبات الحب الوطني والمؤالفة . ومعرفة تهذيب الانجال . بنموذجات الكمال . وملاطفة الاجانب والاقارب . بحسن الخلق ورقة الجانب . واكتساب اللغات الصاعدة بعارفيها الى ذروات الاعتبار . والوقوف على حقائق الامور من مطالعة التواريخ والجرائد والاخبار . ومعاملة الجيل الخالي بما امتاز بهِ من المعالي. واعتبار تعاسة الجهل . من نفاسة التمدن والعقل . والمثابرة على المطالعة والدرس . ومجانبة الكلال والفتور اللذين بهما تنقبض النفس

اما نحوكم (خصوصاً) يا بني الجنس والوطن يا أُولي النباهة والركن . اردف اقتراضي باعراض استنهاضي . متوسلاً عطف الاسماع بتودّدٍ وتراضي. حتى اذا ما رضختم للقبول . اتقدم لخطابكم بجسارة الحب واقول . انتم تعلمون انكم ذوو النسب (المصري) الباذخ . واغصان دوحات العلم الراسخ . فترى ما المعادلة بين الابناء وابائهم . ألم يكن بون بين مقاصدنا وثواقب آرائهم . وهل غذونا الالباب ببذ

موائد علمائهم . او لم يجد فينا اثر لسيمائهم . السنا سلالة من كانوا سابقًا قبل التدين بالشرع المنير الالهي فلاسفة العالم . وجهابذة حكماء بني آدم . وبعد الاستنارة بهِ ينبوع صافي الفضيلة والعفة والقداسة . وموضوع الحكمة والمهارة والكياسة . فأنّى كانوا وكيف صرنا . واين براح نجاحهم من راح قصورنا . اخوتي باي سمة نوكد قانونيًّا صحة الانتساب . وباي حجة نوطد شرعيًّا حق ارث الاحتساب . اترى العصبية الطبيعية . او الرابطة الوطنية الرضعية . تالله لن يخولنا مجرد النسب الحسب . حال خلونا من دلائل الحكمة والادب . الم نسمع ما قيل . من هذا القبيل

كن ابن من شئتَ واكتسب ادبًا
يغنيك محمودهُ عن النسبِ
ان الفتى من يقول ها انا ذا
ليس الفتى من يقول كان ابي

اترانا نتعلل بالزمان . وقد عطل الاحتجاج البرهان . ليت شعري الى متى نتعلل بالمحال . ونحن ابناء اسعد الاعصر واجل الاجيال . ولاسيما مصرنا ومحيط قطرنا . المتمتع بعدالة وجلالة الحكم السامي الخديوي . المزحزح عنهُ دواعي الغفلة وبواعث المساوي . خصوصًا مذ تولى عزيزنا الاعظم الحالي . كوكب العز الاسمعيلي المتلالي . من جد فاوجد لنا الذخائر المبهرة . وعمد فشيد تجاهنا المدارس المجانية المزهرة . واجرى علينا وابل الفوائد والمنافع . وناولنا فرائد الفنون والصنائع . بايدي الاساتذة واقلام المطابع . وجعل لنا مهازًا يوقظنا كل صباح في الوقائع . واترع لنا وادي النيل عذب الحكم ببيان وتفصيل . وغرس لانتزاهنا رياض الدرس بيد مباركة . ونهج لنا سبلًا لانارة العقل والحس مشتركة . وماذا عساني اقول معبرًا . عما ادهش من سمع او من كان ناظرًا . من احياء مكتبة الاسكندرية . التي نشرتها الانفاس الخديوية . بعد الدثور في عرض المدارس المصرية . معيدة لجثمانها روح العلوم والفنون بعد تاليف اجزائها المتبددة في الكون . فخرجت من رمسها الى الحيوة السعيدة الباهرة . وخطرت تتمايس تيهًا في بحبوحة القاهرة المكتبة التي حوت مذ درجت نفائس الذخائر واخائر المصاحف . واراحت كل تائق مصري المعارف . من اقتحام اخطار الاسفار ذات النصب والمخاوف . ونادى مناديها في الوقائع اليومية . هلوا قاطبة الصوادي وارتووا من سلسبيل المكتبة الاسمعلية العمومية . فالى مَ احبتي نحارب صف المطالعة والدرس جهدنا . وقد تالبت جيوش البراهين قائمة ضدنا . وحتامَ نشنأ فض الصحف والمؤلفات . وان درسنا ففي الحكايات الخاوية والخرافات انكتفي من التمدن بمجرد اسمهِ . وهل نعادل الحق برسمهِ . لعمري ان التمدن الحقاني الجزيل الحكمة . ليس هو الّا صحة التدين واستقامة السيرة وحسن الاخلاق وسلامة الضمير مع كل امة . الا فلنعتبر يا اولي النسب ان العمر ولّى ووقت الاكتساب ذهب وخسر من خسر . وطوبى لمن زخر . فدونكم الاعتبار بنصائح الجنان . النائلة مطيعيها لما يحيا بهِ الجنان . وهب انا لم نستطع بانفسنا اتيان المدارس للاسترشاد بعلة ان الاوان مضى والماضي لا يعاد فلا يجوز ان نحرم من فوائدها اولادنا بل يلزمنا تمكينهم في بساتينها ليلتقطوا ثمراتها . ويعطروا انفاسهم بطيوبها . ويرطبوا البابهم بانديتها . ويرقوا اذهانهم من لفحات الجهالة بافياء غرساتها . واما نحن فلا نهملن ممارسة الكتب الدينية الالهية والعلمية . والمؤلفات الادبية الحكمية . ليحسن بها استعدادنا وتحمد احوالنا وتستضي بضيائها عقولنا . ونكون اذا ما عملنا بموجبها سعداء الدارين . وحائزين الخيرين . احبتي قولوا معي اللهمّ وقنا جميعًا شر التواني واتحف البابنا بباقة المعاني امين

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني . تابع الجزء الاول)

جيوشنا الفاتكة ومصادمات اسوار مدينتنا هذه التي ليس لها مثيل في الدنيا . يا ابنتاه اليك عن هذه الاوهام . على انني اعرف حق المعرفة ماذا يحملك على مقاومة ارتقائنا اعلى ذُرَى المجد فما ذلك الا خوفك من انتشاب نيران العدوان بيننا وبين الرومان فتنقطع حبال الاتصال بينك وبين حبيبك الامير بيزو الروماني

اما جوليا فلما كانت تسمع ذلك من والدتها زنوبيا كانت تحاول اخفاء ما في قلبها من الوجد والهيام بدون ارتكاب الكذب الذي كان عندها من الخطايا المكروهة جدًّا على ان تصاعد دم الفتوة والحب الى وجهها الصبوح كان يعرب عن حقيقة ميل قلبها فكانت تنثني خجلاً وتدخل خدرها وتذرف هناك دموعًا يليق بنا ان نسميها دموع الوداد الخالص من القلب النقي الطاهر

اما الامير بيزو فكان من اشرف امراء الرومان وكان من سلالة ملوكها . والذي حملهُ على المجيء الى تدمرهو العداوة التي كانت بينهُ وبين الامبراطور فالريانوس وابنهِ الامبراطور غالينانوس . وكان شابًا جسورًا عالمًا لطيفًا كريمًا جليلاً شجاعًا ذا خصال وسجايا حسنة جدًّا . وكانت زنوبيا تحبهُ محبة الوالدة لولدها نظرًا لصفاتهِ المجملة باحسن السجايا . على انها لم تكن تحب ان تقربهُ اليها ولا ان تمكنهُ من الاطلاع على حقيقة سياستها ومقاصدها لانها كانت تخشى انهُ ينبئ يومًا تخت مملكة الرومان ويطلب اليها ان تخضع خضوعًا فعليًا لسطوتهِ . واذا تمنعت عن ذلك يحاول تنفيذ ما ربهِ باقامة سياسة تدك جيوش سياستها او بجمع جيوش تفوق جيوشها عَدَدًا او عُدَدًا . ولذلك كانت تطلب الى ابنتها جوليا ان تقطع حبال الحب التي كانت بينهُ وبينها

اما جوليا فكانت تعرف حق المعرفة سياسة والدتها على انها كانت تمتنع عن ايضاح افكارها بهذا الخصوص لئلا تظن والدتها ان ذلك جميعهُ انما هو نتيجة الغرام . ولكن لما كان لا بد للانسان من صديق يبث لديهِ ما انطوى عليهِ فوادهُ من الاميال وما يطرق فكرهُ من الاراء وعلى الخصوص اذا كان داء الحب قد ابلى القلب بوقع سهامهِ وذلك قيامًا بحق الفطرة البشرية التي تفتقر في كل حال الى ما تستند اليهِ في كل ما يتعلق بالصالح كان لا بد لجوليا من صديقة تطلعها على ما عندها من هذا القبيل . وكانت هذه الصديقة فوستا بنت كراكرس احد وزراء زنوبيا العظام . وكانت فوستا فتاة جميلة جدًّا . ومع انها كانت لم تدرك السابعة عشرة من عمرها كان لها من المعرفة ما كان للواتي بلغن العشرين من بنات جنسها وطالعن ما طالعت من العلوم ورأين ما رأت مما يأول الى تثقيف العقل من امور هذا العالم السياسية والقانونية والمعاشية وغيرها . فانهُ كان في عقلها الطبيعي جوهر يفوق جوهر العقول التي كانت تُحسَب في ذلك العصر من العقول الثاقبة وكانت من محبة الوطن على جانب عظيم جدًّا . فانها كانت تحب ان تنفق كل ما كان عزيزًا وثمينًا في سبيلهِ لا بل كانت تقول انني احب ان اهلك فداء

عنهُ اكثر من ان اراه في ارتباك ولو كان زهيدًا . اما اساس تشديدها في حب وطنها فهو محبتها لزنوبيا ولعائلتها ولكل ما كان منها ولها . وكانت تحب زنوبيا لانها كانت ترى في سجاياها واعمالها ما يستحق كل المحبة لان شانها كان شان الملوك الذين لا يلتفتون الى صوالحهم الخصوصية ولا الى ملذاتهم واميالهم ولكن كان كل اهتمامها متجهًا الى ترقية الاسباب التي من شانها تعزيز امتها ومملكتها ورفع شان رعاياها وسعادتهم ورفاهيتهم وهذه العواطف كانت تغلب على عواطفها الوالدية فانها كانت تعرف حق المعرفة ان ابنتها جوليا التي كانت موضوعًا لمحبتها كانت تحب جدًا الامير بيزو ومع ذلك كانت تضرب صفحًا عن مراعاة عواطف ابنتها خشية من انها تاتي المملكة بما ربما كان يخل باستقلالها ويحمل الرعايا اثقالًا لا تحب ان تموت وتتركهم في خطر من احتمالها

ولما كان خصوص نوايا الملوك لجهة رعاياهم هو اكبر واسطة لتمكين محبتهم في قلوب الرعايا وبالنتيجة تمكين محبة الوطن في قلوبهم كان لا بد لكل تدمري من ان يحب وطنهُ محبة تفوق كل محبة . وهذا هو الذي كان يحمل فوستا على ما كان يحملها عليهِ من محبة المملكة والوطن . لان الوطن هو ظرف راحة الانسان او تعبهِ فان اتتهُ سياستهُ بالراحة تشتد محبتهُ لهُ والا فتاخذ العلاقات الوطنية بالضعف شيئًا فشيئًا الى ان تزول ويقوم مقامها محبة الصالح الخصوصي التي هي آفة محبة الوطن والنتيجة ضعف الامة والدولة . وكانت فوستا ذات قوام معتدل . وكان شعرها السادل ليلًا مدلهمًا يطلع منهُ بدر صبوح يحاكي بياضهُ بياض سجاياها . اما جبهتها فكانت مدبجة بلون لامع يترجم عما داخلهُ من الجوهر الثاقب . اما حاجباها فمع انهما كانا احدبين لم يكونا مجردين لجرح قلوب العباد ولكنهما كانا قائمين تحت جبهتها الوضاحة ليظهرا ان في حاملتهما من قوة الفتك ما للاحدب الصقيل ولكنها اغمدتها بغمد الرزانة والحذق ومنعتهما عن الفتك الذي يدك لديها جيوش الميل البشري الى من جمعت بين الجمال وقوة العقل . وكان في عينيها السوداوين ما يدل على انها تكاد لا تنظر شيئًا بدون ان تخرق عين معرفتها الى حقيقتهِ بوقع سهام لحظها على خارجهِ وكانت اهدابها كانها مجنٌّ تقي العين من طوارق الاكدار والغبار . ومع انها كانت على جانب عظيم من الحنو والرافة لم يكن لها من الجبن ما يخامر قلوب بنات جنسها . فانها كانت تحب خوض المعارك حبًا بوطنها وكانت تخرج هي وزنوبيا لصيد الوحوش من اسود وذئاب وغيرها . وكانتا تركبان من الخيل الكريمة اكرم افراس العرب وتعرّضان نفسهما الى مخاطر كفاح تلك الحيوانات الضارية . اما لونها فكان اشد بياضًا من لون زنوبيا وكان في وجهها ماءٌ لامع يختلط مع ورد وجنتها فيبان في وجهها من ذلك ما يحاكي لون الورد المزين بلؤلوء الندى قبل ان ترسل الغزالة اشعتها لتنشفهُ عنهُ . وكان في عنقها سرٌّ يرى الناظر ان داخلهُ ميزانًا تعيركفتاهُ الصواب من الخطا وكان لونهُ كلون وجهها عند ما يباينهُ الورد لحظة ليعرب عن انعطاف في القلب ثم يرجع اشد مما كان قبلًا . والخلاصة ان محاسنها كانت كلًا كصفاتها ومعرفتها وكانت كانها من غير جنس البشر لانهُ لم تكن تختلج في فوادها العواطف الحبية التي تختلج في فواد كل فتى وفتاة عند ما يدوسون بساط الرشاد ويشعرون بافتقار القلب الى ما يعلق بهِ حبائلهُ لئلا تضعف تلك الحبال وتاخذ في محاولة التعلق في كل ما تصادف قيامًا بحق سد الميل الطبيعي وليس قيامًا بحق الحب الذي لا بد من ان يرفع عمدًا في فواد الذين يدوسون جنان الرشاد والظاهر ان سبب ذلك انما هو تعليقها تلك الحبال بحبيب قادها الى

ربوعها العقل وحب الوطن . فاستغنمت بهذا عن ذلك او اقام هذا في قلبها وملا ربوعهُ فاصبح غير قادر على القيام بحق ضيافة ضيف اخر ولذلك كانت جوليا تحق الاركان في رايها وتطلعها على اسرار قلبها. فانها كانت تعرف حق المعرفة ان في رايها صوابًا وفي مشوراتها حكمة وأية حكمة . لانها كانت كانها في معزل عن الغرام وتقدر ان تنظر اليهِ بعين لا يخامرها غرض ولا ميل . بخلاف ما لو كانت منهمكة في الهوى فانهُ يقود الواحد ان يحكم للاخر بما يحكم بهِ لنفسهِ وهذا هو فساد الحكم. لانهُ لا يقدر الانسان ان يعطي حكمًا صوابيًا في امر كان لهُ ميل اليهِ او الى ما هو من قبيلهِ بدون ان يميل الى جهة دون الاخرى . لان الميل والغرض هما عنان يقود الانسان الى ساحة الخطاء اما جهلًا واما عمدًا . وقلما يحب الانسان ان يدوس على راس ميلهِ وغرضهِ قيامًا بحق تقرير الحقيقة ولو كان قادرًا على تمييز الخطاء من الصواب. وكانت جوليا تسال فوستا قائلة ما قولك في الحب. فكانت تقول لها اظنهُ معلولًا يزول بزوال العلة. فكانت تقول لها وما هي علتهُ يا ترى . فاجابتها ميل طبيعي لا ينفك عن العمل في صاحبهِ الا بعد ان يقبض على ما يميل اليهِ . اما انا فميلي هو حب شديد انفقتهُ في سبيل والدتك ووطني . اما ميلكِ فهو غرام انفقتهِ في سبيل بيزو. على انني اظن ان في غرامكِ ما ياتيكِ بالاتعاب. اما ميلي فهو الراحة ما دامت الراحة في ربوعنا. وكانت فوستا تحب ان تقطع حبال الوداد المتصلة بين جوليا وبيزو لانها كانت تخاف ان هذا الغرام ياتي وطنها بفقدان الاستقلالية . لانها كانت تعرف ان ولدي زنوبيا الذكرين كانا دون شقيقتهما معرفةً وادراكًا وان جوليا ستخلف والدتها في الملك وان اقترانها بروماني يخل باستقلالية مملكة الشرق وعلى الخصوص لانها كانت تعرف

انهُ متى راى الرومان ان بيزو قد تبوَّأ تخت مملكة تدمر بواسطة اقترانهِ بابنة زنوبيا يا بمعونة ملك الرومان للحصول على ما تصبو اليهِ قلوبهم من جمع المملكتين بدون اقامة حرب وتكبد مصاريف ومخاطر ربما كانت تاتيهم بالفشل والهوان . وكانت فوستا تخبر بذلك جوليا وتجتهد في استئصال الحب من قلبها. وكانت تقول لها انهُ مع ان بيزو هو على جانب عظيم من المعرفة والشجاعة واللطف الا انهُ من غير جنسكِ واقترانهُ بكِ هو مجلبة للتعب والويل والهوان. لانكِ اعلم مني بان الرومان لا يثبتون على حالة واحدة فيقيمون اليوم امبراطورًا ويقتلونهُ غدًا وحسبكِ برهانًا مراجعة اخبارهم. فان اصبحت يومًا ما امبراطورة رومية وتدمر تمسين غدًا بلا ملك وبلا معين فتهلك بلادك وعائلتك . ولكن اذا تزوجت باحد اعيان وطنكِ تقبضين انت على صولجان الملك ولو فرضنا انكِ قصرتِ عن القيام بحق السياسة لكِ في قلوب الاهلين من الحب الذي تخلفهُ لكِ والدتك ما يحملهم على احتمال نتائج سوء السياسة قيامًا بحق فضلها وجميلها . اما جوليا فكانت تسمع ذلك اجمع وتعيهِ في قلبها المحزون. لانها كانت تعلم ان في كلام فوستا صوابًا وان الذي حملها على التكلم بما تكلمت بهِ هو حب والدتها وحبها وحب خير وطنها .فكان العقل يميل بها تارةً الى سبيل الصواب وطورًا يميل بها الغرام الى جنات غرامها . فكانت تقول لفوستا . انكِ تعرفين انني ادرك حق الادراك حقيقة الحال واعرف ان مشوراتك هي عين الصواب وان ينبوع كلامك هو محبة خير الامة وخير العائلة المالكة وان في حبي بيزو اتعابًا وتعرفين ايضًا ان الغرام هو زمام يقود المغرم الى حيث لا يدري ولذلك اطلب اليك ان تتبصري في واسطة تمكنني من استئصال الهوى من قلبي . لا اقول انني اطلب ذلك كرهًا بالامير بيزو

ولكنني اطلبهُ قياماً بحق واجباتي الوطنية . لانهُ لا يخفاك انني احب يزو محبة لامزيد عليها وهو عندي من العالم كلهُ ومن الحيوة لذتها ومن الجسم روحهُ ومن العز ركنهُ ويهون عليَّ ان افقد كل ما تملكهُ يداي من المجد والعز والغنى والعظمة قبل ان اصبح فاقدة هواهُ لانهُ يستحق كل المحبة وهو اهل لميل عواطف افضل البنات لانهُ قد جمع بين المعرفة وجودة القلب والحذق وسعة الصدر ورقة الجانب وبين المحاسن الثانوية التي وجودها وعدمهُ في الرجال سيان. ومع انني اعرف ان هواهُ ربما كان ياتيني بالمرض اذا حال دونهُ ودوني هجر وصد لا اتاخر عن ان اضحي نفسي لخير امتي. ولما فرغت جوليا من هذا الحديث القت راسها على صدر فوستا وبكت بكاء شديداً فارادت فوستا ان تعزيها ولكنها لم تقدر ان تكف سيلان دموعها

ولا ريب ان كل من طالع هذه الاخبار يرى ان جوليا كانت من اعقل البنات وانها كانت تحب الامير يزو على غير ارادتها ولذلك لا يسوغ للمطالع ان يرميها بسهام اللوم لانهُ معلوم ان الهوى يدخل القلب على غير رضى الانسان ويقودهُ على رغم انفهِ الى ما ربما كان يجب ان يصدر عنهُ . ولذلك من كان منا بلا خطية فليرجمها بحجرٍ

وبعد ان بكت جوليا برهة رفعت راسها وقامت وغسلت عينيها في ينبوع من الماء يخرج من فم اسد من المرمر وكانت عينا هذا الاسد حجرين كريمين من الالماس وفي وسطها حجر لونهُ كلون اعين الاسود وكان منظرهُ جميلاً ومهيباً وبعد ان نشفت وجهها بمنديل من الكتان الرفيع المنقش بالخز الملون قالت لفوستا يا صديقتي الا تنظرين هذا القصر وهذه الابنية والنقوش والجواهر التي تحيط بنا او لا تنظرين الحشم والخيل والجيوش والاطيار والوزراء والحكماء والجنات والمياه التي تحمل الناظر اليها على التوهم انهُ في الجنان التي يقول اسقف المسيحيين انها دار السعادة والحظ والهناء التي لا يخامرها حزن ولا هم ولا شقاء او لا يظن الذي يعرف والدتي ويعرفني ويعرف اقتدارنا ومجدنا وغنانا وعظمتنا وقصورنا وجناتنا وعساكرنا انني اسعد البشر ومع ذلك ارى انني اشقاهم واتعسهم فاعجب من الهم كيف انهُ يدخل صروح الملوك ويخامر قلوبهم ويحمل من كانت مثلي على ان تتمنى ان تكون كافقر رعايا مملكة والدتها بحيث تقدر ان تعيش خالية من الهم والعناء . احب الراحة ولكن لا تقدر يداي ان تمسك زمامها والذي يفلتها من يدي هو احب شيء عندي . احب الحب ولكن الحب لا يحبني فانهُ مصدر بليتي واصل عنائي . والذي يزيد حزني ويعظم همي هو ما يحملني اظن انني انا مصدر شقائي . آه يا فوستا كنت اظن ان العلم والمعرفة يزيلان الشقاء ولكن رايت انهما يفتحان امام اعيننا ميداناً لا نقدر ان نقطعهُ مع اننا نحب جداً ان نرى ماذا عسى ان يكون وراءهُ . على ان ضعف الفطرة البشرية يدك عزمنا ويحملنا على اليأس لان العلم يجعل المتعلم يسخر بالحب ولكن الميل الطبيعي يغلب العلم ويصبح الحب يسخر بهِ . فالانسان ضعيف من جهة العمل وهو قوي من جهة الادراك. لانهُ يدرك الحقائق ولكنهُ لا يقدر ان يقوم بحقها اجمع . فالعاقل يعرف ان الحزن لا يرد فائتاً ومع ذلك تراهُ يحزن كما يحزن الجاهل . والعاقل يعرف ان الدنيا ابطل الاباطيل ومع ذلك يغوص في لجة بحارها ليمكن انامله من التشبث بها . وان زهد بها فزهدهُ هو عين الرغبة فان بهِ تنقبض انامله على ما يصبو اليهِ قلبهُ . والعاقل يعرف ان الحب هو باطل وان زمانهُ قصير لانهُ ان طال لا يتجاوز حد الاجل ومع ذلك يعشق والظاهر ان الدنيا ضيقة على عقل الانسان فلا تسع

غير فطرته لاننا لو سلكنا بحسب تعاليم العقل لخرب نظام الكون بفقدان طلب الارتقاء والمجد والرتب والحب. ولذلك يقال ان الانسان انما كان ليكون لغير ما هو كائن عليهِ وهو في هذه الحيوة. اما انا فقد تعلمت الحكمة وهي التي تحملني على ان اسخر بنفسي وباهل هذه الدنيا الغرور لانني ان تزينت يقول لي العقل اليكِ عن هذا الجهل فان الزينة تفنى وان رايت غيري يطلب ارتقاء المراتب يقول العقل انهم لزمرة جهلاء فان المجد ظل وكذلك اذا حزنت او فرحت او طلبت المجد او الملاهي والعقل يسخر بنفس الحكمة التي تقوم باودهِ فاعجب منهُ فانهُ ساخر يسخر بغيرهِ وبنفسهِ. ومع ذلك اسلك في غير سبيل الحكمة واسلم نفسي لهواها في كل ما هو غير محرم واظن ان جميع البشر يحذون حذوي في ذلك كان الحكمة هي كائنة ليعرف البشر بكينونتها وليس ليسلكوا بموجبها فوالحالة هذه كيف تطلبين اليَّ يا فوستا ان اميل عن ميل عواطفي وانفي الحب من فوادي الا تعلمين ان العالم هو عالم الفطرة وليس عالم العقل وان انتصر العقل على الفطرة يومًا فانما يكون ذلك للقيام بحق ما تصبو اليهِ الفطرة. لماذا تلومينني انتِ والدتي وفي قلبيكما حب يحاكي الحب الذي يثوي في قلبي فاليكما عنهُ واتركا حب تدمر انكما لا تتركانهِ ولو حل بكما الويل والهوان فلماذا تحملانني ثقل الانكفاف عن محبة حبيب احببتهُ حبًّا لا مزيد عليهِ

فكانت فوستا تسمع كلام جوليا بدون ان تجيب بشيء لانها كانت تقول انهُ لا يمكن قطع حبال عواطف النفس دفعة واحدة ولذلك الاوفق التأني والصبر ولا بد من ان تكرار الكلام والانذار يميل بها عن الخطاء ويرجع بها الى الصراط القويم. وبعد ان تكلمتا برهة قالت فوستا هيا بنا نذهب الى حضرة والدتك لانهُ قد حان زمان رجوعها من المجلس الكبير

وكانت زنوبيا حينئذٍ مهتمة كل الاهتمام في امرين. احدها تقرير قوانين جديدة توافق ظروف احوال وزمان ممالكها المختلفة فانها كانت قد رأت بالامتحان انهُ لا بد من تقرير نظامات لكل بلاد تختلف في بعض الامور عن نظامات غيرها من البلدان بحسب ما تقتضيهِ ظروف الاحوال والازمنة. والامر الثاني هو اقامة جيش جرار لفتح مصر اذ انها كانت من البلدان التي حكمها سلفاؤها البطليموسيون ولذلك كانت تحب ان تخضعها لسطوتها وعلى الخصوص لانها بلاد مخصبة لا غنى لبلادها عنها

يا قوم لا راحة في الدنيا لنا
فالتاج فيها وعصا الراعي سوى

الفصل الثاني

وكانت زنوبيا قد رجعت من المجلس وجلست في قاعة كبيرة وكان بناء هذه القاعة بحسب البناء الفارسي. اما اثاثها فكان من اثمن الاثاث واجملهِ وكانت جالسة على كرسي من خشب الجوز المحلى بالذهب الابريزي وكان جالسًا عند قدميها جارية حبشية صغيرة السن وجميلة المنظر وكان في حضنها وسادة من الكشمير الثمين وفيها من الحجارة الثمينة ما يكل القلم عن وصفهِ وكانت زنوبيا تلقي رجليها على هذه الوسادة. وكان جالسًا عن يمينها الحكيم لونجينوس المشهور. وكانت لوائح الهيبة والوقار وكرم الاخلاق والمعرفة تلوح على وجه تلك المراة الفريدة. ولو دخل بشر الى هذه القاعة بدون ان يعرف ان الملكة زنوبيا مقيمة فيها لظن عند وقوع نظرهِ عليها انها من غير اهل هذا العالم. لانهُ مع انها لم تكن لابسة حينئذٍ من الحلى ما يقال انهُ ثمين جدًّا كان في بساطة لبسها واعتدال قوامها وجمال وجهها ما يوهم الناظر انها حورية من حور الجنان

ولما دخلت جوليا وفوستا سلمتا عليها افردت السلام وقالت لهما لقد اطلتما الغياب فلماذا لم تحضرا قبل الان . فقالت جوليا اننا كنا جالستين نتحدث في امور هذا الزمان ظانّتين انك لا تزالين في المجلس . اما لونجينوس الحكيم فنهض اجلالاً لها وقال لجوليا يا ليتكِ كنتِ اليوم مع حضرة الملكة في المجلس . اذ ان اعضاءهُ ضجوا بالدعاء لعظمة والدتك ولك مرارًا كثيرة . واملنا ان الزمان لا يبخل علينا بك بل يرينا يومًا من الايام جوليا في صدر الملك تسوس مهام العباد عن والدتها التي لا تزال تحب ان تتفرغ للتعمق في بحار الحكمة والعلم الا ان انهما كها في الاشغال يعيقها عن نوال مرغوبها . اما جوليا ففهمت المقصود من كلام لونجينوس الذي كان قاصدًا ان يفهمها ان الندمريين لا يحبون ان يروها متزوجة باجنبي ولكنهم يحبون ان تتفرغ للاستعداد لتتبوا تخت الملك بعد والدتها . وبعد ان تكلموا برهة دخل احد الحشم وقال للملكة ان الامير بيزو قد اتى اجابة لامرها وهو في قاعة الانتظار ينتظر نفوذ اوامرها . فقالت زنوبيا ادخلهُ الى هنا . ولما ذكر هذا الرجل اسم بيزو نظر جميع الحاضرين الى جوليا فتصاعد دم الخجل الى وجنتها والبسها حلية من الجمال لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها . وبعد برهة دخل بيزو وسلم على الملكة بحسب العادة فقالت لهُ ايها الروماني انهُ معلوم لديك انني ترحبت بك عند قدومك الى بلادي ترحابًا يليق بك وما ذلك الا لانني عرفت ان سوء الحظ قد سلب منك حقوق اسلافك وتركك منكود الحظ وفي خطر من حسد الذين قد اركبهم السعد تخت الملك الذي سلبتهُ منك ايادي النحوس وشاننا نحن الشرقيين مد يد المساعدة الى جميع الذين يستغيثون بنا وهو معلوم ايضًا ان غالنيانوس امبراطور الرومان قد عرفني شريكة لهُ

في الملك ودعاني مجلس رومية اوغسطا المملكة الرومانية وذلك بعد ان تبوَّأت تخت الملك بستة اشهر لانني رفعت العار عن المملكة الرومانية التي كانت قد قصرت عن القيام بحق ثار الامبراطور فالريانوس الذي امسى اسيرًا في سجن الملك سابور الفارسي . وقد انزلت بجيش الملك المذكور ويلاً وايَّ ويل وقد البستهُ ثوبًا من العار لا ينزعهُ عنهُ طول الزمان ولا مرور الدهور والقرون وعلى الخصوص لانني اسرت نساءهُ اللواتي كنَّ معهُ في الحرب وهاك برهانًا هذه الجارية التي قد باتت موطئًا لقدمي فانها جارية من جاريات نساء سابور اللواتي لا يزلنَ ماسورات في تدمر . وقد بلغني بواسطة وزيري كراكوس وابنتهِ فوستا المحبوبة انك قد قلت اكثر من مرة انك تحب ان يكون لك خدمة في مملكتي لتكافيني على الجميل الذي ابديتهُ لك فاشكرك كل الشكر على ذلك على انني قد عزمت على ان لا اطلب مكافاة من رومية ولا من اهلها لا اجمالاً ولا افرادًا لان مكافاتي انما هي بان اقدر ان اقول انني اسعفت رومية واهلها بدون ان انال مكافاة . وقد استحضرتك بين يدي لاخبرك انهُ قد بلغني اليوم ان الملك غالنيانوس قد بات مخلوعا عن تخت الملك وان القائد اورليان الذي فتك باعداء رومية البرابرة كل الفتك قد ركب التخت عوضًا عنهُ . فبناء على ذلك قد انفتح السبيل الذي كان مسدودًا وسقط الامبراطور الذي كان يحاول تثبيت نفسهِ باهلاك الذين بهم الاهلية لسياسة الدولة . هذا وهو معلوم لديك انني نلت من لدنهُ كل ما من شانهِ ان يحملني على اخلاص الوداد لهُ على انهُ لم يكن معتبرًا عندي فانهُ كان في رتبة لا يقدر ان يقوم بحق مقتضياتها . لانهُ امر مقرر ان مجرد النسب لا يكفي لقيام الاعمال وترويج الاشغال كما ان مجرد الاستحقاق في هذه البلاد لا يكفي للارتقاء الى اوج

المعالي فلابد من اقترانهما والشواهد كثيرة . لانهُ لوكان الاستحقاق كافياً لان يرتقي بالانسان الى المعالي لكان لونجينوس الحكيم ملكاً وكنت انا جارية بين يديهِ ولوكانت الشجاعة والهمة والاقدام كافية لذلك لكان القائد زباداس الشديد الباس ملكاً في تدمر وكذلك لوكانت الفضيلة كافية لهُ لاصبح كثيرات من نساء تدمر في مكاني وانا في مكانهنَّ اذ انهُ معلوم ان البشر يحترمون العظمة الظاهرة ويوقرونها اكثر مما يوقرون الالهة . ولذلك اصبح في العظمة معنى عظيم وفائدة كبيرة لاهل المراتب في هذا العصر وعلى الخصوص في الشرق . لانهُ مع انني انا ولونجينوس والحكيم دموستن نسخر بعظمة هذه القصور والاسرة والتيجان والمركبات نظرًا لبطلانها وخلوها من الفائدة الذاتية فيها من المنافع ما ليس في الحكمة وحسن السياسة . فان الرتب بدونها تظهر للشرقيين كانها جسم بلا ثوب . وهذا هو الذي يحملني على طلب المجد الذي اسميهِ مجدًا باطلاً وعلى المسير في سبيل العظمة والفخر . على ان المامول ان ايدي المعرفة الحقيقية ستترك خدوشاً في وجنات هذه الامور الباطلة وتجذب اعين البشر الى النظر الى العظمة الحقيقية التي انما هي السياسة الحسنة المؤسسة على ما من شانهِ ترقية اسباب سعادة الاهالي ورفاهيتهم ونجاحهم وتمدنهم . ولكن لا بد من ترك ذلك الان في معامل المعارف لانهُ لم يات الزمان الذي هو اهل ليكون اهلاً لذلك . فبناء على هذا قد عزمت على فتح بلاد مصر وكنت احب ان اقود جيوشي بنفسي الى النصر والمجد الا ان مهام المملكة والمخاطر التي ربما كانت تهددها من جهة رومية وبلاد الفرس تحملني على الاقامة في تدمر . على ان وزيري زباداس المشهور سيحمل اثقال مسئولية قيادة الجيش عني . فان كنت يا بيزو تحب ان تذهب معهُ فاخولك رتبة جليلة والا فان رجعت الى وطنك فاذكر انك اقمت ضيفاً عند زنوبيا التي تحب ان يكون لها من رومية الحظ الذي لرومية منها

فلما سمعت جوليا هذا الكلام الاخير نهضت للحال وخرجت من القاعة ودخلت خدرها والقت نفسها على فراشها واخذت تنوح وتبكي بكاء شديدًا . لانها كانت تظن ان الامير بيزو يفضل الذهاب الى وطنهِ بعد تنكيس راية نجاح اخصامهِ على ان يركب متن المشقات ويذهب الى مصر . لان الظاهر ان جوليا لم تكن تركن حق الاركان في ثبات محبوبها على ما كان عليهِ . وهذا هو شان اكثر المتحابين فان شيطان الشك لا يفارق ملاك الحب كما ان عنصر الشر في الدنيا لا يفارق عنصر الخير وكذلك بيزو لم يكن يركن حقَّ الاركان في صدق وداد محبوبتهِ جوليا . ولكن لما راى منها ما راى وعرف ان خروجها من القاعة كان لانها لم تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء لما سمعت بخبر رحيلهِ وظنت انهُ ربما كان يفضل الرجوع الى وطنهِ على احتمال مشقات السفر والحرب تحرك في فوادهِ جندي الغرام وهو وكيل المحبوب ومال بعواطفهِ الى جهة سبيل اتباع الهوى وانطق لسانهُ بما ياتي وهو

ايتها الملكة العظيمة انني اشكرك كل الشكر على خبر تنكيس عدوي الامبراطور غاليانوس وارتقاء صديقي الامبراطور اوريليان الى مرتبتهِ وامد لديك يد الممنونية البيضاء لانني قد اصبحت غريقاً في لجة بحار اللطف والعناية والرقة ولولا ذلك لفتكت بي يد الرزايا وقطعت جيوش الحزن حبال الحبوة لان الذل للغريب الهارب هو موت الحبوة . وكنت احب ان اركب اجنحة النسور الى وطني المحبوب لاقوم بحق ما تقتدبني اليهِ واجباتي وعلى الخصوص لان

ستاتي بقيتها

ملحه

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

اعميان

كان كفيف ماشيًا في الليل وبيدهِ مصباح فصدمهُ رجل وقال لهُ لماذا تحمل مصباحًا وانت لا ترى شيئًا فاجابهُ حملتهُ حتى اذا صادفت رجلاً اعمى القلب نظيرك لا يعثر بي

دواس الكلاب

كان بعضهم نائمًا فقام في الليل ومشى لقضاء حاجة فداس رجلاً شيخًا لم يكن يراهُ لسبب الظلام فصاح بهِ الرجل هل انت اعمى فقال لهُ نعم ودواس الكلاب وانشد

لقد دبت بجنح الليل رجلي
على رجلٍ ولم يكُ في حسابي
فقال موبخًا هل انت اعمى
فقلت بلى ودوَّاس الكلاب

الراوندي

كان الراوندي في الطريق وبيدهِ زجاجة خمر فنزل برد قوي فكسر الزجاجة واريق الخمر فدخل الى بيتهِ واخذ هاونًا من نحاس وقال ان كنت تقدر فاكسر هذا فاتى برق شديد ورعد فخاف ودخل الى دهليز ليختبئ فلمع البرق لمعانًا شديدًا مالئًا المكان فالتفت مندهشًا وقال يا ربي عبدك وفشرلو فشورة بتفتش عليهِ بالسراج والفتيلة

هو قال

سُئِل رجل عن عمرهِ فقال ان عمري ٣٥ سنة وداعس في ٣٦ وبعد خمس سنين سالهُ ذلك الشخص بعينهِ. فاجابهُ داعس في ٣٦ فقال لهُ يا هذا متى ترفع رجالك عن الست وثلثين سنة هلق بتخبصها افشخاك فشخة الى قدام فقال لهُ ان امي منذ عشر سنين سالتها عن عمري وهيك قالت لي مثل ما قلت لك

الصبر

دخلت امراة بيت صلوة فرات واعظًا يعظ الناس ويحرضهم على الصبر واحتمال المكاره الى غير ذلك من الانذارات وكان الواعظ ذا انف عظيم جدًا فقالت لا اشك في احتمالك المكاره مع احتمالك هذا الانف منذ اربعين سنة

طابخ السم آكلهُ

حكي ان هرون الرشيد كان جالسًا على باب الجسر في بغداد ومعهُ وزيرهُ جعفر فقال لهُ يا جعفر ان لم تضحكني ضربت عنقك ففكر قليلاً ثم التفت فراى بدويًا بالقرب منهما قصير القامة طويل اللحية فقال للخليفة مُرْ ان ياتوا بهذا البدوي قال وما نصنع بهِ قال تامر بحلق لحيتهِ فضحك الرشيد ثم امر فاُتي بهِ فامتثل بين يديهِ قال لهُ الرشيد اتدري لماذا احضرناك قال الله اعلم قال لنحلق لحيتك. فقال يا امير المومنين ان كان ولا بد فلي عندك ثلاث حاجات تقضيها لي قال وما هي قال اولاً تحلف لي بالطلاق على قضائها فحلف لهُ فقال. الاولى ان ترفع عن العرب زيادة الظلم قال قد رفعنا. والثانية ان تعفو عن حلق لحيتي قال قد عفونا. والثالثة ان تامر بحلق لحية الوزير فضحك الرشيد حتى استلقى على قفاهُ. ثم التفت وقال يا جعفر طلاق زبيدة ما حلق لحية الوزير فقال حلق لحية الوزير اولى فامر الحلاق بحلق لحية الوزير واجاز البدوي فذهب ظافرًا مسرورًا وبقي الوزير حزينًا مكمودًا

الغرور

اسود نزع ثيابهُ يومًا واقبل ياخذ الثلج ويفرك بهِ بدنهُ فقيل لهُ لماذا تفعل ذلك قال لعلّي ابيضّ فقال لهُ احدهم يا هذا لا تتعب نفسك فربما اسود الثلج من جسمك وجسمك باقٍ على حالهِ

الجنان

الجزء الثالث في اشباط

سنة ١٨٧١

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل تنتهي الحرب . واذ كان لا بد لها من ان تنتهي فمتى يتم ذلك . يقول قوم ان نهاية الحرب انما تكون عندما تلتزم باريز ان تسلم من جرى طول مدة الحصر والافتقار الى الزاد ويقول قوم اخرون انها لا تسلم ولو سلمت باريز ويقول غيرهم ان نهاية الحرب انما تكون عندما تجزع فرنسا من شبوب نيرانها وتاتي بروسيا متوسلة اليها ان تخمد ها وتاخذ منها الشروط التي لا تزال مصرة على طلبها ويقول اخرون ان الصلح لا يتم الا بعد ان تتاكد بروسيا انها لا تقدر ان تخضع فرنسا وترتضي ان تخفف شروط الصلح . ومع ان هذه الاقوال هي كثيرة ومتباينة لا يخلو اكثرها مما لا بد لكل من دقق النظر في حوادث هذه الحرب ان يسلم باصابتهِ وموافقتهِ لما يقودنا الماضي والحاضر الى الحكم بحدوثهِ في المستقبل . وهو معلوم انهُ اذا اصر الفريقان على عدم الرجوع عن عزمهما لا يتم امر الصلح وتشب نيران هذه الحروب مدة طويلة ويرجع بنا الزمان الى الاعصر القديمة التي كانت الحروب فيها تدوم مدى عشرات من السنين بدون ان يعقد صلح او يسلم احد الفريقين للفريق الاخر كالحروب التي حدثت بين اليونان والفرس في الازمنة القديمة وبين الانكليز والفرنساويين في الازمنة المتوسطة . على ان هذا العصر لا يحتمل ما كانت تحتمل الاعصر الماضية لان اقامة الحرب في بلاد هي عبارة عن اقامتها في اكثر العالم نظرًا لقرب المواصلات واشتراك الصوالح ولذلك لا بد من اقامة الحجة على الذين يمنعون وصول هذا القتال الى نهاية قريبة . لاننا قد تاكدنا ان الالمانيين هم على جانب عظيم من حسن الادارة والنظام والقوة والبطش والحذق والاقتدار كما اننا قد تاكدنا ان الامة الفرنساوية هي امة شديدة الباس والثبات وقوية العزائم في السراء والضراء وانها جديرة بان تقوم بحق ناموسها اذا خدمها السعد او اذا داهمها النحس . ولم يبقَ علينا الا ان نعرف اية امة من الامتين هي اقل طمعًا واكثر محبة للسلام ولترقية اسباب نفع العالم والانسانية . لانهُ معلوم انهُ ما دامت فرنسا تدافع عن سقوط ناموسها لا تقدر المانيا ان تكبحها لان فرنسا لا تداس دوسًا يمكن المانيا من مآربها ما لم تفنَ . والمانيا لا تقدر ان تفني فرنسا ما لم تفنَ هي ايضًا والشواهد ظاهرة منها ان خسائر بروسيا المادية اي من رجال ومال هي اكثر كثيرًا من خسائر فرنسا لانهُ مع ان جيوش المانيا في فرنسا تحملها الاثقال لا نرى سببًا يحملنا على الحكم بانها تتكبد خسائر مادية اكثر من خسائر المانيا التي لا تقدر عساكرها ان تدخل بلاد فرنسا بدون ان تخلي بلاد المانيا وهذا يجمع الفيئتين لان البلاد الخالية تخرب كي تخرب البلاد التي تحمل اثقال زيادة الانفس . هذا مع قطع النظر عن امراض الاسهال والحميات التي قد طرحت الالمانيين في وبل شديد . ولذلك نقول انهُ من واجبات بروسيا ان لا تسمح لبرقع النصر ان يحجب عن عينيها نور

النظر في سوء العواقب لانها وان تكن قد جنت ثمارًا ادبية بواسطة هذه الحرب الشريرة التي اضرمتها امبراطورية فرنسا قد خسرت ثمارًا مادية لا يعوضها عليها غير طول زمان السلام والراحة ولذلك اولى بها ان تنظر في ما يرقي اسباب الصلح بواسطة تحميل فرنسا ما تطيق ان تحملهُ من الشروط. لانهُ معلوم ان فرنسا تنظر الى شروط بروسيا بخلاف ما ينظر اليها القوم الذين لا ينفكون عن رشقها بسهام القذف واللوم لانها لا تنهي الحرب بالخضوع الى كل ما طلبتهُ المانيا لانها تعرف حق المعرفة ان تسليمها بهذه الشروط انما هو تسليمها بنفسها لانها اذا سلمت فرنسا بشروط بروسيا لا تبقى فرنسا فرنسا ولكنها تمسي فرنسا الثانوية بالنسبة الى بروسيا فاذًا فرنسا انما تدافع الان عن وجودها ويحق لها ان تدافع عن ذلك ولو خسرت مهما خسرت واحتملت من الرزايا مهما احتملت. وبخلاف ذلك المانيا فانها مع قطع النظر عن الشروط العادلة التي ربما كانت تحصل عليها اذا ارتضت بما لا يخل بالقناعة قد اصبحت دولة اولية ونالت الاتحاد الالماني الذي طالما صبت اليهِ واضحى لها قدر وشان وعز واقتدار. اما فرنسا فقد خسرت خسارة ادبية ليس فوقها خسارة ولذلك نقول ان المانيا قد انتصفت وان فرنسا التي اعطت الامبراطور نابوليون اكثر من سبعة ملايين ونصف مليون من الاصوات بالبليبسيت الاخير قد حصدت سوءها بواسطة تعديات الامبراطورية التي كانت مصادقة عليها وبناء على ذلك قد نال كل ذي حق حقهُ. وهو معلوم انهُ لا يهم فرنسا ان تنظر في ما يؤمن بروسيا في المستقبل وان تكن قد تعدت عليها في فتح حرب ضمانة الموهنتز وللرين الفارغة ولكنهُ يهمها ان تومن نفسها من مهاجمات المانيا وان يكن شان المانيا في الماضي هو شان الدول التي تحب الموادعة والسلام لان

الاحوال قد اختلفت وربما كانت المانيا مهاجمة فرنسا اذا فعلت فرنسا ما يوافق صالحها. وهذا هو خال من العدل لانهُ اذا فرضنا ان روسيا تطلب ان توسع دائرة مملكتها في المستقبل بايقاع الضرر على دولة النمسا والمجر ودولتنا واتحدت معها المانيا في ذلك للحصول على بلاد النمسا الالمانية. حال كون هذا العمل يخل جدًا بموازنة اوربا ويضر بفرنسا وانكلترا. وارادت فرنسا وانكلترا ان تحاميا عن حقوقها وحقوق غيرها من الدول فهل تتمكن فرنسا من ذلك وهي بدون حصون عند الحدود الالمانية. انهُ سهل ان نجيب بانها لا تقدر على ذلك لانهُ اذا كانت المانيا قد فعلت ما فعلت حال كونهِ ليس لفرنسا ما لها من القلع والحصون فماذا تفعل اذا امست فرنسا بلا قلع ولا حصون. ولذلك نقول انهُ يهم فرنسا ان تحافظ على الالزاس واللورين كما يهم بروسيا ان يكون لها حصن او حصنان عند الحدود وهذا يتم اذا رجعت قلعة اللكزمبورج الى المانيا مع قلعة اخرى من القلع القديمة او من الحصون التي يمكن انشاؤها. ولو قالت المانيا في اول الامر انها ترتضي ان تاخذ قلعة واحدة او ان تسترجع اللكزمبورج او غير ذلك مما يمكن فرنسا ان تسلم بهِ بدون ان تخسر وجودها الاولي لرمينا فرنسا بسهام اللوم بسبب اصرارها على عدم اعطاء فتر واحد من بلادها. والذي حمل فرنسا على الاقلال هو اكثار بروسيا فان المانيا قالت ما يدل على انها تطلب كل البلاد التي فتحتها فقالت لها فرنسا لا اعطيك شيئًا. هذا وان فرنسا لم تصب في عدم تسليم ستراسبرج للالمانيين نظير رهينة لقيام الهدنة. على اننا نعرف ان فرنسا لم تسلم بذلك لانها رات طمعًا في مطاليب المانيا. فبناء على ذلك نظن ان مدافعات فرنسا الان هي اكثر سواغية من مهاجمات المانيا وعلى الخصوص لانهُ اوفق

لفرنسا ان تحارب الى ما شاء الله من ان تمسي دولة ثانوية وتبيت ميزانية اوربا في خلل من جرى ذلك. اما بروسيا فالاوفق لها ان تصالح بالتي هي احسن من ان تسير طالبة جيوش فرنسا في تلك البلاد الواسعة معرضة جنودها لآفات الحروب والطبيعة ولانصباب كرات القلع والحصون وذلك مدة لا يعلم نهايتها الا الله. لان الفرنساويين يعرفون ان اليونان دافعوا الفرس ثلثين سنة في الاعصر القديمة ودفعوهم وحرروا انفسهم منهم حال كون نسبة عددهم الى الفرس كان نسبة الواحد الى العشرة وان امركا منذ خمس وتسعين سنة دافعت انكلترا سبع سنوات حال كون عدد تبعتها كان اقل من ثلثة ملايين وحررت نفسها. وان فرنسا لم تقدر ان تخضع الجزائر لسطوتها الا بعد ان حاربتها نحو سبع سنين. فكيف تقدر المانيا ان تخضع اربعين مليونًا من الفرنساويين الذين يقولون اننا نحارب حتى الفناء. ولا ريب ان باريز قد اسعفت بثباتها الفرنساويين اسعافًا عظيمًا وبذلت الجهد في مصادمتهم حتى انهم باتوا لا يقدرون ان يقللوا جيوشهم الكثيرة التي تحاصر باريز ليرسلوا منها الى جهات اخرى. ولا يخفى ان اضرار هذه الحرب قد طرحتنا في اسوإ حال وسلبت منا اموالنا فكيف تكون حالتنا اذا دامت الحرب الى ما بعد موسم الحرير القادم فنسال الله ان يلطف بعباده

اما روسيا فالمسموع انها لا تزال تتاهب وتجمع الجنود وتكمل الطرق الحديدية الغير الكاملة والمدافع والبنادق الى غير ذلك مما تفعله الدول عندما تترصد وقوع حرب بينها وبين غيرها ومع ذلك لا تزال تقول انها تكره جدًا ان تتكدر صافي كاسات السلام وتحب ان ترقي اسباب الصلح والتقدم والسعادة في العالم وقد قالت اكثر من مرة انها لا تقصد الا ان تتخلص من قيود ظالمة لا تحب ان ترى نفسها مقيدة بها مع ما هي عليه من العز والاقتدار. والمظنون ان تاهبها انما هو لتري دول اوربا بانها مستعدة ان تعضد مطاليبها بالقوة اذا مست الحاجة وذلك لتحصل على مرغوبها بدون ان تصادف صعوبات تلجئها الى نقل السلاح وهي على غير استعداد. ولذلك نظن ان الحاحها على امركا بان تتفق معها على ايقاع انكلترا في ارتباك هو لكي تسهل سبل نوال غاياتها بدون ان تتجاسر انكلترا ان تصدها عن ذلك لعلمها انها متحدة مع امركا. ومع ان روسيا لم تنجح في تنفيذ مآربها في امركا وقد تاكدت انكلترا ان امركا لا تنتهز فرصة وقوعها في الارتباك لطلب تسوية دعاويها كانها غير قادرة ان تطلب ذلك وانكلترا غير واقعة في مشاكل وضيقات من جرى تكدير السياسة في اوربا نرجح الظن ان انكلترا تجتنب الدخول في المنازعات الاوربية التي لم تاتها منذ قرن ونصف الى الان الا بالخسران الدموي والمالي مع انها تكاد تكون في غنى عن ذلك نظرًا لانفصالها عن بقية اوربا والظاهر ان الذي حملها على ما حملها عليه انما هو صوالحها في الشرق وفي الهند. اما جرائد روسيا فتظن ان انكلترا تكتفي باقامة حرب جندها الاقلام ومدافعها السياسة ولذلك تكاد تتاكد ان روسيا تحصل على اكثر مرغوباتها اذا لم نقل انها تحصل عليها كلها. والمرجح ان الجمعية في لندرا تقطع اسباب النزاع بالتي هي احسن وتكف عنا شرور الحروب التي كان قوم يخافون شبوب نيرانها

اما طعن بروسيا في معاهدة اللكزمبورج فيحاكي طعن روسيا في معاهدة سنة ١٨٥٦ لانها اعلنت انها لا تعتبرها دولة متحايدة من جرى ما تدعي بروسيا انها فعلته او سمحت بفعله لمساعدة الفرنساويين وذلك قبل ان تخابرت مع الدول التي تعهدت لدوقية

لكزمبرج بالحيادة في الجمعية الدولية التي انعقدت في لوندرا سنة ١٨٦٧ . والمظنون ان انكلترا لا تدافع بالقوة عن اللكزمبرج ولا تسمح بتنفيذ مقاصد بروسيا بدون ان تفرغ جهدها السياسي لمنع وقوع المغدورية عليها

الدولة العلية

لما طعنت دولة روسيا في معاهدة سنة ١٨٥٦ حدث في اوربا اضطراب شديد وكثر القيل والقال واخذت الجرائد في نشر التخمينات المختلفة والاقوال التي تتعلق بموضوع طعن روسيا وبغيره حتى ان هذه المسئلة كشفت حرب فرنسا والمانيا وحولت الافكار عنها ووجهتها الى ما كان يخشى العالم انهُ ياتيهِ بويل وهوان اكثر من الويل والهوان الذي اتت بهِ الحروب الحالية . لان الجميع كانوا يظنون ان روسيا لا تتاخر عن عضد ما طلبتهُ عضدًا لا يقوم بحقهِ غير القوة لان انكلترا كانت تقول باجلى بيان انها لا تسلم بايقاع الخلل في المعاهدة المذكورة بدون رضى ومصادقة الدول المتعاهدة . ولكن لما ظهر ان روسيا لا تقصد ان تسلك سبيل سياسة غير عادلة وان قصدها انما هو الحصول على ما تحب ان تحصل عليهِ بواسطة المخابرة مع الدول المتعاهدة ومصادقتها زال اكثر ما كان قد كدر راحة بال العالم من الاضطراب والخوف واخذت الجرائد تكثر من القول ان من المناسب ان الدولة العلية تغتنم فرصة هذا المجلس لطلب الغاء المعاهدات التي تسمح بالمداخلات الاجنبية في ما يتعلق بالدعاوي الخصوصية التي تمس صوالح الاجانب الذين ياتون ممالكها المحروسة . ومن اصحاب الجرائد من يقول ان الاوفق ان تضرب صفحًا عن ذلك الان الى ان تتركن الاختلافات الحالية على اساسات التسوية الثابتة وتتم دولتنا الاصلاحات الكثيرة التي قد شرعت في ايجادها منذ اكثر من ثلثين سنة بحيث تقدر ان تبرهن للعالم الاوربي ان النظامات المقررة في ممالكها هي النظامات التي توافق روح المساواة والعصر الحالي . ولا ريب ان في ذلك ما يحمل كل الذين قد اخذوا على انفسهم تقرير حقائق الاحوال على التعرض الى ذكر ما يعرفونهُ من هذا القبيل واظهار منافع او اضرار تلك المداخلات الخصوصية مع قطع النظر عن المداخلات العمومية التي قد اتفقت عليها الدول المتعاهدة في ما يتعلق بالسياسة العمومية وترقية اسباب التقدم والمعارف والتمدن والتجارة والصناعة والفلاحة في العالم قاطبةً وهو معلوم ان كثيرين من الاهالي والاجانب يظنون ان في تلك المداخلات الخصوصية منافع عمومية تسهل سبل العدالة والنجاح والمساواة وتاتي الامة بما يأول الى راحتها ورواج اعمالها واشغالها . مع انهُ لو امعن كل منا النظر في حقيقة ذلك وبحث في اسبابهِ ونتائجهِ لراى ان في نفس تلك المداخلات الخصوصية ما ينافي روح المساواة ويخل بجريان النظام العمومي بنوع يوقف حركة دولاب العدل ويرفع صوت تشكيات الاهالي الذين يرون ان لغيرهم من الاجانب او القليلين الملتجئين اليهم من اهالي البلاد من اسلام ومسيحيين واسرائيليين وغيرهم حقوقًا وامتيازات تمكنهم من اهمال القيام بحق واجباتهم العملية اذا لم نقل انها تمكنهم احيانًا من الدوس على هامة العدل والتعدي على حقوق العباد . وكل من يظن ان هذه المداخلات الخصوصية هي مما يحمل الحكام والمجالس على التيقظ والانتباه الى واجباتهم وعلى السلوك في السبل التي يميلون عنها لولا خوفهم من تلك المداخلات يكون قد انقاد الى الحكم بما حكم فيهِ بعنان عدم البحث في حقائق الامور . اذ انهُ معلوم ان المداخلات الخصوصية لا تنفع غير الاجانب وحماياهم الذين يكادون لا يبلغون العشرة الاف نسمة في الولاية السورية وعلى الغالب لا تقدر ان تنفع هولاء الا بايقاع

الضرر على المليون ونصف من الانفس القاطنين في الولاية المذكورة . وليس المقصود ان وجود المامورين الاجنبيين في بعض المحلات التي تبليها ايدي الزمان بحكام ومجالس يميلون الى جمع الاموال بالتعدي لا يكون واسطة لتقصير ايدي تعدياتهم خوفاً من ارتفاع التشكيات الى روسائهم . على انهُ يسهل على الحكومة السنية ان تصغي الى تشكيات المظلومين وذلك هو واسطة فعالة تقطع اسباب مخالفات المامورين الثانويين . ولا يخفى ان وجود الجرائد هو من الوسائط التي تمنع المامورين الثانويين وغيرهم عن ابداء ما لا تسلم بهِ الارادة السنية ويخالف النظامات والقوانين . على انهُ يجب ان نقول اننا ننتظر بفروغ صبر ورود النظامات الكثيرة الجديدة التي قد انهمك بتنظيمها الباب العالي لانهُ وان يكن الحال الان هو غير الحال قبلاً لا نقدر ان نقول اننا اصبحنا في غنى عن الاصلاح حال كوننا في عصر لا تسير سياستهُ على وفاق المقتضى ما لم تسر ايدي الاصلاحات مع الزمان لتجعل موافقة بينهُ وبين نظامات سياستهِ . اما هذه الاصلاحات المنتظر ورودها فهي من اتم النظامات التي تتكفل بنشر لواء العدل والانصاف والمظنون ان منها طبع ونشر القوانين والنظامات في لغات الامم القاطنة الممالك المحروسة بحيث يتمكن الجميع من معرفتها وفتح ابواب المجالس للذين يرغبون ان يحضروا عندما يصير استماع الدعاوي بحيث تتمكن الجرائد من نشر ما هو مهم منها ويتمكن اصحاب المصالح والمعارف النظامية من الوقوف على كيفية جريان الفحص . وتسليم الحكم الى اشخاص لا يقدر المتحاكمان ان يبرهنا عدم اهليتهم لاستماع دعاويهم والحكم فيها وذلك انما يكون بانتخاب اشخاص من اصحاب الدراية والمعرفة والاستقامة لاستماع الدعوى مع قطع النظر عن عضويتهم الدائمة واذا تعذر الان وجود من بهم

الاهلية لذلك لا يتعذر وجودهم بعد نشر القوانين بلغة القوم بسنة او بسنتين والتفويض بابراز الحكم الغيابي على الذين يمتنعون عن الحضور الى المحاكم في الاوقات القانونية التي تتعين لاستماعها لمجرد غيابهم بدون فحص اوراقهم وذلك يكون واسطة تحمل الجميع على اعتبار استدعاءات المحاكم خوفاً من ابراز الحكم الغيابي عليهم . ومن هذه النظامات عدم عزل القضاة بدون جريمة . لان ذلك يحملهم على قطع النظر عن الانهماك في جمع ما يقوم باودهم اذا امسوا بدون مامورية بعد ان يكونوا قد صرفوا زماناً طويلاً واموالاً كثيرة للوصول الى المعرفة التي توهلهم لارتقاء مناصبهم . ومنها اقامة محامين من اصحاب الدراية والمعارف والاستقامة بحيث يمكن الاستغناء عن كثيرين من الذين يكدرون سريان العدالة والانصاف بمداخلاتهم المغايرة للحق والاستقامة وحيلهم المعقوتة ولا ريب انهُ اذا تمَّ امر اقامة محامين مستقيمين تلتزم المجالس ان تسير بين محامي المدعي ومحامي المدعى عليهِ في سبيل مستقيم لا يقدر احدهما ان يشجبهُ او ياتي المجلس بحكم سابق اصدرهُ على خلاف الحكم الحالي في دعاوي تحاكي الدعوى التي تكون موضوعاً للبحث . ومنها اعطاء الوظائف لمن هم اصحاب اهلية مع قطع النظر عن الوسائط . ولا ريب ان هذه الاصلاحات التي لا نحب ان نتشاءم بعدم الحصول عليها مع الصرامة في قصاص المزورين وشاهدي الزور وتحميل مصاريف الدعاوي على الذين يصدر الحكم عليهم وانشاء قانون عمومي للدعاوي المدنية واجراء الاحكام بدون التسليم باسقاط الحق في الدعاوي الجنائية لكون الحكومة هي اول مدعٍ الى غير ذلك هي واسطة كافية لاصلاح الحال حتى الاصلاح ولجريان الدعاوي في مجاريها وعلى الخصوص بعد ان تسلخ المحاكم والمجالس عن حكومة الادارة

وتصبح مستقلة واعضاؤها لا يخافون سطوة المامور الاداري ولا سلطة الرئيس بل يسيرون على وفاق النظام بحسب اقتناعاتهم والبراهين والقوانين . وهو معلوم ان مسيرنا في سبيل التقدم في هذه السنين الاخيرة كان مسيرًا سريعًا جدًّا نقدر ان نفتخر بسرعته على مسير اوربا وهي في ظروفنا . وبناء على ذلك نؤمل في سرعة المسير الى درجة الاتمام مع انهُ ظاهر ان دون الذهاب بنا من ربوع الاعصر الماضية الى ربوع هذا العصر مصاعب كثيرة ومخاطر لا تدركها العين التي تنظر الى ظواهر الامور لان تغيير سياسة امة احبت التمسك بما ورثتهُ من اصول السياسة يكاد لا يتم بدون حدوث انقلابات عظيمة وتغييرات كثيرة تاتي بامة جديدة من الامة القديمة مع المحافظة على اصول الاديان والاعتقادات . على ان الظاهر ان دراية وكلاء دولتنا الغراء وحذق وزرائها وحسن سياستهم تكاد تغلب كل الموانع التي تمنع سريان ما يحبون ان يروهُ سائرًا في الممالك المحروسة اذا لم نقل انهم قد تغلبوا عليها وقهروها بثبات العزم وحسن السياسة كيف لا وحضرة مولانا السلطان الاعظم قد اظهر كل الرغبة في الحصول على ذلك ومد يد التنشيط لجميع الاعمال التي من شانها ترقية اسباب الاصلاحات المبنية على اساسات العدل والمساواة المرفوعة على اعمدة السياسة الصحيحة التي شانها جمع كل طوائف المملكة في جنة جنسية واحدة مع قطع النظر عن المذهب الذي انما هو مما يتعلق بين الانسان وبين خالقهِ عز وجل . ولا ريب ان هذه النوايا الخيرية قد سارت في سبيل التقدم والارتقاء وان عرضت عليها سياسة تكدرها فتكون تلك السياسة مخالفة للمرضى العالي وصادرة من ينبوع ترقية اسباب الصوالح الخصوصية . وكل مامور يسوس العباد بهذه السياسة المخلة التي هي سياسة الانشقاق يعرض نفسهُ لوقوع سهام الغيظ السلطاني ويحمل على كتفيهِ مسؤُولية لا تاتيهِ الا بسوء العواقب . لانهُ امر معلوم ان السياسة الحاضرة تعطي للتبعة الغير الاسلامية التي اذا جمعت كلها معًا يكون عددها عدد نصف التبعة الاسلامية حقوقًا تكاد تكون كحقوق التبعة الاسلامية التي تتكلم غير اللغة الجارية في الاستانة العلية حال كون حقها انما هو بنصف الحق الذي هو للتبعة الاسلامية نظرًا للعدد . هذا اذا قطعنا النظر عن الحقوق العسكرية التي ربما كانت التبعة الغير الاسلامية تحب ان تكون معفاة من الدخول فيها ولو خسرت حقوقها في خدمتها . وهذا هو خطأ مبين . لا نقول ان الدولة العلية لم تحفظ للتبعة الاسلامية بعض مراتب لا ترتقيها التبعة الغير الاسلامية كمراتب الماموريات الاولية في المكان ولكننا نقول انهُ نظرًا للاكثرية يحق لها ان تتردد في ذلك في اكثر المحلات مع انها لم تتردد فيهِ في جبل لبنان مثلاً . وما ذلك الا من اكبر الادلة التي تقودنا الى الحكم ان دولتنا قد اخلصت النية من جهة ترقية اسباب الاتحاد الذي لا بد من بلوغهِ درجة التمام بواسطة انتشار المعارف في البلاد وكبح روح التعصب الديني الذي يضر بالقوة وبالنجاح وياتي الامة بالضعف وبالنتيجة ياتي الدولة بهِ . واملنا ان الدولة العلية لا تكدر صافي ادعية رعاياها الذين يتكلمون بغير اللغة الجارية في الاستانة العلية بواسطة حجب الوظائف عنهم لجهلهم اللغة المذكورة لانهُ باستخدام بعض تراجمين في الولايات المختلفة اللغات ترفع اسباب هذه العوائق ويرفع بدعاء الكثيرين الذين يحبون ان يتناولوا ما يمكنهم ان يتناولوهُ من الاموال التي تجمع في اوطانهم وبالنتيجة ترتضي كل الامة التي ترى انها وان تكن لا تتكلم اللغة العثمانية يصيبها حظ من منافع خدمة وطنها . اما انها كانت الحكومة بترقية اسباب المعارف فهي سائرة في سبيلها

المبر الذي تقدر اعمال كهذه ان تسيرهُ في بلاد خالية من السكك الحديدية والشركات البحرية وكذلك الصناعة على انهُ لا شك في انهُ اذا حدث تقصير من هذا القبيل يكون عن مصدرين الاول اهمال المأمورين الثانويين وما دونهم والثاني تقصير الاهالي عن القيام بحق الادارة ومع ذلك نرى ان حكومة ولاية سورية قد باشرت في بناء مكاتب في بيروت والشام وغيرها . وخلاصة الامر ان عدم الاتحاد والتكاتف في الاعمال هو من آفات تقدمنا والمداخلات الاجنبية هي من اكبر اسباب عدم الاتحاد ونظن ان فائدتها هي دون ضررها وعلى الخصوص متى تمت هذه الاصلاحات وسارت المحاكم في سبيل النظامات الجديدة التي لا تقصر عن القيام بالعدل حق القيام . والمرجح ان مجلس لوندرا الدولي لا يتداخل في المسائل التي لا تتعلق بمعاهدة سنة ١٨٥٦ او تنتج منها . وعلى كل حال لا بد لنا من الانتظار والصبر والله يدبر الجميع بحسب حكمتهِ ورأفتهِ

بروسيا ولكزمبورج

ان ما ياتي هو ملخص الرسالة التي اعلنها الكونت بسمارك وزير المانيا الاول لجهة حيادة دوقية اللكزمبورج

ان بروسيا كانت قد اعلنت عند فتوح الحرب الحالية انها تعتبر حيادة اللكزمبورج وكان ذلك مبنيًا على الظن بان فرنسا تعتبرها وعلى الاعتقاد بان لكزمبورج تحب جدًا ان تحافظ على حيادة تامة . اما بروسيا فقد حافظت على حيادة تامة في ما يتعلق بالدوقية المذكورة ولكن لم تقم فرنسا ولكزمبورج بحق الحيادة اللازمة . لان حاسيات العدوان التي تختلج في صدور الاهلين لجهة بروسيا قد اصبحت مكشوفة بواسطة سوء المعاملة التي عاملوا بها المتوظفين الالمانيين في الدوقية المذكورة . على ان بروسيا لا تحمل حكومة اللكزمبورج المسئولية التي تنتج من سوء تصرف افراد تبعتها مع انها كانت قادرة على اجراء ما لم تجرهِ لاخماد هيجان تلك الحاسيات العدوانية . اما جلب الزاد الى قلعة تيونفيل الفرنساوية في الارتال التي تاتي من لكزمبورج فهو تعدٍّ محض على قوانين الحيادة وذلك لا يمكن ان يتم بدون ارادة المتوظفين . فتشكت من ذلك حكومة بروسيا الى حكومة لكزمبورج في الوقت الذي حدث فيهِ واشارت الى النتائج التي تاتي بها اعمال كهذه الاعمال . على انها لم تلتفت الى هذه الاشارة . وبعد تسليم ميتس هرب كثيرون من الضباط والجنود الفرنساويين من تلك القلعة ومروا في اراضي لكزمبورج للتخلص من الجنود الالمانية والانضمام الى جيش فرنسا الشمالي . وفي نفس مدينة لكزمبورج كان لفيس قونسلوس دولة فرنسا وظيفة في مركز ادارة الطريق الحديدية ليساعد الفرنساويين الفارين على الذهاب الى بلادهم . وبهذه الواسطة خلص نحو ٢٠٠٠ من الرجال وانضموا الى الجيش الفرنساوي هذا ولم تفعل حكومة لكزمبورج شيئًا لمنع هذه الاعمال التي لا ريب في انها تخل جدًا في اصول الحيادة . وبناء على ذلك قد زالت الشروط التي بنت عليها بروسيا حيادتها ولذلك تعلن بروسيا عما خصها انها لا تحسب نفسها في سياق جريان اعمالها الحربية مقيدة بان تعتبر حيادة اللكزمبورج وتحفظ لنفسها الحق ان تطلب من حكومة الدوقية بدل ما قد فقدتهُ بسبب ايقاع الخلل في اصول الحيادة وان تتخذ الوسائل اللازمة لتحمي نفسها من تكرار حدوث ما قد حدث

وما ياتي هو ترجمة ملخص تحرير ارسلهُ احد الالمانيين الى جريدة من جرائد اوربا

سلمت قلعة لكزمبورج الى بروسيا بعد حروب سنة ١٨١٥ الشديدة لتكون حصنًا لها يصد عنها مهاجمات

فرنسا ونزلت فيها جنود بروسيا مدة طويلة قبل ان صارت قلعة للمتحدين . ولما حاول ملك هولاندا في اوائل سنة ١٨٦٧ ان يبيع دوقية لكزمبورج الصغيرة الالمانية الى الامبراطور نابوليون ببدل مالي كان يفعل ما يضاد على خط مستقيم نوايا دول اوربا التي اجتمعت في جمعية فينا الدولية . وهو معلوم انهُ لو اشترت فرنسا دوقية لكزمبورج لاصبحت قلعتها المشهورة بابًا فرنساويًا يمكنها هو وقلعة ميتس وستراسبرج من القبض على ثلثة حصون ليس لبروسيا ما يقابلها . ولم تاتِ مخابرات ملك هولاندا والامبراطور نابوليون بشان بيع الدوقية المذكورة بالنتيجة المرغوبة لان ملك هولاندا بلغ سفير دولة بروسيا المقيم في الهاك نواياهُ من هذا القبيل وكان ذلك سببًا لهيجان غضب جميع الالمانيين . وامسى الجميع في ذلك الوقت يترصدون شبوب نيران الحروب بين فرنسا وبروسيا . على ان الجمعية الدولية التي انعقدت في لوندرا قطعت اسباب الحروب لان فرنسا كانت تعرف انها غير مستعدة للقيام بحق الحروب وكانت بروسيا منهمكة بتنظيم ولاياتها الجديدة ولذلك قبلت الدولتان بالاتفاق بشروط تمنع وقوع الحرب وذلك انما كان باسقاط فرنسا حقها من الابتياع وباسقاط بروسيا حقها من اقامة الجنود في الدوقية المذكورة

ولا يلزم ان ننسى ان بروسيا لم تقبل ان تسقط حقها من اقامة جنودها واسلحتها في القلعة الا بعد ان اشترطت على الدوقية المذكورة ان تقيم بحق الحيادة التامة التي فرضتها عليها الجمعية الدولية وان قصرت في القيام بحق ذلك تبادر الدول المتعاهدة الى اقامة بحث مدقق في الامر واجراء ايجاب المقتضي . وبعد اجتماع الجمعية الدولية المذكورة ببعض اسابيع تكلم اللورد استانلي الذي كان وزير خارجية دولة انكلترا حينئذٍ في مجلس العموم في لوندرا وفسَّر معاهدة لكزمبورج تفسيرًا يبطل مفعول نتائج الجمعية المذكورة التي كان يحق لبروسيا ان تستند اليها . لان مآل كلام اللورد استانلي في المجلس المذكور هو ان الضمانة المشتركة التي ضمنتها الدول التي اجتمعت في الجمعية المذكورة لجهة المحافظة على حيادة اللكزمبورج هي عبارة عن عدم الضمانة . لانهُ لما كانت الدول المتعاهدة قد ضمنت بالاشتراك مع بعضها البعض حيادة الدوقية كانت جميعها بالاشتراك مع بعضها البعض ملزومة ان تحامي عن الحيادة المضمونة ولكن لا تلتزم احداها ان تحامي عنها وحدها . ولذلك اذا تعدَّت احدى الدول المتعاهدة على شروط العهود تخلص بقية الدول من القيام بحق الضمانة المذكورة . ولا يخفى ان تفسير اللورد استانلي هو تفسير غريب ويكاد لا يوافق حاسيات سلفهِ بت المشهور لجهة لكزمبورج . على ان هذا التفسير كان محتويًا على اكثر من مجرد تفسير غريب لانهُ انما هو اهانة لبروسيا التي لم تخلِ قلعة لكزمبورج الا بعد ان تاكدت ان المعاهدة التي عقدت بهذا الخصوص تكون حماية لها تحميها من مقاصد فرنسا المبنية على المطامع . وقد صادقت الجرائد الانكليزية على هذا واذا امعنا النظر نرى ان ذلك الزمان كان الزمان الذي حدث فيهِ تعدٍّ على معاهدة لكزمبورج وليس في هذا الزمان فاصبحت سوادًا على قرطاس ممضى ليمكن بروسيا من ان تسحب نفسها من مركز مرتبك لا يجب ان يثلم ناموسها ثلمًا شديدًا وهو موكد ان اللورد استانلي اوقع الخلل في معاهدة ١٨٦٧ بعد ان فضت الجمعية التي قررتها بزمان قصير وذلك بالكلام الذي تكلمهُ في المجلس الانكليزي

اما الامة اللكزمبورجية فلم تقم بحق اتمام المعاهدة بواسطة المحافظة على الحيادة التامة . مع ان اصول القوانين الدولية الاساسية ان تحافظ الدول القائمة على الحيادة على حيادة لا تميل الى جهة دون اخرى

وذلك كالحيادة التي حافظت عليها سويسترلاند في اصعب الاوقات واضيفها بنوع يستحق كل المدح.

وبغمنا ان نرى ان اهالي لكزمبورج يلقون اللوم في نقل الزاد الى تيونفيل المحصورة على شركة المركبات.

فهل يسوغ للامة التي تسمح لشركة مركبات ان تفعل بها ما تشاء ان تدعي لنفسها وجودًا مستقلاً . ولا ريب ان المملكة التي لا تتجاسر ان تصد مقاصد فيس فونسلوس فرنساوي يجب ان تمحى اسمها من قائمة اسماء الممالك المستقلة

ولاية سورية

اننا قد نشرنا في عدد ٥٢ من الجنة امرًا من حضرة ملجا الولاية الجليلة راشد باشا الافخم الى جانب متصرفية لواء بيروت البهية مآلهُ منع مدير النحلة عن طبع فصول في جريدتهِ ضد مؤلفي الجنان والجنة وما ياتي هو صورة الامر حرفًا بحرف

الى جانب متصرفية بيروت

سعادتلو افندم

بلغنا ان مدير النحلة ابتدا ان يحرر في جريدتهِ التي تطبع في المطبعة العمومية فصولاً ضد الجنان والجنة وضد مولفيها عزتلو بطرس افندي وسليم افندي البستاني والحال ان هذه الطريق التي اتخذها مدير النحلة الموما اليهِ انما هي طريق منفورة لدى الحكومة وينبغي منعها بالكلية فلذلك نرجو صرف الهمم العلية باجراء التنبيهات الموثرة على مدير النحلة بالاقتلاع عن مثل ذلك من الان فصاعدًا والتزام طريق الالفة وعدم التعرض لمثل هذه الخطب المنفورة والتنبيه على مدير المطبعة العمومية بان لا يطبع في مطبعتهِ شي من ذلك فانهُ مغاير المرضى وموجبًا لمزيد مسئوليتهِ والارادة لسعادتكم افندم في ٢٩ رمضان سنة ٨٧ وفي ١٠ اكانون الاول سنة ٨٦ عن بيروت

(مكان الختم) محمد راشد

ولكن لم تصغ النحلة لهذه التنبيهات بل وزع مديرها الجزء ٢١ منها المملو طعناً مخلاً وقذفاً ولذلك امر حضرة الوالي المشار اليهِ بالغائها وابطال طباعتها.

وما ياتي هو صورة الامر الكريم الذي صدر لحضرة متصرف لواء بيروت لجهة الغاء النحلة.

الى جانب متصرفية بيروت البهية

سعادتلو افندم

في شقتنا السابقة افدنا سعادتكم باجراء التنبيه على مدير النحلة بعدم التعرض الى القدح في الجنان والجنة ومنشئيها ومباعدتهِ عن القدح الشخصي هربًا من وقوع المسئولية عليهِ وقد عرفنا بان سعادتكم اجريتم على المدير المرقوم التنبيهات المقتضية على وفاق اشعارنا السابق ولكن ما اصغى لتنبيهات الحكومة ونبذ اخطاراتها وطبع نحلتهُ الاخيرة المشتملة على الثلم والمذمة في حق عزتلو بطرس افندي البستاني ونجلهِ سليم افندي وسلك مسلكاً مغايرًا للاداب فمست الحاجة لاجراء محاكمتهِ على وفاق نظام المطبوعات بينهُ وبين الموما اليهما هذا بالنسبة الى هذه المسئلة وانما من حيث ان مدير النحلة سلك في طريق منابذ تنبيه الحكومة غير مكترث بما حملتهُ عليهِ من المسئولية وتاكد لدى مخلصكم بانهُ سيتطوح في مثل هذه المخالفات اذا سكتنا عن مخالفتهِ السابقة المار ذكرها ولما كان الاذن بطبع النحلة ونشرها مقصورًا على رخصة مخصوصة وموقتة من طرف الحكومة المحلية والان لم تصدر الارادة العلية بالاذن في نشرها على وفاق النظام جاز لنا نقض الاذن الموقت ونسخهُ فبناء عليهِ نرجو صرف الهمم الوفية بتعطيل النحلة ومنع طباعتها من الان فصاعدًا ايجابًا لما ذكر والارادة لسعادتكم افندم في ٥ شوال سنة ٨٧ و ٥ اكانون اول سنة ٨٦

عن بيروت (محل الختم) محمد راشد

وبناء على ذلك قد الغيت جريدة النحلة ولم تتوزع يوم السبت في وقتها الاعتيادي فنسال الله ان يهدينا اجمعين الى الصراط المستقيم

وبعد ذلك ببضع ايام ظهرت جريدة اسمها النجاح ممضية باسم القس لويس الصابونجي ويوسف افندي الشلفون وذكر فيها انها خلف للنحلة والزهرة ولكن لما بلغ ذلك مسامع حضرة الوالي الافخم وراى ان القس لويس المذكور قد احيى النشرة الملغاة قاطعًا النظر عن اوامر الحكومة السنية وامضاها باسمهِ حال كونها قد منعتهُ عن انشاء الجرائد تحت مسئُوليتهِ اصدر امرًا الى متصرفية لواء بيروت البهية وطلب اليها ان تلغي جريدة النجاح لانها جعلت خلفًا لجريدة النحلة ونشرت ممضية باسم مدير النحلة وما ياتي هو ملخص الامر العالي المشار اليهِ

ان جريدة النحلة تعطلت قبلاً بناء على سلوكها في طريق منابذ تنبيهات الحكومة السنية ثم ان منشيها القس لويس الصابونجي اعتذر عن المخالفة والتمس بواسطة عزتلو خليل افندي الخوري مدير المطبوعات ان يوذن بطبع غازتة تسمى النجاح تحت امضاء الخواجا يوسف الشلفون فتجاوب بانهُ يقتضي باول الامر ان الخواجا يوسف الشلفون المرقوم يقدم للحكومة عرض حال حسب الاصول لينظر بعدهُ بالايجاب فالمرقوم الخواجا يوسف الشلفون بمجرد رايهِ الخصوصي طبع النشرة الاولى من الجريدة المجوث عنها تحت اسمهِ واسم القس الموما اليهِ بدون رخصة ولا استئذان مع عدم رعاية الاصول في النظام والجواب المعطى من طرفنا مع ان نشر هذه الجريدة واخراجها كان موقوفًا على اعطاء الرخصة من الحكومة ولما كان هذا المسلك منابذًا من كل الوجوه للنظام والتنبيهات الواقعة من مخلصكم فيلزم اولاً ان تبادروا بتعطيل الجريدة المذكورة ومنع طبعها . ثانيًا ان تجروا محاكمة الخواجا يوسف الشلفون المرقوم نظرًا لمخالفتهِ وذلك عند سعادتكم بحضور خليل افندي الخوري الموما اليهِ في ٢١ كانون الاول سنة ٨٦ و ٢٠ شوال سنة ٨٧

وبناء على ذلك قد تعطلت جريدة النجاح وابطل طبعها

وقد نشرنا في عدد ٥٨ من الجنة ما ياتي وهو

لايخفى ان الحكومة السنية قد ابطلت جريدة النحلة نظرًا للمغايرات والمخالفات التي ذكرناها في ما سبق في الجنة والجنان . وبعد ذلك باسبوع نشر يوسف افندي الشلفون بالاشتراك مع القس لويس الصابونجي جريدة تدعى النجاح ولما كانت الحكومة السنية قد منعت القس لويس عن نشر جرائد تحت اسمهِ ورات ان النجاح كان عبارة عن النحلة في غير هيئة امرت بالغاء جريدة النجاح المذكورة ولما كانت الحكومة السنية ترغب ترقية اسباب المعارف كان لابد لها من اجابة التماس يوسف افندي الشلفون الذي طلب ان ينشي جريدة جديدة لاتكون خلفًا النحلة ولا يكون فيها اسم القس لويس ولا اسم النحلة المذكورة وبناء على ذلك قد سمحت بظهور جريدة النجاح بدون اسم القس لويس الصابونجي وبدون الاعلان الذي اعلنهُ بانهُ قد انشأ النجاح عوضًا عن النحلة الملغاة . وبناء على ذلك نتمنى ليوسف افندي الشلفون ولجريدتهِ الجديدة التي هي خلفٌ عن الزهرة كل النجاح ونسال الله ان يبارك اسباب تقدمنا ويقطع ما من شانهِ ايقاع النزاع والخلاف والشغب وهو خير مسئول

هذا وهو معلوم ان الذي حملنا على نشر هذه الاوامر والكتابات في الجنان حال كوننا قد نشرناها في الجنة هو القيام بحق الرد على القذف الخل الذي نشرهُ القس لويس الصابونجي في جريدتهِ الملغاة المسماة النحلة لان تعديها انما كان في اول الامر على

الجنان ثم امتد الى كل اعمالنا بنوع استفز الحكومة السنية الى قطع تلك المغايرات التي لم نحب ان نرد عليها قياماً بحق تجنب النزاع الذي طالما صبونا الى قطعهِ من ديارنا العربية . ولم نرد على النخلة بشيءٍ الا اننا فتحنا لمكاتبنا الذي اصبح عرضة للمذمة والقذف العدوانيين مكاناً في الجنان للمحاماة عن نفسهِ بحسب قوانين السلطنة السنية . وكان احب لدينا ان نرى النخلة في نجاح وتقدم من ان نراها ملغاة بسبب ما قد ذكرناهُ . فبناء على ذلك نتوسل الى ابناء وطننا ان يرفعوا عن وطنهم الاثقال التي تنتج من المنازعات وان يفرغوا اوقاتهم لنشر الفوائد وترقية اسباب الالفة والاتحاد

سياسة الامبراطور نابوليون الثالث الخارجية ومقاوماتها الداخلية

اذ كنا قد ادرجنا في العدد الخامس والخمسين من الجنة افادةً عن ظهور كراسة من قلم موسيو كريكور قد حازت القبول التام لدى عموم ارباب السياسة رأينا ان ندرج ترجمة الرسالة المذكورة من قلم الشيخ خطار الدحداح في الجنان اجابةً لرغبة قرائهِ

هذا ولا يخفى انهُ من واجبات اصحاب الجرائد نشر كل ما ينشرهُ الذين هم من اصحاب المسئولية في سياسة العالم تبرئةً لذمتهم او عضداً لسياستهم . وذلك قياماً بحق الانصاف وتقرير المسائل باطرافها ولذلك قد نشرنا ما نشرناهُ من هذا القبيل وننشر هذه الجملة حال كوننا نظن انها كثيراً ما تحاول ستر هفوات سياسية كثيرة الاهمية كسترها سياسة الامبراطور عند ما سمح لبروسيا ان توسع دائرة مملكتها وهو محافظ على الحيادة التي كان اولى بهِ ان لا يحافظ عليها وكقيامهِ بحق سياسة عمهِ التي هي جمع الجنسيات وذلك مع عدم مراعاة ظروف الاحوال والزمان الى غير ذلك مما في مطالعة الجملة الآتية غنى عن ذكرهِ

ان سياسة الامبراطورية الثانية في فرنسا قد اضحت هدفاً لسهام المقاومة فان البعض قد لاموا السياسة المذكورة زاعمين انها كانت كثيرة التقلب والارتباكات ومجتهدين ان يقنعوا الجمهور بان نابوليون الثالث هو رجل محتال دأبهُ الخداع والمكر وخالٍ من الحزم وشأنهُ نقض عهودهِ وليس لهُ مقصود سوى الطمع والفخر ولذلك وجب على الذين قد خدموا الامبراطور المشار اليهِ وحاموا عن سياستهِ ان يوضحوا الحقيقة

ان من امعن النظر في الامور التي جرت منذ سنة ١٨٥٢ يتضح لهُ جلياً ان محور سياسة الدولة كان ترقية احوال فرنسا وتحسين نظامات اوربا وانهُ مع ان سلطة الامبراطور كانت عظيمةً وقوية كانت البلاد ساكنة ونامية وكانت مواصلاتنا الخارجية محلاً للاركان والثقة وفي مدة هذه السياسة الصحيحة التي نسبها البعض الى السلطة الشخصية قد تمتعنا بالنجاح والامنية مدة ثماني عشرة سنة ولكن من حين حدوث التغيير في النظامات تولدت العوائق والمقاومات التي اوقعت البلاد في اعظم المصائب وهذا التغيير الذي قام كثيرون لمدحهِ فتح باباً لوزراء الدولة الذين جعلوا بهِ شركاء في المسئولية لان يتركوا مناصبهم عند حلول المشاكل ويلقوا كل ثقل المهام على ذلك الذي بيدهِ زمام المملكة

فلنتكلم الآن عن احوال السلطنة حين ارتقاء الامبراطور نابوليون الثالث تختها

لا يخفى انهُ عندما ارتقى الامبراطور تخت المملكة الجأته الاحوال الى اجراء سياسة الامبراطور نابليون الاول الذي اوضح وهو معتزل في جزيرة القديسة

هيلانة مبادي اعماله في العالم بقوله انني قد سلبت من الثورات ما يشين ورفعت شان الشعوب وثبّتُّ اركان الملوك

اما الثورة المعروفة بثورة شهر شباط سنة ١٨٤٨ فقد اضرت باعظم كراسي ملوك اوربا التي لم تثبت اركانها الا بتوطيد الراحة والسلطنة الملوكية في فرنسا وذلك لان اوربا باسرها كانت مشتغلةً بطلب التقلب والمبادي الفاسدة التي كان بعضها مع ذلك ضرورياً وذا مقاصد حميدة فكان اذاً من اهم الواجبات قمع ما كان منها مضرًّا وتنشيط ما كان نافعًا وذلك بحسب مقتضيات الحكمة والدراية مستفيدين من الثورة ما من شانه ترقية اسباب تقدم الهيئة الانسانية في المبادي الادبية والمادية ورافعين بذلك شان الشعوب الى اعلى درجات التمدن

واذ كان الامبراطور قد تبوأ تخت السلطنة برضى الامة لم يكن محتاجاً الى استخدام سطوته في امور مخرفة ولا الى طلب فخر الحروب الباطل ومن ثم كانت الاصلاحات الداخلية اول امر صرف فيه همته لانهُ كان يحسب ان الامور الاجنبية يمكن صرفها من دون حاجة الى النزال في عصرنا الحاضر وذلك بمساعدة ارباب السياسة الذين هم على جانب عظيم من التمدن كما اوضح ذلك في خطابهِ الذي تلاهُ في مدينة بوردو حيث قال . ان السلطنة انما هي سلام مبينًا بذلك خاوص ارادته وصدق نيته ولكن الله الذي بيده تدبير الامور كان مزمعاً ان يحول افكارهُ عن هذه المقاصد الناجمة عن فكر ثاقب وقلب سليم

وفيما كان الامبراطور وموسيو بينو وزير المالية مهتمين في تخفيف الاموال الاميرية عن الصنف الضعيف من الشعب اعني المحتاجين ظهرت مسئلة الشرق ومنعت الدولة عن اجراء ما يلزم لتحسين حالة الفقراء واهالي القرى لان المسئلة المذكورة الجات الامبراطور رغمًا عن ارادته الخيرية الى تاجيل الاصلاحات الداخلية التي كان قد شرع بها واضطرتهُ الى تحويل همته الى الاستعدادات الحربية لانهُ راى انهُ من واجباته المحافظة على سطوة فرنسا في الشرق وتنشيط سياستها في تلك الامصار وذلك بالاتحاد مع دولتين عظيمتين وهكذا اجرت حرب القرم المعلومة الاسباب والنتائج التي كان من جملتها توطيد اركان الاتحاد بين دولتي فرنسا وانكلترا

وبناءً على ما اظهرتهُ دولة فرنسا من الملاطفة لدى الكلام عن شروط الصلح في جمعية باريز اظهرت دولة روسيا كامل التعلق بها والاعتبار لها واخذت المواصلة بين هاتين الدولتين تجري على اتم مرغوب وكذلك اخذت المواصلات الحبية بين دولة فرنسا وانكلترا تزيد قوةً ونشاطًا حتى ان العداوة القديمة التي كانت بين الامتين اخذت في الضعف والزوال شيئاً فشيئًا وهكذا نرى ان نابوليون الثالث قد حافظ بثبات وبدون انقطاع على هذه السياسة السلمية متجنبًا كل ما كان يدعوهُ الى خفض شان دولة طالما كانت تخاصم مملكتهُ كدولة انكلترا وكان فضلاً عن ذلك يظهر دائمًا ميلهُ الى انكلترا حليفته كما فعل في ثورة الهند وحرب امركا ومسئلة المركب المسمى ترانت وحملة الحبش وغير ذلك مما يطول شرحهُ وهو عظيم الاهمية

فسلوك الامبراطور على هذا النمط اكسبهُ اتحاد انكلترا وروسيا معهُ سنة ١٨٥٦ وجعل دولة بروسيا ممنونة لهُ على اجابة طلبها بالدخول في جمعية الدول في باريز لاجل عقد الصلح مع روسيا

وما ياتي هو تفصيل ما حدث حينئذٍ مما يتعلق بذلك . انهُ لما صار الاتفاق على ان الدول التي حاربت في القرم اي فرنسا وانكلترا وروسيا والدولة العلية والساردو ترسل نوابًا للاجتماع في مجلس باريز الدولي

الذي اجتمع للمخابرة بشان الصلح ولم تدعَ دولة بروسيا للاشتراك في مخابرات ذلك المجلس لان دولة انكلترا كانت قد افرغت الجهد في ممانعة ذلك لان بروسيا كانت قد اظهرت ميلاً لدولة روسيا في كل مدة الحرب تكدر ملك بروسيا جدًّا من ذلك وكتب فردريك كيليوم ملك بروسيا شقيق الملك الحالي رسالة ارسل بها الى الامبراطور نابوليون مآلها اظهار الكدر الذي الم بهِ بسبب عدم ارسال دعوة اليهِ ليرسل نائبًا الى المجلس المذكور حال كون ذلك يُحسب اهانة لهُ عظيمة . وقال في الرسالة المذكورة انهُ بحق الاركان في عدالة الامبراطور نابوليون وصداقتهِ وبناء على ذلك كان يطالب اليهِ ان يمنع مقاومة انكلترا الى ان يقول انهُ يكون سعيدًا اذا راى انهُ مديون للامبراطور نابوليون في اشتراكهِ بالدخول في المجلس الدولي في باريز ولذلك يتوسل اليهِ اتمام ذلك كخدمة شخصية لهُ لا يقدر طول الزمان ان يمحو ذكرها من ذهنهِ

فاثرت هذه الرسالة تاثيرات حسنة في الامبراطور نابوليون لانهُ راى ان الملك يركن حق الاركان الى استقامتهِ ويجب ان يميل بهِ اليهِ فاجاب طلبهُ واذن لهُ بان يرسل نائبًا الى مجلس باريز الدولي لانهُ كان يظن ان اشتراك بروسيا في اعمال هذه الجمعية ربما كان لا يخلو من الفائدة لاوربا

اما سنة ١٨٥٦ فكانت من السنين التي ادركت فيها الامبراطورية الفرنساوية الثانية اعلى درجة من العز والمجد وارتفعت فرنسا الى اعالي الفخر . وبينما كانت اركان الصلح والسلام تتوطد على امتن الاساسات بُشرت فرنسا بولادة نجل سعيد لامبراطورها وامل الجميع باقامة سلام مديد . واقيم احتفال لولادة البرنس امبريال على شاطي البحر الاسود وكان ذلك باتفاق غير اعتيادي لان الذين اقاموا بهِ هم جنود فرنسا وروسيا والدولة العلية وانكلترا وايطاليا

اما السلام والراحة والصلح فلم تثبت اقدامها في فرنسا بعد حرب القرم اكثر من ثلث سنوات لانهُ حدث في سنة ١٨٥٩ من الحوادث السياسية ما حمل فرنسا وامبراطورها على حمل السلاح مرة ثانية . لان الاختلافات التي حدثت حينئذٍ بين دولة النمسا ودولة الساردو كانت سببًا لتكدير سياسة اوربا وعلى الخصوص سياسة فرنسا . لانهُ لو صار السماح لدولة النمسا ان تقهر مملكة الساردو لامست كل البلاد الايطاليانية بلادًا نمساوية وذلك انما يمد حدود ممالكها الى تخوم فرنسا . وبناء على ذلك التزم الامبراطور ان يسعف ملك الساردو وينقذ ايطاليا من المخاطر التي كانت تتهددها ويجعلها بلادًا مستقلة بحسب المبدا المقرر الذي هو انهُ يجب ان كل امة تسوس نفسها

وبعد ان طُرِد النمساويون الى ماوراء نهر المنشيو وذلك بعد ان انتشب القتال مدة شهرين فقط صار عقد الصلح قبل ان تمكن الامبراطور نابوليون من اتمام مقاصده التي كانت اعطاء كل بلاد النمسا التي كانت في ايطاليا لدولة الساردو . وذلك لان الامبراطور نابوليون كان يعرف ان طول مدة الحرب تضطرهُ الى محاربة النمسا والمانيا معًا لان المانيا كانت قد شرعت في اجراء استعدادات كثيرة لاقامة الحرب عليهِ وربما كانت الامة الايطاليانية تلوم الامبراطور على عقد الصلح قبل ان يكمل جمع ايطاليا مملكة واحدة على ان الذي حملهُ على ذلك انما هو صالح وطنهِ فالتزم ان يقطع النظر عن ميلهِ الشديد الى ترقية اسباب صوالح الدولة الايطاليانية التي كانت متحدة معهُ

اما نجاح فرنسا في هذه الحرب فلم يأتِ بالفوائد التي كان العالم ينتظرها لان بلاد فينيسيا الايطاليانية كانت لا تزال من ممالك النمسا مع ما فيها من

المدن الحصينة . وبينما كانت تتنازع دولة النمسا ودولة بروسيا على حق التقدم في المانيا كانت مبادي استقلالية الامم تاخذ مركزها الحقيقي في المانيا . وبناء على ذلك طلب الى دولة الدانيمرك ان ترفع حكمها عن مقاطعتي الهولستين والشلسفيك لان اهاليها هم من الجنس الالماني . اما بولونيا فكانت تحاول ان تحصل على الاستقلالية محاولة لم تجد ها نفعًا . وكانت سياسة دولة اليونان في حالة غير مرضية . وكانت بلاد الفلاخ والبغدان تطلب الاستقلال وتلتمس من الدول الغربية المساعدة للحصول على ذلك . وكانت مسئلة حكم البابا الزمني تشغل افكار اهالي اوربا

ولما راى الامبراطور نابوليون هذه الارتباكات التي كانت قد ثبتت اقدامها في اوربا طلب الى دولها الكبيرة ان تعقد مجلسًا دوليًا لتسوية هذه الاختلافات بنوع سلمي لانهُ كان يرى انهُ لابدَّ من ان تتكدر الراحة العمومية وعند ما فتح مجلس النواب بحسب العادة في سنة ١٨٦٤ قال

الم يأتِ الزمان الذي يجب ان نقيم فيهِ مبادي جديدة راهنة لتشييد اركان البناء الذي هدمتهُ الايام والثورات اولا يجب ان يصير تقرير ما حدث من الانقلابات في معاهدات جديدة واجراء ما يجب ان يجرى لتوطيد السلام في المستقبل في العالم اجمع . لان حوادث الزمان تكاد تمحو معاهدة سنة ١٨١٥ اذا لم نقل انها قد محتها في كل البلدان . وهو معلوم انها قد الغيت في بلاد اليونان وفي بلجيكا وفي فرنسا وفي شاطي نهر الطونة وقد اصبحت المانيا تترصد الفرص التي تمكنها من نقضها وقد نقضتها انكلترا برفع سلطتها عن جزر بلاد اليونان وروسيا اخذت في نقضها والدوس على شروطها بما فعلتهُ في فرسوفيا . وقد هاجت الخواطر شمالاً وجنوبًا طالبة تبديل هذه الحال بحالة احسن منها واكثر ثبوتًا اذ انها قد رات الحالة السيئة التي وصلت اليها هذه المعاهدة التي امست عدمًا

فبناء على ذلك الا يجب ان تدعى دول اوربا للمذاكرة في مجلس عمومي يضحى فيهِ صالح الصوالح الخصوصية لاقامة الخير العمومي بواسطة الخضوع لراي العموم

الا يكون اكثر موافقة لروح هذا العصر ان نسال بعضنا البعض قائلين الم نصل بعد الى الزمان الذي من واجباتنا ان نرفع فيهِ ما من شانهِ ترقية اسباب الاختلاف والشقاق . وهل يكون الحسد بين الدول العظام سببًا دائمًا لمنع ترقية اسباب التقدم والنجاح في بلدان كثيرة وهل من واجباتنا ان نحمل السلاح على الدوام ونترصد الفرص التي تمكننا من افتراس بعضنا البعض . وهل يجب ان نصرف في هذا السبيل كنوز بلادنا وخزائنها التي يليق بنا ان نصرفها في سبيل الحصول على امور انفع واشرف من اكتساب الفخر الباطل . وهل نحافظ على الدوام على هيئة تبعدنا عن السلام وعن امنيتهِ وتقربنا الى الحرب ونتائجها . انهُ لا يجب ان نصرَّ على التمسك بامور مبهمة لانها باطلة ونساعد بذلك روح التعصب ونقاوم اميال الشعوب الصحيحة للحصول على مقاصد دنية . فبناء على ذلك يجب ان نتمنطق بمناطق الجسارة ونبذل هذه الحالة الضعيفة الغير الثابتة بحالة اثبت واعدل ولو كلفنا ذلك مهما كلفنا لايجاد التسهيلات المقتضية لهُ . فلنجتمع بكل ثقة مبتعدين عن جميع المطامع ومجتهدين بتقرير اساسات من شانها تنشيط صوالح الامم والملوك

هذا والمامول ان هذه الدعوة تصادف قبولاً لدى الجميع لان من شان عدم القبول بها الكشف عن وجود مطامع خفية نخاف ان تظهر . واذا فرضنا

ان كلامنا هذا لا يجوز القبول اللائق به نكون قد اظهرنا لاوربا في اي مكان يوجد الخطر واظهرنا لها العلاج

وهو معلوم ان لنا طريقين مفتوحتين احداهما تقودنا الى النجاح والتمدن وهي طريق السلام والثانية تسوقنا الى الحرب وهي انما تكون بالاصرار على المحافظة على العادات الماضية التي لا بد من ابطالها . انتهى

اما الدول وعلى الخصوص دولة انكلترا فكرهت هذه الدعوة كل الكره وذلك لانهُ كان صعبًا عليها ان تنقاد الى راي امبراطور فرنسا اولانها رات ان ذلك لا يمكنها من الحصول على بعض مرغوبات كانت تعرف اهميتها . ولذلك رفضت الدول الا بعضها هذه الواسطة التي ربما كانت تتكفل بنقض صعوبات كانت مزمعة ان تحدث

(سناتي بقيتها)

المانيا

ان ملك بافاريا ارسل تحريرًا الى ملك سكسونيا مؤرخًا في ٦ الماضي وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الملك المجيد والقوي جدًّا وياصديقي العزيز واخي وابن عمي . ان الامة الالمانية التي يقودها الان الى النصر ملك بروسيا البطل والتي هي متحدة باللغة والعادات والصنائع منذ قرون كثيرة قد اصبحت الان في اتحاد اخوي بواسطة الحروب وذلك هو برهان مجيد يبرهن اهمية اقامة قوة المانيا بالاتحاد ولما كنت ارغب ان اقيم اتحادًا كهذا الاتحاد لم اتاخر عن اجراء المخابرات التي من شانها الاتيان بهذه النتيجة مع الوزير الاول للاتحاد الالماني الشمالي وذلك في فرسايليا . اما الان فانني ابادر الى اجراء المخابرات اللازمة بيني وبين الملوك الالمانيين وعلى الخصوص بيني وبين حضرتك لاطلب اليك ان تتحد معي في الالحاح على ملك بروسيا ان يعرف الحقوق الرئيسية التي لهُ بلقب امبراطور . ان قيامي بحق وضع الاكليل الاول على الاتحاد الالماني هو من احب الامور لديَّ واسماها والذي ينتدبني الى ذلك هو مركزي في المانيا وتاريخ بلادي ولذلك ارى ان السرور الناتج عن امل الحصول على مصادقة حضرتك المبني على اسس الصداقة يختلج في صدري . هذا وبينما انا اسر بطلب راي حضرتك وراي غيرك من ملوك المانيا وحكامها ومدنها الحرة في ما يتعلق بذلك اقدم تاكيدات احتراماتي الفائقة وصداقة اخي حضرتك الصديق وابن عمك لودوك

روسيا وامركا

انهُ طالما شاعت الاخبار ان روسيا متحدة مع امركا اتحادًا يحمل دولة امركا على مد يد الاسعاف الى روسيا اذا اضرمت نيران الحروب للحصول على غايات كثيرًا ما قالت الجرائد الاوربية والامركانية ان روسيا تصبو اليها . ولهذه الاشاعات مصادر كثيرة منها الاتفاق الذي حدث بين روسيا وامركا على بيع روسيا املاكها في القارة الغربية لامركا والاختلاف الذي حدث بين امركا وانكلترا بسبب بناء المركب الحربي المصفح في مينا من مواني انكلترا وخروجهِ منها تحت رياسة رئيس من الجنوبيين الذين كانوا يحاربون الحكومة الامركانية حينئذٍ بسبب مسئلة الاستعباد . ومنها العلاقات الودادية التي جرت بين الدولتين المشار اليهما وبين بعض تبعة دولة امركا وحضرة امبراطور روسيا عندما اتوا بلادهُ . ومنها ما شاع من ان امركا اخذت في عمل الاسلحة والمهمات لروسيا الى غير ذلك مما يستغنى عن ذكرهِ بمراجعة الحوادث السياسية التي حدثت منذ ست او سبع سنوات الى الان . وهو معلوم ان علاقات الدولتين

المشار اليها كانت سارية على قدم المحبة والوداد على ان ذلك ليس كافياً ليحملنا على الحكم بانها قد عقدتا معاهدة او اتفقنا على ان امركا تسعف روسيا في ايقاع انكلترا في ارتباك عند ما تتكدر العلاقات الودادية بين روسيا وانكلترا وان يكن تصرف انكلترا عند ما كانت نيران الحروب الاهلية منتشبة في امركا هو مما يسوغ لامركا ان تتشكى منهُ اذ ان حدوثهُ كان غير منتظر من دولة متحابة . والظاهر ان الزمان لم يكشف عن حقيقة هذا الامر الا بعد ان طعنت روسيا في معاهدة سنة ١٨٥٦ وانتظرت من امركا ان تسعفها في تنفيذ مآربها بواسطة اقامة الحجة على انكلترا والطلب اليها ان تدفع قيمة البضائع والمراكب التي اهلكتها بارجة الالاباما . لان من شان ذلك طرح انكلترا في ساحة الارتباك لانها ترى ان امركا تترصد الزمان الذي تمسي فيهِ في ارتباك بسبب مطاليب دولة روسيا وتلح عليها بطلب دفع تلك الاموال واذا ترددت انكلترا عن ذلك تسند امركا طلبها بالقوة . على ان الظاهر ان امركا ترددت عن اجابة طلب روسيا من هذا القبيل وما ياتي هو ترجمة ما ذكرتهُ جريدة الانكلوامركن تيمس بهذا الخصوص

الظاهر ان الصعوبات تطرق غالباً ابواب اعمال الجنرال كرانت رئيس جمهورية امركا . لانهُ قد بلغنا بواسطة افادات وردت من واشنتون (عاصمة جمهورية امركا) ان سفير دولة روسيا لا يحاول اخفاء الكدر الذي لحق بدولتهِ لما سمعت ان رئيس جمهورية امركا قد اعلن انهُ لا يرغب ان يلح على انكلترا بتسوية دعاوي بارجة الالاباما في وقت كهذا الوقت وقد قالت روسيا ان هذا الاعلان هو اعلان مبني على ميل الى انكلترا لم يكلفهُ احد الى اظهاره اي انهُ حيادة ناتجة عن كرم اخلاق . اما موسيو كاتاكازي سفير دولة روسيا في امركا فقد اغتاظ جدًّا من ذلك حتى انهُ لم يزر رئيس الجمهورية ولا وزير خارجيتها مدة اسابيع كثيرة . قيل ان ذلك انما هو على وفاق الاوامر التي وردت اليهِ من حكومتهِ في بطرسبرج وكان يظن ان روسيا ترسل من بطرسبرج ما يعرب عن كدرها من جرى ذلك هذا ويصعب علينا ان نصدق كل ذلك مع ان بعض ظروف الاحوال تسعفنا في تثبيتهِ . وهو معلوم انهُ لا يمكن ان يصادق على سواغية غيظ دولة اجنبية مطلقة تضاد مباديها في كل شيء المبادي الامركانية من جرى عدم الانقياد اليها في الالحاح على امة تنتسب اليها بان تبادر الى تسوية دعاوٍ غير مقررة ومن جرى عدم مصادقة رئيس دولة جمهورية على اجراء ذلك في زمان اوقعت فيهِ روسيا العالم في ارتباك بواسطة الطعن في معاهدة كانت قد عقدتها والتزمت انكلترا ان تصادم روسيا في تعديها على القوانين الدولية . ويحق لنا ان نتساءل بتعجب اين تنتهي ياترى غايات الدول العسكرية . والظاهر ان الجنس البشري سيمسي بعد زمان قصير في عدم ما لم يبقَ من الامم من تقدر وتحب ان تحافظ على العهود والاتفاقات الدولية .

ولما كان رئيس جمهورية امركا طارحاً سياستهُ تحت سهام غضب روسيا لانهُ قيل ان ميلهُ انما هو لانكلترا كانت الجرايد الانكليزية تقذف بهِ لانها تتهمهُ انهُ يميل الى روسيا واخذت في ايهام وجود عهود كثيرة المآلات والانواع معقودة بين روسيا وامركا . وياحبذا لو كان ذلك كل ما حدث مما يتعلق بهذه الاخبار المعجبة . فانهُ قيل ان الجنرال بتلر كان من روساء حزب الريببليك (ان الاحزاب في امركا ليست كالاحزاب في اوربا لان جميع الاحزاب تصادق على نظامات اساسات الجمهورية وتخضع لها) الذين كتبوا الى سفير دولة روسيا يعتذرون لديهِ عن

اعلان رئيس الجمهورية . على ان ذلك هو غير مهم لان اعمال الجنرال بتلر هي غير معتبرة . ولكن قيل ان السنيتور سنار (وهو احد اعضاء المجلس العالي) اشترك مع الجنرال بتلر في ذلك وهذا مما يصعب تصديقهُ . فهذا هو ما ذكرتهُ جريدة فلدلفيا لدجر ومنها نقل مكاتب التيمس اخبارهُ . اما جريدة النيويورك تريبون وغيرها من الجرائد فترد على هذه الاخبار وما ياتي هو منقول عن جريدة النيويورك تريبون وهو ان سفير دولة روسيا شرع في المخابرات منذ ثلثة اشهر لان روسيا كانت قد عزمت على احداث تغيير في معاهدة البحر الاسود . وكان يجب ان يعرف كيف يكون تصرف جمهورية امركا اذا دخلت انكلترا في الحرب . ولكنهُ عوضاً عن ان يسال هذا السوال بنوع مستقيم يوافق طريقة القيام بحق الاعمال بحيث يحصل على جواب مستقيم من وزير خارجية مستقيم استخدم طريقة سياسة (بوليتيكا) اوربا او بالحري سياسة روسيا الحسن او يسوغ ان تسمى سياسة الاوجه الكثيرة فراى ان وزير خارجية امركا صعب المراس وعميق الفكر لا يمكن تقليبهُ . فلم يقدر السنيور الموما اليهِ ان يجني خبراً الا من الجرائد التي اخبرتهُ باجلى بيان ان جمهورية امركا لا تنتهز فرصة انهماك انكلترا في حرب تنتشب بينها وبين روسيا لتلح عليها بان تبادر الى تسوية دعاوي الالاباما . وقد قرر سفير روسيا لدولتهِ عن ذلك . اما البرنس كورتشاكوف فالح على سفيرهِ بان يحصل على قرار اكثر موافقة من القرار الذي اعطتهُ دولة امركا اما موسيو كتاكازي سفير دولة امركا فلم ينجح في تنفيذ مقاصد البرنس كورتشاكوف فتكدر من جرى ذلك واقتصر عن الزيارات الاعتيادية التي كان يزور بها وزير خارجية دولة امركا . وسارت هذه الارتباكات على قدم الجد الى ان صممت الدولة على عقد الجمعية الدولية . فبادر حينئذٍ سفير دولة روسيا الى اعادة الزيارات الرسمية على ان المخابرات الودادية بقيت منقطعة والظاهر ان تمنع رئيس جمهورية امركا عن ان يسوق عمارتها البحرية لفتح بوغاز الدردنيل وذلك بالسلوك في سبيل مستقيم اشار عليهِ ان يسلكهُ وزير خارجية امركا كان مانعاً لشبوب نيران حرب شديدة في اوربا . انتهى ملخصاً

والظاهر مما تقرر نقلاً عن جريدة التريبون المذكورة اعلاهُ ان روسيا قد افرغت الجهد للوقوف على حقيقة نوايا امركا من جهة استعداداتها في ما يتعلق بطلب تسوية الدعاوي الالابامية اذا دخلت انكلترا في حرب يصد روسيا عن تنفيذ مقاصدها لجهة معاهدة سنة ١٨٥٦ . اما امركا فلم تعد روسيا بانها اذا رات انكلترا في ارتباك ستبادر الى طلب تسوية الدعاوي المذكورة . ولا نظن ان مصدر ذلك هو نظراً لتفضيل صوالح انكلترا على صوالح روسيا او لمنع روسيا عن تنفيذ ماربها على ان المظنون ان صوالح امركا الادبية والمادية لا تسمح لها بالسلوك في سبيل كالسبيل الذي طلبت اليها روسيا ان تسلكهُ لانهُ معلوم ان امركا لا تحب ان يقال انها لم تقدر ان تنال حقوقها الا عند ما امست انكلترا في ارتباك من جرى انهماكها في حروب مهمة في اوربا حال كونها قادرة على الاستناد الى القوة في اي وقت كان بدون افتقار الى مساعدات دولة اخرى . وذلك بفتح البلاد الانكليزية في القارة الغربية هذا من جهة صوالح امركا الادبية . اما صوالحها المادية فهي كثيرة حتى انها لا تقدر ان تقطع المواصلات بينها وبين انكلترا بدون ان تقع تبعتها في خسائر كثيرة لانهُ معلوم ان معظم تجارة امركا هي مع انكلترا وعلى الخصوص تجارة الاقطان والحبوب فانهُ اذا انقطعت تجارة امركا مع انكلترا بسبب انتشاب الحروب بينهما تمسي

هذه المحصولات وغيرها في كساد في امركا وكذلك تبيت انكلترا في ضيق شديد من جرى تعطيل المعامل والاحتياج الى الحبوب ولولا ذلك لما ارتضت امركا بتاخر تسرية دعاوي الالاباما لانها تعلم ان الحرب تجلب ضررًا كثيرًا عليها وعلى اهاليها . لان امركا من الدول التي تراعي كل المراعاة صوالحها التجارية . ولذلك نرى ان الحيادة هي انفع لها اذا انشبت الحروب في اوربا لانه فضلاً عن انها تكون قد حافظت على صوالح الاهلين تكون قد فتحت لهم بابًا واسعًا لتجارة جديدة بواسطة بيع الاسلحة والمهمات للمتحاربين . وحاصل الكلام اننا نحمد الله لان الظاهر ان اسباب العدوان قد امست في خبر كان لان روسيا قد سلكت مسلكًا شريفًا في مسئلة البحر الاسود يليق بدولة ذات قدر وشان وعز واقتدار ومالت عن السبيل الذي كان العالم يظن انها عزمت على سلوكهِ ولو كان دون قطع مراحلهِ رزايا وشرور وويلات للعالم اجمع . وبناء على ذلك اصبحنا نترصد نتائج المجلس الدولي الذي اذا سلك سبيلا غير مكدر بالمطامع يشدد علاقات الوداد بين الدول وتصبح روسيا وامركا في اتحاد من شانهِ ترقية اسباب التقدم والتمدن والحرية والالفة في العالم وليس جلب الموت الاحمر والتاخر والخسران لجميع الانحاء والبلدان

لبنان

اذ كان احسن مديح لاولياء الامور العظام هو ما يجرونهُ من التحسينات والاصلاحات في محلات مامورياتهم مما يوافق ارادة حضرة الذات الشاهانية ومقاصدها الخيرية نحو نمو المعارف وزيادة معمورية ممالكها المحروسة وراحة تبعتها من كل صنف ومكان راينا ان ندرج في الجنان بعض الاصلاحات التي احدثتها همة حضرة دولتلو افندم نصري فرانقو باشا في متصرفية جبل لبنان التي اخذنا معلوميانها ممن يوثق بهِ وشاهدنا اكثرها لدى سياحتنا في لبنان مدة الصيف ولا ريب ان اهالي لبنان بوجه العموم يظهرون ممنونيتهم لدولة المتصرف المشار اليهِ بواسطة سلوكهِ المطابق للنظامات والقوانين التي انعمت بها عليهم ولي نعمتنا الدولة العلية وتمتعهم بالراحة والامنية في ايام دولتهِ وما ياتي هو بيان الاصلاحات المذكورة

الاصلاحات التي احدثها حضرة دولتلو متصرف جبل لبنان فرانقو باشا في لبنان

في قضاء جزين

جسر حجر على نهر بحنين طولهُ واحد وعشرون ذراعًا وعرضهُ ستة اذرع وعلوهُ سبعة اذرع .

جسر حجر على نهر عزيبه طولهُ ثلاث وعشرون ذراعًا وعلوهُ سبع اذرع ونصف وعرضهُ ست اذرع

في قضاء الشوف

جسر حديد على نهر الدامور طولهُ ستة وتسعون ذراعًا وعرضهُ سبعة اذرع وعلوهُ خمسة عشر ذراعا على مصرف الحكومة

جسر حجر على نهر الرملية بناحية جرد الدروز طولهُ سبعة عشر ذراعًا وعرضهُ خمسة اذرع ونصف وعلوهُ سبعة اذرع . مصارفاتهُ من طرف اهالي الناحية

جسر حجر على نهر الصفا تحت بريح بناحية العرقوب الجنوبي طولهُ اثنا عشر ذراعًا وعرضهُ اربعة اذرع ونصف وعلوهُ سبعة اذرع . مصارفاتهُ من الاهالي

جسر حجر على نهر عين قنية بناحية الشوف الحيطي طولهُ عشرون ذراعا وعرضهُ ستة اذرع وعلوهُ سبعة اذرع

جسر من حجر بقرية عين عنوب من ناحية

الغرب التحتاني طول كل جسر خمسة اذرع وعرضهُ ثلاث اذرع . ثلث مصروفهما على الاهالي والثلثان من الحكومة

فتح طريق كروسة من بتدين مركز المتصرفية الى بعقلين مركز قائمقامية قضاء الشوف مصرف الف منها من طرف الحكومة وقدرها تقريبًا من الاهالي طوعًا

فتح شعبة طريق كروسة من طريق كروسة الشام الى قرية عاليه من ناحية الغرب الاعلى مصارفاتها النصف من الحكومة والنصف من الاهالي

فتح قناة كبيرة لمجرى الماء من نهر باترفي ناحية الشوف الحيطي لسقي اراضي سلخ الصماية التي تقارب خمسين فدانًا المزمع على غرسها اشجار توت وخلافه

مشترى مجلس لفقراء الدروز في مدينة بيروت الثمن اندفع من الطائفة وجزء منهُ من مال دولة المتصرف

الاصلاحات في قضاء المتن

جسر حجر سمي جسر المساواة بين كفرشيما والحدث بناحية الساحل لمرور المركبات طولهُ ثلاثة وثلاثون ذراعًا وعرضهُ ستة اذرع مصروفهُ من الحكومة

جسر على نهر العبادية بناحية المتن الاعلى اندفعة مصارفاتهُ من الحكومة وقيدت ذمة على الاهالي طولهُ خمسة عشر ذراعًا وعرضهُ خمسة ونصف وعلوهُ ستة

جسر على نهر صليما بناحية المتن الاعلى مصاريفهُ دفعت من الحكومة وقيدت ذمة على الاهالي طولهُ عشرون ذراعًا وعرضهُ ستة اذرع وعلوهُ اثنا عشر ذراعًا

جسر على نهر العرعار بناحية المتن الاعلى مصارفاتهُ دفعت من الحكومة وقيدت ذمة على الاهالي طولهُ احد عشر ذراعًا وعرضهُ خمسة وعلوهُ ستة

فتح شعبة طريق كروسة مغروس على جانبيها شجر زنزلخت من الحازمية من طريق الشام الى بعبدا سميت طريق عالي باشا نصف مصارفاتها من الاهالي والنصف الاخر من الحكومة

ومنها ايضًا قد فتح شعبة خارقة الحدث ممتدة الى اراضي الشويفات سيصير ايصالها الى معلقة الدامور لتلتقي بالطريق التي ستفتح من مدينة صيدا الى جسر الدامور بعناية حضرة صاحب الدولة والي ولاية سورية المعظم ومن الدامور سيمتد شعبة لدير القمر بحيث تتصل بطريق بعقلين ايضًا وذلك بموجب مضبطة من مجلس الادارة الكبير متوجة بالامر الكريم المتصرفي

المنافع التي صار حدوثها في قضاء كسروان

تصليح درج نهر الكلب مصارفاتهُ من الحكومة

اصلاح طريق من جونية الى بكركي مركز غبطة السيد بطريرك الطائفة المارونية مصارفاتها من الحكومة

جسر حجر على نهر الفيدار بناحية جبيل مصارفاتهُ من الحكومة طولهُ سبعة عشر ذراعًا وعرضهُ ستة وعلوهُ ستة

اصلاح جسر نهر ابرهيم على حساب الحكومة

في قضاء البترون

جسر على نهر زغرتا مصارفاتهُ على اهالي زغرتا

في مديرية دير القمر

فتح مكتب رشدي في بتدين مركز المتصرفية لتعليم اللغات العربية والتركية والافرنسية لعموم الطالبين مجانًا على مصروف الحكومة

فتح مكتب اخر بدير القمر طبق مكتب بتدين للذكور ومكتب للبنات يتعلمن بهِ اللغة العربية والافرنسية والخياطة والتطريز. المكتبان المرقومان

يعملان مجاناً على مصروف الحكومة

عمل شالوف بتدبين وتنظيمه بطريقة جعلته يكون نزهة للناظر والمصارفات على حساب الحكومة

تصليح عين المعاصر وعمل ميزاب حجر وقنطرة واحدة وجرن حجر تحت الميزاب وسكة على حافة بركتها للتنزه وعمارخان للمسافرين فوق العين على مصروف الحكومة

عمار ثلاث مقابر الواحدة للاسلام والثانية للعساكر الفرنساوية والثالثة للاهالي على مصروف الحكومة

غرس جميع الاراضي التي لا تعطي منفعة بلبنان فستق وسنوبر وملول وسنديان وخرنوب بدون استثناء محل ما. ثمن المزروعات ومصرفاتها من الاهالي

ظهور مركور جديد في قطر مصر السعيد

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

هلموا يا ايها الذي ضجرتم من تلاوة اخبار نكبات الحرب والكفاح. وسئمت نفوسكم من استماع لغط المدافع وصلصلة السيوف والرماح. اصرفوا اذهانكم عن اقسام كرة الارض الغربية. وحولوا اذانكم لاستماع نغمات بلبل قام يغرد في اقطارها الجنوبية وانعشوا قلوبكم يا اهل المشرق بتواقيع الحانه الحسان ولتسترح قلوبكم باستنشاق اريج عرف طاب نشره وفاح عطره من رياحين دوحة مصر التي غدت وطناً للراحة والامان. هيا اقطفوا من حدائق الجنان في بداية عامكم هذا الجديد ما اهدته اليه من ظرائف الازهار وباكورة الاثمار روضة نيلها السعيد. الم تدلكم الطبيعة بما اودعه الخالق في اسرارها البديعة عن عظم الفوايد الحاصلة من تبادل المواصلات بين اراضي مصر والشام. فان تلك يطيب قطرها بنسيم الشمال المنبعث اليها من اراضيكم كلما تنتعشوا انتم ايضاً بنسيمها القبلي العطري المشام. وهل من بني الاوطان من يطالع تلك النبذة المدرجة في جزءيه الاول والثاني المعنونة بباقة معاني من روضة البستاني ولا يستفزه من خمرة الطرب. ما يسكر ابنة العنب. وينادي بلسان العاشق المجهود. اهلاً بنشر من مهب زرود. ابشروا يابني المشرق ها قد ضاءت ابهى منارات اوطانكم بنور النجاح. واذن داعي الفوزبين اخوتكم الاقباط بحي على الفلاح. وقد قامت خطباؤكم في منابر الجرايد. وابتدا ذوو الفضل منهم ان يتحف في سلك النظام والنثر الفوايد. فكيف لا نطير القلوب فرحاً عندما تتشنف الاذان باخبار مدارس انشيت لامة طالما حجبت غيوم الاحوال السالفة شموس معارفها. وتقر الاعين بتلاوة اول نبذة رصعت في نشرات سورية جواهر لطائفها. واثبتت لكل ذي ذوق سليم وفكر مستقيم انها الذهب الابريز لا يوثر فيه الصدا ولو اختفي في كنوزه الدهر. والدر المكنون الذي وان طال عليه وهو في اصدافه المدى لا بد يوماً ان يتحلى به النحر. كيف لا وهي الامة التي كانت تقصدها الحكماء فيما سلف. وكل يقربما من فضلها اغترف. هل من عجب اذا غرد طائرها الميمون على اغصان القرن التاسع عشر. وشرعت تسترد ما كان في حوزتها من العلوم والفنون بعد ان اندثر. ولها مثل رئيس مدارسها الاوحد. وحبرها الفاضل الندب الامجد. القمص فيلوثاوس النحرير. بل مركورها الثالث النابغ في عصر سيزوستريس الثاني صاحب القدر الخطير. حفيد مامون العصر نادرة الدهر الذي بسط بساط العدل والامان. وازال بعنايته عن بني مصرايم غفلة الاوهام. واطلق حرية العلوم والمعارف لكل قاص ودان. لا زال اسمه الكريم مطرباً للقلوب. وشخصه العظيم مصدراً لكل نفيس مرغوب. مادام الدوام. وكرت الاعوام

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

(من قلم انطون افندي عبد صباغ. تابع المجلد الاول)

ولما كانت مقاصد البرنس لويس نابوليون توطيد اركان الراحة والسلام في عاصمة فرنسا ولّى الجنرال شانكارنيير قيادة الاوردي الاول من العساكر المنظمة وجنود الحرس الوطني في باريز وما يليها . وكان الجنرال المذكور ذا دراية مشهورة في قمع الحركات وحفظ الهدوء والسكينة في البلد وصديقاً مخلصاً للبرنس واميناً في خدمته فاخذ يجري مهام مأموريتهِ حق الاجراء ويقمع حركات اهل الفساد الذين كان دابهم مقاومة كلما كان البرنس يحاول اجراءهُ لاجل حفظ السلام والراحة العمومية

وفي ٢٩ كانون الثاني سنة ١٨٤٩ كان البرنس قد تمم جميع الاعمال الحسنة التي تاول الى صالح البلاد وراحة الاهلين فركب جوادهُ واخذ يطوف في شوارع باريز الفسيحة بالعز والاقبال وكان جميع الاهلين يظهرون حظهم من اعمالهِ بالادعيه الخيرية التي كانوا يقدمونها لهُ في اثناء مرورهِ من قلوب موعبة فرحاً وسروراً بتاييد شانهِ وارتقاء مقامهِ وقد حسب ذلك اول انتصار انتصر بهِ على اعدائهِ في معاطاة مهام مركزهِ السامي. الا ان ذلك لم يكن مقروناً بايعاء حق مرغوبات المملكة من جهة قيام الحكومة الجمهورية لان ديوان الشعب الذي اقامتهُ الامة لتاسيس الاحكام لم ينتخب الا رئيس الحكومة الجمهورية ضارباً صفحاً عن تاليف الديوان القضاءي لادارة الاحكام ووضع الشرائع اللازمة بالاتفاق مع الرئيس وذلك لما كان بين اعضاء الديوان المذكور من الاختلاف في الاغراض والاراء وعلى الخصوص لانهُ كان يحاول ان يتخذ لنفسهِ وظيفة الديوان القضاءي رغماً عن رغبة الشعب والاصول المقررة مع ان مامورية الديوان المذكور كان قد حان وقت انحلالها فحرر البرنس نابوليون نشرة تحت اسم موسيو راتو احد اصدقائهِ ونشرها بين الشعب في مدة الشهر المذكور وكان مآل النشرة المذكورة تحديد الوقت الذي يجب ان يلغى فيهِ ذلك الديوان الذي كان مولفاً من ٧٥٠ عضواً اي غاية ايار سنة ١٨٤٩ فحدث من تلك النشرة مشاجرات ونزاع شديد بين اعضاء الديوان المذكور الذين كانوا بعضهم من حزب الجمهورية وبعضهم من حزب الاشتراك العام في الاموال والاملاك

وفي اثناء قيام الحكومة الجمهورية في فرنسا انتشبت الحروب الاهلية في ممالك ايطاليا وخلع الاهلون الطاعة للولاة وقاموا جميعاً على قدم وساق طالبين ان يكونوا حكومة جمهورية وكان من جملتها المملكة الحبرية فان الرومانيين اذ راوا نجاح ثورات باقي ممالك ايطاليا وحكومة جمهورية فرنسا الجديدة هاجوا وماجوا واقاموا الثورة على حكومة البابا وقتلوا موسيو روسي سفير فرنسا في رومية لكونهِ جعل لهم حكومة اساسية لم توافقهم واقاموا حكومة جمهورية في نفس رومية . وكانت حينئذٍ جمعية امة فرنسا تحت رياسة الجنرال كافينياك سلف البرنس نابوليون فلما بلغ فرنسا ما حدث في رومية من القلق والاضطراب حصل غم شديد عند الكاثوليكيين منهم واضطراب قوي عند جمعية الامة المائلة الى المحاماة عن راس البيعة واقاموا جميعاً الحجة على الجنرال المذكور حاسبين تلك الثورة تعدياً على الحقوق فارسل جيشاً مولفاً من ٣٠٠٠ جندي لاجل المحاماة عن شخص البابا وحرر لهُ رسالة يطلب اليهِ بالنيابة عن فرنسا ان يحضر الى فرنسا والمجيء بها الى ان تخمد نيران تلك الفتنة فوقعت تلك الرسالة عند حضرة البابا موقعاً حسناً الا انهُ لم يشا التوجه الى فرنسا بل قام سراً من رومية في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٨٤٨ وتوجه الى مدينة

غايتا فاستقبله ملك نابولي بالترحاب ثم كتب اليهِ اهالي رومية ان يرجع فابى واذ راوا اصراره على رفض توسلاتهم نادوا في ٩ شباط سنة ١٨٤٩ بسقوط حكومة البابا الزمنية وسلموا ادارة الحكومة الجمهورية الى ثلاثة منهم واما العساكر الفرنساوية فكانت حينئذٍ مقيمة في شيفيتا فكيا ميناء رومية

وان الانقلاب الذي حصل في رومية سرَّت بهِ جدًّا احزاب الحكومة الجمهورية في فرنسا ونوابهم في ديوان الامة ولذلك لم يسرَّ تلك الاحزاب ارسال الجيوش الفرنساوية لمنع تلك الحركة بل احدث فيهم قلقًا واضطرابًا لامزيد عليهما وفي اوايل سنة ١٨٤٩ اذ كانت قد تجددت تلك الاضطرابات الح الاعضاء المائلون الى المحاماة عن حقوق الحبرية على حكومة فرنسا ان تمدَّ عساكرها في ايطاليا بالاسعاف لاجل اخماد تلك الفتنة وارجاع البابا الى كرسيهِ ولكن حزب الجمهورية كان يقاوم ذلك بكل قوتهِ صيانة لمبادي جمهورية فرنسا. وكانت دولة النمسا في تلك الاثناء قد اثارت حربًا على مملكة الساردو وكسرت جيوشها في نوفار وترك الملك شارل البرت ملك الساردو تخت الملك لابنهِ فيكتور عمانوئيل

فقام حزب من الجمهوريين وطلب من البرنس نابوليون ارسال عساكر لاجل مقاومة النمسا ولكن البرنس لم يستحسن ذلك مراعاة لظروف الاحوال فساء ذلك بعضهم واظهر الاسف من عدم اجابة البرنس مرغوب حزبهِ فارسل اليهِ البرنس يقول لهُ كرئيس الجمهورية اننا لم نتسلم زمام الاحكام لاجل اصلاح ما تاسفتم عليهِ بل لاجل اصلاح سقطاتكم وترميم البلاد التي اوصلتموها الى حالة الخراب

فاثر هذا الكلام في حزب الجمهورية فارتضى بالاعلان الصادر من الحكومة الجمهورية الذي مآلهُ ان ارسال العساكر الى رومية لم يكن لاجل مقاومة حكومة رومية الجمهورية بل لاجل المصالحة بين حضرة البابا والاهلين ومنع دخول جيوش النمسا الى رومية وعند ذلك انحلَّ ديوان الامة. وانتخب الديوان التشريعي عوضة وكان ذلك في ٢٧ ايار سنة ١٨٤٩

فاخذ البرنس حينئذٍ يوجه اهتمامهُ نحو صرف مسئلة رومية على وجه مرضٍ لاهاليها ولحضرة البابا وكان في الوقت نفسهِ يخشى من انهُ اذا تاخر عن مساعدة حضرة البابا على الرجوع الى كرسيهِ وحفظ حقوقهِ الروحية والزمنية ان باقي الدول الكاثوليكية كالنمسا ونابولي واسبانيا التي كانت مستعدة كل الاستعداد للمحاماة عن حضرة البابا تسبقهُ الى ذلك فتخسر فرنسا سطوتها في اعين المحامين عن المذهب الكاثوليكي ويتقدم عليها في ذلك غيرها من الدول الكاثوليكية فضلًا عن الاحزاب القوية في فرنسا التي كانت تميل كل الميل الى الانتصار لرئيس مذهبها معتقدة مع اكثر الشعوب الكاثوليكية بان سلطة البابا الزمنية هي متصلة بسلطتهِ الروحية اتصالًا لا يمكن فصلهُ من دون ان تمس السلطة الروحية ولاسيما امر ابتعادهِ عن كرسيهِ فانهُ يضر باستقلاليتهِ ضررًا بليغًا

وان البرنس نابوليون مع ان حكومة فرنسا الجمهورية كانت تابى فتح حرب على حكومة جمهورية نظيرها خوفًا من الخلل في مبادي الجمهورية الاساسية اصدر اوامرهُ بتجهيز سبعة الاف رجل تحت قيادة الجنرال اودينودوك دي ريجيو لاجل التوجه الى رومية وذلك مراعاة لخاطر حزب الديانة في فرنسا ولاجل رفع شان سطوة فرنسا الادبية التي كادت تسقط من جرى كثرة انقساماتها ولاجل مقاومة سياسة الكلترا في ايطاليا ومنعًا لجيوش النمسا وين عن الاقتراب الى حدود فرنسا وزد على ذلك ان فرنسا اذ كانت تدعى الابنة البكر للبيعة الكاثوليكية كان

من حقها ان تكون من اول الحامين عن راس العالم الكاثوليكي. فقام الجنرال اودينو بعساكره قاصداً رومية وفي ٢٥ نيسان سنة ١٨٤٩ وصل الى مدينة شيفيتا فيكيا

وكان رئيساً للحكومة الجمهورية في رومية مازيني الشهير الذي كان يحاول ان يجعل ايطاليا باسرها حكومة واحدة جمهورية وان يجعل رومية مركزاً لتلك الحكومة وبذلك يعري حضرة البابا من كل سلطنة زمنية فلما بلغ مازيني قدوم العساكر الفرنساوية اراد اقامة المخابرات في ذلك بينهُ وبين الجنرال اودينو فلم يلتفت الجنرال المذكور الى كلامهِ بل بقي سائراً بجيوشهِ الى ان وصل في ٢٩ نيسان الى اسوار مدينة رومية فاغلقت ابوابها بوجههِ خلافاً لما كان ينتظرهُ وانكسرت جيوشهُ القليلة امام جيوش غاريبالدي الذي كان مقيماً في المدينة لاجل المدافعة عنها. فلما بلغ البرنس نابوليون ذلك ساءهُ جداً فارسل موسيو فرديناند دي لسبس المشهور بفتح خليج السويس معتمداً من قبلهِ لاجل ملافاة الامر باقامة انتخاب عام فلم ينجح في مأموريتهِ. وكان النمساويون في غضون ذلك قد فتحوا ليفورنو وفيورنسا وبولونيا وكانت اسبانيا قد ارسلت عساكرها الى مدينة غايتا حيث كان البابا ملتجاً فاضطر الحال البرنس نابوليون ان يسرع الى مداركة المسئلة قبل ان يسبق اليها

هذا وان البرنس كان مجبوراً ان يراعي اراء اعضاء المجلس التشاوري المؤلف حديثاً الذي كان عدد اعضائهِ ٧٥٠ عضواً وكان منهم مائتان فقط من حزب الجمهورية والباقون كانوا منقسمين الى حزبين كبيرين كان احدهما يميل الى الكونت دي شامبور الذي هو من سلالة بكر عيلة البربون والثاني الى سلالة ثاني البكر وهم اولاد الملك لويس فيليب وهذان الحزبان لم يسلما بالحكومة الجمهورية الا حباً بالسلامة وهرباً من الحروب الاهلية. ومع ان هذين الحزبين اللذين هما اكثر عدداً في الديوان كانا يساعدان البرنس في منع العصيان وتوطيد الراحة والامنية بين العموم وارسال الاسعاف الى عساكر رومية كانا يقاومانهِ في كل ما من شانهِ ان يأول الى اصلاح البلاد خوفاً من ان يتمكن بواسطة ذلك في مركزهِ الذي كانوا يعللون انفسهم بنزعهِ منهُ واعطائهِ لاحد عيلتي البوربون

واما الجمهوريون فكانوا يقاومون البرنس في تعرضهِ لمسئلة رومية كل المقاومة محافظةً على مباديهم حتى انهم لما راوا ما حل بهم من الضعف اخذوا يهيجون احزابهم الى مقاومة البرنس واشهار العصيان تحت راية رئيسهم ليدرور وللين ولكن لم ينجح سعيهم بل تغلب عليهم البرنس بعساكرهِ وقبض على بعضهم فاصابهم ما اصاب اصحاب ثورة ١٥ ايار من السنة الماضية

وفي غضون ذلك ظهر في فرنسا الداء المعروف بالهواء الاصفر فاضر بالاهالي جداً بضرباتهِ المحزنة الا ان البرنس لم يجزع منهُ بل اخذ يصرف همتهُ في مساعدة المصابين بهِ وفتح عدداً كثيراً من المستشفيات واستخدم كثيرين من الاطباء والخدم لاعانة الوف من المساكين الذين لم يكن لهم من يعتني بهم وكان هو نفسهُ يفتقدهم يومياً في محلاتهم ويعزيهم على مصابهم وينشط الخدم والاطباء في مداومة الاعتناء بهم ويشجعهم على خدمة المرضى من دون خوف فضلاً عن اهتمامهِ بعيال واولاد اولئك المنكودي الحظ غير مبالٍ بما كان محيطاً بهِ من خطر الوقوع في ذلك الداء مع انهُ كان يرى الوفا منهم يموتون يومياً وكان يغمر الجميع بالاحسانات الغزيرة. وفيما كان خارجاً ذات يوم من احد المستشفيات رماه بعض اعدائهِ برصاصة قاصداً قتلهُ الا ان الله وقاهُ من كيدهِ فلم تصبهُ وفي

مساء ذلك اليوم قدمت والدة ذلك الرجل المتعدي عرضاً الى رئيس الحكومة اي البرنس تلتمس به العفو عن ولدها فعفا عنهُ حالاً واذ بلغهُ انهُ من الفقراء احسن اليهِ بمبلغ من الدراهم

ثم ان البرنس اذكان قليل الثروة وذا منصب يلزمهُ مصاريف كثيرة غير اعتيادية طلب من الحكومة ان تعين لهُ ماية الف فرنك شهرية لكي يمكنهُ القيام بحق مركزهِ ولما بلغ الشعب ان الحكومة لم تجب البرنس الى طلبهِ جمعوا لهُ ذلك المبلغ وقدموه لهُ فابى قبولهُ وشكر الساعين والمعطين مفضلاً عيشة الضيق على الرخاء وكانت عادتهُ المستمرة ان لا يخيب طالباً ولا يمنع سائلاً من رغده

وفي تلك الاثناء ورد خبر الى البرنس بانهُ عندما كان احد الطوابير العسكرية ماراً على جسر نهر الين سقط بهم الجسر الى النهر فهلك منهم نحو مايتي نفر فللحال قام وذهب الى محل تلك الحادثة المكدرة واخذ يساعد في تخليص من بقي وكافى بالانعام كل من ساعد اولئك المنكودي الحظ وبواسطة اعمال كهذه مال الجميع اليهِ وكانوا يستقبلونهُ في كل مكان كأب حنون وكمخلص من الضيق وبمقدار ما كان مامورو الحكومة يكرهونهُ كان الشعب يميل اليهِ ويحبهُ محبة لا مزيد عليها

هذا وان فشل حزب الجمهورية في الديوان اوقع فتور همة وتاخراً في جمهورية رومية لانهم بينما كانوا مصرين على الثبات في المدافعة صدر امر البرنس نابوليون بتكثير عدد العساكر الفرنساوية في الحملة على رومية وايصالهُ الى ٢٥ الف مقاتل وفي ٢ حزيران سنة ١٨٤٩ وصلت النجدة الى رومية تحت قيادة الجنرال فاليان واخذوا يطلقون المدافع على تلك المدينة العظيمة متجنبين بقدر الامكان ايقاع الضرر بالاماكن التي توجد فيها الاثار القديمة والذخائر الثمينة ولذلك طال الحصار مدة ١٥ يوماً وفي ٢١ حزيران فتح الفرنساويون ثلاث نوافذ في سور المدينة وفي ٢٩ منهُ عيد القديس بطرس صاحب مقام كنيسة رومية هجمت الجنود الفرنساوية على المدينة هجمة الاسود الكاسرة وفتحتها عنوةً فانهزم اعضاء الجمهورية مع جيوش المدافعة من امامهم الى بعض المحلات الحصينة وحاصروا فيها مدة ولكن لما بلغهم فشل الجمهوريين في فرنسا خرج غاريبالدي مع جنوده في ٢ تموز ١٨٤٩ من رومية فاستولى عليها قاطبة الجيوش الفرنساوية وارجعوا اليها الطمانينة والامنية وفي ٤ منهُ انحلت جمعية الحكومة الجمهورية الرومانية

واما الحكومة الحبرية فلم يمكن ارجاعها الى هيئتها الاصلية الا بعد ذلك بمدة طويلة مع ان البرنس نابوليون بذل غاية جهدهِ في ذلك ولكن صادفت سياستهُ السلمية مصاعب كثيرة فان الرومانيين اذ راوا ان البرنس نابوليون يحاول ارجاع الحكومة الحبرية على نظامات جديدة مرضية لحزب الجمهورية غاظهم ذلك ولم يقروا بفضل فرنسا في مساعدتهم بل طلبوا اموراً لا توافق الاحوال وروح العصر وعند ذلك راى البرنس نابوليون نفسهُ مضطراً ان يوضح للعموم افكاره في مسئلة دخول فرنسا في مساعدة رومية فحرر رسالة الى معتمده الاميرالاي ايدكارني بتاريخ ١٨ اب سنة ١٨٤٩ اشتهرت جداً في اوربا وطالعها رجال السياسة بكل امعان لما تضمنتهُ من المبادي الجديدة التي ادرجها فيها وهذه ترجمتها

حضرة الاميرالاي

ان الحكومة الجمهورية الفرنساوية لم ترسل جيشاً الى رومية لكي تمس حرية ايطاليا بل بالحري لكي ترتبها فانهُ قد غمني جداً ما بلغني من ان نية حضرة الاب الاقدس الخيرية وما اجريناهُ من المساعدة لم ياتيا بالغاية المقصودة اي اطفاء نيران العدوان وازالة

روح الشرور والنزاع فان الرومانيين يطلبون ان ان يكون رجوع حضرة البابا الى رومية مشروطاً فيهِ اجراء القصاصات والعقوبات والعدوان. فقل اذاً ايها الامير الاي للجنرال روستولان من قبلي ان لا يسمح ابداً ان احداً يرتكب تحت ظل الراية ذات الثلاثة الالوان شيئاً يجعل هيئة دخولنا في مساعدة روميه خلاف ما هي عليهِ في الحقيقة . وانني اختصر النظام الذي يجب السلوك بموجبهِ لدى ارجاع حكومة حضرة البابا الزمنية بهذه الثلاث العبارات الوجيزة وهي منح العفو العام. وجعل ادارة الاحكام علمانية . ومعاملة الاهلين بموجب نظامات مدنية . فانني لما اطلعت على اعلان الثلاث كردينالية الخالي من ذكر اسم فرنسا وذكر ما اصاب عساكرنا من الخسائر في تلك المعركة تالمت جداً فليعلم كل من اطلع على رسالتي هذه ان كل مطاولة على رايتنا او قواتنا توثر فيَّ جداً وارجوك ان تعلم صريحاً من يلزم بانهُ اذا كانت فرنسا ترتضي بان تساعد مجاناً المحتاجين الى مساعدتها تنتظر انهم على الاقل يقرون لها بالجميل ويشكرونها على ما بذلتهُ من المال والرجال لصالحهم مفضلة اياهُ على صالحها الخصوصي

بارز في الاليزي ناسيونال

(الامضا) لويس نابوليون

فان الصعوبات المذكورة في الرسالة المار ذكرها وصعوبات اخر كثيرة غيرها اخرت رجوع حضرة البابا الى رومية الى ٤ نيسان سنة ١٨٥٠ وبقيت عساكر فرنسا في رومية من ذلك الوقت الى ان خرجت في ١ آب سنة ١٨٧٠ ولما اشتهرت رسالة الامبراطور المار ذكرها في فرنسا اوقعت نزاعاً عظيماً في الديوان التشريعي وجدالاً مستطيلاً بين الديوان المذكور والبرنس نابوليون ورداً على الرسالة المذكورة حضرة البابا وموسيو تيرس ومن كان من حزبهما وكانت نتيجة ذلك النفور والاختلاف بين البرنس والديوان

(ستاتي بقيتها)

النور

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

اما سرعة سير النور فهي تعدل سبعين الف فرسخ كل ثانية فيكون وصولهُ الينا من الشمس في ثمان دقائق اذا كان بعدها ستة وثلاثين الف الف ميل . ويوجد ما لا يصل نورهُ الينا الاَّ بعد ثمانين سنةً فاكثر . وكل ما نرى من النجوم وما لا نرى يعتبر شموساً مركزية لافلاكٍ تدور حولها وتقتبس منها النور الذي تدفعهُ مواقد الذر الملتهب حول اجرامها وربما ياتي وقتٌ ينتهي فيهِ ذلك الاحتراق ويصبح الكون محتجباً في الظلماء فيستحيل القمر الى دم والشمس لا تعطي نورها . هذا وان للنور جملة ظواهر يذكرها الطبيعيون في كلامهم على حوادث الجو . فمنها ذلك اللون الزبرجدي الذي يصبغ وجه السماء خصوصاً عندما يكثر تكاثف طبقات الهواء الكروي ومنها ظهور قوس قزح ذي الالوان الزهيَّة وذلك عندما يتحال النور في كريات البخار السحابي التي تعمل عمل المنشوري . ومنها يحدث الشفق الذي يخضب جبين الافق بقرمزهِ الناصع عند ما تنفذ الاشعة افقياً في طبقات هواء بخاري . وهذه الحادثة يكثر ظهورها على القطب الشمالي . فاذا كان كلامنا على طبيعة النور وتعليلهِ ضرباً من التجديف . فيكون كلام الاطباء على الحيوانات وتشريحها تجديفاً ايضاً لان الكتاب لم يقل وخلق الله الانسان ذا عظام لحمل قوامهِ وعضلاتٍ لحركة اعضائهِ واعصاب لحسهِ وحياتهِ وشرياناتٍ واوردةٍ لدورة دمهِ ورئة لتطهيرهِ ونحو ذلك بل قال وجبل الله الانسان من

التراب وترك تعليل هذه الجبلة لعقل الانسان وحكمتهِ لانهُ صورة الله ومثالهُ فلا اعلم من يتنج ذلك التجديف العظيم الذي استنتجهُ اولئك الذين يحملون الناس ويدعون الى الايمان . فكانهم يرغبون ان يحجبوا مقدار عظمة الله ومقدرتهُ عن اعين الجهلاء . وهكذا فهم يدعون كل ما يعارض مرغوبهم هذا تجديفًا

فيا بني آدم هوذا انتم على شفا جرف هارٍ . وما اوقفكم هذا الموقف الخطر الا اولئك الذين يتخذون من دون الله الهة الاغراض . ولا جرم اذا كنتم لم تشعروا بذلك فقد برقعوا اعينكم بظلام الجهل وسدوا اذانكم بفدام العجز وقصوا السنتكم بمقراض الخوف وغادروكم كالاصم الذي لا يسمع وكالاخرس الذي لا يفتح فاه . فالى متى انتم كالجماد الغير المتحرك او ما تشعرون اي سبب تسلكون واي منقلب تنقلبون وحتى متى يخدعكم لمع السراب ويغشكم ابتسام اللليث وهناك الظماء والتمزيق . فلا تثقوا ولا تركنوا ولا يكن مثلكم مثل ملاحين راوا البحر رائقًا وهاديًا كانهُ مرآة الله يشف عن عظمة قوتهِ تحت اشعة الاصيل الذهبي فطربوا اليهِ وتبطنوا العباب واخذوا يغنون ويترنمون ويتراسلون دمدمة الالحان في طي النسيم الساري والحامل عبير الزهور المرصعة تيجان الجبال واكاليل الهضاب فما لبثوا في مظنة السلم والامان حتى هبت عواصف الاربع وازبد البحر وارغى واظلم الجو واتحف بالقتام وتعالت الامواج وتلاطمت . وصار هدير البحر كزئير الاسد المنكسر حتى ضاع الكون في الظلام واختفى محيا الوجود فاستحال صفاء الملاحين الى كدر وقد ردهم الى نوحٍ اذ كان البحر يبتلعهم والامواج تنطبق عليهم . فما كان منهم الا ان خرّوا ساجدين لدى من قفل اللجج واتخم كبرياء البحر . ورفعوا اعينهم الى السماء وسالوا خلاصهم من فم النعر وانقاذهم من غمرات الموت . وندموا على اركانهم الى الموج المتكبر وثقتهم بالقفر الغادر . فضرب الله البحر بالصاعقة وحطم تشامخ الامواج . ولجم جماح الرياح فلنثق بالله ونحن على هذا المحيط الخبط ولا نركن الى احد ولنتخذ الصواب دليلاً الى فحص الاشياء كلها ولنتمسك باجودها حتى لا نضل بعدم معرفة الكتب

في الكهربائية

(من قلم شبلي افندي شميل)

ان الكهربائية هي احدى المواد الثلاث الطبيعية غير القابلة الوزن التي هي الكهربائية والحرارة والنور وهذه المادة المنتشرة في الكون انما سميت هكذا اي بالكهربائية لانها لوحظت اولاً على الكهرباء التي هي نوع من راتينج لا يشاهد الا في جوف الارض واصلهُ مجهول الى الان . وذلك قبل المسيح بستماية سنة فان الفيلسوف تاليس من ميلانوس احد حكماء اليونان السبعة عرف اولاً ان الكهرباء اذا فركت بقطعة صوف تجذب اليها مواد خفيفة كالريش والقش وما شاكلهما . واليونان شبهوا هذه الخاصلية بالتنفس فقالوا ان في الكهرباء حيوة تتنفس الاجسام الخفيفة ولندرة هذه المادة شردوا في حقيقتها فقالوا انها تاتي من دموع عصفور هندي حزين على موت الملك ماليا كروس . اما الكهربائية فهي لفظة فارسية معناها جاذبة القش

ومن ثم لم يسمع شيءٌ اخر الى الجيل الاول من التاريخ المسيحي حيث ظهر بلينوس الروماني غير ان هذا الفيلسوف لم يقل شيئًا اكثر سوى ان الكهرباء متى اكتسبت الحرارة والحيوة بواسطه الفرك تجذب قطع القش كما ان المغناطيس يجذب الحديد وعلى ذلك قد اقتصرت معارف القدماء في هذا الفن واخذت تتوالى الاعطار بدون نتيجة جديدة حتى اواخر الجيل السادس عشر حيث وليم جيلبرت

من كولشتر طبيب الملكة اليصابات في انكلترا وجه افكار العلماء ثانية الى خاصية الكهرباء الجاذبة مبينًا ان عددًا غفيرًا من مواد اخر كالماس والكبريت والزجاج الخ تجذب الاجسام الخفيفة اذا فركت بالصوف او بجلد الهر وقد عمل عدة امتحانات غير انهُ لضعف الوسائط وعدم وجود الآلات الكهربائية حينئذٍ كانت يده قصيرة في ذلك

ومن ثم تيقظت الافكار واخذت فطاحل العلماء تجول في هذا المضمار واول آلة اصطنعت لجمع الكهربائية كانت في سنة ١٦٥٠ للمسيح وصانعها كان رجلاً نمساويًا اسمه اوتو كيوريك. واهم اجزائها كان كرة من الكبريت تستخرج منها كهربائية بواسطة الفرك. غير ان طبيعيًا انكليزيًا يدعى هوكسبي عوّض بعد ذلك عن الكبريتية بالزجاج الذي بهِ كان يحصل على كمية اعظم من الكهربائية وفي سنة ١٧٦٨ عوّض داسدن رجل انكليزي عن الكرة بالقرص وهي الآلات المستعملة الآن غير انها قد تحسنت كثيرًا وما عدا ذلك تعددت الآلات الكهربائية وطرقها ولا سبيل طرح ذلك هنا . وهذه صورة الكهربائية

(شكل ١)

مولدة من اسطوانة زجاجية تدور على محورها بواسطة دولاب فتدلك بقطعة جلد او حرير ملغمة محصورة وعلى جانبها اسطوانة معدنية لها اسنان كاسنان المشط وذلك لسحب الكهربائية كما سيأتي محصورة ايضًا وهي تسمى الموصل الاول. فيوصل بين المدلك والارض بشريطة معدنية وتدار الاسطوانة فتتهيج في المدلك كهربائية سالبة وفي الزجاج موجبة فتجتمع على النحاس كهربائية موجبة فتوخذ منهُ شرارات اذا لمس بالاصبع

وبعد ذلك عرف ان الكهربائية تسري على الاجسام غير انهُ في سنة ١٧٢٩ لاحظ كراي ووهلر ان الاجسام تختلف اختلافًا كافيًا في نقل الكهربائية مما يصلح لنقلها الى ما لا يصلح ولذلك قالا ان المواد بالنظر الى الكهربائية تنقسم الى قسمين الى مواد ذوات كهربائية ومواد عديمة الكهربائية وبقي هذا الزعم الى ان قام دوفي طبيعي فرنساوي وافسدهُ مظهرًا ان جميع الاجسام ذوات كهربائية لكنها تختلف في نقلها مما تسري الكهربائية فيهِ الى ما لا تسري فقسمها الى موصلة وعازلة وفي سنة ١٧٣٤ قسم الكهربائية الى ما تظهر على الزجاج والى ما تظهر على الراتينج وذلك لما شاهد من انهُ اذا فرك قضيب زجاج حتى تتهيج كهربائيتهُ وقدّم اليهِ جسم خفيف يجذبهُ ثم يدفعهُ عنهُ بنفور وكذلك يحصل لو اجريت العملية في قضيب من الراتينج لكن لو قدّم حالاً للجسم المدفوع عن الزجاج قضيب مكهرب من الصمغ لانجذب اليهِ ثم يندفع عنهُ فقال ان الكهربائية نوعان سمي الواحد زجاجيًا والآخر راتينجيًا وكل من هذين النوعين ينفر من شبيههِ ويطلب ضده

وبعد ذلك سمى فرانكلين الكهربائية الزجاجية موجبة والراتينجية سالبة

وبناء على اكتشاف دوفي كهربائيتين مختلفتين زعم سيمار طبيعي انكليزي بوجود سائلين لطيفين جدًّا وغير منظورين موجودين في وقت واحد وبكميات متساوية في جميع الاجسام واذا كانا على هذه الحال يكونان في حال السكون

اما مصادر الكهربائية فمرجعها الى ثلاثة وهي مصادر ميكانيكية ومصادر طبيعية ومصادر كيماوية

فمن المصادر الميكانيكية الفرك والضغط وتفريق دقايق الاجسام كما يحصل اذا كسرت قطعة سكر في الظلام فانهُ يرى ضوء ضعيف مسبب على الكهربائية المتولدة من تفريق الدقائق

اما الطبيعية فهي اختلاف الحرارة كما يشاهد في بعض المعادن فانها تظهر ظواهر كهربائية عند الاحماء او عند التبريد

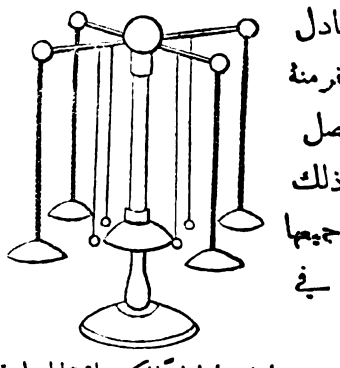
والمصادر الكيماوية هي تركيب الاجسام وتحليلها كما يشاهد اذ غمس حديد او نحاس او توتيا في حامض

اما الفرك كمصدر للكهربائية فكان معروفاً منذ القديم. اما الافعال الكيماوية كمصدر للكهربائية فلم نعرف حتى سنة ١٧٨٠ والكهربائية المتولدة عن ذلك تسمى تارة كلفانية نسبة لمكتشفها وطوراً فولتائية نسبة لموضحها كما سياتي

وفضلاً عن ان الكهربائية تجذب اليها مواد خفيفة كما مرَّ فانها تضيء وتخرج شرارات تنفرقع وذلك عند اتحادها بضدها فاذا وضع الاصبع مثلاً على آلة كهربائية تظهر حينئذٍ شرارات مصحوبة بلسعة وهزة تختلفان باختلاف مقدار الكهربائية المهيجة وذلك لاتحاد السائلين المتضادين فان كلاً من السائل الموجب والسالب يجذب الآخر وينفر من شبيههِ كما يحصل في الاصبع عند ملامسة الآلة فان السائل الموجب الشبيه بالموجود على الآلة ينطرد منهُ الى الارض ويتهيج فيهِ السائل السالب منجذباً الى السائل الموجب فيتحد معهُ على الطريقة المذكورة

وبما ان المواد بالنظر الى الكهربائية تقسم الى موصلة وعازلة فتكهربها ينقسم الى قسمين ايضاً اولاً المواد الموصلة فانها تتكهرب اما بالفرك او بالملامسة او بالمجاورة وثانياً المواد العازلة فانها لا تتكهرب الا بالفرك اذ لا يمكن للكهربائية ان تسري فيها كما تقدم يمكن ايضاح الكهربائية بالمجاورة بوصل

اجراس محصورة بالموصل الاول وواحد منها بالارض ويعلق بها كرات معدنية بخيطان حرير فمتى تهيجت الكهربائية بتشغيل الآلة تجذب كرةً الى جرس


(شكل ٢)

محصور حتى تتعادل كهربائيتها فتنفر منهُ الى الجرس المتصل بالارض وعلى ذلك ترن الاجراس جميعها بالسواء كما في شكل ٢

اما الكهربائية فمقسومة الى اقسام اولاً الكهربائية المتوازنة ثانياً الكهربائية الكلفانية ثالثاً الكهربائية المغنطسية

فالكهربائية المتوازنة وقد مرَّ الكلام عن اكثرها هي المختصة بواسطة الفرك وبما اننا ذكرنا الكهربائية الكلفانية آن لنا ان نتكلم عنها قليلاً فانهُ في مساء احد الايام في سنة ١٧٨٠ وضع الويسيوس كلفاني استاذ التشريح في بولونيا بطريق العرض قريباً من الات الكهربائية ضفدعة كان قطعها قطعتين بالمقرض مع حفظ العصبين الفخذين متصلين بالنخاع الشوكي فتعجب المعلم المذكور جداً لما راى من ان الضفدعة كانت تتحرك كلما أُخذت شرارة كهربائية من الآلة مع ان ذلك نتيجة التكهرب بالمجاورة وسواء عرف ذلك كلفاني او جهلهُ فانهُ اخذ يدقق في هذا الموضوع فاراد ان يدرس فاعلية كهربائية الجو على الانقباضات العضلية للضفدعة فشكَّ بصنارة من النحاس ضفدعة في الجزء القطني للنخاع الشوكي وعلقها على درابزون حديد وذلك في ٢٠ ايلول سنة ١٧٨٦ فكانت تتحرك كلما لامستهُ مع انهُ لم يتحقق وجود الكهربائية في الجو حينئذٍ

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزءين السابقين)

الذي تبوأ تخت ملك رومية الان انما هو من اعظم اصدقائي على ان في الدهر ما يردني عن اجابة ميلي ويؤخرني عن القبض على زمام ما تصبو اليهِ نفسي ولذلك لا بد من مراعاة الظروف والسلوك في السبل التي توافق الحال والزمان والتعريج عما لا يسمح لي قلبي ان اميل اليهِ. ولا ريب ان المراتب تنتظرني في رومية وقد رفع لسان الحال الطلب اليَّ لاذهب الى عاصمة الدنيا على انهُ ما الفائدة من العظمة التي لا تاتي الانسان بما يحب ان يؤتى بهِ اليهِ وما الفائدة من المراتب اذا كانت لا تبلغ الانسان مرادهُ. الا ان الحيوة القصيرة احسنها ما كان خاليًا من انهما كانها فكيف اطرح نفسي في ميادين الانهماك وفؤادي يطلب البعد عن كل ما لا يصبو اليهِ ليفرغ نفسهُ متنزلاً لما يحبهُ. وما هي الدنيا اليست مرسح الاتعاب والرزايا والعاقل هو الذي يجني من ثمارها ما لا غنى لهُ عن جناهُ. اما انا فلا اقدر ان اميل بنفسي عن السبيل الذي تحب ان تنطحهُ فانها قد حكمت عليَّ وما لي على حكمها نصير ولا مجير ولذلك ارى في الاقامة في تدمر ما تفضلهُ نفسي على كل شيء فان كان في ذلك ما لا يتشرف بمصادقة حضرتكِ فاذهب الى مصر واقابل مصادمات جنود الموت بعزم ثابت وهمة لا تكل وافتح للملكة تدمر بلادًا تزيدها ثروةً ومجدًا لانهُ ربما كان ذلك يزيدني قبولاً في عينيها

وكان بيزو يتكلم ولوائح الوجد تلوح على وجههِ وكانت عيناهُ السوداوان ترسلان سهامًا عن قوس الحذق والمعرفة. اما زنوبيا فكانت تنظر اليهِ نظرة مندهش لانها كانت تسمع منهُ ما لم تكن منتظرة ان تسمعهُ وكانت ترى على وجههِ من اللوائح المعربة عن الوداد الصحيح ما لم تكن تظن انها تراهُ فيهِ. اما فوستا فبعد ان سمعت منهُ ذلك خرجت من القاعة واتت خدر جوليا فوجدتها ملقاة على سريرها وبياض الدر ينتثر من سواد عينيها ولون وجهها القاني يحاكي اللهيب الذي يحرق بشبوبهِ وردًا عقد الندى على ورقهِ من مائهِ دررًا. ولما راتها على تلك الحال قالت لها رويدًا رويدًا يا اخت القمر كيف تغلب النظرة العقل اليك ياسيدتي عن هذا الهوان ولا تتعبي نفسك بما لا ياتيك براحة البال فمن هو بيزو يا ترى حتى تذرف بنت زنوبيا العظيمة بسبب فراقهِ دموعًا وتشق جيوبًا وتلبس مسوحًا. فاجابتها جوليا قائلةً هل ذهب الى رومية او الى مصر. فاجابتها فوستا قد اقام الغرام بينهُ وبين صوالحهِ حصنًا منيعًا فلا يقدر ان يدكهُ بدون ان يتقوى بجيش الهوى ولذلك قد عزم على الذهاب الى مصر للقيام بحق خدمة حضرة والدتكِ فقالت جوليا كيف لا احبهُ وهو يحبني محبة تحملهُ على الدوس على راس صوالحهِ وعلى مباينة وطنهِ واهلهِ. كيف لا تتعلق حبال فؤادي بحبال فؤادهِ وهو الذي سيترك ملذات المعيشة ونعيمها ويركب متن المشقات والمخاطر ارضاء لخاطر والدتي وقيامًا بحق داعي الحب

اما زنوبيا فلما سمعت منهُ ما سمعت قالت لهُ لولا مراعاة حقوق الملك لاقمتك قائدًا على كل جيوشي ورئيسًا على كل قوادها ولكن جنسيتك قد اضرت

بك والا وفق ان تذهب الى وطنك والا فاستعد للذهاب الى مصر والخدمة في العسكرية فانني قد اقمتك قائدًا على فرقة من جيوشي وقد عينت لك معاشًا ضعف معاش امثالك وما ذلك الا لانك ضيف في تدمر وضيف تدمر مكرم. فاذهب على بركات الله واحضر غدًا الى المجلس لتاخذ اوراق ماموريتك وتتقلد وظيفتك تقلدًا فعليًا ولكن اذا فضلت الذهاب الى رومية فاخبرني لارفع عنك من هذه الاثقال وارسلك بالهدايا التي يستحقها ضيف كريم الى بلادي

وبعد ذلك خرج الامير بيزو من حضرة الملكة بعد ان شكرها. وذهب الى منزلهِ ليستعد للسفر الى مصر وانتقلد مامورية عسكرية في جيش تلك الملكة التي كانت تحب ان ترتفع الى ما فوق السهى بالمجد والسطوة. اما لونجينوس الحكيم فكان يحب ان يرى مملكة تدمر تتسع وتعظم على انهُ كان يخشى سوء العاقبة لانهُ كان يعرف حق المعرفة ان رومية تنظر الى ارتفاع الشرقيين وعظمتهم بعين الحسد والشر. لانهُ معلوم ان الفطرة البشرية تحمل الانسان على طلب الامتياز عن غيرهِ فان رأى غيرهُ يرتفع الى الدرجة التي يكون قد ادركها يتحرك في صدرهِ الحسد القبيح خوفًا من ان يصبح ارتفاعهُ مقسومًا بينهُ وبين غيرهِ على ان الانسان العاقل ذا الجودة والنوايا الحسنة لا يحاول سد سبيل النجاح عن غيرهِ ليستقل هو فيهِ. اما الممالك فلا ترتضي بذلك لان شانها استعمال الوسائل التي من شانها تثبيت قدمها في درجة لا يقدران يسبقها اليها غيرها قيامًا بحق ارضاء الامة التي تزيد محبة لدولتها عند ما ترى انها مكنتها من الارتفاع عن غيرها وهذا هو من اكبر اسباب الشرور والخاصمات. وكانت زنوبيا تعرف ان من شان فتح البلاد المصرية وضمها الى بلادها الاتيان بمنافع كثيرة وخيرات جمة. وعلى الخصوص لانها كانت في افتقار اليها لتتمكن من امساك زمام تجارة البحر الاحمر وتقريب وسائط المواصلات بين بلادها السورية وبين الهند وشمالي افريقية والحبشة. فان سياستها لم تكن من السياسة التي تنظر الى الحال فقط بل كان شانها النظر الى المستقبل. وعلى الخصوص في ما يتعلق بزيادة ثروة الاهلين وتقدمهم لانها كانت تعرف ان ثروتهم انما هي ثروة الدولة وقوتهم قوتها لان ينبوع ثروة الدولة وقوتها انما هو الامة. اما لونجينوس فكان يقول لها انكِ اذا تمكنتِ من اتمام مقاصدك قبل ان تستفيق رومية من غفلتها وتتخلص من ارتباكاتها تكونين قد نلتِ المرام حتى النوال لانكِ تقوين عليها وتستلمين زمام السياسة التي تخبين ان تستلمي زمامها. ومع ذلك ارى ان آمن السبل هو السبيل الذي يرقي اسباب نجاح امتكِ بدون السلوك في سبل الغزو وشن الغارات وفتح الممالك. فكانت تجيبهُ قائلةً ان في كلامك صوابًا على انني ارى ان الجمع بين تحسين حالة البلاد وفتح الممالك هو احسن سياسة لامة نظير امتنا لانهُ معلوم لديك ان من شان ابطال الحروب ايقاع عناصر الاهمال والكسل في الجيوش فان هاجمتنا رومية بعد ان تكون جيوشنا قد اقامت اربع او خمس سنوات بدون خوض بحار المنايا لا تقدر ان تصادمها ساعة واحدة وعلى الخصوص لان الجنود الرومانية قد صرفت مدة طويلة في خوض المعارك وشنّ الغارات وقد تعودت احتمال المشقات وجمعت من اختبارات الحروب ما لا مزيد عليهِ ولذلك لا بد من اقامة حرب على مصر وفتحها والاهتمام في توسيع دائرة المعارف والصناعة والتجارة والزراعة. ومن اكبر واجباتنا واهمها منع سريان التعاليم السفسطية التي انتقلت الى هذه البلاد من بلاد اليونان عند ما هاجمتها جيوش حكمة سقراط وتلميذهِ بلاتو وغيرهما من

حكماء اليونان لان الظاهر ان تلك التعاليم الباطلة قد افسدت عقول الشبان ومالت بهم عن جنات حقائق الامور وجواهرها الى ساحة العرض منها فامسى شانهم الكذب والخداع والتمسك بالخرافات ومحبة الملاهي والملذات التي تلبسهم صفات الاناث والخلاعة والتواني . فامسى الاتحاد شقاقاً والفضل رذيلة والصلاح شراً على انني منذ ستة اشهر قد عينت ستة رجال من افاضل الحكماء ليتخذوا الوسائل التي من شانها افساد تلك التعاليم السفسطية وقد بلغني انهم قد افسدوا اراء خمسة من المعلمين السفسطيين فتركهم تلاميذهم ومالوا الى السبيل المستقيم . على انه يجب ان نحذر كل الحذر من الدخول في المبادي الدينية لانه ربما كان ذلك سبباً لانتشار الدين المسيحي الذي اخذ في الامتداد في كل الدنيا . فالاوفق الاهتمام في اصلاح آداب الامة وترك الاديان تسير في الطريق التي تمكنها من المسير فيها ظروف الاحوال بدون مساعدة السياسة في نشرها او قطعها والذي يحملني على تشديد الامل في الوصول الى مستقبل حسن هو ما اراه من المحبة الوطنية المغروسة في جميع الاهلين فانهم مع كونهم من اجناس مختلفة واراء شتى واديان متباينة الاصول والتعاليم لا يزالون متحدين في امر محبة الوطن والدولة . ولا ريب ان اجتماعهم في العسكرية معاً مع اختلاف اديانهم واجناسهم من شانه تقوية رباطات الاتحاد بينهم . فان القوة انما هي بالاتحاد . والانشقاق هو ينبوع الضعف وسبب الخراب . وكنت احب ان ارى خدمة اديان رعاياي تصرف الجهد في ترقية اسباب التعاليم التي تمكن في قلوب كل اصحاب تلك الاديان المختلفة محبة من هم من غير دينهم ولا ارى في ذلك ضرراً على الاديان مع انه ياتي الامة بالمنفعة . لانهم ان علموهم قواعد دينهم مع محبة غيرهم من الذين هم من غير دينهم يغرسون في قلوبهم ما من شانه حملهم على التمسك في الدين لانه لا يخالف في المشرب السياسة التي انما تحب ترقية اسباب النجاح مع قطع النظر عن الاختلافات الدينية التي تختص بكل انسان على حدته . وبناء على ذلك لا بد من اهتمام دولتي بما يرقي تلك الاسباب ويدك جيوش التباعد والانشقاق والاختلاف . لان مستقبل الامة يتوقف كل التوقف على كيفية تربية الصغار من ذكور واناث

وكان يصغي لونجينوس الى كلام زنوبيا ولوائح السرور والفرح تلوح على وجهه لانه كان يرى ان تعاليمه الصحيحة قد اثرت في تلك الملكة العظيمة كل التاثير وان مباديه المبنية على اسس الحكمة الحقيقية ستصبح مبدا لسياسة مملكة الشرق وان ايادي المداخلات الدينية ستصبح واسطة لترقية اسباب الاتحاد والمحبة بعد ان كان شانها ترقية اسباب الاختلاف والشقاق . فكان يقول لزنوبيا ان الدولة الضعيفة تحب ان تحجب عن رعاياها وسائط التقدم والنجاح لئلا تقوى الامة على الدولة غير ان هذه السياسة هي بئس السياسة فانها تضعف الامة وتزيد الدولة ضعفاً ولذلك لا بد من الجمع بين صوالح الدولة وصوالح الامة فانهما جسد واحد وان يكن لها اسمان لان الدولة انما تقوم بقيام الامة وقيام الامة انما يتم بقيام الدولة وربما كان ضعف الدولة وتقاعدها عن السلوك في السبيل الذي يرضي الشعب واسطة لحمل الامة على المسير في سبيل التقدم والنجاح على غير رضاها فلا يمضي زمان طويل حتى تقوى الامة على الدولة وان اضعفت الدولة الشعب وجلبت الضعف لنفسها تقع في خطر من الهاجمات الاجنبية التي لا تنفك عنها ما دامت في ضعف ووهن

اما زنوبيا فكانت تستند كل الاستناد الى مبادي لونجينوس الحكيم ولذلك كانت بلادها

على احسن حال وكانت قوى سياستها متجهة نحو ترقية اسباب تقدم شعبها ونجاحهم . وكذلك زوجها كان قد سلك ذلك السبيل المستقيم فاصبحت مملكة الشرق في برهة قصيرة على احسن حال . وكانت زنوبيا لا تالو جهدًا عن استخدام الوسائط لتقوية اسباب تقدم الامة فبنت من المراسح لنزال الحيوانات وتشخيص الروايات ومن القاعات لتلاوة الخطب ومفاوضات الحكماء ومن المدارس لتعليم الاناث والذكور ومن الهياكل للعبادة ومن غير ذلك ما يكل القلم عن وصفهِ . وكانت تحب ان تقيم نزالاً حيوانيًا قبل فتح الحروب لتهيج الفؤاد بحيث يصبحون لا يهابون الموت ولا يخشون مخالب المنايا

الفصل الثالث

قبل ان سارت الجيوش الى مصر بيومين

امرت زنوبيا ان يقام في احد المراسح العظيمة في تدمر نزال حيواني وبعده نزال انساني وكان المرسح المذكور مبنيًا على هيئة نصف دايرة وكانت الاعمدة العظيمة تحيط بمرسح اللعب . وكانت القناطر المبنية على الاعمدة المذكورة من احسن ابنية تدمر اليونانية فان اليونان هم الشعب الذي فاق كل شعوب الارض في اتقان صناعة البناء وغيرها من الصنائع . فكانت حجارة تلك الابنية منحوتة نحتًا جيدًا جدًا ومنقوشة باجمل النقوش وكانت الحجارة مقطوعة على هيئة الاثمار والزهور فكانت ازهار الورد والنرجس والياسمين تحاكي الازهار الحقيقية في كل شيء خلا الرائحة وكانت اثمار الاجاص والمشمش والتفاح والعنب والزيتون وغيرها تبان للناظر وهي معلقة في تلك الاعمدة العجيبة كانها معلقة في اغصان اشجارها فكان الذي يدخل هذا المكان يظن في اول الامر ان ذلك انما هو زهور وثمار حقيقية معلقة هناك لتزين المرسح . فكان الجمهور يجلس في مجالس بلاط الرخام المنحوت على هيئة اسرة وكان اسفلها مفروشًا بالمنسوجات الكتانية المحشوة صوفًا لينًا . وكانت هذه المجالس موضوعة تحت تلك القناطر وهي ترتفع بعضها فوق بعض بحيث ان الذي يجلس في صدر المجالس لا يحجب النظر عن الذي يجلس في اخرها اما حيطان المرسح فكانت مزينة باجمل النقوش والصور وكان مكتوبًا عليها جمل حكمية منها ايها الانسان اعرف نفسك . انظر في منتهاك تبصر في العواقب . افعل الحسنات . حب وطنك اطلب العلم . اليك عن الفساد . الحكمة الغنى . المعرفة المجد . العالم باطل . فساحة الصدر شمس الحيوة . الحماقة الخراب . الحدة التعب . العظمة العنا . الرزايا مدارس الاختبار . الى غير ذلك من الحكم اليونانية ومن الامثال العربية والاقوال السريانية مما يحمل الانسان على الوقوف على حقائق الامور . واخذت الجماهير تاتي ذلك المرسح قبل الظهر بساعتين وبعد ان دخله نحو ١٥ الفًا من الذكور والاناث نادى المنادي قائلاً قد حان وقت الابتداء فلما سمع الحاضرون ذلك سكتوا عن الكلام بعد ان كان صوت الكلام والحركة يحاكي صوت الرعود القاصفة . واذا اسد قد خرج من مكان تحت ابنية ذلك المرسح واخذ يزأر زئيرًا ارتجت لهُ اساساتهُ وهو يسير الهوينا يلتفت شمالاً ويمينًا . ثم خرج نمر من الجهة الاخرى فلما راهُ الاسد وثب عليهِ وثبة شديدة وزأر زأرة عظيمة . فتضاربا وتواثبا برهة فسالت دماوهما وتهشمت اعضاء جسديهما ثم خرج فيل ثم ذئب ثم ضبع ثم جمل ثم دب ثم اسدان وكلبان وثوران وغيرها وتثبت هذه الحيوانات بعضها على بعض وتهشمت اجسادها وكان المنظر مخيفًا جدًا ترتعد منهُ فرائص الابطال والشجعان وكانت اصوات زئيرها وعجيجها وزمجرتها وهريرها وغطيطها تمزق كبد السماء

فانها كانت كلها قوية لانهم كانوا يسمنونها ويقوونها لتقدران تحتمل مرّ نزال يوم كهذا اليوم. واذ كان الجمهور ملتهياً بالنظر الى هذا المنظر واذا صوت البوق مرتفع في السماء. فصرخ الجمهور صرخة مهولة قائلاً فلتحيَ زنوبيا. وهو معلوم ان القلم يقصر عن القيام بحق وصف شدة ذلك الصوت وبهجة ذلك المنظر وكانت لوائح السرور والفرح والمحبة تلوح على اوجه جميع الحاضرين. وبعد ذلك بنحو دقيقتين كنت ترى زنوبيا سائرة في وسط تلك الجماهير التي كانت تصرخ بدون انقطاع فلتحيَ زنوبيا. وكان للحب والشهامة والمحبة والمعرفة والشجاعة آثار على ذلك الوجه الصبوح الذي كان قائماً على قوام يخجل غصن البان. اما ثيابها فكانت الارجوان الملوكي وكانت لابسة تاجاً من الذهب الابريزي وفيه من جواهر الياقوت والالماس والزبرجد واللؤلؤ والمرجان وغيرها ما كان يرسل اشعة كاشعة الشمس المارة في الزجاج الملون وكان في عنقها عقد من اللؤلؤ الثمين منظوم في سلك من الفضة وكان عدد حبال هذا العقد ثلثة وفي كل حبل عشر لؤلؤات كبيرات. وكانت هذه اللؤلؤات العشر تحيط بكل عنقها الابيض الذي كان يحاكي عنق الظبي وكان معلقاً في هذا العقد شمس من الالماس نازلة فوق صدرها الذي كان فيه من المعرفة ما لا يقدر اللسان ان يقوم بحق وصفه وكان صدرها انعم من الدمقس وفيه من الرقيق ما في البلور المكرر الموضوع في مكان تصيبهُ فيه اشعة الشمس. وكانت حاملة صولجان من الذهب وفي راسه جوهرة من الالماس المثمن. اما انا ملها فكانت كانها مصدر عشرات من الكواكب الثاقبة على انها كانت تصدر اشعة ملونة فمنها ما كان احمر ومنها ما كان اخضر ومنها ما كان ابيض ومنها ما كان ازرق وكانت يدها في وسط تلك الثواقب كانها فلك من البلور النقي. وكان في زندها سوار من الذهب والجواهر وكانت تسير وهي تجرّ اذيالها وترسل من وجهها جنود الهيبة والوقار وكانت جوليا سائرة وراءها كانها البدر في ليلة تمامهِ على انها لم تكن لابسة حلى ثمينة من الذهب والجواهر لانها كانت تكره هذه الامور الباطلة وتحسب ان الجمال انما يكون بالمحاسن الطبيعية وليس بالحلى الخارجية وكانت تقول ان والدتي تلبس الجواهر وتتظاهر بالعظمة الخارجية حال كونها تحتقرها وتعرف انها لا تزيدها حسناً ومعرفة للقيام بحق مقتضيات السياسة في الشرق اما انا فلا يضطرني شيء الى ذلك وكفاني حسناً انني افعل ما يحمل نساء تدمر على الاقتداء بي وتوفير الاثقال المالية عن رجالهنّ لان النساء اللواتي هن من الطبقة الوسطى يكدن يسلبن كل اموال رجالهن ليزين انفسهنّ بهذه الحلى الباطلة التي لا تزيد محاسن الجميلات بل تكشف عمّا ربما كان لا يظهر قبيحًا لولا الحلى الذهبية والجواهر. ولا ريب ان في ما كانت تقولهُ جوليا صواباً واي صواب. لان التدمريين كانوا يحبون التقليد فان رأت امراة زيد امراة عمرو لابسة ثوباً جميلاً وحلى ثمينة طلبت الى رجلها ان يأتيها بمثلها ولو كان اقل مالاً من عمرو وان لم يجب طلبها اقيم عليهِ جيوش العدوان والتذمر وعدم الارتضاء وتصير حياتهُ حيوة تعب وانشغال البال. فكادت تمسي مفروشات الوسط من البشر وحلاهم وملابسهم وما كلهم احسن واثمن من مفروشات الاغنياء وحلاهم وملابسهم وامتعة الفقراء احسن واثمن من امتعة الوسط وهذه حال لا يعقبها الا الخراب. الا ان حكمة جوليا كانت قد حملت الرجال على الطلب الى نسايهم ان يقتدوا بها فاخذت هذه الامور بالتناقص يوماً فيوماً. ثم دخلت ليفيا وراء جوليا وكانت فتاة صغيرة السن لا تزال قدمها بين عالم القصور والرشاد وكانت تحب الافتخار والملابس الفاخرة والجواهر

الثوينة

فسارت زنوبيا وابنتاها في وسط تلك الجماهير الى ان وصلن الى صدر المرسح فجلست زنوبيا على عرش من الذهب وكان مرتفعاً عن بقية المجالس نحو ذراع ونصف وكان قائماً على ظهره اسدان عظيمان من المرمر . وجلست جوليا في عرش صغير عن يمينها وليفيا عن شمالها فلما جلسنَ صرخ الجمهور فلتحيَ زنوبيا وعائلتها .وكان نزال الحيوانات قد قام على قدم وساق وكثر بينها الاخذ والرد فكان الناظر يرى هنا ذئباً مقتولاً وهناك ثوراً مجروحاً تسيل دماؤهُ وهو يئنُّ متوجعاً وهناك كلباً بلا راس واخر بلا رجل وجملاً بلا ذنب ودباً لا يعرف راسهُ من ذيلهِ وبعد ان جلست زنوبيا نظرت الى ساحة النزال واخذت تنظر الى تلك الحيوانات الضارية التي كانت تفترس بعضها البعض ممزقة احشاء بعضها البعض بدون رحمة وتتبسم وكذلك ليفيا . اما جوليا فجلست وحولت وجهها عن تلك المناظر الوحشية لانها لم تطق ان تحمل قلبها الشفوق مصيبة النظر الى مصائب غيرها من المخلوقات لانها لم تكن كالذين ينظرون الى ذلك طلباً للفرجة والسرور . وبعد دخول زنوبيا بنحو ربع ساعة دخل والداها وكانا لابسين الاثواب الارجوانية التي كانت مخصوصة بملوك الرومان فلما دخلا المرسح صرخ الجمهور هوذا القيصران فنطلب الى الالهة ان تطيل بقاءها . ولا يخفى ان الرومانيين كانوا ينظرون الى هذه الملابس والالقاب بعين الحسد لانهم لم يكونوا يحبون ان يكون لهم شركاء فيها . اما زنوبيا فكانت قد استقلت وكانت تدعي ان لها من الحق ما لملوك الرومان . وهو معلوم انهُ يحق لها ان تدعي بذلك لان حكومتها كانت اقوى واحسن نظاماً من حكومة الرومان قبل دولة اورليان الامبراطور . فجلس الولدان على عرشين بالقرب

عرش والدتهما . وبعد ان ابتدا النزال بنحو نصف ساعة لم يبقَ في المرسح غير اسد واحد اعرج مقطوع الذنب وفيل بلا خرطوم وكانا يحاولان مهاجمة بعضهما البعض على انهُ لم يبقَ لهما من رمق . وبعد ان حاول احدهما مهاجمة الاخر نحو خمس دقائق حمل الفيل على الاسد الاعرج وطرح نفسهُ عليهِ وسحق عظامهُ فضج الجمهور بالضحك وصرخ كثيرون من الحاضرين قائلين نعمًا ايها الفيل الباسل . وبعد ذلك امرت الملكة برفع جثث الحيوانات المقتولة وجمع اعضائها المقطوعة . ثم امرت بابتداء نزال الرجال . فدخل في اول الامر رجلان لابسان ثوبين ضيقين من الجلد فوثبا على بعضهما بعض وتصارعا بالايدي لانهُ لم يكن معهما اسلحة . فقلع احدهما عين الاخر ثم كسر الاعور اسنان مناظرهِ ولم ينفكا عن النزال الا بعد ان سقط الاعور على الارض فحملهُ احد الخدم وخرج بهِ فمات في اليوم الثاني . ثم دخل المرسح فارسان راكبان على فرسين عربيين كريمين وكان احدهما من امراء البدو وكانا حاملين رمحين . فتكافحا مدة نحو ربع ساعة فقتل الامير العربي مناظرهُ ثم دخل جنديان مدرعان ومتقلدان اسلحة كاملة . فقتل احدهما الاخر بعد ان انجرحا وتكافحا نحو نصف ساعة . وعند ذلك امرت الملكة بالانصراف بعد ان اعطت الغالبين جوائز فاخرة

اما جوليا فلم تكن تسر بهذه الملاهي الباطلة الوحشية لان افكارها كانت اعلى من ان تتعلق بالعرض من الامور وعلى الخصوص اذا كان من شانها الضرر بالغير . والظاهر انهُ لا بد من ان النقص يخامر كل اعمال الانسان لانهُ مهما كانت الامة متمدنة لا بد من ان تدخل ايادي الشر في عمل ذلك التمدن حتى انهُ قيل ان من شان التمدن تكثير عناصر الشر ومع اننا نظن ان ذلك لا يفارن

الحقيقة كل المقارنة لا نقدران لا نقول انهُ كل ما كثرت احتياجات الانسان وكثرت معارفهُ وإكتشافاتهُ تكثر شرورهُ وتكبر نتائجها. ولو سمح الدهر لجوليا ان تجتمع بحبيبها بيزو نصف ساعة بحيث تتمكن من جنى ثمار الاختبار والمعرفة من شجرة عقلهِ بتجرع كاسات زلال المبادي الصحيحة من فصاحة لغتهِ لاسقطت حقها من كل الملاهي التي لا تاتي بنتيجة ادبية لانهُ معلوم انها كانت تفضل مطالعة الكتب الحكمية على الاقامة في المراسح التي من شانها اظهار ما تنفر منهُ الفطرة البشرية السليمة

اما فوستا فكانت في المرسح هي ووالدها كراكوس وكانت جالسة بالقرب من جوليا فلما رات ان جوليا لاتحب ان تنظر الى مرسح النزال اخذت تتكلم معها عن فتح بلاد مصر وغير ذلك مما كانت تترصد حدوثهُ الى ان ساقتها بالحديث الى ذكر الامير بيزو فقالت لها فوستا الظاهر ان حضرة الملكة والدتك في ارتباك شديد من جرى محبتك لبيزو . لانهُ معلوم ان واجباتها السياسية تحملها على فعل كل ما ربما كان واسطة لقطع صلات المحبة بينك وبينهُ حال كون واجباتها الوالدية والادبية لا تسمح لها ان تعارض ابنتها في محبة رجل بقصد الاقتران بهِ وعلى الخصوص اذا كان ذلك الرجل اهلا لحبتها . لانهُ معلوم ان الوالدين الذين يفعلون ذلك ياخذون على انفسهم ثقل مسئوليات ربما توقعهم في ساحة الندم لانهم ربما كانوا واسطة لجلب الاحزان والاويل على اولادهم حال كونهم عندما يزرعون السبب لا يبان لهم ان ثمار المحبة المزروعة ستكون ثمارًا مرة. ولذلك لابد من غرس المبادي الصحيحة في عقول الاولاد منذ الصغر وعندما يشبون يقدرون ان يميزوا الخير من الشر والحسن من الخبيث والصالح من الطالح. وكثيرًا ما كانت تقول زنوبيا والدتك للحكيم لونجينوس ولابي انني اكاد اسلم بزواج جوليا بالامير بيزو على انهما كانا يقولان لها اننا نعرف حق المعرفة ان حضرة جوليا تحب ان تضحي بعض اميالها مدة لقيام صالح المملكة فالاحسن الصبر واستعمال الوسائط التي ربما كانت سببًا لقطع حبال الحب . وكانت جوليا تسمع هذا الحديث بدون ان تجيب بكلمة واحدة

وكانت هذه الاجتماعات والملاهي تمكن علاقات الاتحاد بين الامم وتزيدهم محبة لملكتهم التي كانت لا تالو جدًّا عن استعمال كل ما من شانهِ ان يسرهم حتى انها امرت كل ولاة الولايات في مملكتها ان يبنوا المراسح لهذا النزال وتخيص الروايات لارضاء الشعب وترقية اسباب سعادتهم وحظهم . لان الامة التي ترى ان الدولة تهتم في كل ما ياول الى سرورها ورفاهيتها تتعلق كل التعلق بدولتها. وعلى الخصوص اذا كان ذلك مما تميل اليهِ الفطرة البشرية . لانهُ وان يكن مجرد هذه الامور هو غير كافٍ لتسهيل سبل السياسة فمن شانهِ ان يستر كثيرًا من نقائص السياسة

الفصل الرابع

وفي اليوم الثاني اخذت القواد والعساكر في الاستعداد للسفر في صباح غد ذلك النهار الى مصر وكانت زنوبيا منهمكة ليلًا ونهارًا في النظر في تهيئة ما يلزم للعساكر من كل نوع. ومع ان القائد زابداس كان من الدراية وحسن الادارة والمعرفة على جانب عظيم لم تستحسن زنوبيا ان تسلم اليهِ وحدهُ النظر في تجهيز المهمات والاسلحة والزاد والملبوسات والجنود والفرسان والخيول ولكنها كانت تنظر بعينها الى جميع ذلك وتزور بنفسها كل مخازن المهمات والزاد والملبوسات لانها كانت قد تعلمت المثل العربي الذي (سنا في بغيتها)

ملحٌ

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

مكثار

قال رجل لصاحب لهُ اني دائمًا اخبر امراتي بكل ما يحدث فاجابهُ آهٍ يا عزيزي ان ذلك ليس شيئًا فاني انا اخبر امراتي بامور كثيرة لم تحدث قط

تورية

ان رجلاً سكيرًا لسعتهُ حيةٌ منذ سبع عشرة سنة فلما قصدت امراتهُ ان تمنعهُ عن شرب العرق قال لها انني لا ازال اشرب العرق لكي ابرأَ من هذه اللسعة المشومة

حكيمٌ جاهل

قال طبيبٌ ما اصعب تشخيص المرض فاني لو اخذت مصباحًا بيدي ودخلت بهِ الى جوف العليل لما امكني معرفة مرضهِ

مغفلٌ

دخلت عجوز الى دكان كتبي وكان هناك خزانة من كتب عنتر فسالت الكاتب اهذه الكتب هي كتب مقدسة . فاجابها كلَّا يا سيدتي ولكني اظن انها اناجيل

خياط سرَّاق

اتى رجل خياطًا واعطاهُ قطعة جوخ ليفصلها لهُ جبة واخذ يراقبهُ مراقبة شديدة خوفًا من ان يسرق منها شيئًا فتضايق الخياط منهُ جدًّا وبعد التفكر في امرهِ اخبرهُ قصة مضحكة فاستلقى الرجل على قفاهُ ضحكًا فاستغنم الخياط الفرصة وسرق قطعة من الجوخة فلما انتهى الرجل من ضحكهِ قال لهُ دعني اخبرك قصة اخرى فاجابهُ يا صاح ان فعلت لا تعود الجوخة تكفي الجبة

اللص المحتال

كان رجل وزوجتهُ في بيت نائمين ولهما طفل صغير في السرير بجانبها فاتى لص ليسرق الامتعة التي في البيت لكنهُ خشي من ان يستيقظ الولد ويوقظ والديهِ فيظهر امرهُ فعمد الى الولد واخرجهُ الى خارج البيت وايقظهُ فصرخ وسمعهُ والداهُ فخرجا لينظراهُ ويعلما من اخرجهُ فاغتنم اللص الفرصة ودخل البيت لياخذ مطلوبهُ فسقط البيت عليهِ فمات فكان قدومهُ قصاصًا لهُ وخلاصًا لمن في البيت

الحمير الطائرة

كان رجل ورفيقهُ يتحادثان فقال احدهما للآخر ماذا رايت يا صاحِ في سفرك من العجائب فقال لهُ كنت مرةً في احدى المدن واذا الناس ينظرون الى السماء فنظرت انا ايضًا ورايت حميرًا كثيرة طائرة في الجو وكان معهما رجل ثالث فقال وهذا كان معي سلهُ فسالهُ فقال لهُ يا اخي الكذب حرام انني لم ارَ الحمير طائرة لكن رايت براذع كثيرة ساقطة من الجو

البخيل والطبيب

كان بخيل مشرفًا على الموت فقال لهُ بعض اقاربهِ دعنا ندعو لك الطبيب ولا تجزع فان اجرتهُ قليلة اجابهم ادعوهُ ولكن بشرط اني اذا شفيت اعطيهِ ربالًا واذا مت لا اعطيهِ ولا بارة

العهد

كان نسناس وسعدان وهر في مركب حربي وكان بينهم عهد بان كل من حصل شيئًا من المآكل يقسمهُ على الثلثة وفي ذات يوم كان النسناس يمشي فسمع صوتًا ضمن مدفع واذا بالسعدان والهر يكسران لوزًا وياكلان خفية عنهُ فحنق لذلك وذهب الى المدفع واشعل الفتيل ليقتلهما ثم ذهب بسرعة الى فم المدفع ليرى كيف يقتلان فخرجت الكلة واخذت الثلثة معًا ومزقتهم اربًا

الجنان
الجزء الرابع في ١٥ شباط
سنة ١٨٧١

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

لم يحمل جيش السرور حملة على حصون الاخبار في ميدان القرطاس اشد من الحملة التي اقام بجنها القلم عندما خط بسواد المداد بياض اخبار تبلج فجر السلام في افق طالما تكدرت اذاننا بارتفاع غطيط الشر من حفر ظلامهِ المدلهم. كيف لا نبشر العالم قاطبة بما صبا الى وصول بشراه منذ خدشت ايادي الشرور ناعم وجنة الراحة والسلام. ومع ان حوادث ليل اليوم ٢٨ من شهر كانون الثاني لا تسمح لنا بنشر بشرى تحرير صلح تام لا تبخل علينا باقامة جيش من الامل الشديد على اساساتها بحيث نعلل انفسنا بالحصول على ما نحب ان نحصل عليهِ بعد زمان ليس بطويل وهو معلوم انهُ بعد ان اتى موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا مدينة فرسايل وقابل الكونت بسمارك وزير المانيا الاول في ٢٤ الماضي رجع الى باريز التي كانت غرضاً لوقوع كرات مدافع البروسيانيين بدون ان يتم ما كان قد شرع فيهِ من عقد ما يوقف حركات العدوان توقيفاً موقتاً اذا لم يمكن توقيفها توقيفاً دائماً. وبعد رجوعهِ حدث هيجان وتعدٍ في باريز على الحكومة وهجم المشاغبون على السجن وخلصوا رجلاً مسجوناً وهجموا على اوتل دي فيل احد مراكز الحكومة فدفعهم الحرس الوطني بالقوة فارتدوا بعد ان قتل منهم خمسة رجال وجرح ١٨ وأُسر ٤٩ وفي ٢٦ الماضي رجع موسيو جول فافر الى فرسايل وجدد المخابرات بشان الهدنة ورضي بالشروط التي طلبها البروسيانيون وابطل المحاصرون اطلاق المدافع على المدينة وفي ٢٧ من الشهر المذكور تقررت تفاصيل شروط الهدنة وفي ٢٨ منهُ امضيت شروطها عند نصف الليل وما ياتي هو ترجمة ملخص الشروط المذكورة نقلاً عن جريدة التيمس الانكليزية

ان الهدنة تبتدئ في باريز حالاً اما في الولايات فيكون ابتداؤُها بعد ثلثة ايام وتكون نهايتها في ١٩ شباط الظهر. اما الاماكن التي تبقى في ايدي الالمانيين فهي مقاطعة سارث واندر ولوار ولوار وشر ولواري ويون والبلاد الواقعة في الجهة الشمالية الشرقية خلا بادي كالي ونور. اما شروط الهدنة بخصوص كوت دورود ووجوراً وبلفورت فلا تتقرر الان وتبقى الاجراآت الحربية في الاماكن المذكورة مع حصر بلفورت على ما كانت عليهِ. وهذه الهدنة تعم الاجراآت الحربية في البحر ايضاً. ويكون خط هاجرة دنكرك حدًّا في البحر لقيام الهدنة منذ تقريرها الى اعادة النزال. وسيصير ترجيع الاسرى والغنائم الحربية. وسيصير اجراء انتخاب جمعية لتحكم بعقد الصلح او دوام الحرب وتكون مدينة بوردو محل اجتماعها اما القلع الكائنة حول باريز فتسلم جميعها حالاً. اما المتاريس والاسوار فتبقى بدون اسلحة. وجيش البحرية والحرس الوطني المتنقل يكون اسير حرب خلا ١٢٠٠٠ رجل منهم فانهم يكونون لحفظ الراحة العمومية وهولاء الاسرى يبقون في مدة الهدنة داخل اسوار باريز بعد ان يلقوا عنهم اسلحتهم. اما الحرس الوطني الثابت والضابطون فيتقلدون اسلحتهم

لحفظ الراحة وينتثر نظام فرق الطوعيين الغير المنظمين (فرنك تيرور) . اما الالمانيون فيسهلون على قدر امكانهم السبيل في مساعدة الذين يتولجون تقديم الزاد لباريز واذا اراد احد ان يخرج من باريز فلا يسمح لهُ بذلك ما لم يصادق الالمانيون بالكتابة على تذكرة المرور التي تعطيهِ اياها حكومة فرنسا . اما باريز فعليها ان تدفع مبلغ ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ فرنك في مدة ١٥ يوماً انهُ لا يصير نقل ما يخص الحكومة او العموم في مدة الهدنة . وسيصير بدل الاسرى الالمانيين بمثلهم من الاسرى الفرنساويين حالاً وكذلك يصير بدل الاسرى من رؤساء المراكب والاهالي وغيرهم . انتهت

فاقام الفرنساويون بحق عهودهم في هذه الهدنة في باريز بدون ان يصادفوا اتعاباً او عوائق . وفي ٢٩ الماضي سلمت قلع باريز والقت الجيوش اسلحتها وهو معلوم ان الحكومة في باريز عقدت هذه الهدنة بدون اجراء المخابرات مع الحكومة في بوردو . فلما انتهى الامر ارسل موسيو جول فافر هذا الخبر في رسالة برقية وما ياتي هو ترجمتها

فرسايليا في ٢٨ كانون الثاني . قد عقدنا هدنة اليوم مع موسيو بسمارك وهي هدنة ٢١ يوماً وسيصير اجتماع جمعية في بوردو في ١٥ شباط . اعلموا بذلك كل فرنسا . اجروا الهدنة وادعوا المنتخبين في ٨ شباط . سيذهب احد اعضاء الحكومة الى بوردو

(الامضا) جول فافر

ولا ريب ان وصول هذا الخبر الى بوردو حال كون الحكومة هناك كانت تنشط الاهلين على الثبات وتخبرهم ان باريز تقدر ان تحتمل الحصر اكثر من شهر هو من النازلات التي تطرح الامة في حيرة وتعجب لا مزيد عليها ولذلك عند نشر هذا الخبر حدث تذمر وهيجان في بوردو واقام موسيو كامبتا الحجة على هذه الهدنة واشترك معهُ في ذلك كثيرون . وحدث ما يحاكي ذلك في اكثر الولايات الجنوبية التي لم يدخلها الالمانيون ولا شعرت بضيقات الحرب وشدائد دخول الاعداء مدنهم وقراهم . اما الولايات الشمالية والاماكن التي شعرت بثقل اقدام المنتصرين فتلقت هذا الخبر بالسرور الذي تقدر ان تتلقاهُ بهِ وهي في حالتها الحاضرة . والظاهر ان غضب موسيو كامبتا وحميتهُ لم تحملاهُ على القاء تهمة الخيانة على اعضاء حكومة باريز كما القاها على بازين القائد الامبراطوري . ولا يلزم ان نقول ان كل من نظر الى حوادث هذه الحرب بعين العدل وعرف ان في دوام شبوب نيرانها ويلاً وخراباً وهلاكاً للدولتين المتحاربتين بدون ان تقدرا ان تجتنيا منها ثماراً نافعة وعلى الخصوص بعد ان امست فرنسا في ما امست فيهِ يرى ان حكومة باريز قد اصابت كل الاصابة بعقد هذه الهدنة المحسنة تمهيداً للصلح عوضاً عن ان تغمض عينيها عن حقائق الاحوال وتتبع العزم الذي صرحت الحكومة الجمهورية الموقتة عندما استلمت زمام الامور وهو المحاربة الى الفناء . لان ذلك انما ياتي فرنسا والمانيا بالخراب ويجلب على فرنسا ما ربما كان واسطة لانتظامها في سلك الدول الثانوية بعد ان كانت الدولة الاولى من الدول الاولية . ويتضح ذلك باجلى بيان اذا سالنا انفسنا ماذا يا ترى يفيد فرنسا الحرب الى الفناء حال كونها تكاد تصبح بلا قلع ولا جيوش ولا اسلحة . والظاهر ان الذي حمل موسيو كامبتا وغيرهُ على اقامة الحجة على ذلك هو وصول الخبر اليهم بغتة حال كونهم كانوا منتظرين خروج الباريزيين بنوع يكسر دائرة المحاصرين بالعزم الناشي عن قوة الباس . ولما كان موسيو كامبتا قد صرح بما صرح بهِ بهذا الشان كان لا بد لهُ من تنفيذ ما صرح بهِ او من استعفائهِ من الوظيفة فاختار

الامر الاخير تجنباً لوقوع الانشقاق والنزاع بين الامة ونعم ما فعل . اما فرنسا فقد خسرت خسارة عظيمة من جرى فتح هذه الحرب التي فتحتها الامبراطورية وهي مخضعة فرنسا لسياسة بئس السياسة. قال قوم ان فرنسا لا تقدر ان ترجع الى ما كانت عليهِ قبل ٥٠ سنة اذ ان خسائرها كثيرة وقد قام بالقرب منها دولة عظيمة . على اننا لا نقدر ان نصادق على ذلك حال كوننا من الذين يعرفون حق المعرفة نشاط الامة الفرنساوية واقدامها وسرعة ارتقائها في ما ترى لنفسها فيهِ فائدة وعلى الخصوص اذا كان ما يتعلق بالمجد . ومع ان فرنسا قد خسرت خسارة كثيرة ورجعت في ميدان العالم الى الوراء فقد احرزت لنفسها ذكرًا مجيدًا بالثبات الذي اظهرتهُ والعزم الذي صادمت بهِ جيوش الهاجمة وهي مغلولة الرجلين ومقيدة اليدين وعلى الخصوص لان العالم يعلم ان الامبراطورية ساقتها الى ما ساقتها اليهِ قبل ان تقوم بحق ما يقتضي ان تقوم بحقهِ وذلك بعد ان كان خوفها على السلطة الخصوصية قد حملها على تضعيف قوة الامة . اما باريز فلسان حالها يقول انها عروس ذات ناموس وجمال وان تكن قد خدشت وجناتها مصائب الزمان . ولذلك ما من احد يقدر ان يرميها بسهام اللوم وعلى الخصوص اذا قطع النظر عن اسباب اطالة الحرب بعد واقعة سيدان . اما موسيو بسمارك فهو رجل تَرِع لا يدع عنان الفرص الحسنة ان يفلت من يدهِ وربما كان قاصدًا ان يطلب شروطًا صعبة من فرنسا ليعوض الخسائر الكثيرة التي لحقت بالمانيا ومن ذا الذي يظن انهُ يعامل عدوهُ بالوفق بعد ان كان لا يعاملهُ بوميئات الوف المقاتلين في باريز مستندون الى قلعها الحصينة فكيف الآن بعد ان امست تلك القلع في يده مع الجنود العاملة والمدافع والاسلحة . ومع ذلك نرى ان الصلح اوفق لفرنسا وانفع لها وعاقبتهُ احسن وآمن . والظاهر ان الفرنساويين يميلون جدًّا الى المصالحة وعلى الخصوص في باريز والولايات الشمالية لانهُ كثيرًا ما اجتهد حزب دوام الحرب ان يحمل الباريزيين على ان يهاجوا مهاجمة نهائية دونها اما النجاح واما الخراب ولكن ذهب اجتهادهُ سدًى . ولذلك نظن ان حزب دوام الحرب انما هو من الاوباش الذين قيام صوالحهم انما يكون بخراب صوالح غيرهم . اما احتياج فرنسا الى السلام فهو مما لا يلزمهُ الايضاح لانهُ اذا كان المنتصر في احتياج شديد الى الصلح فكيف يكون المنكسر . ومما يسبل ذيل المعذرة على عدم نجاح فرنسا مراجعة احوالها عند فتح هذه الحرب الشريرة . فانها فضلاً عن الابطاء الذي خامر حركة جنودها نزلت في ساحة القتال وعدد جيوشها يكاد يكون عدد نصف جنود اعدائها وعددها دون عددهم وقوادها خلا اثنين منهم دون قوادهم معرفة ودراية . ومع ذلك قادتهم الامبراطورية العمياء الى ساحة النزال ولا ريب ان ذلك مع الثبات والاقدام والبسالة التي اظهرتها فرنسا بعد واقعة سيدان هو مما يسليها عن احزانها ويضمد جراحات ناموسها ويحملنا على القول بان فرنسا لم تكن فرنسا عندما غاصت لجة محيط هذه الحرب . اما الآن فالاوفق ان نميل نظرنا عن الماضي ونوجههُ الى المستقبل لنرى ماذا عسى ان يتم وما هي النتائج التي تاتي بها هذه الهدنة فنقول ان الظاهر ان الانتخابات ستاتي بجمعية تفضل الصلح على مداومة الحرب واقامة الجمهورية على اقامة حكومة ملكية او امبراطورية . لانهُ مقرر ان فرنسا قد باتت بلا قوة فعالة بعد تسليم قلع باريز وجيوشها وتبديد جيش بورباكي حال كون الالمانيين قد جمعوا فوق قوتهم قوة تكاد تكون اكثر من ضعف قوتهم قبل تسليم قلع باريز لان الجيوش العرمرمية

التي كانت قائمة بحصر باريز وقلعها قد فرغت من هذا العمل واصبحت قادرة على الجولان في فرنسا لتبدد ماربما كانت تقدر ان تجمعهُ من الجيوش التي لا اختبار لها في فن الحرب . لانهُ كل ما ضعفت قوة جهة تقوى الجهة الاخرى اذا لم تضعف الضعف الذي لحق الجهة الاولى . وفضلاً عن ذلك قد امست فرنسا بدون مدافع تستحق الذكر وبدون بنادق وبالعكس المانيا فانها قد اخذت لنفسها ما خسرتهُ فرنسا وازدادت قوة يضعفها وتحصنت بحصونها ووضعت العاصمة غرضاً لسهام الحصون التي كانت تحامي عنها . فبناء على ذلك لابد لفرنسا من عقد الصلح ولو كلفها ذلك مهما كلفها واذا سلكت السبيل المهلك وداومت الحرب بعد ما حدث ما قد حدث لاتصادف غير ويل اشر من الويل الاول والشاهد قريب فانها لو صالحت بعد سقوط الامبراطورية لعقدت صلحاً اوفق لها من الصلح الذي يطلبهُ بسمارك الان على ان الارجح ان هذا بعيد . اما ترجيح انتخاب الحكومة الجمهورية فهو مبني على اسباب راهنة لانهُ معلوم ان فرنسا قد جربت سياسة البربون وصادفت فشلاً وكذلك عندما تبوأت تختها الامبراطورية ولسان الحال اكبر شاهد . اما الجمهورية فمع انها لم تثبت زماناً طويلاً نظراً لخيانة الذين استلموا زمامها كانت تاتي فرنسا بما كان يفتح لها ابواباً كثيرة للنجاح والتقدم . وقد تعلمت بالتجارب كيف تقدر ان تحافظ عليها ولذلك المظنون ان حكومة فرنسا انما تكون حكومة جمهورية ترسل اشعة شمسها النافعة الى جميع اقطار العالم . هذا واننا نتوسل الى الله سبحانهُ وتعالى ان يسمعنا في ١٥ الجاري ببشائر تقرير انتخاب الجمهورية وفي ١٩ منهُ تسبيحات ملائكة عقد صلح ثابت لا تزعزعهُ حوادث الزمان ولا طوارق الحدثان فترتاح الدنيا بعد قطع سبيل التعب والهوان . ويغني بلبل الامنية والسلام في كل مكان

مالية الدولة العلية

انهُ قد شاع ان حضرة مصطفى فاضل باشا انما استعفى من نظارة المالية نظراً للارتباكات الكثيرة التي صادفها في القيام بحق خدمة هذه الدائرة المهمة من دوائر دولتنا . ولا ريب ان كلاً منا يحب جداً ان يعرف الواقع لا بل يهتم كل الاهتمام في الوقوف على ما يمكنهُ من معرفة حقائق احوال خزينة الامة التي انما هي روح القوة وسبيل نوال المرغوب وهو معلوم ان اكثر خزائن ممالك العالم هي في عسر في هذه السنة وقد امست مستغرقة في الدين وحاملة من الاثقال ما لا تقدر على حملهِ بدون الاستناد الى مسند الدولة الذي هو الامة . على ان اكثر امم الدنيا هي قادرة على مد يد المساعدة الى خزائن دولها في وقت الارتباك بنوع يرفع عنها خطر الوقوع في دائرة الاحتياج المخل في قوة المملكة وفي نظامها وراحة اهاليها . على انهُ واضح اننا نحن قد بتنا في حالة تقصر ايدينا عن بذل ما كنا نتمنى ان نقدر ان نبذلهُ في سبيل رفع مضايقات خزينة الامة لان ينابيع ثروتنا قد امست جميعها مسدودة ولا يلزم ان نقول ان محل محصولاتنا ووقوف تجارتنا وفقدان القوة المعدنية والصناعية قد اوقعت الاغنياء القلائل منا في خسران وطرحت الذين هم في الرتبة المتوسطة في ساحة الفقر وحملت الذين كانوا يجمعون خبزهم يوماً فيوماً على طرق ابواب الصدقة والرحمة فكثيرون منا يمسون بلا اكل ويباتون بلا فراش فيضعفهم الجوع ويضنيهم البرد وحاصل الكلام اننا لسنا بقادرين على الوقوف وراء احتياجات الامة المالية لعضد ما لابدَّ من عضدهِ والقيام بحق ما لابد من القيام بحقهِ ولذلك قد امسينا في احتياج شديد الى فتح باب جديد يمكننا من سد احتياجاتنا العمومية بدون ان نحمل انفسنا ما لا طاقة لنا على احتمالهِ

لانهُ معلوم ان جرّ دين فوق دين وجمع فائض فوق فائض يجران خسراناً فوق خسران ويجمعان فاقة فوق فاقة فتمسي الامة بلا مداخيل وصندوق المال بلا نقود وبالنتيجة تبات الدولة والامة في ضعف وبناء على ذلك نقول ان من شان الاستناد الى الاسعافات المالية الخارجية سلب ثروتنا بعد ان تدفع عنا الارتباكات دفعاً موقتاً ونغتذي مدة قصيرة من لحمنا وشحمنا ولذلك لابد من النظر في واسطة داخلية نصب في الخزينة الخيرات بدون ان ترجع اليها بعد مدة قصيرة وتطلب ترجيع ما افرغتهُ مع عطل باهظ. وبينما كنا نحاول الوقوف على حقائق احوال هذه الامور عثرنا على جملة في جريدة الليفانت هرلد تناسب كل المناسبة ظروف الاحوال وقد راينا فائدة في نشرها وما ياتي هو ترجمة ملخصها

المامول ان اشتراكنا في نشر الحاسبات العمومية التي تقول ان الباب العالي يسير سريعاً الى ارتباكات مالية لم يسر اليها منذ حرب القرم لايحمل البعض على ان يحكموا علينا باننا نتشآم تشاؤماً لايجدي نفعاً. وهو معلوم انهُ سيصير دفع كل اوراق كانون الثاني المالية على ان هذا الدفع لايتم الا باحتمال مضايقات مالية لم يسبقها نظيرها. وربما كان اظهار الكيفيات التي استخدمت لجمع ما يلزم لذلك مخلاً في اصول حسن التدبير. ومع ان ذلك يبين عزم الباب العالي الممدوح على القيام بحق واجباتهِ المالية مهما كلفهُ ذلك يبرهن عظم المصروف الذي التزمت المالية ان تحملهُ للقيام بحق ذلك. ولا يخفى ان المعدل الذي جمعناهُ بكل دقة واعتناء والذي يُظهر نتائج الاحوال لابدع من الذين تتبعوا اجرا آت مالية الدولة العلية في السنين الست او الثمان الماضية موقع العجب. فانهُ في مدة الثمان سنوات التي اجريت فيها القراطيس الدولية قد اضيف الى الدين الدولي مبلغ ٨٤٠٠٠٠٠ ليرا لم يصرف شيء منها في سبيل الاعمال العموميه وقد صار توسيع دائرة الاموال الاميرية توسيعاً لايحتمل الزيادة ومع ذلك لايزال ينقص الدخل عن المصروف حتى انهُ قيل ان دخل هذه السنة ينقص عن مصروفها نحو ٥٠٠٠٠٠ ليرا ولا يخفى ان سبب بعض هذا النقص هو التجهيزات الحربية التي نجمت عن سياسة روسيا وعن حملة اليمن. ومع ذلك لايزال المصروف في هذه السنة يفوق مصروف كل السنين المتاخرة ولا يحمل ذلك الا على الاسراف الذي قد اصبح كانهُ قانون في سياسة المملكة ولا ريب ان حالة كهذه الحال اذا استمرت على ما هي عليهِ تاتي الامة بما تاتي الافراد اذا سلكوا نفس السبيل. فان الامداد المالي المبني على اساسات غير صحيحة يجر ارتباكاً فوق ارتباك وكلما طال الزمان على ذلك كانت النتيجة لامحالة مضرة. وما مثل ذلك غير مثل صاحب العقارات الذي يصرف اكثر من دخل عقاراتهِ لانهُ ما دام في سعة عقارات تتقدم لهُ ما يمكنهُ من رهن بعضها للحصول على نقود يسد بها نوافذ اسرافهِ يسير على قدم اعظم خرابهُ. ولكن عند الوصول الى نهاية ذلك ماذا تكون النتيجة ان كلاً منا يعرف نتيجة ذلك

واذا نظرنا نظراً عمومياً الى حالة المملكة المالية يخامرنا خوف من ان نكون قد وصلت الى النتيجة الاخيرة لانها منذ سنين كثيرة قد عوضت نقصان الدخل عن الخرج بواسطة الدين وارهنت دخلاً بعد دخل لسد مصاريف هذا الدين والفائدة حتى ان اكثر مداخيل المملكة امست غائصة في ذلك السبيل. ومنذ سنة ١٨٥٤ قد استدانت الدولة نحو ١٠٠٠٠٠٠٠٠ ليرا على انها قد اوفت نحو ٣٢٠٠٠٠٠٠ ليرا ولكن فائض الباقي يكاد يكون ٧٠٠٠٠٠٠ ليرا وربما كان ذلك نحو نصف

دخل الدولة . واذا نظرنا الى ذلك بعين النظر الى ظواهر الامور يبان لنا ان مثل صاحب العقارات المسرف قد وصل الى النتيجة الاخيرة على ان هذا هو غير الواقع في ما يتعلق بالدولة العلية لانهُ حال كونها قد ارهنت اكثر مداخيلها لا يزال لها ينبوع دخل واسع ليس فقط لم يقع تحت الرهن ولكنهُ لا يزال مخزوناً بدون ان تمسهُ انامل المصروف وعندنا ان هذه الينابيع هي الواسطة الوحيدة التي ترفع عن المالية الارتباكات التي لا تزال تتهددها . ومنذ سنين كثيرة قد اظهرنا تكراراً وجوب استخدام هذه الينابيع وبينا الكيفية التي تمكّن الدولة من جنى ثمارها بنوع يدفع الارتباك عن خزينة الدولة العلية دفعاً قاطعاً على انهُ صار استخدم الوسائط المضرة السهلة لدفع هذه الارتباكات وذلك بواسطة الدين فاستدانت الدولة ديناً فوق دين حتى انهُ مشكوك في اقتدار الدولة على جمع دين اخر بدون ان تخرب امدادها (كرديتو) ولا يلزم ان نذكر قرّاء جريدتنا بان الينابيع المذكورة هي ثروة البلاد المعدنية الواسعة واحراشها الكثيرة الكائنة بالقرب من البحر . وهو معلوم ان الدولة تقدر ان توجر معادن الفحم الحجري المسماة بمعادن هراكايا الكائنة عند ابواب العاصمة او ان تبيعها بمبلغ يحدث تاثيراً كثيراً في دخل الدولة السنوي هذا خلا معادن الفضة والنحاس وغيرها الموجودة بكثرة في ممالك الدولة العلية في اسيا واوربا وهي غير محفورة البتة وان كان بعضها محفوراً قليلاً يكون ذلك قد تم بدون ان يتم اخذ شيء من موجوداتها فهذه جميعها ينبوع ثروة تملأ البلاد ذهباً . اما الاحراش فتكاد تكون ثمينة كهذه المعادن فانها واسعة جداً وموجودة بالقرب من انهر تسهّل نقلها وهي كافية لترويج صناعات واعمال كثيرة ولا كفاء نصف مقطوعية اسواق الغرب وزد على ذلك الاراضي الاميرية التي يمكن بيعها ولا يخفى ان ذلك برفع ارتباكات المالية بحيث تصبح خزينة الدولة العلية من اكثر خزائن دول اوربا يساراً . انتهى

فبناء على ذلك نقول ان ارتباكاتنا انما هي ارتباكات موقتة وان في بلادنا ما يسد كل احتياجاتنا ويملأ خزائننا ويحمل اوربا على الاستناد الينا عوضاً عن ان نستند اليها . على ان ذلك الان هو عدم لاننا لا نقدر ان ننتفع بهِ وما دام الحال على هذا المنوال نتوغل في ظلام الفقر وضيقاتهِ ونحمل اثقال الاحتياج وعارهُ . ولو لم يكن عندنا وسائط كثيرة لسد باب الاحتياج لما حملنا من العار ما يحملهُ الفقير الذي الى نفسهُ بفقرهِ لعدم تمنطقهِ بنطاق العزم والاقدام ونومهِ على فراش الكسل والاهمال . ولا ريب ان الدولة العلية ستنظر الى هذه الامور بعد مدة قصيرة فتصبح لها خزينة وجيش من اغنى واحسن خزائن وجيوش دول اوربا

فرنسا والجمعية الدولية في لوندرا

قد كثرت التقولات بخصوص تاخر حضور نائب من طرف فرنسا في جمعية لوندرا الدولية فمن الناس من قال ان الدول لا تعرف جمهورية فرنسا ولذلك لم تدعها ومنهم من قال لا بل ان فرنسا لم تذهب الى غير ذلك . ولهذا كان لازماً ان نظهر حقائق الاحوال . واحسن واسطة لتقريرها هو نشر التحرير الذي ارسلهُ موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا الى سفرائها في الخارجية بهذا الخصوص . وما ياتي هو ترجمتهُ نقلاً عن جريدة الميل الانكليزية

باريز في ١٢ كانون الثاني سنة ١٨٧١

سيدي . ان الحكومة كانت ترى سواغية في المحافظة على حيادة تامة في ما يتعلق بالمخابرات بشان

احداث التغيير في معاهدة ١٨٥٦ ولا يلزم ان نقول بان احداث تغيير في المعاهدة المذكورة عند ما تمس الحاجة هو من تعلقات الدول التي عقدتها . ولهذا عند ما طلبت احدى هذه الدول المتعاهدة احداث تغيير في المعاهدة المذكورة التي تربط جميع المتعاهدين برباط واحد وقدم راى لجهة اجتماع جمعية دولية للنظر في ايجاب الامر صار الاتفاق على ذلك بدون صعوبة . وقد تعين كرسي لفرنسا في الجمعية المذكورة ولكن هل تقدر فرنسا ان تنهمك في الافتكار بالجلوس فيهِ في زمان انهمكت كل الانهماك في المدافعة عن اراضيها . فهذه هي المسئلة المهمة التي انهمكت الحكومة بالتبصر فيها في الاحوال التي ساذكرها بالاختصار . ان موسيو دي شودوردي اخبر وزير خارجية فرنسا المقيم في باريز عن اعلان البرنس كورنشاكوف الروسي بتحرير ارسلهُ اليهِ من طور مورخ في ١١ تشرين الثاني الماضي ووصل الى يدهِ في ١٧ من الشهر المذكور . وقد اخبرهُ بذلك سفير دولة فرنسا المقيم في فينا (عاصمة النمسا) بالسلك البرقي وما ياتي هو عبارة الرسالة المذكورة . ان وزير دولة روسيا ارسل نهار امس تحريرًا منهُ يظهر ان حكومتهُ تعتبر نفسها غير مقيدة من الان وصاعدًا بشروط سنة ١٨٥٦ . انتهى . ففي نفس ذلك اليوم الواقع في ١٧ تشرين الثاني اجاب وزير خارجية فرنسا موسيو دي شودوردي واشار عليهِ ان تصير المحافظة على الحيادة التامة . ولم يرد لنا مخابرات رسمية الى ذلك اليوم وكنا ملزومين ان نحافظ على سياسة مناظرة وان لا نتاخر في كل الاحوال عن المحافظة على حقوقنا القانونية في الاشتراك في تقرير امر يمسي بدون فائدة اذا لم نشترك في تقريرهِ وكذلك اوربا لم تقدر ان تنظر الى هذا الامر بخلاف ما نظرنا نحن اليهِ حتى انهُ في كل المخابرات المكتوبة والشفاهية التي جرت بين فرنسا وغيرها من الدول كان يظهر انهم معتقدون ان فرنسا هي عضو مهم لاقامة المخابرة بشان المعاهدة المذكورة وانها ستدعى الى الاشتراك في ذلك . واذا ظهرت تفاصيل هذه المخابرات ساحسب نفسي مرتكبًا ذنبًا مخلاً في حسن السياسة . وقد وجهنا كل اجتهادنا لنغتنم فرصة الميل الودادي الذي اظهر لنا وان نحمل وكلاء الدول على الاعتقاد باننا ملزومون عند الدخول الى الجمعية الدولية في لوندرا ان نأتي بامر اخر مهم للمفاوضة بدون ان يقابل بعدم القبول نظرًا لعدم كفاءة الجمعية الدولية ان تدخل في البحث فيهِ وذلك بدون الميل عن الاهمية التي تكون لمسئلة معاهدة سنة ١٨٥٦ . هذا ولا بد من ان نقول ان الحكومة في طور حال كونها كانت تصادق على هذا الراي كانت دائمة الاعتقاد بوجوب قبول دعوة اوربا اذا دعتنا للاشتراك في الجمعية المذكورة . وقد كتب موسيو دي شودوردي بهذا الخصوص تحريرًا مورخًا في ١٠ كانون الاول الماضي وهذا نصهُ ان الحكومة في طور قد اعتقدت بعد ان فحصت مني كل الاوراق المتعلقة بذلك انهُ من اللازم ان نشترك في الجمعية في لوندرا ولو كان ذلك بدون الحصول على وعد سابق او هدنة لاحقة . ولم تغير الحكومة في طور فكرها بهذا الخصوص . اما موسيو كامبتا فقد اظهر ذلك باجلى بيان في تحريرهِ الاخير الذي ارسلهُ الى وزير الخارجية المورخ من ٣١ كانون الاول سنة ١٨٧٠ الى ٢ كانون الثاني سنة ١٨٧١ وما ياتي هو نص بعضهِ . لا بد من ان نكون على قدم الاستعداد للخروج من باريز والتوجه الى الجمعية في لوندرا هذا اذا كان صحيحًا ما قد بلغني من ان انكلترا قد اخرجت لك تذكرة مرور . وهو معلوم انني افهم الصعوبات التي تتكبدها من جرى الخروج من باريز ومباينة شركائنا في الوظيفة واقدر ان اسمع صوت الحزن

الذي تتفوه بهِ وخبر رفض قبولك ان تذهب الى الجمعية ومع ذلك لابد من ان اقول لك قياماً بحق صوالح عملنا انهُ لا بد من الذهاب. انتهى. وكان وزير الخارجية قبل ان حرر موسيو كامبنا التحرير المذكور قد اخبر موسيو دي شودوردي ان الحكومة الفرنساوية قد عزمت ان ترسل نائباً الى جمعية لوندرا اذا دعيت اليها دعوة اصولية وقبلت دولة انكلترا التي دعت فرنسا الى الجمعية دعوة شفاهية ان تاخذ لنائب فرنسا تذكرة مرور من البروسيانيين اذا كان النائب المذكور مقيماً في باريز وذلك انما كان بعد الصعوبات والعوائق التي طرأت على المخابرات التي جرت بينهُ وبين الحكومة في طور وبينهُ وبينها بعد ان اتت بوردو. فقبلت دولة انكلترا بذلك. فاخبر موسيو شودوردي بذلك وزير الخارجية في تحرير كتبهُ من بوردو في ٢٦ كانون الاول سنة ١٨٧٠ فوصل الى يدهِ التحرير المذكور في ٨ كانون الثاني سنة ١٨٧١ واخبرهُ فيهِ ايضاً ان الحكومة الموقتة قد انتخبتهُ ماموراً متناسباً لينوب عن فرنسا في الجمعية المذكورة. فتاكدت هذه الاخبار بتحرير ارسلهُ اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا الى وزير خارجية فرنسا في باريز مورخ في ٢٦ كانون الاول الماضي. فورد الينا في ١٠ الجاري بواسطة سفير دولة امركا وما ياتي هو نص التحرير المذكور

من لوندرا في ٢٩ كانون الاول سنة ١٨٧٠

سيدي الوزير. ان موسيو دي شودوردي قد اخبر اللورد ليونز (سفير دولة انكلترا في فرنسا) ان حضرتكم قد انتخبتم لتنوبوا عن فرنسا في الجمعية الدولية التي صار الاتفاق على عقدها في لوندرا للنظر في ما يتعلق بحيادة البحر الاسود وقد طلب اليَّ ان آخذ لحضرتكم تذكرة مرور تمكن سعادتكم من المرور في صفوف بروسيا. فطلبت حالاً الى الكونت برنستورف (سفير دولة المانيا في انكلترا) ان يطلب التذكرة المذكورة ويرسلها الى حضرتكم مع مامور الماني حامل راية سلام. فاخبرني الكونت برنستورف نهار امس انهُ سيصير وضع تذكرة مرور تحت امر حضرتكم وسيصير تسليمها في معسكر المانيا العمومي الى المامور الفرنساوي الذي يخرج من باريز في طلبها وذلك لانهُ لم يضر اعطاء ترضية للالمانيين بسبب اطلاق بنادق الفرنساويين على مامور الماني حامل راية سلام. وقد اخبرني موسيو تيسو انهُ ينقضي زمان طويل لوصول هذا التحرير اليك اذا ارسلتهُ عن يد الحكومة في بوردو ولذلك عرضت على الكونت برنستورف طريقة اخرى لايصال هذه الرسالة اليك وهي باستغنام الفرصة التي عرضها سفير دولة امركا لتبليغك واقعة الحال. وكنا قد اتفقنا على الاجتماع في الجمعية في هذا الاسبوع على اننا قد اخرنا ذلك الى ٣ كانون الثاني الى ان يصل نائب فرنسا. هذا والمامول ان حضرتكم تفوضوا موسيو تيسو (سفير فرنسا في انكلترا) ان ينوب عنكم في الجلسة الاولى التي انما تكون لتقرير امور متعلقة باصول ترتيب الجمعية. ولكن اذا امكن حضرتكم ان تفيدوني عن وقت حضوركم الى هذا الطرف ساوخر اجتماع الجمعية اسبوعاً للحصول على منافع اختبارات حضرتكم. والمامول انكم تسمحون لي ان انتهز هذه الفرصة لاظهر ممنونيتي لفتح المخابرات الشخصية بيني وبين سعادتكم وسروري بمقابلتكم في لوندرا (الامضا) كرانفيل

هذا وبما ان الحكومة الفرنساوية دعيت الى الجمعية دعوة اصولية لم تكن قادرة ان ترفض قبول هذه الدعوة بدون ان تسقط حقوق فرنسا من الحضور. ولا ريب انهُ يسوغ ان يقال ان هذا الزمان هو زمان لا يوافق فرنسا للدخول في مخابرات بشان حيادة البحر الاسود. على ان الذي يحمل حكومة

فرنسا على النظر بعين الاعتبار الى هذه الدعوة حال كونها منهمكة في الدفاع عن ناموسها ووجودها هو ورود دعوة كهذه من دول اوربا الى حكومة فرنسا الجمهورية في الظروف المذكورة. فان ذلك انما هو ابتداء اجراء الحقانية في زمان متاخر واقرار لا يمكن تغييره فانهُ يحمي بواسطة قوة القوانين الدولية التغيير الذي حدث في الملك ويأتي المرسح الذي ترقص فيهِ صوالح الدنيا الواقعة تحت النزاع بالامة القابضة على زمام الحرية القاطعة النظر عن جراحاتها عوضاً عن الامبراطور الذي ساقها الى اخطارها وعوضاً عن المدعين الذين حاولوا اخرابها. وفضلاً عن ذلك من ذا الذي لا يسلم تسليماً ظاهراً امام اعين نواب اوربا ان حق فرنسا في الاشتراك في ذلك هو حق لا ينازعها فيهِ منازع. ومن ذا الذي يقدر ان يصدها عن المحاماة عن المبادي التي تتكفل بقيام استقلاليتها وناموسها وهي مستندة الى مساند قوانين العدالة الابدية الدوران. فانها لا تترك شيئاً مما حافظنا عليهِ. اما عزمنا فهو غير مغير واوربا التي تدعونا نحن العازمين تعرف حق المعرفة اننا ملزومون ان نحافظ عليهِ واننا مستعدون ان نقوم بحق هذا الالتزام. وبناء على ذلك لم يبقَ مسوغ للتردد عن قبول دعوة اوربا ولو ترددت حكومة فرنسا عن قبول ذلك لارتكبت غلطاً مبيناً. ولكن مع انها كانت تعرف ذلك بالاشتراك معي كانت ترى ان وزير الخارجية لا يقدر ان يباين باريز ومدافع الاعداء تطلق كراتها على مدينتنا بدون امر ضروري جداً يحملهُ على ذلك فانهُ منذ نحو اسبوع قد شرع رئيس العساكر البروسيانية باطلاق الكرات القاتلة على ابنيتنا بدون ان يحذر الاهلين الذين لا يد لهم في القتال والذين هم على الحيادة. والظاهر انهُ يوجه كراتهِ مخصوصاً على مستشفياتنا ومدارسنا وكنائسنا وابنيتنا الخيرية. فتقتل النساء في فرشهن والاولاد في احضان والديهم وفي مدارسهم. ونهار امس خرجنا لدفن خمسة تلاميذ صغار سحقتهم بوقع كرة محشوة ثقلها ٣٠٠ ليبرا والكنيسة التي دفنا في ساحتها جثتهم التي ابادتها الكرة واغرقتها دموع لوعتنا تشهد بلسان حال حيطانها المتفلقلة بضرب الكرات ليلاً ان العدو في غضب مزبد. ولا نعرف الزمان الذي تنتهي فيهِ هذه الاعمال التي تخل بحقوق الانسانية. وبما انها لا تنفع صالح الحاصرين ليست الا مما ينزل الويل والهلاك اللذين يهيجان الخوف. اما اهالي باريز البسلاء فيشعرون ان شجاعتهم تزداد بازدياد المخاطر فانهم ثابتون وهائجون وغاضبون ولا يرجعون الى الوراء. وتصدهم المبنى على عزم اشد من عزمهم في السابق هو ان يحاربوا و ينتصروا وهذا قصدنا نحن ايضاً. فلا اقدر ان افتكر ان اباينهم في وقت كهذا الوقت. وربما كانت الحجة التي اقمناها على هذا العمل وارسلناها الى دول اوربا والحجج التي اقامها سفراء الدول الاجنبية المقيمون في باريز ستقطع هذه الاعمال. والى ان يتم ذلك لا بد لانكلترا ان تعرف ان مقامي انما يكون بين اولادوطني فهذا هو ما اظهرتهُ لوزير خارجية دولة انكلترا في التحرير المدون ادناهُ وهو ختام حسن لهذه الرسالة

من باريز في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٠

سيدي. لم يصل اليَّ تحريرك المورخ في ٢٠ الماضي الا في هذا اليوم الواقع في ١٠ الجاري الساعة التاسعة مساءً وذلك بواسطة سفير دولة امركا. وقد اخبرتني في التحرير المذكور انك قد طلبت الى الكونت برنستورف ان يضع تحت امري التذكرة اللازمة لتمكنني من المرور في صفوف بروسيا لاحضر في الجمعية في لوندرا نائباً عن فرنسا. فاشكر سعادتكم على هذا التحرير وعلى ما اظهرتهُ من حسن الطوية بتسهيل سبيل واجباتي. وهو معلوم انهُ يصعب عليَّ

ان ابابين باريز الان حال كونها منذ ثمانية ايام قد امست عرضة لويلات اطلاق الكرات المطلقة على اهاليها الذين لا يد لهم في الحروب والشرور وذلك بدون التحذير الاعتيادي المقرر في القوانين الدولية فانني لا ارى صوابًا ان اترك ابناء وطني وهم فريسة شرور كهذه. وفضلاً عن ذلك لا يخفى ان المواصلات بين باريز ولوندرا هي باجراآت رئيس العساكر المحاصرة بطيئة وغير موكدة الصحة حتى انني لا اقدر ان اجيب تحرير حضرتكم بالايجاب مع انني اميل الى ذلك. وقد تكرمتم عليَّ بافادة مآلها ان الجمعية تجتمع في ٣ كانون الثاني وبعد ذلك ربما كان يصير تاخرها اسبوعًا واحدًا. ولكن بما ان افادتك لم ترد اليَّ الا في ١٠ الجاري لا اقدر ان اجيب دعوة حضرتك في وقت مناسب. وليس فقط ذلك ولكن مع ان موسيو بسمارك قد سمح بوصول التحرير الى يدي لم يرسل معهُ تذكرة المرور التي لا يخفى انها ضرورية. ويطلب الكونت المذكور ان يصير ارسال مامور فرنساوي ليطلب التذكرة من مركز معسكر بروسيا وقد بنى هذا الطلب على تشكيات عرضها على حاكم باريز مصدرها تشكي احد الذين يحملون راية السلام من حادثة جرت في ٢٣ كانون الاول وقد قال الكونت بسمارك انهُ ما لم تعطَ الترضية لا يسمح رئيس العساكر ان تجري المخابرات برسل السلام. هذا ولا ابحث في هل لا يعتبر هذا المنع المغاير لقوانين الحرب منعاً كاملاً لحقوق تقتضيها الضروريات والانسانية لترقية اسباب منفعة المتحاربين. على انني اكتفي بان اخبر سعادتكم انهُ عندما بلغ هذا التشكي مسامع حاكم باريز امر بوجه السرعة باقامة بحث لفحص الواقعة التي يتشكى منها الكونت بسمارك وعندما افادهُ عن ذلك اخبرهُ عن حوادث كثيرة من هذا النوع منسوبة الى حراس بروسيانيين ولكنهُ لم يكن قاصدًا ان يستند الى هذه الحوادث ليكدر المخابرات الاعتيادية والظاهر ان الكونت بسمارك قد سلم بصحة بعض هذه الملحوظات اذا لم نقل بجميعها. فانهُ قد طلب الى سفير دولة امركا في هذا اليوم ان يخبرني انهُ تتجدد المخابرات بواسطة رسل السلام ولذلك لا يلزم ان يذهب مامور فرنساوي الى معسكر بروسيا العام وها انني على قدم اجراء المخابرة بيني وبين سفير دولة امركا لاحصل على التذكرة التي تكرمتم باخراجها. وعند وصول هذه التذكرة الى يدي ساذهب الى لوندرا اذا رايت ان احوال باريز تسمح لي بذلك وهو معلوم انني ساكون موكدًا انني لا اتعب باطلاً بالنيابة عن حكومتي في ترقية اسباب مبادي الحق والاداب التي بهم اوربا جدًّا ان تجعلها موقره (الامضا) جول فافر

فاطلب اليك ان تعلم بهذا التحرير الدولة التي انت سفير لديها فانهُ موافق ان تعرف اوربا مقاصدنا ونوايانا فنسلم هذه المقاصد والنوايا الى حكمها العادل.

وزير الخارجية جول فافر

واجبات محرري الجرائد

اننا قد سررنا جدًّا بما قراناهُ في جريدة الجوائب الغراء عدد ٤٨٩ لجهة الاخبار المتناقضة التي يقررها كتاب الجرائد مع قطع النظر عن صحتها ومناقضة بعضها البعض لاننا طالما تكدرنا من هذا الحال وعلى الخصوص من الاخبار التلغرافية المتناقضة التي ترد من محلات مختلفة. فانا كثيرًا ما وقعنا في حيرةٍ وارتباك وبلينا بفروغ الصبر والتذمر عند ما كانت ترد الينا اخبار تناقض بعضها البعض وتتركنا حيارى غير قادرين على ابراز حكم صحيح في حقائق الاحوال كيف لا وقبل ان نفض ختم رسالة برقية من برلين مثلاً استلمناها باليد اليمنى وعلنا بها خبر كسر جيش اللوار نستلم رسالة اخرى باليد اليسرى من بوردو

مثلاً نفيدنا ان جيش اللوار قد انتصر نصرة طرحت الالمانيين في الويل والهوان هذا مع قطع النظر عن رسالات اخرى كثيرة ترد من غير المصدرين المذكورين . وكثيرًا ما حاولنا الوقوف على الحقيقة بتدقيق النظر في عبارات الرسالات البرقية ولكن بدون ان نقدر ان نتمسك ببراهين قاطعة تمكننا من امساك عنان الجسارة وتقرير ما نظنهُ صوابًا وصدقًا وعلى الخصوص بعد أن نكون قد راينا ان جميع هذه الرسالات قد انقادت بزمام الغرض الى تقرير ما ينافي الحقيقة او الى السكوت عن ذكر بعض الحوادث التي لا توافق اغراض الذين يرسلونها . ولا ريب ان من مني بتسطير الاخبار في وقت المحنة والاكدار عليهِ ان يكتب منها ما يريد وما لا يريد وما يستحسنهُ وما لا يستحسنهُ وما يصدقهُ وما لا يصدقهُ وهذا سهل بالنسبة الى القيام بحق واجباتهِ التي تنتدبهُ الى ان يقود الجمهور الى ما يقدر ان يركن الى صحتهِ ويعتبرهُ صدقًا محضًا . ولا يعجبن القاري اذا رآنا في ساحة الياس من جرى ذلك ويرى اننا قد حذونا حذو المصادر التي لا غنى لنا عنها في املاء جرة اخبارنا . وعلى الخصوص بعد ان نرى اننا اذا ركبنا متن الجسارة واخذنا نحكم بصحة الاخبار وعدمها نمسي هدفًا لوقع سهام المختلفي الاميال والاغراض الذين يفضلون ان يروا في الجرائد اخبارًا متناقضة من ان يروا فيها تنبيهات ربما كانت لا توافق اغراضهم ولذلك راينا ان آمن سبيل هو تقرير ما يرد من الاخبار البرقية والغير البرقية ولو كانت متناقضة تاركين للمطالعين الحكم في صحتها وعدمها . هذا ولا ريب ان هذه الحال هي جديرة بالتبصر ويجب على كتاب الجرائد ان يتكاتفوا في البحث عن الوسائل التي من شانها قطع اسباب هذه المحظورات بعض القطع اذا لم يتيسر كلهُ وبناء على ذلك نشترك مع حضرة العلامة الفاضل محرر الجوائب في اظهار الحال كما اننا نحب ان نراهُ مشتركًا معنا في البحث عما يسهل سبل الوقوف على حقيقة الاخبار . وعلى ما نرى ان دون ادراك المرغوب مصاعب كثيرة لا يزيلها غير اصطلاح الشنشنة البشرية . على انهُ لما كانت الجرائد العربية لا تزال سائرة على قدم الطفولية في بلاد لم يدرك فيها عنصر التمدن سن الرشاد كان لا بد لمحرري هذه الجرائد من التيقظ والانتباه لئلا يقاد مسندنا القاصر بعنان الكذب والبطلان الى ربوع الفساد والطغيان

الادب

(من قلم اسعد افندي اسحاق ثابت)

الفصل الاول

مبادي عمومية

ان الانسان الصالح الاديب هو الذي يقوم بحق رضا الله والناس لان الله سبحانهُ وتعالى هو صلاح وقد خلق الانسان في حالة الصلاح . ولكنهُ سقط بتعدي ادم على وصاياهُ فخسر الحيوة الصالحة التي فطرهُ الخالق فيها ولذلك امسى ملزومًا ان يتعب ويكد في هذه الدنيا ليجمع ما يقوم بحق سد احتياجاتهِ . اما معيشتهُ فهي كثيرة الانواع ولذلك امست واجباتهُ متنوعة . ومن واجباتهِ الاولية حب الله الذي هو حق وقد اوجدهُ من العدم ولذلك من واجبات الانسان تجنب ما يدخلهُ في الشكوك والميل عن سبيل الكذب والنفاق . ولما كان الله هو الحق كان لا بد لنا من الايمان بالهٍ واحدٍ خالق الجميع ولما كان الله هو الذي وهب الانسان قوة الفكر والنية وكانت الاعمال نتائج النوايا والافكار كان من الواجب ان تكون اعمالنا نتيجة افكار ونوايا صالحة مؤسسة على الحق وبعيدة عن الكذب والشر . والذي يسير في هذا

السبيل المستقيم يدرك درجة الكمال . ولكن لما كان الوصول الى هذه الدرجة هو مما يكاد يكون ضرباً من المحال كان الانسان غير قادر على امساك زمام الدرجة المذكورة حق الامساك لانهُ مال الى الشر بمخالفتهِ وصايا الله . على انهُ لا يسوغ لهُ ان يقع في الياس ويعرج عن سبيل الخير ولكنهُ يلزم ان يبذل الجهد للوصول الى ما يمكنهُ الوصول اليهِ من الصلاح المفقود والوسائط الموصلة الى ذلك هي الفضائل التي يقدر الانسان ان يقبض على زمامها . ومن الفضائل الاولية الاحسان الى الغير وحب القريب ولكلٍّ من هاتين الفضيلتين فروع . فالفرع الاول هو حب كل الجنس البشري والثاني هو حب القريب اي حب ابناء وطننا ومدينتنا وهذا من حب الذين هم من لحمنا ودمنا اي اخوتنا واخواتنا وهذا هو الحب العائلي وللحب العائلي فروع الاول حب الوالدين والثاني حب بقية اعضاء العائلة . اما النواميس الموسوية والعيسوية والمحمدية فقد اوصت باكرام الوالدين واحترامهم وهي توصي ايضاً بمحبة القريب وبناء على ذلك نقول ان المحبة هي من الفضائل الاولية التي لا بدَّ للانسان من ممارستها للحصول على غايتهِ وللتمكن من مصادمة المشقات والاتعاب المحكوم بها عليهِ لانهُ عصى اوامر الخالق سبحانهُ وتعالى على ان هذه الفضيلة انما هي من الفضائل الاساسية ولا بد للانسان من فضائل اخرى فرعية لنوال الراحة وتضعيف المتاعب والمشقات المذكورة وهذه الفضائل الفرعية هي الصدق والصبر والاتضاع ولين الجانب الى غير ذلك . اما الميل الغريزي في الانسان فهو مذموم لانهُ يلهيهِ عن القيام بحق واجباتهِ وهذا الميل هو الميل الى محبة المال والغنى ونواميس الله عزَّ وجل تضم الى احضانها الفقراء ولكنها لا تطرد منها الاغنياء لانهُ من الممكن ان الغني يفعل الفضائل التي يفعلها الفقير وذلك بإبانة الطمع وبفعل الخير لان عمل الخير هو فضيلة في الغني كما ان الصبر هو فضيلة في الفقير . فان كان الانسان غنياً وسعيداً يجب ان يرثي لحالة قريبهِ التعيس الفقير وان يمد لهُ يد الاسعاف والمعونة . وان كان هو تعيساً او فقيراً فعليهِ بتجنب الحسد والاعتصام بالصبر الجميل . وكذلك من واجبات العالم سكب غيث المعرفة على قريبهِ الجاهل ومن واجبات الجاهل احترام من كان عالماً لان الله انما خص البعض بالعلم لينفعوا الجاهلين وليس ليفتخروا بهِ

فهذه هي واجبات اهل هذا العالم ولا يقدر الانسان ان يلتقي الموت بعزم ثابت وقلب جسور ما لم يكن قد اقام بحق تتميم واجباتهِ في زمان حياتهِ لان الانسان يموت كما يعيش اي ان الذي لا يعيش عيشة صالحة يموت موتة شريرة وبعد الموت لا بد من الثواب والعقاب وهو معلوم ان الانسان لا يقدر ان يتجنب الافتكار في هذه الواجبات ولا يمكنهُ ان يجهل مقدار نفع هذه الافكار لان واجباتنا متعلقة بحياتنا وعند ما نبلغ سن الرشاد ونبتدي باستعمال القوى العقلية ينبهنا ضميرنا الى واجباتنا وكل ما كبر العقل يشتد تنبيه الضمير ولا يخفى ان الانسان العارف ذا العقل الذكي هو اعلم بواجباتهِ من عامة الناس . وكل مخلوق يفيدنا ان لنا واجبات يلزمنا ان نقوم بحقها لان الله خلق كل المخلوقات لغايات منها اظهار حكمتهِ وتتميم ارادتهِ وقد خلق الانسان ليكون تقياً ومحافظاً على وصاياهُ واذا قصر عن القيام بحق ذلك يفقد ناموسهُ واعتبارهُ ويسلب راحة بالهِ وضميرهِ وسعادتهُ . والبشر يميلون طبعاً الى السعادة ولا يمكن الحصول على هذه السعادة الا بالفضائل غير انهُ كثيراً ما تتغلب شهواتنا الخبيثة على عقلنا ومن شان ذلك حملنا على مراعاة صوالحنا وسعادتنا مع قطع النظر عن خير وصوالح قريبنا حتى اننا كثيراً ما نوقعهُ في الضرر

لنجني صالحًا من ضررهِ . فان كنا من الذين يمارسون الفضائل نفع تحت قسي تبكيت الضمير فنندم ونرجع عن الشر ونمقته والذي يمارس الفضائل لا يبالي بالشدائد بل يتلقاها بمجن الصبر الجميل ويصادمها بسيف تقوى الله ويحب ان يبذل ما كان عزيزًا وغاليًا في سبيل عمل الخير وقيامًا بحق حفظ وصايا الله . فاذًا الحصول على السعادة في هذه الدار وفي دار الابدية انما يكون بتتميم واجباتنا وقيل في الكتاب ان الله صالح وخلق الانسان صالحًا فاذًا على الانسان ان يسلك سبيل الصلاح لينال الثواب في الاخرة وفي هذا العالم النجاح

سياسة الامبراطور نابوليون الثالث الخارجية ومقاوماتها الداخلية

(من قلم الشيخ خطار الدحداح)

ولما توفي ملك الدانمرك ظهر ان الشعوب الالمانية التابعة لمملكتهِ هي في حالة غير مرضية . ولما كان عنصر الاستقلالية ممتدًا في كل المانيا وذلك لجمع كل البلدان الالمانية التي هي في ملك دولة غير المانيَّة التزمت دولة النمسا ان تحارب هي وبروسيا دولة الدانمرك لتاخذ منها البلاد الالمانية وذلك خوفًا من ان النمسا تفقد مركزها في المانيا. اما دولة انكلترا فاشارت الى دولة فرنسا ان تمد يدها لردع المانيا . اما فرنسا فمع انها تميل ميلًا موكدًا الى دولة الدانمرك اجابت الدولة الانكليزية ان المداخلة الرسمية في هذه المسئلة تفضي الى حرب تلتزم فرنسا ان تقوم بها وحدها . لان انكلترا انما ترسل بعض الوف من عساكرها البرية الى شطوط بحر البلطيك وعمارتها البحرية الى البحر المذكور اما فرنسا فتكون ملتزمة ان تقوم بحق حرب شديدة في نواحي نهر الرين وان تدافع قوات المانيا والنمسا المتحدة . وفضلًا عن ذلك هل يسوغ للامبراطور نابوليون بعد ان يكون قد اقام حربًا في ايطاليا حبًّا باستقلالية الامم ان يفعل ما يمنع انمام ذلك في المانيا . وكان الامبراطور يعرف حق المعرفة ان هذه الحرب التي مصدرها استرجاع ما كان لالمانيا لا تنتهي بضم البلاد الدنمركية الى المانيا ضمًّا اختلاسيًا!

اما اتحاد النمسا وبروسيا فلم يكن غير اتحاد موقت لانهُ حدث خلاف بعد ذلك بين الدولتين المشار اليهما فاقلق اختلافهما اوربا وحملها على النفور من مطامع هاتين الدولتين . فطلب البعض عقد جمعية للمباحثة في ما يتعلق بذلك خوفًا من شبوب نيران الفتن . وهو معلوم انهُ لو تم عقد الجمعية المذكورة لكانت عينت السبيل الذي يمكن سلوكهُ لقطع اسباب هذا الخلاف . والذي منع انعقادها هو تمنُّع النمسا عن الدخول فيها . اما الامبراطور نابوليون فاظهر افكارهُ بهذا الخصوص برسالة حررها وارسلها الى موسيو دروين دي لويس وزير خارجية فرنسا وما ياتي هو ترجمة التحرير المذكور

من قصر التويلري في ١١ حزيران سنة ١٨٦٦

ايها الوزير

انهُ بناء على ما يظهر الان مما يتعلق بقطع حبال الصلح والسلام التي كنا نؤمّل تمكينها بواسطة انعقاد الجمعية التي كنا قد اشرنا اليها يقتضي ان نرسل اعلانًا مخصوصًا الى وكلائنا المقيمين في الممالك الاجنبية لجهة افكار دولتنا في ما يتعلق بسياسة اوربا والسبيل الذي عزمنا على سلوكهِ في عالم الحوادث السائرة الان ومن شان هذه الرسالة ان توضح باجلى بيان مركز سياستنا لانهُ لو انعقدت الجمعية لكان كلامك كلامًا واضحًا خاليًا من الريب اذ انك كنت تعلن فيها بالنيابة عني انني اقاوم كل المقاومة الافكار التي تتعلق بالفتوحات وتوسيع دائرة تخوم مملكتنا ما

دامت الميزانية محفوظة في اوربا لانهُ لا يلزم ان نهتم في توسيع دائرة حدودنا ما لم يحدث تغيير في هيئة جغرافية اوربا بالنسبة الى دولة من الدول العظام وذلك انما يكون بعد الحصول على رضي اهالي الاقاليم المجاورة لبلادنا في ما يتعلق بقبولها قبولاً تاماً ان تنضم الى بلادنا وبعد ان تطلب ذلك من تلقاء نفسها . واذا لم يحدث ذلك اظن انهُ اشرف لنا ان نبقى ثابتين في وداد الممالك المجاورة لبلادنا وان نحترم استقلالاتها من ان نتظاهر بالميل الى المطامع والفتح . فبناء على ذلك وعلى رغبتنا في المحافظة على السلام قد طلبت الى دولتي انكلترا وروسيا ان تتحدا معاً في اجراء المداخلة الودادية في ما يتعلق بقطع اسباب النزاع الواقع بين الدولتين المتنازعتين . ولا ريب ان اتفاق الدول التي هي على الحيادة يتكفل بدوام الراحة في اوربا وعلى الخصوص لانها تنازلت واعلنت رضاها بعدم المباحثة في ما لا يتعلق بالامور الواقع عليها النزاع . وكنت قد صممت على ان انظر اليها راساً رافعاً عنها الحجاب السياسي التي امست مستترة فيهِ لاتمكن من قطع اسبابها وذلك بعد ان انظر في مطاليب الملوك والشعوب بعين الاعتبار اذ ان مصدر هذا النزاع هو ثلثة امور وهي اولاً مركز بروسيا من جهة اقسامها الجغرافية الغير المرتبة . ثانياً رغبة المانيا ان تقيم نظامات سياسية اكثر مناسبة لاحتياجاتها العمومية . ثالثاً افتقار ايطاليا الى توطيد استقلاليتها الجنسية

اما الدول التي هي على الحيادة فلا تقدر ان تتداخل في ما يتعلق بامور داخلية في بلاد اخرى . ومع ذلك يحق للدول التي اشتركت في تقرير نظامات الامة الالمانية ان تنظر هل تخل التغييرات المطلوب احداثها في النظام المقرر في اوربا ام لا اما نحن فنتمنى ان يكون للدول الثانوية الالمانية علاقات اثبت من علاقاتها الحالية وترتيباً احسن نظاماً من ترتيبها ورتبة اكثر اهمية من رتبتها الحاضرة ونتمنى ان تتمكن بروسيا من تغيير حدودها بنوع يجمع ما لكها ويشيد قوتها في شمالي المانيا ونتمنى للنمسا المحافظة على مركزها في المانيا كما اننا نتمنى ان تخلي النمسا فينيسيا وتسلمها لايطاليا بنوع المبادلة العادلة . لان نفس هذه الدولة قد اتفقت مع دولة بروسيا وقطعتا النظر عن معاهدة سنة ١٨٥٢ وحاربتا دولة الدانمرك وقالتا ان هذه الحرب انما كانت حباً بترقية اسباب حقوق الجنسية ولذلك نرى عدلاً ان تقر دولة النمسا بان لدولة ايطاليا الحقوق نفسها المبنية على اساسات الجنسية وتسمح لها ان تحصل على الاستقلالية . فهذه هي الافكار التي كنا عازمين على ابدائها حباً بصالح اوربا العمومي . اما الان فاننا نخشى ان تمسي تسوية هذه الامور من تعلقات الاسلحة . وبناء على ذلك يليق بنا ان نتبصر في الطريق التي يلزم ان تسلكها فرنسا فهل يجب ان نغتاظ لان المانيا ترى انهُ لا صالح لها ولا امنية في التمسك بمعاهدة سنة ١٨١٥ هذا وليس لنا غير غرضين في النزال الذي ستنشب نيرانهُ وهما حفظ الميزانية في اوربا والمحاماة عما فعلناهُ في ايطاليا فهل تكفي قوة فرنسا وسطوتها الادبية للمحافظة على الغرضين المذكورين وهل تلتزم فرنسا ان تستل سيفها لتحمل الغير على الاذعان لما تقولهُ لا نظن ان لذلك لزوماً لانهُ اذا خابت مساعينا السلمية وشبت نيران الحروب نقدر ان نتاكد نظراً لما بلغتنا اياهُ كل من الدولتين المتخاصمتين انهُ لا يقر القرار على شيء مما يمس صوالحنا بدون رضى فرنسا مهما كانت نتيجة الحرب . ولذلك الاوفق ان نحافظ على الحيادة المتيقظة ونحن في خلو غرض متمنين ان نرى شعوب اوربا تاركة روح العدوان والبغض ورائعة في ظل الحرية والنجاح والتمدن . وبذلك تظهر ثقتنا

بنوال حقوقنا والقناعة بقدرتنا. هذا واني اسال الله ان يطيل بقاءك يا ايها الوزير (الامضا) نابوليون

ومن ذلك قد ظهر باجلى بيان ان المخابرات السياسية كانت غير كافية لقطع اسباب شبوب نيران الحروب التي كانت تتهدد اواسط اوربا وان غرض فرنسا انما هو القيام بحق المراقبة التي تمكنها بها ظروف الحال من رفع راية العدل. اما دولة بروسيا فكانت تعرف انهُ لا اقتدار لها على فتح الحرب التي كانت تجهل نتائجها قبل ان تحمل فرنسا على ان تكون لها معينة او على الاقل ان تقف على حقيقة افكارها من جهتها او ان تتاكد انها صممت على حفظ الحيادة لانها كانت تبتعد كل الابتعاد عن ان تمسي تحارب دولة فرنسا ودولة النمسا في وقت واحد. فبناء على ذلك امرت سفيرها المقيم في باريز وهو الكونت كولتس ان يتحقق نوايا الامبراطور نابوليون. فشرع السفير الموما اليهِ باجراء المخابرة مع الدولة الفرنساوية في ابتداء سنة ١٨٦٦ وبعد ذلك كتب ملك بروسيا نفسهُ الى الامبراطور نابوليون تحريرًا مآلهُ انهُ نظرًا للحوادث المهمة التي كان ينتظر حدوثها امر سفيرهُ في باريز ان يقف على حقيقة نوايا الامبراطور نابوليون وان يخابر معهُ بهذا الخصوص. فاجاب الامبراطور نابوليون ملك بروسيا انهُ لا يقدر ان يعرف قبل حين النتائج التي تاتي بها الحرب ولكنهُ قال انهُ مهما كانت النتائج يلزم ان يحفظا علاقات الوداد. ومع ذلك كان الكونت كولتس يقابل الامبراطور الى ان اعلنت دولة فرنسا حيادتها. وكانت هذه الحيادة من اتم مرغوبات بروسيا وهي التي مكنتها من فتح الحرب. اما دولة بروسيا فكانت تركن حق الاركان الى خلوص سياسة فرنسا في ما يتعلق بها حتى ان الكونت بسمارك قال لموسيو بنديتي سفير دولة فرنسا في بروسيا ان ثقتنا بدولتكم هي شديدة جدًّا حتى

اننا لم نترك جنديًّا واحدًا في املاكنا في يسار نهر الرين. وكان العالم يتعجب من النجاح الذي كلل جنود بروسيا في تلك الحرب واثر تاثيرًا شديدًا في فرنسا ومع ان رجال السياسة في باريز كانوا يعلنون للامة ان الدولة الفرنساوية قدرت ان توقف جيشًا منتصرًا عند ابواب. فينا بواسطة سطوتها وميلها لترقية اسباب السلام وانها قدرت ان تحامي عن الاراضي النمساوية وتمنع بروسيا من ان تاخذ منها شيئًا وانها سهلت ارجاع فينيسيا الى ايطاليا وانها حفظت استقلالية الدول الثانوية في جنوبي المانيا واخذت بعض تسهيلات لدولة الدانمرك كان الجمهور غير راضٍ من جميع الشروط التي قر القرار عليها في جمعية براغ. وكان الجميع واولئك الذين طالما اشتهروا بحب السلامة يطلبون الى الامبراطور ان يجمع مجلس النواب وان يجمع الرديف ويشهر الحرب على بروسيا وهي منهمكة في اراضي الطونة. اما الامبراطور فلم يصغِ الى كلامهم بنقض الوعد الذي وعد بهِ بروسيا وذلك يخالف المبدا الذي قالهُ فردريك الكبير ملك بروسيا السابق وهو ان الملك لا يلتزم ان يقوم بحق عهدهِ اذا كان القيام بهِ ياتي البلاد بضرر فثبت الامبراطور على عزمهِ وقاوم راي العموم الذي كان يقول انهُ قد ضل عن السياسة الصحيحة. فهذه السياسة التي صدرت عن كرم اخلاقهِ كانت مجلبة للملام شديد لان جميع النواب الذين هم من حزب اليسار (الحزب الذي يحب الحرية) وكل الجرائد التي هي من حزبهم شرعت منذ ذلك الوقت بالطعن في الدولة زاعمين انها لم تتجاسر ان تحمل السلاح للمحاماة عن حقوق فرنسا. اما الامبراطور فاراد ان يجيب هذه التهمات وان يرد على اهل ذلك الحزب ويريهم انهُ لم يفعل ما فعل خوفا ولكنهُ انما فعلهُ لانهُ كان يحسب انهُ من واجباتهِ ان يساعد في

ضم كل جنس الى بعضهِ البعض وذلك بحسب سياسة نابوليون الاول البطل الفريد الذي كان يوصي خلفاءهُ بالمحافظة على هذه المبادي وهو في منفاهُ في اقاصي الارض

فلما فتح مجلس النواب في ١٤ شباط سنة ٨٦٧ افقال انهُ منذ اجتمعتم في المرة الاخيرة قد حدث في اوربا حوادث مهمة جدًّا ومع ان هذه الحوادث قد اثرت جدًّا في العالم السياسي لانها جرت على قدم سرعة غير اعتيادية واتت بمفاعيل كان يقول الامبراطور (اي نابوليون الاول) انهُ لا بد من ان تاتي بها. فانهُ قال وهو في جزيرة سنت هيلانة ان من اعظم اهتماماتنا جمع الشعوب التي هي من جنس واحد وقد امست مفرقة بايدي الشقاق السياسي والثورات القديمة. وهو معلوم انهُ لا بد من ان يتم ذلك في يوم من الايام لان الاساس قد تشيد. واظن ان احسن واسطة لحفظ الميزانية في اوربا بعد سقوطي وملاشاة اعمالي هي اجتماع كل جنس الى بعضهِ البعض ومعاضدة الامم العظيمة بعضها البعض. فالتغييرات العظيمة التي حدثت في ايطاليا والمانيا من شانها تثبيت كلام الامبراطور الاول

واذا نظرنا الى المستقبل والى الضمانة التي ياتي فرنسا والعالم بها نرى ان اتحاد الدول الثلث الشمالية قد امسى مهدومًا وان المبادي الجديدة المنهمكة بها اوربا هي استقلالية الممالك وحرية اعمالها وعلاقاتها وتحسين مواصلاتها الداخلية والخارجية. فعظمة بروسيا وقدرتها تتكفلان بصيانة المانيا وحفظ استقلاليتها ولا يسوغ ان تغتاظ فرنسا من ذلك لانها لما كانت معتزة في اتحادها ووحدانية جنسيتها التي لا تتفرق كانت لاتقدر ان تمنع اتحاد الشعوب الالمانية لاسباب لا طايل تحتها مخالفة بذلك كل المخالفة روح محبة استقلالية الامم التي طالما حامت بلادنا عنها. وهذا الروح الذي سرى في المانيا بعد ان تمكن فيها ورفع ما كان يخامرها من المخاوف والبغض الداخلي وذلك اقتداء بفرنسا سيجذبها الينا عوضًا عن ان يبعدها عنا. وكذلك في جنوبي اوربا نرى ان ايطاليا قد قبضت على عنان الاتحاد بعد ان كانت متفرقة ومنشقة مدة طويلة وقد اثرت استقلاليتها في سياسة اوربا تاثيرات حسنة جدًّا. ومع ان كثيرين من اصحاب الغايات الفاسدة يوسوسون في اذنيها لا تنفك عن ان تميل الى الامة التي اهرقت دمها في سبيل اسعافها على نوال حريتها. اما النمسا فانها لا تستعمل قوتها في قيام منازعات فارغة بعد ان تخلصت من ارتباكاتها في ايطاليا والمانيا ولكنها تحافظ على قوتها في شرقي اوربا جامعة في يدها مملكة عدد اهاليها خمسة وثلثون مليونًا فلا تبعد عنا بسبب نزاع او غيرهِ من الاسباب السياسية ولا نعلم كيف تخدع الجمهور بتلك المبادي المعوجة التي تحملهُ على اعتبار هذه الامم المستقلة اخصامًا لفرنسا عوضًا عن ان يعتبرها اممًا متحدة معنا لانها ابطلت نظامات تناومنا كل المقاومة وشرعت في النمو بالنظامات التي نقلتها عنا وانهمكت في طلب التقدم والنجاح اللذين يوطدان اركان الهيئة الاجتماعية في هذا العصر. لان من امعن النظر في نظام اوربا من حيثية القسمة السياسية يرى ان تقرير نظامات ذات قوة وقسمة الاراضي بنوع يجمع كل جنسية وحدها هي انسب لحفظ السلام والراحة في اوربا ولا يضر بجنسيتنا. لان عدد الامة الفرنساوية مع سكان البلاد المغربية سيفوق الاربعين مليونا بعد مدة قصيرة اما عدد اهالي المانيا فهو سبعة وثلثون مليونًا منهم تسعة وعشرون مليونًا في المانيا الشمالية وثمانية ملايين في المانيا الجنوبية. وعدد اهالي مملكة النمسا خمسة وثلثون مليونًا وايطاليا ستة وعشرون مليونًا واسبانيا ثمانية عشر مليونا. فماذا ياترى يقلق افكارنا من

جرى انقسام ممالك اوربا كما ذكرنا سنأتي بقيتها

نابوليون الثالث امبراطور فرنسا

تابع الجزء الثالث

(من قلم انطون افندي عيد صباغ)

وكان البرنس ثابتاً على عزمهِ وهو ان لا يلتفت الى مراعاة صوالح حزب دون حزب اخر والاجتهاد في ترقية اسباب الصالح العمومي وذلك حسب ما كتب الى ابن عمهِ في ١٠ نيسان سنة ١٨٤٩ وما ياتي هو مآل الكتابة المذكورة انك تعرفني معرفة تمكنك من التأكيد بانني لا انقاد الى سطوة احد من اصحاب الغايات ولا يتسلط عليَّ احد منهم ولكنني افرغ الجهد في التيار بحق خدمة الامة حباً بترقية اسباب الصوالح العامة وليس حباً باقامة صوالح الاحزاب الخصوصية . انتهى

وكان البرنس قاصداً ان يقيم وزراء من الذين يميلون الى سياستهِ وذلك هو مما تسلم لهُ بهِ حقوق وظيفتهِ فنشر في ١٠ تشرين الاول في مجلس الامة الاعلان الآتي وهو منذ سنة اظهرت من البراهين ما يكفي ليثبت انني ضحيت صوالحي الخصوصية لكي لا يسيء احد الظن في صدق نواياي . وبما انني في خلو غرض ولا اطلب الانتقام من حزب من الاحزاب او من رجل من الرجال سلمت ادارة الامور الى رجال من اميال او احزاب مختلفة . على ان ذلك لم ياتني بالنتائج الخيرية التي كنت راجياً ان يوتى بها بواسطة هذا التسليم . وقد رايت ان ذلك لم ياتني الا بايدٍ تجتنب المساعدة عوضاً عن ان ياتيني بمساعدات قوم من احزاب واغراض مختلفة فلم تمضِ اخطار الثورة التي اقامتها عامة الاهلين حتى رفعت الاحزاب القديمة رايتها وشبت نيران العدوان بين هذه الاحزاب فامست تاتي البلاد بالاضطراب والهيجان وتقيم جيوش الاكدار في كل مكان. اما فرنسا فهي في حزن شديد من جرى هذه الاحوال لانها امست في وسط اضطراب تلك الاحوال ترى عنان الاحكام مُرخى ولذلك تفتش على الذي انتخبتهُ في ١٠ كانون الاول لتقف على ارادتهِ وفكره في ما يتعلق بتلك الامور المكدرة . ولا يمكن الوقوف على حقيقة هذه الارادة ما لم يحدث اتفاق تام بين افكار وآراء وقرارات الرئيس وبين افكار وزرائهِ وآرائهم وقراراتهم وان يصادق نفس المجلس على راي الامة التي انما اوضحت رايها بانتخابها الحكومة الاجرائية وفي ١٠ كانون الاول ظهر عنصر واحد منتصر لان مجرد اسم نابوليون هو عنصر قائم بنفسهِ فانهُ يجب ان يوطد اركان النظام ويويد السلطة وحرية الديانة ويرقي اسباب راحة الاهلين ورفاهيتهم في داخلية فرنسا . اما في خارجيتها فهو يجب ان يقيم للامة عزًّا وشاناً وفخراً . انتهى . وبعد ذلك انتخب عشرة رجال من اعضاء المجلس من الذين يميلون الى سياستهِ . وقلدهم مناصب وزارة فرنسا

فصادقت الجمعية القضائية على الوزراء الذين انتخبهم الرئيس ولم تتظاهر بعنادٍ ومنهم على انها تعجبت جدًّا من عزم الرئيس واضطربت خوفاً من المقاصد التي كان يتظاهر بها فسلمت لهُ باجراء بعض نظامات ولما طرحت مسئلة التعليم العمومي امام المجلس القضائي حدث تحمس عظيم واضطراب شديد بين الاهالي . فتفاوضت الجمعية والبرنس بهذا الخصوص فوقع بين الاعضاء نفس الشقاق والنزاع اللذين كانا واقعين قبلاً فتحزبوا ضد بعضهم البعض ودام الحال على هذا المنوال مدة في اوائل سنة ١٨٥٠ . لانهُ معلوم ان نظام التعليم العمومي في فرنسا كان موسساً على مبادي حرية التعليم التي قر القرار على اقامتها في ١٥ اذار سنة ١٨٥٠ . وكان اكثر الاعضاء يحبون ان يضعفوا

حقوق العامة في اجراء التعليم . اما مصدر السجس الذي وقع بين الاهلين بسبب مسئلة التعليم فهو المدرسة الكبيرة العمومية التي انشاها نابوليون الاول وذلك لانها ابطلت العادة التي كانت قد سلمت امر القيام بحق التعليم الى الاكليروس اي خدمة الدين فقام جمهور من ذوي الافكار الدقيقة وعضدوا اعضاء المدرسة الكبيرة العمومية طالبين ابطالها وكان مقدامهم موسيو تيبرس. ولكن لما كانت المشروعات الخيرية هي المشروعات التي تثبت كان لا بد للبرنس نابوليون من عضد المدرسة الكبيرة العمومية وتثبيتها وتعليقها بالدولة لان الدولة هي اكبر معلم للامة ولذلك يحق لها ان تهتم بالتعليم ويجب ان تنظر في امره واقام فيها جمهورًا من الادباء والعلماء الذين يخصصون انفسهم للقيام بحق تعليم الشبان وكانوا من الذين يحبون ترقية اسباب المعارف والعلوم والتمدن فاخذت المدرسة المذكورة في النمو والازدياد فاتاها كثيرون وتعلموا فيها. وكثرت المدارس في زمان دولة الامبراطور نابوليون الثالث لانه كان يهتم بها جدًّا ويعتني في ادارتها فاصبح عددها في سنة ١٨٦٢ الميلاد ٧٦٣٠٣ اما عدد التلاميذ في تلك السنة فكان ٤٧٥٣٤٣٠ منها ٢٨٣٠٠٠٠ الف مجانًا تقوم بحق مصروفهم الحكومة خلا اولاد الفقراء الذين يتعلمون مجانا بعد ان يثبتوا فقرهم

وبينما كان نظام التعليم العمومي جاريا على قدم التقدم قام الجمهوريون واعلنوا كيفية جديدة لانتخاب اعضاء مجلس الامة وتعيين اكثر من حزب الجمهورية فنهض الحزب الاخر لمضادة هذا العمل وقرر قانونا في ٣١ ايار سنة ١٨٥٠ مآله ان انتخاب الرئيس لا يكون بالانتخاب العمومي ولكنه يكون بانتخاب الذين يدفعون الاموال عن عقاراتهم فنقص عدد المنتخبين نحو ثلثة ملايين فصادق مجلس الوزراء على هذا القانون وذلك مضادة للبرنس لانه قاوم سياسة رومية. ولم يصادق البرنس نابوليون على هذا القانون الا باسف لانه يضاد المبدا العظيم الذي انتخب هو بموجبه. ومع ذلك كان البرنس والمجلس على اتفاق في ما يتعلق بتطويل مدة القانون الذي يمنع اجتماع الاهلين في مكان واحد بعد ان كان تقرر هذا القانون ليعمل به سنة واحدة ابتداؤها في ١٩ حزيران من السنة الماضية. فتجدد هذا القانون وتفوض البرنس بمنع الاجتماعات. وقرر قانونا اخر بمصادقة المجلس لجهة نفي الذين يصدر عليهم حكم قانوني بانهم ارتكبوا ذنوبا سياسية وتعين المنفى في جزيرة المادكزنوفافيا في امركا وقر القرار على استلام ٢٥٦٠٠٠٠ فرنك قرضا للقيام بمصروف رئيس الحكومة الجمهورية وصار تقرير نظام صارم للمطبوعات وعند دخول شهر اب من تلك السنة وهو الشهر الذي يذهب فيه الاعضاء للاقامة في الخارج مدة الصيف كان البرنس قد جذب اليه قلوب جميع الاعضاء والهاهم عن النزاع بتشغيلهم باعمال خيرية من شانها نفع العموم. ونظم قوانين لحفظ الصحة بتنظيف كل المحلات القذرة ولاقامة صندوق مالي لسد احتياجات الشيوخ والمقعدين وانعقد شركة لمساعدة الفقراء الذين ليس لهم من يعولهم ونظم قانونا لتربية الاولاد المذنبين والمسجونين وذلك بتفويض امر تربيتهم الى معلمين يعتنون بهم ويراقبون اعمالهم. وتقررت كل هذه القوانين في سنة ١٨٥٠ واجراها البرنس بعد ان انتخب امبراطورًا وسياتي الكلام عنها في مكانه

واذ انتهت مدة رياسة البرنس على الحكومة الجمهورية في ١١ اب سنة ١٨٥٠ قر القرار على اقامة رجل غيره. فلما راى البرنس ان الجمعية الاساسية عازمة على انتخاب غيره وذلك بحسب مفاد القانون الذي

فرنسة في ٣١ ايار الماضي اي ان الانتخاب انما يكون بالاقتراع الخاص عوضاً عن الاقتراع العام اخّر مدة الانتخاب الى شهر تشرين الثاني اي الى بعد نهاية مدة فرصة المجلس فنتج من ذلك شقاق ونزاعٌ بين الاعضاء واستغنموا مدة الفرصة لاجراء ما تميل اليهِ انفسهم ٠ فتفرق الذين هم من حزب الجمهورية في الولايات وشرعوا في زرع الفساد والقيل والقال بين عامة الامة . اما الذين هم من حزب عيلة البوربون فذهبوا الى الكونت دي شامبور في مدينة فيسباربن في المانيا وتوامروا بخصوص مهاجمة فرنسا واظهروا افكارهم التي هي تنزيل البرنس وتنصيب الكونت المذكور. اما الذين هم من حزب عيلة الاورليان فكانوا اكثر من الذين هم من حزب غيرهِ . ولما بلغهم خبر موت الملك لويس فيليب (الذي كان مالكاً في فرنسا) وذلك في ٢٦ اب في مدينة كلارمون ذهبوا ليحضروا جنازتهِ وليظهروا انهم يحبون ان يملكوا ولداً من اولادهِ. اما الجمهوريون الذين هم من احزاب الراية الحمراء فانضموا الى مازيني رئيس جمهورية رومية سابقاً والى اتباعهِ وانشاوا بمساعدة ليدرور وللين جريدة سموها صندوق الامم ونشروها في فرنسا وكانوا يكتبون فيها ما يوافقهم ويضاد البرنس ويثلم صيتهُ وذلك على قدر الامكان

اما البرنس نابوليون فلم يبالِ بكل هذه الامور ولكنهُ ذهب الى ديجون وليون ثم اتى الالزاس واللورين وكان يجري الاعمال التي كانت البلاد تحتاج اليها وامر بفتح بعض الطرق الحديدية وكان يحضر عند ما كانوا يشرعون في فتحها وكان ياتي دعوات عمومية رسمية ويخطب فيها خطباً لجهة استحسان الامبراطورية وكان كثيرون يميلون اليهِ وخطب وهو في مدينة نانت على محفل من الاعيان وما ياتي هو ملخص خطابهِ. علينا ان نحب بعضنا بعضاً وان ننسى جميع اسباب الخلاف ونجتهد في تركيز اسس النظام ونجد في خدمة مصلحة بلادنا العظيمة ولا يخفى ان صناعتنا وحرفنا وتجارتنا تصيرنا امة عظيمة في الحال . فتبتهج الجمع في منصوهِ لانهم راوا من كلامهِ ان نجاح فرنسا متوقف على اقامة النظام وتوطيد اركان الامنية وتثبيت السلام. ولما اتى اسكلة شربورك اوضح الامور التي تبين لهُ ان البلاد محتاجة اليها فخطب خطبة وقال فيها انني بجولاني في فرنسا ارى ان امال الامة متوقفة على حسن اعمال الحكومة وكل ما اتيت ولاية اومدينة اوقرية يقول لي مامورو الحكومة والمجالس العمومية ونواب الحكومة انهُ يلزم ان يقام هنا سبل لتسهيل المواصلات منها مجارٍ للمياه وطرق حديدية ويلزم ان يصير تكميل اعمال نافعة بوشربها وبالاجمال يطلبون استعمال الوسائط اللازمة لمعالجة التاخر الذي يكدر الزراعة والصناعة والتجارة . وهذه الامور هي من اهم الاشياء لديّ ومطاليبكم لم تطرق اذان من لا ينتبه اليها على انهُ لابد لي من ان ابدي لديكم راياً خصوصياً وهو انكم لا تقدرون ان تنالوا ما تحبون ان تنالوهُ من هذا القبيل بدون ان تمكنوني من الوسائط التي تسهل سبيل اتمامها واعطاء هذه الوسائط هو في حيز اقتداركم لانها ليست اكثر من عضد السلطة وتقويتها وابعادها عن المخاطر التي تداهمها في المستقبل.انتهى وهذه الكلمات الاخيرة تدل على حلول اجل رياسة البرنس وكان المجلس القضاءي ينتظر ذلك الوقت وكان عازماً على فتح المفاوضة بهذا الخصوص ولما رجع البرنس الى باريز طلب ان يجرى فحص الجيوش فاصطف كل الجيش وشرع في فحصهِ فكان يصرخ داعياً للبرنس بطول الحيوة ومظهراً التعلق بعائلتهِ ولما انتهت الفرصة ورجع اعضاء المجلس واجتمعوا في ١١ تشرين الثاني كانوا شديدي الغيظ على البرنس

لانهُ جال في البلاد ومكن الاهالي من معرفتهِ واقام لنفسهِ حزباً قوياً ياتي الذين يقاومونهُ بالفشل. فاشتد النزاع في المجلس وكثر الشقاق ووقع الجدال بين المجلس والبرنس

وتكدر جدًا الجنرال شانكارنير مما اظهرهُ الجيش من محبة البرنس نابوليون فانهُ كان يضاد مبادي الامبراطورية ويقاوم سياسة البرنس. وكان الجنرال المذكور قايماً بحق اخماد نيران الفتن في المدينة واطفاء الحركات المغايرة ولكن لما راى البرنس ان الاهلين في سكينة وان مخاطر شبوب نيران الثورات في البلد كانت قد زالت عزم على عزل الجنرال المذكور ليتخلص من مقاوماتهِ للسياسة التي كان يرغب البرنس ان يجريها بالاتفاق مع وزير الحرب. فعزل اولاً الوزراء الذين كان يرى انهم خائفون من غوائل الاشتراك معهُ في الاعمال المهمة التي كان مصمماً على اجرائها واقام غيرهم في مناصبهم. وارجع بعض القوانين التي كانت قد امست ملغاة. منها ان يكون الجيش الاول والحرس الوطني تحت قيادة واحدة. وكانت هذه الاجراآت مما تسلم لهُ وظيفه الرياسة باجرايها. وعزل الجنرال شانكارنير الذي كان معتمدًا من معتمدي المجلس النضاءي لانهُ كان يقاوم قيام الامبراطورية كل المقاومة. ولما راى ذلك اعضاء المجلس غضبوا جدًا وتاكدوا ان في اعمال البرنس ما يدل على انهُ عازم على اقامة الامبراطورية وكان المجلس لايحب ان يسلم للبرنس ان يجري شيئاً سياسياً بدون مصادقتهِ. وعند ذلك قال موسيو تيبرس ما كان يردده دائماً وهو اذا سلم المجلس للبرنس بان يجري سياستهُ يجب ان يتاكد ان الامبراطورية قد تاسست. ولما كان اعضاء المجلس مستشيطين غيظاً على الرئيس لويس نابوليون لم يرَ موافقاً ان يقيم وزارة منهم. فانشأ قومسيوناً موقتاً اعضاؤُهُ من الخالين الغرض وطلب اليهِ ان ينتخب وزراء من الرجال الذين يحبون سياسة البرنس. فاشتد غيظ اعضاء المجلس لانهُ معلوم انهُ من الواجب ان يصير انتخاب الوزراء منهم ووقع الخلاف والنزاع وبقي الحال على هذا المنوال الى اليوم العاشر من شهر نيسان. فانتخب القومسيون المذكور وزراء تعلقت الامال بثبوتهم في مناصبهم. ولما راى اعضاء المجلس ذلك طفحت كاس غضبهم لان الوزراء المذكورين هم من الرجال الذين لم يقبل المجلس القضاءي ان يكونوا من اعضائهِ في السنة الماضية لانهم شديدو الميل الى البرنس وسياستهِ وكانوا قد انتدبوا ان يزيلوا الخلاف الواقع بين البرنس وبين المجلس وان ينتخبوا رئيساً جديدًا للحكومة الجمهورية. وذلك بعد اصلاح الاحكام السياسية

اما القوانين الاساسية التي انتخب البرنس رئيساً بموجبها فكانت تمنع وقوع الانتخاب مرة ثانية على رئيس فرغت مدتهُ. ولكن لما بوشر باقامة انتخاب جديد لم يكن احد الذين هم اهل لتبوءِ الرياسة قادرًا ان يجمع لنفسهِ اصواتاً بقدر الاصوات التي كانت ترغب تجديد مدة رياسة البرنس لويس نابوليون. فاخذ كل من الاحزاب في افراغ الجهد لجمع اصوات كثيرة للذي يرغب ان يقع عليهِ الانتخاب. اما العامة فلم تحب غير تجديد مدة رياسة البرنس لانها كانت ترى ان نسخ القانون الاساسي الذي يمنع انتخاب الرئيس مرة ثانية وتقرير قانون يسوّغ ذلك هو افعل واسطة للتخلص من عواقب القلق والشرور التي كان حزب الجمهورية مومّلاً بالحصول على مرغوباتهِ بواسطتها باقامة مبدا الاشتراك العام بالاموال والمقتنيات وبناء على ذلك تقدمت رسالات كثيرة من الاهالي الى المجلس مآلها طلب اصلاح القوانين الاساسية وعلى الاقل الغاء ما يمنع انتخاب الرئيس مرة

ثانية. وكان الاهلون يجتمعون ويظهرون ميلهم الى البرنس وذلك بنوع يفوق الاظهارات التي اظهروها لهُ وهو يجول بينهم لانهم كانوا يركنون اليهِ كل الاركان ويعرفون انهُ سيقي البلاد من الشرور التي كانت تهددها . وانضم الى الاهلين كل مجالس الدوائر في الولايات وجميع مجالس الادارات في مراكزها

وقد ذكرنا في ما مضى ان حزب البربون كان لايقاوم رياسة البرنس نابوليون حباً بترقية اسباب الراحة والسلام ولكنهُ لم يكن يحب ان يثبتهُ تثبيتا دايما في هذه الوظيفة . وكان كل حزب من الاحزاب يحب ان يصير اصلاح الاحكام بحسب ميلهِ وغرضهِ وان تعذر ذلك ان تبقى على ما كانت عليهِ اما النظام فلا يسلم باحداث الاصلاح في القوانين الاساسية ما لم يصادق على ذلك ثلثة ارباع الاصوات وعند اجراء الاقتراع بلغ عدد الذين طلبوا الاصلاح ثلثة ارباع عدد جميع المقترعين . على ان المجلس لم يصادق على ذلك . فاقيم الاقتراع مرة ثانية لاقناع المجلس بان الاقتراع الاول كان اقتراعاً صحيحاً خالياً من التحجب والفساد . ولكن عوضاً عن ان يصادق اعضاء المجلس على ذلك حباً براحة البلاد وترقية اسباب الامنية قاطعين النظر عن اميالهم الخصوصية طلباً لتاسيس خير العموم اصروا على عزمهم حال كون كل حزب منهم كان مائلاً الى جهة فمنهم من احب البربون ومنهم من احب الاورليان وغيرهم الجمعية وبعضهم الاشتراك بالاموال وشرع كل حزب من هذه الاحزاب في تمهيد السبيل لتكثير المقترعين للذي يحبهُ . فاشتدت التعصبات وكثر النزاع والجدال بينهم وحلت الشرور وفقدت الامنية الشخصية . ووقع ضرر على فرنسا واخذت الصنائع في التاخر وكادت البلاد تقع في اشد الرزايا واردا الويلات وكانت الجمعية تصرف اوقاتها في المشاجرات والنزاع بدون ان تتمكن من الوصول الى قرار نهائي . فملأت الاهالي من هذه الاحوال المضرة وكانوا يطلبون الى البرنس ان يقبض على زمام الاحكام ويقطع اسباب هذه المشاجرات وياتي الاحكام بالاصلاح

وكتبت جريدة من جرايد فرنسا ما ياتي وهو: انهُ معلوم ان الجميع يشهدون ان الراحة في بلاد فرنسا قاطبةً هي اكثر من الراحة في مجلسها اما المقالات والحدة والمنازعات فهي غير موجودة في المملكة ولكنها موجودة في المجلس . حتى ان النزاع والشقاق والتعصب لم تتمكن من مدينة ولا من مملكة مثل ما تمكنت الان في صروح البربون على انهُ لا صروح الان لعائلة البربون ولو كان لها شيء منها للزم حصرها . فهل ترتاح الامة وهي محافظة على احزاب لعائلة الشرور والنزاع . انهُ لاامل لنا بذلك لان تاريخ الستين سنة الماضية هو امام اعيننا وهو يخبرنا ان نيران النزاع والشرور لا تشب الا في المجالس التي تنعقد للنظر في صوالح الامة ومصالحها وقد اتت هذه الاخبار الردية باثمارها لان فرنسا تطلب الراحة والامنية لنفسها بعد ان احتملت مشقات وثورات كثيرة طرحتها في ساحة المسكنة فالويل لتلك المجالس التي عوضاً عن ان تطفئ النار تشبها وتضرب صفحاً عن اشد احتياجات المملكة . وكان الاهلون يظنون ان الجمعية الاساسية تعتبر الحدود التي رسمت لها ولكنهم قد راوا ما يخالف ذلك . لان الظاهر ان الجمعية الحالية تكاد تتجاوز حدودها ولذلك المظنون ان تركها في ما هي عليهِ من الحرية يوقعها في اضرار كثيرة وخراب عظيم ولهذا لا بد لها من ان تكون خاضعة لادارة رجل ذي عقل ثاقب يقدر ان يدبرها ويقلع منها الشقاق واعمالها التي تخالف نظامها تنبيء عن قرب سقوطها لان هذه الاعمال هي سبب كافٍ لعزل الذين يعملونها . انتهى

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الجزء الثالث)

يقول لا يحك جلدك غير ظفرك . ولذلك كانت الجنود التدمرية على احسن حال وكانت ملبوساتها وماكولاتها حسنة جدًّا فان زنوبيا كانت تعرف حق المعرفة ان التقصير بحق القيام بسد كل احتياجات الجنود يحملهم على التذمر والتقصير بالقيام بحق واجباتهم وان سوء الحال يطرح الجندي في ساحة التكاسل والاهمال لان الذي لا يطعم ناقتهُ كفاءتها لا ينتظر منها قطع المراحل وحمل الاحمال الثقيلة . وكانت قد قررت زنوبيا نظامات في ما يتعلق بالانقياد العسكري وبالنظافة لمنع سريان الامراض . فكان قايد واحد يقدر ان يقود حق القيادة مائة الف من الجنود بدون ان يتعدى احدهم على اوامره . لان قصاص الجندي العاصي او الذي يخل بنظامات العسكرية كان من اصرم القصاصات . ولكي لا تميل كفة ميزان السياسة الى جهة دون اخرى كانت تكافي الذين يقومون حق القيام بواجباتهم مكافاة حسنة جدًّا وكانت تعطي الرتب الذين يستحقونها ولو لم يكن الامير يزنو اهلاً للقيام بحق الواجبات العسكرية ما قلدتهُ قيادة ولو كان ابنها . وكانت تجمع الجنود من الاهالي مع قطع النظر عن الرتب والغنى والفقر ولم تكن تقبل باعطاء البدلات لان من شان ذلك تضعيف قوة العساكر الادبية التي تاتي بالقوة المادية لانهُ اذا لم ينتظم في العسكرية غير الذين نظرًا لفقرهم لا يقدرون ان يقدموا بدلاً تمسي العسكرية منظومة من الذين لم يقدروا ان يجتنوا شيئًا من المعارف التي توهل الرجال لان يقوموا بحق القيادة التي هي روح القوة العسكرية . وكان التدمريون يتسابقون الى طلب الانتظام في اسلاك الجيوش لانهم كانوا يجدون من الراحة والنظام ما يلزم لراحة المعيشة ويدخلون في خدمة تصل بهم الى المعالي بواسطة الامانة والاهلية . وما ذلك الا لان الامتيازات النسبية كانت ملغاة في تدمر وانحصر التقدم في الاهلية . ومع انهُ كان في الحرب التي كانت زنوبيا مزمعة ان تفتحها في مصر اتعاب ومشقات كثيرة نظرًا لبعد المسافات وحرارة الشمس كانت رجال مملكة زنوبيا تاتي التدمر من كل اقطار المملكة طالبة الدخول في الخدمة العسكرية . فاجتمع في تدمر في مدة ليست باطول من شهر واحد نحو تسعين الفًا من الجنود المشاة والفرسان وكانوا جميعًا من المتعودين خوض المنايا في المعارك الذين رفعوا فوق رؤوسهم الوية النصر في حروب كثيرة . وكانت قد كتبت زنوبيا اسماءهم في دفاتر حروب المملكة وصرفتهم ليذهبوا الى اوطانهم الى ان تفتح حربًا جديدة وذلك بعد ان اجزلت عطاياهم ورفعت رتب المستحقين منهم وعينت معاشات كافية للارامل والجاريح . ولذلك رجعوا اليها داعين لها بطول البقاء وطالبين خدمة في جيوشها . ولم تكن زنوبيا ذات ثروة خصوصية ولكنها كانت لا تفتر عن استعمال كل الوسائط التي من شانها فتح ابواب لجريان انهر الثروة الى خزائن الاهلين وبعد ان ترى انها قد اكثرت مداخيل الاهالي تطلب اليهم بكيفيات مختلفة ان يدفعوا قسمًا صغيرًا من مداخيلهم الكثيرة لتصرف في سبيل خير المملكة وكانت هذه

المداخيل مربوطة ومنظمة بنوع لا يقدر احد الموظفين ان يسلب منها شيئًا وكانت تصرف جميعها في اقامة دولاب الاحكام والاصلاحات والانعامات على الذين يفعلون ما يرقي اسباب نجاح بلادهم صناعيًا وزراعيًا وعلميًا وتجاريًا وغير ذلك . وكانت تستند كل الاستناد الى الجيش ليس لحماية سطوتها في تدمر خوفًا من ثورات الاهلين ولكن لدفع ما ربما يطرأ عليها من مهاجمات الحاسدين . اما جيش حفظ مركزها الشخصي فكان جيش حسن الادارة والعدل والانصاف والانهاك في بذل اموال البلاد في سبيل منفعة البلاد وليس في سبيل منفعة الوزراء الخصوصية . ولم يتذمر الاهلون عندما كانت تطلب اليهم دفع الاموال لقيام السياسة والمنفعة العمومية لانهم كانوا يجنون من ثمار ما كانوا يدفعونهُ اضعاف ما كانوا ينفقونهُ في خزائن الدولة وكانوا يرون اموالهم مصروفة في ما يأول الى خيرهم والخلاصة ان الدولة كانت تاخذ الاموال من الشعب باليد اليسرى وترجعها مضاعفة باليد اليمني . فكان كل تدمري يحسب خزينة الدولة خزينة لهُ

اما الامير بيزو فكان يحب جدًّا ان يتمكن من مقابلة جوليا مدة قصيرة قبل سفرهِ . لانهُ كان يرغب ان يبث لها ما عندهُ من الوجد والهيام وان يخبرها بانهُ لا يزال مقيمًا على العهد وانهُ اذا كانت محبتها لهُ محبة صادقة لا تتزوج بغيرهِ في زمان غيابهِ ما لم تسمع انهُ قد قضى نحبهُ وهو في بلاد لم يذهب بهِ اليها غير حبهِ الصادق لها الى غير ذلك مما يجب دائمًا العاشقان ان يبثاهُ لبعضهما البعض وهما على انفراد تمكينًا لعلاقات الوداد والصداقة ودفعًا لما ربما يكون قد اتى بهِ البعد او عدم التمكن من الانفراد في الاجتماع من الاكدار الوهمية والظنون التي لا بد من مخامرتها كاسات المحبة ولو كانت زلالًا صافيًا . على ان الزمان كان يعاندهُ في ذلك لانهُ كان يظن انهُ اذا راتهُ

زنوبيا مجتمعًا بابنتها تنزل بهِ الويلات وتطرحهُ في سجن ربما كان لا مخرج لهُ منهُ وتفعل كذلك بابنتها وبعد ان اطال التفكر بهذا الشان قال لا بد لي من ذلك ولو اتاني بالويل والهوان على انهُ لم يتمكن من المرغوب . وفي مساء اليوم الذي كان مزمعًا ان يسافر في غدهِ ذهبت الملكة زنوبيا الى المجلس العالي لتجتمع بالقواد وتكلمهم بما كان يخال في بالها من الاراء والتدابير وتنشطهم في القيام بحق واجباتهم وتعدهم بحسن المكافات . اما الامير بيزو فاتى المجلس قبل غيرهِ ودخلهُ وقبَّل يدها وتوسل اليها ان تعفيهُ من الاقامة في المجلس مدة الاجتماع كلها لانهُ كان ملتزمًا ان يسعى في قضاء بعض الحاجات . فلما راتهُ زنوبيا واقفًا امامها تبسمت لهُ لانها كانت تحبهُ محبة صحيحة نظرًا لاهليتهِ وعلى الخصوص لانها كانت تعرف ان ابنتها كانت تحبهُ وتحب سجاياهُ وصفاتهِ ومعرفتهُ وحذقهُ وسعة صدرهِ وصبرهُ وشجاعتهُ . ولكنها كانت تحب قطع حبال الوداد بينهما خوفًا على مملكتها وحذرًا من ان ذلك يكون واسطة لان ياتي رعاياها المحبوبين بسلب الحرية . وقالت لهُ يا ايها الامير اوصيك ان تكون امينًا لي لانني امنتك حال كونك من الرومانيين وانت تعرف انك دخلت خدمة بلاد تكافي الامناء حق المكافاة فاذهب الى قضاء حاجتك . فشكرها الامير بيزو وخرج وسار مسرعًا الى ان وصل الى القريب من باب قصر زنوبيا

وكان يسير بدون ان ينتبه الى ما حولهِ لان افكارهُ كانت منشغلة كل الانشغال في ايجاد واسطة للتمكن من الاجتماع بجوليا محبوبتهِ . على انهُ لما اقترب من باب القصر الخارجي وقف بدون ان يقصد الوقوف لان الخاطر التي كانت دون دخول ذلك الباب اوقفتهُ عن المسير وهو غائص في بحار الافتكار الغرامية التي تاخذ بعقول الذين يداخلهم الهوى الفتّان . وبعد

ان وقف برهة رجع الى نفسهِ واخذ في التفكر في ما يمكنهُ من الحصول على مرغوبهِ وبعد ان افتكر برهة قال قد ضاقت بي الحيل وكاد يرجع على عقبهِ الى منزلهِ على انهُ قال في نفسهِ لا بد من نوال المنى فعليَّ بالمسير على بركات الهة المحبة وهي توفقني الى المقصود. وسار الى ان وقف عند باب القصر الخارجي ورأى امامهُ حارسين فقال لهما انا امير وزير في القصر. فاجابهُ احدهما قائلاً الا فان الجميع في المجلس خلا الاميرة جوليا فقال لهما اتسمحان لي بالدخول. فقالا ان مليكتنا العظيمة لا تصد الامير بيزو عن الدخول الى قصرها. وما ادراكما انها لا تصدني. فقالا لاننا قد رايناك تدخل قاعتها مراراً كثيرة. فقال لهما قد احسنتما فخذا هذه الهبة مني. ومد يدهُ الى جيبهِ واخرج بعضاً من الدنانير. فقالا لهُ احفظ مالك لنفسك فان حراس قصر زنوبيا لا يقبلون الهبات من غير يدها. فكيف نقبلها منك وانت روماني اتيت بلادنا الا تعلم ان المتوظفين التدمريين لا ياخذون الهبات لان خيرات وطنهم التي تعطيهم اياها زنوبيا هي اكثر من كافية للقيام باود كل منهم بحسب درجتهِ. فشكرهما الامير بيزو ومدح امانتهما ودخل القصر والظاهر ان زنوبيا كانت توصي متوظفيها ان يعاملوا باللطف والرقة الجميع على الخصوص الغرباء وكانت تسمح لكل من اراد منهم رفيعاً كان او وضيعاً ان يتفرج على هياكل مدينتها ومراسحها ومعاملها وقصورها ومدارسها بدون معارضة وذلك قياماً بحق اكرام الغريب واظهاراً لمكارم اخلاقها

فدخل الامير بيزو القصر ورأى بعض الجواري فسالهن قائلاً اين حضرة الاميرة جوليا فقلن لهُ ادخل الى تلك القاعة واسال الجارية الجالسة فيها وهي تجمعك بها. فسار قاصداً القاعة التي اشرن لهُ اليها ولم يكن منتبهاً الى ما حولهُ من الحجر والنقوش والزخارف والصور والكتابات والاشخاص والاواني الثمينة. ولم يخف الحراس من دخول لصوص الى ذلك القصر البهج لانهُ لا يقدر الذي يدخلهُ ان يخرج من غير الباب الذي دخل منهُ ولذلك لم يكن خوف من وقوع السرقات. وبعد ان سار الامير بيزو مسافة نحو مائة خطوة دخل القاعة المذكورة فرأى فيها فتاة جالسة على مجلس عند نافذة تفتح على جنة زهور يرتفع منها صوت خرير الماء. وكانت هذه الفتاة قد القت راسها على اسفل النافذة ووضعت يديها حولهُ. وكان القمر بدراً يرسل اشعتهُ من تلك النافذة وكان نسيم السحر البارد يهب منعشاً من نافذة مقابل النافذة المذكورة فوقف عند باب القاعة برهة وتفرس في تلك الفتاة وكان يظن انها الجارية التي اخبرتهُ عنها الجواري. فدنا منها قليلاً ليسالها عن الاميرة جوليا فلما اقترب قليلاً رأى ان منظرها يشبه منظر جوليا. على انهُ لم يقدر ان يتاكد ذلك لانهُ لم يكن في القاعة مصباح وكان نور البدر غير كافٍ ليمكنهُ من معرفتها. فاقترب اليها اكثر ووقف برهة وتاكد حينئذٍ انها مستغرقة في النوم. فقال في نفسهِ اخاف ان اوقظها فتتنكد مني وتمنعني عن مقابلة سيدتها. ثم قال الاوفق ان احقق النظر في ثيابها وحلاها ومن ذلك اقدر ان اعرف اذا كانت جوليا او فوستا او غيرها. فاقترب منها كل الاقتراب بعد ان فتح نافذة ثانية دخلت منها اشعة البدر ووقعت على تلك الفتاة النائمة. وكان يمشي مشياً خفيفاً جداً. وبعد ان فرغ من ذلك اخذ ينظر الى شعرها الاسود المرخى وكان النسيم الداخل من النافذة قد دفعهُ الى امام والقاهُ على ساعديها وكان عنقها الابيض البلوري ينير كما ينير الصبح وهو يتبلج من ظلام الليل. فاراد بيزو ان ينظر هل في عنقها قلادة او لا لانهُ كان يعرف ان جوليا لا تحب ان تلبس الحلى والقلائد ولكنها كانت تلبس قلادة من

اللؤلوء كانت قد اهدتها اياها والدتها وذلك اكراماً لخاطرها فانحنى قليلاً ونظر في عنقها من جهة ظهرها فلم يرَ قلادة على انهُ راى نقطة سوداء في ذلك النحر الابيض. فقال لعلها عقدة سلك عقد او ماذا فحقق النظر فيها برهة فراى انها شامة شديدة السواد في عنق شديد البياض. وحاصل الكلام انهُ كان يقول تارة ان هذه الفتاة هي جوليا وتارة لا بل ليست الا جارية من جواريها. ولم تكن لابسة اثواباً كالاثواب التي كانت تلبسها جوليا وهي في قاعة الملك او في المراسح والولايم. وكان يخشى رجوع الملكة وهو في القصر فرجع الى باب القاعة ودخل ماشياً مشياً قوياً فاجفلت تلك الفتاة ونهضت نهضة ظبية نافرة والتفتت اليهِ وقالت من ذا الذي يكدر راحتي امحتاج لسد حاجتهِ او مستغيث لنغيثهُ فلما سمع صوتها عرف انها جوليا فاسرع اليها وقال انهُ عليل غرام يشكو جراحات الهوى فهل من مرهم يطيب بالوعد جراحهُ. ولم يكن تعجبها من دخولهِ اليها اقل من تعجبهِ من اجتماعهِ بها في نفس قصرها حال كونهِ كان يظن ان اجنحة النسور لا تقدر ان تجمعهُ على انفراد بمحبوبتهِ الفاضلة الجميلة. فلما رجعت جوليا الى نفسها قالت لهُ لمن اقول اهلاً وسهلاً ومرحباً اذا لم اقل ذلك للامير بهزو المجمل باحسن السجايا والصفات

فقال لها ان لساني قاصر عن القيام بحق الشكر الذي يختلج في قلبي الخفوق الذي يخشى ان ياتيك دخولي الى هذا القصر بما لا احب ان اراك فيهِ. ولسان حالي ينبيك عني ما هو الذي حملني على تعريض نفسي لما ربما كان يطرأ عليها من المخاطر في قصر ملكة الشرق والظاهر ان للهوى اجنحة تذهب بالعاشق الى حيث لا يقدر ان يذهب الخليون هذا ولا ريب ان في فؤادك ما يترجم لك باجلى بيان عما يختلج في فؤادي ولولا ذلك لصرفت زماناً طويلاً في الاعراب عما كان يقتضي ان اعرب عنهُ لاحملك على الاركان الى صدق ودادي وخلوص طويتي وكان احب اليَّ ان اضرب صفحاً عن ذكر ما اظن ذكره ضرورياً ليقودك الى بساط الحكم الصحيح في ما احسبهُ سعادة غرامي. على انني ارى ان في ذكرهِ الان عند ما جدَّ البين اكثر مناسبة من عدمهِ فاقول انك انت موضوع محبتي وهيامي ليس لانك ابنة زنوبيا العظيمة ولا لان عندك من المجد والقوة والعز ما عندك ولكن لانني رايت في صفاتك وخصالك وفطرتك وعاداتك ما يسوقني الى الحكم بان جوهر عقلك وحسن سجاياك هي التي يجب ان تكون عناناً يقود كل عاقل من الشبان الى ربوع التعلق بمحبة التي كان لها من ذلك ما هو لك. ولذلك اقول ان اجتماع المحاسن الخلقية ومحاسن الاخلاق فيك ليس هو غير واسطة افعل تطرحني في ساحة هواك الفاتك. وبناء على ذلك اقول ان ودادي هو وداد لا يتغير بتغيير الاماكن والازمان ومحبتي هي محبة صادقة لا تكدرها طوارق الحدثان. فاتوسل اليك ان تكتبي هذه الكلمات في لوح ذهنك وتمكني بها العلاقات الودادية التي تربط قلبك بقلبي بحيث تصبح متينة البناء وصحيحة الاساس

وبينما كان يتكلم كانت جوليا تنظر اليهِ بعين الخلوص والمحبة متعجبة من فصاحتهِ وصحة مباديهِ وكانت لوائح جودة القلب وحسن الطوية وصدق الوداد وشدة المحبة والادراك والمعرفة والحذق والدراية تلوح على وجههِ الاسمر وكانت عيناه ترسلان ما يترجم عن قوة عقل وحمية ومعرفة لا يقدر ابرع الاقلام ان يقوم بحق وصفها. فاثر ذلك في جوليا تاثيرا حسناً جدّاً وحملها على التكلم بما ياتي وهو

اذا قلت انني احبك محبة شديدة اكون قد عاملت نفسي معاملة ظالم اذ انني اكون قد تاخرت

عن وصف كل ما هو ثاوٍ فيها . وان قلت انك لي من العالم جميعهُ ومن الحيوة روحها لا ارتكب الغلو ولا اقول ما ينافي الحقيقة . لانهُ معلوم انني منذ وضعت قدمي على بساط الرشاد املت طرفي عن ملذات هذا العالم وموجوداتهِ العرضية واجلتهُ في رياض المعارف الحقيقية وسلكت سبيلاً مستقيماً يصل بي الى جوهر الامور ويميل بي عن عرضها وكنت استهزئ بالهوى وباهلهِ . على انني لما رايت فيك ما اطلبهُ وتيقنت ان المعيشة معك انما هي رياضة العقل ولذتهِ وجنة المعرفة وبستان الحقايق قلت ان بيزو قد جمع في صفاتهِ وعقلهِ ما جمعتهُ مكاتبي وحكماءُ قومي ثم اخذت تتقدم بي محاسنك اليك شيئاً فشيئاً على غير معرفتي حتى اصبحت في صباح ليل لا اعرف طولهُ وانا موثقة بحبال الغرام الصحيح ومنقادة اليك بزمام محبة لا تزلُّ قدم من يقاد بزمامها . ولما كانت هذه المحاسن هي المحاسن التي شددت تعلقي بك مع قطع النظر عن نسبك وحسبك وغناك كان ودادي مبنياً على الاساسات التي بنيت عليها ودادك فاضحى حبك لي كحبي لك . وما احلى ذلك فان افكارنا واحدة قبل ان يجري بيننا تبادل الافكار وحبنا واحد وعيشتنا واحدة ولو حال بيننا وبين الاجتماع ما تتكدر منهُ رسل اللقاء ويذمهُ جيش الغرام . وسلوتي هي في حسن هواي فانني لم انقد اليهِ بعنان الجمال ولا بشيطان الغنى ولكنني قطعت النظر عما عندك من الجمال والمال ووجهت رسل غرامي الى صفاتك الحميدة ومعرفتك الصحيحة فلا تخف نقض الوداد فانهُ شان اللواتي قد توغلن في الجهالة والغباوة ولا تخشَ تغير الاحوال ولو تغيرت الازمان وتقلبت الظروف فان عدم الثبات هو شان اللواتي لم تمكن المبادي الصحيحة اساسات اعمالهنَّ ولا علمتهنَّ المعرفة الثبات في ما الثبات فيهِ يعد من الفضائل . فان ذهبت شرقاً او غرباً او جنوباً او شمالاً يذهب قلبي بين يديك وتتبعك رسل غرامي حيثما تذهب . الميل عن سبيل هواك يكون عند ما تفارق الحيوة جسدها وسلوان غرامك يكون عند ما تسلوني شمس العالم فاذهب الى مصر ولا تنسني لانني لا انساك وابدِ دايماً بجمل والدتي على تاكيد صدق ودادك والذي يركب مركبات الصدق والاستقامة والحق لا يسقط في حفر الويل والهوان وان سقط اليوم ينهض في الغد

فلما سمع الامير بيزو منها هذا الجواب قال في نفسهِ ان في راسها حكمة سقراط وفي صدرها معرفة بلاتو الحكيم . وكانت تظهر على وجهها لوائح لا يقدر القلم ان يصفها لانها مما تقصر اللغات البشرية عن ان تقوم بحق وصفهِ فانها كانت تعرب عن الف انعطاف قلبي ومعرفة عقلية واختبارية وكان البدر ينير في القاعة علاوة على الشموع التي اشعلتها جوليا بعد ان دخل اليها حبيبها فكان يقول في نفسهِ ما هي الا من النساء اللواتي قسم لهنَّ الدهر عقلاً يفوق عقول الرجال . وبعد ان فرغت من الحديث تحركت في قلب بيزو عواطف شدة الغرام وكان يرغب ان يطيل الاقامة والكلام غير انهُ كان يخشى ان ترجع زنوبيا الى القصر وتراهُ هناك . فقال لها . ارتفاع البدر في كبد السماء يحملني على الظن بانني قد اطلت الاقامة لديك مع انني لم اشعر بمرور الزمان لان سميرك ينسى نفسهُ وزمانهُ والمخاطر التي ربما كانت تتهددهُ . فبدر وجهك ينسيهِ ما يذكرهُ بهِ بدر السماء فاطلب اليك ان تسمحي لي بالخروج بعد ان احلف لكِ يميناً في شهادة قلبك غني عن حلفهِ

فقالت جوليا لهُ الدهر في القرب منك ساعة والساعة في البعد عنك دهر . فان طال البعاد او قصر انا انا وان جاد الزمان او بخل جوليا هي جوليا وان ارتفعت الى اوج المعالي او نزلت الى اودية

الهوان حبيبنك في حبيبتك . احب شيء لديَّ انت وانت من الدنيا نصيبي فلا تخشَ سوء العواقب ولو عبس الدهر وفتكت بنا ايدي الزمان

ولما فرغت جوليا من هذا الكلام ارتفعت اصوات الابواق من امام باب القصر . فلما سمعها بيزو وثب واقفاً وامسك يد جوليا وقال لها قد نزل بنا الويل والهوان فان والدتك قد اتت . اما انا فاخرج من هذه القاعة فان قتلت اموت مرتاح البال لانني لا اخبر احداً بانني اجتمعت بك . اودعتك الله . قال هذا وطلب الخروج . فامسكتهُ جوليا وقالت لهُ يا بيزو لا ادعك تجني ما لا اشترك معك في جناهُ . ان حل بك ويل فتعزيتي انما تكون بالاشتراك فيهِ . وان صادفت خيرًا فلذتي انما تكون بان اراك ملتذًّا بهِ . اليك عن المحال فانني لا اسمح لك ان تعرض نفسك للمخاطر لتخلصني . فاجلس بجانبي وان قالت والدتي غضباً من هنا نقول حبيبان يعاندهما الدهر فاغتصبا منهُ اجتماعاً فان اتاها بالخير فنعما والا فما احلى موت الولهان في جنة الاجتماع .

ولما فرغت جوليا من هذا الكلام سمعت وقع رجلين بالقرب من القاعة التي كانت جالسة فيها هي وبيزو وبعد برهة قصيرة وقفت زنوبيا امام باب القاعة ونادت جوليا قائلة يا ابنتاه أانت هنا . فاجابتها جوليا بصوت لم يخامرهُ خوف ولا ارتعاد نعم يا اماهُ ادخلي . وكانت جوليا تنهض الى ملاقاة والدتها عندما ترجع من المجلس وتقبلها . فلم تتاخر في هذه المرة عن ذلك على انها لم تنهض من مجلسها بجانب بيزو الاَّ بعد ان وصلت والدتها الى نصف القاعة وذلك لكي لا تظن زنوبيا انها اجفلت بدخولها او خافت ان تراها جالسة بجانب الامير بيزو . لانها كانت تتجنب الخداع والمكر وتحب ان تفعل ما تفعل من هذا القبيل جهارًا . لانها لو شاءت لقدرت ان تخبي بيزو في مكان من القصر الى ان تدخل والدتها خدرها ثم تخرجهُ ولكنها كانت تكره ذلك

وبعد ان قبلت والدتها قالت لها يا اماهُ انك تعرفين الامير بيزو الفاضل الذي قد فاق ابناء جنسهِ عقلاً ودراية ومعرفة . فقالت لها انني اعرفهُ حق المعرفة . فلما سمع الامير بيزو ذلك منها نهض وسلم عليها بحسب العادة . فقالت لهُ زنوبيا ايها الروماني قد فتح حبُّ ابنتي لك ابواباً في فوادي لمحبتك . ومع انني احب قطع حبال الحب المتصلة بينك وبينها نظرًا لمقتضيات سياسة مملكتي لا اقدر ان اغيظ رجلاً احبتهُ ابنتي وعلى الخصوص بعد ان اكون قد تيقنت انهُ اهلٌ لمحبتها . وبناء على ذلك اقول لك اهلاً وسهلاً . على انني لا ازال عازمة على ما كنت عازمة عليهِ من هذا القبيل حال كوني احب ان ارى ابنتي حاصلة على الاجتماع بمن يصبو اليهِ قلبها . لانني امراة اعرف ميل النساء وحاسياتهنَّ هذا وهو معلوم ان الذي قاد جوليا الى محبتك هو ما يستحق ان تقاد بعنانهِ اكبر النساء واعقلهنَّ وهذا هو مما يقيم لها عذرًا قويًّا عندي . وبناء على ذلك اسمح لكما الان بالتمتع بما قد حصلتما عليهِ بدون معرفتي حال كوني اصادق عليه من جهة وانكرهُ من جهة اخرى والذي يحملني على ان اسمح بما قد سمحت هو معرفتي مباديك الصحيحة وحسن طويتك وجودة نواياك واستقامة اعمالك . اما انتِ يا جوليا فالاوفق لك الميل عن سبب تبلبل بالبالك وهمكِ وانشغال بالك . لانهُ مع ان الامير بيزو هو من افضل رجال رومية ومن اعقل رجال تدمر لا اقدر ان اسمح لكِ بالتزوج بهِ حال كوني ارى ان في اقترانكما اتعاباً وصعوبات كثيرة

فلما سمعت جوليا ذلك من والدتها قالت لها انني اعدك يا اماهُ ان افعل كل ما اقدر ان افعلهُ

للتخلص من شرك الهوى على ان قلبي يحدثني ان موتي اقرب من ذلك. والاوفق ان نضرب صفحًا الان عما هنالك فان الامير بيزو قد ازمع على السفر في الغد الى مصر وانت تعلمين انك قد خولته قيادة جليلة في العسكرية فاشكرك بلسانه كل الشكر واتوسل اليك ان تجلسي معنا برهة قبل ذهاب الامير بيزو وتحدثيه بما يخطر في بالك من جهة فتح مصر لانهُ قال لي انهُ لم يحضر المجلس في هذه الليلة ليتمكن من الحضور الى هنا

فقالت لهازنو بيا انني احب ان افعل ما يرضيك لانني احق الاركان في انك تجنين نفعًا لبلادك من كل شيء بحسب اهمية ذلك الشيء وعدمها فجلست زنو بيا معهما في القاعة واخذت تظهر لبيزو سياستها في ما يتعلق بفتح مصر وكانت تحثهُ على التيقظ والانتباه الى

ستاتي بقيتها

رواية رجل ذي امراتين

(من قلم جرجي افندي جبرائيل بليط الحلبي)

انني وجدت باحدى الصحيفات الفرنساوية حادثةً غريبة قصدت استخراجها الى لغتنا العربية واتحافها لابناء وطني معتنيًا بتعريبها حرفيًا افادة لمن لم يطالع شيئًا من نصوص لغات الاجانب وقد تركتُ جملها على النسق الافرنجي لا تفضيلًا لذلك على نسق لغتنا الشريفة بل رغبةً لاظهارهِ لمن لا يعرفهُ

ان احذق المحامين عن الدعواي (افوكاه) واشهرهم واغناهم في مجالس مدينة كولمار من اعمال فرنسا هو رجل كان اسمهُ انطوان كارين وكان بعيد الصيت بامتلاكهِ قلوب الانام ومشهودًا لهُ ليس بالحذق ومعرفة النظامات فقط بل بنموة العبارات الخارجة من القلب وقد حاز تقدمًا على ارباب مهنتهِ بنوع لم يسبقهُ اليهِ احد نظرًا للدقة الشديدة باعمالهِ ومع انهُ كان يوجد من يعادلهُ علمًا وفصاحة لم يرَ قط من هو مثلهُ ذا ذمةٍ صارمة وحقائق قوية وبالاجمال ان ذكر استقامتهِ يحسب بعيدًا عن تصديق السامع وكثيرًا ما كان يعوض اضرارًا على الذين كانوا يخسرون دعاويهم عن يدهِ اذا شك بقوة محاماتهِ عنها فيحتمل وحدهُ خسائر ومصاريف دعاوٍ كثيرة وان تكن كانت تمسي عرضة لطوارق لم يكن تهامل عن محاربتها وبالنتيجة فهو من الذين كانوا يطالبون انفسهم ليس بالذنوب فقط بل وبالغلاط والهفوات ومجازاة لغيرتهِ القوية على حفظ الشرف قد حاز تمام احترام العالم ولذة سلامة الضمير كصلحٍ داخلي دائم

فالسيد كارن المذكور اذ قد فجع بموت قرينتهِ كان يتعزى بابنةٍ خلفتها لهُ اسمها اوكتافي وكانت تعوضهُ سلوانًا عجيبًا لامتلاكها معظم حنوهِ لاميالهِ الطبيعية وكانت تنمو تحت انظارهِ لتصل الى السن الذي فيهِ كل ابنةٍ تترك الاحضان الابوية لحمل واجبات الزواج فاقترنت بشاب اختارتهُ هي اسمهُ هنري دارفير متممة بذلك افراحًا شبت بقلب والدها الشيخ وبحسب العوائد الغربية خرج العروسان للسياحة بعد الزيجة وكان سفرهما الى بلاد سويتسرا واذ ذلك تجددت بالشاب قوات الانشراح المفقودة وقتابضايقات السياسة التي كان خدمها على انهُ كان حائزًا كل الاداب ومحبوبها ممن يعاشرهُ واما حموهُ الشيخ فكان يحتمل بصبر فراق ابنتهِ الوقتي وفيما كان جالسًا ذات يوم في مخدعهِ منشغلًا باعمالهِ متاملًا حينا بعد حين في صورة معلقة امامهُ ممثلة شخصي ابنتهِ وزوجها اللذين لم يعدلهُ في العالم تعزية سواها وبجاذب حب حنون ابوي كان ينظر هيئة وجهيهما النيرين وافكارهُ تتبع مسيرهما بانعطاف هادٍ متعللًا بسرورهِ المستقبل فيهما وجد تحريرًا موضوعًا على المكتبة باسمهِ محررًا باختصار باللغة الاسبانيولية واذ

انهُ كان قد درس في زمن حداثتهِ بعض هذه اللغة حينما كان بمدينة دونكيشوت من اعمال اسبانيا فيجد بكلي فهم مضمونهُ وهو هذا

غريبة تكاد لا تقدر تلفظ بعض كلمات فرنساوية تريد ان تسلم قضية مهمة جدًّا للمحامي مستقيم نشيط فاشير لها عن اسم السيد انطوان كارين الذي يفهم قليلاً باللغة الاسبانيولية فتلتمس اليهِ ان يقبل بدون تاخر استماع كلامها بما انهُ يتضمن امر حيوة او موت

(الامضاء) اينيس كوردوفا

وكانت التذكرة محررة باحد منازل مدينة كوبلار في اليوم نفسهِ اما السيد كارين فاخذ حالاً القلم بيدهِ ليحرر لها جوابًا عن ذلك واذا بفعفعة صوت بالقرب من حجرتهِ فانفتح باب المخدع على غفلة وظهرت امراة حديثة السن لابسة ثيابًا سوداء وهي تسبق الخادم الذي كان يلفظ اسمها معرفًا بها سيدهُ المحامي المذكور

فنهض المحامي واقفًا وحياها بالسلام قائلاً ها انني اشتغل بجواب تحريرك اليها السيدة فاجابتهُ بلغة تبعد عن الفصاحة الفرنساوية أأنت السيد كارين فاحنى لها راسهُ . فقالت امستعدٌّ انت لاستماع حديثي انا لا احسن التكلم باللغة الفرنساوية اتعرف اللغة الاسبانيولية اجابها الشيخ انني اتذكر بعناء ما كنت عرفتهُ وقتًا من اللغة الاسبانيولية فهتفت المراة قائلةً مهما كانت الحال لا بد من التعاون بالكلام وفهم ما يمكن فهمهُ ان كنت ممن يحتمل فاشار لها ان تجلس على صندلٍ امامهُ وفي برهة اهتمامها بالقعود امتلك فرصةً يتفرس فيها فراى انها على جانب عظيم من الجمال الذي كاد يفارقها لما حال بينهُ وبينها من الهموم التي خدشت رونقهُ وكان ينبعث من عينيها نورٌ يشير الى ما كان لها من القوة الجاذبة وبالاجمال من نظرة واحدة كانت تُعرَف انها امراة قانطة مضطربة تلقاء روعٍ يكاد يهدم قوى احتمالها

وبعد برهةٍ من الصمت تفرست المراة بسامعها كانها قرأت بوجههِ ما يختلج في قلبهِ وابتدات تقص حكايتها بلغةٍ نصفها فرنساوي ونصفها اسبانيولي وكانت تساعد موسيو كارين على الفهم بقوة الحركات والاشارات ومع ترداد وتخيل ما كان قد عرف من الاسبانيولي استنتج اخيرًا حديثها وفهم قصتها وهي كما ياتي

ان الاقدار سمحت بمرور احد الشبان الفرنساويين بمدينتها التي هي من اعمال اسبانيا والشاب المذكور كان بحالة المرض الذي نقه منهُ باهتمام ومداراة والديها التي طرحتهُ الصدفة بمنزلها وهو مريض وقد افضى الامر الى زواجها بهِ ليس لمحبةٍ منهُ بل مكافاةً لاحسان والديها اليهِ ومعلومة هي احوال زيجةٍ كهذه يعقدها المعروف او صوالح الغير ومع حبها الشديد للشاب الفرنساوي لم يمكنها امتلاك قلبهِ فشبت اذ ذاك بينهما نيران الغيرة الشديدة وكدرت صفاء عيشهما هذه النيران التي طالما فرقت شمول اقتران كهذا مع ان الغيرة " المنوه عنها هي مما لا طائل تحتهُ ولا نتيجة لها سوى نفور القلوب وهدم راحة الطرفين والغيورون يتعبون عبثًا انفسهم اذ لا فائدة من الغيرة لقليل التهذيب كما انها ليست ضرورية للمهذب الاديب فلما لم يعد ممكنًا لاينيس المذكورة احتمال حيوة كهذه تمزق ستار صبرها عزمت على ان تضع حدًّا لما يكدر صفاء كاس عيشها وقد حررت كتابًا لمن جعلتهُ يد القدر بعلاً لها واعلنت لهُ بانهُ اصبح حرًّا من هذه الزيجة التي ربطتها ايدي الصدفة واذ حلت هي بيدها عقد تلك العلاقة التي كانت تشتهيها من كل قلبها وقعت في ياسٍ افضى بها الى العزم على ان تقتل نفسها الا ان حب الحيوة قد صد اسلحة قطع الرجاء عن الفتك بمهجة هذه المراة التعيسة والقوى العقلية حملتها على ان تختار مفضلة

العيشة المنفردة على الموت والغربة على العدم فسافرت الى الجزائر الاسبانيولية التي في المحيط وهنالك دخلت في احد الاديرة حيثما اقبلتها به النساء المتعبدات وقد املّت العيشة بينهنّ محاولة مدة سنتين امكانية قبرها في الحيوة فكان ذلك عبثاً اذ ان لهيب حبها كان لم يزل يضطرم داخل الرماد الذي حاولت ان تستره به وعندما نضب وطاب احتمالها هرعت مسرعةً ذات يوم الى مركب كان مسافراً من تلك الجزيرة ورجعت به الى اوربا فعندما دخلت اسبانيا لم تعد تجد فيها موضوع تذكرها فعادت تفتش مستقصية اثرهُ مدة سنة كاملة طافت بها من التاج الى البيربني ومن جبال الالب الى شطوط الادرياتيك واخيراً عندما وصلت الى قرب نهر الرين شمت رائحة الوقوف على خبر رجلها المفقود لانها عرفت انهُ في فرنسا ويقتضي التفتيش المدقق لوجوده ولذلك حضرت تستغيث بالسيد كاربن حاملة معها كل الاوراق اللازمة للفحص ولاثبات ادعائها

اما الشيخ المحامي فقد تاثر جداً من عبراتها السخينة ووعدها بالمساعدة الكاملة اذ وجد بتعلقها ما يوجع اشد القلوب قساوةً على ان احزانها الشديد فقداهرمتها وهي صبية فكان يقول في نفسهِ انهُ ربما كانت ابنتهُ توجد حيناً هدفاً لمصائب عشق قوية كمصائب هذه المراة فشبت بقلبهِ نيران شفقة لامزيد عليها نحو هذه المسكينة واخذ بيدها وكاب حنون كان يلاطفها قائلاً لها تشجعي يا ابنتي فانني بمعونة الباري ساضع حدّاً لمصابك واوقفك على من تفتشين عليهِ ذلك الذي بغلطك قد افترقت عنهُ ولكيما تصادفي فرحاً كاملاً عندما تجدينهُ يجب ان تتجنبي معهُ كل ما من شانهِ تكدير حياتكما سويةً وان تكوني اكثر ليونةً في مستقبل تصرفكِ معهُ وتلك الغيرة التي تتوهمين حدوثها عن الحب هي جنونٌ ولا علاقة بينها وبين المحبة والانعطاف وعوضاً عن السعادة تاتي بقلق للطرفين فاخمدي فيكِ هذه الحرارة التي تحرق راحتكِ وراحتهُ واقتبلي بصبر ما تقدمهُ لكِ يد العناية الالهية فان القلوب التي تشكي الاقدار ليست الا قلوباً ناكرة الجميل فاجابت الاسبانيولية فهمت فهمت ايها السيد وقبضت يدي المحامي اتية بهما الى صدرها وهي تقول انني في الاجتماع الذي اوملهُ بسعيك ساجعل خيري ثانوياً بعد خير رجلي فتبسم السيد كاربن وشجعها بكلماتٍ اخرى جليلة واعداً اياها باجراء فحص الاوراق التي اتت بها في الليلة ذاتها واذ خرجت من عندهِ تتبعها لخارج الحديقة التي في منزلهِ وبرجوعهِ كان يتمشى بتلك الجنينة ناظراً الى النهار المقارب الزوال والى اشعة الشمس الذهبية وكان يتخلل اغصان ذلك الدوح نسيمٌ رقيق معطر بشذا الزهور الفائحة واذ كان يتجشم في سيرهِ بتلك الحديقة بين اجمل مناظر تقدمها الطبيعة واذا بقهقهة ضحك من ورائهِ وفي الوقت عينهِ راى بين الاغصان شبحاً عانقهُ على غفلةٍ وهو ابنتهُ اوكتافي بعينها التي وصلت في الحين مع رجلها من السفر فالشيخ عانق بحب ابنتهُ وزوجها وبعد ان تمشوا برهة في تلك الروضة عرض العروسان على المحامي قضيةً وطلبا حكمهُ فيها والقضية كانت من بعض الخصام الناتج عن شدة محبة العروسين الذي ياتي بهِ الشهر المعروف عند الافرنج بقمر العسل اي الشهر الاول من زيجة متحابين والجدال المنوه عنهُ هو هل الذي يفارق مسافراً يحتمل وحشة اشد مرارةً من الذي يسافر او بالعكس فكان المحامي يستمع باصغاء دعوى العروسين في ما تولدهُ علاقات الوداد فطال الحديث بين المتحاكمين والقاضي الى ان جنّ الليل بدون ابراز حكم قاطع فطلب القاضي اخيراً مهلة ثمانية ايام ليتبصر بفحص هذه القضية المهمة

لكي يقدر ان يعطي بها حكمًا عادلاً نهائيًا فاجابت ابنتهُ بحركة غنج قائلة ان مجلسك ياوالدي قد تهامل عن واجباتهِ بتاخير الفصل بين قضية تزعج المتخاصمين . فقال الاب مبتسمًا ان مجلسي يا ابنتي العزيزة هو مشتغل في هذه الليلة بقضيةٍ اهم جدًّا من هذه . قالت الابنة لا بل المجلس قد اخذهُ هيامٌ بخصمي وحكم بصوابه الاقوى واردفت قولها بهزل ان المجلس قد ارتشى او يومل خدمةً ما من الخصم فاجابها والدها قد نبهني قولكِ هذا الى ان اطلب خدمة يمكنني الحصول عليها في هذا الوقت بعينهِ من خصمكِ والتفت الى زوجها قائلًا اتعرف اللغة الاسبانيولية ياهنري فاجابهُ انني لا اعرف منها اكثر مما يعرف الفرنساويون من لغات الاجانب فقال الشيخ ان كنت تفهمها كذلك فانهُ يكفي لتفسير صك اتي اليَّ بهِ منذ برهةٍ اذ ان لي ثلاثين سنة لم اقرا شيئًا في هذه اللغة ومن حين مبارحتي كاستيل الى الان لم اطلع على سطرٍ واحدٍ منها فلنتعاضد الان لفهم هذه الاوراق ولكن من كان يستطيع ان يقنع او كتافي بضرورة مفارقتها رجلها ساعةً من الزمن فقط لتقديم خدمةٍ لوالدها الذي خدمها مدة حياتهِ والاب المسكين بصعوبة ليست يسيرة حصل على اذن ابنتهِ بعد ان وعدها انهُ مسرع بالعمل فتركتها وهي تتنفس الصعداء ودخلت حجرتها والاب ذهب بصهرهِ الى مخدع الاعمال وعند ما اطلعهُ على الاوراق المذكورة لم يتمالك الشاب نفسهُ من اظهار الرعشة لما راى كثرتها فقال الشيخ لا تخف ياولدي انني لا ادعك تفحص سوى اهمها اجاب هنري دارفير وهو الصهر مجتهدًا ان يكتم اميالهُ لرضا حميهِ وقال هات اسمعني الامر فابتسم المحامي وابتدا يقصُّ عليهِ القضية وبعد ان اسهب بشرح هيئة المراة الاسبانيولية واوصافها اخذ يتكلم عما يلزم الوقوف عليهِ لفهم دعواها والشاب كان يستمع بسكينة محاولاً اظهار خلاف ما يكابدهُ من فروغ الصبر ورويدًا رويدًا كانت تشب بهِ من ذلك الحديث عواطف لم يعد يمكنهُ اخفاء ظواهرها فابتدا يرتجف وتقرب نحو السيد كارين مصغيًا كل الاصغاء الى ما كان يسمع من القصة الى ان وصل الى ذكر اسم الاسبانيولية فارتعش ارتعاشًا هائلاً من ذلك وصرخ بصوت متنهدًا فقال الشيخ ما بالك ياولدي ما اصابك اجاب الشاب باضطراب اينيس كوردوفا انت قلت اينيس كوردوفا فقال الشيخ نعم هي قالت ان اسمها اينيس كوردوفا فهتف الصهر قائلا ءانت نظرتها قال نعم انها كانت هنا منذ برهة فصرخ الشاب احيةٌ هي اجاب الشيخ نعم انها هي قد سلمتني هذه الاوراق فنهض حينئذٍ هنري دارفير وابتدا يقلب تلك الاوراق بيد مرتجفة فوجد بينها صكًا مختومًا من الحكومة الاسبانيولية فصاح متنهدًا بنوع اوقف حركة دم السيد كارين الذي اخذ الصك من يدهِ فوجدهُ عقد زيجةٍ قانونية بين اينيس كوردوفا وهنري دارفير

حينئذٍ وقع صمت مهيب على الطرفين ووقف الشيخ والشاب ازاء بعضهما البعض متفرسين كانهما أُصيبا بصاعقة والسحاب الذي غيم بذلك الوقت على بصيرة المحامي عاد يتقشع الى ان بانت لهُ الحقيقة وعرف الحال وهو ان صهرهُ هنري دارفير عند ما التزم ان يبارح فرنسا بامر الحكومة سافر الى اسبانيا حيثما اصابهُ الوافد المميت واذ كان متروكًا بحالة الموت بدون مساعد قد نال الشفاء بمعونة اسعاف امراة مع ابنتها وقد تزوج بالابنة مكافاة للاحسان وجرى ما جرى وانهُ اخيرًا لم يعد يراها فهذا ما خصهُ الشاب من حكايتهِ وخوفًا من انهُ ينزعج من افكار الماضي فالشيخ عدل عن الاستفهام باكثر من ذلك اذ قد عرف ان الشاب ظن انهُ اصبح حرًّا بعد موت

ايزيس الذي توهمهُ فتزوج ثانية بنوع قانوني

وعند ذلك رفع الصهر عينيهِ نحو السيد كاربن فوجدهُ فاتحًا ذراعيهِ لهُ اذ تلقاه بحنو ابوي وضمهُ الى صدرهِ برهة ليسكن روعهُ فهتف الشاب قائلًا انني اشكرك يا والدي اذ انك اقلهُ لم تشك بصفاء نيتي وعرفت يقينًا ان غلطي لم يكن ذنبًا فاجاب الشيخ بحزنٍ لا ليس ذلك ذنبًا بل تعاسة لاتقبل الاصلاح فهتف الصهر قائلًا ماذا تقول اجاب الحموان حياتنا قد تغيرت ياهنري والحقيقة قد ظهرت وبظهورها لاحت الواجبات فصرخ الشاب انا لا اعلم سوى واحد منها وهو ان ابقى ولدك فقال الشيخ وهذه المراة التي لها عليك حقوق كاملة ماذا تصنع بها. اجاب الصهر انني اهرب من وجهها وفي الغد اسافر مع ابنتك الى اماكن بعيدة بحيث نصادف ملجا يخفينا عن عيني تفتيش التي تتبعنا فقال الحامي اذا ذهبت ياولدي الى حيث يجهلون خبرك افلا تعرفهُ انت ومهما بعدت بالسفر الا تعلم ان في العالم يوجد من لهُ حق ان يكون تحت حمايتك وانت تتركهُ ومن وعدت بتعلقك بهِ وبعد ذلك صرمت بهِ حبل الوصال واذا كان سيف الحق بعيدًا عن عنقك فيكون مغمدًا بقلبك فتشجب ذاتك بذاتك ها الى الان جهلك هذا الامر قد جعل سعادتك نقية ومن اليوم فسعادتك تكون ذات جريرة فهتف هنري وقد اضاع رشدهُ اتريد مني تضحية سعادتي هذه لعلاقةٍ طالما كرهتها فلا تومل ذلك ابدًا لا لا ابدل مطلقًا افراح حبٍ متبادل باكدار خصام كثيرًا ما عرفتها بالماضي ولقد آنفُ مستفتحًا تلك المائتة التي خرجت من قبرها طالبة سلب راحتي وسعادتي وها انا انكرها مبتعدًا عن معرفتها فاراد الشيخ العاقل ان يحاول نصحهُ مرة اخرى فذهب ذلك سدًى اذ ان الشاب قد سلم ذاتهُ لاضطرابات الغضب العصبية وكان يتشكي باقوال لم يرجفهُ من البشر حتى ومن العناية الالهية الى ان اوصلتهُ شدة الغيظ الى البكاء وبتحيبٍ موجع جثا راكعًا مكتوف اليدين امام الشيخ وقال لهُ بصوت منخفض ان لم تشفق عليَّ فاشفق على ابنتك المحبوبة وارحمها من اليأس الذي ستوقعها بهِ فرقة مرة كهذه.

وكان اذ ذاك يحارب عدل الحامي بالشفقة الابوية واما السيد كاربن فخوفًا من وقوعهِ في الفشل الطبيعي بمثل هذه الصدفة نهض واقفًا وصرخ نحوهُ قائلًا كفى ياهنري كفى تحاربني اذ ليس من شيمك ان تتسلح ازاء الحق بتحريك الانعطافات الطبيعية واستسمن يغتنمون فرصة كهذه ها انني واياك محتاجان لراحة بال وفي الغد نرجع للتبصر بهذه القضية المهولة الا انني اروم منك ان لاتتفوه بشي من هذا لابنتي بهذه الليلة كما ان لاتدع لها محلاً للاشتباه وبذلك نكون قد تركنا لها بضع ساعات اخر تتنعم بها واذ وجد تاثير هذه الالفاظ مهولاً بحاسيات هنري فاردف كلامهُ قائلاً عسى الله ان يطيل هذه الساعات ام يجعلها دائمة فلنصبر وها انك ياولدي لاتشك بحسن ارادتي فدعني افتكر بهذا الامر

على ان تلك الليلة لم تكن سوى ليلة نزاع لذلك الحامي المسكين حيثما وقع بهواجس مقلقة كالضيقات التي تلحق البشر عندما يحاولون موازنة اميالهم الطبيعية مع الواجبات الادبية فعلى هذا الحال بقي ساهرًا ساعات كثيرة وحدهُ متاملاً مضطربًا وجلاً كانهُ سكران فتارةً كان يشاهد نفسهُ منقادًا الى العزم على ما عول عليهِ صهرهُ اذ تنهشم افكارهُ باسلحة الحب الوالدي وطورًا كان يرى كلاشيء كل الحقوق المانعة ذلك مع انها جسيمة وحينًا يرى نفسهُ منجذبًا بحبال العدل الذي هو كطبقةٍ اولى بهِ فكان يحني راسهُ بخضوع لصفع اكف الحقانية التي طالما كانت دينًا لهُ وعلى ذلك فكان يشاهد نفسهُ في وسط نارَي

حرب مهولة قائمة بين العقل والقلب وخير ابنته اوكتافي مع حبها كانا يصرخان بقوة مرهبة في افكاره ويطلبان الانتقام من الواجبات الصوابية مصورين امامه شقاء ابنته العزيزة باحتمال انسلاخ سعادتها فجأة هذه السعادة التي هي موضوع امله بهذه الحيوة فماذا تعنيه حقوق المراة الغريبة وكان يفتكر ايضاً هل يلتزم ان يعاني بنفسه محاماة صوالح تضر بمحبته فيا لها من صدفة ستسحق فؤادين متحابين بانسلاخهما عن بعضهما بعض بدون ان تجعل احدهما سعيداً ثم انه كان يتصور شقاء الاسبانيولية ذاتها ما عساها ان تصادفه من اتحادها غصباً بهنري الذي كان يشمئز من ذكرها على ان فكره كان يصور له ضرورة منع هذا الاتحاد الخطر وبحيث ان اينيس لم تكن الى الان تعرف حقيقة الامر فيمكنه ان يترك العروسين يهربان من طائلة تفتيشها وبالتالي كون اسلحة حقوقها هي تحت يده وقد استلمها سرًّا وابادتها لم تكن مما يلحق به فضيحة ظاهرة وبملاشاة تلك الاوراق لا يعود حينئذٍ حق يصرح عن صحة ما تدعيه تلك المسكينة ولا يبقى لها ما يدل على زيجتها بهنري وبالنتيجة كان يعرف ان حركة واحدة منه تكفي لزوال الخطر وملاشاة الحقوق وبيده ذاتها تتعلق حيوة ابنته او مماتها ولذلك كان يشعر بعرق بارد يقطر على صدغيه وكغيوم ملتهبة تبرقع عينيه المبهرتين باشعة الحيرة فاسند اخيراً راسه براحته وبقي على هذه الحال قلقاً مفتكراً مضطرباً ساهراً الى الصباح ومع ان صوت المحبة الابوية كان يصرخ في اذنيه بقوة تمنع استماع اصوات اخر كان يشعر بصوت صراخ الحقانية والعدل مع واجبات الرجل الكامل فنهض قائماً كمن استيقظ من رقاد مزعج وابعد عن نظره تلك الاوراق التي كانت توسوس له وهذا كان اخر حربه وكفاحه طول تلك الليلة وقد خامرته افكار نصر جديدة فبعينين ناشفتين وشفتين ملتصقتين تشير الى بسالته محزنة التفت حوله فنظر ان الفجر قد لاح وبعد ان راجع ساعة مخدعه صرخ باحد الخدم وامره ان يذهب ويعلم ابنته ان اباها عازم على زيارتها وكان يخاف من ان يصادف صهره هناك ولكنه فهم ان هنري قد خرج من الدار مع الفجر بعد ان كان هو ايضاً قد قاسى ليلة صعبة المراس غارقاً بابحر من الحيرة والياس الى ان عول على امر قاطع اذ قد افضى به ارقه هذا الى العزم على حالة يخرج بها من اضطراب حيرة مهلك واختار الحيوة على هيئة محتملة فضلاً عما كان يتكبده تلك الليلة وبما انه كان قد عرف من حميه اسم المنزل المقيمة به اينيس كردوفا ذهب راساً اليها وعمد على الدخول الى الحجرة التي كانت نازلة فيها فعندما نظرته وقعت مغشياً عليها وهو اي هنري قد صادم بتجلد تلك الدقيقة الهائلة تاركاً للاسبانيولية برهة تجمع بها حواسها وبعد ذلك ابتدأ يكلمها باختصار محدثاً عن الصدفة التي اوقعت تحت نظره الاوراق التي سلمتها الى المحامي السيد كارين وانه من ذلك استدل على حالها وحضر اليها واما المراة فكانت تستمعه محدثاً وهي مشتتة الرشد راكعة امامه بيدين مكتوفتين منحنية الراس الى الوراء وناظرة اليه بحرقة . اما هو فاراد نهاية لهذا المنظر الموجع وطلب قيامها فاجابت باللغة الاسبانيولية لا لا اتركني وبانكسار قلب لا مزيد عليه قالت ان ها هنا هو مكاني عند قدميك بعد ما تركتك بجهلي سنين كثيرة ولكن آه اعد مكررًا بانك لم تحفظ لي ذكراً قبيحاً طول هذه المدة وانك لم تلعني بافكارك اجاب هنري ان الانذال فقط هم الذين يلعنون الموتى فارتجفت الاسبانيولية من هذه العبارة التي تلفظ بها رجلها بجفاء وقالت له بتنهد الحق معك اذ افترضتني مائتة ومن يعلم ان كان فكرك هذا لم

يجعلك سعيداً وكذلك من يعرف ان كان رجوعي الان لم يجعلك مشفقة بانسلاخك عن حريةٍ رتعت بها سعيداً واما الشاب فكان منحني الراس وهو غير متحرك والمراة تنظرهُ وقالت هذا حقٌ لك اي ان تنسى اتحاداً كنت تظن انفساخهُ اجاب حينئذٍ هنري بمرارةٍ ومن اراد ذلك العلي انا الذي بحثت على الحالة التي وضعتني بها انت او انا طلبت هذه الفرقة فقالت المراة لا بل انك انت اغتنمتها فرصةً راقت لك وتفرست محدقةً بهِ فاجابها متى كان هذا ايتها السيدة الست انتِ التي فوضت لي ذلك بعنايتك انظنين امراً هيناً ترك حالة والرجوع اليها كما واللعب بها على انشراح الاغراض الهائجة بجنون ام لعلكِ تفترضين امراً معتاداً تسليم الحرية لرجل وبعد ذلك مطالبتهُ بها بدون ان تعرفي ان كان يملكها او لا فصرخت اينيس وقد اضاعت صوابها ماذا تقول اجاب هنري بحرقةٍ اذ انكِ انتِ بذاتكِ قد غشيتني وحجبتِ معرفة حالك عني فعند ما رجعت الى فرنسا مالكاً اسمي وقلبي الذي اصبح حراً وانا بسن الصبوة لم احتمل وجودي على الدوام ارمل فرفعت المراة يديها الى فوق قائلة بارتعاش يا الهي وماذا جرى اخيراً قال هنري اخيراً تزوجت ثانيةً فصرخت اينيس بصوت عالٍ وصمتت اذ ان هذه الجملة الاخيرة اوقعتها في اشد سعير التفكرات المحزنة على انهُ قط لم يخطر ببالها هذا الامر ولكنها استفاقت بالحال من غفلتها آخذة طريق المحاماة عن حقوقها بشراسة العبارات المحركة من الغرام الذي لا ينظر سوى ما يميل اليهِ وحدهُ وكانت تقول انهُ لا يعنيها ابداً الفكر بامر زواجهِ الثاني الذي يعذرهُ الغلط وانها لا تحسبهُ ابداً مما يضاهي حقوقها وان هنري هو خاصتها وما من يدٍ يمكنها فصلها عنهُ فالتبصر والدموع والتضرعات لا تقدر ابداً ان تاتي بحركة تلقاء ارادتها العمياء الغير المتزعزعة وقد سلت ذاتها للتوحشات التي تاتي بها احياناً شدة العشق اي انها كانت تصرخ قائلة انها تحب بالاحرى ان ترى هنري تعيساً وهو معها من ان تشاهدهُ سعيداً بالقرب من غيرها ولا شيء عاد يمكنهُ من الان ان يفرقها عنهُ اذ انها تتبعهُ على الدوام اينما اتجه عارفةً انهُ خيرها الوحيد فتصونهُ بحفظ كما يصان الكنز العظيم وذلك يكون بالقوة او بالحيلة اما هنري فكان ينصدع للغاية من استماعهِ كلماتها هذه المملوءة من الانعطاف الذي تولدهُ محبة الذات وقد حاول عبثاً ان يجعلها تصمت واخيراً اذ ضجر من هذه الحال نهض قائماً بغضبٍ مقطوع الرجاء واراد الانصراف فدخل احد خدم المنزل واحضر لهُ تحريراً فحالما وقع نظرهُ على الكتاب تغيرت الوانهُ اذ قد عرف خط حميهِ السيد كاربن وبسرعةٍ فض ختمهُ فوجد محرراً فيهِ هكذا

انني بمقتضى وعدي لك في الليلة البارحة التي احييتها هادساً بهذا الامر ونتيجة افتكاري كانت معرفة واجباتي باكثر وضوح وفي هذا الصباح صعدت الى حجرة ابنتي اوكتافي فوجدتها مندهشةً من ذهابك غلساً ولكنها لم تكن تعلم شيئاً من القضية فحاولت افهامها بالتدريج قاصداً ان اولد فيها الاوهام اولاً الى ان اصل بها الى الحقيقة ولكن معاني ما اتيت بهِ لم تخترق فهمها لان اطيار افكارها كانت هائجةً بين زهور الافراح التي تتوهمها بحوزتها فكنت اشرح لها مبيناً بطلان هذه الافراح. وبعد ان اطلتُ معها الحديث سالتها هل انها تفدي نعيمها هذا بكل ما تملكهُ من العالم فاجابت بدون افتكار نعم ولكن خلا واجبات شرفي واصفرَّ لونها. اذ تفرست فيَّ طالبة ايضاح ما عنيت. حينئذٍ هتفتُ بصوت مرتجف وقلبي ينطبق الماً مبيناً لها باسلوب حقيقة

اللطمة التي خطمتنا جميعاً ولا سبيل هنا لشرح مفعول اعترافٍ كهذا الا انني اقول انهُ كان مهولاً اخيرًا اعتناءي وتضرعاتي اخذت انتصارًا والان بحولهِ تعالى ابنتي قد امتلكت بعض السكينة وها انني احرر لك هذه الاسطر بامرها اذ انها عرفت حالاً واجباتها نحو الاسبانيولية ونحوك كما ونحو ذاتها ايضًا لانهُ معلومٌ ان زيجتين منعقدتين بغلط فظيع لابد من فسخ احداهما بدون خصام حينما يصل اليك كتابي هذا اكون انا وابنتي بعيدين عن مدينة كولمار ولا اريد اشرح لك اكثر من هذا يا ولدي على انك تقدر ان تدرك الكدر الذي سببهُ لنا هذا الفراق لانك بعض حامليهِ

واما ابنتي الارملة التي ارافقها لم تسمح بختم تحريري هذا قبل ان تقول انها تبتهل طالبة لك الاعتصام بالصبر والشجاعة كما الى التي استرجعت اسمك منها الانعطاف والحب نحوك وها انها تستودعك بيديها كما تستودع الام المنازعة ولدها الوحيد فكن انت وهي سعيدين في المستقبل وابنتي تعتني بان تنسى الماضي وهي تتجلد بالقوة وعدم التشكي والسلام .

الامضا انطوان كارين

اما اينيس فكانت تقرأ الكتاب في الوقت عينهِ الذي قراهُ هنري اذ كانت واقفة تنظر التحرير من فوق كتفيهِ وعند ما تمت قرائتها تحرك قلبها بمرارةٍ اذ انها كانت تقابل تعلقها الظالم المحرك للخير ذاتها فنط مع تلك الانعطافات الكريمة فعادت منكسرة القلب تلقاء سمو هذه الشيم التي لا تقدر تتقلدها وركعت ثانية امام هنري آخذة من يديهِ التحرير ووضعتهُ على شفتيها مقبلة اياهُ باحترامٍ وقالت آه بالحقيقة انك كنت عائشًا مع ملائكة وانا قد ارجعتك الى الجحيم

ثم انهُ بعد مرور ثلث سنين من هذه الحادثة الغريبة وجد ذات ليلةٍ في قرية ايرو من اعمال ايطاليا مسافران جالسان في زاويةٍ من رواق منزل بتلك القرية وكانا ينظران الشمس المائلة الى الغروب في رؤوس جبال تظللها غيومٌ رقيقة ومع ان طوارق الحدثان كانت قد جعلت تغييرًا لا يوصف في هيئتهما مع انهما لم يكونا من عمر واحد كان يعرف انهما الشخصان المذكوران اولاً بهذه القصة وهما موسيو كارين وابنتهُ اوكتافي التي بعد تلك الموقعة الناتج عنها اقتلاع غروس سعادتها من جنان التنعم طافت مع ابيها كل بلاد جرمانيا وجزءًا من ايطاليا بدون ان يمكنها ضياع صوت احزانها العديمة التسلي بين قعقعة عجلات السفر الدايمة ومن ثمَّ كانت تحتمل ذلك بصبر وشهامة لا مزيد عليهما على انها امست موضوع شفقة وحنوٍ من يراها وبما ان المسافرين قد خرجا ليلاً الى برّ قرية ايرو المذكورة التزما ان يبقيا هنالك اليوم كلهُ لعدم وجودهما عربة يسافران بها وذلك ضدًا لارادة موسيو كارين الذي وجد نفسهُ ملتزمًا بان يبقى ليلةً اخرى في منزل الغرباء الوحيد بتلك القرية وكان المنزل منهمكًا بلوازم احد المدنفين على الموت من النازلين فيهِ اذ ان مناظر كهذه هي مما يؤثر بحاسيات من كان مثلهُ

اما الغريب المنازع فكانت امراة وصلت في صباح ذلك اليوم كيما تتنفس اخر نسمة من حيوتها هنالك ومن كون الحجرة التي نزل بها موسيو كارين مع ابنتهِ هي احسن حجرة بالمنزل فقد طلب منهما باسم المنازعة تخليتها فاذنا بذلك طالبين نقل امتعتهما الى الطبقة العليا من المنزل وبينما كان الخدم ينقلون الصناديق اتت احدى الخادمات وقالت للمعامي وابنتهِ ان المريضة تطلب مواجهتهما فالشيخ انذهل متحيرًا من هذا الامر وقال ماذا يا ترى ترغب من مواجهة اناس لا تعرفهم اجابت الخادمة

لا بل انها عرفتكما لدى استماع اسمكما من بعض الحاضرين وقد قراوهُ على احد الصناديق فلما سمعت بانكما هنا صرخت بصوت عالٍ قائلة انها تريد تكلمك انت وابنتك فاسرعا ان امكن لان الطبيب يقول ان الوقت قصير ولانها على اخر رمق فنظر الشيخ حينئذٍ الى ابنتهِ وتبعا اثر الصبية بدون ان يعرفا ماذا ايراد من مكالمتها فاخذتهما الى داخل الرواق وفتحت باب مخدع دخلا منه الى حجرة نوم مغلقة النوافذ باستيثاق كلي مسدولة الستائر وفي احدى زوايا تلك الحجرة وجدا سريرًا واسعاً تظللهُ ناموسية يظهر من الجانب الغير المسدول منها شبح ابيض يكاد لا يتنفس . و بجانب السرير شاهدا رجلاً واقفاً وجبهتهُ متكية على الفراش فتقدم موسيو كاربن وابنتهُ اولاً بدون ان يعرفا احدا ثم بعد ذلك صرخا سوية بما ان الشيخ عرف ان المريضة هي اينيس الاسبانيولية كذلك ابنتهُ عرفت بالحال الرجل المستتر الوجه انهُ هنري الذي كان وقتاً زوجها حينئذٍ فتحت المريضة عينيها مرتجفة وقد علا الاحمرار جبهتها واشارت الى اوكتافي ان تقرب منها قائلة هلي ها ان العناية الالهية اتت بك الى هنا اما الصبية فلبثت واقفة في مكانها لا تدري ماذا تعمل فاردفت المريضة قولها بشدة ماذا يخيفك الا ترين ان الامر بتمامهِ قد انقضى معي آه ان الله قد جازاني بعدل رهيب اذ انني سلختك عن هنري بابخس ثمن بعت خيرك وسعادتهُ ولم افتكر سوى بخيري الذاتي الذي لم يأتني على انني عرفت اخيرًا ان السعادة لا يستاهلها الا من يستعدلان يعيش بدونها كما ان الانعطافات الودادية هي عذابات مرة ان لم تكن مقرونة بحسن الارادة لخير المحبوب كما انها لا تجدي نفعاً ان لم تكن متبادلة ولقد عرفت كل هذا بصرامة التجربة عندما لم تنفعني معرفتهُ والان فانني اعرف . قالت هذا ووقفت عن حديثها وهطلت على وجنتيها الصفراوين بعض دموع محرقة اما هنري زوجها فقد انحنى نحوها ليسكن روعها ببعض كلمات حبية فاوقفتهُ عن التكلم مشيرةً اليه ان يصمت قائلةً اتركني لان وقتي وقوتي صارا قليلين فاريد ان استعملهما اقله لاصلح بعض الشر الذي اتيتكما بهِ والتفتت الى اوكتافي وبالفاظٍ موجعة كانت توصيها بصالح هنري قائلةً ها انهُ بعد لحظات قليلة سيعود حرًّا وفي هذه المرة حريتهُ تكون دائمة وعلاقتكما التي قد قطعتها بشناعة ستجدد بعد الان بدون خطاء فعند ما تعتبرين الان انزاحك وسعادتك فاغفري لي انا المسكينة عن تلك الدموع التي سببتها لك فكوني سعيدةً معهُ بدون حقدٍ كما انكما ستكونان بدون نكد وقد اضافت على هذا جملة كلماتٍ محزنة بينما كان هنري واوكتافي جاثيين على ركبهما كلٌّ بجانبٍ من الفراش عند راس المنازعة التي عندما شعرت اخيرًا بان الحيوة تريد مفارقتها اخذت بايديهما وجمعتهما مقربة ذلك الى شفتيها وتنفست اخر نسمةٍ من حياتها بتلك القبلة الاخيرة

وهكذا كانت نهاية هذه المسكينة التعيسة وقد اعتنى موسيو كاربن وابنتهُ وصهرهُ بدفنها . ثم بعد ذلك ببضع اشهر رجعوا سوية الى مدينة كولمار وكان الاهلون يجهلون ذلك النوء الهائل الذي اصاب مركب سعادة العروسين المذكورين وكانوا يظنون انهما غابا مع الشيخ بسفر طويل خارج فرنسا

على ان هذه التجربة المرعشة قد افادت هنري واوكتافي زيادة التعلق والحب المتبادل كما انها جعلتهما مع موسيو كاربن ثلاثة ارواح مرتبطة كانها بجسد واحد من الود الخالص والاحترام اللائق وبذلك قد عرف كلٌّ من الثلاثة الاشخاص ما بغيرهِ من الفضيلة والبر والشهامة والوداد الكامل . انتهى

الجنان

الجزء الخامس في ١ اذار سنة ١٨٧١

لسان الحال

(من قلم سليم افندي البستاني)

تحل ازمنة في ميادين الدهور تقف بين بناتها على قدم الامتياز والاهمية. وتدير دولاب ماجريات العالم بيد تديرهُ على غير ما كان عليهِ يدور . وهذه الازمان تتخلل بين ماضٍ وآتٍ فترفع المستقبل الى قمم التقدم والنجاح او تنحدر بهِ في احدور التاخر والويلات . وربماكانت اهميتها محصورة فيها فلا تنخرط في سلك التاثير في العالم اجمع بل تنتظم في عقد التاثيرات المحلية . ولما كان الدهر دهر الجميع وحوادث ازمنتهِ في هذا العصر تؤثر في القريب والبعيد كان لا بد لاهل هذا العصر من النظر في حوادثهِ ومفاعيلهِ ونتائجهِ لئلا يمر زمان بعد زمان ويجر ظلامًا فوق ظلام او يجمع نورًا فوق نور ونحن على ما نحن عليهِ لا نستتر بمجان دفع الشرور ولا نركب فرس الاغارة لنغتنم غنائم نتائج ما ربما كانت تاتي بهِ تلك الازمنة من الاصلاح والنجاح . ومن اهم هذه الازمنة واكثرها تاثيرًا في عصر التمدن الزمان الذي فيهِ احدق الشر بالفرنساويين وسلك نسر النصر بين صفوف وبلات الالمانيين . وشبت نيران الحروب بين اقوى امم اوربا واكثرها تمدنًا . وبعد ان وقفت الدنيا في كفة ميزان الدهر واخذت تميل بها تارةً الى جهة الشر المظلم وطورًا الى ناحية ربما كان فيها خير من ينبوع الشر الى ان وقف الزمان وقفة حملت اهل العالم على بسط جناح الامل وتدقيق النظر في ما فات لترى ما ربما كان ياتي بهِ الدهر في المستقبل . والحكيم هو الذي يجني ثمار النفع بعد ان يرتفع اللفاع عن وجه غادة الحوادث ويبان لكل ذي بصيرة ما اتت بهِ من النتائج ولما كنا نحن الشرقيين من الامم التي تفتقر اكثر من غيرها ان ترى ما ربما كان فيهِ ما يقودها الى الوقوف على افادات اختبارية تاخذها من كيس غيرها كان لا بد لنا من مسح قلم الدهر بوفيعتنا لنرى بماذا خطَّ على جبين العالم عند ما كتب ما قد كتب . وهو معلوم ان السياسة للعالم هي كالشمس للدنيا وان طرأ على هذه السياسة ما يغيرها او يبطلها او يصلحها او يفسدها او غير ذلك يطرا تغيير على العالم ولذلك يقال ان تقلبات سياسة الزمان الفلاني ساقت الدنيا الى ساحة التغيير الفلاني وعلى الخصوص اذا اتى ذلك بسقوط دول وقيام دول . اما هذا الزمان فقد اتى بتغيير لم يكن العالم يترصدهُ فانهُ عند ما نفخ بوق الحرب وضرب طبل المسير وتذامر الفرنساويون على مغالبة البروسيانيين وفتح بلادهم قال عالم التخمين ان في قوة جيش فرنسا العامل ومدافعها الراشة وبنادقها الجديدة وحصونها ما يحملها على بساط الريح الى اعلى درجات النصر والمجد . فسار الجيش ووقف العالم وقفة حاذر يحدس بما لم يات بهِ الزمان. فقال الاختبار ان التيقظ وحسن الادارة والسرعة وكثرة العدد والمعرفة هي من الان وصاعدًا باب النصر ومجنُّ الدفع ورمح المهاجمة وان القلع ربما كانت واسطة للارتباك وعلى الخصوص اذا كان زادها دون احتياجات الجنود التي تحصر فيها . ومن ثم راينا ان حسن ادارة الدولة للاهلين والجيوش هي اساس قوة الامم وان السلطة المطلقة التي تسال قبل كل شيء عن تثبيت سلطتها مع قطع النظر عن صوالح الامة تسوق الشعوب الى الضعف والفشل لانها تقف في مركز هو غير المركز التي تقف فيهِ الامة فتنشق القوة لان كل دولة رات ان صوالحها هي غير صوالح الامة قاطبةً وساستها وهي مقتنعة هذا

الاقتناع تكون آخذة في ابعاد الامة عنها واذا طرأ عليها طارئ ولو كان صغيرًا تبادر الى استغنام الفرصة المتخلص من نير طالما اناخت له عنقها وتعبت من ثقل حمله. وهذا هو الذي حمل الفرنساويين على ما حملهم عليه عندما مال الدهر على الامبراطورية وحدل عليهم. وان التحزبات الداخلية هي شطر القوة وان الاتحاد والتعاون هو القوة ولو كانت دائرة الاتحاد صغيرة. وان المال للدولة هو من اهم الامور واكثرها فائدة لانه ربما كان المال واسطة لجمع القوة بعد تشتيت شملها وبدون المال لا تقوم القوة. وان الامانة للدولة والبلاد هي من الامور التي ترفع شانها وتحميها من سوء العواقب الى غير ذلك من الامور التي وان تكن مما هو مقرر من قديم الزمان الا انه قد تجدد ذكرها في الاذهان بعد ان حدث ما قد حدث في فرنسا. ولذلك لا بد لنا نحن ودولتنا من جنى ثمار النفع من هذه الحرب واذا لم نجن ذلك ونسير بحسب مقتضيات هذا العصر الذي قد احدث فيه هذا الزمان تغييرًا نمسي نتقدم الى الوراء ونرتفع الى اسفل. اما حالتنا الحاضرة فهي بعيدة عن ان تكون الحالة التي كان ينبغي ان نكون فيها. لانه وان يكن شاننا التخاص على ما لنا فيه صالح وخير الا ان عملنا هو غير قولنا. لاننا طالما قلنا اننا نحب الاتحاد ونحب التقدم في المعرفة ونصبو الى ان تكون فينا الاهلية للقيام بحق الحكومة المفيدة التي ثبت اركانها حضرة مولانا السلطان عبد العزيز الاعظم الا اننا لا نزال نبتعد عن الاتحاد والالفة بالانهماك بما لا يجدينا نفعًا ولا ياتي غيرنا بنفع ولا بضر وكل ما خطونا خطوة الى جهة الارتقاء في سلم المعرفة الصحيحة التي يفتقر اليها الانسان ليقدر ان يستلم عنان السياسة نرى اننا راجعون الى الوراء عوضًا عن التقدم الى امام فاننا لا نطلب المعرفة الشرعية والقانونية والتاريخية والجغرافية

ولا نؤسس مطالعاتنا على اساس معرفة لغتنا ولغة الدولة ولكننا ندرس ما لا فائدة للبلاد منه من لغات قوم اجانب لا تفيد غير التجار وهل يا ترى يرغب كل اهل البلاد ان يتعاطوا التجارة مع ما هي عليه من التاخر نظرًا لضيق ميدانها وكثرة فرسانها وتقلبات مناخها وافلاكها ويتركون الامة تتقاضى الى اقوام ربما كانوا لا يعرفون ان يرفعوا الفاعل ولا ان يقسموا الميراث ولا ان يجدولوا تاريخ الرومان في كتاب التاريخ ولا ان يشيروا الى عاصمة مملكتهم على رسم الارض. فاذا كان هذا الحال حالنا فاين التقدم منا واين نكون نحن من الاصلاح الصحيح. ولو كان الذين هم الان منا في مناصب الدولة الرفيعة والوسطى والوضيعة ينظرون الى انفسهم ويرون انهم في افتقار الى المعارف التي توهلهم لان يكونوا اهلاً لتقلد الوظائف التي فتحت ابوابها لهم ظروف الحال ويبذلون الجهد والمال في سبيل تعليم اولادهم بنوع يمكّن المدارس من بذل الدراهم اللازمة في سبيل تحسين مدارسهم ورفع درجة التعليم فيها يحرزون لذريتهم ما تزدحم لديه ارجل الطالبين بعد مدة قصيرة وان يكونوا دون الدرجة التي يقتضي ان يكونوا فيها ليقوموا بحق ما يلزم ان يقوموا بحقه. لا نقول ان جميع الذين هم في خدمة الحكومة لا يعرفون ما كان ينبغي ان يعرفوه ليكونوا اهلاً لتقلد الوظائف التي هي في يدهم الا انه غني عن البيان ان اكثرهم يشعرون بالاحتياج الى معرفة تجعلهم يدبرون دفة ماموريتهم بدون تعب ولا ارتباك. هذا والمقصود من ذلك ليس العرب فقط بل جميع اهالي الشرق مع قطع النظر عن جنسياتهم الاصلية واديانهم المتنوعة. ولا يخفى ان المعارف التي تغرس في الانسان المبادي الصحيحة هي واسطة الاصلاح وهي ينبوع القوة والشاهد قريب وهو ان الالمانيين يقولون انهم لولا المعارف لما قدروا ان يغلبوا فرنسا

فاذاً اساس القوة هو غريب عنا ومهمل منا ومحتقر لدينا. فبناء على ذلك يلزم ان نجني من زمن حرب المانيا وفرنسا الفائدة الاولى وهي ان المعرفة هي اساس التقدم والقوة والنجاح. وهذا لا يتم بالقول الا انهُ من واجباتنا اظهار الحال والتنبيه والحض والحث وعلى ابناء امتنا الاصغاء والعمل وعلى دولتنا الاسعاف والتكاتف معهم في ذلك فان قصّرنا نحن عن القيام بحق واجباتنا او قصروا هم او قصرت هي فعلى المقصر اعباء المسؤُولية

اذا طلبنا الى القلم ان يخط شيئًا مما يتعلق بطعن التحزبات والشقاق ومدح الاتحاد والالفة يقف عن المسير ويصرخ متوجعًا ويقول لقد برت راسي النحيف هذه الكلمات فلا اسير في اسلاكها ولا اخط كلماتها. ولا بد لنا من ان نعذر القلم في ذلك لانهُ وان تكن اذاننا المتصلة باعصاب الدماغ لم نشعر بثقل تكرار هذه المبادي قد شعر بها القلم.

ومن غريب ما نرى هو اننا ننظر ما نحب ان نراهُ في الشرق مثلاً في الغرب وما نحب ان نراهُ في الغرب في الشرق اي ان التحزبات الوطنية المبنية على اساس محبة الوطن هي مفقودة من ربوعنا وقد سافرت بنا الى غير بلادنا فبتنا نرى هناك من تحزباتنا ما لو كان في بلادنا لرفعها الى اوج التقدم والقوة. وهذا هو من اكبر اسباب الضعف والشاهد قريب وهو لو انقسمت المانيا على بعضها البعض وتحزبت بافاريا الكاثوليكية مع فرنسا الكاثوليكية لكيح بروسيا البروتستانتية (ان الدول والعقلاء لا يقررون هذه الامور بهذه الكيفية لعدم مناسبتها لروح العصر اما الان فنقررها بلسان الشرق ولسان التعصب) وانضمت باديا الى بافاريا وهلم جرًّا لانداس الشعب الالماني وانسحق ربما الى الابد. فاذاً لا بد لنا من جنى ثمرة الاتحاد من حرب فرنسا والمانيا. اما الثروة فهي من اساسات القوة والمال هو بخار مركب الاعمال فبدونهِ لا يسير العمل ولا ينال الانسان المقصود والحصول عليهِ يكون بكثرة محصولات الاراضي الزراعية والمعدنية ثم بالصناعة التي تغير هيئة تلك المحاصيل بحسب احتياج البلاد ثم التجارة التي تغير زمان ومكان هذه المحصولات. وهذه الامور الثلاثة هي نتيجة ضبط الاحكام وهمة ونشاط وحذق وثبات الامة. ونجاحها ياتي الامة بالنجاح. وقد اطلنا الكلام في ما سبق عن الزراعة ومع ان اسباب تقدمها هي كثيرة نقدر ان نبينها بوجيز العبارة وهي الامنية والعدل وراحة الفلاَّح. اما الصناعة فهي مصدر رواج المحصولات ونجاح التجارة وبالنتيجة ينبوع ثروة الامة وسعادتها فكانها لص يبيع ماعندهُ ويسلب محصولات غيره ويغير هيئاتها ويردها مصنوعة الى مصدرها ويبيعها لاصحابها الاولين بعد ان يكون قد نفع قومهُ بتغيير هيئتها ونفع نفسهُ بربحها. وهو مقرر انهُ كلما اتقنت الصناعة تروج التجارة وهذا هو الذي ترك صور في ايام جلوسها على سرير ملك تجارة الدنيا اغنى مدن العالم. ولا يخفى اننا كثيرًا ما نبهنا افكار اصحاب الاموال والتجار الذين امسوا بعد تاخير التجارة في هذه البلاد بلا عمل كاف لقيام مصلحتهم الى وجوب الميل عن سبيل مزاحمة بعضهم البعض في الاعمال التي تكاد لا تاتيهم بنفع بل شانها ايقاع الضرر بالتجارة وبالبلاد واشرنا الى كنز من الذهب بابهُ التعاون في جلب المعامل لعمل ما تحتاج اليهِ البلاد من المصنوعات الكثيرة ولكن الظاهر انهُ لا جسارة لهم على اقتحام هذا العمل الخالي من الضرر. وبعد التامل طويلاً في اسباب هذا الاهمال لم نرَ لهُ سببًا غير عدم العادة لاننا كثيرًا ما نتقاعد عن جنى ثمار المنافع لان والدينا لم يجنوها فبات مَثَلنا مَثَل الذي لا يرضى ان يذهب الى الشام في المركبة في يوم واحد لان والدهُ

لم يركب مركبة لعدم وجود المركبات في زمانهِ فيركب البغل ويحتمل مشقات الطريق وطولها . فضلاً ذلك على تغيير عادات اسلافهِ . ومن القوم من يقول ان الدولة هي سبب هذا التاخر لانها لا تمنح امتيازًا يمكنني من فتح المعمل الذي آتي به مدة عشر سنوات مثلاً بدون ان يتمكن غيري من ان ياتي بمعمل نظيري ولا يخفى ان الذين يعتذرون بمثل ذلك يجهلون القوانين الدولية والمعدلات التجارية لانهُ معلوم انهُ لا يليق بالدولة ان تمنح امتيازًا نظير هذا الامتياز لرعاياها ولا لرعايا الاجانب لانهُ يخل بالمساواة وبالحقوق العمومية والخصوصية لان الامتيازات انما تعطى للمخترعين وليس للمتقلدين لانهُ اذا طلب رجل امتيازًا نظير هذا الامتياز لانهُ اتى بمعمل ورق او قطن او خزف او زجاج او صوف او غير ذلك من اوربا مثلاً يحق للذي اتى قبل الجميع بزيت البترول المعروف بالكاز مثلاً الى بلاد الدولة العلية ان يطلب الامتياز نفسهُ . فلو فرضنا ان زيدًا اتى بمعمل من الخزف الى هذه البلاد ونجح في عملهِ فلا نظن ان عمرًا ياتي بمعمل نظيرهِ وذلك خوفًا من كساد بضاعتهِ وبضاعة زيد بل ياتي بمعمل ورق او قطن او غيرهما وحاصل الكلام انهُ اذا لم ينتبه التجار الى التجارة بالصناعة يلتزم اكثر من نصفهم ان يطلبوا الرزق في غير الشرق لانهُ مقرر ان دائرة التجارة اتسعت على البلاد ولذلك كل يوم نسمع بتوقيف دولاب بعض المحلات التجارية من جرى الخسران الذي يلم بهم . وهو معلوم ان حرب فرنسا والمانيا قد برهنت لنا وجوب المبادرة الى معالجة هذا الداء العضال بانشاء المعامل في بلادنا لانهُ لا يخفى ان هذه الحرب اقامت حصنًا منيعًا بيننا وبين بعض محصولاتنا وحجبت عنا ورود بعض البضائع التي لا نقدر ان نستغني عنها . مع انهُ لو كان عندنا معامل لنسج الحرير مثلاً لكنا تمكنا من بيع محصولاتنا الحريرية وبعناها في بلادنا وقد منا الامركا التي تشتري نحو ثلث منسوجات الدنيا الحريرية ما يسد احتياجاتها ومن شان ذلك افراغ ينابيع الارباح في خزائننا عوضًا عن ان نجلس ونتكبد خسارة فوائد بضاعتنا بدون ان نتمكن من بيعها . وكذلك لو انتشبت حرب في انكلترا او النمسا لانقطع عنا وارد المنسوجات القطنية وغيرها مع انهُ لو كان عندنا معامل لنسج ذلك لنسجنا واتينا بما يلزم لنا ولغيرنا من محصولات بلادنا ومصر وناتي بما ينتقص من امركا او من الهند عن طريق السويس . والخلاصة ان الامل الوحيد في نجاحنا ونجاح دولتنا هو منحصر في امرين وهما الصناعة واخراج المعادن الكثيرة من اراضينا ولا نرى سببًا جوهريًا يوخرنا عن انشاء المعامل او يوخرها عن حفر المعادن . واذا مضى خمس سنوات بدون اقامة هذين العملين المهمين يتبرهن للاهلين ان ما رايناهُ الان من سوء الحال الذي يحل بنا اذا استمر بنا الحال على ما نحن عليهِ هو الاصابة بعينها . هذا وهو معلوم انهُ قد طال بنا المقال وضاق المقام فلا بد لنا من الاقتصار على انهُ يلزم ان نقول اننا عزمنا على تكرار تقرير تفاصيل بهذا الشان الى ان ياتي حثنا بنتيجة او ينقطع الامل والعياذ بالله

خلاصة سياسية

الحمد لله . ومن ذا الذي لا يجثو على ركبتيهِ ويحمد الخالق عزَّ وجل على خمود نيران الفتن وقطع اسباب الرزايا والويلات ومن ذا يا ترى الذي يقدر ان يكون من اهل هذا العالم ولا يقول الحمد لله لقد انتهت مصائبنا الان فنطلب الى الله ان لا يرجعها ولا يقيم غيرها على رمادها . اما الذي يظن انهُ على الحيادة ولا تعلق لهُ بالحروب التي كانت تشب في فرنسا فيجهل حالة الدنيا الحاضرة ويجهل المواصلات والتعلقات الممتدة بين امم الدنيا مع قطع النظر عن

اديانهم واجناسهم وبلدانهم والبرهان على ذلك هو محسوس لانهُ معلوم ان حركة دولاب الاشغال التجارية وقفت فوقفت بوقوفها كل دواليب اشغال وحرَف الاهلين والشاذ لا يعتد بهِ . ومن يشاء ان يتاكد بنفسهِ هذا فعليهِ بالسوال . اما الان فقد مد السلام يدهُ القوية وهذه اليد هي التي تدفع الدولاب الواقف فيدور . هذا مما يتعلق بالخسائر والاثقال المادية اما الخسائر والاتعاب الادبية فهي مما لا نقدر ان نعددها كلها على اننا نقول من ياترى بات منا قرير العين ومرتاح البال . او من لم يصرف ازمنة طويلة في بناء الحصون على اساسات الحدسيات ثم امسى وهو لا يرى ما كان قد بنى . او من لم يتعب نفسهُ بالقول الف مرة اللهمَّ اخمد نيران الحروب . او من لم يشعر بتكدرات اختلاف الاغراض والاراء والمشاجرات الناتجة عما كان لا يجب ان تنتج عنهُ . او من كان ينوم وينام ويأكل ويشرب وهو لا يفتكر بهذه الامور وبناتج مما حدث ويقول لقد اعتنا الدهر وحدلت علينا صروف الزمان . كيف لا نفرح ونسر ونطرب وقد خلصنا مما كانت اعيننا تخاف ان تنظر اليهِ فان الدنيا كانت واقفة في وسط الفضاء وقفة حاذر واهلها يقومون ويقعدون ويركضون وينفزون فيها كمن حلت عليهم داهية او أُصيبوا بمحنة اما الان فقد نشرت يد السلام بساط الراحة والسكينة فوق رؤوس العباد وقد غرد بلبل الامنية في اغصان اشجار الصلح وبعد ان كان راس قلمنا يمج دمًا من بحر حوادث الحروب ويخط احمر ما تقطر حزنًا لهُ دماء القلوب قد مسحناهُ بوفيعة السلام وسقيناهُ زلالًا مبردًا من ينبوع الراحة والامنية فان خط ما يتعلق بشرور الماضي في ازمنة السلام يخط ما يجب ان يطالعهُ الانسان في وقت الراحة والسلام كما يجب ان يطالع اخبار السلام في ازمنة الشر والهوان . هذا وبعد ان نهنيء كل العالم بالحصول على ما كان يصبو ان يحصل عليهِ منذ ارتفع عن قبيح وجه الشر لفاع السلم والسعادة ننظر شذرًا الى ما قد فات لنتاكد فواتهُ فيرتاح بالنا ويسكن بلبالنا . فنقول انهُ بعد ان اكدت الرسالات البرقية حدوث الاتفاق على مبادي الصلح وبالنتيجة قرب امضاء تلك الشروط التي اصبح العالم يصبو اليها كما يصبو العاشق الولهان الى محبوبتهِ وردت امس رسالة للجنة مآلها انهُ قد صار امضاء مبادي شروط الصلح نهار الاحد في باريز . ولا يلزم ان نقول ان مبادي الشروط هي الشروط الاولية التي تبنى عليها تفاصيل الشروط مع ازمنتها وحدودها ومقاديرها الى غير ذلك وبناء على هذا نظن اننا لا نعرض انفسنا للغلط اذا قلنا ان الصلح قد تمَّ . اي لا خطر من شبوب نيران الحرب شبوبًا ثانيًا وربما قبل خروج هذه الجملة من المطبعة او بعدهُ بمدة قصيرة ترد الاخبار النهائية . هذا ولا يخفى ان المانيا قد تمكنت بواسطة نتيجة هذه الحرب مما سهل لها المرور في السبيل الذي كانت تكاد لا تصدق في اول الامر انها تقدر ان تسلكهُ فطلبت شروطًا ثقيلة فانها لم تكتف بالاراضي بل طلبت القلع ولم تكتف بها بل طلبت اموالًا ولم تكتف بكل ذلك بل طلبت ضمانة ومن كان يظن ان موسيو بسمارك مع ما هو عليهِ من الترع لا يغتنم هذه الفرصة التي قد امست قادرة على ان تمكنهُ من كل مآربهِ فطلب من خزينة فرنسا الفارغة نحو ١٦٠ مليونًا من الليرات الانكليزية وطلب من فرنسا التي انهكتها صروف الزمان ولاية الالزاس ومدينة ميتس وطلب فوق ذلك اجمع رهينة اما فرنسا فبعد ان رات ان جيوشها قد تشتت شملها في الشرق وفي الشمال وفي الجنوب وان اكثر حصونها وقلعها قد باتت في ايدي اعدائها حتى ان باريز عروس الدنيا قد سقطت بعد ان احتملت من المصائب

والامراض والجوع والفقر وبعد ان صادمت مصادمة تقيم لها اجمل ذكر واشرف تذكار الى ما شاء الله وقفت قبالة المانيا وقفة رجل دمث وهي تقول للالمانيين قبلنا بشروطكم فاليكم عنا اما لسان حال حاسيات تلك الامة الشديدة الباس فيقول قد غلبنا الالمانيون لان جنودهم وقوادهم اعلم من جنودنا وقوادنا واعرف منهم واتحادهم اقوى من اتحادنا وعدد جيوشهم اكثر من عدد جيوشنا وحكومتهم اكثر تيقظاً من حكومتنا وادرى منها ومهماتهم احسن من مهماتنا فلا حرج علينا الان اذا سلمنا لهم بما يطلبونهُ والخضوع عند ما تمس الحاجة هو من الحكمة لانهُ ما الفائدة من الصدام والذب بعد فروغ وسائطها . اما واجباتنا فهي ان نعلم الامة ونقوي اتحادنا ونستعمل الوسائط لتكثير جنودنا بدون التثقيل على خزينتنا وبدون ابطال اعمال كثيرين من شبابنا وان راينا فرصة مناسبة ننهض لاخذ الثار. على انهُ معلوم ان هذا لا يتم بعد ان تصبح المانيا قادرة على الوصول الى باريز بمدة عشرة ايام وبعد ان تحصن بقلع فرنسا ما لم يقع في المانيا شقاق داخلي او نطرأ عليها حرب خارجية شديدة فتنهض فرنسا حينئذٍ لاسترجاع ما قد فقد منها بسوء سياسة الامبراطورية التي كانت تقول كاذبة الامبراطورية هي السلام ١٣٦٨ . ولا ريب ان الحكومة الجمهورية تصل بالامة الى درجة قصوى من القوة والنجاح مادياً وادبياً في مدة قصيرة. لان شانها من الان وصاعداً انما يكون الانهماك في ترقية اسباب تقدم الامة مع قطع النظر عن الصوالح الخصوصية. وهو معلوم ان من الناس من يقول ان الجمهورية لا تثبت في فرنسا واعظم برهان عندهم على ذلك هو انشاؤها وسقوطها اكثر من مرة منذ اواخر القرن الماضي الى الان ويقولون ان الامة الفرنساوية لا تصلح لان تكون تحت سياسة جمهورية ولو كان هذا صحيحاً لصح في الامبراطورية والحكومة الملكية ايضاً لانهما

اقيمتا وسقطتا اكثر من مرة في المدة نفسها وبناء على ذلك يقتضي ان يصير قيام حكومة لا جمهورية ولا امبراطورية ولا ملكية لا مطلقة ولا مقيدة وهذا هو مما لا نقدر ان نجدهُ ولذلك يقتضي ان يجد الذين لا يسلمون بثبات الحكومة الجمهورية حكومة تختلف عن الحكومات التي انشات منذ تاسيس العالم الى الان . هذا ولا نقول ان الحكومة الجمهورية تثبت في فرنسا الى الابد لانهُ لا بد من نهاية لكل ما لهُ بداءة . ومنهم من يقول انهُ لا بد من حدوث حروب اهلية بعد عقد الصلح وثبوت الجمهورية والشاهد عندهم حدوث حروب اهلية قبلاً في مثل هذه الظروف المتعلقة بتغيير الحكومة. مع انهُ ظاهر ان الحكومة الجمهورية انما ثبتت بواسطة اكثرية المنتخبين ولا نرى سبيلاً الان للاحزاب الذين هم اقل من حزب الامبراطورية يمكنهم من تكدير الراحة في فرنسا وعلى الخصوص لان هذه الاحزاب هي مضادة لبعضها البعض فان كلاً منها يتحزب لمن يكرههُ الحزب الاخر. وفضلاً عن ذلك لا يخفى ان فرنسا في ضنك عظيم من جرى الخسارة المالية والعسكرية فان اقدام الالمانيين قد سلبت راحة قسم كبير من البلاد الفرنساوية وحملتها اثقالاً مالية واتعاباً معاشية واسلبت اكثر الاسلحة والادوات والمهمات الحربية ولذلك لا بد لفرنسا من ان تنهمك في لمّ شعثها وليس باضرام نيران الفتن والشقاق والحروب. لان الامة الفرنساوية تعرف حق المعرفة انها لا تتمكن من ترجيع ما فقدتهُ ما لم تتحاض على الاتحاد والتكاتف في ترقية اسباب نجاح بلادهم وترجيع ثروة خزينتهم اما خسارة المانيا العسكرية فهي اكثر من خسارة فرنسا ولكنها لم تشعر بمصائب الحرب واثقالها ورزاياها كما شعرت بها فرنسا لان الفرنساويين لم يدخلوا المانيا الا في اول الامر فانهم دخلوا اطرافها واقاموا فيها برهة قصيرة جداً ثم رجعوا وامسى الحرب في فرنسا

ولذلك لم يتكدر الالمانيون ولولا فراق رجالهم ودخول الاسرى بلادهم ومسير ارتال الجاريح الكثيرة الى مدنهم لماشعروا باثقالها اما الان فمجد النصر يضمد الجراحات التي ألمت بالذين فقدوا اولادهم واخوتهم وبالعيال التي فقدت اباءها. ونتائج هذه الحرب تنسيهم الرزايا الوقتية التي خامرتهم . وحاصل الكلام اننا لا نرى في المستقبل غير النجاح الصحيح لفرنسا وللعالم لان فرنسا قد عرفت نفسها حق المعرفة وشعرت بافتقارها الى الاصلاح والاتحاد وخرجت من دائرة الثمول بخمرة المجد الفارغ والتعظم المضر ودخلت الى الربوع التي تدخلها الامة الرزينة العاقلة للتمكن من اجراء كل الاصلاحات بحسب مقتضى الازمان. اما الرجال الذين انتخبهم الشعب لادارة الاحكام الان فهم من ذوي الدراية والحذق والمعرفة وعندهم من الاختبار مايمكّنهم من معرفة احتياجات بلادهم وعلى الخصوص موسيو تيهرس فانهُ مشهور بالمعرفة والدراية والعلم. ولا ريب ان من شان امتداد الحرية في فرنسا مد الحرية الى اكثر العالم وبناء على ذلك نقول انهُ اذا جرت الامور في مجاريها فيها وخلت الدنيا من تكدبرات حروب شديدة ينتج عنها انقلابات سياسية تقلب عالم الحرية تكون للعالم في ماياتي مرسحًا مجيدًا لبرقص فيها ويشخص روايتهُ التي لا تنفك عن التشخيص. هذا واملنا ان ماقررناهُ هنا يصح كما صحّ ما قررناهُ في الخلاصة السياسية المطبوعة في الجزء الرابع من الجنان في هذه السنة وهو ترجيح ثبوت الجمهورية وعقد الصلح فنبشر العالم باحسن بشرى وهي بشرى التمدن الصحيح والحرية الموافقة والثروة الحقيقية

مصر

(ورد التقرير الاتي من مكاتبنا المتنقل)

ان حضرة خديوي مصر المعظم اسمعيل باشا وجميع مجالس حكومتهِ ودوائرها مقيمون الان في مدينة مصر القاهرة وذلك بحسب العادة الجارية في البلاد المذكورة وهي ان حكومتها تقيم في فصل الصيف في الاسكندرية وفي فصل الشتاء في مدينة مصر واكثر وكلاء الدول الاجنبية مقيمون الان لدى حضرتهِ في المدينة المذكورة . اما الاحكام المصرية فهي سائرة في سبيل مستقيم على قدم الثبات والتيقظ والتدقيق وكل المامورين من جميع الرتب منتبهون حق الانتباه الى واجباتهم وسائرون بحسب النظامات المقررة والظاهر ان مامورية الضابطين في البلاد المصرية لا تسمح لاي كان من تبعة الدولة العلية ان يدخل تلك البلاد وان يكن في يدهِ تذكرة مرور نظامية بدون ان يقدّم كفيلاً يكفلهُ من اهالي البلاد المصرية ويدفع مبلغًا من النقود نظير رسم يُدفع عن ورقة الاجازة اما هذه الاجازة فلا تسمح للذي ياتي البلاد المصرية من تبعة الدولة العلية ان يقيم فيها اكثر من عشرة ايام وبعد نهاية المدة المذكورة يقدر ان يخرج من البلاد بدفع مبلغ قليل من النقود . اما سبب هذا الضبط فهو بحسب قول الضابطين ناشئ عن الخوف من ان يدخل البلاد اوباش من الممالك المحروسة ويرتكبوا المنكرات التي تخل بالراحة العمومية مما يقول الضابطون ان اهالي البلاد المصرية لا يرتكبونهُ. على انهُ معلوم ان اكثر الذين ياتون تلك الديار التي هي من الممالك المحروسة الشاهانية من تبعة الدولة العلية انما هم من التجار الذين ياتون البلاد لبيع بضاعتهم ولابتياع غيرها والرجوع بدون ايقاع الخلل في الراحة العمومية. واذا اقام احد تبعة الدولة العلية في البلاد المذكورة اكثر من عشرة ايام واراد الخروج منها يلتزم ان يتكبد رسومات مالية لا يقدر ان يقوم بحقها من لم يصادف نجاحًا في مدة اقامتهِ فيها . هذا خلا العوائق التي تحول دونهُ ودون المقصود من اعطاء كفيل وغير ذلك مما نضرب صفحًا عن ذكره وذلك انما يكون لمنع المسافر عن الخروج من البلاد

قبل تسوية جميع اعماله والقيام بحق واجباته. اما الاجنبيون فلا يتكبدون هذه المشقات عند دخولهم الديار المصرية لان لهم قناصل تراعي خاطرهم الحكومة المصرية. فعند دخول احدهم الى البلاد يطلعون الضابطين على تذاكر المرور التي في يدهم (باسابورطات) فيطلقون سبيلهم بدون تاخر ولا ممانعة. وقد رايت في مركز ادارة تذاكر المرور صورًا شمسية كثيرة معلقة على الحائط وهذه الصور هي صور الذين قد حكمت الحكومة بنفيهم من البلاد واكثرهم من تبعة الدول الاجنبية فانهُ يكاد لا يُرى بينها صورة رجل من تبعة الدولة العلية وربما كان عدد صور المنفيين من رعايا مولانا السلطان الاعظم بالنسبة الى رعايا الاجانب نسبة الخمسة الى المائة واكثر الباقين من اليونان والايطاليان وغيرهم. ولا يخفى ان اظهار صور امثال هولاء من شانهِ ترقية اسباب الراحة العمومية ولذلك لا بد لنا من مدح هذا العمل المفيد. اما السياسة فهي سائرة على قدم العدل والانصاف والارتقاء ولا اثر للرشوة في البلاد المصرية ولا لمراعاة الخواطر فالجميع سائرون على قدم المساواة. والمسموع انهُ لا يقدر احد من المامورين المرؤوسين ان يقول انهُ قد ارشى رئيسهُ وعندما بلغنا ذلك سررنا جدًّا واخذنا نبحث عن الاسباب التي كانت مصدرًا لهذا الاصلاح العظيم. فبلغنا ان الحكومة الخديوية خلعت المامورين الذين هم من غير اهل البلاد المصرية وقلدت الوظائف والادارة للاهلين الذين هم من اهل اليسار. اما تقسيمات البلاد السياسية فهي قائمة بجمع عدد كافٍ من القرى في دائرة واحدة وهذه الدائرة هي تحت حكم مدير منتخب من ذوي الثروة من الاهالي وهذا المدير يحكم بالعدل والانصاف لانهُ في غنى عن ارتكاب رذيلة الرشوة. اما القصاص فيكون بالضرب وهذا غير ما هو جارٍ في غير مصر من الممالك المحروسة الشاهانية. وكذلك المحاكم والمجالس فهي مؤلفة من الاغنياء الذين لا يخامر حكمهم الطمع المالي ولذلك قد اصبحت الاحكام سائرة في مركبات العدل والانصاف وقد بلغنا انهُ قد شاع عن لسان نفس المديرين انهُ لا يتقلد المديرية الذي ينتدب اليها الَّا بعد ان يدفع من خمسمائة الى الفي ليرا انكليزية وهذا المبلغ يُدفَع الى خزينة الحكومة. وقد صدر في الاسبوع الماضي امر من حضرة الخديوي المعظم ان يصير جمع قرض من جميع الاهلين قدرهُ اكثر من عشرين في المائة من الاموال الاميرية المرتبة وانهُ يصير تنزيل القدر المدفوع سلفًا عند جمع الاموال الاميرية عن سنة ١٢٨٨ وسنة ١٢٨٩ . والظاهر ان ذلك ناشئ عن احتياجات الحكومة المالية الناشئة عن المصاريف الكثيرة التي تكبدتها الحكومة الخديوية في بناء القلع والحصون على شاطي البحر في الثغور المصرية. اما الاسكندرية فقد تحصنت حق التحصين. وترى في اول بوغازها قلعة العجمي وهي من القلع الحصينة جدًّا وغيرها المسماة بقلع البورللص ورشيد ودمياط. وقد اضحت كل الشواطي البحرية من الاسكندرية الى السويس محصنة حق التحصين. ومع ان هذا القرض هو نافع لقيام الصوالح الاميرية لا يأتي الاهلين بمنفعة ولذلك نراهم يتشكون جدًّا ويقولون ان هذا القرض هو ظلم ويقولون ان الحكومة تقول انها ستفي هذا القرض ولكنها ربما كانت لا تقوم بحق وفائهِ ويقولون انها اخذت قرضًا نظير هذا القرض سنة ١٢٨٦ ولم تفِهِ سنة ١٢٨٧ كما وعدت. على اننا لا نصدق ذلك لانهُ معلوم ان الحكومة الخديوية متصفة بالعدل والانصاف والمرحمة. ومن تشكيات الاهالي ما هو شائع ان الحكومة قد سخرتهم عندما بنت القلع والحصون المذكورة ودفعت لهم اجرة قليلة جدًّا. هذا فضلًا عن الخدمة العسكرية

التي اجبر الاهلين على دخولها والاقامة فيها مدة حياتهم وذلك خلافًا لما هو جارٍ في الممالك المحروسة الشاهانية . وهو معلوم انهُ وان تكن السخرة لفتح الترع في مخالفة لروح التنظيمات الخيرية والعصر الّا انها من الوسائل الفعالة التي ترقي اسباب نجاح الزراعة ونموها وتوسيع دائرتها في الاراضي التي لم تكن تصل مياهُ النيل اليها

اما الاحتياجات المالية المذكورة فقد حملت حكومة مصر على عزل نحو نصف المتوظفين والغاء معاشاتهم وعلى تنزيل معاشات الباقين ودفعها في اواخر الاشهر القمرية وليس الشمسية لتكسب فرق السنة

هذا ويليق بنا ان نقول انهُ لما كانت مدينة الاسكندرية مركزًا لجمع الثروة نظرًا لانساع دائرة تجارتها بسبب غزارة انهر المحصولات التي تصب فيها اخذ كثيرون من الاهالي في هذه السنين الاخيرة في الانهماك في جمع الاموال بحيث يتمكنون من العيشة الرضية السهلة وقد سار في طلب ذلك كل الاهالي فبات الجميع منهمكين في صوالحهم الخصوصية وقاطعين النظر عن الصوالح العمومية ولذلك امست وسائط التربية والعلوم في تاخير وبات الاولاد ذكورًا واناثًا بدون مدارس ومكاتب تتكفل بتسهيل سبلهم في هذه الحيوة هذا في ما يتعلق باولاد الفقراء . اما الاغنياء فيضعون اولادهم في مدارس يصرفون اكثر اوقاتهم فيها في ما لا حاجة لهم اليهِ ويتعلمون فيها اللغات الاجنبية مع قطع النظر عن اللغة الاصلية التي هي لغتهم العربية . اما اولاد الفقراء فليس لهم من يهتم بهم لان الصوالح العمومية قد امست في زاوية النسيان . ولكن لما كان الجنان منهمكًا كل الانهماك في تنشيط الامة وتحريك غيرة اهل الاقتدار وكان من الجرائد المقبولة حق القبول في هذه الديار كان لا بد لمن طالعهُ من ذوي الاحسان من ان تتحرك فيهِ عواطف الغيرة. فمن الفوائد التي نجمت عنهُ ما فعلهُ بعض مطالعيهِ من اهل الخيرة والحمية والمحبة للغة العربية وخير العموم لجهة انشاء مشروع خيري لتربية وتعليم اولاد الفقراء مجانًا في مدرسة يقوم بحق مصرفها اهل الاحسان ومن اكثر هولاء المحسنين غيرة ونشاطًا ميخائيل افندي بواكيم وسليم افندي جباره . وقد بادروا بكتابة اسماء الذين يحبون ان يشتركوا معهم في هذا العمل المبرور في ذيل قرطاس حرروا فيهِ مقاصدهم الكريمة ولا ريب ان كل ابناء الوطن يسرون بمطالعة اعلانهم فنرجو نشرهُ وهو ما ياتي بحروفهِ

الى حضرة محبي الخير الافخمين

ايها السادة الكرام انهُ لما كان القيام بحق العاجزين من اخوتنا الجنس البشري دينًا على القادرين منهم ديانةً وادبًا وكان تهذيب الاولاد وتربيتهم من اهم الامور واجلها راينا نحن مقدمي هذه العريضة المضية منا لزومًا لانشاء مدرسة لتعليم وتاديب اولاد الفقراء الغير القادرين على امداد اولادهم بوسائط التعليم وكما لا يغرب عن فطنتكم الذكية يلزم لذلك اجرة محل وثمن مكاتب ومقاعد وخلافها ولا نقول اجرة معلمين لانها قد تعينت من باب اخر والحالة هذه نستعطف شفقتكم على من حرمتهم صروف الدهر التمتع بما يستطيع ان يفعلهُ الوالد الامين القادر نحو بنيهِ وندعوكم لمعاضدتنا في هذا المشروع الصالح الذي وحدهُ يستطيع ان يخلد لكم الذكر الجميل ويعوض عن احساناتكم بالشكر وباثمار فوائد هذه المدرسة التي تجتنونها مرة في كل ستة اشهر عند ما يصير الفحص وتتقدم لكم التلامذة جنى غرسكم بايدي الشكر والثناء . واما احساناتكم التي يصير دفعها في اول كل نصف سنة مقدمًا

فنكون بعهدة الخواجات ميخائيل بواكيم وسليم جبارة اميني الصندوق ونحن الوكلاء نعطي عنها حسابًا عند نهاية كل ستة اشهر. واذا فاض شيء عما يلزم للمدرسة يصير صرفهُ في سبيل الخير. فبناء عليهِ نرجو ممن يحمد مشروعنا هذا ان يتفضل بتقييد اسمهِ في القائمة المصحوبة بعريضتنا هذه ويرقم بازائهِ الكمية التي تحملهُ المروة على تخصيصها للخير في مدة سنة فيجعلنا من الممنونين والشاكرين لهُ ويكون لهُ الاجر والثواب

(محل امضاوات كثيرة)

هذا ولا بد انكم تتمنون لهولاء الخيريين كل النجاح والتوفيق لانهُ لم يسبق لمشروعهم نظير في الاسكندرية. والمامول ان هذا يكون واسطة لانشاء اعمال خيرية كثيرة في الاسكندرية وهو معلوم ان الذي يهتم بصالح العموم يجني ثمارًا ترقي صوالحهُ الخصوصية. اما اهالي الاسكندرية فهم في كدر عظيم من جرى الاهمال الواقع على اللغة العربية ويحبون جدًّا ان يصير فتح مدرسة عربية في بلدتهم. لانهُ يصعب عليهم ان يرسلوا اولادهم الى سورية ليتعلموها نظرًا لبعد المكان والحب الوالدي. مع أن ذلك هو مما لا يُستصوب. والمامول ان الحال تصطلح وتزين المعارف العربية الاسكندرية كما هي مزينة بغيرها

ترجمة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي طاب ثراهُ



امضي وتبقى صورتي فتعجَّبوا ... تمضي الحقائقُ والرسومُ تقيمُ
والموتُ تجلبهُ الحيوةُ فلو حوَى ... روحًا لمات الهيكلُ المرسومُ

الفصل الاول

وهو ينطوي على مدة حياتهِ قبل المرض

(من قلم سليم افندي ذياب)

هو ناصيف بن عبد الله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني العالم العامل النحوي اللغوي الشاعر المشهور صاحب التصانيف المفيدة والدواوين النفيسة. ولد في قرية كفرشيما من سفح جبل لبنان على بعد ساعتين من بيروت وكان ميلادهُ في اوائل سنة ثماني مائة والف ختام القرن الثامن عشر للميلاد. طالع القراءة البسيطة على القس متى من بيت شباب مدةً وجيزة وانعكف بعد ذلك على مطالعة الكتب اللغوية والنحوية والدواوين الشعرية وهو صبيٌّ فنال منها حظًّا وافرًا لم ينلهُ آخر سواهُ فجاء شاعرًا مطبوعًا ولغويًا مدققًا ونحويًا محققًا شهدت لهُ بذلك مؤلفاتهُ العديدة وسار ذكرهُ سير الشمس والقمر وسافر كلامهُ في البدو والحضر كما قال فيهِ بعضهم شعرا

سرت بكلامهِ الركبان حتى تلاه القاصون والداني ثناهُ

وقول الآخر

ملأت محامدهُ المسامع مثلما ملأ النجوم صحائف الآفاقِ

فيهِ ترنم كل شادٍ ناشدٍ وتغنت الورقاء في الاوراقِ

فتواردت عليهِ المدائح من آل الفضل وتزاحمت على ابوابهِ بنات الافكار بعقود النظم والنثر مقرةً لهُ بانهُ للبلاغة ابٌ وللفصاحة خدنٌ. وانكبَّ على التحقيق في معرفة احوال العرب واخبار مشاهيرها ووقائعها وغرائب امثالها فجاء صدرهُ مكتبةً بها جمع حقائق الشوارد ودقائق النوادر

وخاض بحر الطب القديم ووعى منهُ ما جلَّ وراق والَّف فيهِ ارجوزةً سمَّاها الحجر الكريم في اصول الطب القديم احسن فيها مسلكهُ بارشق العبارات واضبطها متنًا وشرحًا. وقطف من ثمار فن الموسيقى ما قصر عن نوال بعضهِ المتفرغون لهُ واحصى اكثر فروعهِ وخاض دقائقهُ وخفاياهُ حتى لم يكن يمرُّ صوتٌ بسمعهِ الَّا عرف مصدرهُ واشتقاقهُ. وقد سمعتهُ مرةً يقول وقد هبت ريحٌ ان صوت الريح اشبه بالبياتِ. وكان قويَّ الذاكرة صحيح الرواية اذا ذكر قصةً يذكرها بتاريخها مع اسماء اصحابها واسماء ابائهم ومواطنهم. وكان شديد الحفظ في الانساب حتى انهُ ربما ذكر عشرين من الجدود على التوالي. وقلَّما طالع كتابًا واحتاج الى مطالعتهِ ثانيةً وذلك لتوقُّد ذاكرتهِ وقوة حفظهِ. ولا ريب ان هذا كان من اكبر الاسباب لبلوغهِ ما بلغ اليهِ من سموِّ الدرجة والاتساع في المعارف. فانهُ كان يحفظ القرآن وشعر المتنبي آيةً بعد آيةٍ وبيتًا بعد بيت غير مخلٍّ بحرفٍ منها ذلك عدا ما كان يحفظهُ من اشعار الجاهلية والمولَّدين حتى انهُ لم يكن يسمع بيت شعرٍ الَّا عرف قائلهُ وربما ذكر الواقعة التي قالهُ لاجلها. واعجب من ذلك انهُ كان يذكر امورًا كثيرة واحاديث غريبة توقعت لهُ او سمعها منذ كان عمرهُ خمس سنوات. وقد سمعت عن ثقةٍ انهُ ذكر نغمةً سمعها من اعجميٍّ يتغنى بها بالفاظها بعد مضي اربعين سنةً. وسمعتهُ يردّد بعض كلمات وعبارات من اللغة الايطاليانية تلقنها حين كان صبيًا. وكان رحمهُ الله لا يبتُّ حكمًا لم يتحققهُ ولا يؤكد خبرًا ما لم يتمحصهُ ولا يثبت روايةً لم يعد النظر عليها. وكان هذا دابهُ في حديثهِ وكتابتهِ مطلقًا. وذلك من حصافتهِ وشهامة نفسهِ مع اعترافهِ بان الانسان موضع النسيان وان العصمة لله كما قال في هذا المعنى

لا تعطِ حكمكَ ما بدا لك امرهُ
حتى تقوم على حقيقة امرهِ

ولهُ البيت المشهور

من قال لا اغلطُ في امرٍ جرى
فانها اوَّلُ غلطةٍ تُرى

وذلك مما يدلنا على عظم فضلهِ وجودة اخلاقهِ ولين جانبهِ. وكان في صباهُ قد اتصل بالامير بشير الشهابي الاكبر فرفع شانهُ وعلَّى منزلتهُ وقربهُ اليهِ وجعلهُ كاتب يدهِ. ولهُ فيهِ المدائح الغرَّاء. ولا سبيل هنا الى ذكر اعمالهِ معهُ فنتركها الى ما ستحدثهُ لهُ من الترجمة المطوَّلة ان شاء الله تعالى. ثم فارقهُ بعد اثنتي عشرة سنة من اتصالهِ بهِ وانتقل باهل بيتهِ الى بيروت سنة الف وثماني مائة واربعين فاقام بها وتفرغ للمطالعة والتاليف والتدريس ونظم الشعر ومراسلة الادباء حتى لهج بهِ القطر الشامي والمصري وسار ذكرهُ في البلاد وتواردت عليهِ المدائح والقصائد من كل صقع وناد. وكانت تتوارد اليهِ ركائب الزائرين من كل مدًى بعيد من افاضل الشعراء واكابر العلماء وارباب المناصب. وممن زارهُ محمد عزة باشا احد قواد الجيوش السلطانية فمدحهُ بابيات ارتجالية اثبتها في ديوانهِ الاول يقول في مطلعها

اعطى محمدُ عزةٍ من فضلهِ شرفًا لساحتنا بوطأة نعلهِ

ولما قدم الشيخ خضر الرعد صاحب بلاد الضنية الى بيروت زار منزلهُ ايضاً فمدحهُ بقصيدةٍ يقول في مطلعها

يا ايها السفح ماذا يصنعُ البانُ
اذا انثنت من قدود الغيد اغصانُ

ومنها

يا مَن بغى ان يراني تلك مكرمةٌ
لها على كرم الاخلاق برهانُ

وازدحمت على ابوابهِ ركائب القصائد الغراء من مصر وبغداد والموصل وحلب وطرابلس الشام وسائر الامصار العربية. وجمع لهُ بعضهم رسالةً سماها بفاكهة الندماء في مراسلة الادباء ذكر فيها اكثر ما دار بينهُ وبين القوم من هذا القبيل. وقد عُنيتُ باستقصائها فوجدتُ منها شيئاً كثيرًا من رسائل نثرية وشعرية أُغفلت في الطبع فجمعتها عندي وسأترقّب الفرصة لنشرها ان شاء الله

ومن مزاياهُ انهُ كان لا يتعاطى فنًّا الا اتقنهُ ونال لبابهُ وألَّف فيهِ ولهُ تصانيف كثيرة في النحو والصرف وغيرها قد جاء فيها بالبراعة والبلاغة وكلها نُخَبٌ في ابوابها بين مختصراتها ومطوَّلاتها. فمنها في فن الصرف لمحة الطرف والخزانة وهما أُرجوزتان علّق على كل واحدةٍ منها شرحاً بقلمهِ وفي النحو طوق الحمامة وهو نثر واللباب في اصول الاعراب وجوف الفرا وهما ارجوزتان ايضاً مشروحتان بقلمهِ. ولهُ كتاب الجوهر الفرد وكتاب فصل الخطاب وهما في الصرف والنحو معاً. وفي علم البيان كتاب عقد الجمان والطراز المعلم وهو ارجوزةٌ مشروحةٌ بقلمهِ. وفي فن العروض نقطة الدائرة والجامعة وهي ارجوزةٌ مطوَّلة مشروحة بقلم المرحوم ولدهِ الشيخ حبيب. ولهُ المقامات المشهورة المعروفة بمجمع البحرين التي جمع فيها من الامثال والحكم والفوائد والمسائل العلمية والتواريخ شيئاً كثيرًا فكان بها أربٌ للعالم والجاهل وفكاهاتٌ وافاداتٌ لا تحصى وقد علق عليها شرحاً مستوفياً كما كان دابهُ في اكثر كتبهِ النثرية فضلاً عن الاراجيز ولهُ في المنطق قطب الصناعة والتذكرة وهي ارجوزةٌ علق عليها شرحاً وجيزًا وفي التوجيهات النحوية رسالةٌ سماها عمود الصبح انتهى فيها الى المفعول فيهِ ولم يُفسَح لهُ بالاجل لاتمامها رحمهُ الله ونفعنا بهِ. وبالجملة فقد ابدع في جميع تاليفاتهِ ومصنفاتهِ كلَّ الابداع. ووقع على تفضيلهِ الاتفاق والاجماع. كيف لا وهو الذي استطلع اقمار العلوم واستنبع ينبوع المعارف بعدما غارت وغار. وذلّل جواد البلاغة باعنَّة البيان بعد ما جمح وثار. وجدَّد من ربوع الاداب النضرة محاسن الاثار. وكشف براقع الاشكال والتعقيد عن محياها البهج. والبسها من طراز فصاحتهِ الباهرة ايَّ نسيج. وجمع في مصنفاتهِ بين ايجاز المتقدمين وسهولة المتاخرين. واستمسك في كل ما اوردهُ بالراي الراهن المتين. فلله درهُ عَلَماً بخل الزمان بمثلهِ. وكان من الحاسدين عليهِ سعادة اهلهِ. ذلك فضلاً عمَّا وعاهُ صدرهُ من الحكم والفلسفة وجودة المعاني التي كاد يفوق بها المتقدمين. وجعلها لشعرهِ قلادةً باهى بها نفائس الدر الثمين. حتى اصبح ديوانه فريدةً في سمط عقد الدواوين. ولله قولهُ

نمشي الى الموتى على اجسادهم
في الارض دارسةً كمنثور الهبا
لو كان يمكن ان تميز ارضنا
لوجدتَ نصف ترابها رمم البلى

وقولهُ

جرَّبتُ اخلاق الزمان واهلهِ
فعرفتُ يومي قبل امس الدابر
وصبرتُ لكن حيثُ لم يكُ في يدي

دفع البلاء فاين فضل الصابرِ

وقوله

متى ترَ الكلبَ في ايامِ دولتهِ
فاجعل لرجليك اطواقًا من الزردِ
واعلم بانَّ عليك العار تلبسهُ
من عضة الكلب لا من عضة الاسدِ

وقوله

فضول المالِ ذاهبةٌ جزافًا
كماءٍ صُبَّ في كاسٍ دُهاقِ
يفيض سُدًى وقد يسطو عليها
فينقص ملأَها عند اندفاقِ

وقوله

كم جاهلٍ لو اراد الدرَّ يطحنهُ
وعالمٍ يشتهي كفًّا من العدسِ
وذي غنًى لا يساوي منهُ خردلةً
وفارسٍ ليس يسوى حافر الفرسِ

وقوله

لقد رضينا بحكم الدهر كيف جرى
لو دام ما نشتكي من عيشنا النجسِ

وهي اكثر من ان تحصى. وله ما يجري مجرى المثل

اذا هلكت رجالُ الحيِّ اضحى
صبيُّ القوم يحلف بالطلاقِ

وله

طلبنا التداني فابتعدت فليتنا
طلبنا النوى يامن يقابلُ بالضدِّ

وله

واطيبُ موردٍ كاس المنايا
اذا احتاج العناب الى البعوضِ

وله من بلاغة المعاني في الغزل

كلفتُ حمل تحيتي ريح الصبا
فكانني حملتها بعض الربى
لا تحمل الريحُ الجبال وانثني
كلتنها حملي فاني كالهبا

وله

يا ناحل الاعطاف معشوقًا ترى
اتلوم مثلي عاشقًا ان يخللا
حاولتَ سفك دمي بعينك ثانيًا
هيهات قد سفكتهُ عيني اوَّلا

وله

اخاف اذا اشار براحتيهِ   لعلي ان روحي في يديهِ
ويخنق عند نظرتهِ فوادي   لان سوادهُ من مقلتيهِ

وله

ما زلتَ تهوى الطُّلى حتى اقام على
فوديك من لونها ما ليس يرتحلُ
اذا كساك بياض الشيب رائعةً
تضاحكت من هواك الاعين النجلُ

ومن بدائعهِ في المدح قوله

لا تسلني حق الثناء وتاتي   كلَّ يومٍ بما يطيل الثناءْ
ليس عندي الاسواد مدادٍ   هل يكافي تلك اليدَ البيضاءْ

وقوله

يامن اذا اتسع القريض بذكرهِ
ضغط الاعاريض اقتحامُ الاضربِ
تزهو قوافينا لديك سليمةً
ويُعاب بالتنصير قول المطنب

وقوله

القائل الحقَّ تحت السيف مشتهرا
والفاعل الخيرَ تحت البغض والحسدِ
خلقٌ طُبِعتَ عليهِ لا تمنُّ بهِ
فلو اردتَ سبيلاً عنهُ لم تجدِ

وقوله

شرفٌ على كبد الوداعة نازلٌ
ذهبت اليه مذهبًا مستحسنا

ولطائفٌ وُصِفَ النسيمُ بمثلها
في ظل باسٍ قد اردنَ تحصنا
وقولهُ
فضح السماع بهِ العيان بانهُ
اوفى ولكن لم نجدهُ اصدقا
قصرَ الرواة بوصفهِ فعذرتهم
كي لا يقولوا صفهُ انت مدققا
ومن زهرياتهِ التي تغرّدت على افنانها الاطيار قولهُ
هذه عروس الزهر نقطها الندى
با لدر فابتسمت ونادت معبدا
لما تفتّق سترها عن راسها
عبث الحياء بخدها فتورّدا
فتح البنفسج مقلةً مكحولةً
غمز الهزار بها فقام وغرّدا
وتبرّجت ورق الحمام بطوقها
لما راين التاج يعلو الهدهدا
بلغ الازاهر ان ورد جنانها
ملكُ الزهور فقابلتهُ سجدا
فرنا الشقيق باعينٍ محمرّةٍ
غضبًا وابدى منهُ قلبًا اسودا
وقولهُ
مرَّ النسيم على الرياض مسلمًا
سحرًا فردَّ هزارها مترنما
احنى اليهِ الزهر مفرق راسهِ
أدبًا ولو ملك الكلام تكلما
ياحبذا ماء الغدير وشمسهُ
تعطيهِ دينارًا فيقلب درهما
محت الرياح بهِ كتابة بعضها
فتخاصمت من فوقهِ فتهشما
ولهُ من المراثي ما تقاصرت دونهُ همم الشعراء ولله
قولهُ في رثاء الشيخ عبد الحميد الموصلي
مضى الى الله حيًا الله طلعتهُ
بالمكرمات وحيًا تربهُ المطرُ
لئن سلاهُ فؤادي ما بقيت فقد
ركبتُ في الحبِ ذنبًا ليس يُغتفرُ
وقولهُ
يا لك الله هل سمعت نواحًا
في الليالي لهُ الصفاة تلينُ
ان يكن لم تصب ثراك الغوادي
كل يومٍ فقد سقتهُ العيونُ
وقولهُ
اقام على المنازل كل خودٍ تنوح ولا كما ناح الحمامُ
وما مثل البكاء على حبيبٍ لطائعهِ وعاصيهِ سقامُ
سوافرُ لا تنال العين منها عليها من غدائرها لثامُ
وقولهُ
هوى الى الترب من ابراج عزّتهِ
واعتاض بالكفن البالي عن الحبرِ
قد كان يقري الملا من مالهِ فغدا
يقري هوامَ البلى من جسمهِ النضرِ
ولهُ من البلاغة في الحماسة يصف جيشًا
بحارٌ على وجه البحار زواخرٌ
جبالٌ على متن الجبال الشواهق
تجفّ بايديها الدماء من الظبى
فتضرب لا تحتاج قبض البراجق
وقولهُ
شكتهُ الظبى من كثرة الضرب فاشتكى
تكسرها من ضربهِ في المفارق
وملت ظهور الخيل منها فملها
اذا لم تخضب من دمٍ بشقائق
وقولهُ في وصف الجيش ايضًا
رماحٌ بايديها رماحٌ طويلةٌ
تمزّقُ شملَ القوم في كل مازقٍ

ينضُّ دمًا ما اندقَّ منها فانهُ
قتيلٌ بثارات الضلوع السواحقِ

وقولهُ

ما زال يغنم بالاسنة رهطهُ
حتى غدت لهمُ الاسنة مغنما

ان المعالي في الزمان عرائسٌ
لا تنجلي حتى تخضَّب بالدما

ولهُ في براعة المطلع

طال النوى حتى تقطعتِ المنى
وضنيت حتى رقَّ لي قلب الضنى

وقولهُ

هوًى في القلب يعذب وهو داءٌ
كذا الدنيا وما فيها رياءٌ

وقولهُ

سلامٌ وما يغني السلام على البعدِ
ولكنهُ اولى بتذكرة العهدِ

ولهُ في حسن التخلص

بتنا على الرملة الوعساء نحسبها
بحرًا تموّج بالأنعام والنفرِ

تقضي النهار بسمر الخط فتيتهم
على السروج وتقضي الليل بالسمَرِ

يبيت يروي عن الكندي راويةٌ
لنا ونروي لهُ عن شيخنا العُمَري

وقولهُ

يقولون لي ما انت والغَزَل الذي
عليك بهِ اهل الشهامة عذَّالُ

عليك حقوقٌ للامير فقم بها
ودع عنك هذا اللغو يا نعم ما قالوا

ومن بدايع حسن الختام مع حسن النسق قولهُ

فيك الرجاءُ ومنك كل كرامةٍ
وعليك كل معوَّلٍ وبك الغنى

وقولهُ

ورضاك المُنَى وحسبيَ طلٌّ
منهُ ان كنت لا اصادف وبلَه

وكان لهُ في الصنائع البديعية من الجناسات والانواع الباع الطويل وذلك ظاهرٌ في جميع اشعاره ولا سيما مجمع البحرين الذي ضمنهُ من هذه الصناعة ما لا يحصى وعلى الخصوص التزام ما لا يلزم في الفواصل فانهُ غالبٌ في اكثرها كما يظهر لمن يتفقَّد ذلك. ومن مخترعاتهِ التي لم يسبق اليها جناس عاطل العاطل الذي نظم منهُ اربعة ابيات. وقد نظم من جناس ما لا يستحيل بالانعكاس اربعة عشر بيتًا ولم يُسمَع هذا المقدار لشاعر من قبل ونظ بيتين طردهما مديح وعكسهما هجو وكل ذلك مُدرَجٌ في مقاماتهِ المشهورة. وقد حاز قصب السبق في فن التاريخ حتى لم يكن لهُ نظير واكثر تواريخهِ قد التزم فيها مجيء التاريخ في كلمة واحدة كقولهِ مؤرخًا جلوس سعيد باشا على سرير القاهرة سنة ١٢٧٠

لما تولى تخت مصرٍ سعيدها   قرَّت بهِ مقلٌ وطابت انفسُ
فالخير من ايدي سعيدٍ يجتنى   والحمد في قلب المؤرخ يغرسُ

او في كلمتين كقولهِ مؤرخًا وفاة الخوري بطرس داغر سنة ١٨٤٨

مضى كاهن الله العليّ ابن داغرٍ
الى العرش مسرورًا بغايتهِ القصوى

يناديهِ شعب الله يا بطرس الصفا
ويدعو بهِ التاريخ. يا صخرة التقوى

او في شطرٍ كقولهِ في تاريخ بناء حمّام في دار الحاج عمر بيهم سنة ١٢٧٠

هذا مكانٌ للطهارة والنقا   فادخل اليهِ بالسرور ملازما
وانعم بماء الطهر منهُ مؤرخًا   فلقد كتبت بهِ نعيمًا دائما

وابدع ما ورد في هذا الصدد قولهُ مورخًا بناء دارٍ

يا حسنها دارًا لكثرة وفدها   قسمت لهم ابياتها شطرينِ

فاذا كفى التاريخ يوماغيرها يأتي مؤرخها بتاريخين وفيهِ ثلثة تواريخ كما لا يخفى . وقولهُ

اغرُّ لهُ . خلقٌ تهلل بالبها
وخلقٌ سمت . اوضاعهُ فكر مادحِ
فكاهة خلقٍ . مذ تبدَّى جمالها
اضاءت بآلاءٍ . غوادٍ روائحِ

فقد جمع في كل بيت اربعة تواريخ . ومن اختراعاتهِ ايضًا في فن التاريخ انهُ جمع في بيتين ثمانية وعشرين تاريخًا توخذ من كل شطر منها ومن معجم كل بيت ومن مهملهِ ومن مهمل صدر كل واحدٍ منهما مع الاخر ومن المعجم وهكذا في الاعجاز وكذلك بجمع الصدر مع العجز والعجز مع الصدر طردًا وعكسًا على الطريقة المعلومة كقولهِ

عبد العزيز روى جاهًا مورخهُ
يهدي حساب جميل البشرِ للبشرِ
فرعًا لعثمان ملك الآل عزَّ بهِ
لا زال بالخير يهدى كامل الوطرِ

ومن هذا القبيل القصيدتان المشهورتان اللتان ضمَّن كل بيت منهما تاريخين احدهما في الصدر والاخر في العجز وقد ابدع فيهما كل الابداع وضمنهما من نفائس المعاني ورقائق الالفاظ مع ما فيهما من الصنائع البديعية والحكم ما يقضي لهُ بالسبق المبين . اولاها في مدح ابرهيم باشا حين فتح عكا سنة ١٢٤٨ للهجرة ومطلعها

الزهر تبسمُ نورًا عن اقاحيها
اذا بكى من سحاب الفجر باكيها

والثانية في مدح مولانا السلطان عبد العزيز خان ذيَّل بها ارجوزتهُ المعروفة بالخزانة في فن الصرف التي قدمها الى بابهِ العالي سنة ١٢٨٣ ومطلعها

قف بالمطايا على انجاد ذي سلمِ
وقل سلامٌ على من دام في الخيمِ

ولا يخفى انهُ في جميع اعمالهِ قد ركب اخشن المراكب وارتقى اصعب المعارج حتى كانت مولفاتهُ كلها من المعجزات التي اكبرها اجتماعها لهُ وذلك ما لم يسبق لغيرهِ

ومما يدلنا على توقد قريحتهِ بالمعاني وسموّ فاكرتهِ منذ نعومة اظفارهِ بسبك درر المباني ما نظمهُ قبل ارتقائهِ سلم العروض ومعرفة القوانين الشعرية قولهُ وهو لم يبلغ من العمر عشر سنين من المعنَّى

شابهت بدر النور بالخلقه ✯ لمَّن لبست الجبَّة الزرقا
انت القمر والبدر يا غندور ✯ لكن من اين للبدر ها المشقه

دور

انت القمر والبدر يا غندور ✯ بالطالع المسعد وفيض النور
برجك بقلبي لم يزلْ معمور
خيَّمت في شرقيه ✯ حتى انشغل قبليه ✯ وانت المخبَّا فيه
هذا السبب غرقان ها لغرقه

دور

هذا السبب محجوب عن عيني ✯ والحجب ما بينك وما بيني
بالله لا تنكروفا ديني
دين المحبة عليك ✯ تنظر عيوني ليك
واش كان يصير يا بيك ✯ لنك بتمرق صوبنا مرقه

دور

لنك بتمرق صوبنا مرَّه ✯ وانظر على صبح الجبين غرَّه
حلوه على حروف البكا مرَّه
سبحان من سوَّاك ✯ يا بدر في الافلاك ✯ حيًّا الذي سماك
اسمك طلع له في البلد شهقه

دور

اسمك حسن وانت الحسن يا سيدْ
والكل من شانك خدم وعبيدْ
سلمت لك الروح ابد بابدْ
قال اكتب الصفه ✯ بادرت بالخفه ✯ تا كتب على الشفه
وانا محسِّب شفتك ورقه

وانا لحسب خدك المنثور قمت اقطفهُ بغيبه الناطور
ضحك وقال لي آه يا مغرور
قطف الخدود ماتم * غير للنظر والشم * هذا خضاب الدم
وان كنت مشبوه انفقه نفقه

دور

وان كنت مشبوه استمع مني واعلم وعلم صاحبك عني
شرك الفلك مكتوب في فني
عادة عيوني الغنج * بالقلب ترمي وهج * وانا بياض الثلج
والثلج يعمل بالصدر حرقه

دور

والثلج من جسمي انا محسوب والشمس وجهي كيف ما يذوب
قلنا فدوهُ العاشقين بقلوب
قال يا حكيم الروم * انت النبي المعلوم * متى القيامه تقوم
قلت القيامه ساعة الفرقه

وقد ورد اليهِ من القصائد في مدحهِ ما لم يرد الى شاعر قط طمعاً في نوال شيء من انفاسهِ كما قال بعضهم

لا غرو ان سمحت يداه باحرفٍ
هي في الحقيقة من اجلّ مآربي
كيما اتيهَ بها على كل الورى
واقول يا بشراي صار مكاتبي

وقول الاخر

دع ِ اليراعة تحبو فضل ريقتها
فانني اشتهي عصر الانابيبِ

وقد طأطأت لهُ اكابر الشعراء هاماتها واقرت لهُ بالسبق في حلباتها كما قال الشيخ عبد الباقي العمري

على نبذةٍ من شعر نصيف ذي الفضلِ
وقفتُ ومني العين في موضع الرجلِ
وطأطأتُ اجلالاً لهُ راس شاخخ
لاخمصهِ هام العلى موطئ النعلِ

وقول الشيخ عبد الهادي نجا الابياري

صدَّ اهل اللسان حسن اختراعٍ
منهُ عن مثلهِ فاصبح مفردْ
وتراءى لهم سنى برق مبنا
هُ فخرّوا لحسن معناهُ سجدْ

(ستاتي بقيتها)

الجرائد

(من قلم فرنسيس افندي مراش)

قوموا بنا يا معشر العرب الى امتطاء جواد التاريخ فيهب الى ميادين الاعصار والقرون الغابرة. وينتهي بنا الى اقاصي قدمية الزمان . حتى اذا ما سلكنا كل عصر غابر وقطعنا كل جيل دابر يمكننا حينئذٍ ان نعرف مقدار كل تهذيبٍ مضى مع زمانهِ وما هي نسبتهُ الى مقدار تهذيب عصرنا هذا ومن ثمَّ فلا نلبث ان نحكم بعد البحث الدقيق بان نسبة كل تلك الازمان الى زماننا الحاضر هي كنسبة سائر الحيوانات الى الانسان . على اننا اذا تتبعنا سلسلة نسب القرون الماضية الى بعضها فلا نرى ذلك الفرق العظيم الذي يظهر لنا حالاً عند وصولنا الى حلقة القرن التاسع عشر . ولا يسوغ لنا ان ننسب ذلك الى مربع حركة التهذيب . اذ اننا لا نشاهد من مسراها الماضي ما يناسب حاصلها الحاضر. هذا واننا نرى ان تهذيب كل قرن كان مقتصرًا على الافراد ومعدومًا من العموم . فالى اي الاسباب ننسب شدة فووق التهذيب وشيوعهُ بين العموم في هذ الزمان الذي نحن فيهِ . هل الى المدارس كلّا لانها لم تخلُ قط من كل عصر منذ التقدم الى الان . فقد كانت كثيرةً عند الكلدانيين والمصريين وجيرانهم وعند اليونانيين والرومانيين والعرب وقد كثر عددها للغاية في القرون الوسطى حيثما كان الجهل ناشئاً جدًّا فهل ننسب ذلك الى كثرة العلماء

الذين يتشرون التهذيب حاشا لان عدد علماء الرومانيين واليونانيين كان اكثر من عدد علماء هذا القرن بدون النظر الى صحة العلم او فسادهِ. فهل ننسب ذلك الى حرية العلم الذي يتخلص عن التهذيب معاذ الله لانها كانت عند الاقدمين اكثر انطلاقاً مما هي عليهِ الان الا في بعض احوال لا تفتر موجودةً الى هذه الساعة ومنظورة ممن يتبصر ويتامل فهل ننسب ذلك الى المطابع لا لعمري لانها شاعت منذ اربعة اجيال وكثر عددها جداً في الثلاثة القرون الماضية ولم يكن فيها من التهذيب ما يعادل تهذيب هذا القرن الحاضر. ولكن لا ننكر على المطابع فضلها بكونها سبباً اصلياً للسبب الذي عليهِ المعوَّل وهو نشر الجرائد على العموم فلا ريب ان هذا هو السبب الوحيد الذي رفع هذا القرن الى شأو كمال التهذيب ولا نقول ان الجرائد لم تكن معروفةً قبل هذا القرن ولكننا نقول انها لم تاخذ تمام الشيوع والانتشار الاَّ فيهِ. اما تاريخ الجرائد فهو يصعد الى زمان الرومانيين ولكن لم تكن عندهم الا بعض رقاع كانت تكتب في دوائر الحكومة وتحفظ في دفاترها مدعوةً باعمال الامة. فما كانت تفيد شيئاً. ثم بطل امرها في سقوط الدولة الرومانية ولم يلبث الى ان ظهرت اول جريدة في استراسبورغ وميانس في اواسط القرن الخامس عشر. ثم ظهرت جريدة اخرى في البندقية في اواخر القرن السادس عشر وكانت تنشر خطاً لا طبعاً ولقبوها كازتا وهو اسم قطعة من المسكوك كانت تدفع قيمةً لهذه الجريدة. اما هاتان الجريدتان فكانتا اسيرتين في قيود الحكومة وغير نافعتين. ثم برزت جريدة اخرى من لندن في غاية القرن السابع عشر وتلاها مثالٌ في باريز وكثر عدد الجرائد في نهاية القرن الثامن عشر عقب ثورة الفرنسيس الشهيرة فانطلقت حينئذٍ حرية صحف الاخبار في جميع اوربا. وصارت تنشر العلوم والتهذيب وكل فنون الادب وجميع احوال السياسة واخبار الدنيا كما نرى الان وهكذا فشا التمدن وكل ادواتهِ وخفق علمهُ على المغرب ولم يزل المشرق عقيماً من الجرائد المفيدة الى ان برزت الجوائب وظهر الجنان. واخذت انوارهما تجلي ظلمات المشرق وتستطلع صباح التهذيب على الخصوص والعموم

فمن انا حتى اقوم بحق الثناء على منشي الجوائب ذلك البحر الخُضُمّ او منشي الجنان ذلك الافق الصاحي. لان قلمي في هكذا ميدان رحيب ضعيف وظالع. فلينبْ عني فم الزمان.. وليقم بالثناء على هذين الفاضلين

فهلموا يا بني الوطن الى مشترى هذه الجرائد التي تمدكم بفنون الادب والتهذيب وتهديكم روح العلم والمعرفة باحوال ارضكم وبلادكم وتجارتكم وكل اعمالكم واشغالكم واعلموا ان مشترى صحف الاخبار هو واجب على كل انسان لهُ تعلّقٌ بعالمهِ وحبٌّ لعالمهِ ولما كان من المستحيل ان يعرف المرء احوال الدنيا وما يجري فيها بين اشباههِ البشر بدون قراءة صحف الاخبار. كان من الواجب على كل ذي بصيرة ان يتنوَّر بقراءتها ويحيا بتلاوتها. والا فيكون مثلهُ مثل خلدٍ لا يرى شيئاً تحت السماء. او ميت لا يشعر بشيء. ولا بدع في ذلك لان الذي لا ترى بصيرتهُ لا ينتفع برؤيا بصرهِ. ومن لا تشعر نفسهُ لا يعتبر اشعار جسمانهِ. ولا ريب ان الحسّ الباطن هو اشرف من الحس الظاهر واكبر منهُ قدراً. ولا يدور قطب الحس الباطن الا على محور المعقولات. فكلما قلّت معقولات الانسان قل حسهُ. ويكثر كلما كثرت. ولا يمكن الوصول الى نوال المعقولات الا في سبيل التعلم. ولا يمكن التعلم الاَّ بقراءة الكتب. ولما كان لا يوجد كتبٌ تحوي عموم الفوائد لعموم الناس وكان الوصول

الى ذلك يقتضي تعباً ونصباً وارقاً وسهراً . اخذت الجرائد تسهل للناس طريق الاجتهاد ببسطها لهم كليات الفوائد من كل فجّ وشعب فاغنت عمومهم عن اتعاب خصوصهم . فكيف لا نتسارع الى مشترى الجرائد وقراءتها . وبدونها لا يحق لنا ان ندعى بشراً بالاعتبار والنسبة

قال الخواجا فرنسيس ما اغناني عن مشترى الجوائب او الجنان مثلاً وجاري الخواجا بولس يشتريها ويعيرني اياها . وقال ذو الرفعة يوحنا افندي ما لي وللجرائد وانا لا افهم اكثرها . وقال ذو الرتبة برهم اغا كل يوم نسمع اخبار الموصل البرقي يمر علينا فما لنا وللجريدة . فياخواجا فرنسيس اما تعلم ان استعارتك جريدة جارك عندما يعيرك اياها يضحك عليك وعلى بخلك ويزدري باسمك امام كل اصحابهِ . مع انك لست ببخيل على بطنك وراس امراتك . فانك تنفق في السنة اكثر من خمسمائة دينار قيمة مشاوي ومحالي ومقالي . هذا عدا ما تنفقهُ على المشروبات الروحية . وفي كل ليلة يطبخ في بيتك ما يكفي خمسة بيوت فيؤكل ما يوكل ويطرح الباقي للكلاب . ثم انت وعيالك تمرض من كثرة النهم . فلا يكفيك ما يعدل نصف مصروفك اجرة طبيب . وانك تنفق على راس امراتك وبدنها اكثر من ثلاثمائة دينار في السنة قيمة جواهر كريمة وخز وديباج وما يتبع ذلك . فماذا عسى ان يوجد لديك دينار واحد قيمة جريدة وانت تسرف كل هذا الاسراف . ولماذا تحتمل ذل الاستعارة وعارها فهل هذا الا قلة حس تعودتها من عدم معرفتك احوال العالم ودواعي شرف النفس . فاذا كنت انت لا تستفيد من قراءة الجريدة لتقدمك في السن فاقلهُ خذها لاجل افادة اولادك وتعويدهم على قراءة الجرائد لكي يباركوك بعد موتك ولا يلعنوك . وانت يا ذا الرفعة حنا افندي اذا كنت لا تفهم قراءة الجرائد فلماذا تضع علامة الشرف على صدرك . اما تعلم ان صدرك اذا كان مفعماً من الجهل فلا تجديهِ علامة الشرف الا زيادة الاحتقار والاهانة امام الناس . ولماذا تتصدر في مجالس الادباء وتتكلم بعظائم الامور وتتشدق وتتنحنح وترفع حاجباً وتخفض حاجباً وتهز راسك وتومي بيديك وتلطم على جبينك كانك ترغب استخراج ابكار المعاني فانا اشور عليك انك اما ان تشتري جريدة وتقراها ولو كنت لا تفهمها لكي توهم الناس بكونك من الادباء وانت يا ذا الرتبة برهم اغا ان جميع الاخبار التي يبلغك اياها مديروا الموصل البرقي هي كاذبة اما منها او من اصلها . ولا يمكنك معرفة الحقيقة الا بقراءة الجريدة التي ترشدك الى صحتها او كذبها وذلك بما يوجد فيها من السوابق واللواحق . فاظن ان شدة بخلك او كثرة تعصبك لقنتك هذا العذر واوحت اليك بهِ ولكن من يكن نظيرك ذا رتبة يجب عليهِ ان ينتصر على ملكة البخل المتولدة عن الجهل والغباوة بملكة الحزم وعزة النفس لكي لا يهين رتبتهُ ويخذل اعتبارهُ امام من خوّلهُ المراتب . والا فخيرٌ لك ان لا تعود تصير عضواً في مجالس الحكم حيثما يتعين على كل عضو فيها ان يكون شديد الخبرة والمهارة باخبار العالم واحوال السياسة . ثم كيف لا تستحي ايها التاجر الغني ولا تخجل ايها الكبير المتشرف ولا تتفرع ايها النبيل المتوظف عند ما ترون فقراء الناس وصغارهم يشترون الجرائد ويقراونها ويتعلمون ويتهذبون . وانتم خالون من كل ذلك ومنظورون منهم باعين الهزء والسخرية . فهل لا يسركم ان تربحوا اعتباركم وصيتكم بدينار من الوف دنانيركم المحجوبة في الصناديق والمعدة للورثة والهلاك . فاشور عليكم وعلى كل بني الوطن ان تخلعوا عنكم اطمار سنيكم القديمة وتلبسوا جلباب هذا العصر الجديد

لغز

(العبد الحي افندي الحسني الغزي)

يامن لمنطقهِ بديع بيانِ
منثورهُ يحكي نظيم جمانِ
ما جال طرفٌ في نقوش يراعهِ
الا تمتع في رياض جنانِ
ما اسمٌ رباعيُّ الحروف هويتهُ
اذ فيهِ ممن قد هويت معاني
يشتاقهُ الدنف المشوق وحبهُ
اياهُ معدود من الايمانِ
لخدودهِ صفحات حسن زانها
شكل الربا ونتيجة البستانِ
قد كان كل الناس فيهِ سويةً
في الحظ لولا فتنة الشيطانِ
قد قيل عنهُ ثابتٌ بمحلهِ
ولكم نراهُ يجوب في البلدانِ
هو جمع تكسيرٍ وان ذيلتهُ
بالسين يغدو جامع الثقلانِ
ورايت اخبارًا الديك لهُ وفي
التوراة والانجيل والفرقانِ
واذا تصحفهُ يبن لك ظاهرًا
في لفظهِ حيَّانِ مجتمعانِ
حرفةُ تلقى خير مخلوقٍ بهِ
يسمو الفتى شرفًا على الاقرانِ
حرفةُ في التصحيف تلقى باخلاً
اذقد نعدُّ الجود في الشجعانِ
صدرهُ واوًا ثم صحف تلقهُ
قيس بهِ قاسى لظى الهيمانِ
ولئن حذفت اخيرهُ مع حالهِ
هذا ترى اسما لذات لبانِ
فاليك لغزًا راق يفهم كنههُ
من كان ينظرهُ بعين جنانِ
فعساي اجني من جنان جنانك اا
باهي جوابًا عنهُ بالتبيانِ

الروضة الفيحاء

(من قلم احمد افندي وهبي)

الحمد لله الذي اطلع في سماء الادب شموس المعارف وزينها بمصابيح نجوم اللطائف وفجر ينابيع الحكم في رياض مكارم الشيم اما بعد فاني اخطب على منابر الافهام بين الخاص والعام واناديي بلسان فصيح وقلب كئيب جريح معشر الادباء وثلة البلغاء ما هذا التوان عن مراح الجنان وقد ازهرت رياضها بالرياحين وتثنت حور فوائدها في حالل التحسين ومدت معاصم اشجار الفنون اكفها بالاثمار وبسطت رياض العلوم فرش الازهار وطافت حسانها بكؤوس الافراح ونادى عندليب سرورها حيَّ على الفلاح وقام رضوانها يختال بحيل الحب ويفتر بابناء الوطن ثغر القرب ويتلقى برحب الصدر مواكب الاحباب ويسقيهم من حوض معارفهِ احلى شراب فهيوا بنا نسعى بقلب سليم قبل ان تسبقنا نفحات النسيم فنرجع القهقرى ونتاخر بين الورى فاننا اطفال امٍّ يقال لها الالفة البشرية والصداقة الجنسية الوطنية فقوموا لها بواجب الاحترام ولا تجعلونا بين يدي الجهل كالايتام فنكون بين الانام اذلاء وتغضب علينا الارض والسماء فاياكم وغش القلوب فانهُ يرد جماح المطلوب فتخلقوا بالخلق الحسن وتمنطقوا بود الوطن واعلموا ان حَبَّ حُبِّ حسن السريرة ينبت في ارض الوطن محامد السيرة وان سيف الحمق والجهل يقطع صلة العلم والفضل فلا تخوضوا بحرًا قبل قياسهِ ولا تشرعوا ببناء قبل اساسهِ فتقذف بكم امواج القلوب على سواحل البعد والخطوب . فان المرء باصغريهِ ومقتل الرجل بين فكيهِ والمرء

مراة اخيهِ ولا ينضح الاناء الا بما فيهِ فمن يعدل عن الحق و ينافيهِ يخفق باجنحة العنا وينفض على شرك الضنا فالان حصحص الحق واستنار برق الفرق لمن القى السمع وهو شهيد وما الله بظلاَّم للعبيد ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب والله يهدي من يشاء الى الصواب ولما فاح من الجنان عرف ريا الخزام وغطت خدود وردها الاكمام صار لي في مدحها فاصل وان كان هذا تحصيل حاصل فقلت

هذا الجنان زها بحور حسانهِ
فتغرد القمريُّ في اغصانهِ
فيهِ المعارف والعلوم لقد غدت
كحديقةٍ ببديعهِ وبيانهِ
كجنان عدن قد جرت انهارهُ
من كل فن لاح في افنانهِ
غراسهُ الشهم الذي في عصرنا
اضحت فحول الفضل من فرسانهِ
فاقام للاداب قصرًا باذخا
بدلائل اغنتك عن برهانهِ
قل للذي قد جاء ينكر فضلهُ
اقصر رويدك لست من اقرانهِ
هذا الذي شهدت لهُ اهل النهى
وبجدهِ اضحى بديع زمانهِ

ما هي الا صحيفة كاملة وبراعة استهلالها بالمعارف شاملة تشير باصابع منثورها الى سجعات بلبلها وشحرورها اللوذعي البارع والكوكب البهي الساطع ما نقط بالتهذيب وجهها الغمام وما وشى على رياضها النمام وما قال ريحانها مستغفرًا وما رفع اسها راسهُ مستبشرًا وما احدق نرجسها العيون وما احمر خد وردها بالفنون وما اتحفها اديب بقلائد النثر وما سرحها ناظم بعرف النشر فاعبقت بالارجاء ونسمت بالروضة الفيحاء

في الكهربائية

(من قلم شبلي افندي شميل . تابع الجزء ٣)

والذلك زعم هذا المعلم بوجود كهربائية حيوانية والاطباء والفيسيولوجيون قبلوا ذلك بفرح عظيم ظانين انهم قد اكتشفوا سر الحيوة غير ان اسكندر فولتا (طبيعي ايطالياني ومعلم الطبيعيات في بافي) حارب ذلك فلما بلغهُ امتحان كلفاني اخذ يعيدهُ فشاهد ان الانقباضات العضلية تزداد اذا كان المعدنان مختلفين ولذلك قال ان مصدر الكهربائية في ذلك من ملامسة معدنين ويتحقق ذلك باخذ ضفدع فتقطع كما في شكل ٣

(شكل ٣)

وتوصل قطعة من معدن ز باعصاب السلسلة واخرى من معدن آخر ن بالاطراف السفلى فتحصل عند ملامسة المعدنين حركات تشنجية وبقيت المشاجرة في هاتين المسئلتين بين علماء اوربا حتى اواخر سنة ١٧٩٩ ففي هذه المدة اصطنع فولتا العمود الكهربائي المسمى باسمهِ واخرس السنة مضاديهِ وهذا العمود يتالف من عدة قطع من التوتيا والنحاس كما في شكل ٤

(شكل ٤)

موضوعة فوق بعضها وبين كل قطعتين مختلفتين قطعة صوف مبلولة بماء محمض وللعمود قطبان اذا وصلا ببعضها بشريطتين يخرج من طرفيهما شرارات ومن ثم تنوعت الالات كثيرًا في ذلك حتى اصطنعت البطريات فمنها البطرية الحوضية كما في شكل ٥

(شكل ٥)

وهي مؤلفة من ازواج نحاس وتوتيا متلامسة وبين كل زوج فسحة تملا بمذوّب كبريتات النحاس او ماء محمض بحامض كبريتيك وهذه افضل من العمود لانهُ يحصل بها على مقدار اكبر من الكهربائية في آن واحد ثم في سنة ١٨٣٦ و١٨٢٩ دانيال وكروف اصطنع كل منهما البطرية المسماة باسمهِ ومن انواع البطريات بطرية بونسن المؤلفة من وعاء صيني محتوٍ على ماءٍ محمض بالحامض الكبريتيك وضمنهُ صفيحة من التوتيا منتهية بشريط من النحاس للايصال ثم وعاء اخر من الخزف ذو مسام فيهِ حامض نتريك وداخلهُ قطعة من الكربون او الفحم عليهِ شريط من النحاس للايصال ايضاً فيظهر السائل السالب على شريط التوتيا والموجب على شريط الفحم كما في شكل ٦

(شكل ٦)

ومهما تعددت انواع ذلك فالمصدر واحد وهو عمود فولتا واخيراً لاحظوا ان للمغناطيس مشابهة كلية بالكهربائية من وجوه كثيرة منها ان القطب الموجب للمغناطيس ينفر من القطب الموجب للكهربائية ويجذب القطب السالب وايضاً يمكن ان يصنع مغناطيس بواسطة الكهربائية بمرورها على الحديد فهذا الاخير يكتسب جميع صفات المغناطيس غير ان منهُ ما يكسب هذه الخاصية دائماً ومنهُ ما يخسرها حال انقطاع السيال الكهربائي عنهُ حسب ما يكون الحديد قاسياً او ليناً ويتضح ذلك من شكل ٧

(شكل ٧)

فاذا لفت على قطعة حديد لين اشبه بنعلة الفرس شريطة محصورة اي ملفوفة بخيطان قطن او حرير ثم اوصلت ببطرية كلفانية تصير مغنطيساً ما دام الاتصال بالبطارية فتجذب الحديد كما ترى الا انها تخسر هذه القوة حال انفصالها وتستديم اذا كان الحديد قاسياً

والكهربائية المغناطيسية الموقتة هي المستعملة الان في مادة التلغراف

ان الكهربائية سريعة جداً ومن الامتحان عرف ان مدة مرورها في شريط موصول طولهُ ١٢٤٧٦ قدماً لا تميز وهي تقطع في الهواء ١٠٠٠٠٠ ميل في الثانية غير ان سرعتها تختلف باختلاف المواد فان مرورها في قيراط من الماء يلزمهُ ٤٠٠٠٠٠٠٠ مرة اكثر مما يلزم من الوقت اذا كان في قيراط من الحديد

ثم بعد درس فعل البطريات ظُنَّ بان الصاعقة والكهربائية متشابهتان وذلك لانهم وجدوا صفات واحدة عامة على كلتيهما فان كهربائية البطريات مثل الصاعقة في انهُ يسمع لها صوت قوي تصهر المعادن العصرة الاصهار وتقتل الحيوانات وتمزق الاجسام التي تصيبها وتشعل المواد القابلة الاشتعال وتفيح رائحة الكبريت وبالاجمال ان المشابهة كلية وفي القديم كانوا يعتبرون الصاعقة انها سلاح الهي يدل على الغضب السموي ويصعب حتى الان ازالة هذا الفكر من البعض. ودسكارتس احد الفلاسفة قال ان الرعد يحصل من الحرارة التي تخرج من هبوط سحابة على اخرى اما بوهراف فقال ان سبب ذلك اشتعال غازات وابخرة في وسط الهواء متصعدة من سطح الارض اما اول من قال بوحدة الكهربائية والصاعقة فهو فرانكلين فانهُ اظهر ذلك اولاً في رسالة اشتهرت

في فيلدلفيا في ٧ ت٢ سنة ١٧٤٩ حيث يقول ان السيال الكهربائي يجذب بالاطراف الحادة ونحن نجهل اذا كان للصاعقة نفس هذه الخاصية لكن بما ان الكهربائية والصاعقة تتشابهان من كل الوجوه فمن الواجب ان تتشابهامن هذا الوجه ايضاً. اذاً يلزم اجراء الامتحان

فوصل هذا الكلام الى لوندرا ولكن لم يُعبأ بهِ

اما بوفون في فرنسا فعند ما اطلع عليهِ كلَّف احد اصحابهِ المسمَّى دليبارد بترجمتهِ الى اللغة الفرنساوية وطبعهٔ في باريز واول من اجرى امتحان ذلك دليبارد المذكور فانهُ في ١٠ ايار سنة ١٧٥٢ نصب في بستان لهُ في مارلي بالقرب من باريز قضيب حديد ذا طرف حاد ومعزولاً وكان طولهُ ١٢ متراً فلما مرَّت فوقهُ سحابة ممطرة امكنهم ان يحصلوا على شرارات كفت لملء عدة قناني من قناني ليدن (وهي قناني يجمع فيها كميات معتبرة من الكهربائية وسبب اصطناعها هو ان طبيعياً من مدينة ليدن اسمهُ موسشنبروك كان ذات يوم يكهرب الماء في قنينة من الزجاج لانهُ قال انهُ بسبب عزل الزجاج يمكن للماء ان يكتسب كمية أكبر من الكهربائية ولما اراد ان يرفعها بعد ذلك امسك القنينة باليد الواحدة وقرب الاخرى الى الموصل الواصل للماء فتعجب من ضربة قوية اصابتهُ على ذراعهِ وصدرهِ حتى ظنَّ الموت لنفسهِ وقال انهُ لا يعيد ذلك ولو اعطوهُ ملك فرنسا وكان ذلك في سنة ١٧٤٥ وهذه صورتها

(شكل ٨)

وهي قنينة مبطنة برق القصدير ومكسوة بهِ ايضاً الاعلى مسافة قيراط من اعلاها وداخلها قضيب نحاس منتهٍ من الاعلى بكرة ومتصل من الاسفل بالبطانة فاذا قربت الكرة الى الالة ثم عدة شرارات الى داخلها فاذا لامس خارجها مع كرتها يشعر بالهزة وبنفس الوقت رعدة الصاعقة فوق رؤوس المتحيّرين الامر الذي أكد جيداً ان الكهربائية المستخرجة كانت من السحابة

ثم في شهر حزيران سنة ١٧٥٢ بعد امتحان دليبارد بشهر افتكر فرانكلين جاهلاً ما عملهُ دليبارد انهُ يمكن امتحان ذلك بواسطة طيارة فاصطنع طيارة من الحرير مع لوازمها الاعتيادية ووضع فيها قضيباً من معدن حاد الطرف وتوجه في وقت الزوبعة الى حقل ومعهُ ابنهُ الاصغر خوفاً من الاستهزاء والتنكيت فلما ارتفعت الطيارة في الهواء علق بالخيط مفتاحاً وربط بالمفتاح خيطاً من الحرير علقهُ في شجرة حتى يعزل الجهاز ولكن لم يحصل على نتيجة. وابتدا بان ييأس من النجاح وقد وقع مطرٌ خفيف فابتلَّ الحبل فصار موصلاً جيداً وفرانكلين حصل على الشرارة المطلوبة فعظم حينئذٍ فرحهُ حتى قال في احدى رسائلهِ انهُ لم يمكنهُ حجب دموعهِ عند ذلك

غير ان هذه الامتحانات لم تكن سليمة للغاية بل كانت سبباً لموت احد المعلمين المدعو ريشمان (عضو من اعضاء الجمعية العلمية في بطرسبرج) فانهُ وضع موصلاً للكهربائية من الخارج الى داخل مخدعهِ مع الاجتهاد في عزلهِ للغاية ففي اثناء زوبعةٍ اخذ الالكترومتر (اي مقياس الكهربائية) كما في شكل ٩

(شكل ٩)

(وهو مؤلف من قنينة زجاج تدخل فيها شريطة نحاس محصورة منتهية في الاعلى بقرص ب وفي الاسفل يتعلق فيها قطعتان من رق الذهب فاذا تقدّم جسم نهيج الى القرص تتباعد قطعتا الذهب) في يدهِ ليقيس قوة الكهربائية المحصلة بذلك وكان مبتعداً بحرص وهو على ذلك دخل بغتةً احد مستخدميهِ

فتقدم هو حينئذٍ قليلاً ليرى واذ لم يكن بعيداً عن الموصل خرجت كرة نارية زرقاء بقدر القبضة وضربتهُ على جبهتهِ فرمتهُ على الارض مائتاً

اما وجود الكهربائية الجوية فلا يقتصر على وجود السحب كما يوكد ذلك دليبارد وفرنكلين بل يكون في الجو وان كان نقياً غير ان نوع الكهربائية الموجود حينئذٍ هو الكهربائية الموجبة وهي تكثر في الاماكن الشامخة والمنفردة ولا توجد في البيوت والمدن وتحت الاشجار اما في وقت الزوبعة وعند وجود الغيوم فالموجود منها النوعان

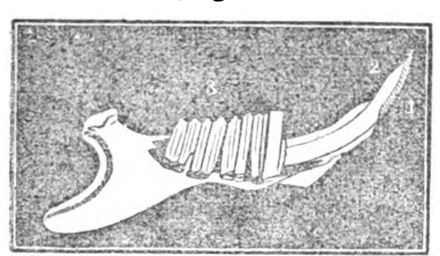
اما البرق فليس سوى شرارات قوية جداً تتفرقع بين سحابتين مختلفتي الكهربائية. ونورهُ ابيض ساطع في طبقات الجو السفلى واما في العلو حيث يتلطف الهواء فيصير لونهُ بنفسجياً سنأتي بقيتها

الاسنان

من قلم الدكتور جورج بوست الامركاني تابع جنان ١٨٧٠

ثم ان بعض الحيوانات تقتات على ما داخل نوى او جوز فيلزمها الامر الى قدح قشور النوى وذلك كالفرقذون. او من اخشاب وذلك كالبادستر او يكون من دابها تجبير الخشب كعادة الفار والجرذ فحينئذٍ يلزمها اسنان قاطعة حادة جداً كالازميل كما ترى في شكل ٦ الذي هو صورة فك الفرقذون

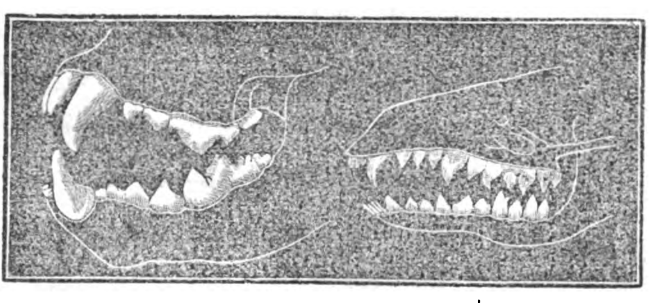
(شكل ٦)



يظهر فيهِ السن الازميلي وهو مولف من صفيحة (١) من الميناء ووراءها صفيحة من العاج (٢) وبما ان الميناء اصلب من العاج تبقى بارزة بعد اهترائهِ وهكذا يبقى السن حاداً على ان مداومة الاستعمال تبري وتفرض كلاً من العنصرين واذ ذاك ينمو السن فيعوض عن الجزء المفقود بما ينبت محلهُ

اما الحيوان الضاري الذي انما يقتات من اللحوم فيلزمهُ اسنان طويلة قوية جداً لاجل مسك فريستهِ وتمزيق لحمها ثم يحتاج الى قواطع حادة لتقطيع اللحم وبما انهُ لا ياكل من جنس النبات ابداً لا توجد على اضراس الكواسر الحدبات التي شاهدناها في اسنان البشر ترى في شكل ٧ فكي الاسد وفي مقدمها الاسنان الشصية القوية والانياب الهائلة وعلى موخرهما الاضراس القاطعة المناسبة لتقطيع اللحوم وتمزيقها وليس فيهما ضرس طاحن على الاطلاق

(شكل ٨) (شكل ٧)



اما الحيوان الذي يقتات من الزبز فيلزمهُ اسنان واضراس ثاقبة لتفتيت قشور جوانح فريستهِ كما ترى في شكل ٨ الذي هو صورة فكي الخفاش وفي كل ذلك نرى ما يدهشنا من حكمة الباري سبحانهُ وتعالى الذي يهيئ الكل بما يطابق بنيتهُ ويلائم احتياجاتهِ

ثم انهُ لا يخفى ذا البصيرة ان الاسنان مهمة جداً لحفظ الصحة ولذلك يسترنا العذر اذا تعدينا الى بعض ملاحظات فيما يعتري الاسنان من الامراض والآفات. فنقول. اولاً ان الاسنان عرضة لسوء النظام

وذلك ان الفكين يكونان ضيقين حتى لا يسعان كل الاسنان فتتزاحم والبعض منها يبرز خارج الصف والبعض الاخر داخلهُ وهذا العيب يمكن اصلاحهُ اذا تدورك من اول طلوع الاسنان الباقية فيجب حينئذٍ ان يقلع احد ذوي الشنغوبين على كل من جانبي الفكين ففي الغالب يبقى بعد ذلك حيز كافٍ لطلوع بقية الاسنان على نظام جيد . اذا بقيت مواد من المواكيل بين الاسنان او لم يستعمل التنظيف او انحطت القوى الحيوية بعد مرض او تعب ربما تسوّست الاسنان فتنقور واخيرًا اذا لم تتدارك بالعلاج يصل السوس الى التجويف العصبي ويصير المًا بليغًا يضطر المصاب بهِ الى قلع السن

اما العلاج المناسب لذلك فهو نزع الميناء والعاج المسوَّسين الى ان يتوصل الى النسيج الصحيح ثم تحشية هذه الحفرة بالذهب او القصدير او ملغم من الفضة والزيبق او بالصمغ النفطي او كدميوم واذا عملت هذه العملية بحرفة ومهارة يبقى هذا الحشو مدة الحيوة ما لم يصب السن مرض ثانٍ يسوّس ما حول الحشوة ويمكننا تحشية الاسنان ولو كانت مولمة لتعري العصب فيها اذا كان السمحاق حول الشنغوب سليمًا لانهُ اذ ذاك يمكن اماتة العصب بمادة كاوية واستخراجهُ وتحشية قناتهِ مع سائر التجويف باحدى المواد المذكورة

ثم انهُ قد يجتمع على الاسنان قشرة تسمى طرطيرًا وتكون حراشف سميكة عليها او هي تكبس على اللثة وتاكلها شيئًا فشيئًا الى ان عنيق السن يتجرَّد ثم الشناغيب فيتخلخل السن واخيرًا يسقط ويمكن تدارك هذه الحالة بواسطة تنظيف الاسنان وذلك بالحف بفرشة من هلب الخنزير او بسواك على الاقل مرة واحدة كل يوم ويكفي في ذلك تبليل الفرشة بالماء غالبًا غير ان استعمال الصابون مرة او مرتين في الاسبوع مما يفيد النظافة وذلك ان تمسح الفرشة على لوح صابون بعد تبليلها ثم يُحَفُّ بها وبعد ذلك تجب مضمضة الفم جيدًا بالماء الفاتر . واذا وُجد ميل لتجمع المادة الخضراء او السمراء او السوداء على الاسنان يجب استعمال مسحوق ناعم من فحم او طباشير المحضر مع السوسن الفلورنسي او غسول من الغسولات المنظفة . غير انهُ اذا كان الطرطير قد تجمع على الاسنان لا يفيد شيء من ذلك بل يجب كحطها وصقل الاسنان بآلة من فولاذ ثم التدارك بالوسائط المذكورة

روایة حاذر ولیلی

(من قلم سليم افندي البستاني)

لا يخفى ان نيران حرب البسوس انتشبت مدة اربعين سنة بين التغلبيين والبكريين وسببها هو قتل جساس كليبًا ملك تغلب . وكان الحارث معتزلًا عن هذه الحرب الى ان قتل المهلهل بجيرًا ابنهُ . وكانت نساء العرب تحمل الماء لتسقي الرجال في النزال وكنَّ يمددن يد الاسعاف الى الجارح من قومهم ففي المعركة الاخيرة التي حدثت بينهم الى الحارث بنساء قبيلتهِ واعطى كلًّا منهنَّ قربة ماءٍ وعمودًا من الخشب وامرهنَّ ان يقتلنَ مجاريح اعدائهنَّ ويغسلنَ جروحات قومهنَّ فحلق كل رجال بكر رؤوسهم علامة لنسائهم لئلا يقتلنهم جهلًا وكان رامح البكري من اكابر قومهِ وابطالهم ولم يكن لهُ ولد غير ابنة اسمها ليلى معتدلة القوام وجميلة المعاني كحيلة العين ومنهدة النهد وطويلة العنق وبالجملة كانت على جانب عظيم من الحسن والرقة والفصاحة وكانت اذا تكلمت يشعر السامع بما لا نقدر ان نصفهُ من الانشراح واللذة اما شعرها فكان من افصح شعر العرب ولها منظومات كثيرة غرامية وحماسية وغيرها وكانت ليلى من البنات اللواتي يرغبنَ ان يجمعنَ بين محاسن الجسم ومحاسن الاخلاق ولذلك كانت تلبس الملابس الثمينة وتفرغ جهدها في المحافظة على نظافة

العمل والجسم. فلما سمعت بما عزمت عليهِ القبيلة من اخذ النساء الى الحرب ليسعفن مجاريحهن و يقتلن بالخشب مجاريح اعدائهن دخلت خدرها ولبست ملابس نظيفة ثمينة وامرت جارية من جواريها ان تاتيها بقربة صغيرة نظيفة ولبست نعلها وحملت عمودًا صغيرًا من الخشب وسارت في مقدمة النساء وكان صوتها جميلًا جدًا فسار بالقرب منها نحو خمس او ست بنات من تربياتها اللواتي يحسنَّ الغناء واخذن ينشدن الاشعار بنغمات يرقص لها الثقلان . وكان موضوع نشيدهن اخذ الثار وحض الشبان والابطال على رفع العار عن القبيلة والدفاع عن ذمارها. وبعد ان وصلنَ الى ساحة النزال تفرقت النساء بين العساكر واخذن بالقيام بحق واجباتهن . اما ليلى فكانت من ذوات اللطف والحنو والرقة ومع انها كانت من الجسارة والشجاعة على جانب عظيم جدًا لم تكن تنقاد بعنان الفطرة الوحشية الى ارتكاب الاعمال التي ينفر منها الطبع السليم وتشمئز منها الانسانية. ولذلك كانت تمتنع عن قتل مجاريح التغلبيين بالخشب لانها كانت تقول انهُ لا يسوغ لنا ان ننزل ضررًا بالذين لا يقدرون ان يدافعوا عن انفسهم ولا بالذين امسوا لا يقدرون ان يضروا بنا كما انهُ من واجباتنا ان نقلل على قدر الامكان الرزايا في الدنيا وعدد الذين نلتزم ان نهلكهم قيامًا بحق الدفاع او غير ذلك وبناء على هذه المبادي الصحيحة الناتجة عن ادراك وجودة مصدرها اي العقل الثاقب والقلب السليم شرعت ليلى باسعاف المجاريح مع قطع النظر عن القبيلة الا انها كانت تفعل ذلك عند ما كانت ترى انهُ ما من بكري او بكرية ينظر اليها . ولما اشتد النزال وكثر الاخذ والرد والضرب جرح كثيرون من التغلبيين وكثرت قتلاهم ومع ذلك كانوا يصادمون اعداءهم صدمات تقلقل الجبال الرواسخ وكانوا يتذامرون ويتحاضون على القتال . اما ليلى فسارت الى مكان كان قد اشتد فيهِ القتال وكثرت فيهِ الجرحى والقتلى وكان المقاتلون قد ابعدوا عنهُ. ولما وصلت اليهِ رات رجالًا كثيرين مجروحين منهم من يئنُّ ومنهم من هو غائب عن الصواب و بعد ان غسلت جرح رجل من قومها وسقتهُ ماء واوقفتهُ نادت جارية من الجواري اللواتي كنَّ معها وامرتها ان ترجع بهِ الى المعسكر ثم رفعت عينيها فرات امراة بكرية تضرب مجروحًا بعمود الخشب على راسهِ وهو يصرخ متوجعًا و بعد ان ضربتهُ نحو خمس او ست ضربات مات. فقالت في نفسها ان هذه المراة اشد قساوة من الوحوش على ان هذه الاعمال كانت من الامور الممدوحة عندهم كما كانت عند غيرهم من اهل ذلك الزمان . فاقتربت منها ورائها قد رفعت عامودها الخشبي لتضرب بهِ شابًا تغلبيًا مطعونًا في كتفهِ طعنة اسالت كثيرًا من دمهِ. وكان هذا الفتى في الم شديد على انهُ كان متجلدًا ومتصبرًا وكانت لوائح اللطف والشهامة والرقة وكرم النفس تلوح على وجههِ الاسمر. فلما راتهُ ليلى حزنت لحزنهِ وتوجعت لوجعهِ وطلبت الى تلك المراة ان تكف عنهُ الضرب . فاغتاظت تلك المراة وقالت لليلى امضي في سبيلك فمالي ولك . فقالت لها ليلى لا تقتلي هذا الرجل لانهُ بكري . فقالت لها كيف تقولين انهُ بكري . الم تري ناصيتهُ. فقالت لها ليلى انهُ نسي ان يحلقها. والظاهر ان ليلى شفقت على هذا الرجل وارادت ان تخلصهُ من الموت وقالت انهُ بكري حال كونهِ من بني تغلب لكي لا تظن بها تلك المراة سوءًا فتعاندها . فكفت عنهُ فاخذت ليلى تغسل جرحهُ وتسقيهِ ماء وتشددهُ وتصبرهُ. وكانت تعرف ليلى حق المعرفة انهُ اذا راها احد رجال قومها يجهد انفاسها وانفاس ذلك الرجل الذي كانت

تعينهُ عوضاً عن ان تقتلهُ . ولو راها ابوها على تلك الحال لقتلها ولو مات حزناً عليها فان واجباتها كانت تدعوها الى قتل مجاريح اعدائها واعانت مجاريح قومها اما هي فكانت تعين مجاريح اعدائها وتحجب المنفعة عن مجاريح قبيلتها . وليس المقصود انها كانت خائنة تعين العدو وتهمل قومها لانها كانت قد غسلت جروحات اكثر من عشرة رجال من رجال قبيلتها ولكنها باسعاف هذا الرجل كانت قد فعلت ما تنتدبها اليهِ واجبات الانسانية المتمدنة . وبعد ان اجلستهُ ووضعت بلسماً على جرحهِ رات بكريين يطاردان فارساً تغلبياً فلحقهُ احدهما وطعنهُ في جنبهِ فوقع قتيلاً ثم سار الرجلان البكريان الى الجهة التي كانت فيها ليلى فلما راتهما قالت للتغلبي المجروح وهو الرجل الذي كانت قد غسلت جرحهُ واسمهُ حاذر قد اتى رجلان من قومي فنم ولا تدعهما يعرفان انك حي لئلا يقتلاك . فنام حاذر على ظهرهِ كانهُ قتيل . اما ليلى فاخذت تغسل جرح رجل بكري كان مطروحاً على الارض غائباً عن الصواب . فلما قربا منها طلبا اليها ان تسقيهما شربة ماء ففعلت . ثم نظر احدهما الى الجهة التي كان نائماً فيها حاذر فراى بجانبهِ مجناً منيعاً جميلاً جدًّا فقال ان هذا المجن هو امنع واجمل من مجني ثم نزل عن ظهر فرسهِ وذهب لياخذ المجن . فلما دنا من حاذر راى سيفهُ فقال انني احب ان اخذ هذا السيف فانهُ احسن من سيفي . فلما سمعت ذلك ليلى ارتعدت فرائصها خوفاً على حاذر لانها كانت تعرف انهُ اذا سلب منهُ السيف يعرف انهُ حي فيقتلهُ . فوثبت من مكانها وقالت لذلك الرجل انني رايت سيفاً احسن من هذا السيف مع رجل اخر مقتول هناك قالت هذا واشارت الى الجهة الشرقية من ذلك المكان وكان قصدها بذلك ابعاد هذا الرجل عن حاذر لانها كانت قد احبتهُ حباً شديداً وصممت على تخليصهِ

من الهلاك . فقال لها الرجل الثاني انا آخذ ذلك السيف ورفيقي ياخذ هذا . اما الرجل التغلبي الاول فامسك سيف حاذر واراد ان ياخذهُ منهُ وكانت ليلى واقفة بجانبهِ وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد . فلما امسك هذا الرجل حاذرًا ليجلسهُ ويخرج حمالة سيفهِ من كتفهِ عرف انهُ حي وقال لليلى لا بد من قتل هذا الرجل الذي يخدعنا ويتكلف الموت . فقالت لهُ ليلى بصوت يرتجف لا بل اتركهُ وامضِ في سبيلك . فاجابها كيف اتركهُ وهو حي أاتركهُ ليرجع ويقاتلنا بعد ان يشفى ثم اخترط سيفهُ ورفعهُ ليضربهُ بهِ . فامسكت ليلى يدهُ وقالت لهُ ابلك عنهُ ودونك الفارسين القادمين الينا وانا اقتلهُ بالعمود الخشبي . فلما راى ذلك الرجل ان فارسين من بني تغلب هاجمان عليهِ نادى رفيقهُ وقال لليلى اقتليهِ انتِ . فقالت لهُ اذهب والتوفيق من الله . فلما ذهبا قالت لحاذر هيا بنا نذهب من هنا . فقال لها اظن ان الدائرة تدور علينا فالى اين اذهب . اتركيني اموت هنا ولا تفعلي ما ياتيكِ بالهلاك . فقالت لهُ اما نموت معاً واما نحيا معاً . فقال لها يا حياتي لا ارى لي نصيباً من الحيوة لانهُ اذا دارت الدائرة على التغلبيين لا يقدرون ان يقيموا في هذه الديار . وكان حاذر قد احب ليلى حباً لا مزيد عليهِ كيف لا يحبها وهي التي ترغب ان تضحي حياتها لتخليص حياتهِ وكان قد نظر اليها وراى جمالها ولطفها وسمع من فصاحتها ما بنى في فؤادهِ من حبها عمدًا . وبعد ان اوقفتهُ قالت لهُ استند الى كتفي وسر ففعل . فاخذا في المسير الى ان خيم الظلام وكان حاذر في خوار من فقدان الدم واشتدت عليهِ الحمى اما ليلى فكانت تسير الى ان وصلت الى رابية فاخذت تصعد عليها الى ان وجدت وجرًا فدخلتهُ هي وحبيبها وقالت لهُ ننام هنا وفي الغد نرى ماذا عسى ان يحل بنا اما حاذر فلم يعرف هل

هو في منزلهِ او في ساحة الحرب او في غيرهما لان الحمى كانت قد اشتدت عليهِ . اما ليلى فالقت راسهُ على ركبتها واحيت كل تلك الليلة وهي تضع ماء على جبهتهِ من قربتها لتبرد حرارة راسهِ . وكانت تبكي بكاء شديدا لانها كانت تخشى ان حبيبها يموت فتمسي في ويل وهوان من جرى فقدهِ . ومع انها احتملت من السهاد والمشقات ما يصعب على الاجسام ان تحتملهُ لم تنضجر ولا ندمت على تعلق قلبها بهوى رجل من اعدائها . وكانت تقول في نفسها انني سمعت ان نظرة واحدة ربما كانت كافية لشبوب نيران الهوى في قلب الانسان والان قد ذقت ذلك وعذرت اهل الغرام. ولما اصبح الصباح خرجت ليلى من الوجر بعد ان اكلت ثلث او اربع تمرات فلم ترَ احدًا في ذلك المكان ثم رجعت واخذت تلاطف حاذر وتصبرهُ ودامت على تلك الحال يومين ففعل فيها الجوع لانها لم تكن تاكل الاخمس او ست تمرات كل يوم خوفا من ان يفرغ هذا الزاد عندما يشفي حاذر من مرضهِ وكانت الماء تكاد تفرغ من قربتها . وفي اليوم الثالث قالت لحاذر هيا بنا نذهب الى ربعنا واظن ان والدي لا يصد طلبي بل يسمح لي ان اطاتي سبيلك وبعد ان قالت هذا قالت لهُ لا بل اقم انت هنا وانا اذهب الى الربع وارجع اليك بعد ان اكون قد وجدت وسيلة لنوال المرغوب . فاعطتهُ كل ما كان معها من التمر والماء وودعتهُ وداع عاشق للمعشوق وذهبت والدموع تسقي وجنتيها اللتين امستا بدون ورد من جرى ما قد جرى لها . ومع انها سارت يوما كاملاً في ذلك القفر لم تصل الى ربعها ولم تكن تعرف الطريق . فغابت الشمس وخيم الظلام . فجلست لان عزائمها كانت قد ضعفت من الجوع وشدة التعب وكانت تشعر ان احشاءها تكاد تتقطع الما فاحيت تلك الليلة وهي بين حية وماتتة . اما ابوها فلما راى انها لم ترجع مع نساء القبيلة من ساحة الحرب تبلبل بلبالهُ وانشغل بالهُ واضطرب كل الاضطراب وحزن حزنًا لا مزيد عليهِ لانهُ ظن انها قتلت بسهم من سهام الاعداء. ومع ذلك لرسل الى ساحة النزال ليفتش على جثتها فلم يجدها فركب فرسهُ وذهب ليبحث عنها وارسل كثيرين من عبيدهِ ومن قومهِ الى جميع الجهات . وكان يفتش عليها ليلاً ونهارًا ودموعهُ تسكب على خديهِ كانها غيث هاطل

ولما اصبح الصباح حاولت ليلى المسير في ذلك القفر بدون ان تعرف الى اين يذهب بها القدر والظاهر انها كانت قد عرجت عن السبيل الذي يؤدّي الى ربعها وسارت في سبيل اخر. ولما وقفت ارادت ان تمشي ولكنها لم تستطع المسير على انها رات عن بعد نحو خمسة فرسان مقبلين فقالت لعلَّ الفرج قريب . وبعد برهة مر فارس بالقرب منها فنظرت اليهِ واذا بهِ والدها فوثبت واقفة ونادتهُ بصوت ضعيف ثم سقطت على الارض . فلما راها عرفها ونزل عن ظهر جوادهِ واتاها وضمها الى صدرهِ وبكى بكاء شديدًا وقبل ان يسالها عن خبرها اطعمها قليلاً من التمر وسقاها لبناً من لبن ناقة كانت معهُ وبعد ان تقوَّت قليلاً طلب اليها ان تركب الناقة فقالت لهُ لا اركب الا بعد ان اقص عليك خبري لانها عزمت اما على الموت واما على الخلاص مع حبيبها . فانفردت في والدها وقصت عليهِ الخبر بدون زيادة ولا نقصان فلما سمع ذلك منها وراى خوفها من غضبهِ وعزمها على احتمال اشد المصائب للحصول على المرغوب قال لما كان لي ابنة ضالة فوجدتها واحب ان اجد ابنًا معها . ثم ذهبوا جميعًا الى الوجر الذي كان فيهِ حاذر واتوا بهِ الى الربع وبعد ان شفي حق الشفاء زفَّت ليلى عليهِ فاجتمع الضالان في عالم الانشراح بعد احتمال الشدائد والرزايا والاتراح

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

القيام بحق مأموريتهِ حق القيام لان ذلك ربما كان واسطة لارتقائهِ في سلم الخدمة العسكرية التدمرية وبالنتيجة بحمل الاهلين على محبتهِ نظرًا لصدق خدامتهِ بنوع ربما كان يفتح لهُ سبيلًا للاقامة في تدمر. فكان يجيبها بكلمات ودادية معربة عن صدق النية والخلوص وخالية من التكلف والرياء. وبعد ان صرف معها نحو ساعة في تلك القاعة نهض وطلب اليها ان تاذن لهُ بالذهاب. فاذنت لهُ وخرج بعدان ودعها وودع مهجة فوادهِ جوليا وداعًا كان يخشى ان لا يعقبهُ لقاء اما جوليا فدخلت خدرها وهي منشغلة البال لانها كانت تخاف ان ينزل ببيزو ويلٌ يميتهُ مرضًا او قتلًا في الحرب

الفصل الخامس

وفي اليوم الثاني اجتمع اهالي تدمر خارج اسوار المدينة لينظروا الجيوش وهي ذاهبة الى مصر. وخرجت زنوبيا وجوليا وليفيا وولداها الذكران ولونجينوس الحكيم ووزير زنوبيا الاول وفوستا وابوها وكل الوزراء واعضاء المجالس وكانت زنوبيا راكبة على فرس عربي كريم وكذلك كل اعضاء عائلتها وفوستا وسارت هي واتباعها في موكب عظيم ومحفل ملوكي وكانت آلات الطرب تسير امام ذلك المحفل وجنود الحرس الملوكي كانت تحيط بهِ من كل الجوانب وكانت ملابس الخيل الذهبية تلمع بوقوع اشعة الشمس عليها والجواهر ترسل اشعة كثيرة الالوان. وملابس جنود الحرس كانت مغطاة بالنقوش الذهبية وكانت اسلحتهم من الذهب الابريز ومجانهم من الفضة الصافية وافراسهم من اكرم خيل العرب وكانت تسير زنوبيا في صدر ذلك المحفل وكانت جوليا سائرة وراءها على انها لم تكن لابسة من الحلى الذهبية والجواهر الثمينة ما كانت لابسة اياهُ والدتها ولكنها كانت لابسة ثوبًا من الكتان الابيض النقي وكانت قد ارخت شعرها الاسود على كتفيها. اما فرسها فكان مسرجًا بسرج غير مرصع بالذهب والجواهر. ومع انها كانت سائرة في صدر موكب كان يخيل للناظر انهُ اشخاص وافراس ذهبية وجواهرية سائرة في وسط بقعة تدمر النضرة المظللة بالنخل العالي كانت كانها شخص الوداعة والبساطة والرقة في وسط موكب العظمة والافتخار والكبرياء. فكان ذلك يزيدها جمالًا واعتبارًا واجلالًا ويحمل الناظر على توجيه النظر اليها بنوع خصوصي. ومع ان زنوبيا كان لها من الهيبة والوقار ما ليس لغيرها من النساء كان منظر جوليا في هذه المواكب يفوق منظرها حسنًا وجمالًا وكانت تاثيراتهُ في الناظر اشد وافعل من تاثيرات منظر زنوبيا لان الجواهر والحلى الذهبية كانت تحمل الناظر على الالتهاء بها عن النظر الى لابستها فضلًا عن انها كانت كانها تكسف شمس رونق وجه زنوبيا بلمعانها. اما جوليا فكانت كانها ملاك في ثوب الطهارة وكان رونق وجهها وجمالها الطبيعي ولوائح اللين واللطف التي كانت تلوح على وجهها تبان للناظر بيانًا واضحًا وتجذبهُ اليها كما يجذب المغناطيس الفولاذ. اما ولداها القيصران فكانا لابسين الارجوان. وكانا متقلدين الاسلحة

الذهبية.وبعد ان سار هذا الموكب نحو ساعة او اكثر وقف في قمة تل صغير في الجهة الغربية الجنوبية من المدينة وكان هذا التل مقابل تل اخر في الجهة الشرقية الجنوبية من المدينة حيث كانت مبنية قلعة زنوبيا البهجة. وكان الحشم قد اقاموا خياماً ملوكية في ذلك المكان ووضعوا اسرة ومجالس لجلوس زنوبيا وعائلتها ووزرائها واعضاء مجالسها فجلست زنوبيا على سرير مصفح بالذهب وجلس بالقرب منها جوليا واختها واخواها وفوستا ثم جلس الوزراء واعضاء المجالس وبعد برهة اتاهم الحشم بمشروبات ثلجية لان التدمريين كانوا ياتون بالثلج في الصيف من قمة جبل لبنان. وبعد ان شرب الجميع ما انعش انفسهم اتاهم الحشم بالحلويات المعمولة بالثلج. وكانت الموسيقى تصدح في ذلك المكان وتولي الجميع حبوراً وسروراً وتنسي الحاضرين الهموم التي لا بد من ان تخامر قلب كل انسان كتب له الدهر حبوة في ورق شجرة الحيوة والموت. فكانت لوائح السرور تلوح على اوجه الجميع خلا جوليا. والمظنون ان ذلك لم يكن من جرى فراق الامير بيزو لانها كانت من اللواتي يقدرن ان يخفين ما في فوادهن من هذا القبيل. ولكن الذي حملها على عدم الاشتراك في السرور العمومي كان تاملها في زوال هذا العالم وبطلانه ومحبة اهله المجد الفارغ واقدامهم على بعضهم البعض لحصول على مجد باطل لا ينتفع به الانسان الا زماناً ربما كان اقصر من يوم او شهر وان طال لا يفوق غالباً الاربعين سنة التي عند وصول الانسان الى نهايتها والتفاته الى ما قطعه لا يرى شيئاً منها امام عينيه مما يقدر ان يقول انه له. حال كون الحصول على ذلك لا يتم على الغالب الا بواسطة ايقاع كثيرين في حفر الويل والهوان بواسطة سفك دماء ابناء جنسهم البشري ليمكنوا ملوكهم مما لا ياتيهم على الاكثر

بنفع مادي. فهذه الامور كانت تشغل افكار جوليا التي كثيراً ما كانت تقول لوالدتها انني ارى ان في فتح مصر وتوسيع دائرة مملكتك ويلاً لنا. اما والدتها فكانت تقول لها ان السطوة تكاد تكون الهاً اخر المبهر فانهم يسجدون لها ويحترمونها وقيام السطوة انما يكون بالنصر والبطش والفتك ولذلك لا بد لنا من اجراء كل ما من شانه تعزيز امننا وتقوية اركان ملكنا مع قطع النظر عن الحكمة لانه لا يخفاكِ اننا في عالم الجهل وان يكن نور التمدن قد كشف ستار ظلمة النباوة عن اعين كثيرين. لان عالم الانسان يدور على دولابين احدهما دولاب الحكمة والاخر دولاب الشنشنة البشرية. اما دولاب الحكمة فهو ما تمدهُ العامة جهالة ولا تعتبرهُ ما لم يقارن بالصدفة او بالقصد دولاب الشنشنة البشرية اي انهُ اذا اتت الحكمة بالمال او بالمجد او بالسطوة او بالشهرة مدحها الجميع وشكروها واقاموا لها قدراً وشاناً وبخلاف ذلك اذا اقتصرت على ان تاتي صاحبها بالراحة والسكينة الخصوصية مع قطع النظر عن مقتنيات هذا العالم المادية والادبية. اما دولاب الشنشنة البشرية فهو في نجاح ولو تعدى على حقوق الحكمة وداس على هامة الحق والعدل والانصاف لان القوة تقوم مقام كل ذلك وتستر العيوب. اما جوليا فكانت تقول لوالدتها الينا عن سبيل الفطرة البشرية لانه ياتي غالباً بسوء العواقب ودوننا سلوك سبل الحكمة الصحيحة وهي تقودنا الى جنائن النجاح بدون ان نخاف ونحن في السبيل من تعديات المتعدين الا تعلمين ان قدم العدل والانصاف والقناعة لا تعثر بحصى المتاعب ولا تهشم بصخور انشغال البال. ولا ريب ان جوليا كانت قد وطدت قولها على اساسات صحيحة لا خوف عليها من صدمات آفات الدهور لانه ولو انزل الدهر بها فشلاً وهواناً تبقى

قادرة على حفظ مركز لراحة ابال ولذة عدم التنصير بالقيام بحق الواجبات بعد ان يكون عدوان الدهر قد هدم ما لا يسمح لهُ ناموس العالم بان يكون ازليًا. فكانت جوليا تفتكر بهذه الامور وتقول في نفسها هل يحل بالامير بنزو ضرر لانهُ معلوم ان الذي يحب انسانًا ينهمك بالفكر فيهِ كل الانهماك فاذا اكل او شرب او مشي او ضحك او سرَّ او غلب او انغلب او نجح او تاخر او مرض او شفي يدهم الافتكار بمحبوبهِ . حتى انهُ اذا عاير الانسان في كفتي الانصاف كل الافكار التي تطرقهُ لجهة كل اشغالهِ وتعلقاتهِ والافكار التي تطرقهُ لجهة محبوبهِ ترجح كفة افكار محبوبهِ . لانهُ لابد للانسان من انهماك في شيء اكثر من غيرهِ من الاشياء فنرى زيدًا منهمكًا بحبيبة وعمرًا بدين وخالدًا بجمع المال وعمرًا بالعلم وغيرهم بغيرها . وحاصل الكلام ان جوليا كانت منهمكة في امور كثيرة وكان انهماكها بهذه الامور الحكمية ممزوجًا بالانهماك بحبيبها الامير بنزو. وهذا كان يحمل الناظر على الظن بانها كانت غائصة في بحار الحزن والكدر لما كانت جالسة بجانب والدتها على سرير مصفح بالذهب

وبعدان جلسوا نحو نصف ساعة نظروا الى جهة المدينة وراوا الجيوش خارجة من باب المدينة. فخرجت الفرسان اولاً وكانوا يسيرون اربعة في صف واحد ووراءهم اربعة اخرون وهكذا الى نهاية جيش الفرسان وكانت زنوبيا تنظر اليهم من قمة التل ولوائح الفرح والشهامة تلوح على وجهها الصبوح وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة التفتت زنوبيا الى جوليا وقالت لها انني ارى ان الوية النصر والنجاح سترتفع فوق رؤوس عساكرنا الفاتكة وشان ذلك صب انهر الثروة في ربوع مملكتنا المحبوبة . فقالت لها جوليا انني انتظر ورود خبر النصر بقلب خفوق لان الحرب هي ما لا يقدر الانسان ان يركن اليها حتى الاركان لانها ربما خفضت العزيز ورفعت الوضيع . على ان المامول انهُ بحسن دراية زاباداس القائد المشهور وحكمتهِ وشهامتهِ وثباتهِ وثبات جنودنا التي تعودت الفوز والنصر لاتخوننا رسل الانتصار وتبان جيوشنا اسباب الانكسار فننال المرغوب الذي كنت احب ان اراهُ في قبضة اليد بدون ان تُسفك دماء الوف من عساكرنا وعساكر مصر. فقالت لها والدتها الا تعلمين ياجوليا ان لي حقًا شرعيًا بمملكة مصر. فاجابتها جوليا اعرف ذلك يا اماهُ لان سلفاءك البطليموسيين كانوا ملوكها على ان الادعاء بهذا الحق لا يناسبنا لانهُ اذا ثبت لنا يثبت للملوك الذين قد فتحنا ممالكهم واستولينا عليها من مملكتنا اكثر مما يثبت لنا من مملكة مصر التي ندعي حق تملكها بالارث واذا سلمنا بسواغية ذلك تسقط مملكة الرومان وغيرها وتتغير هيئة الدنيا السياسية . على ان الاوفق ان نقول ان زماننا يثبت الحق في امور كهذه لقاضي السيف الذي يحكم بالحق للقوي ويدوس حقوق الضعيف بدون التبصر في عواقب الامور. ولما فرغت جوليا من الكلام قالت لها والدتها انظري ما اجمل منظر هذه الجيوش الفاتكة التي تسير في هذا السهل . وبعد ان سارت الجيوش نحو نصف ساعة اخرى وصلت مقدمتها الى امام زنوبيا وكان في صدرها الوزير زاباداس وكان متقلدًا سلاحًا كاملاً ولابسًا خوذة مغطاة بالذهب ودرعًا منيعًا وكان في يدهِ مجن كبير من الفضة وكان منظر الهيبة والاجلال والشجاعة يحيط بهِ وكان الثبات والباس والدراية عبيدًا بين يديهِ . فلما وصل الى القرب من زنوبيا نزل عن فرسهِ وتقدم اليها وجثا على ركبتيهِ امامها ثم نهض وقبل يدها وقال لها ايتها الملكة العظيمة ها جيوشك المظفرة وها خادمك زاباداس فارفعي فوق رؤوسنا يد المصادقة واشمليننا

بانظارك الثاقبة فنسمعك من اقاصي الارض صوت وقع حوافر فرسان النصر. لاننا نسير على قدم ثباتك ونتمنطق بنطاق عزمك ونتقلد سيف باسك ونلبس درع صبرك ونقبض على زمام النصر الذي طالما قبضت عليهِ يدك .قد علمتِنا الحكم با لعدل والمساواة وقد درسنا عليك كتاب محبة الوطن وتعلمنا منكِ الامانة والشجاعة والاقدام وجنينا من ثمار حسن سياستك ارتضاء الجنود وانقيادهم فاصبحنا لانخاف الفشل ولا نخشى خوض المنايا عندما تزدحم ارجل القتال ولا ترتعد فرائصنا بارتماد الارض عند وقوع ارجل عشرات الوف من المهاجمين . اليوم الوعد وفي الغد القيام بحقهِ اما زاباداس فيهون عليهِ الموت تحت حوافر السوابق اكثر من الحيوة بعد ان تسلب ايدي الدهر منهُ رايات النصر. وقد حلفت بزنوبيا ان انتصر او اموت فلا سبيل للهرب ولا مذهب لفتور الهمم.عزنا انما يتم بعز وطننا وعز ملكتهِ المحبوبة ودماؤُنا تهرق فداء عنهُ وعنها فاصرخوا ايها الجنود يحيا وطننا وتحيا زنوبيا

ولما قال هذا ضجت الجنود قائلة فليحيا وطننا ولتحيا زنوبيا وبعد ذلك تقدم زاباداس وقبل يد زنوبيا مرة ثانية ثم وقف امامها . فنهضت زنوبيا واقفة ووقف الجميع معها ورفعت يدها البيضاء مشيرة بها الى جهة الجيوش التي كانت تتقدم وتقف في صفوف طويلة امامها وقالت

ايها الوزير زاباداس ويا ايتها الجنود المظفرة لقد تعودتم النصر فلا تقدر ايادي الكسر ان تفتك بكم قد فتحتم سوريا وقهرتم جيوش ملك الفرس ودككتم حصون ما بين النهرين . متى سارت جيوش تدمر يقول العالم لقد سار جيش النصر ومتى دستم بلاد الاعداء تقول الدنيا لقد اتى الفتح . كم من مرة لعب النسيم برايايتكم والنجاح يكللها وكم من مرة سعيتم في اثر جيوش اعدائكم المتقهقرة . ومن الى تدمر بالغنى ومن اتاها بالنجاح ومن اتاها بالعز ومن اتاها بالمجد ومن اتاها بالفخر وبالعظمة وبالراحة وبالاستقلالية وبالتمدن وبالمعرفة وبالعلوم وبالصناعة . من يا ترى حجب عنها طوالع النحوس ورفع في افقها طوالع السعود اما هو انتم . تسيرون الان في سبيل المجد وفي الغد تجنون ثمارهُ وتدمر وزنوبيا واهلكم يدعون لكم بالنجاح والتوفيق . من واجباتكم الثبات والامانة والاقدام والشجاعة ومن واجباتنا القيام بحق تقديم ما يقوم باودكم يقودكم زاباداس المشهور الى النزال والمعارك فقودوا وطنكم الى جنات النصر والفوز . ومن يموت منا في سبيل خدمة الوطن يموت موتًا عزيزًا والجبان يقع في حفرة العار والذل . ناموسكم ناموس وطنكم فلا تفعلوا ما يكون مجلبة للعار ونجاحكم نجاحة فاليكم عن خور الهمم. من يرجع منصورًا نضمهُ باذرع المحبة الى صدر الشكر ومن يرجع مكسورًا تضمهُ مقابر الذل والعار . الم تسمعوا عذارى تدمر تترنم بذكر انتصاركم وتفتخر بنجاحكم وتحب من كان شجاعًا منكم . اما مجالسة الجبان والخائن فهي عار عليهنَّ. كنت احب ان اقودكم بنفسي الى ساحة النصر على ان اهتمامي بكم يوخرني عن ذلك . هيا بنا الى النزال وهلموا الى النصر عادتنا النصر فان خاننا فنفضل الموت . امضوا بسلام

وبعد ان فرغت زنوبيا من كلامها صرخ الجميع قائلين تحيا زنوبيا وتحيا العائلة الملوكية . ثم اخذ الجيش في المسير بعد ان قبل زاباداس يد الملكة مرة ثالثة بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن القواد والجنود وكانت زنوبيا قد نزلت عن عرشها ووقفت بالقرب من المكان الذي كانت تمر فيهِ الجنود وكانت تنظر اليهم جميعًا وبقيت على تلك الحال اكثر من سبع ساعات حتى مر الجيش اجمع من فرسان ومشاة وكانت اسلحتهُ وثيابهُ من احسن الاسلحة والثياب . اما جوليا

فكانت واقفة بجانب والدتها وكانت قد احنت عنقها قليلًا الى جهة المدينة لانها كانت تقول في نفسها من يا ترى يعرف من يسلم من كل هذا الجيش وبينما هي على تلك الحال مرَّ الامير بيزو راكبًا على فرس كريم وكان لونها كلون الليل المدلهم وكان متقلدًا اسلحة ثقيلة ولابسًا ذرعًا وخوذة ثقيلين ومنيعين وحاملًا مجنًا كبيرًا جدًّا وكانت اثوابهُ واسلحتهُ بسيطة ولكنها كانت توافق جدًّا بطل المعارك وخواض المنايا فلما رأتهُ جوليا تحركت في فوادها عواطف الحب والوجد وصعد الدم الى وجهها وكادت تسقط على الارض مغشيًا عليها الا انها تجلدت اما والدتها فالتفتت اليها ولما رأتها على تلك الحال تحرك الحنو الوالدي في فوادها واشارت الى الامير بيزو ان يقف فنزل عن جوادهِ واقترب اليها . فقالت لهُ على مسمع كثيرين من الوزراء قد دعوتك اليَّ لاقول لك انك روماني ومع ذلك قد خولتك قيادة مهمة في جيوشي فحذار من ان تسلك غير سبيل الامانة ولا ريب ان ذلك بعيد عنك لانني اعرف استقامتك ودرايتك وحذقك فاذهب بسلام . فقال لها ايتها العظيمة ان بقيت حيًّا تكافيني خيرًا عن صدق الخدمة التي اكون قد اتمت بجنها بدون ان اكون مضطرًّا الى ذلك وان متُّ تكافاني تكون بالموت في سبيل افضل الموت فيهِ على الصدور رحمة . فلما سمعت جوليا ما قالهُ عن الموت ارتعدت فرائصها . ثم ودعها وسار في طريقهِ . اما زنوبيا فدعتهُ اليها لتمكن ابنتها من مقابلتهِ قبل الفراق عن قرب لانهُ لم يكن لزوم لتقول لهُ ما قد قالت . وقالت لهُ ذلك على مسمع من بعض وزرائها لكي لا ينكروا انها خصصتهُ بالكلام لانهُ يحب ابنتها . وبعد ذلك رجعت زنوبيا بموكبها الى المدينة . اما جوليا فدخلت الخدر ونامت بدون ان تاكل فسبحان مالك الكون ومفرق الاحباب

الفصل السادس

اما زنوبيا فلما رات ان ابنتها لم ترد ان تتناول الطعام عند المساء وانها دخلت خدرها ونامت ولوائح الكدر تلوح على وجهها تحرك الحنو الوالدي في فؤادها وداخلها الخوف من ان تقع ابنتها في سوء العواقب من جرى فراقها لذلك الشاب العاقل الذي كانت تحبهُ محبة يستحقها من تزين بالسجايا والمعارف التي كان متزينًا بها الامير بيزو الروماني . على ان زنوبيا كانت من النساء اللواتي يعرفن ان يقمن بواجباتهنَّ العائلية والسياسية والوطنية حق القيام . ولذلك كانت تخفي ما كان يخامر قلبها الراوف من هذا القبيل وتسلك سلوكًا يناسب ابنتها العاقلة ويضمد جراحات قلبها ويطفئ نيران الوجد والشوق بدون ان تعرف جوليا ان ما تفعلهُ والدتها من هذا القبيل انما هو صادر عن شفقة حركتها في فؤادها امارات الغرام التي كشفت عما في قلب جوليا من الحزن والغم . فبعد ان تناولت زنوبيا الطعام وخرجت الى قاعة الاستقبال وقابلت كثيرين من وزراء مملكتها نحو ساعة وجلست في خدرها نحو ساعة تقرأُ في كتب حكمة بلاتو المشهور وتتبع اثار هيرودوتس المورخ قالت في نفسها ان جوليا قد نامت بدون ان تتناول الطعام واظن ان الذي حملها على ذلك هو عدم القابلية لانني موكدة انها ليست كالبنات الجاهلات اللواتي مع انهنَّ يشعرن بالاحتياج الى الاكل او غير ذلك يحملهن الكيد والجهل على التمنع اظهارًا لما خامر قلوبهن من الكدر والحزن . على انني اظن ان مصدر عدم القابلية عندها هو الفراق . فلما قالت زنوبيا ذلك تنهدت ونهضت على غير قصد وخرجت من خدرها واتت خدر جوليا . فلما دخلتهُ نظرت الى جهة السرير فرات تلك الفتاة الحسناء نائمة فوقهُ فتقدمت اليها ولما رات وجهها الصبوح في وسط ليل

شعرها السادل ويدها اللينة البيضاء ملقاة فوق راسها وهي نائمة على ظهرها وقد ابعدت الغطاء عن صدرها بيدها الثانية وبان من تحت صدرها الذي كانت اندفاعات النفس ترفعهُ وتحدرهُ بسرعة ولوائح انكسار القلب وانفعالات الحزن والكدر وضعف جيوش الامل تلوح على وجه ذلك البدر الغارق في بحر سواد كالليل وقفت وقفة حيرى وانحنت قليلاً وقبلتها في جبهتها الواسعة ثم اذرفت دموع الحنو الوالدي واتت بكرسيٍّ وجلست بجانبها وامسكت اناملها البلورية . اما جوليا فكانت مستغرقة في النوم وكانت حركة والدتها خفيفة جدًّا فلم تستيقظ وكان لسان حال منظر جوليا يوبخ والدتها او يقول لها لقد منعتيني عن محبوب احببتهُ ولم ارتكب بتعلقي بهواهُ ذنبًا لانني انقدت الى ذلك بعنان الفطرة البشرية وقد ابعدتهِ عني وتركت في قلبي حسرة واوليتني همًّا وغمًّا فان مرض او مات اوقتل من يعزيني ومن يرفع عني اثقال الحزن والويل . يا اماهُ لو كنت انتِ انا وانا انتِ لما اردت ان افعل بكِ ما فعلت بي . ولما طرقت هذه الافكار زنوبيا القت راسها على السرير بجانب ابنتها واخذت تبكي بكاء شديدًا . لانهُ لا يخفى ان زنوبيا كانت تحب جوليا محبة شديدة وكانت تعتبرها اعتبارًا لا مزيد عليهِ وكانت تتمنى لها كل السعادة والرفاهية وكثيرًا ما كانت تمنع نفسها عما كانت تحبهُ لتمكن جوليا مما كانت ترى انها تميل اليهِ . وبعد ان بكت برهة قالت اذا سلبت راحة ابنتي وسعادتها بفصلها عن حبيبها او بموتهِ قتلاً في الحرب التي ارسلتهُ اليها على غير رضاهُ فماذا يفيدني اذا ملكتها العالم وهي حزينة ومنكسرة القلب . وكانت تظهر على جوليا وهي نائمة بعض لوائح تدل على انها تحلم احلامًا لا تخلو من الكدر على ان زنوبيا لم ترد ان توقظها فقبلتها مرتين وخرجت من خدرها واتت مخدعها ونامت وهي منشغلة البال وحزينة القلب

وفي صباح اليوم الثاني نهضت جوليا باكرًا في الصباح قبل ان انارت الشمس المشرق وارسلت اشعتها على تلك المدينة الغراء وضواحيها المخصبة . واخذت كتاب حكمة وسارت الى جنة القصر . وكانت الاطيار قد نهضت من مراقدها النضرة واخذت تغرد في الاشجار المثمرة وكانت العصافير تتطاير من زهرة الى زهرة ومن غصن الى غصن والبلابل والهزار وغيرها تترنم بنغماتها التي تطرح العاشق الولهان في ما يذكرهُ بهواهُ والنفس تنتعش بحسن نغمة التذكار وكانت المياه تتدفق من افواه الاسود والحيتان والذئاب الحجرية وتتفجر من اغصان الاشجار الصناعية وتسير في تلك الجنة بين الزهور المختلفة الاجناس والاوراق وتحت الاشجار المثقلة بالذّ الاثمار وافخرها وكان الحباب يلبسها عقودًا منتثرة من الالماس وزهور النباتات الساقطة تسير على وجهها لتلبسها حلة طبيعية تروق بالنظر اليها العين وبعد ان دخلت جوليا هذه الجنة التي لا نستطيع القيام بحق وصفها اخذت تتمشى برهة وتتنسم نسيم الصباح الذي كان يأتيها مضمخًا باطيب نشر الزهور ويذكرها طيب نكهة معارف حبيب جمع بين حسن الخلق والاخلاق وبعد ان تمشت برهة وارسلت افكارها الى ماوراء المكان الذي رات فيهِ بزو المرة الاخيرة جلست في مجلس حولها من الماء والزهور ما تروق بالنظر اليهِ العين وترتاح النفس باستماع خرير مائهِ وتنتعش بشم عرف نشرهِ الذكي وفتحت كتابها وشرعت في القراءة ولكنها كانت تلفظ الكلمات بدون ان تفهم المعاني لان افكارها كانت غائصة في لجة بحر الحب الذي يجذب الافكار اليهِ بدون ان يمكنها من التفكر في شيءٍ مخصوص او يحملها على جنى نتيجة واضحة من معامل الافكار

وبعد ان اقامت على هذه الحال برهة نظرت الى الماء وغاصت وإياه غوصة في المحيط الذي لا بد من ان نغوص فيه افكار الذين ينهك قلبهم بالحب والهيام اما زنوبيا فخرجت من خدرها بعد ان خرجت جوليا بنحو نصف ساعة ولبست ثياباً بسيطة جلبت لها بساطتها جمالاً فوق جمال وجرت الى جبال لطفها لطفاً فوق لطف وسالت عن جوليا فقيل لها انها خرجت الى الجنة فتبعتها بعد ان امرت جارية من الجواري ان تاخذ الى الجنة ما تشربانه في الصباح. ولما وصلت الى الحوض الكبير في وسط تلك الجنة نظرت الى امامها فرات جوليا جالسة في كرسي من الرخام وقد ادارت وجهها الى الجنة التي هي مقابل جهة القصر. اما جوليا فلم تعرف بدخول والدتها الى القصر. فاخذت زنوبيا تتقدم شيئاً فشيئاً نحوها بدون ان تشعر بقدومها. ولما وصلت الى القرب منها وقفت في مكان تقدر ان ترى منه بعض وجهها واخذت تتفرس فيها وقلبها يخفق كقلب الحبيب عندما يقابل محبوبه بعد فراقه. وكانت قد جعلت يدها البيضاء على خدها واستغرقت في بحار التفكر. فقالت والدتها هذا هو شان التي يدغل الغرام قلبها. ثم تقدمت اليها وحيتها وجلست بجانبها واخذت تلاطفها بالكلام وبعد برهة اتت الجارية بالمشروبات المطلوبة فاخذتا تشربان منها وكانت جوليا كانها غريبة عن الغرام والوجد لانها كانت قد اخفت ما انطوى عليه قلبها من الكدر واظهرت سروراً وحبوراً ومع كل تجلدها كانت لوائح التصبر والتجلد تلوح على وجهها وامارات عدم الراحة القلبية تكدر امارات سرورها. فعلمت والدتها بذلك اجمع وقالت لها قد سئمت الاقامة في المدينة والانهماك في الاشغال في هذا الفصل الحار ومع انني احب الانهماك في الاشغال فوق كل شيء

ارى انني في احتياج الى الخروج من وسطها طلباً للراحة اذ انني مثل غيري من البشر الذين يحبون التنحي عن الاشغال والاعتزال عنها طلباً لراحة الجسم والعقل اللذين لا يقدران ان يقوما بحق واجباتهما ما لم نقم بحق اعطائهما الراحة اللازمة والتروض الكافي وبناء على ذلك قد عزمت على الذهاب الى قصرنا الصيفي انا وانت واخواتك وفوستا وابوها واونجينوس الحكيم وغيرهم. ولا ريب ان في ممارسة الرياضة والتنزه ما يرفع عنا الاثقال التي حملتنا اياها اتعاب التجهيزات الحربية ولا لزوم لاقامتي هنا الان لانني قد امرت المامورين ان يرسلوا من مخازن المهمات الحربية الف جمل محمل كل يوم لسد احتياجات جيوشنا الذاهبة الى مصر وبعد ان نصرف اسبوعاً في القصر الصيفي نرجع الى هنا بعد ان تكون قد تشددت عزائمنا وارتاحت افكارنا. فقالت جوليا انني اظن ان في ذلك نفعاً كثيراً. فقالت لها والدتها فاذاً استعدي للذهاب نهار غد باكراً في الصباح. وكانت زنوبيا تحب ان تبقى في المدينة لمناظرة ارسال المهمات والمخابرات التي تجري بين زاباداس القائد وبين مركز الادارة على انها عزمت على الخروج الى قصر الصيف اكراماً لخاطر ابنتها لانها كانت تظن انها تصادف بالتنزه بعض السلوان عن حبيبها الغائب ولم ترد ان تطلعها على ذلك لانها كانت تعلم انه مما يكدر جرابا ويمنعها عن جني ثمار السلوان والصحة. وبينما هما يتكلمان عن ذلك وعن الوسائط التي من شانها ترقية اسباب رواج التجارة بين ممالك زنوبيا ومصر بعد ان يفتحها زاباداس دخلت فوستا الجنة وكانت فرحة ومسرورة سروراً لا مزيد عليه وبعد ان سلمت عليهما جلست بجانب جوليا قبالة زنوبيا. فقالت لها زنوبيا اننا قد عزمنا

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم الخواجا مناويل فيلبيذيس)

ميلورد وخادمهُ

قال ميلورد انكليزي لخادم لهُ اذهب يا هذا واحضر لنا زبدة فاجابهُ ان هذا ليس شغلي. قال اذًا ما هو شغلك قال انما شغلي هو ان اسوس الخيل واسوق العربة. فقال امضِ اذًا هيي الخيل والعربة وتعال خذ الخادمة بها لتاتي لنا بالزبدة فذهب رغمًا عن انفهِ

ملك وجندي

قيل ان شابًا فرنساويًا جاء المانيا وطلب الانتظام في سلك عساكرها فحاز طلبهُ القبول. واذ لم يكن لهُ اكثر من ثمانية اشهر في الخدمة طلب الملك الى القواد ان تجتمع الجنود في احدى الساحات ليجري فحصها بنفسهِ . واذ كان ذاك الشاب يجهل اللغة الالمانية اتى ضابطهُ وقال لهُ ارجوك ان تنبئني ماذا تكون سوّالات الملك وماذا اجيب عنها. فقال انما غالبًا يسالك هذه المسائل الثلث وهي كم عمرك وكم لك من الزمان في النظام وهل قبضت معاشك وكسوتك فتجيب عن السوال الاول ٢٢ وعن الثاني ٨ اشهر وعن الثالث الاثنان فلما وصل الملك اليهِ سالهُ اولًا كم لك من الوقت في الخدمة فاجاب ٢٢ سنة ثم قال وكم عمرك اذًا قال ثمانية اشهر قال فهل انت المجنون او انا فقال الاثنان نغضب الملك ولكن لما عرف ما كان من امرهِ عفا عنهُ وانعم عليهِ

مجنون وعاقل

ذهب بعضهم الى المارستان ليستشير المجانين فراى احدهم. فقال لهُ انني اسمع ان للمجانين بعض الاوقات آراء مصيبة. فقال المجنون وماذا تريد منا قال اتيت استشيركم. فقال المجنون قل ما بدا لك. قال ان عيني اليمنى تولمني في الليل المًا لا مزيد عليهِ واما في النهار فاكون براحة منها. قال المجنون رايي ان تقلعها اذًا في الليل وان تركبها في النهار. فقال ما هذا حقيقةً الا راي مجنون فقال لهُ المجنون صدقت يا هذا واما انت فلو كان لك ذرّة من العقل لما جئت تطلب راي المجانين

جواب لطيف

كان بعضهم مشغفًا بحب بعض السيدات وكان يتردد كثيرًا الى منزلها فبينما كان ذات يوم جالسًا بالقرب منها يتفرّس بجمالها الفتان كانت هي عابسة مطرقة براسها الى الارض تفتكر فقال لها يا سيدتي الا تبيعينني افكارك بدرهم فاجابت انها لا تساوي ما دفعت فقال لماذا قالت لانني افتكر بك

سائل فطن

وقف سائل بباب فقال لهُ صاحب الدار اغناك المولى فان حريمنا ليسوا هنا فقال السائل يا هذا انما انا طالب كسرة عيش ولست طالبًا عروسًا

مستعطٍ

وقف انسان بباب دار ليستعطي فقال لهُ ولد من داخل يفتح الله لك. فقال قبّح الله هذا الفال. ثم قال يا ولدي ولو كسرة خبز فقالت ام الولد لو كان عندنا لكنا اكلناهُ قال قليلًا من الزيت فقالت لو كان عندنا لاوقدناهُ. قال فشربة ماء. قالت الجرة فارغة. فقال يا لئام وما جلوسكم هنا بعد قوموا واسالوا انتم احق مني بالسوال

مستعط وملك

اتى رجل احد الملوك وقال لهُ ايها المولى رحم الله اقاربك ورحمك انظر الى رجل من اهلك. فقال من انت فقال انا ابن ابيك ادم عليهِ السلام فقال الملك لغلامهِ ادفع لهُ درهمًا. فقال وماذا اصنع بهِ. فقال لو قسمت بيت المال على اخوتك من بني ادم لما كان يحصل لك فلس واحد

الجنان

الجزء السادس في ١٥ اذار سنة ١٨٧١

تنبيه

انهُ لما كان الجنان قد تجنب استعمال الالفاظ اللغوية في السنة الاولى من سنوات نشرهِ وكان من المفيد ان لا يتجنب ذلك بعد ان يكون جمهور القراء راغبًا في توسيع دائرة اللغة باستعمال الالفاظ الكثيرة التي تزينت بها لغتنا الشريفة احياءً لها بعد الهجوع الذي طرأ عليها بواسطة صروف الازمان كان لا بد لنا من القيام بحق ذلك الامر المهم فنسال الله التوفيق ونطلب الى حضرة قرائهِ ان يعذرونا اذا اتعبناهم بتكرار مراجعة القواميس .

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

يا ايها الشرقيون . يناديكم منادي العصر التاسع عشر وتحثكم ايادي التمدن والنجاح فلا تدعوا الدماء التي هرقت تذهب ظلمًا ولا تتركوا كنوز المال التي صرفتها خزينة العالم تنفق سدًى . اليكم عن الكسل والاهمال والتقاعد فانها نتيجة الذل والعبودية والفقر والظلم ودونكم دابة هذا الجهر فاركبوها ولو كانت خروطًا فان الزمان قد تخللكم برمح الويلات والرزايا وربطكم بقماط المصائب على راحلة بعير سجن النجاح ومرادهُ يجهر بكم في قفار تاخر التقدم وعمى البصيرة . فان لممتم شعث صوالحكم واستترتم بمجان الاقدام والعزم والثبات وتقلدتم اسلحة التروّي من ينابيع العلوم وهدمتم حصون مكايد الجهل بمجانق المعارف يبرأ جرحكم والا فتجهز عليهِ غزارة انسكاب دماء الحيوة فيضرب على جهازهِ . ومن يا ترى لم يقل النصر لفرنسا لما اسمعنا سلك البرق دمدمة مدافع الموت الاحمر ولكن ابن جنود فرنسا من النصر . فانها انما كانت تسير تحت خفق بنود العز والمجد لما كانت تقاتل في ساحة الوغى من هم دونها معرفة وتمدنًا . وكانت كل ما تجهر القوم في ساحة النزال اشتدت سواعدها وقويت عزائمها وشتد بطشها . فكانت تعود في مركبات النصر الى عروس الدنيا وزهرتها باريز وتقول العالم دوننا فلا نخشى باسهُ ولو تذامر كلهُ ذا جمع علينا . ولكن ابن ذلك منهم الان ولماذا خانهم الدهر اليس لانهم رضوا بما كانوا عليهِ او ليس لانهم سكروا براح المجد وجلسوا على فراش الراحة والتنعمات ونسوا ان العالم يسير دائمًا فان كانت آفة الاهمال تاتي امةً قيد اسمها في راس دفاتر الامم بما قد اتت فرنسا بهِ فماذا تاتينا نحن وماذا تاتي سياستنا مع ما نحن عليهِ ما نحن عليهِ . يا ايها الشرقيون . اذا خدعنا انفسنا مثل ما خدعت الامبراطورية الامة الفرنساوية وهي تسمي الكسر نصرًا نستفيق ونحن في حفرة ويل لا نقدر ان نخرج منها ولذلك ليس هو من ترقية صوالحنا ان نجهر صغائرنا ونعظم ما هو محتقر لدينا ولا يفيدنا لا نحن ولا سياستنا ان نجلس في صدر مجلس الدنيا لاننا جلسنا فيهِ ونتوهم البعوضة جملًا والذبابة فيلًا . لقد تقلبت علينا الدنيا وقد قلبناها على موائد تشريح بمواضع الاقلام وفحصنا جسمها وريدًا فوريدًا وشريانًا فشريانًا وعرفنا

جهازها وقلنا هذا ضعيف وذاك قوي وذلك بينهما ورأينا النجاح والتاخر والجهل والمعرفة والغنى والفقر والعز والمجد والذل والهوان والصدق والكذب فاختبرنا كبائر الامور وصغائرها والاعضاء الاولية والثانوية حتى اننا دخلنا حصون الزمان واختبرناها وطعنّا في ما يستحق الطعن منها ومدحنا ما يستحق المدح فامسى الزمان والمكان من حشمنا . على اننا لا نزال نجهل اقرب الاشياء الينا واضرها لنا واحبها عندنا واعزها في اعيننا ولولا لسان الحال لجهلنا اننا نجهلها فان شاننا ثبات التحديق بكل ما ربما كان لا يجدينا نفعًا وتركنا اهم الامور التي منها معرفة انفسنا . فان ايادي تقليد التمدن قد دخلت ربوعنا واغرقت بطوفانها ما كان لنا من السجايا والعادات ولم تغرق فيه سفن ما ياتي به التمدن الصحيح وعوضًا عن ان تجود ارضنا بانسكاب ذلك الغيث غرقت فيها حبوب النشاط وغاصت في حمأتها ايادي الهمة والتقدم الصحيح فباتت الاراضي صلفعًا بلقعًا . وبتنا نصرف ما كان باقيًا لنا من خيرات السنين الماضية وما كنا نلتقط من هنا ومن هناك في السبيل الذي يصرف فيه بقايا اموالهم من تغرر اراضيهم غيوث خيرات مفاعيل التمدن الصحيح . ونزلنا في ميادين سباق فرسان الثروة وبذلنا في هذا السبيل الغير المستقيم بالنظر الينا ما كان ثمينًا وعزيزًا حتى كدنا ننتقي كل حضيضنا . فطلبنا العلم ولم ندرك منه غير طرفه لان راسه كصخرة ملوسة لا تقدر الانامل ان تمسكها بدون ان تطيلها نيران معامل الانصباب الطويل والثبات الدائم . وطلبنا التجارة فسرنا في اثرها في مركبات تنتقي كل ثروة بلادنا قبل ان ندرك منها ما يقوم باود الامة وبالجملة نقول ان مثلنا مثل الفرنساويين الذين لم يجنوا فائدة من مصائب غيرهم فاتاهم الزمان بمصائب تلزمهم ان يجنوا منها الفوائد. اما نحن فلم نقطف ثمار المنفعة من رزايانا

افلا نقطفها من ويلات غيرنا ام نجلس منتظرين حلول دواء لم تحل بعد تحس بسريان الوباء بيننا وننهض لنطعه حينما لا ينفعنا النهوض . لانه معلوم ان الامة الفرنساوية هي امة قوية وكثيرة العدد وتقدر ان تحتمل ما قد حل بها ولكن هل نقدر نحن ان نثبت في خمس ما ثبتت فيه او هل نستطيع احتمال ما احتملت يومًا واحدًا . كان الانشقاق والتحزب ديدنها والاختلاف شانها والنزاع عملها فحصدت شرورًا من هذه الشرور فهل ترجع اليها هل يجب احد محبي فرنسا خصوصًا او محبي الجنس البشري عمومًا ان يرجع ان الفرنساويين لا يتحدون على ذلك جنود الخلاف والنزاع بعد ان راوا من نتائجها ما راوا واذا حملهم الجهل وعدم الثبات على ما لا يجب ان يحملهم عليه فهل يتاخر احد منا عن ان يقول للامة الشرقية هاك تلك الامة الجاهلة التي لا تثبت على حال بعد ان انخرطت تحتها الخراطًا ارتعدت له فرائص العالم بل شانها سلوك الصراط الذي يذهب بها الى ما لا تكاد تصدق انها قد صدرت عنه. فان كنا نقول عن فرنسا ما نقوله فماذا نقول عن انفسنا. كم من مرة تمخض امراة الحيوة من ثقل جنين الرزايا الذي كان يختبط في رحمها وكم من مرة اذقنا بعضنا البعض كاسات تكاد تكون امر من الكاسات التي شربتها الامة الفرنساوية عندما رفعت يد الانتقام بعضها على البعض الاخر من ما ينظر الى ماضينا والى حالنا ولا تصب عيناه دمعًا قانيًا حزنًا علينا ويقطر قلبه من دمه حنوًا وشفقة يا ابناء الشرق واولاد مهد الدين والعلم والتجارة والصناعة والزراعة والثروة هل نبقى على ما نحن عليه هل نطعن في السكر ونحن نتخمر وهل نذم المتحزبين ونحن التحزب وهل نتغافل عن القيام بحق ناموسنا ونذم الذين لا ناموس لهم انطلب الى الغير ان يعطونا ما نحتاج اليه ونحن لا نحمي ذمارنا ونلعن الكاذبين

والمرتشين والمنافقين والمخادعين ونحن الكذب بالرشوة والنفاق والخداع . هل يسوغ ان نترك لاولادنا ميراث الذل والهوان. لماذا لا ننهض ولماذا لا نهب ولا نستيقظ ولا نستفيق ولا نضرم نيران محبة المبادي الصحيحة ولا نسكب غيث الاتحاد والمحبة والعز والفخر. من لا يحب ان يكون محبوبًا من الجميع ومن يقدر ان يكون كذلك بدون ان يحب الجميع ومن لا يحب ان يكون مرتاحًا ومن يرتاح اذا لم يرح غيره ومن لا يرغب ان ينال حقه بدون نزاع ومن لا يحب ان الجميع يصدقونه في الاخبار والصداقة والامنية والطوية ومن يا ترى يحق له ان ينتظر ذلك من غيره اذا لم يتم هو بحقه تجاه غيره . يا ابناء الافاضل قد اضعنا ما ورثناه من الفضل لان كثيرين منا يرتشون ويحابون بالوجوه ويميلون بعنان الغرض ويعمون بظلام التعصب والرفض ويزوّرون ويكذبون ويخدعون ويمكرون وينشون ويدعون المعارف والاداب ويقامرون ويسلبون الاموال بالكذب والنفاق . ويفعل هذه الافعال كثيرون من غير امتنا على ان امثال هولاء في البلدان الصحيحة التمدن لا اعتبار لهم ولا ناموس ولا اركان ولا دخل بين اهل الادب والعرض والناموس والدين . اما نحن فسوء حظنا قد صير لبننا مذيقًا اي ان المرتشين منا والمنصفين العادلين يسيرون على قدم اعتبار واحد والكاذب والصادق والشرير والصالح لان مجد المال قد سدل ستارًا على عيوب اصحابه وصير المرّ حلوًا والحلو مرًا والحسن قبيحًا والقبيح حسنًا والصواب خطأً والخطأ صوابًا فامست الفضائل والاداب نسيًا منسيًا مقهورة تحت ارجل الدرهم الوضاح . فهل نقدر ان ننجح والحتقر اصبح معتبرًا والمعتبر محتقرًا . هل نجني ثمار العدل والعدل بات يخدم المال وهل نقدر ان نقطف ثمرة الادب والادب هو عبد المال . كيف

نتقدم والعرض عندنا جوهر والجوهر عرض . وابن الصدق منا الذي هو اساس التقدم ونجاح الاعمال وعندنا الصدق بدون مال كذب والكذب بالمال صدق . من لا يسلم بان الاستقامة والامنية هما دعائم التقدم وهل يا ترى ينجح حتى النجاح بيننا المستقيم والامين . هل يقدر ان يرتقي سلم التقدم والنجاح عندنا الذي ياتي مرسح العالم الواسع المضطرب وما في يديه غير بضاعة المعرفة والاستقامة الا ويل عالم الذهب عينيه عنه ويقول اليّ عنه فانه ليس في كيسه ذهب وليس له في هيمياني اسعاف . مَن منا يفعل ما ياتي الجمهور بفائدة بدون ان يرى ان له فيه فائدة . وهل يرتقي احدنا معالي العلم او مناصب الاحكام او خزائن التجارة والزراعة بدون ان تحدق به عيون الحاسدين وتنصب له ايادي الشر شراكًا ويفرح كل الذين يحسبون انفسهم من امثاله بسقوطه ومن منا لا يقول انني حرٌ فاذًا لا يجب ان احمل نفسي اثقال تقديم الاعتبار لمن لا احتاج اليهم فيسير الهوينا عجبًا ويرى نفسه اعظم من اعظم البشر الذين لا صالح له في ايديهم واحقر من احقرهم اذا كان له صالح عندهم او منفعة منهم فبئس الحرية وبئس التربية وبئس المبدا . ومن منا لا يعتبر المرتشي اكثر من الامين الصادق ويستعطف خاطره ويجالسه ويهابه حذرًا من الوقوع تحت قسي ظلمه وجوره وكفره . ومن منا لا يرى انه اعرف واعلم من غيره ومتى خطر بباله خاطر واقتنع من نفسه بانه صواب يصرّ على غيه وبهتانه ويغمض طرفه عن ظروف الاحوال والازمان ويقول قلت ماقول ولا اغير قولي . فترى غادة السياسة ملقاة واحرباه بين ايدينا مخدشة الوجنات وسائلة الدماء تبكي وتنوح من الم فعل مخالب الجهل كيف لا تبكي وقاطف ورد خدها لا يعرف ما هو القطف وهاصر خصرها لا يدري ما هو الهصر لاننا

نحاول تقرير الاسباب والنتائج ونحكم بالخطا والصواب بدون ان نعرف القوانين الدولية والمبادي التاريخية لا نقول ان مبادلة الافكار هي من الامور المكروهة لا بل هي كثيرة الفائدة على انها تخلو من كل فائدة متى امست عرضة للعناد والاصرار والادعاء وترى فتاة التاريخ في حال التاسوإ من حالة غادة السياسة وكذلك علم رسم الارض والحكمة. فان كانت هذه الحال حالنا فالى اين يكون مصيرنا. وهل يقدر الانسان ان يصلح غلطة بدون ان يعرفهُ ولذلك كان من واجبات الجنان بعد ان انهمك مدة طويلة بحرب فرنسا والمانيا ان ينهمك مدة اقصر من تلك المدة في جمع افكار اهل الادب والمعرفة والذوق ونشرها في الجنان لتنبيه افكار الاهلين الى الغلط الذي نرتكبهُ لنتمكن من اصلاحه. لان اهم اعمال الجرائد الادبية هي الانهماك في الاصلاحات الداخلية قبل الغوص في محيط فوائد واخبار العالم قاطبة. وبناء على ذلك لا يسوغ لنا ان نطلب الى جميع ابناء وطننا ان ينظروا بعين الاحتقار والازدراء والتجب الى الكذابين والمزورين ولا سيما المرتشين منا لانهُ ما دام امثال هولاء الادنياء الذين لا ناموس لهم ولا شرف يحصلون على المال بوسائط دنية بدون ان يخسروا اعتبارهم ومراكزهم ويبيعون الحق بدون ان يفعل الحق فيهم فلماذا يمتنعون عن ارتكاب الرشوة حال كونهم قد بايعوا الدين اهلهُ. ولما كنا لا نقدر ان نخضع المرتشين منا ومن غيرنا لما يحملهم على الميل عن سبيلهم خوفًا من عذاب الجسم او خسارة المال كان من واجبات كل ذي ناموس وغيرة منا ان يحتقر المرتشي في وجههِ وان تعسر ذلك فبغيابهِ وان تعسر هذا فبقلبهِ وعلينا برشقهم بنبال ثلم الصيت وبالقول بان المرتشي هو نجاسة الامة. وهو معلوم انهُ لا يصعب علينا معرفة اكثر الذين يرتكبون هذه الرذيلة والعياذ بالله. وهو معلوم ان الرشوة تشتمل الكذب والخداع والنفاق والتزوير والشر والظلم. ولذلك نلحق هذه الرذائل بها على اننا نقول انها راس الشر والمعاصي. هذا وقد ضاق بنا المقام الان ولا بد من الاقتصار وترك التفاصيل الباقية الى فرصة اخرى على انهُ لا بد من ان نطلب الى ابناء الوطن ان لا يحيدوا عن الطعن في الرشوة وشياطينها وعندنا ان مجالسة الشيطان هي اصلح من مجالسة المرتشين. ونقول للمرتشين انهُ اذا خلعوا الدين وثوب الحياء والمروءة ولم يفعل بهم احتقار المحتقرين فسنبحث عن واسطة افعل من هذه الوسائط لاننا مع مساعدة اهل الادب والصلاح والناموس لا ننفك عن مثل هذه الايضاحات الموثرة الآ بعد ان يطلع بدر الاستقامة والصدق والامانة في مشرق مصدرهِ ونرتع نحن واولادنا في بحبوحة راحة البال

فرنسا والحرب الاخيرة

من الناس من تزيدهم المصائب والرزايا والدمائر نشاطًا وهمةً واقدامًا فان حدل عليهم الدهر وجارت عليهم الايام يتمنطقون بنطاق العزم والثبات ويصممون على مغالبة صروف الازمان ويلتقون سواد الحوادث بجسم تساوى عندهُ الحر والبرد. فكثيرًا ما يغلبون الدواهي ويكسرون جيوش الرزايا ويرجعون بانفسهم الى ما كانوا عليهِ او يصعدون من التقدم سلمًا لم يكونوا قادرين على صعودهِ قبل ان ضرّستهم حروب النوائب. ومنهم من يطاطئون روسهم لها خوفًا وجبنًا ويجلسون في زوايا الاهمال فيتمكن الدهر من ان تخللهم برمح الرزايا فيذيقهم مرّ كاسات الويل والهوان. وشان الامم في ذلك شان الافراد. فمنها من لا طاقة لها على احتمال المصائب فان نزلت بها نازلة ترمي عنها منشطات الامل وتجلس في محيط العالم المضطرب عرضة لتلاطم الامواج والرياح

كالسفينة التي تفقد شراعاتها وتتكسر دفتها. فتذهب بها الايدي الغالبة الى حيثما تشاء بدون ان تبدي من العمل ما ربما كان ياتيها بما تحب ان يكون لها. فلا تجني فائدة من الحوادث ولا تجمع في جعبة الاختبار ما يكون واسطة لزيادة معارفها ورفع تكرار حلول النوائب عنها. ولكنها تعتقد في خدر الذل الى ان تموت. اما الامة النشيطة الثابتة فكل ما جار عليها الزمان كل ما كثرت معارفها واختباراتها فان قصرت صروف الدهر اياديها عن امساك عنان النجاح تصبر. ومن ديدنهُ الثبات لا يرجع خائبًا ولو طال الزمان. وربما كان التناهي في العز والمجد كالتناهي في الهبوط في دركات الذل والهوان. لانهُ ربما كانت الامة العزيزة مكتفية بما حوتهُ من القدر والشان فلا تنهمك في جمع ما يثبتها في مركزها ظنًّا منها انها ثابتة باقية لا يعرض عليها عارض ولا يخامرها مخامر ولذلك يقال ان الغايتين تلتقيان لانهُ ربما كانت نتيجة التناهي في الذل هوانًا ونتيجة التناهي في العز هوانًا. وهذا هو الذي طرح فرنسا في ما طرحها فيهِ. لانهُ لو لم تظن ان الدهر خادمها والعز عبدها وانها اقدر من جميع الشعوب واتت بشواهد حروب القرم والنمسا ومكسيكو لما فتحت هذه الحرب الشريرة وهي في الظروف التي فتحتها وهي فيها. ولكنها كانت فعلت كما فعلت بروسيا التي كانت منتظرة شبوب نيران الحروب بينها وبين فرنسا فلم تفتر عن اصلاح نظام جنودها وتحسين احوالها واسلحتها ومهماتها ففعل العز في الدولتين المذكورتين فعلًا متضادًّا اي انهُ حمل بروسيا على التيقظ وجنى الاختبارات المفيدة من حروبها مع الدانمرك ومع النمسا. اما فعلهُ في فرنسا فكان بخلاف ذلك فانهُ اسكر الدولة الامبراطورية واعمى بصيرتها وعوضًا عن ان يريها نقصها اراها

كمالها مع انهُ من المقتضي ان يجني العاقل من النجاح فوائد تعضدهُ على حفظ مركزهِ ونجاحهِ. فاذا كان قد تقرر ذلك ورأينا ان العز اضر بفرنسا فماذا يا ترى يفعل بها بعد ان تضعضعت وامست في ما امست فيهِ بسبب الحروب الاخيرة. هل تجمع شتيت امورها وتتخاض في كل ما من شانهِ تعويض ما خسرتهُ من العز والوجاهة والمال والاراضي والقلع والرجال او تبيت تتمرغ في حمأة الخسران والذل وشماتة الاعداء تحدق بها والسنتهم تقول رأينا فرنسا في عزها فظنناها امة عزيزة ولكنها لا تستحق ان تدعى امة لانهُ لما اعنتها الزمان جلست منشقة ذليلة بعد ان مزقت كبد السماء بضوضائها واوهمت العالم انهُ تفاحة في يدها تقلبهُ كيف شاءت. والمظنون انهُ ما من احد يقدر ان يقول بعد ان رأينا من الامة الفرنساوية ما رأينا انها امة ذات عزائم سريعة الخوار او ان يقول انها قليلة الثبات مع معرفة ما كانت عليهِ الامبراطورية من عدم الثبات على ان ثباتها كان في مكافحة الغريب الفاتح وفي الذب عن شانها والمحاماة عن ذمارها. وربما كان شانها الثبات ايضًا في تنفيذ مقاصد احزابها الكثيرة بعد ان ترفع عن منكبيها ثقل احمال المغالبات الاجنبية فتنثني وتتنازع بعضها البعض وتقاتل نفسها ويغالب اولادها بعضهم بعضًا ويكثر الشقاق والقيل والقال وجريان الدماء. هذا يحدث بدون ريب اذا كان الذل يفعل فيها كما فعل فيها العز. على انهُ لا يقدر احد ان يظن ان فرنسا هي من الجهل على جانب ينسيها اختبارات الماضي ويحملها على فعل ما يرميها بسوء العواقب. هذا ولا نقدر بعد ان رأينا في مجلس الامة في بوردو مائة وسبعة رجال يطلبون دوام الحرب ان نقول انهُ لا يمكن ان الاحزاب تتمكن من تكدير جريح هذه الحرب بحيث يجهز الزمان عليهِ فيموت موتًا

جهيزًا . على اننا نقول ان الذين حكموا باخمادها هم اكثر كثيرًا منهم ولذلك العقلاء هم الان اكثر من الجهلاء ولذلك المرجح أن فرنسا تنهمك في اربعة امور بعد هذه الحرب وما هذا الانهماك غير نتيجة هذا الوبل . الامر الاول نشر لواء العلم والراحة والامنية والاتحاد والحرية وما ياتي الامة بالثروة لان هذه الحرب قد علمتها ان اساس النجاح والقوة للانسان هو العلم الذي ياتيه بالحذق والمعرفة اللذين هما اساسان للادارة والتدبير والاختراع وان الراحة والامنية الداخلية هما اسَّان لرضى الاهلين واستقرار خواطرهم وان الاتحاد الداخلي هو ينبوع القوة الداخلية والخارجية وهو من نتائج الارتضاء الناتج عن الحرية والراحة والامنية والثروة وان الحرية المرتبة هي مصدر الارتضاء وان الثروة هي جعبة القوة وثدي السعادة . ولا نظن انهُ يصعب الحصول على ذلك بعد ان حدث ماقد حدث وبعد ان امسى حزب الامبراطورية في خبر كان واصبحت فرنسا مثلا قليلين نسبتهم نسبة الواحد الى الستة نطلب الراحة من نظامات مبناها المبادي الجمهورية . والامر الثاني تعويض الخسارة المالية التي لحقت بفرنسا بباعث قيام الحرب وبالتالي دفع مصاريفها مع عطل جنود اعدائها وبدل مسلوبات ومفقودات البلاد الفرنساوية التي كانت مرسحًا للحرب واخذتها المانيا ولا يخفى اننا اذا تاملنا في الخسائر التي احتملتها فرنسا نلتزم ان نكذب الاخبار مع معرفتنا صدقها فانها اذا حسبت جملة مع خسارة الاسلحة والمهمات والاهالي والقرى التي هدمت واحترقت واخراب باريز وغيرها ربما كانت تفوق الالف مليون ليرا ولا يخفى انهُ يهون علينا ان نلفظ اسم هذا المبلغ على انهُ يصعب علينا ان نتصور حقيقتهُ . والامر الثالث اصلاح نظام عسكريتها وتكثير عددهم واسلحتهم بدون ان تحمل الخزينة اثقال وقوفهم على قدم الاستعداد الدائم . وهو معلوم انهُ اذا لم نرَ فرنسا دائمة الانهماك في تحسين هذا النظام وتحسين الاسلحة بدون ان تملأ جرائدها العالم بافتخارها وتبين تفاصيل انهماكها واعمالها طلبًا للمجد الفارغ الذي لا يثبت لحظة واحدة في حرب كهذه الحرب نقول واحرباه قد ذهب دم الفرنساويين هدرًا وخسائرهم سدًى ومصائبهم هباء منثورًا . والامر الرابع هو استعمال الوسائط التي تمكنها من اخذ الثار ورد ما فقدتهُ لانهُ معلوم ان هذه الاصلاحات وحدها لا تكفي فرنسا للقيام بحق ثارها وترجيع خسائرها من بلاد اجنبية لان عند المانيا ما هو اصلح منها واثبت واقدر وعلى الخصوص بعد ان اكملت الاتحاد الالماني واخذت ميتس وستراسبرج و بلاد الرين ولا نظن ان النصر يسكر الالمانيين لانهم تعودوهُ ولم تسبق لهم عادة السكر ولذلك كان لا بد لفرنسا من ان تجند بالسياسة الاجنبية التي تمكنها ليس الان ولا بعد سنة او ثلاث سنوات بل بعد خمس سنوات ان لم نقل اكثر من الاتحاد مع غيرها من الدول الاولية او من ايقاع الشقاق والنزاع بين دول المانيا نفسها وربما كان هذا بعيدًا . واذا تيسر لفرنسا الاتحاد بعد سنة او سنتين مع دولة اولية بدون ان يتيسر لالمانيا ان تتحد مع دولة اولية ايضًا لصدهما ربما كان ممكنًا لفرنسا نوال مآربها . و يا حبذا لو برهن لنا الزمان ان فرنسا عزمت على ان تكون دولة جمهورية عظيمة بدون ان تضمر الشر وايقاع العالم في ويل اخر لا يعلم نتائجهُ الا عالم الغيب . هذا ونطلب من الله ان لا يسمح لمرضعة الراحة والاتحاد في فرنسا ان تعفّر في النظام قبل ان تدرك الامة العظيمة المرغوب . وتكون ينبوعًا لقطع اسباب النزاع والحروب

فرنسا

ذكر في التيمس انهُ عندما يصير اتمام عقد الصلح الذي ننتظر عقدهُ بامل وطيد ستجد فرنسا نفسها منهمكة في عمل نقدر ان نقول انها جمعت بواسطة مارستهِ اختبارات كثيرة في مدة طويلة . ولذلك من واجباتها ان تكون لها الحكمة التي يجب ان تعلّمها اياها تلك الاختبارات . وهذا العمل انما هو اعادة الانقلابات التي بواسطتها قطعت فرنسا حبال ملك كان قائمًا منذ ثلث وعشرين سنة واذا نظرنا الى ذلك الملك بعين الانصاف لا نري فيهِ ما يضاد مضادة مكروهة الدولة التي خلفتهُ ولا الدولة التي سبقتهُ . وهو معلوم انهُ منذ انفردت فرنسا امةً غاصت في لجة بحر آمال المجد والعظمة والقوة والحرية . على انها لم تتمكن من الوصول الى ذلك اجمع . ولذلك لا يسوغ أن ترمي اية حكومة كانت بنبال الملامة لانها لم تقدر ان تقوم بحق ذلك حق القيام ومن ذا الذي يقدر ان يقول ان احتياجات فرنسا الصحيحة انما هي الامر الثلاني حال كون الامة التي هي مركز القوة تسر بقلب النظامات الدولية الاساسية اكثر مما تسر باقامتها ولا يخفى انهُ يحق لفرنسا ان تفتخر بما تفتخر بهِ من انها تقود العالم الى ما يتعلق بالامور المختصة بالذوق والزي وتلغي في الغد ما كانت قد عملتهُ في امسهِ وتقيم عوضهُ ما يعول عليهِ الجميع . على ان كل محبي فرنسا يقولون ولوائح الاهتمام تلوح على اوجههم الا تقدر فرنسا ان تجد قانونًا لاعمالها السياسية احسن من القوانين التي تقوم بها الزي الحالي بحيث تقدر ان تقبض على زمام سعادتها وتعطي العالم ما هو ضروري لترقية اسباب سلامهِ ونجاحهِ . ولا ريب ان ثمانين سنة هي زمان كافٍ لاستيفاء حق التجربة من هذا القبيل . وفي فرنسا الكفاءة الان لان تقول هل هو من مصلحتها ان تسير في سبيل تغيير الحكام والعيال الحاكمة والنظامات في زمان قصير جدًّا حتى ان عمر الانسان يبان طويلًا جدًّا بالنسبة اليهِ . فان الامة الفرنساوية طالما ارجعت الى يدها القوة المنعطة بقيام دولتها . وقد طالما كررت ابطال الاركان الى حكومة بعد ان تكون قد اركنت اليها وقد اكثرت من تغيير اتفاقاتها والميل عن سبيل الخضوع وطرح الاشخاص التي تقيمهم امثلة لخدمتها العموميين على ارض الازدراء وقد غيرت التماثيل التي كانت تزين محلاتها العمومية كانها زينة احتقر مكان من بيوت بعض اهاليها . حتى ان في نفس شوارعها نرى كتابات على اثر كتابات . وقد انهمك الصانعون منذ نحو ثمانين سنة في تغيير الصور والكتابات الدولية التي كانوا يرسمونها على محلات مختلفة من شوارعهم ومنازلهم ومصنوعاتهم . هذا وهو معلوم اننا اذا قلنا انهُ من الممكن ان يطرا على النظامات السياسية تغييرات سنوية وان تاتي هذه التغييرات بفوائد لا نعرض انفسنا الى مناقضات تعليمية ولكن هل نقدر ان نقول ان ذلك اتى بافادات لفرنسا وهل جنت فرنسا بواسطة هذه التغييرات نفعًا لاولادها لما قدرت ان تجنيهُ . وهل كان ذلك واسطة لتقويتها . وهل كان هذا سببًا لازدياد حكمة الامة وجودتها ونشاطها وبسالتها وامانتها لنفسها ولبلادها وجيرانها . ان لسان حال فرنسا يجيب عنا على هذه السؤالات مهما كانت آمالنا في النجاح في المستقبل ومهما رايناهُ منهُ بعين الايمان . فانهُ معلوم اننا ربما كنا غير قادرين ان نجد في تاريخ غير فرنسا خبر مصيبة عمومية كالمصيبة التي طرأت عليها الان ولا خبر سقوط عظيم كسقوطها . ولو تجاسر احد ان يخبر منذ سنة قصيرة عن بعض ما الم بفرنسا لحكم عليهِ بانهُ اما مجنون واما خداع . وبناءً على ذلك نقول ان دائرة اخبار الثمانين سنة المذكورة قد صيرت نفسها دائرة صغيرة فانها اخبار انقلابات لا مثيل لها واخبار مصائب

لا تحاكيها مصائب . والنتيجة الوحيدة التي نقدر ان نستنتجها من ذلك هي انهُ من واجبات فرنسا ان تستغنم الفرصة الحالية لتقطع بقدر امكانها اسباب تلك النوائب المهلكة التي تسميها انقلابات

هذا وهو معلوم انهُ ليس بامر سهل ان نعطي فرنسا مشورة لان المشورات التي نقدر ان نمدها بها انما هي مشورات مبنية على اساسات لا تستحسنها اعين الامة الفرنساوية . وهو مقرر اننا نحن الانكليز نضحي امورًا كثيرة لتوطيد اركان مجرد الثبات وللحاسيات الناتجة عن عدم التغيير او الناتجة عن تقليدات ياتي بها الزمان شيئًا فشيئًا . فاننا من اعظمنا الى ادنانا نحافظ على مراكزنا ولما تكلم رجل من رجال سياستنا عن وفاة رجل منا كان قد جمع ثروة تفوق ثروة ملوكية قال اننا لا نقدر ان نقول ابدًا ان المتوفى هو من الرتبة الاولى منا . وقد اجمعنا على المحافظة على مجلس الامراء حتى اننا لا نزال نجثو امام الهيئة الملكية عندنا في ما يتعلق بالاشتراك معها في احزانها وفي قيام الحجة عليها عندما تباينا وتقيم في خارج مركز البلاد . فان تغييراتنا انما تكون شيئًا فشيئًا وفي درجة الاعتدال وعندنا ان الحكم بان الاجراآت الجديدة هي تغيير هو ما يقبل الاعتراض والغالبة تكون على الاكثر على هذا الحكم . حتى ان الاصلاحات التي نراها عين التعاليم ذات اهمية كانت عندنا من الامور التي نضع بيننا وبينها حواجز ولا تزال كذلك لاننا نقدر ان نرى شرور التغيير ونقدر ان نشعر بها حال كوننا لا نقدر ان نتاكد الحصول على المنفعة منها . على اننا نقدر ان نتاكد امرًا واحدًا وهو منافع مجرد الثبات الكثيرة . واركاننا الى انفسنا هو شديد جدًّا حتى اننا نقول ان كل رجل يقدر ان يسوس امرهُ ويجني كل ما يمكن جناهُ عن وسائطهِ وقواهُ ما دام طائعًا للقوانين التي يلتزم ان يقوم بحق واجبات حياتهِ وهو خاضع لها . ولا يخفى ان العالم هو امام نظر كلٍّ من سكان هذه البلاد وامامهُ ايضًا امثلة كثيرة مما يتعلق بالوسائط الكثيرة التي كانت سببًا لنجاح كثيرين من رتبتهِ فان راينا احدًا ممن كانت لهُ هذه الاختيارات كلها يفضل القيام في قريتهِ او بلدتهِ و مداومة ممارسة حرفتهِ او عملهِ يكون ذلك ناتجًا عن اقتناعهِ بان بلادهُ مع ما فيها من النقائص هي البلاد التي يقدر ان ينال فيها الراحة والتقدم اكثر مما يقدر ان ينالها في غيرها . والذي يميل بكفة ميزان هذا الامر انما هو الثبات . وهو معلوم ان وسائط تقدم الانكليزي والاكوسي والارلاندي هي اكثر من وسائط تقدم الفرنساوي على انهُ مقرر انهم جميعًا يظنون ان الثبات في عمل من الاعمال هو من احسن الاسباب التي تمكن الانسان المستعد للعمل من ان يتمتع بثمار اتعابهِ اما فرنسا فليس لها هذه الوسائط في الخارج ولا هذا الثبات في الداخل . وبناء على ذلك نظن ان واجباتها الاولية انما هي الحصول على هذه الصفة الصحيحة الضرورية اما نحن فنحصل عليها بواسطة نظاماتنا السياسية الاساسية التي قد اجمعنا كلنا على اعتبارها . والمقصود هو نظامات الدولة وليس الامة اي العلاقات المنتظمة التي تربط بعضها ببعض كل شعوبنا وكل رتبنا وكل قرون تاريخنا . وهو مسلَّم ان اكثرنا يقدرون ان يدعوا بان لهم حصة قليلة من الانعامات الامتيازية الصادرة من هذا النظام الموقر عندنا . على اننا جميعنا نعرف ان سطوتها هي نافعة وانها لا تخوننا كما يقال ان السعد يخون اخصاءهُ الضعفاء ويخدع اقدم محبيهِ

وهو مقرر ان ثبات النظامات الاساسية انما يتوقف على ثبات الامة فلا تقدر فرنسا ان تاتي بكفالة مستقبلة اضمن للبلبيسيت والحركات التي طالما اتت بسقوط الدول . فانهُ ممكن عندنا ان الاراء العمومية تظهر نفسها بنوع يوكد للعالم انها تظهر حقيقة نواياها وانها

عازمة على القيام بحق اظهاراتها. ولا يخفى انهُ كثيرًا ما حدث من عزائم الامة ومن اميالها ما لم يصادف تكذيبًا وما قد اقامتهُ السياسة اساسًا لنظامات كثيرة. وفي الازمنة الماضية راينا انفسنا في ما نراهُ في فرنسا الان بتردد في كفة عدم الاعتبار مما يتعلق بقيامنا على مركبات التغييرات الجموحة على ان عدم الثبات كان شان عائلة واحدة وليس شان الامة اجمع فاقامت الامة بحق نسوية سريعة لم يقدر خداع ولا مكايد لا في الداخلية ولا في الخارجية ان يزعزع اساساتها. وما قررتهُ الامة من هذا القبيل وقف على قدم الثبات لانهُ كان موافقًا لمشرب الامة. وقد قررت الامة ما قررتهُ وهي تعرف ما تحتاج اليهِ ففعلت ما يوافق احتياجاتها. ولا تزال محافظة على قرار قررتهُ منذ نحو قرنين. فهل يوجد فرق عظيم بين صفاتنا وصفات الامة الفرنساوية حتى انها لا تقدر ان تحاول القيام بحق عمل كهذا اذا لم نقل تتميم القيام بحقهِ. وهو مسلم ان الاختبار وعلى الخصوص الاختبارات الناتجة عن الحوادث الحاضرة يبرهن ان الامة هي التي تقبض على زمام امورها وتفعل ما تشاء ان تفعلهُ مع قطع النظر عن كيفية نظام سياستها والشخص الذي يتبوأ تخت ملكها وذلك اذا كانت لها الارادة ان تفعل ذلك وتظهر هذه الارادة. فان الظلم والجيوش المتقلدة الاسلحة وفساد الحكام والقوانين وكل ما تتشكى منهُ الامة التي تحب وطنها هو ما لا بد لهُ من ان يخضع لارادة الشعب العمومية. فان اظهرت فرنسا سياستها واقامتها على اسس صحيحة سلمية بنوع ياتيها بالاركان الخارجي والداخلي تقدر ان تفعل اكثر ما تقدر ان تفعلهُ الجيوش والبوارج والامبراطورون وعشرون نصرة. فان العالم قاطبةً يعتبر فضائلها الجديدة التي توسسها على الاركان الى نفسها والاستقلالية والقناعة. لان العناية الالهية قد قسمت لها خطًّا ممتازًا في ما يتعلق بالمركز ولكنها لم تكتفِ بذلك بل اقامت دعوى لجهة الحدود فخسرت دعواها وستدخل منازعة اليوم بعد مدة قصيرة في خبر كان. ومع ذلك لا تزال امة عظيمة وما من امة اعظم منها لان عددها اكثر من عدد كل الامم التي منحتها الطبيعة قوة عقلية كفواها. فان بحر الدنيا القديمة (اي المتوسط) واوقيانسات العالم الجديد هي تحت امر مراكبها. وهي واقعة بين بلادين عظيمتين اشبه بجزيرة ترسل من سطوتها الى اواسط اوربا حيث ربما كانت تكسب الاولية او تخسرها. وبلادها واسعة رحبة لاقامة اهاليها الذين يقدرون ان يذهبوا الى غيرها عندما يرغبون ذلك. وحاصل الكلام انهُ لها كل ما تقدر الطبيعة ان تمنحهُ وهي علة عدم ارتضائها وصائبها. والمامول انهُ بعد ان تخلص من مهاجيها ستسير مسيرًا جديدًا في سبيل ترى لهُ مثالاً في ما يجاورها هو احسن من مثالها لنفسها. فالثبات هو اول ما يجب ان تحاول الحصول عليهِ والثبات هو الثاني والثبات هو الثالث ولا ريب انهُ يقتضي ان يحتمل بصبر جميل اولئك الذين تعودوا ان يروا بلادهم بحرًا مضطرب الامواج ومتغير الاهواء وفيهِ من المجاري الخداعة والصخور المضرة مصاعب قيامهم بحق تضحية الصوالح الخصوصية فهل هولاء هم الذين يركبون المخاطر لبلوغ مآربهم. االاكثر هم من هولاء او اقلهم. لا شك ان القليلين هم منهم. فاذًا هلموا ايها الكثيرون وقولوا موكدين ان فرنسا في المستقبل هي القناعة والسكينة والامنية

مخابرات الصلح التي جرت بين موسيو بسمارك وموسيو تييرس

انهُ اقتضى للمخابرات بشان الصلح محاورات كثيرة جرت بين موسيو بسمارك وموسيو تييرس وكانت رجال السياسة في فرنسا تصرف كل قوتها لتنتنع

الالمانيين بلزوم تخفيف مطاليبهم الصعبة . امامسئلة تخلية مدينة ميتس فاقتضى لها بحث طويل لان الفرنساويين ارادوا ان تبقى هذه المدينة لهم ولو التزموا ان يهدموا قلاعها الحصينة اما الالمان فاصروا على طلبها ليحموا بلادهم من غدرات فرنسا في المستقبل وقد دافع موسيو تيرس عن تسليم ميتس بداعي جنسية اهاليها الذين لا يحبون ان يكونوا خاضعين لحكومة المانيا . فاجاب الالمانيون انهم يرخصون لمن اراد من الاهلين ان يبيع املاكهُ ويذهب الى فرنسا وقالوا انهم يعطونهم وقتاً كافياً لتسوية اشغالهم ولما كان الالمانيون مصرين على هذه الشروط ويطلبون اتمامها بوجه السرعة والمصادقة على دخولهم الى باريز وانهُ لا يعطى اكثر من اثنى عشر يوماً لجمعية النواب في بوردو للبحث في شروط الصلح والمصادقة عليها اشترط موسيو تيرس عليهم ان لا ياخذوا ضرائب من المدن التي دخلوها بحسب عادتهم . ولا من باريز عند ما يدخلونها . وفي سياق الكلام طلب موسيو تيرس الى موسيو بسمارك بالحاجة ان يعدل عن الحاق اللورين بالمانيا لان ذلك يسيء الفرنساويين جدًا . قيل انهُ عرض على موسيو بسمارك دفع مليار زيادة عن مطلوب المانيا ليعدلوا عن اخذ ميتس ثم قال لهُ ان فرنسا مستعدة ان تشتري دوقية اللكسمبورج من هولاندا وتعطيها لبروسيا عوضاً عن ميتس فلم يقبل بذلك موسيو بسمارك اما الحزب الذي يميل الى مقاومة الحرب اكثر من قبول كل شروط المانيا فقد ضعف لما قدم وزير حرب فرنسا تقريرهُ الى مجلس النواب في بوردو لجهة سوء حالة الجنود ومضايقات المالية فنتج من ذلك قبول ما يطلبهُ الالمانيون . وهذا التقرير قد اسعف كثيرًا موسيو تيرس في الحصول على مصادقة المجلس على قبول الصلح وتقرر اخيرًا ان الالمانيين يدخلون بالسكينة الى باريز اي الى جهة من جهاتها ويخرجون منها حالاً بعد دخول ملكهم الى قصر الاليزي فجاء هذا الصلح الذي يرغبهُ العالم قاطبة كالدواء الذي يعطى لتسكين الم العليل وليس لشفائهِ لان الظاهر ان هذا الصلح المبني على شروط لم يقبل المنصور تخفيفها زاعماً انها واسطة تحميهِ من غدرات فرنسا في المستقبل من شانهِ ان يوقعهُ في ما حاول ان يحتمي منهُ

رسالة رئيس جمهورية امركا

ترجمة الرسالة التي ارسلها رئيس جمهورية امركا الى مجلس الامة العالي

ان اتحاد الممالك الالمانية مع بعضها البعض بهيئة تشابه كثيرًا حكومة امركا اي دولتنا هو من الحوادث التي تستحق التفات الشعب الامركاني وتحملهُ على بث عواطف الحب والوداد لهذه الممالك وقد تم هذا الاتحاد باجتهاد حكومة المانيا وثباتها في احتمال المشقات مدة اربع وعشرين . وهو معلوم ان الامة الامركانية ترى ان الاتحاد الالماني قد نقل عنها اراءها وادخلها الى اوربا وسلك مسلكها في نظام اساسات حكومة مع تقرير بعض مما يناسب اصلاحات العوائد المقررة منذ الاحقاب القديمة في البلاد الالمانية لان كل حكومة من هذه الحكومات هي مستقلة حال كون السلطة العمومية هي بيد حاكم عمومي يقبض على زمام السلطة اللازمة للمدافعة والمحاماة عن الامة في الحروب الخارجية بدون ان يكون مفوضاً ان يقيم حرباً طمعاً بالفتوحات ولا يخفى ان اتمام اتحاد الجنسيات في العالم قد اشغل ملايين من الذين هم من جنس واحد يتكلمون لغة واحدة ويقطنون بلادًا واحدة على ان الاسباب السياسية او مطامع الملوك المبنية على اساسات ظالمة لا تنظر الى المستقبل قد حالت دون مرغوبهم اما الان فقد تكلل هذا العمل بالنجاح فان المانيا التي عدد اهاليها هو نحو ٤٢ مليونًا قد اصبحت

مُختَ نظارتنا تحت حكومة واحدة بالنسبة الى علاقاتها الاجنبية على ان ممالكها الكثيرة لا تزال محافظة على حقوقها وسلطتها فيما يتعلق باعمالها الداخلية وذلك بحسب صوالحها الخصوصية وعوائدها ونظاماتها الجارية واجتماع قسم كبير من العالم المتمدن تحت راية حكومة واحدة من شانهِ اقامة الاحكام في مركزها الحقيقي وهو القيام بحق تنفيذ ارادة الشعب وتنظيم سلطته ولا يخفى ان انتداء امة حرة متمدنة في اوربا بنظامات امركا من شانهِ نشر المبادي الجمهورية وترقية اسباب سطوة المبادي الامركانية

اما علاقات امركا والمانيا فهي علاقات حبية متينة والمواصلات التجارية بين الدولتين هي على ازدياد سنة فسنة لان كثرة عدد الالمانيين القاطنين بلادنا والذين قد تجنسوا بجنسيتنا والذين ياتونها منهم كل سنة قد جعل رباطات المواصلات السياسية والاجتماعية بيننا وبين الالمانيين كالرباطات التي كانت بيننا وبين الامة التي منها مؤسسو دولتنا ولما كانت هذه العلاقات سائرة على قدم الاتساع بقدر اتساع سطوة المانيا وحكومتها كان لا بد من ان لا تكون سفارتنا فيها اقل اهمية من مهامنا في البلاد التي هي فيها ولذلك لا بد من اجراء التسوية بين سفارتنا في المانيا وسفارتنا في فرنسا وانكلترا لانهُ من الانصاف ان يكون سفيرنا في برلين كسفيرينا في باريز ولوندرا لان اتحاد المانيا تحت حكومة واحدة وزيادة المواصلات التجارية تزيد جدًّا اشغال السفارة المومأ اليها وتضاعف المسئولية على سفيرنا في تلك البلاد ولهذا اريد ان يكون المرتب لسفيرنا في برلين ولكاتم اسرارهِ كالمرتب لسفيري باريز ولوندرا (الامضا) كرانت

تمهيد للصلح

قد نشرت جريدة الديبا الفرنساوية خطابًا لنواب الامة الفرنساوية المقيمين في بوردو ملخصهُ انها تطلب اليهم ان يتجردوا الى القيام بحق الواجبات التي انتخبوا ليقوموا بحقها الى ان تقول ان واجبات جمعية النواب الاولية هي ان يتجنبوا كل التجنب الغوص في بحار المنازعات التي تنتج من الحاسيات الغير الحسنة التي يشعر بها اصحاب الاحزاب المختلفة وبعد ذلك ان تنتخب رجالًا قادرين ان يعرفوا كنه الشروط المفروضة وان يحسنوا المفاوضة بشانها . وبما ان موسيو تيرس وموسيو فافر يفوقان غيرهما في ما يتعلق بمعرفة مثل الامور يلزم ان يصير انتخابهما لذلك وبعد ان يدققوا البحث في قوات فرنسا الحربية الحالية يذهبون الى مركز معسكر بروسيا . واذا كانت الشروط المطلوبة مما يمكن قبولهُ يسرع المعتمدون والجمعية الى قبولها مفضلين سلامًا متعبًا ثقيلًا على مداومة حرب تزيد خسائرنا وويلاتنا بدون ان تخفض الشروط المطلوبة ومن الزم الامور واكثرها اهمية هو ان البلاد تعرف مركزها الحالي الصحيح بدون ان تمسي مخدوعة من هذا القبيل بحيث تنتظر ان تكون لها المعاملة التي يحق للمنتصر ان ينتظرها . فاننا واحرباه قد انغلبنا ولذلك لا بد من ان بروسيا تستغنم فرصة انغلابنا وبناء على هذا يلزم ان الجمعية تقابل بين الخسران الذي يحل بنا اذا جددنا المحاربة وبين الشروط التي يطلبها العدو وان تختار ما هو اقل ضررًا لفرنسا مهما كان ذلك . الى ان تقول الجريدة المذكورة انهُ من واجبات الجمعية ان لا تنقاد الى الشطط بواسطة عناد بعض اعضائها اخصهم اعضاء باريز الذين قد تهددوا الجمعية بالخروج منها اذا كانت شروط الصلح مما يحسب اهانة لفرنسا . وهو معلوم انهُ مهما كانت المعاملة التي يعامل بها بعض المتحزبين المصرين الذين يقومون بحق مخابرات الصلح ستكون لهم مصادقة ضمائرهم وتعقلهم . وذلك هو كافٍ ليمكنهم من مصادمة هيجان اعدائهم مصادمة مصدرها السكينة وسعة الصدر

ضم بعض فرنسا الى المانيا

ذكر في التيمس ان نواب اللورين والهورين والمرت والموزل امضوا رسالة وقدموها الى جمعية النواب الفرنساوية التي اجتمعت في ١٧ الماضي وما ياتي هو ترجمة الرسالة المذكورة. ان الجمعية وفرنسا واوربا الذين قد شاهدوا مطاليب بروسيا الصعبة لا يقدرون ان يسمحوا بحدوث ما يفصل عن فرنسا الالزاس واللورين اللتين هما من بلادها . فاننا نحن لفرنسا ولا نزال لها الى الابد اذا ارتفعت بالسعد او انحطت بالنحس وقد ختمنا بالدم تلك العلاقات التي تربطنا بفرنسا والان نصرح ونحن في وسط المصائب الكثيرة التي المت بنا اننا لا نزال محافظين على العلاقات الممتدة بيننا وبين بلادنا الاصلية . ولذلك لا تقدر فرنسا ان تترك الذين لا يحبون ان ينفصلوا عنها اما الجمعية التي مصدرها المصائب العمومية فلا تقدران تصادق على مطاليب من شانها الغاء جنسية بلاد كاملة . وكذلك الامة التي تقدران تسمح بذلك عندما تبادر الى الانتخاب وكذلك اوربا لا تقدران تصادق على اعمال كهذه شريرة ولا تقدران تسمح ان اهالي بلاد يعاملون معاملة حيوانات وحشية . اما السلام المبني على اخذ مستعمرات لا يكون ابدًا سلامًا دائمًا ولكنهُ انما يكون هدنة موقتة تتبعها حرب . اما نحن اهالي الالزاس واللورين فاننا مستعدون ان نجدد الحرب ولذلك نصرح الان اننا لا نعتبر كل ما من شانهِ فصلنا عن فرنسا من المعاهدات والانتخابات والبلبيسيت فاننا ندعي بانهُ يحق لنا ان نبقى من فرنسا وقد تعهدنا باننا نذب عن ناموسنا . انتهى . ولما انتهى موسيو كيلار من تلاوة هذه الرسالة طلب الى اعضاء الجمعية وهو احدهم ان يقرروا عدم امكانية فصل الالزاس واللورين عن فرنسا وتكلم بهذا الخصوص فسرت الجمعية بخطابهِ وقر قرارها على ان المفاوضة بهذا الشان هي من الامور الضرورية . ثم تكلم موسيو روشفور وبعدهُ وقف موسيو تيبرس وقال انهُ يشترك كل الاشتراك مع موسيو كيلار في حاسياتهِ على انهُ نظرًا للاحوال المهمة التي كانوا فيها كان من واجبات الجمعية ان تصدر قرارًا موافقًا لناموسها . وبعد ان صار النظر في هذه المسئلة صار تسليم رسالة النواب المذكورين للذين تعينوا للمخابرة بشان الصلح

المآثر السنية في توطيد الدعائم التمدنية

(من قلم حضرة القمص فيلوثاوس رئيس مدارس الاقباط بمصر)

اني بغاية من السرور ومحيا ملتحف بالحبور اتحف ناديك السعيد ومقامك السامي المجيد بهذا الاعلان المسر لروض الجنان. وهو انهُ من سجايا عظمة خديوينا الاكرم ومكارم جلالة عزيزنا الافخم وجنوح جوانحهِ لنجاح العلوم وانعطاف عواطفهِ لخير العموم تعلقت ارادتهُ السامية وتوجهت عنايتهُ السنية الكافية بارماق مدارسنا القبطية بلواحظ الامتنان غامرًا اياها بمناهل الجود والاحسان ومما انعم لدوام توطيدها واصلاحها ونجاحها وتأييدها امتحان تلامذتها امتحانًا سنويًا حافلاً باشرف رجال حكومتهِ مجللاً بكواكب دولتهِ وعلى هذا الاثر انتظم عقد الامتحان العام بهذا العام في جيد الهناء والسرور والابتسام ومفيد ذلك انهُ كالعادة السنوية عملاً بالمراحم الخديوية صدر مكتوب قبل اسبوع الامتحان بايام من سعادة افندم مدير المدارس والاشغال الميرية الجليل المقام بالاستيعاب عن العلوم الموجودة الان بمدرستي الاقباط بمحروسة القاهرة واليوم المتيسر تعيينهُ لافتتاح الامتحان بجلسة سمية فاخرة ليتعين المأمورون للفحص والاختبار ويحظى بالثناء المجدون ذوو الفخار

وبناء على ما تعين من دار البطريركية العامرة وما تحرر منها من الدعوات الرسمية المعتبرة شرع يتمايس ذلك المهرجان بجمالهِ مشرقًا من افق المدرسة الكبرى بطالع كمالهِ الى ان سطع بدرهُ يوم الاثنين ١٦ القعدة سنة ٨٧ صباحًا ناشرًا اشعات السرور ابتهاجًا وتفريجًا واضعًا مركزهُ الاعتيادي في المدرسة الكبرى بدار البطريركية بعد ان التامت داخلها تلامذتها وتلامذة الصغرى الملية ومن ثم ابتكر طاقم الموسيقى الجهاري الرسمي مطربًا بنغمات المزاج ملحنًا نشائد التفريح على حركات الابتهاج مبادرًا لاستقبال سعادة الذوات الكرام مسلمًا عليهم بادوار التحية على قيانير الانتظام ومستقبلاً حضرات السادة العلماء الاعلام بنغمات التوقير وتواشيح الاحترام وحضرات الامراء والاكابر والاعيان مبشرًا لهم بدوام العز والهناء والرضوان حتى استتم تشريف القادمين الكلي المهابة واللحن الموسيقي ذاهب في الدعاء للخديوي ودائر في الاجابة واستوفى تشريف المكان المعد للجلوس بابهة تخجل من جلالها الشموس حينئذٍ تخطروا ماضين الى مجلس الاختبار واصوات الموسيقى تحاذيهم بتواقيع الفخر والاعتبار الى ان انتظم عند ذلك المجلس الانيس وتعطر المقام بفوحات عبير انسهم النفيس وكان ذلك النادي حافلاً ببدور الحكومة السنية الاسمعيلية وغرر الدولة العزيزة العلية حضرة المولى الاستاذ شيخ الجامع الازهر مفتي افندي الديار المصرية وحضرة الاستاذ العلامة مفتي مجلس الاحكام القطرية وحضرات الذوات الكرام سعادتلو شريف باشا ناظر الداخلية وسعادتلو منصور باشا صهر الحضرة الخديوية العلية وسعادتلو اسمعيل باشا صديق ناظر المالية وسعادتلو عبد الله باشا رئيس مجلس الاحكام المصرية وسعادتلو راتب باشا رئيس مجلس شورى النواب وسعادتلو حافظ باشا ناظر الدائرة السنية الرفيع الجناب وسعادتلو بهجة باشا ناظر المدارس والاشغال الميرية وسعادتلو احمد باشا صادق محافظ مصر وسعادتلو ثابت باشا وكيل الداخلية وعزتلو محمد بك سيد احمد ناظر قلم عربي الداخلية وسر كاتب المجلس الخصوصي الاكرم وعزتلو مصطفى بك وهبه سركاتب مجلس شورى النواب الافخم وعزتلو اسمعيل بك الفلكي ناظر المهندسخانة والرصدخانة وعزتلو السيد بك صالح مامور ادارة المدارس الميرية المصانة وعزتلو شافعي بك رئيس مدرسة الطب الشهير وعزتلو محمد علي بك الحكيم النحرير وعزتلو اسمعيل بك مفتش هندسة الجهات القبلية وعزتلو عباس بك ناظر قلم تركي الداخلية وحضرات الامراء والاعيان التجار حضرة السيد يوسف عبد الفتاح شاهبندر تجار مصر وباقي حضرات الاعيان اولي المحامد والفخار ووجوه الملة المعتبرين الفخام وسيادة السيد المطران وكيل البطركخانة الكلي الاحترام ومذ شرف كلٌّ في مكانهِ واخذ افتتاح الامتحان في ابانهِ وكان المترأس عليهِ من اجزل المولى نعمهُ لديهِ سعادة الاستاذ رفاعة بك رافع الشائع سنى صيتهِ الذائع تقدم التلميذ الابتدائي تاليًا خطبة استفتاحية من قلم مصطفى افندي رضوان خوجا اول فرنساوي ذي الفصاحة الالمعية وكان التلميذ يوسف وهبه افندي النجيب الذي اجاب فيما سئل بايضاح اللفظ والمعنى المصيب وتلاهُ التلميذ يسي افندي عبد الشهيد الغصن البارع المجيد وبعد ان استتم فحصهما في العلوم النحوية والحسابية والجغرافية واللغات الفرنساوية والانكليزية والقبطية وشرحا الصدور بما احسنا من الاجابة بادرت الداعي وتلوت خطبة تشكرية لمآثر الحضرة العلية المهابة ومكارم عظمتهِ الخاصة والعامة ونعم سدتهِ المنسجمة الدائمة موشحة بالدعوات بالتضرعات السليمة بحفظ سلامة ذاته العلية الفخيمة والمحوقة بتشكرات مكارم السادة العلماء

الاماجد وعواطف حضرات الذوات الكرام اولي المحامد وبينما كانت تذكر النبذات التوسلية يجيب المرتلون بالنغمات الدعائية حتى ختمت تلك الخطبة بمسك الانتظام وفازت بالقبول وحسن الختام. عند ذلك طفق المرتلون ينشدون ترنيمات خصوصية مبتكرة من قلم الداعي بالثناء والدعاء لدوام الحضرة الداورية ودوام سلامة انجالهِ الكرام ووزراء حكومتهِ الفخام. ولم يزل فريق يذهب المذهب الفائق الذهب وفريق يدير دور الاجابة ذات التعجب الى ان استتم النشيد بترتيب وتمييز ولسان العموم يهتف قائلاً يعيش العزيز يعيش العزيز وبهِ تمت الجلسة الاولى باشراق تلك الطلعات الوضاحة عاد حضراتهم الى مركز الاستراحة متممين ناديهم بالسرور والجمال والجلال والحبور ثم بارحوا مؤيدين بالسلامة والنغمات تحاذيهم بادوار الكرامة والحان الهناء الامجد تهلل لديهم العود احمد وفي الجلسة الثانية من الامتحان بوشر فحص اوائل الغلمان مبتدئًا بالتلميذ البارع قليني يوسف عبد الشهيد وحنين عبد الملك الغصن المجيد وتلاهُ احمد مصطفى والتلميذ اسكندر قزمان غصن النجابة الفريد وفي تلك الجلسة تليت خطبة من قلم برسوم افندي ابرهيم نجل المدرسة ومعلم نحو وفرنساوي الان بالصغرى وبالكبرى القبطي القويم حتى ختم ذلك اليوم بما شرح صدور القوم وتلاهُ اليوم الثاني مبتدئًا فيهِ بخطبة من قلم تادرس افندي ابرهيم غصن المدرسة الزاهر المشهور في الترجمة الفرنساوية والانكليزية البارع الماهر وهكذا اليوم الذي بعدهُ والامتحان جارٍ على همةٍ وجدٍ الى ان فُحِص جميع التلامذة وتهللت بحسن اجاباتهم وجوه الاساتذة عند ذلك تكرم سعادة البك المشار اليهِ بتلاوة مقالة شريفة من درر فيهِ (المقالة المذكورة اندرجت حرفيًا في الوقائع المصرية في نشرة العدد ٢٩٥ المحررة في يوم الخميس ١٩ القعدة سنة ٨٧ ثاني يوم ختام الامتحان مع مفيد ما صار فيهِ) وتلاهُ الاساتذة مامور والامتحان بخطبة من قلم نجلهِ السعيد حضرة علي بك الكلي البراعة والاستاذ المجيد وبختام تينك المقالتين اللتين بهما مدح سيادة الاب المطران الوكيل ومن يتلوهُ في هذا القبيل نهض النفير وقدمت التشكرات الشفاهية لسعادة البيك وجمعيتهِ الشريفة البهية التي بذلت في فحص التلامذة غاية الاجتهاد مع كمال اللطف والحكمة والرقة بما يفوق المراد وتبعني ارهيم افندي ابرهيم نجل ومعلم ثاني انكليزي بالمدرسة الكبرى القبطية بتلاوة مقالة من قلمهِ عن لسان التلامذة عمومًا باسطًا فيها التشكرات الحرية والاعتراف بهذه المنن الخيرية وبها اختتم ذلك المهرجان بعد ان رتل بالنغمات الشبان وبارح ذلك المحتفل مبتهجًا وبنعم العزيز لهجًا ونحن نناديهم بالسلامة ونحاذيهم بالاكرام والحمد لله على حسن الختام

ترجمة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي طاب ثراهُ

(من قلم سليم افندي ذياب تابع الجزء الخامس)

وبقي على ذلك منقطعًا في دارهِ بظاهر بيروت يتعاطى النظم والتاليف على ما ذكرنا. ولهُ من التآليف عدا ما مرَّ قاموس في اعضاء الانسان والصفات التي على افعل سماهُ بجمع الشتات في الاسماء والصفات وهو الى الان لم يطبع. ورسالةٌ في النحو مختصرة سماها طوق الحمامة. ولهُ في فن البديع شرح بديعيتهِ المشهورة استوفى فيهِ كل الجناسات والانواع البديعية وسماهُ القطوف الدانية. ومن اعمالهِ تنقيح بحث المطالب المشهور للمطران جرمانوس فرحات فانهُ تولى ضبطهُ بنفسهِ ونسخهُ بقلمهِ جاريًا فيهِ على الاوجه الصحيحة في كل مسئلة فجاء سديدًا خاليًا من الغلط الذي كان المطران

قد سقط بهِ رحمهما الله ونفعنا بآثارهما · وقد وقفت لهُ على رسالةٍ بعث بها الى البارون سلوستري دساسي تدارك بها ما فرط منهُ في رواية متن المقامات الحريرية وتحرير شرحها سالهُ ذلك الخواجه دليسبس الذي كان متوليًا جنرالية بيروت وقتئذٍ من قبل دولة فرنسا فاعتذر رحمهُ الله من ذلك لما كان منفطرًا عليهِ من تجنب المناقشات والميل الى السلامة والتردد فالحَّ عليهِ حتى اجاب غير انهُ في جميعها لم يتكلم بشيءٍ جارح او مهين بل انهُ حافظ على حقوق الاداب والرعاية اللائقة بشان الفريقين. وقد رايت في مقدمتها كلامًا لطيفًا وفي اثنائهِ هذان البيتان

هل كتابي اليك الا غرورٌ
غير اني حسدتهُ بلقاكا
يستحي منك ان تراهُ وفيهِ
الف عينٍ ويستحي ان يراكا

وقد طُبِعَت هذه الرسالة في لبسيا من المانيا مترجمة باللغة اللاتينية

ولهُ من الشعر ثلثة دواوين طبع اثنان منها وهما مشهوران والثالث باقٍ خطًّا وقد سماهُ ثالث القمرين. ومن اعمالهِ في الشعر نظم سفر المزامير سالهُ ذلك المرسلون الامركانيون وفاقًا للالحان الموسيقية وكان قد تعلق زمنًا على تنقيح اشغال مطبعتهم في بيروت من كتب ادبية وعلمية وغيرها · وكان مع كثرة اشغالهِ لا يمنع طالب فائدة فكان يصرف كثيرًا من اوقاتهِ في الاملاء والشرح والتنقيح في الشعر والنثر حتى كان قلما يطبع كتاب في الاماكن المجاورة الا بعد وقوفهِ عليهِ وكفى بهِ شاهدًا

الفصل الثاني

وهو ينطوي على مدة مرضهِ الى وفاتهِ تغمدهُ الله برحمتهِ

اما مرضهُ فكان ليلة الثلثاء مساء الاثنين السادس عشر من شهر اذار سنة تسع وستين وثماني مائة نحو الساعة الخامسة من الليل بعد ان سبق المرض بعض اعراضهِ المنذرة كحرارة الراس وضعف الذاكرة والانتباه الحواس وضعف البصر ودوار وثقل في الراس ثم عقبتها سكتة نزيفية استمرت ستًّا وثلثين ساعة احدثت فالجًا نصفيًا عطَّل الشطر الايسر عن الحركة. وكان للناس وقتئذٍ اشد الاسف على وقوعهِ في هذا الداء لما بهِ من تعطيل الجسم والفكر غير انهُ بقي على ما كان عليهِ ولم يتاتَّ على عقلهِ شيءٌ مما كان يُخشى. وكان في اول الامر قد استغرق في بحران مدة ايام فلما استفاق لم يقدر على التكلم لان لسانهُ انعقد تمامًا. فاشار الى من حولهُ بدواة وقرطاس وكتب عبارة الحديث لكم الشفاء بشربة ماء وكيَّة نار وشرطة مبضع. وكنت وقتئذٍ في منزلهِ فاردت اختبارهُ بعد ذلك فسالتهُ عن اعراب يذهبنَ من قولنا النساء يذهبن فاشار بالدواة وكتب يذهب مبني على السكون وهو في موضع الرفع بالتجرد والنون في موضع الرفع بالفاعلية وهما في موضع الرفع بالخبرية عن النساء فنيها بناءٌ من ثلثة اماكن واعرابٌ من ثلثة اماكن فتعجبت من ثبات جنانهِ وقوة فكرهِ وذاكرتهِ مع ما هو عليهِ من تلك الحال وايقنت ان عقلهُ لم يُصَب · وبقي بعد ذلك ينظم الشعر ويحل المسائل كما كان قبلاً الا انهُ لم يكن لهُ طاقةٌ على الكتابة كما لا يخفى فكان بعد ذلك عندما انحلت عقدة لسانهِ واستطاع على الافصاح قليلاً يملي ما يخطر لهُ من النظم وغيرهِ فيُكتَب واول ما نظم الابيات الاتية تاريخًا لوفاة شرشل بك سنة ١٨٦٩ املاها في اليوم العاشر من مرضهِ وهي هذه

في اللحد شرشل بيك بات ونفسهُ
عند الالٰه تقوم في تسبيحهِ
نسل الوزارة صاحب الشرف الذي
قد لاح كالصبح اشتهار وضوحهِ
احيا لما لبروك ذكرًا طالما

انشاهُ بين حروبهِ وفتوحهِ
قد حلَّ في ثاني شباط بمضجعٍ
روَّى الغمام ترابهُ بسفوحهِ
ولوائحٌ من رحمة الله انجلت
لمورخيهِ تنير فوق ضريحهِ

وقولهُ مشيرًا الى مرضهِ في الحادي والعشرين منهُ

قد قال في طيب عيش المرء شاعرنا
ما اطيب العيش لو ان الفتى حجرٌ
وها انا اليوم في مهد الضنى حجرٌ
ملقًى فمن اين طيب العيش انتظرُ

وقد ضمَّن في البيت الاول قول بعضهم

ما اطيب العيش لو ان الفتى حجرٌ
تنبو الحوادث عنهُ وهو ملمومُ

ولهُ في غير ذلك شيءٌ كثير منهُ في صفة مرضهِ ومنهُ في مُلَح وحِكَم وتواريخ ومدائح ومراثٍ بين قِطَع وقصائد كان ياتي بها على احسن اسلوب مع السبك ونباهة المعاني . ومن العجب انهُ كان ينظم العشرة والعشرين بيتًا في فكرهِ ثم يمليها دفعةً واحدة فتُكتَب . فمن ذلك قصيدتهُ التي مدح بها حضرة شيخ الاسلام ومطلعها

شاب شِعْري نظير ما شاب شَعري
فبياض العذار بيَّض عذري

وقد اشار في مواضع منها الى حالتهِ كقولهِ منها

ولقد قصَّرت طوال الليالي
همتي فانتشا من الطول قصري
كنت صخرًا لدى الشباب ولكن
صرتُ لما فقدتهُ اختَ صخرِ
طال صبري على الحوادث حتى
صار جاري دمي عصارة صبرِ
ضَرَبتني فألَّمت لا كضربٍ
دار في النحو بين زيدٍ وعمرِو

ضاق صدري وما شكوت لاني
لم انل بالشكوى سوى ضيق صدري

ولهُ ايضًا من قصيدةٍ اجاب بها الشيخ حسين النجدي عن ابيات ارسلها اليهِ من القاهرة

واني لذو شطور جسمٍ من الضنى
وقلبٍ صحيحٍ كامل الراي وافرِ
كثير المنى لكن قليل بلوغها
وان الاماني من تعلَّة قاصرِ
جليدٌ على البلوى صبورٌ وانني
على غير جهد الصبر لست بقادرِ
ولا ريب ان الصبر في الذوق مرةٌ
مواردهُ في النفس حلو المصادرِ

ولهُ من قصيدةٍ اخرى

والصبر لو انهُ في ذاتهِ عسلٌ
لصار كالصبر مهما طالت المُدَدُ
قد كان لي جسدٌ قبلًا اعيش بهِ
واليوم قد صار نصفًا ذلك الجسدُ

ولهُ مورخًا زفاف الامير مصطفى رسلان سنة ١٢٨٦

طابت بجاه المصطفى ليلةٌ	راقت وفاقت بالصفا والبها
نجل الامين المرتقي مجدهُ	على ربى لبنان من غربها
زُفَّت عليهِ بالهنا غادةٌ	زُفَّ عليها السعد من ربها
يا ليلة البدر التي بالبها	ارختُ لاقتهُ الثريا بها

وكان في اواخر ايامهِ قد اخذ بنظم قصيدةٍ يرسلها الى احمد افندي فارس محرر الجوائب لما بينهما من المودة القديمة وفي اثناء نظمها داهمهُ المصاب العظيم بولدهِ المرحوم الشيخ حبيب الذي ساذكرهُ فلم يتمها واذ وجدتها من القصائد النفيسة احببت ذكر ما وقفت عليهِ منها وهو هذا

ياسفح نعمان لولا خُزْرُ نعمانِ
لما سقاك زلالًا دمع اجفاني
ولا شجاني حمامٌ ناح فيك على

فراق الف وجيرانٍ فابكاني
قد علم البين اجفاني البكا فغدا
يحلو لها كالكرى في عين وسنانِ
بانت سعادُ فبان النوم عن دنفٍ .
يسامر النجم حتى الصبح سهران
ناديتها يوم جدَّ البين فالتفتت
كظبيةٍ جفلت في رمل عسفانِ
لها من الظبي عيناهُ ولفتتهُ
ووجه بدرٍ لها لا وجه غزلانِ
كحلاء ما مسَّ كحلٌ هدب مقلتها
ولا تحلَّت باصباغٍ والوانِ
قد علمت شعراء العصر بهجتها
سبك القوافي على الحان عيدانِ
تداولتها رواة العاشقين لنا
بكل بيت بديع السبك رنانِ
يجري بها الركب من سهلٍ الى جبلٍ
جري الجوائب في مدنٍ وبلدانِ
جوائب البيد والابحار واردة
عن احمد الفارس المفضال ذي الشانِ
اكرم بها جنةً طابت فكاهتها
نضيرةٌ وجناها حاضرٌ دانِ
جريدةٌ جرَّدت اخبار عالمنا
عن كل زورٍ واخلالٍ وبهتانِ
لا غروَ والحاذق الشهم اللبيب لها
على الحقيقة انشا اي بنيانِ
تاجٌ على لغة الاعراب شرَّفها
وزانها بحلى درٍّ ومرجانِ
قد آنس اليوم دار الملك معتقباً
رحيلهُ وحشةً في ارض لبنانِ

وكان ولدهُ المشار اليهِ عاقلاً لبيباً فطناً متضلعاً في العلوم الادبية والتجارية درس الفنون العربية على المرحوم والدهِ من الصرف والنحو والمعاني والبيان والعروض. وكان في اول امرهِ قد تعلق عليها ومال الى العروض والشعر ولهُ نظم نفيس منهُ قولهُ في رثاء البطريرك مكسيموس مظلوم المتوفى سنة ١٨٥٥

يسرُّ المرء اقبال الليالي ... وينسى ان ذلك للزوالِ

ومنها

دع الدنيا الغرورَ وكن مجدّاً
كحبر الشرق في طلب الكمالِ
هو المظلوم حين رمى بتاجٍ
لهُ واعتاض اكفاناً بوالي
لقد ضُربت بهِ الامثال لما
غدا بين الرعاة بلا مثالِ

ومنها

وفي الاسكندرية دُكَّ طودٌ ... فلم تنفكَّ فاقدة الجبالِ
ثوى في تربها بدرٌ منيرٌ ... فقد حسدتهُ افئدة الرجالِ
رئيسٌ كان في دنياهُ بحراً ... فكانت تجتنى منهُ اللآلي
لقد ارضى الالهَ بكل امرٍ ... وارضى الناس في حسن الفعالِ
فعاش كما نورخهُ سعيداً ... وفي الدارين قد بلغ المعالي

ولهُ في علم العروض والقوافي الشرح المعروف باللامعة علَّقهُ على متن ارجوزةٍ لوالدهِ تعرف بالجامعة وقد مرَّ ذكرها. وهو كتاب مطوَّل في هذا الفن قد استقصى فيهِ جميع شواردهِ ودقائقهِ واجاد فيهِ غاية الاجادة وجاء باحسن السبك والانسجام مع الاختصار اللائق. وفيهِ حلٌّ لبعض ما في المتن من مشكلات الاعراب التي ربما تعتاص على القاري. ثم مال الى اللغات الاجنبية فدرس منها الفرنساوية والايطاليانية واليونانية والانكليزية والتركية. وكان في الفرنساوية شديد البراعة حتى كان يُعَدُّ فيها من الفطاحل العارفين باسرارها واصولها. ولا ريب ان معرفتهُ العربية ساعدتهُ على ذلك. ولهُ ترجماتٌ منها واليها اشهرها ترجمة قصة عادلية المشهورة بحسن السبك

ورقة الالفاظ حتى كانها قصةٌ عربية. كان قد كلفهُ لترجمتها ابرهيم بك رئيس الاطباء في بيروت ومنها ترجمة قصة تلماك المشهورة تاليف فنلون العالم الفرنساوي ذهب فيها احسن مذهب ولم تُطبع بعد. ثم انقطع الى اعمال التجارة فلم يتعاطَ بعدها تاليفًا ولا ترجمةً الا ما ندر حتى توفاهُ الله برحمتهِ في اليوم الحادي والثلاثين من شهر كانون الاول ختام سنة ١٨٧٠ وعمرهُ ثمان وثلاثون سنةً الا خمسة واربعين يومًا تغمدهُ الله بالرضى. وكان معتدل القوام رقيق البدن اسمر اللون حَسَن الهيئة حاذق الفكر سريع الفهم قويَّ الذاكرة شهمًا كريمًا وقورًا. فاشتد عليهِ اسف والدهِ المرحوم ولم يستطع بعدهُ على الصبر فكان قلما يُرَى الاَّ باكيًا. وقد تكلَّف لهُ نظم مرثيةٍ فنظم منها احد عشر بيتًا ثم غلب عليهِ الحزن فلم يعدْ يملك عنان قريحتهِ وامسك عن اتمامها وهي قولهُ

ذهب الحبيب فيا حشاشة ذوبي
اسفًا عليهِ ويا دموع اجيبي
ربَّيتهُ للبين حتى جاءهُ
في جنح ليلٍ خاطفًا كالذيبِ
يا ايها الام الحزينة اجملي
صبرًا فان الصبر خير طبيبِ
لا تخلعي ثوب الحداد ولازمي
ندبًا عليهِ يليق بالمندوبِ
هذا هو الغصن الرطيب اصابهُ
سهم القضاء فمات غير رطيبِ
من للكتابة والحسابة بعدهُ
ولصحة التدبير والتدريبِ
لا استحي ان قلت قلَّ نظيرهُ
بين الرجال فلستُ غير مصيبِ
والمرءِ يطلقُ في الكلام لسانهُ
ان كان لا يخشى من التكذيبِ
اني وقفتُ على جوانب قبرهِ
اسقي ثراهُ بمدمعي المصبوبِ
ولقد كتبتُ لهُ على صفحاتهِ
يا لوعتي من ذلك المكتوبِ
لكَ يا ضريح كرامةٌ ومحبةٌ
عندي لانك قد حويت حبيبي

وهي آخر ما نظمهُ. واستمرَّ على ذلك اثنين وثلاثين يومًا وهو على اشدّ الحزن حتى اخذ منهُ الغم كلَّ ماخذ واثَّر في دماغهِ مع اعتلال صحتهِ. فحدثت لهُ في اول شهر شباط سكتةٌ ربما تكون مصلية من قِبَل لين الدماغ وانسكاب مصلٍ في تجويفهِ وبعد ان استمرت مدة اربعة ايام زالت جميع اعراضها وانطلق لسانهُ اكثر مما كان قبل حدوثها غير انهُ بقي يشكي من ضيق نفسٍ وسعالٍ وفي اليوم الثامن من شهر شباط يوم الاربعاء قبل المغرب بنحو ساعتين راجعهُ النزيف الدماغي فحصلت لهُ سكتةٌ شديدة بها افلت شمسهُ عن الوجود. وتجرَّعنا مرّ كاس فراقهِ التي ذاب لها قلب كلّ جلمود. وذهب الدهر بما ذهب من تلك الذخيرة التي طالما تحسرت على مثلها العصور الخالية. وسيبكي عليها بكل دمعةٍ حرَّى ما سيجيء من الاعصار الآتية. وغيَّضت نفحات المنية تلك المناهل التي طالما رشفنا منها كوثرًا زلالاً. فلو اجرينا عليها من الدمع انهرًا لما كان بازائها الا بلالاً. فيا لهُ من حادث اهتزَّت لوقعهِ رُبَى لبنان. واجلت من هولهِ الامصار والبلدان. وطارح كل قلبٍ بوارح الاسى والاسف من بعدهِ. وعظمت مصيبتهُ عند الجميع فلم يبقَ من لم يتألم لفقدهِ. والامر لله سبحانهُ الذي تفرد بالبقاء. وكتب على عبادهِ الفناء. فكل نفسٍ ذائقة الموت وانَّ وعد الله حقٌّ وهو العزيز القدير. وما اكبرلنا رزءًا الاَّ ليهونَ لنا اسوةٌ في غيرهِ. تبارك شانهُ انهُ اللطيف الخبير. وكان لهُ مأتمٌ عظيم لم يشاهد

مثلهُ حضرهُ من اهالي بيروت ولبنان جمهورٌ لا يحصى وكانت الناس تتهافت لوداعهِ وتتبرك منهُ. ثم اخرج للدفن بالاحتفال اللائق بمثلهِ ومشى امامهُ تلامذة المدارس وهم ينشدون مناحةً شجيَّة من نظم المعلم سليم تقلا فلم تبقَ عينٌ لم تدمع ولا قلبٌ لم يتوجع. ثم دفن بالاحترام والوقار ووقفت التلامذة حول قبرهِ ينشدون ساعةً حتى خشع قلب كل من حضر وسقوا ترابهُ المبرور بدمع العيون . ثم انصرف الناس عن قبرهِ تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ . وجعل مثواهُ في فسيح جنانهِ

وكان رحمهُ الله معتدل القامة ممتلئ البدن فوق الربعة اسمر اللون حنطيَّهُ اجشَّ الصوت اسود الشعر مهيبًا في منظرهِ وهيئتهِ وقور الطبع شهمًا كاملًا حليمًا متواضعًا متانيًا في حديثهِ وحركاتهِ قليل الضحك عفيف اللسان لم يسمع لهُ كلمةٌ بذيَّة قطُّ في حديث ولا كتابة ولا شجا احدًا ولو هجي ولا طعن في عرض احد. وقد حضرتهُ مرارًا اذا ذُكرَ احدٌ امامهُ بسوءٍ اطرق واغضى كانهُ لا يسمع. وكان سريع الفهم شديد الذاكرة ثابتًا امام السرَّاء والضرَّاء قلما يبالي بحزنٍ او فرح. ولم تكن تهمهُ الدنيا ولا يكترث بحطامها وزخرفها ولا اخذ من نفسهِ البخل والحرص . وكان حسن التديُّن الا انهُ لا يتعرض للمباحث الدينية والمسائل الجدلية محبًا لعمل الخير كثير التجنب للمحرمات كالربا لا يدين ولا يستدين ولا يكتب صكَّ دين ولا يشهد على مديون بالربا . ولهُ في ذلك ونحوهِ احاديث كثيرة لا تحصى ولولا ضيق المقام لذكرت منها شيئًا عجيبًا . واما محضرهُ فكان جميلًا جليلًا لانهُ كان كثير الروايات والنكات اذا جلس للحديث اخذ بالمسامع والقلوب لِلطافة كلامهِ وحسن اساليبهِ وكان يحدث كلًا بحسب فهمهِ ومعرفتهِ . ولم يكن متأنقًا في اللفظ حتى ان من يسمعهُ يتكلم لا يظن عندهُ شيئًا من العلم . الا ان كلامهُ معنويٌ لا يرمي على عواهنهِ . ومنهُ ما سمعتهُ يومًا من فمهِ يقول ان الانسان يصحب عقلهُ حتى يصل الى الدين ويصحب دينهُ حتى يصل الى المال . فلم اسمع ابلغ من هذا الكلام ولا احسن معنى . انتهى . وكان ثابت الفكر متين الراي قليل التقلب لانهُ كان لا يعتمد على شيء الاَّ بعد الامعان والبحث والتامل الطويل وذلك دأبهُ في جميع تصرفاتهِ واعمالهِ ومن ذلك انهُ كان لا ينظم قصيدةً ولا يؤلف كتابًا ويغير شيئًا من المسودة الاولى فلم يكن لهُ مسودَّة . وبقي باللباس الطويل السابغ من الجبة ونحوها مع العمامة حسب الزيّ القديم حتى لم يبقَ في ايامهِ الا القليل على ذلك الزيّ ولم يغيرهُ . وحسبنا بهذا دليلًا على رصانة فكرهِ وشهامتهِ ووقارهِ . وكان يقول اذا عمدت الى تاليف كتابٍ او نظم قصيدةٍ شخَّصت نفسي مكان من يُدفعان اليهِ فتكلمت حسب مفهومهِ انتهى . وفي هذا آية البلاغة فاننا نرى جميع مؤلفاتهِ بسيطة المبنى واضحة العبارة ليس فيها تعقيدٌ ولا استخدام الفاظٍ غريبة الا في ما قصد ذلك فيهِ كمجمع البحرين . واما درايتهُ فكانت احد عشر علمًا وهي علم الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي والفقه والمنطق والطب والموسيقى مع ما احصاهُ في صدرهِ من متن اللغة حتى كان كانهُ قاموسٌ وفي مؤلفاتهِ اكبر شاهد. كل ذلك تناولهُ بنفسهِ على غير استاذ . وقد الف في كل واحدٍ منها ما خلا الفقه فانهُ لم يكن يريد ان يشتهر بهِ لامورٍ لم يكن يحبها . واما الموسيقى فلما كانت تُتناول بالسمع دون الخط لم يحاول وضع شيء فيها . وعدد تاليفهِ التي تركها لنا مع دواوينهِ اثنان وعشرون كتابًا بين موجز ومطوَّل في الفنون المار ذكرها نستضيء بها من بعدهِ ونتيمن منها بانفاسهِ . ولعل بها بعض السلوى عن الم فقدهِ وان تكن موضوع التذكار وتجديد

الاسف رحمهُ الله ونفعنا بها وافرغ عليهِ سحائب الرضوان وعلينا سحائب الصبر. وقد خلف من البنين ما يروق بهم الزمان واخصهم الشيخ ابرهيم فانهُ قد بلغ من العلم ما يقلّ ان يبلغهُ سواهُ . كيف لا وقد اخذ العلم عن والدهِ واقتفى اثارهُ اي اقتفاء فجاء شاعرًا بليغًا دانت لهُ قطوف المعاني وخضعت لهُ نفائس المباني ولغويًّا عرف اسرار اللغة وكشف عن بواطنها ونحويًّا جمع في صدرهِ من شتات الدقائق ودقائق الحقائق مع صغر سنهِ ما لا يبلغهُ شيخٌ هرم. وبما انهُ قد طال بنا المقال ولا يسمح لنا ضيق المقام ان نذكر بعض نفائسهِ سنذكر ذلك ان شاء الله تعالى في ما سنخدثهُ كما وعدنا من الترجمة المطولة والله حسبنا ونعم الوكيل انتهى

قال الفقير منشىء هذه الترجمة انني قد عُنيتُ بتعليق ما خطر لي مما ذكرتهُ من ترجمة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي ايقافًا للعموم على فضائلهِ وان تكن اشهر من القمر وقيامًا ببعض ما يجب عليَّ كوطنيٍ من الحقوق المتوجبة لشخص كشخص المرحوم الذي لا شك ان اسف الوطن على فقده يعادل ما كان لهُ من الاعتزاز بوجودهِ واذ كنت من الكثيري التردد عليهِ في ايام حياتهِ وكان لي عندهُ محبةٌ وافرة وعندي الخبرة الكافية بجميع اخبارهِ علقتُ هذه الاساطير بناء على ما تحققتهُ بنفسي ونبهت على ما سمعتهُ من الثقات في موضعهِ وجعلتها كعطرٍ يضمخ بهِ ذكرهُ الكريم. ولا يخفى انهُ لسبب العجلة مني ومن الطباعين لكثرة اشغالي وارتباكهم في الطبع قد وقع بعض اغلاط في الجزء السابق المنطوي على الفصل الاول من هذه الترجمة وهي لا تخفى على القاري على ان منها ما يستلزم التقديم في الذكر والعكس ايضا غير انني كما وعدت سابقًا ساعلق لهُ ترجمةً مطوّلة استوفي بها جميع الشروط مما ذكرتهُ ومن غيرهِ . فالمامول ان من وقف على شيء لا يرضيهِ فيها ان يغتفرهُ ويحملهُ على الاعذار المار ذكرها ولله الامر في كل حال واليهِ ننيب

زيت البترول او الكاز

ملاحظات جوهرية على زيت البترول (المعروف عند العامه بصنف الكاز) الصادرة عن الاختبار والمشاهدة بالعيان

ان الواسطة لمعرفة شيء ما هي الفحص عن اصلهِ فزيت البترول الامركاني عند استخراجهِ من الارض اصلهُ سائل ذو لون اسود ومركب من ثلاثة اصول احدها مواد كيماوية قابلة الالتهاب على اهون سبب وكريهة الرائحة. وثانيها الفحم الحجري. وثالثها هو زيت البترول الذي هو بذاتهِ غير قابل الالتهاب والتفرقع بل بحسب كزيت الزيتون قابل الاشتعال وبناء عليهِ اذا استخلص زيت البترول جيدًا من بقية المواد المذكورة كان غير قابل خطر اللهيب وبالضد . اما طريقة تكريرهِ فهي بواسطة الحرارة بدرجات معلومة فيستخلصون اولًا المواد الكيماوية التي اغلبها البانزين (الذي هو خطر الالتهاب جدًّا) وذلك يكون بواسطة درجة معلومة من الحرارة وبعدهُ يستخلصون زيت البترول على حدة بواسطة درجة من الحرارة اعلى حيث ان المواد الكيماوية المذكورة احالتها الى كاز هي اسهل من احالة زيت البترول الى كاز وعند احالة الزيت المذكور من سائل الى كاز يسترجعونهُ الى سائل بواسطة مرورهِ في اناء مملوء من الماء البارد وحينئذٍ عند استخلاص المواد الكيماوية وحدها وزيت البترول وحدهُ يبقى الفحم الحجري وحدهُ في الاناء الاصلي ويصرفون اي يبيعون كل شيء وحدهُ اما زيت البترول فيصير وضعهُ ضمن براميل او تنكات ثم ضمن صناديق وجميع ذلك باوزان محدودة وعلى كل صندوق يضعون اسم الكرخانة مع جنس

الكاز المعبى ضمن ذلك الصندوق وقد يوجد بعض الصناديق التي لا يكون عليها اسم كرخانة وهذا ناتج عن عدم وجود الوزن المحدود ضمن ذلك الصندوق الخالي من الاسم لعدم اخذ المسئُولية بالنقص وهذه الصناديق يتصرف اغلبها في الهند حيثما لا يلاحظون على اسم الكرخانة الذي هو ضروري للضبط فينغشون ومما ذكر اعلاهُ يسهل على اللبيب معرفة وجود فرق في اجناس زيت البترول حيث انهُ كلما استخلص الزيت المذكور من تلك المواد الكيماوية القابلة الالتهاب والخطر وكراهة الرائحة كان اجود واقل كره الرائحة وخطر الالتهاب الذي ينتج عنهُ اضرار جسيمة وبالعكس اي كلما قلَّ استخلاص المواد الكيماوية المذكورة كان زيت البترول دونًا وقابلاً خطر الالتهاب وكريه الرائحة اكثر. وبما ان معرفة هذا الشيء اي قلة او كثرة استخلاص هذه المواد تصعب على العموم لانهُ يلزم لها امتحانات صعبة اصطلحت الكراخين على وضع جنس زيت البترول على كل صندوق وقسمت الاجناس الى ثلاثة . عال . ووسط . ودون . آخذةً على نفسها مسئولية ذلك واصطلحت عليها باللغة الانكليزية بهذه الالفاظ برلينت للعال . وستاندرد للوسط. والدون يتركونهُ بدون تمييز اي بدون وضع الجنس. واسعار زيت البترول تختلف باعتبار هذه الثلاثة الانواع فلا بد للمشتري الحاذق من ملاحظة ما هو مكتوب على الصناديق التي يرغب مشتراها اذ ان على كل صندوق يوجد ماركة الكرخانة التي تطبع قبل خروج الصناديق من الكرخانة وطبعها يكون على جهتين طولاً وعرضًا وهذه الماركة تذكر اولاً اسم الكرخانة وثانيًا جنس زيت البترول وثالثًا جنس التنك. ثم يوجد على احد جهتي سمك الصندوق ماركة الكرخانة العمومية بدون تعيين الجنس التي لا يلزم اعتبارها من المشتري واخيرًا يوجد ماركة التاجر التي تخصهُ تلك الصناديق والماركة المذكورة لا تكون الا بحروف حرف او حرفين وهذه الماركة لا تعتبر الا اشارةً عن اسم التاجر كوارد فلان او فلان اذ انهُ يصير وضعها بحسب طلب التاجر اما اغلب زيت البترول الذي ورد الى بلادنا هذه السورية لحد يومنا هذا هو من الجنس الوسط حيث اننا نلاحظ على الصناديق مع اسم الكرخانة التي هي على الاغلب كرخانة برات (وهي ثاني كرخانة في مدينة نيويورك) لفظة ستاندرد تعبيرًا عن الجنس الوسط اما اخيرًا فقد ورد من الجنس العال اذ انهُ شوهد على الصناديق مع اسم كرخانة ديفو التي هي اعظم واحسن كرخانة في مدينة نيويورك لفظة برلينت تعبيرًا عن الجنس العال وربما وزن هذا هو اكثر من وزن ذاك كما لوحظ بالاختبار

سياسة الامبراطور نابوليون الثالث الخارجية ومقاوماتها الداخلية

(من قلم الشيخ خطار الدحداح . تابع الجزء الرابع)

والظاهر ان قوة غير منظورة تقود الامم على غير معرفتها الى ساحة الاتساع والنمو فترفع من بينها الممالك الثانوية . وهذا انما ينتج من لزوم تقوية كل امة ودولة حفظاً لدوام الابنية. وربما كان ذلك ناتجًا عما يبان للامم انهُ لا بدَّ من حدوثهِ في المستقبل. لانهُ اذا استقرت امم اوربا في ما كانت عليهِ من الانقسام وامست قليلة النمو يصبح عدد اهالي دولة روسيا مائة مليون وكذلك يبلغ عدد اهالي دولة الولايات المتحدة الامركانية مائة مليون . ولا يخفى ان نمو المملكتين المذكورتين لا يضرُّ بنا ولذلك نتمنى لهما كل النمو شاكرين مساعيهما الخيرية في ما يتعلق برفع الظلم عن الاهالي المنظلمين (اي العبيد في امركا والحراثين المستعبدين في روسيا) . ولذلك

كان من واجبات الامم الفاطنة اواسط اوربا ان لا تبقى مقسومة الى ممالك كثيرة بدون قوة واتحاد لانهُ يحق للسياسة ان ترتفع فوق تعصبات لا طائل تحتها لا تليق بان تكون اهلاً لعصرنا لان مولانا الامبراطور لا يظن ان عظمة الامة تتعلق بخفض شان الامم التي تجاورها ويرى ان السلوك بحسب ميل الامم الاوربية هو اكثر الاشياء مناسبةً لحفظ الميزانية وهذا هو ناتج عن اختياراتهِ ومشرب عائلتهِ لان نابوليون الاول تكلم في الماضي عن الانقلابات التي جرت الان في اوربا وذلك لانهُ قد زرع حب الانضمام الجنسي بواسطة اقامة ايطاليا مملكة وبالغائهِ من المانيا الممالك الصغيرة التي كان عددها مائتين وثلث وخمسين مملكة مستقلة. فاذا تاملنا بهذه الامور العادلة نرى ان الامبراطور قد اصاب بمداخلتهِ التي لم تخلُ من عمل شريف وبجهودهِ ماء كثيرين بواسطة توقيف عساكر الدولة الغالبة بمداخلات سلمية وبتخفيف عواقب تلك الرزايا مفرغاً الجهد في ارجاع السلام مع قطع النظر عن المصاعب التي حالت دون ذلك. ولو نكث عهدهُ وترك الحيادة التي اعلن انهُ محافظ عليها لاخذ على نفسهِ مسؤولية شديدة وغاص في لجة حرب مهولة من شانها قرض امم وقبائل

فهل يقدر الامبراطور ان يقول قولاً اكثر سلامة من القول المذكور في ما يتعلق بالتغييرات العظيمة التي حدثت في المانيا ومع ذلك لم تصادف هذه الرسالة النتيجة التي كان يرجى انها تصادفها. لانهُ لم يمضِ الا بعض اشهر حتى اعيدت التهم التي كانت تلقى على الدولة. وكان الجمهور يشوش الافكار باشاعة اوهام الحرب وذلك حمل الامبراطور على اقامة جلسة جديدة في ١٨ تشرين الثاني سنة ١٨٦٧ ليقول ما يحمل الجمهور على الاطمئنان فقال معان دولتي قد اجتهدت على الثبات في المركز السلمي الذي وضعت قدمها فيهِ وقد شاع عنا اراجيف ان من شان التغييرات الداخلية الجارية في المانيا احداث الحروب ولذلك لا بد من ازالة هذه الاوهام بالمصادقة العلنية على التغييرات التي حدثت في عبر نهر الرين (اي في الرين) مظهرين في الوقت نفسهِ اننا لا نتداخل في النقلبات التي جرت برضى الاهلين ما زال ذلك لا يمس شرفنا وصالحنا. وبعد ان نقف على جميع ذلك لا بد من التسليم بان تصرفات الامبراطور في ما يتعلق بالمانيا هو بحسب الانسانية والملاطفة

ولم ياتِ هذا الخطاب بفائدة نظرًا للمقاومات التي اقامها اصحاب الاغراض المختلفة الذين اتفقوا على ان يشيعوا ان عزم الدولة انما هو المصادقة على ما حدث معان في ذلك اهانة على ناموس فرنسا. اما الامبراطور فامر المركيز دولو فاليت الذي كان متولجًا ادارة وزارة الخارجية في مدة غياب المركيز دوموستيه وزير الخارجية ان يحرر اعلانًا الى سفراء فرنسا في الخارجية لجهة نوايا دولة فرنسا في ما يتعلق بذلك وهذا انما كان ردًّا على الاشاعات التي اشاعها المغرضون المذكورون واظهارًا لحقيقة الامر. ولما ظهر الاعلان المذكور قال الجميع انهم متاكدون ان الامبراطور نابوليون قد كتبهُ بيده لان اعلانات كهذه هي من الاعلانات التي ينشرها وزراء الخارجية عند ما يتبوأون منصب وزارة الخارجية ولا ينشرها من يكون متولجًا ادارة الوزارة الخارجية بالنيابة عن غيره. وما ياتي هو اهم عبارات الاعلان المذكور

باريز في ١٦ ايلول

سيدي. ان حضرة الامبراطور قد راى موافقًا ان يظهر افكارهُ لجهة الحوادث التي حدثت في المانيا وبما ان المركيز دوموستيه لا يزال غائبًا قد امرني حضرة مولاي الامبراطور ان اعلن لسفرائهِ المقيمين في البلدان الخارجية المحور الذي تدور عليهِ سياسة

فاقول ان الحروب التي انتشبت في اواسط اوربا وفي جنوبها قد ابطلت العصبة الالمانية ووطدت استقلالية ايطاليا اما بروسيا فقد وسعت دائرة املاكها بواسطة انتصاراتها وقد وصلت املاكها الى ميمنة نهر المين . اما النمسا فقد خسرت فينيسيا وانسلخت عن المانيا . ولما حدثت هذه الانقلابات الكثيرة امست كل الممالك تنظر بقلق في ما يتعلق بصوالحها فكاني بها تسال نفسها قائلة ماذا ياترى تكون نتائج الصلح الذي عقدته الدول التي كانت تحارب بعضها البعض وما هي التاثيرات التي يوثرها في نظام اوربا وفي العلاقات الدولية اما في فرنسا فان الامة كلها في قلق وعلى الخصوص لانها فرحت بالغاء معاهدة سنة ١٨١٥ اما قلقها فلانها تخشى ان بروسيا تصبح في قوة عظيمة . فبات راي الامة في تغيير فانها تميل تارة الى المحافظة على السلام وطورًا الى فتح الحرب لتوسيع دائرة حدود فرنسا . وهو معلوم ان فرنسا تسر عندما ترى ايطاليا في استقلالية ولكنها تخاف من المخاطر التي ربما تتهدد سلطة الاب الاقدس . ولما كانت الافكار غائصة في لجة هذه المخاوف التي يرتفع لها صدى في الخارج كان لا بد للدولة من ان تعلن افكارها بهذا الخصوص لانهُ لا يمكن ان تمسي سياسة فرنسا في ارتباك لانهُ اذا رات فرنسا ان الانقلابات المهمة التي حدثت في المانيا تمس ناموسها يضطرها الامر الى اعلان ذلك باجلى بيان والى استعمال الوسائط الفعالة التي تتكفل بصيانتها ولكن اذا كانت لا تخسر شيئًا من جرى ذلك فيقتضي ان تعلن ذلك بخلوصة النوايا ومصادمة المخاوف التي يلهج الجمهور بوجودها ومقاومة الملاحظات المؤثرة التي تشب الحسد بين الدول وتقودها الى ما لا يناسبها . فللحصول على ذلك ولتسكين الافكار الهائجة يقتضي ان ننظر الى احوال الماضي وكيفياتها والى ما يظهر لنا من احوال المستقبل فماذا

نرى في الماضي انهُ بعد عقد معاهدة سنة ١٨١٥ المسماة بمعاهدة الاتحاد المقدس وهي المعاهدة التي عقدتها الدول المتحدة بعد سقوط نابوليون الاول كانت كل الشعوب ضد فرنسا وهي الشعوب القاطنة في البلاد الواقعة من نهر الاورال الى نهر الرين وكانت العصبة الالمانية محتوية على ثمانين مليونًا من الاهالي وذلك بروسيا والنمسا جميعًا فان بلادها كانت ممتدة من مقاطعة اللوكسمبرج الى تريستة على شاطي بحر الادرياتيك ومن بحر البلطيك الى ترانت (مدينة في جنوبي ايطاليا) وكانت العصبة المذكورة تحيط بنا بحلقة حديدية محصنة بمدن المانيا الخمس الحصينة . اما مركز فرنسا المتعلق بالحركة العسكرية فكان محلولاً كل الخلل وذلك بواسطة تقسيم الاراضي المجاورة لنا تقسيمًا محكمًا حتى انهُ لو حدث خلاف بيننا وبين هولاندا او بروسيا عند اراضي الموزل او بيننا وبين المانيا عند الرين او بيننا وبين النمسا في التيرول او في الفريبول لقامت علينا كل العصبة الالمانية . لانهُ كانت تقدر النمسا ان تهاجمنا عند ما تمس الحاجة في جهة الالب مستندة الى حصونها المبنية على شاطي نهر الاريج . اما بروسيا فتستند الى اراضيها في شمالي الرين هذا والمانيا دائمة الانشغال بالتغييرات السياسية وتنظر الينا كاخصام تقاوم استقلاليتها . فلم نجد حلفاء في غير البلاد الاسبانيولية لان ايطاليا كانت ضعيفة بسبب الانقسام ولم تكن من الممالك الكبيرة . اما بروسيا فكانت غير قادرة على مخالفة تقليداتها الماضية وكانت اراضيها متفرقة وكانت املاك النمسا الايطاليانية تمنعها عن الاتحاد معنا . ولا ريب ان السلام الذي تقرر مدة طويلة اخفى مخاطر هذه الاحوال التي لم تظهر الا عند وقوع حروب . على ان فرنسا لم تنل هذه الامنية الضعيفة عند وقوع الصعوبات الا بواسطة الاعتزال عن العالم السياسي . وهو مقرر ان الدول

الثلث العظيمة الشمالية كانت تخاصم فرنسا وتقاومها نحو اربعين سنة مع انهُ لم يكن لها قصد في تنفيذ مباديها غير ترقية اسباب الحرية والتمدن

ستاني بقيتها

في الكهربائية

(من قلم شبلي افندي شميل تابع الجزئين السابقين)

والرعد هو الصوت الذي يعقب البرق وانما لا يسمع الا بعد رؤية البرق بزمن وذلك يسهل ايضاحهُ فاذا علمنا ان سير النور سريع جدًّا حتى يصح ان نعتقد باننا نرى البرق حال لمعانهِ وعرفنا ان الصوت لا يسير الا ٣٣٧ مترًا في الثانية يمكننا ان نعرف بعد المسافة الكائنة بين البرق وبيننا بضرب عدد الثواني التي تمضي من رؤية البرق الى استماع صوت الرعد في ٣٣٧

اما الصاعقة فهي الصوت الكهربائي الذي يتفرقع بين السحابة والارض اما سقوط الصاعقة او بالحري صعود الصاعقة فبالاكثر يكون على المعادن والاماكن العالية والآكام والبيوت والاشجار خصوصًا المبلولة بماء الامطار ولذلك كان خطرًا الالتجاء تحت الاشجار في وقت المطر

وكثيرون هم الذين يخافون من الرعد مع ان عدد المصابين بالصاعقة سنويًّا قليل جدًّا ونسبتهُ كنسبة واحد لنحو مليونين فيليق بهولاء الاشخاص ان يلبسوا في وقت المطر ثيابًا من الحرير واحسن من ذلك ان يجلسوا على كرسي ذي قوائم ومقعد من زجاج فينعزلون بذلك

والصاعقة بعد سقوطها تفيح رائحة كبريتية ومنذ بعض السنين نسبوا ذلك لتكهرب الاكسجين فينتج اوزون فان الكهربائية في وقت الصحو لا نشاهد الا في الاماكن العالية النقية الهواء فلا توجد في المدن فهي كالاوزون الذي يكثر في البراري والقفار ويقل في المدن المزدحمة بالسكان

وبناء على المعارف المتقدم ذكرها من جهة الكهربائية وعلى قوة الاطراف الحادَّة للاتحاد بها شيئًا فشيئًا استنبطت مانعة الصاعقة وهي قضيب من الحديد علوُّهُ من ستة الى عشرة مترة منتصب على البيت المراد حفظهُ ومتصل بالارض بواسطة شريط من الحديد او النحاس مغموس في ماء بير او منغرس في الارض على عمق اربعة او ستة مترة ومحاط اذ ذاك بنوع من الفحم يسمى الكوك ويجب ان يكون الشريط متصلًا اتصالًا تامًّا بالارض بحيث لا يكون فيهِ قاطع وصل لئلا تكون واسطة لجلب الصاعقة على المحل. ومن الامتحان عُرِف ان مانعة الصاعقة المبنية جيدًا تحمي حولها بمساحة ضعف علوها ومن ثم يزداد حفظها بالنسبة لازدياد علوها

اما مانعة الصاعقة التي ظهرت اولًا فكانت تلك التي بناها فرانكلين وذلك في سنة ١٧٦٠ فرفعت فوق بيت احد التجار في فيلدلفيا

ثم انهُ بمجرد بحث العلماء الذي لا يزال ساعيًا على قدم التقدم وصلوا الى اختراع اشياء عديدة منها التلغراف الذي يعدُّ من اجلّ الاختراعات واشدّها نفعًا للانسان فانهُ في سنة ١٧٥٠ اي بعد الاكتشافات المهمة افتكر بان تستعمل الكهربائية في مادة التلغراف واول من قال بذلك مجهول لان الرسالة التي صرَّحت بهذا المعنى في اول شباط سنة ١٧٥٣ كانت غير ممضاة وفي سنة ١٧٦٠ جرجس لويس لزاج فرنسوي الاصل ومعلم العلوم التعليمية في جنوا افتكر باصطناع تلغراف وانهاهُ في سنة ١٧٧٤ غير ان انواع التلغراف المصنوعة وقتئذٍ كانت مبنية على الكهربائية المتوازنة وبقي ذلك حتى سنة ١٨٢٠ اي حتى اكتشاف الكهربائية الكلفانية فقال ارستد اوَّلًا باستخدام عمود فولتا غير ان اراكو اجاد في هذا الموضوع اذ انهُ قال باستعمال الكهربائية المغناطيسية الموقتة وهذه الطريقة هي المستعملة الان ولا يسعنا المقام لتفصيل ذلك هنا.

ولا يخفى ما في التلغراف من الفوائد الكبرى لتسهيل اشغال الناس فهو سبيل المحادثة مع اقصى البلدان فانهُ ربط اقطار الدنيا بعضها ببعض وجعل ابن الغرب يتكلم مع ابن الشرق وكلاهما لم يبرحا من مكانهما والقوم السذَّج يحسبون ذلك من باب السحر باستخدام قوى شيطانية وتصعب جدًّا ازالة هذا الفكر الفاسد من عقولهم ولربما ما جاء في حديث القدماء في الخرافات عن المارد وما اشبه كان رمزًا عن هذه القوة الغريبة السريعة الفعل والغير المنظورة التي خضعت لسلطان الانسان بقوّة العقل شعرٌ

لقد نظر الانسان في البرق معجزًا
فاخضعهُ لما اجال بهِ طرفا
فذا المارد المحكي عنهُ بما مضى
وهذا بساط الريح والقبع الاخفى

ومما ينسب للكهربائية تكوُّن البَرَد وتبلور الاجسام وحلّ ذا بينها الاتحادية وحلها وهي تستعمل الان في صناعة الطلي وعدة الات متحركة كالساعة الكهربائية وغيرها . اما حل الاجسام فيتضح من حل الماء الى عنصريهِ اي الاكسجين والهيدروجين كما في شكل ١٠

شكل ١٠

فيمر مجرى كهربائي في الماء المقلوبة فوقهُ قابلتان فينحل الماء فيظهر الاكسجين عند القطب الايجابي والهيدروجين عند القطب السلبي

اما الاعصار وهو عبارة عن ارياح ذات صوت عظيم تهدم البيوت وتقلع الاشجار فالمظنون ان سببهُ الكهربائية وذلك لانهُ يصحب الرعد وهو يقسم الى اعصار ارضي واعصار بحري اما البحري فتظهر عنهُ اشياء عجيبة فان مياه البحر تهيج وترتفع على هيئة مخروط بينما السحب تنزل على هيئة مخروط ايضًا غير انهُ مقلوب فيجتمع المخروطان من راسيهما فيؤلفان عمودًا يوصل البحر بالغيوم

ومما ينسب اليها ايضًا ما يسمى بالفجر الكاذب وهو عبارة عن ظهور نور ساطع عند غياب الشمس في الجو عند القطبين خصوصًا القطب الشمالي

وتظهر على بعض الحيوانات ظواهر كهربائية تحول عن قوتها العصبية سموها بالكهربائية الحيوانية وذلك كنوع من الحبري في نهر امركا الجنوبية والسمك المعروف بالرعاد وغير ذلك فاذا لُمِسَت هذي الحيوانات يُشعَر منها بهزّة كهربائية

وكثيرًا ما زعموا ان الكهربائية والسائل العصبي متشابهان وذلك لما راوا من ان الكهربائية تفعل كافعال السائل العصبي في الحيوانات وايضًا لانهم وجدوا ان الدماغ مولف من صفائح مترادفة مختلفة كعمود فولتا ظانين انهم اكتشفوا سر الحيوة غير ان ذلك لم يثبت جيدًا فان الكهربائية اسرع جدًّا من السائل العصبي الذي لا يسير الا ٢٠٠ قدم في الثانية ولربما كان ذلك صحيحًا على ان كيفيتهُ مجهولة

واخيرًا هي تستعمل طبًّا في شفاء الامراض العصبية الحاصلة عن الشلل كالفالج وغيرهِ . انتهى

نجيب ولطيفة

(من قلم سليم افندي البستاني)

قالت لطيفة لامها ذات يوم عند الظهر وهي تنتف زهرة ورد كانت قد أكلت نصفها يا اماهُ اتوسل اليك ان تقولي لي هل البس ثوبي الابيض او الازرق . وكانت ام لطيفة منهمكة كل الانهماك في تجريب ثوب جديد من الحرير كانت قد صرفت نحو ساعتين من النهار وهي واقفة بين مرآتين لترى ظهرها ووجهها في وقت واحد فعوضًا عن ان تجيب

سوال ابنتها نظرت اليها ومالت غنجًا شمالاً ثم يمينًا وقالت لها يا لطيفة الطيف هذا الثوب ام لا. فقالت لها لطيفة انهُ لطيف جدًّا . ماذا تقولين هل البس الابيض او الازرق فقالت والدتها اظن ان هذا الثوب طويل فماذا تظنين انتِ . وكانت لطيفة قد ضجرت من انتظار جواب والدتها وعلى الخصوص لانها كانت قد صرفت نحو ساعة في مساعدة والدتها في لبس ذلك الثوب الذي اشغلها في احسن وقت من النهار فقالت لها وقد شتمت الساعة التي قطعت امها فيها ذلك الثوب قد امسى في صوتي بحة من جرى تكرار السوال وقد فات الوقت فقد قال لي نجيب امس انهُ سياتي اليوم بعد الظهر بساعة وهل تكفي ساعة لالبس اثوابي وامشط شعري. وكان نجيب يحب لطيفة ويحب ان يتزوجها ولذلك كان قد خطبها خطبة اصولية بعد ان جالسها خمس اوست مرار وكانت لا تتكلم شيئًا بحضورهِ لان الظاهر انها كانت قليلة المعارف ولا تعرف ان تتكلم الاَّ عما يتعلق باللبس وبفلان وفلانة وكانت قد سمعت خطيبها يقول انهُ لا يحب ان يسمع احدًا يتكلم عن هذين الامرين . ولذلك التزمت ان تصمت وكان نجيب عاقلاً فطنًا حاذقًا فصيحًا مجملاً باحسن السجايا . فاجابتها والدتها بعد ان طلبت ان يُبلَى لسانها بالقطع لا تلبسي الابيض ولا الازرق بل البسي الاخضر فقالت لطيفة لا البسهُ ولو متُّ. فقالت والدتها اذا لبستهِ او . . . فشق الامر على لطيفة واخذت تزبد وتعربد وتتشكى وتلبط الارض ثم جلست ولوائح الغضب والغيظ تلوح على وجهها . وتبدَّل جمالها البديع بالقبح الذي ينتج من جرى تقطب الوجه وارخاء الشفة السفلى علامة للغيظ . اما والدتها فلبست ملابس اليد واخذت مظلتها وقالت انني ذاهبة لزيارة بعض الصاحبات فان لبستِ او لم تلبسي فهذا لا يعنيني وخرجت

وهي تلتفت يمينًا وشمالاً لترى اذيال ثوبها الجديد وكانت تسير مسيرا لغنج وتهتز اهتزاز المطربة. وكانت ام لطيفة من جمال القوام والوجه على جانب عظيم على انها كانت لا تعرف القراءة ولا الكتابة ولكنها كانت منهمكة بالتصف والزيف والتدخين والغنج اما ابنتها فكانت تعرف ان تقرأ الكتب السهلة في اللغة العربية وكانت قد تعلمت بعض اللغة الفرنساوية لان نغمة بعض كلماتها كانت تناسب غنجُ لفظها وحركتها وهي تتكلم وكانت لطيفة كثيرة الضحك وقليلة الشغل والاعتناء بصالح البيت وشديدة المحبة للعب بالايدي على انها كانت جميلة جدًّا . وحاصل الكلام انها كانت تدَّعي الادب والمعرفة والرزانة وسعة الصدر حال كونها كانت ناقصة الادب وجاهلة وغير رزينة وحدة الطباع. فبعد ان خرجت والدتها نادت الخادمة بصوت مرتفع فاتت على قدم السرعة وقالت لها لبيك يا سيدتي . اما لطيفة فلما كان الغيظ قد اخذ منها كل ماخذ وكانت نيران الغضب تشب في فوادها شتمت الخادمة وقالت لها ناديتك الف صوت فلماذا لا تسمعين ثم اخذت تخجلها وتهينها بنوع يخجل القلم ان يقوم بحق وصفهِ ثم قالت لها اسرعي واتيني باركيلة . فذهبت الخادمة مكسورة الخاطر وهي تقول اطلب الى الله ان يساعد نجيبًا عليها. وبعد ذلك دخلت لطيفة مخدعها واخذت تزبد وتعربد وتلبس وتدخن . على انها لم تلبس الثوب الذي قالت لها والدتها ان تلبسهُ بل لبست الثوب الازرق لانها كانت قد سمعت خطيبها يقول ان الثوب الازرق يناسب البيض من النساء

اما نجيب فكان يجتهد كل الاجتهاد ان يقوم بحق وعدهِ وعلى الخصوص اذا كانت الموعودة لطيفة لانهُ كان يكره التقصير بالوعد لانهُ كان يخاف ان تتعلم لطيفة منهُ ما لا يقدران يحتملهُ من الذين لا علق لهم بهِ فكيف اذا كان ذلك من خصال

اقرب البشر اليهِ. فقال في نفسهِ لا بد من الاسراع لان الموعد قد دنا فلما وصل الى باب دار خطيبتهِ وجدهُ مفتوحًا على غير العادة والظاهر ان والدة لطيفة كانت منهمكة في الافتكار في محاسن ثوبها الجديد فنسيت ان تغلق الباب لما خرجت منهُ. فدخل بدون ان يطرق الباب الخارجي وقبل ان يصل الى الباب الثاني سمع صوت انثى تقول رصاص وجع. . . . . الى غير ذلك من الشتائم وكان الصوت مرتفعًا جدًا. فقال في نفسهِ من يا ترى يكدر الادب بهذه الشتائم فدخل الباب الثاني فرأى لطيفة واقفة على قبقاب في وسط عرصة الدار وشعرها مرخى ولابسة الثياب التي تلاصق الجسم فقط وبدون جوربين في رجليها وزنداها مجردان وهي تشتم الخادمة التي كانت تركض امامها وكانت قد ضربتها باناء الماء الذي كان ملقى مكسرًا على الارض وكانت الخادمة تصرخ وتقول اخ لقد قتلتني. فلما راى نجيب ذلك وقف متعجبًا. اما لطيفة فشعرت ان نازلة قد حلت عليها فوقفت حيرى لا تتحرك ولا تتكلم وكان المشط في يدها فسقط منها على الارض بدون ان تشعر بسقوطهِ. ثم اقترب منها نجيب وقال لها مرحبًا يا لطيفة فاجابتهُ بتردد لان الخجل كان قد عقد لسانها ثم قالت لهُ اتوسل اليك ان تعذرني قليلاً. فقال لها افعلي ما تشائين. فدخل نجيب قاعة الجلوس حزينًا ومرتبكًا ومهمومًا لانهُ كان يحبها على انهُ استنكر فعلها القبيح وراى ان خصالها بئس الخصال. واخذ يتفكر في وجوب مجالسة الابنة مدة طويلة قبل عقد الخطبة ومحادثتها والدخول الى دارها صباحًا ومساء بدون ان يضرب موعدًا لها ليتمكن من مقابلتها على كل الحالات. وبعد ان جلس منتظرًا نحو نصف ساعة قال لقد ابطات بالخروج فماذا عساها تفعل فنادى الخادمة وقال لها اذهبي وقولي لسيدتكِ لطيفة انني قد تركت اعمالي

واتيت لازورها بعد ان اخبرتها سلفًا عن وقت مجيئي فان كانت منهمكة في عمل ارجوها ان تخبرني لانني مشغول. ففعلت الخادمة وقالت لهُ انها تلتمس اليك ان تعذرها برهة قصيرة لانها لم تفرغ من لبس ثيابها. ثم اخذت تعتذر عنها. اما نجيب فقال لا بد من الانتظار الى النهاية ولو كان ذلك غدًا وبعد ان انتظر نصف ساعة اخرى خرجت لطيفة وهي تجر اذيال ثوبها الازرق وتلوي عنقها غنجًا تارةً يمينًا وطورًا شمالاً وكانت قد وضعت يدها على عينيها حياء. فلما رآها نجيب مقبلة على تلك الحال قال لعل طيش الصبوة قد حملها على ما حملها عليهِ فستر كل عيوبها بستار عين الحب وبعد ان جلست معهُ في القاعة راى انها لم تكمل لبسها مع انها كانت قد صرفت ساعة وهي تلبس لان بعض ازرار ثوبها كانت مفكوكة وكانت اظافرها غير منظفة. فقال في نفسهِ لا بد من الملاحظة على ذلك. ففعل. فعوضًا عن ان تشكرهُ غضبت وقالت لهُ انك تسخر بي وصدتهُ. فقال في نفسهِ لعل الناموس قد حملها على ذلك وسدل ستارًا ثانيًا على عيوبها مصدرهُ عين المحبة. وبعد ذلك طلب اليها ان تسر وتفرح وتترك الغيظ فازدادت غيظًا لانها ظنت ان هذه هي الواسطة التي تقدر ان تلزمهُ بها ان يستعطف خاطرها ويحاسنها. فقال في نفسهِ بئس التربية على انهُ ارخى ستارًا ثالثًا على عيوبها وقال لعل شدة محبتها لي حملتها على شدة الانفعال من ملحوظاتي الناتجة عن عدم استحسان فعلها حال كونها تفرغ جهدها في ارضائي. ولم يكن عارفًا انها دخلت خدرها واخذت تضرب نفسها وتنتف شعر راسها وتشتم نفسها وتشتمهُ وتشتم الخادمة ولما ارادت ان تلبس الثوب لبستهُ بعنف ناتج عن غيظ فمزقتهُ ولم ترد ان تلبس غيرهُ نظرًا لعنادها وشدة اصرارها على تنفيذ كلمتها فاضاعت الوقت في

الترقيع . اما نجيب فقال في نفسهِ لا بد من تدقيق النظر في احوالها لانهُ ربما كانت محاسنها الخارجية لا تدل على ما انطوت عليهِ بواطنها . فاتاها بغتةً ورآها تتشاجر هي ووالدتها التي كانت توبخها لانها لم تكن تعرف ان تقطع قميصاً . فقال لعلها لم تتعلم ذلك وسدل الستار الرابع على عيوبها . واتى مرة اخرى وسمعها تقول لوالدتها هل اضع سكرًا في اناء الخلل فقال ساطلب الى والدتها ان تعلمها واتاها بعد ذلك فرآها تحاول ان تقرا عنوان تحرير واضح الخط ولكن بدون ان تقدر ان تقرأهُ فقال لعلها لم تتعود قراءة الخط والخلاصة انهُ بعد ان راى فيها اكثر من ثلثين نقيصة قال لوالدتها انني انقدت بعنان الجمال الى ان اخطب ابنتك بدون ان اجالسها مدة كافية لانك انتِ ووالدها لم تسمحا بذلك الا بعد الخطبة وكنت قد سمعت منكِ انها تعرف القراءة والكتابة والخياطة والطبخ وانها صبورة الى غير ذلك والان . . . فلما سمعت امها ذلك نهضت واقفة وتصاعد الدم الى راسها وقالت بصوت مرتفع وبدون ان تتبصر بعواقب الامور ولوائح الغضب تلوح على وجهها ان ابنتي جاهلة قبيحة المنظر والخصال وفيها كل العيوب فان اعجبتك فتزوجها والا فاليك عنها . فضحك نجيب وقال لو كانت الوالدة حكيمة لما كانت الابنة جاهلة . واخذ يحاول ان يفهمها جوهر كلامهِ وصحة مباديهِ ولكنها كانت صماء عن استماع الحديث ومع ذلك قال لا بد من افراغ الجهد في اصلاح لطيفة فاخبر والدها بكل ما كان فاجابهُ بما اجابتهُ امها على انهُ كان اكثر اصغاء لمعاني الكلام المبني على اساسات صحيحة . اما لطيفة فبقيت على ما كانت عليهِ . واما نجيب فقال لا بد من ان اطيل مدة التردد لعل كلامي يؤثر بها . فظنت الابنة والام والاب انهُ لا يقدر ان يتركها نظرًا لشدة تعلقهِ بها وعوضاً عن ان يعاملوهُ باللطف والرقة والمحبة اخذوا يعاملونهُ بما يعرب عن التكبر ونظروا اليهِ نظرة من هو ملزوم ان يستعطف خواطرهم وهو معلوم انهم لو عرفوا ان ذلك ربما كان واسطة ينفر منها نجيب لما فعلوهُ لانهم كانوا يرغبون جدًّا ان يزوجوهُ بابنتهم وكذلك لطيفة كانت تحبهُ . ولما راى ذلك من لطيفة ايضاً قام لها في قلبهِ احتقار ورفعت الحقيقة عن عينيهِ تلك الستارات الحبية فراى ان جمال محبوبتهِ هو من الجمال الذي يقدر ان يضعهُ مصور على حيطان البيوت او على اوراق الكتب فعزم على المباينة وحرر للطيفة التحرير الاتي بدون تاريخ

حضرة الست لطيفة المصونة حفظها الله تعالى

ثقلت عليك في اول الامر بطلب مد علاقات الوداد بيننا والان اثقل على حضرتك بطلب قطعها لا ارى لزوماً لتقرير الاسباب التي حملتني على ما حملتني عليهِ لان ما اظهرتهُ من هذا القبيل ومعاملتكم لي يغنيان عن التطويل انني اعدك بانني لا اطعن بك ابدًا ولا اخبر احدًا بانني انا قطعت علاقات الوداد على انني لا انفك عن ان اقول لجميع الشبان لا تمدوا حبال الوداد بينكم وبين احدى النساء قبل الاختبار . ولا ريب ان في الراحة المستقبلة التي تنتج عن انفصالنا ما يجعلنا نحمل بالصبر المتاعب والتكديرات التي تنتج عن الانفصال الان اما انا فانني مستعد ان احمل بكل صبر نتائج تغفلي وانقيادي بحبال المحاسن الخارجية الى ساحة الحب هذا واطلب الى الله ان يلهم الوالدين ان يحسنوا تعليم بناتهم لئلا يقعوا في ما لا يحبون ان يقعوا فيهِ . فاتوسل اليك ان تعذريني اذ انني قد حررت هذه الجملة وان تسامحيني لانني عازم على مباينة هذه الربوع التي كنت انتظر الحصول على السعادة فيها

الداعي

نجيب

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

على الذهاب الى القصر الصيفي المبني على التلال ونحبُّ انك تذهبين معنا. فقالت لها السمع والطاعة وبعد ان جلسنَ برهة في الجنينة دخلن القصر ولبست زنوبيا ثياب الملك وذهبت الى المجلس الكبير اما جوليا وفوستا فجلستا معًا في خدر جوليا تتحدثان عن امور مختلفة على انهما لم تذكرا بيزو. وكانت فوستا تحب الصيد وممارسة الرمي بالنبال والسباق ومجالسة الادباء والمفاوضات الحكمية وكانت هذه الامور كلها مما كثر ممارستهُ عند ما ياتين قصر الصيف فاخذت تكلم جوليا عما تحب ان تفعل. وكانت جوليا تصغي اليها بدون ان تتمعن في معاني كلامها اذ انها كانت تقول في نفسها لو كان بيزو معنا لصرفت معهُ الزمان بمطالعة الكتب الحكمية والتاريخية وقطفت من شجرة معرفتهِ اثمارًا كثيرة لذيذة وطيبة الرائحة. اما زنوبيا فاعلنت لرجال دولتها ان قصدها الذهاب الى قصر الصيف وامرت كاتبها الخصوصي ان ياخذ الى هناك التقارير الكثيرة الاهمية كل يوم عند الظهر لتنظر في اجراء ايجابها. فسرَّ الجميع بهذا الخبر لانهم كانوا يحبون ان يروا ملكتهم تعتزل عن الاشغال حينًا بعد حين لئلا يضرَّ بها الانهماك الزائد ويطرحها في مرض يمنع منافع عنايتها عن البلاد وكانوا يحبون جدًّا ان يتمكنوا من فرصة ليظهروا لها امانتهم وهي غائبة ومحبتهم لوطنهم ومواظبتهم على الاشغال والاعمال وهذه الامور كانت من الاسباب الاولية التي كانت ترقي اسباب نجاح سياسة زنوبيا وسعادة رعاياها ورفاهيتهم لانهُ معلوم ان تهامل المتوظفين وعدم التفاتهم الى مصالح العموم وانهماكهم بملذاتهم وجمع الاموال لانفسهم هو آفة السياسة وخرابها ومصدر التشكي والعصيان وعلى الخصوص متى خامر ذلك الغرض والعياذ بالله منهُ ومن الرشوة. فنجاح الدولة قائم بامانة ونشاط وهمة المامورين الاولين ويسري من هولاء الى الذين هم دونهم فان الخيانة وعدم الاستقامة والرشوة هي عدوى كما ان الاستقامة هي عدوى وعلى الخصوص متى عندها التيقظ ولا ريب ان انتباه الملك هو واسطة كافية لتحسين احوال المملكة لانهُ كثيرًا ما نرى مملكة تنهض من حفرة السقوط بتبوء ملك نشيط تختها ونرى مملكة اخرى تسقط في حفرة التاخر بقيام ملك متهامل عديم الدراية وفي مساء ذلك اليوم بات الجميع وهم قاصدون السفر في الصباح باكرًا

الفصل السابع

وفي صباح اليوم الثاني اتى القصر كراكوس وابنتهُ فوستا ولونجينوس الحكيم وغيرهم من الوزراء وعند وصولهم الى الباب الاول خرجت زنوبيا وجوليا واخواها واختها وغيرهم فلما راتهم زنوبيا قالت لهم مرحبًا بكم هلموا نذهب ولما قالت ذلك دخلت هي وجوليا وفوستا مركبة مصفحة بالذهب ومرصعة بالحجارة الثمينة ودخل القيصران وليفيا مركبة ثانية تكاد تحاكي المركبة الاولى في الحسن والقيمة وركب لونجينوس الحكيم وكراكوس مركبة ثالثة وهكذا فكان عدد المركبات التي ركبها الذين دعتهم الملكة الى الذهاب

معها للتنزه ستة وسار امامها حرس عدده نحو مائة فارس وسار وراءها حرس اخر. وكان منظر هذا الموكب جميلاً جداً واجمل شيء فيه هو جوليا واثوابها البسيطة فانها كانت رمزًا عن الطهارة والعقل .

وكذلك زنوبيا كانت على جانب عظيم من الحسن وكان منظرها مهيبًا موقرًا الا ان الذي كان يراها لابسة الحلى والجواهر الثمينة التي يحتقرها الانسان العاقل ان كان ذكرًا او انثى كان يظن انها كانت تعتبر هذه الامور حق الاعتبار وتلبسها حبًا بلبسها وليس قيامًا بحق ميل اهالي مملكتها الذين يرون العظمة بدون اذنابها كعظام الانسان بدون لحمه اما فوستا فكانت اشعة الفرح تنبعث من عينيها ولوائح السرور تلوح على وجهها لانها كانت تحب زنوبيا حبًا مفرطًا حتى انها كانت تسلو كل الهموم والاعمال والاصحاب عند ما كانت تجلس بالقرب من زنوبيا وتكلمها عن الاصلاحات التي احدثتها في المملكة والعسكرية والاصلاحات اللازمة لاتمام عمل الاصلاح وكانت كثيرًا ما توجه افكارها الى لزوم تعليم البدو من العرب والى غير ذلك مما سياتي الكلام عنه في مكانه

وسار موكب زنوبيا على تلك الحال الى ان خرج من باب المدينة وهذا الباب هو الباب الذي يخرجون منه الى الطريق التي تاخذ الى قصر زنوبيا الصيفي المبني على التلال فلما وصلوا الى خارج باب المدينة نزلوا من مركباتهم فاتاهم الخدم الذين كانوا منتظرين قدومهم في ذلك المكان بالافراس العربية الكريمة. فركب كل منهم فرسًا ورجع الحراس والمركبات فاصبحت زنوبيا حرة من اثقال قيود القيام بحق العظمة فكانت كانها بطل مدرع بالذهب وراكب على فرس ركوبًا لا يستطيع ان يركب احسن منه افحل الفرسان واشد الابطال اقتدارًا وكذلك جوليا كانت تحسن الركوب كامها والذي كان يزيدها حسنًا محافظتها على جمالها وجمال فرسها الطبيعي فكانت محاسنها ظاهرة كظهور حركات جوادها الذي كان يبان ان في فؤاده نار الحماسة تحركه وتقلقه وتزيده جمالاً بواسطة ظهور لوائح النشاط والهمة عليه. وكانت فوستا تركب جيدًا جدًا . والخلاصة انهن كن كانهن من اشد الرجال شجاعة واقتدارًا واكثرهم معرفة بركوب الخيل .وكانت زنوبيا فرحة ومسرورة وكذلك فوستا وايفيا وكل الرجال اما جوليا فكانت قد سارت بالقرب من لونجينوس الحكيم واخذت تتكلم معه عن الموت وخلود النفس الى غير ذلك مما كانت حكمة الحكماء تقصر عن كشف حقيقة امره ويستطيعهم معرفة الانسان دون غرضه وكانت المروج المحروثة تحيط بالطريق من الجهة الشرقية والجهة الغربية وكانت المياه تجري لتسقي المزروعات ولم تترك يد اجتهاد الحراثين شيئًا من الاراضي بدون حرث وزراعة . والذي كان ينشطهم في العمل ويحملهم على اصلاح اعمالهم وتوسيع دائرتها هو عناية الحكومة وتنشيطاتها واسعافاتها . فانها لم تكتف بمنع وقوع التعديات على الفلاحين الضعفاء بل سنت لهم نواميس تاتيهم بالاسعاف اذا اقاموا بحق مقتضياتها منها تدبير ما يقدر كل حراث ان يحرثه ويقوم بحق خدمته ورفع الرسومات الاميرية عما يحرثه او يزرعه زيادة عن الاراضي المتدرة فكان الحارث يبذل كل جهده للقيام بحق ذلك وجنى النفع المادي الذي عينته الحكومة للمجتهد . وكانت قد خفضت الاموال التي كانت قد ترتبت على الاراضي على انها كانت تجمعها جميعها وتاخذ نصف المجموع لخزينتها وتبقي النصف الثاني لتسعف به الحارث عند ما لا تكون المحصولات جيدة او عند ما يحتاج الى امداد مالي لتوسيع دائرة فلاحته او اصلاح اراضيه. وكانت تدفع اجرة مضاعفة

للجندي الفلاح تدفع لهُ نصفها والنصف الاخر اجرة لمن يحرث اراضيهِ في مدة غيابهِ . وعينت وكلاء من الذين اشتهروا بالدراية والاستقامة ليقوموا مقام الحراثين عند ما يتحاكمون هم وغيرهم من الذين هم اعرف وادرى منهم . وكانت ترفع الاموال الاميرية عن ارزاق الفلاح من حين زيجتهِ الى ما بعدها بسنتين وكانت تعطي رتبة اعتبار لكل من كان يصرف خمسة الاف دينار في ترقية اسباب زراعتهِ واصلاحها واصلاح اراضيهِ الى غير ذلك من الاسعافات التي كانت تسير على قدم الاستقامة والصدق والعدالة ولذلك كانت البلاد ذات ثروة وكانت كل اراضيها محروثة. وكانت زنوبيا سائرة امام الجميع وكانت فوستا تسير بجانبها وكان ابو فوستا والقيصران سائرين معًا وكانت الشمس ترتفع شيئًا فشيئًا من المشرق والطيور تغرد في اغصان الارز والنخل وغيرها اما جوليا فكانت تقول للونجينوس اذا تامل الانسان في بطلان العالم وزوالهِ يهون عليهِ الموت ولكنهُ متى تامل في جمال الطبيعة ولذة العلاقات الودادية والنسبية يصعب الموت عليهِ جدًّا فقال لها لونجينوس ان لكل شيء وجهين والحقيقة هي فوق ادراكنا والراحة هي في سلوّ الحقائق والالتهاء بالعرض . فاثرت هذه الكلمات تاثيرًا حسنًا في جوليا التي كانت تتكلم عنهُ بسبب شدة تعلقها ببيزو وخوفها عليهِ من الموت والمرض ورات انها تكاد تسلو الغرام لان العقل كان قد نهض على قدم وساق وكافح الفطرة واراها بطلان الغرام وزوال الدنيا وضعف الطبيعة التي تنقاد الى الشطط بدون ان تستشير العقل لان الذي يسلك بحسب تعليم العقل الصحيح يهزأ بالغرام ويسخر بالهوى . ولما كانت غائصة في بحر هذه الافكار نادى منادي الحب قائلًا لها هيًّا فقد ضعف الحب فرجعت الى نفسها وبرجوعها اليها رجعت اليها الفطرة

فتذكرت بيزو واخذ قلبها يخفق وفرائصها ترتعد وكان جوادها يتلاعب ويطلب الركض اما هي فكانت تكبحهُ بالجام بدون ان تنتبه الى حركاتهِ . اما لونجينوس فراى ان جوليا في ارتباك واضطراب فقال لها ان العقل قوي والطبيعة البشرية ضعيفة فلا تحتمل تاملات العقل ولا تطيق ان تغوص معهُ في لجة بحار الافكار التي فيها ما يضرها ويؤذيها. فان غصنا في التامل بالابدية او ببطلان الدنيا والموت يتعب الجسد وتضيق عليهِ الدنيا ويحاول التخلص من نفسهِ والارتقاء الى درجة اعلى منهُ واقدر واكثر ادراكًا ومعرفةً فتضيق عليهِ المذاهب ولا يجد مهربًا غير طرد هذه الافكار والانهماك بهمام هذا العالم الغرور فالاوفق ان لا تسمحي لتاملاتك ان تخامر انشراحك وانت في طلب الانشراح والتنزه لان الصبوة والفتوّة هي ضيقة المرسح فلا تسع رمح جواد عقل شديد الركض وقوي العزائم اما الشيخوخة فالعادة تسهل لديها الصعب وتصعب لديها السهل. وبعد ان ساروا برهة في تلك المروج وصلوا الى حضيض تلّ واخذوا في الصعود عليهِ وكان القصر مبنيًّا على ذلك التل . اما القصر فكان قصرًا لا نظير لهُ في كل الشرق من جهة حسن بنائهِ ونقوشهِ وسعتهِ ويصعب على القلم ان يقوم بحق استيفاء وصفهِ . وكان مبنيًّا في شمالي سهل واسع حيث تنتهي سلسلة الجبال وتبتدي السهول المحروثة وفي الجهة الشمالية منهُ تمتد برية واسعة قليلة السكان فيها من الوحوش الضارية عدد كثير وهذه البرية هي البرية التي كانت زنوبيا تصطاد فيها الوحوش وكانت تاتيها هي وزوجها اودناتوس ليصطادا الاسود والنمورة والضباع وغيرها . اما الجهة الجنوبية من القصر المذكور فهي اراضٍ محروثة ومزروعة تجري فيها المياه ويرى فيها الناظر البساتين والجنان والغياض وغير ذلك من المناظر التي تنتعش النفس بالنظر

اليها . اما بناءُ القصر فهو مما يصعب على الانسان ان يصدق ان البشر بنوهُ ولم يكن مبنيًّا بحسب البناء اليوناني المتين والضخم ولكنهُ كان مبنيًّا بحسب البناء الفارسي اللطيف وكانت الجنان والغياض تحيط بهِ من كل الجوانب والمياه الصافية تجري حولهُ وتسقي مزروعاتهِ وكان القصر يبعد عن المدينة نحو ا ٢ ميلاً رومانيًا . وبعد ان قطع الموكب هذه المسافة دخل في غابة وبعد ان قطعها راى القصر قائمًا على ذلك التل كانهُ مسكن من مساكن الجنان الجميلة او قصر من قصور آلهة اليونان الوثمية . وبعد برهة دخل الباب الخارجي الذي في قطع النظر عن وصف جمالهِ وحسن بنائهِ اكثر مناسبة من الاسهاب ولما وصل الموكب الى ساحة الدار الوسطى تقدم حشم القصر وامسكوا افراس الذين اتوهُ وكانت زنوبيا قد دخلت ونزلت عن جوادها قبل ان تصل جوليا ورفيقها الحكيم الى باب القصر الخارجي . فوقفت في الساحة الوسطى وانتظرت دخولها فلما دخلت قالت جوليا لها السعد في خدمتك يا اماه . فتبسمت جوليا ونزلت عن جوادها وامسكت يدَي والدتها وقبَّلتها في وجهها وقالت لها انني تاخرت عنك لارافق لونجينوس الفاضل واجني من ثمار حكمتهِ ما يثقف العقل ويمكن الانسان من النظر الى حقائق الامور . ثم دخلت زنوبيا الى قاعة الاكل وتبعها الجمهور وكانت مائدة الاكل مثقلة بكل انواع الاثمار اللذيذة والمشروبات الحسنة والحلويات والاطعمة التي لا نقدر ان نقوم بحق وصفها . فسرَّ الجمهور بالوصول الى ذلك المكان البهج بعد ان سار مسافة ٢١ ميلاً وكان الجميع يتناولون الاطعمة ويشربون المشارب ويتحدثون عما كان يطرد الاكدار وينزه العقل ويريح الافكار وكانت الموسيقى تصدح في قاعة بالقرب من قاعة الاكل وترفع في سماء تلك الجنة الارضية نغمات تكسر جيوش الهموم وتولي الافراح والسرور نصرًا ونجاحًا . وبعد ان فرغوا من الاكل خرجوا من القاعة واخذوا يجولون في محلات القصر البهجة وجنانهِ وكان في وسط عرصتهِ فيل كبير من الرخام النقي وكان يقذف مياهًا غزيرة من خرطومهِ المرتفع وكانت المياه تسقط بعد الاندفاع كانها مطر هاطل وحول هذا الفيل وفي كل المحلات الحسنة كانت الكراسي قائمة لجلوس المتنزهين . وكانت الكراسي من انقى البلاط منقوشة بنقوش تدهش الناظر . وكثيرًا ما كانوا يجلسون حول ذلك الفيل او في الجنات عند مجاري المياه صباحًا او مساءً ويسمعون اقوال لونجينوس الحكيم الذي كان يسكب عليهم من بحر فصاحتهِ غيثًا من المعارف وكثيرًا ما كانت زنوبيا تتيم معهُ المفاوضات والجدال المفيد للوصول الى البحث عن اطراف المسائل ودقائق الامور . وكان لونجينوس يسر باستماع كلامها وبالمفاوضة معها لانها لم تكن امراة مهذارة تتكلم بدون ان تراعي حقوق الرزانة والصدق ولكنها كانت تفرغ من جعبة معارفها علومًا واقوالاً حكمية يقصر عن الاتيان بمثلها فحل العلماء . وكانت جوليا تصغي الى جميع هذه الاقوال التي كانت تقدر ان تاتي بمثلها اذا لم نقل باحسن منها . على انها كانت تحب الانفراد وعلى الخصوص في الليل عند ما كان البدر يرسل اشعتهُ الى تلك الجنة ويلبس الماء حلة تحاكي حلتهُ . فكانت تذهب الى خارج البناء وتسير في المسالك المغطاة بالمزروعات التي كانت تلتف بعضها على بعض بعد ان تصعد على الاعمدة العالية الكبيرة المنقوشة التي كانت قائمة على جانبي اكثر الطرق في جنات القصر وساحاتهِ وكانت المياه تجري عند اسفل هذه الاعمدة وكانت تجلس احيانًا في المجالس الرخامية بين الزهور وفي وسط الاشجار . وتطلق عنان الافكار التي كانت تحمل قلبها الولهان الى مصر . فكانت

تركب جناح الغرام وتاتي ربوعًا كان ياتيها موضوع حبها وغرض سهام عواطف قلبها المنهمك بنزالهِ انهماكاً مثلهُ انهماك. ومع ان والدتها كانت تظن ان ايادي البعاد تضعف علاقات الوداد كان لسان حالها يبين ان الفراق كان ينبوع جيش من الشوق يقوّي رباطات الحب بين جوليا وبين محبوبها عوضًا عن ان يقطعها او يضعفها. فكانت تجلس في جنات قصر الصيف ساعات متوالية والقمر ينير فوق تلك الربوع وافكارها تسير مع كوكب الليل عندما يوجه مسيرهُ الى جهة البلاد التي كان حبيبها منهمكاً في فتحها وكانت تقول في نفسها ان الشجاعة هي من سجايا الرجال الحسنة ولا ريب ان بيزو قد جمع بينها وبين الرزانة والمعرفة والفصاحة على انني لا احب ان اراهُ منهمكاً في استخدام شجاعتهِ التي يجب ان تحرز الى وقت الحاجة والمنفعة في قتل ابناء جنسهِ ولكن ليس الذنب ذنبهُ ولكن الذنب ذنب والدتي التي تحب فتح البلدان لتمدنها وتجني منها لنفسها ولها ثمار السياسة المرتبة الحسنة المبنية على اساسات ارضاء الجمهور بالقيام بحق الواجبات حق القيام. وربما كان في ذلك مسوغ يسوغ هذه الحرب التي لولا ذلك لقلت انها حرب شريرة اساسها الطمع والمجد الباطل.

وكانت جوليا تاتي الى جانب البركة في وسط الجنة وكانت حوضًا طولهُ نحو مائة ذراع وعرضهُ نحو ستين ذراعًا وكان فيهِ من جميع انواع السمك من الوان واجناس مختلفة وكان النسيم اللطيف يحرك اغصان الاشجار المغروسة حولهُ فيتحرك ظلها في الحوض المذكور فكانت تقف جوليا هناك وتتنفس الصعداء وتتمنى قرب محبوبها الذي لولاهُ لكان يبان لها ان الدنيا قفر خالٍ من كل الامال والملذات والافراح وان الحيوة انما هي يوم مرارة حلاوتهُ الصبر وجائزتهُ الفناء وابديتهُ ظلام الاستقبال وامسهُ جهل الوجود

وكانت جوليا تحب الاشعار العربية وكانت تعرف ان تنظمها وعلى الخصوص متى تحرك الغرام في قلبها ودعاها الشوق الى ذكرى الحبيب وهي على انفراد وبعد ان مكثت وحدها بردة في ذلك المكان حركتها عواطف الحب الى نظم الابيات الاتية فنظمتها ارتجالاً وكانت تلفظها بنغمة شعرية كان يزيدها حسنًا جمال صوتها وهذه هي الابيات المذكورة

ذابَ الفؤادُ ونارُ الشوقِ تكويهِ
وحرقةُ البعد تشفيني واشفيهِ
بانَ الحبيبُ وما بانت محبتنا
فنسمة الوجد تثنيني واثنيهِ
وزهرة الصبح تهديهِ السلام وان
تغيم الجوُّ فالاشواق تهديهِ
هويتهُ مذ رايت الفضل حليتهُ
وارجوان النهى والصدق يكسيهِ
منقادةً للهوى العذريّ عن صغرٍ
بعفَّةِ الحلمِ لا بالجهلِ والتيهِ
ذرفتُ دمعًا سخيًّا في الغرام ولو
جمعتهُ فمياهُ النيل تحكيهِ
جدَّ البعاد وطالَ الشوق واحربي
فغصَّة الشوق تضنيني وتضنيهِ
نموت وجدًا اذا طال الفراق وان
جاد الزمان فيحييني ويحييهِ
كيف السلوُّ فان القلب في سقمٍ
وليس بالقرب مني من يداويهِ
وفي فوادي لهيبٌ ثارَ عن قبسٍ
لو صبَّ فيهِ محيطٌ لا يُرى فيهِ
يفنى الزمانُ وما يفنى الغرام وهل
يفني الزمانَ غرامٌ كان يفنيهِ
فالصبر عصمتنا وهو الكريم ومن
يطوي الزمانُ عليهِ وهو يطويهِ

وكانت جوليا تعجب من نفسها لانها مع معرفتها بطلان كل هذه الامور وزوال الحبيب والمحبوب والحب والعذول والرقيب والرسول وبالجملة كل دولة الغرام وعمالها وجنودها كانت متمسكة حق التمسك بها ومعلقة آمال قلبها بحبالها ومتوكئة على عصاها. وكان اولى بها ان لا تلتفت الى ذلك لانها كانت قد مالت عن سبيل الامور العرضية ولبست ثوب البساطة والعقل على ان الظاهر ان معرفة بيزو وحسن عقلهِ وسجاياهُ وصفاتهِ الممدوحة ورقة جانبهِ كانت من الامور الجوهرية التي حملتها على التعلق بهواهُ وطلب الاقتراب منهُ والاقتران بهِ. ولا لوم عليها في ذلك لانها سلكت مسلكاً يقودها الى سد احتياجاتها العقلية والقيام بحق مقتضيات الفطرة البشرية بدون ان تضحي امرًا جوهريًا لامر عرضي. ولا ريب انها كانت تعرف انها لا تقدر ان تحصل على منافع معارف بيزو وحكمتهِ ورزانتهِ ومشوراتهِ بدون ان تقترن بهِ ولو قالت لها امها انني اسمح لكِ ان تتزوجي ببيزو بشرط ان لا تجني من ثمار آدابهِ شيئًا لقالت لها انني في غنى عن ذلك. ولو قالت لها انني اسمح لكِ بمجالستهِ وجني ثمار حكمتهِ بدون ان تتزوجي بهِ لشكرتها وعيناها تذرف دمعًا ينبوعهُ المحبة الحارة والطوية الصادقة. وحاصل الكلام ان جوليا كانت تحب بيزو محبة صحيحة مبنية على اساسات صحيحة وهي غير المحبة الفاسدة التي كثيرًا ما تنقاد بعنانها بنات حواء وهي المحبة المتعلقة بحبال الجمال او المال او المراتب او النسب او غير ذلك من الامور الفانية التي تسلبها ايادي المرض او الكبر والخسران وزلل قدم الخدمة او طوارق الدهر. وهذه المحبة المكروهة هي محبة لا يقبلها لنفسهِ الشاب النبيه العاقل فانها محبة لا تعلق لها باستحقاقاتهِ ولكنها متعلقة بما تملكهُ يداهُ او بجمال لم يحصلهُ باجتهادهِ او بنشاطهِ وقوة عقلهِ بل اتاهُ كما ياتي الملك رجلاً جاهلاً بعد موت ابيهِ. اما بيزو فكان جامعًا بين المعرفة وحسن الصفات والمراتب والمال والجمال. اما جوليا فكانت تحبهُ نظرًا لاستحقاقاتهِ الادبية وليس لما كانت في غنى عنهُ. فللهِ درها وللهِ درهُ من محبوبين ارتفعا فوق الجوزاء حكمة وفوق السماكين فضلاً وجودة. فسبحان الذي جمعهما في جنة الغرام واشغل كلاً منهما في هوى رفيقهِ

وبعد ان اقامت زنوبيا والذين معها يومين في القصر قالت لجوليا وفوستا هيَّا بنا نخرج الى ساحة هذا الصرح ونرمي النبال على غرض نقيمهُ هناك وكانت زنوبيا تحسن الرمي واستعمال الات الحرب كافدر الرجال وانشطهم وكانت قد علمت جوليا وفوستا هذا الفن المعروف بفن الحرب في المدارس الحربية في تدمر وكانت زنوبيا تهتم كل الاهتمام بتنظيم هذه المدارس واعطاء الجوائز للذين يفوقون غيرهم تقدمًا وحذقًا وكانت تزورها بنفسها وتعطي الجوائز بيدها وتنظر بعينها الى نظام ادارتها واعمال روسائها وادارتهم وتقاريرهم الاسبوعية وكانت تدفع معاشات كافية للاساتيذ الذين كانوا يعلمون العلوم العقلية والتعليمية والحربية وكان لهم من الرتب ما كان لضباط العسكرية اما اعتبارهم فكان اكثر من اعتبار قواد العساكر لانهم كانوا يحسبون من اركان نظام المملكة وقوتها لانهم كانوا قابضين على زمام التعاليم التي تقوي القوى العقلية في الانسان وهذه القوى هي ينبوع التقدم والنشاط والغنى والقوة. وبعد ان اقام الخدم غرضًا وكان من اللبد المعروف باللباد وكان ملفوفًا ثلث لفات فوق بعضهِ البعض وموضوعًا في وسط الساحة المذكورة التي كان طولها اكثر من الفي ذراع. وبعد ان فرغ الخدم من اقامة الغرض اخبروا سيدتهم الملكة بذلك فاتت الساحة هي وجوليا وفوستا والقيصران وكراكوس ولونجينوس وانتيوخوس وهو

ابن اخ اودناتيوس زوج زنوبيا وكان هذا الرجل مفسودًا ومحبًا لشرب المسكرات والغوص في بحر اللذات والملاهي ومتكبرًا وعاتيًا وجاهلًا لا يعرف العلوم ولا الحكمة وكان يختلج في صدره امل تبوإِ تخت مملكة تدمر بعد موت زنوبيا لانهُ كان يقول ان ابنيها ليسا باهل ليتبوأا تخت الملك فتتبواه جوليا ومن يتزوج جوليا غيري الى غير ذلك من الافكار التي تري الجاهل الكسلان انهُ قد ملك البسيطة وهو نائم على فراشهِ او جالس في مخدعهِ يتخيل المجد . عبثًا يخفض امامهُ جناحهُ لمركبهِ وينال السعادة والفخر والعلى. وبعد ان وصلت زنوبيا وقومها الى ساحة النصر وذلك بعد ان كانت الشمس قد مالت وراء الجبال وتركت ظلالًا في ذلك المكان يسير فيهِ نسيم الصحراء البارد ويحجب عن زنوبيا ورفقائها حرارة شمس البيداء واتى جوارٍ كثيرات وعبيد وحشم ووقفوا في احد جوانب الساحة ليلتقطوا السهام الواقعة فوقفت زنوبيا على بعد نحو مائتي ذراع وربما اكثر من ثلث مائة ذراع واخذت سهمًا طويلًا ووازنت نفسها ورمت السهم من يدها بدون ان يظهر عليها علامات الاعتناء او الانزعاج فمرَّ السهم في نقطة الغرض وهي نقطة سوداء محيط دائرتها قدر محيط دائرة تفاحة متوسطة المقدار. وسقط السهم وراء الغرض بنحو مائة ذراع او اكثر . فقالت زنوبيا لو راى الرومانيون فعل نساء تدمر لخافوا ان يهاجموا رجالهن وبعد ذلك قالت زنوبيا لجوليا تقدمي يا ابنتي وارمي سهمك . فنظرت جوليا الى والدتها نظرة بان منها انها كانت تفتكر في غير الرمي ثم تقدمت وامسكت سهمًا وبعد ان احسنت وقوفها رمت بهِ الغرض فمرَّ السهم في كبد الغرض الذي كان قد مرَّ فيهِ سهم والدتها وفعلت كذلك فوستا. ولما كان انتيوخوس المذكور هو من المتكبرين الذين جمعوا من خزائن العالم ما كان شريرًا ومعيبًا وتركوا ما كان صالحًا وحسنًا كانت زنوبيا تحب ان تلاطفهُ وتوانسهُ لعلهُ يرجع عن سبيل الشر والجهل ويسلك سبيل الصلاح والعقل فقالت لهُ بعد ان رمت فوستا سهمها هلمَّ يا انتيوخوس وارمِ سهمك الذي انما ابقيناهُ للاخر لئلا يصبح مثلنا مثل الذين ياكلون المرَّ بعد الحلو. فقال لها انني لا ارى لزومًا لذلك لان الظاهر ان القدر سلم مفاتيح القوة والمجد للنساء في هذا الزمان . فقالت لهُ فوستا الا ترى انك قد امسيت مسند تلك القوة اذ اننا قد تركناك الى النهاية لتغطي بعظيم فعلك ضعف افعالنا . فلما سمع ذلك تقدم كمن يسير وهو في غفلة النوم وامسك سهمًا بدون ان يعرف اذا كان كلام فوستا جدًّا او هزلًا لان الغوص في الملذات ومناولة الاطعمة بدون حدٍّ معتدلٍ وشرب المسكرات وهو في النصر المذكور كان قد اعمى بصيرتهُ وزاد جهلهُ جهلًا وغفلتهُ غفلة. وبعد ان مشى الهوينا الى ان وصل الى الموقف المعين رفع يدهُ الضخمة ووازن نفسهُ مظهرًا انهُ منهمك في امر مهم رمى سهمهُ بعنف بدون ان يحكم رميتهُ فلم يصب هذا السهم الغرض بل سقط في الارض عند اسفلهِ . فلما راى ذلك وراى ان العبيد الذين كانوا واقفين بالقرب من الغرض ليلتقطوا السهام الواقعة ويسرُّوا بالتفرج على هذا اللعب الملذّ قد ضجوا بالضحك صعد الدم الى وجههِ وظهرت عليهِ لوائح الغضب والخجل . ومما زادهُ غضبًا هو ما سمعهُ من كلام الذي رفع السهم الذي رماهُ وهو قد انتهى اليوم مجد دولة النساء في تدمر. فلما سمع هذا الكلام وايقن ان العبد يسخر بهِ غاب عن الصواب واخذ سهمًا بسرعة لا مزيد عليها وقال بصوت منخفض بحيث لم يسمعهُ غير الذين كانوا واقفين حولهُ ربما كان في تغيير الغرض تغيير في اخطاء الاصابة ثم وجه سهمهُ

ستاني بقيتها

ملح

(من قلم الخواجا اسكندر الجريديني)

بئس العذر

ارتكب رجل جريمة فلما أُحضر للمحاكمة قال للقاضي حقًّا يا مولاي لم ارتكب هذا الذنب بارادتي بل غصبًا عني فاجابهُ القاضي ليس لك اذًا ان تشكى لكونك الان ايضًا تقاصّ رغمًا عن انفك

الجهل

بينما كانت احدى السيدات في مخزن تلاحظ صورة معلقة دخل شابٌ فراى على كتفها عنكبوتة فتقدم اليها وقال خابطًا على كتفها يا سيدة يا سيدة معك حيوان من وراءٍ فالتفتت بغتةً وقالت لهُ آه لا تواخذني ياخواجه ما كنت عارفة انك هينا

قول الشرف

دخل رجل من احدى القرى ذو املاك الى دكان يهودي سمان وطلب ان ياخذ شيئًا من الارز والبن والسكر واعدًا بقول الشرف انهُ بعد الشهر يدفع لهُ القيمة حين يكون طالع الموسم فاجابهُ اليهودي قولك الشرف كبير بهذا المقدار حتى انهُ لا يوجد عندي مكان يسعهُ فبناءً عليهِ ارجوك ان تحرر لي ورقة يمكنني وضعها اينما شئت

رهن الاعور

رجل اعور من مدينة تولوز شارط رجلاً صحيح النظر على انهُ يقدر ان ينظر احسن منهُ بعين واحدة فقبل ذاك الشرط وحينئذٍ قال لهُ الاعور قد خسرت يا صاح لاني انا اراك بعينين اما انت فلا تراني الا بعين واحدة

قائد عسكر لوكسمبورج

قال لويس الرابع عشر لقائد عسكر لوكسمبورج ان الاعداء يعاملونك كاحدب اجابهُ من اين يعرفون ذلك حال كونهم لم يروني قط من ورا

عذر اقبح من ذنب

احد اعيان المانيا كان في بيت لهُ في البرية يغير الهواء فدخل يومًا ماجنينتهُ واذا الجنيناتي نائم تحت ظل شجرة لوز وكان ذلك وقت الظهر فصاح بهِ قائلاً يا كسلان هكذا تنام وتترك الشغل قم عاجلاً قبحك الله حقًّا لا تستحق ان الشمس تضي عليك فاجابهُ فاركًا بعينيهِ لهذا السبب عينهِ رقدت في ظل الشجرة

خبران كاذبان

ذهبت احدى السيدات لزيارة صاحبة لها وبعد ما صرفت مقدار ساعة في احاديث لا طائل تحتها قالت لها في اخر الامر كانوا غشوني يا صاحبتي بقولهم لي بانك ضيعتِ عقلك فاجابتها تلك اترى كيف الناس يشيعون اخبارًا كاذبة لا اصل لها وبالحقيقة لا يلزم نصدق كلما نسمع لانهم كانوا قالوا لي ايضًا بانك وجدتِ عقلك

اللحية القصيرة

سئل رجلٌ ذو انف كبير للغاية لماذا لحيتك قصيرة وقليلة فاجاب احد الحاضرين الذي كان هناك حينئذٍ هذا شي بسيط لانهُ من المستحيل انها تنمو في ظل انف طويل كهذا

كمبيالة لحين الارادة

استقرض رجل مبلغًا من احد البسطاء وحرر لهُ كمبيالة هكذا لحين الارادة الخ . . . فمضى الوقت الذي اتفقا عليهِ باللسان وما اندفعت الورقة رغمًا عن تردد الطلب فشكاهُ الداين الى الحكومة فأُحضِر المديون وحين السوال اجاب ان الورقة الى الان لم تستحق فاجابهُ القاضي كيف لا . فقال لانها لم تاتِ ارادتي يامولاي التي هي اجل الاستحقاق فامر عليهِ بالحبس وللحال استحقت الكمبيالة ودُفِعت

الجِنَان

الجزء السابع. في انيسان سنة ١٨٧١

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

يا ايها الشرقيون. تسابقكم بنات الدهر في ميادين اداب هذا الحقب فلا تتركوا مركباتها تسبقكم وتترك مركباتكم مرطومة في حماة التاخر. فان نور هذا الجهر قد رفع اللثام عن محيًّا ليل الظلام فبان لكل ذي بصيرة بدر المبادي الصحيحة وكشف عن مضلات البشر. فعرفنا بما وقع علينا من الاشعة التي انحدرت الينا في احذور القرن التاسع عشر ما يقودنا الى ارياف النجاح والتقدم وما يسوقنا الى دركات الويل والتاخر. وقد عرفنا بالاختبارات الكثيرة التي جمعناها بقطع الاماد المتطاولة التي قطعناها في طريق عرقوب ظلام الايام الماضية انهُ لا سبيل للتخلص من حمارّة قيظ الرفض والتعصب وصبارّة برد الرشوة والكذب والغرض الا بارتقاء قمم جبال المعرفة الصحيحة وتنكب قسي مهلكات الرشوة والكذب والغرض والتعصب. وقد عرفنا ان اتمام الاعمال انما يكون بالعمل وليس بالقول. فان نادينا اهل الفلاح الف سنة وحرضناهم على ما يوافقهم وياتيهم بفشل ما يؤخرهم وسمعوا وضاضاوا في نزال الظلام ولم يعتقلوا رمح العمل ولم يركبوا جواد الاجراء فماذا يفيدهم ذلك والى اي ربع من ربوع التقدم يسوقهم. يا ايها الشرقيون لا نحتاج الى الكلام بل احتياجنا انما هو الى الاعمال فان كلًّا منا ينفل سمًّا قاتلًا على ما هو ينبوع تاخرنا ولكنهُ اذا راى ان نفوذ مصلحتهِ انما يكون بنفث السم على عناصر التقدم والنجاح يبادر الى ذلك ويلسع احب الامور عندهُ واعزها لديهِ.

لقد عرضنا تشكياتنا الكثيرة على القريب والبعيد وعلى اهل البيان واهل الرطانة ونشرناها في القراطيس الوطنية والاجنبية فلم يجدِنا ذلك نفعًا ولم يرفع عنا الايادي التي نشكو اثقالها ولماذا اليس لانها ايادينا ولا يقدر احد ان يرفعها عنا الا نحن الشرقيين.

وهل نقدر ان نتخلص منها ما دام شاننا التترع الى الشر والى ما يوافق كلامنا مع قطع النظر عن غيرهِ ان هذه الحالة هي بئس الحالة وهي جديرة بالتبصر والبحث. وهذا البحث انما يكون بحثًا عموميًّا يدخل تحت كنفهِ كل ما يتعلق بالصالح اذا كان سياسيًّا او تجاريًّا او صناعيًّا او علميًّا او غير ذلك. ذكرنا الرشوة واوضحنا باجلى بيان انها نجاسة الامة وان المرتشي هو اشقى من شيطان واشر منهُ. فعلينا اذًا الان ان ننتقل بالبحث مما يتعلق بالرشوة الى ما يتعلق بالكذب. فان الكذب هو من اضر الامور التي تطرا على السياسة والتجارة والعلم والصناعة وغيرها. قالوا ان المرؤوس يقتدي بالرئيس في اعمالهِ وملابسهِ وعاداتهِ وغير ذلك ولما كانت الدولة هي الرئيسة العمومية للامة والمقصود من الدولة هو الذين يرتقون مراتب السياسة من الشعب وكان اكابر الامة روساء لاصاغرها كان الصغير يقتدي بالكبير والكبير بالدولة وفي بعض الامصار بالدولة السياسية وبالدولة الروحية وبناء على ذلك يقال انهُ اذا سرى في الرئيس رذ:

او غير ذلك مما يضر ولا ينفع يسري في المرووس وربما كانت البلدان الخاضعة لسياسة جمهورية مستثناة ولا تنخرط في سلك البلدان الخاضعة لسياسة غير جمهورية . على ان ذلك هو مما لا يهمنا والقصد انما هو تنبيه افكارنا الى ما يحتاج الى الاصلاح عندنا . ولذلك كان من واجباتنا ان نظهر ذلك في اول الامر للذين يصبحون قدوة لنا في الصالحات والطالحات وهم الذين يسوسوننا منا . قال قوم ان الكذب هو مما لا تستغني عنه السياسة الخارجية لانها كثيرًا ما تفتقر الى سدل قناع فوق اعين السياسيين تنفيذًا لمارب سياسي فيهِ نفع للامة . ومع اننا لا نسلم بذلك لا نحاول الان ان نقيم الحجة عليهِ لان اهتمامنا ليس هو بخارجيتنا ولا بكيفية سياستهِ اولكنهُ بالداخلية وبعد الفروغ من البحث فيهِ يرهو طائر الاصلاح ويأتي ربوع الخارجية ويغرد في افنانها تغريدًا يجلو صدا هموم محبي الوطن وخير الامة . هذا وقد قلنا غير مرة ان الذل والظلم يعلمان الامة المكر والرياء والكذب والخداع وهذه انما هي واحدة وهي التظاهر بغير الحقيقة ولذلك نرى ان الامم التي لم يسمح لها الدهران ترقص في مراتع العز والمجد قد امست مفسودة وقد فقدت ما يحلي جيد الامم من عقود الاستقامة والثبات وحسن الطوية والصدق وغيرها ولما كنا نحن الشرقيين من الذين قد طرحهم الزمان في حفر الاعنات والظلم وكنا قد اقمنا بحق احتمال اثقال تقلبات الدهر وصروف الازمان وكان الزمان قد رفع قناع الظلمة عن محيا النور كان لا بد لنا من التعريج عن ذلك الصراط المعيب ومن تروّض مهر تمدننا بحيث نقدر ان نقطع جهر النور بدون ان تعيّرنا ملائكتهُ وتجعلنا ملاحظات الملاحظين هدفًا لوقع نبال العيب والذل . والا فيقول اهل هذا العصر ما قالوهُ قبل هذه السنة من ان الشرقيين قوم روبى شانهم طلب اللذات والمكاسب والتنعمات فيحبون ركوب الفرس الرهو ولو ركبتهم دابة الظلم الجموح . ويبيت اهل الفساد والطمع من المرتشين والكذابين في صفوف عالم الادب والناموس كمسير الجارية القبيحة السودا في صفوف الغواني المنعمات المجملات . فان الفساد هو الظلمة والاستقامة هي النور فلا يجتمعان . فمن اضر نتائج الكذب عدم الاركان فاذا هدم الخداع متكيات اركان الامة الى الدولة ترتبك السياسة وتضطرب الامة ويتعرقل رجال السياسة وكذلك اذا قطعت حبال الاركان التي لا بد من مدها بين الخادم والمخدوم من حاكم وعالم وتاجر وصانع وزارع وغيرهم . ومن الكذب ماهو مغناطيس الرشوة وهو كثيرًا ما يظهر لابسًا حلى الذد وفي الغد يستتر في ثوب غدهِ وهلمّ جرًّا الى ان ينضح اناؤهُ بما تصبو اليهِ نفس ذلك الذي جمع بين الكذب والرشوة وهذا يدخل مكاتب العلماء ومخازن التجار وحقول الزراعين ومعامل الصانعين ومصدرُ طمع المستخدمين ومنهُ ما يمهد سبيل نوال المآرب بالكذب المموّت من سدل ستار الغش على عيني صاحب الحق بحيث يركن الى امر فيهِ عكس ما ينتظرهُ وذلك انما يكون لمنعهِ عن اجراء ما ربما كان واسطة تمكنهُ من القبض على زمام العدالة والحق . ومن تنشيط رجل وتحريضهِ على اقامة دعوى منها كسب للذي يتحاكم الخصمان اليهِ ومن تضعيف امل كل منهما من النجاح طمعًا ببذل المال لتخليص الحق ومن اقامة المال والسطوة الواسطية مقام اهلية الذين يطلبون المناصب والوظائف وهذا هو من اكبر اسباب فساد ماموري دول كثيرة من دول العالم حتى ان المسموع ان هذا الكذب المصنع قد خامر كل احكام العالم والكمال لله وحدهُ على انهُ لا بد من التفاوت بين سريانهِ في بلاد وبلاد . ومن هذا الكذب ما

يدخل التجار والعملة وغيرهم فانهم كثيرًا مايمهدون سبل الربح بالكذب والمكر . ومنهُ ما هو كذب يدوس على راس العدل وهو نتيجة الرشوة او الغرض او التعصب او كلها او بعضها فيبيع الانسان الحق في الحكم او في الشهادة او في التفسير او غير ذلك ويبيع ناموسهُ بابخس الاثمان وربما تم المبيع بدون ثمن فيسند الحكم الى شهادة ضعيفة او الى قول ضعيف او غير ذلك مما في ملاحظة الملاحظين غنى عن الاسهاب فيهِ. واعجب من هذا اجمع هو الكذب الذي يخدع بهِ الانسان نفسهُ طمعًا بنوال المرغوب من مال او مجد او غيرها منهُ تغيير اسم الرشوة او المكر او الكذب تسلية لنفسهِ واخمادًا لنيران ضميرهِ فيقول مثلاً اذا اخذت مالاً من زيد لاسرع بكتابة اوامر لهُ او مضبطة حكمت لهُ بحق على منازع لا اكون قد ارتكبت اثم الرشوة المعيب حال كونهِ يعلم انهُ بتفضيلهِ عمل على عمل يكون قد نفع قومًا بضرر قوم وان هذه هي الرشوة بعينها الى غير ذلك مما يجب الانسان ان يستر بهِ عيوبهُ ويحجب بهِ نظرهُ عن ان يرى عيوب نفسهِ . مع انهُ معلوم ان كل ما ياخذهُ الحاكم او المتوظف او المتحكم من الاموال والهدايا يلزم ان يعتبر رشوة لانهُ لا بد من ان يوثر ذلك تاثيرًا حسنًا في المُهدَى اليهِ ربما كان يحملهُ على مراعاة المُهدِي عندما تصبح لهُ خدمة في يديهِ وعلى الخصوص في البلدان التي لا تزال حديثة الاقامة في ربوع النور وحاصل الكلام ان الكذب هو مما يقدر ان يدوس كل بساط وان يدخل كل ربع فانهُ كالنعاس يدخل في الانسان بدون ان يدري. وعلى الخصوص الكذب الذي لا يسوغ ان نسميهُ كذبًا محضًا وهو ما يتعلق بالتجمل وغير ذلك فانهُ معلوم عند الجميع انهُ ربما كان الانسان المتجمل يظهر ما لا يشعر بهِ مثلاً اذا دخل عليَّ زيد وقلت لهُ اهلاً وسهلاً لا يتاكد زيد

بانهُ اتاني اهلاً ومع ذلك يسر بتجملاتي . ولما كان الكذب من الامور التي تشين الانسان جدًّا لانها تظهر انهُ مكار خداع يجلب الضرر على البشر كان من الواجب تجنبهُ وعلى الخصوص في البلدان التي كانت غائصة في بحرهِ المضطرب وتحب ان ترجع لنفسها ما كان لها من الناموس والاركان كبلادنا التي قد سمعت البعض يقولون ان شهادة الف رجل منها في امر عمومي لاتكفي لذبح ديك لان الاهالي متعودون الذل والانقياد وعلى الخصوص الى اكابرهم وحكامهم فان قالوا لهم اكتبوا ان زيدًا رجل صالح كتبوا بدون ان يتبصروا في معنى مايكتبونهُ واذا قالوا لهم بعد يوم اكتبوا عكس ذلك ما ابوا. وهذا هو مما يوقع الحكام الكبار في ارتباك عظيم لانهم لا يعرفون ماذا ينبغي ان يصدقوا من تقريرات المتشكين . ولذلك كان لا بد لنا من الاجتهاد في اصلاح الحال والمقصود ليس هو ابطال الكذب بالمرة لان المظنون انهُ لا يباين ربوع الانسان على ان تقليلهُ من الممكن ولاسيما تقليل الكذب الذي يكاد يكون بلا ثمرة كالكذب الذي يخلقهُ الانسان تمجيدًا لنفسهِ وتعزيزًا لها ورفعًا لشانهِ وقدرهِ فياخذ بزخرف قولهِ باخبار اعمالهِ وحسناتهِ وقدرتهِ وحوادث حياتهِ ومعارفهِ مما يظهر نقصهُ وعيبهُ عند اصغر الامتحان . ومن الكذب المضر جدًّا الكذب على الاطفال والنكث في القيام بحق ما نعدهم بهِ وتخويفهم بما لا وجود لهُ او ما يجب ان لا يخافوا منهُ فانهم يتعلمون بذلك الكذب وينال اركانهم بالبشر. والخلاصة ان الكذب هو آفة تهلك اداب الامة وتثلم صيتها وتاتيها باتعاب تشعر بها عند ما تلتجي الى ما تطلب اليهِ ان ينصفها واهون وسائط اصلاح الكذب هو ابطال الزي او العادة الحالية التي هي عدم التخجل من ارتكاب الكذب حتى ان البعض من الجهال المتمولين والغير المتمولين

يفتخرون بالكذب والتزوير وبالنفوذ في الدعاوي والاعمال الباطلة الكاذبة وابدالها بزي اخر وهو الزي الصحيح اي الخجل من الكذب وكره الكاذبين واعتبار المستقيمين واحتقار الكاذبين والمزورين فان جرى هذا في بلدة بين مائة من اهلها ينتشر في مدة ليست بطويلة في كل البلاد فيبطل الانقياد الاعمى ويتحرك الناموس في قلوب الاهلين فيضحون مصلحتهم الخصوصية لمبادي الصدق والاستقامة عندما تمس الحاجة. ولا ريب ان كلاً منا يحب ان يمتنع عن الكذب ليسلم من شر كذب غيره لانهُ يكاد لا يسمع الانسان شيئاً من صديق او جار او نسيب او غيرهم بدون ان يقول في نفسهِ ربما كان هذا صدقاً وهذا كذباً والقصد من هذا الكذب هو كذا وكذا ومن تلك كذا وكذا فبئس العيشة وبئس المبدا وبئس الامة التي لا تنفك عن مثل ذلك. فيا ايها الشرقيون ان ينبوع اصلاحنا هو همتنا وجدنا وكدنا فهل يسوغ ان نسير سيراً زميلاً والدهر يركض في المركبات النارية والاسلاك البرقية اليكم عن الفساد والكذب والرشوة والخداع ود ونكم الصلاح والصدق والعدل والاتحاد والتعاون والالفة والمحبة فيجتمع العاشقان وهما خير الامة وخير الدولة

معاهدة الصلح

عقدت بين وزراء امبراطورية المانيا موسيو الكونت اوتودو بسمارك شينهوزن الذي فوّضهُ حضرة الامبراطور غيليوم ملك بروسيا تفويضاً تاماً بعقدها وموسيو اوتودو بريستنبرج وزير خارجية دولة بافاريا وموسيو البارون اوغوسط دوفاشتر وزير خارجية ملك الفيرتانبرج وموسيو جول جولي وزير سمو الدوك دوباد وهولاء هم وكلاء الامبراطورية الالمانية فريق واحد وبين رئيس حكومة جمهورية فرنسا موسيو تيير ووزير خارجيتها موسيو جول فافر وهما وكيلا فرنسا فريق ثانٍ. وبعد ان صار فحص اوراق كل من الوكلاء المذكورين ونظرت صحتها اتفقوا على الشروط الاتية لتكون مبادي اساس صلح تام يكون اجراؤهُ بصفة رسمية فيما بعد

البند الاول ان فرنسا تعطي امبراطورية المانيا حقوقها ومتعلقاتها في الاراضي الواقعة في الجهة الشرقية من الحدود الاتية. اما الخط الفاصل فيبتدئ في شمالي ولاية كاطينون بالقرب من دوقية لكزمبرج ومنها يمتد الى الجهة الجنوبية في حدود ولاية كاطينون وتيونفيل في الجهة الغربية ويمر في مقاطعة بريني بقدر طول حدود مقاطعات مونتولامونتان ودونكور ومادي اوشين وهابونفيل الشرقية ويكون ملاصقاً لحدود قضاء كورز ماراً في حدود مقاطعة فيونفيل وبوسيير وفافيل ويسير في حدود مقاطعة مدينة ميتس الجهة الجنوبية الغربية ويمر في غربي مقاطعة شاتوساليني وبيتونكور مع كل الاراضي الواقعة هناك في جهة الغرب والجنوب الى ان يصل الى قمم جبال السيل والمونسيل والى حدود مقاطعة ساربرج في جنوبي ولاية الكارد ويتصل هذا الخط بحدود ولاية الكارد الى ان يصل الى حدود مقاطعة طانكونفيل في الجهة الشمالية ومن ثم يكون في حدود الجبال التي بين مجاري ينابيع السيل لابلانش والغازوف الى ان يصل الى حدود مقاطعة شيرميك وبعد ان يدور حول حدود هذه المقاطعة يعم مقاطعة الهال وبورج وبروش وكولوري لاروش وبلين ودانروب وسولكير وسن بيز لاروش في مقاطعة الهال ويتصل بالحدود الغربية من ولايات البارين والهورين وحدود مقاطعة بلفورت ويكون بعيداً عنها في الجهة الجنوبية مسافة هي قريبة من مدينة فورفينان ليمر اخيراً في مقاطعة الديل الى الجهة الجنوبية من مقاطعة بورون

وفروانفونتين الى ان يتصل بحدود سويتسرا في الجهة الجنوبية من مقاطعة جونشيري ومقاطعة ديل

ان امبراطورية المانيا تتصرف بهذه الاراضي تصرف المالك الى الابد. وسيصير تعيين قومسيون مخصوص اعضاؤهُ من الالمانيين والفرنساويين عدد اعضاء كل امة كعدد اعضاء الامة الاخرى ليقيموا في حدود الاراضي رسمًا للحدود الجديدة بحسب ما هو مذكور اعلاهُ واذا حدث خلاف يرفع اعضاء القومسيون خلافهم الى دولتيهم ليصير فصلهُ . وهذه الحدود هي مرسومة بخط اخضر على نسختين من خارطة ولاية الالزاس التي نشرت في برلين في ايلول سنة ٧٠ وذلك بحسب تقسيم الجغرافية وتعديلات قواد الجيوش الالمانية وسيصير تعليق نسخة منها على كل من نسخ هذه المعاهدة. وقد صار الاتفاق على تقرير التغييرات الاتية في الحدود المذكورة وذلك برضى الفريقين المذكورين وهذا التغيير هو انهُ تعطى المانيا القرى الواقعة في ولاية الموزل القديمة وهي ماري اوسين بالقرب من سنبريفا لاموننان ومدينة تيونفيل في الجهة الشرقية من مدينة ديزونفيل . اما مدينة بلفورت وحصونها فتبقى لفرنسا مع اراض سيصير تحديدها في ما بعد

البند الثاني ستدفع فرنسا الى امبراطورية المانيا خمسة مليارات فرنك والدفع يكون بالوجه الاتي وهو مليار منها على الاقل في سنة ١٨٧١ اما الباقي فيصير دفعهُ في مدة ثلث سنوات ابتداؤُها منذ تاريخ هذه المعاهدة

البند الثالث انهُ بعد ان يصادق مجلس الامة الفرنساوية المقيم في بوردو على هذه المبادي تبتدئ الجيوش الالمانية بالخروج من البلدان الفرنساوية وتخرج حالاً من باريز ومن القلع الواقعة في الجهة اليسارية من السن. وبعد الاتفاق على ذلك مع روساء جنود الفريقين يبادر الالمانيون حالاً الى الخروج من ولايات كالفاروس واورن وسارت واودولورا ولواري ولوار وشير واندر ولوار ويون وسن انفريور واليور وسن ايوان وسن ايمارن واوب وكوتدور الى شطوط السن اليسارية. والجيوش الفرنساوية تنزل وراء اللوار ولا يتجاوزون هذا النهر الا بعد ان يصير اجراء شروط الصلح الاخيرة . اما جيوش باريز فهي مستثناة من هذا الشرط ولا تكون اكثر من اربعين الفًا وكذلك الجيوش التي تلزم للقيام بحق المحافظة في المدن الحصينة . اما جيوش المانيا فتبتدي بالخروج من الولايات التي بين ميمنة السن والحدود الشرقية بعد المصادقة على معاهدة الصلح ودفع نصف مليار من المصاريف المطلوبة في البند الثاني ويصير الابتداء بالخروج من الولايات التي بالقرب من باريز وتصير تخلية بقية الولايات بالتتابع وذلك بحسب دفع ما يبقى من الدين وذلك بعد دفع نصف المليار المذكور

اما الولايات التي يصير الخروج منها اولاً فهي ولاية لاسوم ولواز وبعض ولاية السن انفيريير وسن ابواز وسن ايمارن الواقعة في ميمنة السن وبعض ولاية السن والقلع الواقعة في ميمنة النهر. وبعد ان يصير دفع مليارين لا يبقى الالمانيون الا في ولايات المارن وادرين والهوت مارن والموز والفوج والمورت وقلعة بلفورت ونواحيها وهذه الاماكن تبقى رهنًا الى ان يصير دفع الثلثة مليارات التي تبقى ولا يكون عدد الجيوش الالمانية التي تبقى في فرنسا اكثر من ١٥٠ الف رجل. واذا عرضت حكومة فرنسا على امبراطور المانيا ان تعطيهُ رهنًا ماليًا عوضًا عن الاراضي المرهونة وكان ذلك موافقًا لصوالح المانيا يكون لهُ الخيار في قبولهِ او رفضهِ . اما الثلثة مليارات الموجلة فتاخذ المانيا عنها فائدة في المائة خمسة منذ تاريخ هذه المعاهدة

البند الرابع . لا يُرخَّص للجنود الالمانية ان تجمع اموالاً اميرية او غرامات من الولايات التي تقيم فيها . اما مصاريف الجنود الالمانية التي تبقى

في فرنسا فيصير تعديلها واخذها من فرنسا بحسب قرار وكلاء المصروف الالمانيين

البند الخامس . انهُ من واجبات الالمانيين ان يعتنوا بقدر الامكان بملاحظة متعلقات الاهالي واملاكهم ومصالحهم المدنية والتجارية في الولايات التي انضمت الى بلادهم . وعند ما تصير المصادقة على شروط الصلح تُعطى لهم فرصة معينة لتسوية اشغالهم ومصالحهم . واذا شاء الاهلون ان يرحلوا من هذه البلاد لا يسوغ لدولة المانيا ان تمنعهم ولا ان تتعرض لهم ولا ان تتسلم املاكهم

البند السادس . انهُ بعد المصادقة على هذه المعاهدة تصير المبادرة سريعًا الى اطلاق سبيل الاسرى الذين لم يطلقوا بعد بالمبادلة . ولاجل التمكن من سرعة نقل الاسرى الفرنساويين تسمح حكومة فرنسا لماموري المانيا ان يستخدموا مركبات الطرق الحديدية الفرنساوية في المانيا بدفع الاجرة التي تدفعها حكومة فرنسا في بلادها عند ما تنقل الجيوش من موضع الى اخر

البند السابع . انهُ سيصير فتح المخابرات بشان الصلح النهائي بحسب منطوق هذه المبادي في مدينة بروسيل (عاصمة البلجيك) وذلك بعد مصادقة مجلس الامة في بوردو ومصادقة امبراطور المانيا على هذه الشروط

البند الثامن . انهُ بعد المصادقة على معاهدة الصلح يتسلم المامورون الفرنساويون سياسة الولايات التي تبقى فيها الجيوش الالمانية . ويكون هولاء المامورون في طاعة القواد الالمانيين في كل ما يتعلق بامنية الجيوش الالمانية والقيام باودها وارسالها الى محلات اقامتها . وبعد عقد الصلح يجمع المامورون الفرنساويون الاموال الاميرية لحساب حكومتهم

البند التاسع . انهُ معلوم انهُ بموجب منطوق هذه المعاهدة لا يكون للجنود الالمانية حق بشيء في غير الولايات التي ستقيم فيها

البند العاشر . انهُ يصير حالاً عرض هذه الشروط الابتدائية على امبراطور المانيا وعلى مجلس نواب الامة الفرنساوية في بوردو لتصير المصادقة عليها

(فافر) (تيير س) (فون بسمارك)

المعاهدة السرية

في مجلس الامراء الانكليزيين في لوندرا في ٩ اذار سنة ١٨٧١

سأل ارل كارنارفون وهو احد اعضاء مجلس الامراء اللورد كرانفيل وزير خارجية انكلترا قائلاً انني اسالك ما ياتي بدون ان انبهك الى ذلك قبل ان اسال لان الامر مهم ولا يحتمل العاقة وهو انهُ قد تقرر ان الوزير الاول قرر في مجلس العموم اول امس انهُ لم يكن عارفًا بعقد معاهدة سرية بين روسيا وبروسيا لجهة حوادث الحرب الاخيرة فحدثت المذاكرة في ما يتعلق بجوابهِ اي هل جواب الوزير الاول هو مبني على المعلوميات الرسمية فقط وفي هذا الصباح قد نشرت جريدة من جرائد الصباح افادة مفصلة جدًا وثبتت صحة عقد هذه المعاهدة السرية قبل فتح الحرب وهي تتعلق بما ربما كانت تاتي بهِ من النتائج . هذا وبما ان نهار غد هو اليوم الاخير الذي تجتمع فيهِ الجمعية الدولية التي تبحث في ما يتعلق ببعض قوانين اوربا العمومية ليس هو مما لا يوافق ان اسال اذا كانت لك معرفة رسمية او غير رسمية بعقد معاهدة كهذه المعاهدة او بعقد اتفاق او ما اشبه

فاجاب اللورد كرانفيل قائلاً انني لم اسمع بعقد معاهدة كالمعاهدة المذكورة في جريدة المورنن بوست . وقد سمعت اشاعات مختلفة الاسنادات والافادات منها ما يناقض بعضها البعض الاخر كل المناقضة ولكن لم اسمع بعقد معاهدة كالمعاهدة المذكورة . وبما ان حضرة الارل قد سالني سوالاً ربما كان يسمح لي ان

اسالة هل المعاهدة المذكورة في جريدة المورنن بوست هي المعاهدة التي يظهر ان اعضاء الجهة المضادة الوزارة قد سمعوا بها

فاجاب الارل كار نارفون انني لا اعرف شيئاً عن هذه المعاهدة الا ما ذكرته جريدة المورنن بوست في مجلس العموم

سال مستر دزرا لي وهو من اعضاء مجلس العموم وزير انكلترا الاول قائلاً هل عرفت حكومة انكلترا بعقد معاهدة في السنة الماضية بين روسيا وبروسيا لجهة الحرب التي انتشبت بين فرنسا وبروسيا واذا كانت عرفت بذلك هل عرفته عند ما ارسلت مستر اودوروسل الى فرساليا لتتخابر مع موسيو بسمارك (ضج المجلس باصوات المصادقة على هذا السوال) فاجاب مستر كلادستون وهو وزير انكلترا الاول انني اجيب بكل اختصار ان حكومة انكلترا لم تسمع بوجود معاهدة كالمعاهدة المذكورة ولذلك لا يلزم ان اقول اننا لم نكن حاصلين على هذه المعلومية لما ذهب مستر اودوروسل الى فرساليا (قال المجلس اصغوا اصغوا) . انتهى

هذا ما عرفناه بخصوص هذه المعاهدة السرية التي نشرناها في الجنة ومتى وقفنا على معلوميات اخرى سندرجها لانه لا يخفى ما في الوقوف على حقيقة ذلك من الاهمية

فتح الحرب

كتب مراسل التيمس المقيم في برلين جملة لجهة فتح الحرب الشديدة التي كانت منتشبة بين فرنسا والمانيا وبما انه يهم العالم ان يعرف اية دولة من الدولتين كانت ترغب فتح الحرب اكثر من الاخرى قد ترجمناها وهي ما ياتي

انه عند ابتداء شبوب نيران هذه الحرب حاولت الدولة الامبراطورية الفرنساوية وجرائد فرنسا ان تبرهن ان بروسيا هي التي سببت فتحها حتى ان البعض من ماموري الحكومة اعلنوا ذلك بعد ان تشيدت الحكومة الجمهورية واتوا ببرهان وهو ان بروسيا كانت مستعدة للحرب استعداداً تاماً عند ما ابتدات نيرانها تشب حال كون فرنسا كانت على غير استعداد. اما بروسيا فلكي ترفع عنها هذه التهمة اتت بشواهد منها تصرفها المبني على ما من شانهِ ابعاد حدوث الحرب في السنين الاربع التي سبقتها والمخابرات السياسية التي جرت قبل اشهارها. ولكنها لم تكتفِ بذلك بل قد بادرت الان الى نشر ما يظهر ميلها الى المحافظة على العلاقات السلمية باكثر وضوح. وهو تقرير ارسلهُ الكولنال استوفل وهو مامور الحربية في سفارة فرنسا في برلين في سنة ١٨٦٩ الى الامبراطور نابوليون. وبما ان هذا التقرير الذي سلبتهُ بروسيا في الحرب هو مهم وقصير قد ترجمتهُ كلهُ وهو ما ياتي

انني كنت اقتصر عن اظهار ملحوظاتي السياسية في تقاريري الحربية التي كنت ابعث بها الى وزير الحرب قبل الان قياماً بحق واجبات ماموريتي. ولكن بما ان الامبراطور تنازل وطلب اليَّ وانا في باريز ان اعرض لديهِ رايي لجهة امكانية حدوث حرب بين فرنسا وبروسيا ابادر الى تقرير بعض محوظات بهذا الخصوص زيادة على ما تشرفت بعرضهِ لدى جنابهِ شفاهاً واهم هذه الملحوظات هي الاتية

اولاً. ان حدوث الحرب هو من الامور المنتظرة وسيصير قيامها لاسباب غير مهمة

ثانياً. ان بروسيا لا تهاجم فرنسا لانها لا ترغب اقامة الحرب وستفرغ جهدها لمنع حدوث تكدرات في العلاقات

ثالثاً. ان بروسيا عندها من الحذق ما يكفيها لترى انهُ مهما كانت تحب ان تتجنب حدوث الحرب

لا بد من حدوثها ولذلك نراها تفرغ كل جهدها لتكون مستعدة عند ما ياتي الزمان المخيف

رابعًا. بما ان فرنسا تجهل حقيقة ما هو جارٍ في هذه البلاد ولا تعتني في الوقوف عليهِ ربما كانت غير قادرة ان نفهم حقائق الاحوال كما تفهمها بروسيا. انتهى

ولا يخفى ان كل ما ظهر منذ الابتداء الى الان من هذا القبيل يبرهن ان الامة الفرنساوية العظيمة امست ضحية لاهمال وغفلة الحكومة الامبراطورية التي لو كانت متيقظة حق التيقظ لقامت بحق واجباتها الاستعدادية منذ حدث بينها وبين بروسيا الاختلاف سنة ١٨٦٦ كما قامت بحقها بروسيا. ولو نظرت في عواقب الامور لما فتحت هذه الحرب قبل ان استعدت الاستعداد الكافي. وهذا كافٍ ليظهر عدم مناسبة الحكومات الشخصية التي تراعي صوالحها قبل مراعاة صوالح الامة

ملك بروسيا وحرسهُ

انهُ بعد ان عُرِض جيش الحرس على ملك بروسيا في سهل لونكشمب خطب الملك الخطاب الاتي عليهِ وذلك في ٥ اذار سنة ١٨٧١

ايها السادة. انكم تقدرون ان تعرفوا كما اعرف انا الحاسيات التي شعرت بها عندما رايت اليوم مرة اخرى جيش الحرس بعد ان حارب محاربة شجاعة وبسالة حملتني على اداء الشكر الجزيل الذي ارى انني ملزوم ان اقدمهُ لكم هنا. انني احزن عندما ارى ان كثيرين من رجالكم الابطال هم مفقودون ولكن لا بد من احتمال الخسائر في اعمال عظيمة تاتي بالنتائج التي اتت بها اعمالكم. انني قد رايت في جيش الحرس ما كنت انتظر ان اراهُ فانهُ في هذه المرة قد اظهر ما يمكن اظهارهُ من الشجاعة واحتمال الويلات والمشقات حتى انهُ في كل الجيش قد سرى روح المسابقة والمناظرة الذي ليس هو فقط من انجح الاعمال المقررة في التاريخ ولكنهُ قد قادنا الى نهاية تحيا الى الابد في صفحات التاريخ بواسطة الصلح الشريف الذي عقدناهُ امس. وبناء على ذلك اقدم لكم وللجيش الباسل تشكراتي القلبية وممنونيتي الشديدة هذا وينبغي ان لا ننسى انهُ من واجباتنا ان نشكر العناية الالهية التي شاءت ان تجعلنا آلات لتيام حوادث عظيمة ومشهورة كالحوادث التي اقمناها فاودّعكم الى ان نلتقي في وطننا

اعلان

انهُ لما كان من مقاصد الجنان نشر الفوائد التاريخية تعميمًا للمنافع الجمة التي تنتج من هذا الفن الجليل الذي يكاد يصبح اساسًا وحيدًا للسياسة ولجميع الاعمال العمومية وكانت فرنسا هي اقرب الامم الينا نظرًا للعلاقات التجارية واللغوية الممتدة بينها وبين الشرق قد عزمنا بحولهِ تعالى على نشر تاريخها منذ ثورة سنة ١٧٨٩ للميلاد وما بعد ذلك على ان هذا التاريخ مصدر بمقدمة صغيرة هي ملخص تاريخ فرنسا منذ سنة ٨٥ قبل الميلاد وهذه المقدمة والتاريخ هما من قلم الشيخ خطار الدحداح فنسال الله ان يرفقنا الى المقصود فهو حسبنا واليهِ ننيب

الجمعية الفرنساوية وشروط الصلح

ان الجمعية المعروفة بالجمعية الوطنية في فرنسا هي الجمعية التي انتخبت الامة اعضاءها لتقرير احوال الحرب والحكومة الجمهورية ففي الماضي اجتمعت هذه الجمعية في بوردو للمفاوضة في امر تقرير الصلح بحسب الشروط الاولية التي امضاها موسيو تيرس والقوميسيون الذي تعين لذلك او مداومة الذب عن الوطن بمحاربة الالمانيين ولما كانت تفاصيل ما حدث في

هذه الجمعية في غضون هذه المفاوضة من الامور التي يهتم بها المستقبل وربما كانت تكون مصدرًا لحوادث كثيرة وسلام طويل او حرب مهلكة اوقلق متعب او غير ذلك كان لا بد من ذكرها في الجنان قيامًا بحق تقرير الاخبار المهمة وعلى الخصوص اذا كانت مما يتعلق بسياسة امة عظيمة والوقوف على افكار وآراء نوابها وما ياتي هو ملخص ذلك نقلاً عن جريدة التيمس

انهُ في الساعة الاولى بعد الظهر فتحت جلست الجمعية المذكورة المفاوضة بشان الصلح فصعد موسيو فكتور لفرَن على منبر المجلس ليقدم تقريرًا بالنيابة عن العمدة التي كانت مرافقة القومسيون الذي خابر بشان الصلح وبعد ان فرغ من تلاوة هذا التقرير الذي مع انهُ كان مهمًا رات الجمعية انهُ طويل لان اهم الامور المتعلقة بالاحوال الحادثة كانت غير مذكورة فيهِ قال ان العمدة رات انها ملزومة ان لا تنشر تفاصيل ما يتعلق باتعاب الذين اقاموا بالمخابرة الصلحية ثم قال موجهًا قولهُ هذا الى الاعضاء الشماليين وهم الذين يضادون عقد الصلح ويرومون مداومة الحرب ان البروسيانيين سيقيمون في باريز الى ان تصادق الجمعية على الشروط التي عقدها قومسيون مخابرة الصلح فان تاخرت الجمعية عن ذلك تطول مدة اقامة الاعداء في باريز ولذلك لا يقتضي ان يستتر احدكم بستار الامتناع عن اعطاء صوتهِ بهذا الخصوص لان ذلك انما يكون الخروج عن دائرة الواجبات ويتضمن الخوف من المسئولية فاضطربت الجمعية وحدث ارتباك. اما موسيو تيهرس فنهض من كرسيهِ وكانت لوائح التعب تلوح على وجههِ المصفر وتكلم برهة قصيرة مع نائب من النواب. ثم صعد على منبر المجلس موسيو اركاركينت ولما قال ان جمهورية فرنسا لا تزال قابضة على زمام مستقبل العالم لم تظهر على اوجه اعضاء الجمعية لوائح المصادقة. والظاهر ان اكثرية اعضاء الجمعية يرغبون ان ينصرموا المفاوضات للوصول الى النتيجة المرغوبة وبعد ان طلب الموسيو المذكور الى الجمعية ان لا تصادق على شروط الصلح قال ان امضاء هذه الشروط هو من واجبات رجل واحد وليس سواهُ وان هذا الرجل هو نابوليون الثالث وذلك لكي يتسمر اسمهُ الى الابد على صليب شجب التاريخ. فضجت الجمعية باصوات المصادقة على ذلك. ففي وسط هذا الضجيج تلفظ موسيو كونتي وهو من جزيرة كورسيكا وكان رئيس وزارة نابوليون ببعض كلمات فهم بعض الاعضاء ان مآلها اقامة الحجة على الطعن بحق نابوليون. فحدث من ذلك اضطراب في الجمعية وصرخت الجهة الشمالية من المجلس اصعد على المنبر وذلك لتسخر بهِ وتشجبهُ لمحاماتهِ عن نابوليون. فصعد كونتي على المنبر وقال قد حملني البعض على ان اعيد من المنبر اقامة الحجة التي اقمتها وانا جالس في مجلسي فانني لم اكن منتظرًا ان اسمع في هذه المفاوضة المحزنة الطعن الشديد في ماضٍ كثيرون منا ينتسبون اليهِ وكان يكاد لا يلفظ عشر كلمات متتابعة بدون ان يرتفع ضجيج عالٍ من اعضاء المجلس وكان كل ما قال شيئًا يسمع كلامًا مهينًا جدًا. فلما راى ذلك قال انني اذكر بعض اعضاء الجمعية انهم من الذين حلفوا ان يخدموا بامانة الامبراطورية. فلما سمعت الجهة الشمالية من الجمعية ذلك نهضت وضربت الارض بارجلها وكادت تلعن هذا الرجل الكورسيكي ولكنهُ لم يهتز ولا لاحت على وجههِ لوائح الخوف بل وقف ثابتًا يصادم انواء المفاوضة بشجاعة تستحق ان تصرف في سبيل امر اكثر استحقاقًا من المحاماة عن الامبراطور نابوليون. ثم ارتفعت من الجهة الشمالية كلمات شجبية منها ايها اللص. ايها القاتل. اذهبوا بهِ الى المقتلة خذوهُ الى تولون وكانت

الضجة مخيفة. ولما سمع الكولنال لانكلوا ما قالهُ موسيو كونتي ازبد وعربد ووثب من مكانهِ وذهب قاصدًا الخراب والظاهر انهُ كان قاصدًا ان يطرد كونتي منهُ والكولنال المذكور هو من اهل النشاط والشجاعة وامتاز بالبسالة في حصار باريز وجُرح في معركة من معاركها ولما رأت ذلك الجمعية نهض بعض الاعضاء ومنعوا الكولنال المذكور عن التقدم وحدث بعد ذلك ما يشبه المشاجرات والظاهر ان الكولنال لانكلوا كان يشتم ويلعن وغير ذلك لان احد النواب وضع يدهُ على فمهِ ليسكتهُ. وبعد ذلك طلب موسيو بشمرن الى المجلس ان يحكم بسقوط الامبراطورية والعائلة النابوليونية. اما كونتي فبقي واقفًا في المنبر ولوائح السكينة تلوح على وجههِ الى ان قال لهُ موسيو كربفي رئيس الجمعية انهُ قد تكلم مدة كافية فنزل بدون اضطراب البتة وجلس في مكانهِ وبعد ان اوقف الرئيس المفاوضة نحو نصف ساعة ليسكن اضطراب الجمعية وتبرد حدة الاعضاء قدم موسيو تارجه قرارًا ممضيًا من كثيرين مآلهُ الحكم في سقوط الامبراطور وعائلتهِ وبانهُ مسئول في خراب فرنسا ومهاجمتها وخسارة البلاد التي خسرتها منها. فنهض اكثر اعضاء الجمعية ليصادقوا على ذلك. اما كونتي وكافيني وهو من اهالي كورسيكا وطلبا ان يتكلما فصعد كافني على المنبر وقال انني اقيم الحجة على ذلك من كل قلبي فصرخ كامبتا قائلًا الآن الكورسكيين يتداخلون ومعنى الكورسكيين في هذه العبارة هو ادنياء القوم او جهالهم ولم يتكلم كامبتا بغير هذا ذلك النهار بطولهِ. وبعد ذلك صعد موسيو تيهرس على منبر المجلس فضجت الجمعية متهللة بصعودهِ ورجعت السكينة اليها ومن الامور الغريبة السطوة التي لهُ عليها. والظاهر انهُ كان مهيجًا فان اشاراتهِ كانت اسرع واكثر من اشاراتهِ الاعتيادية فقال

ايها السادة انني عرضت عليكم سياسة سلمية وكنت مؤملًا ان الجميع يفهمون مقاصدنا في ما يتعلق بمحايدة الاحوال الماضية. ولكن متى انهض هذا الماضي الذي هو مصدر مصائبنا راسهُ امام الامة نرجع حقوقنا ثم قال مخاطبًا اما موسيو كونتي واما موسيو كافيني ياسيدي هل تعرف ماذا يقول اولئك الامراء (اي الامبراطور وامرأتهُ واعوانهُ) الذين انت تشخصهم. انهم يقولون انهم لم يقيموا هذه الحرب وان فرنسا هي التي طلبت اقامتها. انني اكذبهم الان كل التكذيب. وبعد ذلك نهض جميع الاعضاء خلا ستة للمصادقة على سقوط الامبراطور وعائلتهِ. وبعد ذلك نهض موسيو فيكتور هيكو العالم المشهور وصعد على المنبر وقال ان باريز اصبحت موضوع مدح العالم وهي تدافع عن نفسها مدة خمسة اشهر فقد اكتسبت من الشرف في هذه الاشهر الخمسة اكثر مما خسرت في مدة الامبراطورية كلها ولما كانت تحاكي رومية في عظمتها واسبارتا في ثباتها وبسالتها كان البروسيانيون غير قادرين على اخذها مع انهم ربما كانوا قادرين ان يضرجوها. واذا صار اتمام العمل المهين الذي يسمونهُ معاهدة يصبح في اوربا امتان عظيمتان الواحدة لانها انتصرت (اي المانيا) والاخرى لانها انكسرت (اي فرنسا). ثم قال عن سنة ١٨٧٠ انها سنة مهيتة قام بها مجمع ومهلكة فلما سمع ذلك السنيور تشيكي النائب الرسولي الذي كان جالسًا في مجلس سفراء الدول مع البرنس مترنش سفير روسيا واللورد لونيس سفير انكلترا وجميل باشا سفير الدولة العلية نهض وخرج من الجمعية

وبعد ذلك شرع موسيو هيكو المذكور يقرر ما يضع فصلًا بين وضع اليد على بلاد وبين تملكها الى ان قال انهُ ربما كانت تقدر بروسيا ان تسود فرنسا الان ولكنها لا تقدر ان تسودها في المستقبل لان فرنسا

هي كالحديدة المشتعلة فلا تمسكها يد اجنبية حتى تسر ان تتمكن من تركها وكل ما فقدته فرنسا سترجعه الانقلابات ففي يوم من الايام الاتية ستنهض فرنسا التي هي كفرنسا التي كانت سنة ١٧٩٢ لا تقلب وبوثبة واحدة تسترجع الالزاس واللورين . وهل تكتفي بذلك لا تكتفي به ولكنها ستفتح ترف وميانس وكولون وكوبلانس وكل جهة نهر الرين اليسارية (هذه اماكن من املاك المانيا الاصلية) فتذمرت الجمعية بسبب هذا القول الذي ليس من مقتضيات ظروف الاحوال . وقال كثيرون من اعضاء اليسار اننا نقيم الحجة على الميل الى الفتح . فقال موسيو هيكو انه قصد بذلك الفتوحات الادبية فانه اشار بذلك الى الوقت الذي تصبح فيه الامة الفرنساوية والامة الالمانية امة واحدة وعائلة واحدة اعضاؤها اعضاء جمهورية ممالك اوربا العظيمة المتحدة . الى ان قال ان فرنسا لا تفنى ولو قاومها الجميع ولو عرضت عليها الاتعاب المهلكة والمشقات والجراحات والاهمال وهذه الحرب الشريرة والصلح المخيف . فقال تيرس عند ذلك انها لا تفنى وردد هذه الكلمات كل اعضاء الجمعية وبعد فيكتور هيكو خطب موسيو فاشرو واظهر الاسباب التي تحمله وتحمل حزب الجمهورية المعتدلة على طلب عقد الصلح ثم خطب موسيو بلان واجاد جداً بخطابه ومدح ثبات وشجاعة باريز وقال ان مصدر كل عظمة بروسيا هو الاثم فان اولها سرقة سليسيا ثم قسم بولونيا ثم اخذ بعض الدانيمرك واخيراً نهب فرنسا ومانع اعطاء قسم من اراضي فرنسا لبروسيا فان اهاليها هم من لحمنا ودمنا والح على الجمعية ان ترفض الصلح المهين وان تحارب الاعداء حرباً متعبة بجنود قليلة تهاجم ثم تلتجي الى الجبال والى العمارة البحرية والى غير ذلك فان موسيو بلان وكل حزب اليسار هم من الذين يفضلون الحرب على هذا الصلح.

ثم خطب موسيو شانكارنير وطلب عقد الصلح وكان خطابه حسناً وفصيحاً . ثم نهض موسيو بني وقال انه وثلثة نواب من الفوج لا يسلمون باعطاء الالزاس واللورين لبروسيا لانهما فرنساويتان ولكنهما ليستا ملك فرنسا لتتصرف بهما تصرف الممالك بالمملوك وخطب غيرهم كثيرون . ثم صعد موسيو تيرس على المنبر وكانت لوائح الحزن والاضطراب والغم والكدر تلوح على وجه ذلك الشيخ المسن فحزن كل الحاضرين لحزنه ورثوا لحالته وقال لو رايت املاً واحداً في الحصول على نتيجة حسنة بواسطة تطويل المصادمة لما كنت حملت نفسي الاحزان الشديدة التي حملتها اياها بسبب عقد هذه المعاهدة فان ذلك هو اعظم احزان حياتي . انني اعرف ماذا يحمل موسيو بني على الامتناع عن المصادقة . ولما قال موسيو تيرس هذا منعته الانفعالات عن الكلام وتساقطت الدموع على خديه . فانفعل كثيرون انفعالاً شديداً لما راوا هذا المرأى المحزن وضج المجلس باصوات مآلها الاشتراك معه في احزانه . ثم قال لا بد لنا من ان نحتمل مصائبنا ببسالة فاتوسل اليكم ان لا تلزموني ان اقول اكثر من ذلك. هذا وانني اطلب الى الجمعية ان تعطي صوتها بحسب حاسيات قلبها وضميرها واتوسل اليكم ان لا يصير اظهار محبة وطن كاذبة ولا ضعف عزائم . وقال موسيو تيرس في خطاب اخر ما دامت الامة الفرنساوية امة ادعاء لا تصيرون شيئاً ولا تقدرون ان تكونوا شيئاً ما لم تعتبروا الصدق . وقال تيرس ان سكوتي هو ضحية اضحيها لاجل امنية وطني فانني قد حملت نفسي الآلام احتمل مثلها مدة حياتي بطولها. ولا ريب ان موسيو تيرس كان يتكلم صدقاً ومع ذلك سخر به بعض الحاضرين وهم من الحمر الاشقياء الخالين من الناموس والادب وشتموه ولكنهم لم يتجاسروا ان يشتموه على مسمع المجلس لان ذلك ربما

كان يكفيهم فقدان ما هو عزيز جدًّا لديهم وهو معلوم ان موسيو تيرس الذي قاوم فتح هذه الحرب قبل فتحها هو من العقلاء الافاضل الذين احتملوا اتعاب ومشقات كثيرة حبًّا بوطنهم بالاسفار والمخابرات زمن الحروب ومع انهُ مسنٌّ قد كدّ كدًّا يفوق كد كامبتا وجميع الذين سعوا في النهوض بالامة. وبعد ذلك تكلم موسيو كالار وغيرهُ ثم صعد موسيو تيرس مرة ثالثة على المنبر وقال لا بد من ان ننظر الى هذا الامر بعين المعرفة وان نفرّق المسئُولية بالعدل فان لهذه الحرب زمانان زمان قبل ٤ ايلول وزمان بعدهُ. فلست براغب ان احاكم احدًا او انجب احدًا لانهُ مقتنع ان الجميع افرغوا جهدهم اما هو فليس لهُ تعلق بالزمنين فان كان الحرب لم تنجح لا يلام هو ولا اعوانهُ على ذلك الى ان يقول انكم التزمتم ان تداوموا الحرب بدون قواد مع ان الجنود كانوا على اعظم جانب من الشجاعة فان الاعداء قد مدحوهم بحضوري ولكن ماذا تفيد شجاعتهم اذا كانوا بلا قواد ونظام وبعد ان ختم خطابهُ بفصاحة لا مزيد عليها وابان باجلى بيان لزوم عقد الصلح تكلم الكولونال لانكلوا وغيرهُ ثم حكمت اكثرية الجمعية بقبول الشروط التي امضاها موسيو تيرس وهي مكتوبة في وجه اخر من هذا الجنان. اما اعضاء الالزاس واللورين فاقاموا الحجة على تسليمهم لالمانيا وانفصلوا عن الجمعية

مصر

قد بعث الينا مراسلنا المنتقل التقرير الاتي لجهة مصر واحوالها وتقدمها وغير ذلك

ان الجنة قد ذكرت غير مرة في رسالاتها البرقية بعض الصعوبات الواقعة بين حكومة مصر وبين بعض ماموري الدول الاجنبية وما ذكرتهُ المذاكرة التي حدثت في مجلس الامة الاسبانيولية العالي لجهة اعطاء ترضية لوكيل قونسلوس اسبانيا وترجمان قونسلاتو مصر. وبما اننا قد وقفنا على تفصيل هذه الحوادث ونعرف ان مطالعي الجنان يحبون ان يقفوا على حقيقة تفاصيل الاخبار التي اتت بها مختصرًا تلغرافات الجنة قد بادرنا الى تحرير ذلك فنقول.

انهُ لما كانت هذه المسئلة مما يتعلق بالمحاكمات المصرية المرتبكة والتي نقدر ان نقول انهُ واقع فيها خلل كثير بالنسبة الى المحاكمات الجارية في الممالك الشاهانية كان لا بد لنا من ايضاح اسباب هذا الخلل الذي قد تعرض لذكرهِ الجنان في جملة من تلميم العلامات المحامي (افوكا) الايطالياني انكفيلير ديماركي وذلك في الجزء الخامس عشر من الجنان في السنة الاولى. وهذه الجملة تتضمن بعض ايضاحات عمومية بهذا الخصوص. هذا ولا يخفى انهُ ليس في مصر محاكم موافقة للنظامات الجديدة وليس فيها محكمة تجارية محلية اعضاؤُها من التجار الذين هم من تبعة الحكومة المحلية ولكن المحكمة التجارية مختلطة اي ان اعضاءها من الاهلين والاجنبيين وهي لرؤْية الدعاوي التجارية التي يقيمها رعايا الدول الاجنبية على رعايا الحكومة المحلية ولكن اذا اقام احد الاهلين دعوى على احد الاجنبيين فعليهِ ان يحاكمهُ في مجلس قنصلهِ. اما الدعاوي الاجنبية فتجرى في مجالس الحكومة المحلية بحضور ترجمان اجنبي اذا كان المدعي اجنبيًّا والمدعى عليهِ من تبعة الحكومة المحلية ولا يلزم ان نقول ان هذا النظام هو من النظامات المخلة جدًّا وتضر بحقوق الاهلين وقد نتج منهُ منازعات كثيرة والتزمت الحكومة الخديوية ان تسعى بالجد والكد طلبًا لاصلاح هذه النظامات الغير الموافقة وذلك باقامة المخابرات مع كل الدول بواسطة سعادة نوبار باشا ناظر الامور الخارجية المصرية. اما اضرار هذا النظام فهي ظاهرة لا تحتاج الى دليل لانهُ اذا تعامل احد الاهلين هو

وثلثة او اربعة من الاجنبيين المختلفي الجنسيات وحدث بينهُ وبينهم نزاع يلتزم ان يعرف نظامات دولة كل منهم ويحاكمهُ عند قنصلهِ وبموجب نظامات دولتهِ. اما عدد المحاكم الاجنبية في مصر فهو ١٧ محكمة ولكل منها نظام وقوانين تختلف عن نظامات وقوانين غيرها . اما مامور وها واعضاؤها فهم اجانب وربما كان يحدث احيانًا حب والتئام بين المدعى عليهِ الاجنبي واعضاء محكمة قنشلاريتهِ لان الاجانب يكونون شديدي التعلق مع بعضهم البعض اذا التقوا في بلاد اجنبية وهذا هو من الامور التي تميل اليها الفطرة الانسانية. اما المدعي الوطني فيمسي اجنبيًا في وسط قوم اجانب يجهل غالبًا لغتهم ويجهلون لغتهُ ومن اضرار هذا النظام نقل التجارة من يد الاهلين الى يد الاجانب ولذلك اكثر التجار الذين هم من الاهلين يدخلون في سلك الحماية الاجنبية فامسى اكثر التجار المصريين الاغنياء يتعاطون التجارة مع بعضهم البعض فقط وذلك بدون ان يتخذوا اساسًا لتجارتهم احكام القانون التجاري ولا الدفاتر القانونية ولا الكمبيالات ويكاد لا يوجد منهم من يتحاكمون مع بعضهم البعض في المجلس التجاري المختلط الذي نصف اعضائهِ من الاجانب الذين لا يفهمون لغة المتحاكمين . ولكنهم يتحاكمون غالبًا في محكمة الشرع الشريف او في المحاكم الغير التجارية. اما تجارتهم ومعاملاتهم ودفاترهم وذمماتهم فهي بحسب النسق القديم اي بدون ترتيب وبدون انتظام. وشأنهم الابتعاد عن الامتزاج بالافرنج ولذلك نرى كثيرين منهم لا يوسعون خطاهم في ميادين التجارة الواسعة جدًا في البلاد المصرية لانهم يخافون ان يلتزموا ان يدخلوا سبيل المحاكمات الذي متى دخلهُ الانسان لا يعرف متى يدرك نهايتهُ لانهُ لا صيانة للحقوق والصوالح فيهِ. فمن هذا الخلل الواقع في النظام تحدث منازعات منها الصعوبة التي حدثت بين الحكومة المحلية وبين قونسلوس دولة اسبانيا. وما ياتي هو تفصيلها انهُ منذ بضع سنين اشترى الخواجه يوسف الدوماني وكيل قونسلوس دولة اسبانيا في طنطا قطنًا من احد امراء مصر واستلمهُ امين مخزنهِ واعطى البائع شقة اشعارًا بوصولهِ . فبعد ثلثة ايام طلب اليهِ البائع ثمن القطن فادعى الخواجه دوماني بانهُ لا يريد ان ياخذ القطن الذي استلمهُ امين مخزنهِ واعطى بهِ وصلًا لانهُ دون العينية ولا يشبهها فلم يقبل الامير بذلك وعلى الخصوص لانهُ كانت قد وردت في غضون ذلك تلغرافات مفادها هبوط القطن هبوطًا كثيرًا فاقام البائع الدعوى وطلب تحصيل الثمن . اما قونسلوس جنرال اسبانيا فطلب احالة هذه الدعوى الى مجلس كنشلاريتهِ وذلك تبعًا لتلك النظامات الجميلة . ولما كان البائع لا يركن ان يقيم المحاكمة في محكمة كل اعضائها من الاسبانيوليين لم يقبل ان يحضر في المحاكمة المذكورة فصدر الحكم عليهِ غيابًا ومفادهُ انهُ لا يحق لهُ ان يطلب الثمن بل عليهِ ان يسترجع القطن. وبما ان وظيفة الخواجه دوماني كانت غير مقررة بموجب فرمان عالٍ وذلك بحسب الاصول طلبهُ الامير الى المحاكمة في المجلس المختلط واقام الدعوى هناك فلم يحضر الخواجه دوماني فحكم عليهِ غيابًا بدفع الثمن . وكان الخواجه دوماني قد ذهب الى سورية بدون ان يقيم وكيلًا فختمت المحكمة التجارية المختلطة على موجوداتهِ. ولما رجع من سورية ادعى ان الختم وضع على باب قنسليتهِ واقام الحجة وطلب عطلهُ واضرارهُ وورد ناموسهِ وذهب قاصدًا عاصمة اسبانيا ليشكو امرهُ ويطلب تحصيل مبالغ كثيرة ولا نعلم ماذا يتم بعد هذا

اما تفاصيل التلغراف الذي نشرتهُ الجنة في نمرة ١٢٦ ومآلهُ ان دولة اسبانيا تتهدد دولة مصر بقطع المواصلة اذا لم تعط حكومة مصر ترضية فهي كما ياتي ان الخواجا جرجس زهيري ترجمان

قونسلاتو اسبانيا في مصر لهُ في ذمة رجل من الاهلين ٣٠ ليرا فاعطاه المديون حوالة على رجل من الصانعين فادعى الصانع الافلاس فتقسط المبلغ وتعين الدفع ثلث مرار وكتب المديون سندًا اشعارًا بذلك قيل ان هذا السند بقي محفوظًا في مركز الضابطة ولم يدفع المديون غير سبع ليرات في استحقاق القسط الاول وشكا امرهُ وضيقتهُ فطلب الترجمان الموما اليهِ مضايقة المديون بالسجن. ولما كانت الحكومة المصرية لا تضايق المديون اذا كان معسرًا نظرًا لما تزينت بهِ من الشفقة وكانت قد حررت رسميًا بهذا الشان الى ماموري الدول الاجنبية في مصر تردد المامور المحلي عن اجابة طلب الترجمان المذكور بسجن المديون المفلس. فطلب اذ ذاك الترجمان ان يصير تسليمهُ السند المحرر على المديون. وعندما فحصت الدعوى في القومسيون المختلط اتى الترجمان بشهود مال شهاداتهم انهُ لما اخذ الترجمان السند المذكور طلب اليهِ رئيس قلم الاجنبية في مركز الضابطة ان يرجعهُ ولما راى انهُ لم يجب طلبهُ اشار الى بعض الضابطين بان ياخذوهُ منهُ جبرًا ففعلوا. اما رئيس القلم المذكور فاتى بشهود مآل شهاداتهم ان الترجمان اخذ اوراقًا كانت على مائدتهِ لا يعلم مفادها فاسترجعها. قيل ان القومسيون لا يزال يتردد عن الحكم. اما سعادة نوبار باشا ناظر الخارجية فقد عزل رئيس القلم الاجنبي وطلب عزل الترجمان وعلى الخصوص لانهُ لم يات بامر سامٍ اشعارًا بدخولهِ في وظيفة الترجمة. فتردد قونسلوس اسبانيا عن اجراء هذا الحكم وحرر الى حكومتهِ بهذا الشان طالبًا ان يصير تصديق تقريرات ترجمانهِ. وبناء على ذلك تحررت الاشاعة المذكورة في تلغرافات الجنة. هذا وهو معلوم ان الحضرة الخديوية قد صرفت الهمم الوفية لتقرير النظامات في البلاد المصرية كما هي مقررة في سائر الممالك الشاهانية وهذا هو من اكبر البراهين التي تؤكد للجمهور حسن المساعي التي انهمكت فيها حكومة مصر. فان حضرة الخديوي ارسل في السنة الماضية سعادة نوبار باشا لمخابرة دول اوربا بهذا الشان وللاتفاق معها على تقرير الاحكام بحسب المقتضى على انهُ بسبب انتشاب الحروب بين فرنسا والمانيا تد تاخر ذلك الان ولا يزال مصممًا على اعادة هذه المخابرات بعد ان تتقرر اركان السلام. والمرجح انهُ لا بد من مصادفة النجاح في هذا المسعى الجليل لان الاهلين يطلبون طلبًا عادلاً. وهذا هو برهان جلي يؤكد بطلان الاشاعات التي تبلغنا بان حضرة الخديوي يراعي صوالح الاجانب اكثر من صوالح الاهلين ويفضلها عليها مع ان الظاهر من دلائل الاحوال هو انهُ لا ينفك عن اجراء كل ما فيهِ خير للاهالي ونجاح للبلاد واذا اردنا ان نعدد كل ما يجريهِ من هذا القبيل نقصر دون المرغوب وكفانا شاهدًا المساعدات الكثيرة التي تصرف في سبيل ترقية اسباب المعارف فان الحكومة قد فتحت خزينتها وصرفت اموالاً كثيرة في سبيل انشاء المدارس والمعامل والالات الصناعية والزراعية. فترى عددًا غفيرًا من الطلبة منهمكًا في درس علوم كثيرة لا يلزم ان نذكرها وهذا مع ما احدثتهُ الحكومة من الاصلاحات في الطرق وانارتها وتشييد الابنية الجديدة والطرق الحديدية والمراسح من كل الانواع والتلغرافات وغير ذلك هو مما يقودنا الى الحكم بان مصر قد بلغت الدرجة الاولى من سلم التمدن. اما اصحاب المعارف من الاهلين فاكثرهم في المراتب الدولية وما نراهُ في ظواهرهم من نظافة الملابس ورقة الجانب والمؤانسة انما هو دليل يشير الى ما حوتهُ بواطنهم من المعارف والاداب. على انهم قليلون جدًا بالنسبة الى الالوف من العامة الذين

لا يزالون في دركات التأخر والجهل ويلبسون الثوب الازرق ويسيرون حفاة وياكلون الفول المدمس حال كون خزائنهم مملوءة من الذهب. وهم شديدو التعصب بالعادات القديمة ولا يتمتعون بالخيرات الكثيرة التي يهبهم اياها حضرة الخديوي لينقذهم في سبل المعارف والتمدن ولذلك نرى كثيرين من الاجنبيين ومن اهالي سورية سائرين امامهم في ميادين التقدم ويجنون خيرات بلادهم الكثيرة وهم لا ينهضون. قيل انهُ لما ورد تلغراف مآلهُ ان الكونت بسمارك رجع الى برلين قال احدهم دي بسمارك صنعتهُ ايه. ولما ورد تلغراف عند الصلح قال احد اكابرهم ايوا صار الصلح وارتاحت الناس من الحرية التي خربت العالم بالحروب. وقال اخر لما ورد خبر اجازة دخول السفن البحر الاسود ايوا دول يخشون البحر الاسود ليعملوا ايه. وهذا هو كاف لتعلموا مقدار جهل هولاء القوم الذين لا يطالعون الكتب والجرائد الكثيرة التي قد طبعتها ونشرتها الحكومة الخديوية. على انهُ لهم الباع الطولى في الحظ واستماع الغنى والات الطرب. ورايتهم في احدى الليالي مجتمعين لاستماع غنى الماس وهي امراة مشهورة بحسن الصوت وكانت الات الموسيقى العربية تامة. فكانوا كل ما قالت الماس يا ليل يضج نحو ٢٠٠ منهم قائلين بصوت مرتفع جدًّا الله الله يا ستي يعاد كمان كمان وكانوا كل ما قالت في النشيد يا عيني يجيبونها بصوت مرتفع نسلم عينك. امان امان. كمان كمان. وكانت هذه الاصوات تكدر السمع وتحمل السامع على كره الانغام والحظ فكانت الماس لا تقدر ان تتمم نشيدًا واحدًا ولكنها كانت تصرف الليل بطولهِ وهي تردد لفظة يا ليل ويا عيني. اما صوتها فهو جميل بقدر ما هو مشهور الان الذي يسمع غناها مع هولاء القوم لا ينتفع بشيء ولا بحظ. ولما سالناهم لماذا هذا الضجيج اجابوا لتتهيج الماس وتجود بالغنى فلم يقنعنا هذا الجواب لانهُ ما الفائدة من تهييجها اذا لم نقدر ان نسمع صوتها بدون ان تتكدر اذاننا باستماع اصوات هولاء القوم الذين كانوا اكثرهم من المسنين ومما يجب ان نذكرهُ دليلاً على قبح الجهل هو ما سمعناهُ من بعض هولاء القوم من التنكيتات على تماثيل الرخام المقامة في بستان الجزيرة مقابل بولاق لاجل تشخيص بعض حوادث تاريخية مهمة. اما البستان المذكور فهو من اجمل البساتين الشرقية واتقنها وانظفها وفيهِ من اكثر الاشجار والزهور وتجري فيهِ مياه غزيرة وفيهِ ايضًا من اكثر اجناس الحيوانات والاطيار ولما كانت الحضرة الخديوية تفعل كل ما يرقي اسباب المعرفة كان قد اقام في بعض اماكن هذا البستان امثلة من رخام تشخص عادات الاقدمين من اليونان وغيرهم وتظهر هيئات الالهة الكاذبة التي كانوا يعبدونها وبطلان اديانهم فكنا نرى هنا مثال اله البحر وهناك اله الريح وههنا اله الزهور واله الكواكب والهة المحبة وغيرها اما صناعتها فهي مما لا نقدر ان نقوم حق القيام بوصفها فانها من اجمل المصنوعات واكملها. ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة التاريخية التي تكاد تكون اساس السياسة والمعرفة والحذق والتمدن على ان هولاء المنكتين الجهلة لا يقدرون ان يفهموا افكار الحضرة الخديوية ومقاصدها الجليلة الا بحسب اميالهم الفاسدة وعمى بصيرتهم لانهم لا يرغبون مطالعة العلوم في المدارس الكثيرة التي اقامها حضرة الخديوي ليفتح لهم ابواب العلوم والمعرفة ولا يترددون على المكتبة القليلة النظائر التي انشاها حديثًا لمنفعتهم ولا يطالعون الجرائد ولا يرغبون اولادهم في العلوم وقد بلغني ان هذه المكتبة قد امست لسوء الحظ مقفولة لعدم وجود من يتردد عليها. هذا واننا نسال الله ان يهدي امتنا الى خير الصراط وهو حسبنا ونعم الوكيل

في الاوصاف الخلقية التي يتميز بها الانسان عن سائر الحيوان

(من قلم غالب افندي الخوري الطبيب)

انهُ وان يكن معلومًا ان الانسان هو في اعلى درجة من سلسلة الحيوانات ويفضل جميع الكائنات بما اختص بهِ من القوى العقلية وكمال حواسهِ وجمال صورتهِ الخ الا ان الوقوف على معرفة الاسباب الطبيعية لذلك هو مما يصبو اليهِ الذوق السليم واخص هذه الاوصاف هي

١ ان الاعضاء الدماغية في الانسان بالنسبة الى جسمهِ هي اكبر مما في سائر الحيوانات فنسبة دماغ الانسان الى جسمهِ هي كنسبة واحد الى سبعة عشر واما دماغ الحصان بالنسبة الى جسمهِ فهي كنسبة واحد الى اثنين وسبعين وبهذا كان الانسان يفضلها بقوى عقلهِ الطبيعية

٢ باستواء حواسهِ في النمو وجريان افعالها على انتظام متناسب وان كانت بعض الحيوانات تفوقهُ ببعض حواس كالنسر مثلاً الذي يفضلهُ بحدة بصرهِ وامتدادهِ اذ يرى صيدهُ وهو محلق في اعلى طبقات الجو. وبعضها بحاسة الشم كالكلب. وبعضها بحاسة السمع كالحيوانات ذات الجبانة الثقيلة الهمة ومنها الاتان فانها تسمع حركة الموذي من مسافة بعيدة فتهرب منهُ وذلك بخاصة هيئة اذنيها اذ انها كقمع سمعي (آلة لتوصيل الصوت) بما لها من الطول غير ان كلاًّ منها بمعزل عما للانسان من اكتمال مناسبة الحواس فليس مجموع حواسها مثل مجموع حواسهِ في الاتقان

٣ باتساع حاسة لمسهِ ودقتها وامتدادها الى بقية الحواس واخص حاسة اللمس في الانسان وادقها هي في اطراف الانامل من اليدين

٤ بسهولة حركة اطرافهِ العليا (يديهِ). بالنظر لحساوة السفلى (رجليهِ) وبعد وضع الابهام عن بقية الاصابع في يد الانسان هو القاعدة المؤسس عليها الفرق العظيم الذي بهِ يتميز الجسم البشري عن باقي الحيوانات

٥ بجمال صورتهِ وارتفاع وجههِ وحسن اشكال اعضائهِ وهندام هيئة جذعهِ وانتظام اجزائهِ فانهُ خال من التحدبات والاختناقات الشنيعة التي توجد في جذوع بعض الحيوانات

٦ بلين صوتهِ وسهولة نطقهِ بالحروف ومن كون حنجرتهِ كثيرة التحرك فيقتدر بها على احداث اصوات مختلفة في الغنى والكلام

٧ بانتصاب قامتهِ ومشيهِ دائمًا على رجلين بدون تكلف وهذا ناتج من هيئة تركيب هيكلهِ واتجاه اعضائهِ بكون ركبهِ متجهة الى الامام وانثناء ساقيهِ الى الخلف عكس باقي الحيوانات اذ انها تثني ارجلها الى الامام ثم من اتساع قدميهِ وكثرة الاجزاء العظيمة الداخلة في تركيبها مع مفاصلها الكثيرة

٨ بكونهِ لهُ الحظ طبعًا لان يغتذي باللحوم والنباتات معًا واما الحيوانات فالمفترس منها غذاؤهُ اللحوم فقط وليس لهُ من الاسنان الا الانياب الكافية لهُ لتمزيق صيدهِ وامعاؤهُ قصيرة لان اللحوم التي يغتذي بها تهضم بسرعة وتكون سريعة المشابهة والمماثلة لبنيتهِ بوقت قصير وباقيها غذاؤهُ النباتات ولهُ من الاسنان القواطع والاضراس فقط ولا انياب لهُ وامعاؤهُ طويلة جدًّا لان النباتات التي يغتذي بها لا يتم هضمها ولا تحصل فيها المماثلة لبنيتهِ الا بعد مكثها في قناتهِ الهضمية مدة طويلة. واما الانسان فانهُ بَيْنَ بَيْنَ اي ان امعاءهُ متوسطة الطول ولهُ الانواع الثلاثة من الاسنان القواطع والاضراس والانياب دون سائر الحيوان

ولما اتصف بالحاسة الفاضلة العظمى اي القوى العقلية التي اكسبتهُ المعارف السامية كان قادرًا مع ضعف تركيبهِ وخلقتهِ على تحمل مشاق تغيُّر الفصول ومتاعب تنقلهِ في العروض لتحصيل المعيشة وتوسيع دائرة المعارف ومن ثمَّ وُسِم بالقادر على المعيشة في جميع عروض الارض

ومن الاوصاف الجبلية للانسان المعاشرة مع امثالهِ التي تقوم بها الهيئة الاجتماعية الموصلة للتمدن والاتصاف بحسن الانسانية

وما احسن البشر لو عاشوا مع اختلاف طوائفهم كعائلة متجانسة اذ هم من جبلة واحدة ومن يد صانع واحد وذلك في امورهم المعاشية بمعزل عن المناظرات في امورهم المعادية اذ هي مختصة بين كل مخلوق وخالقهِ

ذكر بعض فوائد فيما يتعلق ببعض الحيوانات مما يناسب المقام

ان للحيوانات على اختلاف اجناسها اختصاصات بعضها دون بعض سواء كان بالنظر الى طباعها او منافعها ومضارّها مثلاً الفرس لا يتقيأ ولو أُعطي دواء مقيئًا والكلب لا يعرق ولو اعطي دواء معرقًا بخلاف الفرس والنمر لا يصير اهليًا مانوسًا فانهُ ينهش يد مربيهِ اذا ادخلها في قفصهِ ولو بعد احسانهِ اليهِ بسنين عديدة والسبع ضد ذلك ويلي النمر في رداءة الطباع السنّور ومثلهُ حيوان الزباد (قط الزباد) وعكسهُ الكلب مع انهُ من الحيوانات المفترسة والفيل مع وصفهِ بالبلادة فلهُ من الحقد والاخذ بالثار على جانب عظيم. ذكر ان فيلاً أُوقِف في احد اسواق لوندرة حذاء دكان خياط فوخزهُ احد الصنائعية بابرة في راس خرطومهِ فآلمهُ ذلك فانساب وقصد برميلاً فيهِ ماء مخلوط برماد فاخذ بخرطومهِ منهُ ورجع قاصدًا ذلك الصانع المؤذي فافرغهُ عليهِ. واسمى انواع الحيوان بعد الانسان هو الانسان الوحشي المسمى اوران اوتان وهذه صورتهُ

وهو قريب من تكوين الانسان فانهُ يمشي منتصبًا ويتخذ لهُ كوخًا لوقايتهِ ويتناول بالنبوت وقد يختطف السيف من يد حاملهِ ليبطش بهِ ولا يكاد يوقد الزنوج نارًا الا ويقصدها الى غير ذلك (قيل وكثيرًا ما يسبي نساء الزنوج) وكان قد اتي بواحد منهُ الى لوندرة بعد ان مكث مدة في باريز فكان يجلس على كرسي امام طاولة الاكل ويضع الفوطة على ركبتيهِ وياخذ الاكل بالشوكة وياخذ قدح الخمر ويلاطمهُ باقداح الحاضرين. ويصب الشاي او القهوة في الفنجان ثم يضع لهُ السكر ويقربهُ من فمهِ شيئًا فشيئًا ليشربهُ ويبش للضيوف القادمين ويظهر امارات الغم عند الوداع وكان يحب من الحلواء الملبس (من احد تآليف جناب احمد افندي فارس)

والطير تاخذ الحصى مع الحب الذي تلتقطهُ لتسهيل سحقهِ في حوصلتها فهو لها عوض الاسنان والعامة تزعم ان الطير تغتذي بالحصى كما تزعم ان الحية تاكل التراب مدة مكثها في جوف الارض في فصل الشتاء مع انها اذ ذاك تكون صائمة وفي حالة السبات والخدر عديمة الحركة والحس كحالة القوقع (البزاق) مدة الصيف وان الحية يمكنها ان تبتلع بعض حيوانات هي اكبر ثخنًا منها لزيادة اتساع فيها بالنسبة لجرمها. وذلك ناتج من كون فكيها العلوي والسفلي هما متحركان معًا بخلاف سائر الحيوانات فمتحرك فيها فكها الاسفل فقط وقد أُخرج عصفور من بطن حية محجوزة من بعد ان ابتلعتهُ بمدة نحو شهر وكان لم يحصل فيهِ فساد بعد بكل تلك المدة وذلك لعدم وجود الهواء في جوفها فهو اشبه بالاواني والعلب والقناني التي تحفظ فيها الاطعمة المطبوخة والاسماك والعصارات السائلة بعد

ان يخرج الهواء منها بطريقة مخصوصة اي بواسطة تسخينها بعد ملئها ثم سدها وهي في تلك الحالة وختمها باحكام وبذلك يمكن اذخارها بضع سنين بدون ان يحصل فساد فيما اودع فيها ومعلوم ان الحية اذا لدغت شخصاً وهو ماش بسرعة فانها تجرحهُ جرحاً بسيطاً فقط ولا يكون جرحها مسموماً الا اذا كان هناك برهة تتمكن فيها من تفريغ سمها في الجرح وذلك تقول لهُ العامة ان الحية قلبت راسها فسممت ومعلوم ايضاً ان سم الحية لا يوجد الا في راسها فقط في جرابين كائنين في فكها العلوي مغروس فيهما نابان لكلٍ منهما قناة وهو منثنٍ في فمها فمتى أُغضبت انتصب النابان فانشبتهما في الملدوغ فينعصر السم حينئذٍ ولا بد لذلك من برهة كما ذكرنا وان لحم الحية المطبوخ هو غذاء مالوف عند كثير من القبائل وهو نافع للصدورين والضعفاء

وان للاسماك في كيفية تناسلها مباينة لسائر الحيوانات فان الاناث منها تضع بيضها على الصخور التي تحت مياه البحار وتتركهُ هناك فتاتي الذكور على ذلك البيض وتلقحهُ بتفريغ منيّها عليهِ بدون مقاربة الذكور للاناث

الشعر والشعراء

(من قلم نوفل افندي نعمة الله نوفل)

لما كان نظم الشعر سابقاً على ظهور الكتابة كان لا يمكن ان يستمد من التاريخ معرفة زمن ظهورهِ ولا اسم اول شخص نطق بهِ ولا القبيلة التي وجد فيها اولاً ولا ما هي الطريقة التي دلّت عليهِ بل نهاية ما يمكن تحقيقهُ هو انهُ قبل ظهور فن الكتابة كان البعض من القدماء ينظمون التواريخ لكي يسهل حفظها عليهم لان النظم يرسخ في الذهن اكثر من النثر وعلى هذا يقال الشعر ديوان العرب وترجمان الادب اذ منهُ وحدهُ يمكن ان يُعرَف شيء من علومهم واخبارهم وعوائدهم وآدابهم واحكامهم قبل ان يوجد عندهم فن الكتابة الذي هو وحدهُ الواسطة الوحيدة لحفظ مثل هذه الامور المهمة وصيانتها برمتها من التلف والضياع

والظاهر ان طريقة الاستدلال على نظمهِ هي عين الطريقة التي دلّت يوبال بن لامك الذي جدّهُ السابع كان آدم ابا البشر على اختراع العود والمزمار لِما بين الالحان الموسيقية والتقاطيع الشعرية من المواخاة وكما ان الملايم من الاطعمة هو ما ناسب كيفية حاسة الذوق والملايم من الملموسات ما ناسب حاسة اللمس والروائح الشم وما ناسب البصر من المرئيات هو ما كان متناسباً في اشكالهِ وتخاطيطهِ هكذا ما يلايم المسموعات يكون بتناسب الاصوات لا بتنافرها من جهة الهمس والجهر والرخاوة والشدة والقلقلة والضغط الى غير ذلك وهذا التناسب الذي يوجب لها الحسن لا يتم كما ينبغي الاّ بواسطة كلامٍ يتألف من اجزاء متساوية على تناسب بينها في عدة حروفها المتحركة والساكنة وفصل اجزائهِ تفصيلاً يكون كل جزء منها مستقلاً بالافادة لا ينعطف على الاخر فتلايم الطبع بالتجزئة اولاً ثم بتناسب الاجزاء في المقاطع والمبادي ثم بتأدية المعنى المقصود وتطبيق الكلام عليها وهذا هو الشعر

وبما ان اصاغة الكلام على هذه الصورة لا يتوقف على فصاحة اللغة ولطفها وغير ذلك من الصناعة التي تتسع دائرة الشعر بها وتعلو بلاغتهُ بواسطتها عند الامم المتمدنة بل في نفس اللغة الواحدة تمكن هذه الاصاغة بكلٍ من نوعي الفصاحة وضدها كالنظم في اللغة العربية مثلاً بلغة الخواص واصطلاح العامة ايضاً كان الشعر غير خاص بلغة من اللغات بل يمكن نظمهُ في اية لغة كانت بمقتضى علم شعرها ولو انها خشنية فانهُ يحكى عن فرقة في بلاد السودان يقال لها موليما تمدح ملوكها بالاشعار وتنظم حوادث البلاد فيزين

الشاعر ذراعيهِ باجراس صغيرة ويقبض باصبعهِ على القيثار وينظم اشعارًا مشتملة على كثير من المبالغة ·
وهكذا اهالي جزيرة سومطرا وجزيرة اسلندة والغنوي جميعًا ينظمون الشعر فضلًا عن اهالي دولة قابول شرقي بلاد فارس والفرس والهنود والصينيين الذين تظهر بلاغتهم في شعرهم الذي هو فصيح بطبيعتهِ حتى انهُ لما كانت العلوم والفنون ذات رونق وبهجة في زمن دولة صوفية العجم ظهرت قصائد الفردوسي وسعدي وحافظ وكشاجم وترجمت الى لغات الافرنج واعجبت اهالي اوربا قال بعض المؤلفين منهم انها مع كونها خالية من المعاني كان ما اشتملت عليهِ من التخيل الحماسي اليانع الزهور لا تشم منهُ الا رائحة الورد والمنثور ولا يسمع من الفاظها الا تغريد الهزار والشحرور
وكثيرون من الخلق الهمل يتعيشون من نظم الشعر ايضًا . ويحكى عن طائفة يقال لها شارون ببلاد الهند ليس لها حرفة الا مدح من يصنع معها معروفًا .
وطائفة اخرى تسمى البهات ومقرها بالاصالة الجزرات تروح الى بلاد الهند بوظيفة قول الشعر وهم مجبولون عليهِ ومنهم من عيشتهُ بخدمتهِ لبعض قبائل يبقى طول حياتهِ في مدحهم باشعارهِ ومنهم من يقتني معيشتهُ من انشاد الشعر في الاعراس والولائم ومنهم من هو تحت خدمة عيلة غنية ينشر مدحها في حضرها وفي سفرها ومنهم من يقول الشعر على لسان من لا يعرف نظمهُ ويريد ان يمدح انسانًا بشرط ان يشركهم معهُ في الجائزة ويأخذون منهُ تمسكات ايضًا على ذلك فان لم يعمل لهم بما فيها من الشروط ذبح الناظم عجوزًا او صبيًا من قبيلتهِ او عيلتهِ واشاع بذلك اللعنة على غريمهِ وظن انهُ بعملهِ هذا تنزل اللعنة على راس من خالف شرطهُ

وخلاصة الكلام انهُ ما من امة لها قوة التصرف في المعاني الا وفيها شعراء بلسانها لكن لما كانت قوة العقل غير مستوية في كل الاقاليم كان جولان الذهن في المعاني وحماستهُ فيها واختراعهُ لها يشتد في الاقاليم الحارة لما فيها من راحة الخاطر ومع ذلك يقال ان ذوق الشعر وملكتهُ يكونان ايضًا في الاقاليم الشديدة البرودة ولو كانت قريبة من القطب

واول من نظم الشعر من اليونانيين رجل يقال لهُ هيودور ظهر في القرن العاشر قبل الميلاد ثم بعدهُ بنحو اربعين سنة اعني في اثناء القرن التاسع قبل الميلاد ظهر بينهم اوميروس الشاعر المشهور قيل انهُ من ازمير وقيل بل من ساقص ساح في جميع بلاد اليونان وجزائر بحر الروم وبر مصر فبرع في الجغرافية وعلم الاداب والاخلاق والعوائد ولشعرهِ حماسة عظيمة في كتب العلوم الادبية الافرنجية لان جميع اشعارهِ تُرجمت الى اغلب اللغات ما عدا العربية لانهُ لما رغب الخلفاء العباسيون في ترجمة الكتب اليونانية اهملوا الكتب الشعرية والتاريخية لان اشعار اليونانيين والرومانيين لم تعجبهم لقلة ما فيها من الحماسة التي توافق ذوق العرب ومع ذلك فان هذا الشاعر اليوناني معروف عندهم وقد ذكرهُ ابن الصائغ في ديوانهِ بقولهِ كاني اوميروس لدين محمد . ويحكى عنهُ انهُ عمي بمدينة كولوفون لما ذهب من المورة اليها فلذا لُقِّب بالاعمى وقد اعتنى الاسكندر المكدوني بجمع قصائدهِ وتنقيحها من الغلط والتحريف المسببين من اقلام النساخ واعظم قصائدهِ اثنتان الواحدة تسمى اليادة والثانية اوديسة يتعلقان بمدح حروب اليونانيين وخرافاتهم خصوصًا حرب ترواده ولما كانت قصائد هذا الشاعر هي التي ينشأ على منوالها القصائد الحزنية زعم بعض المتاخرين ان اوميروس شخص موهوم متخيل نسبت اليهِ اشعار اليونانيين من هذا النوع كما قالت العرب مثل ذلك بحق مجنون ليلى بانهُ نسبت اليهِ الاشعار المحزنة التي كان ينظمها من اشتد غرامهُ

وزاد هيامه

ثم في عهد الحكيم سولون اعني في اواخر القرن السابع قبل الميلاد اخترع شاعر يوناني اخر يقال له طسبيس فن القصائد الالعابية المسماة درمانيقية وهي قصائد هزلية قبيحة لم يكن لها فائدة الا التهيئة لطرق العقل وتحسين القريحة

وفي القرن الاول قبل الميلاد ظهر الشاعر هيزيود في مدينة كومة وهو اول من نظم في علم الزراعة من اليونانيين

ثم اشتهر جماعة من الشعراء اخرون شاع ذكرهم في بلاد اليونان حيث ابتدعوا في قصائدهم انواعا كثيرة شعرية ومنهم انفيه وساقه وبندار وسيمند واقريون وتيفريد وغيرهم وكانت قصائدهم مشتملة على اشعار الاغاني واشعار الرعاة والشعر التعليمي والهجو فتلقى الرومانيون عنهم تلك الاشعار وزادوا في تحسينها وبالغوا في تنقيحها وكذلك الافرنج من بعدهم

وكان اول من اشتهر بالشعر بين الرومانيين رجل يقال له ورجيل مولود بمدينة منتوة سنة ٧٠ قبل الميلاد وبعد ان مارس العلوم والاداب وسافر لتحصيلها في عدة مدن رجع الى رومية فتلقاه القيصر اوغسطوس بغاية الترحاب والاكرام وكان من شيمته التواضع والخمول مع انه كان من عظماء اهل عصره وكانت له مكانة جليلة عند الرومانيين توفي سنة ١٩ م

ثم بعده ظهر استاس الشاعر المشهور الذي كان في عصر الامبراطور دومتيانوس وله قصائد مشهورة احسنها القصيدة المسماة بريثوس وله اخرى تسمى تيبائيد توفي سنة ١٠٠ م

وبعد ان انتشرت الديانة المسيحية في اقسام الامبراطورية الرومانية ظهر كثيرون من الشعراء الرومانيين المجيدين والبلغاء الحماسيين مثل اوزون وبرودنس وبولين دونوله وقلوديانوس وسرينوس ابوليناريوس وفورترنات وكان لم يبق من هؤلاء الشعراء على العقيدة الوثنية الا قلوديانوس المذكور جاء من الاسكندرية الى رومية لمجرد مقاومة الانجيل وهو كان اخر الشعراء الوثنيين

ثم بعد ان انقسمت هذه الامبراطورية العظيمة الى قيصريتين شرقية وغربية لم تلبث الغربية برهة وجيزة الا وهاجها البربر من كل ناحية ومزقوا اقاليمها واستولوا عليها فانحطت فيها العلوم والفنون وما زالت آخذة في الانحطاط الى ان قال اخر الشعراء منهم يخاطب شعره في القرن العاشر للتاريخ المسيحي بما معناه

يا شعر حسبك ان تؤمل حظوة

قد بار سوقك بعد طول نفاق

اما القيصرية الشرقية فانها كانت بعكس الغربية لانه في الوقت الذي ظهر فيه من الرومانيين الشعراء الذين اشرنا اليهم كان الشعر في بلاد اليونانيين محصورا في قصائد هجو مبتذلة ولما هدم الدين المسيحي قواعد الديانة الوثنية انحطت ايضا درجة العلوم والاداب في هذه القيصرية بسبب قلة الاشتغال في المشاجرات الدينية التي كانت تلجئهم قبل ذلك الى ممارسة تلك الفنون وطرح الشعر في زوايا الاهمال ومع ذلك فان القديس غريغوريوس النازينزي نظم وقتئذ قواعد الدين المسيحي في سلك اشعار عالية باللسان اللاتيني قيل في وصفها ان سحر بيانها ياخذ الالباب ويستلب العقول وظهر ايضا من الشعراء نونوس الاخميمي (اخميم قرية في بلاد مصر) وموسى النحوي وكنتوس الازميري الذي نظم تكملة لقصيدة اوميروس المسماة الياذة ذكر فيها ما فات اوميروس الى اخذ مدينة صور وقلوتوس الليكوبولسي وترونيدور المصري وتريبونيان وبروكوبيوس وبولس السيلنتيري وجرجي البيزيدي وبلداس الثلسيسي

وكان من جملة الشعراء الذين اشتهروا في ايام

القيصر يوسنيانوس القنصل مكدونيوس والمؤرخ اغسياس الذي كان شديد الحرص على حفظ الاشعار جمع منها جملة عظيمة ومن الانشاآت وسمى هذا المجموع سيكل يعني دائرة تشبيهًا لهُ بها في الاحاطة وقسمهُ الى سبع مقالات لانهُ ينطوي تحت الانشاآت المراسلات والسِيَر ووصف الاشياء والمراثي والمواعظ والهجاء والالعاب العشقية والخمريات ثم اتخذ رجل يقال لهُ قسطنطين كيفلاس واخر يسمى بلاندوس هذا المجموع قدوةً حيث نسجا على منوالهِ وكان احدهما في القرن التاسع والاخر في القرن الرابع عشر للميلاد فجمع كل منهما مجموعًا ضمنهُ الاشعار اليونانية وهذان المجموعان لم يزالا بيد الافرنج الى الان

ثم لما تفرغ اهالي اوربا للعلوم الادبية والفلسفية بعد الحروب الصليبية المنتشبة من ابتداء سنة ٤٩٠ للهجرة (سنة١٠٩٦ م) بزمن وجيز اخذوا يشتغلون بالشعر قبل الفلسفة وكان استشعارهم شديدًا وتاثرهم قويًا بحيث كانوا يحسنون وصف الاشياء وتخطيطها على وجهٍ بليغ مع انهُ لم يكن عندهم من العلوم العقلية التي هي علم الميزان الا شيء يسير فكانوا ينسجون على منوال اوميروس وهريودوس قبل ان يتشبثوا بحكمة تاليس فازهرت بلاد الافرنج بالاشعار وكانت الشعراء معتبرين في قصور الامراء ودواوين الملوك الافرنجية نظير ما كان ذلك بعينهِ عند الخلفاء وغيرهم من امراء الاسلام وكانت البلد المشهورة في الشعر ببلاد فرنسا برוونسه وفي اسبانيا كتالونيا وفي النمسا سوابه ومن هذه البلدان خرج الشعراء وكان بها محاضير يجتمع بها الشعراء للتنافس والتناظر كما كان يجري بين العرب في سوق عكاظ ومربد البصرة

وكانت ملكة الشعر متمكنة في بلاد ايطاليا وكان يوجد بها شعراء يقترحون الاشعار على صوت الالة فينظمون انواع الاشعار القصيرة والقصائد العظيمة بحضرة الافاضل حتى ان منهم من يتشدق بها في الطرق والمسالك وفي القرن السادس عشر للميلاد ظهر بينهم الشاعران اريوستو وتاسو اللذان اشهرا اللسان الايطالياني المستعمل الان وهما في الطبقة الاولى من مشاهير تلك اللغة

اما في بلاد اسبانيا فكانوا ينظمون القصائد التي تعلق بها ذوق الناس مدة احقاب وقد نظموا وقائع الحروب خصوصًا قصة العرب وعجائب السحر واحوال الانسان وتاريخ القدماء ونظموا كذلك الكتب المقدسة وجعلوا ذلك للترتيل على قيثارهم لكن يقال بانهُ ليس لها بهجة ولا حسن عبارة وفي القرن السادس عشر من الميلاد اشتهر بينهم الشاعران المجيدان لويس دفيغا وكالدرون فاظهرا من التراكيب الشعرية الطرق المستحسنة التي الفوها في الجامع المعدة لتهذيب الاخلاق المسماة بالتياترات

وفي جزائر دانيمارك كانت تتعلم الشبان الفلاحون من الذكور والاناث الاشعار في ليالي الشتاء وهم ينفشون الصوف ويغزلونهُ

وكما كان السلاو والروم والصقالبة ينظمون الشعر حتى ان النساء كن في بلاد السرب ينظمنَ امور البيوت حيث لا يعرفن غيرها كذلك كان في بلاد المسكوب لا بد لكل واحد من اعيان الناس من محدث حتى اذا نام السيد جلس المحدث بقربهِ يسليهِ بالقصص والاشعار حتى ينعس ولما جدد عندهم القيصر بطرس الاكبر الالعاب التياترية الفت الاميرة نتاليا احدى اخوات هذا الامبراطور باللسان الروسي مقامات تياترية تتعلق بذكر الحوادث المحزنة وكانت اقرب شبهًا بما الفهُ الشاعر شكسبير الانكليزي

اما الشاعر شكسبير المذكور فكان ظهورهُ في القرن الخامس عشر من مدينة استرانفرد من بلاد الانكليز وهو اعظم شعرائهم وبعدهُ اعني في القرن

السابع عشر ظهر عندهم ايضاً درايدن وبوب

وفي القرن الخامس عشر ايضاً ظهر في فرنسا الشاعر اوكتاويان دوسنت جليس الذي ترجم قصيدتي اوميرس المسماتين اليادة واوديسة وقد مرّ ذكرها والشاعر ديلون الذي هو اول من حرر فن اختراع الحكايات الموضوعة القديمة وكذلك ظهرت اشعار الرعاة التي نظمها الملك رنيه الطيب لفرط رغبته في الرعي حين زهد في الفتوحات ورعى مواشيه في مروج بروونسه مع زوجته الملكة حنة دي لوال وفي القرن السادس عشر ظهر ربلي متفنن صياغة مثالب الهجو لكن لم يصل شعراء الفرنساوية الى درجة كمال الا في القرن السابع عشر لما ظهر كل من رابين وكوميرة ولاروزيبيرة في زمن الملك لويس الرابع عشر

وكثيراً ما تقع الفتنة في بلادهم بسبب حث شعرائهم بالاشعار ومن القصائد التي اشتهرت بذلك القصيدتان اللتان نظمهما الفرنساوية في زمن الهياج الذي وقع على ملكهم كارلوس العاشر في سنة ١٨٣٠ م ويقال لاحدها الباريسية والثانية المرسيلية ولشدة التاثير الذي حصل منها منع نابوليون الثالث امبراطور فرنسا ذكرهما بالكلية وقد ترجمنا الى العربية في رحلة الفاضل العلامة رفاعة بك الطهطاوي

ثم ان معرفة النظم في اللغات الافرنجية لا تكفي بل لا بد ان يكون الشاعر بسجية النظم سليقة طبيعية كما كان العرب في زمن جاهليتهم والا كان نفس الشاعر بارداً وشعرهُ غير مقبول

اما فن العروض على الكيفية الخاصة به المدون عليها في لغة العرب وحصرهُ في البحور الستة عشر فهو لخصوص اللغة العربية التي توجد في بلادها ملكة الشعر منتشرة حتى ان كثيرين من العاجزين عن الكسب بغير الشعر والذي بهم خمول عن غيره يعيشون من نظم الاشعار التي يمدحون بها اغنياءهم

وقبل ان يضع الخليل بن احمد صاحب كتاب العين في اللغة علم العروض ويبرزهُ الى الوجود كان نظم الشعر في زمن الجاهلية سجية طبيعية . قال ابن ابي دواد ليس احد من العرب الا وهو يقدر على قول الشعر طبعاً ركب فيهم قلّ قولهُ او كثر وقال اخرون انهم كانوا ينظمونهُ ارتجالاً والمتحصل ان العرب وقتئذٍ لم تتعلم لهُ عروضاً ولا احتاجوا فيهِ الى درس علم البيان كما هو الحاصل الان وانما اخترع ذلك المتاخرون بعد ظهور الاسلام لما ان عدمت منهم قواهُ الطبيعية واحتاجوا الى احيائها ثانية فشرعوا حينئذٍ في معالجتها بالوسائط الصناعية المذكورة

يحكى عن رجل يقال لهُ قنفد الكلابي كان لهُ ابن يسمى جوش نبغ في الشعر فنهاهُ عنهُ فجاش بهِ صدره ومرض حتى اشرف على الموت فاذن لهُ ابوهُ حينئذٍ في قول الشعر فقال حال الجريض دون القريض اي ان غصة الموت حالت بينهُ وبين قول الشعر فذهبت مثلاً يضربونهُ لامر يعوق دونهُ عائق والجريض في اللغة الريق واجرضهُ بريقهِ اغصهُ والقريض الشعر

وكان للبدو منهم امتياز على الحضر بصحة سبك المعاني اللغوية قال الاصبهاني ان الشعراء القرويين (سكان القرى) كعدي بن زيد في الجاهلية وامية بن ابي الصلت والكميت والطرماح بمنزلة سهيل من النجوم يعارضها ولا يجري مجراها وقال العجاج ان الكميت والطرماح كانا يسالانهِ عن الغريب فيخبرهما بهِ ثم يراهُ في شعرهما وقد وضعاهُ في غير مواضعهِ فقيل لهُ ولمَ ذاك قال لانهما قرويان يصفان ما لم يريا فيضعانهِ في غير مواضعهِ وانا بدوي اصف ما رايت فاضعهُ في مواضعهِ

واختلف الناس فيمن قال الشعر ابتداء من العرب فمنهم من قال عاد ومنهم من قال ثمود ومنهم

من قال حِمْيَر ومنهم من قال ربيعة ومنهم من قال مُضَر ورجح بعضهم بان اول من قالهُ هو حِمْيَر بن سَبَا بشجب بن يعرب بن قحطان جدّ العرب

وذهب قوم الى ان ايوب الذي يظن بانهُ وجد في القرن السادس عشر قبل الميلاد هو افضل شعرًا من اوميروس الشاعر اليوناني وشكسبير الشاعر الانكليزي اللذين مرّ ذكرهما وتعتقد الافرنج انهما اشعر الخلق وان لهُ عليهما فضيلة السبق لان صحيفة الشعرية هي اقدم الصحف الاولى على الاجماع وان اصلها كان باللغة العربية ثم نقلها موسى النبي الى اللغة العبرانية غير ان الاصل العربي الذي هو مفقود الان لا يعلم هل كان بلغة حمير او بلغة مضر

والى الان يوجد قطع من اشعار قبيلة عماليق بن اليفاز بن عيسو الجد الخامس لايوب المشار اليهِ وهي اشهر قبائل العرب البائدة من ذلك ما قالتهُ عفيرة بنت عباس الجريسية ويقال لها الشموس تحرض قومها على عملاق ملك طُسم وكان فاحشًا ظلومًا

لا احدٌ اذلُّ من جريسِ
ا هكذا يُفعَلُ بالعروسِ
يرضى بهذا يا لقومي حرٌّ
هذا وقد اعطى وسيق المهرُ
لخوضهُ بحر الردى بنفسهِ
خيرٌ لهُ من فعل ذا بعرسهِ

وقول هذيلة امرأة قرقس الجريسي في عملاق المذكور ايضًا

اتينا اخا طسمٍ ليحكم بيننا
فانفذ حكمًا في هُذَيلةَ ظالما
لعمري لقد حكمت لا متورعًا
ولا كنت فيمن يبرمُ الحكمَ عالما

وقول الاسود اخي الشموس الجريسية المذكورة بعد ان اغتال عملاق المذكور وهو في نفرٍ من قومهِ بسيوف اصحابهِ الجريسيين حتى اتى على اخرهم انتقامًا منهُ لهتكهِ ستر اختهِ

ذوقي ببغيك يا طسم مجللة
فقد اتيت لعمري اعجب العجبِ
انا اتينا فلم ننفك نقتلهم
والبغي هيج منا سورة الغضبِ
فلو رعيتم لنا قربى موكدةً
كنا الاقارب في الارحام والنسبِ

وتقول العرب ان اشعر اهل الوبر هم امرء القيس بن حجر الكندي وزهير بن ابي سلمى المزني والنابغة الذبياني وعنترة بن شداد العبسي ثم لبيد بن ربيعة العامري وطرفة بن العبد البكري والاعشى ميمون بن جندل الاسدي واجودهم فيهِ عمرو بن كلثوم التغلبي والحرث بن حلزة اليشكري وطرفة بن العبد المذكور

واختلفوا في التفاضل بينهم فقال قوم افضلهم امرء القيس وقيل زهير بن ابي سلمى وقيل عنترة بن شداد وقيل غير ذلك ولما سئل الاصمعي مَن اشعر العرب قال عنترة اذا ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا طرب والاعشى اذا رهب

وقال عبد الملك بن مروان اشجع العرب شعرًا اربعة. عباس بن مرداس السلمي. وقيس بن الحطيم الاوسي. وعنترة بن شداد العبسي ورجل من بني مزينة

اما عباس فلقولهِ
اشد على الكتيبة لا ابا لي
أفيها كان حتفي ام سواها

واما قيس بن الحطيم فلقولهِ
واني لدى الحرب العوان موكل
بتقديم نفسٍ لا اريد بقاها

واما عنترة بن شداد فلقولهِ
اذ تتقون بي الاسنة لم اخم

عنها ولكني تضايق مقدمي

واما المزني فلقولهِ

دعوت بني قحيفة فاستجابوا

فقلت ردوا فقد طاب الورودُ

وكانت العرب تقرُّ لقريش بالتقدم عليها في كل شيء الا الشعر فانها كانت لا تقرُّ لها بهِ حتى كان عمرو بن ابي ربيعة والحرث بن خالد المخزومي والعرجي وابو دهبل وعبد الله بن قيس الرقيات فاقرت لها حينئذٍ الشعراء بالشعر ايضًا ولم تنازعها شيئًا

وتقسم شعراء العرب في الجاهلية والاسلام بحسب ادوارها الى اربع طبقات ثلاثة منها كان نظم الشعر فيها سجية طبيعية اذ انها لم تدرك الزمن الذي فيهِ اخترع لهُ المحدثون قواعد صار بواسطتها صناعة وهي اولًا الجاهليون يعني الذين عاشوا في العصر السابق على ظهور الاسلام وماتوا اما قبل ان يدركوا الاسلام واما ادركوهُ ولم يسلموا بل اصروا على ما كانوا عليهِ من العبادات الجاهلية كامرء القيس وامية بن ابي الصلت. ثانيًا المخضرمون وهم الشعراء من الجاهلية الذين ادركوا الاسلام وقبلوهُ كحسان بن ثابت وكعب بن زهير وهو ماخوذ من الناقة المخضرمة وهي التي قد قطع نصف اذنها فيقال للشاعر منهم مخضرم وسمع فيهِ محضرم بالحاء المهملة ثم توسع في ذاك حتى اطلق على من ادرك دولتين كالدولة الاموية والدولة العباسية. ثالثًا المولدون كالفرزدق وجرير غير انهُ كما يوجد بين الجاهلية قوم من الشعراء تطلق عليهم هذه التسمية مع انهم ليسوا بجاهلية كالقس بن ساعدة اسقف نجران فانهُ كان نصرانيًا والسموال بن عادياء وكان يهوديًا كذلك يوجد بين المخضرمين والمولدين قوم ادرجت اسماؤهم بين الشعراء الاسلاميين لكونهم نبغوا في العصر الاسلامي مع انهم عاشوا وماتوا تحت اسم مسيحيين كالنابغة الشيباني والاعشى التغلبي والاخطل وابو زيد الطائي والقطامي الملقب ايضًا بصريع الغواني لقولهِ

صريعُ غوانٍ راقهنَّ ورقتهُ

لدن شبَّ حتى شاب سود الذوائبِ

اما اصحاب الطبقة الرابعة فهم المحدثون كالمعري وابن الرومي وهم الذين نبغوا من اول القرن الثالث للهجرة والتاسع للميلاد وكان نظمهم الشعر على مقتضى قواعد الاداب المخترعة لهُ اخيرًا منذ الزمن المذكور ولا نتعرض هنا لذكر احدٍ منهم كما اننا اهملنا تراجم مَن ذكرناهُ او سوف نذكرهُ من اصحاب الثلاث طبقات التي مر ذكرها وقد استوفينا ذلك جميعهُ في الجزء الثاني والجزء الثالث من كتابنا المسمى زبدة الصحائف في سياحة المعارف

ثم ان الشعراء من اصحاب هذه الطبقات الثلاث هم كثيرون جدًّا لا يمكن حصرهم بل يمكن ان تعتبر عامة العرب وقتئذٍ الَّا النادر القليل شعراء الا انهُ قد انتخب العلماء اخيرًا من قصائدهم منظومات تحصل منها سبعة اسابيع وضعوا لكلٍّ منها وصفًا تعرف بهِ وهي شهيرة بكونها افضل اشعارهم فقالوا المعلقات والمجمهرات والمنتقيات والمذهبات والمراثي والمشوبات والمحمات

اما المعلقات ويسمونها السموط والسبع الطول ايضًا جمعها حماد الراوية المتوفى سنة ١٥٥ للهجرة (سنة ٧٧١ م) واعتنت علماء الاسلام بشرحها لما فيها من الفصاحة والصناعة الشعرية ويعتبرونها من الطبقة الاولى وتفتخر العرب بها ولسمو درجة فصاحتها علقها ناظموها على باب الكعبة. قال بعض المؤلفين ان العرب اقامت تسجد لهذه المعلقات نحو مئة وخمسين سنةً الى ان ظهر الاسلام وابطل القرآن بسطوة فصاحتهِ اعتبار العرب لها فانزلوها عن الكعبة وكانت اخت امرء القيس مقيمةً يومئذٍ بمكة فامتنعت من تنزيل معلقة اخيها الى ان انزلت آية اعوذ بالله من

الشيطان الرجيم وقيل يا ارض ابلعي ماءكِ ويا سماء اقلعي وغيض الماء فانزلت هي بيدها قصيدة اخيها واحرقتها بالنار

واصحاب هذه المعلقات هم امرء القيس بن حجر الكندي المذكور وزهير بن ابي سلمى المزني والحرث بن حلزة اليشكري ولبيد بن ربيعة العامري وعمرو بن كلثوم التغلبي وطرفة بن العبد البكري وعنترة العبسي الا انهم اختلفوا في قصيدة عنتر وهي التي يقول في مطلعها

هل غادر الشعراء من متردمِ
ام هل عرفت الدار بعد توهمِ

فعدها بعضهم من المذهبات وجعل مكانها في المعلقات قصيدة النابغة الذبياني التي يقول في مطلعها

يا دار مية في العلياء فالسندِ
اقوَت وطال عليها سالف الامدِ

لكن لم يوافق الاكثرون على ذلك وعليهِ جرى في شرح المعلقات القاضي الزوزني والشيخ محمد بن زكريا الانصاري

واما المجمهرات فهي الطبقة الثانية من هذه القصائد المنتخبة واصحابها النابغة الذبياني وعبيد بن الابرص وعدي بن زيد وبشر بن حازم وامية بن ابي الصلت وخداش بن زهير والنمر بن تولب

والمنتقيات هي الطبقة الثالثة واصحابها المسيب بن علس والمرقش بن جرير وعروة بن الورد والمهلهل بن ربيعة ودريد بن الصمة والمنتخل بن عويمر

والمذهبات هي الطبقة الرابعة واصحابها حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة ومالك بن العجلان وقيس بن الخطيم واحيحة بن الجلاح وابو قيس بن الاسلت وعمرو بن امرء القيس

والمراثي هي الطبقة الخامسة واصحابها ابو ذؤيب الهذلي ومحمد بن كعب الغنوي والاعشى الباهلي وعلقمة المطموس وابو زبيد الطائي ومالك بن الريب النهشلي ومتمم بن نويرة التميمي

والمشوبات هي الطبقة السادسة واصحابها كعب بن زهير ونابغة جعدة والقطامي والحطيئة والشماخ بن ضرارة وعمرو بن احمد وتميم بن مقبل

والملحمات وهي الطبقة السابعة واصحابها الفرزدق التميمي وجرير الخطفي والاخطل التغلبي وعبيد الراعي وذو الرمة والكميت بن زيد والطرماح

وقد تتبع الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ للهجرة (سنة ٧٩١ م) اشعار العرب وحصرها في خمس دوائر وهي المختلف والموتلف والمجتلب والمشتبه والمتقارب واستخرج منها خمسة عشر وزنًا سمى كل وزن بحرًا وهي الطويل والمديد والبسيط والوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب واعتبر هذه البحور اربعة وثلاثين عروضًا وثلاثة وستين ضربًا وذكر في علل الزحافات ثلاثًا وعشرين علةً ثم لما ظهر الاخفش تلميذ سيبويه زاد بحرًا واحدًا سماهُ المتدارك والمحدث ويقال لهُ المخترع ايضًا استخرجهُ من المتقارب في الدائرة الخامسة

وذكروا في وجه تسمية هذا العلم بالعروض وجوهًا اقربها ان العروض اسم لما يعرض عليهِ الشيء فنقل الى هذا الفن لانهُ يعرض عليهِ الشعر فما وافقهُ فصحيح وما خالفهُ ففاسد وقال بعضهم انهُ انما سمي بالعروض لان الخليل الفهُ في العروض وهي مكة فسماهُ بها تبركًا

وكما وضع الخليل علم العروض وضع ايضًا علم القوافي والقافية هي من اخر البيت الى اول ساكنٍ يليهِ مع المتحرك الذي قبل الساكن وهي على خمسة انواع المترادف والمتواتر والمتدارك والمتراكب

والمتكاوس فان تحرك روي القافية قيل لها المطلقة والأ فهي المقيدة والروي يكون اما من الحروف واما من الحركات فالذي هو من الحروف فهو الحرف الذي تبنى عليهِ القصيدة فيقال لها دالية او لامية او ميمية ثم الوصل والخروج والردف والتاسيس والدخيل واما الذي من الحركات فهو المجرى والنفاذ والحذو والرس والاشباع والتوجيه وتفاصيل ذلك تحصل من كتب هذا الفن

قال بعض الكتبة ان حد الشعر هو نظم موزون وليست القافية تشترط الأ لتحسينهِ فقد كان الشعر شعرًا قبل ان تُعرَف القافية كما هو عند سائر الامم ولم يسمع للعرب بسبعة ابيات على قافيةٍ واحدة قبل امرئ القيس لانهُ هو اول من احكم قوافيها انتهى كلامهُ ولكن المتفق عليهِ هو ان الشعر كلام يقصد بهِ الوزن والتقفية معًا اما قولهم كلام فانهُ مخرج لما لا معنى لهُ من الكلمات الموزونة وقولهم يقصد بهِ الوزن مخرج لما كان وزنهُ اتفاقيًا كبعض ايات من القرآن بهذه المثابة ومثل ذلك لا يسمى شعرًا لان الوزن فيهِ غير مقصود وقولهم التقفية مخرج للكلام الموزون الغير المقفى وقال اخرون انهُ كلام موزون ومخيل ومقفى بطريق العمدة

وقد شبه الخليل بيت الشِعر ببيت الشَعر الذي تسكنهُ العرب لان بيت الشعر لهُ مصراعان وبيت الشِعر كذلك وكما ان بيت الشَعر لا يقوم الأ بالاسباب وهي الحبال والاوتاد الممسكة لها وبالفواصل وهي حبال طويلة يضرب منها حبل امام البيت وحبل وراءهُ يمسكانهِ من الريح فكذلك بيت الشِعر لا يقوم الا بالاسباب والاوتاد والفواصل قال المعري

حسنتُ نظم كلامٍ توصفين بهِ
ومنزلًا بك معمورًا من الخفرِ
فالحسن يظهر في البيتين رونقهُ
بيتٌ من الشِعر او بيتٌ من الشَعَرِ

وللافوه الاودي ايضًا

والبيت لا يبتنى الا باعمدةٍ
ولا عمودَ اذا لم ترس اوتادُ
فان تجمع اسباب واعمدة
وساكنٌ بلغوا الامر الذي رادوا

فاذا اجتمعت عدة اجزاء على وزنٍ ما صار بيتًا وسمي مفردًا فان زاد عليهِ بيت اخر سمي دوبيت ثم ما زاد على ذلك وكان دون السبعة ابيات وقيل عشرة يسمى قطعة وما فوق ذلك قصيدة

اما فنون الشعر فهي سبعة الاول القصائد والثاني الموشح والثالث الدوبيت والرابع الزجل والخامس المواليا ولهُ وزن واحدٌ واربع قواف والسادس كان وكان ولهُ وزن واحد وقافية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت اطول من الثاني

ويقال ان اول من قصد القصائد وقال الغزل في العرب المهلهل بن ربيعة التغلبي اخو كليب وائل واول من اخترع الموشح رجل يقال لهُ مقدَّم بن معافر العزبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني بالاندلس وقيل ان الذي هذَّبهُ هو ابن سناء الملك اما الدوبيت فقد اخذهُ العرب عن الفرس لان بعض الشعراء المولدين سلكوا مسلك الفرس في اوزان اشعارهم وخاصةً الدوبيت والدو لفظ فارسي معناهُ اثنين والزجل وهو في اللغة الصوت اخترعهُ رجل من اهل الاندلس ايضًا يقال لهُ ابو بكر بن قرمان القرطبي والمواليا اخترعتهُ جارية لجعفر البرمكي حين قُتِل وامر الرشيد ان لا يرثيهُ احد بشعرٍ فرثتهُ جاريتهُ بهِ حيث لم يكن من الشعر المعروف وهي تندبهُ وتقول يامواليا فسمي بذلك وقيل بل ان اهل واسط اقتطفوهُ من بحر البسيط وجعلوهُ على هذه الصورة وكان اخترعهُ البغداديون وسموهُ بذلك لانهم كانوا ينظمون فيهِ

الخرافات والحكايات الى ان كثر وظهر ابن الجوزي والواعظ شمس الدين الكوفي وغيرهما من فضلاء بغداد فنظموا فيهِ المواعظ والحكم والقوما اول من اخترعهُ رجل يقال لهُ ابن نقطة للخليفة الناصر العباسي والصحيح انهُ مخترع من قبلهِ وكان الناصر يطرب لهُ ثم تبعهُ البغداديون في الدولة العباسية برسم السحور في رمضان

وتحت هذه الفنون السبعة ضروب اخر كالحماق والالغاز ويقال لهُ الاحجية ايضًا والتخميس والتشطير ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف

ثم ان هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة ابدًا لا يغتفر اللحن فيها وهي الشعر القريض والموشح والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة ابدًا وهي الزجل وكان وكان والقوما ومنها واحد وهو البرزخ بينهما يحتمل الاعراب واللحن وهو المواليا وقيل لا يكون البيت منهُ بعض الفاظ معربة وبعضها ملحونة فان هذا من اقبح العيوب وانما يكون المعرب منهُ نوعًا بمفردهِ ويكون الملحون فيهِ ملحونًا لا يدخلهُ الاعراب

وقد قسموا فنون الشعر ايضًا الى عشرة ابواب حسبما بوَّب ابو تمام الطائي في الحماسة وقال عبد العزيز بن ابي الاصبع الذي وقع لي ان فنون الشعر ثمانية عشر فنًّا وهي غزل ووصف وفخر ومدح وهجاء وعتاب واعتذار وادب وزهد وخمريات ومراثٍ وبشارة وتهاني ووعيد وتحذير ومُلَح وباب مفرد للسؤَال والجواب

وقسموها ايضًا الى خمسة اقسام مرقص كقول ابي جعفر طلحة وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب خمر الندى
في الروضِ الَّا من كؤُوس شقيقٍ

ومطرب كقول زهير

تراهُ اذا ما جئتهُ متهللا
كانك تعطيهِ الذي انت سائله

ومقبول كقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلًا
ويأتيك بالاخبار من لم تزوّد

ومسموع مما يقام بهِ الوزن دون ان يمجَّهُ الطبع كقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الطل والشجرِ
ودير عبدون هطال من المطرِ

ومتروك وهو ما كان كلًّا على السمع والطبع كقول بعضهم

تقلقلت بالهمّ الذي قلقل الحشى
قلاقل همٍّ كلهنَّ قلاقلُ

ويضربون المثل ببيت القصيدة في النادر والغريب وعند تفضيل بعض الشيء على كلهِ ايضًا فيقال فلان اول الجريدة وبيت القصيدة وهو من القصيدة البيت الذي تُذكَر بهِ حاجة المادح الى الممدوح او يكون بهِ نوع من انواع المعاني والفصاحة امتاز بهِ عن غيرهِ من الابيات واما اول ابيات القصيدة فيسمونهُ براعة المطلع ويسمون الابتداء بقول الشعر الغرزمة يقال فلان يغرزم اذا كان مبتدئًا بقول الشعر والمباللة هي انشاد اول الشعر واخرهِ والتشبيب يكون بالنساء والغزل بخلافهنَّ

وهذا الاخير يضاد بالكلية ذوق الافرنج قال العلامة الفاضل رفاعة بك الطهطاوي في رحلتهِ تخليص الابريز في تلخيص باريز ومن محاسن لسانهم واشعارهم انها تأبى تغزل الجنس في جنسهِ فلا يحسن قول الرجل عشقت غلامًا فان هذا يكون من الكلام المنبوذ المشكل فاذا ترجم احدهم كتابًا من اللغة العربية يقلب الكلام الى وجهٍ اخر فيقول في تلك الجملة عشقت غلامة او ذاتًا ليتخلص من ذلك فانهم يرون هذا من فساد الاخلاق وهو عندهم من اشد

الفواحش حتى انهم قلما ذكروهُ صريحًا في كتبهم بل يكنون عنهُ بما امكن ولا يسمع التحدث بهِ اصلاً وهكذا كانت العرب في الجاهلية فانهُ كان من الامور المستحسنة في طباعهم عدم ميلهم الى التغزل في الاحداث اصلاً ولذلك جرت العادة عند شعرائهم الاقدمين ان لا يفتتحوا غزلياتهم الاَّ بوصف ربّات الجمال

وفي الحقيقة لا يسمع في اشعار العرب الاَّ اسماء تعرف الان بعرائس الاشعار كاسماء وسلمى وهند ودعد وليلى وعبلة ومي الى غير ذلك وسواءٌ كان يراد ببعض هذه الاسماء مسميات حقيقة من النساء الشهيرات يغني بهنَّ الشعراء المشببون او كانت رموزًا يكنى بها عن مقاصد اخرى القوم المتصوفون فما هي الا بمنزلة اسماء آلهة الجمال اللاتي كنَّ موضوع فكاهات الاشعار القديمة اليونانية التي ينسج على منوالها الان شعراء الافرنج

ومما يخالف ذوق الافرنج ايضًا اغلب التشبيهات المالوفة في الشعر العربي كما اذا عبر عن شخص بديع الجمال بالشمس او عن حمرة خديهِ بالتلظي وكذلك ما يقال في الريق لانهم يقولون ان الطبع لا يؤلفهُ لكونهِ آيلاً الى البصاق ومثلهُ تشبيه الشعر بالحيات والافاعي والاصداغ بالعقارب وامثال ذلك

وربما نظموا في سلك العبثيات اشياءً كثيرة من صناعة البديع في الاشعار العربية مما لا يتوقف ادراكهُ على مجرد سلامة الذوق والفطنة بل لا بدَّ للسامع من ان يكون ماهرًا في القراءة مستحضرًا في ذهنهِ دائمًا اشكال حروف الكتابة في الرسم والتركيب افرادًا واجمالاً باسمائها ومسمياتها غير الجناسات في المركبات كالابيات العاطلة والمعجمة والملمعة والخيفاء والرقطاء وعاطل العاطل والمقطعة والموصلة والمصحفة والقلب ويقال لهُ ما لا يستحيل بالانعكاس الى غير ذلك مما

ليس لهُ من المزايا الاَّ كونهُ يظهر للعارف بصناعتهِ براعة الناظم في الظفر على الصعوبات التي تعترض صرف ذهنهِ الى صياغتهِ ومع ذلك لا بد ان يبقي عليهِ ضعف المعاني علامات الانغلاب

وكما يقال عن الاشعار في غير لغات كذلك يقال في الشعر العربي اعذبهُ اكذبهُ قال ابو علي دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المشهور من فضل الشعر انهُ لم يكذب احد قط الا اجتواهُ الناس الا الشاعر فانهُ كلما زاد كذبهُ زاد المدح لهُ ثم لا يقنع لهُ بذلك حتى يقال لهُ احسنت والله فلا يشهد لهُ شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى

وعلى هذا لا يكون المدح دليلاً على حسن الممدوح ولا الهجو كذلك دليلاً على رداءتهِ لان الشعراء لا يانفون من الافراط في المبالغة بحق من يمدحونهُ حتى تخرج عن الحدود اللائقة فان وصفوهُ بالجود اوصلوهُ الى درجة السفاهة والاسراف او بالحلم ربما بلغوهُ الى الجبانة والبلاهة او في الحسن وصفوهُ بالشمس والقمر او في الشجاعة جعلوهُ رسول الموت الموكل بافناء النوع البشري فان لم ينالوا منهُ ما املوا رجعوا فيما قالوهُ ونظموا لهُ من الهجاء ما يعاكس ذلك ويزيد عليهِ قال الشاعر

هجوت زهيرًا ثم اني مدحتهُ
وما زالت الاشراف تهجى وتمدحُ

وانف بعضهم من هذه الحالة فقال

لا تحسبن الشعر فضلاً بارعًا
ما الشعر الاَّ محنة ووبالُ
فالهجو قذف والرثاء نياحةٌ
والعتب ذلٌّ والمديح سؤالُ

وما احسن ما قيل

الشعر ريحان النفوس وانما
ريحان روضتهِ الصحيح الجيدُ

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

الى جهة الغرض ولكنهُ غيَّر التوجيه بسرعة لا مزيد عليها ورمى ذلك العبد المنكود الحظ بعنف لا مزيد عليهِ فاصابهُ السهم ومرَّ فيهِ كما لو كان من ورق شجر الموز. فقفز العبد في الهواء وصرخ صوتًا شديدًا ثم سقط على الارض ميتًا. فلما راى ذلك الجمهور وراوا كيف انهُ فعل ما فعل بدون ان يحترم المملكة وبدون ان يراعي حقوق الانسانية التي تطلب اليهِ ان يحامي عن العبيد المنكودي الحظ الذين لم يكن لهم حظ من حماية قوانين المملكة فانهم كانوا يحسبون كانهم حيوانات او غير ذلك من المقتنيات رفعوا اصواتهم بالتذمر. اما جوليا فقالت تبًّا لهُ من نذل قاسٍ. اما زنوبيا فقالت لهُ لقد احترمتك وقربتك اليَّ ولكنك وبش لا تستحق الاحترام ولا ان تكون جليسًا للعقلاء اصحاب الناموس فاليك عنا وارجع الى المدينة ثم امرت بان تشد مربتة لهُ ويذهب بو اليَّ بين رفقائهِ القليلين الذين كانوا يحبونهُ لانهُ مثلهم في الفساد والشر. اما زنوبيا فقالت ان نفسي قد جزعت من الاقامة هنا بعد ان حدث ما قد حدث هلموا ندخل القصر. فدخلت القاعة العمومية حيث كان القيصران جالسين يلعبان بالعاب رومانية ولم يخرجا ليبارسا الرماية لانهما كانا يعرفان انهم دون اختهما في هذه الصناعة فجلست زنوبيا ولنجينوس وجميع الارفاق واخذ الحكيم يحدثها بما تحبهُ النفس العاقلة

الفصل الثامن

وبعد ان اقاموا مدة في القصر المذكور رجعوا الى المدينة وكان زاباداس رئيس الجيوش التي ذهبت لفتح مصر قد ارسل اخبارًا حسنة عن احوال جيشهِ وتعلق السور بين محبة دولتهم وملكتهم زنوبيا التي كانت قد ابتسم والبست بلادهم حلى الراحة والرفاهية والسعادة بعد ان كانوا قد امسوا في ويل وهوان بسبب التقلبات التي طرأت عليهم من جرى الاختلافات والمنازعات الداخلية والهاجمات الخارجية. فسرَّ التدمريون بهذه الاخبار ولما دخلت زنوبيا المدينة خرجوا لملاقاتها وكانت لوائح الجلالة والمحبة والارتضاء والفرح تلوح على اوجه النساء والرجال والاولاد منهم وكانوا يصرخون قائلين فلتحيا زنوبيا ولتحيا جوليا وليحيا الوطن وعز الامة ومجدها. اما جوليا فكانت جالسة في المركبة تتبسم على ان تبسمها لم يكن ناشئًا عن حبور قلبها ولا صادرًا عن حاسيات الفرح الصحيحة ولكنهُ كان يبدو بحسب العادة التي كانت خلة فيها. اما قلبها فكان غائصًا في بحر من الشوق والوجد فكانت تترصد ورود خبر من حبيبها بيزو الى اصدقائهِ الذي كان قد قال لجوليا انهُ يكتب لهُ عن احوالهِ وبعد ان دخلت جوليا خدرها اخذت تفتكر في ما عسى ان يكون قد اخَّر بيزو عن القيام بحق وعدهِ فكانت تقول تارة لعلهُ سلا هواي وطورًا لعلهُ مات بسبب احتمال مشقات السفر وحرارة الشمس واثقال الخدمة العسكرية ثم تقول لا بل اظنهُ مريضًا الى غير ذلك من الافكار التي تخامر راحة العاشق الولهان عند ما يباينهُ معشوقهُ ويقطع عنهُ رسالات تمكين علاقات الحب والوداد.

وكانت تحدس ان جيوش الهموم قد احدقت بها وان ايادي الدهر قد حدلت عليها فعنتت من جرى هذه الحال واستخرطت في البكاء. وكانت لابسة اثوابًا بيضاء وواقفة حيرى وشعرها السادل مرسل على كتفيها وكانت قد وضعت كفها على خدها ومدت يدها اليسرى الى اسفل والدموع تسقط من نرجس عينيها فوق ورد خدها كانها درر او قطرات ندى وقعت باختلاف الحرارة والبرودة على زهرة الورد الفانية وكان قلبها يخفق ونيران الوجد تشب في احشائها وبعد ان وقفت برهة على تلك الحال شعرت بضعف القوى وخفقان القلب وابطاء جريان الدم في عروقها وكادت تسقط على الارض مغشيًا عليها الا انها داركت نفسها واسرعت وانطرحت على فراشها وبعد ذلك باقل من وميض البرق غابت عن الصواب ولا عجب من ذلك لان العشق الصحيح الصادر عن ينابيع حسنة لا يجد سلوة عند ما تداهمهُ زمائر الغرام واذا اطلق العقل لهُ عنان الفطرة يحاضر في واسع ميادين الغرام راكبًا على دابة الهوى الخروط التي لا يردها لجام ولا يوقفها خفض ولا رفع ولا بحار ولا مفازات. ومع ان جوليا كانت من النساء اللواتي لا يسلمن انفسهن لاهوائهن ولا يسلكن السبل التي ينهي العقل عن سلوكها بل شانها مغالبة شنشنتها ومصادمة جيوش ميلها لم تقدر ان تجرد نفسها عن البشرية وتتهامل في ما هو من واجبات التي عاهدت شابًا على تخلية بيت حب في فؤادها لينزل فيهِ مثالهُ ان حضر او غاب. وما من احد يسمع بخبر غرامها وصحة مباديها بدون ان يرثي لحالتها و يبكي لبكائها ويحزن لحزنها كيف لا وقد شخصت بتصرفها الامانة وصدق الطوية والخلالة وحملت من هجمات جيش الغرام ما تندك دونهُ قوة البشر وتتمزق بطعن رماحهِ ستارات الحب فيصبح العاشق مفضوحًا لا يستكن على حال ولا يرضى بحال ولو دخل احد خدر جوليا ورآها وهي على تلك الحال لظنها ميتة لان الورد هجر وجهها والالم اكمد رونقهُ وامست كانها جثة ملقاة على سريرها الذي لو عرف بمصائب واحزان التي كانت ملقاة عليهِ لاذرف دمعًا قانيًا حزنًا عليها. وبعد ان بقيت نحو ربع ساعة على تلك الحال اخذت تستفيق شيئًا فشيئًا ولما رجعت الى نفسها حق الرجوع نهضت وشربت جرعة ماء ثم جلست قليلاً الى ان يسكن روعها. وكانت تقول في نفسها انني قد سلكت سبيل الجاهلات وطوحت نفسي باطلاق عنانها فتوغلت في مالا احب ان اراها متوغلة فيهِ. فاين الرشاد مني واين انا من النساء العاقلات فلو عرف بيزو بما حل بي من جرى هواهُ لسخر بي وخفض لديهِ شاني واعتباري لانهُ لا يحب ان يرى نفسهُ العاقلة متعلقة بهوى فتاة تدوس تحت اقدام الضعف البشري قوة العقل والتمييز ولا يحب ان يرى محبوبتهُ غير معتصمة بالصبر الجميل ولا واقفة على قدم الثبات والتجلد عند ما صدمتها زوابع تغير الاحوال. ولا ريب انني قد تعديت على حدود الحب بالسقوط تحت ثقل حملهِ مع ان الواجب ان ابحث عنهُ واستقصي اخبارهُ قبل الوقوع في حفرة اليأس فان وجدت انهُ في ضيق اسعى في تخليصهِ وان سمعت انهُ في صحة وانشراح اسر وافرح وان بلغني انهُ قد مات اموت كمدًا او احيا لاقيم لي حبًا عوضهُ من احزاني. وكانت جوليا تحدث نفسها بذلك وفرائصها ترتعد وقلبها يخفق واحشاؤُها تتوقد لان العقل كان يحارب الفطرة. على ان جنود الفطرة كانت اكثر من جنود العقل فكانت تتذامر على اقامة النضال وكسر جيش العقل. واذا سالنا المطالع من يا ترى يغلب في هذا النزال الفطرة او العقل فماذا يا ترى يجيب. انهُ يصعب على الانسان مع ما يدعيهِ لنفسهِ من المعرفة والادراك والقوة والفخر والصبر

والامتياز على غيره من المخلوقات ان يقرر الحقيقة في ظروف كهذه وينشر ما يجب ان يكتمهُ مما هو مفطور عليهِ لئَلا يمسي محتقرًا في عين نفسهِ ولكن لما كان ذلك من الامور التي تكبح جماح الكبرياء والتعظم والافتخار الباطل كان في اظهارها فائدة لنا نحن الذين نغمض اعيننا عن حقيقة حالنا ونطوح انفسنا في ما لا يحق لنا ان نطوحها فيهِ ونقاد الى المتاعب والويلات بخلالنا التي لو لم نسمح لها ان تتمكن منا لارتحنا من اتعاب كثيرة ونسمح لانفسنا ان تهصر خصر الملذات التي تاتينا بسوء العواقب ونرمي غيرنا بحجارة الضرر لنلتقط ما ربما كان يسقط من ثماره برمية تجرنا وحاصل الكلام انهُ لا حاجة الان ونحن في كدر من جرى التكديرات والاحزان التي طرأَت على جوليا التي هي من افضل بنات جنسها ان نجرَّ حزنًا فوق حزن وكدرًا فوق كدر بالنظر الى نقائصنا وعيوبنا وضعفنا. وبناء على ذلك لا يصعب على القاري ان يجيب ان جيش الفطرة هزم جيش عقل جوليا وارجعها الى ساحة الحزن بعد ان كانت قد حاولت ان تغلب ضعف الشنشنة البشرية فشرعت في البكاء. وبينما هي على تلك الحال دخلت والدتها الخدر. ولما راتها تبكي حزنت حزنًا لا مزيد عليهِ واخذت تسألها عن سبب بكائها. وكانت زنوبيا تعرف ان فراق الامير بيزو قد طرح ابنتها في ساحة الحزن والقلق ولكنها لم تظهر لها انها كانت تعرف سبب حزنها بل كانت تسألها عن ذلك كمن جهل الامر اما جوليا فكانت تقول لها ان مصدر بكائي هو ما اطلب اليك ان تعذريني اذا كتمتهُ عنك. قالت هذا القول لانها كانت تكره الكذب والكاذبات والكاذبين وتحتقرهم وتجتنب مجالستهم ومعاشرتهم لانها كانت تقول ان الامراة الكاذبة هي غير نفسها وهي اشر لعنة يدهى بها الرجل الذي لا يكتب لهُ الدهر نصيبًا في كتاب راحة البال والسعادة والذي كان يشدد كرهها للكاذبات والكذب هو ما كانت تراهُ من بعض نساء تدمر اللواتي لم يدركن من التهذيب والمعرفة الدرجة التي تجعل المراة تتحلى بحلى الصدق وجواهر الامانة. فانهن كن يستخدمن الكذب لارضاء حاسيات رجالهن واولادهن واقاربهن وتربياتهن وجاراتهن وكهنتهن وكل من جالسهن وسامرهن. فكن يلبسن اثواب الخداع والمكر في كل حال وزمان حتى انهن كن يظننَّ ان الكذب واظهار الحاسيات والمحبة والميل الى ما يرضي غيرهن مع انهُ من نتائج الكذب وليس من الحاسيات الحقيقية هو من حسن السلوك والحذق فان اكلن كن يكذبن وان شربن وان مشين وان احببنا وان قلن لازواجهن اجلسوا او اذهبوا او غير ذلك كن ياتين بالاقوال الكاذبة ويبثثن من الحاسيات ما لم يشعرن بهِ والخلاصة انهن كن يحولن جنة مجالسة النساء الى جهنم الكذب والمكر. فما اشر المراة الكاذبة وما اصعب معاشرتها فان عشيرها يمسي غير قادر على تصديق ما تقول او تكذيبهِ فان حلفت حنثت بيمينها وان صدقت فلعلة وان كذبت فلغرض ومنهن من كن يكذبن قيامًا بحق الكبرياء والافتخار الباطل فكن يقلن انهن لبسن كذا واشترينا الثوب الفلاني بكذا وصرفن كذا الى غير ذلك مما لا اصل لهُ او ما هو ضعف الحقيقة. ومنهن من كانت لا ترى رجلها ذاهبًا بدون ان تلح عليهِ بالعدول عن الذهاب حال كونها تفرح بخروجهِ وتمرح في غيابهِ وتزيف وتقصف وتهزل وتخفف وتتبرج وتتصبغ. واذا رات انهُ يكاد يغير عزمهُ ويجيب طلبها تدير دولاب الصناعة وتقول ما يحملهُ على الذهاب وهو يمدح شدة محبتها لهُ وتعلقها بهِ لانهُ لا يقدر ان يخرق حجاب المكر ويرى ان فعلها انما هو لتبين لهُ انهُ لا طاقة لها على فراقهِ ولو كان ذلك ساعة واحدة.

ومنهن من كن ينصبن بالكذب اشراكاً تقع فيها ارجل الذين نظرًا الصدق طويتهم وامانتهم لا يقدرون ان يروا تلك الاشراك المغطاة بستار ليل المكر والخداع . وهو معلوم ان هذا انما كان شان النساء الجاهلات اللواتي لا بد لهن من خصال شريرة كما للرجال الجاهلين . اما النساء العاقلات فكان شانهن شان جوليا التي كانت لا تنفك عن الطلب الى والدتها ان تنشط مدارس البنات وتكثرها وتقيم فيها تربية صحيحة تمكن البنات من لبس اثواب الصدق والامانة وتحملهن على خلع ثياب المكر والكذب المشين . ولا ريب ان كل شاب يفضل العُزْبة على الاقتران بفتاة كاذبة فانها امثال الشيطان ولوكانت اجمل من حور الجنان ومجلسها جهنم ولوكان في الجنة

وكانت زنوبيا تصغي الى ما كانت جوليا تقولهُ ولوائح الحنو والشفقة تلوح على وجهها وعاطفة المحبة ترسل من عينيها الفاتكتين ما يظهر انها تضطرب في احشائها ولولا تجلدها وصبرها وشهامتها ومحبتها الخير مملكتها القالت لابنتها انها لا تعارضها في الاقتران بيزو . وعلى الخصوص لانها كانت تعرف حق المعرفة ان بيزو اهلٌ لان يتزوج بفتاة لها من السجايا الحسنة والخصال الممدوحة ما لجوليا . لانهُ لا يخفى ان زنوبيا كانت من النساء اللواتي لا يعتبرنَ المحاسن الخارجية ولا يعبأنَ بالغنى والنسب ولكنها كانت تعتبر الانسان بحسب استحقاقاتهِ العلمية والادبية وتقرب اليها الذين كانوا يستحقون ان يكون لهم يد في خدمة امراة فاضلة نظيرها حتى ان اكثر وزرائها وماموري دولتها كانوا من ذوي الكد والجد الذين صعدوا سلم المعرفة والدراية قاطعين النظر عما تصبو اليهِ الفطرة البشرية ويحبهُ الطبع الانساني مما يعيق سريان المبادي الصحيحة ويؤخر اسباب التقدم والنجاح وغائصين في بحر الاجتهاد الذي انما هو مقر الدر العقلي وميدان سوابق التمدن الحقيقي الصادر عن المعرفة الصحيحة . ولذلك كان كثيرون من اغنياء تدمر والامراء الذين كانوا يتكلون قبل طلوع شمس الدولة المذكورة على النسب والثروة مطروحين في زوايا النسيان بدون ان يحظوا بالالتفات والرعاية والاعتبار الذي يحظى بها غيرهم في البلدان التي تشكو تخلل الظلم فيها بين اشعة نور المعارف . وليس ذلك فقط ولكن لم يكن لامثال هولاء مقام بين اكابر القوم ولا دخل في اجتماعاتهم لانهم لم يكونوا اهلاً لان ينخرطوا في سلك مباحث اهل الادب ولا قادرين على القيام بحق مخاطبة اهل المعرفة والدراية والحذق . على ان بعضهم من الذين كانوا يظنون انهم اهل لمثل ذلك حاولوا الدخول في دائرة اكابر تدمر واجتهدوا ان يحصلوا على رضى وصداقة اولئك الفاضلين باقامة الولائم الفاخرة والافراح المتقنة التي كانوا يقدرون ان يقوموا بها حق القيام نظرًا لغناهم المالي الا انهم لم يقدروا ان يثبتوا في نظام ذلك السلك ولا ان يستجلبوا خواطر اهلهِ لانهم كانوا يتباحثون معهم في ما لا يفهمون وعوضاً عن الاذعان لمن هم ادرى واعلم منهم كانوا يلبسون اثواب العناد المرثة ويصرون على عضد آرائهم الفاسدة المبنية على اساس الغرض او الوهم او القائمة من مصدر الجهل فاعتنوا اهل الادب الذين صمموا على تجنبهم تخلصًا من تعجيزاتهم وادعائهم فاصبح في تدمر نوعان من البشر وهما اصحاب الغنى الادبي واصحاب الغنى المادي . اما النوع الاول فكان قابضًا على زمام السياسة وكل الاعمال النافعة من التعليم والصناعة والتجارة والزراعة وغيرها اما النوع الثاني فكان يرجع الى الوراء حال كون كثيرين منهُ كانوا من ذوي الثروة فكان مثلهم مثل الكاسر والمكسور لان الاولين كانوا يتقدمون ويتقدر تقدمهم كان يتاخر الثانويون وحاصل الكلام ان زنوبيا

كانت تحب ان يكون لها صهر مثل بيزو. وبعد ان جلست مع ابنتها برهة طلبت اليها ان تخرج معها الى الحديقة. فلكي لا تصد طلب والدتها اجابتها وخرجتا معًا واخذتا في التنزه في ذلك المكان البهج

هذا وهو معلوم ان نيران الوجد كانت تشب في قلب جوليا لانها لم تقف على خبر حبيبها الذي كانت تفضلهُ على العالم واهلهِ وغناهُ ومجدهِ وفخرهِ وملذاتهِ وافراحهِ واكلهِ وشربهِ. لانها كانت تعرف ان بتفضيلها اياهُ على جميع ذلك كانت تفضل الحكمة والمعرفة وسعة الصدر والصبر والحذق ومن ذا الذي لا يحب ان يكون اهلاً لان تكون هذه الفضائل من اهلهِ. ومن يا ترى من الذكور لا يحب ان يقسم لهُ النصيب من موجودات هذا العالم ما يكفيهِ لقيام الاود المعتدل وامراة تتحلى بالسجايا التي كان متحليًا بها بيزو او من البنات اللواتي اطلعن على بعض المعرفة والحكمة اذا لم يكن قد اطلعن على اكثرها من لا يرغبن فوق كل شيءٍ الحصول على ازواج لهم مالبيزو من الفضائل التي تجعل حياتهنَّ سعادة وان يكونوا دون غيرهم في ما يتعلق بالثروة التي مع كدر العيش الناتج عن فظاظة الطباع او سوء التصرف او الجهل او الطمع والبخل لا تنفع المراة شيئًا بل تصير حياتها شقاء ونعيمها بؤسًا وتسلب راحة جسمها وراحة بالها وتقودها الى نتائج ربما تاتيها بما لا نحب ان نتشاءم بهِ. وبناء على ذلك لا سبيل الى القول بان جوليا اخطأت لانها هويت بيزو الاجنبي حال كون كثيرين من شبان بلادها العظام هم من المعرفة والادب والحذق على جانب عظيم ويرغبون جدًا ان يحظوا بها لانهُ معلوم ان بيزو كان افضل فضلاء تدمر ورومية وكان قد جمع من الدنيا اختبارًا في رومية وفي تدمر وفي اكثر البلدان المتمدنة وبعض بلاد البرابرة. ولما كانت جوليا تنظر الى الفضائل الحقيقية كان لا بد لها من اختيار الرجل الذي جمع منها اكثر من غيرهِ ممن هم اهلٌ لان يتزوجوا بها

الفصل التاسع

وبعد ذلك بنحو خمسة عشر يومًا اتت رسل من مصر حاملة رسالات من زاباداس ومن قواد الجيوش ومن بعض الجنود. اما مآل رسائل زاباداس فكان انهُ بعد ان قطع القفر بين سورية ومصر ووصل بجيشهِ الى حدود مملكة المصريين صادمتهُ جيوشها صدامًا شديدًا وبعد نزال طويل كسر المصريين وشتت شملهم وقُتل من جيشهِ نحو ثلثة الاف وجُرح نحو اربعة منهم قائدان من الرتبة الاولى وعشرة من الرتبة الثانية وخمسون من الرتبة الثالثة وانهُ عازم على مهاجمة البلاد ودخولها بسرعة قبل ان يتمكن عدوهُ من جمع الجيوش. فلما سمعت جوليا بخبر ورود التحارير من مصر ارسلت على الفور احدى جواريها الى الرجل الذي كان قد قال لها الامير بيزو انهُ يكتب اليهِ من مصر. وكانت تنتظر رجوعها بفروغ صبر لانها كانت تخشى ان يكون بيزو قد تاخر عن ارسال التحارير اليهِ لحلول داهية من الدواهي عليهِ. لانها بعد ان افتكرت مدة طويلة في امكانية نقض بيزو عهدهُ وعدمها قالت ان من كان ديدنهُ الاستقامة وحليتهُ الفضل ومرشدهُ الحكمة والمعرفة نظير بيزو لا ينقض عهدهُ ويجلب على نفسهِ العار الذي ينتج من ذلك لان هذا انما هو شان الاوباش الذين لا عهد لهم ولا زمام ولا استقامة ولا حكمة ويتعهدون بالقيام بحق امور قبل ان يتبصروا في عواقبها. وبعد ان انتظرت نحو نصف ساعة كانت في عينيها اطول من سنة العناء رجعت اليها الجارية وقالت لها ان الامير بيزو لم يرسل رسالات للرجل المذكور فلما سمعت ذلك جوليا تجلدت برهة لئلا تقف الجارية المذكورة على ما عندها من الوجد والهيام واسرعت بالدخول الى

خدرها والقت نفسها على سريرها واخذت تبكي بكاء شديدًا وبعد ان بكت حتى نشفت دموعها غسلت وجهها بالماء واخذت كتابًا من كتب حكمة اليونان وشرعت تقرأهُ وتحاول ان تسلي نفسها بالمبادي الحكمية والعظات الادبية على ان عنصر الهوى كان اقوى من ذلك اجمع فكان يغالبها ويعاندها ويجول نفسها على التطوح في ميادينهِ الفسيحة ويشب في فوادها من نيران الوجد والهيام لهيبًا يذيب الصخر الاصم. وكانت تشعر بخوار العزم فقالت في نفسها اذا شممت طيبًا ينتعش جسمي فعمدت الى قارورة طيب وارادت فتحها وكانت يداها ترتجفان وقلبها يخفق فسقط صمام القارورة من يدها. فقالت في نفسها قد اضعفني الهوى وتركني حيرى وفعل بيَّ كما يفعل بالنساء الجاهلات اللواتي ينقدنَ بزمام الطيش والفطرة الى ما يسخر بهِ العقل وتشجبهُ الامراة الادبية اللابسة حلى الفضل والرزانة. فاطالت جوليا التفكر بذلك وكانت قد نسيت ان القارورة في يدها وبعد ذلك رجعت الى المكان التي كانت جالسة فيهِ وبعد ان قعدت رات القارورة في يدها فاخذت تلوم نفسها اشد اللوم على التطوح في بحران الهجس الناشي عن شدة الغرام ثم نهضت والتقطت الوفاع وسدَّت بهِ القارورة واخذت تتمشى في خدرها وهي تقول لعل بي لممًا او ماذا اصابني يا ترى بعد فراق محبوبي. ياحبذا لو كنت من لمتهِ ولو حرقتني حرارة الشمس ولسعتني برودة الليل. ولولا حبي الشديد وتعلقي بلطفهِ لتمنيت ان يكون قلبي صخرة ملمومة لا يشعر بفعل الهوى ولا يوثّر فيهِ الوجد والهجران. وحاصل الكلام ان جوليا المت تذوب خجلًا من نفسها وشوقًا الى محبوبها. فان عقلها كان يحذرها من التعلق بأباطيل هذا العالم وملذاتهِ الفانية اما قلبها وعواطفها فكانت تتحاض على مغالبة العقل وكل ما كان يحاول طرد عنصر الغرام

وبعد ان صرفت جوليا بضع ايام وهي تحمل اثقال الغرام وتحاول اخفاء ما في قلبها من الوجد والهيام بلغها ان زاباداس ارسل رسالات الى والدتها بخصوص الامير بيزو. فلما سمعت ذلك خفق قلبها وارادت ان تذهب حالًا وتسال والدتها عن مضمون تلك الرسائل على انها قالت الاوفق ان اصبر لارى هل تخبرني والدتي شيئًا عن بيزو فطُرق باب خدرها قبل ان تمكنت من الافتكار بالاسباب التي ربما كانت قد حملت زاباداس على ان يحرر تحارير مخصوصة بشان بيزو. فعمدت اليهِ وفتحتهُ بدون ان تسال من هو القارع. فدخلت زنوبيا ولوائح السرور والفرح الممزوج بالاهتمام والتفكر تلوح على ذلك الوجه الجميل وكانت عيناها تعربان عن ارتباك قلبها وربما كان ذلك شيئًا غير الارتباك فانهُ كانت تبان في عينيها لوائح التردد عن اجراء امرٍ يحملها على اجرائهِ ما تحب ان تتجنبهُ وتتخلص منهُ. فقالت جوليا اهلًا وسهلًا بوالدتي فقالت زنوبيا ان قلبي يسير بي اليكِ على غير رضى واجباني وعقلي يشجب اليوم ما يفعلهُ لساني ومع ذلك قد ارخيت اللفاع على توبيخات ضميري وسرت ومحبتي لكِ قد اعنتني. فقالت جوليا على الفور وقد عزمت على اظهار ما عندها من الوجد والتوسل الى والدتها ان تحيد عن سبيل المانعة لقد الممت بالمعنى فارجوكِ معاملتي بما كنتِ ترغبين ان اعاملكِ بهِ لو كنتِ انتِ جوليا وكنت انا زنوبيا فقالت لها والدتها على الفور ومن يا ترى يكون بيزو لو كنا كذلك. فسالتها جوليا مستغنمة فرصة ذكر اسمهِ قائلة وماذا عسى ان يكون قد بلغكِ عن بيزو. فاجابت زنوبيا قد كتب زاباداس رسالة بخصوصهِ كنت احب ان لا اطلعك عليها. فلما سمعت ذلك جوليا خفق قلبها وهجر الورد وجنتيها وارتعدت فرائصها وقالت هل مات اخبريني حالًا

هذا ولا يلزم ان نقول انهُ لما بلغ جوليا ما بلغها شعرت ان صاعقة حلت عليها او داهية نزلت بها. اما زنوبيا فقالت لها اجلسي واسمعي ما كتبهُ الوزير زاباداس بهذا الشان واخذت تقرأ بعد ان قرأت تاريخ الرسالة

من زاباداس قائد جيوش تدمر في مصر الى اوغسطا زنوبيا ملكة الشرق التحية والسلام

خفقت بنود النصر فوق جيوشنا بعد النصرة الاولى وعبرنا النيل ونزلنا في تلك البلاد الكثيرة المحاصيل والجيدة التربة والشديدة التعصب وقد اظهرت القواد والجيوش من الثبات والشجاعة والبطش والاقدام ومحبة الوطن والملكة ما يصعب عليَّ ان اصفهُ حق الوصف. اما قائد فرساننا العربية القائد قادر فقد انزل بجيش فرسان الاعداء ويلاً وهواناً فانهُ كان يغير بفرسانهِ على فرسان عددهم ضعف عدد جيشهِ وكان يناضل بعزم ثابت لا يتزعزع فكانت حوافر افراسهِ الهاجمة تقيم دمدمة تحاكي دمدمة الرعود القاصفة وبعد ان اشتد القتال والضرب والطعن والاخذ والرد بينهُ وبين فرسان المصريين نحو ست ساعات كسرهم وبدد شملهم وتبعهم مسافة ساعتين وقتل منهم كثيرين واسر نحو الفين والمظنون ان جيش فرسان المصريين لا يجتمع مطلقاً بعد الفشل الذي حل بهِ. وقد ابنت واقعة الحال لحضرتك لتفعلي ما ترينهُ موافقاً مكافاةً لهذا القائد الصنديد ولقواد الجيش الذين هم دونهُ. اما جيش الرماة العربي فلم يظهر من الهمة والنشاط والشجاعة ما هو دون ما اظهرهُ جيش الفرسان. اما قائدهُ فاتك فقد جُرح في كتفهِ والظاهر انهُ يشفى بعد بضع ايام. وهذا القائد يستحق من حسن المكافاة ما يستحق القائد قادر. فانهُ كان يعرض نفسهُ لاخر معارك النزال ويفتك بسهامهِ فتكاً يكل عن وصفهِ القلم. وهو معلوم انني اتجنب المبالغة في الكتابة لانني لا ارى فعلاً عظيماً غير اعظم الافعال. اما الامير بيزو الروماني فبعد ان قاتل بفرقتهِ قتالاً شديداً مع الجيوش رأينا جيشاً من المصريين قادماً الينا من جناح جيشنا الايمن وكان قاصداً ان يأتينا من موخرة الجيش بحيث تمسي جيوشنا في وسط جيوشهم. فطلبت الى بيزو ان يذهب بفرقتهِ الشديدة العزم لمصادمة ومغالبة ذلك الجيش. فاجاب كمن يرغب ان يغتنم فرصة لاظهار بطشهِ وحسن ادارتهِ في نزال يقيمهُ وحدهُ. وذهب على قدم السرعة لمصادمة الجيش المذكور وبعد ان سار نحو نصف ساعة وصل الى قبالتهِ وكان هذا الجيش قد تهيأ لمصادمة فرقة بيزو المزدوجة ومغالبتها. اما بيزو فلم يهاجم بكل جنودهِ بل ابقى فرقة على بعد نحو ربع ساعة عن ساحة الحرب وهجم بالباقي على ميسرة جيش الاعداء الذي كان يفوق عدد كل فرقتهِ نحو ثلثة اضعاف وبعد ان انتشب القتال بين نصف فرقتهِ وميسرة جيش العدو حاول المصريون ان يحيطوا بجيشهِ على انهُ اتى بنصف فرقتهِ الذي كان قائماً على بعد وهاجم ميمنة المصريين. واشتد بينهُ وبينهم القتال وطال الكفاح وكثر الويل والطعن والضرب وكثر الصراخ وتصادمت الابطال وعلا الغبار فانحجبوا جميعاً عن اعيننا. فكنا نرى غباراً كثيفاً لا غير وبعد ان رايت ان بيزو ربما كان في ضيق وويل وكان قد تبين لنا ان المصريين الذين كانوا يصادموننا يكادون ينهزمون طلبت الى ضابط فرقة من الفرسان ان يذهب سريعاً لنجدة بيزو ولم اتم الكلام حتى سمعت الرسول الذي كنت قد ارسلتهُ لياتيني بخبر عن فرقة بيزو يقول لقد انهزم المصريون وانتصر بيزو الا ترى الغبار يسير فنظرت الى جهة ساحة نزال بيزو ورايت الغبار

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم مانويل افندي فيلبيذيس)

ولد نبيه

قال نابوليون الاول لابن احد قوادهِ ممن كان يودهُ لماذا تاكل كثيرًا وتنام كثيرًا . فاجاب من فورهِ اما كوني آكل كثيرًا فذلك لكي اكبر كثيرًا وسريعًا اما كوني انام كثيرًا فذلك لكي لا اشعر بطول الازمنة والايام بحيث ياتي اليوم الذي بهِ اكون قادرًا ان اخدم البطل الذي انا واقف بحضرتهِ

عدم الوقار

قال احد الاولاد لامهِ انني لا احب فلانًا الواعظ. فسالتهُ لماذا . فاجابها لانهُ يتكلم عن الله رب الارباب وملك الملوك كانهُ ابن عمهِ

محتال ومحتالة

جاء رجلٌ امراة عجوزًا تبيع دجاجًا وكان معهُ ديك فاشترى منها بعض دجاجات وقال لها نسيت الدراهم في البيت فابقي هذا الديك رهنًا عندك الى ان اذهب واتي بالدراهم . قالت قُل لي ما اسمك قال اسمي اغفرلنا خطايانا فقالت نعم الاسم. وانت هل تعلم ما هو اسمي لئلا تضيع عني . قال ما هو قالت اسمي لا تدخلنا في التجربة بل نجِّنا من الدجاجات من الشرير فخجل وترك لها الدجاج ومضى وهو يتعوَّذ من مكرها

احمق

قال رجلٌ شنيع الصورة جدًّا لبعضهم كنت اودُّ ان ارى الشيطان. فقال لهُ اذهب الى بيتك وانظر في المرآة فانك تراهُ فيها لا محالة

بخيلٌ وحسود

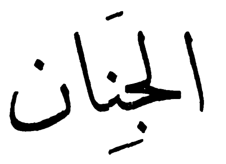
وقف حسود وبخيل بحضرة احد الملوك فقال لها اقترحا عليَّ فاني اعطي الثاني ضعف ما يطلبهُ الاول فصار احدهما يقول للاخر اقترح انت اولاً فتشاجرا طويلاً وكان كلٌّ منهما لا يشاء ان يقترح اولاً لئلا يصيب الاخر ضعف ما يصيبهُ فقال الملك اخيرًا لهما ان لم تفعلا ما امرتكما بهِ قطعت راسيكما. فقال الحسود يا مولاي اقلع احدى عيني فضحك الملك من مكرهِ واجاز الاثنين

حسن التعليل

جاء جندي ملكهُ وقال لهُ يا مولاي انا مظلوم فقال لاي سبب. قال لي ستة اشهرٍ لم اخذ اجرتي وانا تعِبٌ ومحتاج جدًّا . فقال هذا امر غريب كيف تقول انك في تعبٍ واحتياج مع انني ارى على وجهك السمين المورَّد لوائح الحظ والانشراح . قال انما هذا ليس وجهي بل وجه جاري قال وكيف ذلك. قال لان لي مدة ستة اشهر استلف منهُ دراهم لآكل واشرب بناءً عليهِ يكون هذا ليس وجهي بل وجههُ فضحك منهُ الملك وامر لهُ بمعاشهِ المتاخر وبجائزة ايضًا

مغفل

فلاحٌ ربط حمارهُ في شجرة وجلس يستظل بظلها فنام فجاء بعض المحتالين وحل قيد الحمار ولبسهُ براسهِ واعطى رفيقهُ الحمار فذهب بهِ وباعهُ. فلما انتبه الفلاح وجد مكان حمارهِ انسانًا فتعوذ بالله وقال لهُ ما شانك أانسيٌّ انت ام جنيٌّ. قال انا حمارك الذي كنت تستخدمهُ كل هذه السنين قال لهُ وكيف صرت انسانًا قال لا اخفاك انني كنت شقيًّا جدًّا اغضب دائمًا امي فغضبت عليَّ فمسخني الله حمارًا واشتريتني انت والان الظاهر ان قلبها رقَّ عليَّ فاعادني الى صورتي الاصلية . فقال لا حول ولا اذهب اذًا يا عمي في سبيلك . فجاء تاني ذلك اليوم السوق ليبتاع لهُ حمارًا اخر فوجد حمارهُ فعرفهُ فدنا منهُ وقال لهُ في اذنهِ يا شقي الظاهر انك قد عدت واغضبت امك فاعادك الله الى ما كنت عليهِ فما عدت اشتريك



الجزء الثامن

٥ انيسان سنة ١٨٧١

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل نقول لقد راهت طوالع سعد الامة فلا تعود الى افقها وقد أُبيط بها فلا تنهض . لان صدر الدهر قد وغر عليها وايادي الزمان قد تخللتها بذوابل النوائب وقد لشت فلا تقدر ان تاتي بما يبهجها بعد ان غشت ناعم وجنتيها جيوش الرزايا والافات وامست بعد ان كانت تجر ذيول المجد والعز مرطومة في حماة الويل والهوان فمن يا ترى يقدر ان ينجيها . فهل نعتقد بدون ان تصادف من يرفع عنها شدائدها او يبن عليها العصر بما يحق لها ان تاخذه منهُ بلا امتنان ان الحالة الحاضرة بئس الحالة ومتى قابلناها بما قد طوى عليهِ الدهر بنانهُ تجفل خوفًا وتتلشاش وتطلب الفرار ولكن قد سدت الحيوة علينا المذاهب فلا بد من الثبات وثباتنا اما ثبات يليق بنا واما ثبات ليس هو غير مجلبة للخزي والعار . فما لنا غير بابين للدخول الى صروح السعادة والراحة والمجد او للنزول الى سجون الشقاء والتعب والذل . فالباب الاول هو الاتحاد والباب الثاني هو الانشقاق والخيار لنا . يقول اباؤُنا واقاربنا ومن لنا بهم حوية من اهل الزمان الماضي انهُ لا يحق لكم ان تلسنونا لاننا كنا في زمان كانت سياسة تمنعنا عن الاتحاد فانها كانت تسوسنا بالانقسام اما انتم فقد اصبحتم في زمان كشف عنهُ النور ستار الظلام فلا تعذرون لانكم قادرون ان تقاوموا كل من رغب في انشقاقكم وكل من حاول شطر قوتكم وان لم تستخدموا تلك القوة التي وهبكم اياها هذا العصر لا تستحقوا ان تدعوا انفسكم من اهلهِ وان ذمتكم الاجيال الاتية تقوم بحق ما يجب ان تقوم بحقهِ . ولذلك انتبهوا استيقظوا انهضوا هبوا وانبذوا عنكم كل ما لا ياتيكم بمنفعة ويضر بصوالحكم التي انما هي صوالح عمومية . فانكم البحيرة التي تصب فيها انهار التمدن متى طلعت شموسهُ في الغرب وهذه البحيرة هي الحوض التي تلبس فيهِ تلك المياه الصفات التي توهلها لان تتوغل في الشرق الاقصى . يا ايها الشرقيون ويا ايها العرب هذا هو لسان حال ابائنا واهل زمانهم . فهل اتت انذاراتهم بالمرغوب وهل رجعنا عن تلك الفيافي التي كنا نجهرها وحجاب الظلام يمنع عنا اشعة النور . هل حملنا صريخنا قبل ان تجهز عليهِ وغرة تلك الربوع الموحشة . او لم يسمح لنا الزمان بذلك او ماذا . الاساس الفاسد يفسد البناء الموسس عليهِ فالزمان اساس ونحن حجارة ذلك الاساس واعمالنا هي البناء الموسس علينا . على ان الزمان هو ظرف واسع منهُ صخر ومنهُ رمل ومنهُ ماء . فان بنينا فيهِ على الصخر يكون الاساس صحيحًا والا ففاسد . ومما يحملنا على البناء على غير الصخر هو عدم الترتيب فاننا لم نرتب زماننا الذي هو الاساس لا نقدر ان نبني بناء صحيحًا وان صحّ البناء فذلك صدفة وهذا قليل . فاذًا الترتيب في معيشة الانسان هو من الامور الاساسية . فاذا سالنا بعضنا بعضًا قائلين هل قيامنا وقعودنا واكلنا وشربنا ونومنا

واستيقاظنا وصلاتنا وملاهينا وسياساتنا وتجارتنا وصناعتنا وزراعتنا وبالجملة كل اعمالنا مرتبة فهاذا يا ترى يكون الجواب. وهو معلوم ان الذي لا يرتب اعماله يكاد لا يقدر ان ياتي بنتائج مرتبة. ولما كانت السياسة وادارة التعليم والتجارة هي من الامور الاولية التي تسوق الجمهور اما الى الترتيب واما الى عدمه كان لا بد من تخصيصها في هذا البحث لان السياسة هي النور الذي تسير وراءه الامة والتعليم هو العنان الذي يعود الامة منذ نعومة اظفارها المسير المرتب او الغير المرتب والتجارة هي قدوة يقتفيها الرفيع والوضيع ولما كان المال عصاها كان الجمهور كثير الاقتداء بها هذا مع قطع النظر عن ادارة الدين وغيرها. وكنا نحب ان نذكر شيئاً مما يتعلق بها لان اهميتها بالنظر الى هذه الامور العالمية تكاد تكون كاهمية السياسة وعلى الخصوص عندنا ولكن الاوفق حملها على السياسة او تركها والخيار للمطالع. وبناء على ذلك نقول. ان المقصود من الترتيب في السياسة هو مسيرها على قدم الانتظام الذي تقتضيه مهامها. لانه اذا خامر تلك المهام الارتباك والاضطراب والتاخير والتقديم والتفضيل يقع بها الخلل فتمسي في ضرر مثلاً اذا كان لحاكم لا يفرز لاعماله العمومية وقتاً ولاعماله الخصوصية وقتاً اخر نقول انه وقع في ادارته خلل وكذلك اذا لم يعرف ان يضع حاجزاً بين كل عمل وعمل الى غير ذلك مما في نباهة المطالع غني عن ذكره وهذا الخلل يسري منه الى من هم دونه ويدخل المجالس التي اذا لم تكن اوقات استماع الدعاوي فيها معينة بحسب اقامتها فيها يدخل الخلل وبالنتيجة الارتباك ومن ذلك ما يتعلق بالتحريرات وبدوائر المحاسبات فانه لا بد لها من اوقات معينة لكل ما يدخلها بحيث تتمكن من القيام بحق اعمالها بدون ان يلزم اصحاب الصوالح ان يلاحقوها وهذا هو من نتائج الترتيب لانه من الواجب ان الاعمال الحكمية تتم من تلقاء نفسها في معملها وتخرج طالبة الوصول الى من يهمهم وصولها اليهم واذا حدث تاخر في ذلك يرمي الجمهور المتصر بتهمات ربما كان بريئاً منها ومن نتائج الترتيب رفع التعجيز عن المامورين وصيانة الاوراق التي اذا لم تكن محصنة به تضيع وتجلب العار على المضيع ومنها توفير الوقت لان ارتباك عدم الترتيب يضيع نصف اوقات المامور وبالنتيجة التقصير في الاعمال لانه اذا كانت مائدة الكاتب الفلاني مثلاً غير مرتبة واوراق ماموريته مخلوطة بعضها بالبعض الاخر يلتزم ان يصرف وقتاً للوصول الى ورقة مطلوبة كان كافياً لاتمام العمل وهكذا يضيع نصف الوقت بالتفتيش وحاصل الكلام ان الترتيب هو الواسطة التي تنتظم بها الاعمال ويرتاح بها المامور واصحاب الدعاوي

اما التعليم فهو المدرسة التي يتعود فيها الجيل منذ نعومة اظفاره المسير على قدم الترتيب او ايقاع الخلل في الاعمال. فالمدارس المرتبة هي التي تحافظ كل المحافظة على اوقات اعمالها المختلفة ودروس تلاميذها وترتيبها اما عمومياً واما خصوصياً. فالترتيب الخصوصي هو ما يتعلق بكل مدرسة على حدتها واما العمومي فهو الترتيب الذي يربط كل مدارس البلاد بعضها ببعض ربطاً يحملها على السلوك في سبيل واحد في ما يتعلق بالتعليم والمشرب. ولا يلزم ان نقول ان الخلل قد خامر تعليمنا العمومي واصبحت المدارس في البلاد كان كلاً منها في بلاد هي غير البلاد التي فيها المدرسة الاخرى. فان كيفية التعليم تختلف جداً حتى انه اذا انتقل التلميذ من مدرسة الى مدرسة لا يضيع فقط اكثر ما كان تعلمه بل يلتزم ان يغير مشربه وعاداته وكثيراً ما يخرج التلاميذ من المدارس وهم على غير هدى في ما يتعلق بواجباتهم الوطنية وعاداتهم

ومشاربهم وبناء على ذلك يلزم ان يصير التبصر في هذا الامر وربط المدارس الوطنية اذا لم نقل الاجنبية ايضًا بقوانين تجعلها جميعًا خلا الدينية كانها فروع كثيرة لاصل واحد وهذا هو من خصوصيات السياسة التي اذا كانت منتبهة حق الانتباه الى صوالحها وصوالح الامة لا تترك امرًا كهذا الامر على ما هو عليهِ

اما التجارة فترتيبها يتعلق بالافراد اذا كانت السياسة قد اقامت بحق ترتيب مايتعلق بها منها والا فبالحكومة والافراد وكنا نحب ان نطيل الحديث في هذا الخصوص على انهُ لما كان ذلك من الامور الواضحة وكان المقام ضيقًا راينا انهُ لابدَّ لنا من الاختصار ومن الترتيب التدقيق في المحافظة على الاوقات وتخصيص وقت لكل امر ان كان شغلاً او تنزهًا ولا يخفى اننا في تاخر مبين من هذا القبيل لاننا ليس فقط لا نحافظ على الوقت بل نلزم غيرنا ان لا يحافظ عليهِ فان ضربنا موعدًا لا نقوم بوعدنا وان زرنا لا نزور في اوقات الزيارات ونطيلها ولو اردنا التكلم عن ذلك مفصلاً لاقتضى لنا زمان طويل ومقام واسع . فالى متى نتململ على فراش التاخر والى متى نترك هذه الامور التي وان يكن ظاهرها طفيفًا الا ان باطنها مهمًا تكدر اعمالنا وتوخرها وتجلب علينا العار والخسران . هلموا الى جنات الاصلاح فادخلوها واشربوا من عصير كرمها فانهُ مشرب لزن فان اعاقتكم الغفلة ينفد فان اقوام الغرب قد لزنوا فان لم نسرع نرجع بخفي حُنَين

خلاصة سياسية

بعد ان قطعت ايادي الصلح الحروب ونظر العالم الى مستقبل فرنسا بعين الامل في الحصول على راحة تتكفل بتعويض الخسائر الماضية وبسم الحاضر عن شمس نجاح بحسن ادارة رئيس الجمهورية الفرنساوية موسيو تيرس ورجال حكومتهِ هيجت ايادي الشر كدرًا في عاصمة المملكة امتد منها الى مرسيليا وليون . ومن مراجعة جمل مكتوب في وجه اخر من هذا الجنان يتضح جليًا الاسباب السياسية التي يدعي عصاة باريز بانها حملتهم على الثورة وتكدير الراحة العمومية . على ان المظنون انهُ مع ان هذه التقارير هي تقارير وهذا الادعاء هو ادعاء ثم ان السبب الاصلي الذي حمل بعض الاهالي الذين اكثرهم من الاوباش على العصيان انما هو عدم الارتضاء الذي خامر بعض اعضاء الجمعية الذين طلبوا الحرب حتى الفناء فهولاء هم الذين هيجوا العصاة ولما كانت الامة قاطبةً مرتضية من جمعية النواب ومن حكومة تيرس لم يجد هولاء القوم غير حزب الثورة المسمى بالحزب الاحمر ليتحدوا معهُ في ايقاع الخلل في الراحة والنظام وخلع الحكومة الحالية والمجلس الذي يعضدها فاتحد القوم وغلب عليهم اسم الحمر الذين يطلبون الاشتراك في الاموال وهاجوا وماجوا وحجزوا المدافع التي كانت في مونتمرتر وطلبوا الغاء الجمعية وانتخاب جمعية اخرى وحكومة غير حكومة تيرس اما الحرس الوطني وهو الاهالي الذين يتقلدون الاسلحة للدفاع عن مدينتهم فاجتمع منهُ من عشرين الى ثلثين الفًا وتقلدوا الاسلحة وهم الذين امسكوا المدافع المذكورة ودخلوا محلات كثيرة عمومية. اما عدد مدافع العصاة فهو نحو ٤٠٠ مدفع . اما العصاة فيدعون لانفسهم القيام بحق الاعمال السياسية والحربية ويمانعون دخول العساكر المنظمة الى باريز ولا يسلمون امر المحافظة على الراحة الا لانفسهم ويطلبون حق انتخاب ضباطهم وقد اقاموا مركزًا لادارتهم وقصدهم اقامة جمعية بلدية وغير ذلك . وكانوا في اول الامر يمانعون عقد شروط الصلح ولكن بعد ان تمكنوا من الاجتماع والعصيان غيروا عزمهم وعوضًا عن ان

يقاوموا اسباب النزاع اخذوا في مقاومة حكومتهم الاصولية . هذا وهو معلوم ان العصاة هم قليلون بالنسبة الى الاهلين فان عدد الحرس الوطني في زمان الحصار كان أكثر من ٢٠٠ الف من الرجال فمن هولاء لم ينخرط في سلك العصيان الا ٣٠ الفًا هذا فضلاً عن الاهالي الذين لم ينتظموا في سلك الحرس الوطني. على ان الظاهر ان الاهلين الغير العاصين والحكومة لم يتجاسروا في اول الامر ان يقاوموهم بقوة السلاح لان الحكومة كانت تكاد تمسي بلا جنود طائعة لانهُ كل ما كانت ترسل جيشًا منظمًا لكبح جيش عصاة اقام في ناحية من انحاء باريز كان عند المقابلة ينكس بنادقهُ ويتحد مع العصاة فكانوا كل ما كانت تدنو فرقة من المشاغبين يصرخون فلتحيا الجمهورية وهذا كان كافيًا لايقاع الاتحاد بين جنود الحكومة والعصاة . وقد قتل العصاة قتلاً ظالمًا وحشيًا تنفر منهُ الطباع السلمية الجنرال لوكنت والجنرال كلمنت توماس لانهم امروا عساكرهم ان يطلقوا البنادق على العصاة اما الاهالي الغير المشاغبين فاجتهدوا ان يرجعوا الراحة بواسطة اجتماعهم بدون اسلحة لانهُ لم يكن عندهم منها ما يلزم واتحادهم مع العصاة بنوع اخوي لمنع العصيان فكانت النتيجة ان العصاة اطلقوا عليهم الرصاص وقتلوا منهم كثيرين فارتدوا وقد غيروا عزمهم . اما الحكومة فلما رات ما رات خرجت الى فرسايليا لانها لم تقدر ان تثبت في باريز نظرًا لقوة العصاة الذين كانوا يكادون يدخلون كل مكان عمومي والتزم الجنرال فني ان يذهب بجيوشهِ المنظمة الى الجانب الاخر من نهر السين لانهُ لم يتجاسر ان يصادمهم وخاف من سريان داء العصيان الى جيشهِ القليل الذي كان قد قاسى ما قاسى من المشقات والشدائد في الحرب اما عددهُ فكان نحو ثلثين الفًا ولكن بعد ان اقام مدة في فرسايليا تقوى وازداد حتى صار أكثر من ستين الفًا . ومن الناس من يقول ان من الاسباب التي تهيج هولاء القوم الخوف من ان الحكومة بعد ان تتقوى تقطع عنهم المعاش المعين للحرس الوطني منذ ابتداء الحصار وهو ثلثون سو (٧٠ غروش) لكل رجل. قيل ان هذا المعاش انما هو رشوة تمنع الاوباش عن الثورة ومنهم من يقول ان البعض من اواسط القوم قد انضموا الى الاوباش واثاروا العصيان حبًا بالخراب خوفًا من استحقاق الديون التي تكاثرت عليهم في مدة تعطيل اشغالهم . اما قوة العصاة فهي عين الضعف لانهم من الفساد والجبن وعدم الانتظام على جانب عظيم . على انهم لا يزالون بالنسبة الى محبي الراحة في المدينة اقوياء لان الاسلحة والمدافع في ايديهم وعندهم من المهمات ما يصعب تقديرهُ . اما الحكومة القانونية فقد خاطبت العصاة اكثر من مرة لجهة وجوب الرجوع عن غيهم على ان هولاء الاوباش الذين يكاد لا يكون بينهم رجل مشهور لا يخافون نبال الاوراق ولو كانت الحكومة قادرة ان تصادمهم في اول الامر لما امتد العصيان ولما تمكنوا من انتخاب الحكومة التي انتخبوها ولا من استلام مراكز المدينة وقتل كثيرين ومصادمة الجيوش التي ارسلتها الحكومة لكبحهم في اخر الامر واخذ مليون فرنك من بنك باريز . اما موسيو تيرس فقال لهم انهُ يحب ان يراهم في سكينة وخاطبهم بخصوص الاتفاق على شروط لعقد الصلح بينهم وبين الحكومة وقبل ان يسمح لهم بانتخاب جمعية بلدية واولياء امورهم على ان قصدهم الحقيقي هو اقامة الثورة وربما كان لكل منهم مقصد فبعضهم يرغبون ارتقاء المراتب وبعضهم سلب الاموال وبعضهم تجنب دفع ما عليهم من الديون ومع ان مرغوباتهم متباينة الا ان سبيلهم واحد وهو ايقاع الارتباك والخلل وفقدان الامنية والراحة. اما الاخبار الاخيرة فتبين ان الحكومة القانونية قد تقوّت وجمعت

شتت شملها وغالبت العصاة وتكاد تقهرهم وترجع الراحة والسكينة والمرجح ان الغلبة الدائمة تكون لها فانها هي والامة في اتحاد ومقاصدها واحدة وهي راحة الاهلين اما العصاة فهم الاوباش وسفالة الاشرار ولذلك لا نقدر ان نرشق الامة قاطبةً بالتجب واللوم بسبب افعال هولاء القوم الذين كل ما حدث اختلاف بين حزب والحكومة ينقادون الى ذلك الحزب ولو كان قليلاً حباً بالخراب والنلاقل. ولاريب ان الواسطة الوحيدة التي تتكفل براحة فرنسا في المستقبل هي معاملة العصاة بالصرامة وقتل كثيرين منهم ومن قوادهم ترهيباً للباقين وسجن البعض ونفي البعض. والمامول ان حكمة موسيو تيرس وحكومتهِ تصيّر جمهورية عروساً جيلة تجلى بين ممالك اوربا وتبعث الينا والى كل العالم من اريج الحرية والاتحاد والمساواة ما ينعش الابدان ويرفع قدر الجنس البشري في كل مكان

حق باريز

قد نشرت جريدة الجورنال اوفسيل الجملة الآتية وعنوانها ان باريز قد اصابت. وقد ترجمناها لزيادة تبيان الاسباب التي حملت العصاة الذين قد غلب عليهم اسم الحمر على فعل ما فعلوا وما ياتي هو نص ترجمتها

اين هي حكومة الامة يا ترى هل هي في فرساليا او في باريز ان الذي يسال سوءالاً كهذا هو الذي يحكم فيهِ. انهُ معلوم ان الجمعية (اي جمعية النواب) التي اجتمعت في اول الامر في مدينة بوردو والمجتمعة الان في فرساليا قد صار انتخابها في ظروف غير اعتيادية وانتخبت لتقوم بامر مخصوص معين لا تقدر ان تجاوزهُ. ولما كان انتخابها تابعاً لتسليم باريز لما كانت البلاد في يد العدو وكان لا بد من ان يكون انتخابها قد تم تحت ثقل الاسلحة البروسيانية ولذلك كان انتخاب النواب في الولايات التي كان فيها العدو انتخاباً خالياً من الحرية وهو معلوم انهُ بعد ان عقدت شروط الصلح الابتدائية وسلمت ولايتين للاعداء لم يقدر نواب الالزاس واللورين ان يبقوا في الجمعية في وظيفة نيابة البلاد التي امست من املاك بروسيا وقد عرفوا ذلك وخرجوا من الجمعية. وقد اقتدى بهم كثيرون من النواب. ولذلك امست جمعية النواب ناقصة. وقد تم انتخاب بعض اعضائها بواسطة سطوة اجنبية. وبناء على ذلك يقال ان هذه الجمعية لا تشخص تشخيصاً تاماً اصولياً حكومة الامة الحرة. وفضلاً عن ذلك ان قرار الاركان الذي قررتهُ هذه الجمعية هو برهان يظهر كرهها لباريز التي لا يقبلون ان يجتمعوا فيها. وهكذا قد غضت جمعية بوردو وفرساليا الطرف عن خدمات باريز وعن كرم اخلاق اهاليها الشديدي التعلق بمحبة وطنهم. ولذلك نقول ان اعضاء هذه الجمعية لا يستحقون ان يجتمعوا في باريز العاصمة. وقد اظهروا ميلهم الشديد الى المضادة بسياستهم الضيقة المباني وآراءهم العمومية بعدم احتمالهم اعمال اشهر الاهلين واشدهم محبة لوطنهم. وقد برهنت هذه الجمعية ان الحوادث الاخيرة هي من الحوادث التي لا تقدر ان تمد اليها يدها وانها غير قادرة ان تجري ما تقتضيهِ امنية البلاد من الاجرآات الضرورية الفعالة

اما فرنسا فلا تقدر ان تعرف اصولية تتضمن سطوة الامة ويركن اليها في تقرير النظامات والقوانين غير جمعية يتم انتخاب اعضائها بالحرية التامة بدون مداخلات اجنبية وبدون سطوة حكومة مضادة ويكون مركزها في باريز. لانهُ بدون انتخاب حرّ لا يقدر ان يكون خارج باريز مما هو من قبيل الجمعية من نيابة الامة غير ظل يكاد لا يرى

وبذلك كان من واجبات الجمعية المذكورة ان تقوم بحق الواجبات المكدرة التي تسلمت لها . اي ان تحكم في ما يتعلق اما بمداومة الحرب واما بعقد الصلح وبعد ذلك ليس عليها الا ان لا تبقي لنفسها اثرًا . لان واجباتها هي محصورة ومحدودة ولا تقدر ان تتداخل في ما يتعلق بتقرير النظامات والقوانين والمحافظة على الحقوق بدون ان تتعدى على سطوة الامة . اما باريز فلا تقدر ان تفصل نفسها عن الولايات ولا تترك الولايات ان تنفصل عنها . فانها كانت منذ القديم عاصمة فرنسا وراس الجمهورية بدون انقسام ولا تزال كذلك وتبقى هكذا الى الابد . ولذلك نقول انهُ ما من احد يقدر ان يعارض باريز في حقها بان تنتخب الجمعية البلدية وان تحكم نفسها كما يليق بالمدن الجمهورية وان تحامي عن نفسها مستندة في ذلك الى الحرس الوطني الذي هو من جميع الاهلين الذين ينتخبون كل اولياء امورهم بالانتخاب العام . اما عمدة مركز ادارة الحرس الوطني فقد سلكت مسلكًا مبنيًا على اساسات الضرورة والحكمة بواسطة اخذ الوسائل اللازمة لتقرير جمعية باريزية بلدية ولانتخاب كل روساء الحرس الوطني . ولذلك كان من واجبات المنتخبين والحرس الوطني ان يعضدوا قرار الحكومة (حكومة باريز وهي غير حكومة تيير س) ليقرروا امنية فرنسا وسلامة مستقبل الجمهورية بواسطة اظهارهم بانتخاباتهم بانهم جمهوريون شديدو المحبة للجمهورية . وسيضع نصيبهم في ايديهم نهار غد ولا ريب عندنا انهم سيحسنون استخدام حقوقهم فهلموا لتخلص فرنسا ونخلص الجمهورية

(الامضا) وكلا الجريدة الرسمية

(جرنال اوفيل)

انكلترا وامركا

لا يخفى انهُ لما كانت امركا منهمكة في الحروب الاهلية وكانت مشطورة شطرين اي الشمال والجنوب كان الجنوبيون وهم الذين كانوا يحاربون الحكومة القانونية والشمال ويحاولون الانفصال عنهم واقامة جمهورية مستقلة تسمح لهم بالاستعباد يبنون المراكب الحربية في البلدان الاجنبية ليتمكنوا من مغالبة مراكب الشمال الحربية ومن ايقاع الضرر في مراكب اهالي الشمال التجارية . ومن هذه المراكب القرصانية المركب المصفح بالحديد المسمى بالاباما وهو المركب الذي طالما ذكرتهُ الجرائد وذكرت دعوى امركانية منسوبة اليهِ . اما بناء هذا المركب فكان في مدينة ليفربول الانكليزية ولما وقعت الشبهة بانهُ مركب مبني للعصاة الجنوبيين اخبر بذلك قونسلوس دولة امركا في ليفربول الحكومة الانكليزية وقرر بهذا الخصوص لدولتهِ اما الحكومة الانكليزية فتقول انها منعت خروج هذا المركب من الميناء وقيل انهُ خرج ليجرب آلاتهِ بشرط انهُ يرجع ويبقى في الميناء الى ان يبرهن بانهُ لا يخص العصاة الامركانيين فخرج ولم يرجع . اما دولة امركا فتقول ان اهمال دولة انكلترا مكَّن المركب المذكور من الخروج ولولا ذلك لما خرج واغرق مراكب تجارية كثيرة من مراكب الامركان واوقع بالتجارة خسائر باهظة ولذلك قد طلبت دولة امركا الى انكلترا ان تدفع لها بدل الخسائر التي اوقعها هذا المركب بالرعايا اما انكلترا فتمتنع وتقدم من البراهين والحجج ما لا لزوم لذكرهِ . وقد كثرت المخابرات بين الدولتين بهذا الشان فكانتا تارة تطلب تفويض الحكم الى ملك من ملوك اوربا وطورًا تطلب احداهما قومسيونًا وغير ذلك والخلاصة انهما لم تتفقا الا في هذه السنة فتعين قومسيون مختلط لفحص هذه الدعاوي في امركا وقد كتب مكاتب التيمس بهذا الخصوص ما سياتي . اما المركب فبعد ان اغرق مراكب كثيرة وسلب من الاموال ما يصعب تقديرهُ

ادرك مركبًا اخر امركانيًا شماليًا اصغر منهُ وحاربهُ وكسرهُ. وما ياتي هو ترجمة بعض تحرير مكاتب التيمس وهو رقم ١٠ اذار الماضي

ان القومسيون المتحد (اي الانكليزي والامركاني) قد انهمك كل الانهماك في اعمالهِ في هذا الاسبوع. ومع ان اجراآتهِ هي سرّية قد اجمع راي القوم على انها سائرة في سبيل مرضٍ. انهُ قد وردت الينا تلغرافات من انكلترا مآلها حدوث هيجان فيها بسبب الاشاعات الغير المستحسنة التي شاعت في امركا منذ بضع اسابيع لجهة اعطاء دولة امركا بلادًا انكليزية في قارة اميركا مع ان حكومة امركا لم تطلب طلبًا كهذا الطلب ولا تطلبهُ والمظنون ان حكومة امركا تحب ان تحصل على وفاق في ما يتعلق بمسئلة صيد السمك وتسفير المراكب في نهر لورانس ودفع مبلغ من النقود بدل اضرار الالاباما وهذا يكفيها. والظاهر ان الدولتين في اتفاق. والمظنون ان القومسيون انما هو لتقرير اطراف هذه الاتفاقات وليس لايجاد وسائل الاتفاق اذ ان الظاهر انها مما قد قرّ عليهِ قرار الدولتين. ورغبتها هي في سرعة فضّ الامور وازالة الموانع. والذي يبرهن لمطالعي الاخبار الاجنبية ان دولة امركا هي ذات طوية حسنة في ما يتعلق بفض هذه المسئلة هو ما تحاولهُ من تنزيل السناتور سمار عن رياسة عمدة العلاقات الاجنبية في مجلس الامة العالي (سنا) فانهُ منذ سنين كثيرة قد اعاق جدًّا تقدم كل ما من شانهِ تسوية الخلاف الواقع بين الدولتين. اما البرزدنت (رئيس) غرانت فيظن ان تسوية الاختلافات الواقعة بين انكلترا وامركا في مدة رياستهِ هو ما يزيدهُ شهرة وقبولًا عند الشعب. انتهى

وهذا مما يبين انهُ ربما كانت كل الاشاعات التي سمعناها بخصوص اعطاء انكلترا بلادًا لامركا بدلًا عن دعاويها هي بدون اساس وهذا هو الارجح. والله اعلم

الفصل الثاني

محبة الحق

(من قلم اسعد افندي اسحاق ثابت)

النجاة بالصدق. ان من واجباتنا الاولية ان نحب الحق ونثق بهِ. والله سبحانهُ وتعالى هو حق فمحبة الله ومحبة الحق هي محبة واحدة. ومن واجبات المحبة الطاعة والانقياد. ومن وصاياهُ تعالى ان لا نعبد سواهُ ولا نحلف باسمهِ باطلًا وان لا نكذب. فاذًا كل ما يضادُّ وصايا الله ويضاد الحق يكون كذبًا. والكذب يغيظ الله فمن يا ترى يرضى بان يغيظ خالقهُ الذي فطرهُ من العدم. ولما كان الانسان مزينًا بموهبة العقل والادراك وكنا قد خلقنا لغاية اوصانا الله بالقيام بحقها كان من واجباتنا ان نقوم بحق الواجبات التي فرضها علينا وعلى الخصوص اذا كانت تسوقنا الى السعادة في هذا العالم وفي الآتي. ولذلك لا بد لنا من ان نقوي انفسنا في محبة الحق لئلا يتزعزع ايماننا بتعاليم البطل وتعاليم الذين ينكرون الله سبحانهُ وتعالى وهولاء هم الذين يرتابون في صحة كل شيءٍ ويتعبون الضمائر والافكار الضعيفة بسفسطتهم. وهو معلوم ان راحة الانسان انما تكون بايمانهِ بالحق وبالمحافظة على الصدق في تعلقاتهِ مع البشر. لان الكذوب لا يقدر ان يهرب من توبيخات ضميرهِ ولو اخفى كذبهُ. فيرى انهُ قد خان واجباتهِ وامسى محتقرًا ذليلًا في عين نفسهِ ولا بد لهُ ولو كان ذلك بعد حين من ان يخسر اعتبار الناس وسعادتهُ في هذه الدنيا والآخرة وقد قيل انهُ لا بد لكل خفي من ان يظهر. ولذلك يلزم ان نتحاشى الكذب كل المحاشاة فانهُ مضرٌّ ودني ومخالف لوصاياهُ تعالى

والواسطة الوحيدة للحصول على ذلك انما هي ان يصمم الانسان بالعزم الثابت على انهُ لا يكذب لاية علة كانت ولو كان فيها خير لقريبهِ لانهُ يضرُّ بنفسهِ. لانهُ اذا سوغ الانسان الكذب لنفسهِ لعلة ما يتطوح شيئًا فشيئًا حتى يمسي عبدًا لهذه الخطية الشريرة وهذا هو مصدر وقوع كثيرين في هذا الخطية التي تسوقهم الى النميمة والنفاق وايقاع الضرر بالقريب وهو معلوم ان اشر عصر هو العصر الذي يكثر فيهِ الكذب وتقل الامنية والاركان حتى ان الاب والابن لا يركنان الى بعضهما البعض وهذا هو ينبوع المنازعات والدعاوي والحلف الكاذب والذمة والانشقاقات الدينية والسياسية وشهادات الزور والحروب والقتل. ولذلك كان من واجباتنا تجنب هذه الخطية وعلى الخصوص في عصر كثر فيهِ الكذب كعصرنا وذلك انما يكون بان لا نكذب ولو كذب الاخرون ولو كان في كذبنا منفعة لان نجاة الانسان بالصدق وبالاركان الى اقوال غيرنا ببساطة قلب وهذا هو سبيل نجاحنا لانهُ لا بد من ظهور الحق وحبل الكذب قصير وفي الصدق منافع اذا لم ندركها في هذه الدنيا ندركها في الاتية. والناس يحبون الصدق ويعتبرونهُ ويكرهون الكذب ويحتقرونهُ فلم نسمع احدًا يذم الصدق ويمدح الكذب. وقد يسود الكاذب مدة وينال المدح نظرًا لفساد العصر ولكن النتيجة هي الفشل. ويكاد لا يوجد من يكذّب الكاذب في وجههِ لما بذلك من عدم اللياقة العالمية اما مصادقة المرائين على كذب المنافقين فانما هي مسند موقت يسقط اذا صدمهُ جيش الحق وهذه المصادقة تضر الكاذب وتحملهُ على التوغل في الكذب وخسران اعتبار اهل الصدق. ولا يذم صادقًا ابدًا لان الكاذب يدعي لنفسهِ الصدق فلا يقدر ان يذم ما ينسبهُ لنفسهِ وفي هذا القدر كفاية

الجمهوريون الانكليزيون

في مجلس العموم في لوندرا يوم الجمعة الواقع في ٢٤ اذار سنة ١٨٧١

سال مستر لنتنك احد اعضاء مجلس العموم في لوندرا مستر كلادستون وزير انكلترا الاول قائلاً هل أُخبرت بالتقرير الذي نشرتهُ جريدة التيمس لجهة اجتماع حدث يوم الاربعاء في ولنكتون ميوزك هال حيث المسموع انهُ قر قرار المجتمعين بالسرور على ما ياتي وهو

اننا نحن المجتمعين الان لما كنا قد دققنا النظر في الاجتهادات الكثيرة التي حدثت في مجلس العموم لتوفير صرف اموال الامة بالتبذير ورأينا ان نتيجة ذلك انما كانت توسيع دائرة تلك المصاريف وكنا قد اقتنعنا ان كل حكومة مبنية على الاساسات المبنية عليها حكومتنا هي شديدة الخضوع لسطوة بعض عيال لهم امتيازات حصروا بها بانفسهم مناصب الامة وشرفها ولذلك امسوا غير اهل للقيام بحق الادارة الواسعة الواضحة التي قد صار الالحاح بطلبها قيامًا بحق صوالح الشعب العامل كان لا بد لنا من ان نعلن ان حكومة جمهورية هي الحكومة الوحيدة التي تقدر ان تنظم احوال مداخيل البلاد الكثيرة والتي تستحق ان يركن اليها كل الجمهوريين الحقيقيين وان يعضدوها

ثم سال مستر لنتنك قائلاً ان كان هذا التقرير صحيحًا فهل يستشير امير المالية الاول علماء المملكة القانونيين اذا كان بحسب رايهم تصرف الذين قرروا هذا القرار هو تصرف خيانة مضر. واذا قال العلماء المذكورون ان ذلك هو خيانة هل الحكومة الانكليزية مستعدة ان تجري مآل القانون لجهة معاملة القوم الذين قر رايهم على ما قد ذكر

فاجاب مستر كلادستون قائلاً انني لم أُخبَر باجتماع حدث في المكان المسمى ولنكتون ميوزك هال

ولم اكن عارفاً بوجود محل يسمى ولنكتون ميوزك هال (ضحك) ومعرفتي هذا المحل محصورة بالامر الذي بينهُ مستر رنتك المحترم الذي سالني هل الحكومة مستعدّة ان تشرع في بعض اجراآت اذا كان ما شاع صحيحاً. اما انا فلا اقدر ان ابين صحة الاشاعة او عدمها ولا اظن ان الوقوف على حقيقة ذلك هو من الامور السهلة على انني اقول بالنظر الى الامر على ما هو عليهِ الان انهُ ليس من مقصد الحكومة ان تستشير ماموري المملكة القانونيين بهذا الخصوص ولا ان تشرع بمعاملة الذين قرروا ما قد قرروا بحسب القوانين (قال المجلس اسمعوا اسمعوا) . اذ انهُ معلوم ان في هذه البلاد الميل شديد الى عدم المداخلة في ما يتعلق بابداء اراء لا يرافقها خطر يخل بالسلامة العمومية. اما انا فلا ارى في ذلك القرار ما ربما كان واسطة للخوف من نتائجهِ (قال المجلس اسمعوا اسمعوا وضحك احد الاعضاء) ولذلك نرى صواباً ان نبني اعمالنا على الاساس الذي يظهر انهُ اساس حكمة وهو احسن مبنى لاعمالنا ما لم يحدث ما يكدر السلامة العمومية وهذا الاساس هو اولاً ان نركن الى نوايا عموم الشعب الحسنة والمامونة في ما يتعلق بدحض اراء مصدرها الغلط والحماقة. ثانياً ان الانتباه الرسمي الى اراء كهذه الاراء حال كون الضرورة تقتضي الانتباه اليها هو مما يجعل لها اهمية (قال المجلس اسمعوا اسمعوا) مع انهُ اذا لم يصر الالتفات اليها لا تاخذ اهمية وتغوص في بحار النسيان التي انما هي المواضع المعدة لها والتي تستحقها (ضج المجلس باصوات المصادقة). انتهى

هذا وهو معلوم ان هذا القرار لا يدل على ان الامة الانكليزية قد عولت على تغيير هيئة الحكومة الملكية المقيدة بالحكومة الجمهورية لانهُ ربما كان اكثر الشعب يميل الى المحافظة على نظامات المملكة الحالية لانهُ معلوم ان ديدن الانكليز محبة الثبات في ما لا يرون ضرورياً الميل عنهُ. على ان القرار المذكور هو مما يبين ان اكثر العالم المتمدن حتى التمدن يستحسن الحكومة التي الغاية منها هي منفعة العموم دون الخصوص وان انكلترا مع ما هي عليهِ من محبة المحافظة على ما لها من النظامات القديمة لا تخلو من كثيرين ممن يصبون الى رفع الاثقال المالية الكثيرة التي تحملها خزينة الامة للقيام بحق العظمة الملكية

حالة باريز

كتب موسيو دي فونفيل الفرنساوي المشهور الى جريدة التيمس الانكليزية ما ياتي لجهة حالة اهالي باريز وافكارهم واسباب ثورة الحزب المعروف بالحزب الاحمر

انهُ تبين لي من تلاوة جريدة التيمس التي نشرت امس ان محررها لا يعرف حق المعرفة حالة حاسيات الاهلين في مدينتنا ولا عجب في ذلك نظراً لاضطراب الاحوال وارتباكها. انهُ معلوم ان اكثر نواب باريز اذا لم نقل كلهم انتخبوا للنيابة وهم ومنتخبوهم يظنون ان الجنرال تروشو قد خان باريز وسلمها للبروسيانيين وانهُ من المقتضي ان يصير اقامة الحرب الى ان تفنى الامة. وهذا الظن كان من الامور التي كان يشيعها حزب الجمهورية الغير المعتدلة فانخدع باشاعاتهِ الفعلة الامناء الذين حملهم على ان ينخدعوا بمثل ذلك حبهم الشديد لوطنهم. ومن الامور المكدرة هو ما نراهُ من ان بعض اصحاب الفوز والسطوة من اعيان ذلك الحزب نظير موسيو لويس بلان لا يسارعون الى اجراء ما يكشف للفعلة عن الحقيقة ويبين لهم انهم مخدوعون ولكنهم قد خطبوا خطباً مهيجة على غير وفاق الحق والعدل ونفس ضمائرهم وهذه الاسباب هي التي تحث الباريزيين لمقاومة

جول فافر وبيكار وتروشو وغيرهم وحملتهم على ان يدعوهم خائنين وملكيين. وكان سهلاً ان يكتسب موسيو لويس بلانك وفيكتور هيكو وبيات وغيرهم شهرة واسعة الدائرة بواسطة ترقية اسباب آمال وطنية تفوق حدود الاعتدال . اما الهيجان الذي نتج عن مثل ذلك فلم يكن مما يخمد بسهولة. لان دخول البروسيانيين الى بعض باريز جرح حاسيات الاهلين وكان واسطة استخدمها العمال الثانويون الذين اجتمعوا كانهم وكلاء الحرس الوطني لتهييج الامة وشيعوا ان الحكومة قاصدة ان تعطي المدافع التي كانت في باريز للبروسيانيين فاخذوها ليحفظوها وهذا هو مصدر العصيان . اما هولاء العصاة فادعوا انهم قوم اتفقوا على مداومة الحرب الى الفناء متجاوزين حدود الاعتدال في ما يتعلق بمحبة الوطن . على انهُ لما قبض هولاء القوم على طرف السلطة راوا انهُ لا امنية لهم في مداومة الحرب ضد بروسيا وارسلوا وفدًا ليوكد لبروسيا انهم لا يحبون مداومة الحرب . على انهُ لم يكن لازمًا ان يرسلوا هذا الوفد الى بروسيا لانهُ موكد ان اياديها مشتركة في هذا العمل الدموي وساحاول اظهار كيفية ذلك في ما ياتي . ولكن لا يجب ان نلاحظ هذا التغيير الذي احدثهُ هولاء الوكلاء في مركز سياستهم ونرى انهُ دليل يدل على شرهم الذي يفوق حدود الاعتدال . فانهم الان قد تجاوزوا الاعتدال في ما يتعلق بالسياسة السلمية التي عولوا عليها وامسوا كانهم يرغبون القيام بحق الانتقام ترقية لاسباب شرف فرنسا الحربي. وهو معلوم انهُ لما حاصر تيطوس اورشليم منذ ١٨٠٠ سنة قاوم الذين كانوا يحبون دوام الحرب للفناء الذين كانوا يحبون المسير في سبيل سياسة معتدلة ولكنهم كانوا مستعدين ان يحاربوا الى ان يفنوا عن اخرهم وظهر حسن استعدادهم لان الرومانيين ذبحوا اكثرهم. اما عصاة باريز فشانهم هو غير شان هولاء الاورشليميين لانهم انما هم مستعدون لان يروا اقوامًا غير معروفين يقتلون غيرهم . والظاهر ان الصوالح البروسيانية والبونابارتية والهبات المالية تساعدهم لانهُ لولا ذلك لما قدرنا ان نفهم ماذا حملهم على تغيير مركز سياستهم . واذا وصفنا صفات واعمال بعض قوادهم نقدر ان نفهم بعض مقاصدهم الحقيقية فنقول . انهُ كانت قد اقيمت الحجة على موسيو ارماند ليفي محرر جريدة الباتريوت بانهُ كان لهُ معاش من بونيبارت لما كان يحرر الجريدة المسماة بالايتالي وهي جريدة بونابارتية كانت تطبع في تورن . اما موسيو اود فكان قد حكم عليهِ بالقتل قبل اقامة الجمهورية بمدة قصيرة لانهُ هاجم فرقة من الحرس وبرهن انهُ كان يخابر الحكومة البروسيانية . اما موسيو جول فالي وهو من اهل الهيجان فكان يقبض اموالاً من الامبراطور ليبالغ مبالغة مضرة في اظهار المبادي الجمهورية . وكثيرون غيرهم من روساء الثورة هم متصفون بصفات كهذه الصفات حال كونهم يستترون وراء عمدة من اهل الصناعة اصحاب الاقدام مدعين بانهم من الجمعيات الوطنية وقد احسن موسيو كارل ماركس لما قال انهُ لا تعلق لهم بالجمعيات الوطنية وانهم ليسوا غير مزورين متظاهرين بصفات هي غير صفاتهم . ولا نقدر ان نقول انهم جمهوريون ولكنهم الات في ايدي رجال يحاولون هدم اركان جمهوريتنا وقد استغنموا فرصة حالتنا المنكودة الحظ ليوقعوا بنا الويل النهائي . ولكن حيوة المشروعات الجمهورية الصحيحة هي قوية وشديدة العزم حتى انني لا اقطع الرجاء من ان ارى اصلاحها السريع اذا لم امس في ايدي اولئك القتلة الدموية في المدة القصيرة التي ينتصر فيها حكمهم في بعض باريز . اما اسباب هذه الشرور كلها فهي ما فعلهُ اصحاب السطوة نظير فيكتور هيكو ولويس بلانك

وغيرهما من انهُ لم يكن لهم جسارة كافية ولا حرية لان يقولوا اننا انكسرنا انكسارًا تامًّا وليس ان يقولوا ان قوادنا خانونا في مدة الحرب . اما انكسارنا فهو نتيجة اعمال الذين كانوا يحاولون اقامة الحرب الى الفناء بنوع اوقع الارتباك في الاعمال ومنع اقامة الحرب بواسطة اعمالهم الغير المنتظمة . اما الجمهورية والجمهوريون فليس لهم يد في تلك الحركات . ولكنها موجهة ضد الجمهورية بايدي اولئك القوم الذين اقاموا امر حوادث حزيران سنة ١٨٤٨ وهم الذين يرغبون في ان يحكموا مهما كلف ذلك ولذلك يحاولون هدم كل نظام . اما مساعدات بروسيا لهم فهي مبنية على انهُ لا يصير اقامة الانتقام ما دامت فرنسا متضعضعة في الحروب الاهلية وفي الاضطرابات الناتجة عن حركات العامة . هذا وانني قد خطبت خطبًا كثيرة اظهرت فيها ان انكلترا لم تراع صوالحها بواسطة اهمالها المبادرة الى مساعدتنا في زمان الحرب على انني قد فهمت من معاني جملتكم السياسية ومراسلاتكم ان الامة الانكليزية ستكون اشد عملاً في عضدنا الان ونحن في وسط متاعبنا الاهلية

اعلان الذين يقاومون حكومة موسيو تيبرس

ان ما يأتي هو ترجمة الاعلان الذي نشرهُ الحمر الذين يقاومون حكومة موسيو تيبرس في الجريدة المسماة كري دي بوبل (صراخ الشعب) وهذا الاعلان يبين افكار هولاء القوم الذين اثاروا العصيان على الحكومة ويبين ما هي مقاصدهم بحسب الظاهر وما هو الذي حملهم على ما قد نشرناهُ في الجنة من الحروب والمطاولات الى غير ذلك مما كنا نحب ان لا نراهُ طارئًا على باريز بعد ما حملت من الضيقات ما حملت وهذه ترجمتهُ

الجمهورية الفرنساوية . الحرية . المساواة . الاخوية من جمعية الحرس الوطني الجمهورية الى مضادينا

يا ايها الاهلون . ان مصدر انقساماتنا هو سوء المفهومية . وبما اننا نحب ان نسلك مسلك المضادين الامناء نحب ان نزيل اسباب سوء المفهومية . وبناء على ذلك نقرر في اول الامر تشكياتنا الاصولية فنقول . ان هيئة الحكومة الحالية هي مصدر عدم اركان الجمهوريين اما نحن فقد قبلناها بشرط ان نحفظ لانفسنا حق منعها عن ان تخون الجمهورية بعد ان خانت باريز . ولذلك قد اقمنا ثورة وقيام هذه الثورة هو من واجباتنا المقدسة . ونحن قادرون ان نبرهن ما قررناهُ . فماذا يا ترى هو مطلوبنا . انما هو حفظ الجمهورية لانها هي الحكومة الوحيدة التي يمكن قيامها ولا سبيل للاعتراض على ذلك . وان يكون لباريز الحق باقامة مجلس بلدي وان يصير الغاء مامورية ادارة الضابطين وذلك بحسب ما طلب موسيو دي كراتري . وان يصير الغاء الجيش الدائم وان يكون الحق في المحافظة على الامنية والضبط لحرسكم الوطني وان يكون لنا الحق ان ننتخب كل اولياء امورنا وان يصير تنظيم الحرس الوطني بنوع يتكفل بدوام الراحة . فهذه هي مطاليبنا الاصولية اما الحكومة (اي حكومة تيبرس) فاجابتها بما يأتي من الاعمال وهي ان الحكومة اقامت ثانية حالة الحصار التي كانت آخذة في الزوال من تلقاء نفسها شيئًا فشيئًا وعينت الجنرال فينوي قائدًا عموميًّا فتقلد وظيفتهُ تقلدًا يدل ظاهرهُ على تهديدات انطوت عليها سياستهُ . وفضلاً عن ذلك اخلّت الحكومة بالحرية العمومية والغت ست جرائد وعينت لقيادة الحرس الوطني جنرالاً يكرههُ الشعب وامرتهُ ان يُخضِع الحرس المذكور لنظام شديد الاصول مبني على اساسات النظامات القديمة المضادة لمبادي الجمهورية اما مامورية ادارة الضابطين فعينت فيها مامورًا

عسكرياً وهو الجنرال فالانتن احد متوظفي العسكرية الندماء. وهكذا لم تخشَ الجمعية (وهي جمعية نواب الامة التي قررت الصلح ان تؤذي حاسيات باريز التي منذ برهة قصيرة جدًّا اظهرت ما اظهرت من باسها. وكنا نحب ان نحافظ الى ان يتم نظامنا على المدافع التي اشتريناها ونمنع وقوعها في ايدي البروسيانيين. اما الجمعية المذكورة فحاولت ان تسلبها منا بهجمة في الليل اما عاضدوها فلم يسمحوا لنا بشيء اذ كانت الاسلحة في ايديهم. ولذلك كان من الواجب ان نحصل على حقوقنا فنهضنا نهوضاً سلامياً على اننا نهضنا نهوضاً جهورياً. اما اليوم فقد قيل لنا ان الجمعية خافت وقبلت ان تسمح لنا ان ننتخب روساء الدوائر على انها لم تعين الزمان الذي تسمح لنا فيه بذلك وكذلك انها تسمح لنا بانتخاب اولياء امورنا وقد قالت انها لما كانت قد سمحت بذلك لم يبقَ مسوغ لنا لمداومة المقاومة. فبئس الدعوى دعوى المجلس. لاننا قد انخدعنا غير مرة فامسينا نخاف ان نحق الاركان في ما ربما كان واسطة لخداعنا ونخاف ان نسلب منا اليد اليسرى ما وهبته اليد اليمنى ونخاف ان يصير قطع النظر عن الشعب بحيث تنتصر الخيانة والغش. فاسمعوا ما قد فعلته الجمعية انها قد نادت منادات الحروب الاهلية بواسطة موسيو جول فافر لخرب باريز بواسطة الولايات وموسيو فافر يرشقنا بتهمات لا تصدق

يا ايها الاهلون ان دعوانا هي نعم الدعوى. وصالحنا هو صالحكم ولذلك نطلب اليكم ان تتحدوا لتروها منتصرة ولا تخافوا اولئك التليلين الذين شانهم قبض معاشاتهم وايقاع الانشقاق في صفوفنا وان اختلفت اراؤكم فهلموا الى موضع الانتخاب واقيموا الحجة باوراق انتخابكم البيضاء وذلك بحسب واجبات الاهلين الامناء لان امتناعكم عن الانتخاب لا يدل على انكم مصيبون لانهُ انما يكون ذلك شان الذين لا يهمهم امر بلادهم او قد استحوذ عليهم الكسل او ليس لهم امانة سياسية. اما الرجال الامناء فلا يمتنعون عن مثل ذلك

انا قد نشرنا هذا الاعلان لدعوة اصحاب التمييز والحق قبل المباشرة بالانتخاب الذي يتبعهُ خروجنا من وظائفنا

جمعية مركز الحرس الوطني

(الامضاوات) افوان فيس (اي الابن) ارنو ارنول. اسي. اندكنو. بري جول برجري. بابك. بارو. بليونور. بلانشي كاستيوني. شوتو. دوبون. فابر. فررا. فلوري. فورجري. كودي. جوهير. جرسم. كرولار. كرسلن. كورد. لافازت. مال جورنال. مورو. مورتير. برودادوم. روسو روفير. فارلان. فيار

كتب في اوتل دي فيل في ٢٤ اذار سنة ١٨٧١

قبيلة العسيريين

(من قلم اسبر افندي شنير)

لابد ان الحوادث الاخيرة التي وجهت انظار الافكار نحو بلاد تهامة واليمن تكون قد جعلت شوقًا عند العموم للوقوف على شيء من احوال تلك القبيلة وبما انني قد قرأت في احد الجرنالات الفرنساوية فصلاً يشتمل على افادات جيدة في هذا الموضوع قصدت ترجمتهُ وتقديمهُ لجنابكم حتى اذا وُجد مناسبًا تتكرمون بادراجهِ في احد حقول جنانكم البهج ليشترك من لم يعرف من ابناء الوطن بما عرفناهُ ولكم في كل حال الفضل

انهُ منذ نحو مائة وخمسين سنة قد ظهرت شيعة دينية تُعرَف بالوهابية نسبة الى موسسها وهو محمد بن عبد الوهاب. وسُمّي اصحابها عند الافرنج بروتستانت

الاسلام فاتباعهُ يعتقدون بصحة القرآن لكنهم يرفضون التفاسير والتأويل والتقليدات وكل ما ينسب الى الخلفاء من التفضل بالفطرة على الناس ومن اقاويلهم ان تحديد اماكن العبادة لا يليق بالقدرة الالهية الغير محدودة ولا يستثنون من ذلك الا الكعبة وهم يرفضون واسطة الانبياء والاولياء ولا يقرّون لهم برسالة الهية ولذلك يفرضون على انفسهم هدم المزارات التي بنتها الكبرياء لعدم المساواة. فظهرت هذه الشيعة في جزيرة العرب وجعلت فيها انقلابات كثيرة مدة سنين عديدة وكان ابتداء ظهورها في قرية داريَّه التي صارت فيما بعد عاصمة لمملكة نجد فتقدمت تعاليمها في الجزيرة تقدُّمًا سريعًا ولم تقف اصحابها على ذلك لكنهم اتخذوا فرقًا من الذين انحازوا اليهم وقصدوا فتوحات بعيدة فامتدَّت فتوحاتهم الى خليج البصرة واوقعوا الرعب في بغداد ثم استولوا على كَرْبَلَة واخضعوا حكومة جبل شمر لامرهم ثم توجهوا الى اليمن وادخلوا العسيريين في معتقدهم وصار امام سنعا يدفع الجزية لهم ولما استولوا على اليمن تمكنوا من الحصول على الغاية المحبوبة التي طالما تمنَّوها ففتحوا مكة والمدينة ونهبوا خزائنهما فحينئذٍ امرت الدولة العلية محمد علي باشا المشهور ان يزحف على تلك القبيلة ويردعها عما اعتدت بهِ فبعد سنين وجدٍّ وضحايا عظيمة انغلب الوهابيون لكنهم لم يتشتتوا تشتتًا كاملًا وانما بقوا على ما كانوا عليهِ من جهة العصيان آخذين بالتقدم. وكانت قبيلة عسير اعظم القبائل تعصبًا للوهابيين وقد خدمت عقائدها الدينية بحماسة وشجاعة فائقتين الحد ولذلك قد حافظت على استقلالها رغمًا عن هجمات محمد علي باشا عليهم ولا يمس الحق مطلقًا اذا قيل ان محمد علي باشا لم يقهر العسيريين قهرًا تامًا وبرهان ذلك شروط الصلح السهلة التي عقدها معهم وهكذا لما تلاشت محكمة نجد وبقي العسيريون محافظين على العقائد الوهابية صاروا خلفاء لهم بالطبع وصار رئيسهم حينئذٍ معروفًا بالفعل رئيسًا لتابعي وهاب الكثيري العدد ومن ذلك الوقت اخذ العسيريون هذه الشهرة وكانت شهرتهم الحربية قد رسخت بالاذهان ولم يعد لزوم للبرهان عليها وذلك ان قبيلة كهدان المجهولة الاصل كانت مشهورة بالشجاعة ومقسومة الى قسمين سكان السهول وسكان الجبال وكانت بسالة سكان الجبال ذات شهرة تُضرَب بها الامثال حتى كان من عادة العرب ان يصفوا الرجل الشجاع بالجبلي. ومن قبيلة كهدان تسلسلت في الاوقات الحالية قبيلة عسير ومما وقفنا عليهِ ينتج من معلومات مهمة ان قبيلة عسير بعد ان هدّ محمد علي باشا العربية لم تنفَ لكنها وسعت سلطتها في داخل البلاد مستندة بذلك على النفوذ الديني الذي انحصر فيهم بعد سقوط محكمة نجد وقد جرى بين العسيريين وبين الدولة العلية منازعات كثيرة لانهم مجبورون اصلًا ان يعرفوا سيادتها عليهم. وبعد احدى تلك المنازعات جرت منذ ١٠ سنين تسوية التزموا بموجبها ان يخلوا ثلث مقاطعات وهي عليّ وغامند وزهران ويسلموها لحكومة اليمن. وهذه المقاطعات الثلث تحيط بمدينة قنفدة ولا حاجة الى ان نقول انهم لم يسلكوا بحسب ما تعهدوا بهِ. والذي عُرِف هو ان حكومة العسيريين لها على الشعوب المجاورة قوة نافذة مصدرها ليس فقط النفوذ الديني والقوة الحربية بل لها مصدر آخر وهو كيفية الادارة او السياسة التي هي كما ياتي. السلطان مسلَّم الى امير يُعرَف بالانتخاب واستقامة مدققة توجد في ادارة الاشغال العمومية اما الاحكام الشرعية فيقام لها في كل مكان حكّام ذوو استقامة وعليهم ان يقضوا مجانًا في الخلاف الذي يقع بين الاهالي ولكلّ الحق اذا وجد ذاتهُ مجبورًا ان يرفع دعواهُ الى مجلس الامير حيثما

تكون الاحكام شرعية وتعامل القضاة الذين يثبت عليهم عدم الاستقامة والحكام الذين تثبت عليهم الخيانة بالوظيفة بقساوة شديدة جدًّا وفوق هذه الحسنات فالضرائب اللازمة لمصاريف الحكومة هي خفيفة جدًّا نظرًا لبساطة الحكومة الاصلية ولقلة المخخفة التي تنتج من البساطة . اما نظامهم الحربي فليس اقلّ استحقاقًا بالذكر والالتفات من نظامهم السياسي فان مجموع عسكرهم يبلغ تسعين الف عسكري مقسمة الى ثلثة اقسام ممتازة الاول ثلثون الف عسكري تحت السلاح دائمًا الثاني ثلثون الفًا لا تدعى الى تحت اللواء الاَّ وقت الحرب ويمكن تجهيزها بوقت قصير والباقي هو الحرس الوطني لا يدعى الاَّ بالاوقات الشديدة فالتفاصيل المتقدمة تبين لنا انهُ يوجد عند العسيريين تمدُّن يستحق الاعتبار لكننا نقع في المبالغة اذا اعتبرنا ان نظامهم هذا هو مما يخوّف فان الحوادث الاخيرة عرَّفتنا انهُ ولو وجدت الشجاعة والجسارة عند هذه القبيلة فلا توجد الوسائط الحربية فسلاحهم وتعليمهم الحربي لم يزالا في سن الطفولية وليست هجماتهم القوية مما يهمّ الحكومة السنية فانهُ نظرًا للموادّ الحربية الموجودة لا تبالي بعساكر اكثر عددًا من عساكر عسير ومن الواجب ان تبادر الدولة العلية لاتخاذ الوسائط المقتضية التي تمنع مخاطر واضرار العسيريين اذا اكتسبوا معارف اعظم في تسليحات ونظامات وتعليم عساكر اوربا ولاجل التروّي جليًّا باهمية الامر يكفي ان نتامل بالغاية التي يتتبعونها وهي هذه

قد افتكر الوهابيون ويفتكرون دائمًا بالاستيلاء على مدينة مكة ليتصرفوا بها حسب ارادتهم ويقال ان خرق برزخ السويس واجتهاد العسيريين بمنع النصارى عن التردد الى الشطوط العربية ليسا ببعيدين عن اسباب هذه الثورة في بلاد اليمن والذين يعرفون روح هذه القبيلة السياسية لا يشتبهون بصحة هذه الاسباب لانها لا تاتي بشيء خلافًا لما قلناهُ

ويناسب ان نبين هنا الصعوبات التي يجدها العسيريون في اجراء مقاصدهم الطامحة من قبل قبيلتي عامل وصنعاء فالاولى من هاتين القبيلتين تعتقد بتعليم الاسماعيلية الذي هو هرطقة على تعليم الشيعيين والثانية اي العامليون هم مرتبطون بعضهم ببعض بنوع يشبه الماسونية التي يجعلهم يخاطرون بما هو اعز ويرتكبون ما لا يجوز لدى وجود مخاصم لهم يهابونهُ . (ملاحظة . ان هذه المشابهة فاسدة فلا تصح على مثل الماسونيين الذين على ما تأكد انهم رجال مرتبطون باسمى واسنى مبادي الادب والخير هو محور تدور عليهِ اعمالهم والحكم على المجهول هو عين الجهل)

وكان من اصل هذا المعتقد الهاشاشين المشهورون في ايام الصليبيين الماخوذ عن اسمهم لفظة اساسين في اللغة الفرنساوية التي هي بمعنى قاتل (وسليمان الذي قتل الجنرال كليبر في مصر كان من اصحاب هذا المعتقد) والثانية اي قبيلة صنعاء تخضع لمعتقد الزيدية وهو هرطقة كذلك في الشيعة لكنها الطف من هرطقة العامليين ومن المعلوم ان هاتين القبيلتين لا تنظران بعين الرضى الى تقدم العسيريين وتبذلان الجهد بمنع ذلك ما امكن

بندر الشهباء

(من قلم جرجي افندي جبرائيل بليط)

لقد طالما رتعت التجارة الحلبية في ميادين الرواج قبل افتتاح برزخ السويس الذي سهل نقل الاموال راسًا من اوربا الى اسكلة البصرة حيثما قل نوعًا ورود الاموال عن طريق الشهباء برسم بعض البلاد العراقية ولكن محاصيل تلك البلاد لم تزل امينةً نحو طريقها الاولى لغلاء اثمان نقلها بحرًا فنرى امواج الاصواف تصب على الدوام في بحيرة التجارة الحلبية ومع هذا

فالبحيرة المذكورة اخذت تقصر عن ان تروي كثرة الطالبين ورودها وإثمار العفص والصمغ وغيرهما من محاصيل العراق مع عدم انقطاع تقاطرها الى ساحة البندر الحلبي نراها عاجزةً عن سد رمق المحيطين بتلك الساحة على ان اغلب اثمان هذه المحاصيل وان كان يتسدد بأموال واردة من اوروبا فالاموال المنوه عنها هي قليلة الربح لكثرة محضريها اذ صار ديدن الجميع نقل البضائع الافرنجية وان خسرت بيد ان ارباحها بعناء تقرب لثلاثة او اربعة في المائة تحت خطر خسارة اضعاف ذلك

واما ميدان فوارس التجارة الحلبية في بر الترك وان لم يقم فيهِ ما يقصر فرسانها عن السراح مع ذلك نشاهد الترعة التي خرقتها صنائع تلك البلاد من نهر صناعة الشهباء اذ قامت في بعض المدن الصغار التي بجوار حلب نظير عنتاب ومرعش وخلافهما انوالٌ لعمل الاقمشة الغزلية وغيرها ما عادت تغتني بهِ سكان بعض البلاد التركية عن جانبٍ من المنسوجات التي لم تكن تصنع قبل الان في خارج الشهباء ولا ينكر تأثير التجارة من اضرار الصنائع على ان التركي الذي صار يجد بالبلاد الاكثر قربًا اليهِ ما يحتاجهُ من الاقمشة فيقتصر عن الحضور الى حلب قاطعًا نظرهُ عن غلاء اثمان ما يلزمهُ من الاموال الافرنجية هناك مقابلاً ذلك مع الفرق الذي يربحهُ بتوفير مصاريف السفر وان تكن تلك الاموال بذاتها هي ما يخرج من الشهباء ايضًا الا انهُ كما تقدم القول في ان ارباح المنسوجات الغريبة في البندر الحلبي صارت خليقة بان لا تذكر. نعم ان تجار بر الترك لم تزل تتقاطر في كل اوان لمدينة حلب برسم المسواق مع ذلك نرى ان نقص كثرتهم يوجب شكوى التجارة وها منذ ثلث سنين او اكثر لم نزل نشاهد كسادًا في موسمي زلًا والبيرقلي ولا بدع في ان ذلك ينشأ عن قلة الطلب على الاموال الحلبية في تلك النواحي واستعواض بعضها بالاموال الافرنجية نظير الشيت وغيرهِ وبالنتيجة اننا باسف نشاهد تقصيرًا في رواج الصناعة الحلبية وليس ذلك ابدًا عن قصر همةٍ من الاهالي الذين لا يفترون عن الاهتمام في كلما من شانهِ ترقية اسباب نجاح صنعتهم ولكن ظروف الحال قد تغيرت ويا ليتني ارى ابناء وطني الاحباء ملتفتين الى الينبوع الذي لا يزال بذاتهِ يدعوهم للاكتشاف عليهِ وهو ينبوع الزراعة الذي ينفجر عن خيراتٍ لم يُعرَف مقدارها الى الان في اغلب البلاد الشرقية على اننا نشاهد اميالاً عديدةً من الاراضي الخاوية التي بجوار حلب ولا يوجد من يفتكر بزرعها مع انها مستعدة لجودة تربتها ان تاتي بكلما يومل من الخير بواسطة الاعتناء بها والحكومة السنية لم تبرح باسطةً يد المساعدة لمن يروم اتخاذ بعض الاراضي وزرعها مقدمةً التسهيلات الكافية لاعمالٍ كهذه التي لا شك بانها من الوسائط الاولى لعمران البلاد

واما نظرًا لبقية المحاصيل التي تاتي بها الاراضي المجاورة حلب نظير القطن والسمسم وغيرها فهي على الحالة الاولى وربما احسن لكثرة طالبيها ولكننا نرى ان هذه الكثرة هي مما يوجب نقصان الارباح لمن يتعاطى تجارة المحاصيل فلقد تقصر مياه قرية ادلب القليلة عن ان تروي عطش من يرد اليها من مشترى القطن في كل سنة حتى ومن اقطار بعيدة واما كلس وعينتاب فانها تضيقان الازدحام في اسواقها ايام مواسم الزيت والسمسم والعفص واما مفردات محاصيل البندر الحلبي الاكثر اهميةً فهي هذه الصوف العواسي والشمري والعفص والصمغ من بغداد والموصل ونصيبين. وجزء من الاقطان والسمسم وارد بين النهرين والصوف الكردي والفلاخي والقطن من ارفة وبراجيك وملاطيه وخربوط وقاضي يمن والبسنة

وجوار الشهباء مع قسم كبير من حبوب ارفه وبراجيك المعروفة بالحبوب البرازية والعفص الازرق والشمع العسلي من عنتاب وكلس والقطن الوافر من نواحي قرية ادلب وجوار نهر العاصي والجهره من مرعش وعينتاب والزيت والزبيب من جسر الشغر وانطاكية ومن بر الترك البقم والجهره وزيت المر وقليل من العفص والاقطان وغير ذلك

فاننا نرى كل هذه المحاصيل تباع في بندر الشهباء برسم الارسال لاوربا وتتسدد اثمانها في حلب على الغالب بالبضائع الافرنجية والصابون الذي يعمل في حلب وانطاكية والقصير وكلس وعينتاب وبراجيك ويوخذ منهُ جانب عظيم الى بغداد والموصل وديار بكر وماردين وادنه وغيرها ومن بغداد يرد التنباك العجمي وقسم من النيل الهندي عدا ما يرد من هذا الصنف عن طريق الديار المصرية ومن بغداد ايضًا يحضر التمر ومن الحجاز واليمن البن والعود وغير ذلك من العقاقير ومن الهند الاقمشة الحريرية واللولو والخز وغير ذلك ومنها التمر الهندي ايضًا ومن بغداد الطنافس والشال العجمي وجلد الجاموس اما الرز فمن انكلترا وايطاليا ومصر وبغداد ومرعش وقراصو (قرية صغيرة في جبل الاكراد) والسكر والقهوه والبهارات مع بقية الاموال العطرية من فرنسا والهند ومصر وزيت البترول من امركا واغلبهُ عن طريق بيروت والمعادن من اوربا اما نظرًا للاقمشة الافرنجية نظير مانيفاتورة انكلترا وسويتسرا وحرايرية فرنسا واجواخ جرمانيا وبلورية النمسا والبلجيك فلا حاجة لذكرها اذ انها توجد في كل مكان غير انها ربما تزيد هنا بالاقمشة التقليدية اذ نرى في اسواق المدينة اقمشةً من القطني والالاجة وغير ذلك من المنسوجات التي صارت تصنع في اوربا ايضًا وتتصرف بذات حلب باثمان ارخص من الاموال المحلية ومعلومٌ هوان رخصها يخرج من ذات قماشها

واما الحرير الذي يتصرف في حلب فهو وارد انطاكية وبورسة وهذان الجنسان هما الاكثر رغبةً لعمل الاقمشة الحلبية مثلهُ يرد حريرٌ من اماسية وبيروت ولبنان والحرير العجمي وارد بغداد والاستانة فهو اقل رغبةً من الجميع لعدم استواءِ طاقهِ واما تجارة حلب مع دمشق ومصر فهي محصورة في الاقمشة الحلبية والدمشقية وبعض اموال الحجاز وبالنتيجة ان التفاتنا الى الزراعة والشركات العمومية لاخراج المعادن وغير ذلك مع ما لنا من سعة ميدان التجارة هو مما يتكفل بعمران بندر الشهباء ونجاح الاهالي والله اعلم

حل اللغز الوارد في الجزء الخامس

(من قلم ابرهيم افندي الحوراني)

يامن تفرد في ذكاء جَنانِ
واذا تفوه فاح نشرُ جِنانِ
يا سائلي عما غدا بنظامهِ
من كلِّ فاكهةٍ بهِ زوجانِ
هو روض علمٍ فيهِ اغراس النهى
تسقى براحةِ سيدِ البستانِ
يشتاقهُ الدنف المشوق لانهُ
ماوى الحسانِ وجنة الرضوانِ
كلفت بهِ اهل المهيمن وانثنت
بالنيِّ عنهُ أسرةُ الشيطانِ
لم ينتقل وهو الجِنانُ وعهدنا
أن الجِنان يجوبُ في البلدانِ
قدجرَّ ذيل الانس تيهًا فانثنى
مَرَحًا بوشي برودهِ الثقلانِ
صحفتهُ فغدوت اعظم والهٍ
اذكان في التصحيف لي حبّان

ووجدت للانسان في تحريفهِ
عقلاً يميزهُ عن الحيوانِ
ورايت في التحريف مع تصحيفهِ
لفظ الجبان بدا بكل بيانِ
ألبستهُ تاج الوميض مصحفًا
فبدت لنا الوجنات كالنيرانِ
وحذفت خامسهُ فبانت منهُ لي
وجناءَ تصبي مهجةَ الركبانِ
فاليك يامولى القريض جواب ما
نظّمتَ فيهِ قلائدَ العقيانِ
واسلم ودم امدَ الزمان مزيّنًا
جيد البديع بكل عقد جمانِ

مصر

ورد التقرير الاتي من مكاتبنا المتنقل المقيم الان في مصر القاهرة وهي رقم ١٨ الماضي

انني ذهبت امس لزيارة مدرسة مصر الطبية المشهورة وهي المدرسة التي اسسها المرحوم السعيد الذكر محمد علي باشا في قصر العيني. وفي هذه المدرسة مستشفى كبير جدًّا فيهِ عدد غفير من المرضى من الجنود ومن الاهلين والغرباء وفيها مستشفى اخر للاجنبيين. اما عدد تلامذتها فهو نحو مائة وهم يدرسون الطب والجراحة والكيمياء وكل فروعها. فقابلنا في اول الامر عزتلو سالم بك طبيب حضرة صاحب الدولة والنجابة واللطف توفيق باشا ولي عهد الحضرة الخديوية. وهذا الطبيب الذي يقال انهُ اشهر واحذق طبيب في القطر المصري هو من كرم الاخلاق واللطف والرقة على جانب عظيم جدًّا وقد جمع من المعارف والفنون ما يقصر القلم عن استيفاء وصفهِ وقد درس العلوم في برلين عاصمة بروسيا فجاء عالمًا حاذقًا بارعًا. ولما دخلت المستشفى رايتهُ واقفًا هو وبعض تلامذة الطب بالقرب من سرير رجل بلاهُ الله بالداء الزهري وهو داء الشلل الذي يبطل وظائف اعضاء الجسم والعقل وهو يشبه الفالج. فاخذ حضرة البك المومأ اليهِ يشرح للتلامذة ذلك المرض ويبين لهم حالة المريض والعوارض المختلفة التي عرضت عليهِ ببيان عربي يحاكي فصاحة سحبان وبتدقيق يظهر تفاصيل الامور ودقائقها فلما رايت ذلك اختلجت في فوادي العاطفة العربية وانسريت جدًّا لما رايت ان ابناء جنسي قد وصلوا في مصر الى ما وصلوا اليهِ وطلبت الى الله ان يعمم هذه المعارف ويرفع براقع الظلام عن اعين الذين لا يزالون في غفلة الجهل. وكان المريض المذكور يتقدم شيئًا فشيئًا الى الصحة. فان الادلة كانت تبين ان الدواء الذي عالجهُ بهِ كان قد اخذ مفعولهُ. وبعد ذلك اتى مريضًا اخر مصابًا بداء الرئة وهو من السودان ففحصهُ وبين للتلامذة احوالهُ ومدح الطبيب الذي اخترع علاجًا للمصابين بداء الرئة ماخوذًا من العقاقير عوضًا عن الفصد. وقال البك المومأ اليهِ انهُ عند تاسيس المدرسة كانوا يعالجون هذا المرض بالفصد او غير ذلك من اخراج الدم اما الان فانهم يعالجونهُ بالادوية التي هي اسلم عاقبة من العلاج الاول. وبعد ذلك دخلنا المدرسة الطبية فادهشنا ترتيبها وحسن نظامها واتساعها ونظافتها ورأينا فيها ما حملنا على اداء فريضة شكر مخصوصة للحضرة الخديوية التي غمرت بانعاماتها ليس فقط اهالي القطر المصري بل غيرهم ايضًا. والذي حملنا على ذلك هو السوريون الذين رايناهم راتعين في بحار الانعامات الخديوية وحائزين على كل الالتفات والمساعدة وهم عشرة تلامذة منهم اثنان من بيروت وهما الياس افندي وميخائيل افندي مدور وثلثة من لبنان وهم اسعد افندي مخول من بعبدا وابرهيم افندي عساف من زحلة وشاكر افندي الخوري من بكاسين وثلثة من الشام وهم سليم افندي

مخشبن وحسين افندي عوده ونقولا افندي لويس واثنان من حلب وهما انطون افندي شعراوي ويوسف افندي شدياق وهم اجمعون مقيمون دائمًا في المدرسة المذكورة ولكل منهم مرتب شهري نحو ريالين تدفعهُ الحكومة المصرية خلا الكسوة والاكل والشرب ومنزلهم وعلمهم ولا ريب ان للحكومة المصرية فضلاً عميمًا على الامة العربية والشاهد ما رايناهُ من براعة وحذق التلاميذ السوريين الذين تعلموا في هذه المدرسة وشرعوا في ممارسة فنهم في بلادنا ولا يخفى ما في ذلك من الراحة والمنفعة فان لغتهم لغتنا ومشربهم مشربنا وعاداتهم عاداتنا ويرفعون عنا اثقال بعض الاطباء الاجانب الذين لا يراعون حرمتنا وحاسياتنا. اما درس التلاميذ فهو في كراريس يكتبونها بخط ايديهم وذلك لان الاختراعات الطبية في بدون انقطاع ولذلك كان ضروريًّا ان يطالع الطبيب دائمًا جرائد طبية ولهذا قد انشات الحضرة الخديوية جريدة طبية في اللغة العربية. اما عدد معلمو هذه المدرسة فهو نحو ٢٥ طبيبًا وجميعهم من العلماء الفطاحل الذين درسوا هذا الفن الجليل في اوربا

وقد اخبرنا معلمي المدرسة المذكورة عن كتاب التشريح العربي الذي الفهُ حضرة الطبيب يوحنا ورتبات احد مدرسي الطب في المدرسة الكلية الامركانية في بيروت وعرضنا لهم انهُ طبع فيهِ صور كل اعضاء جسد الانسان التي يتكلم عنها في الكتاب المذكور ولا يخفى ان هذا الكتاب هو اول كتاب تشريح عمومي طبعت فيهِ الصور فسروا جدًّا بهذا الخبر ورغبوا في مطالعتهِ وعجبوا كيف ان الطبيب المومأ اليهِ ظفر بايجاد ذلك في اللغة العربية قبلهم

وسرّنا سرورًا لا مزيد عليهِ ماسمعناهُ من حذق ونشاط واقدام التلامذة السوريين. وقد اطنب المعلمون بمدحهم وفرح التلاميذ جدًّا بزيارتنا المذكورة واخذ كل منهم يظهر لي ما تعلمهُ مما لا معرفة لي بهِ وكذلك هم كانوا يجهلون تلك العلوم المفيدة اما الان فقد عرفوها وعرفوا انها كنز لهم فارادوا ان يطلعوني عليهِ لتهنئتهم بهِ. ثم ذهبوا بي الى قاعة التشريح واخذوا يطلعونا على كيفيتهِ بواسطة تشريح رجل كان ملقى على مائدة التشريح وكان قد توفي منذ نحو عشرين ساعة غفلة. على اننا لم نقدر ان نقيم في ذلك المكان القبيح الكثير الفائدة فخرجت حال كوني كدت اغيب عن الصواب من كراهة الرائحة والمنظر فاضطرب جسمي وتمكن مني الغي وتبلبل بلبالي من التفكر بذلك المنظر المخيف ولا ازال الى اليوم مضطربًا منزعجًا. اما التلامذة فلا يبالون بذلك لانهم تعودوهُ. وقالوا لنا انهم يشرّحون كل يوم لان المستشفى هو كبير ولا ريب ان ذلك يسهل لهم سبيل الوقوف على حقائق الامور ويعودهم الاعمال الجراحية ويغرس في اذهانهم تراكيب الاجساد العجيبة ومدرسة مصر تفوق في هذا مدارس اوربا التي لا يكاد يكون فيها تسهيلات كهذه ويتعلمون التشريح غالبًا بواسطة الاجسام الصناعية. ولما اتينا قاعة التشريح الخيالي اي الذي يكون بواسطة الاجسام الصناعية سررنا جدًّا مما رايناهُ من معارف هولاء التلاميذ الذين كانوا يتسابقون الى تفهيمنا وظيفة كل عضو ووريد وشريان الى غير ذلك. على اننا تكدرنا كدرًا لا مزيد عليهِ لاننا لم نرَ بين التلامذة السوريين احدًا من الاسلام ولا من الاسرائيليين ولا من مسيحيي البلاد المصرية. فسالنا عن سبب تاخر هولاء عن جنى الثمار التي علقتها اليد الخديوية على اغصان شجرة النفع العمومي فقالوا لنا ان حضرة الخديوي يسرّ جدًّا ان يرى الجميع يجنون ثمار المنافع من جنان حضرتهِ على ان الاهمال قد منع البعض عن جنى تلك الثمار التي تاتي الامة والوطن بالمنفعة الحقيقية فيا ابناء الوطن هبوا واستفيقوا الى متى نؤخر ما كان

يجب ان نكون قد حصلنا عليهِ منذ مدة طويلة . اما مسيحيو مصر فلا يزالون متهاملين في اقتناء هذا الفن الجليل ولا يزالون يستخدمون الاطباء الافرنج الذين قد جمعوا اموالاً جزيلة من تطبيبهم وكذلك اسلام البلاد المصرية قد تعودوا ترك التجارة المصرية للاجانب الذين قد جمعوا غنى البلاد وقبضوا على عنان التجارة . ثم قابلنا في المدرسة المذكورة حضرة كاستينيل بك وهو معلم بارع جدًّا في علم الطبيعيات والكيمياء وقد اقام في هذه المدرسة منذ تاسيسها فاراني الالات التي يستعملونها في الامتحانات الطبيعية وهي جيدة جدًّا وموضوعة في قاعة مخصوصة واخذ يكشف لنا ببيان عجيب الاسرار الطبيعية . ثم ذهبوا بي الى قاعة البوّ ت فراينا فيها ما يدهش الناظر من الحيوانات المجوفة ومن الطيور والاسماك والحشرات وبالجملة من اكثر انواع المخلوقات المتحققة الحس ورايت في خزائن هذه القاعة من جميع انواع الاتربة والحجارة والصدف وكل ذلك هو لدرس التلامذة وتعلم طبايعهِ ومنافعهِ واجناسهِ . اما حضرة كاستينيل بك فهو من فحول العلماء وقد الف كتابًا مفيدًا جدًّا في الكيميا فترجم حديثًا الى اللغة العربية وانطبع فجاء مؤلفًا نفيسًا مفيدًا جدًّا . وقد اخترع البك المومأ اليهِ اختراعات كثيرة كياوية نافعة وهو يعرف ايضًا حق المعرفة علم النبات وعلم الزراعة وقد اتى الى مصر بشجرة الاوكاليبتوس غلوبولوش واصلها من اوستراليا وقد زرعت في محلات كثيرة من فرنسا والجزائر وكورسيكا وايطاليا واسبانيا ولها منافع كثيرة . ولما كان البك المومأ اليهِ يعرف سورية من عهد المرحوم ابرهيم باشا اعطاني من بزر هذه الشجرة لازرعها في سورية وهي تنمو في الاراضي الرملية المزبلة . ولا يلزم ان تكون معرضة كثيرًا للشمس . وينبت البزر بعد زرعهِ بخمسة عشر يومًا او عشرين وبعد ٦ اشهر يصير علو نصبها ذراعًا ونصف ذراع فينتقل الى الاماكن التي يرغب الانسان ان يزرعها فيها وتحتاج الى الماء مرة واحدة كل اسبوعين . اما زرعها فيكون اما في شباط واما في اذار واما في ايلول وتشرين الاول فتعلو الى ان يصير علوها نحو ١٥٠ ذراعًا اما دائرة اعلاها فتكون نحو ٤٢ ذراعًا ونموها سريع . اما ورقها فيشبه ورق الصفصاف ولونهُ كلون البحر ولهُ رائحة ذكية عطرية تنعش الجسم . ومن منافعها ان تصلح المناخ اذا كان رديًّا وتخفف مفعول الحميات وشرب ماء ورقها بعد ان يغلى يقطع دور الحمى وخشبها لا يسوس وهو حسن جدًّا للبيوت ولبناء السفن وكثيرًا ما تبنى منهُ في امركا واوستراليا وقشرها يستعمل في عمل الورق اما زهرها فينفع النحل جدًّا وياتي بعسل وشهد جيد واذا أُستقطر ورقها يخرج منهُ ماءٌ عطرٌ من احسن الاطياب . وقد أُتي بهذه الشجرة الى مصر منذ نحو خمسين سنة ولما تبينت منافعها صدرت اوامر الحضرة الخديوية بتكثيرها وغرسها في كل الاماكن ذات المناخ الردي وعلى الخصوص في بلاد السودان وعلى جانبي الطرق الحديدية وغيرها . وقد راينا منها في بستان سعادة عالي باشا نجل حضرة شريف باشا وهي مغروسة منذ ٣ سنوات وعلوها نحو ١٨ ذراعًا ودائرتها نحو ثلثة ارباع الذراع . ولا ريب ان ادخال هذه الشجرة الى سورية هو من الفوائد العظيمة والفضل في ذلك لكاستينيل بك ويجب ان يصير زرعها في اراضي البوشرية من انحاء بيروت وفي مدينة طرابلس شام واسكندرونة وفي راس العين وسناخذ معنا الى سورية من بزرها ونوزعهُ على الطالبين . وهذا مما يسر حضرة صاحب الدولة فرانقو باشا متصرف جبل لبنان لانهُ قد اتى باشجار كثيرة مفيدة وغرسها في اماكن مختلفة من لبنان

وبعد ذلك سمح لنا عزتلو سالم بك ان ندخل

مدرسة الطب التي يتعلم بها النساء صناعة القوابل وعددهن اربعون وجميعهن من المسلمات وهن تحت ادارة المعلمة الطبيبة الماهرة مادام فيال الفرنساوية وهنّ مقسومات الى صفين صف منهما تد تعلم اللغة وشرع في تعلم مبادي الطب النساءي . وبالقرب من المدرسة يوجد مستشفى للنساء . وبعد ان تتعلم هولاء النساء يخرجن ويشرعن في ممارسة صناعتهن في البلاد . والحكومة المصرية لا تسمح للنساء ان يمارسن هذه الصناعة ما لم يكنّ قد تعلمنها في المدرسة . ونعم المنع لانهُ لا يخفى ان كثيرات من النساء في سورية ومن المواليد قد ماتوا او حلت بهم الامراض والاوجاع بسبب جهل القوابل . وقد سرنا جدًّا ما رايناهُ من فصاحة وحذق المدبرة الموما اليها وتقدم التلميذات ومعارفهن. على اننا حزنا جدًّا لاننا لم نرَ بينهن تلميذات من الاسرائيليات والمسيحيات يتعلمن هذه الصناعة الضرورية النافعة ولم نرَ بناتًا من سورية في هذه المدرسة فسالنا عن سبب تاخر دخول الاسرائيليات والمسيحيات والمصريات والسوريات من جميع الطوائف فقيل لنا ان المدرسة مفتوحة لقبول جميع الراغبات اللواتي يطلبن الدخول فان الحضرة الخديوية تحب جدًّا تقدم الامة مع قطع النظر عن الطوائف وتسمح لكل اللواتي يرغبن من العرب ان يدخلن المدرسة ويتعلمن العلوم وهذه الصناعة . اما هولاء البنات فيقمن دائمًا في المدرسة تحت ادارة المادام الموما اليها وجميع المعلمات والخادمات من جنس النساء ولا يصير السماح للرجال بالدخول اليها . على انهُ يصير احيانًا السماح للغرباء الذين يفوزون بعناية مخصوصة بالدخول اليها وذلك انما هو لنشر هذا الامر وترغيب الامة في ما ياول الى نفعها وتقدمها ويا حبذا لو سعى اهل وطننا وراء هذه العلوم المفيدة سعيًا يعمم النفع وياتي الامة بما يرقيها ترقيًا صحيحًا ولو كانوا غير قادرين على ذلك لعذرناهم ولكنهُ معلوم ان في وطننا غنى جزيلاً ينفق في سبيل البر والاوقاف وبناء على ذلك نستغنم هذه الفرصة لنقول انهُ اذا صار تخصيص بعض الموقوفات لذلك يصير عندنا اكثر مما نحتاج اليهِ . والاوفق ان يصير اعطاء ذلك الان قبل ان تشعر الامة بافتقارها الى ذلك وتلح بطلب اجرائهِ ولا ريب ان من شان ذلك تمكين علاقات المحبة والطاعة بين الامة والمستلمين ادارة هذه الاوقاف. والمامول ايضًا ان الدوائر البلدية في كل سورية وغيرها تهتم بما من شانهِ تكثير ايراداتها لتتمكن من ان تصرف في ذلك السبيل النافع ما يرقي اسباب نجاح الامة ولا يخفى ان ذلك انما هو من واجباتها . ولا ريب انهُ اذا لم يصر الانتباه الى ذلك يفضي بنا الامر الى الخراب والعياذ بالله

وقد زرت المدرسة العبيدية وهي المدرسة التي اسسها المرحومان جرجس وروفائيل عبيد وهما اخوان . اما بناؤها فهو عظيم وحسن جدًّا وفيها نحو مائة وخمسين تلميذًا يتعلمون مجانًا اللغة العربية والفرنساوية واليونانية . وما اثر فينا تاثيرًا حسنًا جدًّا وحملنا على الانذهال والشكر الجزيل هو ما رايناهُ في تلك المدرسة العامرة من آثار جودة تلك العائلة المبرورة وكرم اخلاقها وغيرتها التي تكاد تفوق قوة الطبيعة البشرية لان الاخوين الموما اليهما اعطيا من مالها اكثر من اربعين الف ليرا مصرية هبة لانشاء تلك المدرسة ورتبا لها ايرادًا سنويًّا مقدارهُ ثلثة الاف ليرا وذلك لتعليم الفتيان مجانًا مع قطع النظر عن اجناسهم وطوائفهم ولما رايت صورتهما في قاعة اجتماع وكلاء المدرسة المذكورة نظرت اليها بعين الاعتبار والوقار والهيبة لان فعلهما الذي يكاد يكون بلا نظير هو مما يحمل كل محب لخير العالم ان يمدحها مدحًا

جزيلاً ولا ريب ان لسان حال هذه المدرسة يستفز الذين تختلج في صدورهم محبة خير الامة من اهل الثروة الى الاقتداء بهما . اما وكلاء هذه المدرسة فهم مواظبون على خدمتها مجانًا بكل غيرة وتقوى . على اننا قد عجبنا منهم اذ انهم لم يلتمسوا من الاعتاب الخديوية اعفاء املاك هذه المدرسة من الرسومات الاميرية التي تدفع منها مبلغًا ليس بقليل . مع انهُ معلوم ان الاوقاف الخيرية هي معافة من الاموال الاميرية ومن ياترى هو اكرم من حضرة الخديوي المعظم في مساعدة اعمال خيرية كهذه الاعمال

سياحة العقل

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

بينما كان العقل يسيح في قفار هذا الكون الفسيح وينتقد اثارهُ العجيبة واحوالهُ الغريبة واذا جبلٌ عالٍ لاح امامهُ ونور ساطع كان ينبجس من قمتهِ الباذخة وينير كل الضواحي فتوقف العقل ماخوذًا بهذه الظواهر المفاجئة وما لبث قايلاً ان اطلق السير الى ذلك الجبل وكلما كان يدنو منهُ كان النور يزيد سطوعًا ونتوعًا حتى بلغ السفح وتوقف عن المسير . واذا صوتٌ سرّيٌ يقول اصعد اصعد لترى الملك العظيم فاطاع للحال وجعل يتسلق ويصعد حتى تبوأ القمة واغرورقَ في مسيل الانوار وكأن عالما جديدًا ظهر لهُ . واذ كان يتامل هذا المنظر البديع ناداهُ ذلك الصوت قائلاً هوذا انت على قمة جبل الحرية فاهرع الى جهة مطلع النور لترى المشهد الملوكي فاخذ العقل يتقدم حتى بلغ الجهة المقصودة واذا عرشٌ عظيم يلوح امامهُ وملكٌ رفيع الشان جالسٌ عليهِ والنور ينبعث من كل جوانبهِ . اما وجه الملك فكان مطبوعًا على البشاشة والدعة وكان الانس والبشر يقطران من كل اقطارهِ وكانت ثيابهُ البيضاء منسوجةً من اللطافة والسذاجة . فلم يكن هناك فضةٌ ولا ذهبٌ ولا لؤلوءٌ ولا ماسٌ ولا ياقوتٌ . فما كان يخال هذا الملك الجليل الاَّ رجلاً كبقية الرجال . فوقف العقل محتارًا عند رؤياهُ وبينما كان يخبط في احتيارهِ وذهولهِ اذا شخصٌ انتصب امامهُ وقال لهُ ما بالك يا ايها العقل تحتار وتندهش مما تراهُ امامك كانك لم تعلم من ترى وما تعاين . فاجابهُ العقل من انت يا هذا تكلمني وتستنصي خواطري وكيف فاجأتني هكذا . فاجابهُ الشخص انا رجل الحق فلا اظهر الاَّ بغتةً . فقال لهُ العقل اخبرني ما هذه المظاهر التي أُشاهدها . فاجابهُ الحق ان هذا العرش المنتصب هو عرش الانسانية وهذا الرجل الجالس عليهِ هو ملك التمدن وهذه الانوار المنبعثة هي انوار الحكمة وذلك الصوت الذي سمعتهُ هو صوت الفطنة . فاطرق العقل برهةً ثم قال ولماذا قد انفرد هذا الملك العظيم عن مملكتهِ واتخذ هذا الجبل الخالي مقامًا لهُ . فقال الحق ان هذا الملك لم يتملك قطُّ على مملكتهِ . فانذهل العقل من هذا الجواب واجاب على الفور كيف لا وكل ممالك البشر تعتدُّ بكونهِ سلطانها وتنادي باسمهِ اناء الليل واطراف النهار وجميع الارض تترنح بذكرهِ وتحارب لمجدهِ . فقال الحق كلاَّ ان في ذلك لمكرًا وخداعًا والذي يحكم الان على البشر هو ملك التوحش والجميع يتوهمون انهم محكومون من ملك التمدن وما ذاك الاَّ لان ملك التوحش امكنهُ ان يتزيًّا بزي ملك التمدن ويحكم جميع الارض وذلك بمساعدة اعوانهِ المراياة والنفاق والسيادة والتعصب . فاجاب العقل كيف هذا لعمري انا لا اصدّق دعواك فامسك الحق بيدهِ وقال لهُ هلمَّ فاريك دعوايَ . فلحق العقل بالحق وسارا معًا حتى بلغا الى قمة عالية واشرفا على جميع النواحي وهناك اطلَّ العقل فراى ارضًا واسعةً

وظلامًا مخوفًا يتحكر ويدلهمُّ عليها وسحابًا ناريًّا يظللها واصواتًا هائلة تندفع من جوف ذلك الظلام . فلبث العقل مذعورًا من هذا المشهد الذريع وقال ما هذا المنظر الجهنمي . فاجاب الحق ان هذه الارض التي تراها هي العالم المأهول وهذا الظلام هو الانقياد والجهل وذلك السحاب الناري هو زفرات الذين يهيمون في عشق الحقيقة ويطلبون وصالها ولا يمكنهم من ذلك رقباء الاباطيل . وبعد قليلٍ من الوقوف على تلك القمة التي تدعى قمة الصواب قال الحق للعقل هلمَّ بنا نهبط الى الاسفل ونغوص في هذا العباب الكثيف فأُريك مفردات الاشياء . فهبطا حتى تواريا في الظلام ولكن لم يعودا يشعران بادلهامهِ الذي كان يظهر لهما بالنسبة الى تلك الانوار التي كانا يعومان فيها وهما على جبل الحرية . وفي اثناء سيرهما صادفا تلًّا مرتفعًا فقال الحق للعقل اتدري ما هذا التلُّ فاجاب لا فقال لهُ هذا تل الظلم هيَّا بنا نصعد عليهِ فترى ما دونهُ فصعدا ولما بلغا الغاية اشرف العقل فرأى في الاسفل اناسًا يمزقون ثياب اناسٍ وقومًا يهدمون بيوت قومٍ وبعضًا يهتكون عهود بعض وامةً تسلب حقوق امةٍ وقبيلةً تنهب امتعة قبيلةٍ . فعجب العقل من هذا المشهد وقال ما هذه الافعال الذميمة والاطوار القبيحة . فاجاب الحق انك لم تعاين شيئًا بعد هلمَّ واتبعني فنزلا وسارا ايضًا حتى وصلا الى تلٍّ آخر فقال الحق هذا تلُّ العبودية فلنصعد عليهِ . ولما صعدا وبلغا المطلَّ رأى العقل فلاةً واسعةً فيها افواجٌ افواجٌ من البشر ينقادون من الافراد كانقياد التيوس والثيران . وكانت هذه الافراد القليلة تجلدهم بالسياط وتسوقهم الى حيث لا يعلمون . فكان ذلك الجلد الاليم ينتهي بالبعض الى مجزرة الافكار والقلوب . ويأول بالبعض الى مدّ اعناقهم تحت نير التسلُّط لحراثة حقول المطامع . وتفضي بآخرين الى المشانق والمناقع والحبوس وسلب الاموال والارزاق بدون شريعةٍ ولا كتاب . حتى ان واحدًا من هذه الافراد المتسلطة كان منتصبًا على عرشٍ يبلغ راسهُ الى السبع الشداد . وحولهُ قومٌ يهددون بالقتل والحرق والسجن والهلك كل من لا يسجد لهذا المنتصب على العرش ويؤمن بسلطانهِ والوهيتهِ ومقدرتهِ المطلقة . فلما نظر العقل هذا المرسح الفظيع اغمض عينيهِ وقال الموت ولا النظر الى هذه الاهوال القبيحة فاجابهُ الحق حنانيك فلم تنظر شيئًا بعد هلمَّ بنا فاريك الاعظم . وهكذا هبطا وما زالا يسيران الى ان التقيا بتلٍّ اخر يدعى تل الزور وكان شاهقًا وطلق المطلّ فتسلَّقاه حتى الراس ووقفا حيث المستشرف . فاطلق العقل طائر نظرهِ واذا هو يحوم على تنوفةٍ رحبةٍ وفي وسطها قصرٌ ينطح روقهُ هامة السهى وجمٌّ غفيرٌ من بني الانسان يتموَّجون حول هذا القصر صفوفًا صفوفًا وجميعهم لهم اعينٌ ولا يبصرون واذانٌ ولا يسمعون والسنٌ ولا يتكلمون . وكان عن بُعدٍ افرادٌ من البشر منفردين بعضهم عن بعض على شتاتٍ وهم يكتبون على القراطيس ودموعهم ذارفةٌ كالسحاب وزفراتهم صاعدةٌ كالدخان وكانهم في مصابٍ عظيمٍ وعذابٍ اليمٍ . اما اولئك القوم المتموجون حول القصر فكانوا جميعًا يسحبون مطارف السراء ووجوههم تفيض حبورًا وسرورًا وهم يتصايحون باسم الناموس ويقولون ليعش الناموس وليدم ممجدًا ومشرَّفًا ولا زالت شوكتهُ طائلةً ودولتهُ مؤيدة ولتعش انصارهُ وخدامهُ الذين يجتهدون بتنفيذ اوامرهِ وتوطيد مشيئتهِ وفي كل فترةٍ كان ياتي رجلٌ من بعيدٍ ويدخل القصر من باب ويخرج من بابٍ اخر مرتديًا بثياب تفوق قدر ثياب العموم بما فيها من العظمة والجبروت . وكلما شاهد القوم هكذا رجلًا داخلًا وخارجًا ضربوا لهُ بالات الطرب

والطبول والصنوج وصاحوا بهِ ونادوا . فلما عاين العقل هذا المشهد تعجب واستغرب ولم يدرك شيئًا. فقال لهُ الحق ما بالك يا صاحبي تحار وتعجب سِرْ بنا لاطلعك على حقائق هذا المشهد . فكاتفهُ وهوى بهِ وجدًا الى ان ولجا القصر ودخلا في مغارةٍ هناك تدعى مغارة الفحشاء. فنظر العقل هناك رجلاً لا يوجد اجمل منهُ ولا ابهج ولكنهُ مقيدٌ باغلالٍ من حديد وعلى فمهِ غَلَقٌ متين وعلى عينيهِ عصابةٌ لكي لا يبصر وثيابهُ مخزقةٌ وكل بدنهِ مشوَّهٌ ومثخنٌ بالجراح وهو يتنهد ويتصعد فوقف العقل مندهشًا لدى هذا المنظر وقال للحق اخبرني بالله عليك ما هذا الخطب فلا عاد لي صبرٌ عن فهم هذه المناظر . فاجابهُ الحق اعلم يا صديقي ان هذا الرجل المسكين البادي لديك هو الناموس الذي كنت تسمع صياح القوم بهِ ومناداتهم وقد طرحهُ ملك التوحش في هذه المغارة المظلمة مقيدًا ومغلولاً وكل رجلٍ يتوظف في خدمة هذا الملك لا يباح لهُ اجراء وظيفتهِ ما لم يدخل هذا القصر ويطعن هذا الرجل المظلوم بحراب التعدي والرشوة والتحجب والتعصب والاغتيال ونحو ذلك . وكل الرجال الذين كنت تراهم يدخلون القصر من باب ويخرجون من باب اخر هم المتوظفون . فاستشاط العقل غضبًا حرَّق اسنانهُ وقال يا للبلية اما يوجد لهذا الملك وهولاء الرجال ناموسٌ عادل وما هذا القصر وما هذه الابواب ومن هم اولئك الجماعة المتموجون حولهُ واولئك الافراد المنفردون الباكون. فاجابهُ العقل تعال فاريك واخذهُ ودخل بهِ الى قاعةٍ واسعة من قاعات القصر. فراى العقل هناك صنمًا مصنوعًا من الذهب الابريز منتصبًا على عرشٍ في وسط القاعة وفي يدهِ اليمنى تحمل كرةُ الارض وفي اليسرى كتاب مصفح بالذهب المرصع بالجواهر وفي راسهِ اكليل قد صُوِّرت عليهِ اشكال كل الاسلحة المميتة . فتقدم العقل وفتح هذا الكتاب واذا مرسوم على صفحاتهِ اشكال كل الدنانير المطروقة عتيقةً وجديدة . فعجب وقال ما هذا الصنم الذهبي وهذا الكتاب الذي لا يوجد فيهِ من الكتابة سوى صُوَر دنانير. فاجابهُ الحق اعلم ايدك الله ان هذا الكتاب هو ناموس ذلك الملك واولئك الرجال الذين سالتني عن ناموسهم . وهذا الصنم هو خادم هذا الكتاب ومدبر الارض التي تراها في يدهِ . وذلك بالاسلحة التي ترى اشكالها على اكليلهِ

اما هذا القصر فهو قصر الخداع . ولهُ بابان الاول وهو المدخل يقال لهُ باب المؤالسة ويقال للثاني وهو المخرج باب الشراسة . اما تلك الصفوف التي كنت تراها تضجُّ حول هذا القصر فهي عموم الناس واما تلك الافراد التي تشاهدها تكتب على القراطيس باكيةً منتحبةً فهي الاخصاء . اي الذين يعلمون ما هذا القصر وما يجري ضمنهُ. فسقط العقل الحال على الارض واخذهُ الدوار والاغماء لما سمع شرح الحق وكاد ان يموت ويفنى . فانهضهُ رفيقهُ ونبههُ وقال لهُ لا ينبغي ان يكون العقل جبانًا ذا خوفٍ وارتعاد . فتشدد لانك سوف ترى اعظم من ذلك. فقال العقل قتلتني يا صاحبي بهذه الخطوب التي تطلعني عليها . فما هذه الحالة الخبيثة وما هذا العالم الغرور . امــا يوجد في الرؤوس نخوةٌ وفي القلوب دمٌ وفي الارواح حماسةٌ وكيف لا يدرك العموم هذه الاهوال التي تفترسهم وتمزقهم . فاجاب الحق مهلاً مهلاً فلم يحن الوقت بعدُ. فهيا بنا نذهب الى تلٍّ آخر. فخرجا من القصر وجعلا يعدوان حتى قابلهما تلٌّ يسمى تل الحرب فصعدا وانتصبا على قمتهِ . فاشرف العقل على فسحةٍ فسيحة يقطعها نهرٌ سريع الجريان . وعلى جانبي هذا النهر ربواتٌ من الرجال يقتتلون ويتفانون . وكانت اصوات معامعهم ولغط

نيرانهم تصرع السماء وترتج منها الجبال. ودخان اسلحتهم يغشي وجه الجو ويبرقع محيا الشمس. وتحت اقدامهم وحوافر خيلهم الوف الوف من القتلى والجرحى والنهر مستحيل الى دم. والارض مصبوغة بالنجيع. وفي خلال ذلك كانت تعج ولاول الاراامل وصراخات اليتامى وعويل الاطفال وندب الاباء والامهات وكان الحداد لبس جميع البشر. والجوع والعري نصيبهم. والخراب والدثار حظهم. لان نيران الوغى كانت تبتلع كل مساكنهم وتفني مزارعهم وحقولهم

فلما ابصر العقل ذلك المرسح المهول كاد ان يطير شعاعًا او يبخع بنفسهِ وقال الويل الويل لبني البشر كيف يلقون انفسهم بايديهم الى التهلكة. فاجابهُ الحق ان ذلك بامر رجلين احدهما في الشمال والاخر في الجنوب. فقال العقل وكيف كل هذه الربوات من الناس تخضع لامر رجلين وتقتتل بقساوةٍ كهذه لاجلهما فعسى ان يكونا مفطورين من طبيعةٍ الهية قادرة على كل شيء بقوة طبعها الذاتي. فاجاب الحق كلاَّ بل هما من نفس طبيعة هولاء البشر الذين يتفانون امامك ولهما كل ما للطبيعة البشرية. ولكن تغلّب عليهم ملك التوحش والزمهم بقوة توحشهِ ان يخضعوا لامر هذين الرجلين ومن مثلهما. فامسك العقل بيد الحق وقال لهُ ارني ناشدتك الله من هذا الملك الذي تكرر اسمهُ لاكون على بصيرةٍ من احوالهِ. فقال لهُ الحق لبيك فاتبعني فتبعهُ حتى انتهى بهِ الى مدينةٍ يصعد تاريخها الى عهد نمرود ذات اسوارٍ منيعة وابراج حصينة ولكنها مبنية على اساس الجهل. اما اسواق هذه المدينة فضيكة ومعوجة حتى يكاد السالكون فيها يضيعون ولا يهتدون. ولا يباع في حوانيت هذه الاسواق الاَّ الغشوش والخرافات. ولا ينادى الاَّ على الزور والبهتان ولا يمكن لكل مارّ النفوذ منها ما لم يشترِ شيئًا من هذه البضائع

ولو بالكلام والمسايرة او يُضرَب ويُسجَن. حتى ان دم الشهداء لا يفتر صياحهُ صاعدًا من ارضها. ثم لم يزل الحق آخذًا بيد العقل حتى بلغ بهِ الى سرادقٍ عالٍ ينتهي بجبركان. فصعدا على سلمٍ هناك ذي درجات عريضة من المرمر الابيض محفوفة على الجانبين بسياجٍ من الفضة والذهب. ثمَّ دخلا قاعة يقال لها قاعة الدواهي وكان على جدرانها وسقفها صُوَرٌ ترتعد منها الفرائص. ومن هذه القاعة ولجَا في قاعةٍ أُخرى يقال لها قاعة الاختطاف. وكانت كل جدرانها وسقفها منقوشةً بصور بزاةٍ وصقور وكل الجوارح. وفي مِنسَر كلٍّ من هذه الطيور او بين مخالبهِ نفسٌ بريةٌ او عقلٌ رفيع او قلب طاهر. ثم استطرقا من قاعة الاختطاف الى قاعةٍ اخرى يقال لها قاعة الاستشهاد. وكانت كل جدرانها وسقفها منقوشةً بتصاوير مراسح القتل. فكان يُرَى صُوَر أُناسٍ يحرقون بالنار واناسٍ يُرتون بالجَلْد واناسٍ تضرب اعناقهم بالسيوف واناسٍ يعلقون بالحبال وامهاتٍ تذبح على صدورهنَّ اطفالهنَّ. وعلى كلٍّ من هذه الصور مكتوبٌ هكذا يقول رب الجنود. وكان في صدر هذه القاعة كوَّةٌ يطلُّ منها على محلٍّ آخر. فقال الحق للعقل تعال واشرف من هذه الكوَّة التي فتحها القرن الخامس عشر لترى من تودُّ رؤيتهُ. فتقدم العقل واطلَّ فنظر قاعةً عظيمة السعة وجميعها مُصفَّحٌ بالذهب ومصورٌ بكل صور القاعات الأُخر وبجميع اشكال البضائع التي تباع في المدينة. وفي صدرها يقوم صرحٌ عظيم المقدار يرقى اليهِ باثنتي عشرة درجة وبعضهم يرى تسع عشرة درجةً والبعض يرون نحو اربعين درجةً. وفي هذا الصرح يُرَى رجل كانهُ ملك التمدن. فقال العقل للحق هوذا ارى نفس ذلك الملك الذي رايتهُ على الجبل. فكيف قلت لي انهُ لم يحكم قط على الارض وها انا اراهُ منتصبًا على عرشهِ في هذه المدينة التي هي

عاصمة الدنيا . فاجابهُ الحق ان هذا الذي تراهُ هو ملك التوحش . وهو متزيٍّ بزي ملك التمدن كما قلت لك ويوهم بذلك كل القبائل . وها انت بعد قليل ترى حقيقتهُ لانهُ لا يستطيع اللبوث على هذا الزيّ ولا ساعةً واحدة . فيخلع ثياب التصنع كلما ابرز امرًا ثم يرجع اليها . وبينما كان الحق يناجي العقل بهذا الكلام اذا قومٌ دخلوا من الباب الشرعي للقاعة المنظورة من الكوة وتقدموا نحو الصرح وسجدوا لدى المنتصب عليهِ واعطوهُ دُرجًا فنشرهُ وقراهُ . وبعد قراءتهِ قال لا اجاوبكم حتى اخلع ثيابي كما تعلمون فطفق البعض منهم بشلحهِ وبعد تجريدهِ من ثياب التصنع تاملهُ العقل فرآهُ شخصًا ذريع المنظر . فكان وجههُ الذي وقع عنهُ نقاب النور يشبه وجه الضبع وعنقهُ يشبه عنق الثور وعيناهُ تشبه عيني النمر ويافوخهُ يشبه البريق وشعرهُ كشعر الخنزير وكان لهُ قرون الوعل وانياب الاسد واظفار النمر وجلد التمساح . وذنب التنين . وصار صوتهُ عند ما يتكلم مثل قواصف الرعد . وعاد كأنهُ يهمُّ ان يفترس الدنيا ويبتلع الاكوان . فعند ما تامل العقل هذا الشخص المرعب قال للحق واأسفاه كيف يحكم العالم هذا الوحش الضاري وكيف يتسلط على البشر ويفتك بهم وهم لا يبالون ولا يشعرون . فاجابهُ الحق لان كل الناس الا القليل منهم لا يعلمون ذلك ويتوهمون انهم محكومون من ملك التمدن الذي لم ينزل من جبلهِ بعد . وليس لتوهمهم هذا سببٌ سوى رؤيتهم ظلهُ كل فترةٍ من السنين . اما اصوات الذين يعلمون فلا يمكن ان يخترق رنينها اصوات الذين لا يعلمون . فسأل العقل . اذًا يستحيل نزول ملك التمدن وحكمهُ على الارض . فاجابهُ الحق قد قرب ذلك . لان ملك التوحش قد شاخ وهرم وصار على حافة القبر فكن مطمئنًا

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح)

تمهيد

قد اصطلح المورخون على تقسيم ازمنة التاريخ بحسب السنين التي كانت تاتي بحوادث مهمة وموثرة تغير هيئةَ الجنس البشري السياسية وغيرها وتاتيهِ بعادات واعتقادات واصطلاحات جديدة . وبناء على ذلك قد قسموا تاريخ العالم العمومي الى اربعة اقسام . فالقسم الاول هو تاريخ الازمنة القديمة ابتداؤُهُ الخليقة وانتهاؤُهُ سنة ٤٧٦ للميلاد لان هذه السنة هي السنة التي سقطت فيها الدولة الرومانية الغربية من جرى هجمات البرابرة الذين كانوا قاطنين في شمالي اوربا . والقسم الثاني هو تاريخ الازمنة المتوسطة ابتداؤُهُ من السنة التي ينتهي بها التاريخ القديم وهي سنة ٤٧٦ وانتهاؤُهُ سنة ١٤٥٣ . وقالوا ان هذه السنة هي نهاية الازمنة المتوسطة لان السلطان محمود العثماني الفاتح فتح فيها مدينة القسطنطينية فسقطت الدولة الرومانية الشرقية . وفي سنة ١٤٩٢ اكتشف خريستوفور كولمبوس قارة امركا واكتشف فاسكو دوكاما راس الرجاء الصالح فاتى ذلك الزمان الواقع بين اواسط القرن الخامس عشر وبين اخرهِ بهذه التغييرات الكثيرة التي غيرت هيئةَ العالم ووسعت دائرة تجارتهِ ولذلك قالوا ان سنة ١٤٥٣ للميلاد هي نهاية تاريخ الازمنة المتوسطة . والقسم الثالث هو تاريخ الازمنة المتاخرة وهو يبتدئ في سنة ١٤٥٣ للميلاد التي ينتهي فيها تاريخ الازمنة المتوسطة وينتهي سنة ١٧٨٩ للميلاد . وقالوا ان هذه السنة هي نهاية تاريخ الازمنة المتاخرة لان الثورة الفرنساوية العظيمة حدثت فيها وهذه الثورة هي موضوع ابتداء التاريخ الذي شرعنا

في تاليفهِ لانهُ لا يخفى ان تلك الثورة العظيمة لم توثر تاثيرات سياسية وادبية ومادية وغيرها في فرنسا فقط بل اتت العالم بعصر جديد يفتخر اهل هذا العصر بانهم اهل ليكونوا من اهلهِ . وسياتي بيان ذلك بالتفصيل

الرابع تاريخ الازمنة الحديثة ابتداؤهُ سنة ١٧٨٩ للميلاد وهي السنة التي ينتهي فيها تاريخ الازمنة المتوسطة اما نهاية هذا القسم فلم تتقرر بعد في التاريخ لانهُ الزمان الجاري في مرور الدهور الحاضرة . واذ كانت الثورة الفرنساوية المذكورة فصلاً لزمان من ازمنة التاريخ كان الاطلاع على تاريخها من الامور التي تهم جدًّا اهل هذا العصر ولذلك وبما ان فرنسا هي اقرب البلدان الينا نظرًا للعلاقات التجارية واللغوية الممتدة بينها وبين الشرق قد انتخبنا هذا الموضوع للتقرير ونشرناهُ في الجنان تعميمًا للفائدة التي ياتي بها فن التاريخ الجميل الذي انما يقال انهُ من الفنون الاساسية التي تبنى عليها الادارة السياسية والاعمال والمشروعات العمومية . فنسال الله التوفيق الى المقصود وهو حسبنا واليهِ ننيب

مقدمة

في تاريخ فرنسا منذ الازمنة القديمة الى ابتداء الازمنة الحديثة

انهُ لا بد لنا قبل الدخول في الكلام عن تواريخ الازمنة الحديثة في فرنسا من ذكر ملخص تاريخها منذ الازمنة القديمة الى ابتداء الازمنة الحديثة وذكر حدودها فنقول

ان فرنسا كانت تسمى في الازمنة القديمة غاليا (كول) وهذه البلاد لا تزال منفصلة الى الان عن بعض اراضيها الواقعة داخل الحدود الطبيعية التي تصلح ان تكون لها حدودًا . فان حدودها الاصلية كانت جنوبًا البحر المتوسط وجبال البريني الفاصلة بينها وبين اسبانيا وغربًا الاوقيانوس الاتلنتيكي وشمالاً البحر الشمالي ونهر الرين وشرقًا نهر الرين بطولهِ الى ينبوعهِ وجبال الالب . اما فرنسا الان فليس لها من التخوم ما كان لها عندما كانت تدعى غاليا في الازمنة القديمة لانها في سنة ١٨١٥ للميلاد وفي هذه السنة اي سنة ١٨٧١ قد خسرت حدودها الطبيعية في الجهة الشمالية والجهة الشرقية . والفاصل بينها وبين البلجيك في الجهة الشمالية وبينها وبين المانيا في الجهة الشرقية هو خط صناعي اقامتهُ ايادي السياسة وليس ايادي الطبيعة ومع ذلك لا تزال فرنسا كما قال العالم سترابون عنها اجمل ارض سياسية وتجارية

اما مساحة بلاد فرنسا من الشمال الى الجنوب فهي ٩٨٠ كيلومترًا (الكيلومتر عبارة عن الف متر والمتر عبارة عن ذراع وثلث تقريبًا) فتكون مساحتها نحو ١٣٠٦٦٦٩ ذراعًا . ومساحتها من الشرق الى الغرب ٩٢٥ كيلومترًا وذلك مع الالزاس وبعض اللورين اللتين اخذتهما المانيا وهو عبارة عن ١٢٤٦٦٦١ ذراعًا . اما مساحتها المربعة فهي ٥٤٧ الف كيلومتر وهو عبارة عن ٧٢٩٢٢٢٢٢ ذراعًا . اما عدد اهاليها قبل سنة ١٨٧١ فكان نحو ٣٨٣٨٣٠٠٠ اما الان فهو ٣٦٩٤٠٤٠٠ هذا اذا طرحنا عدد سكان الالزاس وخمس اللورين وهو نحو ١١٤١٦٨٠ . هذه الاعداد جميعها نسمات . ومن املاك فرنسا بعض جزائر في اوربا وهي جزيرة كورسيكا وجزائر يير في الجهة الجنوبية من البحر المتوسط وجزيرة دوري واوليرون واويسان وبابيل وليل ديو في الجهة الغربية من الاوقيانوس الاتلنتيكي

وقد فتحت فرنسا بلدانًا في غير قارة اوربا . ففتحت في قارة اسيا ميناء بونديشيري وكاريكال وماهي ويانون وسندبرناكو في الهند وجنوبي بلاد الكوشين صين

وقصبتها ..ايكون. وفي افريقية جزائر الغرب في الجهة الشمالية وولاية السينيكال وملحقاتها في الجهة الغربية وجزائر ليزينيون وسنت ماري ومايوط وخلافها في الجهة الجنوبية الغربية من افريقية. وفي امركا جزائر كثيرة من جزائر الانطيل اشهرها جزيرة الكوادلوب والمارتينيك وقسم من ولاية الكويان في الجهة الشمالية الشرقية من امركا الجنوبية وجزائر سن بيير وميكيلون وفي الاوقيانوس جزيرة لانوفيل كاليدوني وجزائر ماركيز ولها حماية جزائر طاليتي وبعض ارخبيلات مجاورة لها

اما الغاليون اي الفرنساويون الاقدمون فكانوا على جانب عظيم من الشجاعة والبسالة ومحبة الحرية فانهم لم يكونوا يرضخون لما ياتيهم وياتي بلادهم بالذل والعبودية . حتى ان الدولة الرومانية التي وطدت اركان سطوتها في العالم الذي كان معروفاً في عصرها لم تتمكن من قهر الامة الغالية التي كثيرًا ما كانت تكاد تهدم اركان المملكة الرومانية الا بعد ان صرفت سنين كثيرة في اجراء استعدادات عظيمة ولم تتمكن من التغلب عليها الا سنة ٥٨ قبل الميلاد . وكانت الدولة الرومانية تنظر بعين الاهتمام الكثير الى نوال مآربها من التغلب على غاليا ولما فتحها جول قيصر القائد الروماني منحته الدولة الرومانية هبات وانعامات كثيرة ورفعت قدرهُ وشانهُ . ومع ذلك لم تقدر المملكة الرومانية ان تقبض على زمام التملك على هذه الامة الا مدة قصيرة . وهي الامة الاولى التي خلعت النير الروماني واعلنت الاستقلال وذلك لما اتت غاليا قبيلة من القبائل الشرقية التي هاجرت اسيا واتت اوربا ودخلتها من الجهة المجاورة لالمانيا . وهذه القبيلة التي اتت فرنسا هي القبيلة المسماة بالقبيلة الافرنكية (ان الشرقيين يسمون كل الاوربيين افرنكاً اي افرنجاً مع ان هذا الاسم هو اسم قبيلة واحدة).

وكانت هذه القبيلة مقسومة الى قبائل كثيرة كل منها خاضعة لامير وجميع هولاء الامراء كانوا خاضعين لامير واحد قيل انهُ كان يسمى فارامون وحكم هذا الامير سنة ٤٢٨ للميلاد . وفي سنة ٤٤٨ تقدمت قبائل الافرنك ودخلت داخلية غاليا الشمالية وطردت الحكام الرومانيين ووطدت اركان حكومتها في البلاد وذلك تحت قيادة اكبر امرائهم ميروفي وهو اول امير دعا نفسهُ ملكاً . وعندما تغلبت قبيلة الافرنك على بلاد غاليا وتنصر ملكها المسمى كلوفيس اختلطوا بالاهالي الاصليين المدعوين غاليين وتغلب اسم الافرنك على كل اهالي بلاد غاليا فدُعيت بلادهم فرنكا . وبعد ذلك ببعض سنوات بدلوا الكاف الاخيرة بالسين للخفة في لغتهم فصار اسمها فرنسا واسم اهاليها في لغتهم فرنسي ومنهُ في لغتنا فرنسيس او فرنساويون وقد اصطلح المؤرخون على ان يسموا كل ملوك الافرنك الذين خلفوا ميروفي من عائلة الملوك الميروفيين نسبة اليهِ . وهذه العائلة الميروفية هي العائلة الاولى التي تبوأت تخت مملكة الافرنك . على ان المورخين لا يؤرخون ابتداء مملكة الافرنك الا منذ تبوإ الملك كلوفيس بن شلديريك بن ميروفي وذلك في سنة ٤٨١ للميلاد لانهُ تغلب على جميع قبائل الافرنك الذين هو منهم واخضعهم لسطوتهِ وفتح قسماً كبيرًا من بلاد غاليا وطرد الرومانيين من جميع الاقطار التي كانوا لا يزالون فيها . وبما ان الديانة المسيحية كانت قد انتشرت قبل ذلك بمدة طويلة في تلك البلاد تنصر الملك كلوفيس سنة ٤٩٦ هو وعائلتهُ وجنودهُ واكابر دولتهِ . وكان هو الملك المسيحي الوحيد في ذلك الزمان لان غيرهُ من الملوك كانوا قد تبعوا ارتقة اريوس وهم الذين يسميهم التاريخ باريوسيين . وبناء على ذلك حاز ملوك فرنسا التقدم الديني على غيرهم من الملوك الكاثوليكيين

وتبوأت العائلة الميروفية تخت فرنسا منذ سنة ٤٤٨ للميلاد الى سنة ٧٥٢ فتكون مدة ملك العائلة الاولى الفرنساوية ٣٠٤ سنوات وعدد الملوك الذين ملكوا منها ٢٤ ملكاً وهذه العائلة هي التي وطدت اركان المملكة الفرنساوية وسنّت لها قوانين ونظامات موافقة لروح ذلك العصر ومقتضيات احوالهِ . ومن اشهر القوانين التي تقررت في ذلك العصر القانون المسمى عندهم بالقانون الساليكي (لواساليك) (ساليك اسم قبيلة من قبائل الافرنك منها ميروفي ملك الافرنك الاول) اما هذا القانون فهو انهُ لا يرخص للنساء ان يتبوان تخت فرنسا وان توفي ملك من ملوكها بدون عقب ذكر يتبوأ تخت ملكهِ اقرب اقاربهِ اليهِ من الذكور وان يكن لهُ بنات

وانقرضت الدولة الميروفية سنة ٧٥٢ للميلاد وذلك بدون ان يطرأ عليها ثورة او انقلاب او غير ذلك مما يتعلق بالعصيان وسبب انقراضها هو بلاهة شيلدبريك الثالث ملكها الاخير فان كبير وزرائهِ بيبينوس كان على جانب عظيم من الحذق والنشاط والاقدام وكان من اكابر اشراف فرنسا فوضع الملك شيلدبريك في دير وتبوأ تخت الملك بدون موانع ولا معارض . اما العائلة الثانية وهي عائلة الوزير بيبينوس الذي اختلس الملك من شيلدبريك فتدعى العائلة الكارلوسية نسبة الى اشهر الملوك الذين ملكوا منها وهو كارلوس الكبير ابن بيبينوس ويسميهِ المؤرخون شارلمان وكان معاصراً لهارون الرشيد ملك العرب واشتهر شارلمان جدًّا في بلاده وغيرها ورغب في ترقية اسباب تقدم المعارف والفنون كما رغب فيها هارون الرشيد في الشرق وفتح اكثر اواسط اوربا واخضعها لسطوتهِ وتوفي شارلمان سنة ٨١٤ للميلاد . اما ملك خلفائهِ فلم يثبت زماناً طويلاً بعد وفاتهِ بل انقرضت دولة عائلتهِ سنة ٩٨٧ للميلاد وعدد الملوك الذين تبوأوا تخت فرنسا من العائلة الكارلوسية ١٦ ملكاً . ولما كان لويس لودوبونير بن شارلمان ضعيفاً جدًّا وغير قادر ان يقوم بحق سياسة كل الممالك التي فتحها والدهُ قسم لويس لودوبونير قبل وفاتهِ مملكتهُ المتسعة على اولادهِ الثلاثة فملك البكر منهم في المانيا والثاني في فرنسا والثالث في ايطاليا . ولما كان القاسم اب والمقسوم عليهم اخوة لم يعين لودوبونير حدوداً مناسبة لفصل فرنسا عن المانيا . ولكنهُ اعطى ولدهُ البكر الذي ملك المانيا بلاداً في الجهة اليسارية من نهر الرين مع انها كانت من اراضي فرنسا بحسب الحدود القديمة والفواصل الطبيعية . ولما كان هولاء الملوك الثلثة غير اهل للقيام بحق ادارة ممالكهم المقسومة كما كان يقوم بحقها والدهم شارلمان شرعوا في استعمال وسائط غير مناسبة ظانين انها توطد اركان ممالكهم وسنوا قوانين اتت البلاد بعدهم بنوائب كثيرة وويلات مهلكة . اما هذه الترتيبات المضرة التي اقاموها فهي اعطاء الذين يحسنون خدمتهم القاباً عالية وامتيازات لهم ولنسلهم منها ان يتبوأوا مقاطعات من المملكة ويتصرفوا بها في ما يتعلق بالارث والادارة تصرف المالك بالملك ولم يكتفوا بذلك بل اجازوا لبعض هولاء القوم ان يعطوا من شاءوا مقاطعات من اصل مقاطعاتهم وذلك ليستندوا اليهم عند ما تمس الحاجة . اما البلايا التي اتى ذلك بها المملكة فهي القوة التي حصل عليها هولاء الحكام مع تمادي الايام فانهم تقووا حتى انهم جاهروا بالعصيان على ملوكهم واستقلوا وشرعوا في محاربة بعضهم البعض وتخريب البلاد وامسكوا عنان سلطة مطلقة في ما يتعلق بسياسة الاهلين وبعضهم اقاموا الحروب على الملك نفسهِ فاتى ذلك المملكة والامة بالضعف مدة سنين كثيرة

فانقرضت العائلة الكارلوسية سنة ٩٨٧ كما ذكر

[illegible]

مكثها في العائلة [illegible] وقد تفرعت هذه العائلة الى فروع كثيرة وهي فرع [illegible] فرع الاولون [illegible] اورليان. ودامت دولتهم بالتسلسل منذ سنة ٩٨٧ للميلاد الى سنة ١٨٤٨ اي مدة ثمانمائة سنة وستين وفي سنة ١٨٤٨ حدثت تقلبات عظيمة في فرنسا سيأتي الكلام عنها بالتفصيل. واشهر الذين ملكوا من رجال هذه العائلة منذ تبوأت الملك في سنة ٩٨٧ هم هيك كابت مؤسس دولتهم وفيليب اغسطوس وفيليب الملقب بالجميل ولويس التاسع ولويس الحادي عشر وفرنسيس الاول ولويس الثاني عشر وهنريكس الرابع ولويس الثالث عشر ولويس ١٤ وعدد الذين ملكوا فرنسا منهم هو ٣٤ ملكاً . اما الملك الذي كان مالكاً سنة ١٧٨٩ للميلاد فهو الملك لويس السادس عشر وقد اطنب المؤرخون في مديحه وقالوا انه كان تقياً ورعاً محباً للشعب وراغباً في تقدمه ونجاحه على انه كان ضعيف العزيمة لايحق الاركان في نفسه. وفي ايام دولته حدثت الثورة العظيمة في فرنسا. وهذه الثورة هي ابتداء تاريخ فرنسا الحديث الذي اخترناه موضوعاً لتقريراتنا وسنذكر تفاصيل اسباب هذه الثورة ونتائجها على فرنسا والعالم قاطبة مع تبيان المبادي الحسنة التي نقلها العالم عن

[illegible]

[illegible] في الجهة الجنوبية الغربية يتكلمون اللغة الاسبانيولية لمجاورتهم بلاد اسبانيا وفي الجهة الجنوبية الشرقية يتكلمون اللغة الايطاليانية لمجاورتهم بلاد ايطاليا وفي الجهة الشمالية الغربية يتكلمون اللغة الانكليزية لقربهم من انكلترا وفي الجهة الشرقية يتكلمون اللغة الالمانية لقربهم من المانيا . ولذلك اذا قلنا ان الجهة الشرقية من فرنسا هي بلاد المانية لان سكانها يتكلمون اللغة الالمانية علاوة على اللغة الفرنساوية يلزم ان نقول ان الجهات المجاورة لايطاليا هي ايطاليانية وهلم جرّا . وقد برهنت فرنسا بالحوادث الاخيرة صدق ماقيل عنها وهو ان حفظ ميزانية اوربا السياسية انما يكون بها ولهذا نقول ان الامم لا تشتهر عبثاً

ستاتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

تسير الى الجهة الثانية منا فعرفت ان المصريين مكسورون. فقلت لقائد فرقة الفرسان المذكورة اليك عن الذهاب وامضِ الى مركزك فان بيزو قد سبقنا وانتصر على جيش يفوق عددهُ عدد جيشهِ اكثر مما يفوق عدد الجيش الذي تغالبهُ عدد جيشنا. فمضى. وبعد ذلك ارسلت جمالاً ومهمات وماء وزادًا في اثر فرقة بيزو لتقوم بسد احتياجاتها اذا باتت في غير المكان الذي بتنا فيهِ فانهُ كان يظهر لنا اننا بعد ان نتبع جيش المصريين لا نقدر ان نجتمع نحن وبيزو وبعد ذلك بنحو نصف ساعة انكسرت ميمنة جيش المصريين ثم ميسرتهم ثم انهزموا جميعًا فتبعناهم وبعد ان طاردناهم نحو ساعتين وصلنا الى نهر النيل فعبر الاعداء على جسور من خشب وبعد ان مروا جميعًا رموا الجسور في النهر فلم نقدر ان نعبر وراءهم بل انهُ امكننا في اقامة الاجسر وتصليحها وبعد ان اقمناها عبرنا النهر واقمنا تلك الليلة على شطهِ. وذلك بعد ان اغتنمنا من الغنائم ما لا اقدر ان اصفهُ الان. اما الامير بيزو فلم اسمع عنهُ شيئًا في ذلك اليوم ولا في صباح اليوم الذي بعدهُ فتبلبل بلبالي وانشغل بالي لانني خشيت ان يكون قد توغل في بلاد الاعداء بدون ان يعرفها حق المعرفة ونزل بهِ ويل وهوان فارسلت في طلبهِ فرسانًا وكنت قاصدًا ان اتبع العدو في هذا اليوم على انني تاخرت عن ذلك الى ان اسمع شيئًا من خبر بيزو وفرقتهِ. وفي مساء ذلك اليوم اتاني فارس من جنود بيزو وقال لي انهُ بعد ان كسروا المصريين وتبعوهم نحو ساعة اتاهم نجدة فاستندت اليها جيوش الاعداء وصادمت الامير بيزو وفرقتهُ صدمات تزعزع الجبال الرواسخ ولولا ثبات بيزو وشهامتهِ وحسن ادارتهِ لانكسر جيشهُ وتشتت شملهُ وهلك اكثرهُ. وقد بات في قبالة جيش الاعداء لان الظاهر انهم عازمون على مدافعتهِ ومغالبتهِ في الغد وجيوشهُ في تعب شديد وقد وصل ما ارسلتهُ من الزاد والمهمات ولولا ذلك لهلك الجيش. وقد ارسلني اليك لاخبرك بما حدث وبان الجيش الذي انهزم اول امس قد انضم الى الجيش الذي يحارب الامير بيزو والذي قد انجرح في يدهِ ومع ذلك لا يزال يدبر الجيش ولوائح الشهامة وسعة الصدر والتصبر والامل تلوح على وجههِ. انتهى كلام رسول بيزو. فلما سمعت ذلك صار الضياء في وجهي ظلامًا وامرت حالاً القائد قادرًا ان يسرع بفرسانهِ لنجدتهِ وارسلت في اثرهم فرقة من المشاة وزادًا ومهمات كثيرة حملتها على هجن وحملت كل هجين نصف حملهِ ليقدر ان يسرع بالمسير والمامول انهم قد ادركوا جيش الامير بيزو على انني لا اعرف هل يصادفونهُ كلهُ او نصفهُ منصورًا او مكسورا ولا يلزم ان اقول انني اخشى ان يحل بالامير بيزو ويل لانهُ قد بلغني انهُ يقتحم المنايا ويخوض بحرها كانهُ يتخطر في قاعة افراح. هذا ما قدرت ان اعرضهُ اليوم وفي الغد احرر لحضرتك عما يحدث

فلما سمعت جوليا ذلك اغمي عليها لانهُ لا يخفى انها كانت ذات شفقة وحنو. اما زنوبيا فخافت من سوء العواقب واخذت تلوم نفسها على اخبار ابنتها بهذه

الامور على انها قالت لا سبيل الى ردفائت فالاحسن ان افعل ما ينفع ويرجع بجوليا الى نفسها. فاخذت تشمها الاطياب ودعت الجواري لاسعافها وبعد نحو عشر دقائق استفاقت جوليا فامرت زنوبيا الجواري ان يخرجن واخذت تشدد جوليا وتعزيها وتقول لها ان ما فعلتهُ هو مناف لمبادي الحكمة ولواجبات العاقلات الصابرات الى غير ذلك مما كان يحمل جوليا على محاولة التجلد ولكن ابن الجلد منها فان عزمها كان قد وهى وظنت ان بيزو سيُقتَل في الحرب فشرعت بالبكاء والنوح

الفصل العاشر

اما زنوبيا فكانت تكاد تنع في ارتباك من جرى هذه الاخبار المكدرة غير انها كانت ذات عزم ثابت وشجاعة لا مزيد عليها فكانت تقيم على حالة واحدة ولو تقلبت عليها الاحوال. على انها امست في خوف شديد من ان ياتي خبر قتل بيزو فتموت ابنتها المحبوبة حزنًا عليهِ وتتكدر كاسات افراح عائلة زنوبيا لانهُ بقدر ما تكون اسباب الحبور والسعادة كثيرة وقوية بقدر ما يكون للحزن تاثير في قلوب المتمتعين بها. فاضطربت زنوبيا واخذت تدخل الى خدر جوليا وتسليها برهة ثم تخرج للنظر في مهام المملكة على انها لم تكن قادرة على اطالة الاقامة عند غير جوليا فكانت ترجع اليها وتعزيها. اما جوليا فكانت مطروحة في فراشها والحمى مشتدة عليها ولون عينيها كلون القرمز القاني وكانت تقول لوالدتها يا اماه ان نصيبي من هذا العالم قليل ولذتي فيهِ بئس اللذة اما ايام حياتي فقصيرة فاطلب اليك ان لا تحزني ان متُّ ولا تظني انك انت بواسطة مراعاة صوالح المملكة قد جلبت عليَّ ويلاً لانني اعرف ان واجباتك تدعوك الى ذلك وصدق طويتك نحو وطننا المحبوب يحملك على فعل ما فعلت. اما انا فاوصيك وصية واحدة في طيها ثلث وصايا وهي ان تعزي وان تعزي بيزو واختي واخوي وان تنسي انهُ كان لك ابنة اسمها جوليا تطوحت في ما اتاها بالموت. واطلب اليك ان تتاكدي انني سلكت السبيل الذي سلكتهُ على غير رضاي ووضعت قدمي على درج الهوى المهلكة على غير قصد آه يا اماه لو عرفت ما بي لرثيت لحالتي وفرحت بموتي لانهُ ما في هذه الحيوة غير هم وعناء وكرب وشقاء فالخروج منها اولى بي من الاقامة فيها ولو كان هذا الخروج هو المسير الى العدم وكانت جوليا تتكلم بمثل هذا الكلام وهي ملقاة على فراشها وادمعها تنحدر على وجنتيها اللتين امستا بدون ورد. اما زنوبيا فكانت واقفة بالقرب منها والدموع تهطل درًّا على ورد اشتد احمرارهُ بواسطة اضطراب القلب وانشغال البال وتراكم جيوش الهم وكانت تحاول ان تتجلد وان تمنع نفسها عن البكاء ولكن من اين لها ذلك وحنوها الوالدي يزفر في فؤادها كلهيب النار المشبوبة من ذاق يعرف هذا المشرب. وبعد ان وقفت زنوبيا على تلك الحال نحو ربع ساعة شعرت بخوار عزائمها فطلبت كرسيًّا فأُتي لها بهِ فجلست عليهِ وهي تقول يا حبذا لو فقدت كل مالي وملكي ومجدي وسلمت جوليا ثم اخذت تلوم نفسها على ابعاد الامير بيزو وعن ابنتها الى غير ذلك مما يطرق افكار العزيز المستغني وهو غائص في لجة بحر الحزن والمصائب وكانت زنوبيا تتمنى ان يمضي ذلك النهار المشؤُوم لياتي الغد الذي فيهِ ياتيها خبر عن احوال بيزو وعلى انها كانت تتمنى ذلك وفرائصها ترتعد لانها كانت تخشى ان ياتيها خبر قتل بيزو. ومع ذلك كانت تقول لابنتها يا ابنتي لا تخافي فان الامير بيزو من ذوي الحكمة والدراية والشجاعة ولا يقدر المصريون ان يفتكوا بهِ ولا ريب انهُ عند ما يفتكر بك يتجنب

تعريض نفسهُ للمخاطر لانهُ يعرف ان موتهُ ياتيك بالموت فاطلب اليك ان تتسلي وتتشددي وفي الغد تاتينا اخبار مسرة. ولا يخفى انهُ لولا الامل لخمدت انفاس جوليا من جرى شدة الحزن على انها كانت لاتزال متعلقة بحبال الامل وصرفت زنوبيا تلك الليلة وهي جالسة بالقرب من سرير جوليا وكانت تقص عليها الاخبار التاريخية وتترجم لها من كتب حكماء اليونان. وكانت الحمى قد تناقصت واضحت جوليا في سكينة ناتجة عن وضع القدم في جنة الامل ومع انها كانت لا تقدر ان تتاكد بان بيزو قد نجا نظرًا للظروف التي كان فيها كانت تجتهد في ترجيح جانب السلامة. وهذا هو شان اكثر البشر فاننا عوضًا عن ان نتقلد الاسلحة في وقت الضيق والريب لدفاع ما ربما كان يطرأ علينا نخدع انفسنا ونبني الامال على ما نحب ان نبنيها عليهِ مع قطع النظر عن الحقيقة وما يقودنا الاختبار الى الحكم بحدوثهِ حتى اننا كثيرًا ما نتوهم الحصول على امر بعد ان نكون قد رايناهُ راكبًا مركبات الهرب وسائرًا في السبيل الذي لا يقدر ان يصل بهِ الينا وكم من مرةٍ اصررنا على حصول رجلٍ احببناهُ او دولة ملنا بالغرض اليها على مايجبان ان يحصلا عليهِ ونصبو نحن ان نراها حاصلان عليهِ بعد ان يكون قد تشتت شمل الوسائط الموصلة الى المقصود وهذا شان فطرتنا فانها لاتكتفي بان تقودنا الى خدع غيرنا بل تسوقنا الى خدع انفسنا والنتيجة انما تكون خيبة الامل والفشل واعجب من ان ارى فتاةً عالمة عارفة حاذقة كجوليا متوسدة وسادة الامل حال كون الظروف لا تمكنها من ذلك على انني لا اعجب من هذا اذا اقمت بحق التبصر في ضعف الفطرة وفساد الشنشنة. ولما اصبح الصباح دخلت جاريةُ المخدع وقالت لزنوبيا ان لونجينوس الحكيم يطلب ان يتشرف بمقابلة حضرتك. وكانت جوليا عند ذلك مستغرقة في النوم. اما زنوبيا فكانت قد احيت الليل بطولهِ فخرجت ودخلت قاعة الجلوس وكان لونجينوس ينتظر خروجها فيها. فقصت عليهِ زنوبيا كل ما كان من امر ابنتها. فقال لها لونجينوس ان الذي يعرف حقائق الامور يعرف ان الميل الذي هو ينبوع الحب هو فطرة غريزية في الجسم يحتاج اليها او الى نتيجتها كما يحتاج الى الطعام والشراب لقيام الحيوة ومن عرف ذلك لا يلوم عاشقًا وعلى الخصوص اذا كان موضوع محبتهِ اهلاً للمحبة ولذلك لا يطرح ما يحول دون العاشقين ودون اميالهم على انهُ اذا كان في حصولهم على مآربهم محظورات ربما كان فيها ويل يحاول العاقل قطع علاقات الوداد شيئًا فشيئًا اذا تيسر ذلك بدون تحريك العاشقين الى فعل ما يحملهم على استخدام القوة او الخداع او غير ذلك لنوال مآربهم او الى السقوط في ما ياتيهم بسوء العواقب. فقالت لهُ زنوبيا نعم الراي رايك وهذا هو ما حاولت الحصول عليهِ على انني لم اكن اظن ان خبر وقوع بيزو في الخطر يطرح جوليا في ماطرحها فيهِ من الويل والهوان والظاهر انهُ اذا لم يرد خبر عن خلاصهِ تموت قالت زنوبيا ذلك والدموع تكاد تسقط من عينيها على انها كانت تتجلد وتحاول ان تخفي ما عندها من الوجل والحنو والشفقة. وكان لونجينوس قد اتاها ليسالها امرًا يتعلق باصلاح مواني بعض ثغور بلادها فانها كانت قد عزمت على اجراء ذلك بدون ان تحمل خزينة المملكة اثقالاً مالية فجمعت لديها بعض التجار واصحاب الاموال وقالت لهم ان التجارة هي من اكبر وسائط نجاح الامم وزيادة ثروتهم ولا تقوم التجارة حق القيام الا بانشاء التسهيلات اللازمة لقيامها اخصها الامنية والزراعة والصناعة وتسهيل اسباب المواصلات البحرية والبرية وقد حصلنا على جميع ذلك خلا التسهيلات النقلية فانهُ لا يزال في البلاد محل واسع لاصلاح الطرق

والمواني. وكنت احب ان احمل الخزينة العمومية اثقال المصاريف التي تقتضي لذلك الان للتمكن من جنى ثمار الارباح في ما ياتي على انني لا ارى لزومًا لتحميلها هذا الثقل علاوة على ما قد حملته من اثقال مصاريف الحرب وعلى الخصوص لانني اعرف ان كل الذين عندهم الاموال يرغبون ان يفتحوا ابوابًا جديدة للارباح وعلى الخصوص اذا كانت هذه الابواب تجمع بين المنافع الخصوصية والمنافع العمومية على انهُ معلوم ان اساس قيام اعمال كهذه ونجاحها انما يكون بواسطة ترغيبات الحكومة ومساعيها ومساعدتها والتسهيلات التي تمنحها للذين يباشرون اعمالاً عمومية كهذه الاعمال . ولا يخفى انهُ اذا لم تنهض الحكومة همة الاهلين للقيام بحق هذه الاعمال العمومية ربما كان الاهلون لا يتجاسرون ان يفتحوها او لا يجبون ان يباشروها بدون ان تشترك معهم في ذلك وبناء على هذا وبما انهُ من واجبات الحكومة ان تهتم في كل ما من شانهِ ترقية اسباب تقدم الامة وعلى الخصوص اذا كان ذلك من الاعمال العمومية قد رايت صوابًا ان اباشر انشاء موانٍ في بعض ثغورنا وقد عرضت هذا الراي على المجلس فصادق عليهِ . وقد قسمت هذه الشركة الى الف سهم وقد اشتريت لنفسي منها عشرين سهمًا وللحكومة ثمانين فمن شاء منكم ان يشترك في ذلك فعليهِ بكتابة اسمهِ في هذه اللائحة والتفاصيل وشرح كيفية العمل هي في هذا الكراس الموضوع على المائدة . فشكر الجميع زنوبيا ودعوا لها بطول الحيوة والنصر واشتركوا حالاً في هذا العمل حتى انهُ فاض من الاسهم عن اللزوم ما يكفي لانشاء ميناء غير الميناء المعينة في كتاب التفاصيل . وكان التدمريون يعرفون حق المعرفة ان هذه الاموال تُصرف جميعها في سبيل العمل بدون ان تسلب منها ايادي الطمع شيئًا . فقالت زنوبيا للونجينوس لا نؤخر اجراء هذا العمل ابدًا لانني احب ان اخلص منهُ لابتدئ بغيرهِ . وبينما هما يتكلمان دخل حاجب وقال لقد اتى رسول من زاباداس . فلما سمعت ذلك زنوبيا خفق فوادها على انها ضبطت نفسها وقالت لهُ ادخلهُ اليَّ . ولما رات انهُ ربما كان يظهر على وجهها وفي حركتها ما يمكن لونجينوس من الوقوف على اضطرابها قالت لهُ متى دخل الحاجب بالرسائل قل لهُ ان يعطيها للجارية الواقفة عند الباب. ثم دخلت الى حجرتها. وبعد برهة قصيرة دخلت الجارية واعطتها الرسالات ففضَّت ختامها ويداها ترجفان وفرائصها ترتعد وقلبها يخفق وهي تكاد لا تقدر ان تصبر الى ان تصل الى ما يمكنها من الوقوف على خبر ما حدث للجيوش ولبيزو . وما ياتي هو صورة رسالة زاباداس

من زاباداس قائد جيوش تدمر في مصر الى الملكة زنوبيا حفظها الله تعالى

لا بد من ان تكوني في انتظار ورود هذه الافادة بعد مطالعة تحريري المؤرخ امس وكنت احب ان اكون قد ابقيت الرسالة المذكورة الى ان اقدر ان احرر لحضرتك عن المعركة وكل نتائجها الا انني تصدت مواصلة الاخبار الحسنة والغير الحسنة . عرضت بين يديكِ انهُ لما بلغني خبر سوء حالة الامير بيزو وجيشهِ ارسلت لهُ نجدة وزادًا وكنت اظن انهُ لا ينجو من ايدي الاعداء على ان الظاهر ان ادارة الامير بيزو هي حسنة جدًّا وحذقهُ يستحق الشكر والمدح لانهُ قد بلغني بواسطة رسول ارسلهُ اليَّ انهُ في صباح اليوم الذي هو غد اليوم الذي حدثت فيهِ المعركة الكبيرة وكسر المصريين هاجمهُ العدو وكان عدد جيشهِ نحو اربع مرار ضعف عدد جيشنا الذي كان تحت قيادة بيزو فانتشب القتال بينهما واشتد النزال وكثر القتل وضعفت قوى المتحاربين ودام الحال على هذا المنوال الى المساء فدقت طبول الانفصال وكان بيزو يدخل

في الاماكن الاكثر خطرًا ويصادم العدو صدامًا تهتز له الجبال فانجرح في كتفهِ عند الظهر ومع انهُ سال منهُ دم كثير لم يخرج من ساحة النزال بل ثبت في الصدام وبعد ان انفصل المتحاربون عن بعضهم البعض كان بيزو لا يعرف ماذا ينبغي ان يفعل ليجمع زادًا وماء لجيشهِ فعزم على مهاجمة المصريين ليلاً واخذ زادهم وبيناهو يسير حول معسكرهم ليتجسس احوالهم ويعرف ترتيبهم ورد الزاد والماء الذي كنت قد ارسلتهُ لهُ فسر كل الجيش وفرق عليهم الطعام وبعد ان فرغوا جمع قواد فرقتهِ وقال لهم لا بد من مهاجمة العدو وهو في غفلة فاستعدوا لذلك وامر بعضهم ان يذهبوا ويتوغلوا في الجهة الشرقية ثم ياتوا موخرة جيش الاعداء ويهاجموهُ بدون ان يمكنوهم من ان يعرفوا انهم قد هاجموهم من هناك وذلك ليوقعوا الاضطراب والارتباك في معسكرهم. واعطاهم بيزو شيئًا يشبه السهم الناري ليرموهُ الى فوق علامة لاستعدادهم للمهاجمة فذهبوا وساروا شيئًا فشيئًا بدون ان يرتفع لهم صوت وبعد ان ابعدوا عن جناح جيش الاعداء الشرقي مسافة نحو ساعة ساروا قبالتهُ من تلك الجهة الى ان قطعوا المسافة التي كان نازلاً فيها جيش المصريين ثم رجعوا الى الجهة الغربية قاصدين الوصول الى موخرة الجيش بدون ان يشعر بهم. وكان بيزو واقفًا ينتظر ارتفاع الاشارة المعهودة من تلك الفرقة التي كانت تجهر تلك الارض كانها تسلك الطرق حول تدمر في امان وكان يقول بيزو لمن كان بالقرب منهُ من القواد اذا هاجمناهم من مقدمتهم وموخرتهم في وقت واحد ينهضون ويقاتلون بعضهم البعض ويتشعثون في هذه السهول. وكان الامير بيزو قد طلب الى القائد الذي كان قد ذهب لمهاجمة الموخرة ان يهاجمهم الى ان يرى انهم يقاتلون بعضهم بعضًا جهلاً ثم عند ذلك يرجع بجنودهِ على قدم السرعة لينضم الى بقية الفرقة لئلاَّ نغلط ونقاتل بعضنا البعض بعد ان نكون قاصدين ان نحملهم على ذلك. وبعد نحو ثلث ساعات ونصف من حين ذهاب الفرقة المذكورة ارتفع السهم وكان اكثر جيش المصريين نائمًا فلما رآهُ بيزو امر جنودهُ ان تهاجمهم وهاجمهم الجنود الذين ذهبوا الى موخرتهم بعد ان هاجمهم بيزو بنحو نصف ساعة وكان قصدهم ان يوقعوا بهم بعد ان يكونوا متمكنين في مصادمة بيزو والذي هاجم مقدمتهم وبعد ان اشتد الصدام وكثر الاخذ والرد ودخل الارتباك صفوف المصريين وحجب عنهم الليل معرفة الصاحب من العدو وقتل منهم كثيرون تشتت شملهم في تلك الاقطار وفروا طالبين النجاة بالفرار. اما فرقة بيزو فانضمت بعضها الى بعض ولحقت الجيش المكسور وارسلت لي هذه الافادة وقد عزمت على الذهاب الى المكان الذي ذهبت اليهِ فرقة بيزو هذا وانني لمسرور اذ قد تمكنت من ارسال بشائر النصر بعد ان كنت ارسلت ما يحمل حضرتك على الخوف من حلول الهلاك على فرقة مزدوجة من فرق جيشنا اما مكافاة الامير بيزو على جميل فعلهِ فهو مما لا اقدر ان اقوم بحق طلبها من بحار جودك كما ان قلبي لا يقدر ان يقوم بحق وصف اعمالهِ الغراء وفتكهِ وحسن ادارتهِ وثباتهِ. على انني اترك الحوادث المقررة ان تبلغ مسامع حضرتك ما هو من واجباتي ان ابلغها

فلما قرات زنوبيا هذا التحرير كادت تطير فرحًا وترقص حبورًا وطربًا ولولا الخوف من سوء العواقب لدخلت بالتحرير الى خدر جوليا وبلغتها مآلهُ دفعة واحدة على انها قالت الاوفق ان ندعها تسمع الخبر ممن ربما كانت تشك في صحة اخبارهِ وبعد ذلك نبين لها الحقيقة ونثبت لها الخبر فامرت زنوبيا جارية ان تدخل خدر جوليا وتقول لها اي

لزنوبيا انهُ قد بلغها ان بيزو قد كسر المصريين بعد ان قاتلهم يومًا وليلاً. ثم دخلت زنوبيا خدر جوليا وكانت قد استيقظت من غفلة النوم فسالتها عن حالها فقالت لها لولا الامل لكنت في اسوإ حال فاخذت والدتها تسليها وتوسع دائرة آمالها وبينما كانتا تتكلمان دخلت الجارية وقالت لزنوبيا يامولاتي قد بلغني ان بيزو كسر جيش المصريين بعد ان قاتلهم نهارًا وليلاً قالت ذلك وخرجت فلما سمعت جوليا هذا الخبر انهضت راسها عن وسادتها ونظرت الى الجارية وهي خارجة ثم قالت ان هذه قد اتت لتخبر والدتي بما كان يقتضي ان تعرفهُ قبل الجميع ما اكذب الاخبار التي يشيعها البشر والظاهر انهُ كل ما طالت المسافة تكبر الكذبة اذا كانت عن اصل ومخروقة فقالت لها والدتها انك قد حكمت بدون ان تبحثي في الامر او تتفاصي الخبر وهذا لا يسوغ لانهُ لا يكذب خبر ممكن حدوثهُ قبل ان يعرف هل لهُ مسند او لا فان عرف مسندهُ يجب ان نطلب مسندًا اصح منهُ نسند اليهِ تكذيبهُ وهكذا. فقالت جوليا فارجوكِ ان تدعي هذه الجارية وتسالنيها عن مصدر خبرها. فقالت لها زنوبيا وماذا تظنين هل صحيح هذا الخبر او كذب. فقالت لها جوليا اظنهُ كذبًا لانهُ كان يقتضي ان يبلغك قبل ان يبلغها. فاجابت والدتها وما ادراك ان الرسول الذي اتى بالتحارير لم يشيع هذا الخبر قبل وصولها الى يدي. فقالت جوليا اتوسل اليك ان تدعي الجارية. فقالت زنوبيا واذا كان الخبر صحيحًا ماذا تفعلين فقالت جوليا اشفى. فقالت وان كان كذبًا. قالت اصبر. قالت وان بلغك انهُ قُتِل اجابت بصوت مرتجف اموت. فقالت والدتها اظن ان الجارية قد اخبرتني خبرًا صحيحًا وها انا ذاهبة لاتحقق الخبر قالت هذا وخرجت من خدر جوليا. فاشتد الامل في قلب جوليا وجلست في فراشها منتظرة رجوع والدتها. وكانت لوائح السرور الممزوج بفروغ الصبر والانتظار تلوح على وجهها الذي كان قد اضعفهُ المرض وكانت تقول لنفسها اذا كان ذلك صحيحًا يعود الهناء بعد ان اقام في موضعهِ العناء. وكانت جوليا في اول الامر اي قبل ان بلغها خبر وقوع بيزو في خطر الموت تشكو الم الفراق وتتمنى ان تجتمع بمحبوبها الذي كان قد ذهب واخذ معهُ حشاشة نفسها ولم يكن يرضيها غير قربهِ اما بعد ان بلغها خبر وقوعه في خطر الموت فلاَ فكانت تتمنى ان تتاكد خلاصهُ من خطر الموت وترتضي بذلك وهكذا الانسان لا يعرف قيمة حالة كان فيها الأ بعد ان يفقدها. وبعد ان غابت زنوبيا بنحو ربع ساعة رجعت وقالت لجوليا وهي تتبسم ماذا تظنين اصادق خبر نصر بيزو ام كاذب. فقالت لها صادق. فقالت زنوبيا البشرى لك بخلاص بيزو وانتصار جنودنا المظفرة ولولا شهامة بيزو ودرايتهِ وشجاعتهِ وحذقهِ وثباتهِ لهلكت فرقتهُ وهلك هو وامست جنودنا في خطر مبين من الوقوع في حفر الويل والهوان. فبماذا اكافيهِ. فاجابت جوليا على الفور مستغنمة هذه الفرصة الحسنة اذا حسن لديك تسمحين لي انا ان اكافيهُ. فقالت زنوبيا بماذا تكافينهُ. فاجابت جوليا بما يرضيهِ. وكانت تحب زنوبيا ان تقول لابنتها قد فوضت ذلك اليك لانها كانت تكاد تصمم على تزويجهِ بجوليا على انها كانت تعرف انهُ لا يسوغ لها ان تقطع امرًا كهذا قبل ان تستشير رجال دولتها الذين كانوا يمانعون حدوثهُ خوفًا من وقوع المملكة التدمرية في ارتباك بعد موت زنوبيا وتبوإ جوليا تخت ملكها. فعوضًا عن ان تقول لجوليا قد وهبتك مطلوبك قالت لها انهُ لا سبيل الى مكافاتهِ حتى المكافاة وهو في مصر ولكن متى

ذكرنا في صدر ملح الجنان ٦ من قلم الخواجه اسكندر جريد بني غاط صوابهُ من قلم خليل افندي جريد بني ملح

(من قلم مناويل افندي فيليبذيس)

حسن التخلص

خرج اميرٌ للصيد مع خادم لهُ وبينما هما يقطعان احدى الغابات اذا بنمرٍ هائل لاقاهما . اما الخادم فصعد في الحال الى راس شجرة ولبث هناك اما الامير فلاقى النمر بقلب كالصخر واخذ يعاركهُ الى ان اضعفهُ ثم طلب الى خادمهِ ان ينزل ويذبحهُ فابي خوفاً فلحَّ عليهِ فلم يجب. فغضب الامير غضباً لامزيد عليهِ واحتال اخيرًا على النمر فاماتهُ ثم قال لخادمهِ انزل يا ابن اللئام فاني ساقتلك لا محالة . فاجابهُ ياموﻻي رايت الاسد يصارع النمر فقلت انهُ من واجبات الكلاب ان تحافظ على الحيادة . فضحك منهُ الامير وعفا عنهُ

الذكاء

دخل ولدٌ صغير على فيلسوف وطلب اليهِ ان يعطيهُ جمرة نارٍ ولم يكن معهُ وعاء ياخذ فيهِ النار فتعجب الفيلسوف من امرهِ وقال لهُ كيف تاخذ النار وانت لم تاتِ بوعاء لها . قال ان شئت اعطني وانا قد جئت بالوعاء اللازم قال هذا وغرف رماداً ملو كفهِ وقال ضع النار هنا أَرايت ما احسن هذا الوعاء فتعجب الفيلسوف من فطنتهِ وقال حقيقةً ان الانسان مهما تعلم يبقى قاصرًا

الصبر الجميل

قال سقراط الفيلسوف الشهير ان كان ما يرشقني بهِ بعضهم من اسهم اللوم حقيقياً فذاك خير لي لان بهِ اصلاح نفسي وان كان غير حقيقي فلا ابالي بهِ . فلما حكم عليهِ ان يشرب كاس السم كانت زوجتهُ تصرخ من فؤادٍ متألم كيف تحكمون على رجل بريءٍ . فقال لها اتحبين يا عزيزتي اذًا ان يحكم عليَّ كمجرمٍ

حسن التوجيه

بكَّت بعضهم اريسطوطاليس لكونهِ اعطى صدقةً لرجلٍ زعموا انهُ لم يتهوَّر في وهدة الفاقة والاعواز الا من كسلهِ . فاجاب قائلاً انني لم احسن الى شخص الرجل بل الى شخص الانسانية المتضايق

خادم فطن

غضب امير ذات يوم على خادمهِ فقال لهُ الا اغرب عني يا حمار . فاخذ الخادم يدور في الغرفة ثم عاد ووقف مكانهُ . فقال لهُ سيدهُ الم تسمع قال كيف لا وقد فتشت على الحمار في الغرفة ولا ارى فيها الا اياي واياك فاخذني العجب من اين جاءت الينا الحمير . فخجل الامير واعتذر اليهِ

الضيافة

ان احد المسافرين مرَّ بصرح احد الاشراف وكان قد جنَّ الظلام فطلب الى صاحب الصرح الضيافة فاجابهُ متمنعاً بقولهِ ان صرحي ليس مُعَدًّا لضيافة المسافرين. قال لي ثلث مسائل اسالك اياها ارجوك ان تجيبني عنها قال هات ما عندك . فقال الاولى من كان بهذا الصرح قبلك. قال والدي. والثانية من كان يسكنهُ قبل والدك . قال جدّي . والثالثة من ياترى سيسكنهُ بعدك . قال انشاءالله ولدي . قال اذًا انتم جميعاً ضيوف ومسافرون وهذا الصرح ليس هو سوى منزل للغرباء والمسافرين واذ كنت انا احدهم صار لي حق الضيافة فيهِ . فسرَّ الامير من كلامهِ واضافهُ اياماً

جواب مقنع

سال قسيس رجلاً سكران مستنداً الى حائط الى اي مكان تنتظر ان تذهب بعد موتك فاجابهُ اذا كنت لا اصير الى حالة احسن من الحالة التي تراني عليها الان لا انتظر الذهاب ولا الى مكانٍ

الجِنان

في ١ ايار سنة ١٨٧١ . الجزء التاسع

تنبيه. ذكر في وجه ٣٠٨ سطر ١٦ من تاريخ فرنسا في هذا الجنان ١٨١٩ غلط صوابهُ ١٧٨٩ وفي سطر ٢١ ابنهِ غلط صوابهُ حفيدهُ

صوت الامة

(من قلم سليم افندي البستاني)

اطالت بلايانا الدهور وضعضع الزمان صروح آدابنا المرتفعة فرجعنا بعد ان تململنا جهرًا طويلاً خاثري الانفس لا نعرف ما يضر بنا ولا ما نُمهج بهِ بعد ان امتُهِجنا . فاعجب من حالة هي بئس الاحوال ومن امة تباهت بحمل مصباح النور في وسط القرون المتوسطة ولكنها امست بلا شمس في عصر طلعت فيهِ شموس التمدن في ما جاور بلادها من الامصار ومع انها قد قطعت امادًا متطاولة في دهر العالم لا تزال تهتز طربًا من ذكرى زمان لبزتهُ آفات النوائب وطوارق الحدثان . لان ذكر مجدها الخالي وعزها الذي لُبط بهِ هو احلى في فمها من الشهد واعذب من زلال مبرَّد . وقد عرفت من مقابلة يومها بامسها ان الزمان قد ضرَّسها وان الرزايا قد احدقت بها وسارت في اجدور تاخر التقدم . ولولا ذلك لوقفنا وقفة خاسر والدهر يجهر بنا في وعور هذا الزمان بدون ان نعرف الى اين مصيرنا . على انهُ لما كنا قد عرفنا موقفنا من عالم التمدن والنور وكانت حمية اجدادنا حميتنا كان لا بد من ان نركب فرس مقتضيات الاحوال ولو كان جموحًا ونسير في سبيل طلب اصلاح الفساد وعمران الخراب . فان تخللت انامل السعي مياهُ عوارض منع التقدم وطرات على ارجل قطع الظلام فخاخ منع الاتحاد والنجاح نخط بانامل البرق كتابات النهوض والاصلاح ونركب مطايا البخار الى جنات المعارف والتمدن ونجهرها باسواط محبة التقدم والوطن فنبيت موانع التقدم تسير في طلبنا على ظهر وجناء القرون الماضية فلا تقدر ان تدركنا لان اجناد هذا الزمان ومركباتهِ لا تسمح لها بالانخراط في سلكها لانها من غير اهلها . فان اصبح شاننا ذلك الشان ومسعانا ذلك المسعى فمن يقدر ان يصدنا ويسلب منا ما ملكتهُ ايادي العزم والجهاد . ومن يقدر ان يغالبنا وسيف روح العصر هو سيفنا ومجانُّ الاتحاد هي مجاننا وموضوع مهاجماتنا هو تعميم المعرفة التي اجلست انكلترا في صدر مجالس الذهب وقوة البحار والمانيا على هامة جيوش البر والاتحاد وجمعت في الاحضان الامركانية الذهب والبر والبحر وصعدت بفرنسا منذ اقل من قرن من دركات الذل والظلم والويل والعناء والفقر الى قمم المساواة . ولولا طوارق فضلات زمان الظلام لجمعتها بالاتحاد الداخلي امة واحدة عزيزة ولله درها من امة تنفق ما ملكتهُ يداها من كثير او قليل في سبيل تعميم المعارف وتقدم الامم . ولما رقى نسر المعرفة في تلك الاطلال وطار فوق خلال تلك الديار وسهولها وجبالها وانهارها وبحارها وقع ظل جناحيهِ علينا وحجب عن العالم اهميتنا وبان الفرق بين الظلمة والنور في انسان عينيهِ اللتين كانتا تنظران الى كل امر بحسب حقيقتهِ وليس بحسب ظاهرهِ . فرايناكفة الميزان ترجح بهم

لانهم ثقلوها بقناطير المعارف وارطال الذهب ومثاقيل الجواهر واين ذلك منا ونحن منهمكون في لسن بعضنا البعض وفي الانشقاق والتعصب والغرض وتشييد اطام العز والمجد المبنية من تجارة سلب اموال العباد بالتجارة التي تدفع مجاريها مياهها الى الخارج ومن اخشاب الرشوة ومبايعة المراتب والناموس الوطني طلبًا للتخلص من الاشتراك باثقال الامة وعنائها وتاخرها ومن نقوش نهب اموال الحارث والزارع بالوسائط التي يسهلها زمان الجهل وعناء الحق لنوال مآرب اهل المطامع والشر. فكم من جائع اعتقد وهو يرى بعين الالم والضيق حيطان الابنية التي بنيت بالاموال التي لو لم تسلبها منهُ يد الطمع القبيح لاقامت بحق اودهِ والجراد ياكل عنهُ مزروعاتهِ وهو لا يقدر ان ينقذها من فمهِ. وكم من والدة بكت ضيقًا لضيق ولدها الباكي جوعًا ولعريهِ وبردهِ وما لها قد تحول الماسًا لتميل بهِ تيهًا وغنجًا من ليس لها من المعرفة والادراك ما يكفي ليحملها على تنكب قسي الملامة واعتقال رمح التجب ومغالبة رجلها الذي ينهب ما للفقير ليسد مطاليب جهلها وكبريائها. واعجب من بعض الذين قد سلمتهم ايادي السياسة درع المحاماة عن المظلومين وسيف ردع الظالمين فيطولون لانفسهم حبال الشر ويشتركون مع اولئك الظلمة في سلب اموال الذين من واجباتهم المحاماة عنهم ومع الذين يدوسون على هامة العدالة والحق والانصاف استجلابًا للاموال. الا يعلمون انهُ لا بد من ان صراخات المتظلمين تتمكن بواسطة مساعي محبي الخير او مرور الازمان من ارتقاء سلم اذان اولياء الامور وتحدر بويل عظيم على راس الظالم الذي اولى بهِ ان يموت جوعًا من ان يتنعم بموت كثيرين أَوَلا يعلمون ان الامة قد تقدمت وكشف بعض النور عن بعض بصرها بعض لفاع الظلمة والجهل فاصبحت تعرف الذين يتعنتونها والذين يعتلون الى الشرط طلبًا لاقامة صوالحهم بانذ كاك حصون صوالحها ولا يتعاظم في عينيها غير ما يستحق التعظيم من المبادي الصحيحة المبنية على اساسات الحرية والمساواة والعدل والانصاف وترقية اسباب تقدم الامة ترقية صحيحة خالية من ايقاع الشقاق واضرام نيران الحسد بين الاهلين أَوَلا يعلمون ان سلطاننا ومولانا الاعظم هو عبد العزيز خان وان دهر دولة عظمتهِ لا يعتم قرانا بل يعتن الظالم الى سجن القيود والاغلال او الى سجون سلاسل تجب العموم وملامتهم ورشقهم بسهام اذا لم تجرح حالاً تميت غرضها بتخال وقع السهام. وكم من مرة اتسع الخرق على الراقع باهمال اولئك الذين يحملهم على الاهمال وجه الدينار الوضاح وكم من مرة قال مولانا السلطان الاعظم في نطقهِ المنيف ما يحمل ماموري الامة على النهوض بالعزم الثابت لتعميم المعرفة في دوائر ماموريتهم لانهُ قد تبين بالتجارب ان قوة الاسد بانيابهِ وذراعيهِ وقوة الطير بجوارحهِ اما قوة الانسان فبمعرفتهِ فان المعرفة هي سلاح يمكنهُ من قهر كل سلاح وجيش العلم جيش يمكنهُ من دك كل جيش فانهُ يدخلهُ الى عالم من التبصر والدقة والاناءة والوقوف على اسرار الامور وحقائقها الى غير ذلك. ولكن هل نقدر ان نشهد ان كل المامورين قد اقاموا بحق كل ما امر بهِ مولانا الاعظم. اما نحن فنقول ان سورية منذ سنين قليلة قد تقدمت في سبيل العلوم وازدادت فيها المدارس وان حضرة متصرف لبنان قد شرع في فتحها في الاماكن المهمة من متصرفيتهِ وكذلك في بعض الولايات وفي دار السعادة ولكن هل نقدر ان نقول ان المامورين الثانويين والصغار قد اقاموا حق القيام بواجباتهم او ان ما تاسس هو بحسب اللازم والمقتضى وانهُ كافٍ لسد احتياجات الامة. وكم من مرة نكاد ندوس بحوافر خيلنا ونسحق

بدوالبب مركباتنا اولادًا منكودي الحظ سائرين في الشوارع وسالكين سبيل الشر والكسل والجهل فلماذا لا نرى قوة الحكام فاعلة في امثال هولاء ولماذا لا تعلم السياسة انهُ ليس بمسموح للوالدين ان يلدوا اولادهم ويطلقوا العنان لهم ويتركوهم في وسط بحار الشر والجهل وان في الزواج واجبات غير اقتران الرجل بالمراة. ولماذا لا نرى الذين قد جنوا ما تيسر لهم من ثمار شجرة المعرفة في المراتب والوظائف ونسمع دائمًا المامورين يقولون اننا في احتياج الى رجال ولا نقدر ان نجدهم اليس لان الذين هم في الوظائف لا يقرّبون من هم اعرف منهم واساسهم امتن من اساسهم وان جمعوا نصف ما جمعوهُ من الاختبار يسبقوهم في ميادين السياسة. ولماذا نرى اعمالنا البلدية في تاخر ولماذا لا تقام في ربوعنا الاعمال العمومية اليس لان البعض من المامورين واعضاء الامة هم في اهمال وكسل ولماذا نراهم في ذلك الاهمال فيا ايها الشرقيون ان آذاننا قد سمعت نطق مولانا السلطان كما سمعتهُ اذان غيرنا وقد عرفنا ارادتهُ التي تكرم علينا باظهارها من فم عظمتهِ الشاهانية وقد تاكدنا ان تعميم المعرفة وتمدن الامة وتفتح اعينها هي الوسائط التي تاتي بالاصلاح رغمًا عن فساد المفسدين ولو كانوا من المامورين فعلينا اذًا ان نطلق عنان مركبات المعارف مستندين الى الارادة العلية الملوكانية ونتقدم في سبيل العلوم والتمدن والمساواة بمساعدة بعض المامورين المحليين والدوائر البلدية او بغير مساعدتهم واذا قصروا عن القيام بحق واجباتهم نلتفت الى ورائنا بعد ان نصعد في قمم النجاح الى حيث تقدر ان تراناعينا الحضرة الشاهانية متسربلين بمجد التقدم والمعرفة ونقف هناك لتسر بنا وترى بضاعتنا وتسمع تشكياتنا اذا حدث ما يوجب التشكي ثم نلتفت الى اسافل التاخر فنرى الذين نشكوهم متمرغين في حماة الخزي والعار. فما اثمن تلك البضاعة. وما احلى هاتيك الساعة

باريز وحكومة تييرس

في ٢٠ اذار صباحًا كانت باريز في سكينة على انهُ كان من الظاهر ان حدوث نزاع شديد كان من الامور المنتظر حدوثها وقد نشرت جريدة الفجار وهي جريدة العصاة الرسمية مقالة من قلم فيلكس بيات قال فيها انهُ اذا لم تخرج الجمعية الوطنية (المجلس العالي) من فرساليا من تلقاء نفسها يصير اخراجها بالقوة ونشرت اعلانًا من طرف الكمون (حكام باريز العصاة) مآلهُ ان الجمعية الوطنية قد انفضت وانهُ يلزم ان تعامل اعضاؤها معاملة العصاة وفي ٢٠ منهُ مساء قد اجتمع الكمون وقرروا مسئلة الاجور ثم اخذوا في المفاوضة بشان قوانين استحقاقات السندات فتقدم رايان احدهما ان الصيارف الذين يهمهم ذلك اكثر من غيرهم يجتمعون ويعينون نحو عشرة وكلاء لكل ناحية وهولاء الوكلاء يقررون في مدة ثمانية ايام القوانين اللازمة. والثاني ان يصير تاخيرها مدة ثلثة اشهر بعد تقرير الراحة اذ انهُ معلوم ان الراحة سترجع بعد ان تقتدي فرنسا بباريز في ما يتعلق باقامة حكومة الكمون. وقد هدمت الحكومة بعض الحصون التي كانت تعيق ابناء السبيل. ان الكمون سيبحث نهار غد في ما يتعلق بدفع الخمس مليارات لبروسيا. وقد تقدم راي واحد بهذا الخصوص وهو ان يباع بالمزاد كل الاملاك التي تسمى املاك التاج وهي املاك الدولة. قيل ان شركة انكليزية وامركانية قد عرضت ان تدفع مليارًا ثمن شاتو وبارك في فرساليا وهما قصران وان شركة المالية قد عرضت ان تدفع ٨٠٠ مليون ثمن سنت كلود (قصر) وقد عرض دفع ٥٠٠ مليون ثمن بارك فونتنابلو والشاتو الذي فيها وهما قصران. وقد تعدل ان ثمن هذه

الاملاك يكون ٧ مليارات. فتدفع فرنسا دينها ويبقى لها ملياران. انهُ لم ترد اخبار من فرساليا اليوم اما الجمعية الوطنية فلم تجتمع. ان منظر باريز هو محزن وقليلون هم الذين يجولون في الشوارع ويجلسون في القهاوي وعدد الذين خرجوا من باريز منذ عشرة ايام ١٦٠٠٠٠. قد امر الكمون بقفل خمس شركات من الشركات التي تضمن الحيوة وما يحترق بالنار. قيل ان الذي حملهم على ذلك انما هو الشبهة التي ظهرت بان الامبراطورة اوجيني وضعت نقوداً في هذه الشركات. وقد نشر الكمون اعلاناً وما ياتي هو ترجمتهُ

ايها الاهلون. قد تاسس كمونكم (اي الحكومة التي تنتخبونها) والقرار الذي تقرر في ٢٦ اذار يسجع بالثورة المكللة بالانتصار. وقد ضايقتم القوة التي سلكت سبيل الدناءة وجاهرت بالتعدي. وقد طردتم من داخل اسواركم بمدافعاتكم القانونية حكومة كانت تحاول ثلم ناموسكم باقامة ملك بدون ارادتكم وقد شرع اليوم المذنبون الذين لم تتنازلوا ان تتبعوا اثارهم في اهانة ناموسكم باقامة خيانة ملكية عند ابواب مدينتكم وفي منازلكم وقد هيجوا حرباً اهلية. وقد استخدموا لاقامة صوالحهم كل ما يقدر الفساد ان يستخدمهُ. فنراهم يقبلون عندهم كل المتعدين والتزموا ان يطلبوا مساعدة حتى من الاجانب. وها اننا نقيم الحجة على هولاء الاوباش امام محكمة فرنسا والعالم. يا ايها الاهلون انكم ستقررون نظامات تناظر كل الوسائط التي تحاول تكديرها اما نصيبكم فهو في ايديكم. وبما انكم تكونون اقوياء في ما تؤسسونهُ ستصلحون الخراب الذي اتت بهِ السلطة الساقطة. اما اعمالنا الاولية فتكون اليوم القرار المنتظر في ما يتعلق بالاجور وغداً الاستحقاقات ويصير ترجيع دوائر خدمتنا العمومية وتقريرها على نظامات بسيطة ويكون الحرس الوطني عسكر المدينة المتسلح الوحيد وهكذا

يدور دولاب الاعمال بعد ان توقفت الصناعة والاعمال ووقعت التجارة في الارتباك. وهكذا اصبح منتخبوا الشعب يطلبون الى الشعب امراً واحداً للوصول الى انتصار الجمهورية وهو ان يسندهم باركانهِ اليهم ما داموا يقومون بحق واجباتهم. انتهى

قد نشرت الجريدة الرسمية اعلاناً مآلهُ الغاء جمع العسكرية وانهُ لا يكون قوة مركزية غير قوة الحرس الوطني ونشرت امراً اخر مآلهُ تاخير كل استحقاقات الاجور المستحقة من تشرين الاول ٨٧٠ الى اذار ١٨٧١

في ١ نيسان الظهر. قد خرج امس مساء من باريز بعض فرق من جنود الحرس الوطني ومعهم مهمات وساروا الى جهة نولي وباسي واوتل. صرفت كل فرق عساكر العصاة الليل الماضي وهي على استعداد للنزال خوفاً من ان يهاجمهم العدو وقد اقام في البواد وبولون ١٠ الاف جندي من الحرس الوطني وعدد غفير منهم نزل في شام السي وقد اغلقت ابواب مالو واوتل وبوان دوجور وقد ابتدا العصاة في باريز بان يجروا ما يمكنهم من ان لا يدخلوا في سلك الحرس الوطني غير رجال من الذين يعضدون الكمون. وقد رفعوا الراية الحمراء على قصر التويلري نهار امس ورفعوها اليوم فوق لوفر. قد اخذ وكلاء الكمون نهار امس دائرة الاموال الاميرية. (مساء) قد انفتحت كل ابواب باريز خلا الباب الذي يفتح لجهة باسي وفي الليل الماضي نزل كثيرون من جنود فرساليا في اعالي شاتيلون. فاخبر حراس العصاة حكومتهم بذلك فاقاموا مدافع كثيرة في فورت فانف واسي مقابل عساكر فرساليا اما القلع المبنية على الجهة اليسرى من نهر السين فكل منها في يد ٣ فرق من عساكر الحكومة وقد نزلوا في هو بروبار والمخابرات بين باريز والولايات لا تزال مقطوعة وقد استلم وكلاء الكمون دائرة الضابطين. قد شعرت باريز

بالارتباك الذي حدث بسبب تاخير الاستحقاقات وقد لحق الضرر بكثيرين

في ٢ نيسان الساعة الاولى بعد الظهر تقدمت الفرقة الثانية من عساكر الجنرال بروات الى جهة باريز وشرعت باطلاق المدافع بينما كان العصاة يعبرون النهر ولم يكن معهم مدافع . والجمعية الوطنية لا تجتمع اليوم . حدث نزال شديد في هذا الصباح بالقرب من كوربفوا بين جنود فرساليا وعساكر الكمون (العصاة) وقد انكسرت جنود الكمون والظاهر انهُ اتى نحو ١٠ الاف جندي من فرساليا واجتمعوا في كوربفوا حيث كان يجتمع منذ يومين عدد غفير من الحرس الوطني (العصاة) وكانوا مستعدين اما للهاجمة واما للمدافعة. قال العصاة ان سبب فتح الحرب هو ان جندياً قتل ضابطاً من العصاة اما الجنود الفرسالية فتقول ان العصاة قتلوا اولاً رجلاً منهم . وبعد ان ابتدا النزال التزم العصاة ان يرتدوا الى كوربفوا ودافعوا عنها برهة باطلاق البنادق من النوافذ ولكنهم طُرِدوا منها باطلاق مدافع مون فالريان ولم يكن مع العصاة مدافع فارتدوا الى بون نولي وثبتوا مدة طويلة وهم يطلقون البنادق بسرعة . قيل انهُ قتل وجرح منهم ٢٠٠ رجل ولكن ربما كان ذلك غير الواقع لانني (مكاتب التيمس) رايت نحو ٩ قتلى منهم ٥ قتلتهم العساكر لانهم خائنون وبلغني انهم قتلوا غيرهم . ان العامة مغتاظة جداً من حزب فرساليا . والظاهر ان الذين حاربوا من العصاة اليوم هم نحو الفين اما الجنود فهم نحو ثُلث عساكر فرساليا وكان معهم مدافع راشة . اما باريز فهي في هيجان شديد وعلى الخصوص لان قواد العصاة يقولون انهم سيهاجمون في هذا الليل او في الغد عساكر فرساليا بالمدافع . اما تصرف عساكر فرساليا فكان ثابتاً على انهُ قيل ان فرقة منها اتحدت مع العصاة . اما موسيو تيير س فالظاهر انهُ متاكد بانهُ سينجح هو والجمعية الوطنية على ان العامة لا تنظر الى المسئلة كما ينظر هواليها . وقد انفتحت كل ابواب باريز خلا باب نولي وربما كان ما قد حدث سبباً لقطع المخابرات بين باريز وبين خارجها . وقد دفع البنك للكمون ٢ مليونات من الفرنكات ليخلص نفسهُ من النهب

في ٣ نيسان و٤ منهُ . هاجم نحو ماية الف من العصاة جنود فرساليا في اعالي سنت كلود وحدث بينهما قتال شديد وكانت قلعة مون فالريان تطلق مدافعها على العصاة وكانت قلاع العصاة وقلاع الحكومة تطلق المدافع على بعضها البعض وبعد نزال شديد انكسرت جنود العصاة من كل الجهات وكان معهم ٢٠٠ مدفع وقتل القايد كوستاف والقائد فلورن وهما من العصاة اما خسارتهم فكثيرة . اما تصرفات عساكر فرساليا فكانت حسنة جداً وفي صباح اليوم الرابع اطلقت قلعتا فانف واسي المدافع على عساكر فرساليا وستصير مهاجمتها عند شاتليون قال موسيو تيير س في خطاب خطبهُ في المجلس العالي في ٣ نيسان ان الحكومة ستعامل بالصرامة قواد العصيان اما الاتباع فبالحلم فسر المجلس بذلك . وفي صباح ٤ نيسان تجدد القتال وكان عدد الحرس الوطني (العصاة) في شاتليون نحو ١٠ الاف فهاجمتهم الجنود وكسرتهم براس الحراب وكان معهم مدافع راشة واسروا ٢٠٠٠ منهم . ثم جدد العصاة القتال من الوراء ولكن قبل الساعة ٨ افرنجية من الصباح انكسروا وتشتت شملهم . اما الاسرى فأُخذوا الى فرساليا وسر الاهلون بنجاح حكومة تيير س

في ٥ نيسان . قد تغير الحال بعض التغيير في شاتليون وقد اطلقت قلعتا فانف واسي مدافعهما بتتابع وشدة ولولا ذلك لما انت معارك هذا اليوم باضرار كثيرة لانهُ لم يقتل فيها سوى ٣ رجال . وهاجم

العصاة في الليلة الماضية جسر السارف بثمانماية رجل فارتدوا باطلاق مدفعين راشين . اما حدود شاتليون وسافر ومادون فهي محصنة كل التحصين ولم يبقَ فيها عصاة. ولا يزال البعض يطلقون الرصاص من شاطي السين على خفر جسر الطريق الحديدية وقد نزلت بعض الكرات المحشوة المطلقة من قلعة اسي وفانف في قرية مادون فخاف الاهلون وقد اجتمع عدد غفير من الحرس الوطني بين تلال الطريق الحديدية الى جبل فوجيران . اما الجنرال فينوى فاقام اكثر النهار في حصون شاتليون واتى فرساليا الساعة الخامسة هو ورؤساء عساكره . وأُطلقت المدافع فاضرت المدافع المقامة بين شاتليون ومادون بحصون اسي . اما الملاحون المقيمون في نواحي مولينو فلما راوا الكرات تمر فوق رووسهم طلبوا المهاجمة . اما مدافع مادون فشتتت امس صفوف العصاة الذين كانوا في بستان بالقرب من بولونيا (اسم مكان بالقرب من باريز) فانهم لم يقطعوا اطلاق المدافع عن العساكر

في ٦ نيسان . ان الحرس الوطني (العصاة) هو بدون انتظام وقوادهُ قليلو المعارف. فتقدمت فرقة من عساكر فلورين في طريق سافر منقسمة الى قسمين ولم يعرف الاهلون القصد من هذا المسير. وكانت الجنود تسير بلا مهمات كافية وكانت اصوات ضجيجها مرتفعة جدًّا . واذ كانوا على تلك الحال سُمع صوت اطلاق بندقية . قيل انها أُطلقت بدون قصد وقيل لا بل انما اطلاقها هو علامة معينة. فلما سمعها العسكر اضطرب بعض الاضطراب وبعد ان سار بضع دقائق استكن واذا نيران الحروب قد اشتعلت في اعالي سن كلود وفي راس منارة ديوجانوس وكانت المدافع ترعد كالرعود القاصفة وترمي كراتها المحشوة في الطرق فانكسرت جنود الحرس الوطني (العصاة) وطلبوا الفرار واخذوا يختبئون في البيوت والازقة وغيرها ولم يقدر الضابطون ان يرجعوهم فالتزموا اخيرًا ان يقتدوا بهم . فقتل وجرح منهم ١٥ نفرًا منهم نائب القائد الذي كان يقود هذه الفرقة في حصار باريز . ودام اطلاق المدافع نحو ساعة ثم خمدت نيران الحروب وشرع الجنود في التفتيش على المجاريح. والخلاصة ان اخبار اليوم السادس والسابع انما هي اخبار مواقع كثيرة كانت لا تاتي بنتائج عظيمة وكانت المدافع تطلق من كل القلع على بعضها البعض وعلى باريز وكانت جنود فرساليا ترجع احيانًا الى الوراء ولكن النتيجة الاخيرة هي عدم نجاح العصاة .

في ٨ نيسان و٩ و١٠ منهُ . قد الغي الكمون الوظيفة الجنرالية من عسكرية الحرس الوطني وقد تعين موسيو دومبروسكي جنرالًا لباريز عوضًا عن الجنرال برجرت الذي تقلد رتبة اخرى . اما القتال فلا يزال كما كان وجنود فرساليا قد نجحت بعض النجاح ولكنها تكبدت خسائر كثيرة . وقد اطلقت القلع التي بيد حكومة تيهرس المدافع على باريز خصوصًا على الارك دي تريومف وغيرها من محلات اجتماع الحرس الوطني وقد اضرت الكرات ببيوت كثيرة ووقع بعضها في دار سفارة الدولة العلية في باريز وفي افنيود وجوسفين وكان القتال شديدًا جدًّا حول باريز في ٨ نيسان وقلاع مون فالريان والفرسال كانت تطلق مدافعها على بوت ميلو وقتل اكثر من ١٠٠ رجال وجرح نحو عشرين وحدثت معركة في فيلجيوف وغيرها من المواقع الصغيرة بين باكنو وبلنكور وقلاع العصاة الجنوبية تطلق مدافعها على القلاع التي بيد الحكومة . وفي ٩ منهُ هاجم العصاة عساكر الحكومة وردوهم الى الوراء ونزلوا في المحلات التي كانوا قد اخذوها منهم والخلاصة ان القتال قائم على قدم وساق في محلات كثيرة والقلاع اخذت في اطلاق المدافع على بعضها البعض وعلى باريز اما النجاح

فهو على الغالب للحكومة الفرسالية اما النتيجة القطعية فهي غير معروفة الى الان وكذلك خسائر الفريقين هي مجهولة . والظاهر ان اكثر اهالي باريز يرغبون نهاية الامر وان حالة العصاة لا تسمح لهم بتطويل مدة المقاومة (التيمس والسنواسيون)

معاهدة ابطال حيادة البحر الاسود

ملخص ما ذكر في الليفانت هرلد . اجتمع اعضاء الجمعية الدولية في ١٧ كانون الثاني (جانوار) بعد ان تاخر الوقت الذي كان قد تعين لاجتماعها في ٣ الشهر المذكور املاً بوصول وكيل فرنسا . اما اعضاؤها فهم الكونت برنستورف وكيل دولة المانيا المتحدة الشمالية والكونت ابوني وكيل النمسا والمجر وارل كرانفيل وكيل انكلترا والكافلير كادورنا وكيل ايطاليا والبارون دو برونو وكيل روسيا ومسورس باشا وكيل الدولة العلية . ففتح الاجتماع مسورس باشا طالبًا الى الجمعية ان تقيم رئيسًا عليها الارل كرانفيل فبعد ان شكر الارل المذكور الجمعية على اقامته رئيسًا قال انهُ في كدر من جرى غياب وكيل فرنسا التي تهمها جدًّا المسئلة التي تكون موضوعًا لاعمال الجمعية وانهُ بما ان وكيل فرنسا لم يحضر يطلب الى الجمعية تقرير حق لهُ ان يصادق على كل ما يقر عليهِ القرار وانهم يسمحون لارل كرانفيل ان يعلم سفير فرنسا في لوندرا عما يحدث في الجمعية . فقر قرار الجمعية على ذلك بكل رضى . ثم قال الارل كرانفيل ان كل الدول التي عقدت معاهدة سنة ١٨٥٦ قد قبلت باجتماع هذه الجمعية وذلك لتصير المخابرة الحرة التي لم يسبقها قرار مخصوص في نوايا دولة من الدول المتفقة على ذلك في ما يتعلق بحيادة البحر الاسود من المعاهدة المذكورة . وهذا القبول يبرهن ان الدول تسلم بانهُ من اركان القوانين الدولية انهُ لا يسوغ لاحداها ان تتخلص من شروط معاهدة بدون ان يصير اتفاق حبي على ذلك . وبناء على ذلك اتوسل الى حضرة الاعضاء المجتمعين ان يمضوا هذا القرار الابتدائي وهو ان وكلاء الدول المذكورين المجتمعين اليوم في الجمعية الدولية يقرون انهُ من مبادي القوانين الدولية الاساسية انهُ لا يسوغ لدولة من الدول ان تخلص نفسها من شروط معاهدة ولا ان تغير مفادها الا برضى الدول المتعاهدة بواسطة اتفاق حبي . وبناء على ذلك قد امضى اعضاء الجمعية هذا القرار . وفي الاجتماع الثاني الذي حدث في ٢٤ الشهر المذكور طلب وكيل المانيا الشمالية ان يسمي وكيل المانيا فصادق على ذلك الاعضاء . ثم ابان وكيل روسيا مطاليب دولتهِ وقال ان الاساسات التي بنيت عليها الحيادة التي تقررت سنة ١٨٥٦ تتضمن شططًا انما هو التعدي على استقلالية حقوق الدول . وما هي الا محاولة خالية من الفائدة لادخال تغيير في القوانين الدولية لم يكن فيهِ ما يتكفل بثبوتهِ. اما معاهدة سنة ١٨٥٦ فكانت بعيدة عن ان تكون واسطة لراحة الشرق هذا بالنظر الى ما يتعلق بالبحر الاسود ولكنها كانت سببًا لدوام عدم ثبوت احوال من شانها ان تضر ضررًا بليغًا بحاسيات روسيا هذا وانني اقول ما قد قلت بدون ان اقيم حجة في مقام المدافعة عن حجة اقيمت علينا وقد اظهرت ذلك بناء على الامانة الحسنة اذا ان ما قلت هو الواقع . وبحسب رايي ارى اهمية في التبصر في قطع اسباب حالة مضطربة من شانها الاتيان بصعوبات ذات اهمية اذا لم تصر ازالتها بحكمة في الوقت اللازم وهذه الاهمية انما هي لتقرير اسباب واضحة لتوطيد السلام . وبناء على ذلك قد أُمرت ان اترك لوكيل الدولة العلية تقرير كيفية الامور التي سيصير الاتفاق عليها مما يتعلق بتغيير معاهدة سنة ١٨٥٦ في ما يتعلق بحيادة البحر الاسود ولذلك لتاكيد راحة الشرق

وميزانية اوربا ولكي ابين الحدود التي ارى من واجباتي ان اقيمها لنفسي بالنظر الى اوامر دولتي ولاتمام الواجبات التي سلمت لي اقدم للجمعية ما آل المعاهدة التي عقدت في ١٨ و ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ وهو ما ياتي . اما الشروط المذكورة فهي المتعلقة بحيادة البحر الاسود التي تمنع اقامة مخازن للاسلحة والمهمات على شطوطهِ وتعين عدد المراكب الحربية التي يمكن ادخالها الى البحر المذكور مع بيان قوتها . فقال وكيل الدولة العلية مجيبًا ان دولته لم تغير افكارها بخصوص العهود الاصلية وان المعاهدة المذكورة لم تكدر راحة الشرق بل كانت سببا لترقية اسبابها وان الباب العالي مرتضٍ كل الارتضاء بالعهود المذكورة وحفظها هو من الامور التي ينظر اليها بعين الاهمية . وانهُ وان يكن الباب العالي يحب جدًّا ان يزيل كل ما ربما كان سببًا لتكدير راحة العلاقات الودادية الكائنة بين الدولتين العظيمتين المجاورتين بعضهما البعض لا يقدر الا ان يتاسف مما تراهُ روسيا من اسباب تكدير الراحة في الشرق بسبب المحافظة على هذه العهود . ومع ذلك لا ينظر الباب العالي الى صوالحهِ الخصوصية فقط في ما يتعلق بالعمل الذي بواسطة مساعدة المتحدين معهُ قد تقرر ما هو الان موضوع للبحث بل ينظر الى صوالح الدول العظيمة وارائها ايضًا وانهُ عارف ان دولة انكلترا قد شاركت بالراي الدولة العلية في ما يتعلق بالبحر الاسود ولكن ربما كان غيرها من الدول المتحابة مع الباب العالي والمتحدة معهُ تنظر الى المسئلة بخلاف ما ينظر اليها الباب العالي الى ان قال الوكيل المشار اليهِ انهُ نظرًا لمحبة الباب العالي لحفظ علاقات السلام واسباب الراحة وهلمَّ جرًّا قد امرهُ ان يوافق اراء الدول المتعاهدة في ما يتعلق بالبند ١١ و ١٣ و ١٤ من معاهدة سنة ١٨٥٦ بحيث انهُ يصير ابدال الضمانات الموجودة في البنود المذكورة بضمانات اخرى تحاكيها في ما يتعلق بحقوق وامنية الدولة العلية

وفي ١٣ اذار اجتمعت الجمعية الاجتماع الخامس ودخل الدوك دو بروجلي وكيل فرنسا ومما قالهُ ان فرنسا تشترك في اراء وكيل الدولة العلية ولا ترى سببًا كافيًا لتغيير المعاهدة ولكن لما كانت الدولة العلية قد اتفقت مع روسيا في ما يتعلق بذلك تصادق فرنسا على كل قرارات الجمعية وفي الاجتماع الاخير الذي حدث في ١٤ اذار صار امضاء البنود الجديدة الاتية

البند الاول . انهُ قد صار الغاء البند ١١ و ١٣ و ١٤ من معاهدة باريز المعقودة في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ والشروط المخصوصة المعقودة بين الباب العالي وبين روسيا التي صار الحاقها بالبند الرابع عشر المذكور وقد تقرر عوضًا عنها البنود الاتية

البند الثاني . انهُ لا تزال المبادي المتعلقة بقفل بوغاز الدردنيل وبوغاز البوسفورس مقررة كما كانت مقررة في المعاهدة التي عقدت في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ مع اعطاء التفويض لعظمة السلطان الشاهانية بان يفتح البوغازين المذكورين في زمان السلام للمراكب الحربية التي للدول المتحابة والمتحدة هذا اذا كان الباب العالي يرى ضروريًّا تاكيد اجراء شروط معاهدة باريز المورخة في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦

البند الثالث . ان البحر الاسود يبقى مفتوحًا كالماضي لدخول مراكب كل الامم التجارية

البند الرابع . ان القومسيون المقام بما آل البند السادس عشر من معاهدة باريز يبقى مؤلفًا كما هو مؤلف الان . وهو القومسيون الذي قد اقامت فيهِ مامورًا كل دولة من الدول التي عقدت المعاهدة المذكورة وهو القومسيون الذي تعين ليفرض الاعمال اللازمة تحت اسقطاخس ويجريها ولينظف مصب نهر الدانوب والمحلات القريبة منهُ من بحر الاسود ويخرج

منها الرمال وغيرها ما يسدها بحيث يصبح هذا القسم من النهر والمواضع المذكورة من البحر الاسود في احسن حالة من الموافقة لمسير المراكب فيهِ. وقد اطيلت مدة هذا القومسيون ١٢ سنة زيادة عن المدة الماضية اولها في ٢٤ نيسان سنة ١٨٧١ للميلاد اي الى ٢٤ نيسان سنة ١٨٨٣ وهو يوم وفاء القرض الذي استدانهُ القومسيون المذكور بكفالة انكلترا والمانيا والنمسا والمجر وفرنسا وايطاليا والدولة العلية

البند الخامس. اما شروط اجتماعات القومسيون الجديدة المقررة في البند السابع عشر من المعاهدة المؤرخة في باريز في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ فسيصير تقريرها باتفاق سابق يجري بين الدول المتعاهدة وذلك بدون مس ما يتعلق منهُ بالولايات الدانيوبية الثلاث. اما احداث تغيير في البند السابع عشر من المعاهدة المذكورة فيكون موضوعًا لاتفاق بين الدول التي اشتركت في عقد المعاهدة

البند السادس. ان الدول التي تخصها انحاء نهر الدانيوب حيث شلالات الابواب الحديدية تمنع مسير المراكب تحفظ لنفسها اتفاقًا متبادلًا الجهة رفع تلك الموانع. اما الدول الستّ المتعاهدة فتعرف لتلك الدول حقًا بان تجمع رسمًا من المراكب التجارية التي تسافر تحت كل الرايات التي امها ربما كانت تجني فائدة من ذلك الى ان يصير ايفاء الدين الذي يصير اخذهُ لاجراء العمل. ويقررون بان البند الخامس عشر من معاهدة باريز لا يتعلق بهذا القسم من النهر المذكور في المدة اللازمة لايفاء الدين المذكور

البند السابع. انهُ يكون لكل الاعمال والانشاآت التي يقيمها القومسيون الاورباوي في سبيل اجراء المعاهدة التي عقدت في باريز في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ ولهذه المعاهدة الحق بالتمتع بنفس الحيادة التي كانت تحميها والدول الست المتعاهدة تعتبرها في المستقبل كما كانت تعتبرها في الماضي ولو تغيرت عليها الظروف والاحوال. والمعافاة الناتجة من ذلك ستمتد الى كل ادارة القومسيون ومأموريهِ. هذا وهو معلوم ان مفاد هذا البند لا يتعلق مطلقًا بالحق الذي للباب العالي بان يرسل كالعادة مراكبهُ الحربية الى نهر الدانيوب بصفة دولة مالكة

البند الثامن. ان الدول الستّ المتعاهدة تجدد كل شروط المعاهدة التي عقدت في باريز في ٣٠ اذار سنة ١٨٥٦ وتثبتها هي وملحقاتها التي لم تلغَ او تتغير بهذه المعاهدة

البند التاسع. انهُ سيصير المصادقة على هذه المعاهدة وسيصير تبادل المصادقة عليها في لوندرا في مدة ستة اسابيع او اقل اذا امكن ذلك وتثبيتًا لذلك قد امضاها وكلاء الدول تحريرًا في لوندرا في ١٣ اذار سنة ١٨٧١

(الامضا) كرانفيل. برنستورف. ابوني. برونو. مسورس. بروجلي. كادورنا

مرسيليا

وردت الينا الرسالة الاتية من مكاتبنا في مرسيليا وهي رقم ١٤ نيسان سنة ١٨٧١

قد تم ما كنت قد ضمَّنتهُ في التحرير الذي ارسلتهُ لكم قبلًا واقول بغمٍّ لا مزيد عليهِ انهُ لم يكن في مرسيليا التي عدد سكانها ثلاثمائة الف نسمة من يقدر ان يكف الشر عن هذه المدينة وليس فقط ذلك بل كنا نرى بعض الاهلين كانهم لا يصدقون انهُ ستنشب نيران الحروب الاهلية وكان يبان ان بعضهم كانوا موكدين حدوث ذلك ولكنهم كانوا مسرورين بهِ. على ان الجميع كانوا يرون ان الحكومة الموقتة (العصاة) والجنرال (اي جنرال حكومة فرساليا) منهمكان في

التجهيز لما لابدَّ من حدوثهِ بعد مدة قريبة . وقد صدر امر من رئيس الكومسيون (رئيس العصاة) موسيو كاستون كريميو مآلهُ فض المجلس البلدي وانتخاب مجلس جديد لادارة كل احكامها كما في باريز . وقد تعين اليوم الخامس من الشهر الحاضر لقيام الانتخاب وقد اعلن للعساكر المقيمة في مرسيليا انهُ بما ان الصلح قد تم يرخَّص لها بالرجوع الى اوطانها وان كل من يحث الجنود على نقل السلاح يكون قد تعدَّى على القوانين فهذا هو مآل امر حكومة العصاة في مرسيليا واعلانها اما الجنرال (وهو جنرال العساكر النظامية الخاضعة لحكومة تيرس القانونية) فعلَّق اعلانًا على حيطان الشوارع مآلهُ ان مرسيليا هي في حالة الحصار ولذلك قد اصبح الحرس الوطني تحت امرهِ وبناء على هذا يطلب اليهِ ان لا يخرج متقلدًا الاسلحة الى شوارع المدينة بدون رخصة وكل من يخالف هذا الاعلان يجري تاديبهُ بحسب مفاد القوانين فهذا هو الذي حدث في ٣ الجاري اما الجنرال المذكور فبعد ثورة ٢٢ الماضي جمع جنودهُ وذهب بهم الى قرية اوبيني وهي القرية الاولى المبنية عند طريق طولون الحديدية واخذ من ذلك الوقت يجمع جنودًا جديدة ففي ٣ الجاري اجتمع عندهُ عدد كافٍ منها وهم من الذين يقدر ان يستند اليهم عندما تمسُّ الحاجة . وفي ذلك النهار طلب الى جنود الحرس الوطني (كارد ناسيونال) الذين كانوا يضادون حكومة العصاة المقيمة في قصر الحكومة في مرسيليا ان يستعدوا لمد يد الاسعاف لهم في مغالبة المهاجمين اذ انهُ كان قد صمم على الدخول الى مرسيليا بعد نصف الليل اما مرسيليا فهي مبنية على شاطي البحر وهيئتها من قبيل هيئة نصف دائرة وهي متصلة بالداخلية بست طرق سلطانية وبطريقين حديديتين احداها طريق ليون وباريز والاخرى طريق طولون اما في الجهة البحرية

منها فقد أُقيمت قلعة سان نقولا وقلعة سان جان وكانتا في يد العساكر النظامية المنقادة الى حكومة تيرس القانونية وكان في يدهم ايضًا منزل الفرسان في برادو. اما منزل الاينكورابل فكان في يد العصاة هو ومركز الطريق الحديدية وقصر الحكومة المبني على هيئة مربع فوضع العصاة في قصر الحكومة سبعة مدافع اعتيادية وفي اعاليها اثني عشر مدفعًا من المدافع الراشة (ميترايوز) ووجهوا هذه المدافع الى جهة الطرق التي تؤدي الى قصر الحكومة المذكور . اما الجنرال اسبفان دوفيل بوازنه فرتب جنودهُ بنوعٍ مكَّنهُ من استلام كل طرق مرسيليا ومن احاطتها من جهة البر في ٣ الجاري . وبحسب الاتفاق الذي جرى بينهُ وبين الطائعين من جنود الحرس الوطني دخل مرسيليا عند نصف ليل اليوم الثالث من الشهر الجاري . اما العصاة فعرفوا بقدومهِ وشرعوا بدق النواقيس عند الساعة الواحدة بعد نصف الليل وذلك لكي يهيجوا الشعب على حمل السلاح والمبادرة الى مساعدتهم والمحاماة عنهم . فاتى قصر الحكومة كل الذين يتحزبون لهم فاعطوا اسلحة لجميع الطالبين حتى الذين لم يبلغوا سن الرشاد . اما الجنرال المذكور فدخل مرسيليا من الجهة الشمالية بجنودهِ الساعة ٢ بعد نصف الليل بدون معارضة فارسل منهم قسمًا الى مركز الطريق الحديدية . ولما وصلوا اليهِ طلبوا الى الحراس المقيمين فيهِ ان يسلموا فامتنعوا وتقدم احدهم واطلق غدارتهُ على الضابط الذي كان في مقدمة الجنود فجرحهُ الرصاص في وجههِ ولكنهُ لم يضربهِ فاستل الضابط المجروح سيفهُ وضربهُ بهِ وقتلهُ . ولما راى الجنود ذلك هجموا على الحراس وامسكوا منهم خمسة وقتلوهم . وكان هناك ناظر الطريق الحديدية فحاول الهرب بدون نتيجة فالقى الجنود القبض عليهِ ثم صدر الامر بقتلهِ فقُتِل لانهُ من العصاة وكان قد اخبرهُ بانهُ قد ورد سلاح

للارسال الى جزائر الغرب فاخذوها واستعملوها لمغالبة الحكومة القانونية. اما منزل الاينكورابل فاحاطت بهِ الجنود النظامية من كل الجوانب فسلم بدون مدافعة. ولم يبقَ بعد ذلك بيد العصاة غير قصر الحكومة. وعند الساعة السابعة صباحاً احاطت بهِ ايضاً الجنود النظامية التي كانت تدخل من الجهة الشرقية في ساحة سان ميشال وفي ساحة كاستيلان واقامت على تلة نوتردام دولاكارد بعضاً من المدافع ولما راينا ذلك ظننا ان المحصورين في قصر الحكومة يسلمون بدون مدافعة لانهم كانوا غير قادرين على دفع مهاجميهم. على انهُ خاب املنا. لان الظاهر ان التقادير كانت قد حكمت بان تسمعنا رعد المدافع وصوت انفجار القنابل واطلاق البواريد واندفاع الرصاص. وحاصل الكلام ان الجنرال اسبفان المذكور تقدم الى القصر وطلب الى العصاة ان يسلموهُ فامتنعوا. فامر جنودهُ (وكانوا من الجنود الشاسّور) ان يهجموا على القصر وكانت ابوابهُ مفتوحة ففعلوا ودخلهُ بعضهم. على ان العصاة رموا الجنود بالرصاص رمياً كثيراً متتابعاً من نوافذ القصر واوقفوهم عن التقدم. واغلقوا ابواب القصر على الذين كانوا قد دخلوهُ والقي القبض عليهم. ولما راى الجنرال اسبفان ذلك وتاكد ان قصد المحاصرين انما هو المدافعة عزم على ان يحاصرهم محاصرة قانونية. فاقام حراساً من جنوده في كل الاماكن التي كان يخاف عليها ثم قال للذين في القصر من العصاة انهم ان لم يسلموا حتى الساعة الاولى بعد الظهر سيصير اطلاق الكرات المحشوة والغير المحشوة عليهم. وانهُ لا بد من ان يرجعوا قبل تسليمهم الذين اسروهم بدون ان يوقعوا بهم ضرراً وهولاء الاسرى هم حاكم مرسيليا الاميرال كوسنير وابن شيخ المدينة بوري مع وكيل الجمهورية ونائبهِ. وقد القى العصاة القبض على هولاء الثلثة يوم الاحد

الواقع في ٢ الجاري. فمضت الساعة الاولى بعد الظهر بدون ان يسلم العصاة. فصدرت الاوامر اللازمة للجنود وأُطلقت المدافع على قصر الحكومة من تل نوتردام دولاكارد ثم من قلعة سان نقولا. ودام اطلاق المدافع الى القرب من الساعة ٧ وكان يطلق مدفعان كل دقيقة. فخاف العصاة وارتعدت فرائصهم. وكنا نراهم حيناً بعد حين يظهرون من باب القصر رايات بيضاً علامة بانهم يخرجون المجاريح من ذلك المكان. وكان يخرج بالوقت نفسهِ كثيرون من المحصورين ويطلبون الفرار. فقرب الليل بدون ان يسلموا. وفي صباح ذلك النهار كان قد اتى مرسيليا مركبان مدرعان فيهما نحو ٦٠٠ ملاح. فنزل الملاحون الى البر وانزلوا معهم مدفعين واقاموا في محل اجتماع التجار (بورص) الى الساعة الثانية بعد الظهر وبعد ذلك ذهبوا الى كورس بونابرت لمساعدة الفرقة الثالثة من الحرس الوطني الغير العاصي. ولما راى الملاحون ان الليل قريب ولا امل في تسليم المتمردين عزموا على مهاجمة القصر وفتحهِ بالقوة فشرعوا يتقدمون اليهِ محتمين بمدفعيهم وكانوا يطلقون الرصاص على العصاة الى ان اقتربوا من القصر فهجموا عليهِ وفتحوهُ اما عدد المحصورين فكان نحو الفين من مشارب وجهات مختلفة. وبعد ان اخذوا اسلحة الذين هم من الحرس الوطني العاصي اطلقوا سبيلهم اما الجنود الغاريبالدية التي اقامتها حكومة العصاة فالقوا القبض عليهم وعلى كل الذين كان يبان لهم انهم من المجرمين. اما المستاسرون فعددهم من الخمسمائة الى الستمائة نفس. وبعد ذلك خلصوا حاكم المدينة وابن شيخها ووكيل الجمهورية ونائبهُ. وعند ذلك انقطع اطلاق المدافع على اننا كنا نسمع صوت اندفاع الرصاص من البنادق الى الساعة ١١ من الليل (قبل نصفهِ بساعة). اما رئيس قومسيون العصاة

موسيو كاستون كريميو والذين ارسلتهم حكومة العصاة في باريز فهربوا ونجوا من هنا بانفسهم. على انهُ صار القاء القبض على كستون كريميو منذ بضع ايام وكان متخفيًا عند ابواب مقابر الاسرائيليين وبعد ذلك صار القاء القبض على بعض اقاربهِ. اما عدد القتلى والجرحى فهو غير معروف الان حق المعرفة والظنون بناء على الفحص الذي فحصتهُ والسؤالات التي سالتها انهُ يكاد يكون ٢٠٠ نفس. وكانت شوارع مرسيليا في يوم حدوث هذه الحروب مزدحمة بالناس وكانت السطوح كانها مغطاة بالنساء وبالذين ينظرون بالمكبّرات. وكانوا جميعًا يتفرجون على اندفاع كرات المدافع ووقوعها على القصر. ولولا صوت اطلاق المدافع لظن الناظر الى الاهلين وهم على تلك الحال ان ذلك اليوم كان عيدًا. وفي اليوم الثاني خرج الاهلون الى الطرقات لينظروا آثار حوادث الامس. فدخلت مخزنًا موقعهُ بالقرب من القصر وهو من المخازن التي تباع بها المرائي فكان غارجهُ مثقوبًا كانهُ منخل وكانت كل المرائي فيهِ مكسورة فحزنت جدًّا مما رايت. اما صاحب المخزن فكان واقفًا عند باب مخزنهِ يدعو الناس ليتفرجوا وكانت امراتهُ واضعة عند باب الخروج طبقًا من نحاس لجمع احسان المحسنين وكذلك القصر نفسهُ تخرب جدًّا مع انهُ منذ عهد قريب كلف هذا القصر مرسيليا نحو ١٥ مليونًا من الفرنكات ففي يوم واحد خربت هذه الحرب ما يقتضي لتصليحهِ زمان طويل هذا مع قطع النظر عن الدم المسفوك الذي لا يقابل بمال وعند الظهر اتى الجنرال اسبفان القصر ووقف هو واتباعهُ عند الباب ومرت العساكر امامهُ من فرسان ومشاة وطوبجية وشاسور وعددها نحو ١٠ آلاف وبعد ذلك دخل القصر ولا يزال مقيمًا فيهِ. ونشر اعلانًا في مساء ذلك اليوم مآلهُ اظهار حزنهِ مما حدث وانهُ فعل ما فعل رغمًا عنهُ لان العصاة حملوهُ على ذلك وقصدهُ انما هو ترجيع السلام والامنية ونفع الجميع ثم امر بالقاء سلاح الحرس الوطني فصار ترجيعهُ وقد انتهى كل شيء. اما المدينة فلا تزال تحت الحصار حفظًا للسلامة. ولا خوف الان من حدوث ذلك ثانية او حدوث ما يكدر راحة محبي السلام والتجارة والعالم. فليس علينا الا التاسف على ما حدث وعلى الخصوص لان مصدرهُ امة متمدنة

رسالة من مصر

قد وردت الينا الرسالة الآتية من مكاتبنا المتنقل المقيم الان في مصر القاهرة وهي رقم ٩ انيسان سنة ١٨٧١

انهُ منذ يومين ذهبت الى نظارة المعارف ودخلنا المدارس الملكية التجهيزية والعالية بعد ان رخص لنا بالدخول سعادة بهجة باشا. وهذه المدارس تحتوي على نحو سبعمائة تلميذ يتعلمون العلوم الابتدائية في اللغة العربية وغيرها ومنهم من يتعلم التنفه الملكي والتجاري والهندسة والمساحة والتصوير وغيرها وبعد تتميم دروسهم في هذه المدارس يصير نقلهم الى وظائف الحكومة لان البلاد في احتياج شديد الى الذين يعرفون هذه العلوم المفيدة. فيتمرن هولاء التلاميذ في ما تعلموا في وظائف الحكومة التي ينقلونهم اليها. اما الطلبة فانهم من جميع اقطار البلاد المصرية وياكلون ويشربون وينامون في المدارس الخديوية وقد رايتهم وهم يتناولون الطعام فوجدتهُ نظيفًا فاخرًا اما ملابسهم فهي حسنة وينامون على أسرة من حديد تعلوها الستارات وياخذون مرتبًا شهريًا من النقود وكل ما يلزم لهم من كتب وقراطيس واقلام وآلات وغيرها وجميع ذلك تقدمهُ اليد الخديوية الجوادة التي تصرف في سبيل تعميم المعارف والعلوم اموالاً

لسان حال اعمال حضرتهِ يغنينا عن تعدادها وهو معلوم انهُ اذا قلنا ان حظ هولاء التلاميذ هو اوفر من حظ اكثر الطلبة في البلدان الاوربية وغيرها لا نقرر ما يخالف الواقع لانهُ معلوم ان اكثر دول اوربا وربما جميعها لا تقيم بكل مصاريف التلامذة في المدارس بل تحملها للاهلين. اما في مصر فالحكومة هي التي تقوم بحق اكثر ذلك لان اكثر الاغنياء لا يهتمون بما يتعلق بضروريات العلوم ولذلك لا يصرفون من اموالهم ما يقوم بحق ذلك. ومما يساعدنا على اظهار جهالة العامة وعدم وقوفها على الزم المعارف واكثرها فائدة هو ما قالهُ احد المتمولين لترجمان من تراجمين قناصل الدول الاجنبية وهو ما ياتي. سال الرجل المتمول وهو معدود من الاعيان الترجمان قائلاً هل في العالم ملوك غير الانكليز والفرنسيس. فاجاب الترجمان لا تنسَ المسكوب فاجاب المتمول ايوا والمسكوب معهم وهل غيرهم. وهذا هو ما يثبت ما قلناهُ قبلاً من ان ماموري الحكومة ومتوظفيها هم من اهل المعارف والحذق اما العامة فاكثرهم على جانب عظيم من الجهل. ولا ريب ان من وقف على غنى العامة وجهلها وراى المدارس التي فتحها حضرة الخديوي يرى ان اجتماع الطلبة فيها انما هو باعتناء الحضرة الخديوية الخصوصي الذي يصرف همةً العالية في جمعهم والقيام بكل مصاريفهم ويدفع لهم نقوداً علاوة على ذلك عوضاً عن ان يحملهم كل المصاريف اللازمة وقد بلغنا ان الحضرة الخديوية قد اصدرت اوامرها الكريمة بفتح مدارس كهذه المدارس في كل المديريات اما مصاريفها فتكون من المجالس البلدية وذلك من واردات مال الويركو. وبالقرب من المدرسة العالية في مصر القاهرة المكتبة العمومية التي قال مكاتب الجوائب في ما تعدى علينا بهِ من التنكيت انها احسن من مكتبة باريز وقد ضحك على المكاتب المذكور كل الذين رايناهم ممن اطلعوا على ذلك لانهُ لا يخفى ان المكتبة المذكورة هي حديثة المنشا وفي بعض خزائنها قد صُفّت الكتب العربية والاجنبية وليس في كلها. وليست احسن من مكتبة باريز التي قد اعتنى كل الاعتناء الفرنساويون بجمعها منذ آماد طويلة وربما كان المصريون غير قادرين على جمع مثلها ولو صرفوا ٢٠٠ سنة في جمعها. ومع ذلك لا بد من مدح الذين سعوا في انشائها والذين لا يزالون يفرغون الجهد في تحسينها وتوسيع دائرتها ومن واجباتنا ان نحضهم على ذلك ونحثهم على الثبات في اتقان ما هو كثير الفائدة للامة العربية واملنا انهُ بعد مدة قصيرة نقدر ان نحسبها في مصاف مكاتب الدنيا الثانوية اذا لم نقل الاولية وهذا كافٍ والزمان سيرتقي بها الى الدرجة المرغوبة. اما كتب هذه المكتبة فهي في قاعة واحدة من قاعاتها اما بقية القاعات فلا تزال فارغة لان اكثر الكتب الاجنبية لم تصل بعد والمامول وصولها بعد مدة قصيرة. وقد اخبرنا كم ان قليلين هم الذين ياتونها للمطالعة ولكن المامول انهُ مع حث الجرائد وتقدم المعارف سيجني المصريون فوائدها الجمة

ومما يسر اهالي سورية وجبل لبنان هو العناية التي تصرفها الحضرة الخديوية في اصلاح احوال بزر دود الحرير. فانهُ منذ ثلث سنوات قد اتى بعيال من ذوي الدراية في تربية دود الحرير من فرنسا وقد شرعوا في تربيتهِ في الديار المصرية وذلك بنوع يوافق المناخ وحالة هذه الدودة اللطيفة التركيب. وقد كتبوا في كيفية ذلك ما يبين احوالهُ اليومية وسيصيرنا ليف كتاب مبني على هذه الاحوال وموضوعهُ كيفية تربية دود الحرير في الديار المصرية بنوع يحميهِ من الامراض والتلف وقد نجح هولاء القوم وقد اوجدوا مائة اوقية من البزر في المدة المذكورة. وقد رايت محلات تربيتهِ فمنها في بيوت ومنها في خصاص

(بيوت من القش والقصب) ومنها في خيم من المنسوجات القماش. ورايت في داخل تلك المحلات الدود منهُ على طباق ومنهُ على بواتير ومنهُ على ورق الكدش المثقوب. اما المكان الذي يعدونهُ لتحبيك الدودة عليهِ شرنقتها (الشيح او الشوحة) فهو من نجارة الخشب التي تقطعها المنشارة. وقال لي المعلم الفرنساوي ان هذه النجارة هي احسن من النبات لذلك لان رائحتها هي عطرة وكان الدود يحبك في النجارة بسهولة وراحة لامزيد عليها. ويا حبذا لو امكن توضيح الكيفيات الكثيرة التي يستعملها ذلك المعلم للحصول على بزر صحيح خالٍ من الفساد بواسطة الات وعمليات لا نعرفها في سورية ولكن املنا انهُ بواسطة اظهار ذلك الان بهذه الطريقة العمومية يهتدي ابناء وطننا الى ما يمكنهم من المرغوب بواسطة اقتناء الكتاب الذي سيصير تاليفهُ بعد مدة ربما كانت غير طويلة. وقد اخبرني المعلم الفرنساوي المذكور بان حضرة الخديوي المعظم يعتني كل الاعتناء في هذه الامور التي من شانها ترقية اسباب الزراعة في البلاد حتى انهُ في مدة تربية دود الحرير وتبزيره يزور المحلات المخصوصة بذلك مرارًا كثيرة وياخذ في البحث عن احوال البزر والدود وما يتعلق بهما للتمكن من اتقانهِ ونشره في البلاد المصرية. والظاهر ان الحضرة الخديوية تهتم بذلك اكثر من شركاها اهالي بيروت في تربية الدود في البوشرية. وقد اتى حضرة الخديوي بعدد وافر من نصب التوت الايطالياني والاسبانيولي والفرنساوي الجيد وغرس منهُ نحو مائة الف نصبة في اراضي مصر وقد اتى بعدد وافر من الدندانة من ايطاليا وسيغرس منها في السنة القادمة نحو مليون نصبة. وحاصل الكلام انهُ يرغب ان يرفع مصر الى اعلى درجات التقدم من الزراعة والتجارة لانهما اصلان من اصول التقدم المادي.

وقد ارسل اوامر الى مدينة ليون الفرنساوية لياتي بعمل من معامل الحرير التي تدار بالبخار وسيوسع هذه الدائرة جدًّا. والذي يحذو حذو حضرتهِ في ما يتعلق بترقية اسباب زراعة الحرير وتجارتها في البلاد المصرية هو سعادة درانت بك المشهور بحسن الدراية والمعارف ولين الجانب وعندهُ من التوت في املاكهِ الواسعة نحو خمسين الف نصبة وهو مجتهد كل الاجتهاد في انشاء معامل الحرير. واذا نظرنا الى هذه الانشاآت والى معمل الورق ومعمل السكر وغيرها من الاعمال الخيرية نتعجب من سرعة تقدم البلاد في الصناعة والزراعة والعلوم. وعدا ذلك سيرسل قومسيونًا مخصوصًا الى فرنسا لدرس كيفية زرع وتيبيس التبغ الذي يزرع في الهافان وهو من اجود تبغ العالم ومراد حضرة الخديوي ان ياتي بهِ الى مصر ويغرسهُ فيها. هذا ونقدر ان نقول اننا لم نرَ حاكمًا مهتمًا في ما يتعلق بعمران البلاد التي يحكمها وفي تنجيحها ادبيًا وماديًا كاهتمام الحضرة الخديوية وسرعة تنفيذ مقاصدها الخيرية.

نهار السبت الماضي الواقع في ١٥ الجاري استقبلت الحكومة المصرية بكل رعاية واكرام سعادة الكونت يوسف زغيب الذي قد اقيم وكيلاً وقنسلوسًا جنرالاً للدولة البورتغالية في الديار المصرية. ولما ورد من دار السعادة الفرمان العالي لجهة تعيين سعادتهِ في الوظيفة المومأ اليها خرج من الاسكندرية واتى مصر. وكان قد اعلم الحكومة السنية بانهُ ياتي لتسليم الفرمان العالي فحضر اليهِ سعادة زكي باشا تشريفتجي الحضرة الخديوية بالملابس الرسمية وبعد ان زارهُ ركبا معًا مركبة مخصوصة كان قد ارسلها حضرة الخديوي المعظم. وكان مع سعادة الكونت المومأ اليهِ نجلاهُ السعيدان الخواجا ديمتري والخواجا جبرائيل. وكان يسير امام المركبة التي كان فيها مركبة اخرى فيها اليسقجية وميرالاي وبعض الضباط

من عسكر السواري وكان يسير امام المركبتين نحو ستين فارساً من الجنود رافعين الرايات . ولما وصل هذا الموكب الى القرب من قصر النيل حيث كانت الحضرة الخديوية المعظمة مستعدة لاستقبال سعادتهِ قابلتهُ العساكر المصفوفة على الجانبين وكانت تتقدمها الموسيقى التي كانت تصدح بانغام الطرب . ولما دخل سعادة الكونت ونجلاهُ قاعة الاستقبال لاقاهم سعادة نظار الخارجية والداخلية والعسكرية والمالية بالملابس الرسمية وبعد ان تمت تلاوة الفرمان العالي وجلس نحو نصف ساعة يتكلم مع الحضرة الخديوية المعظمة خرج من قصر النيل وصادف الاكرام والرعاية اللذين صادفهما عند دخولهِ ثم اطلقت المدافع المرتبة لمن كان من رتبتهِ وزار حضرات ماموري الدوائر المذكورين في مراكزهم وبعد ذلك ردوا زيارتهُ. وقد راينا سعادة الكونت زغيب معلقاً في صدرهِ نياشين كثيرة من المراتب الرفيعة العالية منها نيشان المجيدية ذو الشان الذي نالهُ من عواطف السلطنة السنية ونيشان من دولة ايران البهية ومن دول اوربا اما سعادة الكونت الموما اليهِ فهو من اكابر اعيان الامة العربية ومشاهير اغنيائها وهو من الحذق والدراية ومحبة عمل الخير على جانب عظيم وقد سمعت البعض يقولون انهُ اذ كان من اصحاب الثروة وهب منذ مدة مبلغاً عظيماً من مالهِ في سبيل انشاء الاماكن الخيرية لقيام المعارف العامة . ولما كان هذا الخبر مما يسرنا ويرفع شان الامة راينا صواباً ان نذكرهُ وان نبين ان من لذة جمع الاموال انفاق بعض المجموع في سبيل نفع العموم . ولا يخفى انهُ من عادة حضرة الخديوي المعظم ان يزور كل سنة مدينة طنطه في ايام عيد السيد البدوي حيث يجتمع الاهالي من كل جهات البلاد فتحركت ركابهُ نهار امس بالمركبة النارية ولما شرف طنطه كان قد اعدَّ لحضرتهِ سعادة اسمعيل باشا ناظر المالية وليمة مخصوصة حسب عادتهِ السنوية في مثل هذا اليوم بينما كان مفتشاً عمومياً على كل المديريات المصرية . ومع انهُ قد اقيم منذ نحو سنة ناظراً للمالية واقام في مصر لم ينفك عن القيام بحق واجبات الوليمة الخديوية التي جعلها فرضاً عليهِ وهو في الوظيفة الاولى هذا ومن واجباتنا ان ننشر ما بلغنا عن مكارم اخلاق وحذق ودراية سعادة ناظر المالية المشار اليهِ وهو من المشهورين في الغنى وعمل الخير

قوة بروسيا المادية والادبية

ان الامير الاي ستوفل الموجود لدى سفير فرنسا في برلين بمامورية (اتشه مليتر) قد قدم مقالة رسمية الى الامبراطور نابوليون قبل انتشاب الحرب تتعلق بتداركات بروسيا الحربية وقوتها العسكرية وهاك ترجمتها كما ياتي ادناهُ

(رجحان الوسائط المادية)

الخدمات المخصوصة المرتبة على الدوام

ان البروسيانيين قد حازوا منافع رجحان الوسائط المادية لان الاصول العسكرية التي اتخذوها قد سهلت عليهم احداث بلوكات مخصوصة لنقل الجاريح وحسن ادارة طرق الحديد وتلغرافات المعسكرات وما ماثلها من سائر الخدمات

ثم انهُ في خلال التفصيلات التي بينتها بشان الخدمات المختلفة في المقالات التي قدمتها في سنة الف وثمانماية وست وستين ذكرت التركيبات والوظائف المادية والشخصية

وهنا اذكر نبذة عساكر الرديف تتعلق بما هم عليهِ من الترتيب والانتظام فاقول . انهُ قد رتبت بلوكات مستقلة من صنف الرديف لتقف خارج خط الحرب كيلا يتاتى خلل على عدد العساكر التي تحارب

وليكونوا واسطة لحسن ادارة الخدمات المختلفة وفهموا انواع الخدمات المفوضة اليهم وعلموا اصور اجرائها بحيث يمكنهم الاشتغال بها وقت الحرب وتتمكن العساكر المامورة بالحرب من الاشتغال بالقتال بلا فاصل ولا شاغل ومن جملة ذلك انهُ يوجد بلوكات معلمة من الرديف معدة لحمل من يتجرح في ساحة الحرب من العساكر ونقلهِ الى وراء ونحن وان كنا لا نساعد على هذه الاصول الا انهُ يلزم على ظني بالاقل افراز اربعة او خمسة انفار من كل بلوك لنقل المجاريح وحملها حينما تصلي العساكر نار الحرب لاني رايت من يتجرح من الانفار في حرب ايطاليا تتهافت عليهِ رفقاؤُهُ الذين بجانبهِ ويشتغلون بحملهِ ونقلهِ عن الاشتغال بالقتال ويخرجون بالكلية عن صف الحرب وكلما كثرت المجاريح كثر عدد الخارجين عن صف الحرب وهذا يكون سببًا في تطرق النقص والوهن على الجزء التام من العساكر المشغولين بالحرب وعلى ترتيب خط الحرب الاصلي فالاجدر افراز انفار من كل بلوك كما ذكرنا آنفًا واشغالها بنقل المجاريح وبذلك يمكن حسم هذا الخلل لكن الارجح عندي ان هولاء الانفار لا يمكنهم ان يقوموا مقام من اشرنا عنهم اولًا من البلوكات الذين قد تعلموا وظائفهم المخصوصة وقت السلم وتالفوا على هيئة بلوكات مخصصة واضحوا عتيدين لحسن ايفاء خدماتهم وقت القتال بل هولاء يفوقون على اولائك من كل وجه

اصول اطلاق العساكر المشاة النيشان

ان البنادق التي اخترعناها في سنة الف وثمانماية وست وستين وان كانت اجود من كافة انواع البنادق المخترعة الا انهُ بسبب خفة طباع الفرنساويين وثقل مزاج الالمانيين وسكينتهم بالنسبة اليهم يملأ الالمانيون بنادقهم وقت الحرب بهدو وسكون من دون اضطراب ويفوقونها نحو اعدائهم ويطلقونها عليهم فمن ثم كانوا يظفرون بالحروب التي سبقت لهم وهذا من المجربات فعلى ذلك اذا انتشبت حرب بين الالمانيين والفرنساويين وقاتلت عساكر فرنسا بالحدة والطيش وعساكر المانيا بالهدء والسكون فان حسن بنادقنا لا يجدي نفعًا وقد سمعت غير مرة من ضباط عساكر المانيا انهم على ثقة من ظفر عساكرهم نظرًا لاوضاعهم وحركاتهم وهنا اخبركم ان عساكر فرنسا لا يعتنون وقت القتال بحسن تفويق بنادقهم بل يطلقونها كيفما كان اما الالمانيون فانهم حريصون جدًا على حسن تفويق البنادق ورمي الهدف حتى انهم يعطون في كل سنة لكل نفر مائة وعشرين فشكة فيها رصاص ليرمي بها فيشتغل في مدة السنة بحسن اطلاق الرصاص والاصابة وتوزع عدا عن ذلك اربعة الاف فشكة على كل طابور لاجراء التعليم الناري ثم ان الرصاص الذي يصيب الهدف ويسقط في الارض يجمع ويعطى الى الطوبخانة فتعطي عوضهُ فشكا برصاص على مقدارهِ وهذا الفشك يعطى للانفار الجديدين الذين لم يتقنوا الاصابة كالانفار المعلمين فيرمون بزيادة حتى يماثلوهم في الرمي فاذا ضم هذا النوع وحسب يخص النفر مائة وثلثون فشكة من الفشك الزائد وحين اجراء تعليم النيشان تجتمع كافة ضباط الالاي ويقيدون ما يصيب الهدف من الرصاص في جداول مخصوصة ثم تمتحن قواد البروسيا بين الطوابير فردًا فردًا ليعلموا درجة مهارة العساكر في التفويق والاصابة وقد فهم البروسيانيون مذ جملة سنين ان تعليم النيشان المذكور للعساكر هو من اهم الاشياء والزمها لهم وانهم اذا اتقنوهُ تحسن عساكرهم جدًا فصاروا يعتنون بهِ غاية الاعتناء ويهتمون بتعليمهِ غاية الاهتمام

اصول اطلاق الطوبجية النيشان

ان آلات البروسيانيين وادواتهم المادية اجود من آلاتنا ومدافعنا في ساحة القتال اخف من

مدافعهم غير ان كلل مدافعهم تزن نحو اربع وست ليبرات ويفوقونها و يطلقونها احسن من مدافعنا. ثم ان ما ادرجتهُ في الورقة التي ارسلتها ضمن مقالتي التي قدمتها بتاريخ عشرين شهر شباط بخصوص افكار البروسيانيين هو صحيح لا ريب فيهِ وضباطنا الطوبجية يظنون انهم يطلقون المدافع بسرعة والحال ان البروسيانيين اسرع منهم

ونظرًا لما ابدتهُ الحروب من اللزوم والاقتضاء يلزم ان تكون الكلل التي تطلق على الاعداء اكثر من كلل الاعداء بنحو الربع او الخمس حتى يحصل لها تاثير اما البروسيانيون فانهم اتقنوا تفويق المدافع بحيث اني اذا اردت ان اصفهم احتاج لمقالة مخصوصة اما تربية الطوبجية البروسيانية الذاتية فهي دون تربية طوبجية الفرنساويين والسبب في ذلك مكثهم في العسكرية مدة سنتين فقط اما ضباطهم فان معارفهم بدرجة معارف ضباطنا

(تفوق ضباط اركان حرب البروسيانيين ورجحانهم)

اذا حدث حرب للبروسيانيين فلا شك بانهم يظفرون نظرًا لترتيب ضباطهم اركان الحرب لان رجحان هولاء الضباط على سائر ضباط اوربا لا يحتاج الى دليل وبرهان وذلك ان ضباطنا اركان الحرب هم دونهم جدًّا في الترتيب والمعارف وبناء عليهِ اوضحت لزومًا في مقالتي التي قدمتها سنة الف وثمانماية وست وستين لصرف الهمة في امر ايصال ضباطنا لهذه الدرجة

اما ترشيح ضباط اركان حرب بروسيا لهذه الرتبة فهو بالاهلية والمعارف حتى ان شبان الضباط المستعدين من ضباط الالايات والطوابير الذين يحبون التقدم بسرعة متى ظهرت اهليتهم يوضعون في مكتب الاركان الحربية فيمارسون العلم وبعد ذلك العمل ومتى حصلوا من المعارف ما هو بالدرجة الكافية يحولون الى الجنرال مولتك رئيس اركان الحرب كافة وهو يستخدمهم بالعلم المخصص بهم ومتى برعوا في المعارف يبقيهم في الخدمة المذكورة دائمًا اما سائر ضباط الالايات والطوابير فانهم وان كانوا يودون خدمتهم مع انهُ ليس عندهم من المعارف ما يكفي لحسن ادارة من تحت امرهم الا ان ضباط اركان الحرب يلزم ان يكون عندهم من المعارف ما لا يكون عند اولئك وهولاء الضباط الذين يبرعون في المعارف لا يستخدمون في خدمة سوى الخدمات العائدة للاركان الحربية التي توجب ترقيهم ورفعتهم بمعرفة الرئيس الموما اليهِ اما ترفيع رتبهم فكلٌ على حسب استحقاقهِ وما يظهرهُ من الخدمات واما بقية الضباط فانهم ايضًا لا يشتغلون فقط بايفاء خدماتهم بل يستخدمون في خدمات يستفيدون منها كذلك

(جريدة عسكرية) (سورية)

مصر

وردت الرسالة الاتية من مكاتبنا المتنقل المقيم الان في مصر القاهرة وهي رقم ١٢ نيسان سنة ١٨٧١

ان من اهم الاخبار المحلية التي نقدر ان نحررها لكم سرعة اعمال المهندسين المصريين المنهمكين الان بتخطيط طريق جديدة بين مصر والعريش اي حدود الولاية السورية. فان حضرة الخديوي المعظم قد اصدر اوامرهُ السنية بناء على ما انطوت عليهِ نواياهُ الخديوية من محبة الاعمال الخيرية التي من شانها نفع الرعايا وتوسيع دائرة التجارة وتسهيل اسباب المواصلات بين البلاد المصرية والبلدان المجاورة لها بالقيام بحق هذا المشروع بالهمة اللازمة ليصير اكمال هذا العمل النافع باقرب وقت. والمامول ان هذا العمل يتم بمدة ثلث سنوات اذ ان عمل الطريق المذكورة جارٍ على قدم السرعة والاجتهاد في الجهة الثانية من عبر برزخ السويس وكذلك الاستعداد والتاهب

للعمل في عبر البرزخ المذكور هما جاريان بالاجتهاد والاعتناء. وهو معلوم ان من شان فتح هذه الطريق ترقية اسباب نجاح وتقدم البلاد المصرية والبلاد السورية. ولا بد من ان احداهما تكتسب من الاخرى وذلك انما يكون متوقفًا على كيفية اجراء العدل والانصاف فيها وعلى انساع وسائط المعيشة لان الاهلين يفضلون السكنى في الاماكن التي يقدرون ان يجمعوا فيها بين الراحة وتحصيل المعاش. وهذا انما يكون بحسب اهتمامات حكومات البلدان التي اذا اعتنت بنشر المعارف وايجاد الات الزراعة وكل ما من شانهِ سد احتياجات الاهالي وراحتهم تجذب اليها كثيرين من اهالي البلاد المجاورة لها. وهذا يكون سبب مسابقة عظيمة بين البلادين ولا ريب ان سورية لا تطيق ان تكون متاخرة عن الوصول الى ما وصلت اليهِ البلاد المصرية من العمران

قد شاع ان الحضرة الخديوية ستبقى في الصيف القادم في مصر ولا تشرف الاسكندرية لصرف زمان الحر فيها حسب العادة ولذلك ستبقى كل دوائر الحكومة هنا ولا يخفى ان ذلك هو مما لا يرضي اهالي الاسكندرية لانهُ معلوم ان من شان اقامة حضرة الخديوي في مدينتهم مدةً ترويج احوالها

وقد اقام الاسرائيليون والمسيحيون هنا بعادات عيد الفصح وطقوسهِ وهم على جانب عظيم من السرور والسعادة. والاسلام قد اشتركوا بهذه المسرات تبعًا للعادة القديمة الجارية في هذه البلاد وربما كانت منقولة عن المصريين الاقدمين الذين ربما كانوا يقومون بحفها جميعًا. اما اشتراك الاسلام في افراح هذا العيد فكان هكذا ان يوم عيد الفصح المسيحي هو ابتداء ايام الخمسين (البندكوستي) التي ختامها عيد العنصرة. ففي ثاني يوم من ايام عيد الفصح خرج اهالي مصر جميعًا من كل الملل والطوائف الى خارج المدينة وكان خروجهم باكرًا في الصباح وكانوا رجالاً ونساء واولادًا واطفالاً فاصبحت سبل المدينة التي كانت تزدحم فيها ارجل المارين في كل وقت كانها بلقع صلقع. وبعد ان خرجوا اجتمعوا فرقًا فرقًا واقام بعضهم المسرات والافراح نصف النهار وبعضهم النهار بطولهِ ويسمون هذا النهار نهار شم النسيم. وترك الاهلون اشغالهم وكذلك دوائر الحكومة كانت مقفولة. وهذه عادة قديمة قد حافظ عليها المصريون منذ الازمنة القديمة وهي تحاكي اليوم الذي يسمونهُ غير اهالي مصر بيوم النيروز. قيل ان هذه العادة انما هي عادة مبنية على الاعتقاد بان هذا التنزه وما يرافقهُ من العادات انما يقي الاهالي من سوء عواقب ريح السموم التي تهب مرارًا كثيرة في هذه الايام الخمسينية قيل ان الاهالي يبتاعون من سمك الفسيخ في هذا النهار بقيمة خمسة الاف ليرا والظاهر انهُ ماكول مخصوص بهذا العيد بالمسيحيين الذين يمتنعون عن اكلهِ في ايام الصيام وقد اكلنا من اجود هذا السمك ووجدناهُ لذيذًا جدًّا. اما الالفة والمحبة والصداقة التي تربط المصريين بعضهم بالبعض الاخر وعلى الخصوص في زمان الحظ فهي مما يستحق الذكر والمدح. لانهُ لا يخفى ان المصريين هم في مقدمة الامة العربية في ما يتعلق بالموانسة وحسن المجالسة ورقة الجانب والقلم لا يقدر ان يقوم حق القيام بوصف ميلهم الى اقامة المسرات وصرف الزمان بالحظ والحبور وهناء العيش فكنا نرى في ذلك اليوم اقوامًا اقوامًا من الاكابر والاصاغر جالسين معًا بدون التفات الى الامتيازات الرتبية والتفاوت في الحظوظ ولكنهم كانوا كانهم عائلة واحدة منفردة طلبًا للحظ والانشراح وتشرب كاسات السرور الصافية في ذلك النهار البهج. والمظنون ان المقام يسمح لنا ان نتعرض لذكر القوم الذين كنا مجتمعين بهم في ذلك النهار. وهم بضع عيال

من السوريين انفردوا في بستان جميل لفرج الله افندي الموصلي وهو تاجر من معتبري تجار مصر فجمع مجلسنا من مكارم اخلاق صاحب البستان ولطف اولاده ورحابة صدورهم وتضوع اطياب زهور تلك الاشجار المتنوعة وجمال الوانها المختلفة وابتسام زهور الورد وخرير المياه الصافية المرتفعة كعمود من الرخام الصافي الجارية في وسط تلك الجنة ولطف وبشاشة وحب القوم المجتمعين ما لا يقدر القلم ان يستوفي وصفهُ ولا اقدر ان افي بحق مدحهِ وشكرهِ وهكذا اصابنا قسم عظيم من يوم شم النسيم. ومع ان القوم الذين كانوا مجتمعين معنا هم من اماكن مختلفة من سورية منهم من بيروت ومنهم من دمشق ومنهم من حلب ومن طرابلس ومن لبنان وصيدا وغيرها كانوا جميعًا يتكلمون باللغة المصرية. والظاهر انهم تركوا اللغة التي بعضها ينفر منهُ السمع ما اصطلح السوريون عليهِ من فساد اللغة العربية الصحيحة وعولوا على تكلم اللغة المصرية التي وان تكن لا تخلو من العبارات الوعرية مثل ما شفتوش اظن انها احلى للسمع من اللغة البيروتية الاصلية (هذا مع قطع النظر عن لغة المتعلمين من سكان بيروت الذين يتجنبون الكلمات الكثيرة الفساد والنفور) وعلى الخصوص لغة بعض محلات من لبنان ككسروان وبشرة واقليم الخرنوب وغيرها ومنها قولهم كيف حيلك الياوم يا خَوَيْجَهْ تاع لِنِقْشَعْ اما لغة مصر فهي زيك يا خواجه تعال لما نشوف ولا يخفى ان لغة مصر هي الطف واكثر قبولاً من اللغة المذكورة. هذا والمقصود ليس هو الاستهزاء بابناء وطننا بل تقرير الحال انهاضًا لهم اصحاب التقدم والنفوذ منهم لكي يبادروا الى تحسين اللفظ ورفع شان اللغة العربية الجليلة بينهم فانهُ وان تكن المكاتب الافرنجية هي اغنى جدًا من مكاتبنا نحن نعرف ان مفتاح باب تقدم الامة واساسهُ هو تقدم اللغة التي هي قالب العلوم والمعرفة ومتى اصطلح لفظنا

نتمكن من تمييز العارف من الجاهل كما يميزهم الاعاجم من اتراك وافرنج فان اللغة الفاسدة هي لغة الاصاغر والجهلاء الادنياء اما الاكابر اي اصحاب الذوق السليم والمعرفة والادب فيتكلمون كما يكتبون. فتكون اللغة من الادلة التي تبين شان الانسان وارتفاع درجتهِ او جهلهُ وغباوتهُ. اما المصريون فلم يقدروا ان يسخروا بحديث المرحوم ابرهيم مشاقة لما اتى الديار المصرية فانهُ عوضًا عن ان يتقلد اللغة المصرية اخذ يتكلم بحسب اصول اللغة العربية الفصيحة غير معتد باصطلاح لغة بلادهِ. ففي اي زمان ترجع الامة العربية الى لغتها الصحيحة وتلفظ لفظًا لا يثقل على السمع. فان سبق المصريون السوريين في ذلك يحق لهم ان يسخروا بهم وبالعكس اذا سبق السوريون المصريين ولكن ما دامت لغة البلادين فاسدة لا يحق لهما ان تعير احداهما الاخرى. ومن المستغرب ان العرب يتقنون اللغات الاجنبية التي يتعلمونها ويخجلون جدًّا اذا غلطوا وهم يتكلمونها ولكنهم لا يخجلون اذا غلطوا في لفظ لغتهم ويرتكبون من الاغلاط ما يُضحِك ويُحزِن ويجلبون على انفسهم استهزاء الاجانب وكذلك اذا كتبوا يرتكبون من الاغلاط ما يستحي ان يرتكبهُ ولد سنهُ اقل من عشر سنوات من الافرنج اذا كتب في لغتهِ ومع ذلك لا نراهم يطلبون تعليم لغتهم بالنشاط والاجتهاد اللازم. فهل يبقى الحال على هذا المنوال وهل يسوغ للحكومة وللامة ان تتغاضى عن مثل هذا الاصلاح. هذا ولا ريب انهُ لا بد لنا من التعرض لذكر بعض امور مما يتعلق بالعادات وبالتمسك بها وعدم تغييرها لاننا لا نقدر ان نرفع عنا لوم القرون الاتية ما لم نتعرض لذكر ما يتعلق باصلاح ما يلزمهُ الاصلاح من ذلك وبناء على ذلك نقول ان من دخل البلاد المصرية وتامل في الانشاآت الجديدة التي تقيمها اليد الخديوية

يوماً فيوماً لترقية اسباب التمدن والثروة والمعرفة يرى ان الحضرة الخديوية لم تقصر في القيام بحق ما يتعلق بذلك وادخال كل ما ياتي البلاد بالفائدة مما اتى البلاد الاوربية بها. ولذلك نرى ان الانفراد في البلاد المصرية يكاد يكون من الامور المكروهة فاصبحت الجمعيات في اتصال عندهم في البورص (دائرة التجار) وفي الكلوب (شركات اجتماعية) وفي غيرها من المحلات التي يجتمعون فيها لمبادلة الافكار والمعلوميات والاخبارات وغير ذلك مما لا يتم الا بالاجتماع لانهُ لا ريب ان الانسان مفطور على محبة الاجتماع وعلى الميل طبعاً الى التعاون ومبادلة الافكار والالفة وان فيهِ ما يحملهُ على الشعور بالاحتياج الى ذلك وان الزمان الذي ينفرد فيهِ عن غيرهِ انما هو وقت كدر لا يلزم ان يكون لهُ الا في اوقات النوم لراحة الجسد. وانهُ ما دام في يقظة لا يجب ان يكون وحدهُ بل من اللازم ان يكون مستانساً باصحابهِ واصدقائهِ الذين يصطفيهم لموافقة مشربهم مشربهُ. وبناء على ذلك نرى ان اعضاء كل جمعية من جمعيات العالم المتمدن يكادون يكونون جميعاً اصحاب مبادي واحدة ومشرب واحد وآداب واحدة فيحافظون جميعاً على ناموسهم بنوع يتكفل بحصولهم على اعتبار بعضهم البعض. ويتقنون ملابسهم الخارجية لتكون كانها دليل على حسن الطوية واستقامة البواطن ويجتهدون في انها تكون قريبة الزي والهيئة. اما في الشرق فالملابس مختلفة الهيئات والزي وكل قوم وانسان متمسك بالملابس التي تحاكي ملابس آبائهِ واجداده. بدون ان يسلم بتغييرها مع تغير الازمان وتقلبات الاحوال والاقتدا بالعالم المتمدن. وفي مصر كثيرون لا يزالون متمسكين بالزي القديم مدعين ان الزي الجديد هو افرنجي مع انهُ معلوم ان اللبس لا يختص بامة دون اخرى

وان الثياب التي اصطلح عليها العالم المتمدن هي ثياب جديدة يسوغ ان نسميها ثياب العالم المتمدن وليس المقصود ان التمدن لا يتم الا بتغيير الثياب لانهُ معلوم انهُ لا تعلق لهُ بها والامة التي تصطلح على لبسها لا تفقد جنسيتها لانهُ ما من احد يقول ان الاتراك والفرس وغيرهم قد صاروا افرنجاً بتقليد الثياب الافرنجية ولكن يقال انهم قد اقتبسوا عادات المتمدنين مع اقتباس تمدنهم علامة لاتحادهم معهم في المشرب والاتحاد والالفة. اما المصريون فقد وافقوا الافرنج في ذلك قبل السوريين وسبقوهم فيهِ ومع ذلك لا يزال كثيرون متمسكين بالعادات القديمة لمجرد قدمها مع وجود عادات انسب وانفع منها. اما النساء في مصر فيلبسن الازار الاسود وفي سورية الازار الابيض ولا يخفى اننا اذا قطعنا النظر عن الطائفة التي لا يسمح لها المذهب برفع البراقع عن اوجه نسائها ونظرنا الى الطوائف التي لا يحرم مذهبها ذلك نرى ان هذا الاحتجاب هو مما ينافي روح هذا العصر الذي لا يلتفت الى ظواهر الامور ولا يبالي بالعرض منها بل شانهُ اعتبار ما هو جوهري لان العفة الصحيحة لا تقوم باخفاء موضوعها بل باظهارهِ لان ظهورها انما يكون بظهور الموضوع ولا خير في فجور ستارهُ المنسوجات التي لا تحمي العرض كما انهُ لا نفع في عفة لا تظهر للعيان وتبين للعالم فضلها. فغطاء الوجه لا يتضمن اخفاء ما تحتهُ من الجمال فقط بل يستر لوائح الحشمة والادب والعفة. وقد عرفنا بالاختبار ان الستار الصحيح المحصن ليس هو الستار المادي ولكنهُ الستار الادبي وقد جرت العادة في اكثر الممالك المحروسة ان نساء الذين لا موانع دينية عندهم يخرجن محجوبات ليس بالبراقع واللثامات بل بالعفة والحشمة التي تبان كل ما بان الجمال لان البراقع انما هي لستر العيوب وليس لستر المحاسن

سياسة الامبراطور نابوليون الثالث الخارجية ومقاومتها الداخلية

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء السادس)

وكان الامبراطور مجتهدًا في توطيد هذه الامور ومستخدمًا للحصول على ذلك احسن الوسائط واقواها وهي المؤسسة على المبدا الاتي وهو ان نمو الممالك المجاورة له وعظمتها واقتدارها لا تمنع فرنسا عن النمو والتقدم. اما الحزب الذي كان يضاد اعمال الدولة وسياستها وهو المعروف بالاوبوزسيون اي الحزب المقاوم فكان يفعل ما يأول الى الخراب فقال موسيو تيير في خطاب تلاه في شهر اذار سنة ١٨٦٧ ان النصر الذي حدث في كنيكريتس هو من الحوادث التي اضرَّت جدًّا بسطوة فرنسا التي لا تقدر ان تكون امة عظيمة حال كون الممالك المجاورة لها في نمو واقتدار وشجب سياسة الدولة الامبراطورية لانها بعد ان ساعدت في انشاء مملكة (اي ايطاليا) عدد سكانها ٢٣ مليونًا في جنوبي جبال الالب ارتكبت اكبر الغلط لانها تركت بروسيا تصلح خطوط حدودها وتقوي مملكتها وتزيد سطوتها الى ان يقول ان نظام العصبة الالمانية هو نظام حسن جدًّا ولكننا سنندم على صيرورته ولذلك لا بد لفرنسا من ان تتقلد الاسلحة للدافعة عن الممالك الثانوية الالمانية التي ثباتها ضروري لقيام صالح بلادنا. فمدح المجلس اجمع كلام موسيو تيير وكذلك موسيو جول فافر كان يقاوم سياسة الدولة الامبراطورية الخارجية. اما رايه فكان مبنيًا على وجوب اقامة الحرب ليس على بروسيا فقط سنة ١٨٦٦ ولكن على بروسيا والنمسا عند ما اقامتا الحرب على دولة الدانمرك فبناء على ذلك يقال ان راي رئيس الحزب الذي يقاوم الحكومة هو فتح حرب على دولتين من اعظم دول اوربا الحربية.

وبعد ذلك اخذ يرمي الدولة بسهام الملامة لانها لم تطلب رسميًا اجراء عهود براك وهي العهود التي عقدت سنة ١٨٦٦ بعد الحرب التي انتشبت بين بروسيا والنمسا. اما الان فموسيو تيير وموسيو جول فافر يستتران في ظل نتائج اقوالهما ويقولان انهما كانا يرغبان دائمًا في تمكين اسباب السلام وقطع اسباب الحرب مع ان هذا هو غير صحيح (هذا بحسب راي الكاتب وليس بحسب الحقيقة التي يقف عليها كل من وقف على كلامهما عند فتح الحرب الاخيرة على بروسيا) لان موسيو تيير كان يعتقد ان اقامة الحرب هو امر ضروري ولا سبيل الى تجنبها. على انه كان يفرغ الجهد علنًا وسرًّا في ان يخدع الاهلين ويحملهم على الاعتقاد بانه لم يصر الالتفات الواجب الى اقواله وان معركة سادوفا ليست باقل ضررًا لفرنسا من معركة واترلو التي انهت امبراطورية نابوليون الاول. وكنا نحب ان ننشر الخطب والمفاوضات والجدال الذي جرى اظهارًا لسوء مناسبة سياسة بروسيا التي قد تركت حدودنا عرضة لاخطار دائمة ولا يخفى ان الذي يتكلم بمثل هذا الكلام ويطلب الى الامة الفرنساوية ان لا تهيج بجهل مفاعيل الهيجان الناشي عن الحمية الطبيعية التي تختلج في دم الفرنساويين عند ما يسمعون ما يطعن بناموسهم وعلى الخصوص في دم الذين يقصدون المقاومة مع قطع النظر عن مقتضيات الحكمة والانسانية وكانت جرائد الحزب الذي يقاوم الحكومة تحذو حذو اهل حزبها. وفي سنة ١٨٦٨ كتب موسيو بريفو برادول احد محرري تلك الجرائد المعروفة بجرائد حزب الاورليانست كتابًا سماهُ فرنسا الجديدة والتزم فيهِ الطعن في سياسة فرنسا السلمية المبنية على التاني واخذ يبرهن فيهِ ان استقلال الجنسيات هو من الامور التي تضر جدًّا بفرنسا وانهُ لا بد من

حدوث حرب بيننا وبين المانيا ولو اجتهدت الدول بتاخر ذلك . الى ان يقول والظاهر انهُ كل ما طال الانسان التامل في هذا الامر يرى جليًّا انهُ مع ان دول اوربا تحب توطيد السلام ورجال السياسة يحبون ان يمنعوا حدوث الحرب لا بد من حدوثها وشبوب نيرانها بين بروسيا التي انسعت اراضيها وعظم شانها وقدرها وبين فرنسا المحصورة ضمن حدودها القديمة حال كونها خالية من رجال الاصلاح ولا ريب ان هذه الحال هي جديرة بالتبصر لاننا قد سقطنا بعد ان كان ما كان لنا من السطوة السياسية والقوة الحربية . ولكن لما كانت بعض تخمينات البشر تسقط في عنم الصحة ربما كان دوام السلام من الامور الغير الصعبة . على اننا نقول بكل اسف وغم ان نتيجة هذه السياسة ليست باقل ضررًا من نتائج كسرة مشتتة . غير ان الفرق بين النتيجتين هو ان نبال اضرار هذه السياسة المخلة لا تنفذ الا بواسطة طول الزمان ومفاعيلها تكون اقل تاثيرًا من النتيجة الاخرى مع ان الجوهر واحد . وهل يلزم لكي نخرج من مركزنا السياسي ونخضع لغيرنا خضوعًا ادبيًّا ان يفتح العدو بلادنا . وهل التزمنا ان نهاجم مملكة البورتوغال مثلاً لما حدث بيننا وبينها منذ بعض سنين اختلاف بسبب المركب الفرنساوي المسمى لونيكريه (وهو من المراكب التي تتعاطى بيع العبيد) لانها لم تكن تحب ان ترجعهُ الينا ولذلك ذهبت سفينة فرنساوية الى بوغاز نهر التاج (في البورتوغال) وقطعت مرساة المركب المذكور واتت بهِ الى فرنسا وذلك بدون مراعاة حقوق دولة البورتوغال مع انها مرت بين حصونها . فهل تحب دولتنا ان يصيبها في بوغاز السين بواسطة تعدي مراكب هذه الدول الحديثة التي قد سلكت سبيلاً يمكنها عن قريب من امساك عنان سياسة اوربا ما اصاب مملكة البورتوغال .

انتهى ولا يخفى ان لسان حال هذا الكلام يقول للامة الفرنساوية اما ان ترتضي بان تكوني دولة ثانوية واما ان تفتحي حربًا . ولما كان ناموس الجنسية الفرنساوية هو الواسطة الكبرى التي تهيج الحاسيات العمومية في فرنسا كان هذا الكلام واسطة لتكدير سياسة الدولة وتحقيرها في اعين الامة . اما الامبراطور فوقف على ذلك حتى الوقوف فبادر الى اجراء ما من شانهِ اخماد نيران اوهام الاحزاب المقاومة وارضاء الامة . فالتزم ان يفعل ما يبرهن ان عظمة بروسيا وسطوتها لا يضران بعظمة فرنسا واراد ان بروسيا تفعلهُ ولو كان فعلاً صغيرًا وذلك حبًّا بحفظ السلام العمومي . فراى الامبراطور نابوليون ان ضم اللكسمبرج الى فرنسا هو احسن الوسائط واقربها لاستئصال تلك الاوهام واصلاح افكار الامة . وعلى الخصوص لان اهالي هذه المقاطعة كانوا قد اعلنوا اكثر من مرة رغبتهم بان ينضموا الى بلادنا . اما ضمها الينا فكان كافيًا لكبح عدوان ذوي الاغراض المعوجة . وقد كتب احد المشاهير كتابًا ارسلهُ الى عالم من علماء المانيا مآلهُ ما ياتي وهو . قال لي الماني من الذين يكرهون جدًّا الفرنساويين ان المانيا مديونة لفرنسا لانها ساعدتها على الاتحاد . على ان الدولة في برلين لا تسلم بذلك ولكنها قد سلكت سبيل العظمة والفخر وعن قريب ستجتني عواقب ذلك . وهو معلوم ان توسيع دائرة اراضي مملكة عدد اهاليها نحو ٤٠ مليونًا هو مما يكاد يكون بلا اهمية ولذلك نقول ان ضم مقاطعتي سيفوا ونيس الى فرنسا قد اضرها اكثر مما نفعها . ومع ذلك نتاسف لان دولة بروسيا لم تتنازل وتترك شيئًا مما ادعتهُ في ما يتعلق في مسئلة اللكسمبرج لانهُ معلوم ان ضم اللكسمبرج الى فرنسا لا يزيدها ثروة ولا يضعف المانيا ولكن من شان ترك مكان صغير نظير هذا المكان ارضاء حاسيات الامة ولا يخفى

ان لراي الامة تاثيرًا قويًّا في سياسة الدولة . ولولا ذلك لتمكن الامبراطور من ابطال التكديرات السياسية . انتهى

في الحرارة الغريزية الحيوانية

(من قلم غالب افندي الخوري الطبيب)

لما كانت معرفة درجات الحرارة في الحيوانات على اختلاف انواعها مفيدة قصدت ادراجها هنا والمراد بهذه الجملة هو ان نبين لماذا كانت الحيوانات متفاوتة في درجات الحرارة ثم لماذا الانسان تبقى درجة حرارته واحدة في الاقاليم الحارة والباردة

فالطير اقوى حرارة من سائر الحيوانات ويليهِ في ذلك الانسان اما باقي الحيوانات ذوات الاربع الثديية فهي اقل حرارة منهُ واما الاسماك وباقي الحيوانات المائية فهي اقل حرارة مما قبلها ومثلها الحيوانات القشرية كالقوقع والسلاحف والاخطبوط الخ المسماة بذوات الدم الابيض البارد وهذا الاختلاف ناتج من اختلاف اعضاء التنفس فيها بالقوة والضعف فاعضاء التنفس في الطيور هي اقوى منها في سائر الحيوانات لكونها فيها مضاعفة التركيب فالطير لهُ اعضاء تنفس اعتيادية ولهُ مدخل آخر للهواء وذلك من الثقوب الكائنة في الفراغ الموجود عند مغارز ريشهِ الذي يعطيهِ قوة للطيران ويكسبهُ زيادة عن غيرهِ كمية من الاكسجين الموجود في الهواء وبذلك تصير حرارتهُ اقوى ولون دمهِ يكون اكثر احمرارًا ودكونة وبذلك يسمى بذي الدم الاسود ولحمهُ مقوٍّ بزيادة وهو مناسب للاشخاص الضعاف ذوي اللون المصفر والناقهين من الامراض المزمنة والذين فقدوا كمية وافرة من دمهم ولسكان الاقاليم الباردة

واما الاسماك وما ماثلها فهي بعكس الطيور في جميع ما ذكر فاعضاء التنفس فيها بسيطة جدًّا وهي مسامّ ضيقة جدًّا كائنة في خياشيمها تسمح بدخول الاجزاء الهوائية المتخللة في المياه الى رئتها ولا تسمح بدخول الماء فيها فمن ثمَّ كانت حرارتها ضعيفة ودمها ابيض فهي قليلة التغذية بالنسبة للطيور وهي توافق الاشخاص الاقوياء ذوي الامزجة الحارة وسكان الاقاليم الحارة

واما الحيوانات الثديية التي منها الانسان ومنها ذوات الاربع كالبقر والغنم الخ فانها متوسطة بين الرتبتين المذكورتين في كل ما ذكر من حيث الطبيعة والمنافع

ثم أن درجة الحرارة الطبيعية في الانسان تبقى على حالة واحدة لا تتغير بتغير الفصول والاقاليم فلو سكن الاقاليم الحارة التي تكاد تشوى فيها اللحوم والاقاليم الباردة المتجلدة التي قد تنزل فيها درجات ميزان الحرارة الزيبقي (الترمومتر) الى ستين درجة تحت الصفر فان حرارتهُ الطبيعية تبقى كما هي ولا تكاد تتغير بدرجة واحدة ومثل ذلك لو اصيب بنوبة حمى محرقة او ببرد والحرارة الاعتيادية في الانسان هي ٢٧ درجة من ميزان الحرارة المنسوب الى ريومور وفي الطير ٤٢ وفي السمك ١١ والذي يولد الحرارة في الانسان وغيرهِ هو الاوكسجين الذي هو جزء من الهواء بفعل التنفس ثم فعل الهضم والذي يوزع ما زاد فيهِ من الحرارة حال وجودهِ في الاقاليم الحارة هو تصاعد العرق منهُ على هيئة بخار الذي ياخذ الحرارة الزائدة منهُ حينئذٍ واما الذي يحفظ فيهِ الحرارة الطبيعية اذا دخل في الاقاليم الباردة المتجلدة هو انقباض الجلد حينئذٍ اذ لا يسمح بانفراز العرق الذي متى انفرز يتصاعد بخارًا وياخذ قسمًا من حرارة الجسم

(فائدة) ان السوائل المحيطة بالاجسام متى تصاعدت بخارًا تكون سببًا للتبريد وبهذا السبب نجد

الماء في الصيف باردًا متى كان موضوعًا في فخار رشاح كالفخار البيروتي مثلاً وعكسهُ في الزجاج وعلى هذا القياس تكون ليالي الشتاء الصافية باردة او متجلدة بسبب تشعّع (تصاعد) الحرارة التي كانت اكتسبتها الارض من الشمس مدة النهار واما الليالي ذات الغيوم فتكون دافئة لان الغيوم تبقي الحرارة المذكورة محفوظة على سطح الارض فلا تدعها تتصاعد وهكذا لو وُضع الايثير (سائل طيار) على جهة شخص مصاب بصداع مع زيادة سخونة فيها فانهُ يبرأ بسبب تصاعد الايثير بخارًا واخذهِ الحرارة الزائدة من الجبهة

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء الثامن)

انهُ لما كانت معرفة الشيء حق المعرفة متوقفة على معرفة سببهِ كان لابد لنا قبل الكلام في حوادث الثورة الفرنساوية التي حدثت سنة ١٨١٩ للميلاد ان نذكر الحوادث والاعمال التي مهدت لها السبيل والتي كانت مصدرًا لها فنقول. ان فرنسا اخذت بالتاخر السياسي والادبي بعد وفاة الملك لويس الرابع عشر المعروف بلويس الكبير وفي مدة ملك ابنهِ لويس الخامس عشر. اما هذا الملك المذكور اخيرًا فلم يهتم الا بالقيام بحق شهواتهِ الفاسدة وطلب الملذات الدنية. ولذلك كانت تحيط بهِ نساء كثيرات من اللواتي يخجل المورخ ان يصف سجاياهنَّ واعمالهنَّ وفسادهنَّ وكنَّ يقمنَ في بلاطهِ في مدينة فرساليا. فبات عنان المملكة في ايديهنَّ وامسى زمام ادارة المهام وسياسة العباد في اكف اميالهنَّ وشهواتهنَّ واغراضهنَّ فكنَّ يعزلنَ الوزراء والمامورين قاطعات النظر عن صوالح البلاد والرعايا ومهتمات في ما ياتيهنَّ وياتي اقاربهنَّ واعوانهنَّ واهلهنَّ بالمال والسطوة والمجد وتنفيذ المآرب الفاسدة. واشهر اولئك النساء المركيزة دو بومبادور ومادام دوبادي التي خلفتها في ما كان لها من الشان والتقرب من الملك. وفي دولة الملك لويس الخامس عشر كان موسيو كوازول على جانب عظيم جدًّا من حسن السياسة فتقلد وزارة الخارجية ثم الحربية وافرغ الجهد في اصلاح قوة فرنسا البحرية فانشا عمارة بحرية تحاكي عمارة انكلترا قوة فاخذت البلاد تتقدم بواسطة حسن سياستهِ ودرايتهِ وحذقهِ ولكنهُ عُزِل ونُزِل عن رتبتهِ لانهُ لم يقع موقعًا حسنًا من اللواتي كنَّ قابضات على زمام ادارة الملك لانهُ كان كثيرًا ما يحول دونهنَّ ودون امرهنَّ. وفي اواخر ملك لويس المذكور امست السياسة الداخلية في ارتباك وقلق عظيم وفي زمانهِ صار طرد الرهبان اليسوعيين من فرنسا فكان ذلك مصدر الاضطراب ومقالات كثيرة لان الرهبنة المذكورة كانت ذات شهرة عظيمة وذات سطوة قوية فاقيمت عليها الحجة بانها تتداخل في الامور السياسية وطردت من روسيا سنة ١٧١٧ ومن البورتغال سنة ١٧٥٩. فشرع المجلس الفرنساوي العالي (البارلمان) يذم اليسوعيين لانهُ كان يكرههم كرهًا شديدًا. ثم اقام الدعاوي عليهم ثم امر بطردهم وذلك سنة ١٧٦٢. وبعد ذلك بسنة صادق الملك على حكم البارلمان الذي حكم بطردهم وامر باخراجهم من فرنسا وكان ذلك بواسطة مادام دوبادي واعوانها واقتدت اسبانيا ومملكة نابولي بما فعلتهُ فرنسا لان ملوك البلادين المذكورتين كانوا من العائلة البوربونية التي كانت مالكة في فرنسا وكان طرد اليسوعيين من اسبانيا ونابولي سنة ١٧٦٧. اما موسيو كوازول فاجتهد كل الاجتهاد بطرد اليسوعيين وساعدهُ على ذلك المجلس العالي على انهما لم يحصلا على ما كانا يرغبان الحصول عليهِ من النظامات والترانيب لانهما سقطا ايضًا. في سنة

١٧٧٠ عزل موسيو كوازول وفي سنة ١٧٧١ امر الملك لويس الخامس عشر بالغاء المجلس العالي ونفى اكثر اعضائهِ. هذا وهو معلوم ان هذا المجلس لم يكن ياتي البلاد بفائدة لان اعضاءهُ كانوا من خدمة الدين والامراء الذين كانوا لا يهتمون الا بصوالحهم الشخصية ولا يهتمون بترقية اسباب تقدم الامة ونجاحها. الا ان الدولة اخطأت واي خطا بواسطة الغاء هذا المجلس وفعلت ما يضر بصوالحها ونفوذها. لانها كانت تخدع الامة بالاسناد بالاسم فقط الى هذا المجلس الخالي من كل فائدة لان الامة كانت تتوهم ان هذا المجلس يحامي عن حقوقها وصوالحها فلما سقط المجلس امست اعمال الحكومة وسياستها هدفًا لملاحظات الامة وتمكينها وشرع الشعب ينتقد اجراآت الدولة ويظهر رغبته في الوقوف على نواياها. وكان يشتد شيئًا فشيئًا بغض الشعب للامراء والاشراف الذين كانوا منفردين في القبض على زمام السياسة وادارة المملكة وكانوا يتمتعون بخيرات البلاد وملذاتها ويحملون الشعب اثقال الخدمة وسياتي ذكر ذلك في مكانهِ. وكان ذلك اجمع باتي الدولة بالضعف حال كون الشعب كان مسرعًا في التقدم نحو النشاط والقوة وذلك بواسطة المعارف والاداب التي كانت تنتشر شيئًا فشيئًا في ذلك العصر. لان علماء فرنسا ومولفيها وكتّابها وحكماءها كانوا قد اظهروا افكارهم الحرة ونشروها في ايام دولة الملك لويس الرابع عشر ومن كتاباتهم ماهو عندنا من تاليف فوبان وفينيلون مولف كتاب تلياك الذي كان يحسب كانهُ منتقد ينتقد اعمال الدولة وتاليف بايل وستيفريمون وفولتير الذي اشغل بفصته وكتاباتهِ هذا القرن فادهشت رواياتهُ ومبادئهُ الحرة الجمهور فسجن في قلعة الباستيل ثم رحل والى انكلترا واعجبهُ نظام سياستها وكتب كتابًا عنوانهُ معنى النظامات وبيّن فيهِ حالة نظامات الدول واطنب في مدح نظامات انكلترا وقوانينها. اما فساد فرنسا فلم يكن في نظاماتها فقط بل في حالة الامة وفي الهيئة الاجتماعية العمومية. ولذلك كتب روسو كتابًا ونشرهُ طعن فيهِ في الدولة وفي الهيئة الاجتماعية ونشر كتابًا اخر اسمهُ الكونتراسوسيال اي روابط الهيئة الاجتماعية وصدَّرهُ بهذه الكلمات وهي ولد الانسان حرًا. فاتى هذا الكتاب بنتائج كثيرة لانهُ بيّن حقوق الشعب في ما يتعلق بتقرير السلطة والاحكام. واشتهر كثيرون غير هولاء في نشر مبادي الحرية واخترعوا الاختراعات الحسنة التي كانت تاتي الامة بالتقدم والنجاح منهم موسيو كورناي والطبيب كوسناي وهما اللذان اخترعا علم الاكونومي بولينيك اي سياسة التوفير. وممن برعوا في هذا العلم موسيو ادام سميث سكوتلندي الاصل. فانهُ جمع منهُ اكثر من غيرهِ بواسطة الاختبارات التي جمعها في اسفارهِ في املاك فرنسا وانكلترا الخارجية لانهُ راى ان الصنائع والزراعة هي التي ترفع الامة الى معالي الغنى والثروة ولذلك طلب تحرير العبيد والترخيص لكلٍّ من الامة ان يتعاطى من الاشغال ما يستحسن واظهر ايضًا بالامتحان فائدة التعاون بالاعمال التي تاتي بتوفير المصروف والوقت. وابان بالامتحان انهُ اذا تعاضد عشرة رجال في عمل الدبابيس (المقصود منها هو الخياط التي لا ثقب فيها) يعملون كل يوم ٤٨ الف دبوس ولكن اذا عمل كل منهم الدبوس كلهُ بدون معاونة لا يقدر عشرة رجال ان يصنعوا في النهار اكثر من اربعمائة دبوس. وكتب كتابًا عنوانهُ البحث في اسباب غنى الشعوب وذلك سنة ١٧٧٦ فاثرت جدًّا كتاباتهُ في الشعب الذي كان قد ابتدا ان يشعر بالافتقار الى النظام وعلى الخصوص ما كتبهُ بخصوص حرية الاعمال وبظام اعمال الصيارف (البنكات)

وسياسة املاك الدول الواقعة خارج بلادها الاصلية هذا ومع ان المعارف كانت لا تزال مقصرة عن الوصول الى الدرجة التي وصلت اليها في القرون الاخيرة ظهر رجال برعوا في العلوم وخلَّد التاريخ ذكرهم ولذلك كان مستحسنًا ذكرهم هنا ان كانوا من الفرنساويين او من غيرهم لانهم انما كانوا متكاتفين في اتمام اعمالهم الادبية وهم دوسكرت وباسكال ونيوتون وبنيتز على ان اعمالهم العظيمة وتآليفهم النفيسة لم تصادف الشهرة التي كان يجب ان تصادفها لقلة الذين كانوا قادرين على فهمها وادراك اسرارها. ومن الذين اشتهروا باتقان العلوم الرياضية اويرولا كراغ وكيلار وت ودالامبير وومنج والذين تضلعوا في العلوم الفلكية هم لابلاس ولالند ولاكيل وبايلي وبرادلي والي باريز وشرشيل وفي العلوم الطبيعية فرانكلين وفولتا وكالفاني وهولاء هم الذين كشفوا القوة الكهربائية التي زاد العلماء عليها اكتشافات كثيرة في ما بعد. وريوميرهو الذي اخترع ميزان الهواء ومونكولفيه هو الذي اخترع المركبات الهوائية وكثيرون غيرهم لا يسعنا المقام ان نذكرهم جميعًا واكثر هولاء الادباء كانوا من الامة الفرنساوية. وشرع غيرهم من الفرنساويين في السفر في البحار لاكتشاف جزائر الاوقيانوس واكثرهم استندوا في ذلك الى مساعدة الملاحين الانكليزيين والهولنديين. والمقصود من ذكر هولاء العلماء الافاضل وما قرروهُ من العلوم واكتشفوهُ من البلدان والجزائر انما هو لايضاح التغييرات الادبية التي طرأت على الهيئة الاجتماعية ولاظهار المبادي التي اخذت في الرسوخ في عقول اهل ذلك القرن في فرنسا خصوصًا وفي اوربا عمومًا وهذه المبادي والافكار هي التي كانت تضاد كل المضادة نظامات الدولة المقررة. لان الامة كانت تقرا خطب وكتابات اولئك المصلحين وتبدي الاعتراضات على القوانين والعادات الغير المستقيمة التي كانت توافق الدولة والبلاد في الازمنة التي قد امست في خبر كان والتي كانت تضر باهل ذلك العصر لانها كانت دون احتياجات الامة والبلاد لانها لم تكن تسير على قدم الاصلاح والتقدم الذي كانت تسير عليهِ الامة فاصبح بون عظيم بينها وبين قوانينها ونظاماتها. وكان الشعب يسمع من كل الجهات ارتفاع اصوات المناداة بوجوب المساواة بين اعضاء الامة وان الله خلق العالم اجمع متساويًا في الحقوق المدنية وفي الفطرة وغير ذلك وكان العلماء يحرضونهم على وجوب اقامة الحرية العمومية ويظهرون لهم سعادة الامة التي تتمتع بها. ولما كانت الامة تخاف ان تجاهر بتشكياتها اخذت تتشكى سرًّا من الامتيازات التي كانت بين الشعب ومن سياسة الدولة المطلقة ومن خلو النظامات من روح العدالة ومن شدة التعصب ومن الفاقة العمومية التي كانت تزداد يومًا فيومًا الى غير ذلك مما لا تقدر ان تحملهُ الامم التي يفتح عينيها نور المعرفة والعلم

في رداءة نظامات الحكومة وسياستها

ان الدولة الملكية الفرنساوية كانت قد جمعت كل الولايات في قبضة يدها وبذلك قررت وحدة المملكة واجتماعها وتمكنت من اخضاع امراء البلاد لسطوتها وعلى الخصوص اصحاب الاقطاع منهم. على انها لم تلغِ امتيازاتهم وسطوتهم الغاء تامًّا. فامست البلاد في ارتباكات شديدة وهي مختبئة تحت براقع النظامات والتراتيب. لان الامراء واصحاب الاقطاع كانوا يتذكرون دائمًا مجدهم السابق. وان قلنا انهم يخضعون للملك وهم في فرساليا عاصمة المملكة نقول انهم كانوا عند خروجهم منها يتشامخون عتوًّا وتكبرًا ويحملون الامة اثقالًا كانت تكدر راحتها وتسلب ثروتها وذلك بواسطة الامتيازات التي

كانوا يتمتعون بها بالقوانين المقررة . فامسى كل شيء مما يتعلق بالامة وبنفس الحكومة بدون ترتيب ونظام. لان قوانين الدولة كانت على الاكثر غير مكتوبة وكذلك كانت بدون نظامات اساسية مبينة. فكان الملك ووزراؤهُ يسوسون الشعب بالطريقة التي كان يخال لهم انها موافقة وبحسب ما كانوا قد تعلموهُ نقلاً عن سلفائهم او ما سمعوهُ عنهم . فكانت الملوك تعتبر الامة كانها ملكٌ من املاكها وما قالهُ المرشال فيليروا للملك لويس الخامس عشر وهو يشير الى الجمهور الذي كان مجتمعًا في بستان قصر التويلري هو برهان واضح على ذلك وهذا هو ترجمتهُ

سير (مولاي) . هذا الشعب اجمع هو لك وملكك انتهى . وفضلاً عن ذلك كانت دوائر الوزارات الستة غير مكتفية باقتسام سياسة فرنسا كلها بل اخذت كل دائرة منها قسمًا من المملكة وخصصت ادارتهُ بنفسها وانى ذلك بقلاقل كثيرة . وكان لدوائر الحكومة الثانوية ادارات وقوانين مخصوصة ومن هذه الدوائر الدائرة الاكليريكية (خدمة الدين) والاعيان ومجلس المالية ودار ضرب النقود ومجلس الملك السرّي . ولم يكن في المحاكم محامون للمحاماة عن المدعي عليهم . وكانت اجرآات الاحكام تجري بالوسائط الجبرية والبربرية منها الربط بالحبال والقتل بعد عذابات شديدة وذلك بالصلب فكانوا بعد ان يحكم على رجل بالقتل يطرحونهُ على صليب ثم يكسر الجلاد عظام ذراعيهِ وفخذيهِ ورجليهِ وصدرهِ بعصي ثقيلة ثم كانوا يرفعونهُ وهو مصلوب ويرفعون راسهُ نحو السماء ليموت وهو على تلك الحال . وفضلاً عن كل هذه المظالم والتعديات والارتكابات كانت الدولة تجمع الاموال الاميرية جميعها بالالتزام . فكان الملتزمون يجمعونها بواسطة مستخدميهم الذين كانوا ذوي مطامع فكان هذا مصدرًا لاثقال كثيرة تقع على الامة وينبوعًا يجري منهُ ثروة كثيرة للملتزمين فكانوا يعطرن من هذه الاموال المجموعة بالظلم والعدوان اعوان الملك ووزراءهُ والنساء اللواتي كنَّ مالكات عواطفهُ حتى الملك نفسهُ . وكان توزيع الاموال على الولايات بدون مساواة وعدل ولم تتبصر الحكومة قبل ان تلزم الولاية في ما يتعلق بتقدمها المادي او تاخرها فكانت كل ولاية ملزومة ان تدفع ما كان قد تعين عليها منذ الازمنة القديمة مع قطع النظر عما كان قد طرأ عليها من التاخر والخسران. وكان من جيوش فرنسا فرق كثيرة عساكرها من الرجال الاجنبيين وكان الانتظام في سلك العسكرية يتم بالاستئجار. اما في الولايات فكانت الرجال تدخل الخدمة العسكرية بالاقتراع وذلك كان يكدر جدًا اهالي القرى وغيرهم لان الاعيان واصحاب السطوة كانوا يحصلون على امتيازات ترفعهم عن حالة العامة وفضلاً عن ذلك كانت الوظائف تعطى لطالبيها بالمبايعة اي ان الذي كان يدفع منهم اكثر من غيرهِ رشوة وهبات كان ينال الوظائف والمراتب وهكذا كان الامراء يحصلون على رتب القيادة اما الشعب فلم يكن قادرًا على التقدم الى درجات عالية من الرتب ولو كانوا اهلاً للقيام بحق مهامها . اما الاكليروس (خدمة الدين) فكان منهمكا في محاربة التعاليم البروتستانتية ومبادي علماء حكمة ذلك العصر ولم يلتفت ابدًا الى ما يتعلق باصلاح قوانينهِ ونظاماتهِ . فكان التفاوت كثير بين المقاطعات الروحية (الابرشيات) فكان بعض خدمة الدين على جانب عظيم من الثروة مثلاً رئيس اساقفة مدينة تولوز فانهُ كان يجمع دخلاً سنويًا قدرهُ نحو ٦٧٨ الف ليرا من مقاطعتهِ الروحية وكان بعضهم على جانب عظيم من الفقر. اما عدد خدمة الدين في ذلك الزمان في فرنسا فكان ١٠٣ الاف وكان مجموع دخلهِ من العشور التي كان يجمعها كل سنة

نحو ١٢٥ مليون فرنك (يساوي ذلك نحو ٣٠٧ ملايين من الفرنكات من نقود ايامنا هذه)

وكل ما كان الشعب يتذمر من هذه الاثقال ويتكدر منها كان الامراء يتوغلون فيها. ولما كانت قوانينهم تعطي كل الميراث للابن البكر كان اولاد الامراء الثانويون يلتزمون ان ينخرطوا في سلك العسكرية او خدمة الدين طلبًا للمراتب ليعوضوا ما كانوا يخسرونهُ من الثروة الادبية والمالية التي كان يرثها البكر. فاصبح الامراء قابضين على زمام ادارة الدولة المدنية والعسكرية وعلى سياسة الدين. وكانت فرنسا تفتخر باتحادها وانضمامها الظاهري على ان من كان يدقق النظر في احوالها كان يرى ان هذا الاتحاد انما هو بالاسم فقط. لان نفوذ الدولة وسطوتها وسياستها لم تكن واحدة في كل الولايات لانهُ كانت لكل ولاية قوانين وشروط وامتيازات مخصوصة بها. اما سطوة الامراء فكانت قوية في كل البلاد وكانوا يلزمون الرعايا في القرى ان يدفعوا لهم مالاً كانوا يسمونهُ حق الامراء وان يدفعوا العشر وان يقوموا بحق اعالهم بدون اجرة وان يقوموا بمصاريف الرجال الذين كانوا يجمعونهم للخدمة العسكرية وبمصاريف الجنود التي كانت تمر في اراضيهم. وكانت الجيوش غير منظمة فكان جولانها يوقع اضرارًا كثيرة في المحلات التي كانت تجول فيها

اما التجارة والصناعة والحراثة فكانت في تاخر تام لان ماموري الحكومة كانوا يعيقون تقدم ذلك بتصرفاتهم الغير العادلة ومطامعهم التي لا حد لها. فانهم كانوا يشاركون اصحاب هذه الاعمال في ارباحهم بدون ان يشاركوهم في اتعابهم والمخاطر التي كانت تطرا عليهم قبل نوال الربح. وكانت الامنية مفقودة ولذلك كانت الارض غير مستوفية حق الحراثة وكان كثير منها بلقعًا وكانت بعض الطرق مسدودة مدة ثمانية اشهر من السنة. فهذا جميعهُ كان يضعف الفلاح وكان الامراء لا يعتنون باصلاح املاكهم وتحسين حالتها. ونتيجة هذا كانت تضعضع الامة وهبوطها الى درجة قصوى من الفقر والعنا. فكان القوت ينقص احيانًا كثيرة عن احتياجات الشعب وكان هذا مصدرًا لقلاقل وتذمرات كثيرة لان الامة كانت تصرخ طالبة ما تسد بها احتياجاتها. وكانت الغلال احيانًا تكثر جدًّا في ولاية من الولايات وتقل جدًّا في ولاية اخرى بحيث يموت بعض الاهلين جوعًا وذلك لانهُ كان ممنوعًا نقل الغلال من ولاية الى ولاية. واحضر الدوك دورليان (ابن عم الملك) معهُ الى احدى الجمعيات رغيفًا من طحين الخنشار ووضعهُ على مائدة قاعة الملك وقال لهُ مولاي هذا هو الخبز الذي تقتات بهِ رعاياك. وهكذا امست الامة مقسومة الى ثلث طبقات او الى ثلث امم في طي امة واحدة وكانت الاحكام غير مرتبة والقوانين غير منتظمة والاموال الاميرية غير مربوطة المقدار. وكان جمعها بحسب اهواء الجامعين وصوالحهم. وكانت السياسة تفضل بعض الامة على بعضها الاخر فانهُ لم يكن الجميع سائرين على قدم المساواة في ما يتعلق بفصل الدعاوي وارتقاء المناصب المدنية والعسكرية وكانت الامنية مفقودة من دائرة الاشغال العمومية كالتجارة والصناعة وكانت الامة تكره الامراء وكذلك الملك لانهم كانوا يمنعونهُ عن تنفيذ مآربهِ ولهذا كان من صالح الملك ان يعضد الامة ويساعدها على نوال مقاصدها مما يتعلق بالمساواة والحرية. ولكن عوضًا عن ان يفعل ما يمكنهُ من ذلك كانت الدولة تارة تساعد الامة على نوال مطالبها وتارة تصدها وتمنعها وهكذا تبين انهُ لا اقتدار لها على تنفيذ الامر الاول ولا على اجراء الامر الثاني

ستاتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

رجع الى تدمر ننظر في ما يرضيهِ. اما الان فاسمعي تحرير زاباداس بهذا الشان وشرعت تجهر في قراءتهِ وكانت جوليا تسمعهُ وقلبها يكاد يطير فرحًا وحبورًا لانها رأَت ان محبوبها قد فاق كل قواد تدمر دراية وحكمة ونال شكرًا لم ينلهُ احد منهم سواهُ. ولا يخفى ان احب شيءٍ عند المحبوب هو قرب حبيبهِ وارتقاؤُهُ سلم المجد والشهرة. كما ان الرجل يحب ان يرى محبوبتهُ تتقدم في سبيل المعرفة والعقل والرزانة والادب والحسن. وبعد ان فرغت زنوبيا من تلاوة هذا التحرير شكرتها جوليا وطلبت اليها ان تامر احدى الجواري ان تاتيها بالطعام. فلما سمعت زنوبيا ذلك من جوليا فرحت جدًّا ونهضت وصارت تقبلها وتقول لها نحمد الله يا ابنتي على نوالك الصحة وبكت زنوبيا وكذلك جوليا ذرفت دموعًا غزيرة واشتد في احشائها الوجد فضمّت امها الى صدرها واخذت تبكي بكاء شديدًا. وبعد ان بكتا برهة نهضت زنوبيا وقالت ما اشد باس الحزن فانهُ يهاجم صروح الملوك ويسوّد بياض حياتهم. وكان الدمع يسقط من عيني زنوبيا السوداوين كانهُ درٌّ فاعجب من صدفهِ فان فيهِ سوادًا. وكان الوجد والهيام قد اضرما نارًا في فواد جوليا فجرى دمها سريعًا باندفاع بخار الغرام وصبغ وجهها الصبوح باحمر قان بعد ان كان الاصفرار قد محا لون الورد منهُ. فخرجت والدتها من الخدر لتامر احدى الجواري ان تاتيها بالطعام فاصبحت جوليا في خدرها وحدها فقالت بصوت مرتفع هل يا ترى تقبض يدي على عنان المرغوب قبل ان يقبض الموت على عنان الحيوة. لا اقول هذا لانني اخشى الموت ولكنني اقولهُ لانني اخشى الموت ان يدهمني ويبعد عني بيزو. ان مات بيزو اطلب الموت ولكن اذا كان حيًّا فكيف اطلبهُ. وبعد برهة قصيرة احضرت جارية طعامًا لجوليا فاكلت وطلبت ثيابها الجامعة الحسن والبساطة فلبستها ونهضت من فراشها

الفصل الحادي عشر

متى قطع الانسان مرحلة او اكثر من الدهر يقف عندما يحدث ما يحملهُ على الوقوف من الحوادث المفرحة او المكدرة وينظر من الرابية التي وصل اليها الى المسافة التي قطعها فيرى فيها غالبًا ما يضحك وما يبكي فينتهد تارة ويطرب اخرى. اما اهم الحوادث عندهُ فهي التي لا تزال سائرة معهُ وهي التي لم تمضِ كل المضي ولكنها لا تزال تصعد في سلم النجاح او تنزل في احدور التاخر او تتردد بينهما. ولما كان الانسان لا يقدر ان يقف وقوفًا ماديًّا في طريق الدنيا وكان الوقوف المذكور قبلًا وقوفًا خاصًّا اي بالنسبة الى الحوادث التي وان يكن الزمان يبعدها عنهُ نظرًا لتقدمهِ في سبيلهِ يسوغ لنا ان نقول انها وقفت نظرًا لعدم خضوعها للتغيير لانها ثبتت في الحالة التي انتهت عليها كان لا بد للانسان من ان يصادف حوادث جديدة وهو ينظر الى تلك التي قد طوي عليها الزمان. وهكذا كانت زنوبيا تنظر الى الحوادث التي مكنتها من فتح بلاد مصر وتوسيع دائرة مملكتها وترقية اسباب سعادة رعاياها ورفاهيتهم والدهر يمر بها حاملًا حوادث جديدة.

فان الاخبار التي كانت تطرق ابواب مسمع اورليان امبراطور الرومان بعد ان اخمد نيران الفتن التي كانت منتشبة في اطراف تلك المملكة العظيمة لجهة انساع دائرة مملكة تدمر وعظمة زنوبيا وغنى خزينتها ومداخيلها وقوة عساكرها والالقاب التي كانت تلقب بها نفسها وولديها من انها ملكة الشرق ومن انهما قيصران كانت تشب في احشائهِ نيران الحسد وتحملهُ على التكلم بما يكدر العلاقات الودادية التي كانت تصل بين زنوبيا وسلفائهِ . وكانت اخبار تكديرات اورليان وعدم مصادقتهِ على ما كان جاريًا في تدمر تبلغ زنوبيا ووزراء دولتها وكل التدمريين . على ان زنوبيا كانت اقوى من ان تخاف امبراطور الرومان وعلى الخصوص لانها كانت تعرف ان القفار التي كانت تحيط بعاصمة مملكتها والاسوار المرتفعة الحصينة التي كانت محصنة بها كانت كافية لصيانتها عند مهاجمة الرومان. وكان اورليان امبراطورًا جبارًا حكيمًا عاقلًا محبًا للفتح والنصر والمجد وراغبًا في الحروب التي تتكفل بتقرير سطوة المملكة الرومانية على كل ملوك الارض وكان يكره جدًّا ان يسمع ان في تدمر مملكة مستقلة عظيمة واسعة غنية غير خاضعة لحكمهِ بل تدَّعي لنفسها نفس العظمة والشرف والاهمية التي يدَّعيها هو وعلى الخصوص بعد ان عجزت رومية عن تخليص الامبراطور فالريان الذي اسرهُ سابور ملك الفرس ونهضت تدمر لاخذ ثارها ومنعت سابور عن الاستيلاء على بلاد المملكة الرومانية الواقعة بالقرب من شمالي مملكتهِ فكان كل اهالي تدمر ورومية يقولون ان ظواهر الامور تحملنا على التخمين بانهُ ستنتشب قريبًا الحروب بين رومية وتدمر ولكن ما من احد من اهالي تدمر كان يقول ان رومية ستغلب وكذلك الرومانيون كانوا يقولون ان الارجح ان اورليان يلقي مملكة تدمر تحت قدميهِ الا انهُ لا يخفى ان الحرب تاتي بما لا يترصد فاتحها. وكانت جوليا كثيرة التامل في هذه الاحوال وشديدة الكدر منها لانها كانت تخاف سوء العاقبة وتخشى ان حدوث حرب بين رومية وتدمر يبعد عنها حبيبها الروماني ويكدر راحة الاهلين. فكانت تقول في نفسها لا نخلص من حرب حتى يطرحنا المجد الباطل في حرب اشر من الحرب الاولى . وكانت آمال جوليا تقل كل ما كثرت الاشاعات بخصوص التجهيزات الحربية التي كانت جارية في رومية. على ان البعض كانوا يقولون انها لاقامة حرب على ملك الفرس وليس على تدمر

وكانت ترد اخبار من زابادس ملخصها الانتصار التام والفوز بالغلبة على حكام مصر وتقرير نظامات تدمر فيها . ولم يمضِ اكثر من ثلثة اشهر حتى شعر المصريون بحسن سياسة تدمر وشكروا الهتهم على تخليصهم من ظلم السياسة الاولى . ولا عجب من ذلك لانهُ معلوم ان البشر قاطبة يسرون بالمليح من الامور وعلى الخصوص اذا كان مما يتعلق بالاحكام التي تبيح لهم ان يتمتعوا بالحرية التي يشتد احتياج الانسان اليها كل ما ارتقى في درجات التمدن والمعرفة . حتى انهُ يقال ولا حرج على القائل ان العبودية والتمدن الحقيقي لا يجتمعان وان اجتمعا جهرًا فلا بد من ان يعقب اجتماعهما اما الانفصال واما تلف عنصر التمدن . اما المصريون فمع انهم كانوا من الامم التي يقال انها ناتجة نتيجة التمدن قبل غيرها الا انها كانت دائمة الخضوع للتعصبات الدينية والخرافات الوهمية لان كهنتها كانوا قابضين على عنان ادارة الامة وكانوا يفرغون الجهد في ابقاء الامة في ظلمة من الجهل مدلهمة . لان اساس سطوتهم ونفوذهم واعتبارهم وثروتهم كان جهل الامة وانقيادها اليهم ارتيادًا لمصالحهم المتعلقة بالثواب والعقاب حتى ان هولاء الكهنة توغلوا في الظلم والعدوان والكذب والنفاق الى ان ادعوا ان الخلاص والعقاب هما مما يخضعان

لما يذكرونهُ من حسنات او سيئات الميت فان امروا بتحنيط الجثة نظرًا لغلبة الحسنات نالت روح الميت ثوابًا ودخلت ارياف الحيوة التي تصل بها في النهاية الى السعادة المطلوبة وان لم يامروا بتحنيطها تدفن وتترك للبلى وكذلك روحها تقع في خسران السعادة ولا يخفى ما في ذلك من زخرف القول الذي كان يزيد خَدَمة الدين سطوة وقوة ويحمل العامة على بذل كل ما يلزم استعطافًا لخواطرهم واستجلابًا لرضاهم ولم يمضِ زمان طويل حتى اصبحت السياسة خاضعة في الامور العالمية والسماوية لخَدَمة الدين وهذا كان شان المصريين في الاجيال القديمة واكبر شاهد في يومنا هذا المومياء المصرية. ومع انهُ كان قد تخلل هذا الزمان وزمان دخول التدمريين اليها قرون كثيرة كان روح التعصب عند العامة لا يزال من العوائق التي لا يمحها التمدن. فكانت سياسة زنوبيا تفرغ الجهد في استيفاء حقها بدون ان يشعر المصريون بانها آخذة في هدم اركان الاعتقادات التي كانت تنفر من التمدن الذي ديدنهُ نشر لواء المساواة والحرية الدينية والسياسية والمعرفة التي تكشف حجاب الاعتقادات الدينية حتى انهُ كل ما طوت الدنيا بضع قرون على اعتقادات قوم او اهل زمان تمسي تلك الاعتقادات مكروهة عند المتاخرين في الزمان بالنسبة الى زمانها ومذمومة منهم او غير مقبولة لديهم بدون ان يتخلل قوٰعدها تغيير واصلاح. والخلاصة ان سياسة زنوبيا كانت لا تتعرض للدين البتة كما انها لم تكن تسمح للدين ان يتعرض لها او يوخرها عن المسير في السبيل الذي لا يقدر العقل السليم ان ينفر منهُ. وبعد ان حرر زاباداس الى زنوبيا واخبرها انهُ قد انتهى من عملهِ كتبت اليهِ ان يرجع الى تدمر بعد ان يصل الوالي الذي كانت قد ارسلتهُ الى مصر ليحكمها بالنيابة عنها. اما التدمريون فاخذوا في اجراء الاستعدادات الكثيرة لاقامة افراح وولائم عند رجوع الجيش. اما زنوبيا فكانت تشترك معهم في ذلك الا انها كانت منهمكة في امور اهم كعمل الاسلحة وخزن المهمات والثياب وغير ذلك من تحكيم بناء الحصون وترميمها

ومع ان زنوبيا كانت منهمكة كل الانهماك في هذه الامور التجهيزية لم تلتهِ بها عن اجراء كل ما ياول الى رفاهية رعاياها وسعادتهم ونجاحهم وعلى الخصوص في ما يتعلق باذاعة العلم ونشرهِ بين الخاصة والعامة. فكانت تمنع من ارتقاء مناصب الحكومة السياسية والعسكرية كل الذين لم يكن لهم معرفة مستوفية بالقوانين والعلوم التاريخية والحكمية والبيانية الى غير ذلك فكانت قبل ان تسمح لاحد بتقليد الوظائف تجري فحصهُ بنوع مدقق. ولذلك كانت اقدام الطلبة من الشبان تزدحم عند بساط العلم وتثبت في المطالعة الى ان تجني من ثمار المعرفة ما هو كافٍ ليجعلها اهلاً للقيام بحق مهام السياسة والادارة. وكان الفتيان بعد ان يخرجوا من المدارس يترددون على المحلات العمومية التي كان الحكماء يخطبون فيها خطبًا سياسية وحكمية وعلمية وتجارية وزراعية الى غير ذلك مما يتعلق بالمعاش والحيوة والسلوك والدين واللبس والسفر. ومما يستحق الذكر هو الجوائز النفيسة التي كانت تعطيها زنوبيا للذين كانوا يتفردون في المعرفة والحذق. وكانت كل ما رأت تاليفًا جديدًا نفيسًا تدعو اليها المولف وتعطيهِ هبات وافرة وترفع قدرهُ وشانهُ وكذلك كانت تجازي الخطباء والمخترعين والذين كانوا يتقنون الصنائع. لانها كانت تعرف ان الدولة انما هي اب لعائلة هي الامة وان من واجبات هذا الاب ترقية اسباب نجاح العائلة التي اذا تغاضى عنها تمسي في تاخر وشتات وفقر. ولا يخفى ان هذا هو روح السياسة الحسنة التي تحاضُّ على رفع شان الامة

التي تسوسها. ولم تكن جوليا ملتهية عن واجباتها الوطنية بغرامها الذي كانت تحبهُ محبة العاشق للمعشوق ولكنها كانت دائمة الانهماك في ما تراهُ موافقاً لخير ابناء وطنها وبناتهِ. حتى ان الذين كانوا يجالسونها وهي في المجالس العمومية والمحافل الاجتماعية والقاعات الخيرية كانوا ينكرون عليها ما كان قد شاع من اخبار وجدها الشديد. ولم يكن ذلك دليلاً على انها سلت حبيبها ولكنهُ كان برهاناً على تجلدها وجودة عقلها وحسن تصرفها. لانها كانت تقوم بحق واجباتها بحسب مقتضيات الازمنة والاحوال ولم تكن تنهمك في الغرام في وقت المطالعة ولا في المطالعة في حين الاجتماعات الخيرية وحاصل الكلام انها كانت قد رتبت معيشتها بنوع يبعد عنها التكديرات الناشئة عن قلة الترتيب والنظام حتى انها كانت هي ووالدتها لا تسهران اكثر من زمان معين وتنهضان دائماً من الرقاد قبل طلوع الشمس وكانت عائلة زنوبيا منظمة المعيشة على وجهٍ حسن حتى ان جميع التدمريين نظموا معيشتهم بحسب نظام معيشة ملكتهم لان الرعايا تحب ان تقتدي بملوكها. ولا يخفى ان نظام المعيشة هو من اكبر اسباب حفظ الصحة وافعلها وعلى الخصوص اذا كان مما يتعلق بالنوم والنهوض والاكل والشرب والشغل والتنزه. ولا ريب ان الذين لا يعيشون عيشة مرتبة يصادفون تكديرات كثيرة ومشقات وامراضاً. وكانت جوليا تنتظر بفروغ صبر رجوع الامير بيزو الى تدمر ومع انها كانت فرحة جداً بذلك كانت اكدار الخوف من شبوب نيران الحروب بين تدمر ورومية تمزج حلاوة امالها بمرارة لانها كانت تعرف ان من شان ذلك طرح موانع جديدة في سبيل الحصول على المرغوب. اما زنوبيا فكانت في كدر عظيم من جرى التكديرات التي كانت تترصد وقوعها في صافي كاس محبتها. على انها كانت تقول في نفسها لعل بيزو يرضى ان ينفصل عن رومية وينضم الى مملكتي حباً بجوليا

الفصل الثاني عشر

وبعد ان ارسلت زنوبيا والياً الى مصر بنحو شهر ونصف ارسل زاباداس رسالات مآلها انهُ سيصل الى تدمر بالجيش المنصور بعد تاريخ رسالتهِ بعشرين يوماً. فنشرت زنوبيا هذه الاخبار في كل المملكة. فاخذ الرجال والنساء بالمجيء الى تدمر ليشاهدوا افراح رجوع الجيش ويشتركوا في الولائم والافراح التي كان التدمريون قد ازمعوا على اقامتها. وكان كثيرون من الذين اتوا من اقارب الجنود التي كانت في الحرب. وفي اليوم المعين خرجت زنوبيا وجوليا واختها واخواها والحكيم لونجينوس وفوسنا وابوها كراكوس وكل وزراء الدولة واعوانها واعضاء مجالسها وعلماء المدينة وحكمائها واعيانها وكانوا راكبين خيلاً كريمة. وكانت زنوبيا تسير في صدر القوم وهي لابسة اثوابها المذهبة والمرصعة بالجواهر وكانت جوليا سائرة وراءها بملابسها البسيطة وهكذا الى النهاية وبعد ان وصلوا الى التل الذي ودَّعوا منهُ الجيش عند ما كان ذاهباً نزلوا عن خيولهم ومع ان الصيف كان قد قارب النهاية كان الثلج كثيراً في تدمر فشرب الجميع مشروبات ثلجية واكلوا حلويات وجلسوا كما كانوا جالسين عند ما اتوا لوداع الجيش. فلما وصلت جوليا الى ذلك المكان الذي فيهِ تزودت النظرة الاخيرة من حبيبها تحرك الوجد والهيام في قلبها وتذكرت محبوبها واشتاقت نفسها اليهِ ومع انها كانت تعرف انها بعد برهة قصيرة جداً ستراهُ رافلاً في حلى النصر والمجد كانت تشعر بان صبرها قد فني وبانهُ لاطاقة لها على احتمال البعاد وكان قلبها يخفق وفرائصها ترتعد واحمرار وجهها يبدو تارةً كالورد القاني وطوراً يزول ويتبدَّل

بالاصفرار . اما زنوبيا فكانت قد رات ان فواد ابنتها في اضطراب وان مفاعيل انتظار اللقاء بعد الافتراق كانت قد اثرت في ذلك الوجه الصبوح . فقالت لها يا جوليا ما احلى اجتماعنا بالجيش الذي ودعناهُ منذ برهة قصيرة بدون ان نعرف هل يرجع سالمًا منتصرًا او متشعثًا مكسورًا وما احلى النصر وما اجمل الحصول على ما تصبو اليهِ النفس من هذا العالم وما احسن الممالك التي لا تصادف في اعمالها غيرا النجاح والفوز فكأن الرزء يخشاها والتاخر عبد يخاف ان يرفع يدهُ عليها . فاجابت جوليا قائلة ما احلى هذا العالم اجمع لولا اكدارهُ فما اطيب الحيوة لولا الموت وما احسن السرور لولا الحزن وما احلى الصحة لولا المرض والظاهر ان في هذه الدنيا من كل شيء ما نلتذ بهِ كما ان فيها لكل لذة ما يكدرها .

قالت جوليا هذا ولوائح الحزن الشديد تلوح على وجهها والظاهر انها لما تيقنت بان القرب قد دنا داخلها الخوف من هجوم اكدار اخرى تذهب بها الى اسوء حال . وهذا هو شان الانسان العاقل المدرك فانهُ يكاد لا يتنعم بلذة بدون ان يكون محتملاً عذابات افكار تذهب بهِ الى حقائق الامور التي لا تنفك عن ان تنادي باعلى صوتها في اذن اخي الدنيا الكل باطل . فان كان الانسان ملتذًّا بالحيوة توسوس في اذنيهِ قائلة الموت آتٍ . وان كان في سرور تقول لهُ وراءهُ الكدر وان كان في صحة تصيح المرض يطلب الدخول وان كان قريبًا ممن يحبهُ يقول لهُ الزمان البغاد بعدهُ والخلاصة ان الانسان لا يقدر ان يسر دقيقة واحدة في الحيوة لولا السلوّ . فانهُ شديد النسيان ففي السرور ينسى الكدر وفي الصحة المرض وفي القرب البعد وفي الغنى الفقر وفي الراحة التعب فهذه هي حياتنا يا اولي الالباب ان كنا اغنياء او فقراء عظماء او محتقرين ملوكًا او عبيدًا اناثًا او ذكورًا . فما اجهل الانسان الذي لا يكتفي بالقيام بحق الواجبات التي تفرضها عليهِ حالتهُ ومركزهُ في الدنيا بل يعلق قلبهُ بموجوداتها ويعشق مجدها وثروتها وملذاتها وماكولاتهـ ومشروباتها ويكدر راحة بالهِ وجسمهِ حزنًا على فقدان ما ربما كان الدهر يسلبهُ منهُ مما جمعهُ منها .

وكثيرًا ما كانت تقول جوليا اجهل القوم عندي هم الذين يبكون خسارة دنيوية او يندبون فقدان مجد او منصب او مال او امتعة او غير ذلك واجهل من هولاء هم الذين يطلبون جمع مال فوق مال مع قطع النظر عن صحتهم وان يكن عملهم خاليًا من الفوائد العمومية . وفي احدى رسالاتها التي بعثت بها الى صديقة اديبة من صديقاتها قالت يفني الزمان ولا يفنى عملهُ ولا بد لكل عمل من همّ يصاحب فالجاهل هو الذي يسمح للعمل ان يفني الزمان على ان الاعمال التي تاتي بالفوائد العمومية هي م تاتي اصحابها بالمدح ولو افنت زمانهم . وهذا هو الذي يسليني عند ما ارى انك قد سمحت لاعمالك ان تفني زمانك فان اخبار اجتهاداتك المصروفة في سبيل تهذيب بنات جنسنا قد ارسلت صدى مر صوت مسيرها الى هذه الربوع . وبعثت اليها رسا اخرى قالت في صدرها تحب نفسي ان تتخلص مر سجنها على ان التجارب تدلنا انهُ لا سبيل الى ذلك ا بالموت وما اكره الموت وابغضهُ اليَّ فانهُ ظلم لا تقدر ان ترى العين سبيلها فيها . فان قال الايما وراءهُ بقاء يقول العقل عند المقابلة بينهُ وبين عا الحيوان والنبات هل لهذه المخلوقات بقاء ايضا والمرج عندي اننا نحيا ونموت وما يفنينا الا الدهر على ا هذا ايضًا هو مما لا يرتضي بهِ الانسان اذ انهُ لما كا معلقًا كل اعمالهِ وامالهِ بمجال الاستقبال كان يميل الى الايمان بحيوة بعد الموت . ولعل هذا الميل هو

نتيجة الايمان. انتهى. والظاهران جوليا كانت تبحث عن ايمان بريح افكارها لان ايمان الوثنيين اهل وطنها لم يكن مقبولاً لديها نظرًا للخرافات الكثيرة التي كانت كانها اساس لهُ. وكانت قد بحثت في الدين الموسوي والمسيحي على انها لم تجد فيهما ما كانت تحب ان تجدهُ من البراهين العقلية والظاهر انها لم تكن تحب ان تسلم ان الدين انما يكون بالتسليم وليس بخضوعهِ للاحكام العقلية. وكانت تقول ان ما اراهُ من التعاليم السلمية المبنية على اساسات المحبة للجميع في الدين المسيحي هو مما يحملني على اعتبار هذا الدين وعلى الخصوص لانني ارى انهُ من الاديان التي تقدر ان تسير على وفاق كل الاعصر التي روحها يكون المساواة والمحبة والسلام

وبعد ان انتظروا نحو نصف ساعة راوا قتامًا بعيدًا. فقالت زنوبيا هوذا الجيش مقبل وعند ذلك شرعت الات الطرب الكثيرة التي كانت مع زنوبيا تصدح في ذلك المكان ونغمات النصر والسرور تنفي من القلوب كل الاحزان. اما جوليا فكانت حزينة وكانت تشعر ان فؤادها يكاد يغور في احشائها اما زنوبيا فكانت تكاد تطير فرحًا على انها حاولت ان تضبط نفسها عن اظهار ما فيها على ان لوائح السرور والفرح والحظ كانت تظهر على وجهها وفي عينيها بحيث كانت تمكن الناظر من الوقوف على احساسات قلبها. ولم تكن تحب ان تفتخر باعمالها ولا ان تقول لقد فعلت كذا وكذا ولا قد قلت كيت وكيت ولكنها كانت تفعل افعالها العظيمة وتتركها ان تفتخر بها عنها. وهذا كان مما يسرُّ كل رعاياها لان السامع يكره ان يسمع المتكلم يعدد عظيم افعالهِ ويفتخر بها. وكثيرًا ما يسخر البشر بامثال هولاء ويظهرون سرورهم مما يفتخرون بهِ ليس لانهم مسرورون سرورًا حقيقيًّا ولكن ارضاء لخواطر المفتخرين واستهزاء بهم. لانهُ لا يخفى انهُ من واجبات الانسان العاقل المدرك ان يترك افعالهُ تمدحهُ بلسان حالها ولا يتطوح بمدح نفسهِ بلسان جسدهِ. وقالت جوليا ذات يوم للونجينوس الحكيم. احقر البشر في عيني هو الذي يقول لقد فعلت كذا وكذا وقلت كيت وكيت وعندي انهُ من اكذبهم لانهُ لا يقدر ان يضبط لسانهُ عن ان يبالغ قيامًا بحق افتخارهِ. وعندي ايضًا ان الذي يفعل افعالاً عظيمة ويعرف معارف كثيرة لا يحتاج الى تعديد اعمالهِ ومعارفهِ لان العظيم يتكفل باظهار نفسهِ. وافتخار الانسان باعمالهِ ومعارفهِ والاكثار من ذكرها هو من اقطع البراهين على قلة اهمية تلك الاعمال وضعف هاتيك المعرفة. فقال لها لونجينوس انك قد اصبت واحسنت في مقالك والشواهد كثيرة لان الذي يعرف انهُ جبان يظن ان الجميع يعرفون نفسهُ كما يعرفها هو ولذلك يفرغ الجهد في استعمال البراهين التي يظنها قاطعة لاقناع السامع بان معرفتهُ بنفسهِ هي غير الواقع. اما الشجاع فيعرف انهُ شجاع ويظن ان الغير يعرفون نفسهُ كما يعرفها هو

وبعد برهة قصيرة اقترب الجيش من مقام زنوبيا وقومها. فقالت جوليا يا ليتني اقمت في المدينة فقالت لها والدتها لماذا. فقالت لانني اشعر بضعف عزائي وخورهمني. ولما وصل الجيش وقفت زنوبيا ووقف الجميع معها وكان زاباداس راكبًا فرسًا عربيًّا جوحًا وسائرًا في مقدمة الجيش وسيفهُ مسلول فكان كانهُ اسد من اسود الشرى وكانت الهيبة والوقار والجسارة مجللة وجههُ الاسمر. فلما دنا من زنوبيا ترجل ووقف منتظرًا سلامها فقالت لهُ اهلاً وسهلاً بالقائد المنتصر وبالجيش الفتاك فاليد التي ودعتكم ترحب بكم فتقدم زاباداس وقبل يدها. فقالت لهُ الكلام قاصر عن بيان شكري فقبل يدها ثانية. فقالت لهُ اتنكسر في الشمال اليد

التي تعودت النصر في الجنوب. اشارت بهذا الى الحروب التي كانت مترصدة شبوبها بينها وبين الرومانيين في الشمال. فقال زاباداس الذي يرمي سهامًا من جعبة زنوبيا لا يرتد ولو اشتدت عليهِ حمارّة القيظ وصبارّة البرد واحاطت بهِ الاعداء من كل الجوانب. فقالت لهُ زنوبيا سر على بركات الالهة والمكافاة انما تكون في المدينة. فسار زاباداس وسار الجيش في اثرهِ والموسيقى تلحن نغمات مصدرها المجد لنا. واذا اردنا ان نصف سرور الجيوش وترتيبهم وحسن ملابسهم وسلاحهم وفرحهم ومهابتهم يضيق بنا المقام. وبعد ان سارت الفرقة الاولى مرّ الامير بيزو في صدر الفرقة الثانية راكبًا فرسًا خروطًا احمر وكان يبان ان الجلالة والهيبة تسيران بين يديهِ فلما راتهُ جوليا اضطربت وصبغ الدم وجهها حبًّا ووجدًا وكادت تسقط الى الارض ولكنها تجلدت. ولما مر نظرت اليها والدتها وكانت قاصدة ان تدعوهُ اليها ولكنها لما رات امارات من جوليا خافت ان تنكشف الحال وتقع جوليا في الخجل. على ان زنوبيا تبسمت لهُ ومكنت جوليا من ان ترى انها ميزتهُ بذلك اكرامًا لخاطرها وقيامًا بحق شكرهِ عند اول مقابلة وبعد ان مر الجيش اجمع رجع الجميع الى تدمر راكبين اجنحة السرور

الفصل الثالث عشر

من الامور التي تستحق التبصر والاهتمام الاحقاب التي تحل في زمان الدول وتاتيها بما يرفعها او بما يحطها. لانهُ اذا دقق الانسان النظر في هذه الحقب يرى فيها ما يدل على مستقبلها. فان راينا دولة ثابتة الاساسات سائرة في سبيل التقدم والنجاح نعرف ان هذه الدولة ترتفع بالحوادث التي تسير بها في ذلك السبيل ولو التزمت ان تحمل اثقالًا كثيرة وخسائر شديدة للوصول الى المرغوب لان العاقبة الحسنة هي لجراحات الامة كالبلسم فتشفيها قبل ان تفعل في الامة وتضعفها. اما الامة التي ياتيها الزمان بسوء العواقب فلا بدَّ لها من الشعور بنكبات الزمان ولو كانت خسائرها الاصلية اقل من خسائر الامة المتغلبة. وبناء على ذلك لا يتعجب القارئ اذا راى انهُ مع ان خسائر زنوبيا المالية كانت اكثر كثيرًا من خسائر مصر وعدد الذين قتلوا من جيشها يكاد يكون كعدد الذين قتلوا من جيش مصر قد جنت بواسطة حسن الختام المنافع التي من شانها تعويض ما خسرتهُ بفتح تلك البلاد. وهذه المنافع لم تكن محصورة بالدولة ولكنها توزعت على كل الامة لانها سهلت لها سبل التجارة وطرق بيع المصنوعات التدمرية التي كانت من احسن مصنوعات سائر العالم في ذلك العصر وبناء على ذلك سر التدمريون سرورًا لا مزيد عليهِ بنجاحهم وانتصارهم اما جوليا فكان سرورها مزدوجًا لانها لم تكن تحب بيزو محبة اشد من محبتها وطنها على انها بعد ان كانت تكاد تؤكد الحصول على المرغوب بواسطة النجاح الذي فاز بهِ حبيبها كانت ترى ان الدهر لا يسمح لها بشرب كاس السرور الصافية. لانهُ بعد ان رجعت الجنود التدمرية منتصرة من مصر اخذت الاشاعات بخصوص انتشاب حرب بين زنوبيا وبين اورليان امبراطور الرومان تزداد يومًا فيومًا. وكانت جوليا تعرف حق المعرفة ان استقامة حبيبها ومبادئهُ الحسنة لا تسمح لهُ بخيانة وطنهِ للحصول على ما تصبو اليهِ نفسهُ. فقالت لهُ ذات يوم وهي مجتمعة بهِ في قاعة الجلوس في قصرها انها لعالمة انهُ اذا اضرمت ايادي المطامع نار حرب بين تدمر ورومية لا تظن انهُ ينضم الى التدمريين ولا يحاربهم اذ انهُ قد نال بواسطة خدمة دولتهم شرفًا

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم مناويل افندي فيليبيذس وغيره)

الامتثال

ان شابًا فرنساويًا اراد السفر الى انكلترا لاجل طلب المعيشة . فبعد ان اعدَّ كلما يلزم للسفر جاء يودع امهُ فقالت لهُ متى وصلت الى هناك هل تنزل باللوكندة او تاخذ لك بيتًا قال انزل اولاً باللوكندة ثم آخذ بيتًا . قالت اذًا برضاي عليك يا ولدي متى فتحت بيتًا لا تاخذ خادمة يكون عمرها دون الاربعين سنة . قال اما يجوز أن تكون ابنة ٣٠ او ٣٥ قالت لا . فقال سمعًا وطاعة ولما وصل الى المكان المقصود واستاجر بيتًا طلب الى بعضهم ان يدبروا لهُ خادمة حسب الوصية فدبروا لهُ ولكنها لم تعجبهُ فوجد بعد ايام اثنتين عمر كلٍّ منهما ٢٠ سنة فصار الحاصل اربعين فكتب الى امهِ انني قد حفظت وصيتكِ غير اني ماوجدتها شقفة واحدة فوصلتها بشقفة اخرى اي اخذت عوضًا عن الواحدة اثنتين عمر كلٍّ منهما عشرون سنة فكان الحاصل حسب امرك اربعين

لطيفةٌ

قال طبيب قصير القامة لطيف الكلام لقايمقام ان شاء الله في ايامك تنقطع الدعاوي من قائمقاميتك فاجابهُ احد الحاضرين قائلاً لا يتم طلبك هذا ما لم تمارس صنعتك في قايمقامية جنابهِ

لصوص ومسافر

ان بعض لصوص اليونان تبعوا ذات يومٍ اثر احد المسافرين ظنًّا منهم بانهُ حامل دراهم وبينما كان يقطع احدى الغابات الملتفة انقض عليهِ احدهم فقتلهُ واخذ يفتش بين ثيابهِ فلم يجد الاَّ قليلاً من الخبز والجبن فرمى بذلك الى الارض قائلاً تبًّا لهُ من كافرٍ قليل الدين فانهُ ياكل الجبن يوم الجمعة

طالب عِرس

ان شابين انكليزيين احدهما متزوج والاخر غير متزوج اشتركا في الاشغال وبعد حين اذ ارادا ان يوسعا دائرة اشغالهما سافر غير المتزوج منهما الى امركا . فبعد ان اقام زمانًا هناك كتب الى شريكهِ في ليفربول انهُ قد عزم على الزواج وطلب اليهِ ان يدبر لهُ عروسًا غنية اديبة جميلة الى غير ذلك من الاوصاف الحميدة . فلما وصل الكتاب الى شريكهِ وتصفحهُ اجابهُ . اعلم ايها العزيز انني متى وجدت فتاة بالاوصاف والخصال التي انت طالبها فلا اتاخر حينئذٍ عن ان اطلّق امراتي واتزوج انا بها

الفطنة

كان لاب ولد نبيه والهُ من العمر ست سنين فقط فاتى بهِ الى الاستاذ وطلب اليهِ ان يعلمهُ القراءة فاخذ الاستاذ يعلمهُ الحروف. فقال لهُ قل ألف فقال ألف . ثم قال لهُ قل باَ . فقال لا اقول لك باَ حتى تخبرني ما هو معنى ألف فلم يعرف ان يعطيهُ جوابًا . فقال لهُ اذًا لا يصح ان تكون لي استاذًا وتركهُ ومضى

جواب مقنع

ان احد الاغنياء المتقدمين في السن كان منهمكًا جدًّا في الاشغال وفي ايجاد وسائط جديدة للربح فوبخهُ يومًا احد اصدقائهِ على طمعهِ هذا الشديد . فاجابهُ قائلاً الا ترى ان سليمان الحكيم ارسلنا الى النملة لنتعلم منها فها انني قد تعلمت نشاطها . فاجابهُ نعمًا فعلت ولكن كان ينبغي ايضًا ان تتعلم منها أن تستريح في الشتاء

واعظ وشاب

قال واعظ لشاب اذكر امراة لوط فاجابهُ اني اقاسي تعبًا كافيًا من امراتي من دون ان اذكر نساء غيري

الجنان

الجزء العاشر

في ١٥ ايار سنة ١٨٧١

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اطال الزمان بلايا فرنسا وحدلت عليها ايادي الدهور وامست تعتل الى الشر وتقاد بعنان الويل والهوان من ذمائر الى ذمائر فكان الشرقد اناخ ناقتهُ في وسط مركز التمدن والمعارف وسلب من هاتيك الاطلال الحلى التي البستها اياها ايادي مقررات الاداب والتمدن. فباتت صلفعاً بلقعاً ينعب فيها غراب الدواهي وينعق بوم خراب عمران الراحة والامنية ويهدجان الهلاك والويلات فمن كان يحدس ان باريز ينبوع التمدن واللطف والاختراعات والمعارف والسعادة والتنعم والحظ والحرية ستمسي مضرجة بدماء اولادها بعد ان احاطت بها دائرة الجيوش الالمانية الحاصرة مدة نحو نصف سنة والزمت بناتها المتعودات الدلال والتنعم ان تلبزن لحوم الخيول والهررة والكلاب والفيران ومن يا ترى كان يظن ان تلك الامة التي كشفت ظلام الاجيال المتوسطة عن وجه الغادة الاوربية واعطت العالم العجمي لغة جمعت بين البيان والبساطة ستبيت ملشوة بعد ان تقيم نزالاً لا يليق بها والظاهر ان نوائب الحدثان قد اعملت عواملها في تلك الامة العزيزة الشان فضرت عروقها واعيت ايدي السياسة والتدبير امراضها ولكنها لما كانت قد تعودت المجد كانت لا تقدر ان تدفع بل شانها محاولة النهوض من حضيض الانحطاط الذي رمتها بهِ تقلبات الازمان فعثرت رجلها في صعودها فها كم باريز تدعق سبل الخراب ونحاول تعميم الخطب على ان الظاهر ان رزايا الحرب الامبراطورية لم تفعل في بقية فرنسا فعلها في باريز لان يد العدالة والضبط قد حفظت في كل فرنسا خلاها كفات ميازين الراحة والامنية والسلامة بعد ان سحقت في مرسيليا وليون وغيرهما رووس اقوام العدوان الذين ضاضأوا مدة قصيرة في ساحة النزال ثم طلبوا الفرار فما الذي حمل الباريزيين يا ترى على فعل ما فعلوهُ هل يد اجنبية خدعت اولئك الاقوام وحملتهم على اثارة نيران الفتن والحروب الاهلية او يد الاقوام الذين كانوا متبوئين تخت ملك البلاد وامبراطوريتها او اغراض الذين لم يقسم لهم الحظ نصيباً من المراتب التي طالما صبوا الى الحصول عليها فمن كتاب الجرائد من يقولون ان بروسيا هي التي تضرم نيران تلك الفتن لترزئ الفرنساويين وتزيدهم ضعفاً واضطراباً وفقراً وارتباكاً وتجعلهم يحطون انفسهم من درجة القوات الاولية الى درجة القوات الثانوية ومنهم من يقول لا بل انما المفتن هو هذا الامبراطور نابوليون هذا ومع اننا لا نحاول رفع التهمات عن هولاء المتهمين وعلى الخصوص عن البوربون والاورليان والنابوليونيين الذين لا بد لهم من استخدام كل الوسائط التي يعتقدون انها تاول الى ترقية اسباب صوالحهم وغاياتهم لا نرى ما يحملنا على ان ننسب شبوب نيران الحروب الاهلية في باريز وضواحيها الا لاسباب محلية مهدت لها السبل

ظروف الاحوال الماضية والحاضرة ومكنها حلم موسيو تيرس من توسيع خطاها وتطويل حبال شرورها لانهُ معلوم ان في الحوادث الماضية والاخبار الواردة عما يتعلق بمطاليب اهالي باريز ما يبين ان اسباب هذه الفتن هي على الاكثر اسباب داخلية لا علاقة مهمة لها بالمانيا ولا بالبوربون ولا بالاورليان ولا بالنابوليونيين لانهُ معلوم ان كثيرين من الفرنساويين لم يصادقوا على شروط الصلح التي عقدتها الجمعية الوطنية وربما كان ذلك لانهم راوا انهم سيرجعون صفر الايدي فصمموا على تكدير راحة الحكومة واتوا باريز وقالوا ان الجمعية الوطنية وحكومة تيرس قد اقيمتا لعقد الصلح مع المانيا فقط وليس لسياسة البلاد ثم اشاعوا ان قصد تيرس والجمعية انما هو ابدال الجمهورية بدولة ملكية ولما اعلن تيرس انهُ لا يكون للمدن التي اهاليها اكثر من عشرين الفًا حق بانتخاب الحكومة العمومية لنفسها بل يكون ذلك منوطًا بالحكومة المركزية اي رياسة الجمهورية وذلك مجانبة لوقوع نزاع بين الاهلين وشقاق بنوع يفضي بالامة الى القتال والخراب فشق هذا الامر جدًّا على الباريزيين الذين كانوا قد اقاموا شان ناموس فرنسا بثباتهم في الحصار ومغالبتهم الالمانيين مغالبة لم تكن منتظرة منهم وعلى الخصوص لما راوا ان الجمهورية المقررة انما هي جمهورية تحجب بعض الامتيازات الجمهورية عن الامة بخلاف حكومة امركا حتى ان انكلترا لا تمنع مدنها عن التمتع بهذه الامتيازات الا انني لولا حدة الباريزيين وشراسة طباعهم وطيشهم لكانت من انفع الامور لهم والزمها وامنعها للتشكي والتذمر من عدم المساواة والظاهر ان موسيو تيرس كان يخاف شر اوباش باريز ومرسيليا وليون وغيرها من المدن الكبيرة فاراد ان يكفهُ بمنع حق اقامة الكمون عنها . وكان الحرس الوطني الذي اكثرهُ من الفقراء في باريز الذين كانوا صرفوا مدة طويلة بدون عمل يسد احتياجاتهم واحتياجات عيالهم قد بلغهُ ان قصد الحكومة قطع المعين الذي كان يعطى لهُ في مدة حصر باريز لقيام الاود وراى انهُ ستستحق عليهِ ديون كثيرة من اجرة منازل وغير ذلك فرغب في اثارة هيجان ربما كان فيهِ فرج لهُ ان لم يكن دائمًا يكون موقتًا فاصغى الى اقوال هولاء المقاومين الذين ربما كان كثيرون منهم من خدمة البوربون والاورليان والنابوليونيين او من المتحزبين لهم الذين يحبون ان يبدلوا جمهورية موسيو تيرس بجمهورية اكثر حرية منها والا فبالملكية او بالامبراطورية وعلى الخصوص لما عرفوا انهُ سيصير ابعاد زمان استحقاقات الديون وكان الحرس الوطني متقلدًا اسلحة فجاهر بالعصيان وطلب الى حكومة تيرس ان تتنحى والى الجمعية الوطنية ان تنفض وعلى الخصوص لما راها مترددة عن الاقامة في باريز خوفًا من هجمات المقاومين وكان ابتدا هيجانهم عندما اشاع المذكورون الذين هم اصحاب الغايات ان قصد حكومة تيرس ان تعطي الالمانيين المدافع التي حفظها الباريزيون ببسالتهم وثباتهم فهاجوا مراكز الحكومة واخذوا يستلمونها شيئًا فشيئًا ثم اقاموا عمدة لادارة اعمالهم وبعد ذلك اقاموا الكمون بالانتخاب العمومي اما موسيو تيرس والجمعية الوطنية فكانوا كانهم واقفون يتفرجون على هذه الثورة فمن كتاب الجرائد من شجب سياسة الجمعية الوطنية وموسيو تيرس كل الشجب وقال انهُ كان من واجباتها ان يقتلعا الفساد من اصولهِ قبل سريانهِ واتساع دائرتهِ على ان الظاهر انهُ لما راى موسيو تيرس ان الثورة متسعة الدائرة وانهُ لا يقدر ان يبادر الى استئصالها قبل ان يجمع جيشًا اكثر من جيشهِ بثلثة او اربعة اضعاف اخذ بملافاة الامر بالتي هي احسن وقد بلغنا انهُ كان قد

سلم الاهلين باكثر مطاليبهم وهي ان تنفض الجمعية الوطنية وتنحى موسيو تيرس وحكومتهُ وان تكون سياسة باريز في يد مجلس بلدي ينتخب اعضاءهُ الاهلون وان تكون ادارة ما ليتها في يد منتخبي اهلها . وان يعين منتخبوا الاهلين القواد والضباط (بوليس) . وان تكون ادارة التعليم في يدهم ايضًا مع ادارة مصاريف العبادة العمومية واكثر هذه الامور هي من الامور الجارية في الممالك الجمهورية لا بل اكثرها جار فيها حتى في انكلترا نرى ما يطلبهُ الباريزيون ولا ريب ان المورخين يقيدون في كرار يسهم غلطة في سياسة موسيو تيرس لانهُ لم يقبل هذه المطاليب قبل ان ظهر منهُ من الضعف ما ظهر لانهُ لو قبل بذلك لانفك الباريزيون عن طلب فض الجمعية الوطنية وتنحي موسيو تيرس فكانت انقطعت اسباب النزاع وانحجبت دماء العباد وتمكنت فرنسا من النظر في ما يمكنها من القيام بحق ايفاء دينها الكثير الذي يكاد يكون اكثر من ٨ مليارات من الفرنكات مع قطع النظر عن الدين القديم فانها ستدفع ٥ مليارات للالمانيين و٣ لسد مصاريفها الحربية خلا المصاريف التي لا بد لها من دفعها لقيام الحرب الاهلية وتصليح ما تعطل في الحصون والقلع والمنازل العسكرية وغيرها واقامة جيش جديد يضاهي جيوش المانيا ودفع معاشات الحرس الوطني الذي لا يقدر ان يستغني عنهُ بدون ان يتعدى على اموال غيره وحاصل الكلام ان الحالة هي بئس الاحوال وعلى الخصوص بعد ان حدث ما حدث لانهُ معلوم ان المرجح هو ان الجمعية الوطنية وحكومة موسيو تيرس هما اللتان ستنجحان وتقطعان اسباب الفتن وتخمدان نيران الحروب الاهلية على انهما تعرفان انهُ لا بد لهما من اقامة جيش دائم في باريز وفي فرنسا الكنج ماربما كان يحدث

من العصيان والثورات وهذا هو الذي يحمل كثيرين على الزعم بان فرنسا لا تقدر ان تكون جمهورية لانهُ معلوم ان الحكومات الجمهورية لا تستند في وقت السلام الى الجيوش لحفظ الراحة والسكينة ومنع الثورات ولكنها تستند الى صداقة الاهلين ومحبتهم للمحافظة على نظاماتهم التي من مقتضياتها خضوع القليلين للاكثرية وهكذا نرى ان الاحكام عندهم تسير على قدم السكينة نظرًا لما انطوى عليهِ الاهلون من الخضوع للنظامات على ان ذلك ليس هو شان الفرنساويين ولكنهم اذا حكمت الاكثرية بشيء يقاومها القليلون بالقوة وهذا هو الجاري الان في فرنسا فان الاكثرية تحب ان تسلم الامر للجمعية الوطنية وحكومة تيرس فقاومها القليلون وغالبوها ولا يزالون يقاتلونها وذلك كما حدث في امركا منذ بضع سنين فان القليلين هم اهالي الجنوب فخالفوا حكم الاكثرين الذين هم اهالي الشمال واصروا على مقاومة الاستعباد وطلبوا شطر الجمهورية والانفراد بجمهورية مستقلة فعارضتهم الاكثرية وقاتلتهم فرزئوا منها وخضعوا لها بعد كفاح دام اربع سنوات وبناء على ذلك نقول ان فرنسا تصلح ان تكون جمهورية كغيرها من البلدان المتمدنة الا انهُ لا بد لها من ان تكون جمهورية ذات جيش في اول الامر هذا اذا استلم سياستها رجل يركن الى امانتهِ كموسيو تيرس وليس كالامبراطور نابوليون الذي اختلس السلطة الامبراطورية بعد ان كانت تكاد تنتهي مدة رياستهِ الجمهورية وحدوث الفتن عند اقامة الجمهوريات ليس هو دليلاً على عدم مناسبتها لانهُ كما حدثت فتن وقلبت الجمهوريات في فرنسا حدثت فتن وقلبت الملوك ايضًا والمظنون ان هذه الفتنة ستاتي فرنسا بنفع كما اتتها بهِ الفتن السابقة التي اصلحتها واصلحت اوربا معها بعض الاصلاح اذا لم نقل كلهُ

لانها ستنبه حكومة موسيو تيرس الى وجوب مراعاة ميل الاهلين في ما يتعلق بالتسليم لهم بان يسوسوا مهام امورهم كما يليق بالامم المتمدنة ان تسوس نفسها كما انها ستظهر لفرنسا قبح تسليم ادارة الاحكام لاهل الثورة الذين يقيمون اعمالاً مبنية على سياسة مطلقة ظالمة وهم في وسط حكومة جمهورية لانهُ ما من حكومة جمهورية تلغي الجرائد وتلقي القبض على الاهلين وتدخل بيوتهم وتقتل بعضهم وتسجن خدمة الدين منهم وتغير القوانين المبنية على حقوق غير قابلة التغيير بدون وجه قانوني ظاهر اما حكومة الكمون فقد انزلت الويل والكدر في باريز وسلبت راحة الاهالي واموالهم فانها تعاقب من لا يستحق العقاب وتسجن من لا يسوغ لها ان تسجنهُ وتطلب طرد حكومة تيرس لانها قصرت في القيام بحق الحرية مع انها هي تلغي الجرائد وتهين مديريها ففي هذه شر لا لزوم لتبيانهِ وهذه الاعمال هي محصورة في باريز وفي بعض اهاليها ولذلك قد كدرنا ما سمعناهُ من طعن الجرائد والاهلين في صيت الفرنساويين عموماً بسبب اثارة الحروب الاهلية مع ان الجميع يعرفون ان الثائرين انما هم قوم فقراء قد مال عليهم الدهر وظلمتهم ايادي الزمان واغلقت الرزايا عنهم ابواب الرحمة واقاموا هم واطفالهم ونساؤهم ومرضاهم داخل اسوار باريز والديون تتراكم عليهم وانفسهم تشتهي المأكل والمشرب واجسادهم تشكو العري والبرد فامسوا حيارى لا يعرفون ماذا ينبغي ان يفعلوا ليدفعوا عنهم اثقال الدين ولكي لا يسمعوا اذانهم صراخ اولادهم الجياع فوسوس اليهم بعض الذين تكفلوا لهم باعطاء وسائل الفرج فتبعوهم هذا وليس المقصود المصادقة على اعمالهم القبيحة التي قادتهم اليها الارتباكات ومداخلات الاشرار ولكن من منا لا يثور ثورتهم اذا طرحهُ الدهر الظالم في ما طرحهم فيهِ فبناء على ذلك نلوم جدًّا الذين حملتهم ثورة اقل من نصف ذكور باريز المنكودي الحظ على الطعن في الامة كلها مهما كانت قد ارتكبت مما لا نحامي عنهُ وعلى الخصوص لانهُ مع ان زلات الامة الفرنساوية هي كثيرة كزلات غيرها من الامم البشرية حسناتها وفضائلها هي اكثر كثيرًا من زلاتها ومن محاسن وفضائل غيرها فمن كان منا بلا خطية فليرجمها بحجر

الثورة في باريز

كتب مكاتب التيمس من فرساليا في ١٩ نيسان سنة ٧١ ما ياتي وهو ترجمة ملخصهِ

انهُ منذ اخذت الحكومة قصر بيكون يوم الاثنين لم تتقدم في الحرب وهذه هي المرة الاولى التي لم يدعِ الكمون ان النصر كان لجيوشهِ ولم يتمكن من هذا الادعا الان لان عساكرهُ ارتدوا الى باريز راكضين بالسرعة التي مكنتهم ارجلهم منها صارخين خيانة وانهم خانونا ومقابل هذه الكسرة قد قرَّر الكمون تاريخًا لمساء الاثنين ولامس في كتاباتهم الرسمية خمس معارك لم تحدث ابدًا وخمس نصرات وهمية مصدرها تخيلات العصاة الكاذبة. ان كل فرنساوي ادعى انهُ امسى ضحية لخيانة في حرب بروسيا ولا عجب لانهم يظنون انهُ لا يمكن قهر الفرنساوي في معركة تساوت فيها قوة المقاتلين وهكذا قرروا ان الامبراطور وماكماهون وبازين وتروشو وفينوى وكل القواد الفرنساويين كانوا خائنين ولولا ذلك لما ابقوا على رجل من العساكر البروسيانية وهذا لا يحق للفرنساويين ان يلوموا العصاة اذا حاولوا المحاماة عن الناموس الفرنساوي بتوهم ان الخيانة هي مصدر كسرهم وقد قال احد مشاهير الكتاب الفرنساويين واصاب فيما قال ان الفرنساويين يفضلون ان يعتقدوا وجود خيانة من ان يقروا بالكسر. ومن كتاب الجرائد الفرنساوية من يقول ان باريز قد اضحت متبدّية

لكل اهالي الثورة من انكليزيين وايطاليانيين واسبانيوليين وامركان وغيرهم وهولاء هم الذين يحركون الشر والظاهر انهُ عند الفرنساويين لا يقدر الفرنساويون ان يفعلوا شرًّا فان قتل الفرنساويون الفرنساويين ونهبوا بيوت بعضهم البعض ونزعوا راحة عاصمتهم يقولون ان الانكليز او الايطاليان او غيرهم من الامم التي هي دونهم في التمدن قد فعلوا ذلك. والظاهران ما علمتهم اياهُ الحرب البروسيانية ونتائجها قد امسى نسيًا منسيًّا. ويبان ان موسيو تييرس وحكومتهُ لا ينظرون الى اهمية الحالة الحاضرة ولا يظنون ان في تاخر اجرائها خطرًا او اي خطر ويقررون لابناء وطنهم انهم ليسوا مصممين على اجراء شيء ما يتعلق بغير التحضيرات في مدة بضع ايام مع انهم يعلمون انهُ لا يقدر فرنساويٌّ بلغ من السن من ١٩ الى ٤٥ ان يظهر في شوارع باريز بدون ان يلقى عليهِ القبض ويلتزم ان يدخل سلك عساكر العصاة ويقولون لاهالي بيرون وضواحيها ان يستكنوا ويركنوا اليهم حال كون بيوتهم تهدم بصدمات الكرات المحشوَّة وكثيرين من الاهالي يمسون مقطوعين اربًا اربًا بفعل الكرات او يبيتون بلا يدٍ او رجلٍ ومنذ يومين قتلت امراةٌ كانت تعلم في مدرسة بانفجار كرة محشوة وكان ابنتاها معها في المخدع لما دخلتهُ الكرة فانسحقت رجلا احداها وقطعتا اما الاخرى فتخدش وجهها حتى تغيرت هيئتها هذا وهو معلوم ان عساكر قلعة مون فاليران لا يطلقون المدافع على بيوت الاهالي الغير المتقلدين الاسلحة ولكنهم لا يقدرون ان يمنعوا وقوع الكرات فيها عند ما يطلقونها على بعض مراكز العصاة اما اهالي القرى الواقعة بين فرسايليا وباريز فهم على اسوإ حال فانهم عرضةٌ لوقوع الكرات. وقد بلغنا ممن يركن اليهِ ان انكسار العصاة في قصر بيكون الذي حدث بعد الانتخاب الغير الناجح يوم الاحد قد اضعف آمال العصاة حتى امال قائدهم كلوزرت ودومبرفوسكي وربما كانت كيفية موسيو تييرس قائمة في ان يجمع جيشًا كافيًا يحيط بكل باريز ثم يدفع للبروسيانيين نصف مليار وبذلك يستلم القلع الشماليه الشرقية ويحصر الكمون وباريز ويضايقهم بالجوع فان كان هذا قصد موسيو تييرس فلا عجب اذا سمعنا ان القائدين كلوزرت ودومبرفوسكي يحكمان باريز مدة شهرين بعد الحرب فانهما قد شرعا بادخال الزاد الى العاصمة

وكتب في ٢٤ الشهر المذكور ما ملخصهُ

ان الجميع يسالون قائلين كيف تنتهي هذه الامور يا ترى وعلى الخصوص بعد ان خابت المساعي التي اقيمت لتسوية النزاع وامست حكومة فرسايليا وحكومة باريز مصرتين على اجراء ما يبعد وسائط التسليم فان موسيو تييرس يستظل بوقارهِ وحكومة باريز تصرخ قائلةً الحرب حتى الفنا وهذه الحكومة آخذة بالضعف يومًا فيومًا واجرآاتها هي اجراآت قوم يعرضون انفسهم للاستهزاء. اما الجمعية الوطنية في فرسايليا فتضيع اوقاتها في نشر الاعلانات عوضًا عن ان تمكن نفسها من الوقوف على حقيقة الحال. واكبر اعداء الكمون هم من نفس عاضديهِ الذين تجاوزوا حدود الاعتدال في اجرائهم مما يتعلق بالغاء الجرائد والتعدي على الاهلين ودخول منازلهم مدَّعين ان ذلك انما هو للبحث عن اشخاص هاربين او عن مهمات حربية او عن غير ذلك مع ان دخولهم انما هو للنهب والسلب. وقد خلع اكثر معتبري اهالي باريز اسلحتهم لانهم لا يحامون عن حكومة نذلية وهكذا تكاد الاسلحة تنحصر في ايدي قوم اوباش يستخدمونها للحصول على ما ينابذ العدل ويكدّر الراحة حتى امست حرمة المنازل مهتوكة لان عساكر الحرس الوطني يدخلونها حينما يشاؤون واحيانًا يدخلونها طالبين

القبض على رجال عمرهم من ١٩ الى ٤٠ ليدخلوهم في سلك العسكرية على انهم غالبًا لا يظفرون بهم لان جميع الاهلين يحبونهم ويساعدونهم على الاختباء وهكذا قد باتت عساكر الكمون منظمة من رجال من اجناس مختلفة وحاصل الكلام ان عساكر الكمون آخذة في الضعف والانحلال وقد تمكن عدم الارتضاء من العساكر وقد عقدت هدنة اليوم لتمكن اهالي تواليي من الخروج من بلدتهم والالتجاء الى غيرها واليوم قد اعلن الكمون اعلانًا ماآلهُ ان كل اهالي الالزاس واللورين هم غير ملزومين ان ينتظموا في سلك الحرس الوطني

خطاب موسيو كيزو المطبوع في التيمس

سيدي . اظن انني اقدر ان اقول انهُ ما من احدٍ يقدر ان يرى عيوب بلادي اكثر مني وما من احد يقدر ان يشجبها شجبًا اشد من شجبي . فان عيوب فرنسا تحملني حزنًا اكثر من رزاياها . ومع ذلك لا يخيب املي فيما يتعلق بصفاتها الحسنة مع انهُ ربما كان يظهر ان عيوبها تكسنها هذا وانني لمتاكد ان ماعندها من الجودة سيفتح بابًا لحسناتٍ كثيرة ولو كانت احوالها تهبط في ظلمة مدلهمة . فانهُ معلوم انهُ منذ سبعة اشهر وجدت فرنسا نفسها بغتةً بلا حكومة وبلا جيش ففي وسط هذه الرزايا باريز هي التي خلصت ناموسها . اما الان فقد وقعت باريز في وسط مصيبتها فان مجد الحصر قد امسى مطبوعًا من عار الوقوع تحت سلطة قوم اوباش لا اهلية لهم ولا اقتدار ومن السقوط فريسةً لهيجان مكروه صدره هيجان الاوباش فلا بد لي من ان اقول ان هذا قد احزنني اكثر مما عجبني اذ انني قد جمعت ما جمعت من اختبارات الاعت[illegible]ات وما ناتي بهِ من الاعمال المتجاوزة حدود الوقوع فيـ[illegible] اعرف الاسباب التي تحمل بلادي على هذا ولا يلزم ا[illegible] سائل التي تمكنها من الخروج منها. كم من ثورةٍ قد اتت بها فرنسا

منذ سنة ١٧٨٩ ولكنها قد خلصت نفسها منها جميعًا وخلصت اكثر من مرةٍ بالناموس ولذلك آمالي وطيدة بانها ستخلص نفسها من الثورة الحاضرة هذا ولا يخفى انهُ في الاحوال الحاضرة امران يستحقان الذكر فلا يلزم ان نغض الطرف عنها وهما ان الثورة ليست بعمومية ولا تمتد مع انهُ قد حاولت بعض المدن ان تقتدي بباريز وذلك كليون ومرسيليا وسنت اتيان وناربون وطولوس فخابت كلها املاً فان نيرانها اخمدت في مدة يومٍ او ثلاثة بدون جهدٍ . وهو معلوم ان الجمعية الوطنية التي انتخبت في وسط تلك المصائب تضادُّ على خطٍ مستقيم الثورة والظاهر ان الامة الفرنساوية قد عرفت واجباتها وتحزبت للجمعية الوطنية على ان باريز وحدها تخالف في ذلك ميل الامة وقد سلمت نفسها لثورة ظالمة . ومع ذلك لابد لنا من ان نتذكر ما احتملتهُ باريز منذ مدة قصيرة. فانها احتملت مدة خمسة اشهر حصرًا ما لهُ مثيل في محاصرات مدن اوربا الكبيرة والظاهر انهُ في مدة هذا الحصر تحركت بشدة كل الاميال الصالحة والشريرة فتاثرت العامة منها وفضلاً عن ذلك قد تكاتف الاغنياء والفقراء والحكماء والجهلاء من اهالي شوسيه دانتان والفوبورج سنت اونوري ومون مارتر وبل فيل (انحاء باريز) في المحاربة ضد العدو . وكذلك اتحد المامورون من المدنيين والعسكريين اتحادًا غريبًا فجميعهم حاربوا معًا واحتملوا ما احتملوهُ معًا فسرت اميال كل صنف من هولاء الاصناف الى الصنف الاخر

اما الحصار فقد انتهى وكذلك الحرب بيننا وبين بروسيا فهل انتهى بانتهاء ذلك كل شيء . لا فاننا بعد ان انتهينا من الحروب الخارجية انهمكنا في الحروب الاهلية وهكذا قد اصبحت الجيوش المنظمة والحرس الوطني الذي لم يخرج عن دائرة الطاعة

ملزومين ان يقاتلوا الذين كانوا يحاربون معهم البروسيانيين . فكثيرون من الاهلين الصادقين والغير الخائنين قد ترددوا عن طاعة هذا الامر وترددهم هذا قد شجّع العصاة وهيّج عناصر العصيان . وهو معلوم انهُ في مدة الحصار قد حارب الاهلون الصادقون ببسالة اشد من بسالة الاهلين الخائنين ولكنهم جميعًا وجدوا مضاديهم ثابتين وجسورين . اما هم فكانوا متقلقلين ومتجنبين فهذا الانتقال السريع وارتباكات واجباتهم كانت اكثر مما قدروا ان يحتملوا فنمت فيهم الاميال الشريرة والمبادي الفاسدة واصبحت شديدة ومضرة . على ان الذين يحبون الراحة والحرية محبة صحيحة لم يروا انهُ من واجباتهم ان يقاتلوا حالاً اعداءهم الذين كانوا قبلاً رفقاءهم في حمل السلاح هذا وانني التمس اليك ياسيدي ان لا تظن انني احاول ان اعتذر عن هذا الضعف والتردد لان قصدي انما هو اظهار الحال فان ما حدث الان هو اكثر موافقة للمجاري الطبيعية واكثر قبولاً للتفسير من حوادث ثوراتنا السابقة . اما البروسيانيون فينتظرون بفروغ صبر توطيد الراحة والسلامة وينظرون بتعجب عندما يرون الصادقين من اهالي باريز مترددين وغير ثابتين فيما يأُول الى قمع حماقة الخائنين وذنوبهم وكانوا يودون ان يروا باريز تخلص فرنسا من الحرب الاهلية وحدها وبدون مساعدة اذ ان باريز هي التي منذ مدة قريبة اقامت مثالاً حسنًا بالجهاد في مصادمة عدوّ اجنبي ولو تمّ ذلك لكان عملاً مجيدًا ولكن ايدي الامل هي مقصرة عن ن تدركهُ . اما الجمعية الوطنية التي انتخبها الولايات فقد اظهرت ادراكًا صحيحًا وعاملت باريز بعدالة كثيرة لانها رأَت ان باريز قد امست في مركزٍ صعب ومرتبك ولذلك اعتصمت بالصبر الجميل وتركت مدينة تشعر بثقل المظالم الواقعة عليها وان تحاول ان تخلص نفسها ان قدرت على ذلك وتجاسرت ان تجربهُ ولكن لما رات ان باريز هي غير ثابتة العزم صممت على مساعدتها . ولا ريب انها لم تصل الى هذا القرار بسرعةٍ ولا بدون تردد كثير لان الجمعية الوطنية نفسها وجدت انها في مركز صعب ومكدر فهل كان من واجباتها ان تهاجم باريز تلك المدينة التي كانت منذ اسابيع قليلة افتخار فرنسا وناموسها فاطالت مدة التفكر ومكنت غيرها من الانتفاع بتلك المدة من الجيش والامة وذلك لتتمكن هي واياهما من الوقوف على حقيقة الاحوال ومن الاتحاد للتمكن من مصادمة الظلم الداخلي ذلك الشر العظيم والشديد الخطر الذي وقعنا فيهِ قبل ان نكاد ننتهي من حرب اجنبية عظيمة . هذا ولا يلزم ان نطيل الكلام للبحث في اطراف المسائل ولاجراء الملاحظات على الاغلاط والتاخيرات التي ربما حدثت في فرسايليا ولكني اقول قولاً اجماليًا ان الجمعية الوطنية وحكومتها الاجرائية قد سلكت مسلك اصحاب المعارف والحكمة والعدل . ولما رأَت ان حماقة العصاة وذنوبهم ومهاجاتهم قد بلغت حد النهاية نهضت لتصادمهم بعزم وقد صممت على قطع اسباب الثورة التي تثقل على باريز وعلى سلب القوة من ايدي الذين اهاجوها فقد اجتمع جيش جديد صادق حول النواب الذين انتخبتهم فرنسا وهذا الجيش يطيع اوامرها واوامر قواده واعمالهُ الاولية قد تكللت بالنجاح . هذا وما من احد يعرف متى تنتهي هذه الثورة المنكودة الحظ على ان المامول ان زمانها قصير وان نتائجها هي موكدة ونهائية . انهُ يهمني ان انكلترا تقف وقوفًا حقيقيًا على حالتنا وصعوباتها واشكرك شكرًا جزيلاً يا سيدي اذا مكنتني من نشرها فيها وتبليغها لها

رسالة من ليبسيك

وردت الينا رسالة من ليبسيك احدى مدن المانيا الشهيرة من الفاضل الدوكتور فلاشير احد مشاهير علمائها وهي رقم ٦ نيسان سنة ١٨٧١ وهذه ترجمة بعض ما ذكر فيها

ارجوكم ان تتأكدوا بانني اتلقى جرنالكم (الجنان) بالاعتبار الواجب له من كل وجه وعلى الخصوص لما فيه من الاستقامة وخلو الميل وعدم التعصب في وقائع الحرب التي حدثت اخيرًا بين المانيا وفرنسا وكما كان من الامور الطبيعية ان يكون ميلكم في اول الامر الى جهة فرنسا كان من العدل ان تقروا بحقانية ادعاء المانيا كما اثبتت ذلك الحوادث الجارية وقد صرفتم النظر عما يلحقكم بسبب ذلك من الخسارة المادية او من تقليل عدد مشتركي جريدتكم الذين لا بد من ان يكون ذلك قد كدر حاسيات اكثرهم

واخبركم انه في مدة فصل الشتاء كانت جمعية من علماء ليبسيك تجتمع في محلي ليلة الثلثاء من كل اسبوع فكنا نصرف اوقاتًا طويلة في ترجمة ما نشرتموه في جريدتكم عن الحرب الواقعة بين المملكتين ويمكنني ان اخبر جنابكم ان جميع اقراني كانوا متفقين معي بصوت واحد على مديحكم وكانوا ينتظرون بكل تلهف ورود الاجزاء الجديدة من لدنكم

ويسوغ لي ان اوضح لكم باني اشترك معكم فيما اوضحتموه من الامل والرغبة في نجاح جمهورية فرنسا الجديدة التي قد آل امرها الى ان تمزق بعضها بعضًا بالحرب الاهلية واني ارغب كثيرًا ان تصطلح سياسة هذه البلاد العظيمة بدون سفك دماء جديدة وبدون اذراف الدموع لاني احب فرنسا لكوني مديونًا لها بجانب عظيم مما انا عليه . ويمكنني ان اقول اني احبها كما يحب الرضيع المرضعة

اعلانات موسيو تيرس رئيس حكومة فرنسا التي ارسلها الى ماموري الولايات الفرنساوية

اعلان رقم ١١ نيسان سنة ٧١

لم يحدث شيء جديد . راحتنا تامة . قد استلم الماريشال ماك ماهون والجنرال سسي والجنرال لادمرول ماموريتهم اليوم . اما الجنرال فينوي فلا يزال قائد الجيش الاحتياطي . اما الجيش فيزداد يومًا فيومًا عددًا ونظامًا . لا تصدقوا الاخبار الكاذبة المنتشرة انه لم يخطر ببال رئيس الجمعية الوطنية ان يستعفي لانه على وفاق تام مع الجمعية الوطنية المذكورة ويكد كل الكد في سبيل واجباته السياسية مهما كانت صعبة . هذا واني افوضكم ان تكذبوا كل التكذيب ما نشره العصاة الباريزيون من الاخبار المضحكة التي لا تصدق من انه حدث اتفاق لابطال الجمهورية . اما نحن فآخذون في تهيئة وسائل فعالة لم يؤخرنا عن اجرائها الا ما نتمناه من حجب دماء العباد . فاكدوا للاهلين الطائعين اننا لا نخفي عنهم شيئًا مما يحدث . اما الان فلا شيء مما تخاف عاقبته في المستقبل (الامضاء) تيرس

اعلان رقم ١٢ نيسان سنة ٧١

اعلنوا هذا في كل فرنسا . لا تضطربوا بالاراجيف الكاذبة . فان الراحة التامة هي عمومية في كل فرنسا خلا باريز . اما الحكومة فهي سائرة في سبيل الكيفية التي رسمتها فلا تجري شيئًا الا عند ما ترى انه قد دنا الوقت المناسب لاجرائها . اما الحوادث التي كانت تحدث قبل الان عند مقدمة جيوشنا فلا تستحق الذكر . وتقريرات الكمون هي كاذبة كمبادئه وقد زعم المتحزبون للعصيان انهم انتصروا نصرة في

جوار شاتنلي كذَّبوا هذه الاخبار المضحكة تكذيبًا اصوليًّا وقد أُمرت مقدمة الجيش ان لا تصرف بارودًا سدًى وان لا تُهرَق دماء عساكرنا بدون ان تمسّ الحاجة. ففي الليل الماضي اطلق العصاة مدافعهم وبنادقهم على فسحة ارض فارغة بدون انقطاع اما عساكرنا الذين يطلب العصاة الفرار امامهم فلم يطلقوا عليهم اسلحتهم لانهم لم يروا لزومًا لذلك اما جيشنا فهو في سكينة وركان ينتظر الساعة النهائية بعزم ثابت وان تاخرت الحكومة عن استخدامه فذلك انما يكون لتقليل سفك الدم وتاكيد النصر. اما العصيان فتلوح عليه لوائح كثيرة مما يدل على وقوعه في فروغ القوة والضجر. وقد اتى كثيرون من فرسا ليا طالبين تقرير شروط للصلح ولم ياتوا باسم الكمون لانهم كانوا يعرفون ان اتيانهم بهذا الاسم مما يسبب عدم قبولهم ولكنهم اتوا باسم الجمهوريين الحقيقيين الذين يرغبون في ثبوت الجمهورية وفي معاملة العصاة المتضايقين بالحلم والرافة وقد اجبناهم انهُ ما من احد يتهدد سلامة الجمهور خلا العصيان. اما رئيس الحكومة العاملة فهو مصمّم على الثبات. اما العصاة فالذين يلقون اسلحتهم يصير العفو عن حياتهم خلا القتلة. والصانع المنكود الحظ سياخذ مدة بعض اسابيع ما كان ياخذهُ لقيام اوده. اما باريز فتتمتع بانتخاب اعضاء الوكالة البلدية كمرسيليا وليون وستدبر اعمالها المدنية بحرية كباقي المدن الفرنساوية. اما القوانين المتعلقة بالمدن والاهلين فتكون واحدة للجميع فلا يكون لاحدهم امتيازات مخصوصة. وان حدث ما يضادّ هذه الوحدة في اي قسم من البلاد يصير الاجتهاد بصدّ ذلك كما حدث في امركا فهذه هي الاجوبة التي أُعطيت ليس فقط لوكلاء الكمون الذين لا تسمح لهم الحكومة ان يدنوا منها بل لجميع الاهلين الطائعين الذين اتوا فرساليا ليقفوا على

مقاصد الحكومة (الامضاء) تيرس

اعلان رقم ١٤ نيسان سنة ٧١

ـ ان اليومين الماضيين لم ياتيا بحوادث جديدة لان الحكومة كانت تكدّ فيهما لاتمام النظام والترتيب مائلة النظر عن سبيل الاجرآات. اما اطلاق المدافع في جهة شاتيلون والقلع الجنوبية يكاد لا يستحق الذكر. وقد هاجمنا العصاة فرددناهم بهمة عالية. وما شاع من ان العصاة قد حاولوا اجرآات مادية غير مداومة اطلاق الاسلحة بدون انقطاع اطلاقًا شديدًا في فسحات فارغة هو كذب محض. اما نحن فلم نطلق عليهم اسلحتنا ولو حاولوا التقدم خطوةً واحدة لاطلقناها عليهم لا محالة فان مراكزنا حسنة ومحمية كل الحماية من انصباب كرات الاعداء ولم يقع بها ضرر منها حال كون العصاة يصرفون بارودهم ورصاصهم بدون نفع وقد قطع فرساننا المقيمون في جوار جيفسي وشواز يلا روا المواصلات الكائنة بين باريز واورليان فامسكت كل الطرق التي بينهم وبين الولايات. وفي الجهة الاخرى اي في ناحية نوللي يطلق العصاة مدافعهم من اسوار ماليون على راس جسر فينولي. وقد هاجم الجنرال وُلف وهو من انشط قوادنا البيوت الواقعة في الجهة اليمنى واليسرى وانزل خسائر كثيرة في الاعداء وقد اقمنا اطلاق الاسلحة على حصن استيار الذي يطلق علينا اسلحتهُ وذلك لمجرد منع العدو عن التقدم اما مقصدنا فهو ان نحافظ على مراكزنا الى ان يتيسر لنا ان نخمد نيران هذه الحرب الاهلية الخبيثة بهاجمة واحدة وكل ما يحدث قبل ذلك الوقت غير ما يتعلق بوصول الجنود والمهمات يكون مما لا يستحق الذكر. اما الجمعية الوطنية فهي في راحة سائرة في سبيل القيام بحق واجباتها. وقد قررت اليوم بزيادة كثرة الاصوات القوانين البلدية اكثر مما طلبت الحكومة تقريرهُ

وهذا مما يبرهن ان الجمعية الوطنية ترغب القيام بحق وعدها الذي وعدت به باريز وذلك بان تهبها كل الامتيازات البلدية التي للمدن الواقعة في احسن الاحوال (الامضاء) تيير

اعلان رقم ١٦ نيسان سنة ٧١

ان الحكومة لم تعلن شيئًا امس لانه لم يكن لها شيء مهم يستحق الاعلان وان اعلنت شيئًا اليوم فذلك انما يكون لمنع الاشرار المرجفين من ان يبنوا على سكوتها اراجيف كاذبة . ان اطلاق المدافع على غالبي مراكزنا في شاتيلون في الجهة الجنوبية وكوربيفوا في الجهة الشمالية كانت مما لا يستحق الذكر في الليلة الماضية اما عساكرنا فقد تعودت النوم في وسط دمدمة المدافع التي اطلاقها انما هو ليسهدهم . فما علينا اذًا ان نعلن غير ان العصاة ينهبون البيوت الشهيرة في باريز ليبيعوا اثاثها لمنفعة الكمون وذلك انما هو اشر نهب . والذي يحمل الحكومة على السلوك بنوع معتدل هو امران الاول لتتمكن من جمع قوة عسكرية تصير المصادمة من المحال وبالنتيجة تحجب دماء العباد والثاني ان تمكن الذين ضلوا عن الهدى من ان يهتدوا . ويقال ان الحكومة تحاول ضرب الجمهورية وهذا هو كذب محض فان اجتهاداتها انما هي لاخماد نيران الفتن الاهلية ولترجيع الراحة والامنية والعمل وان تتكون من اخراج البروسانيين من البلاد بواسطة القيام بحق التعهدات التي تعهدوها لهم . وقد قيل لهولاء الرجال الغاوين اننا نرغب ان نرميهم بالرصاص وهذا هو كذب ايضًا فان الحكومة قد منحت عفوًا عامًا لكل الذين يسلمون اسلحتهم وذلك كما فعلت بما يتعلق بالالفين الذين تقوم باودهم في بل إبل بدون ان تستخدمهم بشيء وقيل لهم ايضًا انه بما انهم قد خسروا ما يقوم باودهم تقصد الحكومة ان تميتهم جوعًا وهذا هو كذب كغيره من الاراجيف لان الحكومة قد وعدت ان تعطيهم ما يقوم باودهم بعض اسابيع بحيث يقدرون ان ينتظروا رجوع العمل وذلك مؤكد اذا رجعت الراحة وخُضِع للقوانين . اما قصد الحكومة فهو ان توقف هولاء الرجال الذين اضلتهم الاكاذيب على الحقيقة وهي اخذة في الاستعداد لقهرهم بالقوة اذا اصرُّوا على غيهم . وما سمع من اطلاق المدافع هو من غير عمل الحكومة ولكنه عمل بعض عصاة يرغبون ان يحملوا الناس على الظن بانهم منهمكون بالقتال مع انهم يكادون لا يتجاسرون ان يظهروا انفسهم فهذه هي حقيقة حالة الاحوال وستبقى على ما هي عليه بعض ايام ولذلك نتوسل الى كل الاهلين الصادقين ان لا يخافوا اذا لم تعلن الحكومة شيئًا لعدم وجود ما تعلنه . فهي تفعل والحكم على الفعل انما يكون بالنتيجة ولابد من انتظار هذه النتائج بدون ان نلح على الحصول عليها لئلا يصير تاخيرها بتعريضها لخطر السرعة

(الامضاء) تيير

اعلان رقم ١٧ نيسان سنة ١٨٧١

قد اقامت جيوشنا في هذا اليوم بحق مهاجمة غراء في جهة كوربفوا . وقد نزلت فرقة مونتودان وهي تحت قيادة جنرالها النشيط في قصر باكون بعد ان اطلقت المدافع بشدة . اما الكولونال دافول وهو الدوك داورستاد فهجم بفرقته ودخل القصر . فشرع المهندسون حالاً باقامة حاجز من اكياس مملوءة ترابًا وذلك ليكون محلاً لاقامة المدافع . وهكذا قد تمكنا من ترجيه اسلحتنا على اسنيير بحيث لا تقدر ان تكدر راحتنا باسلحتها عند جسر نولي . اما قصدنا الوحيد فهو ان نثبت على عزمنا وتجنب الشروع في العمل الى ان نتمكن من الشروع في العملية النهائية التي ترجع للقوانين قوتها . اما مهاجمة هذا اليوم فتستحق الذكر لانها حدثت تحت اطلاق مدافع اسنيير وفي مركز قوتهم ولانها جرت بحذق

ونشاط لامزيد عليهما (الامضاء) تييرس

اعلان رقم ١٨ نيسان سنة ٧١

ان جيوشنا قد نجحت نجاحًا آخر في هذا الصباح واذ كنا نحاول ان نحمي مراكزنا في كوربفوا من انصباب كرات بورت ماليون وقرية اسنيير هجمت فرقة الجندارمة تحت قيادة الكولونل كرمنل الباسل وفتحت قرية كولوب وتقدمت دافعة الاعداء مسافة طويلة وانزلت بهم خسائر كثيرة من قتلى وجرحى. وكانوا قد نقلوا بعض اسلاك الطريق الحديدية فتاخرت المركبات عن المسير وامست في خطر مبين. فهذه المواقع تمكّن العدو من ان يبرهن امرًا واحدًا. وهو ان عندهُ مدافع كثيرة على اسوار باريز وقد اظهرت نشاط و بسالة عساكرنا الحديثة السن وعدم ثبات العصاة الذين يطلبون الفرار حالما يرون ان المدافع المسروقة من باريز لا تعضدهم (الامضاء) تييرس

اعلان رقم ١٩ نيسان سنة ١٨٧١

من رئيس مجلس الحكومة والقوة الاجرائية الى الحكام ونوابهم. فتحت اسنيير في هذا الصباح وجيوشنا التي تحت قيادة الجنرال مونتودان ذي النشاط الذي لايخامرهُ فتور هجموا عليها ودخلوها غير مبالين بالنيران التي كانت تصبُّ عليهم الكرات من مراكز العصاة اما العدو فقد تكبد خسائر كثيرة ولا يقدر من الان وصاعدًا ان يكدر اعمالنا في كوربفوا وهكذا قد اصبحنا نتقدم الى نهاية المقاومة الحالية الشريرة التي تضاد نظامات البلاد والكمون الذي قد خسر مساعدة منتخبيهِ سيمسي فاقدًا عاضديهِ المنخدعين الذين قد ابتداوا في الوقوف على حقيقة الخداع الذي اضلّهم وحملهم على اهراق دمائهم بدون فائدة في سبيل مقاومة شريرة وغير ناجحة

(الامضاء) تييرس

اعلان رقم ٢٤ نيسان سنة ١٨٧١

اننا قد صرفنا الايام القليلة الماضية بالقيام بحق اعمال متعلقة بالتاهب واجتماع الجيوش وهندسة الاماكن والمراكز. والجيوش التي اقيمت في شربور وكابري واكزر مع الاسرى الذين رجعوا من المانيا قد اجتمعوا في فرساليا وقد ابدوا من العزم والثبات مالا مزيد عليهِ. ومن هولاء الجيوش ابطال كرفلوت الذين لما صادموا ضعف عددهم من الجيوش ثبتوا في معركة هي من اشد المعارك التي حدثت في هذا القرن. وهم مقسومون الى قسمين تحت قيادة الجنرال دوي والجنرال كلنشن. وفي الايام القليلة الماضية اقيمت اكثر المعارك في جوار باكنو. ولما عرف العصاة نهار اول امس اننا قد اقمنا الحواجز في قرية باكنو هاجوها وكان عددهم في اول الامر مايتي رجل فانكسروا ثم هاجها الف رجل منهم ومعهم مدفع تحرسها الصغير وهو فرقتان من جيش ٤٦ مكنتنا العصاة من الدنو اليهما على مسافة ١٠٠ متر ثم اطلقنا عليهم نارًا شديدة فانهزموا بلا ترتيب وتركوا الطريق وراءهم مغطاةً بقتلاهم. وقد حاولوا تجديد المهاجمة في هذا اليوم فتقدموا وفي مقدمتهم فرقة الحراس تحت قيادة ضابط من ضابطيهم فاختبأت عساكر فرقة السبعين اختباء محكمًا الى ان اقترب منهم فرقة الحراس فانقضوا عليها واهلكوها كلها وقتلوا ذلك الضابط ورجاله فاخذنا الراية الحمراء المكروهة وحاملها. وهكذا قد خابت مساعي الذين اقاموا هذه الهجمات الصغيرة لتكدير تقدم اعمالنا التي قد اصبحت تامة وسيتبعها بوجه السرعة اعمال اجرائية (الامضاء) تييرس

اعلان كمون باريز

باريز في ١٩ نيسان سنة ٧١

انهُ من واجبات الكُمون ان يثبت اميال شعب باريز وارادتهُ ويوكدها . لان الظاهران اسباب الحركة التي ابتدات في ١٨ اذار هي غير مفهومة وغير معروفة وقد امست عرضةً لتجب رجال سياسة فرساليا . وفي ذلك الزمان كانت باريز لا تزال تجاهد عن كل فرنسا وتحتمل المشقات عنها وقد اعدّت لها بواسطة معاركها اصلاحًا عقليًا وادبيًا وسياسيًا مما يتعلق بالتوفيق والمجد والنجاح . فماذا تطلب يا ترى . انها تطلب معرفة الجمهورية وتقريبها وامتدادا استقلالية الكمون التامة في كل فرنسا لتوكد لكل محلٍ من البلاد الفرنساوية استقلالية حقوقها ولكل رجل فرنساوي التمتع بكل قواهُ وحقوقهِ المتعلقة بكونهِ من الرجال ومن الاهلين ومن الموجودين . فحدود استقلالية الكمون انما هي حقوقهُ فاستقلالية كل الكمونات المتفقة هي متساوية والاتحاد في هذا الاتفاق يجب ان ياتي باتحاد فرنسا . وحقوق الكمون الطبيعية هي تقرير حسابات دخل الكمون ومصاريفهِ واصلاح الرسومات وتغييرها وادارة الخدمات المحلية وترتيب المحاكم والضبط الداخلي والتعليمي وادارة الارزاق المختصة بالعموم واقامة كل القضاة والمامورين المحليين بالانتخاب مع حمل مسئولية ادارتهم ومناظرتهم والتكفل بالحرية الشخصية وحرية الضمير ومداخلة الاهلين الدائمة في الاعمال العمومية باظهار افكارهم اظهارًا حرًّا والمحاماة عنها وهذه الكفالات يقوم الكمون بحفظها وهو وحدهُ المسئول في تحصيل حرية حقوق الاجتماع ونشر الاعمال وتنظيم المدافعة عن المدن وترتيب الحرس الوطني الذي لا بد لهُ من ان ينتخب روَساءهُ وهو وحدهُ يناظر على حفظ الترتيب في المدينة اما باريز فلا تطلب شيئًا آخر مما يتعلق بالضمانات المحلية المبنية على شروط ترجيع تقليل تلك المبادي واجرائها في ادارة مركزية عمومية ونيابة عن الكمونات المتحدة . على انها تحفظ لنفسها حرية لتاتي نفسها ما يبان انهُ يناسب الاصلاحات السياسية والتوفيرية التي يطلبها الشعب وان تقرّر ما يتكفل بتقدم المعارف وتوسيع دائرتها وذلك قيامًا بحق استقلاليتها والحصول على نتيجةٍ من حرية اجرآاتها . اما النتائج من محصولات وغيرها والامدادات المالية وبدلاتها فمن واجباتها ان تعمم القوة والملكية بحسب مقتضيات الحال وبحسب ارادة الذين لهم صوالح في ذلك . وبحسب الاختبارات المبنية على المعلومات السابقة . اما اعداؤنا فيخدعون انفسهم او يخدعون البلاد حينما يتهمون باريز بانها راغبة في تقرير ارادتها وسطوتها على بقية الامة وتحاول الوصول الى رياسة انما هي محاولة هدم اركان استقلالية غير كمونات وسلطتهم ويخدعون انفسهم حينما يتهمون باريز بانها تحاول خراب الاتحاد الفرنساوي الذي شيدت الثورة مبانيهُ . اما الاتحاد الذي كانت تقودنا اليهِ الامبراطورية والملكية والحكومة المجلسية انما هو اتحاد حقيقتهُ حصر القوة في مركز واحد وهو ظلم وجهل وسياسة مطلقة وثقيلة . اما الاتحاد السياسي الذي ترغبهُ باريز فهو اجتماع كل التعاليم والمبادي المحلية اجتماعًا طوعيًا وتكاتف كل الاجتهادات الخصوصية بارادتها مع الغاية العمومية التي هي سعادة الجميع وحريتهم وصيانتهم . اما الثورة الكمونية التي اقامها الشعب في ١٨ اذار فاتت بزمان جديد للسياسة الاختبارية والمطلقة والعامية انتهى بنهاية عالم اهل المناصب وخدمة الدين القديم وعالم الامتياز العسكري والمنصبي وعالم جمع المنافع الخصوصية والامتيازات التي اتت العامة بالعبودية والبلاد برزاياها ومصائبها . اما الخلاف الواقع بين باريز وفرساليا فليس هو من الخلاف

الذي يمكن قطعهُ باتفاقات مبنية على المخادعة. ولذلك كان من اللازم ان تكون النتيجة واضحة. والانتصار الذي قبض على زمامهِ الكمون بهمة ما فوقها همة سيبقى مفارنًا للراي والحق. وبناء على ذلك نرفع دعوانا الى فرنسا التي تعرف ان باريز المتقلدة الاسلحة لها من الهدو ما لها من البسالة. وهي تحافظ على الراحة بنشاط وغيرة وهي مستعدة ان تضحي نفسها لاسباب تقارن غيرتها. والذي حمل باريز على تقلُّد الاسلحة هو الانتصار للحرية ولذلك كان من الواجب ان مجد كل فرنسا يقطع اسباب هذا النزاع الدموي. ومن واجبات فرنسا ان تجعل فرساليا تلقي عنها اسلحتها بواسطة اظهارها ارادتها الغير المنكسرة. ولما كنا قد دعوناها لتجني ثمارًا من فتوحاتها كان من واجباتها ان تظهرانها متحدة معنا في جهادنا وان تتحد معنا في هذا النزاع الذي لا ينتهي الاَّ بانتصار الاراء العمومية او بخراب باريز. اما نحن اهالي باريز فمن واجباتنا تتميم مقاصدنا وهي ثورة حديثة من اعظم الثورات التي تزينت بها صفحات التاريخ وانفعها. فمن واجباتنا ان نحارب وننتصر

جواهر ياقوت في تاريخ بيروت

(من قلم داود افندي كنعان)

بيروت هي احدى مدن فينيقية من اعمال سورية موقعها بين صيدا وجبيل على جانب الشمال الغربي من لسان طويل داخل في بحر الروم وراس اللسان في طول شرقي ٢٨ و٥٠ وعرض شمالي ٥٠ و٢٣ وفي موسسها اقوال كثيرة

قال بعضهم ان الجرجشي بن كنعان بن حام بن نوح وضع اساساتها اذ كان اسمها اولاً جاريش. وقال غيرهم ان بانيها ساترنوس او الدهر ويسمى ايضًا كيوان وهو زُحَل ولهُ مواسم ساترنالية اي زحلية او كيوانية كانت تقع في شهر كانون الاول فكانت تمكث اولاً ثلثة ايام ثم صارت اربعة ثم خمسة الى غير ذلك وفي مدتها كانت تغلق الدواوين والمدارس العامة. ويتهادى الاحباب وتؤخر عقوبات المذنبين ويتقاعد فيها عن الحرب. وكان السادات يخدمون خدمهم على المائدة تذكارًا للحرية القديمة التي كانت للناس في زمن ساترنوس

وذهب جماعة الى ان اصل اسمها من بيروبا ابنة الزهرة وادونيس. وقال غيرهم انها تسمت من الزهرة نفسها التي كانت تسمى بيروث وكانوا يصورون عربتها مجرورة بالحمام والبجع والعصافير. وادونيس هو ابن مهر نيا بون بن سمبراس ملك قبرس. قيل انها ضاجعت اباها اذ كان نائمًا فحملت منهُ وهربت الى فينيقية فولدت ادونيس المذكور وعندي صورتها على قطعة من الفضة تقارب الريال المجيدي المعروف الان. من جهةٍ مصورٌ عليها راسها مكللاً باكليلٍ من الغار. ومن الاخرى اكليل ضمنهُ صورة امراة قائمة وجهها للغرب بيدها اليسرى غصن وامامها عمودان وحقٌّ وصخرة وخلفها كتابة هكذا MIIPINAIΩN من فوق الى اسفل وعلامة هكذا وزعم غيرهم انها تسمت من باروث لفظة تاويلها بالعبرانية والفينيقية بئر

وكان لها هيكل عظيم في قمة جبلٍ شرقيها لم تزل اثارهُ حتى الان من اعمدة وخلافها ويسمى الان دير القلعة. وكان ياتيها الماء فوق قناطر عظيمة البناء تسمى قناطر زبيدة وآثارها باقية للان في وادي مجرى نهر بيروت قيل ان بطليموس ابيفانوس الذي جلس سنة ٢٠٤ قبل المسيح على تخت سورية ثم مصر قد بنى هذه القناطر. وقيل زينب العربية ملكة تدمر التي تدعى زنوبيا وزبيدة ايضًا. وان الماء كان ياتي بيروت على هذه القناطر من ينبوع نهر بيروت وقيل من ينبوع العرعار الكائن في اراضي المتن

الاسفل شرقي قرية بعبدات مسحوبًا بانابيب حجرية لم تزل آثارها باقية بين قريتي برمانا وبيت مري . وقيل ان هذه المياه كانت تاتي الى الهيكل وماء بيروت كان مقسومًا الى قسمين الاول ياتيها شرقًا لمصنع ومنهُ يتجزا كما يستدل من آثارهِ في محل القبيبات . والقسم الثاني ياتيها جنوبًا مارًا ما بين الحدث واراضي الشياح لمصنع هناك ومنهُ يتجزا كما يستدل من بعض اثارهِ هناك

وقد وُجِد كثير من الحجارة العظيمة والاعمدة والنواويس المنقوشة والمصورة من الرخام وغيره وقواعد مكتوبة باليونانية ولم تزل على باب الدركه عتبة عليا يظهر انها كانت لباب غيره منقوش عليها كلمات يونانية تفسيرها (ايها الداخل بهذا الباب افتكر بالرحمة) وفي المقام المعروف بالرجال الاربعين تجد عواميد قائمة ومطروحة على الارض يظن انها مكان المجلس الاعلى الذي كان يقام في بيروت واظن ان هذه العتبة كانت لباب ذاك المجلس لفحوى كتابتها وقربها الحالي

ومن علامات النقود المضروبة في هذه المدينة قبل المسيح يستدل على عظم شهرتها في سلك الابحر وصناعتها بعمل الارجوان كما في مدن فينيقية التي اشتهرت بذلك . وقد نظرت دراهم باسم انطيوخوس الرابع الذي جلس على تخت سورية سنة ١٧٦ قبل المسيح ضربت في بيروت من جهةٍ صورة راسهِ مشعشعًا ومتوجًا ملتفتًا للشرق ومن الاخرى صورة نبتون الدائم ماسكًا بيده مقدام سفينة وكتابة هكذا

ΑΝΤΙΟΧΟΥ ΒΑΣΙΛΕΩΣ

وباسم ديمتريوس الثاني الذي جلس سنة ١٤٦ ق . م من جهةٍ صورة راسهِ متوجًا ملتفتًا للشرق ومن الاخرى صورة نبتون واقفًا وبيدهِ اليمنى حوت وباليسرى تريدان وكتابة هكذا ΔΗΜΗΤΡΙΟΥ. ΒΑΣΙΛΕΩ

وعلامات هكذا A Λ وعلامة فينيقية تدل على (١٠٣٤)

وقد اشتهر فيها سانكونياتون المؤرخ الشهير . قال بعضهم انهُ ولد قبل المسيح بالفي سنة . وقال آخرون انهُ ولد في ايام موسى النبي . وقد الَّف هذا الشهير كتبًا عديدة منها كتب ميثولوجيا المصريين والفينيقيين وكتب الفلسفة الطبيعية عن هرمس المترجمة لليوناني من هرانيوس فيليون الجبيلي في الجيل الثاني قبل المسيح في عصر سيزوستريليل بن فرعون في الجيل السابع عشر قبل المسيح حينما غزا سورية وفتح فينيقية ولم تزل حتى الان صور هذا الملك منقورة على بعض صخور عند جسر نهر الكلب

وقد نكبت هذه المدينة في ازمنة الاشوريين والفرس وخلفاء الاسكندر فانهُ في سنة ١٤٠ قبل المسيح قام تريفون قائد جيش انطيوخوس ابيفانوس ديونيسيوس السادس واخربها وبقيت خرابًا خمسًا وسبعين سنة حتى رممها الرومانيون في ايام بمبيوس الذي جلس على كرسي رومية سنة ٦٥ قبل المسيح

وفي ايام ديفوس اوغسطس الذي جلس سنة ٢٩ قبل المسيح رحل كثير من اهالي رومية اليها واتخذوها لهم مسكنًا واضحت ذات شهرة كبرى حتى جعلت هذا الملك يحبها ويشرفها باحسانات عديدة وانعم على سكانها بحقوق الرومانيين وسماها جوليا اوغسطا باسم ابنتهِ وقد ضرب لها نحاسًا نقودًا بعضها من جهةٍ صورة راس اوغسطس مكشوفًا ملتفتًا للشرق ومن الاخرى صورتهُ وشخص نحلها سائقًا امامهُ ثورين وكتابة هكذا COL. AVG. FEL. BER. وباسم ابنتهِ صورة راس جوليا حولهُ كتابة هكذا IVLIA. AVG. PIA. FELIX وبالقفا صورة الزهرة واقفة ضمن هيكلها مكللة باله النصر الموضوع على عمود وكتابة هكذا COL.IVL.AVG. FEL.BER.

وكلاوديوس الذي جلس سنة ٤١ مسيحية قد انعم على اغريبا بن اريستوبولوس بن هيرودس بتوسيع ولايتهِ فبنى اغريبا فيها مراسح واروقة وحمامات وعدة هياكل ومشهدًا كرويًا بانواع الابنية المزخرفة لم يزل آثار بعضها موجودًا للان كالمكان المعروف بخان الصياغة على شط البحر بقرب مينا الحسن فان شكلهُ وهيئتهُ ورسومهُ تظهر انهُ كان الامفي تياترو الذي كان بهذه المدينة لملاعب الحيوانات قيل انهُ اوقف في ساحة اللعب الفًا واربعماية رجل من المجرمين المقضي عليهم بالموت وقسمهم الى فرقتين وامرهم ان يتقتلوا ففعلوا ولم يزالوا حتى هلكوا عن آخرهم وقد ضُرِب لكلاوديوس فيها نقود بعضها مصور عليها راسهُ مكللاً بالغار حولهُ كتابة هكذا TI. CLAVD. CAESAR. وبالقفا صورة نسرين ورايتي حرب وكتابة هكذا COL. IVL. AVG

واغريبا بن اغريبا فانهُ اكرامًا لنيرون ملك رومية الذي جلس سنة ٥٤ مسيحية لم يكتفِ بتوسيع قيصرية فيلبوس بل شيد في بيروت قبل موت نيرون بسنتين اي سنة ٦٦ مشهدًا اخر غريبًا ونقل اليها التماثيل الاكثر شهرة وصور الندماء الشهيرين. وقد ضرب لنيرون فيها نقود بعضها مصور من جهة عليها راسهُ مكللاً بالغار حولهُ كتابة هكذا IMP. NERO. CLA ....CAE. ومن الاخرى رجل سابق ثورين وكتابة هكذا COL.IVL. AVG. FEL. BER

وطيطوس بن فسباسيانوس بعد رجوعهِ من فتح القدس سنة ٧١ مسيحية صنع فيها عيدًا عظيمًا تذكارًا لولادة ابيهِ الذي جلس على كرسي المملكة سنة ٦٩ وقتل فيها جمعًا غفيرًا من اليهود المسبيين وضرب فيها نقودًا بعضها من جهة صورة راسهِ وكتابة ونقط هكذا CESAR.......... ومن الاخرى رجل سابق ثورين وكتابة ونقط هكذا COL. IVL....... A..........

وسنة ٢٢٢ مسيحية في ايام اسكندر سافيروس قيصر الذي ولد سنة ٢٠٥ في عرقا لبنان قد تزينت هذه المدينة بمدرسة عظيمة اقيمت فيها لاجل درس الشرائع الرومانية. فكانت تاتيها التلامذة من كل قطر

وقد ضرب فيها نقود باسم يوليوس قيصر الذي جلس سنة ٤٩ قبل المسيح. وباسم طيباريوس سنة ١٤ بعد المسيح. وباسم ترايانوس سنة ٩٦. وباسم هدريانوس سنة ١١٧. وانطونينوس بيوس سنة ١٣٨ وباسم اوراليوس سنة ١٦١. وباسم سبتيموس سافاروس سنة ١٩٣. وباسم كاراكاللا سنة ٢١١. وباسم مكرينوس سنة ٢١٧. وباسم ديادومنيانوس سنة ٢١٧. وباسم الاكابالوس سنة ٢١٨. وباسم كورديانوس سنة ٢٣٨. وباسم هوستليانوس سنة ٢٥١ وباسم كاليانوس سنة ٢٦٠ وباسم فالريانوس سنيور سنة ٢٧٦. وباسم ماسا وجوليا دومنا وحنه فوستينا وسالونينا

قيل انهُ في اوائل الجيل الرابع حضرت الملكة هيلانة والدة الملك قسطنطين الكبير الذي جلس سنة ٣٠٤ مسيحية الى القدس للبحث على خشبة الصليب وبنت ابراجًا متقابلة الوضع من اورشليم الى القسطنطينية لم تزل آثارها حتى الان. ويوجد في نواحي مينا الحسن في بيروت آثار برج حتى الان. وتدعى هذه الابراج ابراج القديسة هيلانة

ويوستنيانوس الذي جلس سنة ٥٢٠ سماها مرضعة الفقه. ولم تزل مدرستها زاهية حتى الجيل السادس حين خربت المدينة بزلزلة عظيمة فنقلت الى صيدا وبقيت هناك حتى رممت المدينة

وسنة ٦٣٥ الموافقة سنة ٣٤ هجرية في خلافة

عمر بن الخطاب وقعت في يد العرب عند تغلبهم على سورية

سنة ٧٧٣ الموافقة سنة ١٥٧ مات فيها الامام الاوزاعي الفقيه. قال ابو الفدا واسمهُ عبد الرحمن بن عمرو بن يُحمد وعمرهُ سبعون سنة وكنيتهُ ابو عمرو وكان يسكن بيروت وبها توفي وكانت ولادتهُ ببعلبك سنة ٨٨ هجرية (سنة ٧٠٤ م) وكان يخضب بالحناء وكان امام اهل الشام قد اجاب في سبعين الف مسئلة وقبرهُ في قرية على باب بيروت يقال لها حنتوش واهل القرية لا يعرفونهُ بل يقولون ههنا رجل صالح والاوزاعي منسوب الى اوزاع وهي بطن من ذي كلاع وقيل بطن من همدان وجدهُ يُحمد اه‍. وقد رثاهُ بعضهم بقولهِ

جاد الحيا بالشام كل عشيةٍ
قبرًا تضمن لحدهُ الاوزاعي
قبرٌ تضمن فيهِ طود شريعةٍ
سقيًا لهُ من عالمٍ نفّاعِ
عرضت لهُ الدنيا فاعرض مقلعًا
عنها بزهدٍ ايما اقلاع

وقبرهُ الان مشهور بخارج المدينة جنوب غربيها. قيل انهُ توفي في الحمام الصغير وانهُ كان يدرس في الزاوية المعروفة باسمهِ حتى الان الكائنة جنوبي سوق الطويلة غربي زاوية الشيخ محمد خضر العراقي وقد بني لهاتين الزاويتين سبيل في الجيل العاشر للهجرة كما يستدل من التاريخ المحرر فوقهُ هكذا

بسم الله الرحمن الرحيم انشاء هذا السبيل المبارك برسم الزاوية العمرية المعروفة بزاوية سيدنا ومولانا الشيخ الامام العلامة الشيخ عبد الرحمن الاوزاعي نفعنا الله ببركاتهِ انشاهُ لوجه الله تعالى احد العمدة الشريفة من المرحوم مولانا السلطان سليم خان تغمدهُ الله برحمتهِ انشاهُ اضعف العباد سليمان الصوباشي والكاتب ببيروت تقبل الله باشارة الفقير اليهِ تعالى المستمد المدد من الشيخ الامام العلامة الشيخ محمد بن عراق تغمدهُ الله برحمتهِ ونفعنا ببركاتهِ عمر هذا السبيل باشارة الفقير السيد الجليل الشريف الشيخ عبد الرحيم المرابط بثغر بيروت تقبل الله ونفعنا ببركاتهِ بتاريخ ثامن شهر ذي القعدة الحرام سنة ٩٢٥

سنة ٧٨٧ الموافقة سنة ١٧١ توفي الامير ارسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون ابن الملك المنذر ابن الملك النعمان ابي قابوس ابن الملك المنذر ابن الملك المنذر بن ماء السما اللخمي في سن الفيل (قرية شرقيها) وحُمل الى بيروت ودُفن فيها وعمرهُ ستون سنة. جرى لهُ وقائع عديدة مع مردة لبنان. واشهرها واقعة نهر الموت التي سمي ذلك النهر بها لكثرة القتلى فيهِ

سنة ٨٠١ الموافقة سنة ١٨٥ قدمت مراكب الروم اليها واستاسروا من امام الاوزاعي الامير عمر ابن الامير ارسلان وبقي عندهم حتى فداهُ سنة ٨٠٤ مسيحية القاسم بن هرون الرشيد وفي هذه الايام قد اشتهر اسحق بن حماد النميري البيروتي ووجد تسجيل نسب بخطهِ عند جناب الامراء آل ارسلان

سنة ٨٧٠ الموافقة سنة ٢٥٧ تولاها مع صيدا وجبلها الامير النعمان بن عامر الارسلاني بامر ماجور التركي وسنة ٨٧٥ بنى الامير المذكور فيها دارًا عظيمة وحصن سور المدينة وقلعتها. وفيها وقع بينهُ وبين مردة لبنان قتال عظيم على نهرها (اي نهر بيروت) في خلافة المتوكل على الله. وقد اشتهر فيها قاضيها العباس بن الوليد العذري. وفي اواخر الجيل التاسع حدثت زلزلة شديدة فسقط جانب عظيم من ابنيتها

سنة ٩١٥ الموافقة سنة ٣٠٣ قدمت سفن افرنجية الى راس بيروت ونزل الملاحون الى البر

فسار اليهم الامير النعمان بشرذمة من رجالهِ فاسر منهم ثمانية رجال وقتل ستة . ثم قدمت تلك السفن الى المينا ففاداهم على من اسروهُ من المسلمين

سنة ٩٢٤ الموافقة ٣١٢ مرَّ احمد بن محمد بن ابي يعقوب بن هرون الرشيد العباسي بعيالهِ على بيروت فاستقبلهُ واليها الامير النعمان فاقام عندهُ مدة طويلة وخطب الامير ابنتهُ السيدة كلثوم لولدهِ الامير منذر فازوجهُ بها وسنة ٩٣٦ توفي الامير النعمان ودفن فيها وعمرهُ ٩٨ سنة فتولى عليها بعدهُ ولدهُ الامير منذر ولقب سيف الدولة ا

قال ابو الفرج العبري وفي هذه السنين اشتهر بعلوم الاوائل ابو الريحان محمد بن احمد البيروتي مجرب في فنون الحكمة اليونانية والهندية وتخصص بانواع الرياضات وصنف فيها الكتب الجليلة ودخل الى بلاد الهند واقام بها عدة سنين وتعلم من حكمائها فنونهم وعلمهم طرق اليونانيين في فلسفتهم ومصنفاتهُ كثيرة مقنعة محكمة غاية الاحكام وبالجملة لم يكن من نظرائهِ في زمانهِ وبعدهُ الى هذه الغاية احذق منه بعلم الفلك ولا اعرف بدقيقهِ وجليلهِ . ا ه

سنة ٩٦٣ الموافقة سنة ٣٥٢ وقعت بيد نيكافوروس فوقا ملك القسطنطينية

سنة ٩٧٦ الموافقة سنة ٣٦٦ بعد رجوع جوهر بالجيوش الى مصر بعد استرجاعها سار الامير درويش ابن الامير عمر الارسلاني الى دمشق فخلع عليهِ هفتكين واقرَّهُ اميرًا على بيروت وجبلها . وسنة ٩٩٢ كتب يجوتكين التركي الى الامير يدعوهُ اليهِ فتاخر عنهُ فولَّى عوضهُ الامير منصورًا

سنة ١٠٤٣ الموافقة سنة ٤٤٠ ولَّى المستنصر بالله الامير ابا سعيد قابوس امارة بيروت والغرب

سنة ١٠٩٩ الموافقة سنة ٤٩٢ قدمت عساكر الافرنج الصليبيين الى الاراضي المقدسة فقدم لهم واليها الامير عضد الدولة ذخيرة بدلاً عنها عند مرورهم الى القدس

سنة ١١٠١ الموافقة سنة ٤٩٥ لما سار الامير بلدوين الى القدس بالف راجل ارسل الامير عضد الدولة رجالاً الى مغارة نهر الكلب يكمنون لهُ ولما اقبل على المكمنين حاربهم وانتصر عليهم وظلَّ سائرًا. وفيها لما سار ريموند الى القدس جمع الامير عضد الدولة رجالاً منها ومن صيدا وصور وعكا وسار بهم الى نهر الكلب ليقطع عليهِ الطريق . فاستنجد ريموند بالملك بلدوين فحضر من القدس بعسكرهِ ولما بلغ نهر الكلب انهزم عضد الدولة ورجع برجالهِ الى بيروت وحاصر فيها فرجع بلدوين ومعهُ ريموند الى القدس واذ بلغ شمس الملوك دقاق ملك الشام كتب الى الامير كتابًا بهِ بوليهِ على صيدا ويامرهُ بتحصين بيروت وصيدا معًا

سنة ١١١٠ الموافقة سنة ٥٠٤ جمع بلدوين جيشهُ ونازلها وحاصرها برًّا وبحرًا ولما تعذر عليهِ فتحها استنجد بافرنج السواحل وامراء المردة فانجدوهُ وشددوا عليها الحصار جدًّا ففتحوها بالسيف في ٢٣ نيسان السنة ذاتها وكانت مدة محاصرتها شهرين فقتل من الامراء خمسة واليها الامير عضد الدولة والامير سالم بن ثابت والامير عبد الحليم بن علي وولدهُ الامير ساعد واخوهُ الامير عبد الرحيم واسر ثلثة امراء وفي اليوم الثاني اخرج بلدوين الاسرى جميعًا الى خارج المدينة وضرب اعناقهم كافة وسار بجيشهِ برًّا وبحرًا ونازل صيدا فعقد واليها الامير مجد الدولة صلحًا مع بلدوين ودفع لهُ عشرين الف درهم

سنة ١١٤٤ الموافقة سنة ٥٢٩ انتقلت اليها المشائخ التلاحفة وسكنوا راس بيروت فحدثت فتنة بينهم وبين احد امراء بني الحمراء فقتلوهُ ورحلوا عنها الى الغرب وفي ذات يوم حضر اليها الشيخ شاهين تلحوق

وكانت لهُ صداقة مع بني نجا وبني الغول فراتهُ يمنيتها فوشوا بهِ الى سكانها فقتلوهُ فلما بلغ ولداهُ قتلهُ انحدرا برجالهما من الغرب فالتقاهما اهل بيروت وانتشبت الحرب بينهم فهجموا عليهم فاغلقوا في وجوههم ابوابها فكسروها ودخلوا المدينة وقتلوا منها مائتين وسبعين نفسًا وللشيخ شاهين المذكور فيها قيسارية باسمهِ

سنة ١١٦٢ الموافقة ٥٥٨ توفي فيها الملك بلدوين فحملوهُ الى القدس ودفنوهُ في مقبرة الملوك

سنة ١١٨١ الموافقة ٥٧٧ وفد السلطان صلاح الدين الايوبي بعساكرهِ الى ساحلها فغزا برها وقطع كرومها فقاتلهم ابن بلدوين وصدهم فرحل صلاح الدين عنها الى الموصل ثم رجع اليها سنة ١١٨٦ الموافقة سنة ٥٨٢ بعد ما كسر الافرنج في وقعة حطين وقتل منهم ثلاثين الف رجل واثني عشر رجلاً من فرسان الهيكل وكان عدد الافرنج ثمانين الف مقاتل والاسلام اثني عشر الف فارس سوى الخيالة فحاصرها ثمانية ايام وتسلمها في ٢٩ جماذى الاولى قبل انهُ قطع زيتونها وعمل منهُ الات المنجنيق والحصار وكتب للامير جمال الدين حجي بن كرامة التنوخي امير عبيه اقطاعات الغرب التي كانت بيد ابيهِ كرامة وولاهُ المدينة

سنة ١١٩٥ الموافقة سنة ٥٩٢ حينما اخذ الملك صلاح الدين يافا من الافرنج بالسيف وهدمها تجمعت افرنج السواحل وحاصروها فانهزم عاملها الامير عز الدين اسامة الكناني وفرَّ الى صيدا فاستولوا عليها بغير قتال فاعطاها الكونت هنري شامبين حاكم سورية جون ديبلون بالمبادلة عن كونت تبلي القدس (رتبة شرف) وضرب جون فيها نقودًا هكذا صليب حولهُ كتابة IOHANNES + والقفا صورة قصر كثير الشبابيك وكتابة هكذا D'BERIT وهذه القطعة اليتيمة توجد عند احد شرفاء روسيا في بطرسبرج وبقيت في يدهم الى ايام الملك الاشرف

سنة ١٢٩٠ الموافقة سنة ٦٨٩ ارسل الملك الاشرف سنقر جياعي الشجاعي بفرقة من العساكر ونازلها فحاصرها وفتحها وهدم سورها ودك قلعتها وكانت حصينة جدًّا وجعل كنيسة مار يوحنا جامعًا (وهو الجامع الكبير) ومحا صُوَرها بالكلس. قيل ان سنقر المذكور وعد اهلها بحفظ العهود المعقودة معهم قبلاً وطلب اليهم ان يخرجوا للقايهِ امنين فوثقوا بقولهِ وخرجوا لاستقبالهِ بموكب عظيم فلما بلغوا اليهِ نكث بوعدهِ وقبض عليهم وقتلهم ودخل المدينة وهدم سورها ودك قلعتها

سنة ١٣٢٣ الموافقة سنة ٧٢٤ قدمت اليها مراكب افرنجية من جنوا قاصدين اخذ مركب كيتلان وكان ذلك في ولاية عز الدين البيسري فخرجوا الى البر ونازلوها وحاصروها يومين فدخلوا البرج واخذوا الاعلام السلطانية والمركب فلما بلغ امير الامراء تنكز نائب دمشق ذلك ارسل يطلب امراء التنوخيين وتركمان كسروان ولامهم واهانهم لاهمالهم المحافظة وقد بنى تنكز المذكور خانًا في المينا

سنة ١٣٤٥ الموافقة سنة ٧٤٦ ارسل الامير يلبغا الاتابكي نائب دمشق اليها بيدمر الخوارزمي ليشرع بعمار شون وحمالات ومراكب كثيرة وان يحصنها جيدًا وان امراء الغرب يسكنون فيها مع العساكر الشامية ويحافظون عليها ليلاً ونهارًا

سنة ١٣٤٨ الموافقة سنة ٧٤٩ نكبت مصر وسوريا بطاعون عظيم فقال ابن الوردي فيهِ رسالة سماها النبا عن الوبا (منها) اللهمَّ صلِّ على سيدنا محمد وسلم. ونجنا بجاههِ من طغيان الطاعون وسلم طاعون روَّع وامات. وابتدا خبرهُ من الظلمات. فواهًا لهُ من زائر. من خمس عشرة سنة دائر. ما صين عنهُ الصين. ولا منع منهُ حصن حصين. سل هنديًا في

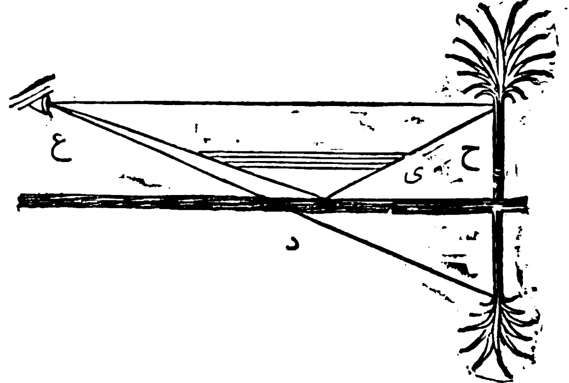
الهند . واشتد على السند . وقبض بكفيهِ وشبك . على بلاد از بك . وكم قصم من ظهر . فيما ورا النهر . ثم ارتفع ونجم . وهجم على العجم . واوسع الخطا . الى ارض الخطا . وقرم الترم . ورمى الروم بجمر مضطرم . وجر الجرابر . الى قبرس والجزاير . ثم قهر خلقًا بالقاهره . ونبهت عينهُ لمصر فاذاهم بالساهره . واسكن حركة الاسكندرية فعمل شغل الفقرا مع الحريريه . (ومنها)

اسكندريـة ذا الوبا سبعٌ يمد اليك ضبعه
صبرًا لقسمتــهِ التي تركت من السبعين سبعه

ثم يمم السعيد الطيب . وابرق على برقة منهُ صيب . ثم غزا غزه . وهزّ عسقلان هزه . وعكّ عكا . واستشهد بالقدس وزكى . فلحق من الهاربين الاقصى بقلب كالصخره . ولولا فتح باب الرحمه لقامت القيامة في مره . ثم طوى المراحل . ونوى ان يحلّق الساحل . فصاد صيدا . وبغت بيروت كيدا . ثم صدد الرشق . الى جهة دمشق . فتربع ثم وتميَّد . وفتك كل يوم بالف وازيد . فاقل الكثره . وقتل خلقًا بنثره . وهي طويلة ذكرت منها جزءًا من كل (ستاتي بقيتها)

السراب

(من قلم سعيد بك نكد)



السراب ظاهرة بصرية حاصلة من انعكاس الاشعة الضوئية وانكسارها معًا فان المرئيات اذا ابصرت من بعد كافٍ لابصارها شوهدت صورها اما مستقيمة او مائلة او منقلبة وحوافي تلك الصور دائمًا تكون مغايرة لها اما يسيرًا او كثيرًا وهذه الظاهرة كثيرًا ما تشاهد في قفار الديار المصرية ايام الحر اذا كان الجو صافيًا شفافًا والهواء ساكنًا فيتهيأُ للناظر من بعد ان امامهُ بركة ماءٍ واسعة وسبب ذلك انهُ اذا اشتدت سخونة الرمل من حر الشمس سخنت الطبقة السفلى من الهواء التي تلي الارض فيحدث فيها حركات تموجية تظهر للبصر تصيّر حوافي صور المرئي غير مستوية ويلزم من سخونة تلك الطبقة تخلخلها وصعود جزء منها الى ما فوقها من الطبقات فتكون تلك الطبقات اكثف من التي تحتها ويكون هواء البقعة التي سخنت بعيدًا عن موقعهِ الطبيعي من الارض فبوصول الضوء الى ذلك الهواء الكثيف وخروجهِ عنهُ ينكسر فيخيل المرئي للرائي بصورة جديدة اعني انهُ يظهر لهُ ان جزءًا منها مستقر في موضعهِ والواقع ليس كذلك وقد مثلنا ذلك بما هو مرسوم هنا . عين الباصر اذا كانت في محل (ع) من الشكل وابصرت في محل (ح) نقطة مرتفعة كنخلة في قفر شاهدتها بالاشعة الاتية لها من ناحية الجريد في اتجاه خط (ح ع) مستقيمة وبالاشعة الاتية لها من ناحية اسفلها بعد انعكاسها من الارض وانكسارها في طبقات الهواء في

انجاه خط (دع) المرسوم بنقطة منقلبة وذلك لان الاشعة الثانية بمرورها بطبقات الهواء تنحرف عن الخط العمودي ثم تنعكس من الارض فما تاتي للعين الا بصورة منقلبة والاشعة المذكورة اذا مرت هنا في اكثف طبقات الهواء المفروض من (ح) الى (ي) ثم الى ما تحتها الذي هو اقل كثافة منها وهكذا انكسرت في كل طبقة ومالت عن الخط العمودي شيئاً فشيئاً على حسب الطبقات حتى تاتي الارض وتنعكس منها الى العين على ما يرى في البلورات العدسية من ان الباصر يرى صورة النخلة مثلاً في نهاية طول خط انجاه الاشعة وهو هنا خط (دع) وهذا هو الذي يحصل في السراب بعينهِ فان الصورة المستقيمة للمرئي ترى من اعلى وصورتهُ المنقلبة ترى من اسفل وفيما بينهما لا يشاهد لانهُ لا يرسل الى العين الا الاشعة التي تنكسر بسبب بعدها عنا انكساراً بهِ تخرج عن الخط المستقيم اللازم لمشاهدتها ولذا يرى السراب كانهُ منفصل عن الارض والسبب المتمم لرؤية السراب بلون الماء هو لون السما المنعكس للارض وكلما قرب الانسان من موضع السراب انتقل امامهُ وعلى جانبهِ بحسب تغير اسطحة الارض الموجب لتغير انعكاس الضوء ولو عمل في هذا بموجب ما تدركهُ حاسة البصر لسعى الانسان الى ما لا يلحقهُ وقد غش السراب بعض الناس فلما راوهُ ظنوا انهُ بركة ما فتوجهوا اليهِ لشدة العطش فلم ينالوا الا المشقة والعناء وقد يرى في اوقات تكوّن السراب اعني شدة الحر مرئيات لا تشاهد في غيرهِ وذلك في جملة اماكن على شاطي البحر من جزيرة صقليا وفي نابلي وريجيول في ايطاليا فقد شوهد في تلك الاماكن في اوقات تكوّن السراب صور سابحة في الهواء فوق الامواج كقصور وعواميد وسرايات ومساكن جميلة مستغربة واشباح سائرة معلقة بالهواء تتغير هيئاتها في كل لحظة وتنتقل عن مواضعها ثم تزول وقد استمر الناس يزعمون ان هذه خيالات من الجن وملاعب تعملها لتخيل بها لبني آدم لتخوفهم وتغير افكارهم ثم عرف بعد ذلك انهُ امر بصري طبيعي صادر عن انعكاس صور مرئية بعيدة او متراكبة في طبقات الهواء المختلفة الكثافة فسبحان من جعل لكل شيء سبباً وهو الحكيم التدبير

المانيا

الجواب الذي قدمهُ مجلس المانيا العالي على خطاب الامبراطور كيليوم

يا اشهر الامبراطورين . ويا ايها الامبراطور الكثير الانعام والسيد المجيد . لقد بلغت عظمتكم والامة المتحدة بالعناية الالهية درجة طالما صبا الى بلوغها اجدادنا وطالما عاق الجيل الحاضر آمالهُ بها . فان الامبراطورية الالمانية قد رجعت مشيدة على اساسات لم يكن لها امتن منها . اما عزم الامة فهو ان تحافظ عليها مع ما هي عليهِ من كمال القوة وان تفعل ما يؤول الى ترقية اسباب الحرية والسلام . فنتوسل الى جلالتكم ان تنظروا بعين القبول الى الشكر الذي نقدمهُ لحضرة رئيس قواد الجنود الشهير ولشجاعة عساكرنا وقيامها حق القيام بواجباتها . هذا واننا قادرون ان ندرك الفوائد التي اتتنا بها اعمال لم تنحصر في رفع اخطار حالية ولكنها تحمينا في المستقبل من تكرار حدوث اتعاب كالاتعاب التي حدثت. والذي يصدعنا جيراننا في ما ياتي هو الكسر الذي لحق بهم وعلى الخصوص القوة التي قد زادت في حدود بلادنا

ان المصائب الشديدة التي تتكبدها فرنسا الان علاوة على رزايا الحروب تبرهن صحة امرٍ الذي وان يكن كثيراً ما يمسي عرضة للنسيان لا يبات مهملاً بدون ان يعقبهُ قصاص . فانهُ معلوم انهُ ليس فقط الامم الضعيفة بل اقوى امم العائلة البشرية لا تقدر ان تتمتع بالراحة

والسعادة والطمانينة الصحيحة بدون ان تسلك سبيل الحكمة بحصرها اعتناها في دائرة اصلاح احوالها الداخلية

هذا ولا يخفى انهُ في الازمنة الماضية كانت المانيا من البلدان التي تسير في سبيل سياسة تعلمتها من الخارج فاختارت ان تتداخل بما يتعلق بغيرها من الامم وكان ذلك من الاسباب التي قلقلت اساسات وجودها . اما الامبراطورية الجديدة فتبني اعمالها على اساسات افكارنا في ما يتعلق بحياتنا السياسية والوطنية ولما كانت متقلدة الاسلحة لدفع الهاجمات كانت ملتفتة كل الالتفات الى ترقية اسباب اعمال السلام . اما ما يتعلق بعلاقاتها الدولية فهي لا تدَّعي لرعاياها اكثر من الحقوق التي تثبتها لها القوانين الدولية وعادات الامم. ويكون ديدنها عدم الالتفات الى ما يتعلق بالصداقة والعدوان ولكنها تكتفي ان تميل عن المداخلة باعمال غيرها من الدول وتحب ان تراها تدبر مهامها بحسب ما تظنهُ موافقًا . وبناء على ذلك نقول ان المامول انهُ لا يصير تداخل مطلقًا في امور داخلية غيرنا من الامم لاية علة كانت

وسوف نمد يد المساعدة لحضرتكم لفض المشاكل التي اتت بها الحرب والنظامات بفرح لا مزيد عليهِ. اما اجتهاداتنا الاولية فتكون مصروفة في سبيل تضميد الجراحات التي سببتها الحرب المقدسة وفي القيام بحق واجباتنا تجاه الذين بذلوا حياتهم او صحتهم للمحاماة عن امنية الوطن

وستعتني كل الاعتناء في النظر في المهام التي احيلت الينا . هذا ولا عجب من التاخر الذي خامر المهام المحالة الى دوائر الادارة بسبب شبوب نيران الحرب. والمامول ان دوائر تنظيم قوانين الامبراطورية ستكون من الكفاية على الجانب التي كانت عليهِ دوائر الاتحاد الالماني الشمالي . وادخال نظامات المانيا الشمالية في الولايات الجنوبية يزيد ثقتنا بالاتحاد الدائم الذي يكون لمبادي نظامات الامبراطورية. وقد سررنا بما بلغنا من ان التضمينات الحربية ستصرف في امور متعلقة بالامبراطورية وما يفيض عن ذلك يكون لسد دعاوي الممالك الخصوصية العادلة.اما الشعب الالماني فيشعر بحاسيات محبة شديدة وعواطف اخوية لجهة اهالي البلدان التي انضمت الينا .فان الالزاس واللورين مزينتان باثار تشير الى المجد بنجاح المانيا وتقدم وطني . ومع انهُ ربما كان تمادي زمان غربتهما قد محا بعض تلك الرسوم نحن نعرف انهما كانتا لنا مدة الف سنة ولا يزال اهاليهما الى اليوم يتكلمون لغتنا ويحافظون على خصوصيات امتنا . والمامول ان حسن الادارة والنظام يتحدان في احياء الاميال الوطنية الالمانية في تينك الولايتين الجميلتين وفي تقوية العلاقات التي تربطهما بنا بواسطة استجلاب خواطر اهاليهما . فهذه هي الروح التي تختلج فينا عند ما نامر بتجديد الترتيبات في الالزاس واللورين. وهو معلوم ان انشاء الامبراطورية الالمانية هو من الامور الضرورية لارضاء المانيا وتشييد الامنية في اوربا فقد تمت اخيرًا مرغوباتنا الوطنية في ما يتعلق بالاتحاد . واصبح لنا امبراطورية في حماية امبراطور موضوعة تحت صيانة معاهداتها وقوانينها وبعد هذا ليس لالمانيا رغبة الا في الحصول على النصر في جهاد السلام والحرية الكريم وجهاد البركات التي تنجم عنها

آمن رعايا عظمتكم الامبراطورية

اعضاء المجلس العالي

مصر

وردت الرسالة الاتية من مكاتبنا المتنقل وهو مقيم الان في مصر القاهرة وهي رقم ٢٢ نيسان الماضي

قد رجع قومسيون الاطباء الذين ذهبوا الى السويس لمناظرة الحجاج الراجعين من مقام الحج الشريف وقد تبين من رجوع القومسيون المذكور ان الحج في صحة جيدة . وهذا القومسيون هو الذي قرّ عليهِ قرار معتمدي الدول الذين اجتمعوا في الاستانة العلية سنة ١٨٦٦ للميلاد لينظروا في الاسباب التي من شانها قطع سريان الامراض الوبائية وليلاحظوا صحة عموم الحج عند ايابهِ من الحجاز واعضاؤه اربعة اطباء منهم طبيب الصحة من دار السعادة وطبيب من طرف دولة فرنسا وطبيبان من طرف الحكومة الخديوية المصرية وهم يذهبون الى ينابيع النبي موسى الواقعة في قارة اسيا عند البحر الاحمر . ولم يقع رسم الكورنتينا مدة ٢٤ ساعة وهي اقل من المدة التي عينتها الجمعية الدولية المذكورة الأعلى المراكب التي وقعت عليها شبهة قوية وبناء على ذلك رجع الحج مرتاحًا وسعيدًا بدون ان يصادف اكدارًا ولا اتعابًا وقد قابلنا كثيرين منهم وهم على جانب عظيم من جودة الصحة والانشراح . ولا بد لنا من ذكر الشكر الجزيل الذي شكروا بهِ الحضرة الخديوية لانها غمرتهم بالفضل والاحسان ومكارم الاخلاق وساعدتهم في تتميم زيارتهم بالراحة والطمانينة التامة . وقد قالوا لنا مؤكدين ان ثلث مصرف الحج كان من خزينة حضرة الخديوي المعظم وقد ارسل للقيام بحق ما يلزم بحقهِ من الاسعاف سعادة لطيف باشا وزير البحر من الاسكندرية الى السويس فاقام حق القيام بما تقتضيهِ راحة الحجاج من اللوازم المادية . فكان سعادة الباشا المشار اليهِ يقيم التسهيلات المقتضية لاهل اليسر من الحجاج وارسل كثيرين ليبيعوهم الماكولات والمشروبات من لحم وخبز وماء وخضر وذلك بثمن عادل واقام في السوس سقالة من اخشاب لنزول الركاب من القوارب الى البر بالراحة وكلف ذلك نحو الفي كيس لان السقالة المذكورة تمتد في البحر مسافة ٦٠٠ متر هذا خلا الخيم الكثيرة التي هياها لمبيت الحجاج وارسلت الحكومة المصرية ماء كثيرًا في صناديق من حديد وبقسماطًا وارزًا وسمنًا ومن انواع الخضر المختلفة وذلك ليصير توزيعها مجانًا على المحتاجين من الحجاج وتم هذا بعناية وملاحظة حضرة محافظ السويس . وارسلت حكومة مصر المشار اليها علاوة على ذلك سفنًا مخصوصة لنقل الحجاج مجانًا ونقلتهم في الطرق الحديدية الى مصر والى الاسكندرية وغيرها مجانًا بدون ان تاخذ بارة واحدة . وقد بلغنا ان شركة المراكب التجارية الخديوية قد أُمرت ان تنقل كل حجاج الاناضول والمغرب الفقراء مجانًا الى بلادهم . هذا وهو معلوم ان عناية حضرة اسمعيل باشا الخديوي المعظم واحساناتهِ وهمتهُ في ذلك هي جديرة بالشكر الجزيل لان الخيرات التي ينعم بها على الامة هي اكثر من ان تحصى وذلك هو من البراهين التي تبرهن باهتمام حضرتهِ في ترقية اسباب تسهيل السبل لابناء مذهبهِ بحيث يتممون فروض دينهم بدون ان يتكبدوا من الصعوبات والمشقات ما ربما كان سببًا يوخر بعضهم عن ذلك . وما هذه الاعمال الا بعض مساعي حضرتهِ الخيرية المصروفة في سبيل تقدم الامة ادبيًا وماديًا . هذا ولما كان حضرة الخديوي المعظم مفطورًا على الحلم والشفقة ويعامل الاهلين الذين يسلكون السبل المستقيمة بما ينشطهم على دوام السلوك في تلك السبل كان صارمًا في تاديب الاشرار الغير المستقيمين ردعًا لهم وترهيبًا لغيرهم وبناء على ذلك سيقاص الرجال الخمسة من الارمن الذين زوروا بمطبعة الحجر نحو ٢٠ الف ليرا من الاوراق الدولية وقد وجدت الحكومة اثنين منهم في الاسكندرية وثلثة في مصر وقد شاع ان الحكومة قد القت القبض عليهم

وشرعت في محاكمتهم. وقد امر حضرة الخديوي نظارة المالية ان تذهب كلها الى الاسكندرية لترتيب اوراق البونو وتقرير تداولها في كيفية لا يخامرها خلل كالخلل الذي حدث وقررنا لكم عنهُ وان يصير تقرير كيفية تحمي كل اوراق مصر النقودية من مثل ذلك بحيث تستكن خواطر اصحاب الاموال الذين يتعاطون معاملة هذه الاوراق وتتوطد الامنية وراحة البال وقد عزم سعادة اسمعيل باشا ناظر المالية على الذهاب الى الاسكندرية هو وكل دائرة المالية في الاسبوع القادم ليقوم بحق هذه المامورية قيامًا يتكفل بنجاحهِ حذقهُ ودرايتهُ وحسن ادارتهِ

اما مولد طنطه فانتهى امس وقد قال الصادرون عنهُ انهُ كان غير مرضٍ ولم تَرُج تجارة البضائع التي وردت اليها وغيرها وهذا انما هو من عدم استقرار السياسة

وقد قرانا بعض جرائد اوربية مفادها انهُ لا يلزم لحكومة مصر قرض فوق القرض الذي استقرضتهُ مع انهُ معلوم ان كل الدين الذي استدانتهُ حكومة مصر انما هو للقيام بمصاريف فتح السويس الذي كلفها ٤٠٠ مليون من الفرنكات وللقيام ببعض مشروعات خيرية وضرورية للبلاد المصرية وتقدم اهاليها ومجموع دين حكومة مصر هو ٧٠٠ مليون من الفرنكات فقط فيكون المبلغ المصروف في سبيل خدمة البلاد ٣٠٠ مليون من الفرنكات فقط. ولا نرى سبيلاً للملاحظات المذكورة مادام قرض البلاد المصرية قليلاً جدًّا بالنسبة الى غناها ويصرف في سبيل الاعمال النافعة من فتح ترع وبناء جسورة وتصليح طرق وتنظيف البلاد ونشر المعارف والاداب والصناعة وترقية اسباب الزراعة فنسال الله ان يوفق الى المقصود وينبه الاهالي الى معرفة قيمة هذه المشروعات ومساعدتها

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء التاسع)

الفصل الثاني

في ابتداء الثورة من سنة ١٧٧٤ الى سنة ١٧٨٩

وتوفي الملك لويس الخامس عشر في ١٠ ايار سنة ١٧٧٤ للميلاد وانتهت بوفاتهِ تلك السياسة التي اضعفت قوة المملكة كل الضعف واوقعت المالية في عسر وضيق وقطعت العلاقات التي كانت تربط فرنسا باسبانيا ونابولي. وهذه السياسة هي التي نكست شرف فرنسا واذلتها في اعين انكلترا وروسيا. لان الحكم المطلق كان قد بلغ حدهُ في فرنسا لان الفساد طرأ على كل نظامات المملكة فامست الامة فاقدة الامل في الحصول على ما يرفع عنها ذلك الظلم ويصلح الفساد الذي كان قد عمَّ الامة فباتت السلطة هدفًا للاحتقار وامسى الجميع ينتظرون زمان الشروع في الاصلاح. ولو لم يمت الملك لويس الخامس عشر حين مات بل طالت حياتهُ مدة ولو كانت قصيرة لابتدات الثورة في ايامهِ. ولكن الذي اخر حدوثها مدة خمس عشرة سنة هو ركوب خليفتهِ تخت الملك لانهُ كان يحاول اصلاح الاحوال بتشييد اركان الدولة بالاشتراك مع المجلس العالي (البارلمان) وهو مجلس نواب الامة الذي كان قد ابطلهُ سلفهُ ولكنهُ امر باجتماعهِ وكان يستند الى مساعدة الوزراء الذين كان قد انتخبهم مجددًا من اشهر الامة. ومما اخر زمان الثورة ما طلبهُ من الامراء من ان يتركوا بعض الحقوق التي اثبتتها لهم العلاقات القديمة والحرب التي فتحها وانتصر بها ومكن الامة من تعويض ما كانت قد فقدتهُ من الناموس. اما الامراء وخدمة الدين فكانوا ينظرون الى اصلاحاتهِ واجرآتهِ بعين الغيظ والحنق والغضب والكدر وكان هولاء محورًا لحزب ليس بقليل من الامة. وهذا كلهُ هو مما يبرهن فساد

النظامات التي لم تمكن ملكا مستقيمًا كخليفة لويس الخامس عشر من اجراء الاصلاحات التي كان يجب ان يجريها العلمهِ انها وحدها تقدر ان تصلح الاحوال

وكان اسم خليفة لويس الخامس عشر لويس السادس عشر فتبوأ تخت الملك في ١٠ ايار سنة ١٧٧٤ وأُبعد عن البلاط الملوكي وعن مشاهدة تصرفات جدهِ الملك الفاسدة لما بلغ سن العشرين . فاضر بهِ ذلك لانهُ حجب عنهُ المنفعة التي تاتي بها مشاهدة اجراآت الاحكام والادارة . فكان يعيش عيشة بسيطة ويحب العمل ويعرف ان في الواجبات التي كان مزمعًا ان يستلمها اثقالاً كثيرة وكان غيورًا يحب فعل الخير ولكنهُ كان جبانًا ولا يقدر ان يدرك كنه الامور وبواطنها ونتائجها المستقبلة . وكان انيسًا ولم يكن مهيبًا ووقورًا وكان متقلب الاراء محبًا للشعب ويخاف القلاقل وكان جامعًا بين المبادي الحكمية وبين شدة التقوى وهكذا امسى مترددًا بين مبادئ الاعمال المبنية على السلطة التي كانوا يدعونها سلطة الملوك الموروثة بامر الله وبين وجوب اصلاح الهيئة الاجتماعية التي كان يرى انها في احتياج شديد الى الاصلاح . وكان يحب ان يفعل خيرًا كل ايام حياتهِ التي انما كانت كانها حيوة شهيد ولكن لم يكن لهُ من القوة والحزم ما يمكنهُ من اجراء تلك الافعال الخيرية . ومنذ ركوبهِ تخت الملك شرع في تغيير سياسة جدهِ الملك فعزل رجال دولتهِ وهم موسيو موبو وتيراي وديكيلون ولكنهُ لم ينصب موسيو كوازيل في الوزارة لانهُ كان يكرههُ فانهُ كان قد احتقر والدهُ لما كان وزيرًا . وكان محتارًا لا يعرف لمن يسلم عنان الوزارة وعلى الخصوص لان ايام دولة جدهِ لم تاتِ برجال ذوي معارف واقتدار سياسي فعزم اخيرًا على تنصيب الكونت موريبا وزيرًا اولاً . وكان الكونت المذكور رجلاً مسنًا ولم تكن لهُ السجايا اللازمة لمن تتلد الوظيفة التي تقلدها ولكنهُ كان فصيحًا وقادرًا على استعمال الدسائس الخفية ولم يكن من اصحاب الفضل والاستحقاق وكان قد عزل من الوزارة في ايام لويس الخامس عشر بامر مادام بومبادور . وبعد ان تقلد الكونت موريبا الوزارة الاولى اقام وزيرًا في العدلية مير ومبسنيل وفي وزارة الحرب سن جيرمين وفي البحر سادتين وفي الخارجية فيرجين وفي المالية طوركو

اما موسيو طوركو وزير المالية فكان تلميذ روسو المشهور وكان يعد رئيسًا لعلماء سياسة التوفير (اوكونوميست) واكتسب شهرة لا مزيد عليها بواسطة تاليفهِ وعلى الخصوص بواسطة حسن الادارة التي ظهرت منهُ لما كان متوليًا ادارة اموال ولاية ليموج في زمان الملك السابق وكان ذا عقل ثاقب رحب الصدر ثابتًا نشيطًا عالمًا ذا افكار سامية وعلى الخصوص في ما يتعلق بحقوق البشر والانسانية وكان خبيرًا باميال الناس وبالادارة السياسية . وكان الفرنساويون يعتبرونهُ فريد ذلك العصر . ولا ريب في انهُ لو امكن اصلاح احوال فرنسا في ذلك الزمان بمجرد جنود الاقلام والمعدلات العقلية لتمكن طوركو من اجراء ذلك الاصلاح الذي كان يطلبهُ لسان حال ذلك الزمان . لانهُ قرر في رسالة كل الاصلاحات التي كانت البلاد مفتقرة اليها . وهذه الاصلاحات التي قررها كتابة هي الاصلاحات التي اجرتها الثورة بعد ذلك وهي الغاء الامتيازات التي كانت للامراء والاعيان ومنع السخرة ولو كانت في الاعمال العمومية والغاء الامتيازات التي كانت جارية في ما يتعلق بتوزيع الاموال الاميرية واعطاء حرية الاديان والمطابع والتجارة والصناعة . وابطال النذر الرهباني . واصلاح القوانين المدنية وقانون الجزاء وربط المكيلات والموازين في كل المملكة بحيث تصير واحدة الى غير

ذلك من الاصلاحات النافعة. على انهُ لا يخفى انهُ يقتضي لاجراء اصلاحات كثيرة ومهمة كهذه الاصلاحات ان يكون متقلدًا صولجان الملك رجل ثابت شديد العزائم ليقدر ان يقهر كل المقاومات التي لا بد من مصادمتها اجراآتهِ

اما الملك فلم يتجاسر ان يسلك السبيل الذي اشار اليهِ وزيرهُ طوركو والذي يأتي المملكة بتلك الاصلاحات الجديدة وكذلك الوزير الاول موريبا لم يتجاسر ان يشرع باجراء تلك الاصلاحات التي كان قاصرًا عن ادراك تاثيراتها الحسنة وهكذا. امتنع الملك لويس السادس عشر ووزيرهُ الاول من اجراء قوانين موسيو طوركو وعزم على طلب تجديد اجتماع المجلس العالي (البارلمان) الذي كان قد الغاهُ الملك السابق كما ذكرنا قبلاً. وقد ذكرنا ما يكفي لجهة نظام هذا المجلس الفاسد الذي لا يستحق ان يدعى مجلس الامة لان اعضاءهُ كانوا من الامراء وخدمة الدين وكانت اجتماعاتهم متوقفة على ارادة الملك وعلى حقوق اصحاب الرتب والنسب وليس على مقتضيات صوالح البلاد العمومية. ولذلك كان لا امل من الحصول على الاصلاح المرغوب بواسطة اجتماع ذلك المجلس. وهذه هي الزلة الاولى التي اتت الملك لويس السادس عشر بكل البلايا التي طرأت عليهِ بعد ذلك. اما المجلس العالي فاجتمع ولم يكتفِ بمنع تقرير نظامات وقوانين جديدة بل اقام الحجة على القرار الذي اعطي بما يتعلق بلزوم اصلاح القوانين المقررة. لان هذا المجلس لم يكن مساعدًا للامة ولا محاميًا عن الحرية العمومية بل كان مقاومًا للملك ومحاميًا عن اصحاب الامتياز. وعوضًا عن ان يقتصر على مقاومة الحكومة عند ما يرى انها تحاول القبض على زمام السلطة المطلقة قاومها مقاومة شديدة لانها رغبت في الغاء القوانين القديمة حبًّا بصوالح الامة.

فابتدأت المشاجرة بين المجلس والحكومة من ذلك الوقت واشتد النزاع بينهما والذي حمل المجلس على التوغل في المضادة هو ما كان يتوهمهُ من ان اجتماعهُ كان مسندًا الى ارادة الشعب وما كان يراهُ من تردد الحكومة عن التشديد في مقاومتهِ. فامسى هذا المجلس المانع الاكبر الذي كان يمنع الحكومة عن اجراء الاصلاحات وهو الذي هيج الامة نفسها ضد ذلك

ولما تقلد طوركو وزارة المالية كانت خزينة الدولة في عسر شديد. وكانت مديونة بمبلغ ٢٢ مليونًا على دخلها وبمبلغ ٧٨ مليونًا من السلفيات. فدفع طوركو بعد تقلدهِ وزارة المالية بسنتين ٢٤ مليونًا من الدين المتاخر و٢٨ مليونًا من السلفيات و٥٠ مليونًا من الدين المقرر. واقام صندوقًا لقطع الاوراق المالية واقتدى بهِ بذلك بنك فرنسا وهو اول من اخترع ذلك. والغى التوزيعات الاميرية الغير القانونية التي كانت تاخذها الحكومة من اصحاب الثروة وابطل تسخير الشعب لاصلاح الطرق وكان الذي لا يريد ان يشتغل بيدهِ يدفع بدلاً ماليًا وكان مجموع ذلك ٤٠ مليونًا كل سنة. والغى ٢٣ رسمًا من الرسومات الاميرية وهذه الرسومات كانت تجمع من اعمال الشركات النافعة للبلاد وهكذا رفع كل هذه الاثقال عن الصناعة والزراعة. وكانت افكار طوركو ونواياهُ كافكار ونوايا سيلي وزير الملك هنريكس الرابع احد ملوك البوربون وكان يردد هذا القول وهو ان المرعى والزراعة هما القوتان اللتان تقومان باود الامة. وكانت افكارهُ في ما يتعلق بالصناعة اوسع دائرة من افكار كولبير وزير الملك لويس الرابع عشر وكان يقول انهُ من الضرورة ان يكون كل انسان حرًّا في اشغالهِ. على انهُ لتقرير مركز جديد للزراعة والصناعة يلزم ان نقرر ثلثة نظامات جديدة وهي اولاً اعطاء الحرية في تجارة الحبوب. وبعد ان

كانت الحكومة قد سمحت بذلك مرتبن امرت بمنعو. ثانيًا الغاء رتبة رياسة اصناف الاعمال . ثالثًا المساواة في توزيع الاموال الاميرية على كل الاملاك . وكان هذا الامر الثالث سببًا لسقوط الوزير طوركو

فتحرك الحسد القبيح في قلوب كل الامراء واصحاب الامتيازات السياسية وحملهم على بغض موسيو طوركو وكان موريبا الوزير الاول يحسدهُ لانهُ كان يرى ان الملك كان شديد الميل اليهِ وينقاد كل الانقياد الى رايهِ. وكان متوظفو البلاط الملوكي يخشون عواقب التوفيرات التي كان قد شرع في احداثها والتي كان مزمعًا ان يحدثها في المستقبل. اما الاشراف فكانوا يبغضونهُ جدًّا لانهم كانوا يرون ان الحكومة سالكة في سبيل يصل بها الى سلب كل امتيازاتهم وحقوقهم الغير العادلة. هذا وكان موسيوسن جيرمين وزير الحرب شرس الطباع متكبرًا قليل الاعتبار للاخرين فطعن في الاشراف والغى رتبًا ووظائف كثيرة كانت في يدهم في البلاط الملوكي وكانوا ياخذون للقيام بها اموالًا كثيرة . اما موسيو سارتين فنجح في ابطال ادعاء العمارة البحرية الحربية على العمارة التجارية

ولما تقلد موسيو ماليربصديق موسيو طوركو وزارة دار الملك اخذ في اجراء الاصلاحات في ما يتعلق بقوانين المراسلات وطلب رفع قوانين مراقبة المطابع وكان راغبًا في تجديد معاهدة نانت وهي المعاهدة التي كان قد عقدها الملك هنريكس الرابع ملك فرنسا لجهة منح بروتستانت فرنسا حرية اقامة فروض ديانتهم وربطهم بشروط معلومة وكان قد منع اضطهادهم .وكان قد صار عقد هذه المعاهدة في مدينة نانت المبنية في غربي فرنسا وسميت بمعاهدة نانت نسبة الى المكان التي عقدت فيهِ في ١٢ نيسان سنة ١٥٩٨ الميلاد . وكان الملك لويس الرابع عشر قد الغى هذه المعاهدة في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٦٨٥

وكان الغاؤها سببًا عظيمًا لضعف المملكة الفرنساوية فاتفق الاشراف والرؤساء الروحيون والصيارف والقضاة على اجراء ماياتي طوركو بالويل واتحد معهم في ذلك موريبا نفسهُ وافرغ جهدهُ في ان يحمل الملكة ماري انطوانت زوجة لويس السادس عشر على الاشتراك معهم في مقاومة طوركو واضطهاده . اما الملكة ماري انطوانت المذكورة فهي بنت امبراطور النمسا وكان اسم امها ماري طيريز وهي التي اشتهرت في حسن المداخلات السياسية والاعمال الدولية.وكانت امراة لويس السادس عشر على جانب عظيم من الرقة واللطف اللذين فاقت بهما بنات جنسها على انها كانت جاهلة لا تبالي بالامور المهمة وكانت ذات سطوة على زوجها الملك . وكان اعوانها واتباعها يخدعونها بالتمليقات الفارغة فكانوا يقولون لها انها عاقلة وذات حكمة كوالدتها ولذلك كان من واجباتها ان تنقذ المملكة مما كانت عليهِ بحسن ادارتها وسياستها

ولما اصدر الملك امرهُ لجهة اعطاء الحرية في تجارة الحبوب بادر الوزير طوركو الى استخدام الوسائط الفعالة التي من شانها مقاومة ما كان يقصد ان يجريهُ المتحزبون ضدهُ من ان يطرحوا البلاد في مهالك القحط والجوع . على انهُ لم يقف على شدة شر اولئك الاخصام وخبثهم لانهُ عند ما اشهر امر الملك لجهة اعطاء الحرية في تجارة الحبوب شرع المقاومون في استعمال الوسائط التي من شانها الاتيان بالقحط والجوع فنهبوا مخازن الحبوب واحرقوا المطاحن ورموا الحبوب في الانهر مهيجين اقوامًا من الاوباش لاجراء ذلك ثم ارسلوهم ليصرخوا امام قصر الملك في فرساليا ويطالبوا اليهِ ما يقوم باودهم . فتعجب الملك من هذا الاضطراب وارتبك جدًّا حتى انهُ خرج الى امام قصره وكلم الجمهور قائلًا انهُ سيامر بتنزيل اسعار

الخبز. ولولا الحاح وزيره لما سمح له ان يبدد شمل هولاء المشاغبين ويقطع تعدياتهم بالقوة الجبرية. ومن ذلك الوقت داخله الشك في ما يتعلق باصابة مشروعاتهِ الجديدة

ولما راى الوزير طوركو ان الاشراف واصحاب الامتيازات قد تكاتفوا جميعًا معًا على مقاومته طلب الى المجلس العالي (البارلمان) بامر الملك ان يصادق على النظامات التي تمنح كل انسان الحرية التامة في ما يتعلق بمباشرة الاشغال والاعمال التي يختارها لنفسهِ. اما المجلس العالي فلم يصادق على ذلك فطلب طوركو الى الملك بالحاح ان يامر المجلس ان يصادق على تلك النظامات ويسجلها بين قوانين المملكة. فاجاب الملك طلبهُ بنوع لم يكن منتظرًا منهُ نظرًا لضعف عزيمتهِ وكان لويس السادس عشر يقول ما من احد يحب الشعب الا انا وموسيو طوركو وكان يظن انهُ ما من عوائق تحول دونهُ ودون تنفيذ مقاصدهِ التي كانت تاتي الامة بالخير والنجاح هذا وكان يرى القلاقل التي كانت تحدث بين الشعب. اما المجلس العالي فكان يقاوم الحكومة كما كان يقاومها في ايام لويس الخامس عشر. اما الملكة والاعوان فكانوا يلومون الملك على تقرير قوانين تخل بشرف الحقوق الملكية. وكانوا يقولون لهُ انهُ من اللازم ان يترك لابنهِ تخت الملك مشرقًا كما تركهُ لهُ سلفاؤهُ. اما موسيو ماليرب فلم يقدر ان يحتمل تلك المقاومات الخبيثة الدنية التي كانت تعوق نفوذ مقاصدهِ الخيرية فاستعفى وتنحى. اما موسيو طوركو فلم يسمح لهُ حبهُ لوطنهِ وللملكهِ ان يعتزل ويترك سياسة المملكة فاقام في وظيفتهِ مفضلًا ان يُعزَل منها على ان يتركها من تلقاء نفسهِ. اما الملك فحملهُ ضعف عزائمهِ على ان يطلب الى موسيو طوركو ان يستعفي وذلك سنة ١٧٧٦. وكتب طوركو في الرسالة التي طلب بها الى الملك ان يعفيهُ من وظيفتهِ ما ياتي وهو ان نهاية الملوك الذين ينقادون الى كلام اعوانهم وتملقاتهم انما تكون كنهاية كارلوس الاول (ان كارلوس كان ملكًا من ملوك انكلترا فهاج الشعب الانكليزي عليهِ وحدثت في ايامهِ ثورة شديدة وتبين من افعالهِ انهُ على جانب عظيم من ضعف العزم فكان يحاكي في ذلك الملك لويس السادس عشر واخيرًا قتلهُ الشعب في ٩ شباط سنة ١٦٤٩) هذا وقد عرفنا ان الحكومة الملكية في فرنسا كانت قد حادت عن سبيل النجاة وتركت ما كانت قد باشرتهُ من الاصلاحات فكان لسان حالها يعلم الشعب ان لا يركن الى الاستناد اليها في ما ياول الى ترقية اسباب نجاحهِ بل يبادر بنفسهِ الى اجراء ما يقتضيهِ الحال من هذا القبيل

اما موسيو كليني الذي خلف موسيو طوركو في وظيفتهِ فكان يعكس كل ما كان قد اصلحهُ سلفهُ في المدة القصيرة التي اقام فيها في الوزارة وكان يرجع ما كان قد الغاهُ طوركو من القوانين والعادات القديمة الغير المناسبة فعزل كليني سنة ١٧٧٦ وخلفهُ موسيو نيكير وهو من مشاهير الصيارف

وكان يتداخل مداخلات حبية مع رجال الدولة والعلماء وكان الجميع يظنون انهُ هو وحدهُ قادر على اصلاح حالة الدولة المالية. ولا ريب في انهُ كان من الحذق والدراية على جانب عظيم. على انهُ كان يقتصر في اعمالهِ على اجراء ما من شانهِ توقيف الاحوال المخلة لا على ما من شانهِ استئصال اسباب التاخر والتشكي. فجذب اليهِ الجميع بفطنتهِ وامانتهِ وجودة عقلهِ وادارتهِ وعلى الخصوص في ما اجراهُ من الاصلاحات القليلة المتعلقة بسياسة التوفير. وهو معلوم ان الدولة لم تكن تنشر حساب دخلها وخرجها كما يفعل الدول الان. وكان خرجها يفوق جدًّا دخلها ومع ان الدولة كانت عارفة بذلك

على بيزو الا انهُ لما كان محبوبًا من الملكة كان الاهلون يحترمونهُ وكان كثيرون من الوزراء يقولون لزنوبيا ان الامير بيزو انما هو جاسوس امبراطور الرومان يجتس احوالنا وقوتنا واعمالنا وادارتنا ويقررلهُ عنها فكانت زنوبيا تقول لا اظن ما تظنون ومع ذلك لا بد من التيقظ والبحث. لانها كانت ممن لا يبرمون امرًا ولا يحكمون في امر الا بعد التبصر وعلى الخصوص اذا كان ذلك مما يتعلق بالاشخاص اي انها لم تكن تصدق ما يبلغها عن فساد رجل او صلاحهِ او جهلهِ او معرفتهِ او خيانتهِ او امانتهِ قبل البحث المدقق والفحص الكثير والامتحان المكرر لانها كانت تعرف ان من اعظم نقائص الملوك والحكام واضرها واشرها تصديق ما يبلغهم قبل استيفاء حق البحث والامتحان وعلى الخصوص في بلاد كثرت فيها الغايات والحسد والبغض فكم من جاهل شرير ارتقى بدون استحقاق وكم من رفيع شان خُفِض بدون ذنب

وكان بيزو يجتمع بجوليا وكانا يبثان احدهما للاخر ما عندهما من الوجد والهيام والحب والغرام. وكان بيزو ينتهز كل فرصة حسنة ليكشف لجوليا عما عندهُ من المبادي الحسنة ومن المعارف السياسية والعلمية والتاريخية وكانت جوليا تبث لديهِ ما كانت تعرفهُ من هذه الامور وبعد ان تبادلا الافكار مدة راى كل منهما ان عند صاحبهِ من هذه الامور ما عند الاخر اي انهما كانا متفقين في ما يتعلق بالمبادي العمومية. ولولا تلك الاشاعات لكانا نالا ما يتمنياهُ من القرب والانس الا انهُ كل ما كانت تكثر تلك الاخبار المكدرة كانا يريان انهُ لا يوافق صوالحهما ان يجتمعا كثيرًا على منظر من اهالي تدمر ووزراء المملكة. وكانت زنوبيا منهمكة في اقامة التجهيزات الحربية الكثيرة لانها كانت مصممة على حفظ مركزها وعدم الخضوع في شيء لامبراطور الرومان الذي كان من الطمع وحسن السياسة والشجاعة على جانب عظيم. فاجتمع بيزو وزنوبيا وجوليا في مساء يوم من الايام في قاعة قصر الملكة. فقالت زنوبيا لبيزو ايها الروماني انك لسامع الاشاعات الكثيرة الشائعة في تدمر لجهة مقاصد امبراطوركم اورليان وانت تعرف انهُ من الذين يحبون المجد والفتوحات والظاهر انهُ قد صمم على فتح حرب على تدمر ولا يخفاك ان رغبتهُ في تقرير سطوة مملكتهِ وتوسيع دائرتها وتوطيد عمارها على اساسات العز والفخر ليست باقل من رغبتي في تمكين دعائم ملكي وتعزيزه ورفع شانه وحفظ المركز الذي قد ادركتهُ بحسن السياسة والاقدام والثبات ولذلك كنت اتلقى بالترحاب والسرور كل ما من شانهِ فتح سبيل لي لنوال المرغوب لانهُ لا يخفاك ان شان الملوك الذين يحبون ان يقوموا حق القيام بخدمة بلادهم وترقية اسباب رفاهية رعاياهم وسعادتهم ترصد الفرص التي تمكنهم من القبض على زمام مرغوباتهم ولذلك كان ديدني امساك ايادي الزمان التي فيها نوال المرام واحب شيء عندي هو ان ارى ان الحوادث ومرور الازمان قد احدثت نقصًا في امر لأبادرَ الى اصلاحهِ وتحسينهِ بحيث يظهر فضل سياستي لانهُ لولا ذلك لما كان لزوم للملوك والدول التي انما هي لسد الخلل وحفظ الامور الحسنة في مراكزها وهذا هو سبب ثبات الممالك وتوطيد اركانها لانهُ على قدر مآثرها يكون تعلق الرعايا بها وحبهم لها والا فتاخذ في السقوط من ابراج قلوبهم ومتى سقطت هذا السقوط الادبي يصعب عليها ان تصلح ما قد عكست او ان تعوض ما قد خسرت والنتيجة تكون سقوط الملك وزوال طالع سعدهِ من افق السعود. وبناء على ذلك ماذا تظن هل يعرض امبراطوركم نفسهُ الى مخاطر حرب يد الطبيعة تساعد خصمهُ فيها عليهِ فاجاب بيزو ايتها الملكة العظيمة انك تعرفين ان

الامبراطور اورليان هو ذو نشاط ومعرفة واقدام وقد عوّد الجيوش الرومانية التي قد فاقت كل جيوش الارض معرفة ونظاماً وبسالة عدم الرجوع الى الوراء مازال في مقدمتها رجل يقدر ان يقوم بحق اداراتها وسياستها والامبراطور اورليان هو ذلك الرجل فانهُ قد قهر اعداء رومية البرابرة شرقاً وغرباً وشمالاً وقد وطد اركان الملك بعد ان كان سوء سياسة سلفائهِ قد اضعفها وزعزع اساساتها وبما انهُ من صوالح رومية ان لا تترك مملكة عظيمة نظير مملكتك الغراء تنمو وتتسع وتتقوى بالقرب منها اظن ان الامبراطور اورليان لا يقصر عن القيام بحق هذه الصوالح. لان قوة تدمر هي ضعف رومية وعلى الخصوص بعد ان امست مصر ولاية من ولاياتها لان الشرق هو ينبوع غنى الغرب ومملكتك هي الموصل العظيم الذي يصل شرق الغرب بالشرق الاقصى. ولا يخفاكِ ان ماهو الان في دائرة مملكتك كان قبلاً من ولايات المملكة الرومانية فيهون عليها ان تخسر الغرب اكثر مما يهون عليها ان تخسر الشرق لانهُ اوفق لها ان تخسر امماً بربرية من ان تخسر امماً متمدنة. اما اورليان فرأى انهُ لا يقدر ان يصادم قوات قوية منظمة ما دامت قبائل البرابرة في الشمال والغرب تكدر راحة حدود المملكة اما الان فقد دفعها الى الوراء واراح المملكة من هجماتها وصار ممكناً ان ينفذ مآربهُ في الشرق ما لم يصادف فشلاً بواسطة قوة صدماتك. فقالت لهُ زنوبيا ان اتانا ندفعهُ بقوة جيوشنا واتساع قفارنا وقوة حصوننا وان اقام على عهود سلفائهِ الذين اقروا لنا بشركة الملك نقوم على عهودنا. وبعد ان تكلما برهة بهذا الخصوص خرج بيزو واتى منزلهُ وهو يقول سياتينا الزمان بما لا نترصد

الفصل الرابع عشر

وبعد ذلك بثلثة ايام قالت زنوبيا للونجينوس وزاباداس وجوليا وفوستا وكراكوس وغيرهم وهم يجتمعون في قاعة زنوبيا الخصوصية انهُ يليق بنا ان ندعو بعد غدٍ روساء فرق الجنود الذين فتحوا مصر ليذهبوا معنا الى قصر الصيف لنصرف معهم ثلثة ايام في الحظ والسرور لانهُ لا يخفاكم انهُ يحق للذين حملوا مشقات النزال الذي اتى الامة بالمجد والعز والنصر ان يحوزوا التفاتاً مخصوصاً مكافاة لنشاطهم وترغيباً لهم في القيام بحق خدمة الدولة. فاستحسن الجميع هذا الراي فامرت زنوبيا كاتباً من كتابها ان يحرر رسالات دعوة الى الروساء المذكورين وان يصدرها بحسن الثناء والشكر ويختمها بطلب حضورهم الى قصر الصيف بعد ذلك اليوم بيومين فكتب الكاتب هذه الرسالات وبعث بها الى روساء الجيوش وكان بيزو منهم. وفي مساء غد ذلك اليوم ذهبت زنوبيا وابناها وجوليا وليفيا ولونجينوس وفوستا وكراكوس الى القصر لتكون هناك عند وصول الروساء المدعوين مع زاباداس. ولا يلزم ان نقول ان زنوبيا امرت باجراء كل ما من شانهِ تعميم الفرح والسرور. وفي صباح غد يوم وصولها الى القصر المذكور نهضت باكراً واخذت تتمشى هي وجوليا في ايوان الفيل وبعد طلوع الشمس بنحو ساعة دخل خادم من خدام القصر وقال لها قد وصل زاباداس وروساء الجيوش فقالت لهُ ادخل بهم الى هنا. ففعل. فدخل زاباداس ودخل وراءهُ بيزو وهكذا كل منهم بحسب رتبتهِ. فبعد ان دخلوا اجمعين سلموا على الملكة بحسب العادة فقالت لهم ان تشكرات قلبي تحملني على ان اقول لكم اهلاً وسهلاً باركان الشرق واعمدة الامة. انني مهما فعلت بالنيابة عن الامة لا اقدر ان اكافيكم ولكن لما كان لا بد من بث حاسيات

الشكر بنوع حسيّ موثّر دعوتكم الى هنا لتصرفوا معي ثلثة ايام بالحظ والسرور فشكرها زاباداس بالاصالة عن نفسهِ و بالنيابة عن الروساء. فقالت لهم هيا بنا ندخل قاعة الراحة و بعد ان تشربوا ما ينعش اجسادكم يبادر كل منكم الى ما يجب ان يبادر اليهِ فان الات الطرب تصدح في القاعة الغربية وقاعة الالعاب هي بجانبها وقاعة المكتبة هي في الجهة الشرقية وميدان السباق هو امام القصر وميدان الرماية هو وراءهُ وجنات التنزه هي حولهُ وقاعة الاكل والشرب هي في جنة الازهار فاطلبوا ما يحلو لكم من هذه الامور فان القصد انما هو التنزه والحبور وفي الغد نركب افراسنا الكريمة ونخرج للصيد فانني قد امرت الخدام ان يطلقوا سبيل نمر مضمر في هذا المساء وغدًا نخرج لنتصيدهُ . وبعد ان قالت زنوبيا هذا دخلت قاعة الراحة ودخلت جوليا وراءها ثم زاباداس ثم بيزو وهكذا الى النهاية

وبعد ان جلسوا برهة هناك خرج كل منهم في طلب ما يحب من الملاهي اما بيزو فدخل قاعة المطالعة وكذلك لونجينوس وجوليا. فقالت جوليا لبيزو اراك تطلب ما لم يطلبهُ غيرك من الروساء. فقال لها انني احب دائمًا ان اصرف اول النهار في ما ياتي العقل بالفائدة وبعد ذلك اخرج في طلب ما يكسب الجسد نشاطاً وقوة. فقالت لهُ وهذا هو شاني والظاهر اننا نكاد نتفق في جميع الاراء والعادات والاميال الا ان الاختلاف العظيم بيننا هو في ما يتعلق بالجنسية فانك روماني شديد المحبة لوطنك وخير امتك وانا تدمرية شديدة المحبة لوطني وامتي فمع اننا مختلفان في الجنسية لا نزال متفقين في المبدا لانهُ لو خنت انت وطنك واحببت غير امتك لتباين اتفاقنا لانني انا لا اخون وطني وهكذا قد اصبحنا متفقين في نفس الاختلاف. فطال الحديث بين

جوليا وبيزو وكان كل منهما يعرب عن افكارهِ ويفرغ على صاحبهِ من بحر معارفهِ ما يجب كل اديب ان يكون لهُ نصيب منهُ. وبعد نحو ساعتين اخذ روساء العساكر بالدخول الى قاعة المطالعة وكانوا جميعًا من اهل الادب والمعارف فاستمر الحال على هذا المنوال الى المساء اي انهم كانوا يقيمون مدة في قاعة الطرب ثم في قاعة المطالعة ثم ينتقلون الى غيرها وعند المساء اجتمعوا جميعًا في قاعة الاكل فجلست زنوبيا في صدر المكان وقالت لهم بعد ان اظهرت حظها وسرورها من اجتماعهم وحظهم وسرورهم الغد هو يوم صيد فاستعدّوا لذلك ولا تطيلوا السهر لتقدروا ان تنهضوا باكرًا في الصباح

وفي صباح اليوم الثاني نفخ بوق النهوض وعلا صوت صهيل الخيل وهرير كلاب الصيد فاستيقظ الجمهور وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اجتمع القوم في عرصة القصر. وكانت زنوبيا في صدر القوم لابسة ثياب الصيد ومتقلدة اسلحتهُ وكذلك جوليا وفوستا اما ليفيا فقالت انها تفضل الاقامة في القصر على الخروج الى الصيد. فركبت زنوبيا فرسها العربي وركب كل من القوم فرسهُ وسارت الكلاب في مقدمتهم وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة شمّت الكلاب رائحة النمر فركضت الى الجهة التي اتت رائحتهُ منها فتبعتها زنوبيا وبيزو وغيرهما على ان الظاهر ان بعض هذه الكلاب شمت رائحة غزال فسارت في الجهة نفسها الا انهُ كان بينها وبين الكلاب التي سارت وراءها زنوبيا مسافة نحو مائتي ذراع. فانقسم القوم قسمين وكانت الخيل تركض بسرعة تحاكي سرعة هبوب الريح وبينما هم على تلك الحال وصلت زنوبيا الى قرب صخرة كبيرة وقبل ان تتمكن من ان تدير فرسها عنها وثب النمر الجائع من ورائها وقفز في الهواء قفزة شديدة وكاد يفتك بها وهي على فرسها فراى بعض القوم

ذلك فاوقفوا افراسهم عن المسير وصرخوا صرخة اليأس لانهم راوا ان ملكتهم تكاد تمسي فريسة هذا الوحش الضاري. ولا يخفى ان القلم لا يقدر ان يصف ما خامرهم من الخوف والرعبة لان محبتهم لزنوبيا كانت محبة تفوق كل محبة. ولم تكن الفرصة تمكنهم من المبادرة الى مساعدتها الا ان اقربهم اليها كان الامير بيزو وكان بعيدًا عنها نحو عشرين ذراعًا فلو استندت الى مساعدتهِ لفتك بها الوحش الذي حركتهُ تحاكي في السرعة وميض البرق. ولما رات زنوبيا نفسها على تلك الحال لم ترتبك من الخوف ولا اضطربت لان شجاعتها تفوق الوصف وتكاد تكون فوق الشجاعة التي تقدر عليها الفطرة البشرية فردّت فرسها قليلاً الى الوراء ورفعت يدها الصائبة القوية التي طالما تعودت الرماية والاصابة ورمت النمر بسهم اصابهُ في كبده. وهو قافز في الهواء فسقط عند يدي فرسها الذي لما راى ما راى اجفل وجمح وكاد يرمي بنفسهِ وبزنوبيا على تلك الصخرة فردتهُ زنوبيا واحكمت ادارتهُ تحكيًا يقصرعنهُ افرس الفرسان فبادر بيزو اذ ذاك الى مساعدتها وقبل ان يتمكن النمر من ان يثب وثبة الموت على قاتلتهِ طعنهُ بيزو برمحهِ واخمد انفاسهُ. فاجتمع القوم حولها وقالوا لا يليق صيد الوحوش الضارية الا بزنوبيا التي طالما اصطادت المجد والعز والفخر. فقالت لهم زنوبيا انني اشكر كل الشكر همة ومساعدة الامير بيزو والذي لولا طعنة رمحهِ لوثب عليَّ الوحش وثبة الياس وانزل بي الويل قبل ان اتمكن من رد جماح فرسي الخروط ذكرت هذا ثم قالت لهم هيا بنا نتاثر الحيوان الثاني الذي شمت الكلاب رائحتهُ واطلقت عنان جوادها وسارت مسيرًا اسرع من هبوب الريح. وسارت الكلاب في مقدمتهم وكان صوت صهيل الخيل وهرير الكلاب ووقع الحوافر في الارض ورنين الاسلحة وتغريد الطيور الخائفة يعلو في تلك الربوع و يعرب عن اجتهاد القوم في عملهم وبعد ان ساروا على تلك الحال نحو ربع ساعة نهض الغزال مجفلاً من وسط تلك الاشجار الملتفة وركض ركضًا سريعًا جدًّا طالبًا النجاة بالفرار فلما رأتهُ الكلاب الكثيرة تشددت عزائمها واسرعت في المسير وكذلك الخيل ومن العجب كيف ان هذه الحيوانات ترغب في الصيد وتركض وراء الحيوان المطلوب كان لها غرضًا في قتلهِ. وكان الغزال يركض في السهول كل ما وصل الى حائط او صخر او غير ذلك يقفز فوقهُ ويلتفت الى الوراء فكان لسان حالهِ كانهُ يقول هل تقدرون ان تدركوني على ان الخيل كانت تتبعهُ في السهل والوعر وتقفز وراءهُ حيطانًا تكاد تكون مرتفعة عن الارض ذراعين او ثلثة وبعد ان ساروا نحو ساعة مسيرًا سريعًا كلّت اكثر الافراس على ان افراس زنوبيا وجوليا وبيزو وفوستا كانت لا تزال في مقدمة القوم وكان مسيرهم الى الجهة الشرقية من القصر وبعد ان ساروا مسافة طويلة وصل الغزال الى حائط مرتفع لم يقدر ان يقفز فوقهُ فارتد الى جهة القصر فارتدت الكلاب والقوم وراءهُ. وكان بيزو يقترب من جوليا عند ما كان يمكنهُ اتساع الارض المستوية من ذلك ويكلمها بكلمات مصدرها الوداد والحب والهيام. فكان يقول لها ارى غزالاً يطارد غزالاً وطراد هذا الغزال يحاكي طراد نوائب الدهر لحبنا ويا ليتني غزال ويا ليتك مطاردني وما احلى التعب اذا كان البعد بعيدًا والقرب جوّادًا وقلبي يحزن لاتعاب هذا الغزال لان فيهِ من المحاسن ما يحاكي بعض محاسن محبوبتي. وكانا احيانًا يقتربان من زنوبيا فقالت لها الخيل تصطاد الغزال وانتما تصطادان كلام الوداد ونظرات الغرام وبعد ان طاردوهُ زمانًا طويلاً اثَّر فيهِ التعب واخذ يكثر من الالتفات والوقوف. فقال بيزو لجوليا اذا اجهدتِ

فرسك تدركينهُ فقالت لهُ ارى انهُ لا بد من ذلك لانهُ قد طال بنا الامر. قالت هذا ووكزت جوادها فسار سيرًا سريعًا يكاد يفوق الوصف وكانت جوليا جالسة في السرج كانها قضيب بان لا يقدر ان يحركهُ النسيم ولا مسير الجواد السريع وكانت رافعة يدها وماسكة بها سهمًا وبعد ان سارت بنحو عشر دقائق دنت من الغزال ورمتهُ بالسهم فاصاب عنقهُ فسقط الى الارض ميتًا فقال بيزو قد اصطاد غزال غزالاً. وبعد ان اجتمع بعض القوم حول الغزال المقتول ساروا طالبين القصر الذي لم يكن بعيدًا عنهم. اما اكثر القوم فكانوا متاخرين لان المسير وسرعة الركض كانت قد اتعبت خيلهم وكلابهم ولما وصلوا الى القرب من باب النصر الخارجي نظرت جوليا الى جهة المدينة فرات قتامًا كثيفًا فقالت من يا ترى هم الآتون الى هنا. فقالت زنوبيا الظاهر ان امرًا مهمًا قد حمل الآتين على المجيء الى محل منتزهاتنا. فقالت جوليا ربما كان ذلك وفدًا آتيًا من امبراطور الرومان وربما كان قد اتى هذا المكان قيامًا بحق سرعة تبليغ مراسلة مهمة لا يمكن تاخيرها. وبينما كانوا يخمنون تخمينات مختلفة ولوائح السرور والفرح تلوح على اوجههم جميعًا خلا جوليا وبيزو اللذين كانا يخشيان حدوث خلاف بين زنوبيا واورليان امبراطور رومية يفضي بهما الى شرب كاسات الفراق المرة دنا رجل من متوظفي القصر من زنوبيا وقال لها ان رسولاً رومانيًا يلتمس ان يقابل ملكة تدمر

فلما سمعت جوليا وبيزو ذلك لاحت على وجهيهما لوائح الكدر والخوف من سوء العواقب لان بيزو كان متاكدًا ان اورليان امبراطور رومية لا يطيل احتمال العظمة التي كانت قد امسكت زنوبيا عنانها لان الرومانيين كانوا يحاولون اخضاع كل البلدان التي كانت قد خضعت لهم قبل ان طرأ على مملكتهم الضعف من جرى سوء سياسة بعض ملوكهم وضعف عزائمهم. اما جوليا فكانت تعرف ذلك وكانت تعلم ايضًا ان والدتها لا تسمح بوقوع تعدٍّ على الحقوق التي كانت قد احرزتها لنفسها ولمملكتها المحبوبة مهما كان ذلك قليلاً وغيرهما بالنظر الى جوهر السياسة وقطع النظر عن العرض الذي وان يكن خاليًا مما يسلب منها حقوقًا جوهرية كانت تظن انهُ ضروري لتوطيد اركان ملكها وحفظ مركز سطوتها وسعادة رعاياها ورفاهيتهم. لانهُ اذا سمحت لرومية ان تتداخل في امور مملكتها تداخلاً ادبيًا فقط اي مما يتعلق بالسطوة تفتح بابًا واسعًا لتكديرات كثيرة تحدث انقسامًا في بلادها التي وان تكن مخلصة الوداد لها لا تخلو من بعض الذين لا يناسبهم رواق الحال لانهُ يمنع عنهم المنافع الخصوصية التي ربما كانوا قادرين ان يجنوها باقامة النزاع والشقاق. وفضلاً عن ذلك كانت تعرف زنوبيا انهُ اذا تداخل الرومان في مملكتها ومنعت عنهم بواسطة سطوتها وحسن سياستها الوسائط التي تمكنهم من اجراء مرغوباتهم التي تضربها ربما كان يتبوأ الملك بعدها ملك ضعيف ذو باع قصيرة في الامور السياسية فلا يقدر ان يدفع عن المملكة الاضرار التي تاتيها بها المداخلات الاجنبية التي اذا لم تضر ضررًا ماديًا في اول الامر توقع شقاقًا في العصبة الوطنية يأتي الامة بالضعف الصادر عن عدم الاتحاد. وحاصل الكلام ان جوليا كانت متاكدة انهُ مهما كانت مطاليب اورليان قليلة الاهمية لا تسلم لهُ زنوبيا بها. ومع ذلك قالت جوليا وما ادراني ان والدتي لا تغير عزمها وتتفق اتفاقًا تامًا هي واورليان فلا تشب نيران الحروب بيننا وبينهُ بحيث يحل الويل بالاهلين وامسي بعيدة عن محبوبي بيزو الذي لا بد لهُ من

الرحيل من هذه الديار اذا حدث نزاع بيننا وبين وطنهِ. ولما افتكرت جوليا بهذا خفق قلبها وارتعدت فرائصها وتبلبل بلبالها واحمر وجهها وجرى عرقها باردًا ووقفت منتظرة النتيجة بفروغ صبر. وكذلك بيزو الذي كان يفضل الموت على فراق جوليا ويفضل الامرين على خيانة بلاده.

فاجابت زنوبيا الذي اخبرها ان رسولاً رومانيًا يلتمس مقابلتها قائلة دعهُ ياتي الى حضرتنا

وكانت زنوبيا راكبة على فرسها العربي الكريم وطاردة رمحها في الارض ومتكئة عليهِ اما وجهها فكان يرسل اشعة منيرة لا يقدر ان ينظرها انسان من دون ان يقول سبحان الخالق فانهُ لم يخلق لااجمل ولا اكمل من هذا الوجه الصبوح وهذا القوام المعتدل والعنق الغزالي والعين السوداء والجفن المنكسر والحاجب الاحدب والجبهة الواسعة وما كان يزيدها هيبة ووقارًا وجمالاً ملابس الصيد التي كانت لابستها والجواهر اللامعة التي كانت ترسل اشعتها في خدمة اشعة جمالها الطبيعي. وكان واقفًا بالقرب من زنوبيا لونجينوس وزاباداس وكراكوس وغيرهم وكان بيزو وجوليا وفوستا وغيرهم واقفين على بعد نحو عشر خطوات عنها. فقال بيزو في نفسهِ انني احب ان يرى وفد اورليان زنوبيا وهي على هذه الحال لان ذلك انما هو دليل على باسها ونشاطها وشجاعتها وبعد نحو عشر دقائق اتى الرسول الروماني. وعند ما نظر الجمهور عرف حالاً ان زنوبيا هي الملكة فخلع خوذتهُ وانحنى مسلمًا عليها وقال ايتها الملكة العظيمة ان انتيخوس وماركوس سفيري اورليان امبراطور رومية واقفان عند باب القصر الخارجي ويلتمسان ان يواجها حضرتك برهة قصيرة فانهما متقلدان مامورية مهمة تهم زنوبيا واورليان

فلما سمعت ذلك جوليا نظرت الى بيزو نظرة مشفقة وتنهدت اما بيزو فكان يحب ان يتمكن من مواجهة الوفد المذكور قبل ان تجيبهُ زنوبيا الجواب الاخير على ان الفرصة لم تسمح لهُ بذلك وكان قاصدًا ان يخبرهُ بان مملكة تدمر هي مملكة قوية وربما كان في محاربتها مخاطر على رومية

فقالت زنوبيا للرسول الروماني انني وان اكن قد اتيت هذا المكان قاصدة التنزه لا امنع نفسي من الاهتمام بما يتعلق باشغال المملكة ومهامها ولذلك قل لسفيري مولاك الامبراطور اورليان ان ياتيا الى هنا لاسمع ما يرغبان ان يبدياهُ

فاحنى الرسول راسهُ وذهب. وكان جميع الحاضرين ينتظرون بفروغ صبر حضور الوفد ليقفوا على مآل طلب اورليان. وبعد ان ذهب الرسول ببضع دقائق سمعت زنوبيا واعوانها صوت بوق ثم اتى الرسولان المكان الذي كانت واقفة فيهِ وكان وراءهما رهط من الحشم والاعوان فقالت لهما زنوبيا اهلاً وسهلاً بكما يا انتيخوس وماركوس قالت هذا وتقدمت اليهما قليلاً وقالت قد اتيتمانا ونحن خارج مركز ملكنا فلا تعتبا اذا قصرنا بالقيام بحق استقبالكما. وقد رضينا بان نقابلكما هنا على ما نحن عليهِ لكي لا نعيقكما فقولا ما ترغبان ان تقولاهُ فان جميع الحاضرين هم من وزرائنا واعواننا

فاجاب انتيخوس اننا كنا نحب ان نقول ان ماموريتنا هي مامورية تسر ملكة تدمر العظيمة. ومع اننا نعلم ان هذه المامورية ربما كانت لا تحوز رضاها نحب ان نتعلق بامل يقودنا الى التاكيد بان الملكة زنوبيا تجيب الى ما من شانهِ حفظ العلاقات الحسنة التي طالما ربطت الشرق بالغرب. انهُ قد بلغنا ان اشاعات كثيرة قد بلغت مسامع حضرتك منها هو كاف ليظهر لك ان امبراطورنا اورليان هو غير

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم الخواجا حبيب قزما بك)

مهذار ومريض

رجل كثير الكلام اتى مريضًا يعودهُ فبعد ما حياهُ بالسلام اخذ يسالهُ عن سبب مرضهِ وعما وصف لهُ الطبيب من العلاجات والاطعمة واخذ يقص عليهِ امراضًا استولت عليهِ في زمانهِ حتى ضجر المريض جدًّا واخيرًا سالهُ ما الذي تشتهيهِ نفسك. فاجابهُ انني اشتهي ان لا ارى وجهك ابدًا

عبد متمرد

كان لرجل عبد وكان متمردًا ودابهُ سرقة سيدهِ وعدم طاعتهِ الى ان اعياهُ امرهُ فقال لهُ ايها العبد انني عتقتك لوجه الله! اذهب من بيتي ولا تُرِني وجهك ايضًا. فاجابهُ العبد وان عتقتني انت ياسيدي فانني لست بعاتقك

الجهل بالشيء

اتى رجل مغفل دكان صديقٍ لهُ فوجد كتابًا بجانب صاحب الدكان في علم الحساب فاخذ الكتاب وجعل يقلبهُ واخيرًا طبقهُ وقال بالحقيقة ان هذا الكتاب نفيس جدًّا ومولفهُ عالم نحرير فسالهُ صديقهُ وما الدليل على ذلك. فاجابهُ بما انني لم اقدر ان افهم منهُ شيئًا

حسن الجواب

حكي ان المتوكل على الله سال ذات يوم ابا العيناء ما اشدُّ ما مرَّ عليك في ذهاب عينيك فقال فقد رؤيتك يا امير المومنين فاستحسن منهُ هذا الجواب وامر لهُ بجائزة نفيسة

الشعر بالشعر

اتى شاعر المامون فقال لقد قلت فيك شعرًا فقال لهُ انشدنيهِ. فقال

حياك رب الناس حياكا ... اذ بجمال الوجه رقاكا
بغداد من نورك اشرقت ... واورق العود بجدواكا

فاطرق المامون ساعة وقال يا اعرابي وانا قد قلت فيك شعرًا. وانشد

حياك رب الناس حياكا ... ان الذي امَّلت اخطاكا
اتيت شخصًا قد خلا كيسهُ ... ولو حوى شيئًا لاعطاكا

فقال يا امير المومنين الشعر بالشعر حرام فاجعل بينهما شيئًا يستطاب فضحك المامون وامر لهُ بصلةٍ

جواب صادق

سئل غني ذو ثروة عظيمة بكم من الزمان جمعت هذا المال الغزير فاجاب ان القليل منهُ في مدة طويلة والكثير في برهة قصيرة

ماكران

اتى رجل دكان بائع مراكيب وكان معلقًا جملة مراكيب بالحيطان فقال لهُ اعطِني المركوب الذي فوق راسك فاجابهُ تكرم خذ المركوب الذي يقابل وجهك فانهُ على قدّك

جماعة ورجل

وقف قوم برجل يطبخ لحمًا بقدر فاخذ احدهم قطعة لحم فاكلها وقال يا اخي يحتاج القدر الى الخل واخذ اخر قطعة وقال يحتاج القدر الى ابزار واخذ اخر قطعة وقال يحتاج القدر الى ملح فاخذ الطباخ قطعة وقال يحتاج القدر الى لحم فتضاحكوا منهُ وانصرفوا

حسن الجواب

قال احد الامراء لبعض ندمايهِ اشتهي ان ارى انسانًا تليق بهِ النعمة فقال لهُ الرجل انا اريك ذلك عيانًا فاخذ المرآة وقرَّبها من وجههِ

مبالغة

رجلان تخاصما فقال احدهما للاخر ان لطمتك لطمة بلغت بك المدينة فقال احبُّ اليَّ ان تردفها باخرى لعلي أُرزَق الحج على يديك

الجَنان

الجزء الحادي عشر

في ١ حزيران سنة ١٨٧١

خلاصة سياسية

(من قلم سليم افندي البستاني)

اذا نظرنا الى الرسائل البرقية التي وردت اخيرًا من فرساليا بعين التصديق نرى ان القرن التاسع عشر قد اتى باعمال تخجل بها القرون المتوسطة المظلمة وتسوّد بياض التواريخ الفرنساوية باخبار لا تليق بان تكون اخبار ما حدث في عاصمة تمدن العالم باريز التي قد ارضعت الدنيا من التمدن والعلوم والفنون والمعارف ما يحق لها ان تفتخر بهِ والظاهر ان اواسط هذا القرن ستكون نهاية لما طالما كدر الراحة في الدنيا من الثورات الغير المبنية على اساسات صحيحة على ان الحوادث الحالية تبين انهُ لا يمكن اقتلاع اصول ذلك الفساد بدون ان يحتمل العالم وعلى الخصوص فرنسا من النوائب والرزايا والخسران ما يقصر القلم عن القيام بحق وصفهِ والبرهان قريب وهو اوضح من ان يقتضي لهُ تبيان فان الحوادث المكدرة التي طرأت على العالم الفرنساوي بعد ان انتهى من الضيقات والارتباكات التي اتتهُ بها حروب الامبراطورية الثالثة هي برهان واي برهان يحملنا على القول بان للعالم في خبايا الاستقبال من الاحوال غير ما كان لهُ منذ اواخر القرن الثامن عشر الى السنة الحاضرة لان التغيير الذي اتت بهِ تلك الحوادث المكدرة قد غير بعض التغيير اذا لم نقل كلهُ حالة اوربا السياسية وميزانيتها السابقة وسلم عنان السطوة الى دولة لم تكن ذات سطوة عظيمة في المدة المذكورة وافلت من اقدر امم اوربا زمامًا كانت تقود بهِ جواد السياسة الاوربية الى حيثما شاءت هذا في ما يتعلق بعموم اوربا تعلقًا قريبًا مع قطع النظر عن التعلقات التجارية والتاثيرات التي فعلت بالهيئة الاجتماعية وبنظام القوات العسكرية البرية والبحرية فكاني بالعالم على حافة وهدة الانقلاب يميل تارةً الى ما كان عليهِ وطورًا الى ما يقودهُ اليهِ الحاضر مما لم يكن لهُ في الماضي والظاهر انهُ لا بد من ان نرى ما نخاف ان نراهُ من الحوادث التي اذا لم تفعل في حالتنا السياسية لا بد من انها تفعل في حالتنا التجارية وفي هيئتنا الاجتماعية وفي نسبتنا الى الغرب ولكن اذا منعت عنا حوادث الزمان ما نترصدهُ منها نقول متعجبين ان ماضينا لم يدل على مستقبلنا وهذا هو الذي يحملنا على الوقوف في وسط ميدان العالم وقفة حاذر وعلى النظر الى نتائج الحوادث بعين الخوف وفرائصنا ترتعد ارتعادًا يوثر في اعمالنا ويحملنا على توقيف دولاب اشغالنا وعلى الخصوص عندما نرى ما قد رايناهُ بواسطة الرسالات البرقية الاخيرة من الاعمال الوحشية التي خامرت مراكز التمدن والاداب لان ذلك يبرهن لنا ان الزمان في انقلاب واي انقلاب ومع اننا نندب ندب الثكلى سوء حظ العالم عمومًا وفرنسا خصوصًا لا نقدر ان نمنع انفسنا عن ركوب متن الغضب والغيظ وشجب ما جرى شجبًا اشد من الشجب الذي رشقنا بهِ الغرب عند ما ازالت شموس الاداب ظلمة الجهل عن اعينهِ

وراى ما يقول انهُ راهُ مما لانقدر ان نسلم بصحتهِ تسليمًا تامًّا من نتائج احراق المكتبة الاسكندرية التي يقال ان العرب احرقوها ومنعوا عن انفسهم وعن العالم منافعها الجمة فان كانوا قد شجبونا لاننا فعلنا ما يدعون اننا فعلناه في تلك الاعصر التي كانت اشعة التمدن اقل نورًا من اشعة تمدن هذا العصر فماذا نقول نحن عندما نسمع ما قد سمعناهُ من ان اكثر امم العالم تمدنًا الذين يدعون انهم مصدر الحرية والمساواة والمعارف قد احرقوا جهلاً وعدوانًا اجمل قصور العالم التويليري قصر فرنسا وثلثي لوفر وهو محل الاثار القديمة والصور وكل ما هو ثمين مما يكشف عن ظلمات التواريخ ويظهر احوال القدماء وعاداتهم وعلومهم واديانهم وهيئتهم الاجتماعية واموالهم وتجارتهم والعابهم وغير ذلك ودار وزارة المالية الفرنساوية ودار المحاسبات ودار المجلس البلدي المسماة اوتل دي فيل وهي من اجمل الابنية في العالم والبلي رويال وهو قصر البرنس نابوليون وافنوا بذلك من الابنية الثمينة والاثاث الفاخر ما لا نقدر ان نخمن ثمنهُ وحرموا العالم قاطبة المنافع الكثيرة التي يجنيها من تلك الاثار التي كلفت فرنسا من الاموال والاتعاب منذ بضع قرون ما يكاد يقصر كل مال العالم عن القيام بحق اكلافهِ فاذا حمل عصاة باريز الذين لم يرتضوا بحكومة تيهرس لانهم قالوا ان نظاماتها هي دون مقتضيات عصر متمدن وامة لابسة حلى المعارف والاداب على هذا الفعل الذي هو اقبح الافعال واشنعها واكثرها ضررًا هل رغبوا في مغالبة الابنية والاثار والفتك بها اظهارًا لبطشهم وباسهم وشجاعتهم التي تقهقرت منهزمة امام هجمات جنود حكومة موسيو تيهرس او ارادوا ان ينتقموا مما لا يشعر بالانتقام لانهم قصروا عن الانتقام من اعدائهم او هل ارادوا ان يقاصوا العالم كلهُ وامتهم لانهما لم يبادرا

الى الانتصار لهم فاحرقوا ما يبكي فقدهُ كل انسان رغب في ترقية اسباب المعارف في العالم وماذا يا ترى وكيف تجاسروا ان يقاوموا العالم المتمدن قاطبة وعوضًا عن ان يسعوا للحصول على صلح يكف عنهم شر ما يستحقونهُ من اشد العقاب قد فعلوا ما فعلوا هل ظنوا انهم يحرقون كل باريز ويوقعون اعداءهم في ارتباك ويتمكنون من الفرار وخرق صفوف العساكر البروسيانية والفرنساوية المحيطة بباريز لتسد عليهم المذاهب وتمكن الحكومة من القاء القبض عليهم ومعاقبتهم بما يستحقون فهذه هي المقاصد التي ربما حملت اولئك الذين لا يستحقون ان ينتظموا الا في اسلاك الاقوام البرابرة على ما حملتهم عليهِ وما ادرانا ان نتيجة هذا الشر لا تكون خيرًا محضًا لفرنسا وللعالم لان وقوع اهل الثورة الفرنساويين في الفشل هو مما يقطع اسباب الثورات العدوانية ويوخر المشاغبين عن مضادة ما لا فائدة لهم من مضادتهِ وهذا هو ما ياتي فرنسا بالراحة والامنية ويمكن حكومتها من الانهماك في اصلاح ما خربتهُ ايادي العدوان وتعويض ما خسرتهُ الامة مما لا يمكن تعويضهُ الا بتمكين الراحة في البلاد هذا ولا يلزم ان نحمل الباريزيين وحدهم ثقل مسئولية ما قد حدث ونرميهم دون غيرهم بسهام الملامة والذم لانهُ قد تبين ان الوفًا من اهل الثورة الانكليزيين والايطاليان والامركان وغيرهم من اكثر امم الدنيا اتوا باريز لمساعدة كمونها على مغالبة الحكومة القانونية وهولاءهم من اعضاء الجمعية العمومية لترقية اسباب الحرية في الدنيا واكثرهم من اوباش العالم الذين ضاقت بلدانهم دون شرهم فامسى شانهم الانتظام في سلك الثورات اينما شبت نيرانها ومع ذلك اصل الفتنة هم الباريزيون واكثر المسئولية عليهم ولذلك كان المامول ان الحكومة القانونية تبادرا الى معاقبتهم هم واعوانهم عقابًا يتكفل بايقاع

الرعبة والخوف في قلوب المشاغبين لئلا تكون معاملتهم بالحلم والشفقة واسطة تشجع اهل الثورة على تكدير الراحة في ما ياتي لعلمهم انهم اذا لم ينجحوا في اعمالهم لا يصادفون عقابًا وليس المقصود قتل كل العصاة ولكن انما هو قتل جميع الروسا الاولين وسجن الروسا الثانويين في السجون المويدة مع تحميلهم اثقال الاعمال الشاقة وهكذا الى النهاية واذا تاخرت عن ذلك حكومة فرنسا يحدث في المستقبل ما يحملها على الندم حين لا ينفعها ذلك اما الان فقد دخلت جنود الحكومة الفرنساوية القانونية باريز وشطرت قوة العصاة واسرت منهم ٢١ الفًا وربما وردت اخبار نهاية هذه الحرب قبل ان تُنشَر هذه الجملة ولذلك نبادر الى تقديم التهاني القلبية الى تلك الامة العظيمة التي اظهرت من الثبات في المصائب التي طرات عليها من الخارج ومن الداخل ما يعجب منهُ كل انسان والمامول ان فرنسا لا تسير في سبيل لا ينفعها المسير فيهِ لانهُ اذا اقامت بحق مقتضيات احوالها يميل اليها العالم المتمدن ويسعفها محبو الحرية وخير البشر وينظر اليها العالم كما ينظر الرضيع الى المرضعة وعلى الخصوص لان العالم كلهُ يعرف حق المعرفة انهُ كما ان قليلين من العرب هم الذين يقال انهما احرقوا مكتبة الاسكندرية كذلك قليلون هم الفرنساويون الذين احرقوا ما احرقوا في باريز واذا كان روح التحزب والغرض قد أُحرِق مع ما احرقوا تكون النتيجة لفرنسا ربحًا لا خسارة

الثورة في الجزائر

لا يخفى ان حكومة فرنسا قد ارسلت الى الجزائر اربعة الاف من المشاة واربعة طوابير من الخيالة تحت امرة الجنرال لاليماند الذي يعتبرهُ اهالي الجزائر اعتبارًا لا مزيد عليهِ

وقد قررت جرائد الجزائر ان الثورة قد امتدت الى مسافة اربعين كيلومترًا شرقي مدينة الجر قصبة الجزائر وان سكان القرى قد هربوا الى القصبة المذكورة لكي يسلموا من تعديات اصحاب الثورة. وقد نشرت احدى جرائد الجزائر خطابًا تلاهُ والي الجزائر على الاهلين عند ما تبوا منصب ماموريتهِ وان الوالي المشار اليهِ بعد ان شكر بالنيابة عن فرنسا شجاعة الجنود العربية سال عن الاسباب التي حملت البعض من الرووس على خيانة الحكومة الفرنساوية التي قد خدموها منذ مدة قريبة العهد بكل صداقة وامانة وقال انهُ اذا كان السبب الذي حملهم على العصيان هو الانقسام وضعف الحكومة في فرنسا يكون ذلك وهمًا منهم. ثم اخذ يحثهم على الرجوع الى حيز الانقياد والطاعة اذا ارادوا التوقي من المصائب التي من شان وهمٍ كهذا ان يجلبها عليهم. ووعدهم بصيانة حقوقهم الدينية وما لهم واشخاصهم (انتهى ملخصًا عن الليفانت هرلد)

والاخبار الاخيرة تفيد ان العصاة قد تبدد شملهم وان داخلية البلاد قد اصبحت في راحة وامنية

معاهدة واشنطون

ان ما ياتي هو المعاهدة التي عقدها القومسيون العالي الانكليزي والامركاني الذي اجتمع في مدينة واشنطون عاصمة جمهورية الولايات المتحدة الامركانية للتبصر في ما من شانهِ تسوية الدعاوي الكاينة بين انكلترا وامركا لجهة مركب الالاباما وغيره وهذه المعاهدة هي الان في يد العمدة الامركانية التي تنظر في الامور الخارجية وقصدها ان تقرر تقريرات حسنة للمجلس العالي لجهة مناسبة هذه المعاهدة وذلك للحصول على مصادقتهِ عليها والمرجح انهُ سيصادق على ذلك وما ياتي هو ملخصها عن جريدة التيمس الانكليزية التي نشرتها نقلاً عن رسالة برقية وردت من مكاتبها

المقيم في امركا وهذه هي ترجمتها

لما كان قد وقع خلاف بين حكومة دولة امركا وحكومة انكلترا وكان هذا الخلاف لا يزال موجودًا وكان صادرًا من اجراآت اجرتها مراكب ونتج منها دعاوي الالاباما وكانت جلالة ملكة انكلترا قد فوضت كوموسيونها العالي ان يوضح الاسف الذي خامر حكومة حضرتها بسبب خروج المركب المسمى الالاباما وغيره من موانئ انكليزية مع قطع النظر عن كيفية ظروف احوال خروجها وبسبب الاضرار التي اوقعتها المراكب المذكورة كان لا بد لها الان لقطع كل اسباب دعاوي امركا وفصل ما لا تسلم بصحتهِ منها الدولة الانكليزية من ان تتفق هي وامركا على ان يصير فصل كل الدعاوي الصادرة عن اعمال المراكب المذكورة وهي الدعاوي المعروفة بدعاوي الالاباما بمعرفة مجلس تحكيم اعضاؤهُ خمسة يعين احدهم رئيس جمهورية امركا واحدهم ملكة انكلترا. وسيصير الطلب الى حضرة ملك ايطاليا ان يعين عضوًا وكذلك رئيس جمهورية سويسرا وامبراطور برازيل (وهي امبراطورية في قارة امركا الجنوبية). وان توفي احد هولاء الاعضاء او غاب او حدث ما منعهُ عن الخدمة يعين خلافهُ الملك او الرئيس الذي كان قد عينهُ واذا لم يعين حضرة ملك ايطاليا او رئيس جمهورية سويسرا او حضرة امبراطور البرازيل او كلهم او بعضهم عضوًا او اكثر في مدة شهرين او اذا تمنع احدهم او بعضهم او جميعهم عن القبول بالمداخلة بذلك يطلب الى حضرة ملك السويد ونارويج ان يعين عضوًا واحدًا او اكثر للقيام مقام الاعضاء الغير المتعينين اما هولاء الاعضاء المحكمون فيجتمعون في مدينة جينوا في اقرب وقت من تاريخ تعيينهم وسيباشرون فحص كل الدعاوي التي تقدمها لهم دولة امركا او دولة انكلترا ويحكمون في فصلها باعتناء وخلو الغرض. اما الحكم في الدعاوي حتى في التضمينات الاخيرة فيكون منوطًا باكثرية المتحكمين. هذا وعلى كل دولة من الدولتين المتفقتين ان تعين وكيلًا ليحضر في مجلس المتحكمين لينوب عنها. ويلزم ان يصير اعطاء كل متحكم من المتحكمين المذكورين وكل نائب من النائبين المذكورين تقارير كل من الدعاوي خطًا ويكون معها اوراق الدعوى والمخابرات الرسمية المتعلقة بها وغير ذلك من الشهادات التي تستند اليها كل دعوى من الدعاوي المفتوحة ويلزم ان يعطى لكل متحكم نسختان من كل ورقة او مخابرة من هذه الاوراق والمخابرات وذلك بالسرعة الممكنة بعد تشكيل مجلس المحكمين المذكور على انهُ يلزم ان يتم ذلك في مدة ستة اشهر بعد المصادقة. هذا ويحق لاحدى الدولتين المتفقتين ان تقدم دعوى او اوراقها نسختين لكل متحكم ولوكيل الدولة الاخرى لتقابل دعوى تقدمت للفريقين كتابةً او طبعًا قبل تقديم الدعوى التي تقابلها باربعة اشهر. ويحق للمتحكمين ان يطيلوا مدة تقديم دعاوٍ كهذه الدعاوي (وقد وضعوا ايضًا قوانين اخرى ما يتعلق بالشهادات التي يوتى بها لاثبات الدعاوي المتقدمة لمجلس المتحكمين) واعمال هذا المجلس تكون بحسب القوانين الثلثة الاتي ذكرها وبحسب مبادي القوانين الدولية التي لا تناقضها وذلك بحسب حكم المتحكمين في ما يتعلق بمناسبة تلك القوانين وعدمها وما ياتي هو القوانين الثلثة المذكورة اولاً انهُ من واجبات الدولة المتحايدة ان تهتم الاهتمام اللازم لمنع بناء المراكب التي تحكم بانها مراكب انما المقصود بها ان تصادم دولة تكون الدولة المتحايدة مسالمة لها ولمنع تسليحها وادخال لوازمها اليها هذا اذا كان ذلك في بلاد المملكة المتحايدة وكذلك منع خروج المراكب من بلادها اذا كان المقصود منها ان تصادم دولة

متحاربة او ان تحاربها هذا اذا كان المركب الذي يقصد الخروج من بلاد الدولة المتحايدة من المراكب المتهيئة كل التهيؤ او بعضه للخدمة الحربية

ثانيًا ان لا تسمح للمتحاربين ان يدخلوا مينها (اي مين الدولة المتحايدة) او مياهها ويستعملوها مركزًا للاعمال البحرية المضادة بعضهم البعض او لتجديد الذخائر الحربية او الاسلحة او تنظيم العساكر او اصلاحها او زيادتها. ثالثًا ان تهتم الاهتمام اللازم لمنع وقوع الخلل في الشروط والواجبات المذكورة في مينها ومياهها وفي ما يتعلق باهاليها. وقد امرت حضرة ملكة انكلترا المتحكمين من طرفها ان يقولوا ان حكومة انكلترا لا تقدر ان تسلم ان القوانين المذكورة هي من مبادي القوانين الدولية التي كانت جارية في الزمان الذي وقعت فيهِ الدعاوي المذكورة. على انهُ لما كانت حكومة حضرتها تحب ان تظهر الرغبة في تقوية العلاقات الودادية بين البلادين وان تقرر ما يكون متكفلاً باقامة قرار مرضٍ في المستقبل قد قبلت الحكومة المشار اليها انهُ في فصل الدعاوي المذكورة يسلك المتحكمون في احكامهم كان الحكومة الانكليزية قد اخذت على نفسها ان تسلك بحسب المبادي المقررة في تلك القوانين. وقد اتفق الدولتان ان تحافظا على القوانين المذكورة في ما ياتي وان يبلغاها للدول ذات القوات البحرية طالبتين اليها ان تسلك بموجبها اما حكم مجلس المتحكمين فيصير ابرازهُ بعد ان يصير نهاية تقريرات الدعوى المكتوبة بثلثة اشهر هذا اذا قارن ذلك الامكان ويصير امضا الحكم باسماء المتحكمين الذين يقر قرارهم عليهِ مع تقرير تاريخ زمان اتمام ذلك. ومن واجبات هذا المجلس ان يحكم حكمًا اوليًا متعلقًا بكل مركب على حدتهِ وهذا الحكم هو هل دولة انكلترا قصرت بالاهمال عن القيام بحق الواجبات المفروضة في القوانين المذكورة او المبادي المقررة في القوانين الدولية مما لا يضاد تلك القوانين ومن واجبات المجلس ان يقرر كل دعوى على حدتها اذا راى ان دولة انكلترا قصرت عن القيام بواجباتها. واذا راى هذا المجلس موافقًا ان يعين مبلغًا مجموعًا نظير تضمينات تدفعها انكلترا لامركا لسد كل الدعاوي المذكورة فهو مفوض ان يفعل ذلك ويصير دفع هذا المبلغ المجموع في واشنطون (عاصمة امركا) بعد امضاء الحكم بمدة ١٢ شهرًا ودفع ذلك انما يكون نقدًا. وكل حكومة من الحكومتين تقوم بدفع مصاريف نائبها ومصاريف مستشاريها والمتحكم الذي تعينهُ ومصاريف اعداد دعواها وتقديمها للمجلس. اما بقية المصاريف فتدفعها الدولتان بالاسوة. واذا لم يصر تعيين المبلغ يصير تعيين عمدة لتنظر في الدعاوي الصحيحة وفي المبالغ التي يقتضي ان تدفعها انكلترا واعضاء هذه العمدة هم ثلثة تعين حضرة ملكة انكلترا عضوًا ورئيس جمهورية امركا عضوًا والعضو الثالث يعينهُ سفير دولة ايطاليا المقيم في واشنطون اما هذه العمدة فتجتمع في واشنطون وهي مفوضة ان تنتقل الى مدينة نيويورك او بوسطون. ومن واجبات الاعضاء ان يكتبوا تعهدًا بانهم يحكمون بخلو الغرض ولا بد من ان يصير تقرير قوانين المحاكمة والشهادات اما تقديم الدعاوي فيكون بعد الاجتماع الاول بستة اشهر. اما التقريرات المتعلقة بالدعاوي المفصولة فيصير ابرازها في مدة سنة واذا لم تنتهِ كل الدعاوي في المدة المذكورة فيصير ابراز التقريرات في مدة سنتين ويصير دفع المبالغ بعد الحكم فيها بسنة في واشنطون نقدًا. اما المصاريف فتقوم بها الدولتان. وقد اتفق الدولتان المتعاهدتان ان تعتبرا قرار المجلس والعمدة قرارًا نهائيًا للدعاوي. وقد اتفقتا ايضًا انهُ يصير احالة الدعاوي التي للشركات وللاشخاص في امركا او في انكلترا الى عمدة ذات ثلثة اعضاء تعين ملكة

انكلترا عضوًا منهم وكذلك رئيس جمهورية امركا اما الثالث فيعينهُ سفير دولة ايطاليا المقيم في واشنطون هذا اذا كانت تلك الدعاوي صادرة عن تعديات على رعايا دولة امركا او ارزاقهم بين ١٣ نيسان سنة ١٨٦١ و٩ نيسان سنة ١٨٦٥ واذا كانت من غير الدعاوي المذكورة قبلاً وكذلك كل ما حاكى هذه الدعاوي من دعاوي الرعايا الانكليزيين او رعايا امركا الصادرة عن تعديات على رعايا انكلترا او املاكهم في المدة المذكورة اذا كانت هذه الدعاوي تقدمت لحكومة من الحكومتين المذكورتين ليصير الاهتمام بفصلها بدون نتيجة وغير ذلك من الدعاوي التي ستتقدم اما الاعضاء الذين يجتمعون في واشنطون فيقررون صك خلو الغرض وبعد ذلك يباشرون فحص الدعاوي وقوانين فحصها وفصلها وذلك بحسب قرار اكثرية المتحكمين ويكون حكمهم حكمًا نهائيًا وسينهي المتحكمون اعمالهم في مدة سنتين والمبالغ المحكوم بدفعها ستدفعها احدى الدولتين الى الاخرى بحسب القرار في مدة ١٢ شهرًا والدولتان تنيمان بالمصاريف ولكنهُ سيصير تنزيلها من المبالغ التي يحكم بها للاهلين ما لم يفق ما ينزل الخمسة في المائة من المبالغ المحكوم بها

اما القرارات المتعلقة بصيد السمك فتعطي حق مسير المراكب للحدود الشمالية الغربية بحسب السابق وسيصادق على هذا مجلس امركا العالي وملكة انكلترا ويصير تسليم الاتفاق في واشنطون او في لوندرا في مدة ستة اشهر او اقل

امضى نسختين جميع السفراء تحريرًا في واشنطون في ٨ ايار سنة ١٨٧١

اعلانات موسيو تيابرس

اعلان رقم ٢٨ نيسان سنة ٧١

ان جنودنا اخذت في التقدم بالاعمال التي تمكنها من الدنو من قلعة اسي وقد اقمنا من الاعمال التحصينية بقوة لا مزيد عليها ما يقابل البارك دي اسي الذي امسى بدون سكان. اما نيران قلعة اسي فقد انقطعت. اما فرساننا الذين يسلكون البلاد فقد هاجموا فرقة من العصاة في الجهة اليمنى ومقدمة فرقة ٧٠ التي يقودها القبطان سانتوليني قد بددت شمل اولئك العصاة واسرت منهم القبطان واللوتنان وضابطًا آخر وعشرة رجال وقد قتل وجرح منهم نحو ثلاثين او اربعين رجلاً. اما الباقون فتبعوهم الى القرب من هون برويار. ومع انهم اطلقوا الرصاص بكثرة على جنودنا لم يفقد منهم ما يحملنا على الاسف

(الامضاء) تيبرس

اعلان رقم ٣٠ نيسان سنة ١٨٧١

لا تزال اعمال الدنو من قلعة اسي في تقدم. وقد وردت التحريرات الاتية الى الحكومة وقد بادرت الى نشرها وهي ما ياتي من بلار الساعة ٥ ودقيقة ٥ قبل الظهر من الجنرال دي سسي الى رئيس حكومة فرنسا. قد اقيمت مهاجمة على حقل بوني الواقع امام ساتليون والقائمون بذلك هم بعض فرقة ٧٠ وفرقة ٧١ فقتل من العصاة قائدان وربما كانا مجروحين فقط واسر منهم ٧١ اسيرًا منهم اربعة قواد وقتل من جنودنا (اي جنود الجنرال دي سسي وهم جنود حكومة تيبرس) ضابطان وجنديان وجرح ستة رجال. هذا ولا نقدر ان نقوم بحق مدح العساكر التي قاتلت في هذه المعركة وعلى الخصوص بمدح القبطان دومنشل من قواد فرقة ٧٠ والقبطان برواسير من قواد فرقة ٧١. انتهى تحرير الجنرال دي سسي. وقد وردت منهُ التفاصيل الاتية وهي بعد تلك مورخة الساعة ٦ ودقيقة ٥٥ قبل الظهر وهي ما ياتي من سسي الى رئيس الحكومة الفرنساوية ومالكماهون المقيمين في فرساليا. ورد اليّ الان التحرير الاتي من الجنرال فارون وهذا مآلهُ من فلوري الساعة ٦ قبل

الظهران اجرآاتنا قد صادفت نجاحًا لا مزيد عليهِ وقد فتحت فرق من الفرق التي يقودها دروجا وباتول وبارث المقبرة والحواجز التحصينية وباراسي وذلك تم بمساعدة الملاحين وكانت حمية العساكر شديدة وقد اغتصبنا النزول في مراكز ملاصقة لمدخل القلعة العمومي . اما البارك فهو موصول بالطرق الحديدية بخندق مارٍّ امام المقبرة. وقد قتل قليلون منا وجرح نحو عشرين رجلاً . اما العصاة الذين كانوا كثيرين فارتدوا مرتبكين وتاركين في ايدينا مائة اسير وثمانية مدافع وثمانية افراس

(الامضاء) تيير

اعلان رقم ٦ ايار سنة ١٨٧١

ان الذين تتبعوا بملاحظاتهم الاعمال التي تجري باعساكرنا اجراءٌ مصدرهُ الحمية والامانة للمحافظة على نظام الهيئة الاجتماعية التي امست مخدشة الوجنات بالثورة الباريزية يرون ان الغاية انما كانت قطع نيران مدافع قلعة اسي وقطع المواصلات بينها وبين قلعة فانف وبين مركز معسكر العصاة . اما هذه الاعمال فهي آخذة في الدنو من الكمال غير مبالية بالموانع التي خامرتها من حصون قلعة فانف وانهماك جيوشنا الان هو في حفر الخنادق التي تفصل قلعة اسي من قلعة فانف . والمركز الذي قد وقعت عليهِ المنازعة مدة ثلثة ايام هو الطريق الحديدية التي يرتفع فوقها سبيل مغطى وفي الليلة الماضية هجم ٢٤٠ ملاحًا وطابوران من فرقة ١٧ التي هي فرقة عساكر الشيشخانة على الطريق الحديدية والسبيل المارّ تحت البناء وكان يقود الطابورين المذكورين الجنرال باتورل . فصادم العصاة الملاحين واطلقوا عليهم نيرانًا مهلكة فنجدهم ببسالة الطابوران المذكوران فبقيت الطريق الحديدية والسبيل المذكور في ايدينا اما حراس قلعة فانف فحاولوا ان يوقعوا في موخرة جيشنا ولكنهم منعوا عن ذلك بالمصادمة الى ان هاجمهم الكولونل فلمت قائد الفرقة الثانية واستلم خنادقهم والحواجز التي كانوا مجتمعين فيها وقتل واسر كثيرين وانتهى هذه المهاجمة النهائية باجراآت اخيرة . ثم اداروا الحواجز ضد العصاة واخذوا كمية وافرة من الاسلحة والمهمات والزاد التي تركها حراس قلعة فانف وكذلك اخذوا راية فرقة ١١٩ من فرق العصاة. وهكذا قد تبين انهُ لا يمضي يوم واحد بدون نتائج وكل ساعة تقترب بنا الى الزمان الذي نقيم فيهِ المهاجمة المهمة التي تقطع اسباب مخاوف باريز ومخاوف كل فرنسا . هذا وان كثيرين من قواد جيوشنا المشهورين قد امسوا خارج معسكر القتال بواسطة هذه المهاجمات فانهُ قد جرح الكولونل ليبرش واللوتنان باني واللوتنان دي بروكلي على انهُ لا خطر عليهم من جراحهم والمامول رجوعهم سريعًا الى ممارسة ماموريّاتهم (الامضاء) تيير

اعلان رقم ٨ ايار سنة ١٨٧١

من حكومة الجمهورية الفرنساوية الى اهالي باريز

ان فرنسا قد انتخبت من تلقاء نفسها حكومة هي وحدها الحكومة القانونية وهي فقط الحكومة التي يحق لها ان تطلب الى الاهلين ان يطيعوها ما لم تكن الحكومة كلمة لا تتضمن معنى . وهذه الحكومة قد اعطتكم نفس الحقوق التي تتمتع بها مدينة ليون ومرسيليا وطولون وبوردو . فلا تقدرون ان تطلبوا حقوقًا ممتازة عن حقوق هذه المدن بدون ان تغضوا النظر عن حقوق المساواة والحكومة التي تظلمكم هي حكومة الكمون التي انتخبها القليلون وليست الحكومة التي انتخبها الاكثرية . وهذه الحكومة تدعي لنفسها حق الزام فرنسا ان نطيعها وهي متجاسرة ان تستظل بظل الراية الحمراء المثلومة الصيت. واعمالها هي البراهين التي تبرهن لكم السياسة التي تحاول

تقريرها وهي التي تهتك حرمة حقوق التملك وتسجن الاهالين لتخضعهم لسطوتها وتصير شوارعكم ومحلاتكم العمومية قفارًا وتوقف دوران دولاب الاعمال في باريز وتوقعهُ في الارتباك في كل فرنسا وتمنع سريان النجاح الذي كان يكاد يرجع وتوخر الالمانيين عن تخلية بلادنا وتجعلكم عرضة لمهاجمات جديدة المانيَّة فانهم يقولون انهم مستعدون ان يشرعوا في المهاجمة الخالية من الرحمة ان لم نتمكن من اخماد نيران الثورة. وقد اصغينا لجميع المامورين الذين اتونا من باريز المفاوضة بشان الصلح على انهم جميعًا كانوا يشترطون علينا ان نخضع السلطة العمومية لسلطة الثورة التي هي مهلكة لكل الحرية والصوالح. وقد اخبرنا هولاء القوم اكثر من مرة اننا مستعدون ان نداوم دفع المعاش لسد احتياجات الفعلة. وقد وعدناهم بذلك ونكرر وعدنا الان فلا بد من اخماد نيران الثورة لانها لا تقدر ان تشب زمانًا اطول من الزمان الماضي بدون ان تطرح فرنسا في الخراب. اما الحكومة التي تكلمكم فتتفضل جدًّا ان تراكم تحررون انفسكم من ظلم بعض الظلمة الذين يلعبون بحريتكم وحياتكم ولكن لما كنتم غير قادرين على ذلك كان لا بد لها من المبادرة الى القيام بحق واجبات تحريركم ولذلك قد جمعت جيشًا تحت اسوار مدينتكم وهذا الجيش قد اتى ليبذل دمهُ ليس لينتصر عليكم بل ليخلصكم

وقد انحصرت اعمال هذا الجيش في ما مضى في مهاجمة العصاة في مراكزهم الخارجية فقد دنت الساعة التي يقتضي ان يهاجم فيها مركز معسكرهم وذلك لتقصير مدة مصائبكم ولا ريب ان الكمون وعمدة الامنية يقولان لكم ان هذا الجيش سيطلق المدافع على المدينة فلا تصدقوها لانهُ لا يطلقها عليها. لان اطلاق المدافع على كل المدينة يجعلها غير امينة فتمسي لا تصلح للسكنى والقصد من اطلاق المدافع اطلاقًا عموميًّا هو تخويف الاهلين وحملهم على التسليم اما الحكومة فلا تطلق مدفعًا واحدًا الا لتتمكن من فتح باب من ابواب مدينتكم وستفرغ الجهد في حصر اضرار الحرب في المكان الذي يكون موضوعًا لمهاجمتها لاخماد فتنة لم تضرم هي نيرانها. والحكومة تعرف انكم ستحيطون براية الامة حالما يمر الجيش في مركز معسكر العصاة حتى ولو لم تخبروا بذلك واحاطتكم بهِ انما هو لتساعدوا الجيش الباسل في هدم اركان مظالم دموية وهي تستند اليكم في ما يتعلق بمنع التعديات التي لا تنفك عن مرافقة المهاجمات. اما عددكم فهو اكثر من مائة ضعف اكثر من عدد المتحزبين للكمون. فعليكم اذًا بالاتحاد وبفتح ابوابكم التي اغلقوها على القوانين والنظام ونجاحكم ونجاح فرنسا. فان انفتحت الابواب مرة تنقطع دمدمة المدافع وسيرجع الى داخل اسواركم النظام والرضا والسلام ويخرج الالمانيون من دياركم وتاخذ اثار رزايانا بالزوال سريعًا. ولكن اذا تاخرتم عن اجراء ذلك تلتزم الحكومة ان تتخذ الوسائل الفعالة والقوية والموكدة للوصول الى تخليصكم ولا يخفى انهُ من واجبات الحكومة ان تفعل ذلك لقيام صوالحكم وعلى الخصوص لقيام صوالح فرنسا لان انقطاع الاعمال النافعة الذي يكاد يخربكم قد امتد اليها ويحق لها ان تخلص نفسها اذا كنتم لا تعرفون ان تخلصوا انفسكم. يا ايها الباريزيون دققوا النظر في ذلك تدقيقًا عن روية فانهُ بعد ايام قليلة سندخل باريز لان فرنسا ترغب ان تنهي هذه الحروب الاهلية وستنهيها ويجب ان تنهيها وهي قادرة على ذلك. فهي متقدمة لتخلصكم اما انتم فتقدرون ان تساعدوها وتخلصوا انفسكم بواسطة منع لزوم المهاجمة وبجلوسكم منذ اليوم في مجلسكم بين ابناء وطنكم واخوتكم (الامضاء) تييرس

خطاب البرنس بسمارك

ان ما ياتي هو ملخص الخطاب الذي خطبهُ البرنس بسمارك عما يتعلق بمسئلة ضم الالزاس واللورين وهو مترجم عن جريدة فاورنسا

اننا اذا رجعنا بانفسنا الى ما مضى من ازمنة سلفائنا نرى انهُ لم يكد يمرُّ قرن من القرون الثلثة الماضية بدون ان يلتزموا ان يقاتلوا فرنسا. وكان الجميع يقولون انهُ مع ان المانيا كانت في ما مضى من الممالك التي انتصرت على فرنسا كانت تفلت من يديها الوسائل التي كانت قادرة ان تمكنها من اجراء ما يتكفل بصيانتها بواسطة اقامة ما هو من قبيل سور متين يحميها من هجمات الفرنساويين في الجهة الجنوبية وذلك لاننا كنا ننتصر عليها بالاشتراك مع المتعاهدين معنا الذين لم تكن لهم نفس الصوالح التي هي لنا. ولذلك قد عزم كل منا بناء على ما ظفرنا بهِ من الانتصار وحدنا بالاستناد الى سيفنا وحدهُ وحقنا الخصوصي على بذل الجهد في سبيل تقرير مستقبل حسن لاولادنا. هذا وربما كانت الحروب التي انتشبت بين فرنسا وبيننا ناشئة عن انقسام المانيا ولذلك كانت تاتينا بسوء العواقب ونجم عنها تكدير حدودنا الجغرافية وانتظاماتنا العسكرية وذلك اركب فرنسا متن الغرور ووضع المانيا في مراكز ذات مخاطر حتى انها اتتنا بمعاملة لا اقدر ان اصفها وعلى الخصوص ما كان موضوعاً لحديث جرى ذات مرة بين ملك من ملوك المانيا الجنوبية ذوي الشان وبيني وكان ذلك الملك من الحذق على جانب عظيم. وجرى هذا الحديث عند ما كانت المانيا مفتقرة الى الاشتراك مع الدول الغربية في حرب الشرق وكانت دولها المختلفة مقتنعة انهُ لا صالح لها في ذلك. هذا وانني استغنم هذه الفرصة للتصريح باسم ذلك الملك وهو المرحوم كيليوم ملك الورتمبرك وهو الذي قال لي ما ياتي وهو انني اظن كما تظن انت انهُ لا صالح لنا في الدخول في هذه الحرب لانهُ ليس لالمانيا من الصوالح المهمة ما يحملها على سفك دم الماني ولكن اذا اتى ذلك بما يكدر سياستنا المتعلقة بالدول الاجنبية واذا بلغت الامور النهاية تقدر ان تركن الى ميل الاتحاد الالماني من الان الى ان تشب نيران الحرب. على ان الامور ستبان على غير ما هي عليهِ الان وقد عزمت على القيام بالواجبات التي فرضتها على نفسي وتعهدت بالقيام بحقها فاحذر من ان تحكم على مقاصد الناس واعمالهم بغير ما هم عليهِ. فاعطِنا ستراسبرج وهذا يجعلنا متحدين في كل الامور لانهُ ما دامت ستراسبرج باباً يمكّن دولة من ان تنقل السلاح على الدوام لمهاجمتنا اخاف ان تمسي بلادي مغمورة بالعساكر النظامية الاجنبية قبل ان يتمكن الاتحاد الالماني من مساعدتي. هذا وانني لا امتنع عن اكل الخبز النقي اليابس في معسكركم اذ انني اتعزى بالتعزيات التي تحررها لي رعاياي. ولا بد من ان تلك العساكر النظامية الاجنبية تحملهم اثقال الغرامات المالية ليتمكنوا من توطية شان مقاصدي فلا اعلم ما هي الاعمال التي ساصمم على اجرائها ولا اعلم ايضاً اذا كان الجميع يبقون ثابتين ثبوتاً كافياً. اما اهمية الامر فهي ستراسبرج لانها ما دامت هذه المدينة مدينة غير المانية تكون الصعوبة التي تمنع المانيا الجنوبية عن ان تنتظم بسلك الاتحاد الالماني قبل ان تاخذ الاحتياطات اللازمة لتقدر ان تسلك في سبيل مراعاة سياسية جمعت بين صوالحنا الخصوصية والصوالح الالمانية العمومية. وما دامت ستراسبرج باباً يقدر ان يخرج منهُ جيش عددهُ مائة او مائة وخمسون الف جندي مستعدة للقتال تكون المانيا غير قادرة ان تقيم على نهر الرين قوات عسكرية تحاكي تلك القوات لان الفرنساويين يكونون دائماً

امامها (انتهى كلام ملك ورتمبرك) وبما ان مركز فرنسا الحصن بقلعة ستراسبرج هو اقوى من مركزنا ولها هذا الامتياز كانت قريبة من ان تركب متن الغرور وذلك كل ما رات ان احوالها الداخلية تاتيها بما يحملها على فتح مجرى في الخارجية لاخماد صعوبات سياستها الداخلية وذلك حسب ما راينا منذ عشر سنوات ومنذ عشرين سنة. وهو معلوم ان سفير فرنسا اتاني في ٦ آب سنة ١٨٦٦ وبلغني قرارًا فرنساويًا بالاختصار وهذا القرار هو اما ان نهب فرنسا قلعة ماينس واما ان نستعد للحرب في مدة قصيرة جدًا. ولا يخفى انني لم اتردد قط عن ان اجيبهُ قائلاً انهُ لما كان هذا الطلب هو طلب فرنسا كان لا بد من فتح الحرب. فسافر السفير الى باريز حاملاً هذا الجواب. وبعد بضع ايام بلغني من باريز ان مصدر هذا الطلب انما هو الامبراطور نابوليون وذلك وهو مريض. اما المخابرات التي جرت بعد ذلك لجهة اللكسمبورج فهي معلومة ولا لزوم لان اقول انهُ لم يكن لفرنسا في كل حين قوة كافية لتصادم ما كان يخامرها من الميل لجهة تملك الالزاس. اما الكفالات التي كان من واجبات المانيا ان تتخذها لدفع هذه المخاطر فكان ضروريًا ان تكون محصورة في كفالات ارضية. لان كفالات الدول الاجنبية لم تكن مما يساعدنا مساعدة قوية لانهُ قد طرأ على هذه الكفالات من التغييرات ما اضعفها بنوع ليس لهُ مثيل وهذا ما اتاسف منهُ. وليس فقط ذلك بل حاولوا اجراء غير ذلك فانهم قد قالوا لنا غير مرة بانهُ يمكننا ان نرتضي باخذ مصاريف الحرب وهدم القلع الفرنساوية المبنية في الالزاس واللورين. ولكنني كنت ارفض دائمًا قبول هذا التوسط لانني لم اكن ارى فيهِ ما يتكفل بتشييد صوالح امنية الصلح لان اقامة عبودية على اموال اجنبية في ممالك غريبة هو

انشاء حمل ثقيل ومتعب جدًا يثقل على حاسيات الدولة واستقلالية البلاد. اما اخلاء قلعها فلا يشعر بهِ شعورًا اقل من ذلك الشعب الذي يمنعهُ الاجانب عن ان يعمر في حدود الاراضي المتسلط عليها. وكان كثيرون حتى من نفس اهالي الالزاس واللورين يميلون الى اقامة امر اخر وهو انشاء مملكة مستقلة مولفة من الولايتين المذكورتين كمملكة البلجيك والسويسرا وهكذا تمتد ممالك مستقلة من البحر الشمالي الى الجبال الالبية السويسرانية ومن شانها منعنا عن مهاجمة فرنسا لاننا قد تعودنا احترام العهود في ما يتعلق بالاستقلالية ويتم فصلنا عن فرنسا بواسطة الممالك المتوسطة. اما فرنسا فلا تكون ممنوعة عن ان تنفذ فيما ياتي الكيفية التي كانت قد قصدت تنفيذها في الحرب الاخيرة وهي ان ترسل عمارتها البحرية الى مدننا البحرية وفيها الجنود البرية لتنقلها منها الى البر او تنزلها في بلاد من بلدان الملوك المتعاهدة معها ومن هناك تدخلها الى بلادنا. وهو سهل ان يكون لفرنسا سلسلة من الممالك المستقلة تحميها من مهاجمة جيوشنا. اما نحن فما دامت عمارتنا البحرية غير قادرة على مصادمة عمارة فرنسا تكون عرضة لمهاجماتها في الجهة البحرية وهذا هو من الامور الثانوية التي حملتنا على رفض قبول راي الذين اشاروا باقامة الالزاس واللورين مملكة مستقلة اما الامر الاولي الذي حملنا على رفض ذلك فهو انهُ لا يمكن تثبيت الحيادة تثبيتًا عموميًا ما لم تقصد الامة ان تحفظ حيادة تامة وان تفتح حربًا للمحاماة عن استقلاليتها اذا مست الحاجة. وهكذا فعلت دولة البلجيك ودولة السويسرا فلم تريا احتياجًا لتحصين بلادهما من جهتنا وقد احترم الفريقان حيادتهما لانهما ترغبان المحافظة على استقلاليتهما على انهُ لا يمكن ان نخمن ان المملكة الجديدة رغبة في

المحافظة على استقلاليتها لانهُ معلوم ان العنصر
الفرنساوي في الالزاس واللورين هو قوي جدًّا وهذا
العنصر الفرنساوي يقدر ان يثبت مدة طويلة في تلك
البلاد وهذا يربطها بفرنسا بعلاقات الصوالح
والاميال وهذه الرباطات هي قادرة ان تميل باهل
هذه البلاد اذا انتشبت حرب بين فرنسا والمانيا الى
جهة فرنسا ولو كانوا يحبون جدًّا ان يحافظوا على
استقلاليتهم وهكذا تمسي الاستقلالية وهمًا مضرًّا لنا
ونافعًا لفرنسا ولذلك فرغبت كل الوسائل الكافلة
لدوام الصلح خلا امتلاك الاراضي والقلع المجاورة لنا
لتكون لنا سورًا متينًا يحمينا من هجمات فرنسا اذا
عزمت على اعادة القتال بيننا وبينها بواسطة الاتحاد
مع دولة اخرى . وعندما اجرينا هذه الكيفية الكافلة
لحمايتنا والضرورية لتاميننا راينا ما يقاوم ذلك مقاومة
قوية وهو ما اظهرهُ سكان تلك البلاد من الكدر
والاسف بباعث انفصالهم عن فرنسا . وليس المقصود
بيان الاسباب التي كانت تجعل شعبًا اصلهُ الماني يحب
محبة شديدة ان يبقى منضمًّا الى امة اجنبية اللغة لم
تلتفت اليهِ حكومتها التفاتًا مبنيًّا على الرعاية والملاطفة
على انهُ ربما كان مناسبًا ان نذكر سبب ذلك وهو
ان الالزاسيين متصفون بصفات كثيرة تميزهم عن
الفرنساويين كثيرًا في ما يتعلق بالدراية ومحبة
حسن النظام وبناء على ذلك اقدر ان اقول بدون
مبالغة انهم كانوا كانهم حزب على حدةٍ في فرنسا فهم
ادرى واحذق المتوظفين والقواد والرديف
والضابطين فان عدد المستخدمين في خدمة الحكومة
من اهالي الالزاس واللورين هم اكثر كثيرًا من
المستخدمين من غيرها من البلاد الفرنساوية بالنسبة
الى عددهم وهكذا كان نحو مليون ونصف من اهالي
فرنسا يعيشون من خدمة الحكومة وهذا من المؤكد
نظرًا للاهلية التي كانت لكل الماني سكن في وسط

شعب لهُ اهلية تختلف في بعض الامور عن اهليتهِ
هذا وبما اننا قد راينا ان اهالي الالزاس
واللورين يكونون دائمي الابتعاد عن المانيا
كان من واجباتنا ان نقتصر على ما يحول دون
ودون المرام من الصعوبات وان ننتظر النتيجة المرغوبة
بالصبر الجميل لان المظنون ان عندنا من الوسائط
ما يمكننا من المرغوب . لاننا نحن الالمانيين اذا نظرنا
الى انفسنا نظرًا عموميًّا نرى اننا متعودون اجراء
احكامنا بطريقة فيها التفات اكثر من الطريقة
الفرنساوية واننا احيانًا نجريها بدراية اقل من دراية
الفرنساويين . على اننا مع طول الزمان ننال ما قصد
نوالهُ . هذا وقد قلت ان التفاتنا الى اجراء الاحكام
هو اكثر من التفات الفرنساويين واجرآاتنا هي مبنية
على اساسات الانسانية اكثر من اجرآات رجال دولة
فرنسا وذلك هو فطرة في الالمانيين وسيشعرون ب
ويصبح مقبولاً من الالزاسيين الذين هم من الالمانيين
وليس فقط هذا ولكنهُ من الممكن عندنا ان نهب
سكان الالزاس واللورين من الحرية العمومية
والشخصية ما لا تقدر فرنسا ان تهبهم اياهُ نظرًا لاصول
نظاماتها . واذا امعنا النظر في الثورة الباريزية الحالية
نرى انها تاتي بالنتائج التي تاتي بها كل الثورات
التي هي من نوعها والتي تتمكن من الثبات مدة محصورة
ولا ريب اننا اذا نظرنا الى الاسباب الغير الصوابية
التي نسبوها الى باريز والتي اثرت في بعض الاهلين
لانرى في الثورة غير بعض الدلائل التي بدونها لا تقدر
الثورات ان تبلغ الدرجة التي توصل كمون باريز
اليها الان . اما عدد الذين يصادقون على هذه الدلائل
فهو غير معروف عندي على انني اقول انهم من افضل
الذين يقاتلون الان ابناء بلادهم واحذقهم واقول
بالاختصار ان قصدهم هو اقامة نظام بلدي كنظام المانيا
فهذه هي مقاصد الذين يقاتلون ابناء بلادهم وهي المقاصد

التي تطلبها مدن فرنسا الكبيرة ولا ريب انهُ يحق لها ان تطلبها بالنسبة الى ماضيها الذي ترك لها مجالاً ضيقًا جدًّا تحت برقع الحقوق السياسية ومع ذلك انما هو بحسب عادة رجال سياسة فرنسا مركزما يمكن نخهُ من الحرية العمومية . وهو معلوم انهُ لا بد من ان تكون هذه المقاصد نتيجة احتياج شديد لسد مطاليب صفات الالمانيين اهالي الالزاس واللورين الذين يشتاقون الى الحرية الخصوصية والعمومية اكثر من الفرنساويين . ولا يخفى انني مقتنع باننا نقدر ان نسمح لاهالي الالزاس ان يسوسوا انفسهم وذلك بدون ان نوقع ضررًا بالامبراطورية . ويمكننا ان نشرع في ذلك من الان وصاعدًا بحيث ياخذ بالاتساع شيئًا فشيئًا الى ان نصل الى الغاية المرغوبة وهي ان يكون لكل انسان ولكل دائرة صغيرة وسائط الحرية التي توافق نظام كل الامبراطورية . فاذا ادركنا هذه الغاية بالتقدم نحو الوسائل الممكنة نكون قد قبضنا على زمام السياسة اللازمة المبنية على اساسات المعرفة وادراك هذه الغاية هو اسهل في ما يتعلق بالنظامات الالمانية مما نراهُ ولا يمكن ان يصير التوصل اليها في فرنسا مع ما هم عليهِ الفرنساويون من الصفات والنظامات الخصوصية التي لهذه البلاد . وبناء على ذلك اوطد امالي بانهُ بواسطة مساعدة الصبر والجودة الالمانية سنتمكن من اكتساب ابناء وطننا الجدد وربما كان ذلك يتم في مدة اقصر من المدة التي نترصدها الان . فكيف يقتضي ان ننصرف للوصول الى هذه الغاية وما هي الكيفية الموصلة وما هي المسئلة الاولى التي تنظرون اليها يا ايها السادة انهُ من اللازم ان نبتدي بها وليس المقصود ان يكون ذلك بنوع نهائي يتعلق بهِ المستقبل واتوسل اليكم ان لا تتفاوضوا بهذا الشان كما لو كنتم مزمعين ان تقرروا شيئًا مهمًّا ابديًّا وتنظرون الان الى ما ربما كان يحدث في المستقبل واظن انهُ ما من بشر يقدر ان يمد ايدي عملهِ الى المستقبل . اما الحالة فهي حالة صعبة المراس ويجب ان تكون كذلك لان غايتنا هي صعبة المراس وصعوبتها ليست فقط في ما يتعلق بكيفية حصولنا على الالزاس ولكنها في ما يتعلق بالذي حصل عليها فانهُ انما هو اتحاد مؤلف من ملوك وامراء ومدن حرة وقد فتحوا فتوحًا لا بد لهم من المحافظة عليهِ قيامًا بحق امنيتهم فهذا هو من الامور النادرة الوقوع وهذا المشروع المتقدم لكم انما هو لنجرّب ما يمكننا من ان نرى كيف يجب ان نسير في سبيل لم نتعود المسير فيهِ

روسيا

ان البرنس كورتشاكوف قد استعفى من وزارة الخارجية لان انحراف مزاجهِ لا يسمح لهُ بالقيام بمهامها غير انهُ سيناظر على اشغال المسند المذكور مناظرة عامة ويقال ان الذي سيخلفهُ في هذه المامورية احد اثنين وهما البارون برنوف سفير روسيا في لندن او الجنرال ايغناتيف سفيرها في الاستانة والمظنون ان سياسة الاول ستميل الى السلم واما سياسة الثاني فسيكون ميلها الى الحرب على ان سياسة الامبراطور والبرنس كورتشاكوف تميل في الوقت الحاضر الى السلم وجميع رجال السياسة في روسيا يظهرون بانهم يميلون كل الميل الى روسيا . انتهى ملخصًا عن اللايفانت هرلد

مصر

وردت الينا الرسالة الاتية من مكاتبنا المنتقل المقيم الان في الاسكندرية وهي رقم ٧ امايس سنة ١٨٧١

انهُ لما كانت الحضرة الخديوية ورجال حكومتها الاجلاء منطبعين على محبة اجراء كل ما من شانهِ ترقية اسباب نجاح الامة والبلاد المصرية مما يتعلق بالانشاءات العلمية والصناعية والزراعية والتجارية

وما يسهل ذلك من المواصلات النقلية والكتابية وكان حضرة الخديوي يفتح يمين البذل والكرم والسخاء للوصول الى تلك النتائج النافعة وكانت مدينة الاسكندرية ميناء القطر المصري ذات اهمية واية اهمية لانها هي باب تجارة القطر المذكور قد حاز مشروع المهندس الانكليزي العالم مستركر ينفيلد المتعلق بخدمة الحضرة الخديوية القبول عندها وذلك انما هو رفع الصخور من مياه ميناء الاسكندرية الغربية وبناء ابنية فيها بعد تعميق المحلات التي مياهها قليلة بحيث تتمكن السفن الكبيرة والصغيرة من ملاصقة البر وتفريغ ما فيها من البضائع وشحن ما تصدر بها منها بدون نقلها بالقوارب ولا يخفى ما في ذلك من التسهيل ومن توفير الوقت والمال ورفع اخطار وقوع بعض البضائع في البحر عند نقلها من السفن الى القوارب. فامرت الحضرة الخديوية صاحب السعادة والذكاء زكي باشا تشريفاتجي الحضرة الخديوية بان ياتي من مصر الى هنا لاجراء الاستعدادات اللازمة لقيام احتفال عظيم لوضع الحجر الاول من تلك الابنية العظيمة . فتوزعت اوراق الدعوة لذلك الاحتفال علي جميع المامورين الكرام ووكلاء الدول الاجنبية والرؤساء الروحيين واعيان الاهالي من العلماء واصحاب الاملاك والتجار وغيرهم وفي الساعة التاسعة افرنجية من صباح اليوم الخامس عشر من الشهر الجاري وهو يوم الاثنين اجتمع حضرة المدعوون المشار اليهم في محل اقيم لهذا الاجتماع عند شاطي الميناء المذكورة في جوار محلة المحمودية عند مصب نهر النيل وكان المامورون والمتوظفون جميعًا لابسين ملابسهم الرسمية وعند ذلك اخذت الحان الموسيقى الخديوية تصدح في ذلك المحل البهج تبشيرًا بتشريف حضرة اسمعيل باشا الخديوي المعظم الذي مرَّ بين صفوف الجنود المظفرة التي كانت مصفوفة في الطريق المزينة برايات الافراح والسرور التي كانت مرفوعة فوق المنازل والمخازن وكذلك تزينت السفن الحربية والتجارية الكثيرة الموجودة في ميناء الاسكندرية . ولما حلّت ركاب الحضرة الخديوية في المحل المعد للاجتماع المذكور والمزين باجمل الزهور وافخر الملبوسات استقبلهُ حضرة نجلهِ اللطيف وولي عهدهِ الجليل دولتلو محمد توفيق باشا وسعادة نجل المرحوم سعيد باشا الخديوي السابق ثم سلم على حضرة وكلاء الدول الاجنبية ثم على حضرات نساء المتوظفين الاجانب والاعيان ثم اجتمع القومسيون الذي انتخبتهُ المدينة وتحررت حوادث ذلك الاجتماع ثم خرج حضرة الخديوي المعظم الى خارج المكان المذكور فصعد على محلٍ عالٍ الشيخ ابرهيم السقا وهو كبير السن وكثير الفضل وخطب خطبة عربية البسها من حلى الفصاحة والبيان ما يليق بلغتنا الشريفة ثم دعا للحضرة الخديوية بطول البقاء . اما وكلاء الدول الاجنبية فكانوا واقفين عن يمين حضرتهِ ونساؤهم وغيرهن عن يسارهِ وبعد ان فرغ حضرة الشيخ الموما اليهِ من كلامهِ وقف في مكانهِ غبطة بطريرك الروم الاسكندري الجليل وخطب باللغة اليونانية ودعا للحضرة الخديوية بالعز والاقبال وبعد ذلك اتى حضرة الخديوي المكان المعد لوضع الحجر الاول من ذلك البناء العظيم وكان ذلك الحجر الكبير مخونًا ومعلقًا فوق المكان المعد لبنائهِ فلما وصل حضرة الخديوي الى القرب منهُ اتزر بمنديل فقدموا لهُ اناء من خشب الجوز الجميل فيهِ قليل من الكلس فاخذ منهُ حضرتهُ بملعقة البناء الفضية فوضع من الكلس في المكان المعد لوضع الحجر المذكور ثم اخذ القرطاس الذي تحررت فيهِ حوادث ذلك اليوم ووضعهُ في ثقب من الحجر المذكور ووضع معهُ بعض قطع من النقود فسدَّ الثقب بالحديد وصُب عليهِ

الرصاص ولا يلزم ان نقول ان البنائين فرحوا فرحًا لا مزيد عليهِ لما راوا الحضرة الخديوية المجملة باكمل الصفات تتعاطى صناعتهم وكان ذلك من الاسباب التي زادت رغبتهم فيها ومحبتهم لها . وبعد ان فرغ من ذلك شرع البناؤون في العمل وكانت لوائح السرور والفرح تلوح على اوجه جميع الحاضرين لما راوا ما راوا من الحضرة الخديوية التي عند ما اخذت ملعقة البناء أُطلقت المدافع من البحر ومن البر تبشيرًا للعالم بالمباشرة بهذا العمل الكثير الاهمية والكثير الفائدة فانهُ وان يكن دون ابنية اهرام مصر في ما يتعلق بالماديات هو فوقها جدًّا في ما يتعلق بالادبيات والمنافع فان منافعها انما هي منافع لا تقدران تنتظم في سلك المنافع التي ينظر العالم المتمدن اليها بعين الاعتبار اما منافع مشروع الحضرة الخديوية فهي مما يجني من ثمارها الداني والقاصي وتنتفع منها البلاد منافع يكاد لا يقدر ان يعدها القلم فكاني بالملك كيوبس او الملك شفريم يؤسس بيده الكريمة اساسات اهرام ليست مدافن لجثث الاموات الغير المفيدة التي كانت تحتفل بالاكرام المتجاوز حدود الاعتدال منذ الوف من السنين ولكنها اهرام هذا العصر العظيم اي اهرام المنافع والتقدم والتمدن والثروة التي تاتي الاهالي بالرفاهية والسعادة والنجاح فسر المامورون الاجنبيون بهِ اولًا الى تقدم الامة العربية في البلاد المصرية وتسهيل اسباب التجارة والاتصال بينها وبين رعايا دولهم الاجانب وسر جدًّا التجار لانها توفر مصاريف واخطارًا كثيرة على التجارة وتحمي البضائع من اضرار النقل والخلاصة ان السرور كان عموميًّا وعلى الخصوص سرور الذين يتعاطون اعمال البناء الذين وجدوا ما يتكفل بالقيام باودهم مدة طويلة ويحصلون بها على المبالغ الكثيرة جدًّا التي يصير صرفها في سبيل قيام هذا العمل ثم تقدمت المشروبات المرطبة لجميع المدعوين الذين كانوا نحو الفي نفس ثم جلسوا يتناولون الاطعمة الفاخرة الكثيرة الاجناس والانواع وبعد ذلك ودع حضرتهُ الحاضرين وركب قاربًا جميلًا وذهب ليشاهد بنفسهِ محلات ذلك المشروع الجميل وهي ممتدة مسافة نحو ساعتين في تلك الميناء المتسعة وكان عند ما يمر بالقرب من السفن والمراكب والقوارب يصرخ الملاحون قائلين فليعش الخديوي هذا والاحوال القوارب رافعون مجاذيفهم بحسب اصطلاح السلام في الخدمة البحرية وهكذا انتهى احتفال ذلك اليوم البهج في مكان البناء فانصرف الجميع وهم يدعون لحضرة الخديوي بطول البقاء وكان ذلك اليوم كيوم عيد وكان قد دُعي الذين قد دعوا لهذا الاحتفال الى فرح في الليل في قصر عدد ٢ المبني في الشرعة المحمودية خارج الاسكندرية فكانت المركبات ترد اتية بالمدعوين والمدعوات الكثيرين الى ذلك القصر البهج وكانت الطريق الموصلة الى ذلك القصر منورة بالمصابيح والمشاعل الكثيرة . اما القصر فكانت زينتهُ مما يفوق الوصف فان الالسنة النارية كانت كانها تشدو قيامًا بحق مقتضيات تلك الحال وكانت الزهور الجميلة ذات الرائحة العطرية مكللة كل حيطان ذلك القصر وكان لشجرة الاوكاليبتوس كلوبولوس التي ذكرناها في عدد ٨ من جنان هذه السنة المحل الاعظم بين اشجار الزينة في تلك الليلة وكان المدعوون يتفرسون بها ويشمون رائحتها العطرية ويثنون على الحضرة الخديوية التي اتت بها الى هذه البلاد بواسطة جناب جاستينيل بك . اما حضرة الخديوي فكان يجول في كل القصر ويقابل ضيوفهُ بالبشاشة واللطف وحسن الالتفات . اما النساء الافرنجيات الكريمات فالتهين بالرقص في مكان رحب وبعد نصف الليل اقيمت الالعاب النارية المبهجة والكثيرة الالوان والانواع وبعد ذلك جلس

المدعوون يتناولون الاطعمة الفاخرة وكانوا يجلسون قوماً بعد قوم ودامت الافراح باتصال الى الفجر فانصرف الجميع يمدحون اعتناء الحضرة الخديوية بتقدم البلاد ومكارم اخلاقهِ واخلاق رجال حكومتهِ ولا ريب ان ما تأسس في هذا اليوم سيقرر اسم الحضرة الخديوية في صدر تاريخ تقدم التمدن والعالم مقابل هذا المشروع الجليل الذي طالما صبت الملوك ان تتمكن مما يفتح لها باباً نظيرهُ

الوفاء والغدر

(من قلم احمد افندي وهبي)

ان ارجح دليل يتمسك الانسان بهِ لمبتغاه واوضح سبيل يهدي سالكهُ الى بلوغ مناه الكتب السماوية التي من تمسك بها قد نال هداه ومن استدل بها ارشدتهُ الى مناه وقد دلَّ بمنطوقهِ ان الوفاء يجب على كل عاقلٍ ان يرعاه ويحرم عليهِ ان ينقض عهدهُ ويفصم عراه كقولهِ تعالى (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق) وكقولهِ تعالى (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) وكقولهِ تعالى (واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئُولاً) فهذه الايات مع اختلاف محالها وتعداد اسباب انزالها متفقة على وجوب الوفاء بالعهود والتمسك بحبالها والتجنب مهما امكن من نقضها وابطالها ولو لم يكن في الوفاء فضيلة الا ان المتصف بهِ يعدُّ في زمرة الصادقين وينزه نفسهُ عن التحلي بسمة المنافقين فالوفاء من شيم النفوس الشريفة والاخلاق الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبهُ في العيون وتصدق فيهِ خطرات الظنون ويحل بين الناس في رتب اهل الكرامة ويجل ان يقف مواقف الندامة وان ينصب لهُ لواء الغدر يوم القيامة ومن نظر بعين الاعتبار واستبصر بنور الاستبصار واصاخ سمعاً الى ما ورد من الاخبار عن السلف الاخيار وجد ملابس المحامد والثناء مفاضة على من سلك سنن الوفاء وراي ذكرهم مخلداً في الاحياء بعد ركوبهم مطايا الفنا والعفاء وانهُ يبقي لذي الوفاء بفرضهِ ويكفي عملهُ في القيام بمفترضهِ ويشفي فؤادهُ باستعمالهِ من بقا مرضهِ وان صفة الارتداء برداء الوفاء واقية باقية ع الاباد وحسنة مستحسنة الاماد بلا فناء ولا نفا وطريقة هادية الى ادراك كل مرام ونيل كل مراد وج مجنة من الانصاف باحد القبيحين اما بدناءة الهمة وا بفساد الاعتقاد ونجية تستميل الى صاحبها بالودا وتستنطق لهُ ارباب الفصاحة بثناء ليس لهُ اعدا وقد تبلج فجر الاسناد الى السلف فاسفر وتارج زه النقل الى الخلف فعطر بورود ما قد رقم القلم وسط وتحقيق ما شرح من ذلك وذكر ما خط وزب كقول الطائي الشاهد بهذا المعنى

ولقد دعتني للخلاف عشيرتي
فعددت قولهم من الاضلالِ
اني امرؤ مني الوفاء خليقة
وفعال كل مهذب مفضالِ

وقد قلت بيتين في هذا المعنى

ليس الكريم من يجود بمالهِ
ان الكريم من يفي في عهدهِ
فكريم مالٍ لا يدوم غناؤهُ
فلذاك يعجز عن وفاء وعدهِ

فالوفاء للكريم شعار ولصاحبهِ في مقام الافتخار اشته والغدر لمن اعتمدهُ عار وشنار ونقض العهد عاقب نار وبوار فرب غادر لم يظفر فيما غدر فيهِ بد الغادر وضاقت عليهِ من موارد الهلكة فسيحات المصادر وطوقهُ غدرهُ طوق خزي فهو على فك غير قادر واوقعهُ خطة خسف وورطة حتف فما لهُ من قوة ولا ناصر فكم اعلى الوفاء رتبة من اعتلق بيديهِ واغلى قيمة من جعلهُ نصب عينيه

واستنطق الافواه لفاعلهِ بالثناء عليهِ واستطلق الايدي المقبوضة عنها بالاحسان اليهِ فانهُ بلغ من وافدات المجالس ونادرات المجالس وواردات المؤانس وخادرات العرائس وسافرات العوابس والوفاء من كرم السجايا والغدر من لؤم الطباع فمن عُرِفَ بالوفاء خصتهُ القلوب بصدق الوداد وجعلتهُ منتظمًا في سلك القوم الامجاد ومن عُرِفَ بالغدر عومل بالمقت والابعاد واتسم باقبح السمات بين العباد ومن اتخذ الوفاء شعارًا امن عقوبة الغادرين ومن ارتدى برداء الغدر ابقى لهُ سوء ذكر في الاخرين ومن عامل الناس بالوفاء قولاً وفعلاً فقد استخدم السنة الشاكرين ومن غدر في عهدهِ واخلف في وعدهِ ونقض عرى عقدهِ فقد قضى نفسهُ بخسة ارومتهِ وسوء عقيدتهِ وقلة مروتهِ وترك لهُ بين الناس ذكرًا قبيحًا وزهدت فيهِ الناس زهدًا وضيحًا. فيا ابناء الوطن تجنبوا مما يقال في الغدر والتزموا حسن الوفاء بالصبر فان اجمل الطباع الانسانية التمسك بالمودة الجنسية والاتفاق بها والائتلاف والصد عن الشقاق والاختلاف وان التمسك بالمحبة يرقينا الى اوج التمدن والنجاح ويقدم احوالنا الى الصلاح والفلاح ويصلح احوال تعاطينا الى الامانة ونمتاز بهِ على اهل الغدر والخيانة ونسمو بهِ رفعة على القوم الاغمار الذين شهدوا الصباح وانكروا الانوار فلماذا لانحوز بهِ الرفعة والشان واننا بزمان قد فاق كل زمان

وردت الينا الرسالة الاتية من مدريد بتاريخ ٢٥ نيسان سنة ٧١

بعد الترجمة . . . لقد اطلعت بهذه الاثناء على الجزء السابع من جرنالكم البديع المسمى بالجنان فوجدت بالتقرير المبعوث من مراسلكم من مصر نبذة بها تفصيلات مسئلة تتعلق بي واذ نظرت بها تحريفًا عن حقيقة واقعتها فاضطرني الامر للرد عليها فتبعًا لشروط خلو الغرض التي هي من جملة محاسن اوصاف الجرنال المرقوم ارجو جنابكم ان يصير نشر الرد الاتي بصحائف الجنان ذاتهِ. ولحضرتكم بذلك مزيد المنة والفضل

انني بتلاوة صحيفة ٢٢٥ من الجزء السابع من الجنان وقفت على نبذة من مراسل الجرنال المذكور بمصر بها توضيح تفاصيل دعوى حصلت من مدة بيني وبين احد الرعايا المصرية فوجدت ان الشروحات المذكورة بها خالٍ عن حقيقة الواقعة لكون حضرة المراسل جعل بتقاريره تحريفًا منهُ ايجاد التباس في هيئة المسئلة. فالزمتني واقعة الحال وحقوق المحاماة عن اسمي بالرد عليها لكي يصير بمعلومية حضرات مطالعي تقريري صحة جلية الواقعة حاصرًا شرحي بما يتعلق بخصائص مسئلتي لا غير

ان اصل هذه القضية كان طفيفًا وهي مسئلة بسيطة على اختلاف حصل بين شخصين على مشترى صنف من المحاصيل وجرى فصلهُ بحسب القوانين والشرائع الجارية بالقطر المصري وانما بحيث تسبب منها ونجم عنها عواقب ولوائح مهمة رايت ان آتي بتفصيلاتها موضحًا كامل ظروفها حسبما توقعت من الابتداء مع ابراد بعض ملحوظات تلحق بها كما ياتي

انني من مدة سنوات كنت قاطنًا بر مصر متعاطيًا التجارة ففي سنة ٦٢ قد تشرفت بالتسمية بوظيفة وكيل قنسلاتو اسبانيا بموجب امر ملوكي من لدن الحكومة المذكورة على طنطا مقر مامورية مديرية الغربية بالقطر المصري. وعند ما اعلن ذلك حضرة قنسلوس جنرال دولة اسبانيا لنظارة خارجية مصر عرفتني الحكومة بهذه الوظيفة وصدرت اوامرها لماموري المديرية بطنطا بمعرفتي بالوظيفة المذكورة. ومن ذاك الحين استعملت معي الحكومة المحلية كل

نوع من الملاحظات والامتيازات الممنوحة لاعضاء هذه الوظائف . والخطابات العديدة الرسمية المنمرة المتبادلة بين المديرية وبيني بكل تلك المدة التي بجميعها اعطتني القاب وظيفتي في اثبات قاطع لتاكيد ما تقدم

فكان شخصي واملاكي وجميع اشغالي ومتعلقاتي تحت حماية الدولة التي انا خادمها بوظيفة وكيل قنسلاتو. فمن اشغالي التجارية اتفق اني اشتريت في ٢٠ اذار سنة ٦٧ من اسماعيل باشا ابو جبل جانبين من القطن من جهتين متفرقتين بشروط متفق عليها بيننا بموجب كنترانو فقد احضر لي وكيل البائع الجانب الواحد من القطن بطريق البر واوصلهُ لفابريقتي بطنطا المعدة لحلج الاقطان حسب الاتفاق فاستلمتهُ منهُ بما اني وجدتهُ مطابقًا لشروطنا واعطيتهُ بهِ وصلاً من اسمي بخط يدي معًا طلبهُ من الثمن تحت الحساب (ولا دخل بهِ امين مخزني كما يشير حضرة المراسل) والجانب الاخر من القطن من الجهة الثانية ارسلهُ لي البائع بطريق سكة الحديد بموجب بوليسة شحن من اسمهِ لاسمي فرفضت قبولهُ بحيث وجدتهُ مخالفًا لشروطنا من اوجه خصوصًا برتبة الجنس واشعرت بذلك حضرة البائع كما واني رجوت المديرية كتابةً ان تامر ايضًا باعلان ذلك لهُ من طرفها (وهذا جرى يوم وصول القطن كما يبان تاكيد ذلك من تاريخ بوليسة الشحن المحفوظة نسختها بدفاتر سكة الحديد ومن تاريخ اعلاماتي بالرفض للبائع والمديرية) فالبائع لم يقبل ان ياخذ قطنهُ ويتصرف بهِ كهواهُ . بل فضَّل الزامي باخذهِ فحصل بيننا اختلاف بسيط آل لحلهِ في المحكمة التي يحق لها فصل ذلك

فبعد بعض ايام من ذاك الوقت قد اعلن لي من طرف قنسلاتو جنرال اسبانيا بالاسكندرية صورة خطاب مرسلة من خارجية مصر بناء على عرض متقدم لها من البائع ومرسلة صورتهُ برفق الخطاب المذكور مآلهُ الطلب من قنسلاتو جنرال الاسكندرية بتحصيل ثمن القطن من وكيل قنسلاتو طنطا . فجاوبت على ذلك الى القنسلاتو موضحًا الواقعة ومظهرًا حقوقي . فالقنسلاتو بحسب القوانين الجارية ببر مصر من ازمنة طويلة تبعًا للشروط الكائنة بين الدول الاجنبية وحكومة بر مصر المبنية على ان تابعي الحكومات الاجنبية يقتضي ان تكون محاكماتهم في مجالس كنشلارياتهم حينما يكونون هم المدعى عليهم قد ابتدأت اولاً باستدعاء الفريقين لممارسة المصالحة فلم يحضر البائع . فعينت يومًا لرؤية الدعوى وفصلها . وقبل حلول الميعاد اعلن لي ثانيةً من القنسلاتو بانهُ صار تاخير الميعاد حيث ورد افادة من الخارجية مآلها ان الميعاد المعطى ليس بكافٍ لتعريف الخصم وامكان حضوره من مصر محل اقامتهِ وتطلب تاخير الميعاد وان هذا الطلب صار قبولهُ وتعيَّن يوم ٢٠ تموز سنة ٦٧ لرؤية الدعوى وفصلها . فصرت بانتظار صدور الحكم لاسلك بموجبهِ سواء كان موافقًا او مضادًا لصوالحي

فبالميعاد المحدد توجه وكيلي واجتمعت حضرات ارباب المجلس وانتظروا بدون نتيجة حضور المدعي او وكيل عنهُ فحينئذٍ قد صار فحص كامل متعلقات القضية وصدر القرار بالحكم على خصمي باستلام جانب القطن لمخالفتهِ شروط الاتفاق وبانين الايضاحات والاعتبارات الناتجة عن ذلك . وان بمدة خمسة عشر يومًا ان لم يستلم البائع قطنهُ اكون مفوضًا بوضعهِ بمخازن على ذمتهِ . وقد أُعلن وسُلم لي نسخة من الخلاصة وبموجبها سلكت ونسخة اخرى من الخلاصة ذاتها ارسلت لنظارة الخارجية بشان اعلانها للرعية المصرية وحضر للقنسلاتو اشعار بوصولها . ولم يبدُ من الخصم تناقض ما لذلك سواء كان بطلب اعادة رؤية الحكم

المتم او خلافهِ من الطرايق الشرعية واثبات صحة جميع ما تقدم يتضح من المخاطبات الموجودة بنظارة الخارجية بزمن سعادة راغب باشا وكنشلارية اسبانيا بالاسكندرية لكون متعلقات هذه المسئلة حصلت بينهما بخطابات رسمية .

فعلى ما تقدم قد انتهت هذه الدعوى ودامت بعدها اشغالي نظير الماضي والحكومة المحلية بقيت تعرفني بوظيفتي مدة طويلة بعد ذلك . ومن بعد مرور ثلاثة عشر شهرًا من تاريخ حكم الخلاصة المذكورة اعلنت الحكومة بانها لم تعد تريد ان تعرفني واذ ذاك حضر ضابط طنطا في ٢٠ اب سنة ٦٨ مع جمهور ورمى الحجز على محلاتي معلقًا على الابواب اعلانًا مضمونهُ الحجز بناء على امر الحكومة لهُ وانهُ يلزم توجهي الى ديوان التجارة بالاسكندرية لرؤية دعوى القطن التي بيني وبين اسماعيل باشا ابو جبل وصار قفل كامل المحلات الفابركية ومحل سكني ومكاتبي وختم عليها ووضع خفر من قبل الحكومة المحلية . مع ان هذه الدعوى كما تقدم كانت قد انتهت وحكم بها من مدة اكثر من سنة من قبل ذاك التاريخ في مجلس القنسلاتو الذي وحدهُ يحق لهُ ذلك لكونهِ اولًا حين قيام الدعوى كانت الحكومة نفسها تعرفني بوظيفتي وثانيًا من قبل ذاك التاريخ كنت رعية اسبانيولية منح لي ذلك من الحكومة الاسبانيولية نظرًا لخدماتي لها فبكل الاحوال كان لا يسوغ محاكمتي الا بمحكمة القنسلاتو . فنظرًا لما حل بي من كسر الاسم والاضرار التزمت للحضور الى مدريد للحصول على حقوقي . فوضعت الحكومة المحلية املاكي للبيع مع ان القطن الذي كان سببًا لهذه الدعوى كان موضوعًا بحاصل يخص سعادة والدة باشا وحكومة طنطا تعلم ذلك ولم ترد ان تمسهُ الا بعد مدة طويلة حينما كاد سقف المخزن المذكور يهبط حتى صرفت القطن واستولت على ثمنهِ وما جدَّ بعد ذلك لا مدخل لهُ بهذا الصدد . اذ القصد هو شرح كيفية الواقعة بظروفها حسبما حصلت لا غير . الامر الذي التزمت اليهِ بداعي تعريف حضرة المراسل لحقيقة الواقعة

(الامضاء) يوسف دوماني

جواهر ياقوت في تاريخ بيروت

(من قلم داود افندي كنعان تابع الجزء العاشر)

سنة ١٣٥٠ الموافقة سنة ٧٥١ توفي فيها الامير ناصر الدين الحسين بن خضر التنوخي وعمرهُ ثمانون سنة ولهُ عمائر كثيرة في عبيه والغرب وعمر دارًا في بيروت على جانب البحر وعمر طباقًا فوق الاقبية وادار عليها سورًا وتملك الزقاق المعروف بزقاق الخيالة وهو من باب الدار جنوبًا الى قرب الحمام على الجانبين . وقد ظهرت اثار هذه الدار سنة ١٨٦٧ عند باب الدباغة لما عمرهنا ك السيد احمد حمزة وشريكهُ الخواجا الياس سلوم الخان المعروف باسمهما

سنة ١٣٨٨ الموافقة سنة ٧٩١ كان القتال فيها بين امراء الغرب التنوخيين اصحاب الملك برقوق وبين عشران البر اهل كسروان والامراء اولاد الاعمى اصحاب منطاش وارغون نائبهِ فحاربوهم فاستظهر اهل كسروان على امراء الغرب التنوخيين وقتلوا من جماعتهم نحو تسعين رجلًا وقبضوا على جماعة فسمروا منهم بعضًا وقتلوا بعضًا ونهبوا ما وجدوهُ فيها للامراء التنوخيين

سنة ١٤٤٤ الموافقة سنة ٨٤٨ توفي فيها الامير عز الدين صدقة التنوخي وكان ذا سطوة وكانت ولايتهُ من حدود طرابلوس الى حدود صفد وكانت العداوة بينهُ وبين الامراء اولاد الحمرا الذين نزلوا من البقاع واخذوا يسكنون في بيروت

سنة ١٤٥٤ الموافقة سنة ٨٥٩ توفي فيها الامير

زين الدين عمر بن عيسى التنوخي الذي بنى فيها قصرًا مشهورًا لهُ

سنة ١٥١٧ الموافقة سنة ٩٢٣ اذ استفتح السلطان سليم الاول العثماني مصر وسورية من طومان باي وقبض عليهِ وامر بصلبهِ على باب زويلة في مصر وبموتهِ انقرضت دولة الجراكسة وكانت مدة تملكهم في الديار المصرية والشامية ٢٦٥ سنة صارت بيروت كباقي البلاد تحت ولاية الباب العالي

سنة ١٥٣٨ الموافقة سنة ٩٤٥ سار الامير جمال الدين الارسلاني بمائتي رجل منها بحرًا الى قبرس حيث حضرت عساكر الدولة لغزوها وحضر وقائعها

سنة ١٥٧٢ الموافقة سنة ٩٨٠ امتدت ولاية الامير منصور العساف من نهر الكلب الى حماه بامر السلطان سليم وكان يولي من يدهِ على المقاطعات من يريدهُ. وقد بنى فيها سرايا جميلة وبنى الامير عساف سيفا جامع دار الولاية المعروف باسمهِ

سنة ١٥٩٨ الموافقة سنة ١٠٠٤ تولاها الامير فخر الدين المعني بعد انقراض الامراء التنوخيين وجدد فيها في سنة ١٦٢٢ بناء البرج الكشاف وبنى خان الوحوش والجنينات

سنة ١٦٣٣ الموافقة سنة ١٠٤٣ توفي الامير منذر بن سليمان التنوخي الذي بنى فيها جامع النوفرة المعروف الى الان بجامع الامير منذر التنوخي

سنة ١٦٦٠ الموافقة سنة ١٠٧١ ارسل محمد باشا الكبرلي الوزير الاعظم في ايام السلطان محمد محمد باشا الارناوطي واليًا عليها وفيها عزل محمد باشا وولي قبلان باشا الدفتردار صيدا ليقهر اهل البلاد ومن ذلك الحين جرت عليها الوزارة. وسنة ١٦٦١ طلب علي باشا من ناظر كنيسة مار جرجس التي في خارج بيروت مالاً فتعذر عن دفعهِ فجعلها الوزير جامعًا وضبط ارزاقها (وهي المعروفة الان بالخضر)

سنة ١٦٦٣ الموافقة سنة ١٠٧٣ تولاها محمد باشا والي صيدا

سنة ١٦٦٦ الموافقة سنة ١٠٧٧ كانت واقعة عظيمة في الغلغول عند برجها بين القيسية واليمنية فقتل فيها عبد الله بن قايدبيه ابن الصواف مقدم اليمنية وانكسرت عزائمهم وانهزموا منها

سنة ١٦٧٥ الموافقة سنة ١٠٨٦ اتقررت الايالة على اسماعيل باشا

سنة ١٦٧٧ الموافقة سنة ١٠٨٨ اتقررت الايالة على محمد باشا

سنة ١٦٧٩ الموافقة سنة ١٠٩٠ اتقررت الايالة على خليل باشا ابن كيوان

سنة ١٦٨٠ الموافقة سنة ١٠٩١ تقررت الايالة على محمد باشا

سنة ١٦٩٣ الموافقة سنة ١١٠٤ اتقررت الايالة على مصطفى باشا

سنة ١٦٩٧ الموافقة سنة ١١٠٩ اتقررت الايالة على حسن باشا

سنة ١٦٩٨ الموافقة سنة ١١١٠ اتقررت الايالة على قبلان باشا المطرجي وارسلان باشا ومنها تداولتها الامراء الشهابيون واولهم الامير بشير ابن الامير حسين فعرض مصطفى باشا الى السلطان مصطفى بن محمد عن انقطاع ذرية الامراء المعنيين وانتخاب اللبنانيين الامير بشير الشهابي عوض المعنيين لما بينهُ وبينهم من القرابة. وعرض اليمنيون انهم لا يقبلون الامير بشيرًا واليًا. ثم عزل مصطفى باشا وتولى عوضهُ ارسلان باشا فحضر لهُ امر من السلطان مصطفى جوابًا عن عرض مصطفى باشا مضمونهُ ان الامير حيدر الشهابي يكون واليًا بعد الامراء المعنيين. واذ كان الامير حيدر صغيرًا تولى بالنيابة عنهُ الامير بشير

ثم تولى الامير حيدر وهو ابن ٢١ سنة وفي هذا الجيل اي الجيل السابع عشر اضحت هذه المدينة كقرية بعد تلك العظمة التي يدل عليها كثرة اثارها المنتشرة الى ابعد مكان

سنة ١٧٠٦ الموافقة سنة ١١١٨ اعزل ارسلان باشا وتولى اخوهُ بشير باشا. فالتمس الامير منهُ ولاية بلاد بشاره فاجابهُ الى ذلك وسنة ١٧١١ أمَّر الامير المقدم حسين اللمعي بعد واقعة عيندارا التي فيها انقطعت سلالة علم الدين. ثم امر بقطع راس محمود باشا ابي هرموش ولم يقتلهُ احترامًا للدولة العلية وحفظا لعادة البلاد وسنة ١٧١٣ انكسر عند الامير من المال الاميري عشرون الف غرش فجمع ارباب المقاطعات وطلب المال فالتمسوا من عثمان باشا الذي كان والي صيدا وقتئذٍ المهلة ووضعوا عندهُ رهاين. اما الامير مراد اللمعي فلم يكن لهُ ما يرهنهُ فاجتمع اصحابهُ من اهالي بيروت ودفعوا عنهُ ما خصهُ من المال المكسور

سنة ١٧١٥ الموافقة سنة ١١٢٨ اعزل عثمان باشا وسنة ١٧١٧ توفي الامير عبد الله زوج اخت الامير فادَّعت زوجتهُ بميراثها منهُ فاخذت بستان ابي كعكه في البوشرية وجزيرة ابن معن عند نهر بيروت

سنة ١٧٢٩ الموافقة سنة ١١٤٢ سلم الامير الولاية لولدهِ الامير ملحم وكان اهلاً لها فكتب الى اسعد باشا العظم والي صيدا يلتمس منهُ ولاية بلاد بشاره فولاهُ. وفي نحو ذلك بنى الامير سليمان اللمعي في بيروت قيسارية البارود

سنة ١٧٣٦ الموافقة سنة ١١٤٩ انول صيدا سعد الدين باشا العظم وسنة ١٧٤٣ كتب الى الامير يستنهضهُ الى قتال المتاولة الذين اظهروا العصيان فجمع الامير رجالهُ وسار اليهم وقتل منهم الفًا وستماية رجل واسر بعضًا وسنة ١٧٤٨ ولّاه اسعد باشا العظم والي الشام بلاد بعلبك. وفيها عزل سعد الدين باشا وتولى عوضهُ عثمان باشا المحصل

سنة ١٧٤٩ الموافقة سنة ١١٦٣ عزل عثمان باشا وتولى عوضهُ مصطفى باشا القواص

سنة ١٧٥٨ الموافقة سنة ١١٧٢ اخذ بعض لصوص مراكب الافرنج سفينة لاهالي بيروت فهاجت اسلاميها على الافرنج الذين فيها وهجموا على دير الكبوجية واعتقلوا رهبانهُ ونهبوا واتلفوا فارسل الامير اعوانهُ فاطلقوا المعتقلين وقبضوا على المذنبين واحضروهم اليهِ فامر بقتل اثنين منهم واستخلص للبادرية ماكان قد نهب من ديرهم. وفيها اتى اليها الطاعون وقد عمَّ جميع البلاد

سنة ١٧٦١ الموافقة سنة ١١٧٥ مرض الامير وتوفي فيها ودفن في جامع الامير منذر التنوخي وكان قد بنى فيها خان الملاحة وتخلفهُ بالولاية اخواهُ الامير احمد والامير منصور وفي غضون ذلك بنت زوجة الامير احمد المكناة بام دبوس القيسارية العتيقة والبرج المستدير بجانب الصور غربي المدينة المبني الان موضعهُ القشلة الهمايونية الثانية. وفيها قدم الفرمان من الباب العالي الى نعمان باشا والي صيدا يامرهُ بتولية الامير قاسم فاصحبهُ بالعساكر فدخل بهِ بيروت على حين غفلة واستولى عليها ففرَّ عمَّاهُ منها هاربين فكتب الاعيان الى نعمان باشا بانهم لا يرضون ولاية الامير قاسم والتمسوا عزلهُ ودفعوا لهُ على ذلك خمسين الف غرش فاجاب طلبهم وعزلهُ وارجعهما

سنة ١٧٦٣ الموافقة سنة ١١٧٦ ظهر النفور بين الامير منصور واخيهِ الامير احمد وكتب الامير منصور الى محمد باشا العظم والي صيدا واستنجدهُ فحضر الوزير بعسكر الى حرش بيروت ففر الامير احمد

واصبحت الولاية لاخيهِ الامير منصور الذي بنى في بيروت طاقة القصر (المبني موضعها دار الخواجات دانا جنوب شرقي كنيسة الكبوجية الجديدة) والديوان وميزان الحرير والقيسارية المعروفة باسمهِ حتى الان. واخوهُ الامير علي بنى قيسارية الصياغة ودارًا بقرب البرج الجديد. واخوهُ الامير بشير السمين بنى دارًا تحتها متصلة بالمدينة قرب باب يعقوب. واخوهُ الامير حسين بنى دارًا تحت البرج الجديد

سنة ١٧٦٤ الموافقة سنة ١١٧٨ عزل محمد باشا وتولاها محمد باشا عثمان وعُزِل سنة ١٧٦٩ وتولاها محمد باشا ثم عزل وتولاها درويش باشا

سنة ١٧٧٠ الموافقة ١١٨٤ تنازل الامير منصور عن الولاية طوعًا للامير يوسف ابن اخيهِ فارسل درويش باشا خلعة الولاية لهُ وفيها حضر الى الامير يوسف احمد الجزار هاربًا من علي بك والي مصر فترحب بهِ الامير واكرمهُ ووضعهُ في بيروت ورتب لهُ نفقة من كمركها

سنة ١٧٧١ الموافقة ١١٨٥ حضرت السفن المسكوبية من عكا الى بيروت باشارة من ظاهر العمر وحاصرتها ففرَّ الامراء الشهابيون منها واصطفت المراكب تجاه المدينة واشهرت رجالها علامات الحرب واحرقوا بعض ابراجها واطلقوا المدافع على المدينة فتملكوها ونهبوها. فكتب الامير منصور كتابًا الى ظاهر العمر يلتمس منهُ رفع المراكب عنها فرفعها. قيل انهم ضربوها ستة الاف مدفع طلقًا واحدًا وقدم الامير الى اسنيكو امير السفن خمسة وعشرين الف غرش فقبضها واقلع عنها فقدم مدبر عثمان باشا الى بيروت بعسكر وافرمع الجزار

سنة ١٧٧٢ جعل الامير احمد بك الجزار متسلمًا من قبلهِ على بيروت وابقى عندهُ طائفة المغاربة وسار مدبر عثمان باشا الى دمشق والامير الى دير القمر ولم تطل المدة حتى ظهر من الجزار الخروج على الامير وشرع في بناء السور المتهدم وابتدأ بان يهيئ الميرة وآلات الحرب والحصار ويمنع اهل البلاد من الدخول الى المدينة ولا يدع شيئًا يخرج منها ولما بلغ الامير ذلك تحقق عصيانهُ فجمع عسكرًا واتى اليهِ قاصدًا اخراجهُ فطلب الجزار الاجتماع بالامير فتقابلا في المسيطبة قرب المدينة فاظهر الجزار التذلل واقنع الامير بانهُ لا يروم الخروج عن طاعتهِ وطلب منهُ مهلة اربعين يومًا فيخرج من المدينة ويسلمها لهُ فاغتر الامير واجاب سوالهُ ونهض راجعًا الى دير القمر فاخذ الجزار يحصن المدينة تلك المدة ولما مضت كتب اليهِ الامير ان يخرج ويسلمها حسبما تعهد فابى واظهر العصيان وامر المغاربة بقتل من يجدونهُ من البلاد ففعلوا فجمع الامير عسكرًا ونهض بهِ لحصار المدينة وطلب من ظاهر العمران يطلق المراكب المسكوبية لاعانتهِ على طرد الجزار من بيروت فكتب ظاهر العمر الى امير السفن الذي كان في ميناء قبرس فاجاب دعوتهُ واقلع بالسفن من قبرس الى بيروت وجعل لهُ الامير على فتحها ثلاثمائة الف قرش فشرع امير السفن بالحصار برًّا وبحرًا واطلق عليها المدافع ليلًا ونهارًا متصلة حتى سمع صوتها الى ظاهر دمشق ودام الحصار اربعة اشهر ولما تضايق الجزار التمس من ظاهر العمر النجاة لهُ ولمن معهُ على انهُ يخرج منها باصحابهِ ويسلمها

فاجابهُ ظاهر العمر وارسل واستلم المدينة فخرج الجزار واصحابهُ وسلمها للامير فاستولى عليها الامير وجمع سلاح اهلها وغرمهم بمال ودفعهُ الى امير السفن فرجع الامراء الشهابيون وتوطنوها. وفي هذه الايام بنى الامير فيها قيسارية الاروام المعروفة الان بخان بسترس وبنى الشيخ عبد السلام العماد قيسارية باسمهِ في راس سوق العطارين الجنوبي

سنة ١٧٧٦ الموافقة سنة ١١٩٠ قدم احمد باشا الجزار واليًا على صيدا فعزل عنها محمد باشا ولما بلغ الامير اضطرب لما بينهما من العداوة بسبب حصار بيروت لكنهُ ارسل اليهِ كتاب تهنية وهدايا وخيلاً فاجابهُ الجزار شاكرًا متلطفًا ذاكرًا صداقتهُ . وفيهما نهض الجزار من صيدا الى بيروت فاستولى عليها ورفع يد الامير عنها وضبط ما فيها من الاملاك للامراء الشهابيين وهدم دورهم ورمم بحجارتها السور الا دار الامير مراد فانهُ ابقاها حصنًا واحرق بعض بيوت النصارى وجعل كنائسهم اصطبلات وقطع اشجار اهل البلاد التي بجوانب المدينة وسنة ١٧٩٨ ولّى الامير بشير عمر عوض الامير يوسف وذلك في شهر ايلول

سنة ١٨٠٤ الموافقة سنة ١٢١٩ توفي الجزار وتولى اسماعيل باشا ثم قتل وتولى عوضهُ سليمان باشا

سنة ١٨١٩ الموافقة سنة ١٢٣٥ توفي سليمان باشا وتولى عوضهُ عبد الله باشا الخازندار

سنة ١٨٢٦ الموافقة سنة ١٢٤٢ قدم ليلاً ثلثة عشر مركبًا من مراكب الاروام الى تجاه برج ابي هدير وخرج منها عسكر الى البر ونصبوا السلالم شرقي المدينة على السور وقدمت المراكب الى المينا وعند الصباح دخل بعضهم المدينة بالسلالم واطلقت المراكب المدافع عليها فاضطربت الاسلام وهجموا على الاروام الذين دخلوا فصدوهم وقتلوا منهم نفرًا فانهزموا الى اصحابهم خارج السور وتجددت الحرب بينهم وبين الاسلام فقتل منهم سبعة انفار ومن الاسلام خمسة ثم اقلعت المراكب الى الغناس ولما بلغ الامير بشيرًا الشهابي ارسل ولدهُ الامير خليلاً الى حرش بيروت وكتب الى المناصب ان يوافوهُ بالرجال الى هناك فلما نظرت الاروام كثرة الجموع اقلعوا سائرين الى بلادهم وفيها بنى الامير قاسم حوانيت الحياكين عند باب يعقوب

سنة ١٨٣٢ الموافقة سنة ١٢٤٨ رجعت ولايتها للامراء الشهابيين حينما اخذ البلاد ابرهيم باشا ابن محمد علي عزيز مصر الذي رصف بعض اسواقها فارسل الامير بشير الامير ملحم حيدر اليها متسلمًا وفي هذه الايام زرع ابرهيم باشا حرش الصنوبر الذي هو الى الان قبليها وكان باقيًا فيهِ بعض شجرات زعم بعضهم انهنَّ من ايام الصليبيين وغيرهم الى انهنَّ من ايام الامير فخر الدين المعني . ثم ورد امر ابرهيم باشا بعزل الامير ملحم وتسليم المدينة الى محمود بك الذي صار فيها بعد باشا

سنة ١٨٤٠ الموافقة سنة ١٢٥٦ اتفق مع السلطان عبد المجيد العثماني سلطان النمسا وسلطان المسكوب وملكة الانكليز وملك بروسيا على استخلاص سورية الثانية من يد محمد علي باشا عزيز مصر فحضرت المراكب الى ميناء بيروت وكانت نحو اربعين مركبًا كبارًا وصغارًا فخرجت سكان المدينة الى الجبال وعند المساء اطلقت المدافع عليها اذ لم يسمح محمود بك بتسليمها وغطى الدخان الساحل فانهدم بعض ابنية داخلها وخارجها وفرَّ سليمان باشا بعسكرهِ الى الحازمية فاستلمها الكوميدور الانكليزي

سنة ١٨٤١ الموافقة سنة ١٢٥٧ امرت الدولة بنقل تخت الوزارة من صيدا اليها وعزلت زكريا باشا ونصبت عوضًا عنهُ سليم باشا ومن تلك السنة ابتدا السعد يخدمها وازدادت عمارًا بعد ما اوشكت ان تصير قاعًا صفصفًا وتشيدت فيها الابنية وانتقلت اليها تجارة الافرنج وعظم شانها وكثر مجيء المراكب الافرنجية اليها وفيها حضر مصطفى باشا سر عسكر الدولة العلية مامورًا بتسوية امور لبنان وعزل عنهُ الامير بشير قاسم الذي تولى بعد ارتحال الامير بشير عمر وولى عوضًا عنهُ عمر باشا النمساوي وفيها عزل سليم باشا وتولى عوضًا عنهُ عزة باشا

سنة ١٨٤٢ الموافقة سنة ١٢٥٨ عزل عزة باشا وتولى عوضًا عنهُ اسعد باشا الذي جدد سراي الحكومة سنة ١٢٥٩

سنة ١٨٤٥ الموافقة سنة ١٢٦٢ عزل اسعد باشا وتولى عوضًا عنهُ وجيهي باشا وفي ايامهِ وجد جنوبي باب يعقوب احد ابواب المدينة قناة للماء مخروقة في صخر شديد الصلابة يمشي فيها الرجل الطويل منتصبًا فامر باستتباعها والتماس ينبوع مائها فاستتبعوها مسافة طويلة ولم يجدوهُ وقد ردمت بعد عزلهِ وفيها عزل وجيهي باشا وتولى عوضًا عنهُ كامل باشا

سنة ١٨٤٧ الموافقة سنة ١٢٦٤ عزل كامل باشا وتولى عوضًا عنهُ مصطفى باشا الارناووطي

سنة ١٨٤٨ الموافقة سنة ١٢٦٥ عزل مصطفى باشا وتولى عوضًا عنهُ وامق باشا

ستاتي بقيتها

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء العاشر)

ولما راى انهُ لا يقدر ان يبتدئ باجراء ذلك في نفس انكلترا حاول ان يجريها اولاً في املاكهِ في امركا. على ان سهمهُ وقع دون الغرض لان الظاهر ان الامركانيين الذين كانوا حينئذٍ من رعايا انكلترا كانوا اشد تعلقًا من اخوتهم سكان البلاد الانكليزية في ما يتعلق بالحرية لانهم كانوا قد تعودوا التمتع بقوانينهم الجديدة التي كانت اكثر حرية من قوانين بلادهم الاصلية. فقاوم الامركانيون رعايا انكلترا مقاصد وزيرها الاول اللورد نورث ليس لان الاموال الاميرية التي كان قد طلب جمعها هي كثيرة بحيث يعجز الاهلون عن دفعها ولكنهم قاوموا المبدا المرفوض وهو عدم المساواة بينهم وبين اخوتهم الانكليز المقيمين في انكلترا وذلك انما هو كمعاملة امة مذلولة لا حق لها بالمساواة هذا مع ما كان يفعلهُ بعض ماموري الدولة من الاعمال المغايرة وعدم اصغاء الحكومة لتشكيات الاهلين الذين كانوا يتذمرون من فساد حكامهم واعمالهم وعدم استنائتهم كان سببًا حمل الامركانيين على التاكيد بان الحكومة تحاول ان تعاملهم معاملة الهنود الامركان. فاخذوا يترقبون فرصة حسنة لقطع العلاقات السياسية الممتدة بينهم وبين انكلترا وللمناداة بالاستقلالية التامة

وفي سنة ١٧٧٣ اتى مركب مينا بوستون في امركا وكان شاحنًا كمية كثيرة من الشاي. وكان الاهلون قد اتفقوا على رفض قبول البضائع الانكليزية في بلادهم فالقوا الشاي في البحر وهذا كان ابتداء شبوب نيران الحروب بين انكلترا وبين امركا. على انهُ لم يتم اشهارها بطريقة رسمية الا في سنة ١٧٧٥ وذلك عندما اشهر الامركانيون اعلانًا رسميًا متضمنًا استقلاليتهم ونجحوا بعد ذلك في بعض معارك تحت قيادة منقذهم الشهير الجنرال واشنتون وارتبطت الثلث عشرة ولاية بعضها بالبعض الاخر برباطات الاتحاد واجتمعت دولة واحدة مستقلة واقامت وكلاء وظيفتهم الاجتماع معًا لتقرير نظامات الامة وقوانينها واجتمعوا اجتماعهم الاول في ٤ تموز سنة ١٧٧٦ وهو اليوم الذي لا يزالون يتذكرون فيهِ استقلاليتهم وتسمى مجتمع هولاء الوكلاء كونكرسًا اي مجلسًا وسمت نفسها هذه الولايات الولايات المتحدة الامركانية وهي المعروفة في الشرق باسم دولة امركا

ولما انتشر في اوربا خبر صنيع الامركان اظهر الجميع ميلهم الى محبة نجاح الامركان وابان كل ملوكها كرههم لسياسة الملك جورج الثالث ملك انكلترا وقالوا انهم يحبون ان يروا الامركان في نجاح وحرية. اما فرنسا فلم تكتفِ بهذه الاظهارات التي لا تاتي الامركان بنفع مادي بل صرحت انها تميل الى امركا وشرع شبانها بالاستعداد للذهاب الى امركا لينتظموا

طوعاً في سلك جنودها ويساعدوها على نوال الحرية والاستقلال. اما الامركان فكانوا يحبون جداً ان يحصلوا على مساعدة دولة من دول اوربا ولذلك ارسلوا الى فرنسا مستر فرانكلن المشهور في العلوم وفي اختراع قضيب الصاعقة وذلك سنة ١٧٧٧ ليطلب مساعدتها فقابلهُ الفرنساويون بالترحاب وكانوا يزدحمون اليهِ واخذ الجميع حتى رجال البلاط الملوكي يطلبون الى ملك فرنسا لويس السادس عشر ان يشهر الحرب ضد الانكليز ويبادر الى مساعدة الامركان. اما الشعب الفرنساوي فكان يعتبر هذه الحرب التي انما هي لكبح الظلم ومنع امة ما يلزمها من الحرية واسطة حسنة تمكنهُ من الحصول على الحرية. اما اشراف فرنسا فكانت ترغب فتح هذا الحرب لتنكيس عظمة الدولة الانكليزية بواسطة سلخ ثلث عشرة ولاية من ولاياتها عنها وبذلك يرفعون العار الذي لحق بفرنسا بسبب الحرب التي دامت سبع سنين بينها وبين انكلترا. اما التجار فمع انهم يخافون شبوب نيران الحرب لئلا تضر بتجارتهم كانوا يحبون قيام هذه الحرب لان من شانها فتح بلاد واسعة لتجارتهم فيها ما يكفي لسد مطامعهم. وكان يظن رجال الدولة ان هذه الحرب تكون واسطة لارجاع سلطة الملك والدولة في فرنسا وحاصل الكلام ان جميع الفرنساويين كانوا يحبون اقامة الحرب على انكلترا لانقاذ قسم كبير من الجنس البشري من نيرهم

وفي ٩ شباط سنة ١٧٧٨ عقدت فرنسا مع الامة الامركانية معاهدة اتحاد وتجارة. اما رجال سياسة انكلترا فاختلفوا على مسئلة امركا فان حزب الوِكز تظاهر بالمحاماة عن الامركان وكانوا يضادون سياسة اللورد نورث وزيرهم الاول وهو من حزب الطوري (الوكز والطوري حزبان قديمان في انكلترا) على انهُ لما صممت فرنسا على مساعدة الامركان اتحد الحزبان الانكليزيان

معاً لمقاومة فرنسا. اما الملك لويس السادس عشر فكان غير مقتنع بسواغية محاربة انكلترا وحقانيتها ولذلك امر جيوشهُ ان لا تهاجم الانكليز الا اذا هاجموها بعد ان كان قد اتم تجهيز جنودهِ. ولما راى ان مراكب انكلترا الحربية قد شرعت في ايقاع الضرر على سفن فرنسا التجارية امر ان تصير مهاجمتهم بحراً. فخرجت عمارة فرنسا الحربية من مينا بريست في الاتلانتيك تحت قيادة الاميرال دورفيليه وكان عددها ٣٢ بارجة. فالتقت العمارة الفرنساوية بالعمارة الانكليزية بين جزائر اويسان وسورنيك وكانت عمارة انكلترا تحت قيادة الاميرال كيبيل وكان عددها عدد العمارة الفرنساوية وحدث ذلك في ٢٧ تموز سنة ١٧٧٨ وبعد قتال شديد افترق المتحاربون بدون ان يميل النصر الى جهة منها. اما الانكليز فاعتبروا هذه المقاتلة قهراً لهم لانهم راوا من قوة العمارة الفرنساوية ما راوا بعد ان حل بها من الخسائر ما حل في حروب السنين السبع وكانوا يظنون انهم اعدموا قوتها البحرية. وخرجت عمارة ثانية فرنساوية من مينا طولون في جنوبي فرنسا في شاطئ البحر المتوسط وكانت تحت قيادة الكونت ديستين وذهبت الى امركا واتت بوغاز ديلافار في جنوبي بلاد الولايات المتحدة الامركانية والزمت الجنود الانكليزيين الذين كانوا يحاصرون مدينة فيلادلفيا ان ترحل عنها. وكانت قد اتفقت مع الامركان على مهاجمة جزيرة دوررايسلند ولكنهُ حدثت زوبعة شديدة الزمتها ان تسير الى جهة اخرى وتاتي جزيرة سنت ليسي فاطلقت عليها المدافع ولكنها لم تقدر ان تفتحها. ثم ذهبت الى جزيرة مارتينك الفرنساوية لانهُ كان قد بلغها ان العمارة الانكليزية البحرية كانت تحاول الاستيلاء على جزائر الانتيل الفرنساوية فاغتاظ الامركانيون من ذلك في اول الامر لانهم كانوا

يرغبون سرعة الحصول على مساعدة الفرنساويين ليحملوا عنهم اثقال تلك الحرب. اما الانكليز فاسرعوا الى مهاجمة الولايات الجنوبية حيث كثيرون من الاهلين يتحزبون لهم ففتحوها وعينوا مدينة سافاناه مركزاً لاعمالهم. ولما كانت انكلترا تحب ان تشغل فرنسا عن مساعدة الامركان اخذت حسب عادتها تحرك مهيجة دول اوربا لتقيم حرباً في البر بينها وبين فرنسا وكانت سياسة المانيا في ذلك الوقت تمكن فيها امل الحصول على المرغوب. على ان حسن سياسة موسيو فيرجين وزير خارجية فرنسا هزم جيوش السياسة الانكليزية فامست بلا فائدة. وليس فقط ذلك بل نجح هذا الوزير الحاذق بسياسته وجعل دولة اسبانيا تتكاتف مع فرنسا. فارسلت اسبانيا عمارتها البحرية تحت قيادة الاميرال دورفيليه الفرنساوي لمحاربة انكلترا في بحر المانش الواقع بين فرنسا وانكلترا وذلك للانتقام من هذه الدولة التي كانت قد اختلست من الاسبانيوليين بوغاز جبل طارق وجزيرة مينورك (في الجهة الشرقية من اسبانيا في البحر المتوسط) وارسلت ثلاثين الف جندي لحصر قلعة جبل طارق والاستيلاء عليها. اما فرنسا فجهزت اربعين الفاً من جنودها واقامتهم عند شاطئ بحر المانش في الجهة الشمالية واستعد الاميرال دورفيليه لان ينقلها بسفنه الى انكلترا ولم يكن في استطاعة انكلترا حينئذٍ ان تدافعهم لانهُ لم يكن لها في ذلك البحر من السفن غير اربعين بارجة. اما الاميرال دورفيليه فكان معهُ من البوارج الفرنساوية والاسبانيولية ست وستون بارجة. وكان الانكليز قد امتحنوا قوة دورفيليه قبل ان ينضم اليهِ الاسبانيوليون على ان القوات الطبيعية فعلت في بوارج فرنسا ما لم تكن انكلترا قادرة ان تفعلهُ. لانهُ هبت ريح شديدة شتتت شمل بوارج دورفيليه والزمتها ان تلتجئ الى بواغيز كثيرة من فرنسا. فاستسكنت خواطر الانكليز نوعاً لان الخوف كان قد اخذ منهم كل ماخذ. والشاهد ما قالهُ احد مشاهير خطبائهم من انهُ لو نزل الفرنساويون في بلادنا لصدمناهم وكانت الخسارة علينا لا محالة

وفي غضون هذه الحوادث الاوربية هاجم الكونت استين جزيرة سن فينسان في امركا وجزيرة لاكريناد وفتحها. ثم حارب العمارة الانكليزية التي كانت تحت قيادة الاميرال بيرون وقهرها واستولى على بحر الانتيل وتقدم الى حدود الجهة الجنوبية من الولايات المتحدة وحاصر مدينة سافاناه مركز اعمال الانكليز. ولكنهُ رجع عنها بعد ان فقد من جنوده ١٢٠٠ رجل واتى لامارتينيك من اعمال فرنسا وقسم بوارجهُ الى ثلث فرق وابقى فرقتين في مياه الانتيل المحافظة على املاك فرنسا هناك. اما الفرقة الثالثة فارسلها لمطاردة السفن الانكليزية عند شطوط بلاد الولايات المتحدة. وفي غضون ذلك استولت فرنسا على بلاد السينيكال من افريقية وكانت من املاك انكلترا واستولى الاسبانيوليون على ولاية فلوريد الواقعة بين بلاد المكسيك وبين بلاد الولايات المتحدة. واخذ مستر بول جونس الامركاني في مطاردة سفن انكلترا التجارية والاستيلاء عليها فاضر بها كثيراً. اما اجراآت الانكليز فاخذت بالنجاح لما حضر الاميرال رودينه لمساعدة قلعة جبل طارق وجزيرة مينورك وحارب بوارج اسبانيا وكسرها وتمكن من المرور في بوغاز جبل طارق والسفر الى امركا لمحاربة العمارات الفرنساوية والاسبانيولية. على انهُ لم ينجح في مسعاه لان عمارة فرنسا كانت لا تزال تتقدم وتسير من امركا الى اوربا وبالعكس وكانت سفنها التجارية تسافر مع السفن الحربية التي كثيراً ما امسكت سفناً انكليزية تجارية فيها اموال غزيرة

ماخوذة الى الهند فغنمتها واسرت اربعة الاف جندي منها. اما الامركان فاخذوا في الضعف بعد ان رجع الاميرال ايستين عن حصر مدينة سافاناه وعلى الخصوص بعد ان صادفهم ما صادفهم من الفشل في المعارك التي حدثت بعد ذلك وكان الخلاف واقعاً بين بعضهم البعض ولم يريدوا ان يضحوا شيئاً من الخصوصيات حباً بقيام صوالحهم. وكانوا يتجنبون اقامة التجند للحرب لانهم كانوا يخافون ان تنتهي الحرب ويبقى المتجندون جنوداً قادرين على تنفيذ مآرب لا تناسبهم. وكانت كل ولاية من الولايات تحب ان لا تصرف مالها وان لا تخاطر برجالها. وكانت افكار العموم الدنية تقاوم مقاصد مجلس الكونكرس وحب الكسب يميت حاسيات ناموس الشعب الامركاني. اما جنرالهم البطل الفريد واشنتون فكاد يقطع الامل من النجاح وارسل فاخبر فرنسا انهُ اذا لم تبادر الى ارسال جنود برية لاعانة الامركان ومال لقيام مصاريفهم ينقطع امل نجاحهم وكان رسولهُ في ذلك البرنس لافايات الفرنساوي. فاجابت فرنسا هذا الطلب وارسلت الى امركا سبع بوارج كبيرة وعشرة الاف جندي من جنود البر وعشرة ملايين من الفرنكات وكثيرين من الطوعيين وعلى الخصوص شبان الامراء الذين اتوا امركا تحت قيادة الكونت روشامبو الذي اخضع نفسهُ وجنودهُ لقيادة الجنرال واشنتون

ودامت الحرب بين الفرنساويين والامركان وبين الانكليز براً وبحراً الى سنة ١٧٨٢ وانزلت سفن فرنسا في سفن انكلترا اضراراً كثيرة واستولت على جزائر ومدن كثيرة من املاكها في الخارجية اما الانكليز فصمموا سنة ١٧٨٢ على عقد المصالحة بينهم وبين الامركان وعلى الاعتراف باستقلاليتهم لانهم كانوا يعلمون ان الشعب الامركاني هو شعب تجاري مؤسس اعمالهُ على القناعة وانهُ ينسى قريباً مساعدات فرنسا وملكها لان اللغة والعادات والاصطلاحات كانت لا تزال تربط هذه الامة الجديدة مع اختها الامة الانكليزية. فتنحى وزير انكلترا الاول واخلى مكانهُ لدخول وزير جديد اليهِ من حزب الوكز فطلب هذا الوزير الجديد حالاً مداخلات النمسا وروسيا لعقد الصلح مع فرنسا فجرى ذلك في ٣ ايلول سنة ١٧٨٣ وتقررت معاهدة اسمها معاهدة فرساليا واعترفت انكلترا باستقلالية الولايات المتحدة الامركانية وارجعت الى مملكة هولندا ما كانت قد اخذتهُ منها من البلاد في الخارجية وارجعت الى اسبانيا جزيرة مينورك وولاية فلوريد في امركا واعطت فرنسا جزيرة طباكو في امركا وولاية سينيكال في افريقية واملاكها في الهند والغت البند من معاهدة اوتريك الذي كانت فرنسا ملزومة بهِ بان تهدم ميناها في دونكرك الواقعة مقابل املاك انكلترا

فسرت فرنسا سروراً لا مزيد عليهِ بهذا الصلح لانهم كانوا قد اوقعوا ضرراً كثيراً بالانكليز ونكسوا سطوتهم واوقفوا سريان تعدياتهم في ما يتعلق بالسلطة البحرية وبرهنوا ان انكلترا ليست سلطانة الابحر كما كانت تدعي وعضدوا الامركان واسبانيا وهولندا. وكان هذا السرور يحجب عن نظرهم حالتهم المالية التي وصلوا اليها بسبب المصاريف الباهظة التي تكبدوها بفتح هذه الحروب وهي ١٤٠٠ مليون من الفرنكات فازدادت مالية فرنسا ارتباكاً عوضاً عن ان يرتفع ارتباكها بحسب ما كان يظن البعض عند فتح هذه الحرب فاتى هذا الارتباك بازدياد في القلق والارتباك وعجل حدوث الثورة وعلى الخصوص لان الجنود الذين رجعوا من حرب امركا رجعوا وافكارهم منقادة الى مبادي الحرية وحقوق الامم في ما يتعلق بتقرير احكامها بحسب ما يناسبها وتغيير

نظاماتها بحسب مقتضيات الاحوال والازمان وتقرير المساواة بين اعضائها كافة لانهم كانوا قد نقلوا ذلك عن الامركان الذين كانوا قد احتملوا من المصائب والمشقات والضيقات ما يكاد لا يوصف لنوال هذه المبادي المحبوبة جدًّا عندهم. فهذه الامور حركت في الامة الفرنساوية مطامع لا تقدَّر ونشطتهم على مقاومة الحكومة والنظامات القديمة حتى انهم كانوا ينادون طالبين ذلك على رؤوس الاشهاد

اما موسيو نيكير وزير المالية فاراد ان ينشر قائمة متضمنة علم دخل الدولة ومصاريفها مع تبيان ما هو مأمول نواله من الوسائط التي ترفع عن الخزينة بعض ارتباكها فوافقهُ الملك على ذلك في اول الامر ولكنهُ اسرع بالعدول عن هذا الراي اتباعًا لراي رجال بلاطهِ واشراف دولتهِ الذين كانوا يخافون ان الوزير نيكير ياخذ باجراء مشروعات سالفهِ طوركو فعزلهُ الملك في ٢٥ ايار سنة ١٧٨١ لانهُ ظن انهُ اهان ناموس الملكية باظهار حالتها المالية

فقبضت الملكة على زمام مهام المملكة واستخدمت رجالاً تضاد اعمالهم اميال الشعب وتوافق اغراض رجال الحكومة. فخلف موسيو جولي دوفلوري موسيو نيكير فازداد ارتباك خزينة الدولة في مدة وزارتهِ القصيرة وخلفهُ موسيو اورميسون وحاول تقرير بعض اصلاحات ولكنهُ لم ينجح ثم استلم موسيو كالون وزارة المالية وكان ذا عقل ثاقب وجسارة لا مزيد عليها ولكنهُ كان من الطيش وعدم الاستقامة على جانب عظيم ولم يكن ذا صيت حسن يرضي الشعب وقبل ان تبوأ مسند الوزارة كانت لهُ مداخلة مع الكونت دارتوا شقيق الملك لانهُ كان يعضد الاشراف الذين كانوا يكرهون احداث نظامات جديدة وكان يقاوم كل ما يأول الى احداث تغيير في القوانين المقررة. وفي ٤ تشرين الثاني سنة ١٧٨٣ شرع في ادارة مهام وظيفتهِ بحسب طيشهِ الاعتيادي فاخذ في الاسراف واعطاء الاموال لارباب الدولة ولدار الملك وكان يستدين اموالاً كثيرة من محلات مختلفة لسد تلك المصاريف الباهظة وكان يحاول ان يقنع الحكومة بحسن حالتها المالية وذلك بنوع لم يسبقهُ اليهِ احد. وبقي الحال على هذا المنوال ثلث سنوات وهذه هي المدة الاخيرة التي تمتعت بها الحكومة ببعض الراحة. اما الشعب فكان ينظر الى اعمال الدولة الداخلية ويقابلها بما عرفهُ من احوال امركا وحوادثها وكانت قد امتدت المبادي الحرة الواسعة الجوانب التي كان قد بثها فولتير ورفقاؤهُ بين كل الشعب مع اختلاف درجاتهِ حتى ان الذين كانوا يضادون تلك المبادي المؤسسة على اساسات الحرية والمساواة كانوا يسرون بمطالعة تآليفهم النفيسة التي كانت تبين لكل انسان حقوقهُ ومنافع الحرية ولزومها. ومع ان فولتير وريدبرو وغيرهما كانوا قد ماتوا كان ما نشروهُ من التاليف الحسنة (مع قطع النظر عما يتعلق بالامور الدينية) لا يزال حيًا يبث حبوة الحرية بين الامة. فشرع الشعب في الاهتمام باصلاح سياستهِ الخصوصية فكانت العادات تسير على قدم الاصطلاح ونشطت الحمية والحماسة الاعمال التي كانت تأول لترقية الصوالح العمومية ولمساعدة اهالي القرى على حرث اراضيهم وعقد شركات لتنشيط الحراثة فابتدات البلاد تشعر بلذة التقدم والثروة وتنمو شيئًا فشيئًا وفي هذه السنة اتى موسيو بارمانتير فرنسا بنبات البطاطا وعلم الامة كيفية زرعهِ وكان الشعب يحب خَدَمة الدين وعلى الخصوص الذين كانوا يخدمون اهالي القرى منهم فشرعوا في تعمير املاكهم الكثيرة ارضاء للاهلين الذين كانوا ينتفعون من ذلك وحذا الامراء حذو خدمة الدين الذين كانوا يهملون املاكهم ويتركونها

بلا تصليح حتى انهُ كان يقال اذا رايت املاكاً خربة ومهملة لا تسال لمن هذه الاملاك اي انهُ معلوم انها اما للخدمة الدين واما للامراء ولما امر الملك لويس السادس عشر بالغاء السرف (ان السرف هم اهالي القرى الذين كانوا بحسب نظامات تلك الايام كانهم ملك لصاحب القرية التي كانوا يسكنونها والحقل الذي كانوا يزرعونهُ) من املاكهِ الخاصة اتباعاً لراي وزيرهِ نيكير وراي فولتير اقتدى الامراء بهِ في ذلك

وكان كلما تقدم الشعب في المعارف والمبادي الحرة الجديدة يزداد كرههُ للاشراف وللعائلة الملوكية وكان الملك وعائلتهُ ياتون بانفسهم بهذا الكره لانهم كانوا غائصين في ابحر الاسراف المخل الباطل ومنهمكين في التمتع بالملذات والملاهي وذلك اكثر مما كان جارياً في ايام الملك لويس الرابع عشر. فكان مصروف البلاط الملوكي السنوي ٣٦ مليوناً من الفرنكات وذلك علاوة على ما كان يعطى لهُ من المعاش وقدرهُ ١٨ مليوناً من الفرنكات وكانت خزينة الامة تلتزم ان تدفع كل سنة ديون الكونت دارتوا الذي كان مشهوراً بالاسراف وكانت تدفع ثمن ما يلزم لارضاء الملكة من الجواهر الباطلة والحلى الغير اللازمة. اما الملك فلم يكن يحمل الخزينة اثقالاً لمنفعتهِ الشخصية لانهُ كان منزهاً عن ان يتصرف تصرفاً باطلاً كهذا ولكنهُ كان يسمح للملكة ولرجال دولتهِ ان يفعلوا ما يغاير ولم تكن لهُ سلطة على عائلتهِ فامسى بلا سطوة عليها. اما الملكة فمع انها كانت ذات نية صالحة وتحب الملك والشعب كانت شديدة الميل الى الملاهي والافراح والملذات وكانت تحب ان تسر الجميع وكانت تظن انهُ لا بد لها من ادارة اشغال المملكة قياماً بحق التقصيرات التي كانت صادرة عن ضعف الملك. ولكنها كانت منخدعة بتمليقات اصحاب الغايات فكان تصرفها موجباً لاقاويل وتهمات كثيرة تضر بناموسها وناموس الملكية حتى ان البعض نشروا ضدها اغاني كثيرة وكان الاشرار يقولون ان ميلها الى الكونت دارتوا شقيق الملك انما هو ميل في طيهِ شر وكذلك كانوا ينسبون حبها للدوكة دوبولينياك الى مقاصد خفية. ومما زاد القيل والقال وثلم صيت الملكة هو الحجة التي اقيمت سنة ١٧٨٢ على الكاردينال دوروهان لانهُ اراد اكتساب ميل الملكة اليهِ بهدية قيمتها ١٦٠٠٠٠٠ ليرا فدُعي الكردينال المذكور الى المجلس ولا يخفى ان من شان اشاعات كهذه ازدياد قحة اخصام الملكة وبغضهم لها. ومع انهُ لا ريب في براءة الملكة (وكان يقال لها ماري انطوانت) من هذه التهمات كانت افكار الشعب مضادة لها جدا حتى ان البارلمان (المجلس العالي) حكم ببراءة الكردينال المذكور وكان كل الشعب موقناً ان ناموس العائلة الملوكية قد امسى مستهلكاً

هذا ولا يخفى انهُ لا يمكن ان تدوم الحالة على هذا المنوال زماناً طويلاً فعرض موسيو كالون الى الملك ان دين الحكومة قد صار كثيراً فانهُ زاد في مدة وزارتهِ وهي ثلث سنوات ٨٠٠ مليون من الفرنكات وانهُ لا سبيل الى اصلاح الخزينة الآ بالغاء حقوق اصحاب الامتيازات وتوزيع الاموال الاميرية على جميع الاملاك بالمساواة واخذ يظهر للملك وجوب الاسراع الى اجراء هذه الاصلاحات التي تقي المملكة من الانقلاب والقلاقل. ولا يخفى ان الوزير كالون قد رجع بذلك الى راي سلفهِ موسيو طوركو. غير انهُ كان يظن انهُ لا يصادف الصعوبات التي صادفها موسيو طوركو لانهُ دعا اصحاب هذه الامتيازات الى التكاتف معهُ في اجراء ما كان قاصداً ان يجريهُ من الاصلاحات الجديدة وطلب الى الملك ان يسمح لهُ ان يجمع جمعية من الامراء للنظر في ذلك

سناتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

محظوظ بما قد حدث في الشرق مما يتعلق بسياستهِ وبناء على ذلك لا بد من ان يكون قد بلغ حضرتك انهُ قد صمم على مهاجمة الشرق لارجاعهِ الى ما كان عليهِ قبلاً اذا لم تاتِ السياسة بالنتائج المرغوبة . اما انا فمن واجباتي وواجبات رفيقي ماركوس السفير ان نفيد حضرتك ان تلك الاشاعات هي اشاعات صادرة من مصدر صحيح وان المهاجمة التي صمم عليها الامبراطور اورليان هي مهاجمة تدمر وليس بلاد فارس

فاجابت زنوبيا وقد علا الاحمرار وجهها وارسلت عيناها سهام الشهامة والثبات ان مولاكما قد رفع مقامنا جدًّا بهذه النوايا . فماذا عسى ان تكون مطاليبهُ وما هو الثمن الذي ينبغي ان ندفعهُ حفظًا للسلام والمحبة

فقال السفير انهُ لا يخفى حضرتكِ ان غنى مصر كان يجري الى خزائن رومية مدة سنين كثيرة . اما الان فهذا الغنى قد تحولت مجاريهِ وامسى يصب في خزائن تدمر ولا يلزم ان نوضح ان مصر وسورية والبلاد الواقعة بين النهرين وغيرها كانت قبلاً ولايات رومانية اما الان فلا حاجة الى القول انها امست بلادًا تدمرية . ان الملكة زنوبيا كانت ملكة تدمر فقط اما الان فهي ملكة تدمر ومصر وسورية وكل المشرق وقد دعت نفسها اغوسطا المملكة الرومانية وسمت ولديها قيصرين . فان كانت زنوبيا قد حصلت هذه الالقاب ووسعت دائرة ملكها هذا التوسيع بارادة ملوك رومانيين قد امرنا الامبراطور اورليان ان نقول ان ذلك لم يتم بارادتهِ . واذا كان البعض يظنون ان ما حصلتهُ من هذا القبيل هو جزاء خدمة قدمتها لرومية يقول مولانا ان الجزاء يفوق جدًّا الخدمة المتقدمة . ومع انهُ ينظر بعين الاعتبار الى تلك الخدمة والى حذق ودراية زنوبيا لا يقدر ان يقصر بحق القيام بالواجبات التي فرضت عليهِ بتبوُّئهِ تخت الامبراطورية ولذلك يرى نفسهُ مجبورًا ان يرجع حدود المملكة الرومانية في الشرق والغرب الى ما كانت عليهِ في ايام دولة الانطونيانيين . وهذا هو من الامور التي يعدها ضرورية لقيام ناموسهِ ومجد رومية العظمى

فاجابت زنوبيا بصوت ثابت فيهِ ما يدل على عزمها وثباتها يا انتيغوس لقد ابنت مآل ماموريتكما ببيان ووضوح وامانة تليق برجل روماني ولذلك انظر اليك بعين الاعتبار . فاسمع جوابي و بلّغ ما تسمع مني الذي قد بعثكما اليَّ . قولا لاورليان انني انا قد رفعت نفسي الى ما ارتفعت اليهِ وان المملكة التي تدعونها مملكة انما وصلت الى ما وصلت اليهِ بواسطة اعمال اودوناثوس وزنوبيا . فليست هبة احد ولكنها موروثة ومفتوحة بالسيف وبهذين الحقين القانونيين قد اصبحت مملكة زنوبيا ونسلها وانني لست بقابضة على زمامها قبضة موهوب ولكنني املكها بحق القوة ولذلك حينما يعطي اورليان بلادًا من بلادهِ عند ما يطلب احد منهُ ذلك اعطيهِ انا مصر وشواطي البحر المتوسط . وقولا لهُ انهُ كما انني عشت ملكة ساموت بمساعدة الالهة ملكة فنهاية زمان ملكي تكون نهاية حياتي . فان كان ذا مطامع فانا ايضًا

ذات مطامع. ومطامعي هي في توسيع دائرة ملكي ورفع شاني وشان رعاياي والحصول على محبتهم. وقولا له انني لا اذكر رومية بالجميل الذي صنعته معها ولكنني ساترك ذلك للقرون المستقبلة التي ستحكم بيني وبينهُ وتحكم بان المملكة الواقعة بين البلاد الرومانية والبلاد الفارسية والتي منعت فارس عن فتح تلك البلاد واقامت بحق ثار فاليريان وتبعت ملك الملوك مرتين الى ابواب عاصمتهِ تستحق مكافاة احسن من المكافاة التي بعث اليَّ بها اورليان بواسطتكما

فقال ماركوس وقد اثر فيهِ تاثيرًا حسنًا كلام زنوبيا ألتمس من الملكة ان تصغي الى ما اقولهُ ان اورليان لا يقصد ان يهاجم البلاد الجميلة التي نحن فيها الان ولكنهُ يعرفك ملكة تدمر بل يطلب اليك ان تعطيهُ ما وسعت بهِ دائرة ملكك ومجدك مما كان بلادًا رومانية قبل الان

فاجابت زنوبيا باسمة ان امبراطوركم هو من اكبر المحسنين لانهُ اذا قطع جوارحي فماذا تفيد بقية الجسد

فقال انتيخوس ولوائح الغم تلوح على وجههِ أهذا هو الجواب الذي ينبغي ان اجيب بهِ اورليان أَما من امل يقودنا الى انتظار تسويةٍ احسن من هذه ثم قال ماركوس الا تستحسن ملكة تدمر ان تؤخر زمان اعطاء جوابها النهائي بضع ايام

فقالت زنوبيا انني اشكركما على ما ابديتماهُ من محبة السلامة وقد عزمت على اجابة طلبكما وتاخير زمان اعطاء الجواب. على انني اظن ان ما قلتهُ هو ما يعرب عن افكار امتي

فقال زابادس صدقت ياسيدتي فاننا نطلب الموت قبل ان نسلم بالذل فقالت زنوبيا انني احب تاخير الامر للوقوف على افكار مشيري الحكيم لونجينوس العظيم واظن ان رايهُ هو غير رايي وبما ان اعتراضاتهِ في قوية لانها صادرة منهُ لا بد لي من استماعها فقال لونجينوس الظاهر ان مقاومتي قد انست الان فاقنة اكثر قوتها نظرًا لما سمعتهُ من مصائب رومية ومع ذلك افضل تاخير زمان اعطاء الجواب النهائي. فلما سمع ذلك زاباداس تبسم سرورًا

فقالت زنوبيا وبناء على ذلك اطلب الى سفيري اورليان ان يقبلا دعوة ملكة الشرق ويبقيا عندها الى ان يطلبا الرجوع

فاجاباها اننا نقبل ما تكرمت بهِ علينا من الدعوة. هذا اليوم وليلة اما في الغد فنلتمس الى حضرتك ان تسمحي لنا ان نرجع الى المدينة لاننا نحب ان نتفرج عليها ونزور محلاتها العمومية ومراسحها وقاعات خطبها الى غير ذلك مما يحب الغريب ان يراهُ في غير بلادهِ

فقالت لهما زنوبيا انني ارغب انكما تحصلان على ما يسركما فهيا بنا ندخل القصر الان وبعد ان تستريحا اليوم تذهبان غدًا الى المدينة حيث تجدان منزلاً لكما ومركبات تسير بكما من محل الى محل. قالت زنوبيا هذا ووجهت راس فرسها الى جهة القصر فتبعها السفيران والذين كانوا معها. فشاع خبر وصول الوفد المذكور في تدمر وكثر بين الاهلين القيل والقال فكانوا يقولون اننا لا نسلم لرومية باقل مطاليبها ولو كلفنا ذلك مهما كلفنا. على انهم كانوا يقولون اننا نسلم الامر لزنوبيا فهي ادرى منا

الفصل الخامس عشر

انهُ لما كان الانسان لا يباين الامل ولو اشتد الخطب وسد الزمان عليهِ المذاهب كان لا بد لهُ من الكدر والحزن مما يطرأُ عليهِ من الامور التي يكون قد ترصد حدوثها ولذلك حزنت جوليا حزنًا لا مزيد عليهِ لما سمعت ما سمعت ورات ما رات وتاكدت انهُ ستنشب نيران حروب ليس فقط تاتي العالم بالويل ولكنها تبعد عنها حبيبها الذي كان رومانيا يحب

جدًّا صوالح وطنهِ التي نظرًا لحسن مباديهِ كان غير قادر ان يضحيها لاحب الامور لديهِ حتى انهُ لو قيل لهُ كن ملكاً على الشرق وتزوج بحبيبتك جوليا وحارب رومية وطنك لقال الموت اقرب اليَّ من ذلك. وهذا هو الذي كان يمكن حبهُ في قلب جوليا التي كانت تنظر الى سجاياهُ الحسنة وليس الى ما كان لهُ من الحسن والشان. اما يزو فلما سمع من السفيرين ما سمع قال في نفسهِ ان دون اقامتي هنا من الان وصاعدًا خطرًا واي خطر فان التدمريين لا يركنون اليَّ والرومانيين يرشقونني بسهام الظنون وينسبون اليَّ الخيانة فالاوفق ان اذهب الى بلادي مع هذا الوفد اذا لم نصر تسوية الخلاف بنوع ودادي ولكنهُ لما اطال التفكر بذلك وتاكد ان النتيجة ربما كانت فراق محبوبتهِ الى الابد ارتعدت فرائصهُ وخفق قلبهُ وخارت عزائمهُ وجرى الدم باردًا في عروقهِ وضاق صدرهُ وكاد يصرخ صراخ الويل ويندب سوء حالتهِ بصوت مرتفع يمكن اهل القصر من الوقوف على ما انطوت عليهِ بواطنهُ من شدة الوجد والهيام. على انهُ رد جماح نفسهِ ورمى ضعف فطرتهِ بسهام اللوم والتشجب وخرج الى جنة القصر واخذ يتمشى فيها حيران مضطربًا ولواعج الشوق تضرم نيرانًا في احشائهِ وعاطفة الحب تقيم حربًا على جيش واجباتهِ وتحاول ان تنسيهُ ما هو من مقتضيات علاقاتهِ الوطنية. اما جوليا فلم تحزن حزنًا اقل من حزنهِ ولا اضطربت اضطرابًا دون اضطرابهِ فكانت تمشي في قاعتها حيرى ونيران الغرام تشب في فوادها وتسكب بحار الدموع من عينيها درًّا فوق ما كان الورد نابتًا فيهِ قبل ان جرى دمها باردًا في عروقها وكانت تقول كنت اظن ان الهم لا يقدر ان يدخل قلب من كانت نظيري من النساء اللواتي لا ينهمكن في العالم على انني رايت انهُ يدخلهُ ويتمكن فيهِ اكثر من تمكنهِ في قلوب الذين يسيرون في سبيل الدنيا على قدم الجهل. وكانت جوليا تكاد تسقط على الارض مغشيًا عليها لان الحب الذي لا نقدر ان نقوم بحق وصف نصف ربعهِ كان قد فعل فيها وانشب مخالبهُ في قلبها الذي لم يكن متعودًا احتمال مصائب الزمان وحلول النوائب فضاقت عليها المذاهب وضاق صدرها واسرعت بالخروج من الخدر الذي كانت فيهِ وسارت على غير هدًى الى ان وصلت الى الجنة. فلم ترَ فيها احدًا فتوغلت فيها وسارت الى ان وصلت الى لفيف اشجار بينهُ زهور طيبة الرائحة يتضوع منها ما ينعش الابدان فجلست هناك امام مجرى ماء صغير كان يجري ماؤُهُ صافيًا فوق حصى بيض اللون صغيرة الحجم وكان الحباب يعلوها وصوت خريرهِ يزيد الولهان غرامًا والمشتاق شوقًا والهائم هيامًا والحزين حزنًا والفَرِح فرحًا والمهموم همًّا فانها كانت تقوي الانفعالات الفاعلة في الذي ياتيها. وبعد ان جلست جوليا هناك برهة نظرت الى تلك المياه بدون ان تتحرك وكانت افكارها غائصة في بحار مضطربة لا يقدر الذي يغوص فيها ان يعرف ما هي وربما كانت مجموع مصائب الحاضر مع التامل بنوائب المستقبل ولو سالنا جوليا نفسها وهي على تلك الحال بماذا تفتكرين لما عرفت ان تبين حقيقة افكارها وبعد ان اقامت برهة على تلك الحال الى الشجرة التي كانت جالسة في ظلها بلبل وصاح فانتبهت جوليا من غفلتها ونظرت اليهِ وهو يصيح وينتقل من غصن الى غصن كانهُ حيران او فاقد ما لا يحب ان يفقدهُ فقالت في نفسها ما احكم الخالق واعم نواميسهُ فانها لم تستثنِ الطيور من احكامها. ثم قالت مخاطبة هذا الطير الذي كان قد اكثر من التغريد ماذا تطلب احبيبة صدتك او فقدان رفيقة ابعدتها عنك يد الانسان الظالمة هل تبكي باليأس او تنادي الغائب بالامل لو كنت اياي فماذا كنت تفعل ياليتني اياك ان

كنت ساليًا و ياليتني غصن هذه الشجرة التي تكرمت بامالتك ان كنت عاشقًا ولهان هل تسلو غرامك. وكان يتبين لها كل ما اكثرت من الكلام الصادر عن الوجد والهيام يشتد تغريد البلبل ويكثر قلقه فقالت انه عاشق وقد فعلت فيه كلماتي فكيف لا تفعل فيّ تغريداته . قالت هذا وبكت بكاء شديدًا واتكأت على جنبها وكانت الدموع تنطر من عينيها على الارض وبعد ان تناهت بالنوح رفعت صوتها اللطيف وانشدت بنغمة تتفتت منها الاكباد الابيات الاتية

شكوتُ غرامي والغرام كغورُ
طويلٌ وحبلُ الاصطبارِ قصيرُ
تناهى بهِ حزني وضاقت مذاهبي
فما ليَ عنهُ للسلوّ مسيرُ
ومالي من الدنيا سوى الهمّ والعنا
وليس لها الاّ بكًا وزفيرُ
كتمتُ غرامي واصطفيت تجلدي
فافشتهُ اجفانٌ حكتها بحورُ
اسيرُ وراء السعدِ والسعدُ هاجري
فيرهو اذا جدَّ اللقا ويطيرُ
ارى المجد عبدي والقصور منازلي
وقلبي بهِ للنائبات قصورُ
ظواهر امري لا تدل بواطني
عليها وهل في الشمس تبدو كدورُ
وليس لمدِ الدمع جزرٌ وساحلٌ
وما لاصطباري في الغرام نظيرُ
حيوة هموم واضطراب وكربة
اخو الفوز فيها قانعٌ وصبورُ

وعند ما انشدت جوليا ما انشدت وارادت ان تكمل الانشاد سمعت صوت رجل يتنهد فالتفتت الى الجهة الغربية منها فرات بيزو واقفًا هناك وادمعهُ تسكب فاجفلت جفلة الظبي النفور ووثبت من مكانها وسارت نحوهُ بعد ان صرخت قائلة يا مهجتاهُ ومُنىَ قلبي ولما وصلت اليهِ القت نفسها على كتفهِ فبكت وبكى . فكان الحبيبان واقفين هناك كانهما مصروعان اوكأن نازلة حلت بهما لانهما كانا لا يتكلمان لان البكاء كان قد منعهما عن الكلام. اما بيزو فلم يكن يفهم اللغة العربية على انهُ لما راى جوليا على ما رآها عليهِ عرف ان هواهُ كان يقلقها وان خوف حلول زمان الفراق كان يكدرها ويسلب راحتها ويجري ادمعها ويحملها على الانشاد والتاوه . وبعد ان بكيا مدة طويلة وقفت جوليا وقالت نار احرقت كبدي وشوق سلب راحتي وخوف ارتعدت منهُ فرائصي وغرام خفق منهُ قلبي والحبيب قريب فماذا يحل بي اذا داهمني البعد وحال دوني ودون المراد بعدٌ يسهد جفني اه يا بيزو حشاشة نفسي قد قلّت حيلي فماذا افعل. قد خارت عزائمي فمن يقويها . قد فرغ صبري فمن يبيعني صبرًا . ماذا اصنع متى فارقتني ومن يسليني. حبك هو طعامي وغرامك هو شرابي وانت حياتي فان صددت فماذا يحييني. كلامك نفسي وقربك سعادتي فان فارقتني فمن يعزيني . يا بيزو كلامي لا يعبر عن نصف ما عندي من الوجد والهيام والدمع يمنع لساني عن اطالته فاعذرني . وكانت دموع جوليا تنهمل غزيرة وكانت عيناها كانهما غارقتان في بحر ماؤُهُ الدر الصافي وكانت شدة الحزن والاضطراب قد صبغت لونها احمر قانيًا فكان وجهها كانهُ لهيب نار يشتعل في ماء صاف. ولما راى منها بيزو ما راى وسمع ما سمع تحركت عاطفة الحب الشديد في فؤادهِ وقام في احشائهِ للوجد جيش عرمرم فقال باكيًا يا جوليا روحي ويا منتهى املي كيف اعزيك وانا لا اقدر ان اتعزى وكيف اسليك وليس من يسليني مصائبك مصائبي وشجونك شجوني واحزانك احزاني . اذا حدل الدهر على

الانسان فماذا ينبغي ان يصنع اذا قيل عليهِ بالصبر اقول وكيف اذا كانت ابحر دموعهِ قد اغرقتهُ ونيران وجدهِ قد احرقتهُ. فان قيل عليهِ بالتجلد اقول وكيف اذا كان جيش الوجد قد فتك بالجَلَد وزفرات الغرام قد دفعتهُ. فان قيل عليهِ بالموت اقول وان كانت الحيوة تمنع حلول الموت فماذا يفعل.

يا جوليا كاس الغرام صاب مرٌّ وسبيلهُ نوائب ورزايا

وكانت جوليا تسمع هذا الكلام وهي ماسكة بيزو ومستندة الى شجرة وراءها ودموعها تنهمل فامست عيناها حمراوين من شدة البكاء. وبعد ان فرغ بيزو من الكلام تفرس فيها ولما راها على تلك الحال قبَّل يدها وجدد البكاء وجلس على الارض فجلست جوليا بجانبهِ وامسكت يدهُ واتكأت على كتفهِ. فقال لها بيزو ان هذا لا ينفعنا فالاوفق ان نلم شعث جلدنا ونجمع بقية صبرنا وننظر في ما ينبغي ان نفعل فقالت لهُ جوليا احسنت ولكن لا ارى في افقنا سعدًا لانهُ يبان لي ان طوالع النحس قد اتت لتسلب مجد تدمر وراحة زنوبيا وعائلتها وهذا هو الذي يقلقني و يسلب راحتي لانني اخشى ان تنقلب الاحوال ينسيك جوليا والاشتغال بهام وطنك وعظمتهِ يحملك على ما اخشى ان يحملك عليهِ ان في قلبي ما لا يتجاسر لساني ان ينطق بهِ. على انني اقول الا تنساني اذا سلب منا الدهر عظمتنا ومجدنا انت تعلم ان الحرب انما هي وبل لا نعرف نتائجهُ فربما كانت ترفع من كان يخشى ان تحطهُ وتحط ما كان موكدًا انها سترفعهُ. فقال لها بيزو ما ادرانا انهُ لا يصير تسوية الخلاف بين والدتك واورليان وان حدثت حرب فلا بد من المصالحة قبل ان يتم السقوط هذا اذا كان المنكسر لا يركب اجنحة الغواية والعناد. اما انا فلا ينبغي ان اقول لك ان حالي واحدة ولو تقلبت عليَّ الاحوال لان شاني هو الثبات والامانة. فقالت لهُ جوليا ان انتشبت

حرب هل تقاتل مع الرومانيين. فاجابها اذا دعاني اورليان الى قيادة اقاتل معهم قيامًا بحق واجباتي الوطنية والا فاجتهد بان اكون واسطة لترقية اسباب الصلح والسلام. والارجح انني لا اقبل قيادة عسكرية بل اسعى بالتسوية وذلك اكرامًا لخاطرك وخاطر والدتك التي قد غمرتني بمعروفها. ومن يا ترى يعرف ماذا يحدث في المستقبل. فقالت جوليا ارى انهُ لا بد من الفراق لانهُ قد تبين لي من كلامك انك ستسافر عند ما يسافر وفد اورليان. قال لها قد عزمت على ذلك على غير رضى قلبي اذا اجابت والدتك بما يكون مجلبة الحرب. فقالت جوليا انا اكاد اجزم ان جوابها يكون جوابًا لا يرضي مطامع اورليان الجاحد جميل تدمر وخدماتها. وعلى ذلك لا بد لك من الذهاب فما امرَّ الفراق. قالت هذا ووضعت يديها على عينيها والقت راسها على صدرهِ واستخرطت في البكاء. وكذلك بيزو شرع يبكي بكاء مرًّا

اما زنوبيا فبعد ان سألت عن جوليا في القصر غير مرة ولم تجدها ولا وجدت بيزو قالت الى اين ذهبا يا ترى. ولم ترد ان تسال عنهما في وقت واحد ولا ان ترسل من يفتش عليهما من الاعوان خوفًا من القيل والقال. فقالت في نفسها لعلهما ذهبا الى قاعة الكتب او الى جنة الزهور امام عرصة الفيل فاتت المكانين المذكورين ولكنها لم تجدهما فقالت لعلهما توغلا في الجنة فاخذت في المسير فيها شمالاً وغربًا فلم تجدهما فقالت ربما لم ياتيا الجنة على انها قالت في نفسها لا بد من الذهاب الى الجهة الجنوبية فذهبت اليها وبعد ان سارت برهة وصلت الى القرب من مجرى الماء الذي كانت جوليا جالسة بجانبهِ والتفتت الى الجهة اليمنى منها فراتهما على ما كانا عليهِ من البكاء والنوح. فلم ينظراها فوقفت هنالك وهي على مسمع ومرأى منهما واخذت تسمع شكواهما وتحرقهما وتنهداتهما

وزفراتها وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد لانها قالت في نفسها اذا كانت هذه الحالة حالتنا قبل ان يفترقا فماذا يحل بها اذا خانها الزمان وفرقتها ايدي الدهر وماذا يحل بجوليا التي لا طاقة لها على فراق حبيبها وماذا اقدر ان افعل والعلاقات السياسية بيني وبين رومية هي في التكدير وماذا يحل بي اذا حل بجوليا ويل. ولما افتكرت زنوبيا بذلك جرى الدم باردًا في عروقها وخفق فوادها وقالت اذا اعطانا الدهر الف مثقال من النعيم يعطينا عشرة الاف من الشقاء فما اظلم الدهر وما اكثر مصائبهُ. وكانت جوليا تبكي بكاء شديدًا ولوائح الهم وانكسار القلب وفقدان الامل تلوح على وجهها ووجه حبيبها المنكود الحظ. اما زنوبيا فكانت لا تطيق ان تنظرها على تلك الحال لان عواطف الحنو الوالدي والشفقة كانت تعذبها وتملأ قلبها حزنًا وهمًّا فبكت لبكائها وحزنت لحزنها وتنهدت لتنهدها وتحسرت لحسرتها وقالت وهي على تلك الحال التي كانت تحاكي حالة العاشقين ما اغمض اسرار الطبيعة وما اجهل الانسان الذي تقودهُ فطرتهُ على غير رضاهُ الى ما ياتيهِ بالويل والهوان فما هو حب جوليا اما هو وداد نهايتهُ قطع حبالهِ ومع ذلك لا عزم لها على مباينتهِ فقد امست عبدة لهُ فلا الومها ويا حبذا لو قدرت ان افديها بنفسي ولولا صوالح بلادي ورعيتي لسلمت لاورليان بما طلب وزوجت جوليا بحبيبها وقطعت اسباب احزانها وويلاتها. ولكن ما الحيلة وهل اخون وطني مراعاة لصوالحي لا اخونهُ ولو هلكت في سبيل خدمتهِ. ثم قالت زنوبيا يا ولداهُ ما اشد حزنكِ واكثر مصائبكِ قالت هذا وجلست على الارض لان عزائمها كانت قد خارت وضعفت قواها فلم تستطع الوقوف. وكان بيزو يحاول ان يسلي جوليا ويعزيها ولكن من اين لهُ ذلك فانهُ كان

لا يقدر ان يسلي نفسهُ. فكانت تقول لهُ يا مهجتي ومنتهى املي لا تهتم بي بل اهتم بنفسك وقم بحق مراعاة صوالحك وواجباتك الوطنية فان ذلك انما هو شرفك. ولا تهمك بامري على انني اطلب اليك ان لا تنساني ولا تسلو هواي كما انني اتوسل اليك ان تتعزى فان جاد الزمان بالاجتماع نعوض مرارة الفراق بلذة وصال يتبعهُ وما احلى الحلو بعد المرّ وان بخل علينا بالمرغوب اموت انا حزنًا ووجدًا اما انت فعش عزيزًا كريمًا ولا تبقِ من امري في قلبك غير اثرهِ وهو ذكرى غرام اماتني. فقال لها بيزو هواك مقيم في فؤاد متيم بلاهُ الوجد بالنوح والسهاد. فان طال الزمان او قصر وان بعدت المسافة او قربت وان تقلبت الاحوال او لم تتقلب فانا انا في القرب والبعد والسراء والضراء اذهب اجابة لدعوات واجباتي اما قلبي فيبقى عبدًا مطيعًا بين يديك ان رفعك الدهر او حطك وان اصعدني او احدرني لا اميل عن هوى خصصت لهُ نفسي وتعهدت بالقيام بحقهِ. والزمان هو اكبر برهان فانهُ افعل فاعل واحذق صانع يضع الدول ويهلكها فهو الذي ان ضاقت المذاهب اتى بمذهبهِ ونعم المذهب. اما زنوبيا فكانت تسمع حديثهما وترى اشاراتهما وحركاتهما وانهمال ادمعهما وتبكي. فقالت بعد ذلك في نفسها الاوفق ان احدثهما بما يسليهما. فنهضت من مكانها وناداتهما كمن لم ترَهما بعد فاجابتها جوليا ونهضت واقتربت منها. اما بيزو فبقي مقيمًا في مكانهِ ولكن لما راى زنوبيا تقترب منهُ وقف وحياها وقال لقد سرقنا من الزمان فرصة ربما كنتِ ترغبين ان تربنا نصرفها في غير ما صرفناها فيهِ. على ان اجتماعنا هو ما تصبو اليهِ انفسنا وياتي بثمار لا نقدر ان نحصل عليها بدونهِ. فقالت زنوبيا كنت احب ان اراكما لا تنظران الى الجهة المظلمة من نصيبكما وتحملان انفسكما من

الحزن والهم ما ربما كان ياتيكما بما لا احب ان اراكما فيهِ. ولكن الظاهر ان شدة محبتكما تصعب في اعينكما السهل وتجعل النور ظلاماً. والذي يحملني على ان اقول ما قلت هو ما اراهُ عليكما من اثار الحزن والكآبة والغم فالاحسن ان تميلا عن مثل هذا السبيل واحسنا امالكما فانهُ لا بد من الفرج ولولا الظروف الحاضرة فربما كنتما نلتما ما تتمنيان فاصبرا فلا بد من نهاية لهذه البداية فان كنتما صادقي الوداد تجنبا من شجرة الزمان ما تحبان ان تجنياهُ مهما حدث وان نقض احدكما عهد صاحبهِ بسبب تقلبات الزمان فعلى الذي يبلى بنكث عهد الاخر ان يفرح لخلاصهِ ممن لا يقوم بعهدهِ. تشددا فاني ارى ان الزمان لم يجربكما بعد وان حوادث الدهر تؤثر جدًا في جسد يكما اللذين لم تصبهما بنات الزمان

فقالت جوليا والدمع يهطل من عينيها يا اماه ما احسن الصبر لو كان يبرهن لنا ان دونهُ نوال المارب ولكن كل ما صبرنا وطال الزمان يقيم لنا الدهر ما يحول دوننا ودون المرغوب فقد راينا ان دينارهُ زائف وان عهدهُ منقوض وان زمامهُ بئس الزمام فكيف لا نندب سوء حظنا ونشكو ما لا بد لنا من ان نشكوهُ بعد ان امسينا في ما امسينا فيهِ. يا اماه ان الغرام كاس مرة اكثر الذين يجرعونها يعرضون انفسهم لنوائب وويلات يكاد القلم يقصر عن القيام بحق وصفها. فماذا نرجو نوالهُ من الدهر بعد ان حدث ما قد حدث. فانهُ لا امل بدوام السلام بيننا وبين رومية ولذلك لا بد من فراق بيزو ومن يا ترى يجمعنا بعد ان تحول بيننا ايادي العداوة والشرور والحروب الموت احلى من حيوة هموم فيا حبذا لو اراحني وكسر القيود التي تربطنا فقالت زنوبيا هيا بنا ندخل القصر واتركا الزمان ينهمك عنكما بتمهيد سبيل نوال مرغوبكما فانهُ هو الذي يقرب البعيد ويبعد القريب قالت زنوبيا هذا وضمت جوليا وقبلتها قبلة لا تاتي بمثلها غير شفتي الحنو الوالدي وسارت امامها الى ان وصلت الى قاعة الجلوس وجلست فيها واجلست جوليا بجانبها من الجهة الواحدة وبيزو من الجهة الاخرى وشرعت تحدثهما بما يطيب بهِ خاطرهما ويشدد امالهما. ومع ذلك كانا في ريب من جهة نوال ما تصبو اليهِ نفسهما. ومما قالت زنوبيا هو ان الاوفق ان يبقى بيزو تدمر مدة الى ان يصير فصل الخلاف اما سياسياً واما حربياً وامرت لهُ بجوايز وهدايا كثيرة من مالها الخصوصي لانها لم تكن تصرف شيئًا من اموال خزينة الامة الا في ما يأول الى تقدمها العمومي لانهُ معلوم ان خزينة الدولة انما هي في اكثر الاحوال للامة والدولة التي تحافظ عليها انما تحافظ على ما هو للامة بالنيابة عن الامة ولذلك لا يسوغ لها ان تتصرف في ما هو للامة في ما لا يرضيها وفي ما لا ياتيها بالنفع ولذلك كانت الدول الصادقة والمامورون الامناء يهتمون في هذا الامر ويسلكون السبيل المستقيم ويعرفون انهُ ما من امة تسلم برضاها ان قومًا من المامورين يتصرفون بما هو لهم تصرف المالك بالملك ولكن تصرف المستخدم بالاموال المؤتمن عليها. واذا راينا دولة تحيد عن هذا السبيل نقدر ان نقول ان ذلك ربما كان واسطة لايقاع خلاف بينها وبين الامة ربما اتى بعواقب غير مرضية للفريقين وكثيرًا ما راينا الدول تسقط بسبب سوء تصرفها على ان قرب زمان سقوطها وبعدهُ انما يكون بحسب قوة الامة المظلومة واتحادها او بحسب الطواري التي تطرا عليها من الخارج وتساعد الامة على خلع نيرها وترجيع حقوقها المسلوبة. وعلى الحالين نرى ان الدول التي تستخدم السلطة التي سلمتها زمامها ايادي الامة او حوادث الدهور المظلمة ستاني بفيئها

ملح

(من قلم مناويل افندي فيليبيذس)

جواب لطيف

حضر شاعرٌ تشخيص رواية فقال لمولفها هل يوجد يافلان اكذب منك . فاجابهُ نعم يوجد اكذب مني . قال من . قال الشعراء

شر التقليد

اراد بعضهم ان يحرر كتاباً الى صديق لهُ واذ كان لا يحسن الانشاء عمد الى ترجمان المراسلات وسرق منهُ كتاباً باحرفهِ فلما وصل الكتاب الى صديقهِ اجابهُ بهذه الصورة . ايها الصديق العزيز حظيتُ بعزيز كتابك اما جوابهُ فان شئت فاقلب صفحة واحدة من الترجمان فانك تجده هناك

شر السكر

نزل اثنان في لوكندة في غرفة واحدة فسكرا ذات يوم ودخلا غرفتهما ليلاً واضطجعا في سريرٍ واحدٍ بدون ان يشعرا . فقال احدهما للاخر وهو يظنهُ في سريرهِ ارى معي في سريري شخصاً اخر فاجابهُ الثاني وانا ايضاً ارى في سريري شخصاً اخر فقال لهُ ادفعهُ الى اسفل فقال لهُ قد دفعتهُ فقال الذي وقع وهو الذي كان قال لهُ اولاً ادفعهُ انما هو قد دفعني

الجرذان والحديد

تاجر اراد السفر الى بعض المدن وكان عندهُ مائة رطل من الحديد فودعها عند صديقٍ لهُ ولما عاد من سفرهِ طلبها منهُ فقال قد اكلها الجرذان في غيبتك . قال صدقت انني اسمع بان ليس شيء اشد صلابة من الحديد الا انياب الجرذان وتركهُ ومضى وبينما هو خارج من عندهِ وجد ابناً لصديقهِ المذكور فاخذهُ وجاء بهِ البيت فاخذ التاجر يفتش على ابنهِ الى ان جاء صديقهُ صاحب الحديد وسالهُ عنهُ فقال رايت وانا خارج من عندك بازياً قد انقض على ولدك وخطفهُ وطار بهِ فلعلهُ ابنك . فقال ياقوم هل سمعتم قط بان البيزان تخطف الصبيان . فاجابهُ ان البلاد التي جرذانها تاكل مائة رطل من الحديد لا عجب اذا خطف بيزانها الفيلة ايضاً فخجل الرجل ودفع لهُ ثمن الحديد فردَّ اليهِ ابنهُ

حبل الكذب قصير

سافر بعضهم الى بعض المدن وكان قبل سفرهِ قد ودع عند احد اصدقائهِ خاتماً ثميناً فلما عاد من سفرهِ طلب الخاتم فانكرهُ عليهِ فشكاهُ الى القاضي فقال القاضي للمدعي اعندك شهود قال لا لاني حين ودعت عندهُ الخاتم كنا في البرية تحت شجرة من الصنصاف . قال وهل تقدر ان تاتيني بغصن منها قال نعم وخرج . وبعد هنيهة اشرف القاضي من الشباك وقال لقد تعوق . فقال المدعى عليهِ ايها المولى ان مكان الشجرة بعيد من هنا جدًّا فانهُ لم يصل بعد . فقال لهُ القاضي من اين علمت ذلك وانت قد انكرت كل شيء فاخذ منهُ الخاتم وامر بسجنهِ

لكل شيء وقت

دخل اثنان قهوة وطلبا الى صاحبها ان ياتيهما بكاسين من الخمر ففعل . فقال احدهما انصلِّ قبل ان نشرب قال صاحبهُ افعل . فاخذ يصلي واطال الصلوة حتى ملَّ رفيقهُ فتناول كاسهُ وشربها ثم تناول الثانية وشربها فلما انتهى رفيقهُ من الصلوة وجد كاسهُ فارغة فقال اين الخمر قال رايتك قد اطلت الصلوة فشربت الكل . قال لا باس لانهُ قيل اسهروا وصلوا وانا صليت ولم اسهر فقال قد قيل ايضاً ان لكل شيء وقتاً فاظن انهُ ليس هذا الوقت وقت الصلوة

عذر مقبول

ان رجلاً تزوج ثلاث اخوات الواحدة بعد موت الاخرى فلامهُ بعضهم فاجاب معتذرًا بانهُ انما فعل ذلك لكي لا يكون لهُ اكثر من حماة واحدة

الجنان

الجزء الثاني عشر

في ١٥ حزيران سنة ١٨٧١

هل

(من قلم سليم افندي البستاني)

هل من مصلحة لنا ان نخرج من ظلمات الماضي ونوائبهِ ورزاياهُ نتقهقر في فيافي الحاضر ونسلك سبيل المستقبل على غير هدًى حتى نستأمع فنمسي عرضة لاستهزاء اهل هذا العصر ومثلاً يتعلم بهِ المستقبل مجانبة السلوك في المسالك التي سلكناها او هل يسوغ للذين مكنتهم حوادث الايام التي لا تزال آثارها في حاضرنا من الوقوف على ما يعلمهم ما تحب كل الامم ان تتعلمهُ ان تنسيهم انهماكات الحاضر وافراح التخلص من مهالك الماضي ما لا يجب ان ينسوهُ مما تقشعر الابدان لذكرهِ ويذهبون في اعمالهم مذاهب الذين لا توثر فيهم حوادث الازمان ولا تحملهم بنات الدهور على التيقظ والانتباه بحيث يستعدون حالما يمكنهم الزمان من الاستعداد الى جمع جيوش الصدام لدفع ما ربما كان الدهر ياتيهم بهِ في الاستقبال مما اتاهم بهِ في الايام الماضية او هل يسوغ لنا ان ننام على الوسادات التي طالما تضعها ايادي بنات الاستقبال تحت رؤوس اهل الحاضر ونستريح لان ما سوف يدهمنا لم يدهمنا بعد او لان آمال خداع الحاضر تحملنا في مركبات الكسل والاهمال على الامل بمصادفة مستقبل لا تخامرهُ نوائب الدهور فنبيت نصلف ونخدع بصلفنا الذين ربما يحبون ان يصغوا في الاستعداد لمصادمة جيوش وبلات الاستقبال فيمتد خداعنا الى انفسنا حتى نمسي نتوهم ان عندنا ما ليس عندنا ونغور لئلا نوقظ بصوت وقع ارجلنا الحقيقة فنرى حالتنا ونحن على بئس الحالات ونجفل جفلة تبعدنا عن الصراط المستقيم فنجهر في قفار فقدان البصيرة حتى نضرب على جهازنا فان كانت هذه الحالة حالة حاضرنا فهل ترضى لنا بهِ سياستنا وان كانت في حالة سياستنا فهل نرضى لها بها وان كانت حالتها وحالتنا فمن ياترى لا يرضى لنا بهما هل ننظر الى جهة مغيب الشمس مترصدين قدوم من يهبنا ما نحب ان يكون لنا او نتفرس في جهة مشرقها منتظرين حضور النجدة المطلوبة من الامم الاعجمية التي افتقارها الى ما نحن في افتقار اليهِ هو اشد من افتقارنا او ماذا نفعل ياترى هل نجلس جلسة من هشمتهُ ايادي الياس وندفع في بلاد اقام الله فيها ما طاب وحلا من كل ما يطيب ويحلو لابناء ادم وبنات حواء او ننهض نهضة البسالة والشجاعة والاقدام ونحض بعضنا بعضاً متكاتفين لنوال المآرب ومشتركين في الصبر في الضراء وفي الحبور في السراء وناظرين الى ماضينا لنجتني منهُ ثمار الاختبار لنستخدمها في الحاضر لدفع جيوش الويل والهوان في المستقبل وقطف اثمار النجاح والتقدم من تلك الاشجار التي تجري من تحتها انهار الاتحاد والحب وتغرد في شامخ اغصانها بلابل الامنية والراحة والمساواة كيف لا وفي حوادث فرنسا الاخيرة مرآة نرى فيها انفسنا ونجفل عن مثالنا كما تجفل المرأة التي لم يلبسها الله حلى الجمال والحسن عند ما تقابل مثالها فكيف لا ننتبه وقد راينا نتائج الحالة التي في

حالتنا لا بل حالتنا هي دونها على مسافة طويلة وقد عرفنا انها اتت فرنسا بما اتتها بهِ مع ما كانت عليهِ من العز والجد والغنى والمعرفة فماذا يقول عنا العصر اذا لم نرجع عن شقاقنا ولم ننظر في ما يطرد فاقتنا ويزيل عنا ظلمة الجهالة والتعصب والغرض الذي هو في غير محلهِ عندنا ومن قائل يقول لقد ضاق صدرنا من صرخات القلم الاصلع الذي يدخل صاحبهُ بهِ الى مخدع خلا من الاضداد ويصرف زمانًا بعد زمان في محاربة لا يقوم لهُ فيها ضد ولا يصدمهُ فيها صادم ولا يكدرهُ مكدر ولا يدافعهُ مدافع فيبني بالمداد المنطبع على صدور القرطاس قصورًا وحصونًا تحاكي القصور والحصون التي تبنيها تصورات حبة المحبوبية في هواء الامال ويطلق منها مدافع اللوم والتعجب موجهًا كراتها تارةً الى العامة وتارةً الى الخاصة وطورًا الى السياسة وطورًا الى غيرها فان كان من ابطال النزال فعليهِ بالانحدار الى ميادين الاجراء ومصادمة ابطال المقاومة فان رجع سالمًا نرفع لهُ شانًا ونعزز لهُ اسمًا وان اخمدت انفاسهُ تلك النوائب يريحنا الله منهُ ومن صرخاتهِ التي كادت تمزق طبول الاذان فلو انصف هذا القائل لقال غيرما قد قال وعرف ان نزال الاقلام هو بئس النزال لان من خط براسهِ النحيف امرًا يعرّض نفسهُ لالوف من الاعداء يهاجمهُ كلٌّ منهم بسلاح يختلف عن سلاح غيرهِ فكلما اتى الميدان مرة يرجع بجراحات مختلفة الهيئات والانواع ومع ذلك نراهُ ثابتًا ينفخ في بوق الفلاح من قمة طود راسخ اساسهُ عز الامة ونجاحها ولا يرجع مكسورًا ولو عرف انهُ يبيت مقتولاً لانهُ قد عرف بالتجارب والاختبار انهُ المنبوع الذي تشرب منهُ الامة ماء زلالاً يحملها على السلوك في السبيل الذي يوافقها وينبه اهل الحمية والنخوة الى واجباتهم الوطنية هذا اذا عدل فكم مزق من ستارات الجهول وكم فتح من اعين العميان وكم قوى من العقول الضعيفة واغنى من الذين ذاقوا مرارة الفاقة ورفع من الذين كانوا في زوايا النسيان وكم سكن من عواصف الفتن التي اهاجتها عناصر العدوان وكم وكم ساد وشاد وبنى وهدم ونصر وكسر واغنى وافقر وجاد وبخل وقتل وخلص فما هو غير اساس الكون تدور على امّ راسهِ هذه الكرة التي طالما قلبت وانقلبت ولما كان هذا الشان شانهُ كان لا بد لهُ من المسير في سبيلهِ ومن يا ترى اعوز منا الى نورهِ وهدايتهِ هاكم الماضي يا اولي الالباب فابحثوا فيهِ وانظروا الى نقائصهِ والى زلات سياستهِ وعدوان اهلهِ وشقاقهم ثم انظروا الى الحاضر وتاملوا في ما نحن عليهِ مما لا يجب ان يكون عليهِ وبعد تحقيق النظر فيهِ انظروا الى المستقبل من نافذتهِ واقيموا القياس فان وجدتم انّا سائرون على هدى فبشرونا ولكم منا الدعاءُ وان وجدتم انّا على ضلال فانتبهوا وتيقظوا الم يجمع رايكم انّا مفتقرون الى امور كثيرة او لم تروا ان بعضنا قد ساروا طالبين ما ليس لنا من الاتحاد والمعرفة وغيرهما فهذه هي الشواهد على ما اطلنا الكلام عنهُ فتيقظوا متعصبين مع من بيدهم زمام اموركم فان لم يتعصبوا معكم فاتركوهم وراءكم وتقدموا مقدمين تقريرات الشكاية الى حضرة الذات العلية فانها هي التي قد امرتنا بالتقدم فان رايتم مامورًا صغيرًا لا يسلك بحسب تنبيهات الذين هم فوقهُ ولا ينشط العلوم والمعارف والزراعة والصناعة والتجارة ولا يقطع اسباب الفساد والرشوة والغرض والتفضيل وغيرها فاشكوهُ ليس لاسباب خصوصية ولا لاغراض نفسانية بل لقيام صالح العموم ولا يميل احد منكم اليهِ ويحامي عنهُ ويملقهُ لانهُ يلاطفهُ ويضع اعمالهُ وصوالحهُ في قالب الرواج ويساعدهُ دون غيرهِ على نوال مآرب صالحة او فاسدة بل اتحدوا جميعًا في مساعدة المستقيم منهم الذي

بقوم بحق الواجبات المفروضة عليه وفي مدحه ونكاتفوا كلكم على اقامة التشكيات على من سالك السبل المعوجة فان هذه في ارادة ولي النعم ووكلاء دولتنا العظام وكذلك اذا رايتم ماموراً من المامورين الذين هم فوقه وهكذا الى ان نبلغ المراد لانه اذا لم نبلغه دفعة واحدة ندركه شيئاً فشيئاً وكذلك اذا حدنا نحن الرعايا عن طريق واجباتنا فمن واجبات حكومتنا تاديب المتعدين منا . فيا ابناء الوطن لا تتحزبوا للذنب ولا تدافعوا عن الشرير ولا تضيعوا اوقات المامورين ورؤساء المجالس واعضائها بطلب تخفيف قصاص الذي يستحق القصاص ولا بالعفو عمن تحكم الشريعة الغراء او القوانين المنتظمة بقصاصه لاننا اذا لم نقم بحق واجباتنا الوطنية في ما يتعلق بترقية اسباب الراحة والامنية فكيف يسوغ لنا ان نشجب الذين يقصرون عن القيام بحق واجباتهم من مامورين دولتنا التي قد فتحت اذانها لاستماع التشكيات التي تصدر عن اسباب صحيحة ولا تتمادوا الى تلفيقات الذين يكلفوننا وضع اختامنا على شهادات ربما كانت لا تقارن الواقع فابعدوا عن هذا الامر وتجنبوه ولو انفذ فيكم صاحب المصلحة ضرراً موقتاً وسارعوا الى نشر لواء المدح والفكر فوق راس الذي يستحق ذلك لانكم اذا سلكتم انتم هذا المسلك وحملتم اعضاء المجالس على السلوك معكم فيه يزول نصف اسباب التشكي وتغل ايادي العدوان ومتى اصطلحت الاحوال من هذا القبيل تصطلح من غيره ايضاً لان عدم اتحادنا وانحياز بعضنا الى الذين او عرفت الدولة بتصرفاتهم لادبتهم وعاقبتهم بما يستحقون هو الذي يوقع الخلل في بعض الاماكن لا اخص منها مكاناً واحداً لانه ربما اصطلح هذا المكان مثلاً في ايام سياسة زيد ثم انعكس اصطلاحه في زمان سياسة عمرو وكم من مرة راينا الحكومة المركزية مثلاً تودب الجاني وتعاقب المرتكب من المامورين لانها تعرف ونحن نعرف ايضاً ان السياسة هي نور البلاد والامة فان كانت مصطلحة في مكان يزهو ذلك المكان ويتقدم والا فيتاخر ويحل به الويل والهوان ومتى اصطلحنا نحن والتزمت السياسة في كل مكان ان تصطلح تنفتح امامنا مذاهب التقدم ويصبح المامور الذي قوته هي بقدر قوة نصف اهل دائرة ماموريته منهمكاً في ترقية اسباب المعرفة التي هي اساس التقدم والتجارة واهل الزراعة الذين يضر بهم جداً الظلم والحلم فلا ينفعهم غير العدل وان رغبت السياسة في تنشيطهم ومساعدتهم فعليها بمنحهم المساعدات المادية ومعاملتهم بالعدل الصارم في ما يتعلق بنسبتهم الى بعضهم البعض والى غيرهم وصارفاً همته في تنظيم احوال المدن والقرى والطرق والمنافع البلدية والا فلا يكفيه كل وقته لمصادمة حيل اهل التحزب والغرض ومهاجمتهم والتوفيق بينهم فيقع في حفرة الياس وينقاد الى مراعاة صوالحه الخصوصية فيبيت يزرع الفساد والشقاق ويبقى على هذه الحال الى ان تعلم الدولة بافعاله فتعزله وهكذا الى ما شاء الله فهذه هي السبل التي يقتضي ان نسلكها اذا كنا قد جنينا نفعاً من حوادث الماضي وهي التي تنظم احوالنا وترتقي بنا الى ما نرغب ان نرتقي اليه وتقصر ايادي الشر عن ان تفتك بنا وتحسن احوال المامورين والذين هم في مناصب عمومية وبالجملة هي الطريق التي لا تعثر فيها قدم من يسلكها وهذه الامور انما هي امور ابتدائية ولكنها اساسية فمتى توطدت اركانها تجري في الربوع التي تتوطد فيها مياه الثروة والمعرفة والراحة والرفاهية والسعادة وياخذ الماضي بتشييد الحصون للمستقبل بالاتحاد والمعرفة والغنى فنصبح بعد مدة ليست بطويلة نذم ماضينا ونفرح بذهاب حاضرنا ونتلقى بالسرور والترحاب مستقبلنا

الجوع في بلاد ايران

ان الويل والفقر والتعاسة التي اتى بها قحط السنة الماضية الولايات الوسطى والجنوبية من بلاد ايران قد حركت الشفقة والحنو في قلوب المقيمين في تبريز ومن المصائب الظاهرة التي تكاد تكون قليلة بالنسبة الى غيرها موت الاهلين جوعاً في شوارع عاصمة المملكة. اما في خرسان فالآباء يبيعون اولادهم عبيداً للتركمان حفظاً لهم من الهلاك جوعاً ويقال انهُ القي القبض على بعض الرجال من اهالي اصفهان وهم يحفرون قبور الموتى لياتوا بجثثهم طعاماً لعيالهم الذين يهلكون جوعاً. اما في شيراز كرمان وفي يزد فالجياع المنكودو الحظ يحاولون ان يقوموا بسدّ اودهم باكل ما ربما كانوا قادرين ان يجدوهُ من النبات واصول الاشجار في ما يجاورهم من البلاد وهو معلوم ان الوبا يتبع غالبًا الجوع وهكذا قد امست نصف بلاد ايران تفقد سكانها بالجوع والوبا والظاهر ان الارمن القاطنين جلفا الواقعة بالقرب من اصفهان سيهلكون بعد مدة ليست بطويلة هذا اذا كان ما بلغنا عنهم صحيحًا لانهُ معلوم انهم على جانب عظيم من الفقر ولو كانت البلاد في يسر ورخاء فاذ كانت هذه الحالة حالتهم هل لا نقدر ان نطلب الى اخوتهم وابناء كنيستهم المقيمين في بلاد روسيا وبلاد الدولة العلية والهند ان يقسموا عليهم من خيراتهم الكثيرة ما يخلصهم من الهلاك جوعا والظاهر ان الذين يقدرون ان يفعلوا ما يخفف هذه الخطوب فضلاً عن انهم لا يفعلون ما يجب ان يفعلوهُ من هذا القبيل ولكنهم يفرغون الجهد في جنى المنافع الخصوصية من هذه الرزايا والمسموع ان في المدن التي اشتد فيها الجوع اكثر من غيرها من القمح ما يكفي لتخفيف الخطب اذا لم نقل انهُ كافٍ لازالتهِ. اما المامورون في طهران فقد انفذوا اوامرهم بابتياع اربعماية الف شنبل قمح من اذربيجان ليصير ارسالها حالاً الى عاصمة المملكة على ان الشائع ان الحكومة لا تقصد ان تفتح مخازنها لبيع القمح ما لم تتمكن من بيعهِ باسعار اغلى من الاسعار الجارية وربما كانت هذه الاشاعات من الاشاعات الغير الصحيحة على ان الاهلين يصدقونها في تبريز وقد اتسعت دائرة الويل اتساعًا عظيمًا حتى ان كل الاجراآت التي تجرى لتخفيفهِ تذهب سدًى لان نقل القمح الى تلك الولايات المنفرة يكاد يكون ضربًا من المحال لانهُ لا بد من ان حيوانات النقل تحمل علاوة على اكلها اكل الذين يذهبون معها ومن شان ذلك رفع اسعار النقل رفعًا غير معتدل حتى انهُ يمسي الفاعل الذي لا يحصل غير قرش ونصف كل يوم غير قادر على القيام باود نفسهِ ما لم تمد اليهِ يد الاسعاف الباذلة ولا يخفى ان التجارة قد امست في عدم من جرى الفاقة التي كادت تخرب البلاد وارتفاع اجرة النقل وصعوبتهِ وقد وصلت التجارة الاوربية في السنة الماضية الى درجة دنية جدًّا لم تصل اليها في ما مضى والظاهر انهُ لا امل باصطلاحها واذا حدث مايحسنها فلا يكون ذلك الا شيئًا فشيئًا ولذلك قد قطع كثيرون من التجار الاجنبيين العلاقات التجارية التي كانت بينهم وبين تلك البلاد حتى ان محل الخواجات رالي اخوان الذين فتحوا باب التجارة بين اوربا وتلك البلاد قد عزموا على ابطال محلهم التجاري بعد ان اقاموا هناك اكثر من ٢٥ سنة لانهم راوا ان الابواب التجارية هناك في الخسران ويكاد لا يكون باب للربح. وكانوا قد اسسوا اعاظم التجارية على الاتجار بحرير جهلان وفي المدة التي كان فيها هذا الحرير موجودًا كانت ارباحهم متسعة الدائرة نظير

راس مالهم وجهدهم ولكن طرأ على هذا الصنف ما اضرهُ ثم شبت نيران الحروب في امركا فارتفعت اسعار معامل القطن والضرر المهلك الذي طرأ على ذلك هو الجوع الحاضر اذ ان كثيرين من مديونيهم قد افلسوا فانقطع امل الاصطلاح وليس ذلك فقط ولكن لا نقدر ان ننكر ان التاجر الايراني قد اخذ في السلوك في سبيل اقل امانة وحق من سبيلهِ الاول فانهم اقتبسوا بسرعة شر جيرانهم المقيمين وراء حدود روسيا واجراآت الحكومة ليست ما ياول الى قطع هذه الاسباب لان المسموع ان وسائط النفوذ بالخيانة في سهلة فان الذهب يرفع الطلب عن المديون

(انتهى ملخصًا عن الليفانت هرلد)

روسيا في اسيا

ذكر في تحرير من تفند مورخ في ١٢ اذار الماضي نشرتهُ جريدة الاكسجنج كازت الروسية ان اخبار عزم روسيا على ارسال حملة لفتح كيوا قد اتت باضطراب عظيم في بخاره الى ان يقول التحرير المذكور ان الاهلين قد انقسموا الى قسمين قسم منهم يطلب الى امير بخاره ان لا يسمح للجنود الروسية ان تمر في بلادهِ مع انهُ قد عقد معاهدة مع روسيا بهذا الخصوص او ان يغتنم فرصة غياب الجنود الروسية ليرجع بالقوة الى بلادهِ سمرقند وغيرها من البلاد التي اخذتها منهُ روسيا اما القسم الثاني فيطلب اليهِ ان يحافظ محافظة تامة على الحيادة ولكن لسوء الحظ نرى ان القسم الثاني هو اضعف من القسم الاول مع ان الامير ورجال دولتهِ هم منهُ لانهُ بعد ان اقام الحرب بينهُ وبين روسيا سنة ١٨٦٩ وخسر سمرقند وولايات بخاره الشمالية خسر ايضًا محبة شعبهِ فاخذ العلماء الاسلام الذين هم على جانب عظيم من السطوة في محاولة طرحهِ في الارتباك والمظنون انهم يحاولون الان تهييج الشعب الى اثارة جهاد ضد روسيا وقد قال قائد الجيوش الروسية المقيمة في الحدود ان البخاريين آخذون في جمع جنود لمهاجمة مقدمات الجيش الروسي حالما تضعف قوة الحراس والحافظين المقيمين في الولايات الواقعة عند الحدود بذهاب الجنود الى كيوا او لقطع علافاتهم عندما ياتون البلاد المذكورة. وبناء على ذلك وعلى الاضطراب الواقع في كاشكار الذي الزم الحكومة ان ترسل الجنود الى تركستان قد قال محرر هذه الرسالة ان الامر لا يخلو من الخطر حتى ان كل انسان يقول انهُ اذا صادفت عساكر روسيا فشلاً ولو كان صغيرًا في كيوا او اذا سرت اشاعات كاذبة بهذا الخصوص يبادر البخاريون وغيرهم من اهالي الولايات الخاضعة لنا اي لروسيا الى مهاجمتنا كما هاجمونا سنة ١٨٦٩

رسالة من حلب

جناب عزتلو بطرس افندي البستاني منشي جريدة الجنان المكرَّم

غب ايفاء مراسيم التحيات. المعروض بينما كنت انزه افكاري في حديقة جنانكم الزاهي اذا بجملةٍ عنوانها سياحة العقل قد نبهت عقلي المتردد ما بين غروسهِ النضيرة حيث كان متاملاً في بهاء ازدهاء اشجارهِ الدانيات القطوف. وبديع انواع ازهارهِ الزاهيات الالوان. فقالت لي تلك السياحة بلسان حالها. هاك ايها الخالي موضوعًا يستحق التامل والاعتبار. فهالك وهاتيك الاخبار. فاطلقتُ عنان عقلي ليسوح مع صاحب تلك السياحة. المتجملة بالفصاحة. الى ان اتممت تلاوتها. ولم البث ان شعرت بهواجس هائلةٍ قد ارعدت في افق مخيلتي. وناجتني قائلة. عليك بالاعادة. فبها الافادة.

فرددتها مثنى وثلاث . وما استلذت الا ازدياد الهجس والبلبال . فكلفت نفسي ان تترك ما تشتهيهِ من تاويل تلك الجملة المرتفعة على عُهد الرموز والتلميحات قائلاً لها . اليكِ عن الفضول . وهكذا بتُّ منقسمًا على ذاتي . الى ان اخذ الجمهور يتردد في معاني تلك الجملة . فوقع بينهم الاختلاف في تاويلها . فتلوّنت كالحرباءِ في تركيبها وتحليلها . فذهب القايلون على انها نتيجة افكار شاعرٍ لبيب قد رام في وضعها ان يعبر عن حوادث تاريخية جاءَها بعض الملوك زمانًا بعد زمان . ويلمح عن تقلبات الدهر والحدثان . وقال الاكثرون كلاً . بل هي خلاصة كفرانٍ وعصيان . وعلينا ان نقوم على ذلك بحق البرهان . وقال البعض لقد صدقت الفئتان . وعند الامتحان يُكرَمُ المرء او يهان . واما هذا المحب فقد كتم ما في سرهِ . مستعيذًا بالله من الفضول وشرهِ . ولما كانت للنفس امارة آمرة . واحكام باطنة وظاهرة . فقد شنّت عليَّ طلائع البلبال . وهاجمتني مهاجمة الابطال . الى ان عنوتُ لامرها رغمَ مرامي . مستهدفًا رشقَ السهام من تلك المرامي . وقد صاقب وفق مرادها امر الآمر . وطلب الاليف والمسامر . ومن ثمَّ فقد التزمتُ نتيجة ذلك ان اعلق نبذةً من هذا التبيل . واشرح فيها ما كان عن تلك السياحة من القال والقيل . واصرّح بما لحظ الجمهور . من مضمون ذلك الجبل والنور . وما اوجبتهُ الاذهان . من خبر كان . وما اشارت اليهِ عبارة نمرود . من الامر المقصود . وما اوعزت اليهِ الاشارة المخبوّة . في تلك الكوّة . وما احتملهُ منار التفسير عن عدد درجات ذلك السلم الموصل للصرح . وما اثبتتهُ اوهام العقل السائح من المعنويات في المتن والشرح . مؤيدةً بالدلائل التاريخية لتلك الاجيال . ومثبتة بشواهد ماخوذة من قرائن الاحوال . بهدايةٍ مودتي لجناب الاديب الخواجا فرنسيس مراش قد حسنت لي ان اكون على هدى في اجتياز هذا السبيل . لاصيب لديهِ حظ المحب دون الدخيل . فابتدرت لرقم هذا الكتاب . وقدمتهُ بواسطة جريدتكم لذلك الجناب . والاعلان بالاعلان . والتبيان بالتبيان . راجيًا من كرم اخلاق الخواجا مراش ان يشرح لنا مضمون تلك السياحة . بصراحة وفصاحة . حيث لا يخفاه اننا في الجيل التاسع عشر الذي فيهِ قد هارت اجيال اكناز الكنوز . وراهت طوالع التلميحات والرموز . ولسنا في عهد السبيلات . ومن اين لنا سرُّ النبآءات . هذا والصلاح لا يحتمل الخفا . فاما حبٌّ واما جفا . فمحبة الاوطان تستدعي توضيح المعاني لتعميم الافادة . وعكس النقصان الزيادة . فالمرجو من جناب ذي الاعزاز بطرس افندي البستاني ان يدرج هذا الكتاب في جنانهِ . لنجتني بهمتهِ ثمر التفسير المفيد في اوانهِ . مثلما غرس الاصل باصولهِ وورقهِ واغصانهِ . ليجمع بين حلمهِ وعدلهِ . ويوفقَ اقوالهُ بفعلهِ . ولهُ مني ابهى التحيات على الدوام . وعليهِ رضوان الله والسلام في ا حزيران سنة ١٨٧١

الداعي

رزق الله الياس حجي

معلم مدرسة تيراسانطا بحلب

تضمينات حرب فرنسا وبروسيا

ذكر ان مجلس اتحاد المانيا قاصد ان يتصرف بالتضمينات التي دفعتها فرنسا كما ياتي وهو ان يصير صرف ٢٤٠٠٠٠٠٠ تالار على المعاشات الحربية بحسب القانون الجديد الذي تقرر بهذا الخصوص . وان يصير وضع ٤٠٠٠٠٠٠٠ تالار في الخزينة الحربية لتصرف في سبيل سد احتياجات حربية اذا انتشبت حرب جديدة في المستقبل بين

المانيا وبين غيرها ولا يخفى ان وجود نقود في الخزينة حاضرة لسد ما تحتاج اليهِ الدولة في ابتداء حرب من المصاريف قد اسعف المانيا كثيرًا في الحرب الاخيرة على انهُ اذا لحظت الخسارة التي تنتج عن تعطيل مبلغ عظيم نظير هذا المبلغ ووضعهِ تحت يد الحكومة الاجرائية ربما كان يبان ان الخسران يفوق المنفعة التي تنتج من ذلك. وان يصير دفع التضمينات لاصحاب المراكب التي اسرت ولاصحاب البضائع التي اخذت وذلك بحسب القوانين التي قررها المجلس وكذلك سيصير دفع تضمينات للمدن والقرى التي نزلت بها الاضرار بسبب اطلاق المدافع الالمانية والفرنساوية واطلاق البنادق وغير ذلك. قيل انهُ قد تعينت المبالغ التي سيصير دفعها لبعض هذه الاماكن وقيل ايضًا انهُ صار دفع بعضها وبناء على ذلك ستاخذ ستراسبرج ٥٠٩٠٠٠٠٠ من الفرنكات وشالسناد ٢٥٠٠٠٠٠ وبريساش ١٢٠٠٠٠٠ وتيونفيل ٢٠٠٠٠٠٠ وان يصير دفع مبلغ تعويض للذين قدموا الماكولات والمركبات والخيل وغيرها من الالمانيين والاساتولوثارنجيانيين وان يصير تصليح قلع الاساتولوثارنجيان وتوسيعها بحيث تصبح من القلع التي لا تفتح وقد تعين مبلغ ٧٠٠٠٠٠٠ لمساعدة الالمانيين الذين طردوا من فرنسا ولا يخفى ان ندعو هذا المبلغ تضمينات لان خسائر هولاء المطرودين تفوق ذلك كثيرًا. ولا يخفى انهُ يبقى من التضمينات مبالغ وافرة لان المبلغ الذي يعد من التضمينات ليس هو فقط الخمسة مليارات المدفوعة ولكنهُ الفائض الذي يدفع على ثلاثة اخماس التضمينات الاصلية و ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات التي دفعتها باريز للالمانيين وكل الرسومات والمبالغ التي اخذتها المانيا من فرنسا بدون حساب وكان المقصود خصم هذه من اصل التضمينات المطلوبة. اما الان فيصير توزيعها على ممالك المانيا بحسب عدد الرجال والخيل التي قدمتها لجيش العمومي

معاهدة الصلح النهائية بين فرنسا والمانيا

البند الاول. ان المسافة بين بلفورت وبين خط الحدود وهي التي تحددت قبلاً في المخابرات التي اقيمت في فرساليا والمرسومة في الخارطة المعلقة بالمعاهدة الابتدائية المصادق عليها المؤرخة في ٢٦ شباط الماضي انما هي خطوط الحدود التي تحد الاراضي التي ستبقى لفرنسا مع مدينة بلفورت وحصونها وذلك بحسب ختام البند الاول من المعاهدة الابتدائية

اما حكومة المانيا فهي مستعدة ان توسع دائرة الحدود المذكورة بحيث تنضم اليها حدود بلفورت ودل وجيروماني والجهة الغربية من حدود لافونتان في الجهة الغربية من نهر الرون حيث يصب في نهر الرين ويخرج عن حدود دل ومن جنوب مونترو شاتو الى الحدود الشمالية بين بورك وفيلون حيث تتصل هذه الحدود بخط حدود جيروماني. ودولة المانيا تترك لفرنسا الاراضي المذكورة اعلاه اذا قبلت جمهورية فرنسا ان تترك لها حدود كانونوم وتيونفيل الغربية وهذا يضم الى المانيا الاراضي الشرقية الواقعة وراء خط يمر بين ليكرمبورج وبين هرمني وردنجن فيبقى لفرنسا منها قرية تيل وقرية فيلاريبت منتدًا الى ما بين ارونفيل ومتز وما بين بوفيليار وبولانجه وما بين بريدوامارنجا ويتصل هناك بخط الحدود القديمة بين افريل وموبوفر. اما القومسيون الدولي الذي ذكر في البند الاول من المعاهدة الابتدائية فيذهب حالاً الى هذه المحلات وذلك بعد تبادل المصادقة على هذه المعاهدة لكي يجري الاعمال التي

تتعلق به وبرسم الحدود الجديدة بحسب ما تقرر اعلاهُ

البند الثاني . ان الفرنساويين من اهالي الاراضي التي تسلمت لالمانيا والقاطنين الان فيها يحق لهم ان يتمتعوا بجنسيتهم الفرنساوية الى اول تشرين الاول سنة ١٨٧٢ و يرخص لهم بواسطة تقرير يتقدم الى من يقتضي ان ينتقلوا الى فرنسا و يقطنوا فيها بدون ان يحدث تغيير في هذا الحق بواسطة القوانين التي تتقرر فيما يتعلق بالخدمة العسكرية ففي هذه الحال تبقى جنسيتهم ويحق لهم ان يبقوا متملكين عقاراتهم في الاراضي الكائنة في البلاد التي انضمت الى المانيا كما انهُ لا يحق لاحد ان يقيم الدعاوي على احد اهالي البلاد المذكورة او ان يفحصهُ او يبحث في اوراقهِ بسبب اعمال سياسية اوحربية اجراها في مدة الحرب

البند الثالث . ان الحكومة الفرنساوية تسلم الحكومة الالمانية كل القيود والاوراق والدفاتر المتعلقة في ادارة سياسة البلاد التي انضمت الى المانيا وخدمتها العسكرية والقانونية واذا اتضح ان بعض هذه الاوراق انتقلت من محلها سترجعها اليهِ الحكومة الفرنساوية عند ما تطلب ذلك الحكومة الالمانية

البند الرابع . ان الحكومة الفرنساوية تعطي الحكومة الامبراطورية الالمانية بعد المصادقة على هذه المعاهدة بستة اشهر

اولاً المبالغ التي دفعتها الدوائر البلدية والجمعيات العمومية التي كانت للبلاد التي انضمت الى المانيا

ثانيًا مبالغ بدلات الخدمة العسكرية البرية والبحرية التي دفعها اهالي البلاد التي انضمت الى المانيا من الذين يرتضون ان يتجنسوا بالجنسية الالمانية

ثالثًا . المبالغ التي دُفعت نظير كفالات متعلقة بمحاسبة الدولة

رابعًا . المبالغ التي دفعت على المحاكمات القضائية الناتجة عن اجراآت اجرتها الحكومات الاداريه والقضائية في البلاد التي انضمت الى المانيا

البند الخامس . ان الامتين تتمتعان بحقوق واحدة فيما يتعلق بسفر السفن في الموزيل وفي الترعة بين المارن والرين وفي الترعة بين الرون والرين وفي ترعة السار وفي المياه التي تصلح للسير المتصلة بهذه المواصلات وهكذا يصير تثبيت حقوق السفر

البند السادس . بما ان الدولتين المتعاهدتين تنظران وجوبًا في ان اقسام الادارات الدينية في البلاد التي انضمت الى المانيا تكون على وفاق التحديد الجديد المعيَّن في البند الاول من هذه المعاهدة تبادران بعد المصادقة على هذه المعاهدة بدون تأخر الى اخذ الوسائل اللازمة الموصلة الى الغاية المطلوبة . اما الجمعية المختصة بالكنيسة المصطلحة او جمعية الكونفيسيون روكسبورا فتقطع علاقات خضوعها للادارة الدينية الفرنساوية هذا في البلاد التي انضمت الى المانيا وكذلك جمعية كنيسة الكونفيسيون روكسبور المقامة في البلاد الفرنساوية تقطع علاقاتها في ما يتعلق بتبعيتها الى الادارة في ستراسبورج اما الجمعية الاسرائيلية في البلاد الواقعة في الجهة الشرقية من الحدود الجديدة فلا تكون خاضعة للادارة المركزية في باريز

البند السابع . ان الحكومة الفرنساوية تدفع خمسمائة مليون بعد ان توطِّد اركان سطوتها في باريز بثلاثين يومًا وتدفع مليارًا في السنة الحاضرة ونصف مليار في اول ايار سنة ١٨٧٢ اما الثلاثة مليارات الاخيرة فيصير دفعها لحد ٢ اذار سنة ١٨٧٤ وذلك بحسب ما تقرر في المعاهدة الاولية وبعد ٢ اذار من السنة الحاضرة يصير دفع فائض على الثلثة مليارات من الفرنكات في كل سنة في ٣ اذار وفيئة الفائض ٥ في كل مائة في السنة . اما المبالغ التي تُدفع من اصل الثلاثة مليارات فلا تدفع

عنها حكومة فرنسا فائضًا بعد اليوم التي تكون قد دفعتها فيهِ اما دفع هذه المبالغ فلا يكون الا في مدن المانيا التجارية الالمانية ويكون دفعها نقدًا او يدفع بدلها اوراق بنك انكلترا او اوراق بنك بروسيا او اوراق البنك الملوكي الهولاندي او اوراق بنك بلجيكا الوطني او كمبيالات وسفاتج ذات اعتبار تكون قيمتها مدفوعة نقدًا . ان دولة المانيا قد عينت قيمة التلر البروسياني ثلاث فرنكات وخمسة وسبعين سنتيمًا وقد قبلت الحكومة الفرنساوية بذلك

ان الحكومة الفرنساوية ستخبر الحكومة الالمانية عن المبالغ التي تقصد ان تدفعها لها قبل زمان الدفع بثلاثة اشهر

انهُ بعد ان يصير دفع نصف المليار الاول والمصادقة على هذه المعاهدة النهائية يصير تخلية ولايات السوم والسن انفريار واللاور هذا اذا كانت العساكر الالمانية باقية فيها الى التخلية وولايات الواز والسن اواز والسن امارن والسن وقلع باريز فتكون عندما ترى الحكومة الالمانية ان الراحة قد توطدت في فرنسا وفي باريز بنوع يؤكد لها اجراء المعاهدات التي عقدتها مع فرنسا ولا بد من تخليتها عند دفع نصف المليار الثالث . اما العساكر الالمانية فسيكونون في المكان المتحايد الواقع بين حدود المانيا وحدود باريز في الشواطي اليمنى من السين وذلك لحصولهم على زيادة الامنية

ان الشروط التي تقررت في ٢٦ شباط لجهة اقامة الجنود الالمانية في فرنسا بعد دفع المليارين تبقى على ما هي عليهِ ولا يحق لفرنسا ان تسقط شيئًا من الخمسماية مليون الاولية ما يحق لها اسقاطهُ عندما تدفع المبلغ المذكور

البند الثامن . ان الجنود الالمانية تداوم على التمنع عن ان تطلب من اهالي الاراضي التي تقيم فيها اموالاً او غير ذلك وهذا الشرط يتوقف على قيام الحكومة الفرنساوية بحق ما تعهدت بالقيام بهِ مما يتعلق بما يقوم باود الجنود المذكورة ولكن اذا تاخرت الحكومة الفرنساوية عن اجابة طلب الحكومة الالمانية فيما يتعلق بذلك يحق للجنود الالمانية ان تجمع ما يقوم باودها بوضع الرسومات وغير ذلك في الولايات التي تقيم فيها وفي غيرها اذا لم تسد تلك الولايات احتياجاتها وهذه الشروط تبقى على ما هي عليهِ فيما يتعلق بتقديم ما يقوم باود الجنود الالمانية الى ان يصير تخلية قلع باريز . اما اجراء معاهدة فاريار المورخة في ١١ اذار سنة ١٨٧١ فيصير اجراؤها بعد تخلية القلع وعندما ينقص عدد الجيش الالماني عن الخمسماية الف رجل يصير تنقيص ما تقدمهُ الحكومة الفرنساوية للقيام باود الجنود الالمانية

البند التاسع . ان المعاملات الغير الاعتيادية الممنوحة الان الى مصنوعات البلاد التي انضمت الى المانيا عندما ترسل الى فرنسا تبقى على ما كانت عليهِ مدة ستة اشهر ابتداؤها اول اذار بحسب الشروط التي عقدها نواب الالزاس

البند العاشر . ستداوم حكومة المانيا ارسال اسرى الحرب بمعرفة الحكومة الفرنساوية التي تطلق سبيل الذين تمموا منهم خدمتهم العسكرية اما الذين لم يتمموها فسيذهبون الى ما وراء اللوار . وهو معلوم ان جيش باريز وفرسايليا لا يكون اكثر من ثمانين الف رجل بعد ان توطد الحكومة الفرنساوية سطوتها في باريز وتبقى ذلك هكذا الى ان تخلي الجنود الالمانية القلع وقبل ذلك لا تقدر الحكومة الفرنساوية ان تجمع جيشًا في الجهة اليمنى من نهر اللوار ولكنها تقدر ان تقيم الحراس المنتظمين في هذه الاماكن بحسب ما تقتضيهِ الراحة والسكينة العمومية . وفي غضون التخلية المذكورة يقيم روساء العساكر معًا في

مكان حائد بين جيوش الدولتين . وسيصير ارسال عشرين الف اسير حالاً الى ليون بشرط ان يصير ارسالهم حالاً الى الجزائر وذلك بعد ان يصير تنظيمهم للقيام بحق الخدمة في المكان المذكور

البند الحادي عشر . بما ان المعاهدات التجارية المعقودة بين فرنسا وبين ممالك المانيا المختلفة قد امست ملغاة بالحرب قد اتفقت الحكومة الفرنساوية والحكومة الالمانية على ان تؤسس علاقاتها التجارية على اساس متبادل وهو اجراء معاملة بعضهما البعض كمعاملتهما اعز الامم المتحابة معهما وذلك في رسومات الخروج والدخول والنقل والرسومات عن البضائع وقبول رعايا بعضهما البعض ووكلائهما على انهُ ليس المقصود بذلك الامتيازات التي تمنحها احدى الدولتين المذكورتين بمعاهدة تجارية لدولة غير الدول الآتي ذكرها وهي انكلترا والبلجيكا وهولاندا وسويسرا والنمسا وروسيا وكذلك اذا منحت احداها فيما ياتي امتيازاً لغير الدول المذكورة

اما معاهدة المسير في البحار والانهار وغيرها والمعاهدات المتعلقة بالطرق الحديدية العمومية فتبقى على ما كانت عليهِ من حيث تعلقها بالرسومات والمعاهدات المتبادلة لجهة ضمانة التأليفات والمصنوعات غير ان الحكومة الفرنساوية تحفظ لنفسها الحق ان تضع على المراكب الالمانية وعلى ما فيها من البضائع رسم محمول ورسم راية بشرط ان لا تكون هذه الرسومات اكثر من الرسومات الموضوعة على مراكب الدول المذكورة والبضائع التي فيها

البند الثاني عشر . ان الالمانيين الذين طُردوا من فرنسا سيتمتعون تمتعاً كاملاً بكل ارزاقهم التي حصلوها فيها . والالمانيون الذين قد حصلوا اذناً بحسب مقتضيات القوانين الفرنساوية ان يتوطنوا في فرنسا سيكون لهم كل ما كان لهم من الحقوق فلذلك يقدرون ان يتوطنوا في البلاد الفرنساوية

اما المدة المقررة في القوانين الفرنساوية للحصول على الجنسية الفرنساوية فتعتبر كانها لم تنقطع بسبب الحرب هذا فيما يتعلق بالذين يستغنمون الفرصة المذكورة اعلاهُ بالرجوع الى فرنسا في مدة ستة اشهر بعد المصادقة على هذه المعاهدة وتحسب لهم المدة التي مضت منذ طردهم الى رجوعهم الى البلاد الفرنساوية كانهم لم يخرجوا قط من فرنسا وهذه الشروط في مرعية الاجراء في ما يتعلق بالفرنساويين الذين يقطنون المانيا والذين يحبون ان يقطنوها

البند الثالث عشر . ان السفن الالمانية التي حكم عليها مجالس الكسب بانها مكسوبة قبل ٢ اذار سنة ١٨٧١ تعتبر كالسفن التي أُجري عليها حكمٌ نهائيٌ اما التي لم يُحكَم عليها في المدة المذكورة فيصير ترجيعها هي والبضائع التي كانت فيها بحسب ما هي عليهِ ولكن اذا كان ترجيعها هي وبضائعها ضرباً من المحال فيصير دفع قيمتها لاصحابها بحسب اسعار المبيع

البند الرابع عشر . الدولتان المتعاهدتان تستمران على اقامة الاعمال لفتح الترع فيما يخصهما من نهر الموزيل . اما ما يخص الذين افترقوا وانضموا الى احدى الدولتين من اهالي ولايات المرت والموزيل فيصير دفع قيمة ما لهم

البند الخامس عشر . ان الدولتين المتعاهدتين تتفقان اتفاقاً متبادلاً على ان تسعفا رعاياها في ما تريان لهم فيهِ نفعاً لحصولهم على الضمانة او للحصول على حقوقهم التي امسوا لا يقدرون ان يحصلوا عليها بسبب حوادث الحرب

البند السادس عشر . ان دولة فرنسا ودولة المانيا تتعهدان تعهداً متبادلاً ان تكرما قبور العساكر المدفونين في اراضيهما

البند السابع عشر . ان تقرير المواد الثانوية التي

يلزم ان يصير الاتفاق عليها وهي الناتجة عن هذه المعاهدة والمعاهدة الابتدائية سيصير تقريرها في مخابرات مستقبلة في فرانكفورت

البند الثامن عشر. سيصادق على هذه المعاهدة مجلس نواب الامة الفرنساوية ورئيس الجمهورية الفرنساوية من الجهة الواحدة. وجلالة امبراطور المانيا من الجهة الثانية وسيصير تسليم نسخها في فرانكفورت بعد تاريخها بعشرة ايام او اقل من ذلك اذا امكن

واشعارًا بذلك قد امضى وكلاء الدولتين المذكورتين هذه المعاهدة وختموها باختامهم

عُقِدت في فرانكفورت في ١٨ ايار سنة ١٨٧١

بنود تذييلية

البند الاول. اولاً ان الحكومة الفرنساوية تتمتع بحقها في مشترى الاراضي المعطاة لشركة الطريق الحديدية الشرقية (الالزاس واللورين) من الان الى الزمان المعين لتسليم النسخ المصادق عليها من هذه المعاهدة. اما الحكومة الالمانية فستخضع لكل الحقوق التي ستحصلها الحكومة الفرنساوية بواسطة ابتياع تلك الاراضي فيما يتعلق بالطرق الحديدية الواقعة في الاراضي التي انضمت الى المانيا اذا كانت هذه الطرق تامة الانشاء او غير تامة

ثانيًا ان هذه العطية تتضمن اولاً كل الاراضي التي تخص هذه الشركة مهما كانت وكل ابنية المعامل والمراكز والخازن والمحارث وغيرها. ثانيًا كل الاثاث الذي يخصها والحواجز والبدلات وابر القبلة والصفائح وانية الماء والالات التجارية وغيرها. ثالثًا كل المواد القابلة الاحتراق والازاد من كل الانواع واثاث المراكز والات التصليح وغيرها. رابعًا المبالغ المستحقة لشركة الطرق الحديدية الشرقية من معاشات معينة تعيينًا اجماليًا او لاناس مقيمين في الاراضي المعطاة

ثالثًا. ان المواد المنقولة ليست بمتضمنة في ما سبق. وسترجع الحكومة الالمانية لفرنسا ما يختص بالمواد المنقولة مع ما يتعلق بها مما هو في يدها

رابعًا قد تعهدت الحكومة الفرنساوية بان تستخلص لحكومة المانيا كل الطرق الحديدية التي انضمت الى المانيا مع ما يتعلق بها من الحقوق التي ربما كان المشتركون بها يقيمون عليها الدعاوي. وقد تعهدت ايضًا بان تقوم مقام الدولة الالمانية اذا اقام الدعاوي على ذلك الذين لهم دين على الطرق الحديدية المذكورة

خامسًا قد تعهدت الحكومة الفرنساوية القيام بحق الدعاوي التي ربما كانت تقيمها شركة الطرق الشرقية الحديدية على الدولة الالمانية او على وكلائها في ما يتعلق بواردات الطرق المذكورة وفي استعمال الامتعة المعينة في القسم الثاني وفي استخدام المواد المنقولة. وستعطي الحكومة الالمانية الحكومة الفرنساوية ما تطلبه من الاوراق والتقارير التي تسعفها في تثبيت القضايا التي تستند اليها الدعاوي المذكورة

سادسًا. ستدفع الحكومة الالمانية للحكومة الفرنساوية بدل حقها في الملكية المذكورة في القسم الاول والقسم الثاني وبدل ما تعهدت بالقيام بحقه الحكومة الفرنساوية في القسم الرابع مبلغًا قدره ٣٢٥ مليون فرنك وسيصير تنزيل هذا المبلغ من اصل مصاريف الحرب المقررة في البند السابع

سابعًا لما كانت الظروف التي تاسست عليها المعاهدة المعقودة بين شركة الطرق الحديدية الشرقية وبين الشركة الملوكية والدوقية العظمى المدعوة كيليوم لكسمبرج والمؤرخة في ٦ حزيران سنة ١٨٥٧ وفي ٢١ كانون الثاني سنة ١٨٦٨ والمعاهدة المعقودة بين حكومة دوقية لكسمبرج وبين شركات الطرق الحديدية المدعوة كيليوم لكسمبرج وبين الطرق

الشرقية الفرنساوية المؤرخة في ٥ كانون الاول سنة ١٨٦٨ وكانت قد تغيرت تغيرًا جوهريًا حتى انها امست غير مناسبة للظروف الحالية الناتجة عن البنود المقررة في القسم الاول قد اعلنت الحكومة الالمانية بانها مستعدة ان تقوم مقام الحقوق والواجبات الناتجة عن هذه المعاهدات وذلك لدى شركة الطرق الحديدية الشرقية. واذا التزمت الحكومة الفرنساوية ان تعطي بدلاً عن الحقوق المعطاة للشركة الشرقية بواسطة مشتري الاراضي المعطاة لها او بالاتفاق معها فعلى الحكومة الالمانية ان تعطي مجانًا حقوقها للحكومة الفرنساوية وذلك في مدة ستة اسابيع. واذا لم يُعطَ هذا البدل فلا تعطي الحكومة الفرنساوية اراضي لشركة الطرق الحديدية الشرقية الواقعة في الاراضي الفرنساوية الا بشرط ان هذه الشركة لا تتصرف بالطرق الحديدية الواقعة في دوقية اللكسمبرج

البند الثاني. قد عرضت الحكومة الالمانية ان تدفع مليونين من الفرنكات بدلاً عن حقوق شركة الطرق الحديدية الشرقية وملكيتها في مايتشعب من طريقها الى اراضي سويسرا وذلك من التخوم الى مدينة بال. وذلك اذا كانت الحكومة الفرنساوية تجعل الشركة تقبل بذلك في مدة شهر

البند الثالث. ان بدل الاراضي الواقعة في جوار بلفورت الى فرنسا بحسب طلب الحكومة الالمانية كما هو مدرج في البند الاول من هذه المعاهدة بدلاً عن تخطيط التخوم التي تطلبها الحكومة الالمانية في جهة تيونفيل الغربية سيكون من الاراضي والقرى الاتي ذكرها وهي روجمان وليفال وبتيتفونتن وروماني وفيلون ولاشابيل سور وجمن وانجو وفنيارمون ولاريفيير ولا كرانج ولاريب ولافونتين وفري وبريتان وشافان لاكراند وشافانات وسوارس. اما الطريق الواقع بين جيرومانيورمرمون الذي يمرّ في بالون الالزاس فيبقى كلهُ لفرنسا ويكون حدًّا وذلك من بعد ان تفوت حدود مقاطعة جروماني عقدت في فرنكفورت في ١٠ ايار سنة ١٨٧١

(الامضاوات)

جول فافر و بويركيرتيير ودوكولار وكلاء فرنسا
بسمارك وارنيم وكيلا المانيا

خطاب موسيو جول فافر

اجتمع مجلس نواب فرنسا في ١٢ ايار الماضي في فرساليا فصعد موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا على المنبر في المجلس وقدم معاهدة الصلح التي عقدت بين فرنسا والمانيا ثم تكلم عن نتائج العصيان الهائلة التي نتجت في ١٨ اذار الماضي ثم قال

ظن البعض انهُ لا اقتدار لنا على ادارة مهامّنا وعلى ترجيع سطوة النظامات والقوانين حتى ان تتميم امر الصلح امسى امرًا مشكوكًا فيهِ على اننا نجحنا في مايتعلق بازالة ما كان عند البرنس بسمارك من عدم الاركان وفي اقناعهِ ان فرنسا عازمة على اجراء المعاهدة التي عقدتها. وكان الوكلاء يظنون انهُ من صالح الدولتين ان يصير تتميم عقد المعاهدة على اننا كنا غير قادرين على ان نتخلص من القيود الثقيلة التي حملنا اياها عصيان باريز والعصاة هم المسئولون في طرح بلادهم في حالة اردا من الحالة التي كانت فيها فانهم الزموا الالمانيين ان يداوموا اقامتهم في القلع ولكننا سنسرع الى ارجاع الراحة بالقوة ولا نتردد عن اجراء كل ما يقودنا العصاة الى اجرائهِ. اما بقية شروط المعاهدة فهي كشروط المعاهدة الابتدائية وسندفع القسم الثاني من تضمينات الحرب في مدة ثلث سنوات وقد قرّبنا زمان دفع القسم الاول لنقرّب وقت خروج الالمانيين من بلادنا. اما ثمن الطرق الحديدية وهو ٣٢٥ مليونًا من الفرنكات

فسيحسب من المليارين الاولين المستحقين علينا .

والمامول ان ما يتعلق بمعاهدة التجارة المذكورة في معاهدة الصلح سيحظى بعنايتكم المخصوصة ولا ريب ان وزراء الدولة سيبرهنون لكم باننا قد حصّلنا كلما يمكن تحصيله وقد حصّلنا دائرة حول بلفور مساحة ارضها ثمانية كيلومترات وقد عرضت علينا المانيا ان تسلمنا كل الاراضي المختصة بقلعة بلفور اذا اعطيناها ارضًا فيها خط حدودنا في جهة ليغمبور فالمأمول ان تتبصروا بما يتعلق بذلك . وبعد هذا قرأ موسيو جول فافر المعاهدة وقال اننا سندفع نصف المليار الاول من تضمينات الحرب بعد ان تقر المانيا بان الراحة قد توطدت في باريز اما دفع المليار الثاني فيكون في اول ايار سنة ١٨٧٢ ويكون دفع المليارين الاخيرين في اذار سنة ١٨٧٤ ويلزم ان يصير دفع قيمة بدل التضمينات نقدًا بمال من ذهب او فضة او اوراق من اوراق بنكات انكلترا او بروسيا او هولاندا او بلجيكا او باوراق ذات اعتبار اولي وسيخلي الالمانيون حالاً ولايات السوم والسن انفريار والاور اما اخلاء ولايات الواز والسن ايواز والسن ايماون والسن فيكون عند ما ترى حكومة المانيا ان الراحة قد توطدت توطيدًا كافيًا وبعد ان ندفع نصف المليار الثالث . اما الجنود الالمانية المقيمة في فرنسا فلا تحمل البلاد اثقالاً ما لم يحدث تاخر فيما يتعلق بتقديم ما يقوم باودها وسيصير تنزيل المبلغ الذي يُعطَى لها بعد ان تصير اقل من خمسماية الف رجل اما الملاقات التجارية فيكون لالمانيا منها ما لاعزّ الامم المتحابة مع فرنسا اي ما لانكلترا او بلجيكا وغيرها وسيرجع الالمانيون الذين في فرنسا الى ماكان لهم من الاملاك وحقوق الاقامة في البلاد الفرنساوية وكذلك سيرجع الاسرى الفرنساويون من المانيا الى فرنسا والذين قد انهوا مدة خدمتهم العسكرية منهم سيرجعون الى بيوتهم والذين لم ينهوها ينتظمون في سلك العسكرية على انهُ لا يكون منهم امام باريز اكثر من ثمانين الفًا وستفور العساكر في المدن الحصينة في الولايات وسيصير ارسال عشرين الف رجل الى ليون لتذهب من هناك الى الجزائر اما بقية الجيش فيقيم وراء اللوار ثم انهى خطابهُ بذكر الاسرى الفرنساويين الذين زارهم المامورون في مايانس وكوبلانس الذين هم مستعدون ان يقوموا بحق واجباتهم فيما يتعلق بالمحاماة عن الراحة وعن فرنسا وعن الجمعية الوطنية التي هي المجلس العالي وقال ان العشرين الف جندي قد خرجوا من المانيا قاصدين ليون والبقية ستتبعهم

(ترجم عن التيمس)

خطاب البرنس بسمارك

الحمد لله فاننا قد سمعنا اخيرًا الخطاب الذي كان ختامًا لشبوب نيران الحروب وهو الخطاب الذي خطبهُ البرنس بسمارك في المجلس العالي في برلين بعد ان رجع من فرانكفورت (وهي المدينة التي عقدت فيها معاهدة الصلح) ببضع ساعات وما ياتي هو ترجمة الخطاب المذكور نقلاً عن التيمس

انهُ عند ما ذكرت المرة الاخيرة المخابرات الجارية بيننا وبين فرنسا قلت اننا لمتكدرون من جرى الابطاء الذي طرأ على اعمالنا فاننا كنا مؤملين ان مدة اربعة اسابيع هي كافية لتحويل المعاهدة الابتدائية الى معاهدة نهائية وانهُ لا يطرا على الحكومة التي نخاطبها بهذا الخصوص من الانقسامات الداخلية ما يمنعها عن القيام بحق واجباتها نحونا ولا يخفى عنكم ان هذه الامال قد صادفت فشلاً اذ ان النزاع الواقع لسبب السطوة لا يزال قائمًا في فرنسا فالزمنا هذه الاحوال ان نسال ذواتنا قائلين هل الحكومة التي عقدنا معها معاهدة الصلح الابتدائية او غيرها من

الحكومات التي ربما تنجح تريد وتطلب ان تقوم بحق المعاهدة الابتدائية اذا طال زمان الحروب الاهلية . اما الشروط الابتدائية فاهم مآلها ما يتعلق بتسليمنا الاراضي ودفع التضمينات الحربية وكان المظنون ان الامر الاول لا يصادف خللاً اذ ان المرجح كان انهُ ما من حكومة فرنساوية تعترضنا في نزول عساكرنا في الالزاس واللورين . اما ما يتعلق بدفع التضمينات فكان خوفنا من عدم القيام بحق دفعها مبنياً على اساسات صحيحة فانهُ كثيرًا ما راينا ان المعاهدات الابتدائية لم تصر معاهدات نهائية في الزمان المعين لذلك وان احد الفريقين المتحاربين راى انهُ افضل لهُ ان يجدد الكفاح من ان ينتظر مدة اطول من المدة التي يكون قد انتظرها لتقرير المعاهدة النهائية . ولا بد لي من ان اقول انني كنت اخاف من ان نصل الى ما يحاكي ذلك ولما كان هذا من الامور المهمة رغبنا ان نتاكد بواسطة مخابرات شخصية بيننا وبين رجال الدولة الفرنساوية اذا كان لا سبيل لنوال المرغوب الا بواسطة سلّ السيف مرة ثانية . ولو راينا انهُ لا سبيل الى الاتفاق مع الحكومة الفرنساوية لما كنا ملزومين ان نبادر حالاً الى مهاجمة عساكرها ولكن كان من اللازم ان تفتح باريز بالقوة او بالاتفاق الحبي مع الكمون هذا ما كنت ارتابهُ وبعد ان نكون حصلنا على هذه الضمانة يكون من واجباتنا ان نطلب الى حكومة فرساليا ان تبعد عساكرها الى ما وراء اللوار وذلك بحسب منطوق المعاهدة الابتدائية وبعد ان نحصل على ذلك نحصل على مركز مفضل على مركزنا الاول يمكننا من مداومة اجراء المخابرات . ومع هذا لا نقدر ان نقول انهُ لم يكن ما ربما ياتينا بارتباكات جديدة ناتجة عن هذه الاجراآت والذي حملنا على المبادرة الى القبض على هذه الصعوبات والحصول على صلح بواسطة المخابرات الشخصية هو ما كنا نراهُ من المخاطر التي وقعت فيها الاحوال التي كانت تزداد خطرًا يومًا فيومًا . فلما ذهبت الى فرانكفورت كان غاية مرغوبي الحصول على ضمانة جديدة تكفل التضمينات وربما كان من هذا القبيل صدر الاسراع في الدفع على انني لما اجتمعت بالوزراء الفرنساويين ورايت ما يمكنني من الحصول على تسوية نهائية حالاً وذلك في فرانكفورت بدون فتح جمعية بروكسل بادرت الى اغتنام هذه الفرصة وقررت تسوية تخفف احمال المانيا وفرنسا المالية وفضلاً عن ذلك تكون من الاسباب التي من شانها الاسعاف في ترجيع الراحة الى فرنسا . ولما كانت الامة الفرنساوية تحب ان تحصل على الصلح كانت الحكومة الحالية قادرة ان تقوم بحق ميل الامة بواسطة اعطاء ما يُطلَب ولو تمكنت حكومة من ان تخلص حكومة موسيو تيرس بالقوة لما كانت موضوعًا يركن اليهِ فيما يتعلق بترجيع السلام كي يُركَن الى حكومة تيرس ومع انني قابلت المخابرين الفرنساويين بنوايا سلمية جدًّا لم أُقدَ الى ان اوطد آمالي في الحقوق على تسوية كل الامور تسوية سريعة لان في امور كهذه من التفاصيل التي يلزم تسويتها ما يقتضي لها اسابيع وربما اشهر للوصول الى النهاية ما لم يكن في الفريقين ما يميل بهما الى محبة السلام . ومع ذلك قد نجحنا في تسوية الاختلافات المهمة ولم يبق علينا الا ان نختم شغلنا بتقرير امور ثانوية قد قررنا اساساتها والحصول على ذلك سيصير اقامة المخابرات في فرانكفورت وهذا هو ملخص ما اجريناه وهو اننا قد فسرنا زمان دفع التضمينات وقد اوضحنا تواريخ دفع اقسامها وعوضًا عن ان يصير دفع نصف المليار الاول في آخر السنة بحسب مآل المعاهدة الابتدائية سيصير دفعهُ بعد فتح باريز بثلاثين يومًا واذا نظرنا الى ذلك نظرًا حربيًا اظن اننا نقدر ان نقول ان ذلك اليوم ليس

بعيد وبما اننا سنعيد مبادلة الاسرى اذ اننا قد امضينا المعاهدة النهائية نرجح الظن باننا سنقبض بعد زمان ليس بطويل ٥٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات وسيصير دفع الاموال نقدًا او من اوراق بنكات انكلترا او بروسيا او بلجيكا او هولاندا ويصير دفعها من السفاتج المضمونة التي انما هي المطلوب واذا لم تف بالمطلوب تلتزم فرنسا ان تقوم بحقها اما القسم الثاني من التضمينات وهو ١٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات فسيصير دفعهُ في السنة الحاضرة اي في اول كانون الاول هذا اذا لم اكن قد ارتكبت الغلط بتعيين الزمان ولسنا بملزومين ان نخلي قلع باريز الا بعد ان يصير دفع القسم الثاني . انني لمتاسف اذ انني التزمت ان اصرَّ على طلب هذه الشروط علاوة على الشروط المقررة في المعاهدة الابتدائية ولكن لما كانت حالة فرنسا قد امست في ارتباك شديد وكنا لا نعلم ماذا يحدث من الان الى بعد مرور بضع اشهر رايت انهُ لا بد لنا من ان نحمي انفسنا من الارتباكات . اما نصف المليار الرابع فيصير دفعهُ في اول ايار سنة ١٨٧٢ وليس في اول كانون الثاني سنة ١٨٧٢ كما كان قد تقرر في المعاهدة الابتدائية اما دفع الثلاثة مليارات الباقية فلا يزال على ما كان عليهِ اولاً وهو ان يصير دفعها في ١ اذار سنة ١٨٧٤ مع العطل والحكومة الفرنساوية مقتنعة بانها قادرة ان تقوم بحق ما تعهدت بهِ . والصعوبة الثانية التي صادفناها هي فيما يتعلق بالعلاقات التجارية اذ ان الظاهر ان حكومة فرنسا قاصدة ان لا تعقد معنا معاهدات تجارية وعند ما تنتهي مدة المعاهدة التجارية التي بينها وبين دول اخرى فقصدها ان لا تزيدها فانها تظن انهُ لا بد لها من زيادة رسومها لتتمكن من سدّ مصاريفها واظن انهُ لا يوافق العدالة ان اجعل تجديد معاهدة تجارية شرطاً من شروط الصلح وعلى الخصوص لان ذلك يهيّج الفرنساويين جدًّا ويحملهم على الظن بانهم يدفعون جزيةً دائمةً لهذه البلاد ولذلك لم اصرَّ على تنفيذ مرغوباتنا من هذا القبيل بل طلبت ان فرنسا والمانيا يتعاملان فيما ياتي معاملة اعز الامم المتحابة وقد سلمت الحكومة الفرنساوية بذلك على انهُ لا يزال يسوغ لها ان تعامل بعض الممالك الصغيرة كموناكو وتونس وغيرها معاملةً ممتازة اذ انها متحدة معها اتحادًا افرنسيًّا جدًّا والمقصود من اعز الامم في هذه المعاهدات هي انكلترا وبلجيكا وهولاندا وروسيا والنمسا وسويسرا اما ايطاليا فهي مفرزة عنها افرازًا مخصوصًا لان المعاهدات التجارية بينها وبين فرنسا هي اطول مدة ولا ترغب فرنسا ان تعقد مع غيرها معاهدات نظير هذه . اما مسئلة حدود بلفورت فربما كان يسوغ لنا ان نفسر معنى كلمة الحدود المستعملة في المعاهدة الابتدائية كما هي مفسرة في اصطلاح اللغة الفرنساوية الحربية اي ان تكون الحدود بعيدةً عن الحصون مسافة ٩٦٠ مدفعًا اما الفرنساويون فطلبوا مسافة اطول كثيرًا من المسافة المذكورة ولما كنا لا نرغب ان نعاملهم معاملة قاسية سلمنا لهم بان نصف دائرة اراضي بلفورت تكون مساوية المسافة التي تكون بين القلعة والحدود الفرنساوية لو اعطيت القلعة لالمانيا اي مسافة اربعة او خمسة كيلومترات وقد طلبنا من الفرنساويين نظير ذلك بعض قرى بالقرب من ليونفيل اهالي بعضها يتكلمون اللغة الالمانية ولكن لما كان الوزراء الفرنساويون متمنعين عن التسليم بذلك تركنا هذه المسالة ليصير فصلها بمعرفة الجمعية الوطنية وقد عرضت عليهم ان اوسع دائرة اراضي بلفورت اذا اعطونا قرى ليونفيل وهذه القرى هي بين حدود ليفمبول وبين رونجن وموي فافر ولا يخفى انهُ يهمنا ان نشتري بثمن معيَّن الطرق الحديدية في الالزاس واللورين وهي تخص الشركة

الفرنساوية المعروفة بالكمباني دي لست فانهُ معلوم ان تملك الشركة الفرنساوية الطرق المذكورة في الظروف الحالية هو ضرب من المحال اما نحن فلم نرغب ان نسلب ملكية الشركة ونحكم في امرٍ لنا فيهِ صوالح سياسية ومالية وساعرض لديكم ما تقرر بهذا الشان وغيرهِ بعد مدة قصيرة بتقرير رسمي سانشرف بارساله اليكم. اما مصادقة جلالة الامبراطور والجمعية الوطنية الفرسالية على هذه المعاهدة فيلزم ان تتمّ في مدة معينة اي في ٢٦ ايار ولا يخفى ان في تسوية حسابات بين امتين عظيمتين في تقرير معاهداتٍ لا يقدر الانسان ان يحصل على كلما يرغب لانهُ عندما يصير عقد شروطٍ لا بد من ان تقام شروط مقابلها وان يصير اقامة امور غير مناسبة لتناظر امورًا مناسبة على انني اظن اننا قد حصلنا على غايتنا الاصلية فاننا قد انشأنا حدودًا ثمينة وافرغنا جهدنا للحصول على ما يضمن تضميناتنا. هذا ولا ريب في انهُ كان ممكنًا لدينا ان نبقي عساكرنا في البلاد الفرنساوية مدةً اطول من المدة المعينة على ان رجالنا مشتاقون الى الرجوع والى ابدال اسلحة القتال بآلات الزراعة والصناعة هذا وانني اركن الى حسن نوايا الحكومة الفرنساوية واعتقد اعتقادهم فيما يتعلق باقتدارهم على القيام بحق وعدهم وان التضمينات ليست اكثر من مداخيلهم وختام كلامي هو الامل ان هذا الصلح يكون صلحًا دائمًا وان الضمانات التي تضمن لنا عدم حدوث مهاجمة جديدة والتي راينا انهُ من واجباتنا ان نطلبها لا يصير استعمالها قبل مرور زمانٍ طويل

فضجَّ المجلس بالمصادقة على خطاب البرنس بسمارك

ردٌّ للشيخ ابرهيم اليازجي

ان الرد الذي اشرنا اليهِ في عدد ٩٢ من الجنة اذ لم يكن لهُ محل في الجزء الحادي عشر من الجنان قد اخرناهُ الى هذا الجزء فنشرناهُ فيهِ بحروفهِ وهو الاتي

قد ورد في العدد ٥١٩ من الجوائب ابياتٌ من محررها احمد فارس افندي الشدياق يرثي بها المرحوم ابي ناصيف اليازجي قد صدَّرها بكلامٍ طويل اشار بهِ الى مودَّةٍ قديمة بينهما اوجبت عليهِ رثاءَهُ. فتمنينا لهُ طول البقاءِ من بعدهِ. غير اننا وجدنا في اثناءِ كلامهِ من الانتقاد عليهِ رحمهُ الله ما حملنا على الاستغراب والعجب. ولقد وددنا ان نحمل كلامهُ هذا على مقتضيات المودَّة كما حمل الرثاءَ عليها رغبةً ان يسلم لهُ الجميل وان كنا لا نجد لذلك وجهًا سديدًا

ولما كان ما اوردهُ من الكلام لا يخلو من مظنَّة جاهلٍ واهمٍ او من نقد عالمٍ بصير رايت من باب الوجوب ان اتصدَّى لاجابتهِ ردًّا لاوهام الواقفين عليهِ الى كنه الصواب والحقيقة. على ان تصدّيَّ لهُ هو على غير ما اهوى لما لا يخفى على اللبيب فانا على الحالين مدفوعٌ الى ما اكرههُ. غير اني آثرت الردَّ ولو كُرهًا رجاءَ ان اكون ادنى الى العذر فقد وقع الواقع ولا عتب على المضطرّ. فاقول

قد ذكر صاحب الجوائب في صدر كلامهِ مقدماتٍ اشار بها الى مودَّةٍ بينهُ وبين ابي رحمهُ الله كان منشأُها الوطن والجيرة ثم استمرَّت بالمراسلات الحبيَّة والمطارحات الادبية. والامر كذلك فان ابي بعث اليهِ بقصيدةٍ عزَّاهُ بها عن انسباءَ لهُ مطلعها

لا تبكِ ميتًا ولا تفرح بمولودِ
فالميت للدود والمولود للدودِ

وقد اجابهُ عنها بما مطلعهُ

ما بين يومٍ وليلٍ دهر تنكيدِ
فما البقاء وان نحرص بمحمودِ

وقد وجدت نسخةً من الجزء الاول من كتابهِ الذي

يدعوهُ سرّ الليال بعث بها اليهِ وعلى ظاهرها بخط قلمهِ الى جناب العلّامة الفاضل الشيخ ناصيف اليازجي مع سلامٍ من كاتبهِ احمد فارس

في غرة ربيع الثاني سنة ٨٥

وقبل وفاتهِ عفا الله عنهُ كان قد اخذ في نظم قصيدةٍ ليبعثها اليهِ فلم تسمح لهُ الظروف باتمامها . ثم لم تمضِ ايامٌ حتى توفاهُ الله عزَّ وجلَّ الى رحمتهِ فطُبِعَت في ترجمتهِ مع بعض ما نظمهُ في مدة مرضهِ . وهي التي ساقت ما ساقت مما تكرَّم بهِ صاحبنا مقابلةً لها اذا صرفنا النظر عما يوجبهُ عهد المودَّة بيَّض الله وجههُ

وقد اشار في اثناء كلامهِ غيرَ ما ذكرتُ الى قصيدتين يقول ان ابي اجابهُ باحداهما عن قصيدةٍ لهُ وبعث اليهِ بالاخرى . وبين ذلك مدح واثنى وذكرهُ بالجميل . ثم استدرك بذكر موجدةٍ قديمة وعتبٍ لعدم تصريحهِ باسمهِ في عنوان القصيدة التي عزاهُ بها حين طبعها في ديوانهِ . قال ولا ادري ما منعهُ من التصريح باسمي مع صفآء الحبّ بيننا . اقول والعجب من هذا فانهُ مع ما عندهُ من صفآء الحب قد اضمر لهُ ما اضمر الى ما بعد وفاتهِ . ولعلَّ في ذلك سرًّا يدركهُ اولو الالباب . ولا ادري ما ضرَّهُ عدم التصريح باسمهِ وليس في القصيدة مدحٌ لهُ وانما هي حِكَمٌ وامثالٌ يعزّيهِ بها . ومن الغريب ان امرًا كهذا قد اثقل منكبَي الامام واقلق وقارهُ حتى نشرهُ في جريدة سيَّارة والقى بهِ نفير العتاب في الاقطار واعمل الافكار في البحث عن سبب ذلك وربما خطر لها ما لا يرضيهِ اصلحهُ الله وايانا

ثم استطرد الى ذكر كتابٍ قال ان ابي بعثهُ اليهِ في الاستانة يقول فيهِ انهُ بلغهُ ان احد سكانها يريد طبع مقاماتهِ وان ذلك لا يكون على وفق رضاهُ فان في نيتهِ زيادة شيء عليها وتغيير شيء منها . ثم قال وكان اول ما خطر ببالي من التغيير الذي نواهُ لفظة الفَطَحْل المذكورة في المقامة الانطاكية الى آخرهِ *

والظاهر ان هذا هو الذي دعاهُ الى ذكر الكتاب فجعلهُ تمهيدًا لما نواهُ سامحهُ الله . واعجب كيف لم يدرج هذا في جوابهِ لهُ حينئذٍ وقد كان المقام اليق بهِ من كل الوجوه . وشهد الله اني مذ اليوم لم اكن اتوقَّع مثل ذلك من هذا الصديق القديم اذ لم يقع بيننا ما يبعث عليهِ كما تقرر من كلامهِ . ولا كان عندي انهُ ممن يحاول النضال عند مظنَّة الانفراد وقد كان ما في نفسهِ ممكنًا على وجهٍ اليق واجمل بهِ . وهذا حَسْبُ اللبيب

اما وجه الانتقاد على اللفظة المذكورة فهو ان الحآء منها مقدَّمة على الطآء في الواقع والحقُّ العكس وان يقال الفِطَحْل بتقديم الطآء . وقد اورد على ذلك شواهد وادلَّةً من كتب اللغة شهدنا لهُ فيها بالفضل والبراعة * ومن جملة ما اورد من ذلك قال وفطحل بفتح الفآء اسم رجل . اقول وقرائن كلامهِ تقتضي بقآء ما سوى الفآء على حالهِ فيكون مفتوح الطآء ايضًا مع سكون الحآء . ولا وجود لهذه اللفظة على هذا الوجه اصلاً . قال في القاموس الفِطَحْل كهِزَبْر دهرٌ لم يُخلَق فيهِ الناس بعدُ او زمن نوحٍ عليهِ السلام او زمنٌ كانت الحجارة فيهِ رطابًا والسيل والتارُّ العظيم والضخم من الإِبِل . وكجعفر وقنفُذ اسمٌ . انتهى * ففي قول صاحبنا وهمٌ ظاهر او حمل الكلمة على وزن جعفر وفيهِ سهوٌ . وكان الاولى ان يقيِّدهُ بفتح الحآء ايضًا او يقتصر على ان يقول بالفتح كما جرى اصطلاح اللغويين ويترك ذكر الفآء التي انما هي زيادة في اللفظ تؤدّي الى نقص في المعنى . ويذكر الوجه الثاني ايضًا وهو الضم * قلت ومثل هذه الزيادة قولهُ في كتابهِ سرّ الليال في صفحة ٣ في كلامهِ عن لغات الاعاجم قال فيا مثلهنَّ الا مَثَل الثوب المرقَّع والوجه القبيح المبرقَع . فانهُ قصد المبالغة في قبحهِ فالتوى عليهِ المعنى وجآء

عكس المقصود * هذا واذا سلّمنا بعدم انثلام عبارتهِ او سلَّم بصحة انتقادنا وثبت على الوجهين ان الكلمة هي بوزن جعفر او قُنفذ ورد عليهِ الاعتراض من وجهٍ آخر وهو ان المقام لا يحتمل وزن جعفر ولا قنفذ اوقوع الكلمة في الفاصلة مقابلةً بالمطل ولا يخفى ان للفاصلة حكم القافية . على انهُ لو ترك ايراد هذه اللفظة اصلاً لكان اسلم من الانتقاد . وما ادري ما الذي ساقها وهي اسم رجلٍ لا مدخل لها في المقام البتة فضلاً عما تقدَّم

والشيء بالشيء يُذكَر فما مرَّ الكلام عليهِ من الخلل في احكام الفاصلة هو على حدّ قولهِ في كتابهِ سرّ الليال المار ذكرهُ في الصفحة عينها لكنهم عدلوا عن هذه الجادة الى جادةٍ أُخرى جاهة . ومثلهُ قولهُ بعد ذلك فظهرت اسارير حسنها وتباشير فنها وحكمة وضعها وبهجة مطلعها . فان الجادَّة لا توافق جاهة ووضعها لا توافق مطلعها . وانما تكون الجادَّة بازآء النادَّة مثلاً وجاهة بازآء شاردة وهلمَّ جرًّا * ومنهُ قولهُ ايضًا في اثناءِ ذلك مع ان الجمع في لغة العجم لهُ علامة واحده واشارة غير شاذَّة ولا نادَّه . وفي النسخة نادره بزيادة راءٍ بعد الدال وهي مختلَّة لفظًا ومعنًى . وما ادري أيتهما المعوَّل عليها عندهُ ولعلَّها الثانية كما ان الخِطَل بتقديم الخاءِ على الطاءِ هي المعوَّل عليها عند ابي على رأيهِ . وهنا العجب كيف جزم بقولهِ ولا شكَّ في ان قول الشيخ ناصيف في المتن والشرح مخطل بتقديم الخاءِ على الطاءِ هو من غلط الوهم الى آخرهِ . ولو بنى كلامهُ هذا على الاحتمال لكان اسدّ . على ان غلط الوهم لا يخلو منهُ احدٌ كما اشار بعد ذلك فلا عيب فيهِ والاّ فكلّ عائبٍ معيب . غير انني قد كشفت في النسخة الاصلية التي بخطهِ رحمهُ الله فلم اجد لذلك من اثر وانما هو غلطٌ في الطبع من النوع الذي وقع للمولى في ما ذكرت . ومنهُ ابدال البدائع بالمدائع في صحيفة الجوائب المذكورة في العمود الثاني من صفحة ٣ وغير ذلك مما لا يخفى على ذي عينين . وامثال هذا في اكثر الكتب المطبوعة كثيرةٌ قلَّ منها ما يخلو من كميَّاتٍ من الاغلاط التي اخصها القلب والابدال كما يعلم الاستاذ . فينتبه المؤلف الى بعضها فيُدرَج تحت اصلاح الغلط كما جرت العادة ويغفل عن بعضها فيبقى عرضةً لعبث الناقدين الى ما بعد وفاتهِ

ومن ذلك قولهُ واهل بيروت يقولون للرجل الحنك مخطال على وزن جعفر وهي ايضًا محرَّفةٌ . اقول وقصدهُ بهذا ظاهرٌ واذا سلَّم بان اللغة معلَّقةٌ على موضع الاقامة فما اخال القول بهذا الحكم برضيهِ . وهو المخيَّر في اثبات ما قالهُ او نقضهِ . واما حقيقة اللفظة فالصحيح ان التحريف قد حدث من قِبَلهِ وانما هم يقولون فلانٌ من النطاحل بتقديم الطاءِ على الحاءِ بخلاف روايتهِ . وهي مسموعةٌ عندهم بصيغة الجمع فقط كما اشرت ولم يجرِ لها على أَلسنتهم مفردٌ ولا مثنّى ولذلك يصعب التسليم بكونها على وزن جعفر او غيرهِ . غير ان للمولى عذرًا بالنظر الى تقادم عهدهِ ببيروت فربما ورد عليهِ ذلك من طريق النسيان . والله اعلم

واما اعتراضهُ بان المرابض للغنم دون الخيل فهو وهمٌ والصحيح انها عامَّةٌ تتناول جميع انواع الدابَّة كما نصَّت علماءُ اللغة . وهي جمع مربض اسم موضع من الربوض او الرَّبْض . والظاهر ان هذا المعنى مأْخوذٌ في الاصل من الرَّبَض بفتحتين وهو الامعاءُ او مجتمع الحوايا في البطن يُستعمَل للدابَّة لان رَبَضها حينئذٍ يلاصق الارض فيُقال رَبَضَت . وهذا لا يختصُّ بدابَّةٍ دون اخرى . كما أُخذ البروك للإبل من البَرْك بالفتح وهو الصدر لانها تبرك على صدورها . ولذلك وُضع في الاصل لها . على انهم تسامحوا في

هذا الاخير واشباهه من المختصات في الاصل فاجروها مجرى المشتركات كما يشهد الاستقرآء. ولا يسعنا المقام لايراد شواهد على ذلك من اقوال أيمة اللغة وشعرآئها فنتخطاه الى ما كنا عليه

فمما جآء من النص على عموم المرابض في كتب اللغة قول صاحب القاموس ملخصًا. قال والربض بالكسر من البقر جماعتهُ حيث تربض — والربض بالضم وبضمتين وتُفتح ويحرك الزوجة لانها تربض زوجها — وربضت الشاة ربضًا وربضةً وربوضًا كبركت في الابل. قال في تعريف الشاة. والشاة الواحدة من الغنم للذكر والانثى. او يكون من الضأن والمعز والظباء والبقر والنعام وحُمُر الوحش والمرأة. انتهى. — والربّاض ككتّان الاسد — وربض الاسد على فريستهِ والقرن على قرنه برك — واربض الاناء القوم ارواهم حتى ثقلوا وناموا ممتدّين على الارض. وغير ذلك وكلها بمعنى * وورد في الصحاح وربوض الغنم والبقر والمعزى والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطير — واربضت الشمس اشتدّ حرُّها حتى ربض الظبي والشاة — وقولهم دعا باناء يُربض الرهط اي يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا * وقال في المصباح المنير في كتاب الرآء ربضت الدابّة ربضًا من باب ضرب وربوضًا وهو مثل بروك الابل * وقال في كتاب الدال وكلّ حيوان في الارض دابّة. واما تخصيص الفرس والبغل بالدابّة عند الاطلاق فعُرفٌ طارئ * وقال في القاموس والدابّة ما دبّ من الحيوان وغلب على ما يُركَب * وقال في الكليات الدابة تقع على كل ماشٍ في الارض عامّةً وعلى الخيل والبغال والحمير خاصةً. انتهى. وهنا اعتبارٌ دقيق لا يخفى على اللبيب * وفي ما اوردناهُ كفايةٌ فقد وضح باجلى بيان واصرح عبارة من كلام اشهر علمآء اللغة وايمتها ان المرابض لا تختصّ بصنف من الدوابّ فضلاً عن ان لا تتعين للغنم. فتامَّل

واما المرابط التي قال انها للخيل على وجه التعيين فالصحيح انها مشتركة ايضًا. قال صاحب القاموس والمِرْبَط كمنبر ما رُبط بهِ الدابّة كالمِرْبَطة. وكمقعد ومنزل موضعهُ. وقد مرَّ قبيل هذا من عبارة صاحب المصباح وغيره في تفسير الدابّة ما يغني عن التكرار * وفي الصحاح ربطت الشيء اربُطهُ واربِطهُ ايضًا عن الاخفش اي شددتهُ. والموضع مَرْبَط ومَرْبِط. يقال ليس لهُ مربط عنزٍ. وفلانٌ يرتبط كذا راسًا من الدوابّ. ويقال نعم الربيط هٰذا يرتبط من الخيل. انتهى * ولا حاجة الى الاسهاب بايراد غير ما ذُكر وفي كتب اللغة ما يكفينا ويكفيهِ * ومن المستغرب ان الامام مع طول اشتغالهِ باللغة وحسن نقدهِ فيها قد سقط في مثل هذا مما لا يكاد يُصدَّق عن مثلهِ. ولهذا يترجح عندي ان ذلك قد وقع منهُ من باب التسرُّع بان قلمهُ قد سبق فكرهُ فاثبت ما كتبهُ قبل الثقة بصحتهِ. وكثيرًا ما يقع ذلك للكتّاب فيسقطون في ما لا يُظَنّ انهم يجهلونهُ. ومن هذا الباب قولهُ في كتابهِ سرّ الليال في الصفحة المسمّاة آنفًا فلهذا اكن اقصى همي ان اغوص في بحر هذه اللغة على دراري اسباب هذه الالفاظ الى اخره. فان المراد بالدراري بتخفيف اليآء وبعدها همزة او بتشديدها بلا همز الكواكب. ولا يُتصوَّر الغوص في البحر على الكواكب والمقام يقتضي الدُرَر وهي اللآلئ فيستقيم المعنى كما لا يخفى

وهنا أُمسِك عنان القلم اكتفآء بما ذكر عما لم يُذكَر على انني علّقت ما علّقتهُ عن غير اختيار مني كما اشرت في ما سبق ولكن قد جرى القلم واملّي في جانب العذر. ولم اخطأ في الجوائب ما نحن فيهِ من كلامهِ حاشا الابيات التي رثاهُ بها فانهُ لا يليق مقابلتها

الأَّ بالقبول. كما انني في ما تداركت على سرّ الليال لم اتجاوز الصفحة الواحدة ولم اورد منها الاَّ ما ساق اليهِ اساليب الكلام ما احتملهُ المقام

ولا بدَّ من ملاحظة ما ذكرهُ صاحب الجوائب مرارًا في اثناء انتقادهِ من الاعتذار عن ابي رحمهُ الله في ما احتسبهُ خطأً منهُ. وكأَني بهِ وراءَ ذلك يقصد بسط العذر لنفسهِ ايضًا في وجه من ربما خيّل لهُ الواقع ان الذمَّ عندهُ تموت بموت اصحابها والعياذ بالله. وذلك ما تأباهُ اخلاقهُ ولا يرضى بهِ من تحلى بشعائر الكرم والشهامة. فانهُ قد حفظ لهُ ذلك العهد زمنًا ينيف عن ستين سنةً وبينهما مسافةٌ من الارض. فمن اصعب ما يُخال التسليم بانهُ قد تنازل الى نكثهِ معهُ حين اصبح ولا مُطالِبَ بهِ الاَّ امانتهُ وذمَّتهُ

هذا ما خطر لي تعليقهُ من هذا القبيل. واسأل الله ان يوفقنا جميعًا الى سواءِ السبيل. وهو حسبنا ونعم الوكيل

انتهى رد الشيخ ابرهيم اليازجي. ولا ريب ان اكثر مطالعي الجنان يرغبون في الوقوف على هذه المباحثة الادبية المبنية على اساسات الوداد والصداقة ولذلك قد عزمنا ان شاء الله على طبع ما ربما يُكتب في هذا الباب من الرد والاجوبة من الفريقين مما كان خاليًا مما يتعلق بالشخصيات

جواهر ياقوت في تاريخ بيروت

(من قلم داود افندي كنعان تابع الجزء ١١)

سنة ١٨٥٥ الموافقة سنة ١٢٧٢ في ١ حزيران توفي مارون افندي ابن الياس بن ميخائيل النقاش غريبًا في طرسوس وفي سنة ١٨٥٦ نقلت عائلتهُ جسدهُ الى بيروت. وولد مارون في مدينة صيدا في ٩ شباط سنة ١٨١٧ واتخذ بيروت وطنًا مع عائلتهِ سنة ١٨٢٥ كان امامًا في مسك الدفاتر على الطريقة الافرنجية وقد اتقن علم الارقام والنحو والصرف والمنطق والعروض والمعاني والبيان والبديع قد ابدع المرسح العربي وانشا في بيروت المرسح الشهير الملاصق دارهُ خارج باب السراي ومؤلفاتهُ فيهِ ونظمهُ شهيرة وقد رثاهُ العلماءُ والشعراءُ منهم الشيخ ناصيف اليازجي في قصيدة مطلعها

من كان منك اميرًا ايها الرمم
ومن هم الجند والاتباع والخدمُ
ومن هو البطل الحامي الديار ومن
كانت لهُ الخطب الغراءُ والحكمُ

منها

نرثيك بالشعر يا نقاش بردتهِ
والشعر يرثيك حتى تنفد الكلمُ
تبكي عليك القوافي والمحابر وال
اقلام والصحف والاراءُ والهممُ
وكل ديوان شعر كنت تنظمهُ
وكل ديوان قوم فيك ينتظمُ
وكل طالب علم فاتهُ مددُ
وكل طالب رفد فاتهُ نعمُ

وهي طويلة

سنة ١٨٥٧ الموافقة سنة ١٢٧٥ عزل وامق باشا وتولى عوضًا عنهُ خورشيد باشا وفيها توفي العالم العلامة عين الزمان وامامهُ عالي سميث الامركاني الذي ابتدا بترجمة الكتاب المقدس على اصطلاح لم يسبق لهُ مثيل باللغة العربية التي اخذ باتمامها العلامة كرنيليوس فنديك الطبيب الامركاني وطبعت في بيروت سنة ١٨٦٥ وقد رثتهُ الشعراءُ منهم صاحب العزة خليل افندي الخوري في قصيدة مطلعها

غير بادٍ من كان بالامس بادِ
فاذكر الموت صاحِ في كل ناد

اعين الدهر لا تنام عن الار
زاء والعيش فيه طيف رقادِ
منها
فقدت فضلهُ لغات البرايا
فعليهِ بالويل قامت تنادي
ورؤوس الاقلام شقت لحزنٍ
فجرت تحتها دموع المدادِ
منها
قد دفنتم من جوهر العلم جسمًا
ما صنعتم هل قلبكم من جماد
منها
يا رئيسًا قد غادر الحزن ينمو
في صميم القلوب والاكبادِ
انت عالٍ قصدت دار الاعالي
حسبما يقتضيهِ راي السدادِ

سنة ١٨٦٠ الموافقة سنة ١٢٧٧ عزل خورشيد باشا وتولى عوضًا عنهُ احمد باشا وفيها نزح اليها كثير من اهالي دمشق وجبل لبنان وخلافهما بسبب الثورة التي حدثت في سورية ولبنان وقد ارسل الباب العالي والدول المتحدة مراكب ونوابًا من قبلهم للتسوية بين اهل البلاد وارسلت دولة فرنسا عساكر تحت قيادة الجنرال بيفور. وفيها توفي سعيد بك ابن الشيخ بشير جنبلاط وكان من اشهر اعيان دروز لبنان ودفن في مقام الامام الاوزاعي وفيها توفي العالم العامل الفاضل الكامل السيد الاستاذ الشيخ محمد افندي الحوت طاب ثراهُ كان فريد دهرهِ ووحيد عصرهِ توفي ليلة الاربعا لثمانٍ خلونَ من ذي القعدة ودفن في مقبرة الباشورة كان امامًا في جامع الكبير وعالمًا في التفسير والحديث والفقه وفي العلوم الدينية والادبية ولهُ فيها تآليف شهيرة وقد ترك الاسف لاهالي المدينة كافة من جميع المذاهب.

وقد رثاهُ الشعراء منهم صاحب المكرمة السيد الحاج حسين افندي بيهم في قصيدة مطلعها
مصيبتنا في سيد الرسل اعظمُ
ونسليمنا فيما قضى الله اسلمُ
وهذا مصير العالمين جميعهم
وهذا مراد الله بالخلق فاعلموا
منها
لقد دُكَّ طود الدين وانهد ركنهُ
واضحت قلوب المسلمين تكلمُ
وطاشت عقول العالمين وسلسلت
بقيد من الادراك ما منهُ مهزمُ
وغارت مياه الارض واسودَّ وجهها
وقد عوضت دمعًا يشابههُ الدمُ
واظلمت الافلاك وانشق بدرها
وقد صار ضوء الشمس للكون يظلمُ

وهي طويلة ذات معانٍ وبيان. ورثاهُ الشيخ قاسم ابي حسن افندي الكستي في قصيدة مطلعها
اقيموا فروض الصبر واغتنموا الاجرا
على حرت علمٍ ابحر الدمع قد اجرى
دعتهُ المنايا ياسيَّ محمدٍ
فنادى لسان الحال سبحان من اسرى
ولما سرى اطلاق قيد حيوتهِ
فغادرنا في قيد احزاننا اسرى
عهدنا بان البحر للحوت مسكنٌ
فما بال هذا الحوت قد سكن القفرا
يعزُّ علينا ان نعزيَ اهلهُ
عليهِ ولكنا نهني بهِ الغبرا
لئن غاب عنا شخصهُ فعلومهُ
مخلدةٌ تستوجب الحمد والشكرا

سنة ١٨٦٢ الموافقة سنة ١٢٨٠ عزل احمد باشا وتولى عوضًا عنهُ قبولي باشا وفيها في يوم الجمعة

الواقع في ٢٧ ذي الحجة توفي العالم الفاضل والحبر الكامل علامة العصر ونتيجة الدهر السيد الشيخ عبدالله افندي خالد صاحب العلوم الدينية والادبية كان امامًا في جامع الامير منذر التنوخي ودفن في مقبرة الباشورة وقد رثته الشعراء منهم صاحب المكرمة السيد الحاج حسين افندي بيهم في قصيدة مطلعها

فالحكم لله بدر العلم قد فقدا
والامر لله سيف الشرع قد غمدا
هذا مصاب به الايمان منصدع
والدين امسى غريب الاهل منفردا

منها

والكون اظلم والافلاك قد لبست
اثواب حزن تزيد الهم والنكدا
وذاك لما نعى الناعون سيدنا
الحافظ الحجة المولى الذي سعدا

منها

لهفي على الشيخ عبد الله قد وتنا
من قد غدا خالدًا في الفضل قطر ندى

سنة ١٨٦٣ الموافقة سنة ١٢٨٠ عزل قبولي باشا وتولى عوضًا عنهُ خورشيد باشا وقد عزل سنة ١٨٦٤ مذ صارت سوريا ولاية واحدة مركزها الشام فتولاها رشدي باشا ومنها صارت بيروت مركز متصرفية يتولى عليها من قبل والي الولاية

سنة ١٨٦٥ الموافقة سنة ١٢٨٢ عزل رشدي باشا وتولى عوضًا عنهُ اسعد مخلص باشا

سنة ١٨٦٦ الموافقة ١٢٨٣ عزل مخلص باشا وتولى عوضًا عنهُ افندينا الحالي محمد راشد باشا وفي ايامهِ ارتقت سوريا اوج المعالي وتشيدت المدارس العظيمة في غالب مدنها

سنة ١٨٦٩ الموافقة سنة ١٢٨٥ توفي فيها الكولونال شرشل بك من سلالة الشريف مالبروك الشهير في البلاد الافرنجية وقد نظم الشيخ ناصيف اليازجي هذه الابيات تاريخًا لوفاتهِ

في اللحد شرشل بيك بات ونفسهُ
عند الالهِ تقوم في تسبيحهِ
نسل الوزارة صاحب الشرف الذي
قد لاح كالصبح اشتهار وضوحهِ
احيا لمالبروك ذكرًا طالما
انشاهُ بين حروبهِ وفتوحهِ
قد حلَّ في ثاني شباط بمضجعٍ
روَّى الغمام ترابهُ بسفوحهِ
ولوائح من رحمة الله انجلت
لمؤرخيهِ تنير فوق ضريحهِ

وفي هذه السنة اي سنة ١٨٧١ الموافقة اواخر سنة ١٢٨٧ و١٢٨٨ توفي فيها العالم النحرير صاحب التصانيف والدواوين النفيسة اللغوي النحوي الشاعر الشهير امام العيسوية في العلوم العربية الشيخ ناصيف بن عبد الله بن ناصيف اليازجي اللبناني ولد في قرية كفرشيما من سفح جبل لبنان في اوائل سنة ١٨٠٠ وتوطن بيروت توفي مساء نهار الاربعاء الواقع في الثامن من شهر شباط وقد رثاهُ كثيرون من ادباء هذا العصر منهم المعلم ابرهيم سركيس اللبناني في القصيدة الاتية

كل يئنُّ ودمع العين ينسجمُ
والحزن في وسط الاحشاء يضطرمُ
والشام تنحب مع ارض العراق وفي
ارض الكنانة حزن ليس ينفصمُ
تبكي الذي عمَّت الاقطار شهرتهُ
من قد درى فضلهُ الاعراب والعجمُ
من آل عيسى امرًا قل الشبيه بهِ
فالعلم يشهد والقرطاس والقلمُ
اليازجيُّ الذي كانت مجلسهِ

تبدو الفوائد والآداب والحكمُ
من كان يبكي لمن نابتهُ نائبةٌ
وكان للرجل المسرور يبتسمُ
من كان يسعى لمحتاج بمكرمة
يا طالما بان منهُ الجود والكرمُ
واحسرتاهُ عليهِ قد قضى كمدًا
على حبيبٍ عراهُ بعدهُ الالمُ
آهًا لغصنٍ كساهُ البين وا اسفي
ان المنية من اثوابها العدمُ
لا تنصف العين ناصيفًا اذا دمعت
وان تشارك دمع في البكا ودمُ
فهو الذي جاد في علمٍ وفي عملٍ
وقد بكتهُ شعوبُ الارضِ والاممُ
نظم القريض عليهِ والبيان بكى
والصرف والنحو والاعراب والكلمُ
هذه تآليفهُ يا قوم هاتفة
اين المؤلف ابن الفاضل العلمُ
فللمنية كل الناس قد ولدوا
ما للحيوة هنا طفل ولا هرمُ
هذه الديار طريق لا يدوم بها
سارٍ وتنبئنا الاجداث والرممُ
دار البقاء بها الافراح دائمة
فيها التسابيح والامجاد والنغمُ
بئس الحيوة التي افراحها كدرُ
نعم الحيوة التي بالله تختتمُ
ما دامت الارض تطوي ضمنها بشرًا
كلٌّ يئنُّ ودمع العين ينسجمُ

وقد ارتقت بيروت عما سواها وتشيدت فيها المدارس الكلية كالمدرسة الوطنية والمدرسة البطريركية الكاثوليكية والمدرسة الطبية الامركانية والمدرسة الرشيدية المنسوبة لمجلا الولاية السورية وانشئت فيها المطابع العميمة كالمطبعة الامركانية واليسوعية والسورية والمعارف والمخلصية والعمومية والشرقية واللبنانية وخلافهنَّ وانتشرت فيها الجرائد العربية كالحديقة والنشرة والجنان والجنة والبشير والنجاح وتعاظم متجرها وكثر عدد سكانها فاصبحت تتبختر باثواب العلوم والصنائع وعادت الى عصر جوليا السعيدة فتقاطرت التلامذة اليها من بلاد بعيدة لدرس العلوم والشرائع فقلتُ

لقد ارتقت وسمت بعز مفاخرٍ
بيروتنا عن غابر الازمانِ
بجرائدٍ ظهرت بنشر حوادثٍ
عربيةٍ ببراعةٍ وبيانِ
بحديقةٍ وبنشرةٍ فنجاحها
ببشيرها وبجنةٍ وجنانِ
فاعزُّها تدعى الجنان فانها
بفصاحةٍ فاقت على سحبانِ
وبدت تجوب مهامهًا وسباسبًا
ومفاوز الامصار والبلدانِ
لمحبة الوطن العزيز تغربت
فاتت بحسن غرائب الحدثانِ
ومحبة الاوطان في عنوانها
مطبوعةٌ جزءٌ من الايمانِ
وبظل مولانا العزيز قد ارتقت
وبراشدٍ وراوف ذي الاحسانِ
وبهمة المتصرف نصري فرانـ
قو الافخم جابت رُبى لبنانِ
واضفت للتاريخ هيا قل حلت

٥٨٤ ١٢٨٧ ١٢٨٧
٠٥٨٤ ٠٥٨٤
١٨٧١ ١٨٧١

فطن الجنان وجنة البستاني
١٢٨٧
سنة
١٨٧١

زاد فيهِ رقمًا غصن تاريخ سرت

١٢٨٧ ١٨٧١

الاوج ببهائها الغساني

سنة ١٨٧١

وتفاخر التاريخ ماجا غامرًا

١٣٨٧	١٣٨٧	١٣٨٧
٥٨٤	٥٨٤	٥٨٤
١٨٧١	١٨٧١	١٨٧١

عددًا ينمق في حلي ومعانِ

٥٨٤
١٢٨٧
١٨٧١

ولذاك قالت بعد تاريخ كفى

١٢٨٨ ١٢٨٧

ها انها دخلت بعام ثانِ

سنة ١٨٧١

ردُّ مكاتب الجنان على ما ورد في عدد ٣٩ من البشير

انهُ لمن الامور المقررة وجوب حفظ الحقائق التاريخية على ما اوردها المورخون الذين يوثق بهم ولو كانت لا تناسب بعض فيئات خصوصية او تناقض ميل من رواها عنهم. واذ كنت قد اخذت في نشر تاريخ فرنسا الحديث في الجنان وكان ابتداء هذا التاريخ من ثورة سنة ١٧٨٩ ذكرت الاسباب التي اوجبت تلك الثورة في ايام الملك لويس السادس عشر والوزراء الذين تولوا منصب الوزارة في ازمنة تلك الارتباكات السياسية ومنهم موسيو طوركو الذي صرف همتهُ في اصلاح حالة الدولة داخلاً وخارجًا ولا سيما المالية واذ راى انهُ لا سبيل الى اجراء ما كان يرغبهُ من الاصلاحات التي كان يرجوا اصلاح البلاد بواسطتها ما لم يقع تغير في نظامات المملكة التي كانت حينئذٍ دستورًا للعمل قدم للملك احد عشر بندًا ادرج فيها ما استصوبهُ من الاصلاحات وقد مدحهُ المؤرخون المتاخرون ومن جملتهم موسيو تيبرس في الكلام عن الثورة المذكورة حيث قال انهُ لو كان ممكنًا اصلاح احوال فرنسا في ذلك الزمان بمجرد جنود الاقلام والمعدلات لامكن موسيو طوركو اجراء الاصلاحات التي قامت الثورة لاجل الحصول عليها. فوالحالة هذه اكون قد اتفقت مع المؤرخين الصادقين الذين يعول عليهم في مدحي لموسيو طوركو ولهذا كان رد البشير عليَّ لمدحي الوزير المشار اليهِ في غير محلهِ الاَّ اذا كان لا يسوغ لاحد ان يمدح من خالفهُ في المذهب والاراء ولو كان من العقلاء كما يستفاد من كلام البشير والظاهر ان حضرة اصحاب النشرة المذكورة لا يريدون ان يناقضوا اصلاحات موسيو طوركو الاَّ من جهة الغاء النذر الرهباني وقد استغربت تعرضهم للرد على هذه المسئلة مع علمهم الاكيد بان النظر فيها كان من قبيل السياسة لا من قبيل الدين وكل من طالع كلام النشرة المذكورة يظهر لهُ واضحًا انها قد تعرضت للكلام عن امرٍ لم اجعل لها سببًا للدخول فيهِ لانني لم اتعرض لمدح اصلاحات طوركو لكونها حوت طلب الغاء النذر الرهباني انما نظرت اليها نظرًا اجماليًّا ومدحتها وفاقًا لمن مدحها قبلي ممن هم اشد تمسكًا من غيرهم بالمذهب الكاثوليكي واكثر اعتبارًا لهُ وعند اهلهِ

ومن دقق النظر مع خلو الغرض والتعصب فيما قلتهُ يتضح لهُ جليًّا انني لم اذكر رايي الخصوصي في هذه المسئلة كما يتضح من نفس كلام البشير الذي هو مبني على الحدس والتخمين والفرض والنقد بر ومدحي لطوركو ليس مبنيًّا على كون ارائهِ موافقة او غير موافقة للتعليم الكاثوليكي ولكن بناء على كونها تراعي حقوق الهيئة الاجتماعية وتعطي الشعب الحرية الحقيقية وتجعل سلطة الملوك مقيدة بالقوانين العادلة التي من شان المحافظة عليها ان تزيد شعوبهم ثروة وعظمة وذلك لا ينافي المعتقد الكاثوليكي بوجه من الوجوه

ولا يخفى ان اكليروس فرنسا نفسهُ طالما اظهر رغبتهُ في اصلاح النظامات الفرنساوية وذلك ليس فقط في ايام لويس السادس عشر ووزيرهِ طوركو بل ايضًا منذ عهد لويس الرابع عشر وكفانا برهانًا على ذلك كتاب تليماك تاليف المطران فينيلون الشهير وكتب كثيرين غيرهِ حتى انهُ لما اجتمع مجلس نواب الشعب المعروف بالايتاجينيرو بامر الملك لويس السادس عشر في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ كان اول طلب طلبهُ وكلاء الاكليروس بالاتفاق مع وكلاء الشعب اصلاح النظامات وتبديلها بنظامات اخرى كما طلب طوركو ومن ثم لم يكن من مقاصدي في ذكر البند الذي تعرض البشير للطعن فيهِ الا المحافظة على صحة نقل كلام طوركو وبيان رايهِ لا رايي الخصوصي

هذا واني اوكد لاصحاب النشرة المذكورة باني قد فهمت جيدًا ما تكلمت بهِ خلافًا لما توهموهُ غير اني اتاسف من ان اجد نفسي مضطرًا ان اقول بانهم هم لم يفهموا مفاد عبارتي او انهم فهموهُ ولكنهم ارادوا ان يتخذوهُ وسيلة لاقناع قراء نشرتهم بوجوب المحافظة على النذر الرهباني قيامًا بحق وظيفتهم وانهُ لا يوجد سلطة لها الحق ان تلغيهُ او ان لهم مقاصد غير هذه لست اريد التعرض للتخمين عليها كما خمنوا هم على مفاد كلامي وبهذا القدر كفاية لذوي الالباب

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١١)

اما هذه الاصلاحات التي كانت تسر الشعب عند ما كان يباشرها طوركو كان لا يقبلها عند ما يباشرها كالون الذي كان مستندًا الى مساعدة الامراء في اجراء ما كان يجب ان يجريهُ من النظامات الجديدة فلم يلتفت الامراء اليهِ ولا الى انعاماتهِ التي كانوا يتمتعون بها فاتى اجتماعهم بقلاقل كثيرة حتى انهُ قيل للملك ان امراء المملكة يصادقون على ما يرغب ملكهم ان يحدثهُ من النظامات اذا كان مصدر هذه النظامات رجلاً غير كالون فتنحى كالون واقيم مكانهُ الكاردينال دوبريين وكان متكبرًا عديم الثبات جاهلاً وكانت لهُ كل نقائص اسلافهِ بدون ان تكون لهُ فضائلهم

وفي ٣ نيسان سنة ١٧٨٧ تبوأ الكاردينال دوبريين الوزارة ومنذ تبوئها شرع في المشاجرات السياسية مع البارلمان (المجلس العالي) ولم يتمكن من اجراء شيء مما يحسن البلاد والحكومة واذ كان الشعب معتادًا ان يعتبر البارلمان محاميًا عن حقوقهِ اخذ في معاضدتهِ ومساعدتهِ على قهر الوزير الجديد مع ان مقاصدهُ كانت ما يضر بالامراء اعضاء البارلمان وينفع الشعب وسبب ذلك هو تغفل الشعب وتعودهُ الانقياد الى اصحاب الاقطاع والامتيازات. فاصبح الجميع ينتظرون احداث بعض اصلاحات ضرورية وكانوا يظنون ان الملك سيقررها او البارلمان. فلم يبد يا شيئًا من هذا القبيل. فاشار البعض على الملك ان يستخدم واسطة ثانية كانت ملوك فرنسا تستخدمها احيانًا في الازمنة القديمة للنظر في المهام العمومية وهي ان تدعو الحكومة اجتماع جمعية الايتاجينيرو (وهو اجتماع يجتمع فيهِ وكلاء الشعب من كل مقاطعة ومدينة وكل امراء البلاد وخدمة الدين فيها) اما الحكومة فاضطربت من ذلك فامر الملك البارلمان (المجلس العالي) ان يصادق على بعض قوانين جديدة فرفض البارلمان اجابة طلب الملك ففضهُ ونفاهُ الى مدينة تروا ثم طلب الى مجلس المحاسبات ومجالس الاعانة ان يصادقا عليها ففعلا على انهما قالا ان مصادقتهما انما هي مصادقة جبرية. وطلب الملك ثانية اجتماع وكلاء الشعب كما ذكرنا انفًا. فاخذ بريين يحاول الحصول على مصادقة الامراء والبارلمان (المجلس العالي) على ذلك وكان يعدهم بانهُ يخفف ما

يخشون ان يتقرر مما يتعلق بتخفيض امتيازاتهم ويطلب اليهم ان يصادقوا على الباقي . ولما كانت الحكومة غير قادرة ان تثبت على حالة واحدة ارجعت البارلمان الى باريز وحضر الملك وفتح الجلسة بنفسهِ وتلا وزير الاختام خطبة الملك وكانت متضمنة تحت براقع العبارات اللطيفة ما كان يدعيهِ من حقوق السلطه المطلقة والاجرآات الاغتصابية ثم وعدهم قائلاً ان الملك يتبصر في ما ياتي بتعيين وقت اخر لاجتماع وكلاء الامة وان ذلك الاجتماع انما يكون كاجتماع البارلمان الا ان عدد اعضائهِ يكون اكثر من عدد اعضاء مجلس البارلمان وان الملك يكون رئيساً لذلك المجلس ويكون صاحب الامر والنهي . ثم طلب الكاردينال بريين الى البارلمان ان يصادق على القوانين الاتية وهي اولاً ان تفوض الحكومة بطلب قرض متتابع مبلغهُ ٤٢٠ مليوناً ثانياً ان يصير اعطاء الحرية الدينية للبروتستانت الذين كان قد طردهم من فرنسا لويس الرابع عشر كما تقدم الكلام في المقدمة . فاختلفت اراء اعضاء المجلس بخصوص المصادقة على ذلك وشرعوا بالمفاوضة بالحاح وعند ما اراد رئيس البارلمان توقيف المفاوضة وجمع اصوات الاعضاء بالورق امر الملك بفض الجلسة وقال انهُ يلزم ان تصير المصادقة على الامرين المذكورين وان يتقيدا في قيود النظامات بدون ان يصادق عليهما المجلس فنهض حينئذٍ البرنس دورليان وكان عدوًّا للملك وكان الفرنساويون ينسبون اليهِ اموراً كثيرة من الحوادث التي حدثت في ايامهِ وهو ابن البرنس فيليب شقيق لويس الرابع عشر ووصي لويس الخامس عشر واقام الحجة على تقييد القانونين المذكورين . ولما خرج الملك من البارلمان قال هذا المجلس ان تقييد القانونين المذكورين هو باطل وغير صحيح . وفي اليوم الثاني نفى الملك الدوك دورليان الى مدينة

فيليرر بوتريه وسجن اثنين من اعضاء البارلمان في قلعة الباستيل . فبلَّغ البارلمان الحكومة سوء هذه الاعمال وكشف لها عن سوء العواقب التي تنتج منها . فحاولت الحكومة اجراء بعض احكام جبرية مؤملة انها بذلك ربما كانت قادرة ان تخمد ما كان في الامة من الميل الى التغيير فاخذت توزع الاوامر اللازمة على كل ماموري العساكر في كل المملكة على ان موسيو ديسبر وميسنيل عرف بذلك واخبر بهِ المجلس العالي فحدث من جرى ذلك اضطراب في باريز فالقت الحكومة القبض على موسيو ديسبر وميسنيل في وسط المجلس العالي ودعت الامراء والقضاة الى جمعية في فرساليا وذلك في ٨ ايار . فتلا الملك في هذه الجمعية خطابة مآلها ما كان للملك من الرغبة في اجراء ما يأول الى صالح الوطن والامة وقال في صدر خطابهِ انهُ منذ سنة قد صار مجلسنا العالي (البارلمان) في طريق غير مستقيمة فمن واجباتي الشخصية والوطنية والعائلية ان امنعهُ عن التقدم في هذا الطريق . وهو معلوم انهُ يلزم لدولة واحدة ملك واحد ونظام واحد ومجالس مربوطة بقوانين معروفة ومجالس عالية للنظر في الامور المهمة ومجالس غير اعتيادي لمراقبة اجرآات القوانين وتسجيلها وفوق كل ذلك تدعى الامة الى عقد مجلس عند ما تمس الحاجة . فهذه هي الاصلاحات الصادرة عن حبي الشديد لشعبي . ثم نهض كاتم اسرار الملك وقرأ امر الملك لجهة تقرير ما ذكرهُ الملك والغاء ما كان يكرههُ الشعب ولا يخفى انهُ لو امر الملك باجراء هذه الاصلاحات قبل الزمان الذي امر بهِ لاتت بالنتائج المرغوبة . وهذا هو كان السبب الذي يحمل كثيرين على ذم الملك لويس السادس عشر فانهُ كان لا يعرف مقتضيات زمانهِ ومطاليب قومهِ قبل حدوث ما يوضحها لهُ ولذلك كانت اعمالهُ تتاخر عن اوقاتها المناسبة وتمسي بلا فائدة . ولما رأى الكاردينال بريين

انهُ لا امل بانجاح اشار الى الملك ان يجمع الامة ونادى باجتماعها في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ وامر رؤساء المملكة والعلماء ان يهيئوا تقاريرهم لايضاح هيئتهم الاجتماعية وحقوقهم الخصوصية . على انهُ لم يكن في الخزينة من الاموال ما يلزم للقيام بحق المصاريف الضرورية الى ان يتم هذا الاجتماع ولذلك اعتزل الكاردينال بريان عن وظيفتهِ وتنصب موسيو نيكيير مرة ثانية في هذا المنصب المتعب في ٢٥ آب سنة ١٧٨٨

وما حمل الامة على كره الملك ما كان قائمًا في اوربا من الحروب وما فعلتهُ دولة النمسا وبروسيا وروسيا من قسم مملكة بولونيا وضمها الى ممالكهم وما فعلتهُ دولة انكلترا وبروسيا من الاعمال الجبرية في هولاندا بدون ان تلتفتا الى ميل فرنسا وارادتها وبدون ان تلتفت فرنسا الى الاهتمام بالمحاماة عن حليفاتها . ولم تزل الحكومة مرغوبها بارجاع موسيو نيكيير الى الوزارة وعلى الخصوص بسبب القحط الذي حدث في تلك السنة في المملكة من جرى محل المواسم . فالتزمت الحكومة ان تتكبد مصاريف غير اعتيادية مع ما كانت عليهِ من العسر وذلك لسد احتياجات الشعب الى ان يجتمع مجلس الايتاجينيرو (وكلاء الشعب) في ٥ ايار سنة ١٧٨٩

اما الامة الفرنساوية فكانت مهتمة كل الاهتمام في كيفية اجتماع وكلاء الشعب لانهُ معلوم اننا قد ذكرنا ان الامة كانت مقسومة الى ثلثة اقسام وهي الامراء (نوبلس) وخدمة الدين (كليرجيه) والعامة (تيبرايتا) ومعناها حرفيًا الفيئة الثالثة . وكانت اعنة السياسة في ذلك الوقت في ايدي الامراء وخدمة الدين . اما الشعب فلم تكن لهُ يد فيها ولا كان لهم حق في المراتب ولا في ادارة امر من الامور العمومية . وكان اذا اجتمع كل وكلاء الامة يامر الملك بجمع اصوات الامراء وخدمة الدين جميعًا ولكن لم يكن لوكلاء العامة حق بذلك وكان من الامور الضرورية ان عددهم يكون اقل من عدد وكلاء الامراء . على ان الامة الفرنساوية كانت قد تمدنت بعض التمدن وعرفت حقوقها وشعرت باحتياجاتها فاخذت الجرائد والكتب تبحث في اجتماع مجلس الامة ونتائجهِ وتعلقاتهِ وشرعت في الكلام عن كيفية جمع الاصوات وعدد وكلاء العامة فاتى ذلك بمسئلة صعبة وهي هل يكون عدد وكلاء العامة كعدد وكلاء الاشراف وخدمة الدين وهل توخذ الاصوات بالافراد او بحسب الرتب . فاشغلت هذه المسئلة افكار اهالي المملكة فاضطرب المجلس العالي لما راى ما راى من حب الحرية المنغرس في قلب الامة واصدر قرارًا مآلهُ ان حقوق المجتمعين في الجمعية العمومية ونظاماتهم تكون كحقوقهم ونظاماتهم القديمة فعرف حينئذٍ الجميع مقاصد المجلس العالي واسباب مقاومتهِ لما كان يحب الملك ان يجريهُ من الاصلاحات . اما موسيو نيكيير فرغب في تقرير حق للعامة يمكنهم من ان يكون عدد وكلائهم ضعف عدد وكلاء الامراء وخدمة الدين وصادق الملك على ذلك وتعين عدد الوكلاء وانحصر في الف عضو وان وكلاء العامة يكونون ضعف عدد وكلاء الامراء وخدمة الدين . فشكرت العامة الملك على ما فعلهُ وباشر في انتخاب الوكلاء . وجرى الانتخاب بدون حدوث قلاقل واضطراب الا في الجهة الغربية حيث حدث بعض اختلافات بين الشعب والامراء الذين كانوا شديدي التعلق بعاداتهم القديمة . وفي الجنوب لما رفض الامراء ان يعينوا الكونت ميرابو وكيلًا عنهم نظرًا لرداءة سيرتهِ عرض نفسهُ على الشعب ليقيمهُ وكيلًا من وكلائهِ فقبلهُ بسرور لانهُ كان من افصح رجال عصرهِ

وكان كثيرون ياتون باريز ولا سيما عامة

اهالي الاقاليم طلبًا للقوت لان الجوع كان قد اشتد جدًّا وعلى الخصوص لان البرد اشتد في فصل الشتاء فامسى الشعب في قلق دائم واضطراب شديد وكانت الامة تخشى حدوث ثورة او انقلاب وكان يقال ان مصدر ذلك انما هو الدوك دورليان ابن عم الملك الذي ذكرنا ان الملك نفاهُ واللورد بت وزير انكلترا الاول فكانا يهيجان الشعب باعطائهِ الاموال لاحداث القلاقل في المملكة. وكانت الجرائد والكتب تظهر حقوق الشعب وتذم ما كان يفعلهُ الامراء من اختلاس بعض حقوق لا طائل تحتها مع ان مدار المملكة انما هو الشعب وهو ينبوع غناها وقوتها ولذلك كان يحق لهُ الاعتبار والرعاية اكثر من غيرهِ. وبناء على ذلك امر الشعب وكلاءَهُ ان يسلكوا بحسب القوانين الاتية وهي المعروفة باسم كايه (دفاتر) وما ياتي هو ترجمتها انهُ من المقتضى ان يعتبر وكلاء الشعب انفسهم نوابًا عن كل الامة وليس كنواب بعضها دون البعض الاخر وان لا يقبلوا باجراء المباحثة الا باخذ اصوات كل وكيل من الوكلاء على حدتهِ واذا تمنع اصحاب الامتيازات عن الاتحاد معهم في ذلك فعليهم بان ينزلوا انفسهم في منزلة مجلس الامة ويهتموا وحدهم بتقرير النظامات الاساسية التي يلزم ان تصلح السياسة والهيئة الاجتماعية وذلك بحسب ما اشار روسو في تاليفهِ وبالتصريح بالحرية والمساواة بنوع يجدد تاريخ الهيئة الاجتماعية

اما الامراء واصحاب الاقطاع فلم يطلبوا الى وكلائهم ان يسلكوا بموجب قوانين عمومية فيها نفع الامة مع قطع النظر عن الصوالح الشخصية غير انهم كانوا متفقين مع الشعب في ما يتعلق بالغاء الامتيازات المتعلقة بتوزيع الاموال الاميرية والغاء حقوق سلطة اصحاب الاقطاع وذلك بعد دفع مبلغ من النقود لاصحاب الامتيازات الملغاة ولم يقبل الامراء بالمساهلة في غير ذلك ولكنهم اجتهدوا في تقرير اصول وقوانين لربط حقوق الاكرام التي كان يقدمهُ لهم الشعب

اما خدمة الدين فطلبوا غير ذلك فانهم كانوا يطلبون تقرير نظامات ملكية بحيث تصبح سياسة المملكة في يد المجلس العالي الذي اعضاؤُهُ من عموم نواب الامة. وان يصير تقرير نظامات المساواة في عين القوانين وان يصير اصلاح ادارة الكنيسة في فرنسا وان يصير الزام الشعب ان يعلم كل اولادهِ وان تقام مدارس ابتدائية في كل دوائر البلاد لتعليم الاحداث وان يكون مصروفها من الدولة. وان يصير تقرير نظامات اساسية تكون مرعية الاجراء في كل البلاد على حدّ سوى ولم يضاد هذه الاصلاحات الا وكلاء الامراء الذين كانوا يضادون في هذه الامور وكلاء العامة كل المضادة. فانتهت الانتخابات وكان عدد النواب ١٠٣٩ عضوًا منهم ٢٩١ نواب خدمة الدين و٢٧٨ نواب الامراء و٥٧٨ نواب عامة الامة. وكان من نواب الشعب كاهنان و٣ اميرًا و١٢٠ قاضيًا وهؤلاء تركوا اقوامهم وانضموا الى الشعب. وهكذا فتح هذا المجلس العمومي جلستهُ الاولى في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ ولم يقم لهُ مثيل منذ مدة طويلة. وهذا المجلس كان مزمعًا ان يحكم بابطال العادات والاصطلاحات القديمة والهيئة الاجتماعية وهذا اليوم الذي ذكرهُ يكون مخلدًا الى الابد هو ختام تاريخ القرون المتاخرة وتاريخ حكومة فرنسا المعروفة بحكومة فيودال اي حكومة الامراء ومن الان وصاعدًا يكون كلامنا في تاريخ فرنسا الحديث اي عن الحوادث التي حدثت بعد ٥ ايار سنة ١٧٨٩ وذلك زمان اجتماع نواب الامة في الجلسة الاولى كما سياتي بالتفصيل

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

او تعديات نفس الامة المظلومة في زمان ماضٍ في ما لا يحق لها ان تستخدمها بها هي واقفة دائمًا في مركز ذي خطرٍ وعلى الخصوص في عصر عمت وسائط نشر المعارف العلوم واكثرتها بنوع يصعب على حوادث الدهر وطوارق الحدثان ان تمحوها او تضعفها. فاذا وقعت في ارتباك خارجي او داخلي تكون في خطر اتساع دائرة الارتباك بواسطة غيظ الامة وميلها الى التخلص من الظلم والتعدي. ولا نرى سببًا يحمل الدول على ذلك الاضوالح الملوك الشخصية اوصوالح وزرائهم لاننا اذا قطعنا النظر عن هذا الامر لا نرى امرًا آخر يحمل الدول على اجازة التعدي على حقوق الامم لانهُ اذا سوغ الملك او وكلاء الدولة امرًا لمنفعتهم الشخصية مما يتعلق بالتعدي على حقوق الامة لا يقدرون ان يمنعوهُ عن المامورين الذين هم دونهم وربما كان في منعهِ عنهم تعطيل على صوالحهم الشخصية لان هذه الامور التي هي غالبًا كسلسلة حلقاتها متصلة بعضها بالبعض الاخر قد تتصل من اصغر مستخدمي الدولة الى اعظمهم

الفصل السادس عشر

وبعد ان اقام الوفد الروماني ليلة في مصيف زنوبيا رجع الى المدينة واخذ في الجولان فيها واستماع الاخبار والوقوف على افكار الامة وميلها فراى انهُ ربما كانت محبة الوطن المتمكنة في التدمريين ومحبتهم لملكتهم زنوبيا وسياستها كافية لان تحملهم على صرف كل ما كان عزيزًا ومحبوبًا لديهم في سبيل المدافعة عن الاستقلالية التي كانت عندهم احب من الحيوة. اما زنوبيا فبعد ان اقامت المدة المعينة في المصيف المذكور رجعت الى المدينة هي وكل الذين كانوا معها بعد ان امرت قواد الجنود ان يجمعوا جنودهم ويجمعوا جيش الرديف وينظروا في ما يتعلق باحتياجاتهِ وتمرينهِ على الاعمال العسكرية والخلاصة انها امرتهم ان يخرجوا الى خارج المدينة بالجنود من المشاة والفرسان وان يقيموا هناك كما لو كانوا مقيمين في ساحة القتال وقالت لهم انها عازمة على ان تزورهم كل يوم وتفحص اعمالهم وتقف على احتياجاتهم الى غير ذلك مما يحمل المدقق على زيادة التدقيق وبجملة يقوم بحق واجباتهِ حق القيام. واعتناء زنوبيا ونشاطها وحسن ادارتها كانت من الاسباب الكبرى التي كانت تجعل عسكريتها منظمة على احسن منوال ومما كان يساعدها في ذلك هو نظامات مملكتها الاساسية التي كانت تنظر الى كل الشعب بعين المساواة وتمكن الرفيع والوضيع من التقدم وارتقاء سلم المراتب والمجد بحسب الاهلية اما الوسائط المالية والنقدية فكانت ترجع بالانسان الى الوراء عوضًا عن ان تتقدم بهِ الى ما قدام. فكان الشبان التدمريون يخجلون ان يروا احد اقاربهم او اصحابهم يصرف همتهُ في سبيل استحصال وظائف او مراتب لهم لانهم كانوا يقولون انهُ عار علينا عظيم ان نرى ان تقدمنا يتم بغير اهليتنا وهذه الامور والنظامات كانت اساس المسابقة العلمية في المملكة التدمرية ونبوغ تقدم الامة وما كان جاريًا في عاصمة المملكة كان جاريًا

في الولايات ايضاً. ومصدر هذه الاصلاحات والنظامات هو ما كانت تعتقده زنوبيا وزوجها من ان تقدم الامة متوقف بعض التوقف اذا لم نقل كلهُ على اعتناء الدولة واهتمامها وصدق نواياها. لان الدولة التي لا ترغب تقدم شعبها محافظة على سياسة فيها خير خصوصي لها تقدر ان تؤخر تقدم ذلك الشعب مدة متوسطة الطول اذا لم نقل انها مدة طويلة جداً. اما الدولة التي تصبو الى نجاح امتها فتقدر ان تتم ذلك باقرب وقت وبناء على هذا الاعتقاد كان زوج زنوبيا في ايامهِ يفرغ كل جهدهِ في ما من شانهِ ترقية اسباب تقدم الامة ونجاحها وكذلك زنوبيا كانت تحذو حذوهُ وفي مدة قصيرة سبقتهُ في ذلك. وحاصل الكلام ان زنوبيا اتت تدمر وكانت اشاعات الخلاف الواقع بينها وبين اورليان امبراطور رومية قد كثرت وبلغت مسامع الذكور والاناث والكبار والصغار والقريبين والبعيدين حتى ان البعض كانوا يقولون ان زنوبيا كانت قد اعطتهم جواباً نهائياً مآلهُ انهُ ليس عندي شيء لاورليان غير ما يقدر ان ياخذهُ مني بالقوة. مع انهُ معلوم ان زنوبيا كانت على جانب عظيم من التدقيق والتاني والصبر ولم تكن تحب ان تروم امرًا ربما كان دونهُ سقوط ممالك وارتفاع ممالك قبل ان تقف على اطراف حقائق الاحوال وكنه ارادة امتها وميلها. ولذلك كانت تنتظر ورود اخبار من جاسوس كانت قد ارسلتهُ عند ما كثرت الاشاعات لجهة تصميم اورليان على مهاجمتها وذلك قبل ورود الوفد المذكور وعند وصول الوفد ارسلت ثلثة جواسيس غيرهُ وارسلت جيشها الى البرية ليمارس الاعمال الحربية ويستعد لقطع المراحل واحتمال حمارّة القيظ في ذلك الوقت الذي كانت شمسهُ شديدة الحرارة ثم اخذت تزور مخازن المهمات وارسلت منها الى مخازنها التي كانت مبنية في حدود المملكة الشمالية واقامت من المستشفيات للمرضى وللمجاريح ما يقصر القلم عن استيفاء حق وصفهِ وكانت قد اقامت مأمورين مخصوصين للاعتناء بالجاريح الذين كانوا يجرحون في ساحة الحرب لرفع الارتباك عن الجنود واقامت عمارة كبيرة من المراكب الحربية في شطوط البلاد السورية والمصرية ورممت قلاع البلاد البحرية واقامت فيها جنودًا للمدافعة والنضال وطلبت الى اصحاب الثروة في تدمر ان يدفعوا لها سلفًا نصف مداخيل رسومات الاراضي فدفعوها لها مجانًا وقدم لها الشعب ضعف ما طلبت وبعد ان رات ان كل شيء قد تم بحسب مرغوبها دخلت المجلس علنًا وذلك بعد ان رجع الجاسوس وقال لها ان رومية قوية وان عساكرها منظمة على انها غير متعودة اقامة الحروب في البلدان الحارة كتدمر وان حركتها هي بطيئة وقوادها اقل محبة للدولة من قواد تدمر وجنودها وان المسموع في رومية ان اورليان يفضل جدًّا فض مشكل تدمر بدون حرب لانهُ يخاف سوء العواقب ويخشى من ان ملك الفرس يتحد مع زنوبيا الى غير ذلك مما لا يدل على ضعف مادي ولا هو مما تقدر السياسة ان تستند اليهِ في تقرير امر مهم كفتح حرب. فلما دخلت زنوبيا المجلس العالي وقف الاعضاء جميعًا وصرخوا قائلين فلتحيَ زنوبيا وليكن الهلاك نصيب اعدائها ثم دخلت جوليا ثم فوستا وبعد ان جلست زنوبيا في العرش المقام لها في المجلس وجلست جوليا عن يمينها وفوستا بالقرب من جوليا جلس اعضاء المجلس في مجالسهم ثم صعد رئيس المجلس على المنبر وقال. ايها السادة انهُ لما كان الزمان قد اتانا بهام يحق لها ان تطلب منا تدقيق النظر في متعلقاتها وكانت هذه المهام مما يتعلق باهم صوالح الامة لانهُ ربما كانت واسطة لشبوب نيران الحروب اذا لم تكن واسطة لتمكين

علاقات السلام كان لا بد من طرح هذه المسئلة امام مجلسكم الحافل لاجل التبصر فيها وبناء على ذلك قد حررت لي عظمة الملكة تحريرًا وهذا ملخصهُ وهو ان يصير تعيين اجتماع باقرب وقت للمفاوضة في امور مهمة. فبناء على ذلك قد اجتمعنا هذا الاجتماع القانوني لنسمع ما ترغب الحكومة ان تبينهُ لنا وبعد ان فرغ الرئيس من هذا الكلام صعدت زنوبيا على المنبر وقالت

ايها السادة

انهُ احب لديَّ من طول الحيوة ان اقف في صدر مجلس الامة في زمان وصلت فيهِ راية فخرها الى اعلى ذرى العز والمجد وعلى الخصوص عند ما ارى ان الذي يحملني على ذلك انما هو الذب عن استقلاليتنا والدفاع عن ناموسنا والمحاماة عن ذمارنا وكل ما هو عزيز ومحبوب لدينا . ولا ريب ان فيكم من الميل ما يجيب صدى اميالي لان الدم التدمري الذي تعود العز والحرية لا يطيق ان يصمت وهو عرضة لتهديدات مصدرها الكبرياء والاحتقار ولا يحتمل من الاهانة ما ربما كان واسطة لجر ذل فوق ذل وويل فوق ويل بعد ان تكون كل اهتماماتنا ومساعينا مصروفة في سبيل رفع شان الامة وقدرها وتعزيزها وتمجيدها وجمع جنود السعادة والثروة حول راية الاستقلالية . فكم من يوم قطعناهُ مع ليلهِ بدون ان يغمض اجفاننا الرقاد وكم من مثقال ذهبي بذلناهُ فوق جبال خزائن مصرفات البلاد وكم من تدمري حر المولد والتربية والافكار تجندل مخضبًا بدمائهِ فوق التراب للوصول الى ما قد وصلنا اليهِ لماذا يا ترى أَلكي ياتي امبراطور الرومان ويقول اعطينا يا زنوبيا ما جمعتهُ دماء تدمر وخزائنها ونحن مضعضعون في الملاهي والملذات والضعف هل لنسلب مجد تدمر ومالها ونفتح بينها وبين رومية التي لا تمتلي بحار مطامعها مجرى يجري اليها فيهِ كل ما هو عزيز لدينا هل لنسلب حلى وجواهر عروس الشرق لنزين بياض ذوائب عجوز الغرب وقبحها هل نضرب طبول جنود تدمر وننفخ في ابواقها ونضرب في اوتار الات طربها ليطرب شبان رومية وبناتها ويرقصون في مراسح تيههم وغنجهم هل نقدر ان نرى ذلك ونحيا .

يا ايها التدمريون يتراءى لي ان الزمان الذي كنا نترصد اتيانهُ قد دنا كل الدنو وقد اتانا بما لا نطيق ان نراهُ فان رومية قدرات انشاآتنا الحسنة في سورية وما قد باشرنا بانشائهِ في مصر من هذا القبيل وقد نظرت عين طمعها غنى سورية وسعادتها وراحتها والسبيل العزيز الذي تسير فيهِ مصر فلم تطق ان ترى ذلك في ايدينا فارسلت وفدًا يقول ان اوريليان يطلب الينا ان نسلمهُ ما زدناهُ على تدمر من البلدان فكيف ترون طلبهُ وما هي حاسياتكم وافكاركم اذا رضيت انا بان ابقى ملكة ولو كلفني ذلك نصف بلادي فهل ترتضون بهِ (اجاب الجميع لا فلتحيَ زنوبيا) ا نرضى بالذل بعد العز وبالويل بعد الهناء وبالهوان بعد السعادة هل نرضى بذلك وجيشنا اكثر من جيش الرومانيين وفرساننا افرس من فرسانهم واكثر منهم وحصوننا تستهزئ بهاجها ومهماتنا قد ملات برنا وبحرنا وقد قلت ما قلت لانني لا اطيق ان اسمع ما قد سمعت على انني اترك الامر اليكم فانكم ادرى مني واعرف في ما يأول الى صالح البلاد . اما ارائي الخصوصية فهي ظاهرة ولذلك لا يلزم ان اقول انني اطلب اما ان احيا كما حييت واما ان اموت في ساحة الدفاع (فصرخ المجلس اجمع فلتحيَ زنوبيا) . اما اوراق تعديل قوتنا البرية والبحرية وما عندنا من المال والمهمات الى غير ذلك من التفاصيل الدقيقة فسيقدمها لكم وزير الحرب ووزير البحر ووزير المالية فان رايتم صوابًا ان نخضع لصروف الزمان فسنخضع

مجانبة للشقاق وان رايتم انهُ لا بد من الذب والصدام فسنذب ونصادم الى ان نفنى او تخفق بنود النصر فوق روسنا بعد ان ندوس العظمة الرومانية باقدامنا اما انا فارخص فدية يفدى بها الوطن. قالت هذا ونزلت عن المنبر فوقف الاعضاء والجمهور الغفير الذي كان حاضرًا للتفرج وضجوا جميعًا قائلين فلتحيَ المملكة ولتحيَ جوهرتها زنوبيا

وكان الحاضرون ينظرون الى وجه زنوبيا وهي تتكلم كلامًا يحمرُّ خجلاً امامهُ افصح الكلام وابلغهُ ويقولون في انفسهم لعلها الاهة تجسدت او ماذا. وكان البعض يقولون انها الاهة والظاهر انهُ قد رجع الزمان الذي تملك فيهِ الالهة على الارض (هذا كلام الوثنيين) وكانت زنوبيا لابسة ارجوان الملك وكان التاج فوق راسها يلمع كانهُ مصدر مئات من النجوم الثواقب المختلفة الالوان وكان الصولجان في يدها وفي راسهِ جوهرة تلمع كلمعان بعض الشمس وكان ثمنها كافيًا لابتياع مدينة بما فيها وكانت اذيالها تجر وراءها وشعرها الاسود سادل على ذلك الغصن الفتان من تحت ذلك التاج اللامع كانهُ ليل يتبلج منهُ شمس وفوقهُ من الكواكب والبدور ما لا تقدر ان تصفهُ الاقلام. وكان لونها احمر قانيًا ورونق وجهها يحاكي در الندى الذي يجتمع فوق زهور الورد بين الصيف والشتاء. وكان حسن صوتها يقوي معاني كلامها وبساطة الفاظها تحسن معانيها وتجعل لخطابها رونقًا وقوة يندهل لها افصح الخطباء. وكان كلامها خاليًا من التكلف والتصنع والمبالغة فانها كانت تتكلم بما كانت تعتقد وكانت تفضل الموت على الذل والهوان. وبعد ان نزلت زنوبيا عن المنبر صعد وزير الحرب ثم وزير البحر ثم المالية وقرر كل منهم عن موجودات دائرتهِ واستعداداتهِ وقوتهِ الى غير ذلك مما لا بد من معرفتهِ حق المعرفة قبل الدخول في ميدان الحرب وبعد ذلك صعد لونجينوس الحكيم على المنبر وقال

ايها السادة

ان الحرب صاحبة لا يركن اليها لانها تضحك اليوم وتبكي في الغد وبالعكس. وليس المقصود ان ابين ان لا لزوم للحرب في الظروف الحالية ولكن لا بد لي من ان ارفع صوتي الضعيف في حال كهذا الحال تنبيهًا لكم لئلا تقودنا الحمية الوطنية والحماسة الجنسية الى ما لا نحب ان نرى انفسنا منقادين اليهِ ونمتنع عن الانقياد اليهِ اذا تبصرنا في الامور حق التبصر. وبناء على ذلك اقول اما تظنون انهُ انسب لنا ان نخابر اورليان بشان ايجاد وسائط معتدلة من شانها ارضاء تدمر وارضاء رومية بدون ان تشب نيران الحروب بينهما. هذا ولا يلزم ان اقول انني متاكد ان رومية قد تعدت بطلب ما طلبت وقد تجاوزت حدود العدل والانصاف في وضع الشروط التي وضعتها ولذلك لا بد لنا من ان نسير بعسكرنا لمصادمتها ودفعها حالاً لئلا تسبقنا وتدهمنا ونحن في ظروف لا تمكننا من الصدام وفي غضون ذلك نطلب الى الامبراطور اورليان ان يخابرنا بخصوص وضع حد عادل للمملكتين واذا لم يصادف هذا الراي قبولاً فما علينا الاَّ الاتكال على اله الحرب (من آلهة الوثنيين الكاذبة) الذي يكره المتعدين وينصر الابرياء

ولما انتهى من الكلام صعد رئيس المجلس على المنبر وقال ان في كلام لونجينوس الحكيم حكمة ورايهُ هو الصواب. على انهُ لما كان اورليان مصرًّا على طلبهِ ولا ينفك عنهُ كان اولى بنا ان لا نعرض انفسنا للفشل. فصادق لونجينوس على هذا الكلام بعض المصادقة الا انهُ قال لاعضاء المجلس انني اطلب اليكم قبل ان تعطوا وفد اورليان جوابًا

نهائياً ان تسالوهُ هل يقدر ان يخابرنا بشان تسوية هذا الخلاف بطريق اقرب للعدالة والانصاف من الطريق الذي طلبهُ وهل يصادق اورليان على تسوية لا تضم الى مملكتهِ مصر وسورية . فان اجابوا سلباً نجيب بما سيقر عليهِ قراركم وهو ان تدمر لا تسلم باعطاء شيء من بلادها ولا بفقدان استقلاليتها التامة فصادق المجلس على هذا الكلام وعين عمدة مخصوصة لمخابرة الوفد بهذا الشان مؤلفة من لونجينوس الحكيم واثنين من اعضاء المجلس . وبعد ذلك صعدت زنوبيا على منبر المجلس وقالت

ايها السادة

ان قوة سروري تضعف قوة تعبيراتي ولسان الحال يشكركم بالنيابة عني . لانهُ ما هي غاية الدول اليست ترقية اسباب راحة الاهلين وسعادتهم والمحاماة عن حقوقهم واستقلاليتهم وما الفائدة من دولة تقصر ايادي اجرائها السطوة الاجنبية اذا كانت تلك السطوة تحاول اضعاف قوتها وتشتيت شمل اتحادها واستقلاليتها . اما الان فقد اوضحنا للرومية باجلى بيان باننا مستعدون ان ندافع عن حقوقنا ووطننا وان نموت في المدافعة عنها قبل ان نسمح بان يخامرها ما لا نحب ان نراهُ طارئاً عليها (فقال المجلس فلتحيَ زنوبيا) اما انا فساقود جنودنا المظفرة للدفاع المجيد وسانقلد سيف العزم والثبات واعتقل رمح الويل والهوان وانتكب قسي ردع المتعدي فان مت في هذا الجهاد اطلب اليكم ان تراعوا ميل الاهلين ومحبتهم لجوليا باقامتها ملكة لتنفيذ صوالحكم وعلى كل حال لا بد لكم من النظر في هذه الامور بعين الاهتمام . وقد عزمت بعد الحصول على مصادقتكم على تعيينها نائبة عني لادارة مهام المملكة وانا في الحرب . فاطلب اليكم ان تتبصروا بذلك وتعطوا قراراً بهِ . هذا وانني عالمة ان هذه الحرب هي حرب شديدة وليست كالحرب التي اقمناها في مصر ولا كالحرب التي اقمناها على الفرس على ان املي وطيد بان الحق سينصرنا على اعدائنا الذين تعدّوا علينا وطلبوا ما يفضل التدمريون ان يموتوا قبل ان يسلموا بهِ (فقال المجلس فلتحيَ زنوبيا) وبناء على ذلك لا ريب عندي انكم ستصادقون على كل ما اجريتهُ من الاستعدادات لتقوية قواتنا البرية والبحرية وترميم حصوننا وقلاعنا فاسال الالهة التوفيق واسالكم المعاضدة والمساعدة . ولما انتهت زنوبيا من الكلام نزلت عن المنبر فوقف اعضاء المجلس وقالوا جميعاً فليحيَ وطننا ولتحيَ زنوبيا

اما جوليا فكانت جالسة في كرسيها ولوائح الحزن والاسف تلوح على وجهها وكانت كانها غائصة في بحار عميقة من التفكر . لانها كانت تخشى فراق محبوبها بيزو وسوء العواقب التي كانت تكاد توكد حلولها على وطنها المحبوب ووالدتها الحكيمة ومما حملها على الرجوع الى نفسها حق الرجوع ما سمعت من ان والدتها مصممة على اقامتها نائبة عنها وهي في الحرب . ولم تكن تخاف تراكم الاشغال ولا ثقل المسئوليات لانها كانت تعرف حق المعرفة انها قادرة ان تقوم بحق ذلك جميعهِ حق القيام . وكانت تحب ان تخدم وطنها وامها لتزداد تعلقاً بها لانها كانت موكدة ان ذلك مما يسهل لها نول المرغوب اذا ساعدتها ظروف الاماكن والازمان عليهِ . وبعد ان انفضت تلك الجلسة ذهب لونجينوس الحكيم والمعتمدان اللذان تعينا للمخابرات مع الوفد الى قاعة قصر زنوبيا ليتمكنا من مواجهتها قبل مواجهة الوفد المذكور . اما زنوبيا فدخلت خدرها وطلبت ماء مبرداً بالثلج ثم قالت لجارية من جواريها ادعي جوليا الى هنا . فذهبت الجارية الى خدر جوليا فوجدت الباب مغلقاً مقفولاً . فرجعت واخبرت بذلك زنوبيا . فلما سمعت هذا حزنت لانها عرفت ان

جوليا كانت تندب حظها وتعاسة الجنس البشري الذي مع انهُ كان من التمدن والمعرفة على جانب عظيم كان لا يزال يجلب الويل على نفسهِ تنفيذًا لمطامع كان اولى بهِ ان لا يدعها تتمكن منهُ . ولا ريب اننا اذا تفكرنا في شر الحروب ونتائجها نحكم ان الانسان مع ما هو عليهِ من الادراك يسبق في ذلك الوحوش الضارية فانهُ يقود مئات الوف من الرجال شاطرًا الاتحادات العائليـة وقاطعًا العلاقات الوداديـة والنسبية وسائقًا جمعًا غفيرًا من ابناء جنسهِ للموت والالم والجروحات وتقطيع الاعضاء والجوع والتعب وتاركًا وراءهُ الوفًا من الايتام والارامل والاباء والامهات الذين ينوحون فراق الاولاد والازواج والاقارب والاخوة وماذا هو يا ترى مصدر كل هذه الحروب اليس الطمع فمع انهُ لا بد من ان نسوغ للمظلوم المدافعة عن نفسهِ لا نقدر ان نقول الا ما يقولهُ العالم المتمدن الذي هو من روح هذا العصر ان مُصدر الحرب ظالم لانهُ ماذا يا ترى حمل المظلوم على المدافعة اليس ظلم الظالم الذي هاجمهُ ليسلب اموالهُ او اراضيهُ او حقوقهُ او كلها او بعضها ولذلك يقال ان كل حرب هي شريرة بالنظر الى اصلها المبني على اساسات الظلم والعدوان. اما الحروب التي امر بها الله سبحانهُ وتعالى فهي من القصاصات التي انزلها على الظالمين تاديبًا لهم وترهيبًا لغيرهم ولذلك لا دخل للاعمال الالهية في الاعمال البشرية لانهُ ربما كان فيها من المقاصد ما لا يقدر عقلنا القاصر ان يدركهُ وحاصل الكلام ان كل الحروب هي حروب شريرة بالنظر الى اسبابها ونتائجها وقطع النظر عن الحروب التي امر بها الله وبناء على ذلك يقال انهُ ما من دين من اديان العالم يامر بالحروب المذكورة المبنية على اساسات الظلم والعدوان وكل دين يامر بها يكون قد خالف المذاهب التي تنهي عن القتل بواسطة استنادها الى اصل واحد ولذلك اذا قال احدنا بالنظر الى الحروب التي تثير نيرانها الملوك في هذه الايام ان هذه الحروب هي شريرة والدين الصحيح لا يسلم بها بدون ان يتقيد كلامهُ التقييد الذي يغني عنهُ ظرف الحال لا يصح ان ينسب اليهِ الكفر حال كون قصدهِ انما هو اثبات الدين وتنفيذ نواميسهِ

فنهضت زنوبيا ودخلت خدر جوليا بعد ان قابلت لونجينوس والمتمدين وقالت لهم افرغوا جهدكم في ترقية اسباب السلام بدون سلب ناموس تدمر وحقوقها والا فالحرب والموت اولى من الذل والهوان فهذا هو راي المجلس وهو رايي فاذهبوا وخابروا الوفد وارجعوا اليَّ بالجواب حالاً . ولما دخلت خدر جوليا راتها ملقاة على فراشها والدموع تسكب من عينيها فقفلت زنوبيا الباب وطرحت نفسها على جوليا واخذت تنوح وتبكي بكاء شديدًا لانها كانت تقول في نفسها ما ادراني اذا كنت اجتمع بها بعد هذه الحرب . وقبل ان عانقتها قالت هل يطول اجتماعنا يا حشاشة فوادي

وبعد ان اجتمع لونجينوس الحكيم والمتمدان بالوفد الروماني رجعوا الى قصر زنوبيا وعرضوا لها انهُ لا امل في نوال المرغوب وتوطيد اركان السلام بين رومية وتدمر لان اورليان قد اصر على نوال مطاليبهِ الغير العادلة وبناء على ذلك لا سبيل لرشق الدولة التدمرية بالملامة لانها تترعت الى الشر باعطاء جواب قاطع مبني على العتو والكبرياء فقالت لهم زنوبيا بعد ان شكرتهم على مساعيهم الخيرية انني عرفت من مآل خطاب الوفد ان قصد اورليان انما هو مهاجمتنا قيامًا بحق كبريائهِ وافتخارهِ لان نجاحهُ في حروب البرابرة الشماليين قد اسكرهُ وحملهُ على التطوح في ما ربما كان سببًا لخفض شانهِ وتنكيس راية نجاحهِ . وبناء على ما قررتموهُ اطلب

البكمان تذهبوا الى المجلس وتقرروا له ما قد حدث لبعطي قرارًا مفاده تفويض الحكومة ان تدفع القوة بالقوة. فقال لها لونجينوس السمع والطاعة ثم ودعوها وذهبوا الى المجلس وبعد ذلك بنحو ثلث ساعات صرفت زنوبيا معتمدي اورليان وقالت لهما قولا لاورليان ان زنوبيا اما ان تعيش زنوبيا واما ان تموت زنوبيا وان العالم سيحكم بانهُ ظالم ويحمله ثقل مسئولية الشرور والويلات التي ستأتي بها هذه الحروب. فخرج المعتمدان من حضرتها وهما يتمنيان ان يجدا وسيلة لقطع اسباب النزاع بين المملكتين لان لطف زنوبيا وجمالها وشهامتها ورقة جانبها وفصاحتها وحسن ادارتها ومعرفتها اثرت فيهما تاثيرات حسنة جدًّا وعلقت قلبيهما بحبها وحملتهما على اعتبار فضائلها واحترام سجاياها وصفاتها التي تفوق سجايا افضل الرجال واحكمهم

الفصل السابع عشر

وكان بعض وزراء تدمر وحكمائها يحبون ان يمنعوا اسباب انتشاب نيران الحروب بين رومية وتدمر خوفًا من سوء العواقب لانهم كانوا يقولون انهُ اذا صادفت جيوش زنوبيا فشلاً مرة او مرتين يصعب عليها ان تقيم جيشًا ثانيًا فيهِ الكفاءة لمصادمة جيوش الرومان المتعودة خوض المنايا واحتمال المصائب والمشقات وبخلاف ذلك رومية فانها اذا فقدت جيشًا تقيم جيشًا اخر نظيرهُ لان اهاليها قد تعلموا فن الحروب وعساكرها كثيرة العَدَد والعُدَد وحاصل الكلام انهُ اجمع راي مجلس تدمر ورجال سياستها على محاربة رومية والاستناد الى جيش تدمر وحصونها وصعوبة الوصول اليها. فشرعت زنوبيا في اجراء الاستعدادات اللازمة وجمع الجنود وارسلت نحو عشرين الفًا للاقامة عند حدود المملكة الشمالية

وبعد ان ارسلتهم بيومين ارسلت ثلثين الفًا وراءهم واخذت في التاهب للسير مع بقية الجيش. اما بيزو فكان غائصًا في بحار الحزن والكدر لانهُ تاكد انهُ قد دنا زمان الفراق وان الحروب ستفصلهُ عن حبيبتهِ جوليا زمانًا لا يعرف احد طولهُ فكان حيران لا يدري ماذا ينبغي ان يفعل لان واجباتهِ الوطنية وخطر قيامهِ في تدمر كانت تدعوهُ الى الذهاب مع الوفد اما حبهُ لجوليا فكان يحثهُ على القيام في تدمر ولو كان في ذلك خطر شديد على حياتهِ. ولا ريب ان كل من ذاق طعم الغرام يقدر ان يعرف ما كان يخامر قلب ذلك الشاب الصادق العاقل من الحزن والاكدار والخوف والغم والهم اما الخلي فلا يعرف مفاعيل جنود الهوى ولا يدرك قوة هجمات الوجد والهيام. اما العاشق فهو الة في يد فارس العشق يديرها كيف شاء فتراهُ يومًا ضاحكًا ويومًا باكيًا ويومًا صامتًا ويومًا كثير الكلام ويومًا كثير التنهد فشأنهُ عدم الاستقرار على حال وحالتهُ هي بئس الحالة لانها تنعم اذا فاز بما يدل على رضى المحبوب وتشقى اذا راى ما يدل على غيظهِ او عدم راحتهِ او مرضهِ او حزنهِ. فكيف لا يشقى بيزو ومحبوبتهُ كانت في اشقى الحالات وكانت تقول لهُ يا بيزو يا حشاشة نفسي وروحي وكبدي وقلبي ونور عيني ان داهمني الفراق اموت شوقًا ووجدًا وكانت تبكي بكاء ينفض الصخر الصلد وتتنهد تنهدًا يتفتت لهُ قلب بيزو الولهان فهذه هي حالات العاشقين اللذين كانا قائمين في قصر ملوكي لا يظن الناظر ان الهموم تقدر ان تدخلهُ. اما زنوبيا فكانت قد امالت نظرها عن هذا الامر لان الانهماك في التجهيزات الحربية والاعمال السياسية كانت قد حجبت عن نظرها ما كان يحسب عندها بالنظر الى تلك المهام امرًا ثانويًا وكانت تقول في

(ستاتي بقيتها)

ملح
(من قلم مناويل افندي فيليبيذس)

حسن التخلص

دُعي قاضٍ الى وليمة عند احد الامراء فبينما هم يتناولون بعض الحلويات سالهُ الامير ايها القاضي اتفضل البوذين او البلوم بوذين فقال ايها الامير لا يخفى عنك انهُ من واجبات وظيفتي ان لا اقضي على غائب . فامر باحضار كليهما اليهِ . فاخذ ياكل من كلٍّ من الاثنين لقمة ثم قال ايها الامير انني كلما اردت ان اقضي لاحدها اتى الاخر بدفعهِ

سائل فطن

وقف سائل بباب دار وقال يا اصحاب الدار فبادر صاحب المنزل وقال لهُ رزقك المولى . فقال السائل يا صاحِ الا تصبر حتى اتم كلامي لعلي جئت ادعوك الى وليمة فضحك الرجل من جوابهِ واحسن اليهِ

بئس الاحتجاج

بينما كانت احدى السيدات الانكليزية تسيح في جبال نسالونيكية جاء خيامها ذات ليلة لصوص من اليونان فقال لها احد اعوانها انهم لصوص فيجب حسن التصرف معهم لننجو منهم فرحبت بهم كل الترحيب واخذت تؤانسهم وتلاطفهم . ثم اخذت تعظهم بآيات من الانجيل فاظهروا غاية الرضوخ . ثم دعتهم لمناولة الطعام فابوا قائلين انهُ صوم لا يمكنهم اكل ما طبخ باللحم فاحضرت لهم ما يشتهون . واخيرًا بعد كل ذلك الاكرام قالوا لها افتحي لنا الصناديق للنهب فاخذت توبخهم بلطف قايلةً اين ما اظهرتموهُ من التقوى والتعبد فقالوا ايتها السيدة لا يخفى عنك ان للدين وقتًا وللكار وقتًا لقد قضينا واجبات الدين فيجب الآن ان نقضي واجبات الكار

زوج وزوجة

تزوج بعضهم بامراة وكان قد مات عنها خمسة ازواج فلما مرض هذا السادس صارت تلطم وتبكي وتقول اواه الى من تتركني بعدك . فقال لها الى السابع الشقي

البخل

بخيلٌ اضاف صديقًا لهُ فقدم لهُ خبزًا وجبنًا وقال لهُ لا تستخف يا صاح بالجبن فان اوقية بثلاثة غروش فاجابهُ انما انا اجعلهُ بغرش ونصف قال وكيف ذلك قال آكل لقمة بجبن ولقمة بلا جبن

النباهة

وفد اعرابي على كسرى انوشروان وقال لحاجبهِ قل للملك ان بالباب رجلاً من العرب يريد الدخول عليك . ففعل فأذن لهُ فلما مثل بين يديهِ قال لهُ من انت قال سيد العرب . فقال الست القائل للحاجب انك رجل من العرب قال نعم انما قلت لهُ ذلك قبل مثولي بين يديك واما الان فاذ قد تشرفت بحضرتك قد صرت سيد العرب واميرها فسرَّ الملك من كلامهِ وامر ان يملأ فمهُ درًّا

قوة الرشوة

كان ليهودي حمار سماهُ بالامير فوشى بهِ جماعة الى القاضي فقال ايتوني بهِ ففعلوا ولما مثل بين يديهِ اخذ يشتمهُ ويقول لهُ اما تخجل ان تسمي الحمير باسم الاشراف فاجابهُ ايها المولى انني منذ بضع سنين اشتريت هذا الحمار من فلان . . . وحجتهُ في رقبتهِ بانهُ امير ابن امير فقام القاضي وذهب الى حيث كان الحمار واخذ تلك الحجة من رقبتهِ واذا بها صرة دنانير فوضعها في جيبهِ وعاد الى مكانهِ وهو يقول لنصدق الرجل ولو كان مؤخر هذا الحمار كمقدمهِ لكان قليلاً عليهِ اسم الامير

الجنان

الجزء الثالث عشر

في اتموز سنة ١٨٧١

مستقبل فرنسا

(من قلم سليم افندي البستاني)

يليق بنا ان نقطع النظر عن الماضي ونوجههُ الى المستقبل بعد ان انهمكنا فيهِ مدة ليست بقصيرة ورأينا ما رأينا من مفاعيلهِ في ماليتنا وفي رواج اعمالنا وفي راحتنا وخروجنا ودخولنا وسمعنا ما سمعنا عن تلك الامة العزيزة التي صادمت انواء وبلات هذا الدهر بعجان الصبر الجميل وحصون البسالة والجسارة لان الماضي قد مضى ولا مردَّ لما فات فان جنينا منهُ نفعًا يكون بجمع معارف الاختبار واقامة مقياس نفيس عليهِ ما ياتي وهذا هو شان العاقل الذي يفرغ الجهد في سلوان ما يطرأ عليهِ والانهماك في مستقبلهِ ولولا حدوث ما حدث في فرنسا من شبوب نيران الحروب الاهلية لانهمك رجال سياستها في تنظيم احوالها الداخلية والخارجية بعد ان كدرتها ايادي الزمان تكدرًا كاد يطرحها في الخراب التام ولا ريب ان في ذلك عذرًا واضحًا يغل ايادي العدوان عن رشقهم بسهام العذل والملامة لانهم استلموا بلادًا بلا جيش ولا نظام وبلا اتحاد ولا حصون ومع ذلك جمعوا جيشًا عددهُ مائة واربعون الفًا وصادموا اقوامًا جلفًا حملهم اليأس على النزال الى النهاية وحرق اجمل ابنية الدنيا واوسعها وهدم ما كان يقيم لهم ذكرًا مجيدًا وشانًا رفيعًا ولذلك يحق لرجال سياسة فرنسا المذكورين كل الثناء والمدح وعلى الخصوص موسيو تيرس الذي في اعمالهِ ما يغني عن مدحهِ وتبجيلهِ اما الان فقد دكت فرنسا جيوش العدوان وازالت الفتن واخمدت نيران العصيان اخمادًا ظاهرًا اذا لم نقل اخمادًا لا يعقبهُ كدر اذا سهل السبل لذلك الزمان فمن واجبات رجال السياسة فيها ان ينهمكوا في تقرير ما ياتي الامة بالراحة والرفاهية وينسيها ويل الماضي ومصائب الحروب الخارجية والداخلية ولولا اظهارات الحاضر لحملنا الامل على حصول فرنسا على المرغوب باقرب وقت واهون سبب على ان الحال يكشف عن عناصر متضادة الصوالح والمشارب واحزاب كثيرة القوة والهيجان ويؤخرنا عن توطيد الامال بالحصول على المرغوب بدون الغوص في لجج متاعب جديدة وانشقاقات كثيرة لاننا نرى انهُ مكتوب على صدر مستقبلها ان الحكومة في فرنسا اما للامبراطورية واما للملكية واما للجمهورية ودون بلوغ كل من هذه الحكومات مآربها اهوال واية اهوال ولولا اختبارات الماضي لقلنا ان في اول فرسان الرهان في سباق هذا الميدان الجمهورية لانها هي الحكومة الحالية ويا حبذا لو ارانا الزمان شيئًا اخر يمتاز بهِ مركز الجمهورية عن غيرهِ بعد ان لطخ اوباش الكمون بياض اثواب الحرية بما لطخوها بهِ من التعديات والفواحش اذ انهم نشروا فوق جيوشهم رايات الحرية ولكنهم قاتلوا بها تلك العناصر اللطيفة التي تكاد لا تتدران تحمل تكدرات الظلم والعدوان ولذلك هرب كثيرون من احزاب الجمهورية طالبين الامان في ربوع اخرى على انهم

لا يرتضون بسياسة ملوك كملوكهم الاولين ولا بنظامات كنظاماتهم السابقة بل تراهم مائلين الى جهة الملكية المقيدة خوفًا من ان تسلب راحتهم الحروب التي طالما تشبها عناصر الظلم لطرد جيوش الحرية والمساواة ولا ريب انهم يفضلون كل التفضيل الحكومة الجمهورية على جميع الحكومات اذا تاكدوا ان الظلام لا يكدر اشعة تلك الانوار وظاهر الامر ان الجمعية الوطنية التي هي مجلس نواب الامة تميل باكثريتها الى حكومة الاورليان من البوربون حال كونها قد عضدت موسيو تيرس الجمهوري في ما مضى ولا تزال تعضدهُ وربما كان قصدها في ذلك التمكن من الغلبة على الجمهورية الغير المعتدلة بواسطة الجمهورية المعتدلة وبعد ذلك تتمكن من مآربها وتقيم ملكًا او رئيسًا لا يلقب ملكًا بل يسير في السبيل الذي يصل بهِ الى ركوب تخت ملك والقبض على صولجان السلطة والادارة والمسموع ان اربع مائة من اعضاء الجمعية الوطنية يحاولون الحصول على ذلك محاولة لا تكدر الراحة العمومية في فرنسا ولا يخفى ان مائة واربعين عضوًا من اعضاء هذه الجمعية قد تركوها لاسباب اما خصوصية واما عمومية ولذلك لا بد من انتخاب غيرهم ليقوموا مقامهم والمظنون ان الاهلين ينتخبونهم من احزاب الملكية لان الحمر من الاهلين لا ينتخبون اعضاء من احزاب الجمهورية بعد ان حدث ما قد حدث بينهم وبين الجمهورية المعتدلة ولكنهم يفضلون دوام شبوب نيران الحروب التحزبية بينهم وبين الذين كسروهم وقطعوا اسباب عدوانهم والانضمام الى احزاب الملكية على الاتفاق مع الذين مباديهم هي اقرب الى مباديهم من مبادي الملكية وهذا هو عين الخطا والجهل اما احزاب الجمهورية فقد امسوا في فقدان بعض قوتهم بعد تلك التكديرات حتى ان المظنون ان

الاكثرية ليست منهم وهكذا ربما باتت اكثر الجمعية من احزاب الملكيين وماذا تكون النتيجة يا ترى ومع ان ظروف الاحوال تبين لنا ما قد يبنت لا نقدر ان نقول ان فرنسا ستمسي مملكة وان شموس الجمهورية ستغيب عنها لانهُ من منا لم ينظر بعين التعجب والاستغراب الى نفوذ موسيو تيرس وسطوتهِ مع انهُ قد قال انهُ جمهوري وهل يسوغ ان نقول انهُ سيخون بلادهُ ويمسي مثلاً يشبهون بهِ الكذبة والخائنين فنرى ان الجمعية الوطنية تنقاد اليهِ كل الانقياد والامة تصادق على اعمالهِ وتمدح حسن سياستهِ وسلامة طويتهِ ونواياهُ وكل ما اعلن اعلانًا او خطب خطابًا تبادر الجرائد والكتاب الى مدحهِ واستصواب سياستهِ ولذلك نقول ان حزب الجمهورية لا يزال ولن يزال عزيزًا وقويًا وحاذقًا ولو كان قليلاً لانهُ هو الحزب الذي ينتظم في سلكهِ اصحاب المعارف والاداب ومحبو الحرية والمساواة الذين يسوقون غالبًا العامة والجهال بعصا الفصاحة والاقناع وينالون مآربهم في غدهم اذا لم ينالوها في يومهم فان مباديهم انما هي المبادي الصحيحة التي تحافظ على حقوق الامم والشعوب وتحامي عن حقوق الافراد وهذا هو الذي حمل موسيو تيرس الى الانضمام الى حزب الجمهورية والمحاماة عنها بعد ان صرف اكثر من سبعين سنة متمذهبًا بمذهب سياسة الملكية في فرنسا ويصعب علينا ان نصدق ان رجلاً مثلهُ يغير مذهبهُ السياسي عند ما قاربت شمس حياتهِ الغياب على ان من عرف محبة موسيو تيرس لوطنهِ وان الذي حملهُ على الانضمام الى احزاب الملكية هو ظروف الاحوال وتفضيلهُ اياها على الامبراطورية لا يتعجب من ذلك والظاهر انهُ يفضل الجمهورية على الثنتين ولا نستغرب ذلك لانهُ كما ان الامبراطورية في فرنسا هي عبارة عن تضحية الصوالح العمومية

للصوالح الخصوصية والتثقيل على البلاد بالجيوش الجرارة للمحاماة عنها كذلك الملكية مع ما نعهدهُ من تعصبها وحبها للسطوة وليس المقصود ان البوربون الاصليين او البوربون الاورليانيين هم على جانب عظيم من الجهل حتى انهم لا يعرفون ان يراعوا صوالحهم بمراعاة اميال الامة ولكنهُ يكاد يكون مؤكدًا انهم عند ما يرون ان كاس السعد قد صفت لهم ينقادون الى محاولة الحصول على ما كانوا حاصلين عليهِ اما الامبراطورية فلا نقول انهُ ليس لها احزاب الان في فرنسا على ان اكثر احزابها هم من الذين قد جنوا الخيرات بواسطتها ولذلك ربما كانت لا تقدر ان تجد في دوران دهور الدول مركزًا تضع فيهِ قدمها قبل ان تمحو بنات الزمان اثار ويلات سيدان هذا ولا عجب اذا انتشب القتال مدة بين امراة الظلمة وغادة النور قبل ان تتمكن النور من الغلبة ومعاذ الله ان يصادف فشلاً كما صادفهُ اله الخير الوثني وامسى هو وامراتهُ صنمًا باطلاً مدفونًا بالقرب من اهرام مصر والمؤكد انهُ لا يصادفهُ ابدًا ولا يسوغ ان نضجر اذا لم ندرك المنى باقرب وقت لانهُ ان كانت امركا قد صرفت في قتالها مدة سبع سنوات واهلها يكادون لا يبلغون المليونين فلا عجب ان تاتنتها فرنسا واهلها اربعون مليونًا مائة واربعين سنة والنتيجة انهُ لا بد من انتصار غادة النور ما دامت شموس المعارف تضعف الظلمة بانتشارها وهكذا قد قام القتال على ساق وقدم بين امراة الملكية وغادة الجمهورية وربما رقصت الاولى في مرسح النجاح مدة على انهُ اذا ناحت الثانية اليوم ستطرب في الغد لان روح هذا العصر آخذ في الانتشار فلا بد لهُ من شمس تنير سبيلهُ فشمسهُ في الغرب هي الجمهورية

فرنسا في البارلمان الانكليزي

(المجلس العالي) في قاعة العموم في ٢٦ ايار سنة ١٨٧١

قال السار روبرت بيل (من اعضاء المجلس) ربما كان ما اعرضهُ مما لا يطابق مجرى الاعمال الاعتيادية في هذا المجلس ولذلك لا بد من ان اتوسل الى المجلس ان يعاملني بالاناة. ولا ريب عندي انني ساصادف مصادقة المجلس الحسنة عند ما اذكر الحوادث المخيفة الجارية في فرنسا (ضج المجلس باصوات المصادقة) هذا وانني اسأل صديقي الموقر وزير الحكومة الاول وصديقي الموقر رئيس الحزب المضاد للحكومة ليس هذا الزمان هو الزمان الموافق ليصرح هذا المجلس بانهُ يشترك مع فرنسا في الشعور بما طرا عليها وليس المقصود ان يكون ذلك بالنظر الى حكومة من حكومات فرنسا ولكن بالنظر الى فرنسا بسبب الحوادث المخيفة الجارية فيها لانهُ معلوم ان فرنسا قد خضعت امام اعدائها اما خضوعها فكان بنوع لم يكن احد ينتظرهُ فان اجمل ابنية فرنسا قد . . (ضجت اصوات قائلة دونك والنظام)

فقال السار الموما اليهِ لخطيب المجلس اسالك يا سيدي اليس هذا هو الزمان الموافق ليبادر هذا المجلس الى . . (ضجت اصوات قائلة دونك وكرسيك)

فقال خطيب المجلس ان حضرة السار المشار اليهِ قد خرج عن اصول المجلس

فقال السار روبرت الموما اليهِ . انني ارغب في نهاية كلامي وضع ما قلت في قالب طلب ولذلك اسلم نفسي الى المجلس فان كان المجلس لا يصادق على ما قلتهُ فاريد ان لا اردف قولي بقول اخر بهذا الشان على انني اظن ان هذا الزمان هو زمان موافق ليصرح هذا المجلس بانهُ يشترك مع فرنسا في الشعور بما طرا عليها وذلك بالنظر الى فرنسا وليس بالنظر الى حكومة مخصوصة ولذلك اطلب الى المستر الموقر رئيس الحكومة ورئيس الحزب المضاد للحكومة ان يصير انتهاز هذه الفرصة لذلك بدون ان يصير

السماح بذهاب يوم واحد سدًى بدون ان نصرح بالاتفاق التام بالاشتراك مع فرنسا بالشعور بما طرأ عليها

فقال مستر بالي كوشرن (من اعضاء المجلس) انني اظن بانني اقوم بحق ما تقتضيهِ اهتمامات هذا المجلس وانشغال بالهِ بواسطة الطلب الى الوزير الاول ان يفيدنا عما طلبت اليهِ الافادة عنهُ قبلاً وهو هل بلغتهُ اخبار رسمية لجهة الحوادث المخيفة الجارية الآن في باريز

فاجاب مستر كلادستون (الوزير الاول) انني ظننت عند ما قال لي صديقي الموقر في هذا الصباح انهُ عازم على ان يطلب اليَّ ابراز الافادة بخصوص الحوادث الجارية في باريز انهُ سترد لي افادات رسمية بهذا الخصوص قبل ان يجتمع المجلس على انهُ لم ترد لنا افادات رسمية لجهة الحوادث المخيفة والمكدرة الجارية في باريز ولا اعجب من ذلك لانني اعرف ان ماموري الحكومة الانكليزية لا يرسلون اخبارًا كهذه قبل ان يتمكنوا من الوقوف على حقيقتها (قال المجلس اسمعوا اسمعوا) والمظنون ان الاخبار الغير الرسمية تفتح لنا بابًا يمكننا من الامل ان التفاصيل الاخبارية الواردة لا تخلو من المبالغة على انني اظن انهُ لا سبيل للظن بان الحوادث الواردة الافادات بخصوصها لم تحدث . اما طلب صديقي الموقر عضو تامورث (وهو السار روبرت بيل) فلا اعجب منهُ مع قطع النظر عن موافقتهِ للنظام وعدمها اذ انهُ لما كان موثرًا بحوادث اظن انهُ لا مثيل لها في التاريخ (ضجت اصوات مرتفعة قائلة اسمعوا اسمعوا) قد قادتهُ حاسياتهُ التي نشعر بها جميعًا الى طلب ما قد طلب (اسمعوا اسمعوا) اما انا فلا احاول ان اصف الحوادث التي ليس لنا بها غير معرفة ناقصة وافضل الامتناع عن ذلك لانني اعرف انهُ ما من وصف يقدر ان يقوم حق القيام بارضاء الحاسيات التي لا ريب في انها تثقل على فكر كل رجل وعلى قلبهِ (اصوات مصادقة)

ولا اظن ان المجلس يقدر الآن ان يوضح شيئًا مفيدًا (اسمعوا اسمعوا) كما انني موكد انهُ ما من عضو من اعضاء هذا المجلس يمتنع عن المبادرة الى ايضاح اشتراكهِ في الشعور بما شعرت بهِ فرنسا لو راى ان في ذلك تعزية لفرنسا في الظروف الحالية ولو كانت تلك التعزية قليلة جدًّا (اصوات مصادقة)

سأل مستر اجرتون (من اعضاء المجلس) نائب وزير الخارجية قائلاً هل وردت افادات الى حكومة جلالة الملكة لجهة امنية سفارة انكلترا في باريز وامنية ماموريها

فاجاب النائب المشار اليهِ قائلاً لقد بلغني انهُ وقع اربع او خمس كرات بالقرب من السفارة وقد وردت الينا رسالة برقية امس مآلها انهُ لم يصب احد مامور يها ضرر البتة (اسمعوا اسمعوا)

قال نائب وزير الخارجية مجيبًا الفسكونت انفيلد (من اعضاء المجلس) عند ما سألهُ سوالاً اجابة لطلب رجل من الكمون كان قد خابرهُ يوم الجمعة (قيل في المجلس افّ افّ) ان حكومة جلالة الملكة نظرت بعين المصادقة الى العناية التي صادفتها مامورية غير رسمية ارسلها الرعايا الانكليزيون من الكمون . على انها تمتنع عن المداخلة بين حكومة فرنسا والعصاة عند ما يصير كجهم (اصوات مصادقة)

النيران في الاستانة العلية

اننا قد ذكرنا في جريدة الاسبوع الماضي بالاختصار ان الاهلين امسوا في خوف لا مزيد عليهِ من جرى شبوب النيران الشديدة في الاستانة العلية في اليوم السابع من شهر حزيران ولولا سكون الارياح لحرقت هذه النيران كل ما لا يزال بلا احتراق من ناحية بيرا (بك اوغلو) واكثر ناحية غلطة . اما ابتداء شبوب النيران فكان في الناحية التي ابتدا فيها في العام الماضي وهي ناحية والدة جشمه وراء اراضي المنازل العسكرية

الواسعة في التقسيم فامتدت النيران من هنالك الى بكي شهر واحرقت ثمانين او تسعين من بيوت الخشب التي اهاليها يكادون يكونون جميعهم من الارمن الفقراء الذين اصابهم ما اصابهم من الويل عند شبوب النيران في السنة الماضية. وكانت المياه غير كافية وذلك بحسب العادة هنا في ظروف كهذه ولما كان الطلمبيون غير قادرين ان ياتوا بنفع بواسطة الاتهم الغير النافعة صدرت الاوامر للعساكر النظامية ان تهدم دائرة من البيوت التي تحيط بالمكان الذي كانت تشب فيهِ النيران ولولا ذلك لتمكنت من احراق البيوت من جهة الوادي الواحدة الى الجهة الاخرى الى التلال المبنية عليها ضواحي تتولا الكثيرة السكان واكثر اهاليها من الروم. اما شبوب النيران الثانية فابتدا في غلطة في الناحية الكثيرة السكان الواقعة في الخفض بالقرب من كنيسة سان بنوا ومدرستهِ وورا الشارع الواقع في الخفض والممتد في غلطه وبيوت هذه الناحية اكثرها من خشب واكثر سكانها من الاسرائيليين الالمانيين والبولينيين ومن الارمن. وكانت النيران تمتد الى جهة قول قبور فتحرق البيوت الخشبية التي امست بواسطة حرارة الشمس ناشفة وسريعة الاحتراق كالكبريت وبقيت بطريركية الارمن الكاثوليك في خطر من النار مدة ليست بقصيرة على ان حيطانها المرتفعة الحجرية حمتها منها واحرقت بعض الحوانيت المبنية مقابل والتز ومخزن كنسلير فامست كل ناحية يوكسك فالدرم الجنوبية في خطر من الاحتراق. على انهُ لعظم السعد سكنت الارياح بعد الظهر وحال دون النيران والبيوت التي كادت تصل اليها بيت من حجر فمنع ذلك امتدادها. اما عدد البيوت التي احرقتها النار في غلطة فهي نحو ثلثين بيتًا ولم يبلغنا انهُ مات احد بواسطة النار التي شبت في غلطة على انهُ يغمنا ان نقول انهُ بلغنا موت ست او سبع نساء بواسطة النار التي شبت في ناحية والده جشمه وهن من نساء الارمن وقد خلص رجلان فرنساويان اسمها سوسني وبلارن امراة ضعيفة ارمنية من وسط اللهيب والتزم هذان الرجلان الجسوران ان يعرضا نفسيهما الى خطر الموت حرقًا ليتمكنا من انقاذها. وهكذا قد امسى في بضع ساعات مئات من العيال المنكودة الحظ مطروحين في ساحة الويل والفاقة بواسطة هذه الحوادث المكربة. فهذه هي اهمّ حوادث نيران يوم الاربعاء ومما يستحق الذكر هو شبوب نيران مقابل المكان الذي كانت تشب فيهِ نيران غلطه بينما كان جميع القوات ومامورى اطفاء النيران منهمكين في اخمادها في ناحية والدة جشمه التي تبعد كثيرًا عن غلطه ولا نعرف اذا كان ماحدث من هذا قد حدث اتفاقًا او بواسطة ايادٍ شانها جلب الويل على البشر. وهو معلوم انهُ بعد ان حدثت تلك الحوادث في الحريقة التي شبت نيرانها المخيفة في حزيران الماضي اعتقد الجميع ان الضرورة تحمل اولياء الامور على اخذ الوسائل اللازمة لتخفيف الويلات التي تحل بالاهلين اذا مسّت الحاجة في المستقبل وقد وعدونا بالاتيان بالات مناسبة وبتنظيم خدمة لاطفاء النيران يكون نظامها بحسب نظام احسن الخدمات الاوربية وتهيئة كمية كافية من الماء والخلاصة انهم وعدونا بالقيام بحق كل ما يلزم القيام بحفظهِ من الاصلاحات والانتباه وغير ذلك وكانت تلك الويلات شديدة جدًا بحيث ان العموم ظنوا انهُ لا بد من اجراء ما يلزم من هذا القبيل على انهُ لسوء الحظ قد تبرهن بواسطة اختبارات يوم الاربعاء الذي شبت فيهِ حريقتان في الاستانة العلية انهُ لم يصر اجراء شيء من هذا القبيل لكننا نرى الطلمبيين الاعتياديين الذين يقال عنهم انهم نصف برابرة ياتون بالارتباك عوضًا عن ان

يأتوا بالمساعدة الناتجة عن الحذق والادراك فوزى تلك الطلمبات الصغيرة العديمة المنفعة محمولة على اكتاف هولاء الاقوام وكانت المياه قليلة والارتباك كما لعادة وكان اولئك المنكودو الحظ الذين امسوا عرضة لمفاعيل النيران عرضة للسرقات ولخداع الخادعين وحاصل الكلام ان الحال كانت كالحال قبل تحذيرات السنة الماضية ولا ريب ان في ذلك عارًا وخسرانًا يقصر القلم عن القيام بحق وصفهما ولذلك كان من واجبات الحكومة ان تنتبه الى ذلك ومن اللازم ان يصير بناء كل البيوت من الان فصاعدًا من الحجر او اللبن المحروقة والحديد وان يصير تنظيم خدمة فيها الاهلية للقيام بحق اطفاء النيران عند شبوبها وتهيئة كمية كافية من الماء ولا ريب ان رجالًا مثل القبطان شاو من خدمة اطفاء النيران في لوندرا يقدر ان ينظم خدمة تتكفل بفعل كل ما يمكن فعله ما يمنع هذه الويلات والرزايا التي طالما حلت في الاستانة العلية وطرحتها في اسوإ الحالات (ملخصًا عن الليفانت هرلد)

الفلاخ والبغدان

كتب مراسل الليفانت هرلد المقيم في بخاريست عاصمة الفلاخ والبغدان التحرير الاتي وهو رقم ٦ حزيران سنة ١٨٧١ ·

انني كنت امس في المجلس العالي عند ما فتحهُ البرنس شارل بالاحتفالات الاعتيادية وقد بادرت الى ارسال ملخص نطقهِ مع بيان افكاري لجهة التاثيرات التي اثرها في الحاضرين فاقول · ان المسئلة الاولى التي طرحها البرنس امام المجلس بنوع خصوصي هي اخذ الوسائل اللازمة لتسديد دين الحكومة وقال انهُ قد صار تقرير وسائط اتت بتوفيرات كثيرة في مصاريف سنة ١٨٧٠ وهذه الوسائط المقررة في صورة المصاريف قد صار التعويل عليها في هذه السنة اذ انهُ لم يصر تقرير قائمة مصاريف سنة ١٨٧١ ولذلك المامول ان المجلس يصادق على اجرآات الحكومة في ما يتعلق بذلك الى ان اخذ يعدد الامور التي سيصير طرحها امامهم منها اصلاح القانون البلدي والتغيير في كيفية الرسومات البلدية وغير ذلك مما يتعلق بالامور الخارجية منها المعاهدة التي صار عقدها بين النمسا والفلاخ والبغدان لوصل طرق النمسا والمجر الحديدية بالطرق المختصة بالفلاخ والبغدان وغير ذلك من الاعمال النافعة عند شواطي الدينوب ومنها القوانين لجهة تنظيم العسكرية على نسق جديد وقال ان المعاهدة القانونية التي انعقدت بين روسيا وبين حكومتهِ هي من الاعمال المهمة ليس فقط لانها تقوم بحق سد باب كانت تشعر البلاد بالاحتياج اليهِ في داخليتها ولكنهُ مصادقة اولية من دولة من الدول العظيمة على الحقوق التي طالما اجتهدت البلاد في الحصول على تثبيتها وربما كان ذلك واسطة لتسوية متعلقات السلطة القونسلية التي لغير دول في البلاد تسوية نهائية. وبعد ذلك شرع البرنس في ان يوصي الاعضاء ان يتبصروا بمادة الطرق الحديدية في ما يتعلق بالاوراق الستروسبرجية · ولما قال حضرة البرنس انهُ عازم على تقرير قوانين التساهل في مجالس الجنايات والمجالس المدنية ضج المجلس باصوات المديح وقال ان كل الاوراق المتعلقة بهذا الامر سيصير طرحها امام المجالس وان المجلس سيعضد الحكومة في ذلك وانهُ عازم على القيام بحق واجباتهِ حق القيام وبكل تدقيق وامانة وان اهالي البلاد قد اظهروا رغبتهم في الحصول على النظام والثبات والنجاح الصحيح وهذه الامور هي التي كادت تمسي فريسة لمنازعات الماضي الشديدة حتى انها طرحت البلاد في خطر فقدان استقلاليتها السياسية وانهُ قد تاكد بواسطة سياحتهِ هو وامراتهُ الى مولدافيا ان الاهلين على جانب عظيم من الميل الى الثبات على ما هم عليهِ ·

الى ان قال بخصوص العلاقات الخارجية ان الحكومة قد صادفت تنشيطاً من الدول الاجنبية وعلى الخصوص من الدولة العلية التي عاملتها بكل حنو ودعة وبلوغ تأكيدات لجهة اركان حضرة السلطان الاعظم. ثم قال البرنس المشار اليه انهُ يومل كل الامل ان بلادهُ اخذة في الوصول الى زمان جديد يجعل اتفاقاً بين واجباتهم والعدالة والادب والحرية الصحيحة. اما رومانيا فتحب ان تحيا وهي ترغب في التقدم

وهكذا كان خطاب البرنس شارل خطاباً سعيداً ومبنياً على اساسات الاعتدال وقد اصاب في انهُ تجنب اقامة الحجج في امور لا تاتي بفائدة وذلك بخلاف العادة الجارية في هذه البلاد التي شانهم فيها ثلب الحكومات السافطة وقد نال حضرتهُ مدحاً كثيراً ولم ينل برنس هذه البلاد الشكر الذي نالهُ البرنس شارل في هذه المرة منذ سنين كثيرة. اما البرنس فظهرت على وجههِ لوائح السرور من جرى ما صادفهُ من حسن الاستقبال وبعد ان خرج اخذ المجلس في تصحيح الانتخابات وهذا ينتهي حالاً لانهُ يكاد لا يكون نزاع في هذا الامر

حالة باريز

قال التيمس في رسالة مورخة في ٤ حزيران س ٧١

ان التاثيرات السياسية التي تظهر يوماً فيوماً نتيجة الافكار الباريزية هي مبهمة ومتغيرة حتى انني لا اقدر ان اصفها وصفاً ظاهراً على انني ابينها على قدر الامكان. والظاهر ان الميل العمومي معول على قطع النظر عن كيفية الحكومة التي تسوس فرنسا اذا تمكن اصحاب الحوانيت من فتح حوانيتها واتت بما يدل على امنية تجذب الى باريز الغرباء الذين ياتونها ليصرفوا فيها اموالهم. والمظنون انهُ قد امست السياسة في فرسايليا في خراب والجد في سبيل الحصول على السطوة يكاد يبتدي واشد رجال السياسة محبة لوطنهم من الذين يقطعون النظر عن صوالحهم الخصوصية يحاولون الغوص في بحار هذه السياسة ولا نعلم اذا كان موسيو تيهرس ينجح في اقناع اكثرية الرجال الذين كانوا في ريب من جهة مراكزهم في مدة حكومتهِ ان يلبسوهُ ثوب السطوة مدة سنتين او اذا كان هنري الخامس يخلفهُ حالاً او اذا كان الجيش يحاول ان يقيم ثورة لترقية اسباب صوالح نابوليون وهذه الامور تهم اهالي لوندرا اكثر ما تهمنا هنا وربما كان الغد ياتي بما يغير كل ذلك فنمسي جمهوريين شديدي التعلق بالجمهورية او نمسي ملكيين بعد ان يملن ذلك بمدة قصيرة جداً فنبيت غائصين في اجراآت الجمعية الوطنية في فرسايليا حتى انهُ ربما كنا بعد مدة قصيرة نصبح منهمكين في التامل فيما ربما يحدث اما الان فقليلون هم الذين يفتكرون في ذلك لان من يسير في هذا السبيل الان نظراً للارتباكات الحاضرة يصرف قوتهُ سدًى ولانهُ لا يزال امامنا من نوافذنا المكسرة ومن خراباتنا المدخنة ومن اسرانا الكرمونيين ما يلهينا عن ذلك فكلما مر جمهور من الاسرى في بولفار تنتبه حاسيات الاهلين الى محبة الوقوف على خبرهم واسمائهم لان اسرى هذه الايام ليسوا من الاوباش كاسرى الايام الماضية بل هم من الذين يمتازون عن غيرهم وقد صرفوا هذه المدة مختبئين عن اعين الحكومة التي تجتهد في القاء القبض عليهم واحداً فواحداً ولذلك قلَّ ما نرى منهم اكثر من اثنين او ثلاثة ماسورين معاً ويكونون على الغالب من المشهورين وقد شاع انهُ واقع خلاف بين الادارة العسكرية والحكومة الاجرائية المدنية وذلك نظراً لتباين الافكار بخصوص نقل الوزارة الحربية الى باريز وبخصوص حكومة باريز الحالية التي يقال انهُ ليس

لموسيو تيبرس سطوة عليها وقيل ايضاً ان بعض سبب ذلك انما هو عدم الارتضاء المتمكن من القواد وعلى الخصوص الاولون منهم وسبب ذلك هو انهُ لا اركان لهم في مراكزهم بسبب التضمينات الغير المنظمة التي عينتها الحكومة الموقتة عندما جمعت الجيش بعد تسليم ميتس وارسال اكثر الاقدمين الى المانيا وهكذا قد باتت عندنا عناصر الخلاف ليس فقط بين العسكرية والحكومة المدنية ولكنها قد خامرت صفوف الجيش وربما كان هذا الخلاف مصدراً لنتائج مهمة واذا اقامت بحق الانتفاع منهُ ايادٍ ذات معرفة في ما يتعلق بالفساد ربما تستخدمهُ لمآرب سياسية . هذا ويصعب ان نعرف مقدار الميل الذي يختلج في صدر الجيش القديم الى الدولة الامبراطورية على انهُ لا ريب في انها لا تجد احزاباً في صفوف الجيش الجديد الذي جمعتهُ الجمهورية والمظنون انهُ اذا صار استخدام وسائط خصوصية للميل بالجيش القديم اليها لا يصعب ان ينقاد الى الاعتقاد بان صوالحهُ تصادف نجاحاً بواسطة رجوع الامبراطور اكثر من النجاح الذي تصادفهُ اذا دامت الجمهورية التي بثباتها تسلب منهُ بعض حقوقهِ . واذا نظرنا الى الامر من جهة اخرى نرى انهُ اذا تاخرت الحكومة عن اعطاء القواد الذين اقامتهم المراكز التي يستحقونها في الجيش ربما فعلت ما ينفصل عنها القوة العسكرية الوحيدة التي تستند اليها والظاهر ان القوات العسكرية في باريز هي منزهة عن كل تحزب

انهُ كل ما صار التعمق في البحث عن الكمونيين وفي فحص اوراقهم بيان من الحوادث الجديدة ما كان مستوراً ويتبرهن اشتراك اشخاص في اعمالهم من الذين كان يظهر انهُ لا يد لهم في حكومتهم والظاهر ان هذا سيكشف عن اعمال سياسية كثيرة حتى ان كثيرين من الاهلين يكادون يوكدون انهُ كان لموسيو كاميتا وسيلا دوران شركة في اعمال الكمون وكذلك غيرهما من مشاهير الجمهوريين ويقال بتاكيد ان هولاء القوم كانوا منتظرين نجاح الكمون للمجاهرة بالتحزب لهُ عندما تزول المخاطر التي تتهددهم اذا انضموا اليهِ وصادفهُ فشل . اما اوراق باسكال كروسي مامور الامور الخارجية سابقاً التي وجدت مخفية في اعلى سريرهِ فهي من الاوراق التي تكشف عن مخابرات غريبة جدًا وذات اهمية . والذي يقود بعض اعضاء الكمون الى الاقرار عن غيرهم من الذين اشتركوا معهم في سياستهم هو البغض الشديد الذي يختلج في صدورهم ضد بعضهم بعض على ان الجمهور قد اخذ في القول بان ما سفك من الدماء من الكمونيين قد صار كافياً لايفاء حق العدالة ولذلك لا يرغبون اجراء القصاص بالقتل الا اذا وقع في ايديهم من لهم اليد الطولى في الارتباكات الماضية

خطاب الجنرال تروشو

ذكر في التيمس نقلاً عن رسالة من مكاتبها مورخة في ٢١ ايار ومكتوبة من فرساليا وما ياتي هو ترجمة ملخصها

ان الاجتماع الذي حدث امس في الجمعية الوطنية كان اجتماعاً حسنًا . والذي حسن هذا الاجتماع هو المفاوضة التي جرت بخصوص امر عرضهُ لويس بلان وغيرهُ على المجلس في اول الامر وبعد ذلك رجعوا عن عزمهم فقام مقامهم في ذلك غيرهم من النواب ومآل هذا الامر المعروض هو ان يصير محاسبة اعضاء الحكومة التي انتهت مدتها (حكومة المحاماة عن الوطن) على ما ربما كان يستحق المحاسبة من الاعمال التي اجرتها في مدة حصار باريز . فصعد الجنرال تروشو على المنبر فانتبه اعضاء المجلس والحاضرون فيهِ اليهِ وانقطع كلامهم . فقال رجل هازل تحزرون ان هذه هي من مهاجمات الجنرال . اما منظر تروشو فهو من المناظر التي تروق العين بالنظر

اليها وهو على جانب عظيم من فصاحة الخطاب وصوتهُ قوي ولفظهُ واضح وقد التذذنا باستماع خطيب ذي تبيان وتاثير كالجنرال تروشو بعد ان بذلنا كل الجهد للتمكن من استماع كلام موسيو تيبرس وشانكارني نهار امس الذي كنا نكاد لا نسمعهُ نظرًا لانخفاض صوتهما . وفي اول كلامهِ صادق على طالب محاسبة رجال حكومة المحاماة عن الوطن وقال انهُ عند نهاية حصار باريز حاول قوم من الذين كانوا بدون مسئولية في ادارة المهام ويحبون اقامة الشغب ان يشجبوا رجال الادارة الذين كان العدو يصادم مقدمهم والجوع يفعل في موخرتهم . اما الان فقد خرج العدو وقد دنا الوقت المناسب للحكم في هذا المجمع المقامة عليهم. اما الاعضاء الثلثة الذين طلبوا فحص ذلك فقد رجع احدهم عن طلبهِ اما الاثنان الاخران فقد تركا الجمعية الوطنية وصارا رئيسين في حكومة الكمون وهذا هو ما قلل اهمية الطلب المذكور على انهُ لم يقلل الرغبة في الوقوف على الحقيقة اما الحالة التي وصلت اليها باريز فهي نتيجة وسمبورج ورشوفن وفورباش وسيدان . اما تروشو فقال انهُ يرغب ان يبحث عن كل هذه المسئلة الحربية لانهُ قد حان الزمان الذي يقتضي ان يوضع فيهِ للجنود الفرنساويين وجوب اجراء الاصلاح العمومي في ما يتعلق بالاداب والادارة اما صفات الامة فهي صفات نيّرة الا ان نورها هو اشد من قوتها الحقيقية . فان انتصرنا نصرة يقال ان جيشنا جيش لا يقهر وان قوادنا هم احسن القواد وجنرالينا اشهر الجنرالية ولكن اذا انكسرنا تتغير كل هذه الاقوال فتقول الامة ان جيوشنا لا تصلح وقوادنا لا يحسنون الادارة فان كل انسان في فرنسا يتوهم انهُ قادر على اصابة الحكم في الامور الحربية اما العامة فتقول كلما انكسر جيش ان الجنرال قد باع الجيش وقد خان

البلاد لان كبرياءنا في شديدة فلا تسمح لنا ان ننسب عدم نجاحنا لغير الخيانة وعدم الاهلية لانهُ ليس عندنا الوقار الذي يقود الامم العظيمة الى البحث عن اسباب اغلاطها في نفسها. فاننا امة عظيمة تسوقها معارفها الصبيانية الى الاقتناع بانها امة لا تقهر . وها هي مكسورة وساقطة وتبحث عن سبب ذلك فها كم السبب على انني لا اقتدي في اظهارهِ بما هو شان البحث الفرنساوي الصادر عن الثورة الذي هو شجب اشخاص ولكنني سابين امورًا متعلقة بالنظامات وبالحكومات وسابين للبلاد انها مهدت السبيل لهجوم خرابها بتركها ادارة مهامها وذلك لانها سمحت لما كان عندها من تضحية الصوالح الخصوصية والاهتمامات المجانية التي طالما اتصف بها الجيش الفرنساوي ان تنسد ويصير اهتمامها بالصوالح الخصوصية وذلك لانها سمحت للعنة المزدوجة الصادرة عن مصدرين وهما التنعمات الانكليزية والفساد الايطالياني ان تخامر عادات الامة . الى ان قال الجنرال تروشو انهُ نتج من هذين الامرين التناقص في العيال الفرنساوية وعدم ازدياد عدد الاهلين فان نسبة ازدياد الاهلين في بروسيا الى ازديادهم في فرنسا هو نسبة الاثنين الى الستة . وعند فتح المفاوضات بخصوص الامر المبحوث عنهُ ساقرر ما يبين تاريخ الحالة العسكرية الحالية وسامتنع عن تقرير ما لا يمكن اظهار صحتهِ اظهارًا واضحًا وسابين اسباب ضعف العسكرية الفرنساوية والمصائب التي طرأت على جيش الرين واسباب ثورة ٤ ايلول وهذه الاسباب هي ما لم تقف على حقيقتها الامة وساتكلم عن حصار باريز وعن المعارك التي حدثت في الولايات وسابتدي بالكلام عن حصار باريز لانهُ هو الذي تعلق بالجمعية تعلقًا مخصوصًا . وعند الكلام عن ذلك يقتضي ان ابين حقائق مستورة وخداعًا وان ادافع

عن حجج اقيمت وفضلاً عن ذلك سابين ما هو اكثر اهمية من غيره وهو فوائد لافادة الجيش الفرنساوي. وبعد هذا نزل الجنرال تروشو عن المنبر فضجّ الاعضاء باصوات المدح. انتهى

هذا ولا ريب انهُ يهمنا جدًّا ان نقف على تلك الحقائق التي وعد الجنرال تروشو باظهارها اذ انها طالما اشغلت افكارنا وكثر فيها القيل والقال والجدال ولذلك لما كانت من اهم متعلقات تاريخ تلك الحوادث سنفرغ الجهد في الوقوف عليها ونشرها في الجنان والتوفيق من الله سبحانهُ وتعالى

تحرير البرنس نابوليون

ان البرنس جيروم نابوليون ابن عم الامبراطور نابوليون الثالث قد بعث تحريرًا الى موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا وقد نشرت هذا التحرير اكثر جرائد اوربا وقد بادرنا الى نشره قيامًا بحق العدالة واستيفاء الاخبار وعدم الغرض وقد ذيلناهُ بما لاح لنا مما يتعلق بكيفيته وما يأتي هو ترجمتهُ نقلاً عن التيمس

لوندرا في ٢١ ايار سنة ١٨٧١

لقد انعقد الصلح مع المنتصر وامست باريز العاصمة العظيمة في لهيب النيران المتقدة وباتت اجل ابنيتها واكثرها اعتبارًا رمادًا وامست الدماء تجري في الشوارع وهكذا قد انتهى عملك. فلا يلزم ان يطرد الحزن الشديد الذي يثقل على كل قلب فرنساوي الاسباب التي يحق لها ان تحاسبك محاسبة دقيقة على الويلات المجتمعة التي اتيت بها. اما الازمنة المحزنة المنتسبة اليك فهي ٤ ايلول وزمان الهدنة التي جرت المخابرة بشانها في فريار وزمان الدفاع عن باريز وزمان شروط الصلح الابتدائية التي عقدت في فرساليا وثورة ١٨ اذار وزمان عقد الصلح في فرانكفورت وزمان احتراق باريز ولذلك سيدعوك التاريخ رجل الشؤم ويرى ان في اعمالك محورًا واحدًا وهو بغض اسم نابوليون. اما الامبراطورية فاقامت الحرب التعيسة التي ابتدأت في ١٩ تموز سنة ١٨٧٠ وقد انتهت في ١٠ ايار الجاري بواسطة الحكومة التي لا تعرَف باسم وهي الحكومة التي تنتسب اليها فما هي هذه الحكومة يا ترى. هل هي حكومة الدفاع عن الوطن. لا. لانكم لم تفعلوا شيئًا غير الاستسلام. هل هي حكومة اصلاح الامة. لا. لان الظلم والارتباك يتسلطان على فرنسا. هل هي حكومة ملكية. لا. هل هي جمهورية لا. بل هي ابعد عنها من بعدها عن الملكية. هل هي الحرية. لا. والبرهان الانتخابات التي كدرتها الاوامر الجبرية التي لم تُنقض الا عندما كاد يفوت الزمان بعد ان خُدِع الاهلون في انتخابهم فما هي غير اجتماع كل الشرور التي اجتمعت بفقدان النظام والامنية والحرية والقوة. فهيا بنا ننزل الدرجات التي قدتنا بها الى اعماق الويل. فانك في ٤ ايلول صرحت بقلب عرش الامبراطورية وحملت الاوباش الذين تقلدت قيادتهم على طرد الذين كانوا مضاهين لكم في الوظيفة وحنثت بيمينك وقهرًا عن الحقوق العمومية ذهبت واختلست السلطان في الهوتل دوفيل

اما الامبراطورية فقد ارتكبت اغلاطًا مهمة فان كسراتنا كانت عظيمة على ان ويلاتنا قد صدرت منك. ولا ريب انهُ كان غلطًا مبينًا ان يصير التطوح في زيادة الاركان الى قوات فرنسا وان يصير في سنة ١٨٧٠ اجراء الغلط الذي ارتكبتهُ بروسيا سنة ١٨٠٦ ومصدر هذا الغلط هو توطيد الامال بالنجاح بالنظر الى الانتصارات التي انتصرتها فرنسا في ايام الجمهورية العظيمة والامبراطورية الاولى وباحتقار العدو القوي الذي قاتلناهُ وبالنظر الى اعمال القرم في سنة ١٨٥٤ والى الاعمال في ايطاليا سنة ١٨٥٩

عوضاً عن ان ننظر نظر المتبصر الى قوات المانيا كما كانت سنة ١٨٧٠ وهي تحت قيادة رجال مشهورين اما انا فلا اريد ان انكر الغلط الذي حمل النابوليونيين اثقالاً علاوة على الحزن الذي خامر قلوبهم الذي يزيد جداً عن الحزن الذي خامرهم بسبب مجرد نفيهم ولا احاول ان انكرهُ. على ان الامبراطور لم يحاول قط ان يتمكن من المحافظة على الملك بواسطة صلح ربما كان يحفظهُ لهُ بتحميل فرنسا اثقالاً تزيد عن الاعتدال. هاك تعزيتنا الوحيدة هي سقوطنا مع البلاد اما انتم فاحوالكم هي عكس ذلك فان ابتداء ارتفاعكم هو منذ دهمت المصائب البلاد

انك اعرف من الجميع بالشروط التي كان ينذر نابوليون الثالث ان يعقدها مع بروسيا في سيدان. فلا شك في صعوبتها ولكنها اسهل جداً من الشروط التي قبلتها انت. والاثقال التي كنا مازومين ان نحملها حينئذٍ كانت سهلة جداً بالنسبة الى التي قبلتها انت هذا مع قطع النظر عما كان ممكناً ان نخلص منهُ من اشهر ارتباك النظام التي اتت بهِ حكومة عدم المحاماة عن باريز والاجرآت القبيحة والضعيفة التي اجراها المشتركون معك في الحكومة الذين كانوا يسافرون في المركبات الهوائية ناهبين وظالمين ولاياتنا. وهو معلوم اننا احتملنا مصائب كثيرة الى ان سقطت الامبراطورية على ان هذه المصائب كانت قابلة الاصلاح كما قبلت الاصلاح الرزايا التي يبين التاريخ انها قد داهمت امماً عظيمة كثيرة. اما منذ ٤ ايلول فلم يحدث نظير هذه المصائب ولكنهُ حدثت رزايا ليس لها نظير في تواريخ العالم. ولذلك نقول ان مصدر الغلط هو الامبراطورية اما مصدر الرزايا فهو انتم. وبناء على ذلك اسال نفسي قائلاً هل في اعظم اغلاط الامبراطورية ما كان يسمح باجرآءكم الشريرة الداخلية. فان نتيجة اختلاسكم هي ثورة ١٨ اذار التي تقيمون الحجة عليها اليوم وهي احتراق باريز الواقعة مسئوليتهُ عليكم. وقد حصرتم انفسكم في نشر اخبار نجاح موهوم للوصول الى المحاماة عن باريز ولم تنفعوا انفسكم بالعناصر المخيفة النشيطة التي لم تطلقوا سبيلها وهي التي صدت عساكر فرنسا مدة شهرين وهذه العناصر هي الرجال الذين هيجهم القواد العموميون المشاغبون وهم الذين كان يمكنكم ان تحركوا فيهم حاسيات وطنية. وهذه العناصر هي ايضاً الحرس الوطني الذي كان قبلاً والمدافع والبنادق والقلع والحواجز والحصون. فهذه جميعها هي القوات التي امست مرتبكة في اياديكم الضعيفة ولو استخدمتموها لمصادمة العدو لاتت باعمال مجيدة

فاعلم انهُ لو خلصتم فرنسا لكان في صدر النابوليونيين من محبة الوطن ما يحملهم على مباركة انتصاركم بسقوطهم على ان التاريخ سيقول انهُ مع انكم وعدتم بان تخلصوا البلاد قد اضعتموها. وفي غضون ذلك كنت تذهب الى فريار لتنوح فهذا يحملني على ان اشفق عليك الا انك تلفظت هناك بتلك الكلمات ذات الخطر التي لا يليق ان يتفوه بها رجل من رجال السياسة. فانك قلت اننا لا نعطي حجراً واحداً من قلعنا ولا فتراً واحداً من اراضينا. الا يشعر ضميرك بثقل هذا القول. فكان من اللازم قياماً بحق شرف وزير فرنساوي ان يحملك الحياء على ان تجعل اسماً غير اسمك يتحرر في نهاية معاهدة تبين الخسائر الباهظة التي اتت بها الاغلاط الكثيرة

ولما طلب المنتصر في فرساليا ان الحرس الوطني او الجيش يلقي سلاحهِ اخترت ان يلقيهُ الجيش لانك خفت العناصر البوناپارتية الموجودة في صفوفهِ حال كونك لم تخشَ عناصر الارتباك المتمكنة من زمر مهيجة وغير مرتضية بنفسها وخاصة لادارة مضطربة وذليلة وتعيسة مع انهُ من الممكن

ان هذه الزمر تاتي بالثورة المخيفة التي هي ثورة الكمون. وقد بعث فرنسا من العدو الذي كان يخابركم بجمهوريتكم الشخصية . فلماذا سلمت بما سلمت به يا ترى . انني انا اخبرك بما حملك على ذلك وهو ما فهمتهُ من وزير الخارجية وهو امكان جمع الجمعية القضائية القديمة ولما فهمت ذلك امضيت كل ماطُلِب اليك ان تمضيهُ. هلمَّ الى النهاية ان تصرفاتك القاصرة مكَّنت الكمون من النجاح في باريز وحملت الالمانيين على طلب مطاليبهم كانت تزداد يومًا فيومًا لان المخابرة بشان عقد الصلح كانت سارية على قدم الابطاء في بروكسل ولم يتم شي فذهبت الى فرانكفورت . فماذا فعلت هناك يا ترى . انك امضيت ما ثقل شروط الصلح الابتدائية وذلك لانك اولاً قصرت الزمان الذي كان تعين لدفع التضمينات ثانيًا اطلَت مدة اقامة جنود المانيا في قلع باريز الى كانون الاول سنة ١٨٧١ مع انهُ كان من الواجب ان تصير تخليتها بعد دفع اول دفعة وقدرها ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ ليرا ثالثًا انك لم تجعل بروسيا تقوم بحق واجباتها بالتعهد بدفع ما يصيب البلاد التي اخذتها من دين فرنسا القديم وذلك بحسب نسبة اهاليها الى اهالي فرنسا او نسبة اراضيها الى اراضي البلاد فان هذا هو من الحقوق العمومية وقد صار اجراؤُهُ في لومباردس وسافوس ونيس وفينيسيا وفي كل الظروف التي تحاكي هذه الظروف وقد اخذت بروسيا على نفسها القيام بدفع الدين الذي هو من هذا القبيل عند ما اخذت هنوفر وهس ودوقية نسو العظمى وذلك سنة ١٨٦٦ وهو معلوم أن المخابرين البروسيانيين لا يقدرون ان يرفضوا هذا الطلب العادل وان يكونوا في عنفوان انتصارهم . اما انا فاقول لكم ماهو السبب الذي حملكم على الرضوخ المعيب مرة ثانية . ان السبب هو لانهم مكنوكم من ان تروا امكانية الاستناد الى ارادة الامة ففعلتم في فرانكفورت ما فعلتم في فرساليا وضحيتم صوالح فرنسا الى بغضكم الاعمى و يلزم ان نقول انهُ لم يكن لزوم لاقامة اجرا آت عمومية لتتمكنوا من الحصول على كل ما ترغبونهُ من حكومتكم فان كل ما كان عليهم اجراؤُهُ هو ان يروكم انهُ من الممكن ان تصادف ارادة الامة الفرنساوية نجاحًا

هذا وانني لا احاكم الذين قبلوا المعاهدة الابتدائية التي عقدت في فرساليا التي ربما كانت تدعوهم الى قبولها الظروف المخيفة التي صار قبولها فيها كما انني لا احاكم الجمعية الوطنية التي صادقت عليها ولا اظن انهُ يحق لي ان احاكمها . اما انتم فانكم لا تُعذَرون لانكم قد فعلتم ما فعلتم في ٤ ايلول وقد دافعتم عن باريز مدافعة هي بئس المدافعة وقد وضعتم البلاد ضمانة بمجرد فصاحة العبارات وقد تركتم الاسلحة في ايادي قوم مهيجين تهيجًا شديدًا حال كون هذه الاسلحة كانت غير نافعة لدفاع العدو وكانت مجلبة للخطر على متقلديها وقد ثقلت احمال معاهدة الصلح الابتدائية بالمعاهدة النهائية وإ اسفاه قد انمتم خراب باريز. لقد طفحت الكاس باعمالكم فامست فرنسا غضوبة والاجيال القادمة ستدينكم

ولما كان ذلك كذلك وكانت فرنسا غائصة في الظلام امام اولئك الهائجين الذين حملهم هيجانهم على حرق ابنيتنا وقلب ذلك العمود المجيد وكسر ما يجرح كل قطعة من قطعهِ قلب كل جنديٍّ فرنساوي كان لا بد لنا من طلب النجاة وهذه النجاة لا تكون في خداع المدعين ولكن في ارادة الامة وبدون هذا لا يكون غير النزاع والارتباك ولا تكون في مبدا هو مضاد لهيئة هذا العصر الاجتماعية لان فرنسا لا تجد الميناء الامين في راية بيضاء قد نسيتها ولا في تنقض سلطة انتخاب عمومي ولا في المخاوف البيضاء التابعة للمخاوف الحمراء ولا في انضمام لمدعين ولا في رجوع ستوارد

الفرنساويين ليس في ذلك بل في هيئة اجتماعية وامثلة جديدة . لان فرنسا تحتاج ان يخضع الجميع لارادة الامة الصادرة عن الحرية التامة وهي الارادة التي تبنيها راسًا وهذا من مقتضيات حقوق هذا العصر وبدون هذا اقول ما قلت من انهُ لا يكون غير العدم. وهو معلوم انهُ لا يمكن غصب الامة على الاركان الى الملكية لان الاساسات الوحيدة التي تقدر ان تبني الحكومة عليها اساساتها في فرنسا هي بواسطة رفع الحكم في ما يلزم اجراؤهُ الى الامة وهذا هو الينبوع الوحيد الذي يقدر ان يعطيها القوة والنظام القانوني وهذا هو ما ندعيهِ وما يجب ان تصرّ فرنسا على الحصول عليهِ

(الامضاء) نابوليون (جيروم)

هذا ولا ريب ان المطالع يرى انهُ لو راعى البرنس نابوليون ظروف الاحوال ونظر بعين العدل الى الامور كما ينظر اليها الانسان في زمانها قبل الوصول الى نتائجها وليس بعد ان يكون قد قابلها بالنتيجة المقابلة التي تناسبهُ لخفف اللوم عن موسيو جول فافر وربما كان رفع اكثرهُ اذا لم نقل كلهُ وعلى الخصوص لان الاجرآات المخلّة التي اجريت في ذلك الحين واتت الامة برزايا كثيرة انما كانت من مرغوبات الفرنساويين والمظنون انهُ لو لم تفعل هكذا هذه الحكومة لانشقت فرنسا انشقاقًا مبينًا وقلبت الحكومة وانهمكت في محاربة بعضها بعضًا والبروسيانيون يجولون في البلاد ويسلبون اموال الاهالي علاوة على الاضرار التي كانت تلحق بهم بسبب تعطيل الاشغال

لغزٌ

(من قلم السيد محمد صالح افندي المنير الحسيني الدمشقي)

يا بارعًا فاق قسًّا ومفردًا صار نِطْسا
ما اسمٌ ثلاثيٌّ وضع يقرأُ طردًا وعكسا
قد كان في الاصل نوعًا وبعدهُ صار جنسا
قرت بهِ كل عينٍ وطاب في الجل نفسا
رُكّب من عربيٍ واعجميٍ فحُسًا
ان ضُمَّ فردٌ اليهِ اختفى لديك وامسى
وحلَّ اعلى مكانٍ عند الورى منذ امسا
ان قال يصغى اليهِ حيث غدا ثمَّ راسا
او شدَّ اوتارهُ الشا دي يغرس السرَّ غرسا
ان زال عنهم فليسا ترى لهم عنهم وَسًا
وحالهم بسواهُ يصح لا شك تعسا
او اعجمت منهُ عين زاد اعتبارًا وانسا
وكل حرفٍ اليهِ انتمى المعانيَ يكسي
واسمًا وفعلاً وحرفًا اذًا يصير فلوسا
ارقامهُ قم تراها بالعدِّ اياك تنسى
هل حاذقٌ ذو ذكاء يحسن يا صاحِ حوسا
وعن جميع الذي قد قدّمتُ يرفع لبسا
فيغنم الشكر دومًا والحمد مني اوسا

لغزٌ

(من قلم الخواجا الياس مطر)

يامن يحلّ اللغز اصبح ماهرًا
ولهُ اليدُ الطولى بكشف المبهمِ
ما اسمٌ رباعيٌ صحيح مُهملٌ
مع ان اكثر لفظهِ بالمعجمِ
لو كان ثانيهِ غدا عجزًا لهُ
لروَى الحديث عن الحطيم وزمزمِ
فاشطرهُ تلقى الامر منهُ مقدّمًا
من مال قلبي للجناب الاكرمِ
واذا قلبت الامر تلقى جازمًا

حمل العصا فاشار للمستفهمِ

واذا حذفت الراس منهُ ابان عن
اسمٍ تراهُ بمعنيين لقد سُمي

والراس من هذا اذا اخّرتهُ
تلقاهُ برجًا في مدار الانجمِ

واذا تصحّف ذا تراهُ ماشيًا
في الارض بالحُملِ الثقيلِ الاعظمِ

واذا تقدم آخرٌ منهُ الى
وسطٍ تراهُ في المنام الاوهمِ

وبقلبهِ قد بان شيءٌ لازمٌ
للناس من دون انقطاعٍ فاعلمِ

فاكشف لنا عنهُ نقابًا واغتنم
اجرًا وعنهُ بالجواب تكرمِ

اب وولد

(من قلم جرجي افندي جبرائيل بليط بحلب)

غلامٌ رجع مساءً من المدرسة فجلس بالقرب من ابيهِ بعد ان اقام بحقوق الواجبات والتحية والاكرام فقال لهُ الاب يا ولدي انك تكاد تتقن القراءة فماذا تريد ان تمارس. فاجاب الولد لا علم لي والامر لك ولكنني على اية حالة كانت لا ارغب في التجارة التي امست صعبة في هذه الايام فاكرهها لانني اسمع التجار يشكون قلة الارباح وكثرة الخسائر الا ترى كيف بات الافلاس كثيرًا وتراهُ سهل الوصول على الذي يتعاطى التجارة وهو لا يملك الا قليلًا فيشتغل بوسعٍ يفضي بهِ الى الضيقة اخيرًا يذهب بدفاترهِ الى محكمة التجارة وهناك يسمع تشكيات ارباب ديونهِ وهو لا يعبا بهم وتزداد حسرتهم عند ظهور احتيالهِ وتزوير الدفاتر فيكون ذلك اختلاسًا بكيفية تختلف عن كيفية اختلاس اللصوص فدعني اذًا يا والدي من هذه المهنة التي طالما سمعتك انت تشكو صعوباتها ومرارة نكباتها مع ازدياد تعب الافكار لمن يتعاطاها فقال الاب يا بنيَّ أترغب التعامل بالنقود اي الصرافة مبتدئًا رويدًا رويدًا بالقليل الى ان يذيع اسمك في الجرائد فيتقاطر الناس مودعين خزائنهم عندك وتدخل حينئذٍ بالاشغال الكبيرة فتربح ويربحون بواسطتك وهكذا تزداد اعتبارًا وشهرة يومًا بعد يوم فاجاب الولد كيف يمكنني ذلك وفي بلادنا لا توجد الشركات السهمية ولا تعاضد اقوام يشتركون في هذه الاعمال وغيرها ما يتكفل بازدياد ثروتهم وبنجاح الوطن وتعميم الخيرات التي تكتسب في الاقدامات الكبيرة التي لا يقدر رجل او رجلان ان يقيما بها وحدها فكلامك يا والدي صوابٌ ولو كان يمكنني اقناع البعض من اغنياء الوطن بوضع اسهم في الشركات العمومية ليس لاجل الاعمال التي قلت عنها فقط بل لايجاد معامل الصنائع في بلادنا ايضًا واخراج المعادن الكثيرة الوجود في اراضينا وغير ذلك من الاشغال التي يلزمها تعاضد الكثيرين للقيام باهمية العمل. وهذا التعاضد لا يكون الا بالشركات العمومية. فقال الاب هل ترغب في الصنائع يا ولدي فاجاب الولد اية صنعةٍ هي الصنعة التي ترغب ان تجعلني امارسها يا والدي فان كان المقصود صناعة النسج فانت تعلم انها امست بلا نفع اذ ان الافرنج يرسلون لنا كلما نحتاج اليهِ من المنسوجات وخلافها واهالي وطننا يرغبون كل ما كان غريبًا فما لي وهذا العمل الذي بات يجلب الخسران على اصحابهِ فقال الوالد اترغب ان تنتظم في مصاف العلماء واهل الادب فانني احب الشعراء منهم ويا حبذا لو كنت شاعرًا فقال الابن انهُ لا صعوبة في بلوغ هذه المآرب اذ انني قد اتقنت القراءة فعندما ابتدي بالاجرومية يهون الامر عليَّ ففي باب الاعراب اعرب الشعر وفي المبتدا ابتدى بنظمهِ وفي الخبر اتممهُ فما اسهل ان

تراني شاعرًا في هذه الايام اجاب الاب انني اسمع بانهُ لا يمكن النطق بالشعر بدون اتقان العلوم العربية المحصورة بهذين البيتين

نحوٌ وصرفٌ عروضٌ بعدهُ لغةٌ
ثم اشتقاق وقرض الشعرِ انشاه
كذا المعاني البيان الخطُّ قافيةٌ
تاريخ هذا لعلم العرب احصاه

فقال الغلام لا يا والدي لا يلزم كل ما قلتهُ فان حضرات مديري المطابع يصلحون لي اولاً بعض غلطاتي ولكي انال الشهرة اركب طريق الهجو والتبكيت فيذيع صيتي واضحى مخلدًا كما خلد ذكرهُ لابن الرومي او امتثل مذهبًا جديدًا في النظم لم يأتِ بهِ غيري مثلاً اقول ان لون الانجار احمر وشعاع الشمس بارد والبكاء يضحك والضحك يبكي فاكون بذلك فردًا شائع الذكر فتقرظني كرام الشعراء ريثما يحتقرون بفكرهم اقوالي فيكظمون احتقارهم من باب اللياقة والظرف فقال الاب ان افكارك هذه يا ولدي هي صبيانية محضة فاترك عنك هذه الاوهام فها انني ارغب ان ادخلك في خدمة السياسة

اجاب الابن انني اسمع في كل حين صعوبات الخدمة السياسية وكثرة الدقة التي تقتضي لها ويلزمها فطنة كلية ليحصل الانسان بها على ارضاء رؤسائهِ ومرؤوسيهِ ومع هذا فانني اعلم صعوبة اكتساب رضى العموم أما قال في ذلك ابن الوردي

ان نصف الناس اعداء لمن
ولي الاحكام هذا ان عدل

فانني اشتهي ان اخدم الدولة والوطن ولكنني لا اروم ان اكون من المسئولين بالوظائف المهمة فانها رفيعة المقام شريفة لكنها كثيرة الاتعاب ويلتزم حاملها ان يكون من اهل الحذق والدراية والفطنة والاستقامة والهمة العالية والحزم الشديد فانا اخدم الوطن بقدر طاقتي واقدم للعموم ما احسبهُ ذا نفع بقدر امكاني واكون على الدوام ابنًا طائعًا للدولة ولاولياء الامور واتخذ دائمًا مبدأً الاعالي المبدا الذي رفع اهالي اوربا وقدمهم وهو ان كلاًّ منهم يتصور عمار بلادهِ قائمًا بذات شخصهِ فاجاب الوالد حينئذٍ اتريد اذًا يا ابني ان تدخل بمصاف محامي الدعاوي فانهم كثيرًا ما ينفعون غيرهم ويساعدون الضعيف فهتف الغلام قائلاً . لا فانني لا اشتهي ان اخاطر بنفسي في هذه الوظيفة التي تفتح امامي طريقًا للرشوة والاحتيال والمكر وغير ذلك فيلزمني حينئذٍ حزم شديد يقويني للانتصار على شيطان التجارب والا فانني اقع في فخاخهِ وامسي فريسة لوحوش هذه الرذائل كما انني لا ارغب ان اكون ممن يدعون ذواتهم افوكاتو وهم يجهلون تمامًا الشرائع والنظامات القانونية ولا من الذين لا يفهمونها اذا تليت على سماعهم

حينئذٍ ضجر الاب وقال فما هي المهنة التي ترغب ان تُعَدَّ من اهلها يا ولدي فقال الغلام انني احب الزراعة فانها وحدها تبسط لبلادنا آمال التقدم فان سعى اهل الوطن ببذر الاراضي وجدُّوا سائرين وراء محراث الزراعة فيقودهم الى ابواب السعادة كما قاد كثيرين من الشعوب الى ان وقف بهم اخيرًا في ساحة الخيرات والنعم واجلسهم على قمة الثروة والفلاح فخطبوا على منابر العز والاقبال وامتدت بهم ايدي الثروة الى اقدامات كثيرة وساعدهم ساعد الثروة على الاختراعات التي تولدها عقول ثقفتها مدارس قامت دعائمها على اسس الغنى والمفاخر فنعظموا وعلوا على من هو دونهم فاومل انك لا تحتقر كلامًا اتى بهِ ولدك وتساعدني على تتميم رغبتي هذه فيكون لنا خير وافر

وعلى ذلك تمت المحاورة بين الاب وابنهِ وقبَّل الوالد الولد ودعا له بالتوفيق والنجاح مباركًا ومستغيثًا بالله لاسعافهِ والله خير سميع

جنون القلم

(من قلم الست مريانا فتح الله مراش)

ان القلم اصبح يتشكى ويندب سوء حظهِ اذ ان اصحابهُ يكادون لا يلتفتون اليهِ فامسى بين ايدي اقوام لا يعرفون قدرهُ بعد ان كان يقودهُ اسمى العقول في ساحات بساتين افكار رحبة ذات اثمار وازهار شهية حيثما كانوا يصعدون بهِ الى قصور الكمال العالية المشعشعة بانوار افكارهم الساطعة والمزينة بدرر الفاظهم اللامعة وكان غذاؤهُ من اثمار تلك البساتين التي يحرثها حراث العقول الذين صرفوا لياليهم سهرًا عليها . وكانوا يدارونهُ بالحكمة والفطنة متقدمين لهُ اعظم المواعظ المفيدة والفوائد الحميدة . فبعد ان كان متعوِّدًا تلك العيشة بات في ايادي قوم يجهلون قدرهُ. فصاروا يسوقونهُ في ميادين صعبة المسالك ويحثونهُ على الركض وهم يعدونهُ بانهم يصلون بهِ الى قصور اعظم من تلك القصور التي قد تعوَّد الاقامة فيها. فينقاد اليهم وياخذ يركض فيقع ويقوم في عثرات الافكار اذ انهُ لا نظام لتلك الاراضي وهم يسوقونهُ بها تائهين لا يعرفون المقرّ . وهو يلتفت يمينًا وشمالاً جازعًا من هجوم غارات اصحابهِ الحقيقيين الذين اذ يرونهُ على هذه الحالة التعيسة يفتكون بهِ وبرفقائهِ . وكانوا يسوقونهُ بجسارة لا مزيد عليها مدعين بانهم فرسان ولكن بلا افراس ومقاتلون ولكن بلا سلاح. ولم يزالوا يعذبونهُ في تلك المسالك الوعرة الى ان انتهوا بهِ الى هوة عميقة تدعى بهوة الجهل والغرور. فزجوهُ بها مهشم الراس مقطوع النفس حيث لا سراج فكرٍ منير يستضيء بهِ . ولا وسادة لراحتهِ غير شوك التشامخ والحسد والنفسانيات الشخصية. واخذوا يسرقون لهُ من اثمار بعض اراض فلحها وحرثها غيرهم وياتون بها فيمزجونها بعقاقير افكار وحشة عديمة الفلاح ويغذونهُ بها . وجمعوا لهُ ايضًا بعض حلى مسروقة من اغنياء العقول وتاليفات الذين صرفوا حياتهم بالجد والتعب الى ان كنزوها فسرقت منهم ليلاً اذ ان هولاء القوم قد اخذوا بعضها وصفوهُ بين زجاج وبلور فصول خالية المعنى موسسة على الركاكة فحلوا بها جيد القلم ليخدعوهُ اذ يرى بعض الجهلاء ينظرون اليهِ بعين الاعتبار حال كونهم لا يميزون بين الماس والزجاج وبما انهُ كان عالمًا حقيقة العيشة السامية التي تعودها قبلاً نظر الى حالتهِ الحاضرة فراى ذاتهُ بين هولاء الجهلاء الذين افضوا بهِ الى اخبث الاحوال . فصار مهزولاً مما اغتناهُ ومرذولاً من اصحابهِ الاصليين لانهُ لبس تلك الحلى التي تحلى بها حتى وقع بكدرٍ لا يوصف ومن جرى ذلك اصابهُ من ذلك الغذاء داء الجنون مع مرضٍ عضالٍ ومعدٍ. فانطرح على فراش الذل والهوان لا منجد لهُ ولا معين وهو على حالة التلف . واذ كنت اجول بعض الاحيان في منتزهات الافكار وقع نظري على هذا المسكين الذي تقشعرُّ الابدان لنظارهِ وتنفطر القلوب من شقاوة حالتهِ الخبيثة . ورايت من بعد الفحص انهُ قد اعدى كثيرين ايضًا فاضطربت من هذه المشاهدة ووقعت في كدرٍ لا مزيد عليهِ . وبما انني ضعيفة وقاصرة ولا اقدر ان اطببهُ واواسيهُ خرجت استغيث بكم يا آل المروة والنخوة ان تخلصوا وتنجدوا هذا المسكين مما اصيب بهِ . وتعطوهُ المعالجات المقتضية لانقاذهِ من هذه الداهية . فلا تتغافلوا عنهُ خوفًا من ان يخطف من ايديكم فتكون عاقبتهُ الاخيرة اردا من الاولى لانهُ قد كثر عدد القوم . فدونكم والتحرص عليهِ . وافهموا ان هولاء المنتحلين المتظاهرين بالصحبة ليسوا من فرسان هذا الميدان وان هذا الميدان لا يجال فيهِ الاَّ بالجدّ والتعب . ولا يُدخل اليهِ من باب الجهل المتبرقع بالعلم . لانهُ يؤدي بهم الى الهلاك . فلعل هذا النصح يرجعهم عن

غيهم فيسلكوا الطريق المستقيم بواسطة الدرس والاجتهاد لبلوغ الارب ويخلعوا عنهم الغيرة الهوجاء و يعلمون انهُ لا يُصعَد من الارض الى السطح الا بواسطة السلم

واذ كنت قد قررت باني ضعيفة ولست قادرة على اتمام المواساة فلم اقصد بهذا الفصل اظهار الفصاحة واتخاذ الشهرة بل ارجو من حلم صاحب الجنان وكل مطلع عليهِ غض الطرف عن ركاكة ما اتيت بهِ لاني لست من بنات القلم ولا ممن يطلب منهم ذلك الا على سبيل ترغيب بنات جنسي الضعيف وضرورة الحال هي التي ألجأتني الى هذا المقال . فاختم كلامي هذا بما قالهُ الشيخ ناصيف اليازجي رحمهُ الله

ما كلُّ من قال القوافي شاعرًا
هيهات يطعنُ كل من حمل القنا

هل للقبايل المتوحشة حق التملك في الاراضي التي يجولون فيها اولا

(من قلم سليم افندي فريج)

طالما ترقبت الفرصة ليكون لي اصغر مغرس في فسحات فردوس جنانكم المخصبة فيهِ اغرس ما يمكنني ابداؤهُ من الفوائد وما ذلك الا لكثرة اشغالي او بالاحرى جدًّا لقصر باعي في ميدانٍ ازدحمت فيهِ اقلام البلغاء والادباء. اما الان فاذ قد سمح لي الوقت ووافقني الحظ خطر على بالي انهُ لربما يكون مفيدًا ان ادرج في جنانكم الزاهر مبحثًا موجزًا في مسئلةٍ تحقق لديَّ انها لا تخلو من الفائدة

انهُ لمن المبادي التي تستحق الاعتبار بان لا يحكم الانسان في مسئلةٍ قبل التفكر وامعان النظر فيها . فان اول مرةٍ طرقت هذه المسئلة مسامعي حالاً تجردت للسلب بها وحكمت بان لا حق للامم المتوحشة بالتملك بالاراضي التي يجولون فيها ولا اشك بكون اغلب من يسمع هذه المسئلة اول مرةٍ يحكم بالسلب ايضًا ولكن لما تعمنتُ جيدًا في حقيقتها وامعنت النظر باحوال الامم الرحَّل المتوحشة التي هي موضوع هذه المسئلة واخرجت من تحت دائرتها القبائل الراحلة من مقاطعةٍ الى اخرى والتي تجول في بلادٍ واراضٍ لا تخصها كالقبائل المعروفه بالنَّور هجرت حالاً حصون السالبين واقبلت الى حمى الايجاب المزين بزهور شرائع الانسانية واثمار المبادي الادبية المشرقة عليهِ شموس العدل والانصاف وشكرتُ حسن حظي لما دعاني النصيب من الموجبين وقلت لمن ساب خذ مني نبالاً منشولة من جعب الاقتناع واليقين . فلما وجدت يقيني تحوَّل الى الايجاب عجبت من سرعة هذا الانقلاب وتبدَّى لي برهان جديد لوجوب الفكر وامعان النظر في اية مسئلةٍ كانت قبل بث الحكم عليها ونسبت المبادي السالبة التي تسلحت بها اولاً الى الركاكة والخلل لما صادمتها بادلة الايجاب الراهنة

قبل ان نسأل اذا كان للقبائل المتوحشة حق التملك بالاراضي التي يجولون فيها يجب علينا ان نبحث . اولاً عن حقوق التملك وماهيتها . ثانيًا ان كان للقبائل الراحلة المتوحشة احدى هذه الحقوق . ثالثًا واخيرًا ان كان يوجد ظروف واسباب تستوجب الغاء حقوق هولاء القبائل بالتملك

اولاً في حقوق التملك وماهيتها

ان حقوق التملك هي خمسة ١ سبق اليد الى مباح ٢ الارث ٣ المبادلة ٤ الهبة ٥ القوة

اما الحق الاول الذي هو سبق اليد الى مباح فمن اشهر واقدم حقوق التملك والشرع الشريف يصرّح بهِ هكذا . من سبقت يدهُ الى شيء مباح فهو لهُ وهو مطابق للذوق السليم وتصرّح بهِ ايضًا الفلسفة الادبية وشرائع جميع الممالك والامم . وهو اقدم

حقوق التملك لان بموجبهِ تملكت العيال والقبائل الأول. فان اولاد نوح كانت مجتمعة بعد الطوفان حول برج بابل في سهول سنعار ثم ابتدأت تنتشر القبائل على سطح برّ اسيا بحيث لم تتجاوزهُ مدة الف ومائتي سنة وندخل هنا برّ مصر تحت حدود اسيا كما كانت تدخلهُ الاقدمون. ثم تفرّقت وتبدّدت الامم والعشائر الى بقية برور العالم فمنها ذهبت الى اوربا بطريق الشيتيا ومنها توجهت الى افريقيا بطريق بلاد الحبش واقبلت الى جزيرة العرب ومنها مرّت ببوغاز البيرين الذي لم يكن على راي بعض العلماء سوى برزخ الى برّ امركا وتملكت هكذا جميع الامم والعشائر بحق المجيء الاول وسبق وضع اليد على الارض المباحة

والحق الثاني الذي هو الارث فهو تسليم الاملاك من ايدي الاباء والجدود الى الابناء والنسل وهو ايضًا حق شرعي تثبتهُ جميع الشرائع والامم

والحق الثالث الذي هو المبادلة فهو استعاضة ما يملكهُ مالكٌ بما يعهدهُ ذا قيمةٍ كافية يستعيض بها عن ملكهِ من مالكٍ آخر يقبل بالاستعاضة. فقد تجري المبادلة في اشياء متجانسة من صنفٍ واحد وقد تجري في اشياء غير متجانسة فان استعيض عن الملك بنقودٍ فذلك مبيعٌ وشراء

والحق الرابع الذي هو الهبة فهو اسقاط الحقوق التملكية عن ملكٍ لشخصٍ آخر يقبل العطاء

والحق الخامس الذي هو القوة فهو وضع اليد على ملكٍ بالقوة الجبرية فان كان ذلك عادلاً حقّ للواضع يدهُ التملك شرعًا وادبيًا وان كان ظلمًا واختلاسًا ولبث المغتصب مدة مستطيلةً وهو مالك ومرّت الايام والسنون وتسلسل الملك الى ايدي النسل او جرت بهِ معاملات حقّ للواضع يدهُ عليهِ التملك ثانيًا هل للقبائل التي نحن في صددها احدى هذه الحقوق

لنرَ الان اذا كان للقبائل الرحّل التي هي موضوع مسئلتنا هذه احدى هذه الحقوق لتملك الاراضي الجائلة فيها. كيف لا وبيدهم اول حقوق التملك الذي هو سبق اليد الى مباح اليس هم اول من اتى ووضع يدهُ على الاراضي التي هم مقيمون الان فيها لننظر الى تاريخ جزيرة العرب التي تجول في صحاريها قبائل البدو فنرى بين رؤساء القبائل التي تبددت من برج بابل ثلاثة منهم اشتهروا بحلولهم في جزيرة العرب وهم عاد وثمود وقحطان وتسمت ذرياتهم باسمائهم. فوضعت بنو عاد بن عوص بن ارم بن سام ايديها على احقاف الرمل واستوطنت جائلةً بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر ووضعت بنو ثمود بن كاثر بن ارم بن سام ايديها على الحجر ووادي القرى واستوطنت جائلةً بين الحجاز والشام. فلنتركن هاتين القبيلتين وما جرى بهما من الغرائب التي تروي عنها الاحاديث والسمَر ولناتين الى بني قحطان بن عابر بن شالح بن ارفخشد بن سام. فان قحطان ابا هذه العشيرة ولد يعرب وجرهم فاستقرّ يعرب في اليمن وتبعتهُ ذريتهُ بالعيشة الحضرية واتجه جرهم نحو البوادي المرملة وبقي على معيشة البادية هو ونسلهُ. فلما جازت بنو يعرب بن قحطان حدود جزيرة العرب وهجمت تحت قيادة رئيسهم عاد شمس على بلاد اشور والعجم والهند ومصر كان ابونا ابرهيم عليهِ السلام مسافرًا من اور الى مصر مارًّا بالحجاز حيث طردت سارة امرأتهُ هاجر التي ولدت من ابرهيم اسماعيل عليهِ السلام. فهربت هاجر مع ابنها اسماعيل الى قفر فاران ثم اتى اسماعيل الى الحجاز وتزوّج باحدى بنات جرهم فكان جرهم بن قحطان واسماعيل بن ابرهيم ابوي الامة العاربة البادية القاطنة سهول جزيرة العرب وبلاد المغرب المتخذة الخيام لسكناها والخبل

لركوبها والانعام لكسبها يقومون عليها ويقتاتون من البانها ويتخذون الدفء والاثاث من اوبارها واشعارها. ولم يتذمر قط ابن اسماعيل لعدم حصولهِ على قسمهِ من ميراث ابرهيم بل ارتضى بنصيبهِ وبالرمال المتسعة في جزيرة العرب وبلاد المغرب

ولنقلب الان صفحات تاريخ برّ اسيا امّ الدنيا فنرى ان هذا البر العظيم قُسِم طبعاً الى شطرين يختلفان ليس فقط باقليمها بل ايضاً بطبيعة سكانهما. فان نظرنا الى الجنوب نحو جبل طُورُس الى بلاد ارمينيا واسيا الصغرى الى اطراف الهند نكون ابصرنا اسيا الحقيقية موطن سميراميس الاشورية وخذرو العجمي واسكندر المقدوني وفريسة رومية ووراثة ساكن البارطا والهند. وان نظرنا الى الشمال من نهر الفولكا الى البحر الشرقي ومن الصين الى سيبيريا نكون ابصرنا موطن القبائل الراحلة الاسية. واذا تتبعنا اصل هذه العشائر والامم نرى ان يافث حسب التقليدات التترية هو ابٌ لهولاء القبائل الاسية. وهي متفرقة من سهول سنعار منها تقدمت نحو العجم والباكتريان وابي خارة الصغرى وحدود الصين ومنها اخذت طرقاً اعسر فمرّت على جبل طورس ومخنى جبال قوقاف فكان على يمينها بلاد التتر وعلى يسارها برّ اوربا فانتشرت على اراضٍ فسيحة وتملكت بسبق وضع يدها عليها ومرّت عليها الايام والدهور فكانت تتعاطى الحروب وتصبح تارةً كاسبة واخرى خاسرة. وها هي الان منتشرة وقد قلّ عددها جدًّا في شمالي روسية اسيا وبلاد سيبيريا ومملكة الصين والعجم والترجستان وروسية اوربا تحت اسماء مختلفة

اما بخصوص القبائل الامركانية الراحلة فهم اول سكان برّ امركا العظيم ولا احد في الدنيا ينكر ذلك عليهم وغلطاً تسموا بالهنود لانهُ ظهر من عوائدهم ولغتهم بانهم من قبائل الطونكوز والماندشو والتتر المنغول وبقية قبائل اسيا الراحلة. ولا يبعد عن العقل بكون هذه القبائل الاسية اتت من قديم الزمان وسكنت براري امركا على طريق بوغاز البيرين

فيرى مما تقدم ان للقبائل التي نحن في صددها ووقفنا على اصلها بالاختصار اول واقوى حقوق التملك الذي هو سبق وضع اليد على الارض المباحة وأضيف الى ذلك حق التملك بالارث الذي بموجبهِ تستلم كل قبيلة اراضيها من اجدادها واسلافها وحق التملك بالقوة الذي بموجبهِ استملكت هذه القبائل بعض اراضيها فتارةً كانت الحرب عادلة فحق لها التملك حينئذٍ شرعاً وادبياً وتارةً اخرى كانت ظالمة فمرّت السنون والاجيال على هذه القبائل وهي مالكة فحق لها التملك بها شرعاً وادبياً ايضاً

ستاتي بقيتها

زفاف فريد

(من قلم سليم افندي البستاني)

كان فريد شاباً رقيق الجانب وحميد السجايا لطيفاً انيساً وكان لهُ حانوت فيهِ من المنسوجات القطنية والحريرية والاطياب والزهور الصناعية وغيرها ما يحمل كثيرات من النساء على المجيء اليهِ لابتياع ما يحتجن اليهِ من ذلك. اما راس مال فريد فكان خمسين الفاً من الغروش وكان في حانوتهِ بضاعة قيمتها نحو مائة الف وكان لهُ ديون في ذمة الذين يشترون منهُ نحو خمسين الفاً فيكون مجموع المال الذي كان يتاجر بهِ فريد نحو مائة وخمسين الفاً منها خمسون الفاً لهُ ومائة الف للتجار الذين كا يشتري بضاعتهُ منهم وكان كل يوم سبت يجمع م يقدر ان يجمعهُ من المديونين ومن البيع نقداً ويدفع للذين كانوا يمدون اليهِ يد الامداد بتقديم البضا فكان يدفع مثلاً للتاجر زيد خمسمائة غرش كل

سبة ولعمرو مائتين ولخالد الفًا وهلمَّ جرًّا وذلك بعد ان يكون قد تناول ما تناولهُ من الدخل لسد احتياجاتهِ من اكل وشرب وكسوة واجرة بيت الى غير ذلك من المصاريف النثرية. وكان في اخر كل سنة يجمع ارباحهُ وخسائرهُ فيرى انهُ قد ربح نحو عشرة الاف او احد عشر الفًا بعد تنزيل ما يتعطل من البضاعة ويكسد منها وكان يصرف من ذلك سبعة او ثمانية الاف ويضم الباقي الى راس المال. وكان فريد يحب المزح والهزل والتنزه الى غير ذلك مما تصبو اليهِ الشبان الذين لم تفتح لهم المعارف والمطالعات ابواب ملذاتها التي هي احب لاهل الادب من الملذات التي اذا لم تاتهم بضرر لا تاتيهم بنفع. وكان لفريد صديق اسمهُ غالب فاجتمعا في يوم عيد في جنة من الجنات المجاورة للمدينة وبعد ان جلا الانشراح صداء قلبيهما قال فريد لغالب يا صديقي انك لعالم بانني اطلعك على اسراري وابث لديك ما كان من امري وبناء على ذلك اقول لك انني ارى انهُ لا بد لي من الزواج لانهُ لا يخفى انهُ ليس لي من يعولني ولا من يهتم بامري اذا مرضت اودعوت اصدقاءي للحظ والانشراح عندي وانت تعلم انني قد طويت من الزمان سبعًا وعشرين سنة واذا طال الامر عليَّ بلا زواج تقول البنات انهُ كهل لا نقترن بهِ. ولما سمع غالب ذلك ضحك وقال لهُ انني لا اخاف عليك من هذا القبيل ولكن ارى ان الزواج انسب لك واوفر واكثر راحة فقال فريد احسنت وعلى الخصوص لانهُ يحولهِ تعال عندي نحو خمسين الف غرش وقد ضممت الى ذلك في هذه السنة اربعة الاف وهو ما فاض عن مصروفي. فمهما صرفت يبقى ما هو اكثر من كاف للقيام باودي واود مادامني (يريد امراتهُ) واذا رزقنا المولى بنين يرزقهم ما يحتاجون اليهِ فانهُ جواد كريم واظن انني الان اقدر ان اسد احتياجات اربعة او خمسة انفس بدون تعب وعناء والشاهد ان زوج اختي لا يجمع اكثر مني وهو عائش عيشة مرضية لذيذة ولهُ اربعة اولاد وكذلك زوج شقيقتي الثانية وزوج ابنة خالتي وغيرهم. وبعد ان تفاوضا برهة قر قرارهما على تنفيذ مآرب فريد على انهما صادفا صعوبة وهي انتخاب بنت تليق بهِ تكون مجملة بالحشمة وسعة الصدر ومعرفة القراءة وادارة البيت والجمال. فقال فريد ان الجمال هو من الامور التي تهمني جدًّا فقال لهُ غالب متى احببت فتاة تريك عين المحبة انها جميلة ولو كانت ليست بحسناء. وبعد ان تكلما طويلًا من الزمان بهذا الشان وذكرا من البنات نحو عشرين بنتًا اتفقا على انهما يسلمان هذا الامر الى من لهُ اختبار في ذلك من كاهن او نسيب او عجوز. وكان فريد كانهُ لابس فوق عينيهِ مكبرات لينتقد البنات اللواتي ياتين حانوتهُ او يصادفهن في الطريق او منازل الاصحاب. وكان قبل ان يصمم على الزواج كثير المحبة لانتقاد النساء والنظر اليهن وكان يقول دائمًا من يا ترى لا يحب ان يرى الجمال حتى انهُ كثيرًا ما كان يتجاوز حدود الاعتدال في مثل ذلك ويجلب على نفسهِ لوم اللائمين وتعجب اهل الادب وكان جالسًا ذات يوم في حانوتهِ وكان قد اتى الظهر بدون ان يبيع شيئًا وكان يقول في نفسهِ هذا يوم نحس فلم ينتهِ من هذا القول حتى دخلت الحانوت فتاة معتدلة القوام طويلة العنق بيضاء البشرة وحمراء اللون. فقال في نفسهِ هذا صباح سعيد. ولم تكن هذه الفتاة على جانب عظيم من الجمال على انها وقعت موقعًا حسنًا من فريد لانهُ كان كاكثر ابناء جنسهِ الشرقيين يحب البياض الذي ينتشر فيهِ احمرار قانٍ ويندهش لهُ بدون ان يمعن النظر في محاسن افراد الاعضاء. فان البياض والاحمرار عندهُ كانا لوجه النساء كالنور للشمس فانهُ يسترهما

فيها من الكلف والسواد وهكذا ستر بياض بشرة تلك الفتاة واحمرار لونها ما كان غير جميل من فمها وهيئة وجهها كضيق جبهتها وغير ذلك. على انهُ اذا نظرنا الى هذه الفتاة نظرًا عموميًا نحكم بانها في درجة معتدلة من الحسن. فترحب بها فريد وسالها عن مطلوبها فقالت لهُ باحتشام ورزانة وعيناها مطرقتان في الارض ارجوك ان تريني منسوجًا قطنيًا المعروف بالشيت. فكانت تقلب المنسوج وفريد ينظر اليها نظرة مستحسن مغرم وعلى الخصوص لما راى منها ما راى من التادب والرزانة والاحتشام فلاطفها وحاسنها وباعها بثمن بخس وبعد ان زخرف كلامهُ الف زخرفة اخبرتهُ عن اسمها. ثم ذهبت فسارت حشاشتهُ معها. والخلاصة انهُ اخبر صديقهُ غالبًا بذلك فعزما على استخدام الوسائط الاعتيادية وبعد المفاوضة عزما على تسليم ذلك للذي طلبا اليهِ ان يجد لفريد ابنة وكان يتردد على بيت تلك الفتاة وكان اسمها جميلة فطلبا اليهِ ان يسعفهما في نوال المرغوب فتردد في اول الامر واخذ يطنب في مدح اهل جميلة ومحاسنها وسجاياها ومعارفها فاعطاهُ فريد ثلث ليرات فرنسوية ووعدهُ بالزيادة. فقال لهُ لولا حبك لما سعيت بذلك حذرًا من الفشل. وفي الغد رجع اليهِ وقال لهُ الظاهر ان الابنة مترددة. فقال لهُ وقد ضعفت منهُ القوى لا تقل انها مترددة فانهُ لا طاقة لي على استماع مثل هذا الكلام وزادهُ نقودًا فقال لهُ الرجل الوسيط قد اعطيتني امس ثلث ليرات واليوم ثلثًا اخرى فهذا لا يكفي لانني عرفت ان احدى العجائز تحب جميلة وجميلة تحبها وقصدي ان اعطيها ليرتين لتذهب اليها وتمدحك بحضورها فاعطاهُ ليرتين واعطى امراة اخرى ليرتين وطلب اليها ان تستعطف خاطر جميلة وتعدد لها محاسنهُ وخصالهُ الحميدة. وحاصل الكلام انهُ بعد ان نقلوا كلامًا من اهلها اليهِ ومنهُ اليهم والى جميلة وعذبوهُ اسبوعًا كان في عينيهِ اطول من شهر قالوا لهُ ان جميلة واهلها يرغبون ان يشاهدوك فذهب بعد ان اقام يحفى التزيين وبعد ذلك باسبوع ثانٍ قالوا لهُ ان جميلة قد قبلت ان تتزوج بهِ وطلبوا اليهِ ان يعطيها هدية الخطبة ما يساوي خمسة الاف من الغروش فقبل واخبر بذلك شقيقتيهِ فقالتا لهُ كيف نقبل ان تعطي خطيبتك هدية قيمتها خمسة الاف فقط والخواجا يوحنا جارنا قد اعطى خطيبتهُ هدية قيمتها عشرون الفًا. فقال فريد عندي جميلة اعز من نفسي فان اعطيتها اياها فلا اعطيها ما يليق بها. واجتمع بخالة جميلة قبل ان اعطى الهدية المذكورة وفي سياق الكلام قالت لهُ ان الخواجا اسعد قد اعطى خطيبتهُ هدية قيمتها ثلثون الفًا. وكان الخواجا يوحنا ذا مالٍ كثير وكذلك الخواجا اسعد فان كلًّا منهما كان عندهُ عشرة الاف ليرا واكثر. فذهب فريد حالًا الى باعة الجوهرات واشترى سوارين وعقدًا من اللولو وقرطين وخاتمًا من الماس وجواهر تلبس على الراس وفوق الصدر ونقب وقنع حريرية ثمينة وغير ذلك من الحلى. فبلغ ثمنها جميعًا سبعة الاف وخمسمائة غرش فاحضرها فرحًا مسرورًا وهو يقول لو كنت انا حاية لوهبت نفسي لجميلة على انهُ صادف صعوبة لم يكن يترصدها وهي عدم وجود نقود في يدهِ تكفي لدفع ذلك مرة واحدة فطلب منهُ الجوهري الثمن فالتمس منهُ ان يمهلهُ فقال لهُ اعطني ضمانة فكتب لهُ سندًا اي كمبيالة استحقاقها بعد تاريخ المبيع بعشرين يومًا. فاتى بهذه الحلى واراها شقيقتيهِ وجاراته تمدحنهُ وبجلنهُ وشكرن كرمهُ وحبهُ لخطيبتهِ. فسـ فريد جدًا وكاد يطير فرحًا وقال في نفسهِ انني — هذا اليوم قد ارتفعت قدرًا وشانًا وفهمت ما معـ قول الناس ان المزوَّج اكثر اعتبارًا وارفع شانًا م

خرج فريد من السجن قال لها ألم يبقَ عندك شيء من الحلي. فقالت له وهي تعربد وتزبد بلى ونهضت واتت بالسوارين ورمتهُ بهما وقالت خذ. وكانت جميلة حادة الطباع وعوضاً عن ان تسلي زوجها على مصائبهِ وتصبره وتعزيهُ وتعطيهُ المشورات الحسنة كانت لا تنفك عن التذمر والنزاع والطعن فيهِ والتضجر. فلما راى انها رمتهُ بالسوارين قال لها رويدك يا جميلة فقالت له سانشر خبرك بين بنات جنسي بحيث يمتنعنَ عن التزوج بالذين لا يقدرون ان يكفوهنَّ ملابس وحلى ومآكلاً ومشرباً. فقال لها ومن يبيت خسران نحن او انتن. فقالت انتم. فقال لها لا بل البنات لانهُ لا يقدر جميع الرجال ان يجمعوا اموالاً كافية لسد نوافذ عجبكنَّ وكبريائكنَّ فتمسي اكثر البنات قواعد. وصرف فريد وجميلة حيوة تعيسة لانهُ كان لا يعرف حرفة ولا عملاً وقد رزقهما الله ولدين لولا حسنة المحسنين لماتا جوعاً والعياذ بالله. ولم يقدران يجمع التجار من اموالهم اكثر من ٧٥ غرشاً في المائة لانهم راوا ان فريداً كان قد صرف ٣٢٥٠٠ في الخطبة والزفاف ووجدوا ان ٢٥ الفاً من الديون التي له قد امست هالكة وراوا كثيراً من البضاعة في تعطيل. وهذه هي نهاية الذي يمد رجليهِ اكثر ما يسع بساطهُ

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء الثاني عشر)

الفصل الثالث

في فتح مجلس الامة في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ وما حدث فيهِ الى ٣٠ ايلول سنة ١٧٩١

فتح المجلس العام وهو المعروف بمجلس الايتاجينيرو في قصر مدينة فرساليا وجرى فتحهُ باحتفال لا مزيد عليهِ فسرَّ الجميع بذلك وارتاحت اليهِ افكار الامة وتوطدت الامال بتحسين الاحوال في ما ياتي وكانت لوائح الفرح تلوح على اوجه الاهلين الذين كانوا يأملون بترقية اسباب الاتحاد وتمكن علاقات الالفة والمحبة بين الامة وقد قال المؤرخون انهُ صعبُ القيام بحق وصف التاثيرات الحسنة التي احدثتها في عقول الاهلين جميعاً الاحتفالات التي انفتح بها هذا المجلس والامال التي كانت تختلج في صدور الشعب فكان الاهلون يصافحون بعضهم بعضاً كانهم اخوة وكما يليق بابناء وطن واحد وكانوا قد ابعدوا عنهم اسباب النزاع والخلاف واخذوا يتحدثون عما ستحصل عليهِ فرنسا من المجد والشرف بواسطة الاصلاحات التي كان المجلس عازماً على اجرائها بدون ان يصادف صعوبات لان استعدادات الامة كانت حسنة وكانت قد وضعت قدمها في ميادين التمدن وكان الامراء يتظاهرون بانهم راغبون في تضحية عاداتهم واصطلاحاتهم لترقية اسباب خير العموم وما وطد تلك الآمال كل التوطيد ما قالهُ الملك في الخطاب الذي فتح بهِ المجلس وما ياتي هو ترجمة بعض ما قالهُ وهو انهُ لا بد لي من ان اقول لكم بانهُ عليكم بالتاكيد بانكم تقدرون لا بل بانكم ملزومون ان تطلبوا مني اجراء كل ما يمكن طلبهُ من ملك يحب شعبهُ اشد محبة وكل ما يقدر الانسان ان يترصد حدوثهُ حباً بخير الامة ومعادتها وسترون انني ساجري ايجاب مطاليبكم هذا وهو معلوم ان الثورة التي انتشبت نيرانها بعد هذا الزمان في فرنسا بمدة ليست بطويلة هدمت اركان الهيئة الاجتماعية والعادات التي كانت مقررة منذ قرون كثيرة وغيرت احوال اهل هذا الزمان وبعض اعتقاداتهم الدينية واميالهم ولذلك كان من اللازم ان تكون ثورة قتال ونزاع. اما القتال الذي حدث فكان من اغرب الامور التي لم يقرر التاريخ ما يحاكيها وذلك لان الاعمال كلها امست في يد الامة عموماً. لان الملكية التي اخذت في السعي منذ القرن

الثاني عشر للبلاد في ما ياول الى ترقية اسباب صوالح الامة وما يناسبها فكانت غير قادرة على القيام بحق هذا العمل المهم مع انها استحقت ان تدعى دولة مناضلة عن حقوق الشعب وصرفت كل جهدها في تمهيد الافكار لقبول المبادي الحرة وجمعت كل فرنسا تحت سلطة الملك وحدهُ والغت بعضًا من حقوق الامراء ومع ذلك نرى انها كانت على غير ثبات في الاعمال فامست هدفًا لسهام اصحاب الغايات الخصوصية ولعبةً في ايادي تقلبات الحوادث والراي العام والشاهد على ذلك ما كانت تجريهِ من تبديل الوزراء بسرعة غير لازمة فكانت تعزل نيكير وتقيم في منصبهِ كالون ثم بريين ثم ترجع نيكير الى ما كان عليهِ وهكذا كان شانها عدم الثبات وفي نهاية الامر عزمت على جمع جمعية الشعب المعروفة بالايتاجينيرو واعطت الشعب حقًّا بان يكون عدد نوابهِ ضعف عدد نواب الامراء وخدَمة الدين . ولما فتح الملك لويس السادس عشر المجلس المذكور كان الجميع ينتظرون انهُ يبين بكرم وجودة تناسبان ظروف الزمان التسهيلات العظيمة التي تكون محورًا للنظامات الجديدة التي تقتضيها حالة البلاد لانهُ كان من واجبات الملك ان يعرف ان الامراء عازمون على الاصرار على حفظ عاداتهم وامتيازاتهم وان الشعب عازم كل العزم على طلب تغيير نظامات البلاد واستلام ادارة مهام البلاد بالاشتراك مع الامراء ولذلك كان من واجبات الملك ان يقف بين الفريقين ويبرز حكمًا بحسب احتياجات البلاد التي كثيرًا ما ابانها وحاول السلوك بموجبها وقد قالت احدى الجرائد الرسمية انهُ قد ظن البعض ان الملك عازم على خلع تاجهِ امام نواب الامة ليلبسوهُ اياهُ مرة ثانية . اما الملك فاصغى الى مشورات البعض وكان مقدامهم شقيقهُ الكونت دارتوا فلم يتكلم غير كلام مبهم اما وزراؤهُ

فلم يتكلموا بغير ما يتعلق بالخزينة ولا يخفى ان اجتماع نواب الامة اجتماعًا غير اعتيادي كان عبارة عن ثورة وكانت الحكومة عارفة بذلك ولهذا كانت تحسب ان النواب انما اجتمعوا لمساعدتها في اجراء ما ترغب ان تجربهُ ولم تحسب انهم انما اجتمعوا ليشاركوها في الادارة والسياسة لانها كانت تدعي ان الخلل واقع في المالية فقط وليس في النظامات فكانت نتيجة ذلك تسليم ادارة المجلس الحافل الى اصحاب اميال واغراض خصوصية فتفوت مطاليب العموم لان الشعب كان يزعم ان الملكية كانت تميل اليهِ فتطوح في مطاليبهِ حتى تظاهر بانهُ راغب في اجراء امور تحسبها الحكومة متجاوزة حدود الاعتدال . ان الامة كانت تظن ان نوايا الحكومة ليست بخيرية وان قصدها مضادتها . اما الحكومة فسلكت مسلكًا خاليًا من الحكمة والدراية . فقبض وكلاء العموم على زمام الادارة واخذوا في تهييج الثورة

قد ذكرنا في ما مضى ان الامة الفرنساوية كانت مقسومة الى ثلثة اقسام فالقسم الاول هو الامراء والثاني خدمة الدين وكان هذان القسمان حاصلين على امتيازات وانعامات كثيرة . اما القسم الثالث فهو الشعب . ولما اجتمع نواب هولاء الاقسام الثلثة اختلفوا في ما يتعلق بفحص اوراق كل قسم منهم ولم يكن هذا الخلاف خلافًا جوهريًا ولكنهُ ادى الى غيره . وكان نواب الشعب كثيرين فكانوا يجلسون في قاعة الاجتماع العمومي فارسلوا وفدًا واخبروا نواب الامراء ونواب خدمة الدين الذين كانوا جالسين في قاعتين قريبتين من القاعة العمومية بانهم ينتظرونهم لكي يصير اجراء فحص اوراق بعضهم البعض . فاجاب الامراء قائلين بما ان الامة مقسومة الى ثلث رتب كانت نواب كل رتبة من هذه الرتب تؤلف جمعية مستقلة ولذلك لا لزوم للاجتماع لفحص الاوراق . وبناء على

هذا كل رتبة من النواب تفحص اوراقها و بادر الامراء الى فحص اوراقهم وقرروها ثم اعلنوا ان اجتماعهم قانوني

اما خدَمة الدين فمع انهم اجابوا بما يكاد يحاكي جواب الامراء لم يفحصوا اوراقهم بل اشاروا بقيام قومسيون يصير تعيين اعضائهِ من اعضاء رتب النواب الثلث ليحكموا بهذه المسئلة ويفصلوها لئلا يحدث خلاف فقبل الجميع هذا الراي وتعين القومسيون. فقال نواب الامراء وخدمة الدين انهم لمرتضون بترك حقوقهم المتعلقة بالامور الاميرية على انهم لا يرتضون بان تجري المخابرة بين النواب جميعًا و يقر عليها القرار بحسب اراء جميع النواب بدون ان يتميز الامراء وخدمة الدين عن العموم بامر من الامور. اما مصدر هذا القول فهو دسيسة الملكة والكونت دارتوا فانهما كانا يرغبان في القاء النزاع والشقاق بين النواب منذ الجلسة الاولى اما نواب الشعب فطلبوا ان تسمى هذه الجمعية جمعية الامة وان لا يتميز قسم من النواب عن القسم الآخر بشيء فلم يقبل الاشراف بذلك فاجتمع نواب العموم في ١٧ حزيران سنة ١٧٨٩ واعلنوا ان جمعيتهم انما هي جمعية نواب الامة الحقيقية ولذلك دعوا انفسهم مجلس الكمون اي وكلاء عموم الامة وبعد ذلك سموا انفسهم الجمعية الوطنية وبعد هذا بيومين وافق اكثر خدمة الدين طلب نواب الشعب واشتركوا معهم في الجلوس في الجلسة التي اقيمت حالاً وفي هذه الجلسة حرر النواب تقريرًا ارسلوا بهِ الى الملك واخبروهُ فيهِ عما حدث واوضحوا لهُ ما يرغبون ان يجريهُ ونشروا اعلانًا باسم الامة اخبروها بهِ بالتغييرات المهمة التي احدثوها وهي تلك التغييرات التي طالما صبا قلب الامة الى الحصول عليها. وبعد ذلك حلف النواب يمينًا بانهم يحافظون بامانة على المبادي الجديدة وبانهم يقومون

حق القيام بما انتدبوا الى القيام بحقهِ. وقرروا ايضًا بانهُ لما كانت الاموال الاميرية التي كانت تجمعها الدولة في ذلك الحين منافية لرضى الشعب كان لا بد من ان يعتبروها غير اصولية ومع ذلك يصير السماح بجمعها كالعادة الجارية الى ان يصير تقرير نظام جديد لجمعها

فلما رات الدولة جسارتهم واصرارهم على تنفيذ مرغوبات الامة خافت جدًّا فشرع الامراء وعلى الخصوص الملكة والكونت دارتوا في اقناع الملك بان لِلَّجنة وكلاء العموم عواقب سيئة حتى ان موسيو نيكير توهم ان ما تشاموا بهِ هو الذي سيحدث فاشار الى الملك ان ياتي المجلس المذكور ويفتح الجلسة بنفسهِ ويمنح من تلقاء نفسهِ كل الاصلاحات التي كانت تطلبها الامة ويامر باجتماع النواب من الرتب الثلث معًا بدون ان تتميز احداها على غيرها وان يسمى هذا المجلس مجلس نواب الامة وذلك ليتضح للامة ان الملك منح ذلك برضاهُ التام وليس رغمًا عنهُ دفعًا للاضطرابات والارتباكات التي كان يخاف ان تحدث. فقبل الملك بذلك على انهُ عوضًا عن ان ياتي المجلس حالاً ويفعل ما كان صمم على فعلهِ بوجه السرعة ويوقع الخوف في قلوب اصحاب الغايات ويقبض على زمام الامور اخذ بالمطاولة مدة ثلثة ايام بعد ان اعلن ان قصدهُ فتح الجلسة وكان رجال الدولة يزعمون ان سبب هذه المطاولة هو ما كانوا شارعين في اعدادهِ من اسباب الاحتفال الذي يجب ان يقام للملك عندما ياتي قاعة الاجتماع. اما مقاصد الحكومة الحقيقية فكانت المطاولة لتتمكن من زمان كافٍ لاستخدام الوسائط اللازمة لتنهر بالقوة الذين كانوا يرغبون مقاومتها ولتمنع اتحاد نواب خدمة الدين مع نواب الشعب. اما موسيو باليي رئيس نواب الشعب فعرف مقاصد الحكومة فبادر

الى اشهار العصيان على اوامر الدولة وطلب الاجتماع فاتى هو ونواب الشعب قاعة المجلس وطلبوا الدخول اليها فمنعهم الخفراء وذلك في ٢٠ حزيران سنة ١٧٨٩ فاقام النواب الحجة على هذه الاهانة واجتمعوا في شارع من شوارع المدينة فاحاط الاهلون بهم واتحدوا معهم في قيام الدعوى على ما اجرته الحكومة. اما الامراء ورجال الدولة فكانوا ينظرون اليهم من نوافذ قصورهم ويسخرون بهم

وبعد ذلك طلب البعض الذهاب الى مارلي حيث كان الملك مقيمًا وطلب اخرون الاجتماع في السهول امام قصر الملك وبينما هم على تلك الحال قال رجل هلموا نذهب الى قاعة جودو بوم (قاعة للالعاب) فوقع هذا الراي موقعًا حسنًا من الجميع فذهبوا الى القاعة المذكورة غير مبالين باوامر الحكومة التي لو احسنت التصرف لمنعتهم عن الاجتماع فلما وصلوا الى القاعة المذكورة دخلوها فوقف الشعب خارجًا يحرسهم. ثم صعد موسيو مونيه وهو وكيل من وكلاء ولاية دوفينه على المنبر وقال انه لما كنا قد راينا الاهانة التي لحقت بنا وعرفنا مقاصد رجال الحكومة الخبيثة التي هي مقاومة نواب الامة القانونيين وعرفنا ما يرغبون ان يحملوا الملك على فعله ضدنا كان لابد لنا من ان نعتصب عصبة واحدة للقيام بخير الوطن والامة وذلك انما يتم بان نحلف يمينًا باننا لا ننفصل لانه معلوم ان نواب الشعب لا يسمون كمونًا اي وكلاء العموم من الان فصاعدًا بل يحق لهم ان يدعوا نوابًا للامة اذ انهم ينوبون عن اكثر الشعب لان نسبة موكليهم الى غيرهم من الامة هي نسبة الخمسة والتسعين الى الخمسة في كل مائة ولذلك نتعاهد الان مثبتين تعاهدنا بالحلف الجهاري اننا لا ننفصل بل نجتمع حيثما يتيسر لنا الاجتماع الى ان تتقرر قوانين المملكة وتصطلح نظاماتها وتتوطد على اساس وطيد فرفع النواب ايديهم الى جهة موسيو بالي رئيس الجمعية وقالوا اننا نحلف بالقيام بحق ذلك

اما رجال بلاط الملك فخافوا مما راوهُ من جسارة النواب وصار ارسال الكونت دارتوا ليستاجر قاعة جودبوم وذلك ليصير منع النواب عن الاجتماع فيها مرة ثانية. اما النواب فاجتمعوا في كنيسة القديس لويس في ٢٢ حزيران وانضم فيها الى نواب الشعب الذين سيدعون الجمعية الوطنية ١٤٨ من نواب خدمة الدين ونائبان من نواب الامراء وبعد ان اجتمعوا افترقوا منتظرين حدوث ما عزمت الحكومة على اجرائهِ في غد يوم اجتماعهم وهو اليوم الذي تعين لدخول الملك الى الجمعية ليفتح الجلسة الملوكية. اما الحكومة فاقامت الجنود والمدافع في القصر وحول قاعه الاجتماع وغيرها من الاماكن العمومية فحضر الملك مارًّا في وسط هذه الصفوف والاسلحة المخينة ودخل قاعة الاجتماع وذلك في ٢٣ حزيران وتكلم كلامًا مبنيًا على التظاهر بالقوة والصرامة وشدة العزائم التي لم يكن متعودها وقال انني اوصي بحفظ الامتياز المقرر بين رتب شعبي الثلث واقرر ان النواب المجتمعين الان هم عبارة عن ثلث جمعيات ممتازة عن بعضها بعض وتبحث هذه الجمعيات الثلث في الامور بحسب رتبها ولا يسوغ لها ان تشترك معًا في الاجتماع الا بموجب رخصة مخصوصة من الملك ولا يطلق عليها اسم الجمعية الوطنية الا عندما تكون مجتمعة بموجب الامر المذكور وبناء على ذلك اوصي بابطال كل ما قررهُ وكلاء العموم اذ انه مناف للقوانين المقررة وللعدالة واوصي ايضًا بان يمتنع الوكلاء عن المباحثة في ما يتعلق بحقوق اولئك الذين عاداتهم واصطلاحاتهم مقررة منذ سنين كثيرة وعما يقرر من النظامات واملاك الامراء وحقوقهم ثم ختم

كلامهُ بتعيين الامور التي يجب ان يتباحثوا بها مصادقاً على ما يتعلق بها من الاجراآت الجديدة وهي مصادقة وكلاء الامة على الاموال الاميرية وعلى ما ربما كانت الحكومة محتاجة الى استقراضهِ وعلى اشهار حساب سنوي لجهة دخل الدولة ومصروفها وعلى الغاء الامتيازات المتعلقة بتوزيع الاموال الاميرية وعلى اعطاء الحرية الشخصية والحرية للطابع وعلى اقامة مجالس في الولايات والغاء السخرة والرسومات في الداخلية وغير ذلك وبعد ان عيَّن هذه الاصلاحات قال انهُ يسوغ لي ان اقول انهُ لم يسبقني ملك الى فعل ما قد فعلت باعطاء التسهيلات والمنح التي منحتها لشعبي فاعضدوني في اتمام ما شرعت بهِ والا فساشرع وحدي في اجراء ما ياول الى ترقية اسباب خير امتي فانني اعتبر نفسي نائبًا حقيقياً عنها الى ان قال واوصيكم ان تفترقوا حالاً وتذهب غداً كل فيئة منكم الى القاعة المخصوصة بها وتنظروا في امر القيام بحق واجباتكم. ولما خرج الملك خرج وراءهُ الامراء وبعض خدمة الدين اما وكلاء الشعب فاقام كل منهم في مكانهِ وكانوا مكدرين مما سمعوهُ من الملك. فنهض ميرابو وقال ايها السادة انني اقر انهُ كان من الممكن ان ما سمعتموهُ يأتي الوطن بفوائد كثيرة وذلك لو كانت مواعيد اصحاب الجور والظلم خالية من المخاطر لان من ينظر حول هذه القاعة يقول منذ هشاما هذه الجنود والاسلحة ياترى وما هي الغاية في اقامتها منا اذا كانت الغاية ان يقال لكم كونوا سعداء. فمن ياترى هو الذي امركم بما قد امركم بهِ كأن ليس في امرهِ مردًا اليس هو ذلك الذي من واجباتهِ ان يخضع لارادتنا نحن وكلاء الامة لان سعادة امة عددها نحو ٢٥ مليونًا متوقف علينا لان ما يقصد اجراءهُ هو ما يكون عرضة لملاحظاتنا ولا يجري الا برضانا كلنا اجمع. اما انا فاطلب اليكم القيام بحق الحلف الذي حلفناهُ وهو ان لا نفترق قبل اصلاح الوطن وعلى كلٍ منا ان يعرف ان الامة دعتهُ لينوب عنها وانهُ ما من سلطة تقدر ان تمنعنا عن القيام بحق دعوتنا.

فرجع وزير تشريفات الملك الى قاعة الاجتماع وقال للنواب ايها السادة لقد سمعتم ما امر بهِ الملك فاجابهُ ميرابو قائلاً لقد سمعنا ما طُلب الى الملك ان يفعلهُ. اما انت فبما انهُ ليس من واجباتك ان تكون الوسيط بين الملك وبين جمعية الايتاجينير و(جمعية الامة) ولا ان تجلس بيننا ولا ان تتكلم في هذا المكان الحافل فاذهب وقل لسيدك باننا مقيمون هنا بحسب ارادة الشعب فلا نخرج الا بقوة حد السيف. فصاح كل النواب قائلين نعم لقد حلفنا بالقيام بحق ذلك. ثم قال موسيو ساييس وحلفنا لا يكون حلفًا محنوثًا فيهِ وقد تعاهدنا على الاصرار على اصلاح نظامات المملكة ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق هذا الاصلاح غيرنا. فبناء على ذلك من واجباتنا مباشرة اعمالنا كما باشرناها امس. فصادق النواب على ماقالهُ موسيو ساييس وقر قرارهم على وجوب مداومة الاجتماع واتمام الاعمال التي شرعوا بها وحكموا انهم اي النواب غير خاضعين للقوانين فلا نسوغ محاكمتهم

اما الدولة فرغبت في اجراء قصاص النواب الذين تجاسروا ان يفعلوا ما فعلوا فشرعت بالاستعداد لذلك ولكنها لم تنجح فغضب الشعب على الملك وعلى رجال دولتهِ غضبًا شديدًا ولما بلغ الباريزيين ان الملك امر بابطال ما قصد نواب الامة ان يجروهُ غضبوا جدًا وقصدوا في اول الامر ان يزحفوا على فرساليا فخاف الملك واعوانهُ الامراء واخذوا في تجميع الجنود حول فرساليا

(ستأتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

نفسها عند ما يسمح لها وقوف دولاب الاعمال ليبتدئ بالدوران بسرعة تفوق سرعة دورانهِ الاول والظاهر ان جوليا قد سلت بعض غرامها بواسطة انها كها بالاستعداد للقيام بحق وكالة المملكة . وكانت بعد ان تقول ذلك في نفسها تغوص في بحر الاشغال ليلاً ونهاراً بدون فتور ولا ملل . فكانت تاكل احياناً وهي واقفة وتنام بدون ان تخلع اثوابها . وفي يوم من الايام بعد ان صرفت النهار بطولهِ بدون اكل انتبهت الى نفسها وقالت اظن انني لم آكل شيئاً اليوم واری الشمس قد قاربت الزوال فدعت جارية وامرتها ان تاتيها بشيء لتاكل ففعلت واكلت وهي واقفة . وكانت زنوبيا قد قضت يومين بدون رقاد ففعل فيها النعاس فدخلت خدر جوليا ونامت على فراشها وفي مدة قصيرة جداً استغرقت في النوم . فدخلت جوليا خدرها ولما رات والدتها على تلك الحال جلست بجانب السرير بدون ان يرتفع لها صوت وقالت في نفسها ما ادنى العظمة فانها تسلب راحة من تعود الراحة وتبلبل بلبال من شانهُ السكينة وراحة البال. ثم افتكرت ببيزو وشرعت في البكاء لانها كانت قد تاكدت انهُ لا بد لهُ من الذهاب ومباينة تلك الربوع وصرفت نحو ساعة وهي تبكي فاحمرت عيناها وخارت قواها وضاق صدرها . وبعد ان انهكها البكاء القت راسها على وسادة ونامت. وبعد ان نامت بمدة قصيرة استيقظت والدتها ونظرت اليها فعرفت انها كانت تبكي فقالت اذا حلَّ و يل على جوليا فماذا افعل وماذا ينفعني المجد والعظمة والثروة والملك ثم اقتربت منها وقبلتها وبكت. ثم غسلت وجهها وغاصت في بحار الاشغال و بعد ذلك بثلث ساعات اتى بيزو قصر زنوبيا وطلب اليها ان تسمح لهُ ان يقابل جوليا ويودعها اذ انهُ كان قد عزم على الذهاب . فلم تنتبه زنوبيا اليهِ حق الانتباه ليس لانها كانت تبغضهُ او لانها كانت تحب ان تعاملهُ بالاحتقار لانهُ روماني ولكن حدث ذلك على غير قصد منها لان تراكم الاشغال المهمة واصرارها على النظر الى كل شيء بعينها والاعتناء بهِ بنفسها كان قد حملها على ذلك وقالت لهُ يا بيزو ارى ان ذهابك بدون وداعها احسن من ان تودعها وتحرك في فؤادها عاطفة الحب ثم انثنت وتقدمت الى احد وزرائها الذين كانوا جالسين في الجهة الاخرى من القاعة واخذت تكلمهُ عن امور متعلقة بالحرب . فلما سمع بيزو ذلك منها حزن جداً وجرى الدم سريعاً في عروقهِ واحمرت عيناهُ وخفق فوادهُ ولاحت على وجههِ لوائح الكدر وقال في نفسهِ ان كانت زنوبيا قد فعلت ما فعلت لتحتقرني وتحزنني تكون كنودة من اشقى نساء العالم واشرهنَّ لانها تعرف انني منذ مدة قصيرة عرضت نفسي للهلاك في سبيل خدمتها وتعرف انني احبها محبة لا مزيد عليها وان اعتباري لها يكاد يفوق الاعتبار الذي يحق لبني البشر ولكن اذا كانت قد فعلت ما فعلت على غير قصد نظراً لكثرة اشغالها اعذرها وعلى الخصوص لانني اعرف سلامة ضميرها وحسن طويتها . وبناء على ذلك الاوفق ان اراجعها لامتحنها فان تاكد لي خبث نواياها انصرف عنها راجعاً الى

وطني وبلادي بدون ان اضمر لها شرًّا لانهُ عارٌ عليَّ ان اجازي الشر بالشر ونكث الذمام بمثلهِ. فلما قال هذا انتصب خيال جوليا امام تصورات عينيهِ فاجفل وارتعدت فرائصهُ وقال يهون عليَّ ان احتمل الموت حبًّا بالتي قد احبتني فان حافظت على عهدي احافظ على عهدها مع قطع النظر عن تصرف والدتها وان نقضت تلك العهود وهدمت هاتيك الابنية فما لها عندي في الغرام غير معاملة النظير بنظيرهِ. وبعد ان قال هذا في نفسهِ جلس على كرسي واخذ يفتكر في ما حدث وفي ما ربما كان مزمعًا ان يحدث وفي المخاطر الكثيرة التي تتهدد زنوبيا التي كان يظن انها وان تكن ذات قدرة متسعة الجوانب لا تقدر ان تصادم حق الصدام هجمات جيوش رومية مملكة العالم. وبعد ان جلس نحو نصف ساعة التفتت زنوبيا اليهِ ورأتهُ على ما كان عليهِ فدنت منهُ وهي تتبسم فنهض اجلالاً لها وقالت يشق علينا فراقك وعلى الخصوص بعد ان برهنت بعظيم فعالك انك صادق الوداد وعالي الهمم وكثير المعارف وشديد الباس. اما انا فاحب ان اراك في مقدمة جيوشي ولو خسرت مهما خسرت على انهُ ليس شان زنوبيا ان تحاول اقناع ذوي الناموس والصداقة بالميل عن سبيل واجباتهم وعلى الخصوص اذا كانت وطنية. ولا ريب عندي ان جوليا التي احبت ما كانت تراهُ منك من حسن السجايا والصفات والمعارف مع انك من غير جنسها ستحزن حزنًا شديدًا من جرى فراقك وهذا هو الذي حملني على ان اقول لك ان الاوفق ان تذهب بدون ان تودعها وتحزنها. لانهُ لا يخفى انها منذ تحققت دنو الفراق وانصرام حبال القرب قد طوحت لنفسها عنان الحزن وصرفت ليلها ونهارها بالبكاء والنوح. وكانت زنوبيا تتكلم عن جوليا بصوت يرتجف وكانت لوائح الكدر والحزن تلوح على وجهها الصبوح. اما عيناها فكانتا كانهما في وسط درّ مذاب او قطرات من الندى الصافي اللامع لان الدموع كانت تحاول السقوط منهما على ان تجلدها كان يمنعها ويسد طريقها. فقال لها بيزو بعد ان مسح دمعة حملها مزيد الحزن على العصيان والخروج من عينيهِ على غير ارادتهِ يا مولاتي اخاف ان احبس لساني عن الكلام لئلا يقال هو ذا جلمود لا تحركهُ عواطف الغرام التي تهز اعظم الرجال ولو كان جبلاً وان تكلمت لا يقدر لساني ان يقوم بحق وصف حقيقة حاسياتي وعواطفي وحبي وغرامي وهيامي وحزني واسفي فالاوفق ان افوض امر ترجمة ما عندي الى قلب التي ملكت قلبي واملي ان عقبى احزان الفراق واكدارهِ تكون التمتع بافراح اللقاء وسرورهِ. فقالت زنوبيا هيهات يا بيزو. فاصفرَّ لون بيزو لما سمع ذلك من زنوبيا وقال لها املي شديد. فلما رات اضطرابهُ حزنت لحزنهِ وندمت على ما قالتهُ مما اشغل فكرهُ وقالت لهُ اخاف ان تعلقاتك الوطنيـة تنسيك تعلقاتك التدمريـة وانما كانت جوليا السياسية تنسيها واجباتها الحبية. فقال بيزو يا سيدتي الحب يلهي الانسان عن واجباتهِ ولكن واجباتهِ لا تنسيهِ حبهُ وغرامهُ. وكل ما تمكنت تعلقاتي الوطنية تتمكن مني محبة جوليا لانني كل ما تمكنت من الراحة اشعر بالاحتياج الى تلك التي هي مصدر الراحة الحقيقيـة وينبوع السعادة الصحيحة. فقالت زنوبيا اذا انتظرت بعض اشهر في رومية تنال مأربك عندما يقودنا امبراطورك اسرى وراء مركبتهِ الذهبية حينما يدخل رومية منتصرًا قالت ذلك مستهزئة. فاجابها بيزو احب اليَّ الموت من ان ارى زنوبيا ذليلة او جوليا اسيرة ولو كان اسرها عندي. وكذلك لا احب ان ارى ملكة الشرق داخلة رومية منتصرة عليها في مركبتها الذهبية التي قد اعدتها لذلك. وبناء على ذلك اقول انني احب ان

ارى عهود الصلح والسلام معقودة بين تدمر ورومية قبل ان تدور الدائرة على احداهما ويا حبذا لو امكن ذلك قبل اراقة نقطة واحدة من دماء ابناء البشر.
فاجابت زنوبيا قائلةً قد اعددت مركبة ذهبية لادخل بها رومية منتصرة واملي وطيد بان الالهة الذين ينصفون المظلوم سيعاملوني بالعدل ويمكنوني من قهر العدو الذي يهاجمني ظلمًا وعدوانًا. فاجابها بيزو متردداً يا سيدتي من منا يعرف مقاصد الالهة او يدرك اسرار مباني العالم هل تمدَّت مصر على تدمر او تدمر على مصر ومن انتصر فلما سمعت زنوبيا ذلك غاصت في بحر من الافكار برهة. ثم قالت يابيزو انني نفعت مصر بفتحي اياها فاذا تنفعنا رومية اذا تسلطت علينا هل تعلمنا ما لا نحب ان نتعلمهُ من محبة النفس وتضحية كل صوالح العالم لقيام الصالح الخصوصي. فاجاب بيزو لو سالت اورليان عن ذلك لعدَّد من المنافع التي ياتي بها تسلطهُ على تدمر مالا اقدر ان اعدهُ. فقالت لهُ زنوبيا انك روماني لاغش فيهِ وهذا هو الذي يحملني على زيادة اعتبارك ولو سمعتك تكلم سابور ملك الفرس مثلاً كما تكلمني وهو على قدم محاربة وطنك لاستجهلتك وحكمت بانك جاهل لا تعرف ان تراعي صالحك لان شان العاقل الحكيم مراعاة ظروف الاماكن والازمان فلو قلت لسابور ما قلتهُ لي لقتلك جهلاً وحماقة وعدوانًا او سجنك ظلمًا. وبناء على ذلك من يظهر افكارهُ لمن لا يعتبرها او لا تناسبهُ وهو عارف بان اظهارها ياتيهِ بالضرر او الفشل يكون جاهلاً.
فشكرها بيزو على ذلك وسالها قائلاً أتعدينني بان تسمحي لي بما انصبو اليهِ نفسي بعد خمود نيران الحروب التي ستنشبها ايادي الزمان بين حضرتك وبين رومية وطني المحبوب. فاجابتهُ زنوبيا قائلةً انك اعرف من الجميع انني احبك محبة شديدة نظرًا

للخصال الحميدة والسجايا الحسنة التي امتزت بها عن اكثر ابناء جنسك فانك قد جمعت بين المعرفة والشجاعة ومحبة الوطن وحفظ الذمام والحمية واللطف وحسن الادارة والحذق وبناء على ذلك احب جدًّا ان اجيب طلبك بالايجاب قيامًا بحق ارضائك وارضاء جوليا على انهُ لما كان من واجباتي الوطنية مراعاة ما ياول الى ترقية اسباب صوالح الامة قبل مراعاة صوالحي ومنافعي الخصوصية مما ياول الى ارضاءي او ارضاء عائلتي وعلى الخصوص في ظروف كالظروف الحالية كان لابد لي من سدل ستار الواجبات الوطنية فوق عين مراعاة الصوالح الخصوصية فقال لها بيزو ان رقة جانب حضرتكِ ولطف احاديثكِ وعدالة حكمكِ تحملني على بث ما احب ان ابثهُ للملكة غمرتني احسانانها وعلى الخصوص لان ذلك انما هو ما يتعلق بصوالح اميرة هي ابنتكِ وبناء على ذلك اقول ان مراعاة الاميال الخصوصية مما يتعلق بالارتقاء بمن يهمهم ذلك الى اوج السعادة او انحطاطهم الى دركات الويل والهوان هو من الامور الاولية التي لا تسع الحاسيات الانسانية والعدالة ومقياس معاملة الغير بحسب ما نريد ان نُعامَل بهِ بان نمسي ضحية لاغراض خصوصية او صوالح شخصية وعلى الخصوص في مملكة اساس سياستها العدل والانصاف. ومع انني استغربت جدًّا ما كنت اسمعهُ عن هذه الامور الجارية من الذين لم يكشف تمدننا قناع الظلام عن اعينهم لا اقدر ان اقول ان ما سمعتهُ الان من حضرتكِ وقع مني موقعًا اغرب من ذلك والظاهر انني قد قصرت عن ادراك المعنى المقصود. فاجابت زنوبيا قائلةً لا تعجبنَّ لان ما فهمتهُ من كلامي هو ما قصدت ان ابلغك اياه لانهُ لا يخفى ان من واجبات القليلين الذين ميزهم الزمان عن كل البشر برفعهم الى الرتبة

الملكية التي يصبو الى نوالها كل جبلة دارت فيها الدماء الانسانية وفتح لاولادهم ابواب الدخول الى هذه الرتب المحسودة لمجرد كونهم اولاد الذين سلفوهم فيها . ان يذبحوا على مذبح الامة بعض الصوالح الخصوصية لترقية احوال المملكة وتعميم السعادة والرفاهية وكل ملك راى انهُ بواسطة تضحية بعض صوالحهِ او راحتهِ او بتعريض نفسهِ للمخاطر ياتي الامة بالنفع ويرفع عنها المخاطر ولم يفعل ذلك لا يستحق ان يكون راسًا لامة ومدبرًا لمهامها وبناء على ذلك كان من واجباتي ان اغض الطرف عن راحتي واميالي وراحة عائلتي واميالها عند ما ارى ان صوالح المملكة العمومية وسعادة الاهلين واهميتهم تنتدبنا الى غض الطرف عن ذلك ومن ثمَّ لما كانت كل الامة تنظر الى جوليا كانها المخلصة الوحيدة التي تقدر ان تخلصها من الشراك التي تنصبها لها مطامع الامم المجاورة لها ومن تكديرات الانشقاقات والمظالم والارتباكات الداخلية وكانت جوليا على جانب عظيم من الاهلية للقيام بحق تلك الاعمال ولها من ثبات العزيمة والحذق والاقتدار والادارة ما يتكفل براحة المملكة وسعادتها كان لا بد لي من تجنب ما من شانهِ تكدير آمال الامة . وليس فقط ذلك ولكن ربما كانت حوادث الزمان تلزمنا بعد فقدان صداقة رومية ان نطلب صداقة ملك الفرس وقد بلغني ان ابن سابور ملك الفرس قد قال غير مرَّة انهُ يحب جدًّا بعد وفاة والدهِ سابور الذي قد شاخ جدًّا ان يرتبط معنا ليس فقط برباطات الوداد ولكن برباطات القرابة ايضًا ولا يخفى ان ذلك هو مما يمكّن تدمر من مقاومة رومية مقاومة تاتيها بنفع دائم . فلما سمع يبزو ذلك قال متعجبًا ولوائح الكدر تلوح على وجههِ كيف هذا ايتها السيدة وهل تتزوج جوليا بمن لا تحبهُ فاجابت زنوبيا بعد ان تنهدت تنهدًا دلَّ على احزان قلبها ونظرت نظرةً اعربت عن اضطراب افكارها يا يبزو ان صوالح الوطن هي في المحل الاول وصوالح الملوك الخصوصية هي في المحل الثاني الا تعلم ان منزلة جوليا عندي في منزلة الحيوة وهو احب لديَّ ان احتمل اشد الرزايا والضيقات من ان ارى جوليا في كدر او ضنك او سوء احوال .

(قالت ذلك والدموع تكاد تسقط من عينيها)

اما انت فلا تقدر ان تعرف شدة المحبة الوالدية ولا ان تشعر بخفقان قلب الام الحنونة عند ما ترى اولادها المحبوبين واقفين في وسط محيط هذا العالم المضطرب عرضةً لانواء مكدرة وصواعق مهلكة وطوارق مقلقة ولا باضطرابها وحزنها عند ما ترى حشاشة فوادها في حزن او ألم او ضيق او كدر ومع ذلك وحال كوني احب كما تحب الوالدات واشعر بما تشعرن بهِ ارى لزومًا للدوس على اميالي وعواطفي ومراعاة صوالح المملكة ومن هو اعرف منك بجوليا ومحاسنها ولطفها ومعارفها وآدابها ومع ذلك لا اتردد عن ان اجعلها عرضة لارادة ملك فارسي ربما اصبحت مجبنة لها بغضًا يطرحها في ويل واي ويل وذلك قيامًا بحق صوالح امة محبوبة . ولا يخفى انني قبلما حدث ما قد حدث من قطع العلاقات الودادية بيننا وبين رومية كنت شديدة الميل الى مراعاة اميال جوليا بالسماح لها بعد سماح وكلاء المملكة بان تكون امراة لك اما الان فقد اتانا الدهر بما غيَّر عزمي وعلى الخصوص بما يتعلق بالاقتراب من الرومانيين ولذلك قد صمَّمت على الاقتراب من غيرهم ومن تمكين علاقات الوداد بيني وبين ملك فارس فان اقتضت الاحوال سازوج جوليا بهِ والا تقيم في بلادها وتملك على امتها المحبوبة بعد وفاة والدتها وهو معلوم عندي ان قطع حبال الوداد بينك وبينها ربما ياتيها بالهوان والموت ولكن لا حيلة في ذلك لانني انا للامة وجوليا

هي ابنة الامة ومن اكبر واجباتها خدمتها وهو اولى بها ان تموت في سبيل خدمة الامة الجليلة فقال لها بيزو وقلبهُ يخفق وفرائصهُ ترتعد وعلى وجههِ تلوح لوائح كالتي تبان على وجه الذي يسمع بغتة بحلول داهية عليهِ او بفقدانهِ اعز البشر عندهُ لا بل بان اليأْس كانهُ كاتب على وجههِ ما يكتب من اللوائح على وجه من يترصد الموت وهو قاطع الامل من عودة الدنيا ومن السعادة وراء القبر كيف لا وبعض كلمات من زنوبيا هدمت ركن آمالهِ فراى انهُ امسى بلا امل والعياذ بالله على انهُ بعد ان اقام مدة وهو يتفرس في زنوبيا وزنوبيا تتفرس في وجههِ دخلا قاعة اخرى وقال في نفسهِ ما ادراني ان زنوبيا ستتمكن من اجراء مقاصدها فقال لها يشق عليَّ جدًّا ان اسمع ما قد سمعت واذا اتممت القول بالفعل رغمًا عني وعن جوليا اموت حزنًا لا محالة لان الحب لا ينفك عن ان يقيم الحجة على غصب النفوس في ما يرضى بهِ الغرام اما الان فقد ضاقت بي الحيل وانسدَّت مذاهب النجاة فمراعاة ظروف الاحوال هي اولى بي فان تغيَّرت الاحوال ومنَّ الزمان بالمرغوب واقامت جوليا على عهدها اقبض على عنان المآرب وامرح في جلباب السعادة والاَّ فالصبر يفرج الكرب وان وقع سهمهُ دون الغرض فالموت فراج الكروب اما انا فقد عزمت على امرين الاول ان لا انسى جميل زنوبيا وانعاماتها ومحبتها ولطفها وسجاياها الحسنة وساقيم لها شكرًا في كل صقع وناد واتكلم في مشارق الدنيا ومغاربها عن عظائم فعالها وحسن تدبيرها وعلمها ومعارفها وكرم اخلاقها وجودها وتواضعها وشجاعتها وحكمتها وفراستها ومحبتها لامتها ومحبة امتها لها واصلاحاتها ونظاماتها وحكمة رجال دولتها وامانتهم وصداقتهم اما ذكر جوليا فساحصرهُ في فؤادي لئلا تصادفهُ شرور العالم وتخدش وجناتهِ الناعمة فلا تظني ايتها الملكة العظيمة اني احب ان يحل بك ويل ولا بوطني المحبوب ولكنني اطلب الى الالهة ان تحجب دماء العباد وتقطع اسباب الشر وان تطيل حياتك وان توطد اركان ملكك على اساسات العز والمجد وان تحمي جوليا وكل عائلتك من كل ضرّ وضيم فلما ذكر اسم جوليا وقفت زنوبيا واوقفتهُ عن الكلام والدموع قد ملأَت عينيها وقالت لهُ مهلاً يا بيزو لقد جرحت كبدي لا تذهب. ثم دخلت الى مخدع آخر والقت نفسها على سرير هناك وقالت افقر النساء وادناها اسعد مني وشرعت في البكاء وكانت مضطربة جدًّا والحزن يكاد يقطع احشاءها ثم نهضت وغسلت وجهها وتنهدت تنهدًا عميقًا وخرجت الى القاعة التي كان ينتظرها بيزو فيها وقالت لهُ يا بيزو قد ضاقت بي الحيل فلا يلزم ان اقول لك ان محبتي لك هي كمحبتي لاحد اولادي وانني احب ان ارى سبيلاً لامكنك من المرغوب ولكن الدهر يعاندني وحوادث الزمان تسدُّ عليَّ المذاهب فقد تركتني حيرى وقد تركتك محزونًا وقد تركت جوليا حشاشة فؤادي ذليلة منكسرة الخاطر فثق بالالهة واذهب على بركاتها ولا تودع محبوبتك لئلا يزيد الوداع وجدها وشوقها وان منَّت الالهة عليَّ بالمرغوب ترى مني ما يرضيك والا فاسلم امري الى الالهة. وكانت لوائح الحزن والكدر والهم تلوح على ذلك الوجه الصبوح وآثار الدموع تتلألأُ في عينيها الكحيلتين مشيرة الى ما قصدت ان تحجبهُ عن بيزو لانها لم تكن ترغب ان تزيد احزانهُ بحزنها ولا ان تترك في قلبهِ حسرة فوق حسرة فراق جوليا فراى بيزو ما دلَّهُ على انها كانت تبكي وعرف ان احزان قلبها وهمومها تفوق جدًّا ما كانت تبثهُ من هذا القبيل فتحركت في فؤادهِ عواطف الوداد والحب الشديد وشعر بخفقان قلبهِ فحاول ان يضبط نفسهُ عن اظهار ما لا تحب الشبوبية ان تظهرهُ فلم ينل المرغوب فقال والدمع يقطر من

عينيهِ شيئًا فشيئًا ويجذب بانحداره دموع زنوبيا التي سلمت نفسها الى ايدي ضعف بنات جنسها يا ايها الملكة الجليلة اذا شعر قلبي بشدة حبي لسيدة اللطف والجمال والمعرفة يشعر ايضًا ما عندي من اشعارات الناموس بما حملتني اياهُ من اثقال الجميل والالتفات والمحبة ولو لم يتمكن ما عندي من حب الوطن والثبات والصداقة بما رايتهُ عندكم من ذلك لكنت قطعت الرباطات التي تربطني ببلادي فاعجب منكم فانكم انتم الذين قربتموني اليكم وانتم الذين تبعدونني الان على غير رضاكم فما لي حيلة ولا منقذ وافضل اصحابي هو الصبر ولكنهُ هو الذي يذيبني وهو الذي يحملني على التردد والخروج من هذه البلاد التي امسيت فيها عرضة لرشق سهام ابناء وطني واهلها فقيامي هنا لا يرضيهم ولكن قد فتحت الحقيقة عينيَّ وقد جد يوم البين فلا مفرَّ منهُ على انهُ يصعب عليَّ ان افارق هذه الربوع بدون ان اودع التي حملتني على الاقامة فيها وهي التي عرضت نفسي لخطر الموت في الحروب لاجلها وبعد وداعها يهون عليَّ الموت اذا كانت الحيوة بالقرب منها قد باتت ضربًا من المحال فاتوسل اليك واستحلفك بما هو محبوب وعزيز لديك ان لا تحمليني ثقل الفراق بدون وداع ولا تحملي جوليا التي انت تعرفين حق المعرفة انها تحبني ما لا يطيق جسدها النحيف ان يحملهُ من الاسف على فوات فرصة الوداع التي مع انها فارغة ولا تدفع آتيًا ولا تقرب بعيدًا يحبها قلب الانسان ويميل اليها ويحزن جدًّا ان يبخل الزمان عليهِ بها . وكانت زنوبيا تصغي الى كلامهِ مندهشة من شدة محبتهِ ومما كانت ترى على وجههِ من دلائل الحب الشديد والوداد الصافي والخلوص الذي لا يخامرهُ كدر ولا خوف فقالت لهُ يا بيزو انني اعرف ان محبة جوليا لك هي محبة ليس فوقها محبة واعرف ان فراقك يشق عليها جدًّا ويحزنها ويلبسها من الهم اثوابًا لا تخلعها عنها غير ايام التلاقي ولذلك كان من واجباتي انا ان اطلب اليك ان تودعها ارضاء لخاطرها وان لا تباغتها بدون ان تسليها وتعزيها سلفًا وتظهر لها ما يجب اظهارهُ من الثبات في الغرام والمحبة والامل بقرب اللقاء لانها ابنتي وحشاشة فؤادي فان اصابها ضيم اموت لا محالة ولكن الذي حملني على ان اطلب اليك ان لا تودعها هو خوفي من ان يطرا عليك ويل في الطريق لان الاهالي يشتمون الرومان ويتهددونهم فان راوك وعرفوا انك قد عزمت على الذهاب الى وطنك برضاي ينزلون بك ويلًا قائلين فلنقتلهُ لئلا ينضم الى قومهِ ويحاربنا وهو من واجباتي ان ابقيك في خدمتي او اسجنك اذا طلبت الانضمام الى اعداء المملكة لانك قائد من قواد جيوش تدمر لانهُ لا يخفى عنك ان من التدمريين نحو الفين يحبون انتيوخوس الشقي الذي قتل العبد في قصر الصيف فترى منهم امام صروح المدينة من يترقبون اعمالي سرًّا ولا يتجاسرون ان يظهروا العدوان لان مئات الوف من رجال المدينة يقاومونهم اما انا فلا احب ان اوقع بهم ضررًا ولا احب ان امكنهم من ان ينادوا قائلين هوذا روماني ذاهب الى وطنهِ هيا بنا نقتلهُ فيقتلونك بدون ان يشيروا اليَّ بشيء ويفعلون ذلك لتكديري ولذلك ارى ان الاوفق ان تتجنب ما يطرحك في الخطر ليس لانك تخشاهُ ولكن لئلا تعرف جوليا بضرٍّ اصابك فتموت او تسقم

هذا وهو معلوم ان زنوبيا كانت مقتنعة كل الاقتناع بان ما تفعلهُ من اطلاق سبيل قائد اجنبي نظم نفسهُ في سلك عسكرية بلادها من تلقاء نفسهِ وتمنع عن مداومة هذه الخدمة عندما حدث ما اقام نيران الحروب بين المملكة التي يخدمها وبين وطنهِ ليس هو تقصيرا في واجباتها لان حقانيتها كانت تحملها

على مراعاة حقوق البشر والامم ولو قادها ذلك الى فعل ما ينابذ عادات تلك الايام لانهُ معلوم ان الزام رجل ان يحارب وطنهُ هو مما لا تسلم بهِ المعدلة ولا يوافق روح الحرية التي طالما صبت اليها وكانت زنوبيا تعرف ان عادات كثيرة من عادات بلادها السياسية وغيرها في جارية بحسب روح محبة الذات ومنافية للحرية والمساواة والعدل ومع ذلك كانت تغض النظر عنها وتجاريها قيامًا بحق السياسة التي توافق ميل العموم وكانت جوليا تعرف ذلك وكان لونجينوس يتحسر عندما يرى ان ميل الشعب الى شيء غير صوابي مما يتعلق بالعادات التي ورثتها الامة من سلفائها يغل يديهِ ويمنعهُ عن اجراء ما يعرف انهُ يأول الى تقوية الامة وترقية اسباب نجاحها ولم تكن زنوبيا تسلم بجريان هذه الامور المغايرة في مجاريها بدون ان تتخذ الوسائل التي من شانها استئصالها وابدالها بما هو احسن وذلك انما كان بتعميم اسباب المعارف والالفة والاتحاد وغير ذلك مما في نباهة المطالع غنى عن ذكرهِ ولا يخفى ان هذا شان اكثر دول العالم في ايامنا هذه فانها كثيرًا ما تتوقف عن اجراء ما تعرف انهُ ياتي الدولة والامة بالنفع مراعاة لاميال العموم لانها اذا ابطلت العادات التي تعودتها الامة دفعة واحدة تجلب على نفسها خطرًا لا تحب ان تقع فيهِ ولذلك نراها تلافي الامور بما يمكن ملافاتها بهِ بنوع لا يخسرها اركان الشعب الذي لم يبلغ من المعرفة درجة تمكنهُ من الوقوف على حقائق الامور واسرارها

فاجاب بيزو زنوبيا قائلاً اي علمت ان دون الوداع موتًا احمر لطالبتهُ مع قطع النظر عن مخاطره ولكن اذا عرفت انهُ ياتيك بقلق ولو كان قليلاً لقاطعتهُ ولو رماني الشوق اليهِ في حفر الويل والهوان وبناء على ذلك اودعك واسال الله ان يطيل بقاءك وبقاء جوليا التي قد ملكت فوادي وان يردني الى ربوع لا احيا الا بامل الرجوع اليها وكان احب اليَّ ان اخسر نصف عمري واحظى بنظرة من ذلك الوجه الصبوح ولكن الظاهر ان الدهر يعاندني فالرضوخ لهُ اسلم عاقبة من معاندتهِ لان عاقبة الذي يعاند من كان اقوى منهُ التعب اذا لم نقل الفشل والويل واطلب الى الالهة ان تمنَّ عليَّ بما اصبو اليهِ اودعتك الالهة يا مولاتي

فلما قال بيزو ذلك طلب الخروج فارادت زنوبيا ان توقفهُ مرة ثانية لانها كانت تخشى ان تمسي ابنتها في سوء العواقب وكانت تحب بيزو لانهُ كان يستحق المحبة فرفعت يدها لتقول لهُ قف واذا بصوت قد سُمع من وراء ستار كان منسدلاً فوق باب بين تلك القاعة وبين فسحة القصر الداخلية فقال هذا الصوت لا تذهب واذلاهُ فجفلت زنوبيا وجفل بيزو ورجع حالاً وقال لزنوبيا التي كانت واقفة ترتجف وقد علا الاصفرار وجهها أهذا صوت جوليا فقالت لهُ زنوبيا وقد استندت الى الحائط نعم ان الصوت صوتها فاسرع اليها فانني اظن ان خطبًا قد حل بها ولا اقدر انا ان اسير لان عزائمي قد خارت وفرائصي ترتعد. فسالها قائلاً اين هي يا ترى فاجابت اظن انها وراء هذا الستار فخفق قلب بيزو خوفًا لانهُ قال في نفسهِ لو كانت سالمة لدخلت القاعة التي نحن فيها وبادر الى رفع ذلك الستار الذي كان يتراءى لهُ انهُ فاصل بينهُ وبين الحيوة. وماذا يا ترى رأى وراءهُ هل رأى جوليا واقفة تبكي او رآها تضحك او رآها جالسة تنوح اوكيف رآها يا ترى انهُ يصعب علي قلم يحب توفيق العاشقين ويلتذ بسعادة المحبين الطاهرين ان يخط على بياض القرطاس سواد اخبار حاسيات بيزو واشعاراتهِ لما راى جوليا ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم مناويل افندي فيلبيذيس)

مصريٌّ وشاميٌّ

ان احد السناجق المصرية بينما كان قاصدًا دمشق الشام مرَّ بعكاء وضرب خيامهُ خارج البلدة لاخذ الراحة فهطلت امطار غزيرة واستمرت ثمانية ايام هاطلةً حتى كاد السنجق المذكور يفارق الحيوة لانهُ لم يكن معتادًا عليها. وفي اليوم التاسع راق الفلك واشرقت الشمس فانسرَّ جدًّا وقال لخدمهِ استدعوا لنا باحد اهالي هذه البلدة لنسالهُ هل يطول بعد هذا الحال. ففعلوا واتوا ببعضهم فترحب بهِ السنجق واجلسهُ بالقرب منهُ. ثم سالهُ يا جدع انتم النصارى تعرفُم بالحساب. المطر ده يطوّل بعد. فاجاب يقال عندنا افندم ان شباط لُوشبط ولُو لبط ريحة الصيف فيهِ. قال ده من ده شباط. قال الشهر الحاضر. قال عفارم يا جدع الله يحفظك ويخليك. قال وبعدهُ ادار الهدار ابو الزلازل والامطار. فقال لهُ بَسّ جيبك دهيه تجيّب كدي جبت الصيف ورائح تجيب الشتاء ثاني

هزل في مقام الجد

كان انسانٌ يصلي فسمع الخطيب يقول. انا ارسلنا نوحًا الى قومهِ واشكل عليهِ ما بعد ذلك من الاية فجعل يكررها. فقال لهُ ان كان لايروح فارسل غيرهُ يا خطيب وخلصنا وأَرِح نفسك

قهوة خفيفة

بعد ان شرب بعضهم ست كاسات قهوة قالت لهُ صاحبة البيت اراك يامولاي مغرمًا بالقهوة. قال نعم يامولاتي ولهذا شربت هذا المقدار من الماء لانال جزءًا منها

مستاجر ومؤجر

استاجر رجل بيتًا سقفهُ يفرقع في كل ساعة فجاء صاحب المنزل يطلب الاجرة فقال لهُ يا هذا اصلح لنا اولاً السقف فانهُ يفرقع. فقال لا تخف يا عماه فانهُ يسبح الله فقال المستاجر اخاف من ان تدركهُ رقة القلب فيسجد علينا

اعرابي وسروال

وجد اعرابيٌّ سروالاً وهو لا يدري ما هو فاخذهُ وادخلهُ في يديهِ وبقي راسهُ من داخل فجعل يقلب فيهِ وهو لا يدري كيف يلبسهُ فلما اعياهُ الامر رمى بهِ الى الارض وقال ما اظن هذا الا من قمصان الشيطان

اصلاح النتيجة بالسبب

ان كارلس الثاني عشر ملك اسوج شرب ذات يوم خمرًا فسكر واستهان بحرمة الملكة جدتهِ فتاثرت من ذلك ومضت الى خدرها وفي الغد اذ لم يرها كارلس سال عن سبب غيابها فاعلموهُ بما كان فاخذ كاسًا وملاها خمرًا وجاء جدتهُ فقال لها ايتها السيدة لقد بلغني ما فرط مني في الامس من قلة الاحترام نحوكِ بسبب الخمر بناء عليهِ جئتكِ الان طالبًا المعذرة والسماح ولكي لا اعود اقع في مثل هكذا نقصان اشرب هذه الكاس على صحتكِ وهي تكون اخر كاس اشربها ما دمت حيًّا فكان كذلك

علاج فعَّال

ان تاجرًا فرنساويًّا تاخرت اشغالهُ فلزم الفراش واستدعى الطبيب وكان صديقهُ المخلص واخذ يشكو اليهِ انهُ متالم كثيرًا وان مرضهُ عضال. فقال لهُ الطبيب صحيح ذلك لكنني اصف لك علاجًا تنال بهِ الشفاء قريبًا انشاء الله تعالى واخذ ورقة وكتب لهُ الوصفة الاتية. حوالة بعشرين الف فرنك تقبض من عند صرافي الخصوصي عند الاطلاع. وناولهُ اياها فلما قراها المريض قال للطبيب ارى الان نفسي احسن كثيرًا فارجوك ان تقول لخادمي ان يعدَّ لي المركبة كي اذهب واقبض الدراهم

الجنان

الجزء الرابع عشر

في ٥ تموز سنة ١٨٧١

قوتنا

(من قلم سليم افندي البستاني)

الحكم في متعلقات الجماهير كالحكم في متعلقات الافراد وبالعكس فان القوة تغلب الضعف والضعف ياتي بالفاقة والذل ياتي باللين والخوف والاجتماع بالنتيجة والزمان بالصبوة والفتوة والشبوبية والكهولة والشيخوخة والموت ومصادر العز والمجد القوة والنشاط وينابيع الثروة والغنى الكد والجد والاجتهاد ومجاري السعادة القناعة والقناعة هي المحرِّضة على حفظ المركز وهذا هو نفس التقدم والنجاح ومن يعيا عن حفظ مركزهِ يتاخر ويمسي في هوان وما النجاح في جر الذيول والرفل في اثواب الفخر والتعظم لانهُ ربما كانت تجر هذه الاذيال بجرها مصيبة فوق مصيبة وويلًا فوق ويل فلا يشعر بها صاحبها الا بعد ان تجذبهُ اثقالها الى احدور التاخر والفشل وكذلك الامم فانها تنجح اذا سلكت سبيلًا صحيحًا خاليًا من التظاهر باكثر من الحقيقة لانها ربما كانت تقصد ان تخدع غيرها فتخدع نفسها والنتيجة السقوط والعياذ بالله وحارس الانسان هو القوة فانها هي الدولاب التي تدور عليهِ الكرة الارضية او هي القرن الراكزة عليهِ المراكز الثقيلة وهي كل شيء وبدونها لا يقوم شيء فان مشينا فبالقوة وان اكلنا او ركبنا او نمنا او تعلمنا او غنينا او قاتلنا او وعظنا او جنينا او غير ذلك فالقوة هي روح الخلائق وهي حافظة النظام الكوني والجمهوري والعائلي والافرادي ومصدرها الخالق وهي تحفظ كل ما يُرَى وما لا يُرَى وهو سبحانهُ وتعالى حافظها فان وقع خلل في نظام الكون تندك عوالمهُ اذا لم تاتِ قوة اخرى لتسد مسدها فتتلاطم الشموس والاقمار والسيارات والثوابت بعضها ببعض ويمسي الفضاء في عدم نظام ربما كان يجعلهُ لهيبًا مشبوبًا او جليدًا مزججًا وبالنتيجة تهلك الخلائق الكثيرة ويفنى عالم المعارف وعالم النبات وعالم الحيوان البري والبحري والمنظور والغير المنظور وتبيت هذه العوالم التي لا تُعَدُّ ولا تحصى طائرة بلا نظام في ساحة الفضاء المتطاول فالواحدة تنزل الى فوق والاخرى تطلع الى تحت والواحدة تغيب في الشرق والاخرى تطلع في الغرب لانهُ لا فوق ولا تحت ولا شرق ولا غرب ولا شمال ولا جنوب ولا شيء غير ارتباك ومصائب وخربات وفناء وانهدام وسقوط ودمدمة دحرجة الصخور الكبيرة وانقلاب الجبال الشامخة واندفاع المياه المتدفقة وصواعق القوات الطبيعية المتلاطم بعضها ببعض وغير ذلك مما يصعب وصفهُ في تصورات اهل المعرفة غنى عن التطويل فهذا هو نتيجة الضعف الذي ياتي بعدم النظام في الكون عمومًا ولا يخفى ان مفعول الفاعل في البعض يكون كمفعولهِ في الكل فان وقع ضعف في عالم واحد من الكائنات

يختل نظامها ايضًا ويخامرها الخراب وكذلك اذا ضعفت قوة عالم من عوالم هذا الكون كعالم النبات مثلاً فانهُ ان ضعفت عناصر الحوامض الكربونية وقويت عليها عناصر الاوكسوجين يخرب نظام ذلك العالم ويفنى ولما كان الانسان بحسب نفسهِ اهم مخلوق من مخلوقات هذا الكون المعروف بالارض كان لا بد لهُ في كل حال من التعمق في معرفة مصادر قوتهِ واسباب حفظهِ ميزانيتها وبالنتيجة لا بد لكل امة وعائلة وفرد من ذلك لانهُ قد تبين ان القوة هي سبب كل مسبَّب فانهُ على وجودها وعدمها وانتظامها وعدمهِ يتوقف نجاح الامم والعيال والافراد وتقدمهم وسعادتهم ورفاهيتهم واهم حافظ لقوة الامة هو الدولة ولقوة العائلة الوالدون ولقوة الفرد نفسهُ وانتظام حالة الافراد والعيال يتوقف اكثر التوقف على انتظام قوة الدولة ونظامها وقد علَّمنا الاختبار ان ضعف قوة الامم اما يكون ظاهرًا واما غير ظاهر على انهُ ان تصادمت القوة مع قوة اخرى تبين حقيقة الحال ولذلك لا يسوغ ان تكتفي الامة بالنظر الى ظواهر امورها للحكم على حقيقة احوالها لانهُ اذا نظرنا مثلاً الى كيسين فيهما دراهم وحكمنا ان اكبرهما ذو قيمة اكثر من اصغرهما وعند فتحهما رأينا ان نقود الكبير نحاسية ونقود الصغير ذهبية نرى اننا حكمنا بغير الصواب والخلاصة ان معرفة حقيقة قوة الامة بدون اختبار هي صعبة جدًّا اما قوتنا فقد عرفنا انها الان اقوى من الماضي برًّا وبحرًا وعلى الخصوص بعد ان رأينا فعلها في عصيان كريت وبني عسير وجبل الاسود وغيرها كالعصيان الذي اثارتهُ عربان البادية وكذلك اذا نظرنا الى ظواهر قواتنا البرية نرى انها في تقدم كثير لان اسلحتها انظم من الاسلحة الماضية وكذلك ماكولاتها وملبوساتها ونظام دخولها في سلك العسكرية وخروجها منهُ والاجتهاد في تمرينها وضبطها وغير ذلك واذا نظرنا

الى قوتنا البحرية نرى انها تكاد تكون من القوات الاولية وهذا ما يحملنا على الحكم بالتقدم وتقوية القوة على انهُ لا يمكّننا من الحكم بانها بلغت الغاية او الدرجة اللازمة وعلى الخصوص متى بحثنا في قوة الامة التي هي مصدر القوة البرية والبحرية لانهُ ما دامت الامة في غفلة ومعرفتها في نقصان لا يمكن القوة الحامية والمحافظة على النظام ان تكون بالغة الدرجة اللازمة ولا سيما اذا قابلناها بالامم التي تعاصرها وكذلك ما دامت الاسباب التي تنمي في صدر الامة محبة الوطن والناموس ضعيفة لا تبلغ القوة الغاية واذا توهمنا ان العصبية الدينية تقوم مقامها في عصر تكاثرت فيهِ مقاوموها ومضادوها نركب الغلط المبين وتكون النتيجة الفشل والشواهد كثيرة وكذلك اذا سمحت الامة بتمكن المشارب الاجنبية المختلفة الكيفيات منها وتاثيرها فيها يشتد ضعف القوة وليس المقصود التعصب ضد الاصلاحات والمنافع والاكتشافات الاجنبية ومقاومتها واحتقارها لمجرد كونها اجنبية لان هذا غلط وجهل ليس دونهُ جهل وعلى الخصوص بعد ان رأينا ما رأيناهُ من اعتناء سلفائنا في جمع معارف اليونان وترجمتها وجمع غيرها من معارف الاعاجم واذا حولنا نظرنا عن العلوم المخصوصة بنا من معرفة قواعد لغتنا وبيانها واصول شرائعها وقوانينها نركب نفس الغلط الذي نركبهُ اذا قطعنا النظر عن معارف الاجانب واكتشافاتهم لاننا لا نقدر ان نتمكن من تعميم قوة المعرفة الا بواسطة لغة الاهلين على اننا لا نظن ان قصر عمر الانسان وكثرة العلوم تسمح لنا بان نغوص في بحار معارفنا النحوية والصرفية والبيانية غوصًا يمكّننا من الوصول الى قاعها ولذلك كان من اللازم ان نجني منها ما يحمينا من غلط الكلام والكتابة والقراءة ثم ننصبَّ على تحصيل المعارف التي تثقف العقل وتوسع دائرتهُ وتمكن

الانسان من القيام بحق واجباته قياماً يختلف عن قيام الحيوان بها فان تقلد السيف للدفاع عن ذماره يتنكب معه رمح الادراك وحسن الادارة وان اولج المحراث في الارض يعرف مفاعيل ذلك وخواص الارض ووسائط تقدمها واسبابها وكذلك اذا استخدم الات الصناعة لتغيير هيئات المعادن والمحصولات وهذه المعرفة تمكّنه من التفنن والاختراع والتوفير وهذا هو من اكبر اسباب نجاح الافرنج وتقدمهم في الصناعة والاختراعات ولذلك نقول انه ما لم نبن في انفسنا قصور معرفتنا ونعضدها باعمدة لغتنا وندخل اليها غادات معارف الاجانب لا ننال المقصود من تقوية ضعفنا وعلى الخصوص بعد ان عرفنا بمقابلة جغرافيتنا وحسابنا وطبيعياتنا وتاريخنا وغيرها بجغرافيتهم وحسابهم وطبيعياتهم وتاريخهم وغيرها. ان مرور الازمان قد مكّنهم من اكتشاف امور كثيرة لم يسمح لنا قصر الزمان ان نكتشفها واكبر شاهد فن سلك الابحر وما دامت هذه المعارف لا تمكن رجال الامة من معرفة قدر نفسهم وواجباتهم لانهم لا يعرفونها تكون قوة ادابنا نفس الضعف لانه ما دام الجهل يعلمنا ان الحذق في الكذب وانه لا عار على الكذاب والمرتشي والمتعصب وان ذلك لا ينقص من مقامه واعتباره فمن اين يؤمّل انتظام سياستنا وتجارتنا وصناعتنا وغيرها والشواهد كثيرة منها التقصير بالقيام بحق الوعد وكثيراً ما نلوم اعظم رجال سياستنا على ذلك ونطعن فيهم ويحق لنا ان نلومهم لانه ماذا يفيدنا يا ترى اذا ارضونا بالوعد واغضبونا بنكثه على انه من واجباتنا ان لا نرميهم بسهام اللوم بدون ان نتاكد بانهم قد وعدونا وعداً صريحاً لانه كثيراً ما يعدوننا بافراغ الجهد في تتميم مرغوباتنا فلا يتمكنون من ذلك فنشجبهم وهذا خطأ لا يليق بنا ارتكابه وحاصل الكلام ان قوة الامة هي متوقفة على ترتيبها وقوة الدولة على قوة الامة ومن نتائج المعرفة وتعلم المبادي الصحيحة العدل والانصاف والتيقظ في ادارة المهام وهذه هي ينبوع الثروة وثروة الامة هي ثروة الدولة فان كان لا بد ان يكون للدولة ما هو لغيرها من اللواتي امهن في قوة ونظام تلتزم ان تجمع اموالاً من امنها بقدر الاموال التي تجمعها تلك الدول من اممها ومن اين لها ذلك وقوة امتها الضعف والنظام في خلل فالنتيجة انما تكون فقر الامة وبالنتيجة فقر الدولة واذا نظرنا الى ظواهر قوتنا المالية نرى انها في ضعف لا مزيد عليه حتى اننا نخشى عليها من الفناء على انه في حقيقة الامر عندنا من القوة المالية ما ليس عند غيرنا هذا بالنظر الى معادننا واتساع اراضينا ولكن ماذا يفيدنا ذلك اذا لم تأتنا قوة المعرفة بقوة ادارية وتنظيمية تمكّننا من الانتفاع من هذه القوة هذا ومع ان المقام ضيق ولا يسمح لنا باطالة التفصيل والبحث عن دقائق الامور الكثيرة التي يهمنا البحث فيها قد قررنا من المبادي العمومية ما هو كاف ليمكن اللبيب من الوقوف على حقيقة قوتنا ومن معرفة الوسائط التي من شانها سد الخلل الذي ربما كان مخامراً بعض اعضائنا. وقد رفعنا بذلك عنا المسئولية التي تلحق بكل عضو من اعضاء الامة وحملناها لسياستنا ولابناء وطننا وعلى الخصوص الذين قد مزجوا المبادي الصحيحة بالمبادي الفاسدة وتبعوا هوى انفسهم واغراضهم واحتقروا معارفهم ولغتهم او معارف الاجانب ولغاتهم فنسال الله ان ينبههم الى واجباتهم ويسعفنا واياهم في نوال المرغوب وهو خير مسئول واكرم باذل لما هو مطلوب وغير مطلوب

الجمهورية والملكية في فرنسا

انه لما كانت افكار اهل هذا الزمان منهمكة

كل الانهماك في البحث عن الحكومة التي بفر راي الفرنساويين على اقامتها في بلادهم وكان مكاتب جريدة التيمس الباريزي قد كتب بهذا الخصوص بانيًا ملحوظاتهِ وافكارهُ على حالة البلاد والجمعية الوطنية الحالية وخطب موسيو تيبرس راينا ان في ترجمتها ونشرها فائدة ربما كانت تمكّننا من ان نقول انها تكشف عن حقيقة الحال بحسب الظروف الحاضرة اذا لم نقل ان المكاتب المذكور قد اصاب في تخميناتهِ عن المستقبل في ما يتعلق بسقوط الجمهورية من تلقاء نفسها بعد ان تقبض فرنسا على زمام الراحة والامنية وتخرج الالمانيين من ديارها وبناء على ذلك قد ترجمنا ملخص الرسالة المذكورة وهذا نصها

الظاهر ان ما قالهُ موسيو تيبرس في الجمعية الوطنية في ٥ حزيران (وهو الخطاب الاتي بُعَيد هذا) قد وقع موقعًا حسنًا من اكثر الاهلين اذا لم نقل منهم كلهم حتى ان الذين لا يصادقون على سياستهِ في ما يتعلق بمسئلة الغاء قوانين النفي قد مدحوا كل المدح السبيل الذي سلكهُ في ما يتعلق بتبيان حقيقة مركزهِ السياسي ولا يخفى ان من يرى اتحادًا في فرنسا كالاتحاد الحاضر يعجب كل العجب اذ انهُ يكاد يكون من خوارق العادة واسباب هذا الاتحاد في كثيرة لانهُ اذا قلنا ان سياسة موسيو تيبرس المبنية على اساسات الحيادة لا تناسب الجميع نقدر ان نقول انها لا تكدر احدًا وهكذا يرى كل انسان انهُ قادر ان يفكر في ما يشاء ان يفتكر بهِ بدون ان يصمم على اجراء شيء وهذا هو ما يجعل الحيوة هينة وسهلة المسالك وهو معلوم ان موسيو تيبرس قد عرف ان يتملق الحزبين اللذين كانا يصغيان لهُ في الجمعية الوطنية بحيث يحمل افكارهما الخصوصية على الاتحاد معهُ فانهُ قد قال لبعضهم اذا كنتم تحبون الجمهورية فانظروا الى مخالبي (كناية عن القوة) وقال لاخرين اذا كنتم تحبون الملكية فانظروا الى جناحيَّ (اي انهُ يطير عنهم كناية عن الاستعفاء) وقال لحزب اليمين يا رجال اليمين انني فارة (ربما كانت كناية عن السهر بالتسرقة على صوالح حزب اليمين او غير ذلك) وقال لرجال اليسار انني عصفور (اي اذا شئتم اقامة الملكية لا اضادكم بل استعفي. ان الكاتب يبين معاني خطاب موسيو تيبرس بنوع ينتبه اليهِ القاري اكثر من كلام الخطاب نفسهِ) ولا نرى كيف انهُ يقدر احد ان يشك في امانة الحكومة الاجرائية الفرنساوية بعد ان قال موسيو تيبرس ما قد قال فيقول حزب اليمين في نفسهِ ان هذه السياسة لا تضر بسياسة احد ولذلك علينا بتمهيد سبل الملكية ونحن مستظلون بظل الجمهورية اما حزب الشمال فيقول ان حكومتنا الان انما هي حكومة جمهورية فان احسنًا السلوك كل الاحسان تثبت حكومتنا لنا اما موسيو تيبرس فيقول لهم ان كنتم ترغبون في ثبات الجمهورية فلا تكدروها وهكذا يصح ان يقال انها نقطة صاب في العسل وحزب الشمال ياكل من الصاب ليتمكن من اكل العسل

خطاب موسيو تيبرس

لا يخفى انهُ كان قد تقرر في نظامات فرنسا منع العائلة البربونية عن الدخول اليها ولكن بعد ما حدث ما قد حدث فيها طلب بعض اعضاء الجمعية الوطنية الحالية تقرير نظام يلغي ذلك النظام ويسمح للعائلة المذكورة بالدخول الى فرنسا وجرت مفاوضات طويلة بهذا الخصوص في الجمعية المذكورة وخطب كثيرون من اعضائها خطبًا بهذا الشان ومن الذين قد خطبوا موسيو تيبرس رئيس الحكومة الفرنساوية الحالية ولما كان خطابهُ محتويًا على افكارٍ

سياسة وغير ذلك مما يهم الجمهور الوقوف عليه قد ترجمنا ملخصة عن جريدة التيمس وهو ما ياتي

بعد ان نزل موسيو باتي عن منبر المجلس صعد عليه موسيو تيهرس وقال بخصوص مسئلة السماح للبربونيين بالدخول الى فرنسا انني لم امس مطلقًا في مسئلة صعبة كهذه المسئلة ثم ذكر تفاصيل صعوبة مركزهِ وقال ان المسئلة الحالية انما هي مسئلة سياسية والبلاد ستعتبرها كذلك ولهذا من واجبات الجمعية الوطنية ان تحكم في المسئلة ليس فقط بموجب الذمة والاقتناع ولكن بعد ان تحصل على معرفة تامة فيما يتعلق بالحوادث ثم شرع في اظهار الاسباب التي كانت تحملهُ على مضادة الغاء تلك النظامات والتي حملتهُ على الموافقة عليها فيما بعد . الى ان قال اننا نهينا منذ برهة قصيرة حربًا هي من اكبر الحروب الاهلية التي انتشبت نيرانها في الدنيا وقد انتصرنا نصرةً هي من اكبر النصرات وهوذا اوربا تشكرنا وتهنينا بنصرنا لاننا قد نجينا كل اواسط اوربا من الظلم ومنذ شهر الى الان قد تغير مركزنا كل التغير وقد نسينا كسراتنا ولا نتذكر غير انتصارنا ولكن لا يلزم ان نخدع انفسنا لاننا قد اخذنا الاسلحة من الثورة ولكننا لم نخمدها بعد . اما افكار الامة فهي في هيجان شديد ولذلك كان من واجباتنا التمنع عن اجراء ما يجدد هيجانها ومن الضرورة ان يصير الابتداء بالاعمال هذا ولا بد لي من ان اذكر الجمعية الوطنية ان اقطع الاسلحة الادبية التي تسلح بها الكمون هو قولهم ان الجمهورية في خطر ولذلك كان من مقتضيات الحكمة مجانبة ما يمكنهم من ان يقولوا ما قالوهُ وان نحمل الامة على الاركان الى حكمتنا واتحادنا في العمل وهو معلوم ان الاعمال هي مستعدة لان تسلك سبيل الاجراء مرة ثانية واوامر التجار قد اصبحت مزدحمة الاقدام على ان اصحاب الرساميل المتسعة الدوائر يترقبون اعمال الجمعية ليعلموا اذا كانت تبقى متحدة اولا فان حملناهم على الاركان الينا نتمكن من القيام بحق مقتضيات الاحوال . ثم شرع موسيو تيهرس في بيان تفاصيل الاثقال التي تثقل على فرنسا وقال ان اهم الامور هو اخراج الالمانيين من فرنسا لتوفير المصاريف التي تلحق بها بسبب اقامتهم فيها الى ان قال لا يخفى انهُ علينا ان نطعم خمسماية الف الماني ولكن عندما ندفع التضمينات نتمكن من جمع الاموال الاميرية من البلاد التي اقامت فيها الاجانب لانهُ قد وقع نقص في مداخيل اموالنا الاميرية قدرهُ . . . . ٤ من الفرنكات ولا يخفى انهُ لا بد من تبليغ الجمعية الوطنية هذه الامور لتقف على حقيقة حالة البلاد الحالية والنتيجة هو طلب الامدادات المالية من اوربا ولا يخفى انهُ لا بد لنا من الحصول على اركان اوربا للتمكن من الحصول على تلك الامدادات وهو معلوم انهُ ما من احد يرتاب في قلة مداخيل فرنسا على انهُ ربما خيف تشتت شمل اتحادنا ثم ذكر موسيو تيهرس انهُ يحترم العائلة البربونية وقال انكم تظنون انكم تفعلون فعلًا مبنيًّا على اساسات الكرامة مع انكم تفعلون ما يضاد ذلك على خط مستقيم لان النظامات التي تطلبون الغاءها ليست نظامات نفي ولكنها نظامات احتياط لانهُ لا يمكن ان يقام مملكتان في بلاد واحدة فاني انا قد تجنبت الجمهوريين سنة ١٨٤٨ لانهم الغوا قوانين النفي وقلت حينئذٍ للويس نابوليون قد ارجعكم هولاء الجمهوريون العديموا الحكمة فسوف تتسلطون عليهم ولكنكم لا تتسلطون عليَّ . ثم قال موسيو تيهرس انهُ صديق للعائلة الاورليانية على ان صداقتهُ للبلاد تفوق كل صداقة فلما سمع المجلس ذلك ضجَّ شاكرًا موسيو تيهرس الذي قال اننا قد انتصرنا نصرةً مادية وبواسطة حكمتنا سننتصر نصرةً ادبية ثم تكلم عن اجراآت بوردو

وحامى عن ثورة ٤ ايلول وقال قد تعوَّد الاهلون الان ان يشجبوا تلك الثورة والظاهر انهم نسوا انهم كانوا راغبين فيها ولا يتذكرون المنافع التي نالوها بواسطتها ولا ريب ان رجال ٤ ايلول (وهم الذين قلبوا الامبراطورية واقاموا الجمهورية) قد غلطوا لما رغبوا في اطالة الحرب على ان مصدر الغلط لم يكن في باريز التي التزمت ان تقفل ابوابها في وجه العدو ولكنهُ كان خارجها وهم الذين امسكوا زمام السطوة واقاموا سياسة مصدرها الجنون لانها سياسة لا تشعر بمقتضيات الحال وقد جعلت فعل قليلين فعل فرنسا ثم قال ان في اجراآت بوردو (التي اجرتها الجمعية الوطنية في مدة الهدنة) قد حاولت الجمعية الوطنية ان تخلص فرنسا من ايادي الظالمين الذين حاولوا ان يحفظوا ازمتها في ايديهم ولم يكن فيها ما يغلب الجمهورية وهكذا قلدتنا الجمعية الوطنية حكومةً موقتة فمن واجباتنا ارجاع النظام والامنية الى الامة اما انا فلست اقدر رجلٍ في فرنسا ولكن مسؤُوليتي هي اكبر مسئولية ولذلك ارغب النيام بحق واجباتي بالامانة . ثم شرع في بيان ما يتعلق بما حملهُ على ان يكون جمهوريًّا وقال انهُ حاول منذ اربعين سنة ان ياتي فرنسا بدولة ملكية مقيدة كالدولة الانكليزية اذ انهُ راى ان حرية لوندرا هي اوسع دائرة من حرية واشنتون على ان الملوك الفرنساويين لم يفهموا دائمًا مقتضيات هذه الاحوال لانهُ يلزم ان يفهموا ان الحكومة الملكية المقيدة انما هي جمهورية غير ان رئيسها يتبوأُ تخت الرياسة بالارث . وبعد ذلك يتكلم عن الرزايا الكثيرة التي ترافق الثورات وقال اذا اعتصمنا بالحكمة تنهض فرنسا مرة ثانيةً ولكن للحصول على ذلك لا بد لنا من ان نعتصم بكل الحكمة نظرًا الى حالتنا الحاضرة لانهُ لا اقتدار لنا على احتمال نتائج غلطات علاوة على الاغلاط التي ارتكبناها

وقد عزمنا في بوردو على تجنب المسائل التي توقع الشقاق في البلاد وقد استؤْمنت على الجمهورية فلا اخونها اما المستقبل فليس هو من متعلقاتي لانني انظر الى الحاضر فقط ولا اتحزب لحزبٍ من الاحزاب وعند ما انتخبت النواد لم اراعِ افكارهم السياسية ولكنني عولت على مراعاة صوالح البلاد ثم اطنب في شكر العسكرية وقال انهُ يحب العساكر كما يحب اولادهُ . فلما سمع المجلس ذلك ضجَّ كلهُ باصوات الشكر الى ان قال ان كل مدن فرنسا ارسلت معتمدين لاقامة التشكي قائلين ان الجمعية الوطنية رغبت التخلص من الجمهورية فاجبتهم ان ذلك هو كذب ومدحت الجمعية وقلت ان تشكيات المعتمدين هي غير عادلة وان الجمعية الوطنية هي ذات افكارٍ حرة اكثر مني وان بعض اعضائها الذين لهم اميال ملكية قد سلكوا سبيل الحكمة بمنع اظهار اميالهم وقلت لهم ان الجمعية لا تطرح الجمهورية في خطر السقوط ولكنكم انتم الذين تطرحونها في ذلك فعليكم اذًا بالامتناع عن اجراءِما يهيّج الاشرار وبذلك ترقون صوالح الجمهورية كل الترقي . فاجاب المعتمدون اننا نركن الى امانتك ولكن بعد ان تنتصر لا تكون سطوتك على الجمعية كما هي الان فاجبتهُ اني اظن ان الجمعية تبقى على ما كانت عليهِ من الاركان التيّ ولكن اذا رايت ان الجمهورية في خطرٍ سانتعفي . وهكذا نجحت في ازالة مخاوفهم التي بما كانت مصدرًا لمخاطر كثيرة ولو لم اجب بما اجبت بهِ لربما احدث ما يكدّر راحة الولايات والمامول ان الجمعية تصادق على ما فعلتهُ من هذا القبيل ولكن اذا كنت قد تجاوزت حدود الاعتدال في ذلك سافع وحدي في ارتباك المسئولية وان رغبتم في تعجيل الوصول الى التسوية فربما كنتم تطرحون فرنسا حالاً في حربٍ اهلية مخيفة اما واجباتي فهي ان اطيل مدة الهدنة بقدر امكاني

وان اصيرها سلاماً دائماً اذا تمكنت من ذلك لانني مؤكد ان قطع هذه المدنة ياتي برزايا عظيمة هذا ولا ارغب في المفاوضة بخصوص امكانية قيام دولة ملكية في زمان من الازمنة المستقبلة ولكن لكي يمكن الملكية الثبات يلزم ان يقال ان الجمهورية قد صادفت تجربة حسنة ثم قال ان تصرفات الجمهوريين في مدة الحوادث الاخيرة كانت تصرفات اهل ناموس ولذلك تستحق المدح وطلب الى الجمعية ان تحد واظهر كيف يظن انهُ يقدر ان يعرض ما يتعلق بامر ابطال قوانين النفي بدون ان يتجاوز حدود الامانة لان الامراء الاورليانيين قد تعهدوا بان لا يجلسوا في مجالسهم في الجمعيات بنوع يرفع اسباب المخاوف التي كانوا يخافونها وان جرى هذا التعهد يقدر ان يشترك في افكار العمدة ولكن اذا خالفوا امالهُ من هذا القبيل يجري ما يظن اجراؤهُ موافقاً وبعد ذلك يحضر امام الجمعية طالباً مصادقتهم. وما ياتي هو ختام خطاب موسيو تيرس

انني سابقى قابضاً على زمام السطوة اذا كنتم تركنون اليَّ الان كما اركنتم اليَّ في الماضي وظننتم انني استحق ذلك اما انا فاقول مكرراً ما قد قلتهُ وهو انني لا اخدع احداً

فنهض موسيو ديوكار بالنيابة عن حزب الشمال وهو الحزب الذي يضادُّ سياسة الحكومة وبيَّن الاسباب التي تحملهُ وتحمل احزابهُ على اعطاء اصواتهم فيما يضاد موسيو تيرس على انهم لا يزالون مصممين على عضدهِ واظهر اسفهُ من جرى الارتباكات التي حدثت في باريز وعدم مصادقتهِ على المسئلة المطروحة امام الجمعية التي اذا فُسِّرت تفسيراً منافياً للحقيقة ربما تاتي بنتائج محزنة وعلى الخصوص في الولايات التي احتملت ضيماً قليلاً من الحرب وبعد ذلك رفض ٤٢٩ عضواً من المجلس ضد ١٦٨ الاصلاحات التي عرضها موسيو بيلو وماَلها ان الامراء الاورليانيين لا يرجعون الى فرنسا الاَّ بعد ان تصرّح ارادتها جمعية التنظيمات وصادق ٤٨٤ من الاعضاء ضد ١٠٣ على الغاء قوانين النفي وبناء على ذلك تقرر ان انتخاب البرنس دوجونفيل والدوك دومال هو صحيح وذلك بواسطة قرار ٤٤٨ من الاعضاء ضد ١١٣

رجوع الالمانيين منصورين

لا يخفى انهُ من عادات القدماء وعلى الخصوص الرومانيين اقامة احتفال عظيم وافراح كثيرة عندما يرجعون الى عاصمة المملكة منصورين على اعداء اقاموا الحرب عليهم طلباً للفتح او قياماً بحق المدافعة فكان الملك او الرئيس او الامبراطور المنتصر يعين يوماً لدخولهِ العاصمة هو وكل الجيش الذي اقام بحق الحرب او بعضهُ وكانوا يقيمون قناطر نصر وقنطرة النصر هي قنطرة تقام تذكاراً لاعمال رجل او قوم عملوا اعمالاً مشهورة ومستحقة الذكر واول من اقامها اسنانتيفوس الروماني قبل المسيح بنحو ١٩٦ وكانوا يكتبون احياناً على هذه القناطر الاعمال التي اقيمت لاجلها ويصورون صوراً والان كثيراً ما يقيمونها قياماً موقتاً بعد الحروب وبعد اجراء الاعمال العظيمة وهي رمز عن النجاح والتوفيق وكثيراً ما ذكرنا هذه القناطر والمقصود منها ما قد قررناهُ وكان الرومانيون المنتصرون ياتون بالاسرى الذين ياسرونهم من اعدائهم ويقيدونهم بالسلاسل ويجعلونهم يسيرون معهم وهم داخلون العاصمة اظهاراً لجدهم وقوتهم وبطشهم وكانوا يضعون كل الغنائم في مركبات ويدخلونها معهم ايضاً وكان يدخل الملك

او غيرهُ من الرؤساء والجنود المظفرة في وسط نغمات الموسيقى وصراخ الاهلين الذين كانوا يجتمعون من اكثر اقطار المملكة ليشاهدوا دخول الملك والجيش الى العاصمة بعد الانتصار. وكانوا يلبسون المنتصر ان كان ملكاً او غير ملك اكليل نصر وهو اكليل مصنوع غالباً من ورق الغار الى غير ذلك من الاعمال التي في مراجعة التواريخ غنى عن ذكرها وقد اقتدى المتاخرون اي اهل هذا العصر بما كان يفعله القدماء من هذا القبيل على انهم تركوا منها ما لا يوافق حقوق الانسانية وحقوق الصداقة بعد ان تكون قد انعقدت شروط الصلح ومن الامور المتروكة تسيير الاسرى مغلولين وادخال الغنائم وغيرها واقاموا رموزاً من تصاوير وغير ذلك تدل على وقائع الحرب واسبابها ونتائجها ويدخل الملك المنتصر او القائد والجيش ويتعين لذلك وقت مخصوصاً يجتمع فيهِ كثيرون من الامة المنتصرة وتمر الجيوش بين جماهير الاهلين التي ترشقهم بالزهور الكثيرة ويقيمون بعد ذلك افراحاً وولائم ومراسح وغيرها من الامور التي تطرب بها النفس الانسانية وتحبها الفطرة البشرية وهكذا فعل الالمانيون في ١٧ حزيران الماضي ولا يلزم ان نثقل على القاري بذكر تفاصيل ما فعلوهُ من الزينة والرموز لان ما ذكرناهُ هو كافٍ لان بيين العادة في ظروف كهذه وكان الجيش المنتخب للدخول من كل جيوش كل ممالك المانيا المتحدة ومن احسن رجالها واقواها ومن الرموز التي اقاموها النصر بهيئة فتاة وعند قدمي فتاة النصر اقاموا تمثالي فتاتين كانتا جالستين الواحدة رمز عن ميتس والاخرى عن استراسبرج ومنها اطاروا مركبات هوائية في محل مخصوص وذلك رمزاً على حصار باريز فدخل بعض المامورين ثم الوزراء العظام ثم الامبراطور وابنهُ وصهرهُ وثلثون برنساً من الالمانيين ثم الجيش من فرسان ومشاة ومدافعية وغير ذلك وكان الاهلون يصرخون باصوات السرور ويرمون الزهور على الجميع وحاصل الكلام انهم اقاموا بحق اتقان هذا الدخول اتقاناً يكاد لا يكون فوقهُ اتقان ولما وصل الامبراطور الى مكان مخصوص سلم على الجمهور ووقف لاستماع خطاب هديمان رئيس مجلس البلدية وما ياتي هو ترجمة هذا الخطاب نقلاً عن التيمس.

يا ايها الامبراطور الكثير الانعام. انهُ برجوع عظمتك في مقدمة الجيش المنتصر قد ارجعت السلام الى بلادنا فنحمد الله سبحانهُ وتعالى الذي حرسك في زمان الاحتياج ونشكر كل القلوب الباسلة التي اتكلت عليهِ تعالى عند ما اقاموا بدفع هجمات عدو متكبر لا يعتد بصدماتهِ وقد قدم لحضرتك امراء المانيا واهاليها فرائض شكرهم وهكذا قد تمكنت المانيا من الحصول على امبراطور مرة ثانية وقد ابتدأ عصر جديد بواسطة العائلة الهوهنزوللرن القوية. اما نحن اهالي عاصمة عظمتك فنقوم بحق واجبات يسرنا القيام بحقها وذلك بالمحافظة على تعلقنا الموروث بجلالتكم وبتخت ملككم اذ انهُ ينبوع جرت الينا منهُ بركات كثيرة في القرون الماضية

هذا واننا نعتبر ملوك المانيا وقواد جيوشنا ونحترمهم وكذلك اخوتنا العساكر الذين حاربوا هذه الحرب المقدسة لتوطيد استقلالية بلادنا وقد اقمنا ذكراً مخلداً للذين قُتلوا في هذا الجهاد والمامول ان الدموع التي ذرفت فوق قبورهم انما تكون واسطة لتشديد محبتنا لوطننا وتصبح بمرور الزمان ناشئة بواسطة السعادة التي نصادفها من جرى حصولنا على وطن متحد قادر ان يتكفل لنا ولغيرنا بدوام بركات السلام وسنحرس بكل نشاط حدودنا القديمة التي استرجعناها اخيراً من عدو مغتصب. اما نحن فنكون نعم الجيران

الجيران الذين يسلكون سلوكاً حسناً ونجهد انفسنا في مناظرتهم في ما يليق ان يكون مناظرة انسانية وهي مناظرة العلوم والصناعة والفنون فنسال الله ان يبارك دخول جلالتك الى هذه المدينة. انتهى الخطاب

فاجاب الامبراطور غليوم بعد ان هزّ يد الرئيس الموما اليهِ

انني اشكركم على ما ابديتموهُ بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن الجيش فان كنا قد اقمنا بحق اعمال عظيمة فيكون قيامنا بحق عطية الله سبحانهُ وتعالى فانهُ منحنا قوة وثباتاً وقد اصبحنا مديونين ديناً كثيراً لامانة عساكرنا ونشاط تكاتف الامة كلها معنا. فعلينا ان نقيم الى الابد على ما كنا عليهِ من الاتحاد والتكاتف هذا وانني اشكر كل الشكر ماموري البلدية واهالي برلين على الاستقبال العظيم والحبي الذي استقبلوا جيشي بهِ. انتهى جواب الامبراطور

وفي مساء ذلك اليوم اقيمت وليمة رسمية في النصر الملوكي دعي اليها نحو ٧٠٠ مدعو وفي اثناء تناول الطعام قال الامبراطور مكلماً الجمهور

اننا انما قصدنا ان نرتع في سلام حوى كل السلام في يوم شريف اقيم لتذكار ما يجب تذكارهُ وتعيين ليحمل الى القرون الآتية ذكرى والدي الملوكي الذي قاد امتهُ وجيشهُ الى مجد لا يفنى ونجاح لم يكن لهُ نظير على ان العناية الالهية قضت بغير ذلك والتزمت بروسيا ان تبادر مرة ثانية بالاتحاد مع كل المانيا كما كانت في المرة الاولى متحدة مع حليفاتها الى ان تنتصر مرة بعد مرة نصرات ما لها مثيل في العظمة والدوام على نفس العدو الذي كان قد تهددها ولذلك قد زين الصليب في الحد يد صدور عساكرنا الباسلة. اما الاهالي من جميع الدرجات والاجناس فقد اقتدوا ببعضهم بعض في اقامة الضحايا بالسرور وتتميم فروض الحيرة بالحب وهكذا اصبح الالمانيون وجنود المانيا في صدر اعتبار العالم ولذلك ارفع كاسي قياماً بحق ذكر ذلك الملك الباسل وشكر امتي. انتهى الخطاب

وبعد ذلك بمدة قصيرة نهض الامبراطور مرة ثانية وقال انني اشرب سر المانيا المتحدة وملوكها وامرائها الحاضرين والغائبين قياماً بحق فريضة الشكر

اعلان

ان الخواجا عبد الله نعمه قد نزح من بيروت هرباً بسبب عدم اقتدارهِ على دفع الديون التي عليهِ لاربابها ففي هذا الفابور حضر لي افادة من وكيلي في الاستانة بانهُ تقدم ليكفل الخواجا نخله غنطوس جدي على كل عطل وضرر ومصاريف تثبت عليهِ بسبب الدعوى الجنائية المرتكبها تجاه كاتبهِ والمقامة الان بمجلس تمييز حقوق الباب العالي فهذه المصاريف واضرارها تبلغ زيادة عن المائة وخمسين الف غرش ولا ريب ان اصحاب الدين الذين لهم على الخواجا عبد الله نعمه هم مبدا بين عن حق هذه الكفالة وبما انني رفضت كفالتهُ وتقدم شهادة من تاجرين معتبرين بالاستانة. وهما الخواجات ميخائيل وكيل وفتح الله تاجر اللذان شهدا بانهُ كفوء للقيام بحق الكفالة المذكورة فلكي لا اقع بالندم حينما يحكم بعطلي واضراري التي يلتزم بدفعها بموجب كفالتهِ ويكون اقتدارهُ المشهود بهِ من التاجرين المذكورين لا يوفي حق الكفالة والكسر المتاخر عليهِ لزم اعلان ذلك ملتمساً من مدير الجنان ان يدرجهُ في جرنال الجنان ليعلم الذين لهم دين على الخواجا المذكور بمطاليبهم لارسل الى وكيلي علم الديون التي عليهِ لاصحاب الحقوق لخلاص ذمتهِ قبل وقوع الكفالة التي شهد الشاهدان باقتدارهِ على القيام بحقها حتى لا يكون لي معارض بهذا الخصوص اذا بقيت كفالتهُ مقبولة

وارجو تعليق عشر اوراق نظير هذه في شوارع بيروت لكي يخبرني بمدة عشرة ايام نهايتها وقت سفر الفابور كل من لهُ حق على عبد الله نعمه المذكور عن حقهِ بواسطة الخواجا نصر الله جدي الموجود يوميًا في البلده في ٧ تموز سنة ١٨٧١ كاتبهُ

يوسف ديمتري

جدي

جيش الامازون

انا كثيرًا ما ذكرنا الجيش الامازوني وعلى الخصوص عند ما بلغنا ان نساء فرنسا قد انتظمن في سلك الجندية في مدة حصار باريز للمساعدة في الدفاع عن وطنهن وذمارهن ولا ريب ان كل من سمع عن جيش فرنسا الامازوني يرغب في الوقوف على الاخبار المتعلقة بهذا الجيش التي حملت نساء فرنسا على الاقتداء بهِ في الحرب الاخيرة وعلى الخصوص لان كثيرات من نساء الدنيا وعلى الخصوص المشهورات بقوة العقل والاقدام يحاولن في هذا العصر الحصول على حقوق الرجال كلها ويطلبن اقامة حاكمات ووزيرات وقضاة منهن ولا يخفى انهُ من واجبات المراة التي تطلب التمتع بحقوق الرجال ان تستعد لحمل المشقات والضيقات التي يحملونها ولما كان هذا الامر من الامور الملذة قد جمعنا في الجملة الاتية ملخص تاريخ الجيش الامازوني واردفناهُ بترجمة جملة نقلناها عن جريدة ادبية انكليزية اسمها جنتلمانز جورنال وهي من الجرائد التي يركن الى صدقها وبناء على ذلك نقول وبالله التوفيق

قيل ان الجماعة الامازونية هي جماعة من النساء الحربيات اللواتي كن مقيمات في اول الامر في البلاد الملاصقة لجبال قوقاسوس وهذه الجبال هي واقعة بين قارة اسيا واوربا وممتدة بين بحر قزبين والبحر الاسود وكن يلتقين بواسطة الاجتماع مرة في السنة بالكاركاريين وهم قبيلة من الرجال كانوا قاطنين في بلاد مفصولة عن بلاد الامازونيين بسلسلة من الجبال وكن اما يقتلن الذكور من اولادهن او يرسلنهم الى قبيلة الكاركاريين. اما بناتهن فكن يحرمنهن الرضاعة من الثدي الايمن ويعودهن الحرب والصيد والفروسية والزراعة اما الالهان اللذان كن يحببن ان يعبدنهما فهما مارس وديانا التورية (من الهة الوثنيين الكاذبة) وقيل ان هولاء النسا الامازونيات فتحن فتوحات واسعة في القرون القديمة في اسيا وافريقية واوربا وانهن بنين مدنًا كثيرة في اسيا الصغرى وفي جزائر الارخبيل الرومي. وقد اختلف المؤرخون القدماء بخصوص هولاء النساء الغريبات الاعمال والعادات وقد قال استرابو وغيرهُ من المولفين المدققين انهم يشكون في صحة خبر وجود امة من النساء كهذه الامة اما كورتيوس وديود ورس وغيرهما من المولفين الذين يصدقون الاخبار قبل تدقيق البحث في صحتها فقد رفعوا هذه الامة الى الدرجة التي ترفع اليهِ الامم التي يبحث فيها التاريخ ويتكلمون عنها كانها من الامم التي سكنت الارض في زمان من الازمنة الماضية. وكان مصورو اليونان يحبون جدًا ان يصوروا اعمال النسا الامازونيات واجرائتهن ولا يزال في العالم من تصاويرهم التي تشخص الحروب التي اقامتها هذه الامة النسائية على اعدائها الذكور. فهذا هو مختصر اخبار امازون الشرق اي اللواتي كن قاطنات بالقرب من جبال قوقاسوس. اما امازون قارة امركا الشمالية فهن غير امازون اسيا وقد قيل في اصدق المولفات ان تكذيب الاخبار التي تبلغنا عن اقامة امة من النساء المحاربات في الزمان الماضي عند شاطي نهر الامازون (نهر في قارة امركا الجنوبية يمر في بلاد برازيل ويصب في الاوقيانوس الاتلانتيكي)

يكاد يكون ضرباً من المحال لان كل السياح الذين جالوا في قارة امركا الجنوبية وسافروا مثلاً من اورينوكو ومن اللابلاتا ومن الاندز وشواطي برازيل يقولون باتفاق تام بانها امة كانت موجودة ومن هولاء المسافرين لاكوندامين وغيره من اهل العلم والمعرفة والتدقيق الذين لا ينخدعون باخبار الهنود الغير الصحيحة ولا ينقلون ما لا يحققونه على انه لم يدَّعِ احد هولاء المسافرين بانه راى احدى نساء الامازون الغريبات خلا اوريلنا والظاهر من تقريرات لاكوندامين التي قررها في سنة ٧٤٣ انهن انقرضن او هجرن تلك البلاد قبل ذلك الحين بنحو ثلثة قرون ومما قاله انني كلمت رجلاً عمره نحو سبعين سنة في كورين فقال لي هذا الرجل موكداً ان جده راى هولاء النساء يعبرن مصب نهر كوشيفارا وانهن كن اتيات من كاباصي وانه تكلم مع اربع نساء منهن. وقد قالت كل قبائل الهنود ان الحجارة الخضراء كانت مخصوصة بهن وكن ينقشن على كثير من هذه الحجارة علامات العبادة الازتكية وهذه من الادلة التي تحملنا على الحكم بان اصلهن من مكسكو اذ ان هذه الحجارة هي كثيرة هناك وكان المكسيكانيون يستعملونها في طقوسهم الدينية ولا يوجد منها في قارة امركا الجنوبية. وقد قال البارون همبولدت بعد ان بحث في هذه الاخبار التي سمع بمثلها وهو في امركا الجنوبية انه لا يلزم ان نحكم بواسطة ما قاله المبشر القديم الاب جلي انه اقامت نساء امازونيات عند كوسيفارا ولكن يليق بنا ان نقول ان نساء من اللواتي كن يسكن في اماكن مختلفة من امركا ضجرن من ظلم الرجال وخضوعهن لجورهم فاتحدن معاً كما يتحد الهنود الهاربون والتجأن الى قلعة طبيعية او مكان حصين صعب المسالك وصرن نساء حربيات بواسطة دفاعهن عن حريتهن وربما كان يزورهن رجال قبيلة مجاورة لهن وكانت هذه القبيلة تحافظ على صداقتهن. اما اخبارهن فهي كثيرة وعلى الخصوص الاخبار التي مصدرها هنود امركا ولا يسمح لنا المقام ان نقرر تفاصيلها ولكننا نكتفي بما قررناه. وهذا هو خبر الامازون في اسيا وامركا اما الامازون اللواتي ذكرتهن جريدة الجنتلمانز جورنال المذكورة فهن من نساء بلاد دهومي وهذه البلاد هي مملكة كانت لها شهرة وقوة في الزمان الماضي وهي في غربي قارة افريقيا شرقي بلاد كينيا الغربية ومفصولة في الجهة الغربية عن مملكة اشنتي بنهر فولتا وما ياتي هو ما ذكرته الجريدة المذكورة عن هولاء النساء الحربيات وما يتعلق بذلك وبغيره من حقوق النساء وما ياتي هو لجهة احوال هذه المملكة الحاضرة

ربما كانت النساء تحاول فعل ما يتجاسر الرجال ان يفعلوه وهذا هو من الامور التي يعرفها حق المعرفة اولئك النساء ذوات العقول القوية اللواتي يطلبن بالحاح من ملذات الرجال واعمالهم وادارتهم ومسئولياتهم اكثر مما لهن ولكن هل تعرف هولاء النساء اللواتي يحببن ان يكن طبيبات وفقيهات وتاجرات واعضاء في المجالس انه ربما كان ياتي زمان يلتزمن فيه ان يصادمن الانواء كملاحين ويقاتلن في حروب وطنهن كما تقاتل الجنود فلكي نمكنهن من الوقوف على ما في ذلك من الواجبات يليق بنا ان نقرر لهن شيئاً عن امازون دهومي المحاربات فمن هن يا ترى وما هي مملكة دهومي واهاليها. ان اهالي دهومي هم قوم من السودان متمدنون نصف تمدن وملكهم هو من المطلقين التصرف وحكومة هذه البلاد هي من الحكومات المطلقة كل الاطلاق وديانتهم هي اخلاط خرافات دنية سخيفة وطقوس خالية من الرموز والمعاني. اما معظم تجارتها فهي بيع العبيد ولا ينفك ملك هذه البلاد عن اقامة الحروب وذلك ليزيد ثروته بواسطة

اسر العبيد وبيعهم والذين كانوا يشترون منهُ العبيد اكثر من غيرهم هم اهالي جنوبي بلاد الولايات المتحدة الامركانية. اما عادات ملك هذه البلاد فلا تسمح ان يكون لاعظم رجال دولتها اعتبار في حضرة اكثر مما لادنى العبيد فحينما يرغب الوزير مواجهة الملك يسير الى مخدع المواجهة ماشيًا على رجليهِ ويديهِ ويجثو امامهُ ماسًّا الارض بجبهتهِ ولا يتجاسر ان ينهض بدون ان يامرهُ الملك بالنهوض. وهذه الطاعة المذلة يقدمها كلٌّ من الشعب لمن هو فوقهُ على انهُ لا تخلو عاداتهم من الحنو واللطف ومن المستغرب كيف ان هولاء القوم قد جمعوا بين شراسة الطباع واللطف فانهُ يقال عنهم انهم اشد اهالي افريقيا الغربية شراسة والطفهم. اما الملك فشانهُ شان كل الملوك المطلقة التصرف في ما يتعلق بوجود جيش مجموع عندهُ وعندما تمس الحاجة بجمع كل الذكور الذين يقدرون ان يحاربوا ويذهب بهم الى الحرب اما معاشات هولاء الجنود فتكون كثيرة او قليلة بحسب كثرة الغنيمة او قلتها وهكذا يجتهد كل جندي في القتال ليتمكن من كسر الاعداء واغتنام الغنائم ولملك دهومي جيش جرار من النساء علاوة على جيش الرجال وهذا هو الجيش الامازوني الذي كثيرًا ما كتب الكتّاب عنهُ ومع ذلك لا نعرف امورًا كثيرة من اموره. وقد قيل ان الملك يحفظ في قصورهِ الملوكية اكثر من خمسة الاف امراة والسبب الذي يحملهُ على ذلك ويحمل النساء على الاقامة في هذه القصور هو خرافة وهي الاعتقاد بان الملك لا يكسر ولا يقهر وما ورثوهُ من الاعتقاد من سلفائهم من انهُ لا يمكن حفظ تخت الملك والبلاد الا بمساعدة النساء اللواتي يتعودن كل التعود تقلد الاسلحة واستعمالها واحتمال كل مشقات العسكر العسكرية ويتعلمن كل فنون الحرب والقيام بجميع واجبات الجنود. وفي اوقات مخصوصة يتقلد الملك قيادة هذا الجيش الامازوني لاجراء الممارسة الحربية ويصدح النفير والابواق بنغمات غير مرتبة والرايات مرفوعة وغير ذلك مما يتعلق بمهيجات الجنود. اما هولاء النساء فعندما يتمكن في حرب تتمكن منهنَّ الحدة وشراسة الطباع ويهجن تهيجًا لا تخمد نيرانهُ ويفعلنَ من الافعال الوحشية ما تقشعر منهُ الابدان ويسلمنَ انفسهنَ للغضب الشديد والانتقام حتى انهُ يصح ان يقال انهنَّ يمسينَ نصف مجنونات وعلى جانب عظيم من الطياشة فانهنَّ منقادات لمخاوف خرافية وبطاعة قائداتهم الى القيام بحق هذه الواجبات مرتكبين من الاعمال ما ليس لهُ مثيل في القبح والشر وعلى الخصوص عندما يهجن هيجانًا تامًّا. قيل انهُ في معركة من معاركهنَّ كانت الدائرة تكاد تدور عليهنَّ فلما رات ذلك قائدة من قائداتهنَّ هاجت وماجت وهجمت هجمة الموت وقطعت راسي جنديين من اعدائها بضربتين متواليتين ورفعتهما بيديها وشرعت تحرّش جنودها بالصراخ والتنشيط والتوبيخ فهيجتهنَّ وحركت حميتهنَّ فاتقدن اليها وهجمن وراءها لاهفات ومهيجات فشققن صفوف اعدائهن في الوسط وكسرنهم بعد ان كانوا يكادون ينتصرون

وكنا لا نصدق الاخبار التي كانت تبلغنا عن اعمال الامازون في دهومي على انهُ قد تاكدت الان بواسطة تقريرات السياح المتاخرين وقد برهنوا ليس فقط وجود هولاء الامازون ولكن انهنَّ يفقن الرجال في اجراء الاعمال الوحشية في الحروب وما هذه الا عار يشين لطف النساء. انتهى

فهذا ما رغبنا في تقريرهِ عن هولاء النساء. اما الملابس التي تلبسها بعض نساء الافرنج عند ما يركبن الخيل فالظاهر انها غير ملابس الامازون اذ انها عبارة عن ثوب اسود وقبع طويل ولكن ربما كان

الذي حملهم على تسمية هذا اللبس بلبس الامازون هو تشبه المراة بالرجل في ما يتعلق بركوب الخيل والسفر واعتقال الرمح والسباق كما تتشبه نساء الامازون الحقيقيات بالرجال في الحرب . والمامول ان نساءنا لا يسبين جيشًا امازونيًا كامازون امركا لئلا نخسرهن ولا كامازون اسيا لئلا يقتلن الذكور ولا كامازون افريقيا لئلا يفقدن لطفهن ولكن المامول انهن يجمعن من الاقدام والنشاط ما يكفي اللواتي يعودن اولادهن الجبن بواسطة تخويفهم منذ طفوليتهم من البعبع والحكيم واللص والغول وغيرهم وهكذا نمسي بلا امازون من الرجال ومن النساء

الاهرام وكتابة قدماء مصر

وهي رسالة من مكاتبنا المتنقل بتاريخ ٨ ايار (مايس) سنة ١٨٧١

انه لما كانت مصر من اقدم البلدان واشهرها وقد بلغت في الازمان القديمة اعلى درجة من التقدم والتمدن كما يظهر جليًا من الاثار العجيبة التي بقيت محفوظةً فيها منذ اجيالٍ متوغلة في القدم وكانت للبلاد المذكورة الاسبقية وفضل الاولية على غيرها من البلدان وكانت لها السطوة والفضل على جميع امم وشعوب تلك الاعصار الذين كانوا غائصين في تلك الايام في لجج التوحش والجهل وكانت نباهة وحكمة وشجاعة القدماء من المصريين في امور عباداتهم الدينية وتدابيرهم السياسية وحروبهم الهائلة خارقة العادة راينا ان نتحف قراء الجنان بما رايناهُ في مدة سياحتنا في هذه النواحي من تلك الاثار البديعة التي يكل القلم عن وصفها ونتكلم في اول الامر على الاهرام التي هي في نواحي قرية الجيزة فنقول

ان الاهرام المذكورة هي على بعد ثلث ساعات عن مصر وكان توجهنا اليها برفقة احد ابناء وطننا الخواجه يوسف نابلسي ووجدنا الطريق المودية اليها جيدة تصلح لسير المركبات وقد اقيم في جوار تلك الاهرام الغربية قصر لنزول من كان معدود الخاطر لدى الحضرة الخديوية من الزائرين وقد اقيم حوله خفير من الضابطين لاجل تامين ابناء السبيل فلما وصلنا الى ذلك المكان الذي يذكّر كل من اتاه بالاجيال الكثيرة التي مرّت عليهِ حال كونهِ يبان للناظر كانهُ ابن يومهِ احاط بنا جماعة من العربان المقيمين هناك على الدوام لاجل مساعدة من اتى ذلك المكان وسهلوا لنا الصعود الى اعالي تلك الاهرام الشاهقة وذلك بان اخذ اثنان منهم من يدي كل منا واثنان من الوراء واخذوا يصعدون بنا على تلك الاحجار التي بني بعضها فوق بعض شيئًا فشيئًا من دون انزعاج ولا تعب حتى وصلنا الى القمة وكان ذلك نحو اربعمائة خطوة واما القمة التي ترى من الارض كانها ذات راس حادّ وبالكاد تسع طائرًا واحدًا فوجدناها محلاً فسيحًا مؤلفًا من حجارة ضخمة يسع اكثر من عشرة رجال فجلسنا هناك طلبًا للراحة واذ راينا اسماء من زار تلك القمة منذ سنين كثيرة من كل امم العالم محفورة على تلك الحجارة حفرنا اسم الجنان على احدها ليتخلد ذكر هذه المجموعة وتخبر تلك الاهرام الابدية الاعصار القادمة باعمال من سلفهم واجتهادهم في بناء اهرام مولفة من حجارة الاداب والمعارف الكريمة وبعد هنيهةٍ تناولنا ما اصعدناهُ معنا من الطعام واخذنا نتمتع بالمناظر التي يُشرَف عليها من ذلك العلو ثم نزلنا باوفر سهولة بمساعدة اولئك العربان الذين يدارون السائحين بلطف وحرص لا مزيد عليها وما ذلك الا من صرامة الاوامر الصادرة من الحضرة الخديوية. ولما وصلنا الى الحضيض شكرنا الباري على صيانتهِ لنا من خطر السقوط واذ كنا قد تغافلنا عن احضار ملابس

(ربما كانوا يأكلون الكبيبة) ولحماً مفروماً وصورة عامل الحلويات والفطائر وصور الذين يصفون الخمر والزيت وفرانة تعجن الدقيق وتخبزهُ في افران تشبه افران ايامنا هذه ورسوم الات الطبخ وغيرها من المفروشات. وان كان المدفون طفلاً يرسمون لهُ صور العاب وطيور واطفال والبساتين التي كان يلعب فيها والدوائر وغير ذلك ومن هذه الرسوم رسم حلى ذهبية وآنية وادوات واسلحة منها القوس والنبال وغيرها وحاصل الكلام انهُ لو راى المتفرج جثة الميت محنطة وهذه الرسوم لعرف اخبارهُ ربما اكثر مما لو قصّها عليهِ لو كان حيًّا. وقد قيل انهُ لو حاول انسان طبع كل هذه الكتابات والرسوم لملات كتاباً ذا عشرة الاف صفحة ولو نقل حجارة خارج الاهرام لبنى بها حائطاً طولهُ الف ميل وعلوهُ ستة اقدام وهذه المساحة هي المساحة التي تحيط بكل فرنسا. اما علو هذه الاهرام فيفوق كثيراً علو قبة كنيسة ماري بطرس الشهيرة المبنية في رومية وعلوها ضعف علو قبة كنيسة السيدة في باريز ونرى بالقرب من هذه الاهرام اثار ابنية ومغاير كثيرة فيها قبور ونواويس قديمة وبالقرب منها تمثال راس وعنق بارزين من الارض وهما كبيران جدًّا ويسمي المصريون هذا التمثال ابا الهول وهو صورة الملك خيفرين الذي بنى الهرم الثاني قبل ان نهر النيل كان يجري بالقرب منهُ اذ انهُ جالس وجسدهُ تحت التراب فكانهُ كان جالساً عند شاطئ النهر وذلك رمز عن الحيوة لان الماء يحيي. والاهرام مبنية في القفر وهذا رمز عن الموت وطول هذا التمثال ٩٠ قدماً وعرضهُ ٧٤ وطول وجههِ من الذقن الى اعلى جبهتهِ ٢٦ قدماً وصورتهُ حسنة وقد اتى صانعهُ بصناعة عجيبة جدًّا فان النسبة الكائنة بين اعضاء وجههِ في نسبة تامة والمستغرب كيف ان صانعهُ قدر ان يحافظ على نسبة اعضائهِ الى بعضها بعض مع كبرها ويتوهم الناظر اليهِ انهُ يراهُ يتبسم فكانهُ اسد راسهُ راس انسان او نفس انسان في جسد اسد وكانهُ يسمع باذنيهِ ويرى بعينيهِ ويرمز الى ان بلاد مصر الواقعة على جانبي نهر النيل هي حية ومخصبة وخضراء ترقص طرباً وسروراً مع ان ارضها رملية لا تصلح للزراعة على ان النيل يهبها خصبها وخضرتها وحاصل الكلام ان هذا التمثال هو رمز الحيوة بجانب الموت. وما ذلك الاَّ واسطة تحملنا على اعتبار علوم ومعارف اولئك الامم الذين ربما وصلوا الى ما لم نصل اليهِ بعد من حسن الصناعة والحذق. هذا ولا يخفى انهُ لا يقدر المتفرج ان يدخل الاهرام من تلقاء نفسهِ ولا يقدر ان يصعد عليها لان دون ذلك مخاطر كثيرة على انهُ عند ما ياتي هذه الاهرام يرى كثيرين من عرب البادية وقد ذكرنا ان هولاء هم الذين يقومون بحق خدمة المتفرجين في ادخالهم اليها وصعودهم عليها فياخذ اثنان منهم بيدي الداخل ويسندهُ اثنان من وراء واذا قلنا انهم يحملونهُ حملاً لا نبالغ والمظنون انهُ لا خطر على الداخل وهو في ايديهم واذا اعطاهم المسافر عشر ليرات لا يرتضون مع انهُ اذا اعطاهم خمسة فرنكات وصدهم يكتفون ودفع الاجرة لا يكون الا بعد الدخول والصعود وهولاء القوم يتكلمون اكثر اللغات الاجنبية وياتون المتفرج بصور صغيرة ونقود قديمة وغيرها من الاثار ويطلبون ثمن ما يساوي فرنكاً واحداً عشرين فرنكاً وقد اقامت الحكومة الخديوية عليهم شيخاً كافلاً اعمالهم فلا يضرون بالمتفرجين اما الذهاب الى الاهرام فيكون اما بمركبة او بالركوب على الحمير والنوع الاول هو اوفق وارخ وعلى الخصوص لان حضرة الخديوي قد مهد طريقاً جميلاً جدًّا وغرس الاشجار على جانبيها واذا رغب الانسان في الذهاب اليها فعليهِ بالركوب من مصر

باكرًا في الصباح وبعد ساعة ونصف ساعة يصل اليها ويقيم هناك ساعتين او ثلث ساعات. ومن اللازم ان نقول ان الذي يصعد على الهرم يشعر بتعب شديد بعد ان ينزل بمدة وقد راينا رجلاً مسناً من هولاء البدو اخبرنا انهُ شاهد حروب نابوليون الاول عند ما فتح مصر وعلى الخصوص معركة الاهرام التي كسر بها نابوليون مقدمهم مراد بك سنة ١٧٩٨ للميلاد . هذا ولما كان حضرة الخديوي المعظم عارفًا ان الاثار القديمة هي ذات قيمة ونفع وجديرة بالحفظ والاقتناء لانها خزينة علم تقوم بها البراهين الواضحة والادلة الصريحة التي تبين مجد الامة المصرية القديمة وعظمتها وفخرها واسبقيتها في ميادين التمدن اصدر امرهُ العالي لجهة انشاء مكان في مدينة بولاق لتقام فيهِ تلك الاثار وتصان من عوارض الازمان وتعرض على كل راغب في التفرج لجنى ثمار المعارف ويصير نقل ما جمع من الاثار الكثيرة من التماثيل والمومياءات والاطيار والحيوانات والامتعة والنواويس والنقود والحجارة المنقوشة والمكتوبة والورق القديم والمنسوجات والحلى والجواهر وغير ذلك من المكان الذي هي فيهِ الان الى المكان الجديد المذكور وذلك لان مكان العرض القديم هو ملاصق لنهر النيل وهو عرضة للاضرار الناتجة من جرى فيضانهِ اما المكان الجديد فسيصير بناؤهُ في محلة الازبكية وبعد تمام بنائهِ تنقل اليهِ كل هذه الاشياء ولا تزال الحكومة الخديوية تفرغ الجهد في التفتيش على هذه الاثار في كل جهات البلاد والمامور في ذلك هو المعلم البارع في فن الاثار حضرة ماريت بك الفرنساوي الذي كشف عن امور غريبة ومهمة جدًا لجهة المصريين القدماء وهكذا لا تزال الاهرام التي صبرت على ممر الازمان لا بل صبر الزمان عليها تنظر بعين الاعتبار والاهمية الى ما يرفع شان الامة التي تتطن بلادها

واعلم ان معنى الهرم عند ارباب المساحة هو المخروط المضلع وتكون قاعدتهُ مثلثة او مربعة وسموا هذه الابنية اهرامًا لانها على شكل مخروط

الصبر

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

الحمد لله الذي جعل الصبر مفتاح الفرج . وبدد بهِ جيش الهموم والحرج . واعقب كل من ثبت على الصبر الجميل خيرًا يفرج عنهُ كل كرب نزيل وبعد لما كان الصبر اكبر فضيلة للانسان . وبهِ منال الرفعة والشان . اردت ان اصرح بما كان من فضلهِ . ليعلم الصابر عظيم اجرهِ . وقد اطلعت على اخبار المتقدمين من الانبياء والمرسلين . اصحاب البراهين والمعجزات . من جاءوا بالايات البينات فنظرت ما قد كان في ايامهم . وما جرى لهم من اقوامهم . فمنهم من اهانوهُ ومنهم من نشروهُ . ومنهم من قتلوهُ ومنهم من كذبوهُ وليس لي حاجة لذكرهم في هذا الباب حيث لاخفية في امرهم على اولي الالباب فهم ترقوا الى معالي الكمالات بجميل الصبر وحسن الثبات هذا واني لما رايت روضة الجنان العديمة المثيل لم يغرس بها نبذة في الصبر الجميل فاحببت ان اغرس بها فيها للصبر امال . وهو على قدر طاقتي في المقال . وان كنت سلكت هذه المسالك . ولم اكن اهلاً لذلك . فارجو من علماء وادباء هذا الزمن ان يحملوا مقالتي على محمل حسن فاقول

قد مدح الله تعالى الصبر في كتابهِ العزيز في مواضع كثيرة . وامر بهِ من كان ذا عقل وبصيرة . وحث على التثبت في الامور الصعاب . كما جاء في نص الكتاب . فمن ذلك قولهُ تعالى (ان الله مع

الصابرين) وقولهُ تعالى (منهم أَيَّمة يهدون بامرنا لما صبروا) وقولهُ تعالى (اولئك يُؤتون اجرهم مرتين بما صبروا) وقد ذكر الله تعالى الصبر بكثير من الايات وامر بها بالصبر والثبات . وقد جاء بالانجيل الشريف (وبصبركم تقتنون انفسكم . الذي يصبر الى المنتهى فهذا يخلص) وان الصبر محمود العاقبة يثمر النجح ويورث المقصود . ويبكت العدو ويغيظ الحسود . ويقضي لصاحبهِ بالسيادة ويكسوهُ حلة الحزم والسعادة ويدفع عنهُ نقيصة الحرمان . ويكشف عنهُ مضرة الزور والبهتان . فمن هداهُ الله للصبر في طلباتهِ . وثبتهُ في حركاتهِ وسكناتهِ . فانهُ يظفر بالزيادة . ويكسي ثوب الفضل والمجادة . فكثير ما ادرك الصابر مرامهِ . وفات المستعجل غرضهُ بكلامهِ وقد احسن من قال في هذا المجال

اني رايت وفي الايام تجربة
للصبر عاقبة محمودة الاثرِ
وقلَّ من جد في شيءٍ يؤملهُ
فاستصحب الصبر الاَّ فاز بالظفرِ

وقال آخر

ما احسن الصبر في الدنيا واجملهُ
عند الاله وانجاهُ من الجزعِ
من شد بالصبر كفاً عند مؤلمةٍ
الوت يداهُ بحبلٍ غير منقطعِ

وروي عن الخليفة عمر بن عبد العزيز انهُ قال ما انعم الله على عبد نعمة فنزعها عنهُ فصبر الاَّ كان ما اعاضهُ افضل مما انتزعهُ . وقيل في ذلك

تصبر ايها العبد اللبيبُ
لعلك بعد صبرك ما تخيبُ
وكل الحادثات اذا تناهت
يكون وراءها فرج قريبُ

وان الصبر اوكد الاسباب للظفر وسبب ادراك نجح الحوائج المبشر ومن وطن نفسهُ على الصبر في البلاء كفاهُ شماتة القوم الاغبياء . ولهذا نقول ان الصبر قسمان فصاحب الفضيلة من جمع بينهما وهما صبر عما يحبهُ الانسان وبالعكس فالقسم الذي يحبهُ الانسان هو الصبر على اساءات الاحباب والاصحاب المخلصين الذين هفواتهم عن غير قصد ومثَلُ عكسهِ ان زيدًا كان تاجرًا غنيًا وبعد التجارة والثروة اضمحل حالهُ وبقي لم يملك القوت وصبر على احكام الله تعالى فانهُ بالطبع يكره هذا الصبر فما يكون منهُ ان لجَّ او صبر فان لازم الصبر وفوض امرهُ الى الله تعالى يعد بزمرة الصابرين الصادقين وقلت من قصيدة في هذا المعنى ثلاثة ابيات

فوضت امري للذي رفع السما
فهو الذي ما في الضماير يعلمُ
ان الاله لقد جرت احكامهُ
وهو الذي من فضلهِ يتكرمُ
لا تعتمد ذخرًا سواهُ في الورى
ان كنت ذا عقلٍ فسلم تسلمُ

فمن سلَّم وفوض امرهُ الى الله وصبر فانهُ باوج المعالي قد ظفر . وما يحمل النفوس على استعذاب شراب الصبر . ان كان بالرضا منهُ او بالجبر . ويشهد للمتدرع بالصبر بالفوز والنجاح . ويكون به الصلاح والفلاح . وهو افضاؤهُ بعد مكابدة العسر . الى سعة اليسر . فانهُ قلما اخفق مطلب صابر . ولا انقلب الا وهو بما يحاولهُ اسعد ظافر . فالصبر وان مرت موارده . فستحلو مصادره . وان قصرت بوادره . فستعلو اواخره . وكم من صابر ادرك غاية مامولهِ . وبلغ بصبرهِ نهاية مسؤلهِ . وبه صفاء البصائر . وموفور الفضل الوافر . وبهِ يتنور العقل الزاهي الزاهر . والصبر على العسر . يعقبهُ اليسر . والشدة يعقبها الرخاء والتعب تعقبهُ الراحة . والضيق يعقبهُ الفرج

فالموفق من رزق صبرًا واجرًا . والشقي من ساق اليهِ القدر جزعًا ووزرًا . فمن صبر على ما يكره ولم يجزع كبت عدوهُ وسر صديقهُ ومن استعجل في امرٍ يحاولهُ فقد فشلت وخابت مآملهُ . فكم من صبر افضى بصاحبهِ الى جذل وسرور . وكم استعجال اشرف بصاحبهِ على ويل وثبور . فالصابر ينال خيرًا في الثبات على الصبر الجميل . والمستعجل ينال ذلك من هذا القبيل . فنسال الله العظيم التوفيق . والاهتداء الى رشد الطريق . فانهُ الكريم الوهاب . والملهم الى الصواب

ردع الجسور من قلمهِ ايضًا

انني وجدت في جزء الجنان الثاني عشر رسالة من حلب من قلم الخواجا رزق الله الياس جحي طالبًا بها تفسير جملة سياحة العقل من جناب الفاضل فرنسيس افندي فتح الله مراش وانني عند ما طالعت الرسالة المذكورة كان موجودًا عندي احد اصدقائي فسالتهُ من هذا الذي يدعو نفسهُ معلمًا تحريرًا في مدرسة تيراسانطا فاجابني انهُ ليس بمعلم بل هو رجل بسيط يعلم اولاد الفقراء الذين هم بدون اجرة في جزء الف باولا يعلم الفاعل من المفعول بهِ فلم اعلم ما حملهُ على هذا التجاسر مع انهُ لا يحسن قراءة الجملة التي طلب تفسيرها فضلاً عن فهم المعنى فتعجبت بهِ كيف انتحل هذه الرسالة لنفسهِ مع انهُ لا يحسن القراءة البسيطة وتاكد عندي ان هذه الرسالة ليست من قلمهِ بل ثي من قلم احد اعداء الخواجا مراش موضوعة فوق اسمهِ واخذني التعجب منهُ كيف رضي بذلك لا اعجب اكثر من هذا التعجب ممن طالع جملة سياحة العقل وتوهم منها ما توهم وطلب تفسيرها الم يعلم انهُ من الف كلامًا ليس بعجز عن تفسيرهِ وصاحب هذه الرسالة الحقيقي لو صرح باسمهِ لكنت اظن ان الخواجا مراش يفسرها لهُ و ينفي عنهُ وعن شركائهِ المعترضين اوهامهم الفاسدة وتخيلاتهم الفظيعة ولكن لم يكن لهم افكار جلية يدركون بها الرموز والمعاني الدقيقة وعدا ذلك اقدم النصيحة الى الخواجا رزق الله جحي انهُ من الان وصاعدًا ان لا يعترض الى امور ليست تعنيهِ وليس يقدر على ردها ولو كان اديبًا ما تجاوز حقوق الادب واعتدى على رجل فاضل شهدت بفضلهِ جميع الناس ولم يصلح ان يكون من تلاميذ تلاميذ تلاميذهِ والذي الجاني للمجاوبة في هذا الكلام ان الخواجا مراش صديقي في حلب فما رضيت لهُ ان يتنازل الى رجل اقل منهُ معرفة

والخلاصة ما كان هذا الا فساد من الذين ارسلوا هذه الرسالة الا من الحقد والحمق والحسد اللاتي تفضي بمن طبع عليها الى السوء في عاقبة الامر

حل لغز الخواجا الياس مطر المطبوع في الجزء الثالث عشر من الجنان

(من قلم الخواجا سليمان بستاني)

يا ايها الشهم الذي بانت بدا
ئعهُ اللطيفة في طرازٍ معلمِ
في اسم رباعيّ الحروف صحيحها
الغزت فاجتمعت لديك بملحمِ
عطلت مبانيهِ وبعض حروفهِ
لو اهملت بانت بلفظ المعجمِ
ان حلّ ثانيهِ بآخرهِ ترا
هُ محملاً والحكم ليس بمبهمِ
في شطرهِ مِلْ امرمال وقلب ذا
لَمْ نحو مل عن جاهل لم يفهمِ
في حذف اولهِ بدا لحم وذا
لم يأت محصورًا بمعنى قد سمي
واذا جعلنا صدرهُ متاخرًا
عن عجزهِ نلقاهُ حملاً فافهمِ

واذا أصحف ذا ترى جملاً مشي
بالحمل ما بين الخطيم وزمزمِ
واذا توسط اخرٌ منهُ غدا
حلم المنام وزينة المتعلمِ
في قلبهِ ملحٌ وذلك لازمٌ
لا بدَّ منهُ بلا انقطاعِ فاعلمِ

الكلام عن كتاب النبات للحكيم جورج بوست الامركاني

(من قلم سليم افندي ذياب)

انهُ لما كان علم النبات هو القسم الثاني من اقسام الموجودات وعلى وجودهِ تتوقف الحيوة باصلاحهِ الهواء واعدادهِ اياهُ ليكون صالحًا لتنفس الحيوان بحفظهِ الموازنة بين ما يردُّ منهُ ويُدفَع اليهِ كان شديد الاهمية يحق الالتفات اليهِ بعين التفرس والامعان ويلزم البحث عنهُ بحثًا مدققًا لما في ذلك من الفلسفة الكلية الاعتبار التي من الاطلاع على معرفتها توجب تعظيم الخالق على ما ابداهُ من العناية وعلى ما في مخلوقاتهِ من الامور الكثيرة الاعتبار والدقيقة التركيب التي من ارتباطها بعضها ببعض ينتج سلسلة ذات حلقات كلٌّ منها متوقف على وجود الاخر ولما كان علم هذا القسم العظيم لم يُعلّق عليهِ المتقدمون كلامًا علميًا يقوم ببيان ماهيتهِ بل انهم اقتصروا على بعض قيود اسماء لا يمكن اطلاقها فضلاً عن انها لا تفيد الغرض المقصود فكانوا اذا وصفوا نبتًا قالوا بهِ ما اشترك غيرهُ معهُ او اذا وضعوا اسماء مختصة بدرجة من درجات النمو خصوصها بنبت واحد مع الابهام في تعيينها او اذا نظر المتطببون منهم من خلال فرجة ضيقة الى خواص نباتات حصروها ضمن دائرة من الارض عيّنوا لكل من افرادها خواص ومنافع مع عدم اليقين بصحة ذلك ولم يعرّفوا كل نبت وقع تحت نظرهم بما يليق بهِ من التعريف فكان نكرةً متوغلاً في الابهام لا يمكن تعريفها. وكان اول ما أُلّف في اللغة العربية بهذا الصدد الكتاب المسمّى بالدر اللامع في النبات وما فيهِ من الخواص والمنافع غير انهُ لما كان لا يخلو من تشويش العبارات التي يصعب على مطالعهِ ادراكها ما لم يكن متضلعًا في هذا الفن فضلاً عن الاقتصار في ما يجب استيفاء الكلام عنهُ والاختصار الذي لا يؤدي الى المطلوب من مجرَّد مطالعتهِ الّف العلاّمة الفاضل الحكيم جورج بوست الامركاني كتابًا جمع فيهِ مع الاختصار اللائق ما جلَّ وكثر الاحتياج اليهِ فكان خاليًا من التشويش والتعقيد مما يضيع بهِ المطالع وجعلهُ بسيط العبارات سهل الماخذ بحيث تدركهُ اولاد المدارس ليكون نفعهُ عامًا ونبذ عنهُ كل ما يلتزمهُ اكثر المولفين من التنميق والاسهاب الذي لا يجدي نفعًا وضمّنهُ ثلثمائة واربعًا وعشرين صورةً تمثّل امام مطالعهِ كل عضوٍ من اعضاء النبات التي يلزم معرفتها وبسط كل ما يشكل فهمهُ وذكر اكثر منافع النباتات المستعملة لخدمة الانسان والحيوان وطعمها وخواصها النافعة والسامّة وما يلائمها لخصبها وموطن انباتها الى غير ذلك واستطرد الى غيرها ما يحتاج الى ذكرهِ الفن ونبّه على ما كثر الكلام عن خواصهِ ما لم يثبت ذلك فطاحل القوم واستفتحهُ بمقدمةٍ ضمنها نسبة النبات الى مملكتي المعدن والحيوان واقسام المملكة النباتية واعقبها بفصولٍ الفصل الاول يبحث عن اعضاء النبات والزهور والتناسل والثمر والبزر والجنين عمومًا والثاني في الاستفراخ والنمو وكيفية التغذية بعد التكوين وقسم النبات باعتبار عدد الفلقات. والثالث في التفرع ونظامهِ الرابع في مدة حيوة النبات وكيف يكون فيهِ اذخار

الغذاء والخامس في اعضاء النبات، بالتفصيل وبنية السوق الداخلية ونظام الاوراق على السوق والاغصان ونظام كل منها مع نظام اوردتها التي هي اوعيتها وهيكل عظامها معاً وشكلها وهيئتها. والسادس في التزهر ونظام الزهور ومباحثه واعضائها وهيئاتها وتنوعاتها والسابع في الاثمار البسيطة والمركبة وما يوكل منها والثامن في البزور وطبقاتها وهيئاتها والتاسع في تشريح النبات العام وانسجته والدوران في الحويصلات واستحالة العصار الى انسجة الخشب المختلفة والعاشر في درجات تركيب النبات في ذوات الحويصلة الواحدة الى الرتب العليا منها والحادي عشر الفيزيولوجيا النباتية والعناصر الداخلة في تركيب النبات ومصدرها وتخزن المواد النباتية في التراب وفي الهضم النباتي وغايات المملكة النباتية وفي التزهر ونتائجه الفيزيولوجية ووظيفة التناسل في ذوات الزهور وحركات النبات والثاني عشر في نظام المملكة النباتية ومبادي اصطفاف النبات ونظام الرتب اللينيوسي ونظامها الطبيعي وتسمية العيال والاجناس وسلم الفصائل واستطرد الكلام الى شرح الفصائل النباتية وكيفية تعيينها وبعض انواعها وتحت عيالها وختم الكتاب في الكلام عن الناميات من داخل والمخفيات التزهر ووعد بتاليف كتاب ثان به يستوفي الكلام عن مفردات نباتات سورية والديار المصرية نفعنا الله به وبمؤلفاته

رسالة من حلب

غب التحية والاحترام . انني قد اطلعت على الرسالة الواردة اليكم من حلب المزورة بامضاء رزق الله الياس حجي مطبوعة في الجزء الثاني عشر من الجنان التي فيها مطلوب اليّ ان اشرح ما اودعتُ في سياحة العقل من الرموز والتلميح بعد ابداع هذه الرسالة من الاقتراف الغير اللايق الذي لا يُنتظَر مجيئهُ من ذي صواب . واذ تلوتها لم اعلم من هو صاحب الامضاء فاخذت اتوقع معرفتهُ من جميع اصحابي فلم يعرفهُ احدٌ منهم لكن غاية ما بلغني ان رزق الله الياس حجي هو شخصٌ من الهمج المهملين عدا كونهِ اخرس وابهل بحيث لا يستطيع ان يمسك قلماً فضلاً ان ينشي عبارةً او يفهم جملةً من المنسوب اليهِ تزويراً وان حرفتهُ هي ايقاد مصابيح كنيسة التير باسانتا وتنظيفها واذ علمتُ ذلك جعلتُ استقري عن المنشي الاصيل لاعلم من هو ذلك النحرير الذي تدنّى الى التبرقع بهكذا برقعٍ حقيرٍ وشنيع يشفُّ عن نباهة عقل المتبرقع بهِ وسموِ تنكرهِ حتى انتهى بي الاستقراء الى معرفة هذا المتبرقع . واذ هو شخصٌ من الذين اعداء الحق والصواب واغبى اعوان ملك التوحش المذكور في سياحة العقل . اي من اولئك الذين لا يفترون عن التكلم بالشين والمين وصنيع التغرير والتزوير والتفوه بالثلب والاقتراف وهتك حرمة العدل والانصاف ليجعلوا ذلك ذريعةً الى ترقية انفسهم المركسة ورفع الويتهم المنكسة . واذ كان الامر هكذا فيستحيل على مثلي ان يجاوبهُ ما لم يجسر بيدهِ ذلك اللثام الوهن ويظهر نفسهُ في هذه المحاورة التي يطارحني بها ان كان من اهلها . وطالما يود الاختفاء وراء ادنياء القوم فاودُّ الترفع عن مجاوبتهِ ولا التفت الى كل هذرهِ وهذيانهِ اذ احسبهُ من المجفلين . هذا وانني ارجو من جنابكم ان تدرجوا اسطري هذه في احدى صفحات جنانكم كما ادرجتم احرف المتنكر لانهُ لم يقتصر على اهانة شخصنا بنصبهِ لمحاورتنا شخصاً من سقط المتاع لا يشرى ولا يباع وبتاويلهِ الى كفرٍ وعصيان فصلاً منا كان لحبايل فتنتهِ فصالاً رهاجاً ولحندس غوايتهِ سراجاً وهاجاً بينما انهُ لم يتضمن الاّ ما يغاير الكفران ويباين الزور والبهتان حتى عدى بالاهانة الى نفس الجنان وكل

قرائهِ باستطباعهِ الغش ونشرهِ على الافاق . فيما اننا نقول ان نفس الانشاء الذي اتى بهِ هو غشٌ ايضاً لانهُ انشاء احد علماء السادة الاسلام في حلب وليس لهُ فيهِ سوى التلقين والارادة لان الاعاجم لا يستطيعون الاتيان بمثل ذلك الانشاء ولكن يا لعمري ان صدق تفرسي في هذا المترجم الم يفطن لما ورد بهِ القرآن العظيم اذ قال . يا ايها الذين آمنوا لا تسالوا عن اشياء ان تُبدَ لكم تَسُؤكم وبهذا القدر الكفاية لاولي الالباب والله المهدي للصواب تحريرًا في ٢٧ حزيران سنة ١٨٧١

الداعي

فرنسيس فتح الله

مراش

هل للقبايل المتوحشة حق التملك في الاراضي التي يجولون فيها او لا

(من قلم سليم افندي فريج تابع الجزء الثالث عشر)

ثالثًا هل يوجد ظروف واسباب تستوجب الغاء حقوق هولاء القبائل بالتملك

لنوجّه لحاظنا الان الى الاعتراضات والمبادي التي يمكن ان يتسلّح بها كل من يحكم بالغاء حقوق هولاء القبائل بتملك اراضيها وبسلب تلك الاراضي منها اغتصابًا

اولاً ان اول ما يخطر على بال من تعرَّض لهُ هذه المسئلة ويتجرَّد لوجهها السلبي هو كون توحش هولاء القبائل الراحلة هو من جملة الاسباب التي توجب الغاء حقوقهم بالتملك . ولكن قلَّ من يتمسك بدعوى كهذه نظرًا لفسادها . لان القبائل التي ندعي بكونها متوحشة هي مرتضية ببراريها وقفارها وبمعيشتها وهي تفضل سكناها على فراديس الامراء والملوك فهل نريد ان نحجب ونقطع ميراث الارضيا عن قسم من بني البشر لعدم ائتلافها على عوائدنا واصطلاحاتنا .

فاذا كنا نريد نحن من ندعي بالتمدن بان نخلق لذواتنا مصائب واحتياجات لا يحتاج اليها من نسميهِ بمتوحش فباي مبدإ وبموجب اي حق يمكننا ان نجبر هولاء القبائل بالاقتداء بنا فاذا وجدنا نحن المتمدنين انفسنا سالكين في الطريق الاجود لاجل ان نكون سعيدين في حياتنا ونظرنا بعين الرقة لحال الامم المتوحشة هل يجوز لنا بان نسلب اراضي هولاء الامم بالاغتصاب مدعين باننا نبتغي تمدنهم . من لا يرى بان ذلك مغايرٌ لحقوق الانسانية والاداب على خطٍ مستقيم . اليس بالاجدر لمن يدعي باسم متمدن بان يحترم حقوق هولاء الامم وان يستعمل اذا كان يبتغي تمدنها حقيقيةً الوسائط والطرق المطابقة لشرائع الانسانية والتي تشير بسطاعتها في صفحات التاريخ بادلةٍ راهنة على حسن درايتهِ وعلو طبقة تمدنهِ واستحقاقهِ المديح والشكران من الملا

ثانيًا لنلتفت الان الى الاعتراض الاكثر اعتبارًا الذي يقدمهُ من تجرَّد للسلب في هذه المسئلة وهو كون جولان وعدم استقرار هولاء القبائل في موضعٍ واحدٍ سببًا موجبًا لسلب حقوق تملكهم وهذه مغايرة للعدل والنطق وبدون شك من يتسلح بنبل كهذه ينزح عن بالهِ بان المعيشة الحضرية الموتلفة عليها الامم المتمدنة في اصطلاحٌ وبان المعيشة البادية المصطلحة عليها القبائل التي نحن في صددها اصطلاحٌ اخر . وبان المعيشة الحضرية لم تكن معيشة اولاد ادم واولاد نوح لان بالضرورة قبل عمران البلدان والمدن لبثت الامم بحال الجولان والرحيل تحت الخيام . فمنها من غيَّرت اساوب معيشتها واستوطنت مستقرةً في المدن وعاشت عيشةً حضرية ومنها من لبثت على المعيشة نفسها محتسبةً نفسها سعيدة بمعيشتها فكيف يحقُّ لنا ان نشجب المعيشة البادية مع ان الامم المصطلحة عليها لم تزل باقية عليها منذ تكوين

العالم واستلمتها بالتقليد من اسلافها وهي تفضل معيشتها البادية على المعيشة الحضرية . وعدا ذلك انهُ من المستصعب جدًّا علينا بان نبدي بادلةٍ راهنة فضل المعيشة الحضرية على المعيشة البادية بحق وباي حق نجاسر وننكر على من اصطلح على المعيشة البادية حقوق التملك . هل يجوز لنا ان ننفي حقوق تملك اولاد ادم ونوح التي عاشت عيشةً بادية

ثالثًا من جملة ما يعترضهُ من يحكم بالوجه السلبي هو اتساع الاراضي الحايلة فيها القبائل التي نحن في صددها . نعم ان اراضي هذه القبائل هي متسعة ولكن لا بد ان تكون كذلك لكي يمكن هولاء القبائل ان يعيشوا بمعيشةٍ بها هم سعيدون ويحسدهم عليها الامراء والاغنياء ذوو الهموم والمصائب . لانهم ينتقلون من البقعة التي نصبوا بها خيامهم متى فرغ النبت منها وتغذت بهِ قطعانهم فيذهبون الى غيرها وهكذا على مدار السنة . ثم يرجعون الى حيث نصبوا خيامهم اولاً متى رجع ونبت النبت جديدًا ولقائل ان يقول متسلحًا براية الانصاف بان الاراضي التي يجول فيها هولاء القبائل هي متسعة جدًّا وليست بمناسبة عددهم وان نسبة عددهم الى عدد سكان العالم ليست كنسبة الاراضي التي وضعوا عليها ايديهم الى مساحة اليابسة فنسالهُ حينئذٍ هل سكان العالم مقتسمة اراضيها بالنسبة الى عددها . لماذا بلاد سورية التي تبلغ مساحتها مائة وعشرين الف كيلومتر مربع لا تحتوي الاَّ على مليونين واربع مائة الف نسمة مع ان بلاد سويسرا التي لا تبلغ مساحتها اكثر من ثمانية وثلاثين الف كيلومتر مربع اي اقل من ثلث مساحة بلاد سورية وهي تحتوي على العدد نفسهِ من السكان اي مليونين واربع مائة الف نسمة ايضًا . لماذا نرى الاغنياء والامراء راتعين في بحر النعم والغنى ورغد العيش ممتلكين اراضي يمكننا الجولان فيها اياماً ويمكنها ان تعيش الوفًا من الاشخاص الفقراء الذين لا يملكون فترًا واحدًا من الارض ويحتاجون للقوت الضروري . هل يجب ان نحكم بالغاء حقوق هولاء الاغنياء والامراء بالتملك . لا من يحكم بالوجه السلبي ولا نحن وصلنا الى درجة بها نشارك فكر من يقسم الغنى والاموال والاملاك على ابناء البشر بالسوية والتي اجرتهُ بالعمل الجمعيات الاشتراكية والاخوة المساة بالموراف الموجود منها مثلاً في امركا وانكلترا لاننا نكون قد نطوحنا في مسئلةٍ خارجة عن مسئلتنا هذه مبنية على مبادٍ فاسدة تستدعي وقتًا طويلاً لاجل دحضها . فان ذلك الغني استلم ارضهُ وخيراتهِ من ابويهِ ميراثًا او ابتاعها بدراهم حصلها بمتاجرتهِ واتعابهِ والقبائل التي نحن في صددها استلمت اراضيها من اسلافها ايضًا وهو ميراثٌ شرعيٌّ كالاول

رابعًا ومن جملة الاعتراضات التي يتسلح بها من يحكم بالوجه السلبي هو عدم غرس بعض هذه القبائل لاراضيها الامر الذي بخيالهِ موجبًا لاعدام حقوقهم بالتملك ولكن ما الذي يوجب تقييد التملك بالغرس . ايا هل ترى لو غدًا خطر لبال احد المتملكين ان يترك اراضيهُ بدون غرس من يحق لهُ بالاعتراض عليهِ ماذا نقول عن الاحراش والاراضي التي لا ينبت فيها الاَّ ما نبت طبعاً كالسندجان والشوك والتي نراها امامنا في جبل لبنان وهي ملكٌ شرعيٌّ بالارث او بالشراء . ماذا نقول عن الغابات المتسعة التي تخص الامراء في اوربا والتي تترك بدون غرسٍ وحراثةٍ لورود الطيور والوحوش لاجل الصيد هل يجب الغاء حقوق هولاء الامراء والاغنياء بتملك اراضيهم نظرًا لكونهم غير غارسين . اليس المالك حرًّا ان يصنع بملكهِ ما يشاء ولهُ مطلق التصرف بهِ . كيف يجوز لنا شرعاً وادبيًّا بان نلغي حقوق تملك القبائل

التي نحن في صددها اذا لم ترد تلك القبائل ان تغرس اراضيها. ما لنا وللعشائر التي هي قابلة ومرتضية بالنبت الطبيعي الذي ينبت في اراضيها بدون ان تتعب وتهتم به . الا نرى بان ذلك كافٍ لغذاء قطعانها وخيلها واباعرها

خامسًا لقائل ان يقول كيف يمكننا ان نسلّم بحق هولاء القبائل بتملك الاراضي الجائلة هي فيها مع اننا اذا سالنا فردًا من افراد قبيلةٍ ما عن حدود ارضهِ التي تخصهُ فانهُ يجيب بان لا ارض لهُ ولا حدود لها . ان فساد هذا القول لا يحتاج لدحضهِ اكثر من برهةٍ واحدة من التفكر وامعان النظر لان عدم التملك الافرادي لا يمنع التملك المشاع فان الارض التي تخص كل قبيلةٍ ليست بمقسومة على الافراد المولفة منها تلك القبيلة بل هي مالكٌ مشاعٌ تملكهُ القبيلة ولا يحق لنا ان ننكر الحق بالتملك المشاع . لاننا لا يمكننا ان ننكر حقوق تملك الاراضي والاملاك التي هي خاصة الجمعيات الاشتراكية التي مر الكلام عنها فانها ملكٌ مشاعٌ مختص بالشركة بدون ان يوجد ارض معينة ومحدودة لكل فردٍ من الافراد التي تتألف منها تلك الشركة . ولذلك يجب ان نسلم بحق التملك المشاع الذي بموجبهِ تتملك كل قبيلةٍ اراضيها بدون ان يكون لكل فردٍ من افراد تلك القبيلة ارض معينة محدودة . فان القبائل التي نحن في صددها منها من هي مستقلة ومنها من تقدم جزيةً لبعض الممالك من جلود وحوش براريها وكل منها عارفة بالاراضي التي تخصها وبحدودها والتي بها يمكنها ان تجول بدون معارضة وهي عارفة ايضًا بانها اذا تجاوزت حدود اراضيها تكون قد فتحت بابًا للقتال والمصادمة فتقوم عليها القبيلة التي حصل التعدي على اراضيها وتجري بينهما الدماء

سادسًا ومن جملة الحجة من يحكم بالوجه السلبي هو كون بعض الاراضي الواضعة عليها ايديها القبائل الراحلة هي بغاية الخصب وكنوزها ومعادنها مطمورة تحت اتربتها ولو زرعت لافادت جدًّا العالم المتمدن قاطبةً فحلّل اسقاط حقوق هولاء القبائل بالتملك وسلب تلك الاراضي من بين ايديهم اغتصابًا نظرًا لتفضيل خير الخاص على خير العام ولزوم تضحية خير الخاص لاجل خير العام . ولكن لماذا استحبت اعيننا اراضي امركا المخصبة ولم تنظر الى سهول افريقيا وجزيرة العرب وشمالي اسيا القليلة الخصب والماء المكتسية بتلالٍ من الرمال تقاسي القبائل الجائلة عليها البرد الزمهريري في شمالي اسيا وامركا ونيران شمس خط الاستواء في افريقيا وجزيرة العرب لنبحث قليلاً عن هذه القبائل التي سميناها بالخاص وعن اعدادها واقسامها فان القبائل التي تعيش عيشةً بادية يبلغ عددها جزءًا من اربعين من سكان العالم وهذا تفصيلها (نظرًا لضيق المقام التزمنا ان نبقي بقيتها الى الجزء القادم)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء الثالث عشر)

اما الحكومة فخسرت السطوة الادبية التي اكتسبها نواب الامة وبعد ذلك انضم اكثر نواب خدمة الدين الى الجمعية الوطنية وفي اليوم الثالث انضم اليها بعض نواب الامراء وفي ٢٧ حزيران امر الملك بما يناقض ما كان قد امر بهِ في الاجتماع العمومي وهو ان ينضم النواب جميعًا مع قطع النظر عن رتبهم الى بعضهم البعض ويقيموا جمعية واحدة . فخضع الامراء لاوامر الحكومة الا ان خضوعهم هذا كان جبرًا ولم يشتركوا اشتراكًا فعليًا في اعمال المجلس لانهم كانوا يقولون ان هذا الانضمام انما هو انضمام موقت

اما الملكة والكونت دارتوا واعوانهما فاقنعوا الملك ان يحاول الانتقام من الجمعية الوطنية فصدرت الاوامر بجمع الجيوش حول باريز فاجتمعوا وكان عددهم نحو ٤٠ الفًا منهم ثماني فرق من الجنود الاجنبية اي المستاجرين . ووضعت الحكومة المدافع والمهمات الحربية في القرى والطرق المجاورة للعاصمة وكانت هذه الجيوش تحت قيادة الكونت دو بروكلي واقامت جيشًا ثانيًا في نفس باريز في المكان المعروف باسم شان دومارس وكان تحت قيادة البارون بيزينفال . ولكن لما كانت اعمال الحكومة خالية من الحكمة شرع اعوان الملك باجراء هذه الاستعدادات جهارًا فتيقظت الامة والجمعية الوطنية . ومما زاد ارتباك العاصمة هو المجاعة الشديدة التي حدثت في تلك السنة الردية وكان الباريزيون يجتمعون في ساحة البالي رويال وياخذون في التكلم عن سوء حالة الشعب وخبث نوايا الحكومة ومقاوماتها لمرغوبات الجمعية الوطنية وكانوا يتبصرون في الوسائط التي من شانها امالة الجنود الى الامة بحيث يتركون التحزب الى الحكومة . وكانت الجمعية الوطنية تشترك مع الباريزيين في اظهار الارتباك والخوف من مقاصد الدولة واجتماع الجنود في فرساليا وحول باريز . ولما كان لا يمكن دوام هذا الحال اشهرت الجمعية الوطنية عرضًا باسم الملك طلبت به اليه ابعاد الجنود عن باريز لتتمكن الجمعية الوطنية من مداومة اعمالها السياسية فاجاب الملك انه اتى بالجنود الى هناك لمنع حدوث القلاقل وانه اذا كانت جمعية الايتا جينيرو تتشوش من ذلك فهو مستعد ان ينقل الجنود الى مدينة سواسون وهذا هو ابتداء الثورة ابتداء فعليًا . اما الدولة فارادت ان تسبق الامة الى الاجراء بالابتداء بالقتال . اما موسيو نيكير الذي كان قد رجع الى الوزارة كما تقدم فتمنع عن الحضور الى الجمعية في ٢٣ حزيران لما اتاها الملك بالهيئة الاحتفالية فشق ذلك على الاشراف وطلبوا عزلة فتردد الملك عن ذلك على انه لما صمم على الشروع في مهاجمة الامة امرهُ ان يخرج سرًّا من فرنسا ويذهب ليلًا الى بروكسيل من بلاد البلجيك وذلك ليبعدهُ عن الشعب الذي كان يحبهُ جدًّا فاجاب نيكير طلب الملك في ١٢ تموز من تلك السنة . ولما شاع ذلك اجتمع الباريزيون مع الاقوام الكثيرة التي كانت اتت العاصمة من كل الولايات الفرنساوية ونهض شاب حديث السن يدعى كاميل ديمولين وبيدهِ غدارة وقال ايها الاهلون ان الزمان عزيز لان ابعاد موسيو نيكير هو برهان كافٍ يحملنا على الاعتقاد بان الجنود عتيدة ان تخرج من سهول شان دومارس لتقاتلنا ولذلك كان من واجباتنا ان نتقلد الاسلحة المدافعة . فصرخ الجميع قائلين هلموا الى الاسلحة وحملوا صورة موسيو نيكير وصورة الدوك دورليان وطافوا بهما في الشوارع مرفوعتين علامة لميلهم اليهما . اما الجيوش فحاولت منع هذا الاجتماع بالقوة واطلقت فرقة البرنس لامبسك الرصاص على الجموع وهي مقيمة في مركزها في التويلري فقتلت وجرحت كثيرين فهاج الشعب وماج وازبد غضبًا وقرع اجراس الحزن في كل انحاء المدينة وهجم على معامل الاسلحة وخرجت جنود الكارد فرانسيز من القصور التي كانت قد انزلتها الحكومة فيها ومنعت الجنود الاجنبية عن التقدم في شوارع المدينة فطلب البارون دو بيزينفال الى الجنود الذين في شان دومارس ان ينجدوهُ ليتمكن من حفظ مركزهِ في شانزيلزي فلم يجيبوا طلبهُ فالتزم ان يرجع الى الوراء امام جموع الشعب وجنود الكارد فرانسيز . وفي تلك الاثناء اجتمع المنتخبون في ساحة اوتيل دوفيل وسعوا في اخماد نيران هذه الفتن او في التبصر في ما يأول الى انقياد الثورة الى رايهم فاتفقوا

على اصدار الاوامر باجتماع الجمعيات من كل ولاية وقضاء وناحية وسلموا عموم الشعب اسلحة دار الاوتيل وقالوا ان اجتماعهم هذا انما هو اجتماع موقت بصفة مجلس بلدي تحت ادارة وكيل التجار فليسبل وامروا بتنظيم جنود جديدة تدعى كارد بورجواز وان يكون عددها ٤٨ الفًا اما رايتهم فتكون راية باريز القديمة وهي حمراء وزرقاء. وفي غد ذلك اليوم تنظم هذا الكارد الجديد وضمَّ اليهِ الكارد فرانسيز والجنود المقامة للمحافظة على المدينة ووضعوا في الشوارع جنود طوعيين للمحافظة على ما ربما كان يحدث وشرعوا في قلع بلاط الشوارع ليبنوا بهِ حواجز وطفقوا يجمعون الاسلحة

اما الباريزيون فهجموا على قلعة الباستيل وهي قلعة في وسط المدينة وكانت الدولة تسجن في هذه القلعة الذين كانوا يقاومونها وطلبوا الى قائد الجيش الذي في هذه القلعة ان يسلمها لهم. فابى القائد ان يجيب طلبهم فانتشب القتال بينهُ وبينهم وبعد ان تقاتلوا برهة قصيرة فتح الباريزيون القلعة وقتلوا القائد وثلثة ضباط من الجيوش وبعد ذلك ذهبوا قاصدين دار اوتل دوفيل ففتحوها وقتلوا موسيو فليشيل مديرها لانهُ كان يحاول ان يخدع الشعب ثم قتلوا الجنرال سالبري وكثيرين من الجنود. ولما سمع الملك بما حدث وبفتح قلعة الباستيل صرخ قائلاً ما هذا العصيان فقال لهُ الدوك دوليانكور انهُ ابتداء ثورة عظيمة. فنهض الملك حالاً واتى وحدهُ ماشيًا الى قاعة اجتماع الجمعية الوطنية ولما دخلها استقبلهُ الاعضاء بالدعاء فقال لهم الملك انكم خفتم اما انا فاثق بكم وبعد ان تكلم معهم قليلاً خرج فتبعهُ جميع اعضاء الجمعية مشاة ورافقوهُ الى ان وصل الى قصره. ثم اتى دار اوتل دوفيل واقام موسيو باليي حاكمًا على باريز وقلد لافاييت قيادة جيش الكارد ناسيونال

وكان هذا الجيش قد اقام راية باريز القديمة وهي راية زرقاء وحمراء فضم اليها لافاييت اللون الابيض لتتم بذلك الموافقة بين ارادة الامة وعادة العائلة الملكية لانهُ معلوم ان الراية الفرنساوية في عهد دولة البوربون كانت بيضاء وعليها رسم زهرة الزنبق وبعد ان اتم عمل هذه الراية المثلثة الالوان اعطاها لجيش الكارد ناسيونال بحضور جمهور غفير وقال لهم ان هذه هي رايتكم التي ستطوف العالم

ولما سمع اهالي داخلية فرنسا بما حدث في باريز هاجوا وماجوا ونهضوا للانتقام من اصحاب المقاطعات وشرعوا في مهاجمة دور الولاة وقصورهم ولم يمتنعوا عن مهاجمة الاديرة. اما الجمعية الوطنية فارادت ان تمنع سريان هذه التعديات فاجتمعت في مساء اليوم الرابع من شهر آب وقر قرارها على نشر النظامات الجديدة المؤسسة على الغاء كل الامتيازات. واول من طلب الى الجمعية الغاء حقوق الامراء حبًّا بخير الامة والمملكة وتنازل عن حقوقهِ القديمة وامتيازاتهِ هما الدوك دونوايل والدوك ايكيلون ووافقهما في ذلك بقية الامراء وخدمة الدين ووكلاء المدن الذين كانت لهم امتيازات وانعامات مخصوصة بهم دون غيرهم من وكلاء المدن. وحاصل الكلام انهُ لم يصبح الصباح حتى اتفقت الجمعية الوطنية على الغاء جميع الامتيازات وتقرير المساواة القانونية ولما انتهت الجمعية من ذلك قررت انهُ يصير تلقيب الملك لويس السادس عشر الذي تقررت هذه النظامات في ايامهِ بلقب محيي الحرية الفرنساوية

ثم اجتمع وكلاء الشعب وقرروا حقوق الامة والمساواة بين اعضائها واتفقوا على تقرير حقوق مجلس الامة ومتعلقاتهِ الا انهم اختلفوا على كيفية اخذ اصوات اعضاء المجلس (اي ارائهم) في ما يتعلق بتقرير الامور التي يقع بينهم خلاف على تقريرها فصار

رفع المسئلة الى الملك وطلب المجلس الى الملك ان يصادق على كل ما قررهُ المجلس مع قطع النظر عن مقاومة وكلاء الاشراف . اما الملك فتصرف بحسب العادة واخذ بالمماطلة . فزحف اهالي باريز مرة ثانية على فرساليا رجالاً ونساء وكانوا يصرخون قائلين اننا في احتياج الى الخبز لانهُ معلوم ان اهالي باريز كانوا في ضيق من جرى الاحتياج الى الزاد . فارسل الملك قومًا من اعوانهِ واخذوا يلاطفون الشعب بالكلام ويعدونهُ باستخدام الوسائط الفعالة لتحسين حالتهِ . فعند ما جنَّ الليل ذهب كل من الاهالي الى مكانهِ . اما لافاييت فلم يقدر ان يمنع الباريزيين عن الذهاب الى فرساليا ولكنهُ تبعهم بجيشهِ عن بعد لانهُ كان يخاف حدوث امر مخلٍّ عند ما يدخلون قصر الملك ولم يتمكن من مقابلة الملك الاَّ بعد ان انصرفت تلك الجموع وذلك عند نصف الليل وذهب في الصباح الى منزلهِ ليستريح من اتعاب المساء وعند وصولهِ بلغهُ ان الشعب هجم على قصر الملك وما ياتي هو تفصيل تلك الهجمة

انهُ في اليوم السادس عشر من شهر تشرين الاول الساعة السابعة صباحًا زحف على قصر الملك جمهور غفير من الرجال والنساء ودخلوا بالقوة الى ساحة القصر ثم دخلوهُ وشرعوا في مصادمة الخفراء المقيمين في ابوابهِ فابتدأوا بضرب الخفير المقيم عند باب القصر الداخلي ثم اخرجوهُ الى خارج وقطعوا راسهُ وفي غضون ذلك نزل خفير عن سلم قاعة الملكة فهجموا عليهِ فاطلق عليهم بندقيتهُ وقتل رجلاً منهم فاطلق كثيرون من الشعب بنادقهم عليهِ وبعد ان وقع مقتولاً على الارض قطعوا راسهُ وعلقوهُ مع راس الخفير الاول في راس حربة وطافوا بهِ في شوارع المدينة . وبعد ذلك ازداد الجمهور جسارة وهجم على قصر الملك وقاعاتهِ الخصوصية . فلما رات ذلك الملكة ارتعدت فرائصها خوفًا والتجأت الى قاعة الملك . اما الحراس فدافعوا عن قاعة الملك مدافعة شديدة ومع انهُ قتل منهم كثيرون لم يبارحوا مراكزهم وكذلك حرس قاعة الملكة . وهكذا ابتدا اولئك الاوباش بنهب ما في قاعات القصر . على انهُ قبل ان يتمكنوا من تنفيذ مقاصدهم اتى لافاييت وخلص من القتل ١٧ رجلاً من الحراس الذين كانوا قد القوهم على الارض ليذبحوهم . فاطلق احد هولاء الاوباش بندقيتهُ على لافاييت فلم يصبهُ الرصاص فامر لافاييت بالقاء القبض عليهِ فقتل الشعب ذلك المتعدي اظهارًا لخضوعهِ لاوامر لافاييت . ثم دخل لافاييت الى داخل القصر واخرج القوم منهُ اما الشعب فاجتمع في ساحة القصر واخذ يصرخ طالبًا ذهاب الملك الى باريز فالتزم ان يخرج ويقابل الجمهور ووعدهُ بانهُ سيذهب الى العاصمة فصرخ الجمهور قائلاً فليحيَ الملك ولكنهُ كان يشتم الملكة . وكانت الملكة تحب ان تذهب مع الملك الى باريز على انهُ كان في ذهابها خطر عظيم . ولذلك دنا منها لافاييت وسألها عن المقصود من ذهابها الى باريز فاجابت الملكة انني عارفة بالمخاطر التي تتهددني على انهُ من واجباتي ان اموت عند اقدام الملك وبين اولادي الاعزاء . فطلب لافاييت الى الملكة ان تذهب معهُ فاجابت طلبهُ على انها تمنعت عن ذلك لما راتهُ يرغب ان يذهب بها الى مكانٍ مقابل للساحة التي كان الشعب مجتمعًا فيها وقالت لهُ كيف اقابل الشعب وحدي اما رأيت الحركات التي كانوا يظهرونها ضدي . ولا يخفى ان ما اظهرهُ الشعب من البغض للملكة كان امرًا يحق لها ان تخافهُ . فالح عليها لافاييت باجابة طلبهِ وقال لها لاباس من خروجك الى هذا المكان فخرجت معهُ ووقفت مقابل ذلك الجمع الغفير . ولا يخفى انهُ

كان يصعب على لافييت ان يبلغ كل هذا الجمهور افكارهُ ويخبرهُ عن مقاصد الملكة الحسنة فاستخدم واسطة حسنة للوصول الى المقصود وهي انهُ جثا على ركبتيهِ وقبل يد الملكة فلما راى الجمهور ذلك صرخ بصوت واحد قائلاً فلتعش الملكة وليحيَ قائد جيوشنا وهكذا توطدت الامال باتمام المصالحة بين الامة والعائلة الملوكية التي ذهبت الى باريز وهذا الجمع كلهُ يسير امامها وكان يظهر فرحهُ بالانتصار بواسطة الغناء والاعمال المنافية للاداب وامسى الملك من ذلك الحين كانهُ اسير في وسط العاصمة ورعاع اهالي باريز وفرنسا عمومًا تحيط بهِ . اما الجمعية الوطنية فتبعت الملك الى باريز ونزلت في قصر مانيج وهو القصر المبني في طرف جهة من جهات الجنة المنسوبة الى قصر التويلري وشرعت في اتمام تقرير النظامات الجديدة وبعد اشهر قليلة غيرت نظامات الملكية القديمة لانهُ عوضًا عن ان تكون حكومة مطلقة اصبحت حكومة مقيدة كل التقييد حتى انهم منحوا مجلس الامة سلطة تفوق السلطة المطلقة التي كانت للملك وذلك خوفًا من ان يقوى الملك ويلغي هذه القوانين واخذت الجمعية الوطنية بعد ذلك في الاهتمام بترتيب داخلية المملكة واجراآت الاحكام . وهو معلوم ان المملكة في ذلك الحين كانت مقسومة الى اربعين ولاية وكانت هذه الولايات غير مرتبطة بعضها ببعض . اما الجمعية الوطنية فابطلت هذه الاقسام وقسمت فرنسا الى ٩٢ ولاية وقسمت كل ولاية الى قضوات كثيرة وكل قضاء الى مديريات كثيرة وكل مديرية الى دوائر وتم ذلك في ١٥ كانون الثاني سنة ١٧٩٠ وحدث بعد ذلك تغيير في ما يتعلق بتقسيم بعض ولايات كبيرة الى ولايات اصغر فاضحى عدد ولايات فرنسا ٩٦ ولاية . ثم قررت تقريرًا اخر وهو ان من بلغ

من السن ٢٥ سنة يتمتع بحقوق الامة . وبعد ذلك قررت الامر بالتسوية بين اهالي جميع المذاهب والاديان وهكذا تمكن البروتستانت والاسرائيليون من ممارسة ديانتهم بدون ان يصادفوا اضطهادًا او معارضة . وبعد ذلك قرر قرار الجمعية الوطنية ان لا يكون عقد الزواج بعد هذا القرار عملاً دينيًّا فقط ولكن يجب ان يصير عقد اتفاق في المحاكم بين المتزوجين بحضور شهود وهكذا تصبح الحكومة متكفلة بالمحافظة على عقد الزواج وفتحت دفاتر جديدة لتقييد اسماء الذين يلدون والذين يموتون والذين يتزوجون وودعت هذه الدفاتر دفاتر الحالة المدنية وهكذا تقرر امر المساواة في هذه الامور . وفي ١٩ حزيران سنة ١٧٩٠ اجتمعت الجمعية الوطنية والغت حقوق الامراء وامتيازاتهم وكذلك بادرت الى تنظيم الاحوال السياسية بحسب روح المساواة ومقتضيات الظروف فالغت مجلس البارلمان ومجلس الامراء والمجلس الخاص ومجلس العموم وغيرها ثم قررت امرًا مهمًّا وهو فصل الحكومة القضاوية وهي الحكومة التي تحكم في الدعاوي بحسب القوانين وبين الحكومة الاجرائية وهي الحكومة التي تنفذ احكام القضاة وامرت باقامة مجالس صلح في كل مديرية ومجالس مدنية في كل قضاء ومجالس جنايات ومحاكم قانونية في كل ولاية ومجلس عالٍ تستانف اليهِ الدعاوي استئنافًا اخيرًا وكان من اعمال هذا المجلس ان يميز حقوق الرعايا وصفات الدعاوي ونوعياتها ولم يكن لهُ مداخلة بالحكم الذي كانت تبرزهُ المحاكم وكان يصير انتخاب القضاة كانتخاب غيرهم من المتوظفين ثم اقيم مجلس محاكمة عالٍ لفصل الدعاوي التي تقام على المامورين العظام وعلى الذين يتهمون بمضادة الحكومة

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

المنكودة الحظ ملقاة على بلاط تلك الفسحة امام ذلك الباب وقد تبدل لونها الاحمر القاني بالاصفرار وزال رونق وجهها وكان الهواء يلاعب شعرها الاسود السادل الذي كان يشخص بميلوميل ثكلى تندب وتنوح فراق ولدها فلو صادف القاري. اصادف ذلك الفتى المحب الصادق وهو على قدم فراق محبوبته ونار الوجد تشب في احشائهِ ما يكاد يذيب جسمهُ المضنى فماذا كان يفعل وماذا كان يحل بهِ. من ذاق يعرف هذا المشرب. اما بيزو فلما رآها على ما رآها عليهِ رجع الى الوراء اجفالاً واشفاقاً ثم تقدم وهو على غير هدى واحتضنها وهو يناديها باسمها وينادي والدتها قائلاً اسرعي اليَّ بالاطياب لانهُ ظن انهُ كان قد اغمي عليها من شدة الحزن. على انهُ بعد ان حقق النظر فيها راى ان لا اشارات للحيوة على وجهها فوضع يدهُ على قلبها فلم يشعر بخفقانهِ فظن انها قد ماتت. ولا لزوم لاطالة الكلام في ما يتعلق بحاسياتهِ واحزانهِ وبكائهِ لانهُ يسهل على المطالع ان يعرفها ويعرف انهُ مع ان بيزو كان من العقلاء الذين لا يدعون ما فات ينشب مخالبهُ فيهم ويحملهم على فعل ما لا فائدة من فعلهِ لم يقدر ان يضبط نفسهُ عن استيفاء حقها الطبيعي حتى ولا طرق فكرهُ وهو على تلك الحالة شيء مما يتعلق بضبط النفس والتصبر الا انهُ تمسك بامرين وهما البكاء وخفض الصوت لئلا يسمع الحشم الذين كانوا على الغالب لا ياتون ذلك القسم من القصر بدون ان يدعوهم احد اعضاء العائلة المالكة لان ذلك المكان كان مخصوصاً بالانفراد للطالعة وغير ذلك مما تتنزه بهِ النفس العاقلة. ولا اعلم ماذا حمل بيزو على الحكم بان جوليا قد ماتت مع انهُ لو امعن النظر فيها ووضع يدهُ على قلبها بدون ان يتوهم قبل وضعها انها قد ماتت لراى في وجهها ما يدل على انها لا تزال في قيد الحيوة وشعر بخفقان قلبها حق الشعور على ان الظاهر انهُ كما ينقاد الانسان بالغرض الى الحكم بغير العدل ينقاد بالوهم الى الاعتقاد بغير الحقيقة.

اما زنوبيا فكانت تكاد تسقط على الارض لان محبتها لجوليا كانت تقودها الى الاعتقاد بانهُ كما ان فراق بيزو طرحها على فراش المرض والويل عند ما ذهب الى حرب مصر وبلغها خبر وقوعهِ في الخطر سيلقيها فراقهُ في المرة الثانية في ويل اشد من الويل الاول ولما سمعت بيزو يناديها قائلاً اسرعي اليَّ بالاطياب ارادت المسير على قدم السرعة الا انها لم تتمكن من ذلك فاتتهُ على قدم الضعف والابطاء ولما وقفت قبالتهُ ورأت جوليا على ما رأتها عليها ارتعدت فرائصها واصفر لونها وخفق فؤادها وعوضاً عن ان تبادر الى اجراء ما يزيل الاغماء عن ابنتها جلست بجانبها والقت نفسها عليها واخذت تقبلها وتنوح مع انها كانت من النشاط والشجاعة والبسالة على جانب عظيم فكانت تصادم مئات الالوف في ساحة القتال وترى بدون مبالاة عشرات الالوف من القتلى والجرحى الذين كانت مناظرهم واصوات توجعهم وتنهداتهم تفتت الاكباد وتحزن القلب الذي يفوق الصخر الاصم قساوة ولكن الظاهر انهُ مع ان زنوبيا قد جمعت بين الجسارة والحنو كانت جسارتها مقصورة على ما يتعلق

بغير اولادها وهذا يبين لنا كيف ان بعض الملوك يفتحون الحروب لسد مطامعهم بدون مراعاة حقوق الانسانية والشفقة والحنو فلو كان الملك الذي يفتح حربًا يعرف ان اولادهُ يكونون من قتلاها معرفة موكدة لامتنع عن فتح الحرب ولو كلفهُ ذلك ما كلفهُ فكانَّ الملوك هم من الذين لا قلوب لهم تشعر بويلات ورزايا غيرهم وكانهم يعدون والدي جنودهم ونساءهم واخوتهم ومحبوباتهم من غير البشر فلا يشعرون بما كانوا يشعرون بهِ لو تجندلت اولادهم على تراب ساحات الشر والويل والذي يحمل العالم المتمدن على الرغبة في تسليم السياسة للمجالس التي تراعي حاسيات الامة واميالها هو هذه الامور لان الامة هي التي تشعر بويلات الحروب وشرها فانها هي التي تفقد اولادها وهي التي تحمل اثقال الفقر وتعطيل الاعمال اما الملوك فلا يشعرون بشيء من ذلك ودخولهم في ساحة النزال هو من النادر ولو فرضنا انهم دخلوها فقلما يعرضون انفسهم الى حر النزال ومخاطره وحاصل الكلام اننا نطلب الى الله ان يمحو بالمعارف والاداب ما خطتهُ الطبيعة في قلب الانسان من الميل الى الشر ومن قلوب الملوك سياسة ابتياع المجد بدماء الامم وخزائنها . وبعد ان بكت زنوبيا وبيزو برهة وفقدا بصيرتهما التي كان من الواجب ان تحملهما على ملافاة الامر وليس على النوح والبكاء تحركت جوليا بغتة فلما رايا ها تحرك انقلب حزنهما فرحًا دفعة واحدة حتى انهُ كاد يغشى عليهما من جرى ذلك فقال بيزو هيا بنا ناخذها ونلقيها على فراش او على مجلس من مجالس المخدع الذي كنا فيهِ فقالت لهُ زنوبيا بصوت يرتجف هلم يا بيزو فنهض وحمل جوليا بين يديهِ وهي بين اليقظة والاغماء واسعفتهُ زنوبيا في ذلك وبعد ان وضعاها على مجلس متسع اتت القاعة جارية فامرتها زنوبيا باحضار بعض الاطياب فذهبت الجارية لتحضرها وجلست زنوبيا على المقعد الذي كانت جوليا ملقاة عليهِ ووضعت راسها على ركبتها ووقف بيزو حيران لا يدري ماذا يفعل لانهُ كان لا يزال يفرح تارة ويحزن اخرى ولما غسلوا وجه جوليا بالاطياب انتعشت نفسها واخذت في الرجوع اليها شيئًا فشيئًا ثم سقوها شرابًا منعشًا وامرت زنوبيا الجارية بالخروج لانها كانت لا تريد ان تسمع ما ربما كانت تقولهُ جوليا لبيزو من الكلام الصادر عن الحب والوجد والغرام وهذا مع ما داهمها من الخوف والرعبة منعها عن ان تدعو الطبيب والجواري لاسعافها في تطبيب جوليا . اما بيزو فلما راى انهُ لم يصب جوليا ضررٌ وانها قد رجعت الى نفسها حق الرجوع وجلست بعد ان امسكت يدهُ والتفت راسها على صدر والدتها قال لها لو قضت الالهة عليكِ يا مهجتي بويل للحق بي القضاء نفسهُ فاحمدها من صميم القلب على شفاء حشاشة نفسي ومنتهى املي وعلى ما اشكو منهُ من الحب الذي مدت حبالهُ ايدي الزمان بيني وبينك اما الان فغاية رجاءي ان تعتصمي بالصبر الجميل مدة ولو كان عندي منهُ ما يكفيني لاعطيتك ما اقدر ان استغني عنهُ منهُ ولذلك كان لا بد لكل منا ان يسلك السبيل الذي يقودهُ العقل السليم الى سلوكهِ والمامول انهُ اذا عاندنا الدهر مدة تمنحنا الايام ما نحب ان يكون لنا قبل ان تزول شموس حياتنا من هذا العالم الغرور الذي مع ما نعهدهُ منهُ من البطلان لا ينفلت عن ان يشدد تعلقاتهِ لنوال ما تصبو اليهِ انفسنا من القرب والهناء ومع انني انظر بعين الاعتبار والتشكر الى ما ظهر منك على غير رضاك من امارات التعلق بي انظر اليهِ بعين الملامة ايضًا المبنية على اساسات الوداد الصافي والحب الشديد لانهُ من واجباتنا ان لا نسلم لانفسنا ان تتطوح الى ما تقودها الفطرة الى التطوح

فيهِ وعلى الخصوص في زمان ربما كان اظهار ما نظهرهُ الان من الحب والغرام مجلبة لما نخاف ان تجلبهُ علينا بنات الزمان . ولا يخفى ان ثباتنا في الهوى لا يقتضي ان يكون مقرونًا بالانفعالات التي لا تجدينا نفعًا .

فاجابت جوليا بعد ان تنهدت وشدَّت باناملها على يدهِ ورفعت راسها عن صدر والدتها قائلة لومك هو لوم حبيب صادق على ان ما جلب عليَّ الملامة هو ما لا اقدر ان امنع حدوثهُ فقصوري هو عذري وعذري عند من يحبني يكون مقبولاً ولو كان ضعيفًا فكيف اذا كان اقوى مني لان قوتي قد امست ضعفًا بعد ان صرفتها في سبيل هواك وراحتي قد باتت قلقًا بعد ان سلبتها مني ايادي الهيام ولو كنت انت امراة مع ما عندك من الصبر والتجلد لامسيت في نفس ما امسيت انا فيهِ لان ضعف فطرتي وتركيب جسمي يصرف من تلك القوى اكثر مما تصرف انت لان قوة فطرتك تسعفك في نزال غرامك فضلاً عما تمتاز بهِ النساءُ من قوة الاحساس التي ليس عند الرجال منها نصف ما عندهن اما الان فالظاهر انك صممت على الذهاب فلا لوم عليك من هذا القبيل وربما كان ذهابك ما ياتينا ويأتيك بفائدة لا تمكننا من النظر اليها حجابات الاستقبال لانهُ ما ادرانا ان قيامك في بلاد اعداء وطنك لا يجلب علينا وعليك الاضرار التي ربما كان ممكنًا دفعها اذا كنت انت وامتك على وفاق وهذا هو الذي يسليني واذا قضى الزمان بغير ذلك وضحتني الصوالح على مذبح الامة فما لي غير انتظار الهلاك لانهُ لا حيوة لي بدونك وهذا هو الذي يحملني على تطويب البنات اللواتي اعفاهن الدهر من القيام بحق مقتضيات صوالح عمومية لانني لو كنت ابنة تاجر او صانع او غيرهما من الذين لا صوالح عمومية لهم لما رايت ما يلزمني ان اسلك السبيل الذي لا يرضيني اذا كان اهلي من الذين يراعون حقوق الانسانية على انني لو كنت كذلك لما كنت تمكنت من التعلق بهوى من احسب هواهُ سعادة ولو كان نفس الشقاء وبناء على ذلك اطلب اليك ان تذهب لانني قد تمكنت من جنى لذة الوداع التي مع انها ليست الا واسطة لزيادة لهيب الشوق لا احسبها الا لذة لان سعادة المتحابين انما في اللقاء . وكانت جوليا تتكلم ولوائح السكينة والاعتصام بالصبر الجميل تلوح على وجهها على انهُ كان يظهر في عينيها السوداوين ما يدل على وجدها وشبوب نيران اللوعة في احشائها اما زنوبيا فكانت تنظر اليها تارة والى بيزو اخرى وتعجب من تغيير الاحوال واعتصامها بالصبر وكان بيزو واقفًا كمن قد وقع في حفرة اليأس هذا باطنهُ اما ظاهرهُ فكان كظاهر جوليا

اما زنوبيا فاخذت تسليها وتحمد الهتها على شفاء ابنتها التي كانت تحبها محبة لا مزيد عليها . ثم قالت لبيزو يا ايها الامير ربما كان يخال لك ان خروجك من تدمر امر سهل وربما كان كذلك على انهُ لما كانت اخطار بعض الازمنة اكثر من اخطار غيرها كان لا بد لي من ان انبهك الى ما ربما كان يحل بك من الضرر اذا لم تنتبه الى مجانبة الوقوع فيهِ وكنت احب ان اعطيك تذكرة تخلصك من هذا الخطر ولكن واجباتي تمنعني عن ذلك لانهُ لا اقتدار لي ان احرر لك تذكرة ما لم اذكر فيها انك مرسل للقيام بحق مامورية وهذا كذب لا يسوغ تكديرالسياسة الحجة بهِ . على انني اظن انهُ ما من احد يعارضك واذا عارضك معارض يكون لانك روماني اما التدمريون فيدخلون ويخرجون بدون ان يوقع بهم غضب العامة ضررًا وقد بلغني ان قومًا من اوباش القوم انزلوا ويلاً بروماني نهار امس وهذا هو ما يغيظني جدًا الا انني لا اقدر ان امنعهُ ما زالت الرسل تخبرنا

ان الرومانيين يعارضون التدمريين في بلادهم وكثيرًا ما يقتلونهم ويسلبون اموالهم وكان المظنون ان رومية مع ما هي عليهِ من التمدن لا تبتدي باعمال شخصية لا تعلق لها بالدول ولا دخل لها باعمال الحرب وهذا هو من الامور التي يمارسها البرابرة لانهُ اذا انتشبت حرب بين مملكتنا ومملكتكم فما ذنب رعايانا ولكن اذا ظنت الدولة ان وجود قوم من اعدائها في بلادها في زمان الحرب يكون واسطة تمكن الاعداء من معرفة احوال اعدائهم وقوتهم فعليها باجراء ما يمنع ذلك من كتم المقاصد ومهما كانت هذه الاضرار كثيرة فلا اظن انها مسوغ يسوغ ايقاع الضرر بالرعايا ولو كانوا من حزب مملكتهم ولكن لا سبيل الان الى تغيير هذه العادات القبيحة التي يشجبها العدل والروح الذي كان من الواجب ان يربط الجنس البشري بعضهُ بالبعض الاخر ربطًا مبنيًّا على اساسات المحبة والاخوة والجنسية فاجابها بيزو لولا محبة جوليا لما اتعبت نفسي كثيرًا في ما يتعلق باطالة مدة الحيوة التي اذا لم تنتهِ اليوم تنتهي في الغد وبناء على ذلك سافرغ الجهد في مجانبة المخاطر وان سقطت فيها وابقى لي الدهر من رمق فسعاني يكون بواسطة عناية عظمتكِ والا فسانشر في الشرق والغرب خبر عظيم شانكِ واكتم في اعماق الفؤاد سر محبة التي اضنت جسمي وخولتني من الهم جيشًا عرمرمًا. ثم قبل بيزو يد زنوبيا وودعها ثم قبل يد جوليا واغرقها بدموع عينيهِ ولولا الحياء لقبلت جوليا ليس فقط يدهُ بل وجنتهُ وبردت بدموعها اللهيب الذي كانت تقذفهُ احشاؤُهُ الملتهبة اذا كانت دموعها غير قطرات حارة اجتمعت من بخار كونتهُ من رطوبة جسمها الناعم حرارة وجدها. فدعا لهُ بالتوفيق في غير محاربتها وطول البقاء في كل حال فقال اخرج من ارض اعدائي وقلبي خائن في اراضيهم فقالت جوليا مجيبة مرحبًا بالضيف فاذهب مرتاحًا فان غذاءهُ سيكون من دم القلوب.

فهذه هي الكلمات الاخيرة التي جرت بين جوليا وبين محبوبها فخرج بيزو من تلك القاعة وهو يقول في نفسهِ هل ارى مرة ثانية ذلك الوجه الصبوح وهل تقبض تلك اليد اللينة الناعمة على هذه اليد التي كانت قابضة عليها وهل تتشرف شفتي بتقبيل يد قابضة على روحي وزمام قلبي بين اناملها وبعد ان قطع فسحة القصر الداخلية دخل مخدعًا كانت قد اعدتهُ لهُ زنوبيا ليقيم فيهِ ساعتين اي الى ان يشتد ظلام الليل ويخرج منها بعد ان ياكل ويغير ثيابهُ بحيث لا يقدر احد ان يعرفهُ. فلما دخل ذلك المخدع راى فيهِ كل ما يلزم لهُ من الماكل والمشرب والثياب والدراهم والاسلحة وغير ذلك. وبعد ان نظر حولهُ مرة او مرتين القى نفسهُ على مقعد واخذ يفتكر في ما هو عليهِ وفي تقلبات الدهر ومصادفة الانسان ما لا يترصدهُ من المخاطر والحوادث ومما قالهُ في نفسهِ هو لو لم تطل عاقتني هنامة مشاهدة جوليا لندمت لانني لم اذهب سالمًا آمنًا مع الوفد لانهُ ما ادراني ماسيدهمني من المخاطر قبل ان اتمكن من الخروج من تدمر لان الاهلين يظنون انهُ بالتعدي على الرومان يخدمون وطنهم ومملكتهم ولذلك يترصد كثيرون منهم مصادفة روماني ليوقعوا بهِ ويقتلوهُ وذلك خارج ابواب المدينة لانهم يعرفون ان الرومان الباقين الى الان في المدينة يطلبون الفرار ليلاً قبل قفل ابوابها. ولا يخفى ان بيزو كان من ذوي الشجاعة والبسالة فعزم على المسير اذ ان الفرار كان اكثر امنية من القيام في المدينة وقال ان حزني من جرى فراق محبوبتي قد اقام مني مقام الغذاء على انهُ لا بد من الاكل خوفًا من خور العزائم فجلس وغصب نفسهُ على اكل ما يقويهِ وما بقي من ذلك جمعهُ ووضعهُ في خرج وبعد

ان غير ملابسهُ ولبس اثواب رجل بدوي خرج وابتاع جوادًا من الخيل الكريمة واتى القصر وانتظر الى ان خيم الليل ثم اعتقل رمحًا وركب الجواد وسار قاصدًا الخروج من المدينة وكان يسير الجواد بهِ قاصدًا الابتعاد عن تدمر والشوق يرجع بقلبهِ اليها

الفصل الثامن عشر

قد ذكرنا في ما مضى ان انتيوخوس ابن اخ اودناثوس الذي قتل العبيد في المصيف كان يحاول تكدير زنوبيا بالاعمال التي تضاد مشربها وكانت زنوبيا قادرة ان تعاقبهُ على ما كان يقودهُ جهلهُ الى فعلهِ من هذا القبيل الا انهُ لما كان ذلك ما يتعلق بها تعلقًا شخصيًّا كانت تتفضل غض الطرف عنهُ على اجراء ما كان الجميع يعرفون انها قادرة على فعلهِ وكان هذا الشاب الجاهل قد عرف شيئًا عن محبة جوليا لبيزو وكان ذلك ما يقلقهُ ويضرم نيران الحسد والعدوان في فوادهِ لانهُ كان مؤملاً ان جوليا ستتزوج بهِ لانهُ من اقاربها وبهذه الواسطة يتبوأ تخت الملك بعد وفاة امها وكان شانهُ شان الجهلاء الذين يتوهمون انهم يفوقون اكثر العقلاء اذا لم نقل كلهم في المعرفة والادراك والعقل مع ان شان العاقل الشعور بقصورهِ وجهلهِ لانهُ كلما توغل في المعارف وتمكن من الوقوف على حقائق الامور يرى انهُ لم يدرك من بحر المعارف والعلوم الا شيئًا قليلاً لا يستحق الذكر بالنسبة الى ما لم يمكنهُ الزمان من معرفتهِ . وكان هذا الاعتقاد الذي كان متمكنًا من افكار هذا الشاب الاحمق يحملهُ على اقتحام امور كانت تاتيهِ بالفشل وتجلب عليهِ استهزاء اهل السياسة والمعرفة . ولا يخفى انهُ كما ان العقلاء يحيطون بالذين يعرفون انهم اعقل واعرف منهم كذلك الجهلاء ينضمون الى اجهلهم اذا كانت لهم الوسائط التي تسهل لهم نوال مآربهم الفاسدة وهكذا كان قوم من جهال تدمر ينضمون الى هذا الامير الجاهل ويسعفونهُ في اجراء تلك الاعمال الصادرة عن مصادر فاسدة . وكان يسميهم اعوانهُ وانصارهُ ويستند اليهم عندما كانت تمس الحاجة . ولما عرف ان العلاقات السياسية بين تدمر ورومية قد امست في كدر وان عاقبة هذه التكديرات انما هي شبوب نيران الحروب جمع اخص اعوانهِ وقال لهم ولوائح الفرح والحبور تلوح على وجههِ الخبيث انكم تعرفون ان مقاصدنا انما هي مقاصد عالية ومبناها محبة الوطن التي تميل الينا بالتدمريين ولذلك كان من واجباتنا ان نفعل كل ما يرضيهم ويبرهن لهم اننا مهتمون في ما يؤول الى تعزيز الامة وترقية اسباب تقدمها ورفع قدرها وشانها ومن اهم الاجراآت التي تقربنا من المرغوب الفتك بالرومانيين القاطنين بلادنا ولا يخفى عنكم ان زنوبيا قد قربت اليها رجلاً رومانيًا اسمهُ بيزو ورفعت شانهُ وقدمتهُ عليكم مع انكم اعرف منهُ وادرى واحق بتبوء الرتبة العالية التي خولتهُ اياها وهذا ما يبرهن لكم ان كل ما تفعلهُ ليس هو كما تدعي حبًّا بالوطن ولكن قيامًا بحق صوالحها الخصوصية اما انا فمقاصدي هي غير مقاصدها ومتى تمكنت من ركوب عرش الملك سابرهن لكم صدق مقالي فانني عازم ان اطرد من مناصب الدولة كل اولئك الاشقياء الخائنين الذين قد رفعت زنوبيا قدرهم وساقيمكم انتم يا ايها السادة الكرام في مراتبهم فان اهليتكم تفوق جدًّا اهليتهم ومحبتكم لوطنكم هي محبة صحيحة . فصرخوا جميعًا قائلين فليحيَ انتيوخوس اما اهتمامي الان فهو متجه نحو مراقبة بيزو المذكور وغيرهِ من الرومانيين ومتى اشهر المجلس الحرب على رومية نبادر الى تنفيذ مآربنا المبنية على اساس حب الوطن فقالوا لهُ انا اطوع العبيد فافعل ما يحسن لديك .

ولا يخفى ان جل مرغوب انتيوخوس قتل بيزو تنفيذًا لمرغوباتهِ الفاسدة . وبعد ان فرغ من الكلام ارسل قومًا الى خارج ابواب تدمر ليكمنوا للرومانيين الذين يهربون من تدمر ولما عرف ان بيزو لا يزال يتردد على الملكة عين جواسيس ليقفوا على اخباره ويبلغوهُ اياها وهكذا امسى بيزو عرضةً لشر هؤلاء القوم الاشقياء بدون ان يعرف شيئًا عن مقاصدهم الخبيثة التي كانت مغطاة تحت براقع الادعاء بحب الوطن وخير الامة على ان عقلاء تدمر واكثر العامة لم يكونوا ينقادون اليهِ ولكنهم كانوا يعرفون مقاصده الشريرة وكانوا يحتقرونهُ ويتجنبون مجالستهُ والاقتراب منهُ لانهُ لا يخفى انهُ اذا نجح صاحب النوايا الشريرة بستر نواياهُ مدة لا يقدر ان ينجح بذلك زمانًا طويلاً لانهُ لا يقدر الانسان ان يأتي باعمال نتائجها رديئة بدون ان يظهر امرهُ ويبان فسادهُ ولو حاول ستر اعمالهِ بستار محبة الخير والصلاح . وكنا نحب ان نضرب صفحًا عما نرى انهُ لابد من تقريرهِ قيامًا بحق استيفاء الاخبار لئلا نكدر مطالعي هذه الرواية بما لا يحب ان يطالعهُ كل من احب المبادي الصحيحة والاعمال الصالحة وهو معلوم انهُ لا جناح على المؤلف اذا قرر ما هو من اخبار روايتهِ الاساسية وبناء على ذلك نقول انهُ بعد ان وصل بيزو الى خارج باب المدينة راى ثلثة فرسان يتبعونهُ . فقال في نفسهِ لعلهم من الرومانيين الذين قد تزيوا بغير زيهم طلبًا النجاة مما طلبت اما النجاة منهُ . على انهُ لم يحق الاركان فيهم بل كان يسير وهو ينظر اليهم نظرة حاذرٍ بدون ان يمكنهم من الوقوف على ما عندهُ من هذا القبيل بواسطة النظر الى ارتباكهِ الذي لولا درايتهُ لوقفوا عليهِ من تكرار تلفتاتهِ . وبعد ان سار على تلك الحال نحو نصف ساعة انضم الى اولئك الفرسان الثلثة فارس رابع وسار معهم وراء بيزو . ولا ريب ان الذي يقف على اخبار

هذه المخاطر التي كانت تتهدد بيزو يظن ان الخوف حملهُ في ذلك الحين على سلو محبة جوليا مع انهُ لا يخفى ان بيزو من الشجاعة والبسالة على جانب عظيم وكان وهو على تلك الحال يفتكر بجوليا وبما صادفهُ في مدة اقامتهِ في تدمر اكثر مما كان يفتكر بالمخاطر التي كانت تحيط بهِ فكان يفتكر تارة بشدة محبة جوليا لهُ وبما ربما كان يحل بهما من التكديرات والاخطار قبل ان يتمكنا من نوال المرغوب فكانت هذه الافكار كانها منبه ينبهه الى ما كان مزمعًا ان يصادفهُ من هذا القبيل . وبعد ان ابعد عن باب المدينة مسافة نحو ساعتين ناداهُ فارس من الفرسان المذكورين قائلاً قف ايها الرجل فلم يلتفت بيزو بل استعد للدفاع والصدام على انهُ كان يقول في نفسهِ ربما كان هؤلاء القوم من الرومانيين ولما انفردنا رغبوا في الوقوف على خبري ومعرفة جنسيتي . فساقهُ هذا الفكر الى ترصد فرصة مناسبة لاجابة دعوتهم فسار بدون ان يلتفت نحو دقيقتين الى ان وصل الى مكان راى بجانب الطريق فسحة واسعة مستسهلة فساق جوادهُ اليها بسرعة وادار راسهُ الى جهة الفرسان المذكورين وقال لهم ما بالكم ايها القوم تنادوني . فاجابهُ احدهم قائلاً من انت يا هذا . فقال لهُ بيزو اخبروني انتم اولاً عن اسمائكم وبلادكم فقالوا لهُ جميعًا لا بل اخبرنا انت عن اسمك اولاً . فقال لهم لا اخبركم فعليكم ان تعرفني من اثوابي . فقال لهُ احدهم وهو انتيوخوس ان صوتك قد انبأنا من انت وان لم تخبرنا من تلقاء نفسك تخبرنا رغمًا عن انفك . فقال لهُ وقد تحركت الحمية الرومانية في احشائهِ من يحاول ان يغصبني يصادف ما يهديهِ اياهُ رمح اصبح في يد دينهُ بها جندلة الابطال في حر النزال . فلما سمع ذلك انتيوخوس امر فارسًا من الفرسان الذين كانوا معهُ ان يهاجم بيزو فان خاف منهُ وسلم يقتلونهُ بدون ان يعرض احدهم نفسهُ

لخطر مغالبتهِ اذ انهُ كان يعرف ان بيزو كان على جانب عظيم جدًّا من معرفة فن الحرب والشجاعة. فهاجمهُ ذلك الفارس فصدمهُ بيزو صدمات تزعزع الجبال الرواسخ وبعد ان تطاعنا برهة قصيرة انقض عليهِ بيزو انقضاض البازي على العصفور وطعنهُ طعنة قتالة في صدرهِ الفاهُ مجندلاً على التراب يخبط بدمائهِ ويندب سوء حظهِ فلما راى ذلك انتيوخوس وان ذلك الفارس لم يقدر ان يثبت امام بيزو برهة تمكنهم من نجدتهِ هجم عليهِ هو ورفيقاه هجمة الاسود الضارية وصاحوا بهِ قائلين يا نذل الرومان كيف تقتل ابطال تدمر. فلما راى ذلك بيزو عرف انهُ قد وقع في اشد المخاطر وان موتهُ اقرب من خلاصهِ. ولكن لم يوقعهُ ذلك في اليأس بل شدد عزائمهُ فمكن نفسهِ في سرج فرسهِ وصدمهم صدمات من تيقن الموت وقطع الامل من الحيوة وشرع يحاول ان يبيع روحهُ باغلى الاثمان وعلى الخصوص لانهُ كان يعرف ان خبر هذه الحوادث سيبلغ جوليا التي اذا سمعت بعظيم فعالهِ تزداد محبتها لهُ واسفها عليهِ ولو كان قد انتقل من عالم الاحياء الى عالم الاموات. فطال بينهم الضرب والطعن والاخذ والرد والاتصال والانفصال وجرح منهم بيزو فارسًا ولما عرف بانهُ قد جرحهُ تشددت آمالهُ بالنجاة وهاجم الفارسين الاخرين هجمة ارتجت لها الارض فتلقاهُ انتيوخوس بطعنة جرحتهُ في كتفهِ ومع ان هذا الجرح كان بليغًا لم يقع بيزو عن ظهر جوادهِ بل تجلد وانقض على انتيوخوس وطعنهُ فجرحهُ في خاصرتهِ اليمنى فاتى الفارس الثالث لنجدة انتيوخوس فتلقاهُ بيزو بطعنة في صدرهِ كانت كافية لاخماد انفاسهِ لو لم تكن يد بيزو قد ضعفت بسبب جرح كتفهِ ثم طعن انتيوخوس بيزو في فخذهِ فجرحهُ جرحًا بليغًا فسقط بيزو عن ظهر جوادهِ فقال انتيوخوس بعد ان لعن بيزو لم يمت الا بعد ان قتل منا فارسًا وجرحنا جميعًا واراد ان يقطع راسهُ فقال لهُ رفيقهُ لا تنزل لئلا يضعفك سيلان الدماء فتبيت لا تقدر ان تركب والاوفق ان نسرع بالرجوع لنبادر الى مداواة جراحنا. فقال انتيوخوس هل نترك رفيقنا المقتول هنا فاجابهُ الفارس الذي جرحهُ بيزو في اول الامر اسرعوا بالرجوع والا اسقط على الارض ميتًا فرجعوا على قدم السرعة وهم يندبون سوء حظهم ويتحدثون بعظيم فعال بيزو وبسالتهِ وحذقهِ في الحرب. وهكذا قد امسى حبيب جوليا ومهجة فوادها على ما امسى عليهِ. فماذا تفعل عند ما تسمع بما حل بهِ من الويلات وتتاكد انها قد فقدت ذلك الذي كانت تحب الحيوة لاجلهِ. ولا ريب ان القلم يتردد عن ان يقرر ما يكدر المطالع ولكنهُ عبد الحوادث ولا يقدر ان يقوم بحق واجباتهِ بتقرير الحقائق بدون ان يكدر الذين يكدرهم الوقوف على ما لا يحبون ان يقفوا عليهِ. على ان العاقل العادل يعذر هذا العبد الجليل ويسمع منهُ ما يسر وما يكدر وهو عارف ان الانسان انما هو اسير حوادث الدهر فلا يقدر ان يغيرها ولا يقدر ان يجعل الحر بردًا او البرد حرًّا وان القلم الصادق يراعي ما تنتدبهُ اليهِ واجباتهُ مع قطع النظر عن مراعاة الافكار الخصوصية والاميال الشخصية ويبذل جهدهُ في مراعاة الحق والصدق والله يهدي الجميع الى سواء السبيل

الفصل التاسع عشر

ماذا يظن المطالع يا ترى هل يظن انهُ بعد ان فارق بيزو جوليا قالت في نفسها ما لي ولهذا الغريب الذي فضل وطنهُ عليَّ وفارقني مع انهُ عارف انني كنت ارى نفسي مقصرة في القيام بحق واجبات غرامي لو بذلت نفسي في سبيلهِ فكيف احبهُ وهو بعيد عني

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيلبيذيس)

قلة الزمام

ماتت زوجة بعضهم وكان يودها كثيرًا فصار يلطم وينوح ولما ذهبوا للدفن رمى بنفسهِ الى القبر وهو يقول ادفنوني معها لا اريد ان اعيش بعدها . اخيرًا دنا منهُ القسيس وقال لهُ انهض يا ولدي كفاك نوحًا انني قد دبرت لك احسن منها فسكن روعهُ وقال من هي يا حضرة الاب

حجة قاطعة

ذهب ثلاثة الى بستان للتنزه ومعهم صينية من الحلو وعرق وغيرهُ . فشربوا اولاً العرق وقالوا الان ننام ومتى نهضنا ناكل الحلو فرقد الاثنان اما الثالث فلم يقدر ان ينام فقال اني آكل حصتي ثم انام فقسم الثُلث واكلهُ وحاول النوم فلم يقدر فقال الظاهر انني لم استوفِ حقي من الحلو فنهض واكل ثلثًا آخر وفعل كالاول ثم نهض واكل ما بقي ونام فلما نهضوا جميعًا من النوم قال الاول حلمت يا اصدقائي انني مت واخذني المسيح اليهِ فقال الثاني وانا ايضًا حلمت كذلك . فقال الثالث يا للعجب فانني انا ايضًا حلمت نفس حلمكما فنهضت وقلت اخشى من ان هذه الصينية من الحلو تحمض فاكلتها الكل

ناقض ومنقوض

قال حجام ادعى الطب انني في هذه الاثناء زرت مريضًا تقادم عهد مرضهِ وكان اطباءه كثيرون قد افرغوا الجهد في معالجتهِ فلم يستفد شيئًا وكان مرضهُ غريبًا جدًّا لانهُ قد مضى عليَّ ثلثون سنة في ممارسة هذا الفن ولم ارَ شبيههُ هذا الداء فعملت لهُ في الحال عمليةً فشفي لانهُ قد مرَّ تحت يدي كثيرون مثلهُ

كذوب

سأل بعضهم كذوبًا اما صدقت قطُّ في زمانك يا هذا فاجابهُ لولا خوفي من ان اصدق لقلت لك لا

حبل الكذب قصير

وقف رجل عند اسكافٍ وطلب اليهِ ان يرقع حذاءهُ وفيما كان يرقعهُ سالهُ قائلاً اما يغرز هذا المخرز بيدك وانت تشتغل قال لا ولم يتم قولهُ حتى غرز بيدهِ فقال قبَّحهُ الله لقد آصابني في المكان المعتاد

الجواب السديد

ارسل اديبٌ ما يطلب من احد اصحابهِ خادمًا اذا كُلِّمَ لا يسمع واذا كَلَّمَ لا يُسمِع واذا اكل لا يشبع واذا أُرسل بغرضٍ لا يرجع فاجابهُ باظرف جواب وجدنا الخادم مطلوبكم وكلَّمناهُ فلم يسمع وكلمنا فلم نسمع واطعمناهُ فلم يشبع وارسلناهُ بغرض فلم يرجع ومتى رجع نرسلهُ لطرفكم والسلام

الحذق

قيل ان غلامًا اتى ابا العلا المعري فقال من انت يا شيخ قال فلان قال انت القائل في شعرك

وانيِ وان كنت الاخير زمانهُ

لآتٍ بما لم تستطعهُ الاوائلُ

قال نعم . قال يا عمَّاهُ ان الاوائل قد رتبوا ثمانية وعشرين حرفًا للهجاء فهل لك ان تزيد عليها حرفًا قال فدهش المعري من ذلك وقال ان هذا الغلام لا يعيش لشدة حذقهِ وتوقد فوادهِ

شابٌ ومكارٍ

احد الشبان كان جالسا على طريق الجبل فمرَّ بهِ المكارون فسالهُ احدهم ما اسمك يا خواجا اجاب مارون ثم سالهُ انصرانيٌّ انت ام روم اجابهُ لا بل انا كاثوليك

الجَنان

الجزء الخامس عشر

في ١ آب سنة ١٨٧١

لماذا

(من قلم سليم افندي البستاني)

لماذا لا يولد الجنين رجلاً ولماذا لا تنبت البزرة شجرة ولماذا لا تنشب الشرارة اتونًا ولماذا لا يتعلم الولد عند درس الف با منطقًا ولماذا لا يثمر الزيتون اجاصًا اليس لان الله سبحانه وتعالى قد سن نواميس لا تقدر مخلوقاته ان تحيد عنها وعيّن لكل مخلوق ناموسًا يفعل فيهِ فعلهُ في غيرهِ ويأتي بنتائج كالنتائج التي يأتي بها اذا فعل في غيرهِ اوكغيرها مما يماثلها من جهة او من اكثر جهة والقول الذي يصح في هذه الامور الطبيعية السالكة في سبيل ناموس واحد يصح ايضًا في الاعمال التي هي نتيجة حركات المخلوقات المتحققة الحس التي انما تكون على غير ثبات فهل يمكن الصعود ان يكون في النزول او هل نقدر ان نقول ان حرارة النار بردتنا او برودة الثلج احرقتنا وكذلك الامور المعقولة فانهُ لا يقدر احد ان يفتكر وان لا يفتكر في وقت واحد حتى ان القدرة لا تتعلق بالمستحيل فلا يكون قضيب مستويًا ومعوجًا في وقت واحد ولا طويلاً وقصيرًا وهكذا قد تبين ان الانسان هو عبد هذه النواميس ولا يقدر ان يخالفها في اصغر الامور ما لم يعرض نفسهُ للهلاك او للضرر لانهُ اذا استحم الانسان في النار يهلك كما ان الذي يرغب في ان يشوي اللحم على الماء لا يأكل لحمًا مشويًا والجسم الساكن لا يتحرك بدون محرك والمتحرك لا يسكن بدون مسكّن وهذه النواميس تحكم على الافراد كما تحكم على العموم وعلى الانسان والحيوان وغيرها ولذلك نقول ان الامم هي خاضعة لها وبناء على ذلك لا تقدر الامة الضعيفة ان تكون قوية ولا القليلة ان تكون كثيرة ولا الجاهلة ان تكون عارفة ولا المتعصبة ان تكون غير متعصبة واذا رغبت في ان تغير حالتها فلا بد لها من ان تستخدم الوسائل التي من شأنها تبليغها المراد وهذا لا يتم دفعة واحدة ولا يصادف نجاحًا في كل الاحوال بل يكون شيئًا فشيئًا ويكون عرضة للتاخر كما يكون قابلاً النجاح وبناء على ذلك اذا سالنا سائل قائلاً ايها الشرقيون لماذا انتم في تاخر نجيبهُ لاننا لسنا في تقدم واذا سال ولماذا لستم في تقدم نقول لانهُ ليست لنا وسائط التقدم وهو معلوم ان هذه الوسائط هي كثيرة الانواع والكيفيات والقوات وذلك التقدم لا يكون في امر واحد لانهُ اذا كان الانسان متقدمًا في كل الامور خلا امر واحد يكون متاخرًا في ذلك الامر مثلاً اذا كانت فتاة على جانب عظيم من الجمال وتعرف حق المعرفة اللغة الفرنساوية ولكنها حدة الطباع وخبيثة اللسان وكثيرة الشتائم وعنيدة نقول انها جميلة وتعرف اللغة الفرنساوية فهي قادرة في ذلك. على اننا نقول انها ضعيفة العقل وعديمة النفع والاقتراب من الطاعون اسلم عاقبة من الاقتراب اليها لان نقائصها الكثيرة قد استغرقت محاسنها القليلة وبالعكس

اذا عكسنا المثل وكذلك الامم فاننا اذا راينا امة ذات جنود قليلة ولكنها ذات ادارة ودراية قليلة والعكس بالعكس . ومن هذه النواميس ما يقود الانسان الى الحكم بانهُ لا امل للامة الفلانية بالتقدم لانها قد بلغت المبلغ الفلاني مثلاً لا امل بتقدم الامة الثمودية لانها قد انقرضت ولا قطع امل من تقدم الامة القبطية المصرية لانها لاتزال موجودة واذا مكنها الزمان من الوسائط اللازمة تقدر ان ترجع الى ما كانت عليهِ وكذلك الامة الهندية الامركانية مع ان الامل قليل ولكنهُ ما من احد من الذين يعرفون التاريخ يقطع الامل من تقدم قوم من الاقوام وعلى الخصوص بعد ملاحظة كيفية تقدم مملكة الرومان والمدن الكبيرة كقرطجنة وتدمر وروميه وغيرهنَّ ولا ريب ان هذه الامور هي جديرة بالتبصر والبحث لانها هي الدليل الذي يمكننا من الوقوف على حقيقة حالنا نظير افراد وعلى حالتنا نظير امة ودولة على ان المامول ان هذه الاعتبارات لا تحملنا على الوقوع في الياس وبالنتيجة التهاون والتكاسل والاهمال . ولا على ان نحتقر انفسنا لان الانسان ذا الناموس والحمية يجتهد في الوقوف على حقيقة حالهِ ليصلح ما يلزم اصلاحهُ والفقير يجدُّ في طلب الغنى كما ان ذا النخوة يجد في طلب المجد الصحيح مبتعدًا عن الكبرياء والادعاء والمدعي هو الذي يحب المجد الصحيح ولكن كسلهُ اوظروف احوالهِ وزمانهِ لم تسمح لهُ بالوصول الى المرغوب فاذا قلنا نحن بعد الوقوف على حقيقة الحال لماذا زراعتنا في تاخر نجيب لان الفلاح جاهل وضعيف وسبب جهلهِ هو العبودية التي كان خاضعًا لها من جرى مطامع اميرهِ او شيخهِ او الضامن او غير ذلك وضعفهُ هو صادر عن ذلك وعن عدم الامنية التي كانت تكدر اعمالهُ على الدوام والمامول تخليصهُ من هذه الافات اذا حصل

على اعتناء الحكومة لان تغاضي الحكومة الماضية جعلهُ مفتقرًا الى عناية الحكومة الحاضرة ولا يلزم ان نقول ان الحكومة الان لا تلتفت اليهِ الالتفات العادل او تلتفت اليهِ الالتفات اللازم لان كلا منا قادر على ان ينظر الى الحقيقة ويعتقد بحسب ما يرى لانهُ ربما راى زيد غير ما يرى عمرو وفي مراجعة كتاباتنا الماضية غنى عن الاسهاب بهذا الخصوص وبناء على ذلك يقال ان الامال وطيدة بان الزراعة ستبلغ درجة عالية من الاتقان وكذلك اذا قلنا لماذا صناعتنا في تاخير نقول لان الصانعين ضعفاء واسباب ضعف هولاء كثيرة واذا قطعنا النظر عن الازمان الماضية التي كان يلتزم فيها اصحاب الاموال ان يدفنوا اموالهم خوفًا من ضرائب الحكام وان يختبئوا داخل اسوار المدن خوفًا من هجمات البدو والمتعدين نقول ان اسباب تاخرها الى هذه الدرجة انما هو احد امرين او كلاهما الاول الفقر والثاني الجهل ولو لم تكن الدولة قد حفضت الرسومات عن الخارج ورفعتها على الداخل لاقمنا سببًا اخر وهو عدم اقتدارنا على مسابقة اوربا وقد ذكرنا غير مرة ان دافع الفقر هو الاشتراك ودافع الجهل هو المعرفة على اننا لا نقدر ان ندفع الجهل حالاً كما نقدر ان ندفع الفقر بالاشتراك لانهُ اذا عدّلنا المصاريف التي تقتضي لتشغيل المعامل بواسطة المعلمين الافرنج مع ما في ذلك من الثقلة ومراعاة الخواطر وغير ذلك نرى انها اذا نجحت تكاد تكون قدر اكثر الربح فاذًا من اللازم ان نباشر بطرد عنصر الجهل للتمكن من اتقان الصناعة والظاهر اننا في غفلة عن ذلك مع اننا قد ذبنا كدرًا من جرى ضيق دائرة تجارتنا واعمالنا فان اتى احدنا ببضاعة الهواء الاصفر ياتي بها الجميع ونتيجة المسابقة خسارة المتسابقين وربح الذين يجنون نتيجة اتعابهم وخسرانهم وان قلنا انهُ من واجبات

الدولة ان تعوض علينا ما خسرناهُ في ايام الجزار وعبد الله باشا وغيرهما من الولاة الذين كانوا كانهم ملوك مستقلة في عكا والشام وحلب وبغداد وغيرها نخاف ان نكون قد طلبنا كل العوض في وقت واحد ونتيجة ذلك التقصير في الواجبات ولذلك كنا نرغب في التكاتف مع الحكومة للوصول الى المرغوب وذلك يكون بتعليم بعض الشبان ما يلزم وبعد ذلك بعقد الشركات ولا نرى لدولتنا ولا لانفسنا بابًا للفرج الا في ذلك لانها في احتياج دائم الى النقود كغيرها من دول هذا العصر الصغار والكبار وهذا الاحتياج يقودها الى تضعيف المطاليب فمن اين نقوم بحق ايفائها اذا لم نضعف مداخيلنا وعلى الخصوص بعد ما صادفنا ما صادفناهُ من محل المواسم في الثلث سنوات الماضية وما هي نتيجة من يصرف اكثر من دخلهِ اليسع الافلاس والعياذ بالله وربما كان سهلاً الحصول على المرغوب بعد تعليم رهطٍ الصناعة لانهُ بواسطة ترغيبات الحكومة نقدر ان ناتي بمعامل الزجاج والخزف والطربوش والمناديل والطنافس وقد رايت من هذه من عمل بعض اهالي شمالي لبنان وهي حسنة جدًّا غير ان سعرها مرتفع لانهُ لا تسهيلات للصانعين واذا قلنا لماذا تجارتنا في تاخر نقول لان زراعتنا وصناعتنا هي كذلك لان التجارة انما هي تغيير زمان او مكان نتائج الزراعة والصناعة او تغييرهما كليهما . وليست هذه كل تاخراتنا لان التاخر المادي متعلق بالتاخر الادبي فانهما كالجسد والراس وما نفع احدهما بدون الاخر. ومن لاحظ احوال الانسان وبحث في طباعهِ وفطرتهِ وامياله واعمالهِ يرى ان التقدم المادي يتوقف على التقدم الادبي وان اساس التقدم الادبي هو التربية واساس التربية هو النساء فاذًا هنَّ مصدر الضرر والهوان ومصدر النفع والعمران لاننا اذا دققنا ملاحظة الولد من حين يبتدئ يتنفس هواء هذا العالم الى ان يشيخ نرى ان تقصيرات التربية وهو في سن الصبوة او الفتوة تؤَثر فيهِ واي تاثير وهو رجل وكهل وشيخ واذا حاد عن ذلك يكون من النادر الذي لا يعتد بهِ لان الانسان انما هو ما هو عليهِ بحسب العادة وقال قوم ان العادة هي مرجع كل شيء فان ما يميت ربما امسى غير مميت وبالعكس وكثيرًا ما راينا رجالاً يأكلون السم الناقع بدون ان يضرَّ بهم فان قلنا لماذا رجالنا هم دون رجال الشعوب المتمدنة نجيب لانهم اضعف وضعفهم هو ناشئ عن التربية العائلية وتربية المدارس ولذلك كان من اللازم ان نقيم مربيات ليقمن بحق التربية العائلية بالاستناد الى الرجال ومدرسين ليقوموا بحق التربية المدرسية على انهُ يقتضي للوصول الى النتيجة زمان كافٍ كما انهُ يقتضي للطفل زمان كافٍ ليصير رجلاً ولذلك نقول انهُ يهون علينا ان ندرك الغاية المطلوبة اذا ارجعنا قصورنا الى المصدر الاصلي بحيث نتمكن من القبض على السبب الاصلي المفرد بدون ان نرتبك بواسطة امساك فروع كثيرة وصبرنا على الزمان فانهُ هو الذي يسوقنا الله بهِ الى بلوغ المقاصد فنسال الله ان يحمينا من افاتهِ وينفعنا ببركاتهِ وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الهيجان في نيو يورك

قد ذكرنا في عدد ١١ من الجنة الخبر الاتي وهو قد حدث هيجان عظيم في مدينة نيويورك (امركا) بين الكاثوليك والبروتستانت وقتل نحو ٣٠ نفرًا ولا يزال القتال قائمًا وقد حضر ١٢ فرقة من الجنود المتسلحة . انتهى . وقد راينا تفصيل ذلك في جريدة التيمس في رسالة مورخة في ١٣ تموز الماضي وفي اخرى مورخة في ١٣ منهُ وقد اضفنا على تفاصيل التيمس بعض تفاصيل عن اصل الخلاف واسبابهِ .

اما رسالة التيمس المورخة في ١٢ تموز فهي ان احزاب الاورانجيين في نيويورك عزموا منذ برهة قصيرة على اقامة الاحتفال تذكرًا لحوادث ١٢ تموز بواسطة الاظهارات العمومية اما الاحزاب المضادة للحزب المذكور فقد عزمت على مضادتهم بالقوة ومنعهم عن اجراء مقصدهم . وبما ان الفريقين متسلحان قد خيف حدوث اضطراب ففي الاحد الماضي طلب خدمة الدين الكاثوليكيون الى ابناء مذهبهم بالحاجة ان يمتنعوا عن مهاجمة الاورانجيين وهم في احتفالهم الجهاري وفي يوم الاثنين اصدرت النوات الضابطية اوامر مآلها منع الاحتفال العمومي فهيج ذلك افكار العموم الذين كانوا يعتبرونه مداخلة غير عادلة ومخلة بحقوق الجمهور ومع ذلك عزم مشاغل الاورانجيين على ابطال هذا الاحتفال على انه يوم الثلثاء ليلاً صدرت الاوامر بالغاء امر الضابطين واصدر الوالي هوفمان اعلانًا مآله انه يقدم كل الحماية للمحتفلين وفي النهار حدث اضطراب قليل بين احزاب مختلفة على انه صار اخماد ذلك بوقت قصير فان المحتفلين الاورانجيين اظهروا انفسهم وعددهم مائتان ومعهم الفا حارس من الضابطين والعساكر فهجم المشاغبون عليهم هجمات كثيرة ولكنهم دُرعوا بوقت قليل واطلق المشاغبون الرصاص في هجمتين حدثتا في الزقاق الثامن والخامس فاطلقت العساكر الرصاص عليهم ايضًا فقتل من ثمانية الى خمسة عشر رجلاً وجرح من ١٢ الى ٢٠ وهذا بالتخمين لاننا لم نقف على العدد الصحيح ولم نسمع بانه اصاب الاورانجيين ضرر

وما ياتي هو ترجمة الرسالة المورخة في ١٢ تموز ان ما ياتي هو خبر احتفال الاورانجيين في نيويورك يوم الاربعاء الذي قتل فيه ٢١ نفرًا وجرح ١٧٥ وصار القاء القبض على ٢٠٠

ثم ان الاورانجيين اخبروا الحكومة قبل الظهر بساعتين بانهم سيجتمعون في مركز محفلهم في الزقاق الثامن من الشارع التاسع والعشرين فاجتمع جمهور غفير من العامة في تلك الناحية وصار ارسال ثلاث فرق من العساكر وخمسماية رجل من الضابطين الى المحل المذكور فاجتمع المحتفلون الاورانجيون عند الساعة الثانية بعد الظهر في الشارع التاسع والعشرين وكانوا تسعين رجلاً ومعهم اثنا عشر رجلاً من الموسيقيين وكانوا يلبسون على اكتافهم العلامية الاورنجية وحاملين ثلاث رايات فمشى المحتفلون عند الساعة الثالثة بعد الظهر سائرين الى الجهة الجنوبية من الزقاق الثامن وكانت الفرقة ٤٨ في مقدمتهم والفرقة ٦ و٩ في موخرتهم وكان الضابطون فرقًا صغيرة يذهبون من مكان الى مكان فاضين الازدحام وعند ما وصل المحتفلون المذكورون الى الزقاق الثامن من الشارع الثامن والعشرين اطلق عليهم بندقية واحدة واطلق عليهم غيرها من الشارع ٢٧ على ان الضابطين فضوا اجتماع المشاغبين حالاً وفي الشارع السادس والعشرين اطلقت عليهم طلقات اخرى ورشقوا بالحجارة فابتدأت معركة عمومية شارعية فبادر الضابطون الى اخراج الواقفين من المتفرجين من جوانب الطريق الى الازقة المجاورة واستمر القتال الى ان وصل المحتفلون الى الشارع ٢٤ فوقفوا هناك فاطلقت بندقية من بيت ثم اطلق غيرها على العساكر الموخرة وصرخ قوم باصوات عالية قايلين بانه سيداهمهم مهاجمة فبادرت حالاً الفرقة ٤٨ الى تصويب بنادقها الى جهة البيت الذي اطلقت منه البندقية المذكورة والى طريق المشاة في جانب الشارع واطلقت طلقًا بدون امر ضابطها فاقتدى بها العساكر في الموخرة ومنهم من حشا بندقيته ثانية واطلقها فحدث ذلك بغتة على ان القواد بادروا بسرعة الى منع العساكر

عن اطلاق البنادق وفي الشارع ٢٦ اصابت رصاصة اطلقها المشاغبون جنديًّا من الفرقة التاسعة فلما راى ذلك الكولونيل جامس فيسك كب على المصاب ليحفظة من الوقوع فاصابته ضربة عصًا ووقع على الارض فضعفت قوته فحملوهُ وحملوا المصاب وذهبوا بهما من المعركة . اما الجنود فاطلقوا بنادقهم اطلاقا غير مرتب فانهم اطلقوا دفعة على فرقة من الضابطين وقتلوا قائدًا من قواد الفرقة التاسعة ولما ارتفع دخان البارود راوا تسعة قتلى منهم امراة مطروحين امام بيت في الشارع ٢٤ وجرح كثيرون غيرهم وفي غير هذا المكان كان عدد القتلى اكثر وكان الجرحى يتمرغون متالمين ومتنهدين ومضى بضع دقائق قبل ان صار الاهتمام بالجرحى فحشا الجنود بنادقهم مرة ثانية ثم ارجع الضابطون الجمهور المزدحم الى الازقة المجاورة واتي بالاطباء لمعالجة الجرحى وصار نقل جثث القتلى من ذلك المكان فاغتاظ جدًّا الجنرال فاريا لان الفرقة ٤٨ اطلقت بنادقها بدون امر فارسلها الى المؤخرة واتى بالفرقة التاسعة الى المقدمة فتقدم المحتفلون وساروا في الشارع ٢٣ وكان الازدحام كثيرًا اما البيوت فكان اكثرها مقفولًا ولم يصر تجديد المهاجمات فذهب المحتفلون الى الزقاق الخامس ومن ثمَّ الى الشارع ١٤ في الزقاق الخامس فصح قوم مهنئين الاورنجيين وكان الضابطون يلقون القبض على الذين كانوا يصادفونهم من الارلنديين المتسلحين والغير المرتضين ولما وصلوا الى الشارع ١٤ اتوا الى الزقاق الرابع وذهبوا الى حارة كوبا ووضعوا الذين وقع عليهم القبض من الارلانديين في دائرة من الحراس وساروا بهم مع المحتفلين وفي الزقاق الرابع صار اطلاق بندقية واحدة اطلاقًا غير مصوب والظاهر ان مطلقها لم يقصد ان يقتل بها احدًا وكان جمهور غفير عند حارة كوبا على انهُ لم يحدث مهاجمة فانفض هناك اجتماع المحتفلين ورفعوا العلامات عن اكتافهم واختلطوا بالجمهور اما راياتهم فاستلمها الضابطون اما العساكر فبقوا متقلدين الاسلحة الى ان غابت الشمس ثم ذهبوا الى منازلهم ولم يحدث شيء بعد ذلك والتقريرات الرسمية تقول ان عدد القتلى والجرحى هو كما ذكرنا اعلاهُ وان جرحًا من ١٤ جرحًا منهم هو من الضابطين والجنود وفي هذا النهار تقلد الضابطون والجنود الاسلحة على انهُ لم يحدث مشاغبة ثانية ونيويورك هي اليوم في راحة وقد رجعت العساكر الى منازلها وقد صارت المباشرة في اجراء استنطاق ١٦٥ من المشاغبين وقد وضعوا ٢١ جثة من جثث القتلى في مورك وكثيرون ياتون لينظروها ويعرفوها ويصير تسليمها لاهلها للدفن . انتهت رسالة التيمس

اما الاورنجيون فهم جمعية سرية سياسية من جمعيات المملكة الانكليزية ويسمون انفسهم الجمعية الاورنجية القانونية واعضاؤها هم من البروتستانت فقط ويقولون ان قصدهم انما هو المحاماة عن الشخص المالك في انكلترا والديانة البروتستانتية وقوانين المملكة والاتحاد النظامي الكائن بين انكلترا وايرلاندا وعلى تخت الملك في العيلة الملوكية الحالية ما دامت متدينة بالمذهب البروتستانتي ومن احتفالاتهم اقامة ذكر الملك وليم الثالث الانكليزي وهو البرنس اورانج الذي ينتسبون اليهِ ويقيمون تذكارًا سنويًّا المعركة الدموية التي حدثت في بابون (وهو اسم نهر في ايرلاندا) وهذه المعركة حدثت في اتموز سنة ١٦٩٠ للميلاد بين وليم الثالث الانكليزي الذي كان في مقدمة جيش الانكليز والالمان وغيرهم من رجال اكثر المالك البروتستانتية وبين الملك المعزول جامس الثاني الذي كان في مقدمة جيش فرنساوي وارلاندي وكان الاورنجيون يقيمون احتفال هذه المعركة في ٢ اتموز بحسب عادتهم عند ما حدث ما قد

حدث في نيويورك بسبب بغض اعداء الاورنجيين لهم ولمباديهم وهم من الارلانديين وغرضهم هو ضد غرض الاورنجيين فانهم يحبون انفصال ايرلاندا عن انكلترا وابطال المذهب البروتستانتي وخلع الطاعة للعيلة الانكليزية المالكة الان والذي يجعل اهمية لهذه المسئلة في نيويورك هو لانها مدينة فيها جماهير كثيرة من كل اجناس العالم وعلى الخصوص من الايرلانديين وللاورنجيين طقوس كثيرة ونظامات متسعة الدائرة ما يتعلق بانتظامهم في سلك هذه الجمعية ومن الداخلين ورتبهم وغير ذلك ما ينافي روح هذا العصر ويوافق روح الاعصر المظلمة التي اقيمت بها هذه الجمعية فانهم يطردون من بينهم العضو البروتستانتي الذي يتزوج بامراة كاثوليكية ومن قوانينهم عدم ادخال من لا يومن بالثالوث ولهم محافل كثيرة واقيمت هذه الجمعية في شمالي ايرلاندا سنة ١٧٩٥ لتقاوم الجمعية الكاثوليكية الرومانية المعروفة بجمعية المدافعين او رجال الروبان (الروبان هو منسوج ضيق طويل معروف عند العامة بالشريط) وكان منتظمًا في هذه الجمعية اكثر الفلاحين وكثيرًا ما احدث بينهما منازعات وسفك دماء كما حدث في امركا في تلك المرة ودخلت هذه الجمعية القارة الامركانية سنة ١٨٢٩ وفي سنة ١٨٦١ كان لها ١٢٠٠ محفل ونحو ١٥٠٠٠ عضو ولها سطوة سياسية قوية

اعلان كونت دي شمبور

ان ما ياتي هو بعض الاعلان الذي نشرهُ الكونت المذكور من العائلة البوربونية عندما خرج من فرنسا لمجانبة حدوث القلاقل لسبب اقامتهِ فيها ولا يخفى انهُ الوريث البوربوني وان لهُ احزابًا في فرنسا تحب ان تملكهُ تختها

ايها الفرنساويون انني بينكم وانتم قد فتحتم ابواب فرنسا لدخولي فلم اقدر ان احرم نفسي الحظ الذي ينتج من زيارة بلادي على انني لا اطيل مدة اقامتي فيها لئلا آكون سببًا لما يقال انهُ واسطة لتهييج الافكار العمومية والاتيان باضطرابات في الوقت الحاضر ولهذا قد هجرت ذلك الشامبور (اسم مكان) الذي وهبتموني اياهُ ومكنتموني من ان افتخر بالانتساب اليهِ مدة نفيي التي هي اربعون سنة . هذا وانني احب ان اقول لكم عند مباينتي بلادي بانني لا افصل نفسي عنكم لان فرنسا تعرف انني لها ولا اقدر ان انسى ان الحق الملكي هو ميراث الامة كما انني لا اقدر ان ارفض القيام بحق الواجبات التي تنتدبني الى القيام بحقها والمامول اننا بحولهِ تعالى سنقيم بحق العمل معًا عندما تريدون موسسين اعمالنا على الاساسات المتسعة المتعلقة بالسياسة الخصوصية والانعامات المحليـة وذلك اما هو حكومة تناسب احتياجات البلاد الحقيقية وسنقيم كفيلًا يكفل تلك الحرية العمومية التي يحق لكل شعب مسيحي ان يتمتع بها وهو الحقوق العمومية السائرة في سبيل الامانة وسلطة المجلسين وهكذا نرجع التغييرات الوطنية التي اتت بها اواخر القرن الماضي مرجعين لها صفاتها الحقيقية

. ايها الفرنساويون انني مستعد ان افعل كل ما يلزم لاسعف بلادي على النهوض من سقوطها والجلوس في الرتبة التي يحق لها ان تجلس فيها وساضحي كل شي في هذا السبيل خلا ناموسي فانني انا سائرٌ في السبيل الذي يوافق هذا العصر واحب ان اديم المسير فيهِ فانني اعتبر عظمتها كل الاعتبار وقد عجبت من بسالة جيوشنا مع قطع النظر عن الوان الرايات التي ساروا في ظلها وشكرت الله على كل ما اتت بهِ من الزيادة على مجد فرنسا وهو معلوم انهُ لا يقتضي ان يحول بيني وبينكم سوء مفهوميات

او افكار غير ظاهرة فانني لا اصمت لان قوما جهلاء قد تكلموا عن الامتيازات والتصرفات المطلقة وغير ذلك مما لا اعرف ما هو مما يتعلق بالرسومات وغير ذلك من اشر الخارف التي يقيمها الشك في الاركان هذا وانني لا اسمح بان تمسي راية هنري الرابع وفرنسيس الاول وجوان دارك ممزقة بين يدي فان هذه الراية هي التي اتت باتحادنا الوطني وهي التي كانت منشورة فوق رؤوس سلفائكم وهم منقادون الى سلفائنا عند ما فتحوا الالزاس واللورين اللتين تعزيانا باما نيها في مصائبنا

يا ايها الفرنساويون ان هنري الخامس لا يقدر ان يترك الراية البيضاء (وهي راية البربون الاصلية)

(الامضاء) شامبور

حضرة البابا وموسيو تيبرس

لا نعلم ماذا يحمل جريدة من جرائد العالم او اكثر على اختراع الاخبار الكاذبة مع علمها انهُ بعد مدة قصيرة يصير تكذيب تلك الاخبار فضلاً عن الضرر الذي تاتي بهِ والذي يحملنا على تقرير هذا الكلام هو ما رايناهُ موخرًا مما يتعلق بالتحرير الذي نشرتهُ كل جرائد اوربا ونسبتهُ الى مسيو تيبرس وهو لجهة مسئلة رومية والدولة الايطاليانية ومع ذلك راينا امس في التيمس ان موسيو جول فافر وزير خارجية فرنسا قد قال في المجلس العالي انهُ لا اصل صحيح للتحرير المنسوب الى موسيو تيبرس فماذا يا ترى حمل الكاتب المزور على هذا التزوير الذي ربما كان لا ياتيهِ بنتائج خصوصية بل يفعل في الافكار مدة بحسب امياله وعند ورود التكذيب يتغير الحال ويرجع كل شيء الى ما كان عليهِ قبلاً وربما كان يظن المزور ان ما قررهُ يحمل حكومة فرنسا على الانتباه الى ما ربما ظن انها غير منتبهة اليهِ ولا نرغب ان نقول انهُ ربما كان مصدر هذه الكتابة غايات سياسية رغبت في نشرها يسعف في تنفيذها دولة فرنسا او ايطاليا لانهُ ما من برهان يبرهن ذلك كما ان المظنون ان صدق السياسة لا يسمح لها بهذا القدر اذا رغبت في المحافظة على ما يجب ان تحافظ عليهِ من الصدق والاستقامة

موسيو كامبتا والانتخابات

ذكر في التيمس ان موسيو كامبتا قد كتب تحريرًا مورخًا في ٦ الماضي لجهة سروره من جرى نتيجة الانتخابات في فرنسا ومما قالهُ ان الظاهر ان فرنسا حكمت حكمًا صوابيًا وجيدًا وقد عزمت على ان تتغلب على مركزها العظيم الذي سلبتهُ منهُ ارباب الملكية وان هذا العزم ياتي الجمهوريين بواجبات ثقيلة لان فرنسا ترجو الحصول على الاصلاح بواسطة الحكومة الجمهورية ولذلك من واجباتنا جميعاً ان نكد ونجد بدون انقطاع وبالثبات وباقتدار وحكمة لنمكن الجمهورية التي يركن اليها جميع اصحاب الناموس من ان تكون ميناً تتمكن بلادنا المنكودة الحظ من الراحة فيها بعد احتمال ما احتملتهُ من الانواء ولذلك كان من واجباتنا ان نمنع كل ما يتجاوز حدود الاعتدال وان نتحد ونثبت ونتقوى وان نخدم انفسنا بالاعتدال والصبر واذا سلكنا هذا المسلك سيكون لنا مستقبل عظيم

وقد ذكر في الجريدة المذكورة ان الاعلان الذي نشرهُ الكونت دي شمبور لم يصادف نجاحًا عظيمًا والمظنون ان هذا الاعلان سيقصر ان ياتي بالمقاصد المنتظر الاتيان بها وذكر ايضًا ان المامورين السياسيين يظهرون حظهم من حالة فرنسا التي يبان انها تنجح يومًا فيومًا لان حكومة موسيو تيبرس تقدر ان تستند الان الى ٥٠٠ عضو من اعضاء المجلس العالي

حلٌّ للغز الشيخ صالح افندي المنير وفيهِ لغز

من قلم مكرمتلو عبد المجيد افندي خاني زاده من دمشق

يا لسنًا قد تجلى ... في فلك العلم شمسا
لانت اشرف نسلٍ ... قد جلَّ نوعًا وجنسا
يا خير من سنَّ عرفًا ... وقدس الفضل قدسا
انتَ لسان المعاني ... قد سدت في الفهم قسا
وانتَ اعظم شانًا ... من لسنٍ طاب نفسا
اهديت كل الألبَّا ... من خمرة اللغز كاسا
احسن بهِ من بديعٍ ... زين في اللطف طرسا
يا طالما قد تفكرْ ... ت فيهِ اتلوهُ درسا
فما وجدتهُ الا ... في العلم يختال ميسا
وجاز قولي اذ ما ... احسنت في اللغز حوسا
ما اسم ثلاث حروفٍ ... طردًا يجل وعكسا
قد فاق تركيبهُ اذ ... افاد عربًا وفرسا
اصبح في الارض نوعًا ... وفي السما كان امسا
وعكسهُ اسمٌ وفعلٌ ... فافهم واياك تنسى
وقد غدا بعض خلقٍ ... في الحسن قد كان اسا
لو زدت ان شئت فيهِ ... ما زاد معنى وحسا
فامنن اخا العلم واسفر ... عن وجه لغزي لبسا
لا زلت تمنحنا من ... ظرف المعارف انسا

معركة بين بوارج امركا ودولة كوريا

قد كتب مكاتب التيمس ان البوارج الامركانية التي تسير في بحار الصين قد انهمكت في معركة حدثت بينها وبين الكوريين وقد وردت افادات تفصيلية بهذا الخصوص عن طريق شانكاي وسان فرانسيسكو والظاهر انهُ عند غاية ايار ذهب مستر لو سفير امركا في الصين والاميرال جون رودجرز رئيس بوارجها الحربية الى بلاد كوريا ليتحاولا عقد معاهدات مع تلك الدولة لحماية الملاحين الذين تنكسر مراكبهم بالقرب من تلك البلاد ويلتجئُون اليها ليخلصوا انفسهم من الغرق اذ انهُ لما كان ملاحو مراكب الامم المتمدنة يلتجئُون الى تلك البلاد كان يستعبدهم الاهالون ويعاملونهم سوء المعاملة وكانوا احيانًا يقتلونهم فذهب مع هذه الرسالة الامركانية بوارج حربية من بوارج غير امم ومنها بارجة فرنساوية وقيل مركب انكليزي ومركب بروسياني وقد كتب الاميرال رودجرز المذكور تحريرًا بعث بهِ الى وزير البحر الامركاني كتبهُ من جزيرة بوازي من اعمال كوريا في ٣ حزيران الماضي مآلهُ ان سفير امركا ومعتمدي دولة كوريا قابلوا مقابلة مبنية على نوايا حبيّة ولم يرفض الكوريون قبول اجراء فحص شواطي بلادهم وبحارهم فارسل المركب البخاري مونوكاسي وبالوس واربعة قوارب بخارية مسطحة الى مكان يقال لهُ دبفيكولت باسادج من نهر سابل وذلك في ١ حزيران فبينما كانوا منهمكين في اجراء الفحص وصلوا الى مكانٍ ذي خطرٍ عظيم برز الكوريون من حواجز كانت مستورة وفيها مدافع وبضع آلاف من العساكر واطلقوا المدافع اطلاقًا شديدًا على الامركانيين بدون ان ينذروهم. وكانت البارجة الفرنساوية في مقدمة البوارج فقاتلت قتالاً شديدًا جدًّا ثم وصلت البوارج الامركانية وقاتلت الكوريين وطردتهم من مراكزهم ثم القت المراسي وشرعت في اطلاق الكرات المحشوة بين الكوريين المنهزمين فاصاب البارجة مونوكاسي ضرر قليل اذ انها لطمت صخرًا تحت الماء ولكنها لم تتعطل فلما رجعت هذه البوارج لم يطلق عليها العدو المدافع اذ انهُ كان مطرودًا من حصونهِ اما الاميرال فيمدح شجاعة رجالهِ وبسالتهم ويقول انهُ جرح رجلان منهم وبعد ذلك ارسل الكوريون رسالة اليهم وقد قال الاميرال ان هذه الرسالة ربما كانت تمكنهم من اجراء المخابرات

مرة ثانية واذا تعسر ذلك برسل القوات الامركانية الى البلاد ليخربوا القلع ويجروا غير ذلك مما يتعلق بترقية اسباب صوائح التمدن لان الكوريين قد قابلوا المخابرات الحبيّة بحرب لم يهجهم احد الى اضرام نارها

اما كوريا فهي مملكة واقعة في شطوط اسيا الشرقية في الجهة الشرقية الشمالية من الصين مساحتها ٩٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها من ١٠ الى ١٢ مليونًا من النسمات وهي محتوية على شبه جزيرة طولها اربع مائة ميل وعرضها ١٥٠ ميلاً وعلى الجزائر القريبة منها وقسم من البلاد المجاورة لها فطول البلاد كلها من الشمال الى الجنوب نحو ٦٠٠ ميل اما شواطيها فهي وعرة وغير مخصبة والجهة الشمالية منها باردة وكثيرة الجبال والجهة الغربية هي معتدلة المناخ وخصبة التربة ومن محصولاتها الثمار والقطن والقمح والارز والتبغ وغيرها وفيها معادن ذهبية وفضية وحديدية ونحاسية وفحم حجري واكثر عمل الاهلين هو الزراعة وتربية المواشي والخيل ويصنعون فيها المنسوجات القطنية والحريرية والاسلحة والورق ويستعملون الورق لعمل ملبوسات الراس والشمسيات والجبب وغيرها ويرسلون منهُ كميات كثيرة الى الصين . اما تجارتها الاجنبية فهي التجارة الكائنة بين الصين ويابان ودائرتها هي غير متسعة اما ديانة بعض اهاليها فهي الديانة المعروفة بديانة فيشنو في مملكة يابان وديانة بعضهم هي بحسب نوامس كونفيكيوس ولكن ديانة اكثرهم هي الديانة البوذية وسياتي الكلام ان شاء الله على هذه الديانات . اما حكومتها فهي حكومة مطلقة التصرف ومع انها تدفع جزيةً للصين ويابان هي مستقلة وحرة

اما عدد جيوشها فهو ٦٤٠٠٠ رجل وعندها مائتان بارجة حربية ونظاماتها السياسية تحاكي نظامات الصين فان الملك هو السلطان السياسي والسلطان الديني ووزارتها مقسومة الى خمس دوائر والبلاد مقسومة الى ثمان ولايات يسوس كل ولاية والٍ مخصوص وهولاء الولاة هم مسؤولون للحكومة المركزية كما في يابان واسم عاصمتها كين كيتاو وهي مبنية عند شاطي نهر كيانك في وسط المملكة اما جزائرها فهي جزر صغيرة في البحر الاصفر في الجهة الغربية من البلاد واكثرها من الصخر السماقي وبعضها مرتفع عن سطح البحر نحو الفي قدم ومن هذه الجزائر ما هو مخصب اما منازل الاغنياء من الاهلين فهي مبنية في اجمل المراكز

اما الديانة المعروفة بديانة سنتو فمصدرها بلاد يابان التي كانت تعبد في الازمنة القديمة الشمس والعناصر ولا يزالون يعبدون الشمس ويقيمون لها مثالاً في كل الهياكل السنتوية من الاجسام الشفافة او المراءي ومن الطقوس التي لا تزال محفوظة في يابان هي الطقوس العجيبة القديمة الهندية الموجودة في كتبهم الدينية وهي الرمز الذي كان يرمز اليهِ تقديم الخيل ذبيحةً لان القدماء كانوا يعتبرون الحصان رمزًا يرمز الى الكائن الاول العمومي ولما قالوا ان هذا الكائن انما هو الشمس قالوا لا بد من ان يكون الحصان من اعوانهِ ويقدم اليابانيون العبادات الدينية الى تن زيو دلي زن اي ذلك الذي يرسل اشعتهُ بواسطة اقامة حصان او مثالهِ في هياكلهِ ولذلك يقيمون في كل هيكل من الهياكل السنتوية صورًا كثيرة من صور هذه الافراس المقدسة عندهم ويعلقونها على حيطان هياكلهم وهكذا كانت الشمس موضوع اعظم العبادات الدينية عند الذين يعتقدون بالتعاليم السنتوية ومعنى سنتو هي العبادة الروحية لان هذا الدين يعلم بوجود عدد لا يحصى من

الارواح التي تدبر مهام العالم ويحصل المتعبدون على رضاها بواسطة الصلوة والقيام بحق حفظ بعض قوانين ما يتعلق بالسلوك والنظافة وطهارة القلب وسروره وعندهم ان رئيسة هذه الارواح هي الشمس وبعدها العناصر ونحوها واي زن اي الارواح الكبيرة . اما الارواح التي هي دون هذه فهي كثيرة جدًّا وهي على الغالب ارواح الابطال والمجتهدين الذين تالهوا باعمالهم العظيمة او صفاتهم الحميدة واعظم هذه الارواح الثانوية واشهرها هو فانس مان وهو اله الحرب وهذا هو امبراطور يابان السادس عشر المتاله عندهم ويقولون انهُ ولد ولادة هي معجزة ويحترمهُ كل اهالي المملكة ويسمون الهيكل السنتوي ميا اي القصر الملوكي او المنزل الملوكي ومنها اسم قصبتهم مياكو التي هي منزل امبراطورهم الروحي الذي يعتبرونهُ كانهُ اله حي لابس الجسد اما العبادة التي يعبدون بها الارواح المقيمة في هياكلهم فهي بسيطة جدًّا فان المتعبد يدنو من الهيكل ساريًا في مسلك الابواب المقدسة الى ان يقترب جدًّا من الباب ثم ينحني ويرمي من نافذة دراهم قليلة ثم يطوي يديهِ وهو واقف وقفة الاحترام ويصلي ثم يذهب ويسمون كهنتهم كانونري ومعناها المعلمون الروحيون وليسوا في الرتب الممتازة وليس لهم وسم مخصوص ولا امتيازات او عادات مخصوصة ومع ذلك يعتبرونهم كاعتبارهم اكبر اكابر القوم

اما كونفيكيوس فهو اسم الفيلسوف كونفوتس الصيني في اللغة اللاتينية ومعناها المعلم المحترم كان وهو رجل ينتسب الى تمدن الصين الخصوصي كما ينتسب موسى عليهِ السلام مع سقراط الى التمدن الغربي ولد في ١٩ حزيران سنة ٥٥١ ق م في مملكة لو الصغيرة التي هي الان بعض ولاية شانتون (من الصين) توفي ابوهُ ولهُ من العمر ثلث سنوات فاهتمت امهُ بتعليمهِ وتربيتهِ والظاهر انها غرست فيهِ ميلاً شديدًا الى محبة الادب وحسن السجايا كما انها اهتمت في تعليمهِ ولما بلغ السبع عشرة سنة انتظم في سلك الخدمة السياسية على انهُ استعفى منها لما كان عمرهُ اربعًا وعشرين سنة ليقوم بواجبات الحداد على امهِ المتوفاة مدة ثلث سنوات ففي هذه المدة انصب كل الانصباب على درس التآليف القديمة فحركهُ ما رآهُ فيها من الاداب الى محاولة ترجيع العادات القديمة وتعاليم الحكماء القدماء فشرع بالاستعداد للقيام بحق ذلك ولما بلغ سن الثلثين انخرط في سلك المعلمين فذاع صيتهُ في مدة قصيرة وازداد كثيرًا عدد تلاميذهِ ومحبيهِ ولكي يوسع دائرة انتشار تعاليمهِ كان يذهب من مدينة الى مدينة واعظًا ومعلمًا للاهلين وفي سنة ٥٠٦ ق م رجع الى بلادهِ وتسلم وظيفة سياسية وتبوأ مسند الصدارة العالي ولكنهُ لم يقم فيهِ غير مدة قصيرة لان حيل امير من الامراء المجاورين لهُ الجأتهُ الى الخروج من الخدمة العمومية والاقامة في المعيشة الخصوصية فذهب هو وبعض تلاميذهِ الى بلاد الايبروي وصرف بقية حياتهِ في نشر تعاليمهِ ومات في سنة ٤٧٩ ق م وكان لهُ من السن ٧٢ سنة وذلك قبل ولادة سقراط باحدى عشرة سنة ولكنهُ نال حظًّا اكثر من حظ سقراط اذ انهُ اشتهر جدًّا في مدة حياتهِ وقدمت لهُ الامة اعتبارًا يكاد يكون كاعتبار الالهة ولما مات كان لهُ حفيد واحد فقط كان اسمهُ تستني ولهذا الحفيد نسل الى يومنا هذا ففي ١٦٧١ للميلاد كان من نسلهِ ١١٠٠٠ ذكر بينهُ وبين اكثرهم اربعة وستين جدًّا ولا يزال نسلهُ الى هذا اليوم من رتبة مفرزة عن باقي الاهلين واذا نظرنا الى كثرة عدد الذين تبعوا مذاهب كونفيكيوس التي يعتبرونها فوق كل تعليم والتاثير الذي اثرتهُ في سياسة امةٍ

في ربع الجنس البشري وهيآتها الاجتماعية واساساتها نرى انهُ ما من احد من موسسي الاديان يقدر ان يفتخر بنجاح يفوق نجاح كونفيكيوس ومع ذلك لم يكن من الذين يدعون المذاهب الدينية لانهُ اجتهد كل الاجتهاد في تنظيم طقوس مفصلة كطقوس موسى عليه السلام حتى اكثر منها على انهُ رفض قبول الادعاء بالالهام واقام تعاليم من الحكمة الادبية مؤسسة على احتياجات الطبيعة البشرية وفي زمان من الازمنة كان حكماء اوربا يتكالبون في مدح كونفيكيوس اذ انهم قالوا انهُ من اكبر معلمي الحقائق في هذا العالم والذين حاولوا ذلك اكثر من الجميع هم الفلاسفة الفرنساويون الذين قرروا التواريخ العمومية في الجيل الثامن عشر وهولاء هم الذين حاولوا ان يبرهنوا بتعداد صفات كونفيكيوس وسقراط وغيرهما صحة المضادات التي ضادوا بها الايمان بالالهام ان اقدس الحقائق صدرت من تعاليم الفلاسفة الوثنيين. اما الكتب التي قرر فيها كونفيكيوس وتلاميذهُ تعاليمهم فنسبتها الى الصين نسبة التوراة الى العالم المسيحي فان كونفيكيوس قد قال ان اساس التقدم في الصفات والاداب هو معرفة الانسان نفسهُ وقد ابان بالتفصيل الواجبات التي يقتضي ان يقوم الانسان بحقها بالنسبة الى الاخرين وبالنسبة الى نفسهِ وقد كتب جملاً كثيرة تحامي كل المحاماة عن الايات التي هي كايات اساس الديانة المسيحية وقد سالهُ قوم ما هي الجملة يا ترى التي يقدر الانسان ان يتخذها دستورًا لتصرفاتهِ فقال لا تفعل بالاخرين ما لا تحب ان يفعلوهُ بك وقد قيل ان هذه التعاليم الحسنة التي علمها هذا الحكيم الصيني لم تاتِ بنتائج عظيمة لان الصينيين عوضًا عن ان يسلكوا بحسب تعاليمهِ الحسنة تمسكوا بطقوسهِ الخارجية

اما الديانة البوذية فهي ديانة من اديان اسيا ومعناها المعرفة او الادراك وقد قال معلمو هذه الديانة ان كثيرين يدعون بوذيين قد ظهروا ليخلصوا العالم وقد ظهر منهم واحد في هذا العصر اسمهُ عندهم القدبس ساكيا وعند بعضهم ان هذا البوذي هو فشنو متجسدًا المرة التاسعة اما فشنو عندهم فهو الاقنوم الثاني من الههم المثلث الاقانيم والمجتمع في الهٍ واحد واسماء هذه الاقانيم الثلثة هي براهما وفشنو وسيفا والثلثة هم عندهم الاله الاكبر وقال قوم منهم ان ساكيا المذكور هو ابن القمر ووكيل المريخ ولا يخفى ان براهما يضاهي عندهم الالهة فبرونا التي هي عبارة عن السماء وفشنو يضاهي الندرا وهو عبارة عن الهواء وسيفا يضاهي اكنى وهي عبارة عن الارض وهذه الالهة الثلثة الاولية هي التي وقعت في الاختلاف مع غيرها من الالهة الثانوية فقام عوضها الالهة الثلثة وهي التي لا تزال تشخص لهم قوة الطبيعة الاصلية السماوية والهوائية والارضية التي حملهم نفعها لهم وغير ذلك من الاعتقادات على تاليهها وعبادتها وكان بوذ من الذين اصلحوا الديانة البراهمانية فانهُ قرر نظامات بسيطة وقوانين مبنية على اساسات الرافة والحلم عوضًا عن القوانين الظالمة وتاريخهُ هو خرافة طويلة مقسومة الى ١٢ قسمًا الاول تاريخهُ لما عزم وهو في السماء الرابعة ان يخلص العالم وان يختار لنفسهِ ان تلدهُ سود هودانا العذرا ملكًا على كابلا فاستو ومايا. ثانيًا تاريخهُ عندما نزل من السماء بهيئة فيل ابيض ونُظر كانهُ شعاع ذو الوان خمسة ثالثًا ولادتهُ في وسط حدوث معجزات كثيرة من خاصرة والدتهِ اليمنى وتبيانهُ مامور يتهُ في ساعة ولادتهِ بمجد لا مزيد عليهِ رابعًا تسميتهُ باسم ثارفا ارثا سيدها اي كل الرغبة في التمام وموت امهِ بعد ان وُلد بسبعة ايام فاعتنت اختها بهِ واسمها براجاباتي كوتاما اي العالم والبشر والسيد والحكمة ولذلك يلقب بكوتاما اي

الحكمة. خامسًا اختيارهُ كوبا وهي ايضًا فشنو متجسدًا لتكون عروسًا لهُ وحصولهُ عليها بعد ان يبين قوتهُ في لعب عمومي ويبين معرفتهُ وحذقهُ الصنائعي. سادسًا خروجهُ من بيت ابيهِ بعد ان يتامل ببطلان الملذات وصيرورتهُ ناسكا متقشفًا. سابعًا احتمالهُ الالام الشديدة جدًّا وذهابهُ الى بودهيماندا ومعناهُ عرش المعرفة في كايا وجلوسهُ تحت شجرة يجلس تحتها كل عارف بالحق الذي يصير بوذيًا. ثامنًا احتمالهُ تجربة مارا اله المحبة والخطية والموت ولكنهُ لا يسقط بل يصادم هذه التجارب. تاسعًا تذكارهُ ولاداتهِ السابقة وولادة كل الكائنات ووصولهُ الى المعرفة ولمعانهُ كالمعرفة النيرة وعدد اسمائهِ ١٢ الف اسم ووقوف كل الكائنات على خبر وصولهِ وخبر التاجرين اللذين اتيا من بلاد بعيدة ونظراهُ قبل كل البشر وقدما لهُ عسلاً ولبنًا وغيرها عاشرًا خبر ابتدائهِ في تعليم الدين واجتماع الرجال والنساء والاغنياء والفقراء والمرضى حولهُ وايمان كثيرين من الحكام والاغنياء بهِ وبنيان مدينة سرافاستي اي مدينة السماء على شاطي نهر المفخ الشمالي في الهند وبنيان دير فيها حيث عين رسلهُ وعمل المعجزات ومضاداته انتظام النساء في سلك الخدمة الدينية وقبوله بذلك بعد حين ومجادلته الفلاسفة وغلبته عليهم وعلى كل الحيل والشراك التي نصبت لهُ الحادي عشر خراب مدينتهِ واهلاك كل قومهِ قبل ان مات بمدة قصيرة ومات ولهُ ثمانون سنة من العمر وحدث اضطرابات عظيمة بالطبيعة عند موتهِ الثاني عشر عدم اشتعال الحطب الذي جمعوهُ ليحرقوا جسدهُ بحسب عادتهم وخروج نار من صدرهِ بعد تقديم الاكرام لرجليهِ وحرقها جثتهُ وحدوث رجس عظيم وانشقاق كبير بسبب وقوع النزاع للحصول على عظامهِ التي هي بيضاء كالدر التي كانت تتضوع منها روائح سماوية ومن قومهِ من قال انهُ

مات قبل المسيح بخمسماية وثلاث واربعين سنة ومما قالهُ انني متسول فالناموس واحد للجميع وهو قصاص شديد للمذنبين وحسن المكافاة للفاضلين فان ناموسي هو ناموس نعمة للجميع وهو كالسماء يضم اليهِ النساء والرجال والصبيان والبنات والاغنياء والفقراء ويصعب على الانسان ان يكون غنيًّا ويتعلم الطريق وكان يكلم الشعب بامثال وهو خارج المنازل وقد عقد تلاميذهُ بعد موتهِ مجامع ومجالس كثيرة وكتبوا كتبًا ورسالات وانتشبت بين تابعيهِ حروب كثيرة دموية بسبب اختلاف الاراء ومن فوائد الدين البوذي هو انهُ نشر التمدن الهندي بين قبائل كثيرة متوحشة وابطل عادات كثيرة وحشية واتى اسيا ببركات كثيرة ودخل الى الصين والى كوريا وكان دخولهُ الى الصين سنة ٧٠ ب للميلاد ومن ثمَّ دخل بلدان كثيرة. اما كهنة هذا الدين فيلبسون قمصانًا صفرًا ويحلقون شعور روسهم ولا يلبسون شيئًا عليها ومجموع عدد البوذيين هو نحو مايتين وتسعين مليونًا من النسمات وعندهم اديرة ومعابد كثيرة ومن تعاليم هذه الديانة بطلان الطبيعة فهذا التعليم يهدم كل اسباب الابتعاد بين رتب البشر المختلفة واجناسهم والفقراء والاغنياء منهم فان اخر جملة نطق بها ساكيا موسس ديانتهم هو ان كل مركب فانٍ وغايتهم في خلاص النفس من كل الاوجاع والهموم ومنع دوران التقميص يكون بمنع النفس عن ان تلد مرة اخرى. والوصول الى هذه الدرجة يكون بارتفاع الانسان عن هذا العالم حتى يصير غير راغب في الوجود وعندهم اربع حقائق متعلقة بالالم ومصدرهِ وملاشاتهِ والطريق الموصلة الى ملاشاتهِ وعندهم ان الالم هو الولادة والعمر والمرض والموت ومصادفة ما تكرههُ النفس والانفصال عما تحب والتقصير عن بلوغ المآرب واسباب الالم هي الاميال والشهوات والحقيقة

الثالثة هي ملاشاة كل هذه الاسباب والوسيلة الموصلة الى هذه الملاشاة هي ثمانية اقسام وهي البصيرة الصحيحة والحسية الصحيحة والكلام الصحيح والعمل الصحيح والمركز الصحيح والنشاط الصحيح والذاكرة الصحيحة والتاملات الصحيحة وهذه هي قاعدة الايمان واساس ادابهم هو مانية كل شر وعمل كل خير وترويض الافكار واسم هذه القواعد طريق الحقائق الاربعة وتعليمها انما يكون بادارة دولاب الايمان وليس عندهم خليقة فان العوالم عندهم هي منذ الازل في حركة دائمة تظهر وتتلاشى والحقيقة هي في ان شيئًا يخلف شيئًا وهذا الدوران ليس له سبب ولذلك لابداية والاشياء التي لا يعرف قدرها ومقدارها هي اربعة علوم ساكيا والفضاء وعدد الكائنات التي تتنفس وعدد العوالم ومن يومن بان للارض حدًا او بان ليس لها حدٌّ هو كفر ونصف الارض عندهم جبل سومرو. ويومنون بوجود اناس كثيرين من البشر وعوالم كثيرة ومن هولاء البشر من يعيش خمس ماية سنة وطولهم اربع وعشرون ذراعًا ومنهم من يعيش الف سنة وطولهم ثمان واربعون ذراعًا ومن هذه العوالم ماهو محاط باسوار حديدية ولكل منها شمس وقمر وانجم وجهنم ويقسمون السموات الى اقسام كثيرة وكيفيات مختلفة وان الالهة يسكنون في السماء السادسة والعشرين والثامنة والعشرين وعندهم جهنمات كثيرة ويومنون بالجان وان الغيلان والجان والارواح تصير بشرًا بالولادة وعندهم ان اصل الانسان كان روحًا سمويًا ولما شرب من ماء هذا العالم اشتعلت فيه الشهوات وشعر بالاحتياج الى الشمس والقمر اللذين لم يطلعا الا عند ذلك وهكذا استخشن الانسان شيئًا فشيئًا واشتدت فيه الاميال والطمع واخترع التملك وهذا اتى بالكسل والبخل والحرب والسرقة وغير ذلك الى ان وصلت الدنيا الى ما وصلت اليه واقل حيوة يعيشها الانسان هي ١٠ سنين واكثرها ٨٠ سنة وهكذا يبتدي الدور من العشرة وينتهي في الثمانين عشرين مرة وهي مدة دوران الخطية وعندهم ان ارواح الحيوانات تتقمص الى البشر والبشر الى الحيوانات. وبعضهم لايتزوجون الا بامراة واحدة وبعضهم يتزوجون باكثر وكثيرًا ما تتزوج امراة واحدة بعشرة رجال وغالبًا يكونون اخوة انتهى منقولاً عن تآليف صادقة وتواريخ صحيحة يركن الى صحتها

والخلاصة لو حاولنا ذكر كل عادات وطقوس وخرافات واعتقادات هولاء القوم لاقتضى لنا نحو جزءين من الجنان وربما اكثر وقد قررنا ما قررناهُ لنمكن ابناء الوطن من الوقوف على اخبار غيرهم من الامم وقوانينهم وخرافاتهم ونواميسهم لان ذلك كمرآة يقدر ان يقف بها الانسان على اميال البشر وتقلباتهم واميالهم وجهلهم ومعرفتهم ولا يخفى ما في ذلك من الفوائد وخزائن المعارف لان كل انصباب الانسان انما هو على معرفة حقائق الامور ومن اهمها حقائق اخبار البشر وعاداتهم وغير ذلك لان الانسان هو اهم مخلوق واشرف كائن والوقوف على حقيقة امره لا يتم الا بمعرفة احوالهِ العمومية معرفة تامة وعامة وليس ناقصة ولا محصورة بامة دون اخرى. فنسال الله ان يهدي الجميع الى الصراط المستقيم وهو حسبنا ونعم الوكيل

العَوْدُ احمدُ

من اسعد الليالي التي انعم بها علينا الدهر واكثرها حظًا ليلة يوم الخميس الواقع في ٢٠ تموز الماضي فانها ذكّرتنا بما كان لنا في الازمان الماضية ما طالما رغبنا ان يكون لنا منهُ فان ستة من فتيان وطننا الذين صرفوا مدة طويلة من حياتهم في درس العلوم الطبية والرياضية وغيرها جلسوا معنا يتناولون

الطعام قياماً بحق تهنئتهم بحصولهم على الشهادة الطبية المعروفة عند الافرنج بالدبلوما فكان لسان الحال يهنئهم ويهنئنا لان طوالع سعد الامة قد ابانت بهم بانها نجم في الافق العزيز الذي حكمت فيهِ في الاعصر التي نقل فيها الشرق والغرب عن سلفائنا السعيدي الذكر العلوم التي ارضعها ثدي الزمان حتى كبرت ورشدت ووصلت الى ما قد وصلت اليهِ ولوراينا من التقصيرات التي طالما قال الغرب ان ديدننا السقوط فيها لما طاوعنا القلم في تسويد صدور القرطاس بسواد خصالهِ بياض من اصفى البياض ولا وقفنا وقفة جسور في صدر العالم المتمدن وتفاخرنا قائلين قد ارتقينا منذ نشرت فوق رووسنا الوية المساواة والامنية درجات قصَّر الغرب عن ارتقائها في مدة ربما كان طولها عشرة اضعاف طول مدتنا. فيا كم شاننا وشهامتنا ثمن يفاخرنا وقد حملنا ما لم يقدر ان يحملهُ من كان في سننا فيحق لنا ان نقول اننا واقفون في ثغر الشرق البسام نتناول ما نحتاج اليهِ من مجاري جيرتنا الغربية ونسكبهُ في قوالب تناسبنا وتناسب غيرنا من اهالي مطلع الشمس ونناولهم باليد اليمنى ما نتناولهُ باليد اليسرى وهكذا قد اصبحنا مركزًا يصب اليهِ ما يفتخر بهِ الانسان ويجري منهُ الى الذين هم في احتياج اليهِ فما اهم هذا المركز وما اكثر فائدتهُ فانهُ جدير بالاعتبار واعتبارهُ منوط بنا ويا حبذا لو قدرنا ان نفتخر بما يفتخر بهِ الان غيرنا مما كنا نفتخر بهِ على ان الصبر مفتاح الفرج ولا بد من ان هذا الطفل الذي يفعل افعال اهل الصبوة يشيد ابنيتهُ اعمال يقوم لها قدر وشان في ما ياتي من الازمان ويقبض على زمام يحق لهُ ان يقبض عليهِ فكيف لا نشكرهم اهل الغرب الذين اذ قصرت ايادي السياسة جيوشهم عن ان يفتحوا بلادنا كما فتحوها قبلاً لم يبخلوا علينا بما عندهم مما هو لنا ولهم ولكنهم رغبوا في ان يقسموا علينا من ارثنا الشرعي

ما هو نصيبنا ويا حبذا لو سلكوا جميعهم مسلكاً واحدًا في ما يتعلق بالقسمة وتجنبوا تسليمنا ما يفسد ذوقنا ومشربنا ويضعف علاقاتنا الوطنية ولغتنا على ان من حكم حكماً عموميًّا وقطع النظر عن الذين يرغبون في تعليمنا علومهم بواسطة لغتنا ومباراة مشربنا وعاداتنا يرتكب الخطا المبين في الحكم لان لسان حال هولاء الفتيان يسوقنا الى الحكم بغير ذلك والظاهر ان المدرسة الكلية السورية الانجيلية التي تعلموا فيها صناعة الطب والجراحة مدة اربع سنوات قد سلكت مسلكاً يوافقنا وينفعنا في ما يتعلق بتعليمنا. وقد سلكت سبيل التدقيق والجد والاجتهاد للوصول الى المرغوب وجمعت من الالات والاشباه التشريحية والنباتات والمواد الكيماوية وغيرها ما يتكفل بتوصيل تلامذتها الى اعلى درجة من المعرفة وعلى الخصوص لانها اقامت لهم مستشفى ثابتًا ومستشفى يوميًا ليشاهد التلامذة كيفية المعالجة وسريان الامراض وحاصل الكلام انها قد جمعت من وسائط التعليم والافادة ما يلزم جمعهُ الآن وقد اعتنت بواسطة معلميها الفطاحل بتاليف كتب كثيرة من متعلقات هذه الصناعة جمعت بين الاراء المتاخرة وبين سهولة الماخذ واستيفاء الموضوعات ولا بد من انها تستغني بقدر الامكان عن التثقيل على لغتنا التي هي لغة اصلية وليس فرعية بتعريب الكلمات العجمية وعلى الخصوص اذا كان في قاموسنا ما يقوم مقامها وبناء على ذلك نقدر ان نقول انها تعلمنا العلوم ولغتنا ومحبة وطننا والامانة الى دولتنا وقد حق لها علينا الشكر ولاسيما بعد ان اقامت لنا منا اطباء نعتقد ان بهم اللياقة والكفاءة لمعاطاة صناعتهم ونعرف انهم يخففون عنا اثقال مداراة كثيرين من الاطباء الاجانب الذين نحب ان نشكرهم على ما نفعونا بهِ وان يشكرونا على ما نفعناهم بهِ وان نسامحهم عن سوء المعاملة التي عاملونا بها وان نودع بعضهم

عند شاطي بلادنا وداعاً لا يعقبهُ لقاء ويليق بنا ان نمدح المدرسة الخديوية الطبية التي قد جادت علينا برهط من اطباء وطننا الذين يستحقون اركاننا وشكرنا وعلى الخصوص لانهم اسعفونا في الاستغناء عن الذين طالما صبونا الى الاستغناء عنهم ومما يزيد اركاننا الى حذق الاطباء الذين يتعلمون الطب في المدرسة الكلية المذكورة هو شهرة المدرسين الذين في مجرد ذكر اسمائهم غنى عن تعداد صفاتهم ومعارفهم وهم الاطباء كرنيليوس فانديك وجورج بوست ويوحنا ورتبات ورشرد براكستوك وقد فحصوهم فحصاً مدققاً بالكتابة وبالسوالات الشفاهية وقد اشترك في هذا الفحص الطبيب بستلوساطبيب كورنتينة بيروت والطبيب مراد بيك الذي كان طبيباً للعساكر الشاهانية هنا وغيرها وفي نهاية الفحص يوم الاربعاء الواقع في ١٩ تموز الماضي لبس رئيس المدرسة الحكيم اللاهوتي دانيال بلس واطباء المدرسة ملابسهم الرسمية وهي جبة طويلة واسعة الاردان والاكمام واعطى رئيس المدرسة المومأ اليهِ الشهادات الى الذين استحقوها من تلامذة الصف الاول في الطب وهذه هي اسماؤُهم بحسب ترتيب حروف الهجاء الاطباء رشيد شكر الله وسليم ذياب وسليم فريج وشبلي شميل وناصر حاتم ويوسف الحجار وقد غمنا ما بلغنا ممن يركن اليهم انهُ مع ان الخواجا سليم ناصيف عطية قد اخذ شهادات الملازمة قد اخرهُ مرضهُ عن التمكن من استلام الشهادة المعروفة بالدبلوما هذه السنة وانهُ بعد فحص السنة القادمة سيستلمها بحسب قوانين المدرسة بدون ان يتكلف الى ملازمة الدروس في بحر السنة هذا واننا نتمنى لجميع هولاء الاطباء الوطنيين الاعزاء كل النجاح والمأمول انهم يعاملون المتاخرين من ابناء وطنهم بحسب مقتضيات تاخرهم مما يتعلق بسعة الصدر والملاطفة ويسلكون سبل الاتحاد مع جميع الاطباء الذين هم من تلامذة مدرستهم او غيرها من ابناء الوطن او الاجانب ويجتهدون في ترقية اسباب تقدم وطنهم ونجاحهِ ومعاملة الفقراء بالرحمة والمرضى باللطف والبشاشة وكذلك المنتظر من اولياء امورنا عضدهم واسعافهم وتنشيطهم وفتح ابواب الوظائف لهم فان معاملتهم بالرعاية والاسعاف هي معاملتنا بهما وتقدمهم هو تقدمنا فانهم منا وصالحهم صالحنا وصوالحنا اجمعين صوالح دولتنا كما ان المأمول تمهيد المسالك الصعبة التي ربما كانت تحول دون ذلك ودونهم لان مجابرتنا هي في تنشيط واسعاف الذين يستحقون ذلك منا اما نحن فنحب ان نتعهدهم بالاصالة عن انفسنا وبالنيابة عن ابناء وطننا بانهم سيقابلونهم بالترحاب والبشاشة والاحترام وينظرون اليهم النظر الذي يستحقونهُ لان علومهم هي نفس التي نعتبرها في الاجانب وهي حرية بزيادة الاعتبار لانها مستندة الى قوم مشربهم مشربنا وعاداتهم عاداتنا ولغتهم لغتنا فهوذا مشرق العلم ينفجر عن اشعة الشمس التي طالما هجرتنا فكيف لا نقول مترحبين بها العودُ احمدُ

عبودية المدخنين

قد كتب مكاتبٌ الى جريدة الاكريكلتشرست الامركانية ما ياتي. انني قد طوحت نفسي في التدخين واستعمال التبغ بكيفيات مختلفة مدة تفوق الخمس وعشرين سنة وابتدات بذلك منذ كنت ولداً لانني رغبت في ان افعل ما يفعلهُ الرجال فدخنت مدة طويلة بدون ان اشعر بضرر غير انني كنت اعرف بانهُ كان يفسد رائحة نَفَسي ويحمل الذين كانوا يكرهون رائحة التبغ على مجانبة الاقتراب مني ولكن منذ برهة قصيرة شعرت بالنتيجة التي كان يقول لي اصحابي بانني ساشعر بها فان الدخان قد فعل في

بلعومي وراسي واضعف اعصابي وامسيت في الم وقلق من جرى ذلك وقد تاكدت بانني لا اقدر ان احصل على صحة جيدة بدون قطع استعمالهِ وقد شرعت في ذلك الان غير انني اجد في التخلص منهُ ما يجدهُ العبد الذي يحاول التخلص من قساوة سيد ظالم اذ انني اصرف اياماً طويلة بالهم والعناء واحيي الليالي منقلباً على فراش من شوك القتاد وقد هجرني السرور وامسى كل شيء مظلماً في عيني وقد تشتت شمل افكاري فلا اقدر ان اجمعها وقد تسلط عليَّ وجع الراس ووجع القلب وغيرها من الاوجاع التي لم اكن اعرفها ومما يزيدني قلقاً واضطراباً هو ما اشعر بهِ دائماً من ان سيكارة واحدة هي كافية لتقطع حبال كل هذه الاوجاع وترجع بي الى حاسياتي الطبيعية والى كل امالي واصحابي الذين يبان لي بانهم قد هجروني . فلماذا لا ادخنها وارتاح من كل هذه الاتعاب . ولكن كيف يسوغ لي ان افعل ذلك مع علمي انها تريح اتعابي مدة قصيرة وبعد ذلك ترجع كل الامر تدخين التبغ واوجاعهِ . فما امرَّ هذه الحرب واشد هذا النزال الذي لا اعرف هل تطول مدتهُ او تقصر ولا اعلم ماذا تكون النهاية على انني اخاف بان اصاب بداء الجنون اذا لم احصل على مسعف . فماذا افعل يا ترى

كتاب التوضيح في اصول التشريح

(من قلم شبلي افندي شميل الطبيب)

لما كان مدار علم التشريح البحث عن بناء الاجسام الآلية وتركيبها ليتوصل الى معرفة الشرائع والنواميس التي تسوسها والخصائص المنوطة بها كان الطب في افتقار كلي اليهِ لا بل انهُ متوقفٌ عليهِ فهو اساسهُ الوحيد وركنهُ الوطيد وبدونهِ لا يمكن لمبادئهِ ان تكون صحيحة ولا لأُسسهِ ان تكون راهنة وهو اجل العلوم الطبيعية واهمها بالنظر الى ذلك . ولما كان لا يمكن الحصول على هذا العلم الا بالعمل القائم بتشريح تلك الاجسام اتجهت همة الاطباء في كل زمان ومكان لابراز ما غمض منهُ من الدقائق والوقوف على ما انطوى عليهِ من الحقائق مما لا بد منهُ في الطب الذي انما هو علم يصعب ادراكهُ ويمتنع احصاؤهُ الا بالكد والجد والبحث والتفتيش الى غير ذلك من الامور التي من شانها تسهيل السبيل للوصول الى الغاية القصوى التي يمكن للاطباء ان يتمنوها من مثل هذا الفن . فشمروا عن ساعد العزم والاجتهاد وما زالوا يصادمون بحد مشرطهم رؤوس اسنة كثيراً ما تحجب النفع عن العموم حتى وصلوا اخيراً الى ما وصلوا اليهِ غير مبالين بما كانوا يصادفونهُ من المشقات والاهوال التي كانت تحول دون بلوغ مآربهم والتي لم تكن تثني عزمهم عما يحسب اهمالهُ خللاً ونقصاناً ومنعهُ ظلماً وعدواناً . ولذلك لما كان التشريح البشري امراً ممتنعاً في الازمنة القديمة اعتاضوا عنهُ بتشريح الحيوانات العجم فكانوا يحملون الانسان عليها بالنتيجة والقياس واول من شرَّح الجسد الحيواني ووصف الاعضاء الباطنة وصفاً دقيقاً هو ارسطوطاليس في القرن الرابع قبل المسيح ومع ذلك نظراً لضعف الوسائط التي كانت موجودة وقتئذٍ ولكون الحيوانات المختلفة تختلف باطناً كاختلافها ظاهراً لم يزل الطب قاصراً دون المرغوب وهاك ما قالهُ ابقراط ابو الطب عن الكيلوس فانهُ كان يزعم ان بعضهُ تمتصهُ الانسجة والبعض الاخر ينحدر راساً الى المثانة وما هذا الا لضعف معارفهِ بالتشريح الذي لم يكن ناجماً الا عن امتناع الحصول عليهِ لكنهُ اخيراً مع تقدم الزمان وتقدُّم العلوم والمعارف والتمدن اخذت تلك الصعوبات والموانع تقلُّ شيئاً فشيئاً فاخذ التشريح بالتقدم ايضاً واول من شرَّح الجسد البشري هوهر وفيلوس

وفيلبوس في مدرسة الاسكندرية في القرن الثالث قبل المسيح. على ان مطامع الاطباء لم تبلغ منهُ الا شيئًا يسيرًا حتى القرن السادس عشر للمسيح فاشتغل بهِ كثيرون من علماء اوربا فابرزوا من غوامضهِ ما فُضِحت بهِ الطبيعة التي طالما خفيت اسرارها على عقول بني البشر و بقي ذلك سائرًا على قدم النجاح والتقدم حتى القرن الحاضر الذي نالت بهِ جميع العلوم اكليلاً لم يكسبها نظيرهُ قرنٌ من القرون الخالية فاتضحت مبانيهِ ووقف الاطباء على قاصيهِ ودانيهِ ولم يكتفوا بما نالوهُ من معرفة تلك الاعضاء بظاهرها بل اخذوا يبحثون عن علَّة تكوينها وكيفية فعلها وتركيبها الى غير ذلك من التدقيقات الكلية كما فعلوا ببقية العلوم وماسهَّل لهم الوصول الى ذلك اختراع الميكروسكوب المركَّب واكتشاف التحليل الكيمياوي فاتصلوا الى معرفة ادقّ الدقائق التي يتالف منها كل نسيج وكيفية ذلك والى معرفة العناصر التي تدخل في تركيبهِ فكثرت مسائل هذا العلم واتسعت دائرتهُ وقلَّ مبهمهُ ومعجمهُ وانقسم الى اقسامٍ شتى تسهيلاً للوصف كما يعرف في محالهِ

وعلى ذلك نرى ان المولفات كانت تتفاوت وتتفاضل بازدياد الاكتشافات وايضاح الحقائق اما الان فبما ان اكثر هذه المسائل قد اتضحت جيدًا ولا سيما التشريح الخاص لم يعد امر التفاوت متوقفًا على شيءٍ من ذلك بل على حسن التاليف كما لا يخفى ، والمولفات في هذا الشان في اللغات الاجنبية جليلة القدر واكثر من ان تحصى واما في اللغة العربية فهي قليلة جدًا على اننا لا ننكر فضل المدرسة المصرية التي رفعت عماد الطب في الاقطار العربية بعد ان كان لم يبقَ لهُ فيها الا رسمٌ وطلول وجمعت من شتات مسائلهِ وألَّفت فيهِ من الكتب العديدة والكثيرة النفع ما يجعل لها ذكرًا جميلاً مخلدًا في بطون التواريخ

ولما كان ذلك كذلك راى العلاَّمة الفاضل الدكتور يوحنا ورتبات لما انتصب لتدريس التشريح وغيرهِ في المدرسة الكلية المقامة حديثًا في مدينة بيروت التي اتخذت على نفسها تعليم الطب وبقية العلوم في اللغة العربية ان يضع كتابًا في اصول هذا العلم يسهل تناولهُ على العامة فضلاً عن الخاصة فشرع في تاليف هذا الكتاب الذي ضمَّنهُ من المسائل اهمها ومن المذاهب اصحها ولم يقتصر فيهِ على ذكر الصفات الظاهرة فقط بل والصفات الباطنة ايضًا مما يخفى على النظر المجرَّد ولا يتوصل اليهِ الا بالميكروسكوب والامتحانات الكيمياوية كالصفات الميكروسكوبية والكيمياوية وما شاكل على ما يقتضيهِ المقام وضمنهُ ٢٦٤ شكلاً كما هو جارٍ في اكثر الكتب الافرنجية يسهل فهمهُ ويعم نفعهُ وجارى في ترتيبهِ اشهر العلماء ولم يخالفهم الا بما وجدهُ انسب وسماهُ كتاب التوضيح في اصول التشريح فجاء بحولهِ تعالى وجودة قريحة مؤلفهِ كتابًا كاملاً مستوفيًا يفصح عما دقَّ من المسائل بعبارات فصيحة ومعانٍ صريحة لم ينسج على منوالهِ بعد في اللغة العربية فهو جامع بين دقة المعنى وفصاحة العبارة وحسن الترتيب سهل الحفظ على الطلاَّب وجديرٌ بان تتزين بهِ خزائن الاداب في لغة الاعراب وقد قسمهُ الى مقدمة ضمنها حدَّ التشريح واقسامهُ وتاريخهُ والى اثني عشر فصلاً . الفصل الاول في العظام ومتعلقاتها الفصل الثاني في المفاصل والرباطات الفصل الثالث في العضلات واللفائف الفصل الرابع في الشرايين الفصل الخامس في الاوردة الفصل السادس في الاوعية والغدد الليمفاوية الفصل السابع في المجموع العصبي وفيهِ يتكلم عن الدماغ والنخاع الشوكي والمجموع السيمباتوي اي الاشتراكي والاعصاب الفصل الثامن في اعضاء الحواس وفيهِ يتكلم عن الجلد الذي هو مجلس حاسَّة اللمس وما يتعلق بهِ كالاظفار والشعر

والغدد الشحمية والغدد العرقية وعن اللسان الذي هو عضو الذوق وعن الانف الذي هو عضو الشم وعن العين التي هي عضو البصر مع ما يتعلق بها من الطبقات والرطوبات والاعضاء الاضافية لها كالحاجبين والجفنين والملتحم والجهاز الدمعي . وعن الاذن التي هي مجلس عضو السمع الفصل التاسع في الاحشاء كاعضاء الهضم وما يتعلق بها واعضاء التنفس والدورة والصوت والبول والتناسل الفصل العاشر في التشريح الجراحي للمفتق الاربيّ والتشريح الجراحي للفتق الفخذي الفصل الحادي عشر في التشريح الجراحي للعجان والقسم الوركي المستقيمي وهذان الفصلان مهمان جدًّا للجرّاح وكثرة العمليات الجراحية التي تلزم هناك واما الفصل الثاني عشر وهو الاخير ففي التشريح العملي وفيهِ يبين كيف ينبغي ان يشرح هذا العضو او ذاك ولا تخفى اهمية ذلك على كل من عانى هذا الامر فلا بدَّ من معرفتهِ كي يحصل منهُ على فائدة والا فيكون التشريح نوعًا من التقطيع ولا يبلغ الطالب منهُ أرَبًا وقد جعل لكل فصلٍ مقدمة تتضمن كلامًا عموميًا في الصفات الطبيعية والتركيب الكيمياوي والبناء الميكروسكوبي لذلك الفصل مع كيفية تكوين تلك الاعضاء واقسامها وعددها ثم يصير الكلام خاصًا بكل عضوٍ على حدتهِ ولاجل تعميم الفائدة قد وضع في اولهِ فهرسًا عامًّا لتسهيل الوصول الى المواضيع المطلوبة وفي آخرهِ فهرسًا خاصًا للوصول الى المرغوب بسهولة لا مزيد عليها ومما يسهل ذلك ايضًا وجود خطٍ فوق كل جزءٍ من الاجزاء التشريحية . وقد صدَّرهُ بصورةٍ كاملة تظهر كيفية تركيب الجسد الانساني بوجه العموم وانواع فعل العضلات المختلفة اما عدد صفحات الكتاب المذكور فتبلغ ٧٤٢ صفحة وفي راس كل صفحة اسم الموضوع الذي تتضمنهُ اما ثمنهُ فاربعون فرنكا وللمصادقة على صحة ما قلناهُ

سينشرَ في آخر الجنان جزءٌ من الكتاب المذكور مقتطع من فصل في العين مع صورتها ومنهُ يعرف الكتاب وترتيبهُ وجنس احرفهِ الخ . هذا ويحق علينا ان نثني على همة مولفهِ الذي جاد فاجاد . ولا سيما على المدرسة التي كانت سببًا لذلك والتي ظهرت نتائجها الحسنة لدى العام والخاص مع ان مدتها لم تتجاوز بعد خمس سنين ومن جملة ما أُلِّف في هذه المدرسة كتاب في اصول الكيميا للفاضل العلامة الدكتور فانديك وشهرة مولفهِ تغني عن الاطناب في وصفهِ وكتاب في النبات للفاضل العلامة الدكتور جورج بوست ولا تخفى براعة الدكتور الموما اليهِ وكلاهما طبعا واما الكتب التي الفت ولكنها لم تطبع بعد فهي عديدة منها الباثولوجيا والجراحة والاقرباذين والفيسيولوجيا هذا ماعدا اشياء اخر كثيرة لا يسعنا الوقت لتعدادها فنسال الله ان يشيد اركان هذه المدرسة وان يعيد بها للشرق رونقهُ والله على كل شيءٍ قدير

رسالة من مصر

القاهرة في عشرة تموز سنة ١٨٧١ ان تقلد سعادة علي باشا مبارك منصب نظارة المعارف المصرية بعد ان كان قد خرج منهُ قد اتى حالاً بفائدة جديدة يحق لسعادتهِ ان يفتخر بها كل الافتخار . وعلى الخصوص لان هذه الافادة تاتي بنتائج عمومية وترجع بالامة شيئًا فشيئًا الى ما فقدتهُ بصروف الدهور ومرور الازمان وهذا الامر هو اقامة الخطب في القاعة العمومية المبنية في درب الجماميز من هذه المحروسة وذلك لتبليغ العلوم بالخطب للراغبين وقد ابتدا في ذلك كثيرون من العلماء الفطاحل وسيصير اقامة غيرها في علوم مختلفة ومن الترغيبات التي رغَّب بها سعادة المشار اليهِ الطلبة تشريفهُ بنفسهِ قاعة الخطب عند ما يصير تقديمها ويبقى جالسًا منذ ابتداء الخطبة الى نهايتها

مصغيًا الى تلك المعارف الجليلة التي بينها باجلى بيان اولئك الادباء وقد اقتفى بذلك اثر الميمون الذي اذ كان من فحول العلماء كان يحضر في دار الخلافة ليسمع خطب مشاهير العلماء وهو معلوم ان الظاهر ان هذه البلاد هي التي ستحيي العلوم والمعارف في الشرق بواسطة عناية الحضرة الخديوية المصروفة في هذا السبيل ودراية وزيره سعادة علي باشا المشار اليهِ الذي يفرغ الهمم الوفية للقيام بحق اعمال يقصر غيرهُ عن القيام بحقها واظن انكم ترغبون في الوقوف على تفاصيل بعض اخبار هذه الخطب اما حضرة الشيخ حسين المرسفي فيخطب خطبًا ادبيــة ولا يخفى اهميتها واتساع دائرتها . وقد حضرت خطبة من خطبهِ وكان موضوعها في المنطق والشيخ المومأ اليهِ هو ضرير وقد اوضح باجلى بيان خطابهُ ولم يلحن مطلقًا بل تكلم بفصاحةٍ لا مزيد عليهـا فما اجمل تلك اللغة العربية وما اعذب لفظها وياحبذا لو سمع تلك الخطبة بعض الفتيان المتكبرين من اولاد هذا العصر الذين يحتقرون النحو والنحاة والاداب لانهم لا يعرفونهـا ولا يعتبرون اهلها لانهُ ليس لهم منها ما ياتيهم بالاعتبار فيعمي الحسد ابصارهم عن النظر في حقائق الامور ويطرحهم الجهل في ظلمة الادعاء المدلهمة وعندنا كثيرون من هولاء القوم الذين لا يستحقون الانتظام في سلك المامور يات ولا في عقود العلم والادب وقد خطب حضرة الشيخ المومأ اليهِ خطبة موافقة جدا للعلماء وعندي انهُ لو جمع بين فصاحتهِ وبيانهِ والاسهاب في المتن وبساطة العبارة لجنى التلامذة فائدةً اعم من الفائدة التي يمكنهم ان يجنوها من خطب سلكت مسلكًا يوافق فحول العلماء هذا وهو معلوم ان القلم يقصر عن القيام بحق وصف فوائد المشروع الذي شرع فيــهِ سعـادة علي باشا مبارك وعلى الخصوص فيما يتعلق بعلم الفلسفة الذي هو من العلوم التي ينهمك بها الخطباء لانهُ معلوم ان البلدان التي اتت بافضل قوم واحكمهم كابن رشد وابن سينا والغزالي والطفيل وكثير بن غيرهم الذين نشروا العلوم والمعارف العربية في كل صقعٍ وناد لا تبقى تاركــة الفلسفة كما هي الان ولذلك نترحب بهذا الضرير الفاضل ونمدحهُ لانهُ ياتينا بواسطة معارفهِ بالافادات والملذات العقلية ومع انهُ نظرًا للمصيبة التي دهمتهُ لم يقدر ان يقف على ما كشفتهُ الازمان المتاخرة من الفلسفة الجديدة قد جمع في صدرهِ من الاداب القديمة بحارًا تمكّن الفتيان الذين يسمعون خطبهُ من قطف ثمار معارفهِ فنلتمس اليهِ ان يقبل تهانينا القلبية وقد خطب عن تاريخ مصر العالم موسيو بروكس الذي اتت بهِ الحضرة الخديوية من بلاد المانيا لينتظم في سلك ادارة مدرسة كتابة الاقدمين وخطب باللغة الفرنساوية وكانت عباراتهُ واضحة وسهلة مع ان لغتهُ هي اللغة الالمانية وكان الموسيو المومأ اليهِ يعلّم في الصوربون في باريز ويتكلم اللغة الفرنساوية تكلمًا فصيحًا اما خطابهُ فجمع معارف كثيرة وعالية وقد اشتهر موسيو بروكس في معرفة قراءة اللغة القديمة ولا يزال يكتشف اكتشافات جديدة في هذا الفن ويا حبذا لو سمح لي المقام بان اخبركم عن جميع صفات هذا الرجل ومعارفهِ وعلى الخصوص فيما يتعلق بالخطبة التي خطبها على مسامعنا عن تاريخ يوسف في مصر بحسب ايضاحات آثار مصر القديمة وذلك بنوع لا يخالف نص التوراة غير انني اخشى ان ارتكب الغلط في نقل تلك الملاحظات الدقيقة كما ارتكبهُ رجلان من مصر فانهما طبعا تاريخ مصر القديم المختصر مغلوطًا من كل الوجوه ولا نعلم كيف قدروا ان ينشروا كتابًا كهذا الكتاب في مكان اقام فيهِ عالم مثل موسيو بروكس الذي يقدر ان يبين تاريخ مصر بخطب جمعت بين التدقيق والصحة والفصاحة

ويفهمنا ان نقول ان المتطفلين على العلم كثيرون. والمامول انهُ بعناية سعادة علي باشا مبارك تتخلص مصر من المتطفلين ومن اثقالهم التي طالما اضرت بها. وقد حظونا باستماع خطاب خطبهُ موسيو فيدال موضوعهُ الطرق الحديدية ولا يخفاكم ان الموسيو الموما اليهِ هو من معلمي الفقه في مدرسة درب الجماميز ولهُ باع طويلة في العلوم الرياضية كالحساب والجبر والهندسة وفي علم ادارة التوفير وكان الخطاب فصيحًا وشرحهُ واضحًا وقد تعوَّد التعليم في المدارس ولذلك قد اصبح من افصح العلماء وقد فصَّل كل المعارف المتعلقة في المركبات البخارية وتاريخ اختراعها وكيفية انشائها واتقانها وسيستمرُّ على ذلك لنفع سامعيهِ وحظهم وسافيدكم في رسالة اخرى انشاء الله عن باقي العلوم الجارية وقد اقام سعادة علي باشا مبارك بالقرب من قاعة الجمعيات المذكورة قاعة جميلة لتدريس العلوم الطبيعية وقد ارسل اليها الآلات اللازمة محلٌ من محلات تجار جنيفا وقد عزم وكيلهُ موسيو بكتنيت المقيم في مصر ان يخطب يوم الاربعاء القادم خطبة موضوعها العلوم الطبيعية الالية ولا بد من انها تكون خطبة حسنة جدًّا اذ ان موضوعها البرق مع الامتحانات الالية وبعد مدة قصيرة يؤتى الى هذه القاعة باحسن آلات هذا العصر وقد تنصب جناب منصور افندي معلمًا للطبيعيات في الجمعية ولا اقدر ان احرر لكم عنهُ لانني لم احظَ بعد باستماع خطبهِ وساحرر لكم مرة اخرى وقد اراني موسيو بكتنيت كل الالات التي وردت اخيرًا فاوكد لكم بانها متقنة جدًّا وبعد مدة قصيرة تحضر بقية الالات

حرب العنكبوت

قد عثرنا على خبر نزاع جرى بين عنكبوتين ولما كان ذلك يظهر بعض طباع من طباع هذا الحيوان ويمكننا من الوقوف على ما ربما كنا نستغرب حدوثهُ فضلاً عما في ذلك من الفائدة التي يرغب في الحصول عليها الانسان ترجمنا هذا الخبر عن جريدة جنتلمنز جورنال العلمية

الظاهر ان للعنكبوت قوة قريبة من القوة العاقلة حتى انهُ يسوغ ان نقول انها اقرب الى ذلك من جميع الهوام مع ان منظرهُ هو منظر غير جميل وهو من الهوام المفترسة اي التي تاكل غيرها من الهوام وهو معلوم ان نشاطهُ وما عندهُ من المعرفة الهندسية الغريزية التي تظهر في بناء بيوتهِ هي من الامور التي تحملنا على التعجب. ولما كنت قد رايت من عنكبوتين ابتداء عمل معجب رغبت في ان يشترك معي رجل آخر في ملاحظة ذلك العمل الذي يبين حذق العنكبوت وادراكهُ لانني رايت ان الاوفق التكاتف مع رجل اخر في حمل مسئولية هذا الامر الذي هو من متعلقات التاريخ الطبيعي المهم فدعوت على الفور رجلاً آخر فوقفنا نترصد هذا العمل حتى النهاية وبناء على ذلك اشهد انا وهو يشهد بان الخبر الاتي هو خبر صحيح لا زيادة فيهِ ولا نقصان وهذا هو نصهُ

جلست في يوم من ايام شهر آب امام بيت من بيوت العنكبوت وكان مبنيًا بجانب نافذة صغيرة في الطبقة العليا من الدار فرايت في هذا البيت عنكبوتين وكانا على جانب عظيم من الاتحاد والاتفاق على ان ذلك لم يكن الا في مدة لم يحدث فيها ما يستفزهما الى النزاع والظاهر انهما كانا منتظرين وقوع ذبابة طايشة في اشراكهما. وبعد ان انتظرا برهة وقع في الشرك شيء احسن كثيرًا من الذي كانوا يترصدون وقوعهُ وهو زنبور كبير. فلما رآهُ ذلك العنكبوت الكبير سار مسرعًا في احدى جهات الشرك ومعتنيًا في مجانبة الوقوع في الخطر ومترصدًا فرصة حسنة ليلف خيطانهُ على الزنبور ليمنعهُ من التخلص ويتمكن من قتلهِ

على انهُ لما كان العنكبوت الكبير منهمكًا في مجانبة الوقوع في خطر من اختباطات الزنبور كاد المصيد يتخلص لانهُ كان كبيرًا وقادرًا. وبعد برهة قصيرة خلص كل جسدهِ خلا جناح من جناحيهِ وكان هذا الجناح يكاد يفلت فاخذ يجتهد في ذلك فكانت خيطان الشرك تنقطع شيئًا فشيئًا اما العنكبوت الكبير فكان لا يزال بعيدًا ولا يفعل شيئًا اما العنكبوت الصغير فلما راى ذلك تشجع وتنشط وسار على قدم السرعة الى ان وصل الى الزنبور ثم ثقب في جناحهِ ثقبًا وادخل في ذلك الثقب خيطًا ثم علق الخيط في وسط الشرك تعليقًا محكمًا ثم ادخلهُ وعلقهُ مرة ثانية وثالثة الى ان تاكد انهُ لا مفرَّ للزنبور الذي علق جناحهُ الاخر في الشرك بعد ان امسى جناحهُ مثقوبًا ومعلقًا وقبل ان تمكن ذلك المصيد المنكود الحظ من تخليص الجناح الثاني ثقبهُ العنكبوت الصغير وعلقهُ كما ثقب الجناح الاول وعلقهُ وهكذا هان الامر على ذلك الصياد الجسور الصغير الجسم والكبير الفعل وتمكن من قتل الزنبور في برهة قصيرة. فلما راى ذلك العنكبوت الكبير بادر الى اجراء ما يظهر ظلمهُ وعدم انصافهِ لانهُ لما راى ان الزنبور قد مات جمع ما عندهُ من الشجاعة وهاجم حليفهُ الامين فتصادما برهة بدون ان يتمكن احدهما من غلبة الاخر على انهُ بعد مدة انتصر العنكبوت الكبير بواسطة قوة جسدهِ فانهزم العنكبوت المنكسر من ميدان الحرب على انهُ لا يسوغ لنا ان نقول انهُ منكسر لانهُ مع انهُ انكسر في ذلك الصدام خرج من ميدان الحرب مبادرًا الى اتخاذ وسائل اخرى للحصول على المرغوب فاقام مستكنًا مدة ومترصدًا فرصة حسنة اما العنكبوت المنتصر فلم يصرف زمانهُ باطلًا ولكنهُ قطع كل الخيطان التي كان الزنبور المقتول معلقًا بها في جوانب الشرك ووسطهِ فامسى المصيد معلقًا بخيطين فقط في نفس بيت العنكبوت ثم امسك العنكبوت الكبير الزنبور بيديهِ واخذ يمشي الى الوراء قاصدًا الزاوية التي كان فيها البيت. فلما راى ذلك العنكبوت الصغير المترصد تيقَّن حلول زمان الانتقام وبادر مسرعًا الى تنفيذ حيلتهِ فتقدم ووقف على اقوى الخيطين اللذين كان يسير عليهما عدوهُ وهو حامل فريستهُ فعند ذلك انقطع ذلك الخيط فراى البطل الصغير المحتال عدوهُ مرتجحًا وهو معلق بالخيط الثاني وكان يحاول قطع هذا الخيط على انهُ قبل ان تمكن من ذلك تمكن العنكبوت الكبير من الوقوف في مركز حسن والاسراع الى الانتقام منهُ فتبعهُ راكضًا وغاضبًا. وحدث حينئذٍ ما بين حذق العنكبوت الصغير واحتيالهِ حتى انني كدت اقول ان للعنكبوت قوة عاقلة لان ذلك البطل الصغير ركض ثائرًا في الشرك واقام في مكان تبين لنا انهُ كان يناسبهُ وكان هذا المكان خيطًا طويلًا طولهُ بضع قراريط وكان معلقًا باطرافهِ فقط فكان كانهُ جسر واحد ممتد من جهة الى جهة فعبر العنكبوت الصغير ذلك الخيط واقام في عبرهِ منتظرًا قدوم عدوهِ الذي كان آخذًا في التقدم وكان مسيرهُ ذميلًا كانهُ كان يخاف الوقوع في فخاخ حيل مقاتلهِ فسار الى ان اقترب منهُ مسافة قيراط حتى انهُ لو وثب وثبة واحدة لوصل اليهِ ولكنهُ لم يتمكن من ان يثب هذه الوثبة لان البطل الصغير المحتال قطع ذلك الخيط الذي كان امامهُ وهو الخيط الذي كان سائرًا عليهِ العنكبوت الكبير بسرعة تفوق سرعة الفكر فلما رايت ذلك كدت اتوهم ان ذلك المكار الصغير كان يضحك حتى استلقى على ظهرهِ لما راى مهاجمهُ الذي وقع في خيبة الامل مرتجحًا على بعد قراريط كثيرة تحتهُ. فجمع العنكبوت الكبير شتيت شملهِ ورجع قاصدًا ايصال المصيد الى البيت ولكنهُ صادف عائقين اخرين قبل ان تمكن من الوصول بهِ الى

هناك . فلما راى المحارب الصغير ان اطالة المحاربة لا تجديهِ منفعة وكانت لوائح الذل والفشل كأنها تلوح عليهِ ذهب واقام في زاوية بعيدة من زوايا الشرك وتبين لنا انهُ قد وقع في اليأس وامتنع عن اضرام نيران النزال ولكنهُ انما كان يترصد التمكن من انتقام افعل واقوى فذهبنا برهة ثم رجعنا فوجدنا ان العنكبوت الكبير قد امسى فريسة لغضب رفيقهِ الذي كان ياكل الزنبور بكل هدوٍ وراحة بال

رد الجوائب على الشيخ ابرهيم اليازجي

لا يخفى ان سيدي الوالد كان قد رثى المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة بليغة كما في عدد ٥١٩ من الجوائب وصدرها بمقدمة اشار فيها الى ما كان بينهما من المكاتبة والمودة التي اقتضت ان يرثيهُ ثم لم تمضِ علينا ايام الا وقد اطلعنا في جرنال الجنة المطبوع في بيروت صورة رسالة ارسلها الخواجا ابرهيم اليازجي ابن الشيخ ناصيف المذكور لتطبع فيهِ يقول فيها ان ما صدر من محرر الجوائب مردود من وجوه شتى (وكانه عنى بردها في رايهِ اما في الواقع فهي ثابتة) وذكر انهُ علق عليها ردًّا قيامًا بما عليهِ من الحقوق نحو والدهِ اقول فكما ان على الخواجا المومإ اليهِ حقوقًا لوالدهِ توجب قيامهُ في رد ما لا يرد عنهُ فكذلك لوالدي عليَّ حقوق تقتضي ان انتدب لذكر ملاحظة نيابة عنهُ في مدة غيابهِ وسيظهر الحق الحكم المنصف فاقول ان ما ذكرهُ سيدي الوالد فيما يتعلق بالمكاتبة التي وقعت بينهما امر ثابت لا يمكن نكرانهُ لوجود الرسالات التي وردت من الشيخ ناصيف المذكور الى سيدي الوالد مع ان الرد الذي طبعهُ في الجنان كلام لا يصدر ممن لهُ تمكن في الادب بل كلهُ حشو وتخيلات كقولهِ فيهِ وقد وجدت نسخة من الجزء الاول من كتابهِ الذي يدعو سر الليال بعث بها اليهِ وعلى ظاهرها بخط قلمهِ الى جناب العلامة الفاضل الشيخ ناصيف اليازجي مع سلام من كاتبهِ احمد فارس فهذه العبارة لا دخل لها في الرد فكانهُ اراد بوضعها فيهِ نفخ بطن جوابهِ او الاظهار للعامة بان سيدي الوالد كان قد اتحف والدهُ بالسلام ويغلب على ظني انهُ لم يرد شيئًا منهما وانما صار يتكلم بما لا يجدي حين اخذهُ الغضب فعوضًا عن ان يسير القلم بما اراد سار بهِ القلم بالتضاد اما ابطال ما اجاب بهِ فسيرى تفصيل ردهِ فيما بعد

هل للقبايل المتوحشة حق التملك في الاراضي التي يجولون فيها او لا

(من قلم سليم افندي فرنج)

قبائل الفوغول المنتشرة في شرقي جبل اورال الشمالي وفي جزء من ايالة توبولسك وبيرم في روسية اسيا . وبعض قبائل القزق المقسومة الى عشائر نهر الدون وعشائر روسيا الصغرى ويقسم القسم الاخير الى قزق الايكرين التشوغيف وقزق البوغ . وقبائل الكالموك الناصبة خيامها على الشط الايمن لنهر الفولكا وعلى شطوط نهر الكوما وهي ما سوى قبائل الكالموك التي في بلاد الصين . وقبائل البارابين الجائلة في المقاطعة المسماة باسمهم في جنوبي سيبيريا . وقبائل المنغول المنتشرة في جنوبي بلاد سيبيريا وشطوط نهري السيلينكا والشيلكا وهي ما سوى قبائل المنغول التي في بلاد الصين . وقبائل البوريات المنتشرة في ايالة ايركوتسك ونيرتشنسك وفي روسية اسيا . وقبائل السامويد الجائلة في شمالي وشرقي ايالة الاركانجيل من روسية اوربا بقرب الاوقيانوس المجلد وفي البيادي المكتسية بالثلوج في ايالة ينيزين وشمالي بلاد سيبيريا حتى نهر الجينيسي . وقبائل الكاراكاس

الجائلة في ايالة ايركوتسك وفي جبال السيانيين وشطوط نهر الاودا . وقبائل الاوسنياك التي هي من اهالي سيبيريا وتقسم الى عشاير نهر الاوبي وعشائر نهر الجينيسي وعشاير الترغوت . وقبائل التيلنغوت الجائلة في ايالة تومسك ومقاطعة كوزنتيسك في روسية اسيا . وقبائل الابينز الجائلة مع قبائل التيلنغوت . وقبائل البلتير المنتشرة على شطوط نهر الاباكان في ايالة تومسك . وقبائل الكاتشين المنتشرة على شطوط نهر الجينيسي في ايالة تومسك . وقبائل الطونكوز المنتشرة على السهول الواقعة بين نهر الجينيسي غربًا وجنوبًا ونهر الآمور شرقًا والبحر الشرقي شمالاً . وقبائل الكورياك المنتشرة في ايالة ايركوتسك من اخوتسك الى شمالي كامتشتكا ومن نهر الامولونا الى الاوقيانوس الشرقي . وقبائل الياقوت التي هي من اهالي سيبيريا وتجول في ايالة ايركوتسك على شطوط نهر الالينا من نهر الفيتيم الى مصبه ومن نهر الانابارا الى خليج البنجين ونهر الكوليما . وقبائل اليوكاغير الجايلة في ايالة ايركوتسك في شمالي بلاد سيبيريا . وقبائل الابخاز المنتشرة في شمالي وغربي جبال قوقاف حتى شطوط بحر الخزر . وقبائل الاوسيت الجائلة في شمالي جبال قوقاف . وقبائل الليسغي الجائلة في الوديان التي بقرب بلاد الاوسيت والجيورجيا . وقبائل الاوار الجائلة في جزء من بلاد السركس في شمالي جبال قوقاف ما بين الاكساي وجبل شرداغ . وقبائل الكاركابالك الجائلة بقرب ايالة اورنبورج . وقبائل النوغي المنتشرة في شمالي جبال قوقاف والبحر الاسود وفي الجهة الاخرى من نهر الدانوب وهي عدة انواع اشهرها نوغي القوبان ونوغي الكوندوروف . وقبائل الباشكيرا الجائلة في ايالة الاورنبورج . وقبائل التيبتياري المنتشرة ايضًا في ايالة الاورنبورج ويبلغ عددها وحدها ثلاثمائة وخمسين

الف نسمة . وقبايل الكرجيز المنتشرة في شمالي بلاد ترجستان وتسمى بكرجيز القزق وهي مقسومة الى ثلاث عشائر الكبرى والمتوسطة والصغرى . وقبائل التركمان الجائلة في غربي بلاد ترجستان على شطوط بحر الخزر حتى بلاد العجم وبحيرة ارال . وقبائل الازبيك المنتشرة في بلاد ترجستان وغربي بحر الخزر وجنوبي روسيا وفي ايالة توبولسك . وقبائل الكالموك الجائلة في بلاد الصين ويبلغ عددها وحدها مليونًا وخمساية الف نسمة وهي مقسومة الى اربعة اقسام الاول قبائل الخوشوت الجائلة بقرب بحيرة كوهوتور والثاني قبائل الدزونغار الجائلة في المقاطعة المسماة باسمها والثالث قبائل الترغوت الجايلة في الكالموكيا والرابع قبائل الدربيت التي منها جايلة مع الترغوت ومنها مع الدزونغار . وقبائل المنغول الجايلة في مقاطعة منغوليا من بلاد الصين ويبلغ عددها وحدها ثلاثة ملايين نسمة ويوجد منها ايضًا في بلاد تيبيت وقد مر ذكر الموجود منها في روسية اسيا وهي الى قسمين المنغول السودان والخلخاس التي تخضع لملك الصين والمنغول الصفر التي هي تحت حمايته فقط ويفصل القسمين عن بعضهما بعض سهل الكوبي . وقبايل الماندشو الجايلة في المقاطعة المسماة باسمها في مملكة الصين ويبلغ عددها وحدها مليونًا وخمساية الف نسمة . وقبايل الواراس الجايلة على الجبال التي هي الى شمالي جزيرة سيلان . والقبايل الجايلة في مملكة النسيامبا في بلاد الهند وراء نهر الكانج ويبلغ عددها وحدها سبعماية الف نسمة . والقبايل الجايلة في مملكة لاوس من بلاد الهند . والقبايل الجايلة في مملكة اللاكتو من بلاد الهند ايضًا ويبلغ عددها وحدها خمسماية الف نسمة . وقبايل عرب البادية الجايلة في جزيرة العرب ويبلغ عددها وحدها مليونين نسمة . وقبايل برامركا

الجايلة المسماة بالهنود ويبلغ عددها عشرة ملايين نسمة وتقسم الى عدة عشاير منها التشوكتش والاليوت والايسكيمو والابروكوا والانغنكون والهيرون والتشيروكي والشاكتا والكريك والناتشيز والاوزاج والسيو والازتيك والكرايب والاروكان والكويا كورس والكيارانى والبروفيين والبويلش واليا تاكون. وقبايل عرب البادية المنتشرة في بلاد البربر الواقعة ما بين بحر الروم شمالاً والاوقيانوس الاتلانتيك غرباً والصحراء جنوباً وبر مصر شرقاً ويوجد منها ايضاً في بقية اقسام افريقيا. وقبائل البربر المنتشرة في بلاد البربر ايضاً وتقسم الى ثلاثة اقسام الاول قبائل الامازيرغ المنتشرة على جبال الماروك الثاني القبائل المنتشرة في القفر الممتد من فزان الى مصر. والثالث قبائل الطوارق المنتشرة في القفر العظيم. والقبائل الجايلة في بلاد الجريد الواقعة من جنوبي جبل اطلس الى شمالي القفر العظيم ومن الاوقيانوس الاتلانتيكي الى مصر. والقبائل الجائلة على شطوط افريقيا المسماة بشطوط الحبش من مصر الى باب المندب. والقبائل الجايلة في بلاد الهوتانتو ومنها عشاير الهوتانتو الحقيقيين المسماة بكواكوا وهي تقسم الى عشيرتين عظيمتين عشيرة الناماكا التي هي الى الجهة الغربية وعشيرة الكورانا التي هي الى الجهة الشمالية والشرقية ومنها عشاير البوشيمان الجائلة الى الجهة الجنوبية والغربية

فكيف يجوز لنا ان نسي بالخاص من فاق عددهم جزءاً من اربعين من سكان العالم وعلى افتراض اننا اردنا ان نعتبر خير هولاء العشائر والامم خير خاص بالنسبة الى خير الشعوب المتمدنة لنقلبن صفحات كتب الشرائع والفلسفة الادبية لنرى الشروط الواجب مراعاتها في تضحية خير الخاص لاجل خير العام. لناخذ شرائع البلاد الاوربية الكثيرة الطرق الحديدية والاصلاحات المدنية فنرى بانهُ متى التزم مجلس البلدية او شركةٌ ما لاجل بعض الاصلاحات او لصنع بعض الطرق الحديدية او غيرها من النظامات ان يضحي ملك فردٍ من الافراد لاجل اجراء تلك العمليات العائدة للمنفعة العمومية يجب اولاً ان يكون امر تضحية ذلك الملك صادراً بامرٍ ملوكاني بموجب استدعاء مجلسي. وعلى المالك حينئذٍ ان يعين طلبهُ من النقود الذي بهِ يمكنهُ ان يستعيض عن ملكهِ. وعلى المجلس او الشركة ان تقدم لهُ مبلغاً معلوماً. وعلى المالك ان يقبل بهِ ام لا. وان لم يقبل بذلك تعرض المسئلة الى محكمة مؤلفة من ستة عشر شخصاً تتعيَّن من بين اثنين وستين شخصاً قاطنين المقاطعة التي بها واقع الملك الواجب تضحيتهُ. وهولاء الستة عشر شخصاً يحكمون بتعيين المبلغ الذي بهِ يجب ان يستعيض المالك عن ملكهِ. واذا كانت عملية المجلس البلدي او الشركة لا تستدعي الا تضحية جزء من الملك وكان ذلك الجزء يضرُّ بالبقية ويعكسهُ فعلى المجلس البلدي او الشركة مشترى جميع الملك. الا ترى انهُ لا يجب على المالك ان يضحي ولا فتراً واحداً من ملكهِ الزاماً لاجل خير العام. الا ترى بانهُ يستعيض في الممالك المتمدنة عن ملكهِ بمبلغ من النقود يعدهُ كافياً لاسقاط حقوقهِ عن ملكهِ. لماذا لا نشتري الاراضي التي استحبتها اعيننا من القبائل الراحلة. لماذا لا نبادلها بمحاصيل او اشياء تعدها تلك القبايل كافية لان تستعيض بها عن جزءٍ من اراضيها. ربما ادَّعي بكونهم لا يقبلون بالمبيع حتى لا يمكن لاحد ان يدخل اراضيهم بدون ان يدهموهُ بالاذى. ولكن هذا الادعاء هو فساد لاننا نرى ان حكومة امركا اشترت جزءاً عظيماً من الاراضي التي تجول فيها القبايل الامركانية وهذه الاخيرة لم ترفض تلك المبادلة. وعلى الممالك المتمدنة ان تفتح بالسيف اراضي هذه القبائل اذا لم

تقبل بدخول الاجانب اليها وان تودبهم اذا لزم الامروان تلقي لها نائبًا يحافظ على الترتيب والنظام وان تاخذ منهم مقابل اتعابها ومصاريفها جزية من وحوش براريها او غير ذلك . وذلك لا يسمى اختلاسًا وظلمًا لان الاراضي لم تزل خاصة القبائل التي تسلمتها من اسلافها . ولكن روح التمدن حمل تلك المملكة لاجل المحافظة عن شرائع الممالك والامم ان تؤدب من يسفك دماء المسافرين في اراضيهم ويمنعون دخول الاجانب والمهاجرين اليها

وهذا الروح نفسهُ حمل خاقاننا وليّ نعمتنا السامي الهمم السلطان بن السلطان السلطان عبد العزيز خان لان يبعث جيوشهُ المكللة برايات النصر والظفر الى بيادي اليمن ويؤدب تلك القبائل المتسطية على العباد المسافرة الى اراضيها وان يفتح ابواب تلك البيادي بسيفهِ السامي البتار المرصع بلآلي العدالة والظفر الى المسافرين والمهاجرين التي سيمكنها بعد ذلك ان تدخل تلك البيادي وان تتعاطى مع تلك القبائل وان تشتري الاراضي التي تستحبها اعينهم او ان يتبادلوا معهم بمحاصيل او اشياء اخرى تعدها تلك القبائل كافية لان تستعيض بها عن جزء من اراضيها (انتهى)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء الرابع عشر)

هذا وهو معلوم ان السبب الذي حمل الفرنساويين على اقامة الثورة انما هو عدم انتظام مالية الدولة وفروغ الخزينة من النقود ومنذ اجتمع مجلس الايتاجينيرون في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ الى ١٩ حزيران سنة ١٧٩١ لم تتمكن الجمعية الوطنية من فرصة مناسبة للاهتمام باصلاح ذلك مع انهُ هو السبب الذي اجتمعت للنظر في ايجابهِ في اول الامر . فلما شرعت الجمعية المذكورة في النظر في اصلاح ذلك رات انها غير قادرة ان تقوم بحقهِ لانهُ كان من المقتضى ان يتم في وقت واحد في ايفاء الديون السابقة وسد الاحتياجات الحالية وتقرير ما يتكفل بتحسين المالية في المستقبل . فامرت الجمعية الوطنية في اول الامر ان يصير جمع ربع مداخيل الاهلين نظير رسم موقت لسد الاحتياجات الحالية وذلك اجابة لطلب موسيو نيكير وموسيو ميرابو ولما كان ذلك غير كافٍ التزمت الجمعية الوطنية ان تامر بضبط الاوقاف والاملاك التي تخص الكنائس والاديرة وليس افراد خدمة الدين . فاصدرت امرًا في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني مآلهُ ان هذه الاوقاف هي ملك الامة على انهُ تعسر بيع هذه الاملاك الكثيرة في وقت واحد وعلى الخصوص لان الامة كانت في ضيق شديد وكانت الامنية قليلة نظرًا للتقلبات التي ربما كانت تطرأ على الحكومة فالتزمت الجمعية الوطنية ان تحمل سكان كل ولاية ثمن اوقاف تلك الولاية فولجت مشايخ الدوائر باجراء ذلك واستدانت مبلغًا وافرًا وحولتهُ على هولاء المشايخ فدفعوا قيمة هذه التحاويل من ثمن مبيعات الاوقاف وهكذا تمكنت الجمعية الوطنية من ايفاء دين الماضي واصلاح احوال الخزينة الحالية . وبعد ذلك شرعت في اجراء ما يتكفل بضمانة احوال الخزينة في المستقبل فوزعت الاموال الاميرية على الامة بالمساواة ووضعت رسمًا على تحرير صكوك العقارات وغيرها ووضعت رسمًا جديدًا على مداخيل الاغنياء وعلى الامتعة المنقولة وفصلت صندوق خزينة الدولة عن صندوق خزينة الملك الخصوصية وعينت لهُ معاشًا ٢٥ مليونًا من الفرنكات كل سنة وكذلك عينت معاشًا لخدمة الدين الكاثوليكي وامرت بنشر تقارير عن حالة المالية حينًا بعد حين وفي ١٦ شباط سنة ١٧٩١ الغت الامتيازات

التي كانت لاصحاب المعامل والتجار وسمحت لكل من اراد ان يقيم المعامل ويتعاطى الاشغال التي يرغب في معاطاتها على انها حافظت على امتيازات المخترعين وفوضت كل مخترع ان يختم ما يخترعهُ بختم لا يسوغ لغيرهِ ان يتقلدهُ وذلك في ٧ كانون الثاني سنة ١٧٩١ ثم امرت بان تكون مكيلات المملكة ومقاييسها وموزوناتها من نوع واحد والغت الرسومات التي كانت توخذ على البضائع في داخلية البلاد وعينت رسمًا على الواردات والصادرات فقط · وامرت باقامة مامورين عند حدود المملكة لقبض ذلك ثم وضعت رسمًا جديدًا يدفعهُ التاجر والصانع عندما يفتح باب عملهِ وتم ذلك في ٧ ايار سنة ١٧٩١ وبعد ذلك بمدة قصيرة تداخلت الجمعية الوطنية في امر جلب عليها لوم التاريخ واتت البلاد باعظم الرزايا وهي النظامات التي حاولت الجمعية المذكورة ان تجريها وهي ما يتعلق بخدمة الدين ومع انها اعلنت في ما نشرتهُ من الاعلانات انها تقرر بان الديانة الكاثوليكية هي ديانة المملكة الفرنساوية ثم تطلق الحرية لغير اديان ومذاهب تمنعت عن الاقرار بهذا الامر الضروري في ١٢ شباط سنة ١٧٩٠ وبعد ذلك شرعت في اجراء ما جلب عليها لوم اللائمين وتهمات الاهلين الذين قالوا ان اعضاءها من اهل الكفر ولا يومنون بدين من الاديان ومن هذه الاجراآت الغاء النذر الرهباني وابطال كل الرهبنات والجمعيات الدينية خلا التي تهتم بخدمة المرضى فخرج كثيرون من الرهبان والراهبات والعباد من اديرتهم فاتى ذلك بشرور كثيرة وبعد ذلك ارادت الجمعية المذكورة ان تقيم في كل ولاية اسقفًا مخصوصًا بتخبة الشعب عمومًا وليس روساء خدمة الدين مع ريس الاساقفة بحسب العادة التي كانت جارية حينئذٍ وهكذا امسى في يد الشعب حق الانتخابات السياسية والدينية ولا يخفى ان هذا القانون يخالف على خط مستقيم القوانين الكنائسية ويضاد سلطة الحبر الروماني اذ انهُ يقطع كل المواصلات التي كانت جارية بين رومية وبين الاساقفة والذين حركوا الجمعية الى ذلك ليس هم عقلاء الاعضاء ولكنهم حزب الجانسينيت القديم الذي يبغض جدًا خدمة الدين فنتج من جرى ذلك انشقاقات كثيرة ومع انهُ صار تقرير هذا القانون في ١٢ تموز سنة ١٧٩٠ لم يعرض على الملك ليصادق عليهِ الا في ٣ كانون الاول . اما الملك فسال حضرة البابا سرًّا عن ذلك فمنعهُ عن المصادقة وقال ان ذلك لا يجوز فتمنع الملك فحدثت مشاجرة قوية حتى ان الملك لم يقدر ان يرضي بعملهِ الجمعية الوطنية التي كانت تطلب مصادقتهُ على هذا النظام ولا الاساقفة الذين كانوا يطلبون اليهِ ان يرفضهُ حالاً فاجتمع روساء الاساقفة والاساقفة واعلنوا بانهم لا يرضخون لهذا النظام وان كل اسقف يسام بحسب هذا القانون الجديد لا يكون اسقفًا قانونيًا ولا يعرفهُ رئيس الاساقفة وانهُ اذا حاولت الجمعية عزلهم واقامة غيرهم فلا يتركون مراكزهم الا بالقوة الجبرية واعلنوا بهذا الخصوص اعلانات كثيرة ونشروها في كل فرنسا فهاج الشعب وحمل بعضهم السلاح فاغاظت هذه المقاومة الجمعية الوطنية فرغبت في ملاشاتها وبذلك اجرت غلطًا فوق غلط اذ انها قررت قانونًا جديدًا مآلهُ . انهُ من المقتضى ان خدمة الدين يحلفون جهرًا في كنائسهم الخصوصية امام شيخ الدائرة بانهم ينقادون الى اوامر الجمعية والى النظامات الجديدة التي تقررت بخصوص تعيين خدمة الدين ومن لم يقم بحق هذا القسم لا يعتبر من المتوظفين في الخدمة الدينية وبعد ذلك امرت الجمعية الوطنية بان تكتب في قائمة في كل مكان اسماء خدمة الدين الذين يقومون بحق ذلك واسماء الذين لا يقومون بهِ . فتمنع اعضاء

الجمعية الوطنية الذين هم من خدمة الدين عن المصادقة على النظام خلا ٦٤ قسيسًا منهم فانهم صادقوا عليها فعزلت الجمعية الوطنية الذين لم يصادقوا على ذلك وعينت عوضهم قومًا من الذين خضعوا لما امرت بهِ فانقسم خدمة الدين في فرنسا الى قسمين وهما خدمة الدين هم الاصوليين الذين لم يصادقوا على هذه النظامات والخدمة الذين صادقوا عليها فقوي حزب الذين كانوا يقاومون الثورة لانهُ انضم اليهِ روساء خدمة الدين وعمدهم وكل الذين يلوذون بهم فاشتد الخصام بين الفريقين فاتى ذلك باضرار كثيرة فانتشبت نيران الحروب في كل الولايات وكانت النصرة للجمعية الوطنية فصادق الملك على قرار الجمعية غصبًا عنهُ . اما البابا فنشر حرمًا ضد هذه النظامات والذين يجرونها

هذا ولا يخفى ان روح الثورة الفرنساوية كان قد انتشر وتقدم في الدنيا حتى ان اكثر شعوب ممالك اوربا اقتبست هذا الروح فنهضت الامم ضد ملوكها في بلونيا وفي بلجكا حتى في نفس اوندره وطلبت الحرية وتقرير القوانين النافعة فاشتدت الثورة في بلجكا ورفض الشعب الخضوع لامبراطور النمسا لانهُ لا يخفى ان بلجكا كانت من ممالك النمسا في ذلك الوقت فارسل مجلس بروكسل سفراء الى الجمعية الوطنية الفرنساوية وطلب اليها المساعدة فلما رات ذلك دولة النمسا وانكلترا وبروسيا وروسيا اتحدت معًا وشرعت في اجراء ما يخمد نيران العصيان الثائرة في ممالكها

اما الملك لويس السادس عشر فكان يتظاهر مرة ببغض اصحاب الثورة واخرى في التصبر والتسليم وتارة تلوح عليهِ لوائح الخوف وطورًا يشتد فيهِ الامل نظرًا للمركز الحسن الجديد الذي اقامتهُ الثورة فيهِ وذلك منذ اجتماع مجلس الاينا جينيرو في ٥ ايار سنة ١٧٨٩ الى ذلك الوقت حتى انهُ عند ما وُضع امامهُ نظام تقسيم الولايات ليصادق عليهِ تصفحهُ بسرور واتى قاعة الجمعية الوطنية وقال انني انتهز هذه الفرصة الحسنة لاوكد لوكلاء الامة بانني ارغب في اجراء كل ما يأُول الى ترقية اسباب راحة الشعب ولذلك تروني مستعدًّا ان اصادق على ما تقررهُ الجمعية الوطنية من هذا القبيل والمامول ان الذين لا يزالون متمسكين بالعادات القديمة سيباينونها وانا ساجازيهم على ذلك بحبي وبممنونيتي والمامول انهُ لا يكون لنا غير صالح واحد وعمل واحد وهو التمسك بالنظامات الجديدة والرغبة في ترقية اسباب سلامة فرنسا وسعادتها . فدعت الجمعية الوطنية للملك . ثم حلف الملك اليمين الاتي . وهو انني احلف بان احافظ بامانتي على صوالح الامة وقوانينها ونظامات الملك وسافرغ كل الجهد بالمحافظة على القوانين التي تقررها الجمعية الوطنية والمصادقة عليها . وتجدد هذا الحلف في العيد الاحتفالي الذي تعين لذكر هذا الاتفاق وذلك في ١٤ تموز فحلف هذا اليمين الملك واعضاء الجمعية الوطنية والكاردناسيونال وستون الفًا من الجنود واربعمائة الف من الاهالين الذين اتوا باريز من فرنسا واجتمع هولاء القوم في ساحة شان دومارس من باريز وبعد اتمام الحلف قدمت الملكة ابنها الى الامة فسرَّ الجميع وظنوا ان ذلك النهار انما هو ختام الخلاف والقلاقل والانقسام والثورة

اما الملك فرجع الى ما كان عليهِ من التردد بعد مدةٍ يسيرة وذلك نظرًا لما كان يراهُ من تجاوز الجرائد حدود الاعتدال في الكلام وتوغل الاجتماعات في الحرية فكان يخشى سرعة مسير هذه الامور واشترك معهُ كثيرون بهذا الخوف حتى ان موسيو ميرابو الذي كان يبغض الملك جدًّا مال اليهِ وقصد توقيف الثورة في المكان الذي وصلت اليهِ وربما كان نجح

بذلك لو بقي حيا ولكن مات في ٢ نيسان سنة ١٧٩١ فحزن الجميع لفقده وكان خطيبًا فصيحًا قادرًا على جذب السامع الى رايهِ. فاصبح الملك بلا عضد وطلب الخروج من فرنسا سرًّا اقتداءً باكثر الاشراف والعائلة الملوكية اي اخوة الملك فشرع احزاب الملك باعداد ما يلزم ليمكنوهُ من ذلك فخرج لويس السادس عشر من صرحهِ في التويلري في ٢٠ حزيران سنة ١٧٩١ وذلك من باب التويلري السري وكان معهُ الملكة وابنهُ وابنتهُ واختهُ اليصابات ولما وصلوا الى باب سان مارتين ركبوا مركبةً كانت معدةً لهم وساروا في طريق وانميدي. اما الكونت دو بروفانس احد اخوة الملك فسار في طريق بلجيكا مجانبةً لوقوع بعض محذورات فساروا براحة بدون ان يصادفوا كدرًا ولم ينظرهم احد واذلك ساروا سيرًا ذميلاً فلم يصلوا في الوقت المعين الى المكان الذي كانت تنتظرهم فيهِ جيوش الجنرال بواليه فخاف الجنرال من تشويش افكار الاهلين اذا طالت الجيوش اقامتها هناك فذهب بها. ولما مرت مركبة الملك في مدينة سانت مينهولد عرف ابن مدير البريد الملك ولكنهُ لم يتأكد بان الذي رآهُ هو نفس الملك فسار مسرعًا قاصدًا مدينة فارين فاتاها قبل المركبة واخبر الحكومة المحلية بقدوم مركبة تحت الشبهة وبادر الى اقامة حواجز فوق جسر النهر التي كانت مزمعة المركبة ان تمر عليهِ فانتشر هذا الخبر في المدينة كلها واجتمع الحرس الوطني واتى الاهلون من القرى المجاورة وكان كل ذلك ليلاً. اما داروي وهو ابن مدير البريد المذكور فانزل الركاب من المركبة واخذهم الى بيت رئيس مجلس البلدية فعرف الجميع الملك واهانوهُ وصرف المجلس البلدي تلك الليلة في المخابرات بينهُ وبين الملك وفي غضون ذلك رجعت الجيوش التي كانت منتظرة قدومهُ ولكنها لم تقدر ان تدخل المدينة لسبب الحواجز التي كانت قد اقيمت في مدخلها. ولما عرف الجنرال بواليه ذلك ركب جوادهُ واسرع طالبًا انقاذ الملك على ان الاخبار كانت قد ارسلت الى باريز بهذا الخصوص وورد جواب من الجمعية الوطنية مآلهُ ان يصير الذهاب بالملك الى باريز وهكذا لم يصل بواليه الى فارين حتى كان الملك بالقرب من باريز ففرَّ بواليه الى المانيا. وذهب قوم من اعضاء الجمعية الوطنية لملاقاة الملك وهم دورمان وبيثون وبارناف فجلس بيثون في مقدمة المركبة بين ابنة الملك وبين اختهِ وجلس بارناف داخل المركبة بين الملك والملكة وكان ابن الملك يجلس تارة عند ابيهِ وطورًا عند امهِ وبعد ان ساروا ثمانية ايام وصلوا الى باريز وكان بارناف يظهر كل الشفقة والحنو الى الملك وعائلتهِ وهو في الطريق

ولا يخفى ان هرب الملك قلل اعتبارهُ عند الشعب والجمعية الوطنية وجعل مضادي الملكية يشددون طلب اقامة الجمهورية ولذلك اسرعت الجمعية بتقرير النظامات وعرضها على الملك بعد رجوعهِ طالبةً اليهِ ان يصادق عليها فتمنع فقررت الجمعية انهُ لا لزوم لمصادقة الملك وعزمت على اجراء تلك النظامات وعند نهاية كل ذلك امرت الجمعية ان يصير ارجاع الملك الى وظيفتهِ وفي ١٤ ايلول حضر الملك الى قاعة الاجتماع وحلف بانهُ يحفظ النظامات بحسب العادة وفي ٣٠ منهُ قررت الجمعية بانها انهت شغلها ففض اجتماعها على انها اخطات بحق الوطن لانها اتخذت قرارًا مضرًّا وهو انهُ لا يجوز انتخاب احد اعضائها ليجلس في المجلس الجديد الذي يصير انتخابهُ فاصبحت تلك النظامات الحسنة التي قرروها هدفًا لاسهم قوم لا اختبار لهم في احتياجات الوطن والامة بل كانوا يرغبون هدم كل ما لم يشتركوا في بنائهِ

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

او كيف اراعي عهود الذي ربما كان عازمًا على محاربة والدتي ودكّ حصون عزي وشاني. فالاوفق ان اميل عن هذا الهوى المقلق واجهد نفسي في خدمة بلادي والقيام بحق الواجبات الكثيرة التي فرضها عليَّ الزمان. او يظن انها ودعت حشاشة نفسها بوداعهِ وشرعت تتقلب على حرّ نيران الوجد والشوق الذي كان يطول حبلهُ كل ما طال زمان البعاد حتى انها باتت في قلق ولوعة والم تكتب بدموعها الهاطلة على بياض خديها ايات الغرام والهيام. ولا ريب ان الذين يعرفون ان المعارف والعلوم والاداب تبدل تقلب النساء بالثبات لانهُ ما من احد لا يقول ان شان النساء الجاهلات كما هو شان الرجال الجهلاء التقلب من حال الى حال وان يهدمن في الغد ما بنينهُ اليوم حتى ان كثيرين من فحول الشعراء والكتّاب قد وصفوا النساء بالتقلب ورموهنَّ بسهام التعجب والملامة مع انهُ اذا تحلت النساء بالحلى التي ترفع البشر عن درجة الحيوانية وترتقي بهم الى الدرجة التي عينها الله سبحانهُ وتعالى لهم يخلعن الاثواب الفاسدة التي تلبسهن اياها ظلمات الجهل. ومن تذكّر ما ذكرناهُ عن صفات جوليا ومعارفها وعلومها ومباديها الحسنة يقول قبل ان يطالع ما سنفررهُ انها ستثبت في ذلك الغرام الطاهر الذي لو اقتصرت النساء على ما هو مثلهُ لازال اكثر فساد العالم واصبح الحب عنصرًا يفتخر بهِ الفتى والشيخ والغني والفقير والذكر والانثى. ولكن ماذا يظن المطالع انهُ يكون عمل جوليا متى بلغها ما صادفهُ حبيبها ما صادفهُ

هل تموت او تمرض او تسلو. هل تطلب الاجتماع بهِ في عالم الارواح اذ انهُ قد تعسر ذلك في عالم الاجساد او يسوقها الحزن والهم والكدر الى فراش المرض كما ساقها عند ما بلغها ان محبوبها امسى في خطر في حرب مصر او يحملها الياس على السلو والميل عن سبيل ذلك الغرام الذي اضناها وسلب راحتها. فهذه الامور هي ما لا نبينها الان بل نتركها الى ما ياتي ولكن لا بد من ان نقول انهُ لما ودع بيزو جوليا وخرج شعرت ان قلبها قد فارقها وان العالم قد اظلم في عينيها وانها قد امست وحدها كانها في قفار ليس فيها من نصير ولا مجير مع ان سكان تدمر كانوا اكثر من مليون والعساكر التي كانت مجتمعة هناك كانت كثيرة جدًّا. فبقيت نحو نصف ساعة لا تعرف ماذا تصنع وكانت كانها في غير هذا العالم ولولا وجود والدتها بالقرب منها لظننت انها قد انتقلت الى عالم الابدية فكانت تبكي ثم تكفكف دموعها وتندب سوء حظها وتلوم الزمان. اما والدتها فكانت تصبرها وتحاول ان تبني لها قصورًا من الامال. وكان فؤادها في اضطراب لان المصاعب كانت تهاجمها من خارج ومن داخل. فقالت لجوليا يا ابنتي وحشاشة نفسي ان بذلت روحي في سبيل راحتك ابذل شيئًا زهيدًا جدًّا وانت تعرفين حنوي ومحبتي. فقالت لها جوليا قاطعة حديثها انني اعرف انك تحبينني كما تحبين نفسك على انك تحبين الصوائح السياسية اكثر مما تحبينني ومما تحبين نفسك فانني قد سمعتك تقولين لبيزو (ذكرت اسمهُ وبكت) انك قاصدة ان

تزوجيني بابن ملك الفرس قياماً بحق صوالح السياسة حال كونك تعرفين حق المعرفة انني لا احبهُ ولا اقدر ان اصرف حياتي مع قوم انستهم تنعمات هذه الدنيا ومجدها وعظمتها مراعاة حقوق البشر وحملتهم على فعل ما يؤول الى راحتهم وقيام صوالحهم مع قطع النظر عن غيرهم ولذلك اقول انك تحبين تمهيد الصوالح السياسية اكثر مما تحبينني وهذا هو مما يجرحني ويصير حياتي حيوة هم وعناء ليس لانني لا احب ان اضحي نفسي قياماً بحق صوالح الامة ولا لانني احب نفسي اكثر مما احبها لانك انت تعرفين انني لا اتردد عن اهلاك نفسي في هذا السبيل الجليل على انهُ معلوم لديك ان غصب الفتاة المتعلمة والمتهذبة على التزوج برجل لا تتفق مباديها ومباديهِ ولا تحبهُ هو امرٌّ من الموت لان الموت للانسان العاقل هو احسن من الحيوة التي تصرف في ما لا يوافق عقلهُ ومبادئهُ وحاسياتهِ وكذلك اذا تزوج رجل بفتاة ليست اهلاً لسد مقتضيات العيشة معهُ فلو قلتِ انني عزمت على ان اقلد جوليا قيادة جيش واعرضها لويلات الحرب ومخاطرها وصعوباتها ودواهيها لما شعرت بما شعرت عند ما سمعت انكِ ربما تزوجينني برجل لا احبهُ وكنت معلقة امالي بما رايت انني قد خبت املاً من التعلق بهِ وهو حرية التصرف بنفسي بعد مراعاة مقتضيات الاحوال بنوع لا يسلب حريتي لانكِ انتِ تعرفيني انني لا احب ان اتزوج باعظم رجال العالم ما لم ارَ انني احبهُ وانهُ لابس من الحلى الادبية وسعة الصدر والمعارف ما يحملني على محبتهِ لان المحبة عندي ليست هي نتيجة ميل الى محاسن طبيعية البستها يد الخالق ما تسلبهُ منها ايادي الزمان بوقت قريب ولكنها نتيجة ميل الى صفات ادبية يحبها الادباء وينقاد اليها العاقل بعنان لا يقودهُ الى ما ربما كان لهُ فيهِ فشل وبناء على ذلك اتوسل اليك

ان لا تتكلمي بمثل ذلك امام رجال الدولة لئلا يحملوا عليَّ بالقبول ويعرضوا انفسهم الى لومي فيحملهم ذلك على الظن بانني لا احب وطني لانني لا اتزوج بذلك الرجل ولا بغيرهِ خلا رجل واحد ولو رايت ان هذا ياتيني بالموت الاحمر . اه يا والدتي اما رايت تحسري وتحرقي ونوحي وبكائي عند ما بلغني ان بيزو قد امسى في خطر في مصر او ما علمت مما حملني الحب على ابانتهِ بان ايادي الهوى الطاهر قد مزقت احشاء ابنتك وطرحتها في ويل ربما كان لا يقدر ان يخرجها منهُ غير الموت او ما تعرفين ان شان ابنتك هو الثبات في السراء والضراء وتجنب التقلب والمتقلبين فكيف يخطر ببال رافتك ما قد خطر وكيف تحملين حبيب قلبي وحشاشة فؤادي على الظن بان والدة جوليا لا تثبت على حال ولا تراعي حقوق الانسانية ولذلك ربما كانت جوليا كامها فان حملتهُ شدة الشوق والغرام على التطوح في ميادين الظنون والحكم بدلائل الماضي بانني ساحيد عن هواهُ ليس لانهُ لا يحبني ولكن لانهُ رجح الظن بانني لا احافظ على هواهُ فمن يسليني ومن يعزيني . وبينما هما تتكلمان دخل رسول قبل ان تمكنت زنوبيا من ان تجيب جوليا وقال لزنوبيا يا مولاتي قد امرني قائد الجيوش ان اعرض لعظمتك ان الجيش قد اصبح على قدم الاستعداد للسير . فقالت زنوبيا لهُ اذهب وبعد برهة قصيرة آتي المعسكر لفحص احوال الجيش والنظر في مقتضيات الاحوال . فخرج الرسول . وبعد ذلك امرت زنوبيا رئيس الحرس الملوكي ان يستعد للسير في خدمتها ثم دخلت خدرها واخذت تلبس ملابس الحرب لتقابل الجنود بها لان هذا العرض كان العرض الاخير وكان من المقتضى ان يكون جميع الذين يذهبون الى الحرب مستعدين الاستعداد التام فلبست خوذة من الفولاذ الصافي مصفحة بالذهب الابريزي

وفي راس الخوذة يد من ذهب قابضة على جوهرة ترسل اشعتها الى مسافة بعيدة وهذه الجوهرة من اثمن جواهر العالم هذا خلا الحجارة الكريمة التي كانت الخوذة مرصعة بها ثم لبست درعًا من الفولاذ الابيض الصافي فكان الذي يراهُ يظنهُ من الفضة الصافية وكان هذا الدرع ثقيلاً ومنيعًا مع انهُ كان لطيف المنظر اما الاثواب التي كانت لابستًا ياها تحت الدرع فكانت كثياب قواد العساكر الاَّ انها كانت جميعها من المنسوجات الثمينة المرصعة بالجواهر والمحلاة بالذهب ثم لبست لباسًا من فولاذ يستر الايدي والانامل ويحميها من فعل الاسلحة وبعد ذلك تقلدت سيفًا من الذهب المرصع اما شفرتهُ فمن الجوهر العجمي ثم ذابلاً من البان مصفحًا بالذهب ومجنًّا الجهة الخارجية منهُ من الذهب والجهة الداخلية من الفضة وفيهِ من الجواهر ما يكل القلم عن وصفهِ اما داخلهُ فهو من المعدن المنيع وحاصل الكلام انهُ اذا نظر انسان الى زنوبيا وهي على تلك الحال يقول هوذا حورية جمال وفروسية افرس الفرسان فان فتك لحظها لم يكن اقل من فتك سيفها ولا اضعف منهُ وكانت لوائح الجسارة والبسالة والحذق وكرم الاخلاق والجودة والدراية تلوح على ذلك الوجه الصبوح وكان يترآى للناظران في سيفها وفي ترسها وفي خوذتها وفي ذابلها وفي ثيابها وحركاتها ومسيرها وكلامها حتى قدمها اوجه صبيحة تلوح عليها تلك اللوائح التي كانت كافية لتحمل جيشًا عرمرمًا على الانقياد اليها ولو كان في ذلك هلاك وهوان. وليس ما وصفناهُ بعض بعض الصفات الجليلة والمحاسن الباهرة التي ظهرت عند ما دنت زنوبيا من جوادها العربي الكريم اللابس الحلى الذهبية والجواهر الثمينة وكان ادهم كالليل المدلهم فلما رآها تدنو منهُ شعر بالعظمة التي كانت عتيدة ان تعلوهُ وتعلو بهِ عن سائر جنسهِ فكان ينظر شذرًا يمينًا وشمالاً وعنقهُ كانهُ قوس قزح ويصهل صهيلاً ترتجف لهُ الارض وترتعد فرائص الابطال لانهُ كان كانهُ دليل تلك القوة التي كان يهتز لها الثقلان خوفًا وهيبة ومن يا ترى راى رجل زنوبيا في ركاب سرج ذلك الحصان الصاهل والفارع اديم الارض بحافرهِ قرعًا يدل على فروغ صبرهِ ولم يقل قد رايت من الدنيا ما يكفي وقد طاب الموت. ولا ريب ان شدة حسن الموصوف وعظمتهُ تجعل القلم يرجع ذليلاً عارفًا ضعفهُ عند ما يرى موضوعًا لوصف ما ربما كان لا يحيط بوصفهِ الكلام ولا يقدر القرطاس مهما جرى عليهِ القلم ان يوضح افراد الصفات ومفاعيل كل منها في الناظر وهكذا جلس ذلك الجبل الكريم او الاصح ان يقال تلك الحورية والفارس والبطل والحكيمة فانها جمعت ما بين اجمل صفات الرجال واكرمها وبين احسن صفات النساء واشرفها لا بل ما مثلها رجل ولا امراة من الذين شربوا من مياه الحيوة حاشا الانبياء. ثم اتت جوليا التي لم تكن موضوعًا اقل جمالاً واعتبارًا للوصف والاستحسان من والدتها. وكانت لابسة ثيابًا جميلة جدًّا ولكنها كانت بسيطة لا تكتفي العين من النظر اليها وكانت لابسة الارجوان الملكي لانها من تلك الساعة كانت قد تقلدت وكالة الملك اذ ان والدتها كانت قد تقلدت قيادة الجيوش. فركبت جوليا جوادًا اشهب يحاكي في الجمال والقوة جواد والدتها الا انها كانت لا تحب ان تلبس الحلى الذهبية ولكنها كانت تركب على سرج بسيط جميل جدًّا فركبت جوادها واعين الناظرين شاخصة اليها وداعية لها بالسعد والتوفيق ثم اتت فوستا وكانت متقلدة اسلحة مثل اسلحة زنوبيا وكذلك كانت لابسة خوذة ودرعًا وغيرها فكان الناظر اليها يتعجب عند ما يرى جسمها اللطيف

حاملاً تلك الاسلحة الثقيلة ومع ذلك كانت تبدي من الحركات ما يدل على انها لا تشعر بثقل حملها وكذلك زنوبيا والظاهر انهما كانتا متعودتين على حمل هذه الاثقال اذ انهما كانتا فارسان فن الحرب كما سبق الكلام ولم تكن جوليا اقل اقتدارًا ولا معرفة منهما. اما فوستا فكانت قد تقلدت قيادة فرقة من الجنود وكان من المقتضى ان تكون مع الجيش منتظرة قدوم زنوبيا الا انهُ لما كانت زنوبيا تحبها جدًّا وتحب ان تكون دائمًا بالقرب منها سمحت لها ان تقيم نائبًا وتسير في موكبها وكانت فوستا تحب ان تموت لترقية اسباب نجاح وطنها وصوالح ملكتها ولذلك لم ترتض ان تبقى في تدمر مع ان جوليا الحت عليها بطلب الاقامة معها فكانت تقول كيف اترك ملكتي تحتمل مشاق الحرب واتعابها ولا اشترك معها في ذلك. وبعد ان ركبت جوليا سار الحرس الملوكي حول اركان مملكة الشرق وهي زنوبيا وجوليا وفوستا ومع انهن كن من النساء كن مركز الادارة والقوة والتدبير وهذا مما يبرهن لنا انهُ اذا حصلت النساء على تربية حسنة ومعرفة يقدرن ان يقمن بحق واجبات الرجال وربما كان قيامهن بحق ذلك احيانًا كثيرة اكفأ من قيام الرجال بحقهِ لانهن يتمكن بواسطة جمالهن ولطفهن وصبرهن مما ربما كانت الرجال لا تقدر ان تتمكن منهُ وهذا ما يحمل الرجال وعلى الخصوص العزاب على التمنع عن التزوج ببنات لم يقسم لهن الدهر نصيبًا من حسن التربية والعلم لانهُ من يتزوج بابنة حاذقة عارفة يأتي بيتهُ بمدبرة حكيمة تنظم احوالهُ وترفع شانهُ وتحسن ادارة الذين فيهِ من حشم وغيرهم وتربي اولادهُ تربية تتكفل بتقدم الذين اعطاهم الله ما يكفي من القوى العقلية والادراكية اما الذي يتزوج بابنة جاهلة فيأتي بيتهُ بصنم يا حبذا لو كان صنمًا لا يضر ولا ينفع ولكنهُ يخرب اذا حاول العمران

وفي ملاحظات الحاذقين وما قررناهُ قبلاً غنى عن الاسهاب في هذا الباب. وكانت جوليا قد دعت اليها انطونيوس صديق بيزو الذي كان قد وعد بيزو وجوليا بانهُ يحرر لهُ المكاتيب من مصر وكان هذا الرجل صديقًا مخلصًا ومحبًا لبيزو وهو الذي كان يعرف بحبهِ ونواياهُ وقيامهِ في تدمر بعد ان اشهرت زنوبيا الحرب على اورليان. وكانت زنوبيا حينئذٍ منهمكة في لبس ثيابها الحربية وتقلد الاسلحة اما جوليا فمع انها كانت قد انهمكت في التفكر في ادارة المملكة في تلك الاوقات الصعبة نظرًا لوجوب التيقظ التام لدفع ما ربما يطرا عليها من داخل او من اعدائها غير الاعداء المحاربين والاهتمام في مداومة ارسال المهمات والجنود الجديدة كانت لا تفتر عن التفكر في حبيبها بيزو الذي كان قد فارقها حتى انها كانت تتوهم ان كل شيء حولها هو بيزو حتى الحيطان والصور والمجالس والكتب فارادت ان تدعو جارية لتاتيها بغرض فعوضًا عن ان تناديها باسمها نادتها باسم بيزو على انهُ لم يسمعها احد حينئذٍ فاتى انطونيوس المذكور القصر حالاً فاخبرتهُ جوليا بذهاب بيزو وبخوفها عليهِ من الوقوع في ايدي الاوباش الذين شانهم الفتك بالرومانيين الذين يفرون من تدمر قاصدين بلادهم وطلبت اليهِ ان يتبع بيزو عن بعدٍ ويأتيها بخبرهِ بعد ان يبعد عن تدمر مسافة يومين او ثلاثة فقال لها السمع والطاعة وكان انطونيوس صادقًا واميناً ولكنهُ لم يكن من ذوي المعارف ولذلك لم يكن قادرًا ان يرتقي رتبًا او يمارس اعمالاً تاتيهِ بالثروة لانهُ معلوم ان الذي لا يعرف معرفة تمكنهُ من حسن ادارة الاعمال الكبيرة الادارية او التجارية او غيرها لا يقدر ان ينجح في عملهِ اذا تعاطى هذه الاعمال ونجاح امثالهِ يكون نادرًا فاعطتهُ جوليا مبلغًا وافرًا من النقود

ووعدتهُ بالزيادة فوعدها ببذل كل الجهد في سبيل خدمتها وكتم الامر واستاجر هجيناً واخذ زاداً وماء وسار وراء بيزو بعد ذهابهِ بثلث او اربع ساعات وكان عارفاً بالطريق التي كان بيزو قد عزم على سلوكها. وبعد ان ذهب هذا الرجل قالت جوليا لقد سكن بعض بلبالي وارتاح بالي بعض الراحة فان هذا الرجل هو رجل امين فان هاجم بيزو مهاجم ينجدهُ ويسعفهُ في ما يقتضيهِ الحال . ثم اخذت تلوم نفسها اذ انها لم تنتبه الى وجوب الزام بيزو بالمسير معهُ مسافة لانها النهت عن ذلك بالم الفراق اما بيزو فلا يرضى لنفسهِ بما يحسبهُ رجال الحروب عاراً من ان يسيروا مع رفاق في زمان المخاطر دفعاً للويلات . وبعد ان فرغت من ذلك خرجت من القصر وركبت هي ووالدتها وفوستا وذهبن قاصدات المعسكر في ذلك الموكب الحافل . فكنَّ يسرن في شوارع المدينة والاهلون يتبعونهن ويصرخون قائلين فلتحيَ زنوبيا وجوليا

فلما وصلت زنوبيا وجوليا والذين معها الى مقابل المعسكر خارج ابواب المدينة راوا عشرات الوف من جنودها المشاة والفرسان في ذلك السهل مصطفين بنظام وكان منظرهم يرعب القلوب لانهُ ما من احد يقدر ان يرى الجنس البشري على تلك الحال مع ما هو عليهِ من قوة الادراك بدون ان يتعجب قائلاً تباً للانسان الذي يعرف الخير من الشر ومع ذلك ينقاد لفساد الفطرة الى ارتكاب اشر الاعمال وهذه هي الافكار التي كانت تفتكر بها جوليا وعلى الخصوص عندما كانت تنظر الى والدتها وترى لوائح الجودة وكرم الاخلاق تلوح على وجهها فكانت تقول في نفسها انني اكاد لا اصدق ان والدتي مزمعة ان تقود هذا الجيش الى حيث يكثر القتل والويل والالم ومع ان هذا المنظر كان كافياً لان يجذب كل افكار جوليا اليهِ لم تكن تقتصر دقيقة واحدة عن الافتكار ببيزو . ولما وصلوا الى القرب من الجيش صرخ قائلاً فلتحيَ زنوبيا فاخذت تجول بين صفوفهِ وتبحث عن احوالهِ وتنظر الى كل جندي وثيابهِ واسلحتهِ وبعد ان جالت نحو ساعتين جلست في عرش كان قد اقيم لجلوسها وجلست جوليا عن يمينها واخذ الجيش يمرُّ امامها وبعد ان مرَّ جميعهُ وذلك في مدة نحو ست ساعات ركبت زنوبيا جوادها وتقدمت الى مركز زاباداس وقالت بصوت مرتفع

ايها الوزرا والجيوش الاعزاء اراكم اسوداً وبشائر النصر تلوح فوق رووسكم ورايات البسالة والبطش تخفق فوق صفوفكم فتيقنت بنوال المآرب ورايت بعين الاركان جيوش اعدائكم متقهقرة امامكم فثباتكم ضمانة نجاحكم ان طال زمان النزال او قصر وذكرى انتصاراتكم مهيج يهيجكم الى اقتحام الخطوب واهوالها رحب وطنكم يركبكم اجنحة الحمية والنخوة وانتم تعرفون ان لكم قدراً وشاناً بين جيوش الارض فعزيزكم يقوم بحق قدركم وشانكم والذليل هو الجبان والجبان هو الهالك وهلاكهُ هو بئس الهلاك لانهُ يراهُ ومن يا ترى يطيق ان يرى اسمهُ هالكاً في قائمة اسماء الجبناء. يا ايها التدمريون من كسر الفرس ومن قهر المصريين ومن اخضع عصيان الشماليين ومن قهر النصر وركبهُ انتم جنود العز والعز خادمكم وانتم جيوش السعد والسعد عبد بين ايديكم والعالم ينظر اليكم فلا تدعوا شماتة الاعداء والحساد تلحق بكم ساسير غداً امامكم وافدي بنفسي اصغركم فعلموا الرومان علماً ترتعد منهُ فرائصهم عندما يذكرون جيش تدمر

وعندما فرغت زنوبيا من خطابها صرخ الجيش قائلاً فلتحيَ زنوبيا فتقدمت جوليا وودعت والدتها وفوستا بدون ان تلوح على اوجههن لوائح الكدر

والحزن ليس لانهن لم يشعرن بذلك ولكن اخفين ما عندهن منهُ لئلا يراهُ الجيش ويتحفز بضعف النساء. ولولا التجلد وضرورة الحال لاغمي على جوليا لانها كانت تعرف ان والدتها وفوستا في في خطر مبين من القتل وان الجيش ربما كان يرجع الى تدمر مكسورًا ومتبددًا عوضًا ان يرجع عزيزًا منصورًا فكانت تقول في نفسها ربما كانت هذه هي المرة الاخيرة التي فيها نجتمع بجيشنا اجتماعًا كهذا الاجتماع. اما زنوبيا فكان الامل يسدل ستارًا بينها وبين المخاطر التي كانت تتهددها فكانت فرحة ومسرورة وتحب ان يقصر الزمان الذي يحول بينها وبين الاجتماع بجيش اعدائها وكذلك فوستا التي كانت قد تقلدت امرة جيش من الفرسان وكان هذا الجيش ينقاد اليها كل الانقياد فلو سارت امامهُ الى الهلاك لتبعها وهو يقول فلتحيَ فوستا ليس فقط لان الرجال شديدو الانقياد الى من كان مثلها من النساء ولكن لانها كانت اعرف من كل رجالهِ في فن الحرب واحذق منهم. وبعد ان ودعتهما جوليا ودّعت روساء الجيوش ورجعت قاصدة القصر فكانت تسير بدون ان تعرف اين هي من الطريق لان شدة التفكر كانت قد الهتها عن كل شيء وطرحتها في بحر من الهواجس يصعب على القلم وصفهُ فكانت تحب ان يصادفها موت يريحها من اتعاب هذا العالم والظاهر انها كانت ترجح الفشل على النصر لانها كانت تعرف ان قوة رومية هي قوة مؤسسة على اساسات صحيحة فلا تزعزعها كسرة واحدة ولا عشر كسرات وكذلك كانت موكدة انهُ اذا داهم جيش تدمر كسرة واحدة يفقد نصف قوتهِ اذا لم نقل اكثرها وهكذا سارت وهي على تلك الحال الى ان دخلت خدرها وطرحت نفسها على فراشها بدون ان تتناول طعامًا فنامت حالاً لان اتعاب النهار كانت قد اضنكتها واضعفتها وعلى الخصوص لان الهموم كانت قد تمكنت منها وسلبت راحة فكرها. اما زنوبيا فبقيت في المعسكر وصرفت اول الليل باستماع الات الطرب وبعد ذلك خرجت مغيّرةً زيّها وزارت الحراس ومقدمة الجيش وموخرتهُ وكانت على جانب عظيم من السرور لانها رات ان الجيش كان مستعدًا كل الاستعداد وان اسلحتهُ وافراسهُ ومهماتهِ هي على اتم منوال واحسن حال

الفصل العشرون

قد ذكرنا في الفصل الماضي ان جوليا ارسلت انطونيوس وراء بيزو ليتبعهُ مسافة يومين ويأتيها بخبرهِ وانهُ تزود ماكلاً ومشربًا وركب هجينًا وسار في الطريق التي كان قد سار فيها بيزو. وبعد ان تقلد الاسلحة اللازمة وكان هذا الرجل من الذين كان يبغضهم انتيوخوس الشرير بغضًا شديدًا لانهُ كان يعرف بواسطة دسائسهِ وجواسيسهِ انهُ من الذين كانوا يخدمون بيزو وكان انطونيوس يعرف ان انتيوخوس لا ينفك عن الجولان في ضواحي المدينة ليفتك بالرومانيين الهاربين ولذلك كان يخاف جدًا من ان يصادفهُ ويمسي فريسة لشرهِ وعدوانهِ ومع هذا اقام بحق وعدهِ وسار في سبيلهِ متكلاً على الهتهِ الذين مع انهُ لا شك عندنا في بطلانهم كان شديد الايمان بقوّتهم وعنايتهم وبعد ان سار هذا الرجل برهة خارج باب المدينة راى من بعيد ثلثة رجال مقبلين فاراد ان يحيد عن الطريق ولكنهُ قال في نفسهِ انهم قد راوني فان حدت عن السبيل يتاكدون خوفي منهم فيقتفون اثري وينزلون بي ويلاً وهوانًا فالاوفق المسير على بركات الالهة بدون ان اظهر انني اخافهم لانهُ لا بد من القيام بحق وعدي ولا يسوغ ان ارجع الى الوراء لانني اظن ان هولاء الرجال قد صادفوا بيزو وانزلوا بهِ هوانًا وهكذا

سار هذا الرجل الذي علّمهُ دينهُ الصدق والامانة مفضلاً ان يعرض نفسهُ لتلك المخاطر الكثيرة على التقصير بحق وعدهِ. ولما اقترب منهم راى انهم في ارتباك لانهم كانوا مجروحين وكان احدهم في اسوإ الحالات لان جراحهُ كانت بليغة وكان يكاد يسقط عن جوادهِ. ولما راهُ انتيوخوس قال لهُ اروماني انت فاجاب لا فقال لهُ ما اسمك فقال انطونيوس فقال لقد عرفتك فان سرت معنا واسعفتنا في الذهاب بهذا الجريح الى المدينة عفوت عنك والا قتلتك قياماً بحق مجازاة خيانتك يا خادم الرومان وكان انطونيوس قد تاكد ضعف هولاء الرجال وعرف انهُ اقوى منهم لانهم كانوا مجروحين فقوم سنان رمحهِ وقال لهُ سر في سبيلك واتركني اسير في سبيلي والا فاعمل فيك رمحي وارميك قتيلاً. فلما راى منهُ انتيوخوس النشاط والشجاعة والقوة قال لهُ اذهب في سبيلك لانهُ لاحاجة لنا الى من لا يرى اسعاف ابناء وطنهِ فرضاً عليهِ فقال لهُ ان اسعاف الاشرار لا احسبهُ فرضاً وعلى الخصوص اذا كانوا في خدمة نذلٍ نظيرك قال هذا وسار سيرًا ذميلاً لئلا يظنوا انهُ اسرع في المسير خوفاً منهم وهكذا نجا انطونيوس من شر انتيوخوس وبعد ان ابعد عنهم قليلاً اسرع جدًّا في المسير لانهُ كان يقول اذا كان بيزو قد نجا من شر هولاء القوم بكون السعد قد سار في خدمتهِ وكان انطونيوس من الذين ينسبون التوفيق وعدمهُ الى السعد والنحس وليس الى الحذق والجهل وظروف الاماكن والازمان. وبعد ان سار برهة راى قتيلاً في الطريق فظنهُ بيزو فامعن النظر فيهِ فعرف انهُ تدمري من ارفاق انتيوخوس فسر جدًّا بعدم اصابة ظنهِ وقال الظاهر ان بيزو قد نجا بعد ان قاتل انتيوخوس الشرير ورفاقهُ فركب هجينهُ وقصد المسير ولكنهُ حانت منهُ التفاتة عن غير

قصد الى جهة الفسحة التي كانت بالقرب من الطريق فراى رجلاً مطروحاً على الارض لاحراك لهُ وبينهُ وبين القتيل المذكور مسافة طولها نحو اربعين او خمسين ذراعاً فترجل وذهب قاصداً ذلك الرجل ولما وصل اليهِ تفرس في وجههِ المضرج بالدماء فراى انهُ بيزو فحزن جدًّا وحار في امرهِ وبكى وقال قد اصاب ظني فماذا اقول لجوليا يا ترى فالاوفق ان اقتل نفسي لانهُ لا طاقة لي على حمل اخبار تكدر تلك الفتاة التي تستحق ان تنتظم في مصاف الهتنا وهكذا وقف انطونيوس نحو خمس دقائق وهو متحير وغائص في بحر من الهواجس وكان لا يدري ماذا يفعل وبينما هو على تلك الحال تحرك بيزو فاجفل انطونيوس اذ انهُ كان قد تاكد انهُ مات ثم اقترب منهُ وجس يدهُ ووجههُ فراى انهُ لا يزال حيًّا فاسرع الى هجينهِ واتى بماء ووسادة وضعها تحت راسهِ ثم شق ثوبهُ واخذ يغسل الجرح وكان قد راى اناء فيهِ زيت ولفائف وغير ذلك مع ذلك القتيل فاتى بها ودهن بها الجرح وربطهُ بسرعة لامزيد عليها. وكان انطونيوس يظن ان بيزو لا يشفى من جراحاتهِ لانهُ راى ان كمية وافرة كانت قد سالت من دمهِ على انهُ قال عليَّ باستعمال الوسائط اللازمة والشفاء على الالهة. والظاهر انهُ لما دنا انطونيوس من بيزو في اول الامر كان قد اغمي عليهِ ولكنهُ استفاق بعد ان غسل جرحهُ وربطهُ فقال بيزو اغثني بشربة ماء ولم يكن عارفاً بما جرى فقال لهُ انطونيوس لا تخف وتشدد واشرب فشرب بيزو جرعة من الماء وقال لهُ ان الامي شديدة ولا امل لي بالحيوة فاقتلني وارحني منها ومن هذا العالم الذي لا يعاملني الا بالويل. فقال لهُ انطونيوس لا تخشَ ضرًّا فان شفاءك قريب وجراحك غير بليغة وانا صديقك

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيذيس وغيرهِ)

تاريخ جديد

سُئِل انسان عن عمرهِ فقال مهلاً لبينما اذهب واسال امي فجاءَها وقال لها يا اماه اي متى ولدتُ. فاجابت في ايام ورق العريش يا ولدي

الخداع

جلس ابٌ مع ولدٍ له لاخذ الطعام وكان من جملة ما راج من الاطعمة مقلة بيض سخنة جدًّا فاخذ الابن لقمة وغمسها فيها ووضعها في فمهِ حالاً فاحترق ونالم كثيرًا حتى سال دمع مقلتيهِ فاخفى الامر فنظر والدهُ اليهِ فوجدهُ يبكي . فقال لهُ ما بالك ياولدي . قال ولا شيء لكنني تذكرت المرحوم اخي فغلب عليَّ البكاء . فصار والدهُ يعزيهِ بكلام رقيق ومدَّ يدهُ الى المقلة واخذ لقمةً كبيرة ملء فمهِ فاحترق حتى لم يعد يستطيع الكلام ثم نظر الى ابنهِ شذرًا قائلاً تبًّا لعزرائيل الذي اخذ ذاك وابقاك انت يا خبيث

الفراسة

قال امير لطباخهِ اليوم عندي ضيافة فاريد ان تعدَّ لنا مائدةً فاخرة جدًّا . فقال نعمًا فلما اجتمع المدعوون اخذ ذلك الطباخ الماهر بتقديم الاطعمة شيئًا فشيئًا وكان كلما أُعِدَّ من الاطعمة مصنوعًا من السنة الغنم والبقر ولئن كانت الاشكال مختلفة لكن طعمها تقريبًا واحد . فتعجب المدعوون من تلك الدعوة اما الامير فلما راى ذلك غضب وقال للطباخ ويحك ما هذا فقد جعلتني معيرةً . قال الم تقل لي ان اهيئَ مائدة من افخر الاطعمة فها انني امتثلتُ امرك ترى هل يوجد افخر من اللسان الذي يحلي الانسان بالفصاحة والتبيان اليس باللسان تعمَّر المدن وتشيدَّ المدارس والكنائس والبيوت والصروح الخ . فقال اكيد لكن اريد منك ان تهيء لي في الغد مائدة من اشرّ الاطعمة ففعل كما امرهُ وكان ما اعدهُ في ثاني يوم نفس ما اعدهُ في الامس . فلما جاء وقت تناول الطعام وراى سيدهُ ان الاطعمة هي هي نفسها غضب غضبًا لا مزيد عليهِ واخذ يشتم الخادم . فقال هذا مهلاً ايها المولى فاني امتثلت امرك ولاي فعلٍ قبيح تشتمني. قال وكيف هذا الامتثال . قال الا تعلم ان اللسان يامر بخراب المدن وبفتح الحروب الهائلة والخصومات والويلات والخلاصة ان اللسان ياتي بالعمران وبالعكس . فاذعن لهُ سيدهُ واجازهُ

جمع فوقني

اشترى بعضهم كيلين حنطة فغسلها ووضعها على السطح فعند المساء قال لامرأتهِ يلزم تنزيل الحنطة عن السطح لئلا ياتي لصٌّ ويسرقها فاجابت المراة على الفور وكيف يمكن اللص ان يصعد بحمارهِ على السطح ويسرقها فقال لها اصبتِ ونام مرتاح البال

جاهل

بلغ بعضهم ان الشمس ستُكسَف في يوم معلوم فسال قائلاً فهل يا ترى يحدث ذلك نهارًا او ليلاً

مغفلان

احدى النساء ملأَت مساء بعض اواني نحاس للغسيل وتركتها خارج الدار فعند الغياب نظر زوجها ذلك فقال لها كيف تتركين الاواني خارجًا الا تخشين من ان ياتي احد فيسرقها فاجابت كلاَّ لانهُ لا يستطيع احد حملها وهي مملوءَة ماء فقال بورك فيك يا احكم النساء ونام وقد زال ما المَّ بهِ من القلق

الجنان

الجزء السادس عشر
في ١٥ آب سنة ١٨٧١

الدفاع

(من قلم سليم افندي البستاني)

لقد اصاب من قال ان الدنيا تدور في هذا العصر على نحيف راس القلم الاضلع وكذلك يصب من يقول ان من قبض على قبضتهِ قد قبض على سلاح فتَّاك وسيف ابتر ولذلك يقال انهُ في يد الجاهل كالسيف في يد المجنون فمن انقاد اليهِ وهو في يد غير اهلهِ ينقاد الى ما يذهب بهِ الى الفشل والمقصود بالجاهل ليس هو ضد العاقل فقط بل الغير العارف بحقائق الامور واسبابها ونتائجها ومن العجب العجب ما نراه من بعض اقوام وعلى الخصوص من الاجانب منهم من التعرض لتقرير امور من متعلقات بلادنا ومتعلقاتنا ومتعلقات سياستنا مع انهم لم يتمكنوا من الوقوف على شيء من الحقائق والعادات والمشارب والسياسة التي يقتضي ان يعرفوها قبل ان يحق لهم ان يقرروا ما قد قرروهُ عنا وكثيرًا ما خدعوا اهل الغرب بكتاباتهم وجلبوا علينا وعلى سياستنا اضرارًا لو تجنبوا فعل ما يجلبها لتمكنوا من جمع الاموال التي يجمعونها بتنفيق نفاقهم بدون ان يضروا بنا ومن الشواهد الكثيرة التي تمكننا مسامعنا واعيننا من ابرازها هو ما سمعناه ورايناهُ فان قومًا من الاجانب اتوا بلادنا سنة ١٨٥٩ واتوا بعقود زجاجية ملونة واساور وخواتم واقراط وغير ذلك وقالوا لنا ان كتابات الكاتبين من الاجانب قادتهم الى الاعتقاد بان اهالي سورية هم كاهالي جزائر المحيط المتوحشين وقد اتوا بهذه الاشياء ليهدوا الاهلين بها استجلابًا لخاطرهم ودفعًا للاضرار عن انفسهم وقد اخبرنا رجل من اعيان الغرب منذ شهر انهُ قبل ان اتى هذه البلاد في السنة الماضية كان يظن اننا قوم ليس من الذين ياكلون اسراهم ولكن من الذين لم يدركوا نصف درجات التمدن والغائصين في بحار من الجهالة المدلهمة وان هذا الاعتقاد ناشئ عن تصفحهِ من الكتابات التي كتبها عنا الاجانب المسافرون والمقيمون بيننا وما سبب ذلك غير وقوع القلم المنكود الحظ في ايادي قوم لا يراعون حقوق الذمة وشعائر الاستقامة والحق وهو معلوم ان احساساتنا اللطيفة التي نجلها حرارة الشرق الطف من احساسات غيرنا وعلى الخصوص من اشعارات اهالي الاقطار الباردة تمسي مخدشة الوجدانات عندما ترى ذلك في عصر ربطنا فيهِ البرق والبخار بالغرب ربطًا محكمًا وجعلنا نحن واياه كاننا في حضن بلاد واحدة ولاسيما عندما نرى ان الذين يرشقوننا بهذه السهام الجارحة ليسوا من المسافرين فقط ولكن من الذين يقومون بيننا ويدَّعون محبتنا ومحبة دولتنا وبنا احسن ما قيل الف عدو خارج الدار ولا عدو واحد داخلها ومما يزيد حزننا هو ما نراهُ الى الآن من هذه الامور الكاذبة في كتب اولاد عمنا بني يافث وجرائدهم فان هذا يقول ان السوريين لصوص ويتناسى لصوص

بلاد اوربا وامركا وغيرها من البلدان المغربية فانهُ منذ نحو اربع سنوات لم تبلَ البلاد باللصوص وان اطراف الولاية قد ارتاحت من هجمات البدو كما ان التعدي قد خمدت نيرانهُ في بلاد النصيرية منذ ادبهم حضرة راشد باشا والينا بمصامولانا الاعظم وذلك يقول ان الطائفة الفلاحية تكره روسيا وتحب هلاكها وبغض طرفة الانكل عن صوالح الاهالي الخصوصية وعن تجارتهم ومصادر اموالهم وثروتهم وعن التحزبات الشديدة التي تصير في الحرب وذلك يقول ان سورية في من البلدان التي تحب ان تتحد مع غيرها من البلدان التي يقال انها ربما كانت ترغب في الاستقلال وربما كان يقول ان والينا راشد باشا المعظم هو عربي ومن انسباء العائلة المحمدية المصرية الميمونة وربما كانت لهُ سياسة مخصوصة يحاول بها ضم قبائل سورية الحربية على اننا لا نظن ان جهلة يحملة على تقرير ذلك بعد ان راى ما راهُ من مهاجمة دولتهِ للعربان وللنصيرية وغيرهم من هذه القبائل التي لا تقدر ان تصد فرقتين من العساكر الشاهانية نظرًا لعدم نظامها ورداءة اسلحتها التي اكثرها من الاسلحة الغير النارية وعلى الخصوص بعد ان يرى ان قوة سورية في جبالها وقوتها الادبية في مدنها واذا حملة العدوان على التصريح بمثل ذلك نحرضهُ على الاصغاء الى الاسباب التي حملت راشد باشا على مهاجرة وطنهِ وعلى السياسة التي هو منهمك فيها وفي تمهيد سبل الامان بتضعيف قوة هولاء القوم الذين كانوا مصدر العدوان واخر يصرخ قائلًا ان جرائد الولايات انما هي جرائد منهمكة في مدح الولاة والحكام اذا فعلوا حسنًا او قبيحًا فكانهُ قد فاتهُ الاطلاع على جريدتينا اللتين قد انهمكتا في تقرير حقائق الوقائع منذ سنتين بدون محاباة فاننا لا نخاف عداوة المعتدين وسطوة الظالمين ما دام الصدق مسندنا والاستقامة اساس اعمالنا وقد

صممنا على خدمة وطننا ودولتنا بالحق مع قطع النظر عما ربما كان يصادفنا من حسن المجازاة او سوء العواقب وما شاننا شان بعض الكتاب الاجانب الذين يدعون محبة دولتنا ولا يذكرون غيرما ربما كان يقع من الهفوات التي لا يسلم انسان منها ويميلون انظارهم عن جميع الاعمال الحسنة واذا راوا برغوثًا يقولون فيلًا واذا راوا جملًا يقولون بعوضة مثلًا اذا راوا الوالي او المتصرف او غيرهما من المامورين يلاطف اجنبيًا من غير جنسهم او طائفة من غير طائفتهم يسدون اذانهم عن دخول الحقائق ويقولون ان السياسة اليوم سياسة دماركية او سويسرانية او هوذا هذا المامور يفعل ما يفعل لغرض شخصي واذا لاطف هذا المامور ذلك الاجنبي ورفع شانهُ حتى الجوزاء يرى انهُ منصرف فبئس الحال وبئس القانون وبئس المعيشة وعلاوة على كل ذلك يخطون بقلم التزوير كتابات مصدرها الحسد الواهي الاساس او العداوة الشخصية او عدم تنفيذ المآرب وكثيرًا ما ينسبون المفاعيل الطبيعية الى اسباب سياسية ولا نعجب اذا سمعناهم يقولون ان الفاقة التي عمت سورية في السنتين الماضيتين هي نتيجة مطامع الوالي او المتصرف ويقطعون النظر عن قلة الامطار ومحل المواسم ووقوف حالة التجارة وقلة النقود وارتفاع الفوائض وليس المقصود ان الفلاح لم يحمل في بعض الاماكن اثقالًا بسبب مطامع بعض العشارين لاننا قد كتبنا بهذا الخصوص غير مرة وقد بلغنا ان حضرة الوالي قد استخدم كل الوسائط التي يمكنهُ ان يستخدمها لمنع اسباب التشكي وابدل مامورين ولم يبقَ عليهِ غير ان يقسم نفسهُ الى ثلثين شخصًا ويباشر قسم المحاصيل بنفسهِ ومن شروط الكتابة تقيدها بالوقائع الصحيحة ولا نرى سببًا يحمل اجنبي على التنكيت اذا راى واليًا او متصرفًا او غيرهما يوظف اصدقاءهُ في الوظائف

الخاضعة له ومع ذلك يسرنا ان نقول ان واليناالا يفعل ذلك والباب العالي هو اخبر من الجميع بما يتعلق بهذا الامر ومما سمعناهُ من الاجانب ان ولاتنا يخضعون المجالس الى سطوتهم وكان احب لدينا ان نسمعهم يقولون ان مجالسنا تخضع نفسها لهم وللمامورين في بعض الاماكن ليس لنجلب اللوم على انفسنا ولكن لنحرك مجالسنا كيما الى المحافظه على حقوقها مع قطع النظر عن النتائج وليس المقصود ان مجالسنا هي جميعها منقادة كل الانقياد الى المامورين ولا ان المامورين قد جعلوها منقادة اليهم لان ذلك هو خلاف الواقع واقرب برهان مجلس سورية التجاري ولكن المقصود هو ان الذي ينظر الى ظواهر الامور ويرى والينا اوقاتًا كثيرة منهمكًا في تسوية صعوبات طرات على المجالس يقول انها قد امست في يده كالعصفور في مخلب البازي وحاصل الكلام اننا طالما امسينا عرضة لتهمات الاجانب وللومهم على اننا لا نكذبهم عند ما نرى اننا مستحقون اللوم وكما نصمت عند ما نرى من تقريراتهم ما يخالف الواقع على ان الظاهر ان سكوتنا قد اكثر قحة الغير الصادقين منهم واخزن ادباءهم واهل الناموس منهم ولذلك قد صممنا كل التصميم على مقاومة الكذب والتمويه فان شعروا بصادمتنا نكون قد نلنا المقصود وان لم يشعروا بها لعدم اطلاعهم عليها او لاسباب اخرى منها العناد وسمك البشرة نقوم بحق ارضاء انفسنا بانا قد اقمنا بحق الدفاع عن انفسنا والله ولي الصابرين

اتحاد المانيا

ذكر في جريدة التيمس انهُ بينما كان ابن ملك بروسيا او امبراطور المانيا وهو وريثهُ مارًّا امام صفوف الجيوش البافارية عندما دخلت مانش عاصمة مملكتها الدخول الاحتفالي الذي تبع النصر الذي انتصروهُ في فرنسا وذلك يوم الاحد الواقع في ١٦ تموز الماضي اخذ يمدح العساكر البافارية ويمدح بسالتهم وثباتهم في الحروب التي اقاموها على الفرنساويين الى ان قال انهُ يفتخر اذ انهُ تقلد قيادة جيش كجيش بافاريا فتقدم جندي من الجنود البافارية خارجًا من الصف وقال لهُ نعم نعم لقد اقمتنا بحق تسوية الفرنساويين حق القيام الان ولا بد لي من ان اقول لك انهُ لو كنت حضرتك قائدنا منذ اربع سنوات (وهو الزمان الذي حاربت فيهِ بافاريا والنمسا بروسيا سنة ١٨٦٦) لكنا بلا ريب كسرنا اولئك البروسيانيين الملعونين وهو معلوم ان هذا الخبر الذي شاع في الافاق بدون ان يكذبهُ احد يظهر حق الظهور الاساسات المبنية عليها الان معامل سياسة الاتحاد الالماني . والظاهر ان البافاريين والبروسيانيين لا يحبون بعضهم بعضًا على انهُ قد امتدت حبال المحبة العسكرية الناتجة عن المرافقة الحربية بين جيوش البلادين لان المعارك التي اقاموها معًا قد مكنتهم من ان يثنوا على بسالة بعضهم بعض ونشاطهم وقوفا اشهر من الوقوف الذي تمكنوا منهُ عندما كانوا يقيمون القتال على بعضهم بعض . فانهُ في اكثر المعارك التي انشبت بين المانيا الشمالية والمانيا الجنوبية اي بين مملكت المانيا الكاثوليكية ومملكتها البروتستانتية كانت بافاريا تنازع كل المانية كل مملكة من الممالك التي كانت تحاول الحصول على تلك الاسبقية التي كانت لها وسائط قليلة للحصول عليها هي نفسها . وقد وجدت دولة النمسا ودولة بروسيا ان بافاريا هي اقوى موانع ما كانتا تحاولان الحصول عليهِ من ذلك القبيل لانها لما كانت في مقدمة الذين يقيمون الخلاف الوطني وفي موخرة الذين يجتهدون في سبيل ترقية اسباب الاتحاد الالماني وكانت تداوم محاولة جني المنافع من مناظرات

جيرانها العظام وكانت تحب دائمًا ان تنضم الى اعداء المانيا الاجانب الذين تمكنوا من ان يبطلوا الامبراطورية الالمانية واسمها مدة . هذا وهو معلوم ان في ارسال امبراطور المانيا ابنهُ الى عاصمة بافاريا لينوب عنهُ في الاحتفالات التي اقيمت فيها ما يوافق اللطف وحسن السياسة . هذا ولا يخفى ان الامبراطور غليلوم قد اتى بالامة الالمانية الى ارض الميعاد على انهُ ربما كان لا يقدر ان يرام هو نفسهُ متوطنين فيها حق الوطن . لانهُ اذا قطعنا النظر عن الدم الالماني الذي هرقتهُ الايادي الالمانية في صيف سنة ١٨٦٦ لا يقدر اهالي جنوبي المانيا ان ينسوا الهجمات التي هاجمهم بها اخوتهم اهالي الشمال سنة ١٨٤٩ ولا البرنس الملوكي (ابن ملك بروسيا) الذي عندما استقطع الانام اشد المقاومات على مرغوباتهم الوطنية وهو معلوم ان قيام هذا البرنس بينهم في زمان هذا الاحتفال يذكرهم بامور كثيرة مما قد طوى الزمان عليهِ ايامهُ ولسان حالهِ يبشرهم بمستقبل حسن ترتع فيهِ المانيا ولا ريب انهُ ربما لم يقم وريث ملوكي احسن صيتًا منهُ ولا اكثر قبولاً عند امتهِ كما انهُ لم يتقلد قائد قيادة جيش اشد قيامًا بحقوق الانسانية منهُ ولا ذو نوايا احسن من نواياه وهوذا الجيوش البافارية ترحب بامبراطورهم الاتي في وسط عاصمتهم بعد ان اقاموا بحق الترحب بهِ قائلين انهُ قائدهم وقالوا لهُ انهم متأكدون انهم يقدرون ان ينتصروا على نفس بروسيا اذا كانوا تحت قيادتهِ وربما كانوا يقدرون ان ينسوا كل ما كانت تفعلهُ بروسيا مما يضعف عناصر الاتحاد الالماني عندما يتبوأ هو تخت الامبراطورية وهكذا ينسون ما لا يزال يحملهم على الظن ان اتحاد المانيا هو مما يضعف الحرية المحلية . اما قيام الامبراطورية الالمانية فكان في المعسكر في بلاد اجنبية وبواسطة الترغيبات العسكرية وهذه الامبراطورية لا تزال امبراطورية امانتها الايادي العسكرية ولم تحصل على ما يميزها غير ما هو متعلق بالاظهارات الحربية فقد امست الجيوش البافارية كانها بروسيانية وذلك كما امست جيوش هانوفر وساكسونيا وهسيا على ان ذلك انما كان على نسق غير تام وهو معلوم ان العساكر الجيدة انما ترغب كل الرغبة في الحصول على قائد يقدر ان يجمع متفرقاتها الى جسد واحد ويجعلها جيشًا واحدًا وبناء على ذلك يقال ان المانيا قد حصلت على كل ما يمكنها ان تحصل عليهِ اذا اعتبرنا ميل جنودها دليلاً على ميل شعبها والمظنون ان قليلين من الجماهير الذين ازدحموا في مانش ليترحبوا بالجيوش التي رجعت حاملة رايات النصر التفكر بالامر الاتي الذي هو من اهم الامور وهو هل تبتلع بروسيا المانيا او هل تغور بروسيا فيها والمظنون ايضًا ان الذين افتكروا بذلك طردوا عنهم هذا الفكر قائلين في انفسهم ان ترك هذا الامر ان يدخل في نظام التسوية لوقت اخر هو من اعظم الحكمة ومن الامور الضرورية ولا ريب ان افكار الجمهور في يوم ذلك الاحتفال كانت منهمكة في الافتكار بان البافاريين والبروسيانيين اقاموا بحق المرافقة والامانة في ساحة النزال ولذلك هم اهل ليتوافقوا مع بعضهم بعض وهو معلوم ان من اكبر الاسباب التي تحمل اهالي جنوب المانيا على السرور هو ما يتذكرونهُ من ان عدوهم عدو كل المانيا كان مستندًا الى الانقسامات التي كان ظانًا بها لا تزال في المانيا وحاول زرع الفساد بين الشعوب الالمانية كما انهم لا ينسون الاسباب التي حملت اولئك الاعداء وغيرهم غير مرة وهم يتهمون البافاريين بانهم دون اخوتهم اهل الشمال في الشجاعة والنظام والانسانية على ان يلقوا الفساد بقولهم ان البروسيانيين حاولوا ان

يهلكوهم في المعارك اكثر من مرة او مرتين بواسطة تركهم وحدهم او زمانا طويلاً بلا نجدة ليصادموا حرّ نيران القتال قائلين ان قصد البروسيانيين هو ان يتخلصوا من حلفاء نظير البافاريين وليس ان ينتفعوا من اعانتهم

الاحزاب في فرنسا

يهون على من طالع الاخبار التي انهمكت بها الجرائد منذ سقوط الامبراطورية الى هذا اليوم ان يدقق النظر في احوال فرنسا الداخلية والخارجية وان يرى ان الاحزاب فيها لا تزال كما كانت في زمان الامبراطورية غير ان قوة هذه الاحزاب قد اختلفت عما كانت عليه حينئذٍ فمنها من ضعف ومنها من اشتدت عزائمه وكثرت اعوانه وهو ظاهر ان احزاب الامبراطورية قد ضعفت جدًّا وان احزاب الملكية والجمهورية والحمر قد كثروا واشتدوا كما الظاهر ان هذه الاحزاب الاخيرة قد امست عرضة لتغييرات كثيرة فانها كما مت تتقوى تارةً وتضعف اخرى فان الملكية قويت بعد ان اقام العصاة معارك الشر في باريز وحاولوا اضرام نيرانها في كل المملكة ولم تزل كذلك الى ان اضعفها اظهارات الكونت دي شمبور الذي خسر اكثر اركان الفرنساويين بعد ان كان يكاد يحصل على جميعهم وامست بعد ان حدث ما قد حدث في ضعف شديد بالنسبة الى القوة التي كانت حاصلة عليها قبل ذلك حتى ان المظنون انها قد باتت بلا موطئ لقدميها يمكنها من مقاومة الجمهورية التي كانت كادت تموت واضرام نيران عصيان الجمهوريين الغير المعتدلين في باريز يقطع اقوى الرباطات التي كانت تربطها بالامة الفرنساوية وتربط الامة الفرنساوية بها ولولا حكمة موسيو تيير س ودراية المرشال ماك ماهون الذي تمكن من ان يخدم وطنه خدمة تزع عن نفسه الاحزان التي جلبتها عليه معركة سيدان لارتياح جمهورية فرنسا بعبرات مدادها من دم القلوب لان انتصار العصاة هو عبارة عن ويل وهوان وخراب وقتل وفتك وغوائلة الملكية او الامبراطورية ولو اخام الجمهورية الموسسة على اساسات غير صحيحة زماناً طويلاً وهو معلوم ان الاحزاب الحمر صادفوا نجاحاً وتاخراً كما صادف غيرهم على ان تاخرهم هو نجاح الجمهورية فان الاولين تاخروا بقوة السيف والاخرين تشددوا بالسيف اما الان فالظاهر ان قوتهم هي نفس الضعف وقد قالوا غير مرة انه مع انهم قد غلبوا بالقوة فارادتهم وامانيهم لم تغلب ولن تغلب وكثيرًا ما عزوا انفسهم بمثل ذلك الكلام الذي يحاكي الكلام الذي نسبه الشاعر ملتون الانكليزي الى الشيطان عندما قهرهُ الجبار وطرحهُ في بحيرة العذاب ومع كل ذلك لا يجب ان نسمح لفرحنا بانتصار العدل والحق والمساواة في الامور الادبية ان يحملنا على الاستخفاف بهولاء الحمر وبجمعية الانترناسيونال التي طالما حاولت تغيير هيئة العالم والظاهر انه لابد من ان يحدث تغيير من التغييرات في الازمان الاتية لان ظواهر امورها الحالية تدل على مستقبلها وليس المقصود ان هذه الجمعية لا تاتي العالم بفائدة اذا دامت ذات سطوة ادبية بدون ان تخدش نواعم وجنات الراحة باحكامها الغير العادلة والمظنون ان هذه الجمعية التي هي عبارة عن تكاتف اصحاب الاعمال الصناعية والزراعية على التخلص من الافتقار الى الاغنياء الذين كثيرًا ما لا يراعون حقوق العدل والاستقامة والرحمة ولا عجب اذا اتتنا بتغييرات تحاكي التغييرات التي اتت بها ثورة الشعوب في البلدان المتمدنة ليس في ما يتعلق بسلب حقوق مكنت الاغنياء من خزائن الاموال فقط ولكن في ما يتعلق بوصولهم الى الراحة التي طالما

حلموا بها على انهم قد تجاوزوا حدود الاعتدال في تلك المبادي التي اسسوا عليها اساسات اجرآتهم وقوانينهم ولذلك المرجح انها اذا نجحت تنجح نجاحاً موقتاً مستنداً الى الثورة لان العالم لا يقدر ان يحتمل دوامها ولكنها ستفعل في هيئة العالم الاجتماعية فعلاً ادبياً ياتي بتغييرات عمومية ربما كانت واسطة لالغاء كل الحقوق الامتيازية التي لا يزال العالم يئن منها فهذه هي النتائج التي يبان ان الاحزاب الحمر ستاتي بها الدنيا التي لم تستقر بعد على حال لانها في قلق يقلق السياسة والتجارة والصناعة قلقاً لا يمكنها من الاستقرار والراحة الا بعد ان تاتي بما لا بد لها من ان تاتي به. اما الملكية فقد قلنا انها كادت تنتصر في ساحة نزال التحزبات في فرنسا على ان الظاهر ان روساءها قد نسوا انهم في دهر لا يسمح لهم ان يرجعوا بالبلاد الى ما كلفها التخلص منه وكلف اوربا دماء واموالاً لا يقدر القلم ان يقوم بحق وصفها واحصائها فكلفهم ذلك خسران قوة احزابهم واركان البلاد ولا نعلم ماذا تكون النتيجة اذا لا سمح الله دام موسيو تيرس موت او غير ذلك مما يمنعهُ عن الاهتمام في امور البلاد لان الاحزاب جميعها خلا الحمر والامبراطوريين يحبون المحافظة على هيئة الحكومة الحالية لانهم يعرفون ان التغيير يطرحهم في دواهي الحروب الاهلية ومع ذلك لا تزال بعض الجرائد تحرض الاهلين على التغيير وقلب الحكومة الحالية واقامة الدولة الملكية وما ياتي هو ما نشرته جريدة الكازت دو لانكيدوك الفرنساوية في يوم عيد القديس هنري الذي ينتسب اليهِ الكونت دي شامبور وهو الذي يحب احزاب الملكية ان يقيموهُ ملكاً وهذا العيد وقع في ١٥ تموز الماضي وهذه ترجمة نص الجريدة لو امكننا ان نقيم في هذا اليوم افراح عيد ابن فرنسا العظيم (اي الكونت دي شامبور) لكنا من اسعد البشر واكثرهم سروراً فاننا نكون قد ارجعناه الى تخت ابيهِ وبهذا تتمكن البلاد من ان تصرخ صراخها الوطني الذي طالما كانَ صراخ الحب والاركان والامنية وهو فليحيَ الملك زماناً طويلاً وهذا ياتي البلاد بالتعزية وبالاركان وينسيها اشقاقها الداخلي الذي هي غائصاً في سعادتها المستقبلة ويحملها على الشعور بان زمان ويلها قد مضى ولن يرجع. اما الحصول على هذه السعادة فهو منوط بنا فانهُ مهما نقدر ان نحصل عليهِ لاننا اذا مددنا ايدينا وطلبناه نحصل عليهِ واذا رغبنا فيهِ تمكن فرنسا من ان تولد ثانية في مهد السعادة فلماذا نسمح لقوم قليلين ان يغشونا ويقودونا الى الصراط الغير المستقيم لانهم مفسدون ويكرهون الملكية لانها تقطع اسباب الظلم التي تحملنا اثقالاً كثيرة وتمكنهم من ان يعيشوا عيشة رضية. انتهى.

وهو معلوم عند جميع الذين شانهم مطالعة الجرائد الفرنساوية ان كثيراً منها انقاد الى حزب من الاحزاب او غرض من الاغراض بواسطة الرشوة التي طالما انّ العالم متوجعاً منها ولذلك لا نقدر ان نقول في كل الاحوال ان صوت الجرائد الفرنساوية هو صوت الامة كما نقول عن اكثر الجرائد الانكليزية لانهُ ربما خالف مشرب بعض الجرائد مشرب الامة كل المخالفة وكان احب لدينا ان نرى كل الجرائد الفرنساوية تحارب التحزبات وتحرض الاهلين على ان يقلعوا عن كل شيء يوجب الشقاق وياتي بالخلاف وان ينهمكوا في المحافظة على حكومة موسيو تيرس الذي قد نال من بلادهِ ما يستحق ان يناله من الشكر والممنونية غير ان الامة التي لا تهتم في مستقبلها تقصر في القيام بحق واجباتها وربما كان ذلك سبباً لجلب الخراب والويل ولذلك نقول انهُ من اكبر واجبات الفرنساويين ان يهتموا من الان فصاعداً بما يتعلق بمستقبلهم على ان الظاهر انهم ليسوا فقط لا يحبون ان

يفتكروا بذلك ولكن الظاهر انهم يخافون ان يروا انفسهم منهمكين في الاهتمام في امر ربما كان مصدرًا لسعادتهم او ينبوعًا لشقائهم ولذلك نراهم يهتمون في الامور الحاضرة ويتجنبون الاهتمام في مستقبلهم ولا يخفى ان احوال فرنسا تكاد تكون احوالنا نحن الشرقيين ولذلك يهمنا جدًّا التبصر في مستقبلها لنعرف مستقبلنا ونهيّء انفسنا لمصادمة جيوش المضايقات الدقية والكساد التجاري والمداخيل التي انما هي من اكبر اسباب معاشنا وبناء على ذلك يليق بنا ان نقول انهُ لا يجب ان نركن الى المستقبل فان ظلامهُ اكثر من نورهِ وشرهُ اكثر من خيرهِ لانهُ اذا سلمت فرنسا من الانشقاقات الداخلية ربما كانت اوربا لا تسلم من الوقوع في نيران الشرور فلا بد من التيقظ والانتباه والله سبحانهُ وتعالى علاّم الغيوب والمنجي من الافات والخطوب

الجوع في بلاد ايران

قد نشرت جريدة الليفانت هرلد التحارير الاتية لجهة الجوع في بلاد ايران وهي الى محرر جريدة الليفانت هرلد

سيدي . انني قد بعثت بالتحرير الاتي الى جريدة البال مال كازت مومِلاً انهُ يضاد بعض المضادة نتائج التحرير الذي نشرهُ مسترلنش لجهة احوال بلاد ايران (ان مسترلنش المومأ اليهِ هو قنسلوس دولة ايران البهية في بلاد انكلترا اما التحرير المذكور فهو تحرير نشرهُ القونسلوس المومأ اليهِ لجهة تكذيب ما شاع عن اشتداد الجوع في بلاد ايران)

في ١٢ تموز سنة ١٨٧١ خادمكم المطيع

هنري جونز

قنسلوس جنرال دولة انكلترا

في تبريز

وما يلي هو ترجمة التحرير الذي نشرهُ موسيو هنري جونز القونسلوس الجنرال المومأ اليهِ في جريدة البال مال كازت

الى محرر جريدة البال مال كازت

سيدي . انني قد رايت في الليفانت هرلد المورخ في ٢٠ حزيران الماضي تحريرًا منقولاً عن جريدة تكم ممضى باسم قونسلوس جنرال دولة ايران في لوندرا ومآل هذا التحرير تكذيب ما تقرر في جرائد الشرق والهند لجهة الجوع الشديد في بلاد ايران والظاهر ان القونسلوس الجنرال المومأ اليهِ كان قد عزم في اول الامر على عدم معارضة ذلك ويهمنا ان نرى انهُ انقاد الى غير هذا العزم لان نتيجة تحريرهِ انما تكون لامالة سبل المساعدات الانكليزية الخيرية عن ان تصل الى اولئك الجياع المنكودي الحظ ولا ريب ان الذين لهم تعلقات تجارية مع بلاد ايران يعرفون حق المعرفة حالة البلاد وينظرون نتائجها في نفس حساباتهم هذا ولا اظن ان تحرير مستر لنش (وهو قونسلوس جنرال دولة ايران المومأ اليهِ) يغير افكارهم من هذا القبيل مع انهُ ربما كانت مصادر التقرير الذي نشرهُ مصادر رسمية ومبنية على تحريرات وردت الى سفارة دولة ايران ومع ان محاصيل الاراضي في هذه الولاية لم يصبها ضرر كالضرر الذي اصاب غيرها يباع الخبز بثمن هو ضعف الثمن الاعتيادي . وكل يوم تمر جيوش من المبلية باشد الجوع اتية من الولايات الجنوبية وذاهبة الى روسيا وقد مات كثيرون منهم وهم سائرون في الطريق ولا نستغرب ذلك لانهم كانوا يقتاتون في الطريق باكل الاعشاب واصول الاشجار التي كانوا يجدونها في جوانب السبيل . اما ولاية طهران فسدت عوزها ببعض السد بالقمح الكثير الذي ارسل اليها من تبريز وبورميه ومع ذلك

مات كثيرون جوعًا واكثرهم من الذين اتوا المدينة طلبًا للمعاش من الالوية المجاورة اما سعر الخبز في طهران الان هو فرنك كل ٧ ليبرات وثلثة ارباع واجرة الفاعل اليومية هي من ٢٥ الى ٣٠ سنتيمًا (٢٥ سنتيمًا غرش وربع غرش)

ومما ارغب في تقريره لمضادة تقريرات مستر لنش هو ما فلته عن تحارير وردت الى تجار اوربيين من وكلائهم في الولايات وما ياتي هو ترجمتها

في ٩ ايار سنة ١٨٧١ . انه يموت كل يوم في خراسان من ٢٥٠ الى ٣٠٠ انسان من الجوع والاحياء لا يقدرون ان يقوموا بحق دفن الموتى وكثيرون رغبوا في ان يبيعوا اولادهم وثمن الفتاة الراشدة خمسة منات (المن هو ٧ ليبرات وثلثة ارباع الليبرا) وثمن الفتى الراشد خمسة منات من الفحم ولكن ما من مشترٍ اما ثمن المن من القمح فهو سبعة فرنكات وقد نهب التركمان الاهلين الذين لا يقدرون ان يصادموهم لانهم قد اكلوا كل افراسهم

وقد ورد الخبر الاتي من يزيد وهو مورخ في زمان ذلك التحرير

انه يموت من ٣٠٠ الى ٤٠٠ انسانًا كل يوم جوعًا وثمن كل عشر ليبرات ونصف ليبرا ٨ فرنكات والرجال تموت في شوارع المدينة وعند ما حملوا بعض جثث الموتى ليدفنوها وجدوا بعضها مقطوعًا لحم افخاذها والظاهر ان الجوع قد حمل المنكودي الحظ على ذلك ومنذ برهة فُقد ولد فتبين الان ان رجلًا من اقاربه ذبحه واكله ففاصته الحكومة على ذلك اما قرمان فلم تشعر بالضيق الذي شعرت به يزيد ولكنها ارسلت قمحًا اليها . انتهت هذه الرسالة الواردة من يزيد

هذا ولم ترد اليَّ اخبار من شيراز لجهة تفاصيل مفاعيل الجوع هناك على انه قد بلغني ان تلك التفاصيل محررة في جريدة تيمس انديا المورخة في ١٢ ايار وهي الاتية

ان الجوع في بعض بلاد ايران هو شديد جدًا وشدته تفوق الوصف ويقال ان الوفًا من الاهلين يموتون في جوانب الطرق من مجرد الجوع او من الجوع ومفاعيل الامراض التي ياتي بها الجوع واكثر جثث الموتى تبقى بدون دفن وهذا ما ياتي بالوبا بدون ريب الى ان يقول ان الجوع قد اتى بغير ذلك ايضًا فانه قيل ان اباء وامهات قد ذبحوا اولادهم واكلوهم وقيل ايضًا ان الاوربيين القاطنين في شيراز ملازمون بيوتهم لانهم لا يطيقون ان ينظروا ما هو في المدينة من اثار الويل والرزايا وان الوفًا من جثث الموتى مطروحة بدون دفن بين شيراز وبشير

(الامضا) هنري جونز
قونسلوس جنرال دولة انكلترا
في تبريز

انتهى ملخصًا

هذا ولا يخفى ان من واجبات البشر مدّ يد الاسعاف الى بعضهم بعض عند الحاجة وقد راينا من اثار الجودة الاجنبية في بلادنا في زمان ضيقتنا ما يحملنا على التيقظ والانتباه الى واجباتنا من هذا القبيل لانه ما ادرانا ماذا يكون قد داهمنا من المصائب لولا حصولنا على ما حصلنا عليه ويسرنا ان نقول انه يحق لنا ان نقول باننا لم نتاخر عن القيام بحق واجباتنا من هذا القبيل عند ما حل الويل في فرنسا ويا حبذا لو اقتدينا بالانكليز ومددنا يد الاسعاف نحن والايرانيون المقيمون بيننا الى اوليك المنكودي الحظ وكان من احب الامور عندنا ان نرى دول العالم تتكاتف في مساعدة بعضها بعضًا في اوقات كهذه لان ذلك يتكفل برفع الويل عن الذين

تسلب منهم يد القحط وسائط المعيشة فنسال الله ان يرزق الفقراء والمحتاجين ويجازي المحسنين خير الجزاء

الكونت دي شامبور

قد كتب مكاتب التيمس المقيم في باريز الرسالة الاتية لجهة الاعلان الذي اعلنهُ الكونت دي شامبور لجهة السياسة التي قد عزم على ان يسوس بها فرنسا اذا سمح لهُ الزمان ان يتبوأ تختها وقد نشرنا في الجزء الماضي من الجنان ترجمة ذلك الاعلان وما ياتي هو ترجمة رسالة مكاتب التيمس ان الاهلين قد تعجبوا كل العجب من الاعلان الذي نشرهُ الكونت دي شامبور ولا اقدر الآن ان ابين غير ما يتعلق بالتاثيرات العمومية التي اثرها هذا الاعلان والظاهر ان طول زمان نفي هذا الكونت الذي هو الوريث الحقيقي من العائلة البوربونية قد اضعف حقوقهُ في اعين الفرنساويين الذين تعودوا مدة اربعين سنة ان يعتقدوا بانهُ لا امل لهُ بالرجوع الى فرنسا حتى انهم يكادون لا يفهمون حقيقة الجملة الاولى من اعلانهِ التي يقول لهم فيها يا ايها الفرنساويون انني بينكم هذا ولا ريب ان كثيرين سروا عند ما سمعوا هذا الكلام على انني اقول ان اكثر مطالعي هذا الاعلان شعروا بما يقلقهم عند ما قرأوا الجملة الاولى لانهُ قبل ان نتمكن حق التمكن من ان نتنفس هواء الراحة بواسطة الاعتقاد بان البلاد قد اقامت بحق واجباتها وازالت الاسباب التي ربما كنا نظن انها تكدرها نحفل بواسطة وقوع كرة الكونت دي شامبور بيننا وما يسرنا هو ما رايناه من ان ما شعرنا بهِ انما كان امرًا موقتًا وقد زاد هذا الشعور عند ما راينا انهُ قد وعدان يقيم سياسة ليست مركزية وان يعطي الاهلين حقوق الانتخابات المحلية و يتكفل بالمحافظة على الحرية العمومية وباقامة الانتخابات العمومية قيامًا امينًا على

انهُ يتبدد شمل هذه الاشعارات عند ما نطالع ما قررهُ لجهة الراية ولا يخفى انهُ لو غض النظر عن مسئلة الراية الموروثة لطرح البلاد في حرب اهلية في زمان قصير ولكنهُ اذا وعد تلك الامة العظيمة باحسن النظامات والقوانين السياسية لا يقدر ان يصادف نجاحًا بدون ان يعدها بانهُ يحافظ لها على الحقوق المتعلقة بالراية. لان الفرنساويين لا يقدرون ان يحتملوا ان ينظروا مع ما هم عليهِ الآن في رايتهم اللون الابيض والاحمر بدون ان ينظروا معهُ اللون الازرق وهكذا لا امل لاية حكومة كانت ان تحكم فرنسا اذا كانت لا تسلم بابقاء اللون الازرق في الراية فان اعتقادها هو ان مع اللون الابيض يكون الظلم ومع الاحمر الثورة ومع الراية المثلثة الالوان الحرية. والظاهر ان الكونت دي شامبور قد حذا حذو ابناء وطنهِ في ما يتعلق باعطاء الاهمية للون الراية اكثر من غيرهِ من المسائل السياسية ولا نرى سببًا حقيقيًا يحملهُ على ذلك لانهُ ما هي اهمية اللون عندهُ اذا قدر ان يتبوأ تخت سلفائهِ وتمكن بهذه الواسطة من ان يرجع بفرنسا الى عظمتها الماضية ويقرر لها حكومة حرة ونظامات تتكفل بترقية اسباب سعادة ابناء وطنهِ ورفاهيتهم وربما كان يختلج في صدرهِ اختلاجًا سريًا امل التمكن من ان يكون واسطة لترجيع السلطة الزمنية لحضرة البابا هذا ولو قلنا ان واجباتهِ في ما يتعلق بذلك هي ذات اهمية لا نقدر ان نقول انها اهم من واجباتهِ المتعلقة بالسلامة الوطنية وللقيام بحق هذه الواجبات قد قرر ما حملهُ على ان يخيب امال من الحصول على نجاح صحيح. ولا يخفى انهُ من الامور الحسنة ان نرى في هذا العصر المادي انسانًا يضحي المطامع الشخصية لارائهِ ولو كانت متعلقة بقطعة من المنسوج ولذلك قد امست هذه الراية المنكودة الحظ سببًا لكل ملاحظات الاهلين ولذلك اصبحنا لا نقدر

ان نخمن على النتيجة لو قطع الكونت المذكور النظر عن الراية كي قطعة عما يتعلق بحضرة البابا ووعد الاهلين باجراء كل مرغوباتهم عرضاً عن ان يطلب منهم ما لا يقدرون ان يسلموا له به وفضلاً عن ذلك نقول ان الزمان الذي انتخبه الكونت دي شامبور لنشر ما اعلنه هو بئس الزمان لان البلاد كانت تصادم القانونيين اي احزاب الملكية وكانت مغتاظة منهم جداً نظراً لتصرفهم في المجلس ونظراً لخوف الاهلين من ادعاءات الاحزاب الاكليريكية التي كانت اخذة في الازدياد والتي كانت قد انضمت اليها احزاب الملكية فانه قد صار نشر اعلان امضاه رئيس اساقفة وثلثة اساقفة مآله الطلب المشدد الى نواب الاهلين ان يقيموا الحجة على اجراءات حكومة ايطاليا وان يلحوا بالطلب الى الحكومة ان تاخذ الوسائل اللازمة لارجاع السلطة الزمنية الى حضرة البابا في نفس الجريدة التي نشر فيها الكونت دي شامبور اعلانه المذكور. ومن ظن ان فلاحي فرنسا يميلون الى هذا الحزب يرتكب الخطأ المبين لان الانتخابات الاخيرة قد برهنت ما يضاد ذلك على خط مستقيم وهذه الانتخابات هي الانتخابات الاولى التي مكنتنا من استماع صوت الامة الحقيقي لانها كانت في الانتخابات التي كانت تقام في زمان الامبراطورية خاضعة لسطوتها وهذه الامور هي من اهم الحوادث السياسية الاخيرة. ومن شانها مع تكرار حدوثها ان تعود الاهلين ان يفتكروا بحسب ميلهم وينتخبوا بحسب ارادتهم وهذا هو من الامور التي تغير سياسة البلاد ولذلك يقال ان اعلان الكونت دي شامبور لا ياتي بنفع البتة غير انه يضعف اسباب نجاحه التي قد امست اضعف من ان تقدر ان تزداد ضعفاً

فرنسا

قال التيمس انه يوجد من ثلثمائة الى اربعمائة رجل في المجلس العالي لا يتحزبون لحكومة مخصوصة ولا يكرهون الجمهورية لان قصارى مرغوباتهم هو اقامة خير فرنسا ولذلك نراهم يقبلون حكومة جمهورية عادلة ومعتدلة كما انهم يقبلون ملكاً مفيداً ومحباً لوطنه ونراهم مرتضين من حكومة موسيو تيرس الموقتة ولذلك لا يسلمون بانه ضروري بان يحكموا في الحاضر باقامة حكومة اخرى فانهم ينظرون حكومة امينة تجد في سبيل ترميم خسران البلاد وضمد جراحها وعملهم يصادف نجاحاً ويرون ايضاً ان الامنية في ازدياد والامداد في اتساع. فان كان من الصواب ان نترك ما هو حسن على ما هو عليه فيكون من اصوب الصواب ان يصير تركها على حالها عند ما نرى انه لا بد من ان التغييرات السياسية تاتي بالارتباك وتخل بنظام امور كثيرة ما كان في موقع النظام وان للمجلس العالي اعمالاً كافية تشغله عن ان يصرح بان له حقاً باقامة دولة جديدة وياخذ في البحث في اية هي الحكومة التي يجب ان تحكم فرنسا فان من واجباتها الحالية ان تقيم رسومات جديدة وان تصلح كل النظامات الحربية وان تضع حداً لسلطة الحكام ولا نرى سبباً جوهرياً يمنعه عن ان يكون مجلساً مقيماً للدولة على انه ما من سبب حالي يحمله على القبض على زمام هذه السلطة وهو معلوم ان اقامة مجلس ثان بواسطة الانتخابات احسن من هذا المجلس هو من الامور المشكوك فيها على انه موكد ان ذلك يهيج الامة ويعيق سريان الاصلاحات اللازمة اما الاعمال الحاضرة فهي عظيمة وقد صدق من قال ان فرنسا تحتاج الى الاصلاح العام فان الترقيع لا يصلح فلا بد من ادخال روح جديد ولا بد لفرنسا من ان تولد ولادة ثانية ولها واجبات اهم من واجبات انتخاب ملك وهو ظاهر بان نوابها هم غير مسرعين الى انتخابه

مملكة اليونان

ذكر في التيمس انه من واجبات انكلترا التي

نضم في دائرة سياستها كل العالم ان نخرن عندها كل ما تقررهُ الممالك عن اجرائها التي تكون قد اجرتها في مدة السنة فمن الامور التي تجعل مملكة اليونان الصغيرة موضوعًا ملذًا للبحث ولو كان ذلك ما يتعلق بدولة لا تعلق لها بها كما لانكلترا التي في تواريخها الماضية وحقوق الحماية التي لها عليها هو الاصلاحات الخصوصية التي حصلت عليها نظامات الملكية في بلاد اليونان لان انكلترا هي من الدول الثلث الملتزمة ان تحامي عن دولة اليونان بالمعاهدات والاتفاقات والمال وقد صار قفل جلسات المجلس العالي الذي سلك مسلكًا في دولة الملك جرجس احسن من المجلسين اللذين كانا في دولة الملك اوتو وذلك بعد ان قرر ٦٨ امرًا من ٨١ امرًا من الامور التي طرحتها امامهُ الحكومة وهكذا قد اصبحت البلاد في راحة والملك مسافر في الخارج والملكة مالكة بالنيابة عنهُ وموسيو كومندوروس حاكم بسطوة ملك مفيد منضمة الى سطوة وزير اول ذي مسئولية وذلك في دولة حكومتها حكومة مركزية واذا نظرنا الى اعمال المجلس العالي في جلساتهِ الاخيرة نظرًا عموميًا نقول انها مرضية على ان بعض هذه الاعمال لا تظهر قيمتها السياسية الا بواسطة النظر اليها نظرًا خارجيًا . وعند فتح المجلس العالي خطب موسيو كومندوروس خطابًا نادت ولهُ السن الاهلين بالسرور وبالمدح الذي يستحقهُ ومما قالهُ فيهِ ان سياستي تقلدت زمام السطوة بواسطة احوال شهدت لقوة نظام النيابة في بلاد اليونان وانهُ من واجبات الحكومة ان تقطع تعديات اللصوص وان تجعل موازنة متساوية في المالية بدون ان تستدين ديونًا جديدة وان تنزل المصاريف الدولية بحيث تصير بقدر الدخل وان ترقي اسباب ادارة الحكومة السياسية وتقدم البلاد المادي وتنجح نظام السياسة الغير المركزية

وقال باجلى بيان ان هذا الامر الاخير هو من الامور الضرورية التي من شانها ابطال وقوع الزيادة في المصاريف في مكان هيئة اهلهِ الاجتماعية انما هي مائلة الى زيادة المصاريف وغير ذلك مما يوخر التقدم المادي . اما الحكومة الان فتدعي انها قد اقامت بحق اعمال كثيرة لتنفيذ مقاصد الحكومة وقد صادفت نجاحًا في الوسائل التي استخدمتها لقلع تعديات اللصوص واصلاح ادارة الحكومة السياسية وقد قرر المجلس العالي قوانين لجهة ترقية اسباب نجاح الحكومة المادي على ان الحكومة قد قصرت في القيام بحق امر واحد . وذلك في ما يتعلق باصلاح احوال المالية فان ما اجرتهُ من هذا القبيل هو ضعيف وغير مقرر فانها لا تزال محافظة على التبذيرات التي كانت في ايام سلفائها وقد حصلت على تفويض يمكنها من ان تستدين ديونًا جديدة لتداوم سياسة مالية ردية كما انهُ لم يصر اجراء شيء مما يتعلق باصلاح اضرار السلطة المركزية ولا بانهاض الهمة لتنظيم احوال الادارة البلدية وهو معلوم ان ما اعترضت بهِ الحكومة من احتياجها الى الاصلاحات المالية واقامة الادارة البلدية هو في نفسهِ من الامور المهمة ولا بد من ان الاحوال تمنع دوام الحال على هذا المنوال لانهُ بدون تغيير تكون النتيجة الافلاس وارجاع تعديات اللصوص وقد قرر المجلس العالي ثلثة قوانين من شانها ترقية اسباب النجاح المادي في بلاد اليونان وهي ما يجذب اليهِ افكار الاجنبيين ويأتي بواسطة لاقامة المقابلة بين بلاد اليونان والدولة العلية وحكومة مصر وهذه القوانين هي اولاً قانون يقرر ان المعادن الرصاصية والفضية الممزوجة والموجودة في لوريم هي ملك البلاد ثانيًا قانون يطيل زمان امتيازات الشركة البحرية التجارية في الارخبيل ثالثًا قانون يمنح شركة اجنبية امتيازات كافية لاقامة طريق حديدية من باريوس

ى لاميا وحدود الممالك المحروسة الشاهانية . اما لاد اليونان فهي الان في اوهام مصدرها الامال اتجة عما اكتشفتهُ من المعادن فانها تظن انها صلت على ينبوع ثروة لا يفرغ بواسطة الاكتشاف وخرًا على معادن ممزوجة بالقرب من المعادن في ريم وكثيرًا ما صارت هذه المعادن ترابًا . وقد حت الحكومة بعض الخدمة البحرية التجارية للاجانب ا القانون الذي قررهُ المجلس لجهة اطالة مدة تيازات الشركة اليونانية في الارخبيل فهو مما ساد الحرية التجارية وهو معلوم ان بلادًا فقيرة تمسي ارتباك تجاري اذا باتت دون موانع تمنع حرية تجارة . اما نتائج المكاسب اليونانية البحرية فصادرة ى الاكثر من التجارة الاجنبية الاخذة بالانتقال من راكب الشراعية الى المراكب البخارية على ان النتائج صادرة عن النظام الذي قررتهُ حكومة اليونان تداء بفرنسا اخذة في ان تظهر مع اضرارها ولا يخفى ن اليونان هم من احذق سالكي الابحر والتجار الكائنين الجهة الشرقية من البحر المتوسط ومع ذلك قد وا في السنين الموخرة اكثر التجارة الشرقية اخذة في لانتقال من ايديهم الى ايدي غيرهم ولو قرر موسيو كومندوروس ما تنع الشركة الارخبيلية وترقي اسباب جاح البلاد لفعل ما هو احسن مما تقرر الان ذلك انما يكون بفتح خدمة حرة لجميع المراكب وطنية والاجنبية واعطاء اسعاف للشركة والزامها ان خذ المسافرين والبرد في اوقات معينة الى جميع جزائر في المملكة   انتهى ملخصًا

العصيان في نجد

قد ذكرنا في عدد ١٤ من الجنة خبرًا مختصرًا ن اجرآات العساكر الشاهانية في البلاد المذكورة قد وقفنا على صور تحريرات نشرتها جريدة الليفانت رالد بهذا الخصوص وما ياتي هو ترجمتها

قد اكرم علينا الباب العالي بارسال صورة التحرير الاتي الذي بعث بهِ والي ولاية بغداد الى الاستانة العلية وهو مورخ في ٣٠ تموز الماضي

انهُ بعد ان اقامت العساكر الشاهانية في نجد المحافظة اللازمة على ما وراءها في جهة القطيف دخلت الى اراضي الاحساء وهي بلاد واسعة فيها اكثر من مائتي قرية ومدينة صغيرة ودخلوا مدينة البورز بدون ان يقيموا قتالاً وعدد سكان هذه المدينة هو اربعة الاف نسمة ووجدوا فيها كمية وافرة من الزاد والمهمات الحربية وبعد ان تركت العساكر حرسًا صغيرًا هناك سارت بالانتصار قاصدة مدينة صحفاف المهمة وهي عاصمة بلاد الاحساء وفيها نحو خمسة عشر الف بيت ويحيط بها سور منيع وفيها قلعتان داخليتان وقلعة خارجية وفيها جميعًا خمسون مدفعًا فبادرت هذه المدينة الى فتح ابوابها لدخول العساكر اليها وقادت بتسليمها كل بلاد الاحساء الى التسليم وكذلك الاسكلة الحصينة ادجيل وهو معلوم ان فتح هذه البلاد الاخيرة قد اتت بنها ينجاح حسن كلل بالنصر العساكر الشاهانية في هذا القسم من الممالك المحروسة ولذلك لا يبقى علينا غير ان ننهمك في الاصلاحات اللازمة لسياسة البلاد التي قد ادخلناها في سلك الطاعة (انتهى تحرير والي ولاية بغداد)

ان ما ياتي هو تقريرات قائد العساكر الشاهانية في تلك البلاد حضرة مدحت باشا لجهة اجرآات العساكر الاولية وهو مورخ في ٥ حزيران الماضي

انهُ لما كانت قد وصلت المراكب الحاملة العساكر الشاهانية الى خليج تموره يوم الخميس في ٢٥ ايار نزلت العساكر الى البر في اليوم الثاني ولكن اذ كانت المياه للشرب غير موجودة في تلك النواحي صار ارسال قوم لاستجلابها من ينبوع في عين الرافين

التي تبعد مسافة اربع ساعات عن تموره وبعد ذلك سارت الجنود الى تلك الجهات بدون ان تصادف مقاومة فارسلنا لمناظرة البلاد الى مسافة تبعد عنا ست ساعات بجانب سهول سافويا الى اول مضيق قطيف فرأوا ان الاهلين الذين اظهروا في اول الامر انهم قاصدون المصادمة يحبون ان يخضعوا عند ما يقفون حتى الوقوف على المقاصد التي لاجلها صار ارسال العساكر الشاهانية ويوم الاثنين عند الغسق سارت العساكر من معسكر عين الرافين وادامت السير اليوم الثاني ومرت بالقرب من قلعة بدون ان يحدث قتال ووصلت الى شواطي نهر سافويا وهي مرتبة وضربت خيامها فيها وبعد ان وصلت الى هناك بمدة قصيرة حضر شيخ سافويا المسمى سليمان بن داود وزار قائد الجيوش واخبره ان اهالي قرى اوانة وقاده وصيعات تجمعوا وتسلح منهم من ثلث مائة الى اربع مائة رجل قاصدين تكدير الجيوش في المسير ولكن لحسن الحظ لم ينتج شيء من ذلك لانهم عند ما عرفوا بحسن نوايا حضرة مولانا الاعظم لجهة نجد خضع هولاء القوم وارسلوا شيخهم الى المعسكر العمومي وفي اليوم الثاني خضع اهالي اوانة وتهاريه وعشر قرى غيرها من القرى الواقعة بالقرب من القطيف وقالوا انهم يطيعون اذا تاكدوا الحصول على حماية تحميهم من تعديات سعود وعند ذلك وردت اخبار المعسكر من القطيف مآلها ان اميرها عبد العزيز آخذ في الاستعداد للدفاع عنها بهدم البيوت والجوامع التي تعيق اندفاع كرات المدافع فصدرت الاوامر بالذهاب الى القطيف وبعد مسير بضع ايام وصلت العساكر الى تحت نخل قرية تبعد عن القطيف مسافة نصف ساعة وبعد ان اقامت العساكر في مراكزها كتب قائد الجيوش الى عبد العزيز طالبًا اليه ان يسلم القطيف وارسل تحريرهُ مع السيد محمد سعيد افندي ومعهُ ضابطان في غير ملابسهما والقصد من ارسالهم هو ان يشاهدوا الاماكن فرجع حالاً السيد الموما اليهِ ورفيقاهُ حاملين جواب عبد العزيز ومآلهُ انهُ عارف انهُ لا يقدر ان يدافع مدافعة ذات ثمرة ومع ذلك لا يقدر ان يسلم المكان الذي سلمهُ اياهُ سيدهُ الامير سعود الفيصل بدون صدام لئلا يعرض ناموسهُ للثلم اذ انهم يتهمونهُ بالخيانة وبناء على ذلك اقيمت حالاً المهاجمات على القطيف واحاط العسكر بالمكان من جهاتهِ الثلاث ولما كانت الجهة البحرية لا تمكن المراكب الكبيرة من المسير فيها نظرًا لقلة المياه اقيم عليها الحصر بواسطة مراكب قايمام كوركت الشراعية ومركب بخاري ولما رات ثلث او اربع قرى ذات ابراج حصينة وهي واقعة بالقرب من القطيف ما راتهُ من الاستعدادات سلمت بدون اقامة دفاع وبعد ذلك دعيت المدينة الى التسليم مرة ثانية ولكن بدون نتيجة وكان الامير اول من اطلق الرصاص على عساكرنا ولذلك صدرت الاوامر باقامة المهاجمة وبعد ان اقيمت بثلاث ساعات وراى الامير اننا عطلنا نصف قوة قلعتهِ بكراتنا المحشوة سلم ودخلت فرقتنا الثالثة القلعة المسلمة ورفعت الراية العثمانية فوق اعلى الابراج وصرخت قائلة الله ينصر سلطاننا الاعظم وبعد ان يصير استلام المدافع وغيرها من المهمات الحربية الموجودة في القطيف تذهب العساكر في مساء هذا اليوم قاصدة دامان لتخليص محمد شقيق عبد الله الفيصل الماسور هناك.

في ٧ حزيران الماضي

ان العساكر الشاهانية قد خرجت من القطيف في الليل الذي هو قبل الليل الماضي قاصدة دامان على انهُ لما وصلت طليعتها الى قلعة اينك وهي تبعد مسافة نصف ساعة عن القطيف اطلقت عليها المدافع والبنادق فلم تطلق عساكرنا اسلحتها على المهاجمين

ولكنها رجعت واستترت في مكان مكنها من الاستتار وعند ما اصبح الصباح ورأى قائد القلعة العربي قوة عساكرنا التمس العفو وسلم فاستلمت عساكرنا ثلثة مدافع والمهمات الحربية الموجودة في اينك وسارت العساكر قاصدة دامان بعد ان اقامت حراسًا في القلعة تحت امرة الضابط وكان عبد العزيز بن سعود في القلعة ففر هاربًا في الليل عند قدوم العساكر فطلبنا الى القائد ان يسلم فاجاب انهُ بعد تسليم القطيف لا يرى سبيلاً للفرج الا بالتسليم واطلق سبيل اسيرهِ محمد الفيصل وعند ذلك دخلت العساكر الشاهانية القلعة وكانت حصينة جدًّا ومحاطة بثلاثة اسوار عليها احد عشر مدفعًا منها ثلاثة من النحاس والباقي من الحديد ووجدنا فيها اسلحة نارية ومهمات حربية وزادًا وبعد ان استلمنا ذلك رجع القائد مع عساكرهِ الى القطيف آخذًا معهُ قائد دامان ومحمد الفيصل وصار اقامة ما يتكفل بامنية اهالي دامان وتركنا فيها فرقتين من الحراس

الاستانة العلية

لقد تشرفنا في هذه الاثناء بمرسوم كريم باللغة التركية من حضرة العلامة سعادتلو افندم نزهة افندي مكتوبجي نظارة المعارف العمومية الجليلة في دار السعادة . فلاشتمالهِ على شهادة لمحيط المحيط والجنان يفتخر كل مولف ومنشي بالظفر بشهادة نظيرها ممن كان من افاضل العلماء والمحققين نظير سعادتهِ وتادية لفريضة الشكر لسعادتهِ على ما حواهُ ذلك المرسوم من لطيف العبارات ورقة المعاني ومحاسن الانشاء قد زينا اعمدة الجنان بترجمتهِ وهي الاتية

عزتلو افندم

ان شقة عنايتكم الكريمة المرسلة لي قبلاً بواسطة صديقكم رفعتلو ميخائيل افندي قد حوت من الالفاظ والمعاني البليغة ما يحير فصحاء عدنان واشتملت على فقرات لطيفة بديعة هي كالوجه الصبوح تستجلب وتجذب خواطر الخلان ولا يمكن الايضاح عما حصل لداعيكم من السرور والانشراح ولا الافصاح عما شمل فؤادي من صدق وخلوص جنابكم العالي كما انني مهما قدمت من التشكرات بهذا الباب لا أفي جزءًا من الف من المتوجب عليَّ وكلما افتكرت بالقصور الواقع مني بعدم تقديمي نميقة الشكر حتى الان ارى ان ذلك قد فات وتجاوز درجة قبول العفو والاعتذار الامر الذي يجعلني بغاية الخجل تجاه خلوصكم الصادق غير انهُ اذ كان السبب الموجب لذلك هو بعض العوارض المزعجة الجسمية فاتسلى نوعًا لدى التذكر ان العذر عند كرام الناس مقبول. ثم ان محيط المحيط وقطر المحيط اللذين تكرمتم بارسالهما وهما من جملة تآليفكم المفيدة النافعة قد اخذناهما بكمال التوقير والاحترام وابتدانا ان نجتني من فوائدهما ما هو اقصى المرام اما المسرات الفؤادية التي شملتني من حسن التفاتكم قد تضاعفت هذه المرة اضعافًا من جرى عناية صداقتكم هذه على اني لو شبهت تاليفكم الجليل بروضة بهجة اكون قد عدلت عن طرق الرشد والصواب وسلكت سبيل الغي والبهتان حيث ان لطافة الروض ونضارة حديقة الورد لا بد ان يعتريها الزوال من تاثيرات الحر والبرد او من صدمات باقي نوائب الافلاك مع ان تاليفكم العالي الذي هو كروضة دائمة فيها ربيع المعارف والكمال لا تزول فائدتهُ ولا تذبل نضارتهُ. واذا شبهتهُ بالجنة العليا فبحسب العقائد الملية كثيرون هم الذين يحرمون لذتها مع ان مولفاتكم الكريمة كل فصل منها هو باعث لتحصيل الفضائل العلمية ولاكتساب الترقيات الصورية والمعنوية وابوابها مفتوحة لجميع محبي العلوم والمعارف هذا ولعمري ان الحكاية المشهورة عن كتاب الاغاني الكبير للصاحب ابن عباد بانهُ قد اغنى

عن ثلاثين حمل جمل من الكتب هي جديرة بتأليفكم اللطيف لا بل هي اليق واحرى به مما سواه لان كتاب الاغاني لا يحتوي الا على شعر وموسيقى وترجمة احوال الناظمين والمغنين مع بعض الحكايات المتعلقة بهم مع ان كتابكم هو في الحقيقة محيط المحيط وقد جمع كل القواعد والدقائق العلمية وحوى جميع الفوائد والحقائق الحكمية فمن سائر الاوجه يفضل ويرجح على كتاب الاغاني . اما الثلاث عشرة نسخة التي شاهدتها بعين الافتخار الان مع ما وعدتموني بارساله فيما بعد من نسخ الجنان قد حوت من اللطائف ما هو حريٌّ ان يفضَّل على منتزهات الجنان وهو نعم المؤنس للقلب والنفس قد جلَّ عن نظير وشبيه عند اهل المعارف وعلى الخصوص لان الخلاصة السياسية المدرجة في اوله من قلمكم البليغ قد اغنت داعيكم عن اضاعة الوقت بمطالعة باقي اوراق الحوادث كما ان سيرة زنوبيا البديعة التي ذيلتموه بها من بدائع قلمكم النحرير ستبقي لكم ذكرًا عظيمًا لكونها اشتملت من اولها الى اخرها على انواع المزايا الحكمية والسياسية وهي واسطة كبرى لتهذيب الاخلاق ويمتلي قلبي الحزين عند مطالعتها شوقًا وحبورًا وكان من اقصى امانيَّ ترجمتها للتركية لاجل تعميم ونشر فوائدها بين ابناء لغتنا غير ان عدم بضاعتي واقتداري في هذا الباب يوخرني عن بلوغ المرام هذا واني مومل بدوام توجه نعمكم الجليلة مختتمًا نميقتي بالشكر لعنايتكم الفائقة وحضرتكم صاحب اللطف والارادة افندم

بياس الفيلسوف

(من قلم ملحم بك سليم نكد)

ان هذا الفيلسوف كان في عصر بيتاقوس وظهر في حكم هلياطس واكرسيوس اللذين هما من ملوك لوديا واصله من مدينة ابريت وهي مدينة صغيرة من ممالك كاريا . وكانت له شهرة عظيمة في كل بلاد اليونان في مدة حكم هلياطس واكرسيوس واستمرت شهرته من مبدا الاولمبياد الاربعين الى وقت وفاته . وكان من اعيان اهل المدينة المتعلقين باوطانهم وله معرفة جيدة بالامور وصاحب تدبير وادب . وعاش متترًا على نفسه مع انه كان اغنى اهل زمانه . وكان يصرف جميع امواله في مساعدة المحتاجين وكان من اعظم خطباء اهل زمانه وكان كثيرًا ما يحامي عن الفقراء والمساكين ولا يقصد بذلك الا تحصيل الشرف لوطنه . ولم يكن يتداخل الا في الامور التي يجزم بانها حقٌّ لا كبعض اهل هذا العصر فانهم يقصدون نفع انفسهم لا تحصيل الحق لذويه . وقد صار هذا مثلاً في جميع البلاد فكانوا اذا جزموا بصدق شيء يقولون هو مثل ما قال بياس . واذا مدحوا خطيبًا قالوا انه مثل بياس

واتفق انه تعدَّى جماعة من قطاع الطريق قريبًا من مدينة مسلينة في المورة على بعض وسبوا منها بعضًا من البنات وارادوا ان يبيعوهنَّ فاشتراهنَّ بياس منهم باغلى ثمن وارسلهنَّ الى محله وبالغ في اكرامهنَّ كانهنَّ من اولاده وبعد ذلك اعطى كل واحدة منهنَّ هدية فاخرة وارسلها الى اهلها . فصار له بذلك شهرة وصيت عظيم في كل بلاد الروم واكثر الناس كانوا يسمونه امير الحكماء

واتفق ان جماعة من الصيادين الذين بمدينة مسلينة اخرجوا سمكة كبيرة فراوا في بطنها اناء من الذهب مكتوبًا عليه يُعطَى لاعظم الحكماء فاجتمع قضاة اهل المدينة وتشاوروا فيمن يعطى له ذلك الاناء . فاجتمعت البنات اللاتي صنع معهنَّ بياس المعروف المتقدم ذكره وقلن لاهاليهنَّ وابائهنَّ ان هذا الاناء لا يعطى الا لبياس لانه اعظم الحكماء . فاجمع راي القضاة على ذلك فارسلوه الى بياس فلما

وصل اليهِ ونظرهُ وقرأ ما هو مكتوب عليهِ امتنع من قبولهِ وقال لست اهلاً لهُ وانما الذي يستحقهُ هو اوبولون لانهُ اعظم الحكماء

وكان بياس مولعًا بنظم الاشعار فنظم الفي بيت ضمَّنها حكمًا وطالما كان يقول اجتهد في ان تعجب جميع الناس لانك اذا بلغت ذلك ترى لذات كثيرة وكان يقول ان التفاخر والازدراء بالغير لا يفيد خيرًا ابدًا . وقال عليك بحب اصحابك مع الاقتصاد وكن منهم على حذرٍ فربما صاروا لك اعداء واقتصد في بغض اعدائك ايضًا لانهُ ربما صاروا فيما بعد لك احباء وقال اختر لنفسك من تصاحبهُ وميّز كل شخصٍ على قدر درجتهِ واقتدِ بمن يشرفك الاقتداء بهِ وهذا يوافق قول من قال

عليك بارباب الصدور فمن غدا
مضافًا لارباب الصدور تصدرا
واياك ان ترضى صحابة ناقصٍ
فتنحط قدرًا من علاك وتحقرا

واعلم ان صلاح الاصحاب يكون معينًا على حسن شهرتك ولا تستعجل في الكلام فان هذا علامة الطيش واجتهد في اكتساب المعارف في زمن صبائك لان هذا يكون عونًا لك في زمن عجزك ولا يمكنك ان تصنع شيئًا احسن من الذي يكون لك بهِ الفخر في الاواخر . والغضب والاستعجال يضادَّان الحزم واهل الصلاح قليلون جدًّا واشرار العالم ومجانينهُ كثيرون . ولا تقصر ابدًا في وفاء ما وعدت بهِ كما وعدت واشكر مولاك على ما اولاك واحمدهُ فالحمد واجب على كل انسان ولا تثقل على اصحابك والاحسن لك ان تُجبَر على ان تاخذ من ان تجبر الغير على ان يعطوك . ولا تتصدَّ لما لا تستطيعهُ واذا عزمت على شيء فاتهِ بغاية الهمة . ولا تشكر انسانًا لاجل غناهُ بل لصفاتهِ الحميدة .

وقال ينبغي لك ان تعلم انهُ لا بدَّ لك من الموت ولا سبيل الى البقاء على وجه الارض والعافية هدية من الخالق والغنى امر اتفاقي والحكمة هي التي تجعل الانسان قادرًا على اصلاح نفسهِ واهل وطنهِ . وطلب المستحيل مرض من امراض العقل . وسئل يومًا عما يتسلى بهِ الانسان فقال الاماني . وسئل عما يسرُّ الانسان فقال الاكتساب . وسُئِل اي شيء يعسر على النفس حملهُ فقال هو الفقر بعد الغنى . وكان يقول انهُ لا افقر ممن يصاب بمصيبة لا يصبر عليها . وكان ذات يوم في سفينة مع جماعة من المشركين فهبت عليهم ريح عاصفة حتى اشرفت السفينة على الغرق فحصل للمشركين غاية الخوف من الموت وابتهلوا الى الهتهم ان ينجوهم فقال لهم بياس عليكم بالصمت لان آلهتكم اذا عرفوا انكم في السفينة اغرقوها وهلكنا جميعًا . وكان يجتهد في فصل الخصومة بين اعدائهِ كي يتخذ منهم اصحابًا . وكان يتجنب فصل بعض امور بين اصدقائهِ كيلا يغيظ احدًا منهم لكنهُ لم يخشَ النطق بالحق ولم يكن عندهُ فرق بين اصدقائهِ واعدائهِ عند القضاء وكان ذات يوم مضطرًا لان يحكم بالقتل على صديقٍ من اعز اصدقائهِ لاقتضاء الشرع ذلك فقبل ان ينطق بالحكم شرع يبكي في وسط المحكمة فقيل لهُ ما يبكيك مع انهُ لا يحكم بالقتل او بالبراءة احد غيرك . فقال انما بكيت لان الجبلة اوجبت فيَّ الشفقة على من اصيب بنكبات الدهر وان الشريعة فرضت عليَّ ان لا اعتبر هذه الطبيعة . وكان يقول ان المال حظٌّ للنفس يمكن ان يستغني عنهُ الانسان وهو زائل لا محالة . وهذا يوافق قول القائل

الا كل شيء ما خلا الله باطلُ
وكل نعيمٍ لا محالة زائلُ

وكان دائمًا يهدي الناس رفيعهم ووضيعهم الى ما ينفعهم

ولما اخذت مدينة بريانة كان هو فيها فكان كل واحد من اهلها وقت السلب والهجوم ياخذ ما يمكنهُ ان ينجو بهِ ويهرب الى المحل الذي يأمن فيهِ على نفسهِ فلم يبق في المدينة الا بياس وحدهُ مطمئنًا لم يتحرك من محلهِ وكانهُ لم يشعر بشيء من شدة الفتنة واختلال الامر فسالهُ بعضهم لاي شيء لم تخرج امتعتك كغيرك فقال انهُ لا يمكنني احذ شيء عند وفاتي فلا يكون لي بذلك حاجة ولم يزل هذا دابهُ الى ان قضي نحبهُ فاجتمع اهل المدينة واقاموا لهُ جنازة عظيمة وحزنوا عليهِ جدًا وبنوا لهُ ضريحًا عظيمًا مكتوبًا عليهِ هذه الكلمات كانت ابريانة وطن بياس الحكيم الذي كان زينة جميع بلاد اليونان وكان اعظم الحكماء رايًا وكان عند اهل مدينة ابريانة معظمًا جدًا حتى انهم شيدوا لهُ هيكلًا وصاروا يزورونهُ ويعظمونهُ . فانظروا الى اعمال هذا الشخص المعتبر الذي تباهت بهِ تلك الاعصار ففاح شذا خصالهِ الغراء في الاقطار

اصول الشرائع

(من قلم الفقيه الايطاليابي الكافلير العلامة فرنسيس انطون دي ماركي بمصر)

هذه رسالة وجيزة في بيان عدم استنتاج الاحكام الاسلامية من الاحكام الرومانية ردًا على من قال ذلك

حمدًا لمن جعل العقل سلطانًا على جميع البدن باجرائهِ وحكَّمهُ بحكمتهِ الربانية فكان كالبدر في سمائهِ

ثم ان من اطلع على عنوان تاليفنا هذا وان لم يكن منسوبًا الى احد علماء الاسلام لا بد من تعجبهِ من بذلنا الهمة والكلام في شانهِ ولا سيما لكوننا قد قصدنا بهِ اظهار راينا في هذا الموضوع باللغة العربية وقدمنا ذلك على التمسك بهِ باللغة الفرنساوية وهي المنتشرة معرفتها واستعمالها اكثر من غيرها في عصرنا هذا ولكن كل من ادرك ما نحن في بحثهِ لا شك من اقتناعهِ بصواب ظنوننا واحتياج الحال لاستدعائنا الى فصل المسئلة السابق ذكرها من علماء البلدان الشرقية ببلاد الاسلام وما والاها ومن المعلوم عند الخاص والعام ان علماء اوربا قد رغبوا معرفة القوانين الشرعية والسياسية الجارية عند العرب والعثمانيين وقد اجتهدوا في تحصيلها بالمواظبة الجديرة بالمدح وبالجملة قد الَّف البعض منهم تآليف معتبرة في هذا الباب ولكن اذا اطلع عليها احد علماء الاسلام المتبحرين في اللغة المولف بها التاليف المقصود البحث عنهُ يندر تصديقهُ على كل الظنون المتضمنة فيها وكان مثلًا لذلك مسئلتنا هذه لان ابلغ المصنفين الاوربا ويين في اصول الاحكام عند الاسلام يدَّعون ان الاحكام الرومانية هي اصول للبعض من الاحكام الاسلامية وقد بذلوا الجهد في بيان ذلك بواسطة ما قد ظهر لهم من البراهين الموسسة على التواريخ وغيرها

وها نحن قد قصدنا معارضتهم بهذه الرسالة ولكن لفقد ما قد اطلعنا عليهِ من الكتب سابقًا لم نستطع على تحصيل مرغوبنا بكامل الاوجه الصادرة من تعمقنا المتقدم في التحريات اللازمة للحصول على الحقيقة ولا باس من فصلنا هذه المسئلة وان كان ذلك على سبيل الايجاز فنستعين بابرك توفيقهِ تعالى ونسالهُ المساعدة على وضع ما قد مارسناهُ من هذه الجهة وعما قليل سنرجع الى هذا البحث باوفق وقت واسهل وجه ونظفر بالوسائط المودية الى كمال الفحص والتفتيشات في اعماق هذا الموضوع

ان العلماء الاوربا ويين قد تحرت عقولهم في مسئلة اصول القبائل البشرية وقد نظموا من هذه التحريات المودية الى استصواب المعارف في اصول الشعوب

فنًّا شريفًا جديدًا مفقودًا في البلدان الشرقية حتى تسميتهُ ايضًا. فمن اعظم نتائج ذاك الفن الشريف ما قد برهن عليهِ العلماء المذكورون من اتحاد اصل اليونانيين مثلاً مع الهند وارائهم الاصلية التي اشتركت فيها بين القبائل المتفرعة ممن كان اصلاً للجميع كما وقع في العرب واليهود. لانهُ طبقًا لاحوال المعارف المتبولة الان في هذا الباب لا شك ان العرب لهم اقوى اشتراك في الاراء الاصلية مع القبائل المتفرعة من سام وحام وان القبائل المتسلسلة من يافث واولادهِ لم تؤثر اراؤُهم ولا سطوتهم في العرب ولم تختلط مع العرب الا في وقت الحروب الهائلة التي حدثت بين دولة الاكاسرة والقياصرة الرومانيين

فالتاريخ الذي وضعهُ المورخون في اصول العرب وحفظهم اراءهم الاصلية على اصلها هو ان العرب قد اقاموا على السذاجة الاصلية في ارائهم وعلى الخصوص لانهم لم يستولوا الا على القليل مما عندهم ولم يرفعوا احوال بلادهم الى مجلس عظمة التمدن والسطوة وكلما تعمقنا في كيفية ابلغ العقائد المتبولة عندهم من قبل ظهور الاسلام نجدها مشتركة مع البعض من اراء بعض شعوب البلدان الشامية ماعدا الهند وغيرهم من فروع الشعوب المسماة هندجرمانيك عند المصنفين المذكورين فنستدل من ذلك على عدم اشتراك تمدنهم مع القبائل المتفرعة من بني يافث ولا سيما في اصول النواميس وكما ان اصول النواميس عند اليهود ليس مشكوكًا في تاريخها وموقعها على موجب الحوادث المورخة من مورخي ذاك الشعب كذلك لا شك في اصول الحوادث الموجبة لقيام بعض النواميس عند الرومانيين والتسلسل فيها واستنتاج بعضها من حوادث موكدة عند المورخين والحاصل ان ناموس اليهود والرومانيين قد اصاب معرفة اصولهِ المورخون المحدثون. وان الفرق بين ناموس

اليهود وناموس الرومانيين ظاهر جلي ومسلم بهِ عند كل من اتقن تواريخ هذين الشعبين

فهذه المقدمات تمهد لنا الطريق لنفصل مسئلتنا هذه بالكفاية ولا جرم ان الشرح في اصول الاحكام عند العرب ولا سيما في زمن الجاهلية يدعونا الى الفحص الكامل عن هذه الدقائق الفلسفية المستنتج منها كمال حقيقة الحال لمن عمق النظر في تواريخ الشعوب

من المعلوم ان بلاد العرب في الجاهلية لم تزل عوائد قبائلها السياسية مستقلة عن عوائد باقي الشعوب لعدم اختلاطهم معهم وان اليونان والرومانيين لم يستولوا الا على جزء من ارضها ولم يجروا فيها من امور سياستهم الخاصة الا القليل وذلك بالوجه الاستثنائي لا على الوجه العمومي وهو معلوم حتى لدى مؤلفي اليونان من مورخيهم ومندرج في تآليفهم. والناتج ان العرب في ادابهم واشعارهم واحكامهم لم يتمثلوا باليونان البتة مع امتداد التمدن الذي اسسهُ اسكندر ذو القرنين وخلفاؤُهُ وانتشارهِ في البلدان الشرقية غير انهُ بعد ظهور الاسلام كان بعض الخلفاء العباسيين قد كلف بترجمة تصانيف اليونان الى اللغة العربية ولكن لم يُترجم من احكامهم الا كتاب السياسة فقط لارسطاطالس ومع ذلك قد استقامت الشريعة الاسلامية على اركانها الاصلية فان كل من امعن النظر في اصول الاسلام ومصنفات فقهائهِ وعلمائهِ ومجتهديهِ وعقائدهم وادابهم اتضح لهُ بالبداهة اصل احكامهِ واستقلالها ودوام نفوذها حتى في آننا هذا ومن الواضح الجلي ايضًا انهُ لم يُؤمَر باجراء بعض احكام الاجانب كقانونامة التجارة الفرنساوية الا في عهد السلاطين العثمانيين من مدة يسيرة لا تتجاوز خمسة عشر عامًا وبناء على ما تقدم يجب القطع بان احكام الاسلام ليس فيها دخل

اجنبي كيف ذا وقد صرح فقهاؤهم بان اعتقاد خلاف ذلك هو من الكفر عندهم ولكن لم يزل بعض المدعين بمعرفة احوال الشرق العلمية في بلاد اوربا يزعم ان فيها دخلاً من احكام الرومانيين حتى في وقت الجاهلية ودعواهم هذه وان تجردت عن الثمرات تحمل السامع لها الفطن على التعجب الشديد ولا يكون عجبه اقل من ذلك اذا وقف على براهينهم

وبما اننا قد اخذنا من لذيذ اشتغال الفكر بذل الجهد في درس تواريخ العرب وبه تيسر لنا فصل الحق عن غيره كما في بحثنا هذا يلزمنا تصحيح بعض الظنون الظاهرة من بعض المصنفين في تآليفهم المتواترة في اوربا عن هذه المادة ومن هذه التآليف الكتاب المسمى مجمل الاحكام العثمانية الشرعية والسياسية لنكفلير غانسكي الافوكاتو بالاسكندرية المطبوع بها سنة ١٨٦٥ مسيحية فانهٔ مشحون من الخطاء القاطع العادل عن اصول الاحكام العثمانية وبالصدق قد تعصب مولفهٔ على الدول الشرقية وحكوماتها وقد اظهر ما به من فرط التعصب في تاليف اخر يسمى حقوق المال عند المصريين والعثمانيين واخر سماه اجراء العدالة في مصر والعجب العجاب ان هذا التصنيف الاخير قد اشتهر غرورًا في باريز لغير مولفهِ هذا وقد بيع خفية في الاسكندرية ومصنفهٔ هذا قد اشهرهُ فيما بعد في كتاب لهٔ سماه مجمل قرارات صادرة من قناصل الاسكندرية وغيرها واخفى اسم المصنف في اول الامر وهذا ما يدل على خوفهِ ولا خوف على من رغب اظهار الحق ثم ان حقوق الضيافة تمنع الفقيه في الديار الاجنبية عما يتسبب من الهرج في بلدة ضيافتهِ

فليعلم ان مطمح نظرنا بالحق ليس الا لنا او علينا فلذلك قد بسطنا الكلام في براهينهِ ودونك اياها من المعلوم ان الرومانيين لما كانوا يستولون على بلدة جديدة كانوا يجرون العمل في احكامها على وجهين احدهما اقامة حاكم يجمع منها الجبايات ويلي الامر باطاعة الاهلين على حفظ شريعتهم ولم تكن سلطة الاحكام والشرائع الرومانية عليهم الا نايلة . والاخر ارسال فرقة من اهل رومية باسم قلونيا اعني بها قبيلة مهاجرة فكانوا يعمرون البلدة ويجرون في القلونيا باسرها شرائع رومية واحكامها كافةً على ما هي في مركزها فاما تلك القلونيات فلم يوسس منها الرومانيون في البلدان العربية المتمكنة منها الا القليل لصعوبات السكنى والبعد عن رومية وغيرها ما يغني عن ذكره بداهة الموضوع وانهٔ لا بد من قيام مشكلات شتى في تاسيس القلونيات ومن ذلك يتضح عدم توزيع الاحكام الرومانية في الاراضي التي سكنها قبائل الحيرة وغسان التي استولى على بعض اقطاعها الرومانيون الا ما اشتغل بهِ بعد الرومانيين من القياصرة البيزنطية واما ما هو داخل بلاد العرب فلم يستول عليهِ الرومانيون ولم تؤسس فيهِ قلونيا رومانية ولم تجرِ فيهِ احكامهم مع ان ذلك مشهور عن المورخين كلهم فكيف يدعي الافوكاتو غانسكي بماثر الاحكام الرومانية على الشعوب العربية جميعهم قبل الاسلام وادراجها في الفقه الاسلامي حال كون الفقه قائمًا بالقرآن الكريم والسنّة واجماع الائمة وتآليف الكتب الفقهية فبالحقيقة ليس هذا الا زورًا على التواريخ

ثم ان تعلق العرب بعد الاسلام في ايام الخلفاء العباسيين بعلوم اليونانيين ليس بالنسبة الى احكام رومية وعوائدها بل كان تعلقهم بما ليس متعلقًا منها بالديانة وغاية الامر ان التسلسل بمعنى تلقي الحكم والحديث الشريف معروف عند الاسلام ممن تقدم من مشائخهم لا من الاجانب كما هو مهد في كتب الحديث الشريف ويسمى عندهم بالسنّة وقد ذكر كل من الطحطاوي مثلاً وغيرهُ من الفقهاء سندهُ عن

ومعارفهِ وبعدت شهرة صيتهِ في الاقطار الشرقية والغربية ولو لم ترد الينا الرسالة الآتية ضمن تحرير ممن قد بلغنا انهُ ذو ادب ومعرفة وهو حضرة الاب البادري لودوفيكو رئيس الطائفة اللاتينية في حلب ورئيس مدرسة صاحب الرسالة المذكورة لما نشرناهُ لاننا لم نقف بعد على ما يثبت ان صاحب الرسالة هو من اهل الادب ويا حبذا لو سلمت هذه المناقشة من الشخصيات وهذه هي الرسالة بحروفها

افيكم دين الاحسان بالامتنان وجزية الاحترام بالاكرام. واما بعد فقد وقفتُ على الرسالة المنفذة لجنابكم من الخواجا فرنسيس مراش الاديب المنتشرة في جزء ١٤ من الجنان ردًّا على كتابي المندرج في جزء ١٢ منهُ. وقد شقَّ عليَّ غايةً من انها عوضًا عن ان تاتي الجمهور بالبيان الماثور. فقد كانت بالنظر لحكم المخاصم منهم والصاحب. صفقةً لم يشهدها حاطب. فحملت الاكثرين على ان يلمحوا في ناتج بردتها اطوارًا تفوق جرم الرداءة بمفردها خلافًا لاماهم بشهرة ادابهِ الذائعة. فاي نعم انها كانت قد اشتهرت تلك الرسالة ما بين الكثيرين في حلب منذ وضعها. وذلك بعد ان احتملت تغييراتٍ وتبديلاتٍ شتى. وقد كان البعض يحفظون بضع فقراتٍ منها غيبًا. وبناء على ذلك قد تداولوها وجعلوها موضوعًا لمحمولات جمة. وكانوا يبنون عليها احكامًا مختلفة في البيان متفقة في الغاية. وجميعها كانت تأول لشجب الخواجا مراش. اما هذا الداعي فلم يلبث مقيمًا على ما كان عليهِ من الثبات في رايهِ من ان الخواجا مراش يسمو على الاكثرين عقلاً وادبًا ولو ان كتابة جاءَ بروبهم العكس. ومهما تناهت اليهِ احكام ابناء الوطن مع اختلاف مراتبهم في شان سوالي وجوابهِ. فقد احاول ما امكن ان اتجلد وانصلد محاميًا ومدافعًا عنهُ بقدر ما تسمح لي ظروف الامانة والفطنة كيلا اغدو مغلوبًا منهم ومنقادًا معهم للحكم اخيرًا على ما نحوا اليهِ من الطعن في مباديهِ الاصلية. متخذًا الوسائط الاكثر فاعلية لبلوغ الارب من تبريرهِ وتكريمهِ. هذا وقد يلزمني الصواب ان اسلم ان البراهين التي يقررها الاكثرون هي قرينة السداد والرشاد حيث ان البعض قد قالوا انهُ لضربٌ من العجز والشين تحري الخواجا مراش بالشتائم وقيامها مقام البراهين وانَّى لهُ الحق ان يخص القريب باوصاف وانساب ما سبق الجمهور واخصهُ فيها. بينما ان هذا القريب لم يتقدمهُ او يحرضهُ على ذلك من احدى الجهات. واي ذنب يعدُّ لمن عارض استاذًا مثلهُ بكل وقارٍ واحتشام وسألهُ عن مضمون جملة قد نشرها لخير الجمهور ولم يتوصل فكر السائل لمعرفة غايتها. ألعلَّهُ صعبٌ عليهِ بهذا المقدار ان يتكلم الحق بصراحةٍ ويقول ان هذا المعنى يدل على كذا وذاك يشير الى كذا وكذا. ريثما يفتخر بانهُ شاعر الشهباء. وامام الادباء وقطب التمدن للوطن ومحند الركن ومحور الفطن فكان واجبًا عليهِ حسب زعمهم ان يتحاشى مقابلة الشتم بالشتم. فكم بالاحرى كان شتمهُ فعلاً فظيعًا في حقِّ من لم يشتمهُ البتة الى ان قالوا هذه مبادي الذوق الصحيح والتربية الحميدة. كي تحكي لنا الاثار عن معاملات العلماء العاملين. والادباء المختبرين. وقد ذهب البعض من الاكثرين الى ان الخواجا مراش لا يسعهُ ان يجيب الا بما اجاب او يلتزم بالصمت الى اي حدٍّ آلت عواقبهُ اليهِ. بناء على ان ما استودعهُ من المعاني الغريبة المخالفة للحقائق العمومية الصحيحة في سياحة العقل. ولو انهُ قد كان سوَّرها بجدران الرموز العميقة الاركان. او بالحري العقيمة البرهان. فمع ذلك كلهِ قد عرف الاكثرون مآل تلك التلميحات لسخافتها واوجبوا بذلها ورذلها. فكيف يسعهُ اظهار

خوافيها . والتنوه بما فيها دون ان يثبت على نفسه الكفران او العصيان . ودون ذلك اهوال وهوان وما كان ليتشبث بعروة الصبر . التي كشف له عن محسناتها صاحبنا السيد احمد وهبي و يضرب عن المجاوبة فيتخلص من هذا الضيق الى ان فاه بما فاه فكان كخاطب ليل او خابط ويل . اما البعض من الاكثرين فقد تجرّأوا وزادوا على كل ذلك ففا لو ان كانت سياحة العقل حتّاً موعبة من المضامين المبتذلة والاراء الذميمة . حتى ان ملفقها قد اضطرّهُ الامر ان يعتاض عن تقديم التفسير المفيد بقذف الشتائم واتخاذ الاقتراف والاغتياب سلاحًا لوهنهِ من هذا القبيل فمن ذلك ينتج صريحًا انهُ انسان عارٍ عن كل صلاح . بيد انهُ لا يتمكن من تبيان نفسهِ وانتشار ارائهِ الردية . وانهُ لقد تجاوز حدود الرداءة بصفةٍ ممتازة من حيث ان الاردياء ولو انهم كانوا يستحقون بالفعل كل امتهانٍ وهوان . فمع ذلك كلهِ قد يساعدنا على معرفتهم صفتان . وهما الجراءة والسذاجة اللتان يخيلان لنا انهم معتوقون اقلهُ من اقبح الرذائل التي هي الرياء . فهل استحسن الخواجا مراش ان يجمع ما بين شوائب اضاليلهِ والرياء ايضًا . وانّى وافقهُ ذلك . لعمري اليس هو الذي قد تخيل ان له اعداء وهميين على غير دليل . وابتدر يشن عليهم طلائع العدوان ويشينهم لداعي تجبيهم وتنكرهم . وهو نفسهُ قد حاول ولم يزل محاولاً ان يتخفى ويتنكر في عدم تبيان افكارهِ التي نشرها تحت تلميحات ورموزٍ معمّاة . فاذًا لا بدع انهُ هو الاحرى بتلك الانساب والالقاب . لانهُ يروم ان يجمع ما بين الايمان والكفران . والرضوخ والعصيان . والحق والبهتان . مواريًا خسائسهُ باستار النفائس ومستظهرًا بالتمويه والشنشنة . وماذا عسى يتراءى لهُ والحالة هذه العلة يظنُّ انهُ قد عاد يتمكن من اطفاء احدٍ بهذه الدسائس والمفاسد . هيهات ذلك . بل ان احاط الاكثرون علمًا بسوء تاليفاتهِ . وسقامة آرائهِ . ورداءة شخصهِ . وان كان ينتصهم شي في ما غبر للالمام بغاية ذرائعهِ . فكتابةُ الاخير قد قشع الحجاب . وكشف النقاب فجاء دليلاً وافيًا على عثارهِ ليس في المبادي الاصلية الحميدة فقط بل على خلوهِ من الذوق السليم والتربية الصالحة ايضًا . ومن ثمَّ فقد يستحق ان يكون متوظفًا برتبة وزير كبير عند ملك التوحش . فهذا ما اوجبهُ الاكثرون من قبيل ذلك . وما حملني على ان اسمع تقارير الاعتذار من اصحاب الخواجا مراش عن تحزبهم له في الماضي وعلى ان اصادم اسهم العتاب والملاومة المرشوقة عليَّ من لوامهِ لداعي حمايتي عن جانبهِ . وقد تمَّ ذلك كلهُ قبل ورود الجنان الى حلب . وربما جاء حالاً ذلك الكتاب حمل الكثيرون عليَّ واقبلوا الى المدرسة افواجًا افواجًا يضجون بالويل والثبور حتى ان عاطهم غطى على ظباط تلامذتي الاولاد الاعزاء الذين من اخص واجباتي ان اعلمهم قراءة الف با . فاعاقوني عن تكميل الراماتي نحوهم يومي كلهُ . اما اصحاب الخواجا مراش فكانوا يتبرّون بذنبهم عن اعتبارهم اياهُ عاقلاً ومتمدنًا بالراي السابق تصديقهُ حتى ظهر على ما هو عليهِ اخيرًا . واما لوّامهُ فكانوا يوجبون عليَّ الغلط والغرض . لمراءاتي في حرمة مقامهِ سابقًا ولاحقًا حتى كان عندي ذلك اليوم يومًا تعيسًا ومشومًا . لعمري ايُّ صعوبة توازي هذه الصعوبة . وهي ان يرى الصديق بعينيهِ ويسمع باذنيهِ انحطاط شان صاحبهِ وانتسابهُ للجحود والعصيان ولا يسعهُ ان يدافع عنهُ دفاعًا قاطعًا يقوم بازاء الجمهور الذي كان يوجب ذلك . ويحمي اراءهُ بالبراهين العديدة . ولما طال المطال وكثر القيل والقال . واسرفت كثيرًا بالاحتمال مستغيثًا ومعتضدًا لفضيلة الصبر التي ارشدني اليها

الزاده الافندي احمد وهبي ارشده الله الى عمل الخير. اخيرًا ضاق ذرعي ويئست نفسي. الى ان خطر ببالي رأي صائب. فعمدت الى وضعه بالعمل فاندفعت نازلًا من وراء المكتبة. وابديت صوتًا جهوريًا. اسكت العيثيين من اصحاب الخواجا مراش ولوامه. ولما انقطعوا عن الحديث. واخذوا يتفرسون فيَّ قلت لهم مهلًا مهلًا ايها الاصحاب حتى مَ تتمادون في الكلام. وتوجبون الملام بالاحكام. والى مَ تسلمون انفسكم لتاثيرات الغيظ واندفاع امواج الحرارة المتوالية. أفلا تعلمون اهداكم الله ان الانفعالات النفسانية والحرارة الغريزية اذا ما تزايدت من الانسان نتيجة اطلاق العنان لها. فتتصاعد ابخرتها الكثيرة الى راسهِ. وتغشي بصيرتهُ. وتعبث بفطنتهِ وتبعث بصوابهِ الى حيث التهوّر والزلل. وتحمل بهِ على التكلم هذرًا ومذرًا ولمَ تاخذون على انفسكم سمات الحسود بن الذين يسعون بتنكيس اعلام القريب حينما يرونهُ ناجحًا وفالحًا واكثر منهم اعتبارًا واشتهارًا نظير الخواجا مراش بالمقايسة مع الغير. فاعلموا ايها الاعزاء ان هذا الجواب الذي تفترضونهُ سببًا لعثرتكم وبناء عليهِ تحاولون ان تطعنوا بجميد مآثر صاحبهِ وآثاره العقلية والادبية ليس انهُ لا يمكنكم من ثبات هذا الحكم عليهِ فقط بل يحتمل انهُ يقوم مقام تبريرهِ ايضًا. اليس انهُ امرٌ مسلّم عندكم ان الخواجا مراش هو شاعر وان الشعراء يتوهون ويتناهون. وفي كل وادٍ يهيمون. فتارةً يرتفعون عن ذواتهم. وطورًا يعثون بعقولهم لتجوب العلا والعمق وتروي عليهم اخبار العوالم من تحتٍ وفوق. فيجعلون ذلك راس مال لتسبيهم وتشبيهم. وكما يحدث غالبًا للسواح الحدثين اي انهم ينظرون الاشياء على غير حقيقتها في اول الامر. ولا يروون عنها بحسب اوضاعها الحقيقية هكذا تمَّ بالخواجا مراش في سياحتهِ الخالية.

فانهُ قد لمح الاشياء بالنظر الوهمي ولم يختبر حقائقها. وقد روى عنها ما رواهُ بديهيًا على غير هدى. ويوم اطلع على رسالتي وحرَّر الجواب عليها كان عقلهُ قد تعلم على السياحة وتوجه بالسلامة الى حيث موقع الاستكشافات. فما رجع لراسهِ حتى يستوعب ما اجاب بهِ على الفور. فيجب علينا اذًا ان نتصبر قليلًا ريثما يرجع ذلك العقل السائح بالعزّ والاقبال وياخذ محلهُ بالهدو والراحة عساهُ يتكرم علينا حينئذٍ بجواب يقارن الصواب عن تفسير سياحتهِ الماضية كما يستدعي المقام. واذا تاخر عن الاجابة. ولم يتمّ الاستكشاف عن واقعة الحال فنبعث بعقلٍ مختبرٍ بالجودة والتوقد ليسيح في الامصار ويتفقد الآثار ويأتينا بالاخبار. فالمرجو من حضرة ذي الاعزاز مدبر الجنان المحترم ان ينشر هذا الجواب ردًّا على ذلك الكتاب ولهُ عليَّ غاية الفضل والاحسان. وعليهِ رحمة الله والرضوان حلب في ٢٥ تموز سنة ١٨٧١

تلميذكم الداعي

رزق الله الياس جحي

معلم مدرسة تيراصانطه

بحلب

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٥)

اقامة المجلس القضائي

قد ذكرنا ان الجمعية الوطنية انفضت بعد ان قررت النظامات الجديدة ووضعتها في مركز حسن وبعد ان وفقت بين الملك والامة وظن الجميع ان اليوم الثلاثين من ايلول الذي هو يوم نهاية اعمال الجمعية الوطنية يكون نهاية الثورة ايضًا ولكن لما كانت النظامات والقوانين التي قررتها الجمعية الوطنية مخالفة لافكار وآراء كثيرين من الامة ولافكار الملك وبلاطهِ كان لا بد من مصادفة اتعاب ومشقات

كثيرة في اول الامر قبل التمكن من توطيد مبانيها حتى التوطيد . فشرع الامراء بالخروج من فرنسا واتوا ملوك اوربا وحاولوا ان يهجموهم ضدها اما خدمة الدين فانفردوا في القرى والجبال ليتمكنوا من تحريض اهاليها على مقاومة الذين شرعوا في هذه الاصلاحات . اما ملوك اوربا فكانوا يعتبرون ما جرى على لويس السادس عشر كانه جار على كل واحد منهم فاتحدوا لمقاومة الثورة الفرنساوية وحملوا اصحابها على التطوح في الاعمال السيئة. وكان الشعب هائجًا ضد الامراء وخدمة الدين فكان ينتخب اعضاء للمجلس الجديد من الذين هم شديدو البغض للامراء ولخدمة الدين فتم انتخاب اعضاء هذه الجمعية على المنوال المذكور وسموها الجمعية القانونية او القضائية وكان عدد اعضائها ٧٤٥ عضوًا وكان اكثرهم من الذين كانوا يرقون اسباب الثورة وقد سموا اعضاء هذه الجمعية باسماء مختلفة بحسب تحزبهم فالفويلان هم اعضاء اليمين المعتدلون والمتطرفون والجاكوبيون هم اعضاء اليسار المعتدلون والمتطرفون . فالاولون هم اعضاء اليمين المعتدلون والمتطرفون وهولاء هم الذين كانوا يرغبون في المحافظة على النظامات الجديدة مع دوام الدولة الملكية واشهرهم ماتيا دوماس وجيراردين وايمونتي ورامون وباستوديت وغيرهم وكان يسندهم قوم من الغير المنتظمين في الجمعية منهم موسيولافاييت اما اهل اليسار فكانوا من الذين يرغبون في اقامة الجمهورية وكانوا مستعدين ان لا يمتنعوا عن التعدي على حرمة النظامات الجديدة اذا اقتضى الحال ليتمكنوا من تنفيذ مرغوباتهم وكانوا يبغضون الامراء وخدمة الدين والملك بغضًا شديدًا واشهرهم فيرنيو وكادي وجينسوني وهولاء هم من وكلاء لاجيروند ولذلك اطلق عليهم وعلى غيرهم من المتحزبين لهم اسم جيروندبين وكان يسندهم

من الاعيان الذين هم من غير اعضاء الجمعية بيسيون وكان ذا سطوة كثيرة ومشهورًا بحب الجمهورية وكان اعضاء اليسار المتطرفون جالسين على مجالس عالية في طرف القاعة وكانت مجالسهم تشبه التل فسموهم باسم مونتان (جبل) وكان هولاء من حزب الجيروندبين غير انهم لم يكونوا يرغبون في اقامة الجمهورية المعتدلة ولكنهم كانوا يحبون تشييد الجمهورية المطلقة وهي التي تقبض الامة بواسطتها على زمام السلطة ومن اشهر اعوان هولاء الذين كانوا خارج الجمعية روبسبير ودانتون اما الاعضاء المتوسطون بين اليمين واليسار فكانوا على جانب عظيم من الجبن ولذلك كانوا يخافون اهل اليسار ويميلون اليهم فامست احزاب الملكية في الجمعية الجديدة قليلة العدد وضعيفة العزائم وبالعكس احزاب الجمهورية والبرهان الاعمال الابتدائية التي شرعت فيها الجمعية الجديدة فانها قررت في اول الامر وجوب ابطال استعمال بعض الفاظ كانوا يستعملونها اعتبارًا للملك منها سير (مولاي مخصوصًا بالملوك) وماجستي (جلالة) ثم قر قرارها على ان تامر برجوع جميع الامراء وخدمة الدين الذين هاجروا فرنسا واذا لم يرجعوا في المدة التي عينتها الجمعية يقع الحجز على املاكهم وتباع بامر الحكومة ويفقدون جنسيتهم ثم اخذت الجمعية تراقب اعمال الملك لانها كانت تقول ان بينه وبين اخوته الذين كانوا خارج المملكة وبين الامراء وخدمة الدين علاقات ومواصلات وربما كان ذلك صحيحًا. اما الملك فكان يترقع الحصول على فرصة تمكنه من الخروج من مركزه القبيح وكان يامل بالنجاح على ان امله كان ضعيفًا فكان احيانًا يباشر باجراء الدسائس السرية مع بعض اعضاء الجمعية وكان يظهر احيانًا انه مرتض بالتغيرات السياسية التي طرأت عليه على انه كان

يغض النظر عن المواصلات التي كانت بين اعوانهِ وبلاطهِ وبين الامراء الذين كانوا في الخارج فكانوا يطلبون اليهم ان يهيجوا ملوك اوربا ضد فرنسا و ينفذوا ملكها ما كان عليهِ ويرفعوا شرف الملوكية من العار الذي وقع فيهِ . فالزمت الجمعية الملك ان يبدل وزراءهُ ويقيم عوضهم وزراء من اعضاء الجمعية وهذه هي اسماؤهم رولان وكلافيير ودورانتن ودومريه وكانوا جميعًا من حزب الجير وندبين المذكور اما هولاء الوزراء فلكي يسوقوا الملك الى اثارة نيران الثورة حملوهُ على اشهار الحرب. اما الدول الاجنبية فخافت جدًّا من نتائج الثورة الفرنساوية وتجاوزها حدود الاعتدال وعلى الخصوص بعد ما رات ما حدث عند ما التي القبض على الملك لما هرب من فرنسا ولذلك اتفق امبراطور المانيا (وكان امبراطور المانيا هو امبراطور النمسا وكان لهُ حق الرياسة على البلاد الالمانية) وملك بروسيا على معاهدة معروفة باسم معاهدة بلينتز (وهي مدينة المانية في مملكة السكس) وذلك في ٢٧ اب سنة ١٧٩١ . ومآل هذه المعاهدة هو ان الدول تعتبر ما هو جارٍ على ملك فرنسا كانهُ جارٍ عليها جميعًا وانهم مصممون على المداخلة بين الملك والجمعية القضائية معلنين ان امبراطور المانيا وملك بروسيا يعملان بمساعدتها والي بلاد تريف ومايَنس واسقف سبير (وهي بلدان المانية واقعة عند حدود فرنسا) في مساعدة الفرنساويين الناجين على الاجتماع وشرع النمساويون في تجمع جيوشهم عند حدود فرنسا الشمالية وذلك في جهة بلجكا وهو معلوم ان بلجكا ومملكة هولندا هما في جهة فرنسا الشمالية وجهة المانيا الغربية وكانتا من مملكة النمسا ولما تبوأ الامبراطور فرنسيس تخت امبراطورية النمسا في اول اذار سنة ١٧٩٢ عوضًا عن الامبراطور ليوبولد الذي كان احكم من خلفهِ وادرى منهُ اشتد غيظ النمساويين على الثورة الفرنساوية. ولما طلبت فرنسا الى الامبراطور الجديد ان يرفع عساكرهُ عن تخومها اجاب انهُ لا يرفعها الا اذا صار ترجيع سطوة الملك وتقرير الملكية بحسب القوانين التي قررها الملك في ٢٣ حزيران سنة ١٧٨٩ وترجيع النظام بحسب رتب الشعب الثلث اي ترجيع امتيازات الامراء وخدمة الدين وترجيع املاكهم فاغتاظ الفرنساويون كل الغيظ من جرى ذلك وغضب الملك ايضًا لانهُ كان يحب المحافظة على النظامات التي كان قد صادق عليها من تلقاء نفسهِ وعند ذلك ذهب الملك مع وزرائهِ الى دار الجمعية الوطنية وحكم بوجوب اشهار الحرب على المانيا فصادقت الجمعية على ذلك فال الجميع الى الملك ولكن كانت مدة ميلهم اليهِ مدة قصيرة وحدث هذا في ٢٠ نيسان سنة ١٧٩٢ فانشبت نيران تلك الحروب الشديدة ودامت ثلثًا وعشرين سنة ونالت بها فرنسا افخر اكاليل الجد والنجاح وصدمت تعصبات العائل القديمة وادعاءات ملوكها ونشرت في العالم مبادي الحرية الحقيقية والزمت كل القوات الجبرية والظالمة وسياتي ذكر تفاصيل هذه الحروب في مكانهِ انشاء الله تعالى

اما اوربا فاندهشت مما رات من جسارة الفرنساويين اذ انهم اشهروا الحرب والقلاقل متمكنة في بلادهم فحاول الفرنساويون دخول بلاد البلجيك اولاً لانها كانت دائمة الاضطراب والمتاعب وهي تحت حكومة النمساويين فزحف جيش الفرنساويين الذي كان تحت قيادة الجنرال ربوري بعد ان قسمهُ الى ثلثة اقسام فسار قسم الى فورن وقسم اخر الى طورني والثالث الى مون (مدن في البلجيك) وسار الجنرال لافاييت بجيش اخر من جهة ستيناي قاصدًا مدينة نيمور . اما الجيش الذي

كان ذاهبًا الى طورني فلما قابل جيوش الاعداء رمى سلاحهُ وولى هاربًا وصارخًا لقد خانونا وترك مدافعهُ فنتُيل قائدهُ ودخل مدينة ليل (في شمالي فرنسا) وهو على تلك الحال. اما الجيش الذي ذهب الى مدينة لون تحت قيادة الفريق بيرون وكان عددهُ عشرة آلاف جندي فانثار القتال على النمساويين بالقرب من مدينة جيباب وكان عدد النمساويين ستة آلاف جندي فقط فانهزم الجيش الفرنساوي في اول القتال مدعيًا ارتكاب قوادهِ الخيانة ولما شاعت هذه الاخبار تاخر الجيش الذي كان ذاهبًا الى فورث عن المسير وكذلك جيش الجنرال لافاييت فتوطدت امال الفرنساويين النازحين والامراء بسهولة قهر اعداء الملكية في فرنسا نظرًا الى ما شاهدوهُ من ضعف الجيوش الفرنساوية اما الجمهوريون في فرنسا فاجتمعوا في باريز وقالوا ان ما فعلته الجنود انما هو صادر عن فساد احزاب الملكية ولذلك طلبت جمعية الجمهوريين المعروفة باسم الجمعية الجاكوبية اذنًا ان تقطع خمس او ست مائة راس من رؤوس الفرنساويين الملكيين وذلك لاجل توطيد الراحة والسلامة في البلاد وكان رئيس هذا الاجتماع رجلاً اسمهُ بيسيون فاخذ لنفسهِ ولاحزابهِ علامة تميزهم عن غيرهم وهي الطربوش الاحمر فاطلق عليهم من ذلك الحين اسم الحمر ولا يزالون يسمون بهِ الى يومنا هذا فامرت الجمعية بالغاء الحرس الملوكي وبطرد خدمة الدين الذين لم ينقادوا الى النظامات الجديدة المتعلقة بهم وامرت ايضًا بان يقام جيش بالقرب من باريز للمحاماة عن العاصمة وان يكون عدد هذا الجيش الجديد نحو عشرين الف جندي. اما الملك فتمنع عن ان يصادق على اكثر هذه الامور التي قررتها الجمعية القضائية وعزل كل وزرائهِ الذين هم من حزب

الجيرونديين. اما الجمعية فالجأتهُ ان يصادق على قرارها وهيجت الشعب وحملتهُ على الهجوم على قصر التويلري وذلك في ٢٠ حزيران نهجم الشعب على القصر المذكور فعرف الملك مقاصد الشعب فارسل السويسرانيين الذين كانوا من جيوش الحرس الى ناحية كوربفوا من نواحي باريز وذلك لمنع حدوث شيء مكدر بينهُ وبين الشعب الذي كان عازمًا على الهجوم ولم يبقَ عندهُ غير فرقة من جنود الحرس الاهلي ولذلك لما هجم اعوان الجمهوريين الذين كانوا جميعهم من رعاع الامة على القصر لم يصادفوا ممانعة فصعدوا اليهِ ودخلوا جميع قاعاتهِ وكان يسير في مقدمتهم سينتير وليجواندر. اما الملك فكان قد امر بفتح باب القاعة التي كان جالسًا فيها ولم يكن معهُ غير وزرائهِ وبعض ضباط جنود الحرس الاهلي فدخل عليهِ هذا الجمع فنهض ببسالةٍ وقال ماذا تريدون مني يا ترى فاحاط بهِ الضابطون المذكورون خوفًا من ان تنزل بهِ هولاء الاوباش ضررًا فلما كثر الازدحام في القاعة حمل الملك خدامهُ واوقفوهُ على مائدةٍ كانت في زاويةٍ من زوايا القاعة ووقف حولهُ بعض ضباط الحرس الاهلي فصاح الشعب طالبًا اليهِ المصادقة على ما اقررهُ المجلس القضائي وارجاع الوزراء الذين عزلهم واجراء النظامات المتعلقة بخدمة الدين وجمع الجيوش بالقرب من باريز. فاجاب الملك قائلاً انهُ لا يصادق على ما يخالف نظامات المملكة الجديدة فاعطوهُ الطربوش الاحمر فلبسهُ ثم كاس خمر فشربها ثم البسوا ابنهُ الطربوش الاحمر وانصرفوا وكان دخولهم الى القصر الساعة الرابعة وفي الساعة الخامسة حضر بيسيون والي باريز وقال للملك لا تخف فانك في وسط شعبك فخاطب بيسيون الذين كانوا لا يزالون مجتمعين من الشعب مادحًا اياهم على رغبتهم في المحاماة عن حقوقهم وقال لهم ان الملك

لا يقدر ان يصادق على ما يطلب اليهِ ان يصادق عليهِ بالقوة فنجح اخيرًا في اخراجهم من القصر

هذا وهو معلوم ان ما جرى في ٢٠ حزيران كان من شانهِ زيادة جسارة احزاب الجاكوبيين وهم الحمر وان يعرّف احزاب الكونستيتيسيونيل وهم الذين يرغبون في المحاماة عن الملكية المتيدة التي قرّرت نظاماتها الجمعية السابقة بان سطوتهم قد سقطت وامست كالعدم لانهُ مع ان الجنرال لافاييت اسرع بالرجوع من اطراف المملكة الى باريز للمحاماة عن تلك النظامات لم يقدر ان ينفع الملك بشيء. ومما هيّج غضب الحمر وعجّل سقوط سطوة احزاب الملكية نجاح جيوش امبراطور المانيا والبروسيانيين ودخولهم البلاد الفرنساوية وقد حمل ذلك نائبًا من نواب المجلس القضائي الحمر ان يقول في الجمعية ان الاعداء تهاجمنا للانتصار للملك وقصارى مرغوبهم تخليص الملك ومساعدتهُ. ولا يخفى ان معنى هذا الكلام هو ان الملك هو سبب الهاجمات الواقعة فعلينا بالتخلص منهُ. اما المجلس القضائي فنشر اعلانًا مورخًا في ٥ تموز مآلهُ افادة الامة بان الوطن في خطر وفتح في كل الولايات دفاتر لتقييد اسماء الطوعيين الذين يرغبون الانتظام في سلك العسكرية لانقاذ الوطن فتطوع عدد غفير جدًّا وعلى الخصوص لما انتشر في باريز اعلان الدوك دوبرونسفيك وهو قائد كل الجيوش الالمانية وهذا مآل ذلك الاعلان ان امبراطور المانيا وملك بروسيا لم يقيما الحرب الا لازالة القلاقل من فرنسا ومنع التعديات الواقعة على الملك وعلى الديانة وارجاع سلطة الملك. الى ان قال متهددًا القوات المدنية والعسكرية انهُ لا بد من سرعة خضوعهم الى مولاهم الملك القانوني وانهُ تصير معاملة الذين يأتي عليهم القبض جنود الحرس الوطني وهم متقلدون الاسلحة كمعاملة العصاة وكل من حاول الصدام من الاهلين يقتل ويحرق منزلهُ وان جميع اعضاء المجلس القضائي ومجالس الولايات والالوية هم مسئولون عن كل ما يلحق بالملك او بعائلتهِ من التعدي والاهانة وان حضرة امبراطور المانيا وملك بروسيا يتهددان باريز باشد العقاب اذا حدث شيء من ذلك فاغتاظت الامة الفرنساوية من هذا الاعلان وقادها غيظها الى ارتكاب الاعمال الفظيعة وصرخت الامة كلها اشاجبةً الملك الذي نشر اعلانًا يحرض بهِ الامة على التجند لمصادمة العدو وذلك ليبرهن انهُ لا علم لهُ بذلك الاعلان وانكر انهُ في ضيق وقال انهُ لا يرغب مداخلة الاجانب بينهُ وبين شعبهِ على انهُ لم يركن احد الى صحة هذا الكلام بل طلب البارزيون عزل الملك وقدم بيسيون رئيس الحمر تقريرًا الى المجلس القضائي اقام بهِ الحجة على الملك واتهمهُ بانهُ قد خان الوطن وطلب اقامة جمعية ثانية تدعى كونفانسيون ناسيونال اي مجلس اتفاق الامة. فاخّر المجلس القضائي البحث في هذه المسئلة الى ٩ آب. ومع ان الاخطار كانت تحيط بالملك من كل جهة كان غائصًا في غفلة الاطمئنان مع انهُ كانت ترد اليهِ رسالات من كل جهة يطلب المتحزبون اليهِ بها حتى بعض احزاب الجيرونديين الرخصة بان ينجدوهُ ولكنهُ كان يرفض كل ذلك. فعند نهاية الامر عرض عليهِ لافاييت الخروج من فرنسا وسهل لهُ طريقةً حسنة بواسطة الاتفاق مع قوم من اصحاب الاقدام والنشاط فاقرّ الملك بانهُ في خطر وقبل ان يهرب من فرنسا غير ان الملكة قاومت تسليم العائلة الملوكية الى الذين كثيرًا ما اضرّوا بصوالحها وقالت الاوفق ان نموت هنا مع قطع النظر عن الاخطار التي تتهددنا وهذا راي دوبروسفيك فانهُ قد اخبرنا انهُ مصمم على الاتيان الى باريز لانقاذنا

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

انطونيوس فلما سمع بيزو ذلك قال لهُ ان الحيوة عزيزة ولكنني لا احبها فاقتلني ان كنت صديقًا فقال لهُ كيف اقتلك وانا صديقك ورسول حبيبتك جوليا فلما سمع بيزو منهُ ذلك فتح عينيهِ قليلاً وقال لهُ ان كان لي امل باللقاء فلا تقتلني والا فالموت تعزيتي وراحتي هي مفارقة هذا العالم الغرور والخلاصة انهُ مع ان كل ما اصاب بيزو من الرزايا والمصائب كان صادرًا عن تعلقهِ بهوى جوليا واقامتهِ في بلادها وخدمتهِ في جيشها كان لا يزال شديد المحبة لتلك الفتاة التي يعذرهُ كل من قابلها اذا شكا فعل حبها وسطوة غرامها وليس المقصود انهُ لا بد لكل رجل رآها من التعلق بهواها بدون ان يعرف انها هي ايضًا تنظر بعين الاعتبار اليهِ وتعدهُ اهلاً لان تجعلهُ موضوعًا لمحبتها لان المحبة الغير المتبادلة في ما يتعلق بالامور الغرامية انما هي محبة يليق بنا ان نسميها فساد الحب لانهُ لما كان اساس المحبة الصحيحة التي غاياتها لا تنافي الناموس والامانة هو الاتفاق على الاقتران قيامًا بحق سد ميل راي كلٍّ من المتحابين ان سدها انما يكون بقربهِ من الاخر كان لا بد من الاتفاق في ينبوع هذا الميل وهو الحب المتبادل اي انهُ مجموع الميل الذي يقاد بهِ الانسان الى جنان الحب فما الفائدة من هوى تفرد فيهِ الانسان او التزم ان يعضدهُ بالتوسلات واستخدام الوسائط التي يستخدمها في نوال حاجة يقتنيها لنفسهِ بدون ان ينتظر منها ما يقابل ميلهُ اليها . هذا وكانت الحمى قد اشتدت على بيزو واخذ يتكلم وهو على غير هدى عن غرامهِ وحبهِ لجوليا وحبها لهُ . فلما سمع انطونيوس ذلك خاف على بيزو جدًّا لانهُ كان يعرف انهُ اذا ذهب بهِ الى بيت من البيوت المبنية في ضواحي المدينة ووقفوا هناك على اسرارهِ من كلامهِ يشيع الخبر بين التدمريين فيعرفونهُ ويبادرون الى قتلهِ فقال في نفسهِ الاوفق ان اقيم هنا خيمة صغيرة من اغصان الاشجار واوراقها لتسترهُ من حرارة الشمس واقيم انا واياهُ فيها الى ان يشفى من جروحاتهِ او يموت منها . فبادر حالاً الى اقامة الخيمة وبعد ان صرف نحو ثلاث ساعات في العمل اقام مظلة صغيرة ووضع رداءهُ والوسادة فيها وادخل بيزو اليها وهو غائص في بحار الهجس وصمم على كتم الامر والالتجاء الى الكذب اذا سالهُ احد المارين عن خبرهِ فقال اقول للسائل ان هذا هو من اقاربي وكان قد خرج لمقاتلة الرومان الهاربين فقتلوا رفيقهُ وجرحوهُ جرحًا بليغًا وفروا هاربين فعرفت بذلك واتيت هذا المكان فرايت انهُ لا اقتدار لهُ على احتمال مشقات الانتقال الى المدينة فاقمت لهُ هذه المظلة منتظرًا شفاءهُ او موتهُ وبعد ان عزم على ذلك ارتاح بالهُ واخذ يبرد حرارة جبهة بيزو بالماء . ولما تبلج الفجر قال انطونيوس في نفسهِ الاوفق ان احاول تبليغ جوليا واقعة الحال لئلا يموت بيزو فتلومني على عدم اخبارها بما حدث على انهُ راى انهُ لا يقدر ان يترك بيزو على تلك الحال وحدهُ فارتبك في امرهِ وحار . وبينما هو متفكر في ذلك مرَّ رجل بدوي راكبًا هجينًا فناداهُ انطونيوس قائلاً مل الينا يا هذا فمال وسالهُ عن حاجتهِ فقال لهُ انطونيوس ان شانكم المروة واسعاف المحتاجين الى اسعافكم ثم قصَّ عليهِ الخبر ليس بحسب

صحته وأكن بحسب ما يناسب ظروف الحال وطلب اليه ان يقيم في تلك المظلة الى ان يذهب الى المدينة لقضاء بعض الحاجات وقال له انني لا اغيب اكثر من اربع ساعات فاجاب البدوي طلبة وترجل وجلس امام مدخل المظلة فنهض انطونيوس واخذ في الاستعداد للسير وبينما هو على تلك الحال وصل قوم من حراس المدينة الى القرب من المظلة المذكورة وكانوا قد خرجوا للكشف عن احوال ضواحي تدمر وذلك بحسب العادة الجارية فراوا القتيل الذي كان قد قتلهُ بيزو من التدمريين وعرفوا انهُ تدمري ثم راوا بيزو والبدوي امام مدخل المظلة فدنوا منهما وسالوهما عن خبر ذلك الرجل المقتول فاجاب انطونيوس ان الرومان الهاربين قد فتكوا بذلك الرجل وبرفيقهِ هذا المجروح والملقى في هذه المظلة وكان انطونيوس من الذين لا يعرفون ان يخفوا الحقيقة حق الاخفاء او ان يلبسوا الكذب ثيابًا من الاحاديث يستر حق الستر فكانت تلوح على وجههِ لوائح الارتباك وهو يقص الخبر على الحراس المذكورين الذين كانوا من الاستقامة والحذق على جانب عظيم لانهم هم الذين كانوا يبحثون عن المذنبين والهاربين وكان ضبط نظام المدينة والمحافظة على راحة الاهلين متوقفًا عليهم ولذلك كانت الحكومة تنتخبهم من ادرى الاهلين واصدقهم وكانت ترفع شانهم وتحفظ كل المحافظة على راحتهم وناموسهم ومع ان ماموريتهم كانت من اتعب الماموريات واكثرها مشقةً كان اصحاب المعارف يتسابقون اليها فانها كانت سلمًا يرتقي بها ذو الاهلية الى اعلى مناصب الدولة ولم يكن يتجاسر احد الاهلين ان ينتظم في سلك الحراس ما لم يكن عارفًا انهُ قادر على القيام بحق هذه الوظيفة ولم يكن هولاء الحراس كخدام من هم اعلى منهم رتبة ولا كانوا يسيرون في مواكب الوزراء كالجنود بل كان كل عملهم مصروفًا في ضبط البلاد والمناظرة على تنفيذ نظامات المملكة وقوانينها ولذلك كانوا من فحول علماء القوانين والنظامات وكانت لهم معاشات كافية وملابس حسنة ومنازل مريحة فلما سمعوا تقرير انطونيوس وراوا من ارتباكهِ ما راوا عرفوا انهُ كان قد قرر غير الواقع فقالوا لهُ باعتبار واحترام لان شانهم كان اعتبار الجميع ومجانبة كل ما يشين من الكلام والاعمال يا انطونيوس لابد من ذهابك وذهاب هذا البدوي معنا الى مركز ماموريتنا وبعد ذلك نرسل مركبة لنقل هذا المجروح الى منزل من منازل المامورية المذكورة فهيًّا بنا نذهب فقال لهم انطونيوس وهو مضطرب كيف نترك هذا الجريح وحدهُ فقالوا لهُ لا نتركهُ وحدهُ بل يبقى واحد منا عندهُ الى ان تاتي المركبة وتاخذهُ الى المدينة . فلما تحقق انطونيوس ذلك خاف جدًّا ولولا امانتهُ لاخبرهم عن الحقيقة على انهُ كتم الامر قيامًا بحق الوعد الذي وعد بهِ جوليا وخوفًا من ان يتهموهُ بخيانة وطنهِ فيحكم عليهِ بالحزن المؤبد اذا نجا من القتل وحاصل الكلام انهُ كتم الامر واصر على تاكيد صحة ما كان قد قررهُ فركب هجينهُ وسار معهم هو والبدوي على انهُ اكد لهم انهُ لا دخل للبدوي في الامر ولا علم لهُ بهِ وانهُ طلب اليهِ ان يقيم مع الجريح الى ان يذهب وياتي ببعض حاجات من المدينة فاطلقوا سبيل البدوي بعد ان تاكدوا بواسطة بعض الظروف انهُ لا تعلق لهُ بذلك وساروا بانطونيوس المنكود الحظ الى مركز مامورية حراس المدينة . هذا وهو معلوم انهُ في اخذ بيزو وانطونيوس الى المدينة والبحث عن احوالهما والوقوف على حقيقة خبرهما خطرًا على بيزو واي خطر والظاهر ان الزمان كان قد صمم على معاندة جوليا وحبيبها وطرح بيزو في مهالك لا يقدر ان يخلص منها وهذا هو كافٍ ليبرهن لنا اننا عبيد الدهر فلا نقدر ان ندفع

ويلاً ولا ان نقرب خيراً ما لم يسمح بذلك الزمان وتسعفنا فيهِ ظروف الحال ولذلك لا يسوغ لنا ان نوطد امالنا على الحصول على امر قبل ان نحصل عليهِ لانهُ مهما كان ظاهرهُ سهلاً ربما عرض دوننا ودون المرغوب مانع لم يخطر لنا ببال . وبعد ان ذهب الحراس بانطونيوس بنحو اربع ساعات وصلت مركبة من مركبات الحكومة الى المظلة التي كان فيها بيزو وكان فيها حارسان فاخرجاهُ منها ووضعاهُ على فراش في المركبة وسارا بهِ هما والحارس الثالث الى ان وصلوا الى المنزل الذي اعدوهُ لهُ فوضعوهُ على سريرهِ وشرع طبيب الحكومة بتطبيبهِ اما انطونيوس فسجنوهُ في مخدع بعد ان حرروا تقريرهُ وقالوا لهُ انهُ اذا تبين ان المجروح لا يشفى في وقت قريب ولم يقفوا على ما يثبت عليهِ الجنحة يطلقون سبيلهُ اذا اتاهم بكفيل ثم ارسلوا واتوا بالقتيل الذي كان قد قتلهُ بيزو

الفصل الحادي والعشرون

انهُ كثيراً ما يوقفنا الدهر في مركز من حياتنا ويحملنا على التردد بين ماضيهِ وامال مستقبلهِ فمنا من يقف هنالك وفرائصهُ ترتعد وقلبهُ يخفق وهو لا يدري اية حالة من حالتيهِ تكون اكثر راحة واسلم عاقبة لانهُ لا يتجاسر ان يبت الحكم على عواقب المستقبل من مجرد النظر الى الحوادث الابتدائية التي تكون قد قطعتهُ عما يسميهِ الماضي وحوادثهُ ولذلك لا يقدر ان يقابل تلك العواقب بالتي اتى بها الماضي ومنا من يفضل الحالة المانوسة لديهِ على الحالة الغريبة عنهُ التي ربما يصل اليها فيندم لانهُ خطا خطوة قطعتهُ عن ماضيهِ واوصلتهُ الى ابتداء ذلك المستقبل ومنا من يهاجم المستقبل بقلب شجاع وعزم ثابت لان توفيقات الماضي عودتهُ الاركان الى طوالع السعد فلا يخشى الفشل حتى انهُ لو وقع فيهِ تبادر ايادي الامل الى اخراجهِ منهُ قبل ان يفعل فيهِ فعلاً يطرحهُ في اليأس ويسوقهُ الى الندم وهذا كان شان زنوبيا اما جوليا فكانت تفضل الراحة التي كانت لها وهي في الماضي وتحسب ان تخسر كل ما ربما كانت قادرة ان تحصل عليهِ من المستقبل لتبقى موكدة القبض على ما كانت قابضة على زمامهِ في الماضي وهذا هو الذي كان يقلقها ويبلبل بلبالها ويملأ قلبها حزناً وكدراً فنامت على سريرها وهي متعبة وضعيفة الامال والعزائم بعد ان ودعت حبيبها ووالدتها وفوستا وروساء الجيش في يوم واحد وكانت كل ما ودعت انساناً منهم تودع بعض قواها فامست في اخر النهار كانها بلا قوة ونامت وهي غائصة في بحر مضطرب من الهواجس فكثرت عليها الاحلام فكانت ترى نفسها تارةً مع بيزو واخرى مع والدتها وطوراً وحدها وتارةً في وسط الجيش واخرى في وسط المعارك والحروب والقتل والدم والصراخ وطوراً في المصيف مع حبيبها واصوات الات الطرب تصدح في ذلك المكان البهج وتغريد الطيور يزيل الهم والعناء من قلب الحزين فكانت تبكي وهي نائمة ثم تضحك ثم تنوح ثم تطرب وحاصل الكلام انها صرفت ليلة رات فيها ما يصعب عليها ان تراهُ في سنة واحدة ومن اغرب احلام تلك الليلة هي ما راتهُ من ان بيزو قد تزوج فتاة رومانية جميلة وقال لها انني احببت قبلك فتاة تدمرية جمعت بين اجمل الخَلق والاخلاق واعلى المراتب واقوى الادراك وكنت احبها حباً لا مزيد عليهِ وكذلك هي كانت تحبني محبة تفوق الوصف فابعدني عنها الزمان فسلوت حبها بحبك الفتان واستغنيت عن جمالها بجمالك وعن معرفتها بمعرفتك وعن حذقها بحذقك فقالت لهُ زوجتهُ وما ادراني انك لا تستغني عني بغيري واظن ان هذا قريب لان الظاهر انك قد تعودت التقلب قالت هذا وصدتهُ ولوائح الغضب تلوح على

وجهها ثم خرجت من القاعة غضبى وهي تقول لا خير في الرجال ولا في عهودهم . فلما سمع بيزو منها ذلك وثب من مكانهِ وهو يقول ما اضعف عقول النساء فاجابتهُ جوليا وهي في الحلم قائلة لقد صدقت وبرهان ضعف عقولهم اركانهم الى الرجال .

قالت هذا واستيقظت وهي حيرى تكاد لا تصدق ان ما راتهُ كان حلماً فاخذت تمس فراشها بيدها الناعمة لتتاكد انها في حلم وان ما راتهُ هو غير الحقيقة فنهضت حالاً وهي تقول ما اقل اركان النساء فانني قد تهمت حبيبي بنكث عهده وانا في الحلم قبل ان يطول زمان الفراق .ولم تكن جوليا من اللواتي يؤمنَّ بصحة الاحلام مع ان كهنة عصرها كانوا يحاولون اثبات صحتها واقتدارهم على تفسيرها لانهم كانوا ياخذون اجرة من الذين يفسرون لهم احلامهم ومع ذلك اثر هذا الحلم في جوليا تاثيرًا غير حسن واقلقها ذلك الصباح بطولهِ وبعد ان لبست اثوابها اكلت هي واختها واخواها وقالت لهم هلمَّ نذهب الى اعلى مكان من اسوار المدينة لنشاهد سفر والدتنا وجيوشها فركبت مركبة وذهبت بهم الى المكان المذكور وارسلت رسولاً الى لونجينوس الحكيم وطلبت اليهِ ان يوافيها الى هناك وبعد ان ساروا نحو نصف ساعة وصلوا الى المكان المقصود فصعدوا اليهِ وكانت الشمس قد ارسلت الرسل التي تبشر العالم بقرب طلوعها وكان اهالي تدمر قد صعدوا على الاسوار ليشاهدوا ذلك الجيش الجرار وهو ذاهب الى حيث ربما كان يهلك جميعهُ او ينتصر على اعداء تدمر ويرفع شان زنوبيا ومملكتها ويأتي البلاد بالاستقلالية والمجد فكانت جوليا تلتفت الى ما حولها وترى شيوخًا وكهولاً وشبانًا واولادًا وشيخات وفتيات منهم من كان والدًا ومنهم من كان اخًا ونسيبًا وصديقًا وامًّا واختًا وزوجة ومحبوبة وابنة وغير ذلك وكانت لوائح الخشوع والخوف المختلط بالامل تلوح على اوجههم جميعًا . وبعد ان جلست برهة قصيرة في برج من ابراج باب المدينة اتاها لونجينوس الحكيم وحياها فنهضت اجلالاً لهُ واجلستهُ بجانبها فقال لها الا تنظري هذا المجد وجمال هذه المناظر المحيطة بنا وعظمة هذه المدينة ومحاسن تلك السهول . فقالت لهُ بلى على انها لا تحاكي الظلمة التي تحيط بآمالي . فقال لها اذا تردد الانسان بين انتظار حلول النوائب وانتظار النصرة ونوال المآرب لا يشعر بعظم المصائب اذا داهمهُ الزمان بها ولذلك ارى الاصوب ان نترصد الفشل بقدر ما نترصد النجاح على ان المأمول ان السعد لا يهجر ربوعنا والنجاح لا يتركنا فنبقى على ما نحن عليهِ اذا لم يتيسر نوال ما نتمنى نوالهُ ولما قال لونجينوس ذلك ابتدا الجيش في المسير فكان يتراءى للناظر ان السهول تتحرك وانها اصبحت جنودًا وفرسانًا وقواضب وعواسل فكان منظرهُ مخيفًا جدًّا وعلى الخصوص لان الوفًا من الافيال كانت تسير في موخرتهِ حاملة بيوتًا ومخازن من المهمات والزاد وكان عدد فرسان هذا الجيش كثيرًا بالنسبة الى مشاتهِ ولذلك كان منظرهُ مرعبًا ومهيبًا وكان نظامهُ احسن نظام واسلحتهُ متقنة وكاملة وملابسهُ حسنة والخلاصة انهُ من الجيوش التي يتعب العالم قبل ان ياتي بمثلهِ وتتمخض خزائن الامم قرونًا قبل ان تلد نظيرهُ ولما كشف الصبح عن وجه الغزالة وقعت اشعتها على زنوبيا وهي في اثوابها الحربية الذهبية المرصعة بالجواهر فلمعت كانها شمس ثانية طلعت من مقدمة ذلك الجيش فصرخت جوليا قائلة هوذا والدتي وسكتت برهة ثم قالت هل نرى وجهها مرة ثانية يا ترى او هل تمسي مع ما هي عليهِ من المجد والعز والقوة والحسن والحذق مطعمًا لطيور السماء ووحوش الارض هل تظن يا لونجينوس ان الاسلحة تقدر ان تفتك بها الا ترجع الى الوراء عندما

ترى جمالها الا تحن وتعصي اوامر متقلديها عند ما تشاهد لطفها الا يسلم لها جيش الاعداء اذا تبسمت له من يا ترى يطوق ان يفتك بزنوبيا ان راتها طيور السماء جثة مطروحة على الارض تنوح عليها وان شاهدت جمالها وحوش البراري تحرسها . قالت هذا وسكتت برهة ثم قالت اظن ان كل والدة وامراة وابنة واخت ومحبوبة تقول ماقلت عن ولدها او زوجها وابيها واخيها وحبيبها فما اشر الحروب وما اكثر دواهيها . فقال لها لونجينوس يا ايتها الاميرة قد خلق العالم في وسط الخير والشر فلا ينفكان عنه وهما ضدان يظهر احدها بالاخر والحرب هي دائمة الشبوب في العالم فلا نستريح دقيقة واحدة على انها كثيرة الانواع والصفات فمنها ما هو خاص ومنها ما هو عام ومنها ما هو ظاهر ومنها ما هو مستتر فان نظرت الى عالم النبات ترى حربة قائمة على ساق وقدم الدهر بطوله لان اصول نبات تنازع اصول نبات اخر واصول شجرة تنازع اصول شجرة اخرى والواحدة تمد اصولها الى تربة الاخرى وتسلب من مائها ومن تربتها وكذلك عالم الحيوان فان حيوانًا يفترس حيوانًا اخر ووحشًا يفترس ما لوحش اخر وكذلك الطبيعة هي في حرب دائمة فان الحرارة تضعف البرودة والبرودة تصادم الحرارة والماء يبردها وهي تنشف الماء . وكذلك الطيور والانسان ذكورًا واناثًا فكل مخلوق يحاول الحصول على ما لمخلوق اخر وعند ما تجتمع صوالح امة من الامم تنتج الحروب الكبيرة دفعًا لتعدٍّ او طلبًا لامر يهمها كلها او يهم اكثرها . وكانا يتكلمان بهذا الكلام والجيش يزحف قاصدًا انطاكية وهي المكان الذي عزمت زنوبيا على ان تصادم فيه اورليان و بعد زمان طويل غابت عن اعينهم مؤخرة الجيش فالتفتت جوليا الى لونجينوس وقالت له هيا بنا نذهب لنهتم بواجباتنا الكثيرة .

فقال لها اهلي يا سيدتي فقالت جوليا ان اهتمامي هو متجه نحو مراقبة انتيوخوس الذي لا ينفك عن اقامة الشغب بين الشعب . ومع انني لا اخشى اجراآته ولا اخاف عواقب شره لانه رجل مرذول تكرهه كل عقلاء الامة واعيانها ومهما فعل لا يقدر ان ياتي بنتائج عظيمة فان تيقظ السياسة يندبني الى ملاحظته ومراقبته ولذلك ارغب ان اجتمع به في هذا المساء لاقلده وظيفة تلهيه عن الشقاء والمشاغبة . فقال لها لونجينوس قد احسنت في ما قلت وسادعوه اليك في المساء وبعد ان وصلوا الى القصر دخلوا قاعة الاكل واكلوا وكانت جوليا دائمة التفكر بپيزو على انه لم يتمكن لونجينوس من الوقوف على حقيقة ميلها وافكارها لانها كانت تكتم امرها كل الكتم وتهتم في القيام بحق واجبات نيابة الملك كانها لم تكن عاشقة وكان الغرام امرًا غريبًا عنها لا تدرك مفاعيله ولا تعرف بوجوده لانه غالبًا لا يخلو الشبان والشابات من التعلق بهوى فتاة او فتى وهم في السن الذي كانت فيه جوليا حينئذ ولا يخفى ان طيشهم يحملهم غالبًا على فعل ما يظهر امرهم للذين هم في بيوتهم وبيوت معشوقاتهم اذا لم نقل لجميع الجيران والاقارب والاصدقاء وهذا هو الجهل بعينه وعلى الخصوص اذا كان دون نوال المآرب موانع ومحظورات فظن لونجينوس لما راى منها ما راى انها سلت هوى پيزو ومالت عن سبيل الغرام وكبحت جنود الطبيعة بجيوش العقل الذي مع انه ينهى الانسان عن المسير في الطرق الصعبة المراس لا يمنعه عن حمل اثقال الهوى والتلذذ بملذاته لانه زائل اذ انه معلوم ان الذي ينقاد الى العقل في مجانبة كل ما هو زائل يلتزم ان يعتزل عن العالم وهذا هو الخطاء بالنظر الى مقتضيات الفطرة والحاضر لان الانسان مفطور على الميل الى امور لا يقدر ان يمتنع عنها بدون حمل مشقات

كثيرة وهو مقطوع عن الماضي بفرار ظروفهِ وعن المستقبل بحجابهِ فاضحى في الحاضر مع قطع النظر عن الماضي والمستقبل ولذلك كان من واجباتهِ ان يهتم بحاضرهِ ويقوم بحقهِ بحسب مقتضيات الشريعة بدون ان يتعدى على حقوق غيرهِ او يفعل ما ينافي الناموس اما لونجينوس فكان قد جرب كل ملذات هذا العالم وتمسك بما هو احب لديهِ منها وهو لذة العلم والحكمة وكانت هذه اللذة تمكنهُ من لذة اخرى يحبها كل انسان وهي المجد. اما جوليا فكانت قد سلكت نفس هذا السبيل وهو الذي قادها الى جنات غرامها على انها كانت لا تزال قوية الميل لان قوى فطرتها كانت لا تزال شديدة العزم تميل بها الى محبة الانقياد اليها لتتمكن من اختبارها وادراكها ومعرفتها اذا لم نقل لتتمتع بالملذات التي تطلبها وكل من يلوم الشبوبية على ذلك يجني ذنبًا لا يستحق ان ينال الغفران عنهُ لان شانهُ شان الذي يلوم الظمآن لانهُ يطلب الماء او الجوعان لانهُ يطلب الاكل او البارد لانهُ يستدفي لانهُ كما يحتاج الجسد الى الماء يحتاج ايضًا الى الحب واذا استغنى الانسان عن الحب يستغني عنهُ كما يستغني عن الماء بشرب النبيذ في البلدان الباردة او غير ذلك من المبردات في البلدان الحارة لان الذي لا يحب فتاة مخصوصة يحب كل فتاة وقعت منهُ موقعًا حسنًا فيكون قد استغنى عن الحب الصالح المرتب بالحب الفاسد الغير المرتب وهذا الحب هو من الامور التي ينكرها اهلها على انهُ لا يفرهم من الحكم الذي تقود الفطرة الانسان اليهِ واذا فرضنا ان عدم توفيق الانسان في الغرام في اول امرهِ وتكرار وقوعهِ في الفشل يحملهُ على كره الحب والامتناع عنهُ فلا يبقى كذلك غير مدة ربما كانت قصيرة او طويلة ولكنهُ لا بد لهُ من الرجوع الى الحب بعد زوال تلك الاسباب والعوارض او قبل

زوالها اذا ناسبتهُ الظروف واحوال موضوع الحب وحاصل الكلام ان الحب هو من الاحتياجات التي لا بد لكل انسان من الحصول عليها غير انهُ لا بد من التفاوت في مقدار هذا الحصول وكيفياتهِ ولا نقدر ان نقول ان الانسان يموت اذا انقطع كل الانقطاع عن الحب كما نقول انهُ يموت اذا انقطع عن الماء مدة اسبوع مثلًا او اكثر او اقل لان الماء هو شيء مادي يلتزم الانسان ان ينقطع عنهُ عند ما لا يتيسر وجودهُ وخلاف ذلك الحب فانهُ امر غير مادي لا يعرف الا بنتائجهِ ويقدر الانسان ان يحصل عليهِ في كل الظروف والاحوال ما دامت الروح في الجسد وسيان عندهُ قرب الحبيب وبعدهُ ولو فرضنا ان انسانًا ابغض كل اهل العالم وتعلق بمحبة الهِ فحبهُ ينصب الى تلك الجهة وربما كان هذا من المحال على اننا نعرف ان كثيرين من الرجال والنساء الذين لم يوفقهم الزمان في الحب قد تعلقوا في اخر حياتهم بمحبة شيء من موجودات هذا العالم فمنهم من احب المال ومنهم من احب هرًّا او كلبًا او حمارًا او عصًا او كتابًا ومنهم من يتبنون البنين ويتعلقون بحبهم تعلقًا يفوق تعلق الاباء ببنيهم ولذلك يقال انهُ لا بد للانسان من ان يخدم سلطان المحبة كي يخدم جوفهُ وبناء على هذا لا نقدر ان نبين ماذا يحل بالانسان الذي ينقطع انقطاعًا تامًّا عن الحب لان الاختبار لم يعلمنا ذلك كما انهُ لم يعلمنا ماذا يرى الانسان عند مفارقة الجسد او ماذا يحل بالانسان الذي ينقطع عن التفكر كل الانقطاع ولذلك اسهل الامور ان نضم هذا الامر الى الاسرار الكثيرة التي لا ندركها ونعذر الفتيان والفتيات اللطيفات اذا قادتهم الفطرة الى جنات الغرام الصحيح البهجة. وبعد ان اكلت جوليا ولونجينوس والذين كانوا معها ذهبت الى قصر الادارة واجرت بعض امور ضرورية وفي المساء اتاها لونجينوس

وكراكوس وغيرهما من الوزراء فكانت تحدثهم باحاديث تقصر عن ان تاتي باحسن منها احذق رجال السياسة وبعد ان اقاموا عندها نحو ساعتين ذهبوا جميعًا خلا الحكيم لونجينوس فسالتهُ عن انتيوخوس فقال لها انني ارسلت اليهِ رسولاً ليدعوهُ الى حضرتكِ فرجع اليَّ واخبرني ان انتيوخوس قد جُرح جرحًا بليغًا وهو في فراشهِ لا يقدر ان يجلس من تلقاء نفسهِ فقالت لهُ جوليا وكيف يا ترى فاجاب قد بلغني انهُ كان يخرج ويفتك بالرومانيين الهاربين فخرج امس وقابل رومانيًّا هو وثلثة رجال من ارفاقهِ ولم يقدروا ان يقتلوهُ الا بعد ان قتل منهم رجلاً وجرحهم كلهم فلما سمعت جوليا ذلك ارتعدت فرائصها واضطربت غير انها تجلدت لئلا يرى لونجينوس منها ذلك لانها قالت في نفسها اظن ان هذا الروماني انما هو بيزو . وبعد ان اقام عندها لونجينوس نحو ساعة بعد خروج الوزراء الذين كانوا هناك ودعها وذهب . فاسرعت الى خدرها وطرحت نفسها على سريرها واستغرقت في البكاء والنوح لانها قالت في نفسها انهُ لا ريب في ان المقتول هو بيزو اذ انني كنت عارفة ان انتيوخوس التعتي كان يراقبهُ وقد بلغني ذلك من جارية من جواري القصر فلم يتجاسر ان يهاجمهُ وحدهُ فهاجمهُ هو وثلثة رجال وربما كان انطونيوس متاخرًا عن تبليغ الخبر اما لانهُ لا يحب ان ياتيني بخبر لا يسرني واما لانهم قتلوا بيزو في جهة وانطونيوس ذهب من جهة اخرى وحاصل الكلام انها بكت وشكت وتنهدت وتحسرت وناحت ونامت وقعدت فكانت كمن اصيب بجنة ثم سارت على غير هدى الى ان دخلت الجنة التي وراء القصر وتوغلت فيها وكان القمر بدرًا يرسل اشعتهُ الى المياه التي كانت تتلاعب فيها وكان النسيم يميل باغصان الاشجار ميلاً يقول لسان حالهِ انها تسعف جوليا في النوح على حبيبها وفي بكاء فقدانهِ وكانت تنظر الى ما حولها نظرة من كانت منجذبة الى عالم اخر او من خاب املها وقطعت الرجاء من الحيوة فطفقت تبكي وتنوح بصوت مرتفع وهي تلطم يديها على بعضهما بعض وادمعها تتساقط من وجنتيها بغزارة وكانت تتمشى في الجنة وهي على تلك الحال الى ان وصلت الى امام حوض كان النسيم يلاعب ماءهُ والاسماك الكثيرة الالوان تخوض فيهِ وصوت حفيف اوراق الاشجار التي تحيط بهِ يوهم الحزين النائح انهُ ينوح معهُ فرفعت صوتها على غير قصد منها وانشدت

طوالعُ احكام السعود ظوالعُ
وطالعُ حكم السعد في الافق طالعُ
واجناد حظي ضعضعتها مصائبي
وازمانُ سعدي اغرقتها المدامعُ
وبيَّضَ همُّ الدهر شعرًا بياضهُ
سوادٌ وغصنُ العمر اخضرُ يانعُ
وصانتْ حبالَ الحبِّ وصلاً محكمًا
فقطَّعَ وصلي نائباتٌ قواطعُ
وسهَّلتْ سبلاً للغرام طويلةً
فاسهلُ سبلي للغرام موانعُ
ومنذ ظلام الموت اسدلَ سترهُ
تبدَّد نورٌ من رجائيَ لامعُ
اطعتُ دواعي الحبِّ والحبُّ قاتلي
فسيان في عينيهِ عاصٍ وطائعُ
وسيان عندي قصرُ عمري وطولهُ
فما بعدَ بيزو في الحيوة مطامعُ
وما بعدهُ حظٌّ وما بعدهُ هنا
فمن بعدهِ ازهى جناني بلاقعُ
ساهجرُ ارضًا ما بها ليَ راحةٌ
واقصدُ ربعًا فيهِ حبيَ رائعُ

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيذيس)

الاستقامة

كان لرجل من الاغنياء عبد يعارضهُ في كل عمل وحديث لم يستقم بهما. فقال سيدهُ في نفسهِ ماذا اصنع بعبد السوء. قال انما ليس لي سوى ان ارضيهُ بتقدمةٍ ما. فقدم لهُ مشلحًا ثمينًا وطلب اليهِ الأ يعارضهُ فيما ياتي ولو مهما بالغ بالحديث. فقال نعمًا. فصدف ان تلك الليلة نفسها جاءهُ قوم يزورون مولاهُ وبينما هم في معرض الحديث قال اليوم اشتريت ارضًا طولها الف فدان. واذا بالعبد وقف بالباب نازعًا من اليد الواحدة كم المشلح ومستعدًّا لخلع الكم الثاني واشار الى سيدهِ ان لا يكمل على هذا الاسلوب لانهُ في غنى عن مشلحهِ ولا يليق المواربة مهما كلفتهُ. فلما راى سيدهُ ما كان قال وعرضها فدانٌ واحدٌ. فقالوا لهُ انما ضيقتها كثيرًا يا صاحِ. فقال متضجرًا اللّهمَّ ضيق على من يضيّق الا ترون اسود السوء الواقف بالباب انما ذاك ضيّق عليَّ طرقي وطرايقي وقصَّ عليهم ما كان من امرهِ معهُ فضحكوا حتى استلقوا على ظهورهم

جواب ظريف

زار شنيعٌ صديقًا لهُ اشنع سحنةً منهُ فلما دخل عليهِ ترحب بهِ جدًّا وقال اهلاً وسهلاً بمن يحاكي البدر حسنًا. فاجابهُ والف سلام وتحية واكرام على اخي شمس الاكوان. وكان هناك احد الظرفاء فلما سمع كلمة الشمس والبدر تتردد بين ذينك الشنيعين نهض خارجًا من بينهما. فقال صاحب المحل مهلاً يا صاحِ لماذا تذهب. فاجابهُ رايت ان البدر والشمس قد اجتمعا فخشيت من الاحتراق ولهذا انا ماض

الامتثال

ذهب بعضهم يعود مريضًا فقال لهُ ماذا اصابك قال وجع في خاصرتي. فقال هذه علة المرحوم ابيك وقد توفي بها فعليك يا صاحبي بالوصية فقال المريض لابنهِ اوصيك يا ولدي بهذا الثقيل البارد ان لا تدعهُ يدخل عليَّ بعد هذه المرة

البخل

بخيلٌ اضاف صديقًا لهُ فوضع بين يديهِ خبزًا وعسلاً وزيتونًا فاخذ الضيف ياكل من العسل ويكثر منهُ. فقال لهُ صاحب المنزل ما بالك ضربت صفحًا عن الزيتون قال لان العسل جيد. فقال ولكنهُ غالٍ. فقال انما هو لذيذ. فقال انما يحرق القلب. قال نعم انما يحرق قلب من هو لهُ اذا أُكِل امامهُ

النبي الحلاق

تنبا بعضهم فجاوا بهِ المنصور وكان المكان حافلاً بالوزراء والشيوخ والغلمان فلما مَثَلَ بين يديهِ قال لهُ يا هذا أأنت المدعي النبوة قال ليس المدعي بل النبي. قال ان كنت نبياً فاجعل هولاء الغلمان المرد شيوخًا. فقال ما هذا حق فان الله لا يرضاهُ لان هولاء الغلمان لا بدَّ ان يصيروا يومًا ما شيوخًا ولكن ان شاء امير المومنين جعلت هولاء الشيوخ مردًا. قال وكيف يكون ذلك قال انما ذلك يكون بحلق شواربهم ولحاهم. فضحك المنصور منهُ جدًّا واجازهُ

سائل وولد

وقف سائل بباب دار وقال حسنةً يا اهل الاحسان. فاجابهُ ولد صغير الله يرزقك. فقال السائل قبَّح الله هذا الفم فانهُ يتكلم بالشر من صغرهِ

الجنان

الجزء السابع عشر

في ١ ايلول سنة ١٨٧١

الحقوق

(من قلم سليم افندي البستاني)

ها كم العصر ينادي بالنائمين عنهُ هبّوا فقد خفقت بنود التقدم والنجاح . ورفرف نسر النصر فوق جيوش الفتك والفلاح . ورقصت بنات المعارف في مراسح الطرب والانشراح . ولبست عرائس الافكار حلى المعاني والبيان . لما طربت عُرُس الاجتهاد في ازهى جنان . وشنت طوالع السعود مطالع الجهالة والنحوس . لما بانت طليعة جيش المعارف في مطلع هاتيك الشموس . شموس طالما بكت المشارق وهي في غروب . واذرفت لفقدانها دموعًا ينبوعها دماء القلوب . ولما راتها مقبلة بعد الصدود تجر ذيول الغنج والاعجاب . مدت لها ايادي السلام والترحاب . ولم نسر الينا سيرًا زميلاً على قدم الخوف من طوارق الحدثان . ولكنها سلكت سبل دمدمة رعود الانفجار ولمعان بروق هذا الزمان . وكتبت اياديها باقلام هذا العصر على جبين هذا الدهر . لكل انسان في هذا الزمان حقوق . ولما كان الانسان منطورًا على محبة الدفاع عن ذمارهِ والذب عن حقوقهِ وكان الطمع من الشرور الغريزية كان لا بد من اقامة ما يمنع وقوع التعدي على حقوق العباد وكثيرًا ما كان هذا المانع مصدر التعدي الذي اقيم ليقطع اسبابهُ ويمنع حدوثهُ ومتى سلك هذا السبيل وشرد عن صراطهِ المستقيم يسهل عليهِ الوصول الى مرغوباتهِ الفاسدة لانهُ لما كان هو المانع وكان زوالهُ ازالة ذلك المانع كان لا بد من ان يرى نفسهُ مطلقة التصرف تفعل ما تشا بدون حاجب ولا دافع وهذا هو الذي اوصلنا الى ما كنا قد وصلنا اليهِ كما انهُ هو الذي كان يهبط ببلدان التمدن والراحة الى دركات الجهالة والتعب لانهُ معلوم ان الدولة التي تغض النظر عن واجباتها التي انما هي المحافظة على الحقوق وتاخذ هي نفسها في سلبها تنحدر ببلادها الى حفرة الويل والهوان . ومن اسباب ذلك جهل الامة لان الجهالة تعمي بصرها وبصيرتها عن معرفة حقوقها وتحملها على الانقياد الى ما يسلب منها حقوقها وبالنتيجة ياتيها بالضعف والفاقة واذا سلكت الدولة سبيل سلب حقوق الامة بدون ان تصادف ممانعة ومقاومة تتوغل في قفار العدوان وتمسي بعد مدة قصيرة عنصرًا شريرًا شانهُ قطع اسباب الراحة والامنية على انهُ معلوم ان المعرفة هي الضد الذي يلزم الدول ان تسلك في السبل المستقيمة وان تقوم بحق الواجبات المفروضة عليها التي انما هي المحافظة على حقوق الامة كالمحافظة على حقوقها وما من امة اعرف منا بذلك لاننا طالما بتنا عرضةً لعدوان السياسة قبل ان كشف لنا بدر اليقظة عن الحقوق التي يحق لنا ان نطلبها وان نحافظ عليها لانهُ معلوم اننا كنا لا نستامن على مالنا ودمنا لان سياستنا كانت تحسب ان حقوقها في كل ما كانت تشا ان تحسبهُ لها مما كان لا يحق لها ان تاخذهُ منا

وفي مراجعة تواريخ ايام الجزار في هذه البلاد وغيره في غيرها براهين كثيرة تشهد بصدق مقالنا ولا يخفى ان سلب حقوق الامة لا يكون بالمجاهرة بسلب اموالها ودمائها فقط ولكنهُ يكون بعدم تمكينها من كل ما يحق لها ان تتمكن منهُ فان راينا سياسة لا تقوم بواجباتها تجاه رعاياها حق القيام نقول ان هذه السياسة تسلب حقوق الامة لانهُ من حقوقها ان تطلب من السياسة القيام بحق واجباتها وهذه الواجبات هي كثيرة وفروعها متنوعة منها الانصاف في الحكم والصرامة في اجراء الشرائع والقوانين وملاحظة حالة الامة في اخذ الاموال الاميرية وحفظ اسباب الراحة والامنية المادية والادبية ورواج الاعمال ومساعدة الامة في ارتقاء سلم المعارف والثروة وترقية اسباب تقدم الصناعة والزراعة والتجارة وحرية الضمير والافكار وغير ذلك على ان هذه الواجبات تختلف باختلاف ظروف الاحوال والازمان فما يكون منها مناسبًا في الصين لا يكون كذلك في الهند غير ان الظلام لا يكون نورًا وبالعكس اي ان الاصول الاولية تكون واحدة في كل البلدان مثلاً الانصاف فانهُ لا يضر بقوم ولو كان زمانهم زمان تيمورلنك ومكانهم مكان الجان كما ان الرشوة تضر بكل الامم ولو كان زمانهم زمان هرون الرشيد ومكانهم مكان الملائكة لان الشر شر اينما كان والخير خير في كل الاحوال والازمان وليس المقصود الكلام في الحقوق وماهيتها ولكن الكلام عنها بالنسبة الى غيرها وعلى الخصوص بالنسبة الى السياسة ولا يخفى ان الذي حمل الفرنساويين على اثارة الثورة هو ما كانوا يعتقدونهُ من التعدي الواقع على حقوقهم لانهم كانوا ينظرون صوالح الدولة في المحل الاول وصوالحهم في المحل الثاني لا بل في المحل الثالث لان امتيازات الامراء وخدمة الدين كانت في المحل الثاني بعد صوالح العائلة المالكة

واعوانها فهاجت الامة وماجت وطلبت ما كان يحق لها ان تطلبهُ من الحقوق ولو لم تجاوز حدود الاعتدال في ثوراتها لتقررت في صدور التواريخ بدون ذكر الحوادث التي تسود بياض بعض اجتهاداتها وهذه الثورة التي انتشبت نيرانها في اواخر القرن الماضي هي ابتداء عصر الحقوق وعلى الخصوص في اوربا وليس المقصود حقوق كل امة بالنسبة الى غيرها ولكن حقوق كل امة بالنسبة الى دولتها لان مطامع الدول قد كدرت تلك الحقوق فنرى دولة زيد متعدية على الامة العمرية وكثيرًا ما قال الامبراطور نابوليون الثالث ان سياستهُ هي جمع الجنسيات اي أن يساعد كل امة على ان تسوس نفسها حال كونهِ كان ضامًّا الى امبراطوريتهِ قسمًا من البلاد العربية وحاصل الكلام ان الثورة الفرنساوية حملت امم اوربا على طلب حقوقها والمحافظة عليها ومنذ ذلك الزمان اخذت الدول العاقلة في الميل عن سبل سياستها الاولى وفي اعطاء رعاياها حقوقها حتى ان بعض الدول التي اصرت على سلب حقوق اممها انقلبت منها الدولة الاسبانيولية التي امست مقلوبة منذ اقل من ثلث سنوات ومن نتائج هذه التغييرات هو ما فعلهُ حضرة امبراطور روسيا الحالي فانهُ رد الى نحو عشرين مليونًا من رعاياه حقوقهم وكذلك دولة امركا فانها حررت خمسة ملايين من الذين سلبت العبودية حقوقهم وقد سرى هذا الروح الى الشرق وقد شعرنا بسريانهِ ولا نزال نشعر بهِ غير انهُ كما ان كثيرًا من امم اوربا تقول انها لم تتمكن بعد من كل حقوقها نقول نحن ان حضرة مولانا الاعظم عبد العزيز قد وهبنا حقوقنا والشاهد الفرمانات العالية وخطب عظمتهِ على ان يد الاجرا لم تاتنا بها جميعًا لانهُ لا تقدر ان تاتينا بها دفعة واحدة واذا راينا في بعض الاماكن قصورًا في ما يتعلق بتلك الحقوق وعلى

الخصوص اذا كان من التقصيرات الغير الظاهرة يكون مصدرهُ ميل مامور بهِ عن سبل واجباتهم ولكن اذا نظر الاهلون بعين المعرفة والانتقاد الى تلك التقصيرات وجعلوا المقصر يعرف بانهم يعرفون تقصيراتهِ يحملونهُ على الاصلاح في بعض الامور اذا لم نقل كلها ومن هذا القبيل الرشوة والغرض والتعصب وقد قررنا في ما مضى ما يكفي لحمل الاهلين على الانتباه وان قيل ان ذلك لم يات بنتيجة نقول ان اتيانهُ بالنتيجة المرغوبة متوقف علينا نحن الاهالي لاننا اذا تجنبنا المقصر واحتقرناه مع قطع النظر عن بعض صوالحنا نجرهُ الى جنات الاصلاح على غير رضاهُ وبخلاف ذلك اذا سلكنا مسلكهُ بواسطة التمليق والمصادقة على اعمالهِ لاننا بذلك نساعدهُ على سلب حقوقنا ومخالفة ارادة حضرة مولانا الاعظم الذي من اعظم مرغوباتهِ المحافظة على حقوق تبعتهِ المحروسة واذا ظن المقصرون انهُ ما من احد يرى تقصيراتهم وشرعوا في ايراد الاقوال والشواهد التي يظنون انها تحجب اعين الاهلين عن النظر الى عيوبهم السياسية يخدعون انفسهم كل الخداع لاننا نوكدلهم بناء على الاختبار ان الكبار والصغار والذكور والاناث يفيهمون ذكرًا يكاد يكون غير منقطع لمغايراتهم ويشجبونهم ويثلمون صيتهم والصيت هو اعز شيء عند الانسان فان حسنهُ هو احسن من المال المجموع وموت صاحب الصيت المشوم احسن من حياتهِ ولا ريب ان من حقوق الامة الطلب الى اولياء الامور اجراء قصاص الذين يتعدون على حقوقها من المامورين الكبار والصغار وهو معلوم ان معاقبة عشرة رجال من المتعدين تصلح اكثر المامورين اذا لم نقل كلهم والتراخي في المعاقبة يحمل الصالح على اتباع سبل الطالح وقد قررت الدولة العلية قانونًا لجزاء المقصر ولذلك يسوغ لنا التشديد في طلب اجرائهِ ان كان غير جارٍ في بعض الاماكن والسياسة الناجحة والعادلة هي التي لا تغض الطرف عن تقصيرات السائسين وهذا هو اساس الانصاف والعدل والظلم يكون في غض الطرف عن ارتكابات المذنبين من المامورين والرعايا الغير المتقلدين الوظائف واذا قيل ان اختلاف تقريرات الاهلين يوقع اولياء الامور في ارتباك ويعيقهم عن الفحص نقول ان هذا هو الخطا بعينهِ لان ذلك هو شان كل الشعوب ولكن من واجبات اولياء الامور البحث عن صحة التشكيات مع قطع النظر عن المناقضات ولا نقول ان هذه الامور هي جارية في محل دون اخر على انهُ معلوم انهُ حيثما اقام الانسان تقوم معهُ الشرور فان سلك سبيل مراعاة حقوق غيرهِ تنتصر الراحة وتزول اسباب التشكيات والاتعاب

اطالة زمان دولة موسيو تيرس

ذكر في التيمس انهُ عندما اجتمع المجلس العالي الفرنساوي في ١٢ آب الماضي قدم موسيو ربفي احد اعضاء المجلس من الحزب العالي طلبًا لجهة اطالة سطوة موسيو تيرس الاجرائية وما ياتي هو ترجمة البنود التي حواها الطلب المذكور

البند الاول · سيلقب موسيو تيرس من الان وصاعدًا رئيس الجمهورية

البند الثاني . قد صار اطالة السطوة التي لموسيو تيرس ثلاث سنوات واذا انفض المجلس العالي قبل نهاية هذه المدة تكون لموسيو تيرس السطوة التي كانت لهُ الى ان يصير اقامة مجلس جديد وهذا المجلس يقرر مسئلة الحكومة الاجرائية

البند الثالث . ان امر نشر القوانين واجرائها هو من متعلقات رئيس الجمهورية ويكون تعلق السفراء الاجنبيين بهِ ويكون مسكنهُ في المكان الذي

يجتمع فيه المجلس . والجمهورية ستدفع مصاريفه ويتعين له بقرار قانوني المعاش المقتضي

البند الرابع . وهذا الرئيس يكون رئيس مجلس الوزراء ويحق له ان يعين اعضاء هذا المجلس ويعزلهم وسينصب نائب رئيس لهذا المجلس واذا غاب الرئيس او حدث ما يمنعه عن القيام بحق واجباته يقوم نائب الرئيس مقامه فيما يتعلق برياسة المجلس وغير ذلك من واجباته

البند الخامس . انه سيصير تعيين او عزل السفرا والقواد البريين والبحريين والقضاة والمامورين الاولين بمعرفة مجلس الوزراء

البند السادس . ان كل ما يجريه رئيس الجمهورية يمضيه ايضاً الوزير الذي يتعلق به ذلك الاجرا والوزراء يكونون مسئولين في اعمالهم الى المجلس العالي

(انتهت البنود)

وقد طلب موسيو ريني الى المجلس العالي ان يقرر وجوب سرعة التبصر في هذه البنود فعند ذلك قدم موسيو ادوي من اعضاء المجلس من حزب اليمين طلباً يقوم مقام ذلك الطلب وهو بما ان المجلس العالي يركن الى حكمة موسيو تيهرس ومحبته لوطنه قد ثبت السطوة التي تقررت له في بوردو واطالها وطلب ايضاً موسيو ادوي المذكور الى المجلس ان يقرر وجوب سرعة التبصر في طلبه وعند ذلك صعد موسيو تيهرس على المنبر وقال ان ما اراه من الاركان الذي اظهره المجلس العالي قد اثر فيَّ جداً ولا يخفى ان الواجبات المفروضة عليَّ هي صعبة على انني مستعد ان اخضع الى ارادة البلاد واظن انه ما من احد يظن ان لي اطلاعاً على ما قد طلبه اعضا المجلس الان ولكن لما كان قد حدث ما قد حدث كان لا بد لي من ان اطلب الى المجلس العالي ان يتبصر في الطلبين المذكورين بوجه السرعة هذا واني احسب تمنع المجلس عن اعطاء قرار بوجوب سرعة التبصر في ذلك الطلب تضعيفاً للاركان اليَّ وهذا يضعف مركزي

فحدث هيجان عظيم في المجلس وبقي هذا الهيجان بضع دقائق فعند ذلك طلب موسيو روشفوكولد فض المجلس فضاً موقتاً فعضد موسيو تيهرس هذا الطلب ليمكن الاعضا من التبصر في الامر وبناء على ذلك انفضت الجلسة ثلث ساعة وبعد ذلك اجتمع الاعضا ثانية وقرر المجلس بوجوب سرعة التبصر في الامرين المذكورين وستتبصر مامورية المجلس العالي فيهما يوم الخميس (في ١٧ الماضي)

وبعد نهاية هذا الامر طلب موسيو بيلكاستل وهو من حزب اليمين الى المجلس ان يقرر اولاً انه ليس من مقاصد المجلس العالي ان يحكم سلفاً على ما يتعلق بمسئلة حكومة البلاد في المستقبل وثانياً ان المجلس العالي لا ينفض قبل ان يقرر الحكومة التي سيصير قيامها فرفض المجلس ان يقرر وجوب سرعة التبصر في هذا الامر لان جميع الوزراء قاوموا هذا الطلب . انتهى

هذا وهو معلوم انه قد افادتنا تلغرافات الجنة المنشورة في عدد ١١٧ منها ان المجلس العالي قد قرر وجوب تطويل مدة رياسة موسيو تيهرس ولا يخفى انه يجب على كل من احب خير فرنسا ان يهنئها بالحصول على رئيس له من الدراية والحكمة ما لموسيو تيهرس كما ان ما طلبه موسيو ريني من ان يلقب موسيو تيهرس رئيساً للحكومة الجمهورية هو ما يتكفل بتثبيت اقدامها في فرنسا وعلى الخصوص اذا لم تصادف سياسة موسيو تيهرس فشلاً يضعف الجمهورية ويقوي احزاب الملكية على انه لم ترد اخبار الجهة كيفية تقرير اطالة المدة المذكورة لانه ما ادرانا ان المجلس قرر اطالة المدة بحسب طلب موسيو ريني او بحسب طلب موسيو ادوي الذي طلب ان يصير اطالة زمان

دولة موسيو تيارس بدون ان يكون له لقب رئيس الجمهورية مكتفيًا بتلقيبهِ رئيس الحكومة الاجرائية فان كان المجلس قد بنى قراره على هذا الطلب يكون قد تبين ان اكثرية نواب الامة لا يحبون ان يقرروا ما من شانهِ تقوية اركان الجمهورية وتضعيف امال الملكية وهو معلوم ان تثبيت اقدام موسيو تيارس على بساط رياسة السياسة الفرنساوية بنوع منتظم ياتي البلاد بفوائد جمة وعلى الخصوص بعد ان يصير اقامة وزارة مسئولة الى المجلس العالي وهذا يزيل اسباب الخلاف بين موسيو تيارس واعضاء المجلس العالي الذين يحاسبون الوزراء على اعمالهم ولا يضعف سطوة موسيو تيارس ضعفًا مخلاً ولكنه يرجع بها الى مركزها الحقيقي لانه ما من احد من الذين كانوا يترصدون اعمال رئيس حكومة فرنسا الاجرائية ينكر بان صوت ذلك الرئيس كان يوقع الرعب في قلوب النواب ويقودهم الى السياسة التي كان يجب ان يقودهم اليها ولا سيما عندما كان يتهددهم بقوله لهم انه سيستعفي من الرياسة والذي كان يحمل النواب على الخوف من ذلك ليس هو فقدان خدامات موسيو تيارس فقط ولكن خوفهم من وقوع النزاع وشبوب نيران الحروب الاهلية عندما يبادرون الى انتخاب من يتبوأ مسند الرياسة بعدهُ وربما كان الذي حمل النواب على طلب اطالة زمان رياسة موسيو تيارس ثلث سنوات اعتقادهم بان هذه هي المدة التي تتمكن فيها فرنسا من محو اكثر اثار الويلات الماضية وضمد اكثر الجراحات التي لحقت بها بسيف انخساف طوالع السعود وقد طلب موسيو ريفي ان يقرر ما يمكّن موسيو تيارس من مداومة سياسة الامة اذا انفض المجلس الذي يستند اليهِ الى ان يقوم مجلس اخر وهذا المجلس الثاني يقرر ما يجب تقريرهُ واذا قلنا انه يقرر الحكومة الجمهورية اذا دام النجاح يظلل فوق راس الدولة الحاضرة لا نقول غير ما نظن انه لا بد من حدوثهِ وبالعكس اذا عكس النحس سياستها ومن الامور التي تستحق الذكر من طلب موسيو ريفي هو التحديدات الموضوعة على سلطة الرئيس ولو لم نركن كل الاركان الى صدق موسيو تيارس لصعب علينا تصديق ما قررهُ من انه لا علم له بهذا الطلب لانه من عادات الوزراء الطالبين الانتخاب ان يطلبوا الى الذين يتحزبون لهم ان يجروا ما ياتيهم بالانتخاب والتثبيت والظاهر ان احزاب الجمهورية والملكية قد اجمعوا على عضد موسيو تيارس ولله در الرئيس الذي يصادف ما صادفهُ ذلك الحكيم الحاذق ومع اننا لا نقدر ان نقول انه لا خوف من وقوع نزاع وخلاف وقلق في ايام الدولة التيارسية نرى اختباراتنا تقودنا الى القول بان المرجح ان السعد خادم تلك الدولة الغرا

اختلاف الاراء بين موسيو تيارس وبين مجلس النواب

ذكر في التيمس ان السياسة في باريز هي في تغيير دائم حتى ان الاسلاك البرقية تكاد تقصر عن تبليغ تغييرات متتابعة وكان المظنون في ٤ آب ان الملاقات بين مجلس النواب ورئيس الحكومة الاجرائية سارية على قدم الاصلاح وان الزوابع التي هبت في الايام الماضية قد استاصلت اسباب الخلاف وانتج ما من شانهِ ترقية اسباب الاتفاق والتصميم على اجراء مهام البلاد بالمحبة اذا امكن ذلك وبناء على هذا الاعتقاد اصبح مكان الوصول الى ما طلبه حزب الشمال من اطالة زمن دولة موسيو تيارس قريبًا للنهاية وقد ارسلت لكم رسالة برقية مآلها انه صار الاتفاق على ان موسيو ريفي يطلب ذلك الى المجلس في اليوم السابع والثامن من آب . على ان المفاوضات التي حدثت في مسائل

اليوم الخامس من الشهر المذكور حولت الامر الى مجرى يختلف عن مجراهُ الاول واذا حكمنا بواسطة النظر الى ما يحدث من سوء المفهومية بين المجلس وموسيو تيبرس نقول ان نجاح طلب حزب اليسار لا يهمهُ كثيرًا لانهُ لا يفعل ما يسهل لهُ سبل القيام بحق واجباتهِ وما اظهرهُ من الاميال في المجلس مساء اليوم الخامس من شهر اب يكاد يحمل اولئك الذين يحبون جدًّا الوصول الى ما يتكفل بثبات حكومتهِ على خيبة الامال اما موضوع المفاوضة فهو ما يتعلق بدفع تضمينات للولايات التي اضرت بها الحرب والظاهر ان عمدة البحث في ذلك قد قررت ما يجلب على فرنسا واجبات مالية مصدرها الاضرار التي وقعت على الولايات التي فتحها الالمانيون وقد ارسلت لكم تلغرافًا منذ بضع ايام مآلهُ انهُ معلوم ان موسيو تيبرس يضاد كل المضادة مبادي اراء العمدة المذكورة على ان ما صدَّر بهِ موسيو البركربي خطابهُ عند ما قدم تقرير العمدة حمل المجلس على الظن بانهُ قد حدث اتفاق بين العمدة وموسيو تيبرس بهذا الشان وظنوا ان موسيو تيبرس الذي كان مقيمًا في مكانهِ بالقرب من المنبر كان هناك ليظهر كيفية الاتفاق وليس ليقرر بانهُ لم يجرِ بينهما اتفاق ولذلك تكدر المجلس جدًّا عند ما صعد موسيو تيبرس على المنبر وقال انهُ يرغب في انهُ يكون معلومًا حق العلم ان الحكومة لم تقبل ابدًا المبادي التي قررتها العمدة وانها تقبل بما ياتي فقط وهو. ان خزينة الدولة تنظر في تخليص الولايات المصابة من ضيقها ولا يكون ذلك حقًا لها ولكن مصدرهُ اسباب مخصوصة وبما ان المبلغ اللازم لذلك لا يكون اقل من مليار يقول بدون تردد ان الخزينة لا تقدر ان تقوم بحق دفعهِ فلما سمع ذلك المجلس تحرك وحدث فيهِ اضطراب طويل ولا عجب من ذلك لان جميع الحاضرين اتوا ظانين انهم يسمعون ما يضاد ما سمعوهُ على خط مستقيم فاتى ذلك الخطيب المشهور بنتيجة غير حسنة فحاول موسيو ميشيل ان يسكن ذلك الاضطراب ولكن بدون نتيجة وعلى الخصوص لان خطابهُ كان كخطاب موسيو تيبرس فلم يصغوا لهُ اما موسيو باسي فاجاب بحذق ورى الحكومة تجر اذ قال اذا قطعنا النظر عن جميع الامور نرى لنا تعزية في ان وزير المالية هو من حزبنا فقال لهُ موسيو تيبرس ببعض الحدة من قال لك ان وزير المالية هو من حزبكم فاجاب موسيو باسي ان وزير المالية نفسهُ قال عند ما دعتهُ العمدة اليها انهُ يسلم بهذا المبدا ولكن اذا لم تسمح لنا بوزير المالية لا تقدر ان تنكر ان وزير الداخلية متحزب لنا كل التحزب فانهُ قد اعطانا التواريخ اللازمة لنبني عليها تقريراتنا . انتهى

ولا يخفى اننا نكاد لا نشك ان الوزارة مختلفة الاراء بهذا الخصوص على ان ذلك يكاد يكون بلا اهمية في وزارة اعضاؤها يقررون اراء تختلف عن اراء بعضهم البعض وبعد ذلك صعد موسيو فيتنافون على المنبر واتى ذلك بنتيجة غريبة اذ انهُ لما راى ان بعض الحاضرين في اضطراب ويقولون ان اقامة الحرب كانت خطأً طلب اليهم ان يضعوا ايديهم على قلوبهم (نوع من القسم عندهم) وان يقولوا بتاكيد انهم لم يقولوا ابدًا هيا بنا الى برلين فاتى ذلك بسكينة يليق بنا ان نقول انها مضطربة وصار توقيف المفاوضة ربع ساعة قبل الساعة السابعة وكان المجلس هائجًا وربما كنا نرى نتيجة ذلك بعد يوم او يومين. ولما كان ذلك كذلك كان مهمًّا ان نذكر ما لا يزال موقوفًا من الامور التي يخالف بها موسيو تيبرس كل المخالفة اراء العمدة واكثرية المجلس العالي فالاختلاف الاول واقع على البنود التي لم يصر تقريرها فيما يتعلق بابطال الادارة المركزية وقد صار تقرير خلاف عظيم قررتهُ

العمدة وهو تفويض اعضا مجالس الولايات العمومية بان ينتخبوا روساءهم اما موسيو تيبرس فيقول ان هذه المجالس لا تستحق ان يكون لها هذا الامتياز فان اقدم الاعضا يكون رئيسًا والوالي يكون له مكان في المجلس والمأمول انه اذا كان الوالي شابًا نشيطًا وحاذقًا والرئيس شيئًا جاهلًا تتمكن الحكومة من المحافظة على سطوتها . اما الاختلاف فواقع في ما يتعلق بما تدعيهِ العمدة من انهُ يحق لمجالس الولايات ان تجتمع عند ما يطلب اجتماعها ثلثة ارباع اعضائها اما موسيو تيبرس فيظن انهُ لا امنية في تقرير هذا الحق. اما الاختلاف الثاني فهو مما يتعلق بالغا الحرس الوطني حالًا وفي ٤ اب طلب ١٦٢ من الاعضاء الغاء هذا الحرس فصممت العمدة بواسطة ٢٩ رايًا من اراء اعضائها ضد ٣ اراء على القيام بحق هذا الطلب وقد تفوض الجنرال شانزي بان يطرح تقريرًا امام المجلس بهذا الخصوص بوجه السرعة فالمجلس يميل جدًا الى الغاء الحرس المذكور وموسيو تيبرس يضاد ذلك كل المضادة ولذلك يقال انهُ لا بد من وقوع الاختلاف الشديد بينهما والاختلاف الثالث هو بخصوص الخدمة العسكرية الجبرية فان المجلس يحب تقرير الخدمة الجبرية وموسيو تيبرس يقاوم ذلك كل المقاومة والاختلاف الرابع الذي يبان انهُ لا مفر منهُ يحدث كل ما جرت المفاوضة في ما يتعلق بالمالية لانهُ تتعلق بها مسئلة التجارة الغير الخاضعة للرسومات والتجارة الخاضعة لها فالمجلس يميل الى تقرير التجارة الاولى وموسيو تيبرس الى تقرير التجارة الثانية والظاهر ان كلًا من الفريقين يصر على تنفيذ مبدإِهِ ومن هذا الاختلاف الاختلافات الفرعية الناتجة عن مسئلة وضع الرسم على البضائع الغير المعمولة لان العمدة مصممة كل التصميم على رفض تقريرها وكذلك الرسم على المداخيل لان الحكومة عازمة على رفض

تقريرهِ مع قطع النظر عن الحزب القوي الذي يميل الى تقريرهِ وربما كانت مسئلة الملح من المسائل التي تحملها على الاتفاق وهكذا يصبح مثال الصداقة مركزًا لراحتها والاختلاف الاخير هو الذي وقع في ٤ اب وقد ذكرناهُ ولم ينتهِ بعد هذا وانهُ يصعب عليَّ ان اذكر امرًا واحدًا من الامور التي ستمسي في المفاوضة قبل انفضاض المجلس بدون ان يكون من الامور الواقع عليها الخلاف بين موسيو تيبرس ومجلس النواب واذا كانت اكثرية هذا المجلس تحب ان تطيل رياسة موسيو تيبرس مدة سنتين او ثلث سنين مع علمها ان مبادي سياستهِ ربما كانت تضاد مبادي سياستها والشاهد ما رايناهُ من ذلك في ما مضى تكون تلك الاكثرية قد عممت اسباب اختلافاتها المجلسية والظاهر ان الذي يحملنا على ان نرى لذلك امكانية هو امر واحد وهو انهُ بواسطة تقرير رياسة موسيو تيبرس تتمكن مجلس النواب من ان يخلص من قيامهِ فيهِ ويحاكي ذلك ما فعلهُ اليابانيون فانهم بالغوا في رفع الميكادو اي ملكهم حتى بات من ارتفاع الدرجة بلا سطوة والظاهر ان النواب الذين امسوا في عبودية فصاحة موسيو تيبرس وحذقهِ في ادارة الامور المجلسية الذي مكنهُ من ان يدبر امرهم كما يشاء ربما كانوا يحبون ان يروهُ مرفوعًا الى درجة لا يقدر ان ينزل منها ليكدر مفاوضاتهم المضطربة والكثيرة الضجيج اما الان فقد اتفق نحو ثمانين نائبًا في اجتماع اقاموهُ بانهم لا يعضدون طلب الشمال وهولاء هم تحت رياسة موسيو مارك جراردن ومن الحزب الذي يميل الى اليمين واذا نظرنا الى المسئلة نظرًا عموميًا نرى ان عاضدي ذلك الطلب الذين كان يقال في ٤ اب انهم ٤٠٠ نائب آخذون في التناقص وقد قيل انهم امسوا ٣٠٠ نائب وهو معلوم بانهُ اذا كانت النتيجة من هذه الامور مشكوكًا فيها يكون اصوب العدول

عن طلب تقرير اطالة زمان رياسة موسيو تيير
لانهُ اذا تقررت رياستهُ بواسطة اكثرية لاتفرق كثيرًا عدد الذين يضادونها تكون اقل ثباتًا وامنية من مركزهِ الموقت الذي يرضى جميع النواب

ان المجلس البلدي في باريز قد اجتمع الاجتماع الاول امس في ٤ اب وقد قرأ موسيو ليون سي تقريرًا ماليًا حسنًا جدًّا ونتيجة هذا التقرير هي انهُ يطلب ان تستدين باريز ٣٥٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات وان تقيم دينًا جاريًا في سنة ١٨٧١ و١٨٧٢ قيمة ٦٠٠٠٠٠ من الفرنكات

تضمينات الحرب في فرنسا

ذكر في التيمس انهُ عندما اجتمع مجلس النواب الفرنساوي في ٤ اب الماضي قرأ موسيو البركريفي تقرير العمدة لجهة دفع تضمينات لاهالي الولايات التي دخلها الالمانيون في الحرب الاخيرة واضروا بها وما يأتي هو من التقرير المذكور انهُ من واجبات كل الامة الفرنساوية ان تحمل مع هذه الولايات الواقعة عليها الاضرار اثقال ما احتملتهُ من هذا القبيل وهو معلوم ان فرنسا لا تقدر مع محافظتها على ناموسها ان ترفض القيام بحق ما هو من الواجبات الادبية والصوائح الوطنية والسياسية ولذلك لا بد من اقامة تعويض عما اخذهُ الالمانيون من الضرائب وقد حدث بين موسيو تييرس والعمدة ما يكاد يكون اتفاقًا بهذا الشان وبناء على طلب موسيو تييرس قد صار التصميم على ايضاح اراء العمدة بهذا الخصوص لمجلس النواب ثم قال موسيو كريفي ان المبلغ المقتضى لذلك هو ٦٦٦٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات خلا ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات التي دفعتها مدينة باريز ولما كان دفع المبلغ الاخير من شروط الهدنة كان لا بد للحكومة من دفعهِ ومن المبلغ الاول ٥٨٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات يصير دفعها عن اضرار مادية ولا بد من ان يصير تخفيض المبلغ المذكور بواسطة التحقيق الذي سيجري على مطاليب الاهالي التي نظن انها لا تخلو من الزيادة. وبعد قراءة التقرير المذكور صعد موسيو تييرس على المنبر وقال انني لا ارغب في ان اخاطب مجلس النواب الآن لانني احب ان امكن النواب الذين يقصدون مضادة هذا الطلب من ذلك على انهُ لا يمكنني ان اترك المجلس منخدعًا بواسطة التقريرات التي قررها قارىء تقرير العمدة اذ انهُ قد طلب اليَّ امرين وهما التسليم بصحة مبدا ودفع دين فقاومت المبدا واسباب مقاومتي لهُ هي عدم موافقتهِ للقوانين ولاصول مجلس الحكومة واصول مجلس الاستئناف العالي وفضلاً عن ذلك اقول ان المبلغ المطلوب لا يكون اقل من مليار والخزينة لا تقدر ان تقوم بدفع ذلك ولا اقول انهُ لم تحل ويلات لا تقدر الدولة ان تنظر اليها بعين عدم الاعتنا ولذلك وافقت على لزوم مد يد المساعدة وليس فقط ذلك بل المبادرة الى المساعدة بوجه السرعة. انتهى. فلما سمع المجلس خطاب موسيو تييرس هاج هيجانًا عظيمًا وخطب كثيرون قبل نهاية هذه الجلسة اما موسيو فنتافون فقاوم مبدا دفع تضمينات للولايات المصابة واشار على المجلس ان يعزم على دفع مبالغ لمساعدة المحتاجين ثم انفضت هذه الجلسة وفي اليوم الثاني صار تجديد المفاوضة بهذا الشان فعضد موسيو برو طلب العمدة وهو ان تحمل فرنسا كلها الاثقال التي وقعت على الولايات التي دخلها الالمانيون وسنده كل السند فاجابهُ موسيو تييرس قائلاً اننا متفقون في ما يتعلق بوجود احتياجات شديدة يقتضي لها المبادرة الى قطع اسبابها ولذلك اظن انهُ ما من فائدة من جرى المفاوضة بهذا الخصوص وهو معلوم ان الحقوق العمومية وقوانين البلاد تبين باجلى بيان

انهُ لا نقدران نساعد في ظروف كهذه غير المساعدة الممكنة بالنظر الى الاحتياجات الواقعة ووسائط البلاد المالية اما مقدار الاضرار الواقعة فهذا غير معيّن اذ انكم قد قلتم انهُ ربما كانت المطاليب قابلة التحقيق ولذلك كان من واجبات المجلس والحكومة ان يقيما وسائط البحث والتدقيق لا تعلق لها ببعضها ببعض وعند اتمام ذلك نتمكن من مقابلة النتائج وتعيين المبلغ الذي يلزم دفعهُ ومن الوقوف على اقرب الوسائط التي تصل بنا الى المرغوب ولذلك اتوسل اليكم ان نقطع هذه المفاوضة ونترك الامر في المكان الذي وصلنا بهِ اليهِ لانهُ ربما كان ممكنًا ان نتفق على ما يتعلق بهذا الطلب من الان الى ان تلي المرة الثالثة وهذا الاتفاق يكون من اكبر اعمالنا عند ما نجتمع مرة ثانية بعد ان نستريح بضع اشهر فضج بعض المجلس باصوات المصادقة لما انهى رئيس الحكومة الفرنساوية خطابهُ ثم خطب موسيو ريفي وعضد طلب دفع التضمينات كل العضد فضج المجلس باصوات المصادقة عند ما انهى خطابهُ فاجابهُ موسيو تيرس بنشاط لا مزيد عليهِ وقال انهُ لا يحق لعاضدي هذا الطلب ان يقولوا ان ما عرضتهُ يكون من قبيل الاحسان الى الولايات المصابة فان الذين طلبوا ذلك الطلب يراعون صوالح الولايات التي ينوبون عنها اكثر مما يراعون صوالح كل البلاد التي يجب ان يحامي عنها الى ان قال انني لما كنت عارفًا بظروف البلاد الحزنة كان من واجباتي ان اقاوم الاسيال الغير العادلة والغير المستحسنة التي قامت في هذا المجلس فان ما طلبتموهُ يقسم التضمينات بين الفقرا والاغنيا الذين لا يحتاجون اليها ولذلك لا نقدر ان نسعف غير الذين حل بهم الويل وهم بفاقة مهلكة تستدعي سرعة الاسعاف وذلك انما يكون بقدر طاقة الدولة وقال موسيو تيرس ان التضمينات تكون للولايات التي خربت في الحرب الاهلية بواسطة اطلاق مدافع الحكومة وختم خطابهُ هذا بالالحاح على المجلس ان لا يصر على تقرير مسئلة هذا المبدا لان ذلك لا يكون صوابًا والظاهر ان موسيو تيرس كان موثرًا جدًا عند ما كان يتكلم عن بعض امور وبعض اعضا المجلس يشوشون كلامهُ وبعد ان خطب الذي قرأ تقرير العمدة طلب موسيو تيرس ان يصير تاخير تقرير كيفية كتابة ذلك الطلب فقبل قاري التقريرات ان يصير تاخير ذلك الى يوم الثلاثا وفي اليوم المذكور الواقع في ٨ اب طلبت الحكومة الى العمدة المقامة لامر التضمينات ان تقرر الطلب بحسب الصورة الاتية وهي ان ينقسم كل الذين يطلبون الى الحكومة تضمينات الى ثلث رتب الرتبة الاولى الذين خسروا كل مالهم والثانية الذين وقعت عليهم اضرار شديدة والثالثة الذين وقعت عليهم اضرار ولا يزالون في يسر يمكنهم من تعويضها فالرتبة الاولى تنال كل ما يمكن نوالهُ من التضمينات والرتبة الثانية تنال تعويضًا قليلاً والثالثة تنال من التضمينات ما تقدر خزينة البلاد ان تقوم بهِ وعند المفاوضة بهذا الخصوص في مجلس النواب راي المجلس ان موسيو تيرس قد اتفق بهذا الشان مع العمدة المقامة لذلك بانهُ يصير دفع تعويض عن كل المسلوبات وستقام واسطة للبحث في ذلك وبعد اقامة هذه الواسطة يصير تقديم ما يمكن المجلس من تعيين مبلغ مخصوص ليصير توزيعهُ على الذين وقعت عليهم الاضرار وقد تقرر بانهُ سيتفوض وزير المالية بدفع ١٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات بدون تاخر للذين قد اشتد عليهم الاحتياج اما الذين دفعوا الاموال الاميرية التي طرحتها عليهم البروسيانيون فلا يدفعون الاموال المتاخرة للحكومة الفرنساوية وقرر المجلس هذه الامور

انكلترا والهند

ذكر في الليفانت هرلد ان الدكتور هرمان فون اورجزقرا جملة على مسامع الجمعية الجغرافية النمساوية لجهة الطرق الحديدية في شرقي اوربا وقد صار طبع هذه الجملة في فينا وقد قالت جريدة البال مال كازت ان في الجملة المذكورة ما هو مهم مما يتعلق بالنتائج السياسية التي ربما كانت تلحق انشا الطرق الحديدية بين غربي اوربا والهند وقد قال مولف هذا الجملة ان الواسطة الوحيدة التي تاتي اوربا بالنفع انما هي بواسطة ترقية اسباب التمدن في الممالك المحروسة الشاهانية وهو معلوم انه لما كانت انكلترا تفرغ الجهد في صيانة الهند كانت تفرغ الجهد دائمًا في الدفاع عن الدولة العلية لدفع مقاصد روسيا المبنية على التعدي ولما كان اللورد بارلمستون يدبر سياستها كانت سياسة انكلترا في عضد المملكة الشرقية عضدًا صناعيًا منطوعًا به النظر عن قوة تلك المملكة وحفظها في حالة لا تمكنها من اجراء شي من تلقاء نفسها وهكذا اقامت مرتحًا واسعًا لدول اوربا الغربية يمكنها من تنفيذ مآربها بدون معارضة وكان اللورد المشار اليه يظن ان هذه السياسة هي احسن سياسة لمنع تقدم روسيا وصيانة الهند على ان حوادث الازمان قد بينت ان هذه السياسة لا تاتي بالمرغوب لان امتداد وسائط تسهيل المواصلات قد صير منع تقدم الممالك المحروسة ضربًا من المحال ومن نتائج تسهيل اسباب المواصلات تضعيف السطوة الانكليزية في نفس بلاد الهند لان سطوة انكلترا في تلك البلاد الواسعة هي مستندة الى قوة انكلترا الحربية اكثر جدًا من استنادها الى السطوة الادبية التي مصدرها عدد قليل من الانكليز القاطنين في اقطار مختلفة من الهند

اما هذه السطوة الادبية فمصدرها نشاط الجنس الانكليزي الذي يفوق جدًّا بالهمة اهالي الهند واختبار اعوان الحكومة الانكليزية فيها اذ انهم يعرفون حق المعرفة قوة البلاد وصوالحها ومقتضياتها وقد اقاموا بينهم وبين اعيان اهالي الهند مواصلات حبية ولا يتمكنون من جمع تلك المعارف واقامة هاتيك المواصلات الا بواسطة طول اقامتهم في البلاد اما الان بعد ان تسهلت المواصلات بين انكلترا والهند واصبحت اكلاف الانتقال قليلة فاخذت قوة الانكليز القدماء في البلاد بالضعف شيئًا فشيئًا لان المامورين الانكليزيين في الهند لا يعتبرون انفسهم منفيين عن وطنهم بواسطة صعوبة الانتقال واكلافه ولكنهم يعتبرون انكلترا موطنهم ولذلك لا يجتهدون في اقامة علاقات دائمة في الهند ولا في جمع معلوميات محلية عن بلاد يقدرون ان يبارحوها كل سنتين او ثلث سنوات ويصرفون مدة طويلة عند اقاربهم في انكلترا وبناء على ذلك كان من واجبات انكلترا ان تصون مملكتها الهندية من خطرين وهما ضعف سطوتها الادبية التي هي اقوى اساسات سياستها في الهند وامتداد قوة روسيا في البحر الاسود ولا تقدر انكلترا ان تمنع سريان هذه القوة بعد ان شرعت الدولة العلية بالتملص من منافع سياستها وقد قال الدكتور المومأ اليه ان انكلترا لا تقدر ان تحمي نفسها من هذين الخطرين الا بانشا طريق حديدية من غربي اوربا الى الاستانة العلية ومنها الى البصرة حيث تلتقي بخدمة من المراكب التجارية التي تاتي بومباي وهذه الطريق تقرب المسافة بين لوندرا وبومباي فيصير زمان الانتقال من الواحدة الى الاخرى اثني عشر يومًا ونصف يوم فتتمكن انكلترا من قرب الوصول الى كل بلدانها في الهند ومن ارسال الجنود الى محل الاقتضا باقرب وقت وهكذا تتمكن من اخماد نيران الفتن المحلية قبل ان

تتسع دائرة شبوبها بحيث يصير اخمادها صعبا وهذه الطريق تمر من وسط الممالك الشاهانية وبعد ان تصير مجرى تجارة العالم تزيد ثروتها وقوتها بحيث تصير قادرة ان تصد بقوتها ما ربما كانت تجربه روسيا من حركات المهاجمة . وربما كانت روسيا تحاول ان تثبت اقدامها في الشرق قبل ان تتمكن الدولة العلية من الوقوف في المركز المناسب ولكن اذا تم ذلك فتكون النمسا مانعًا قويًا يمنع تعديات روسيا وتكون انكلترا من حليفاتها اللواتي تقدران ركن اليهن حتى الاركان.

مقابلة امبراطور المانيا امبراطور النمسا وغير ذلك

ذكر في الليفانت هرلد انهُ قد تقابل قيصر المانيا وقيصر النمسا في اسشل حيث اقيم ترحاب للمنتصرا الشيخ لا يفوقهُ ترحاب وهو معلوم ان الجرائد الرسمية البروسيانية والنمساوية تقول ان ليس في هذه المقابلة قصد سياسي ولا اهمية عمومية على اننا نرى في الكفة الاخرى من ميزان الحقيقة خبر المقابلة التي ستجرى وربما كانت قد جرت ليس بين البرنس بسمارك والبرنس كورتشاكوف الروسي ولكن بين البرنس بسمارك والكونت بوست وزير النمسا الاول وذلك في كاستين حيث يكون حاضرًا في مدة هذه المقابلة بالتصادف المتفق عليهِ امبراطور النمسا وامبراطور المانيا وبناء على هذا جميعهِ لا يصعب ان نوكد ان هذا الاجتماع مهم ولا يجوز رضى دولة روسيا اذ انهُ يقال ان حاسيات هذه الدولة الودادية اخذة في الضعف لجهة النمسا اما السياسة المتعلقة بالحركة الكاثوليكية فلا تزال ذات اهمية في اواسط اوربا وقد افادنا التلغراف ان اثنين من الاساقفة الذين يحافظون كل المحافظة على التعاليم البابوية قد امسيا مقبوضًا عليهما في بروسيا وقد تهددوا غيرهما بالاجراآت القاسية والظاهر ان هذه الاجراآت التي اتخذتها حكومة بروسيا قد حملت الاساقفة في تلك البلاد على التصميم على ان يقيموا اجتماعًا في فولدا ويقرروا كيفية واحدة ليسلكوا جميعهم بموجبها ولمضادة هذا الاجتماع قد عزم مضادو العصمة على ان يجتمعوا في مونش في ٢٢ ايلول والظاهر ان هذه الحركة المسرعة الى الامام ستاتي بنتائج ربما كانت ذات اهمية

اما اخبار روسيا فما هي غير ما بلغتنا اياهُ شركة هافاس بتلغراف نشك في صدقهِ لجهة مقابلة حضرة امبراطور روسيا سفير دولة فرنسا الجديد فان صدقنا هذا التلغراف نقول ان امبراطور روسيا قال انهُ يشترك كل الاشتراك في الحاسيات مع فرنسا ولا يصادق على الانضمام الجبري الذي جرى في الالزاس واللورين وانهُ كذب الاخبار الشايعة لجهة اتحاد روسيا وبروسيا هذا وهو معلوم اننا نقدران نقول بدون ان نعرض انفسنا للتكذيب ان هذا الخبر هو غير صحيح لانهُ مهما كانت افكار امبراطور روسيا لجهة التقارب الجاري بين برلين وفينا لا تستحق حالة فرنسا الحاضرة اقرارًا ذا غوائل مصدرهُ امبراطور روسيا كالاقرار المنسوب اليهِ

انهُ الى الان (في ١٦ اب الماضي) لم ياتنا السلك البرقي بخبر تقرير اطالة رياسة موسيو تيرس مدة ثلث سنوات ولكن بما ان مجلس النواب قد قرر بوجوب سرعة التبصر في الطلبين اللذين تقدما بهذا الخصوص تقريرًا مصدرهُ اكثرية كثيرة من الاعضاء يقال انهُ لابد من تقرير اطالة المدة بحسب احد الطلبين المذكورين على اننا لا نظن ان هذا التقرير يغير كثيرًا الحالة الحاضرة ولا الاحوال التي تكون نهاية نتائج هذا

التقرير وبذلك يقال ان الاحزاب العاملة تستمر تعمل بنشاطها الاول حتى ان هذه الاضطرابات السياسية تاخذ في السكون شيئاً فشيئاً الى ان تمسي في ترتيب اساسة الحكومة الملكية في يد احد البوربونيين الذين يدعون بها الان كاميتا نفسه يكاد لا يصدق ان الجمهورية ستعيش ثلث سنوات اخرى . اما الان فقد ابتدا التحقيق على الاسرى الكمونيين في فرسايليا وقد صدر الحكم بنفي بعض من الالوف الذين سيحكم عليهم بالتحقيق او بحكم عام وقد طلبت شركة امركانية ان تخلص موسيو تيرس من حمل اثقال هولاء القوم بواسطة اخذهم الى كاليفورنيا السفلى ليقيموا فيها وقد قابلت الحكومة هذا الطلب بالاعتناء وقد عزمت على طرحهِ امام مجلس النواب بوجه السرعة ليصير النظر بايجابهِ ولا بد من ان يصير اخراج الروساء الكمونيين من بين الذين ربما كانوا ذاهبين الى كاليفورنيا على ان المظنون انهُ ما من احد من هولاء الروساء خلا الذين ارتكبوا قتل الاسرى سيقاصون بالقتل . اما الاخبار الواردة من الجزائر فهي بعيدة عن ان تكون حسنة فان ذلك العصيان العربي لا يزال بدون اخماد حتى انهُ يقال ان العصاة في ولاية قسطنطين هم في نجاح وقيل ان الاحوال هي مهمة حتى ان موسيو تيرس قاصد ان يزور الجزائر ليرى نفسهُ اسباب هذا العصيان والدرجة التي بلغها ولكن المظنون انهُ لا يتمكن من ذلك

ان جريدة يونتا كاتوليكا المطبوعة في تورين قد نشرت اعلانا باسم الكاثوليكيين في كل الدنيا مآلهُ طلب دفع اموال لانشاء عرش من ذهب ليصير تقديمهُ الى حضرة البابا وهذه العطية انما هي تذكار لشكر الكاثوليكيين على الفوائد التي اتى بها العالم في مدة حبريتهِ التي هي ٢٥ سنة ولكي يتمكن كل كاثوليكي من الاشتراك في هذه العطية قد تعينت الهبة عشر بارات على ان من يرغب ان يدفع اكثر من ذلك لا يصد . وتاريخ هذا الاعلان الصادر من رومية هو في ١٨ تموز وفي ذيلهِ اسماء قوم اقيموا عمدة للقيام بحق اتمام هذا العمل

ذكر في رسالة وردت من مادريد عاصمة اسبانيا ان اربعة رجال من وكلا جمعية الانترناسيونال قد اتوا بارسيلونا من اسبانيا والمسموع ان عندهم من الاموال ما يكفيهم لاحداث الاضطراب

ذكر في رسالة من بغداد مورخة في ١٥ تموز الماضي انهُ شبت نار فيها منذ عشرة ايام لم يشب نظيرها في بغداد فاحترق ٧٤ حانوتاً في محل متوسط في المدينة من حوانيت قوم فقرا من الصائغين ولكنهم من اهل النشاط ومع ان الريح كانت شديدة لم تمتد النار اكثر من ذلك والوسائط التي صار اتخاذها لاخماد النار هو هدم الجنود البيوت التي امامها ويا حبذا لو أتي بقوم من الذين يخمدون النار بالالات

ان امبراطور المانيا ذهب من هامبرك في ١٠ اب الماضي قاصداً فراكفورت ومنها الى نورمبرج . ومن ثم الى اسثل وفي ١٣ من الشهر المذكور ذهب من اسثل قاصداً سالسبرج ومن ثم ذهب الى كاستين فاتاها في ١٣ من الشهر المذكور

ان انتقال الاسرى الفرنساويين من المانيا الى فرنسا تم في ١ اب الماضي وليس في المانيا الان غير المرضى والذين التي عليهم القبض في المانيا بسبب ذنوب ارتكبوها في زمان اسرهم فعدد المرضى هو اربعة قواد وثمانماية جندي وعدد الملقى عليهم القبض في قلعة من قلع بافاريا وقلع بروسيا هو عشرة ضباط ونحو سبعين جندياً وهولاهم تحت القصاص بسبب ذنوب ارتكبوها في المانيا وقد قال الطبيب ترلزن البرليني ان الهوا الاصفر قد دخل المانيا وفي الثلثة الايام الاول من اب توفي ١٧ بالداء المذكور في كونكسبرج

الاسرائيليون في باريز

قد حرر اعضاء الجمعية الاسرائيلية في باريز الرسالة الاتية وبعثوا بها الى اكليروس باريز وما ياتي هو ترجمتها

حضرة السادة

ان خروج حاخامينا مع جنازة رئيس اساقفة باريز الكلي الاحترام كانت دليلاً يؤكد لكم ما لحق بنا من الكدر الشديد واشتراكنا معكم في الاحزان من جرى ما شاهدناه من شر الارتكابات الخبيثة التي انت بالموت الرئيس المشار اليه والقديسين الذين امسوا ضحيةً لذلك العصيان الشرير فاسمحوا لنا ايها السادة ان نشترك معكم بالغم مؤكدين ذلك بالكتابة لنوكد شدة اسفنا من جرى المصيبة التي طرأت على كنيسة باريز وان نقدم لكم واجبات التعزية الدينية ولحضرة الاساقفة الاجلاء هذا واننا مشتركون معكم بالتأسف والحزن كل الاشتراك ونتحد معكم في الطعن في الافعال الشريرة التي انت بالقتل الدني واحزنت قلوب جميع اهل الناموس حتى ان العالم ارتج منها فعلينا اذاً بالاتحاد وتقديم التوسلات ليكون الدم الذي سفكته الايادي الشريرة فداء عن وطننا المنكود الحظ وعن ولادتنا الثانية الجوهرية فان ذلك ياتينا بتعزية عظيمة ويكلل المقتولين باحسن اكاليل الشهادة ويكون تتميماً للعبارة التي كتبتها التوراة وهي انني اريد ان انقدس واتمجد باولئك المقتربين مني هذا واننا نلتمس اليكم ايها الاساقفة الكرام ان تقبلوا تاكيدات احتراماتنا واكرامنا

من الحاخام العظيم والحاخامية واعضاء جمعية باريز الاسرائيلية والولايات الموجودين الان في باريز (وبعد هذا الامضاوات)

وقد اجاب اساقفة باريز هذا التحرير بتحرير لطيف لا لزوم لنشره

وليمة سياسية

ذكر في التيمس ان حضرة حاكم لوندرا وامرأته اقاما وليمة سياسية ودعيا اليها وزراء الدولة الانكليزية وسفير دولة فرنسا وسفير امركا وغيرهم وبعد ان شرب حاكم لوندرا كاس سر الامانة الوطنية شرب كاس سر سعادة سفير جمهورية فرنسا وسفرا كل الدول فقال مجيباً سعادة سفير فرنسا بعد ان وقف واقام له الحاضرون ترحاباً باصوات عالية يا سيدي الحاكم ويا ايها السادة ان الانسان يقصر عن القيام بحق اظهار حاسياته الشديدة والعميقة حق الاظهار اذا تكلم بغير لغته (اصوات مصادقة) ولذلك اخشى ان اللغة الانكليزية التي لم اتعود التكلم بها حق التعود تكون واسطة بعيدة عن الطاعة لارادتي فلا تمكنني من اظهار كل الحاسيات مع ما هي ناتجة عنه من صدق الطوية التي تحملني على التكلم بما ستسمعونه من الكلام (اصوات مصادقة) وبناء على ذلك اطلب اليكم ان تسمحوا لي ان اشكركم بالنيابة عن فرنسا باللغة الفرنساوية (اصوات مصادقة) واسمح لي ايضاً يا سيدي الحاكم ان اشكركم على ما ابديتموه من الكلام الصادر عن الجودة وعن غير ذلك فانكم قد فعلتم لفرنسا افعالاً لم تحصر في القول اذ انكم قد ساعدتموها بسخاء وثبات لا تنكرها ولا تنساها (اصوات مصادقة مرتفعة) وهو معلوم ان فرنسا لا تنكر ولا تجهل انه في هذا المكان وفي نفس هذا المنزل الكريم وتحت انظاركم وبمساعداتكم اقيم لها اود كثير وصادف توزيعاً مرتباً فهذه الهبات الصادرة عن الكرم (اصوات المصادقة) انت بيوتاً كثيرة خربة واقامت تعزية لاولادها (اصوات مصادقة) وكذلك لا تنسى فرنسا ولا تنكر انها بعد ان اقامت بحق حصر شديد (اصوات مصادقة) انفتحت ابواب عاصمتها وسارت ارتال الزاد من

هذا المكان قاصدة تلك العاصمة واعطت قوة وحيوة للمدافعين عنها الذين وصلوا الى حافة الهلاك وكذلك لا تنسى ولا تنكر انها عندما داهمتها المصيبة الاخيرة التي فاقت بالويل غيرها وامست احسن بناياتها ومنازلها في وسط لهيب نيران شديدة اضرمتها ايادي اقوام اوباش هم ثمالة البشر حركت الغيرة اصحاب الات اخماد النيران في لوندرا على الذهاب الى باريز ليخلصوا من النيران الآكلة احسن المصنوعات الفرنساوية واثار ذكرى حوادثنا التاريخية فيا سيدي الحاكم هذا هو الدين المديونة لكم بهِ فرنسا والمدينة التي تنوبون عنها وهذه المساعدات العظيمة لا ننساها ابدًا . فهذه المساعدات الطوعية الناتجة عن ميل اخوي تمكن علاقات امتين اكثر مما تمكنها الرباطات والمعدلات السياسية وقد نبه في هذا الاجتماع الذي دعوتموني اليهِ حاسيات جديدة اتوسل اليكم ان تسمحوا لي بابرازها وهي استحساني المحافظة التي اراكم تحافظون بها على عادات بلادكم الجيدة والقديمة والتي اراها لا تعيقكم في ادارة المهام عن معرفة احتياجات هذا العصر الجديد ولا التيقظ الى ما يقتضيهِ المستقبل كما انني استحسن ما عندكم من الاعتبار لذكرى الامور القديمة المنضمة الى محبة النجاح فانني استحسن هذه الحاسيات واتمنى ان تكون لجميع الذين يهمني امرهم وعندما ارى ان باريز التي امست فاقدة مدة طويلة مجالسها البلدية الحرة ستدعى مرة ثانية للتمتع بها ارى انني لا اقدر ان اتمنى للذين سيقومون بحق ذلك شيئًا انفع من ان يكون لهم الروح الذي يختلج في صدر مجلس لوندرا القديم

وبعد ان انتهى خطاب سعادة سفير فرنسا نهض سعادة سفير امركا الجنرال شنك وقال بعد ان ضجَّ الحاضرون كثيرًا مترحبين بخطابهِ

ياسيدي الحاكم ويا امراء والسيدات والموالي انني موكد انكم تعذروني اذا لم اجب شاكرًا باكثر مما سبق وشكركم سعادة سفير فرنسا على ما تكرمتم بهِ من شرب كاس سر سفراء الدول الاجنبية ولا ريب ان حضرة سفير فرنسا الشهير المكرم الذي هو اقدم مني في وظيفة السفارة قد رفع عني هذه الواجبات بكلامهِ الفصيح الذي شكركم بهِ بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عنا قيامًا بحق الشكر على هذه الضيافة الفاخرة التي اقمتها يا سيدي الحاكم . ومع ذلك اذا راينا فرنسا نشكركم على ذلك الذكر الجيد وتذكركم بالعلاقات الودادية والحسنة الممتدة بين البلادين لا يليق بامركا ان تجلس عند موائدكم صامتة (اصوات مصادقة) وهو معلوم انكم مفصولون عن تلك البلاد والامة العظيمة (اي الفرنساوية) ببحر ضيق لا غير . وهكذا قد مكنتها الاحوال من ان تنتفع اشد الانتفاع من اقرب جيرة اما نحن فقد عزمنا على ان لا تمكن ذلك البوغاز الواسع والعظيم (اي الاوقيانوس الاتلانتيكي) من ان يفصلنا (اصوات مصادقة) حتى اننا قد تغلبنا على المصاعب الطبيعية التي يجعلها تحول بيننا فانهُ لم يمسِ فقط تحت جسر عظيم من العمارات البحرية التي ترد وتصدر في خدمة تجارتنا الواسعة الدائرة الممتدة بين الامتين ومن المراكب التجارية الكثيرة الجمال والاتان التي تاتينا بتبعتكم وتاتيكم بتبعتنا كل يوم للانام بحق صوالح واعمال كثيرة ولكننا قد مددنا في اعماق هذا الغمر عرقًا (اي التلغراف) دائم الاختلاج من قلب امة الى قلب الامة الاخرى ممتدًا الى تلك العروق التي تجمعنا بعلاقات دائمة (اصوات مصادقة) وفضلًا عن كل هذه قد عرفنا اسبابًا احسن من هذه الاسباب من شانها ربط امتين لها من وسائط القرابة ما يربطهما ربطًا اقوى من ربط سلاسل الفولاذ وهذه الرباطات هي اشد تاثيرًا من تلك التي تحييها رسل البرق العجيبة (اصوات مصادقة) يا سيدي الحاكم

قد قلت ان امركا هي بنت انكلترا . أما هي بنت نامية نموا حسنًا . على ان هذا النمو لم يكن نموًا دائمًا ولا كاملًا لانكم دللتموها فبناء على ذلك اكون ولدًا من اولادكم آتيًا من عبر تلك المياه فتذكروا بانني في هذه الليلة انكم في حضرة اجدادي وجداتي الموقرين (ضحكة) هذا وانني ساتعبكم دقيقة واحدة لاشكركم شكر الولد للوالد على ما صادفته من الترحاب والعناية عندكم (اصوات مصادقة) فيا سيدي الحاكم انك اقمت هذه الوليمة لوزراء ملكتكم الذين هم الضيوف الذين خصصت بهم هذه الوليمة فيسرني ان احظى بمقابلتهم فان هولاء الموالي المشتهرين مفوضة اليهم ادارة خزينتكم وجنودكم وبوارجكم وادارة بردكم وغير ذلك مما يتعلق بادارة حكومتكم التي لا يليق بي حال كونني غريبًا ان اتكلم عنها على انهُ يوجد امر واحد مما يتعلق بهم ولا بد لكم ولهم من ان تعذروني اذا ذكرتهُ فان ما قلتهُ يسوغ لي ان اقول انهُ ما من امركاني ينسى ويجب على كل انكليزي وامركاني ان يتذكر بانهُ في الزمان الذي ساس هولاء الوزراء مهام الحكومة قد صار عقد عهد ليزيل كل الاختلافات بين البلادين (اصوات مصادقة مرتفعة) فانهم هم الذين سلكوا مسالك الحكمة واقاموا بحق تلك المسئولية وتغلبوا على كل التعصبات والاغراض وغير ذلك مما اقام كدرًا بيننا وجمعونا الى بعضنا بعض جمعًا يحملنا على الامل بانهُ يرقي اسباب سلام دائم وصداقة ثابتة (اصوات مصادقة) فيا سيدي الحاكم ربما كان يليق بي عندما ارى فرنسا وانكلترا توكدان الرباطات الودادية في وليمة كهذه ان اقول اننا نحن الامركان لما كنا ننقل بعض صفاتنا عن والدين غيركم ومن عاداتنا وهوائنا وجيرتنا والظروف التي نمونا فيها كنا كثيرًا ما ناخذ شيئًا من صفاتكم اثنيكم (اي انكلترا وفرنسا) (اصوات مصادقة وضحكة) فاصبحنا اصحاب صفات جمعت بين الخفة الفرنساوية والرزانة الانكليزية وما ربما كان لنا من العناد المغروس في طبيعتنا ربما كان على الاكثر صادرًا منكم (ضحك شديد) على ان المامول اننا لا نستخدم ذلك العناد الا بالقيام بحق العدل والحق (اصوات مصادقة) فاقولكم في تقرير علاقاتنا على ما ياتي وهو الجمع بين ما يعرف بالحق الانكليزي وبين ما يعرف بهلموا للتقدم الامركاني (اصوات مصادقة) وهذا ياتي باتحاد يصعب على اتحاد اخر بشري ان يفسده (اصوات مصادقة مرتفعة وطويلة)

الدولة العلية وجرائد روسيا

ذكر في التيمس اننا ظننا ان ما اجراهُ الباب العالي من السياسة الودادية لجهة روسيا بما يتعلق بمسئلة البحر الاسود يكون واسطة تحمل الجرائد الروسية على ان تراعي بعض المراعاة الانصاف في الحكم عند ما تتكلم عن الدولة العلية اذا لم نقل انهُ يحملها على اظهار ماتر الشكر والظاهر ان الواقع هو خلاف ذلك لان كثيرًا من الجرائد الروسية قد سلكت السبيل الذي كانت تسلكهُ قبلًا بحرارة اشد من حرارتها الماضية فيما يتعلق بموضوعها القديم المحبوب عندها الجهة ما تدعيهِ من حالة المسيحيين الردية في البلاد العثمانية وسلوك الاسلام مسلكًا لا يوافق الانسانية ولا تنتك هذه الجرائد عن تقرير التعجب الشديد عاضدة بذلك تقريراتها الغير الصحيحة فاننا قد قرانا في جريدة الكروس الروسية ما قررتهُ بدون تردد من ان دماء المسيحيين تجري انهارًا في باريالوقا من بلاد البوشناق ومن ان العثمانيين قد عزموا على ازالة المذهب المسيحي من البلاد المذكورة وكذلك قد قررت كازيت البورص ان العصيان في بلاد الارناووط قد اشتد حتى ان الوالي قد التزم

ان يجمع حولهُ كل قوات الالاية وهو معلوم ان هذه التهمات الباطلة لا تستحق التكذيب على ان الباب العالي يظن انهُ لا يجب ان يصير نشرها بدون ان يبادر المامورون الروسيون الى تكذيبها والظاهر انهُ لما راى مراسلوا الجرائد انهُ ليس عندهم اخبار مهمة قد بادروا الى تقرير الاخبار الكاذبة وهكذا منذ مدة قصيرة سررنا بالخبر الذي بلغنا وهو ان حضرة امبراطور روسيا قد عزم على زيارة عاصمة السلطنة العثمانية وان حضرة السلطان يرد الزيارة في اودسا وكذلك قد تقرر ان الباب العالي قد سمح لعمارة روسية البحرية ان تدخل بوغاز جنق قلعه (دردانيل) ومن المستغرب كيف انهُ صار تصديق هذا الخبر في انكلترا حتى انهُ طرح في مجلس الامراء العالي ولا يلزم ان نقول ان هذا الخبر هو كذب محض حتى ان الباب العالي رفض باعتبار ان يعطي اذنًا لبارجة امركانية ان تدخل البوغاز اما اللورد دالن وبولوير وموسيو سوارد وزير خارجية امركا السابق فقد بارحا الاستانة العلية بعد ان اقاما ضيفا الحضرة الشاهانية في مدة اقامتهما في تلك العاصمة وقد كثرت الاشاعات بباعث مرض حضرة الصدر الاعظم لجهة حدوث تغييرات كثيرة في الوزارة على انهُ قد بلغنا ان تلك الاشاعات كانت بلا اساس والمسموع ان صحة حضرتهِ متجهة نحو السلامة يومًا فيومًا والمامول انهُ يرجع الى ادارة المهام بعد مدة قصيرة والباب العالي قد شرع في تقرير قوانين جديدة لجهة مرور المراكب التجارية في بوغاز جنق قلعه وبوغاز القسطنطينية اما القانون الحالي فهو انهُ من واجبات المراكب التي تخرج الى البحر المتوسط ان تقف عند قلع الداردانيل وتنزل قاربًا ليصير فحص فرماناتها في البر ولا يخفى ان ذلك يعرض المراكب لاتعاب كثيرة ومخاطر بسبب قوة جريان المياه وضيق البوغاز في ذلك المحل اما الان فالظاهر ان الباب العالي قاصد ان يقيم مركبًا حربيًا عند غلطه بورنو مقابل غاليبولي في مكان يهون على المراكب ان تصل اليهِ لتقدم فرماناتها للمركب المذكور . اما المراكب الذاهبة الى البحر الاسود فستقدم فرماناتها في مركبين اخرين يقيمان بالقرب من اجون نيورك دره وعلاوة على ذلك يقال ان الباب العالي قاصد ان يعفي المراكب الخارجة من البحر الاسود الى البحر المتوسط من ان تقف في الاستانة العلية لتاخذ فرمانًا يمكنها من المرور في بوغاز الداردانيل وذلك باعطاء كل مركب يذهب من راس سراي بورنو الى البحر الاسود فرمانين احدهما ليمكنها من المرور في البوسفور والاخر من المرور في بوغاز جنق قلعه فهذه القوانين الجديدة قد اصبحت مقررة ولا ريب انها عند الاجراء ستاتي بفوائد كثيرة وهو معلوم ان المراكب البخارية مديونة كثيرة الى الباب العالي اذ انهُ قد سمح لها ان تمر وهي خارجة في البواغيز ليلاً والمامول انهُ بعد مدةٍ قصيرة سيصير تقرير ما يمكن الباب العالي من ان يرخص للمراكب ان تمر ليلاً وهي داخلة . والموانع التي تعرض دون ذلك الان هو الخوف من ان المراكب الحربية الاجنبية تتعدى القوانين وتدخل المياه العثمانية بدون ان يراها احد

وزارة اسبانيا الجديدة

ذكر في التيمس ان الوزارة الاسبانيولية الجديدة دخلت المجلس العالي في ٢٦ تموز الماضي وتعهدت بالقيام بحق الاعلان الاتي وهو

ان الوزراء يتعهدون كل التعهد بالمحافظة على النظامات والقوانين وعلى الحقوق المقررة فيها وبالمحافظة على الراحة العمومية مهما كلفهم ذلك وبالاجتهاد لاقامة الاتفاق النظامي بين الكنيسة والمملكة بدون رفض شيء من الاصلاحات التي

قررها المجلس العالي المنظم وسيقدمون للمجلس العالي في اول اجتماعاته معدل الدخل والمصروف وسيفرغون جهدهم بالمحافظة على احسن العلاقات بينهم وبين غيرهم من الدول الاجنبية وعلى الخصوص بينهم وبين دولة البورتغال والجمهوريات التي اصلها اسبانيولية وبالمحافظة على استقلالية البلاد الاسبانيولية وباستعمال كل الوسائط التي تمكنهم من اخماد العصيان في جزيرة كوبا الذي لحسن الحظ يكاد يمسي في نهاية

وقد سر جدًّا المجلس بهذا الاعلان وعزم على ان يقفل جلساته الى غرة شهر تشرين الاول القادم

تقريظ لمحيط المحيط

من قلم جناب احمد افندي حمدي معرّب جريدة الفرات

يا لسفرٍ حوى لكل مفيده
وتراءى مبشرًا مستفيده

بين افقيه لاح بدر المعاني
وبزُهْرِ اللغات قلد جيده

جاء بحرًا يزجي النوال محيطًا
لمحيطٍ طما ومدّ مديده

زان جيد الزمان في كل عقدٍ
نظّمت سمطهُ اكفٌ مجيده

راح يزهو بفاتر الطرف احوى
ازدهى في العلا بكل خريده

يا لندبٍ قد صاغ فيه القوافي
من نضارٍ فزان فيها مريده

فهو يروي الآداب في كل فنٍ
بنكاتٍ بين الانام عديده

فاق قس الايادي يوم عكاظٍ
حيث ابدى من كل رأيٍ سديده

ترك الجهل هاربًا يوم حربٍ
بنزالٍ اباد فيه جنوده

مذ حبانا بستانهُ في زهورٍ
واقتطفنا اين السطور وروده

وارانا الافنان فيه فنونًا
قلت هذه رياض فضل جديده

ان عرى المحل في رياض القوافي
وزوت في العلا غصون نضيده

قلت بيتًا ملخصًا راح يزهو
بقوافٍ وانت تزين نشيده

ردهُ همزًا تجدهُ تاريخ ود
جاء فيه على صفاتٍ حميده

فمحيط المحيط صيّب يرمى
عن عباب العلا بكل فريده

مجموع فوائد

(من قلم غالب افندي الخوري الطبيب)

معالجة الغريق

العادة عند العامة انهم يعلقون الغريق من رجليهِ بزعمهم ان بذلك يتفرغ الماء من جوفهِ وان بذلك قد تكون نجاتهُ وهذا خطا لان تنكيسهُ هذا فيهِ تعجيل لموتهِ الخنقي من كونهِ يزيد توارد الدم نحو الدماغ ويمنع حركة اخذ النفَس بزيادة مع ان الماء الذي ابتلعهُ في جوفهِ ليس مميتًا بل انما سبب اختناق الغريق هو من دخول كمية يسيرة من الماء في مجرى النفَس فمنعت دخول الهواء فيهِ وهذه لا تزول بالتعليق المذكور بل بوسائط مخصوصة

والذي يلزم الاسراع بعملهِ لمساعدة الغريق بعد انتشالهِ حالًا ان تنزع ثيابهُ ويلف بنحو ملاءة ناشفة ويزال من فمهِ ما يكون فيهِ من نحو طين ام خلافهِ بواسطة ادخال الاصبع فيهِ وترفع راسهُ بنحو مخدة ويوضع في فراش حار وتفرك اطرافهُ بالايدي

ام بخرق مسخنة من صوف . ثم تمسك يداه وتُصالبان على صدره ثم تُرفعان على جانبي راسهِ . ثم تخفضان على جانبي صدره تكرر هذه الحركة مرارًا فان بها تقليد الحركة الطبيعية التي تحصل عند اخذ النفَس وردهُ ويُقرَّب من انفهِ زجاجة فيها روح النشادر وتسميها العامة الخضّاضة ثم تُغمَس فيهِ ريشة وتدخل في حفرتَي الانف والفم فان لم تظهر بذلك امارات الحيوة ينفخ الهواء في فمهِ بواسطة ثم شخص ام بانبوبة من قصب ام من ريشة طائر مقطوع طرفاها ام قشة يُدخل احد طرفيها في احدى حفرتي الانف ويجتهد في تنفيذه في الحنجرة ثم تسد طاقة الانف الثانية والفم معًا وطرف الانبوبة الاخر يوضع في فم شخص قوي وينفخ فيهِ نفخًا متواصلاً مدةً فان تعب قدَّم آخر غيرهُ ام ينفخ فيهِ بواسطة منفاخ وهذا ريثما يحضر الطبيب حيث هناك وسائط أُخر لا يسع المقام استيفاءها هنا فان بهذه الوسائط كثيرًا ما نجا كثير من الغرقى كما انهُ قد هلك كثير بواسطة التعليق من الارجل المصطلح عليهِ العامَّة

في التجلد بسبب البرد وعند العامة الدَّنَق

العادة في ذلك عند العامة ان اول شي يفعلونهُ للمصاب بالجلد تقريبهُ للنار وهذا خطا لانهُ عدا عن كونهِ مؤلمًا جدًّا فيهِ خطر لفقد الاصابع بل للاطراف ايضًا ان لم يفقد الحيوة وانما يلزم ترجيع الحرارة للمصاب بالتجلد تدريجًا لا دفعةً واحدة فاولاً تنزع عنهُ ثيابهُ ثم يُفرَك بدنهُ كلهُ بالثلج بضع دقائق بعدهُ بخرق مغموسة في الماء الموضوع فيهِ ثلج بضع دقائق ايضًا بعدهُ بماء بارد صرف اي بدون ثلج بعدهُ بماء فاتر قليلاً فاذا ابتدأت الحرارة في الظهور واخذ ييبس الاطراف في الزوال فحينئذٍ ينشف بدنهُ ويوضع في فراش قليل السخونة ويداوم فرك بدنه واطرافه بخرق جافة من صوف حتى ترجع الحرارة وليونة الجسم فحينئذٍ تُعطى لهُ المشروبات الحارة مثل نقيع زهر البيلسان والنبيذ المسخَّن والامراق الساخنة وما اشبه ذلك

فان قلت كيف يجوز الفرك بالثلج والتجلد حصل منهُ. فالجواب ان درجة البرودة التي سببت التجليد للمصاب عند مروره في الجبال مثلاً هي انزل جدًّا من برودة الثلج الذي يفرك بهِ في الاماكن التي يعالج فيها المصاب لان درجات البرودة تتفاوت عن بعضها مثل درجات الحرارة اذ قد تنزل احيانًا الى ٣٠ تحت الصفر والثلج الذي يُفرَك بهِ المصاب قد يكون في الصفر فاذًا هو دافئ بالنسبة للدرجة التي حصل فيها الدَّنَق

خواص الضوء الصحية والطبيعية

الضو المنبعث الينا من الشمس هو من اخص محييات الكون وبهِ متعلقة صحتنا وعدمها ويختلف تاثيرهُ فيها بالزيادة ام بالنقصان وخاصة عضو البصر فالتعرُّض لضو النهار هو من لوازم الصحة فلو اعتاد الشخص على طول السهر بان سهر اكثر الليل ونام اكثر النهار محجوبًا عن الضوء فتعتريهِ صفرة اللون فيكون اشبه بالمسجونين في الحبوس المظلمة مع ترهُّل البدن واسترخائهِ وهكذا النباتات فانها تاخذ في الاصفرار والذبول لو حُجبت عن الضوء مثال ذلك الزهور المزروعة في اواني الفخار مثلاً المسماة بالشقف لو وُضعت في غرفة مغلقة واما الاشجار المغروسة في الجهة الجنوبية من الوديان اي شمالي الشمس كالحور مثلاً فهذه تاخذ في الارتفاع وتطول زيادةً عن التي في الجهة المقابلة من الوادي التي هي بيمين الشمس المسماة بالشميس وذلك لان الاولى تبقى مدة من النهار في الظل غير مقابلة للشمس فانها تاخذ في الامتداد ارتفاعًا طلبًا لمقابلتها لان حياتها قائمة بها

واما تاثير الضو على العين فانهُ يختلف بحسب قابليتها للتهيج وبحسب لونها المخصوص فمعلوم ان الاعين السود والسليمة تحمل الضو القوي مع عدم

الصعوبة وذلك لان احد اغشيتها الداخلية المسمى بالشيمية طلاء اسود وهو الذي يعطيها اللون المذكور وحواجب الاشخاص المتصفين بها واهداب اعينهم من لازم الضرورة هي سوداء وناموس طبيعي هو ان اللون الاسود يتشرب الضو والحرارة زيادة عن باقي الالوان فبذلك لا تتاثر حاسة الابصار فيهم الا بمقدار لطيف من الضوء الكافي ولذلك كان العبيد الزنوج يمكنهم التحديق في الشمس بدون صعوبة ويتخذون اردية سوداء زمان الصيف للوقاية من شدة الحرارة والضو بجوار خط الاستواء . واما الاعين الزرقا فبضد ذلك . ثم للحواجب منفعة ثانية عدا عن تشربها الكمية الزائدة من الضوء والحرارة فهي تتشرب العرق المنحدر من مقدم الراس والجبهة وقت التعب او الحر الشديدين لئلا يصل للاعين فيؤذيها ومن ثم كانت عادة بعض النساء اللاتي ينتفن حواجبهن واحيانا تماماً ويعوضنها بخط اسود من نحو الشحار فهي من سخافة العقل اذ بذلك يعدمن منفعتين عدا عن فقد الجمال الحقيقي (ليس التكحل في العينين كالكحل)

ومما ذكر يستنتج لماذا كان الخفاش وهو الوطواط يعمى نهارًا ويبصر في الليل فذلك لان عينه ليس لغشائها الباطن المسمى بالشيمية الطلا الاسود الموجود منه بكثرة في ذوي الاعين السود فكان لا يمكنه تحمل ضوء النهار ويكفيه للابصار ضوء الليل وان كان ضعيفًا لشدة الاحساس في باصرته ومثله في ذلك اليوم واما السنور فانه بين بين بكونه يبصر في النهار وفي الليل ومن هذا القبيل المرض المعروف بالجهر فانه ثوران في حاسة البصر لا يمكن المصاب به ان يتحمل ضوء الشمس وعكسه المرض المسمى بالعشاء وهو عدم الابصار ليلًا

وحجب الحيوانات عن الضوء ووضعها في محلات مظلمة يزيد في سمنها كالغنم والبقر مثلًا متى اريد تسمينها وتكثير الشحم فيها

وللضو تاثير في الالوان وخاصة البنفسجي الذي منه اليود ومركباته فانه يجعل لونها باهتًا ومن هذه الخاصية في اليود الذي منه يودور الفضة كان تاسيس صنعة تصوير الشمس المشهورة المسماة فوتوغراف الذي مبناه تاثير الضوء على الالوان اليودية

ومن ذلك كانت الوصية بحفظ بعض ادوية في الظلمة محجوبة عن الضوء ملفوفة بورق اسود فمن ذلك الادوية اليودية والازمز المعدني والكلوروفورم وغيرها لان الضوء يحلل تركيبها فتفقد خواصها الدوائية فمتى أعطي منها للبيوت فيلزم ان الاجزائية والاطباء ينبهون الناس الى ذلك

في سرعة الضو الواصل الينا من الكواكب

انه لا سرعة تماثل سرعة سير الضو فان كرة المدفع التي تقطع في اول ثانية من خروجها منه ثلثة الاف قدم لو استمرت لها هذه السرعة سنة كاملة لما وصلت للسرعة التي يقطعها الضو في ثانية واحدة

فالضو يقطع في كل ثانية سبعين الف فرسخ فيصل الينا الضو من الشمس في مدة ثماني دقائق وثلاث عشرة ثانية من مسافة بعدها عنا نحو اربعة وثلاثين مليونًا من الفراسخ فلو سترت عنا دفعة واحدة او انمحقت فجاة لبقيت مشاهدة لنا بعد انمحاقها مدة ٨ دقائق و١٣ ثانية وحكم بزوغ الضو وسيره هو حكم تكوّن الصوت وسيره فلو فرضنا ان مدفعًا مثلًا يقطع صوته مسافة بعدها ٨ دقائق و١٣ ثانية فالصوت المذكور لا بد له من قطع المسافة المعينة في المدة المذكورة ولو فرض ان المدفع انمحق دفعة بعد خروجه منه فهكذا الضو بعد بزوغه من الشمس ايضًا

ويقاس على ذلك بقية الكواكب الابعد عن

الشمس وبُعد بعض الكواكب عن الارض هو بقدر بُعد الشمس عنها بمائتي الف مرة فلا يصل ضوءُ الينا الّا بعد بزوغهِ بثلاث سنين وخمسة واربعين يوماً وكم من نجوم هي ابعد من ذلك بمدة ملايين فلا يصل ضوءها الينا الّا بعد بزوغهِ بثلاثين سنة او خمسين او مائة فعلى هذا يمكن ان نشاهد الان كواكب انبثق ضوءها قبل ان نولد ولو فُرِض انها انمحقت لبقيت مشاهدةً لنا مدة سنين قدرها قدر المدة اللازمة لوصول ضوءِها الينا

فائدة نافعة في ازالة ثقل السمع

كثيرًا ما يتشكى بعض الناس من ثقل السمع وقد ينتهي ذلك بفقدهِ ويظن ان هذا عن مرض واذا استوصف طبيباً ربما وصف لهُ علاجات كوضع نفاطات خلف الاذن او ارسال العلق او الحجامة او المسهل بدون ان يجدي ذلك نفعاً مع انهُ لو بحث في باطن الاذن فقد يجدها مملوّة صملاخاً فاذا لينهُ بالماء الفاتر او الزيت الفاتر ثم يستخرجهُ بالهلال او يزرق فيها من ماء الخبازي الفاتر بحقنة الاذن فيعود السمع الى ما كان كما شوهد ذلك مرارًا فان الخطا نشا اولاً من عدم البحث لاجل تشخيص المرض وقد كان بعض الافاضل يقول تشخيص الداء يلقن الطبيب المعالجة

واسطة جيدة للتوقي من ضرر شرب الدخان وهو التتن اي التبغ

التتن يحتوي على جوهر قلوى زيتي ذي طعم صريف جدًا موذٍ جدًا يسمى التبغين بحيث ان نقطةً منهُ تقتل بعد لحظات كلباً ودخان التتن يحتوي على مقدارٍ وافر من الجوهر المذكور فمن الدخان يمتص بدنهُ مقدارًا من هذا الجوهر الذي يمكن ان يحصل منهُ مع طول الزمان فساد في البنية فالطريقة الجيدة لمنع هذا الضرران يوضع في فراغ الجبق او عند فم السيكارة قليلٌ من القطن الذي غُمِس قبلاً بماء نقيع العفص امر بعصارة الليمون الحامض ثم جفف وحفظ فالدخان عند مروره بالقطن يترك فيهِ الجوهر الموذي المذكور بواسطة ما في القطن من خاصية العفص ام الليمون التي تفسد تركيبهُ

طريقة بسيطة في حفظ الجليد من الذوبان

اخبر الطبيب (اشاورز) انهُ تيسر لهُ حفظ مقدار اوقيتين من الجليد مدة ثمانية ايام بوضعهِ في قدرٍ من الفخار مغطاة بصحن ومحاطة من جميع جهاتها بكيس مملو من الريش فخاصية مثل هذا الغلاف منعت توصل الحرارة الخارجية الى الجليد فسلم من الذوبان ويقرب من الريش المذكور اللباد

طريقة لطيفة في صيانة الخيل من لسع الذباب

الذباب الذي يتعلق باستاه الخيل وما جاورها وبين افخاذها يحصل منهُ لهذه الحيوانات اذى كبير وربما تعدَّى لمن يخدمها فيعرضهُ للضرر ايضاً واجود الوسائط لمنعهِ ماء مغلي ورق الجوز المركز اي الخاثر فانهُ اذا غسلت بهِ استاه الخيل وما بين افخاذها منع الذباب ان يقربها بواسطة رائحتهِ وطردهُ عنها وربما افسد بيض الذباب المتولد تحت اذناب الخيل وما جاورها وفي معارفها

واسطة لازالة الرائحة الكريهة من البالوعات وبيوت الخلا

هي ان يُلقَى في الخلات المذكورة كمية من الزاج الاخضر المسحوق المسمَّى عند العامة الجاز وهي ابسط طريقة في ذلك ومع رخص ثمنها فهي مانعة لاضرار مؤذية

نصيحة لابناء الوطن

(من قلم القس صليبا جروان)

لا يفتخرنَّ من يشدُّ كمن يحلُّ (املوك ٢٠:
١١) ان هذه العبارة جواب احد ملوك اسرائيل لطالب بنهدد ملك ارام الذي اظهر كبرياءَهُ وتعظمهُ وافتخارهُ بكثرة جيشهِ واتكالهِ عليهِ لما اتى لمحاصرة السامرة كانهُ موقنٌ ومؤكد انهُ لا بد من ان يغلب ويفعل ما يشاء وهذه العبارة في الاصل مَثَلٌ قد صقَّاهُ طول الزمان والاختبار مدة اجيال عديدة وهو قول حكمة مأخوذ من فن الحرب اي الجندي الذي يشدُّ سلاحهُ لمحاربة عدوهِ لا يفتخر بانتصارهِ الوهميّ لانهُ ان جاز الافتخار فانما هو جائز لمن اتى وحلَّ سلاح الانتصار والغلبة ولكن كم من الذين ابتدأُوا بعمل ما يفتخرون على من قد سبقهم بسنين عديدة. حتى ومن الذين قد شرعوا الان ان يعلموا او يولفوا ويخترعوا الخ. ومعناهُ ان لا نتكل على اوهام فارغة واساسات واهية. وان لا نفتخر بالامر الذي لم يحدث بعد بالظاهر بل انما هو باقٍ مستتر (في اعماق التقادير) يا شبان الوطن لا ريب اننا اذا قابلنا الماضي مع الحاضر والمستقبل نرى انهُ قد ابتدأَ ينجلي ظلام جيلكم الحالك نوعًا وسيصير قمركم بعون الباري تعالى بدرًا وشرع يبرز كوكبٌ منيرٌ في اذهانكم بلمعانهِ الساطع لكونكم الان اصبحتم آخذين بساعد العزم ومشمرين الذيل في ربط وشدّ تلك الاسلحة البراقة من كل قطرٍ وطائفةٍ ومذهب مقتحمين كل الموانع وصابّين جدكم وكدكم في ميدان العلوم والفنون والاختراعات والتصانيف ولا سيما لانكم طالبون تحسين اللغة واحياءها بخطبٍ وانشاء ونظمٍ ونثرٍ وسجعٍ واخبار مختلفة مستطابة للسماع وملذة للذوق الانساني حسبما يقال كما ان العين لا تشبع من النظر الاذن لا تمل من السمع ولكن وانتم اخذون الان في السباق في هذا الميدان الذي حلَّ عِدَدهُ سلفاؤكم ضعوا امام اعينكم دائمًا مثَل تلك السنبلة التي وهي منتصبة رافعة راسها الى العلاء قبل ان تمتلىء حبًّا تُرى للعالم كانها متعظمة ومتكبرة في ذاتها ولكنها حينما تنضج تمامًا وتمتلىء حبًّا تنعكف منكسة راسها الى اسفل منحنية الى نحو التراب الذي أُخذت منهُ وسكرى بالتامل التام كانها متعجبة ومندهشة من حكمة وعناية باريها وموجدها من العدم وموصلها الى ما هي عليهِ هكذا بعد ان يمتلىء راسكم حكمةً وحِكَما ومعرفةً وذكاءً وفهمًا ولطفًا ووداعةً وتواضعًا وفائدةً وخيرًا اولًا لاهل الوطن ثم لابناء جنسنا اجمع فلا ريب انكم تشعرون في ذواتكم انكم مهما عملتم لم تفوا بالواجب وتماثلون ذلك الفيلسوف الفاضل الذي اكتشف جاذبية الارض فانهُ عند ما حلَّ عِدَد الانتصار عند موتهِ حسب ذاتهُ كلا ولا دالصغار الذين يلتقطون حصًا من على شاطئ البحر اذًا فلنحذر لانفسنا لاننا في خطر الارتفاع (الذي يعقبهُ السقوط) ونحن آخذون بهذا الشدّ قبل ان نصل الى الكمال لان الذي يربط ليس كمن يحلُّ

حلٌّ لغز عبد المجيد افندي الخاني الدمشقي

(من قلم محمد افندي صالح المنير الحسيني خادم العلم بدمشق الشام المحمية)

هو في لفظ سني وعكسهُ اَنِسَ وأُنْسٌ وانْسٌ وبزيادة انْ فيهِ اِنْسَان كما اشرت الى ذلك بقولي

لله درك مولىً	قد حاز فضلا وأُنسا
وفي السنى قد تحلى	فطاب وصفًا ونفسا

وأنيس الأنس فيه اذ كان للطف اسا
لا زلت حذق انسا ن للمعارف شمسا
تحل كل عويص فضلاً وترفع لبسا

ترجمة عنترة بن شدَّاد

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو الشجاع المُقدَّم . والليث الغشمشم . فارس البدو والحضر . وشاعر ربيعة ومضر . صاحب الوقائع المشهورة . والغارات المذكورة . الذي افتخر وساد . واشتهر ذكرهُ بين العباد . واذلَّ بسيفهِ ابطال الحرب والجلاد . الامير عنترة بن شدَّاد . كان كريمًا اديبًا . فصيحًا لبيبًا . شجاعًا مهيبًا . عالي الهمة كريم الطباع . مقدَّمًا على سائر فرسان الجاهلية بالاجماع . وكان عفَّ الشمائل . ممدوح الخصائل . كشَّاف المعاضل . يجير الصائح . ويكرم المادح . ويطعم الغادي والرائح . بالغًا في الكرم الغاية القصوى . وفي المروة النهاية التي لا تستقصى . وفيهِ يقول الشاعر

وإذا تفاخرت الكرام رايتها
بابي الفوارس عنترًا تتجملُ
يا فارسًا كملت صفات علائهِ
والحرب تسعر والمنية تشعلُ
فالفخر ودم شرفًا فما من مفخر
الاَّ وفيه لك الذراع الاطولُ

وكانت امهُ امةً سوداء يقال لها زبيبة سباها ابوهُ في بعض مغازيهِ فاستولدها عنترة وكان عنترة اسود سرى اليهِ السواد من جهة امهِ وكانت العرب تعيرهُ بذلك بدليل قولهِ

يعيبون لوني بالسواد جهالةً
ولولا سواد الليل ما طلع الفجرُ
وان كان لوني اسودًا فخصائلي
بياضٌ ومن كفيَّ يستنزل القطرُ

وكان ابوهُ ينكرهُ ولا يدعوهُ ابنًا لهُ انفةً منهُ لكونهِ ابن امةٍ فكان عندهُ بمنزلة العبيد واقام عنترة زمانًا يرعى الابل مع العبيد وهو يأنف من ذلك حتى اغار بعض الاحياء من طي على بني عبس وكانت منازل عبس يومئذٍ بارض الشربَّة والعَلَم السعدي وهو مكانٌ باطراف نجد على حدود بلاد الحجاز بين مكة ويثرب فاصابوا منهم وقتلوا انفارًا من الحي وسبوا نساء كثيرة وكان عنترة معتزلاً عنهم فتقاعد عن المدافعة حتى مرَّ بهِ ابوهُ فقال ويلك يا عنترة كُرَّ فقال عنترة العبد لا يحسن الكرَّ . وانما يحسن الحلب والصرَّ . فقال كرَّ . وانت حُرّ . وما زال يغريهِ بالكلام ويحثهُ على الحرب والاقدام . حتى الوى عنان الحصان . واقتحم معركة الطعان . وثار في اوجه الفرسان . وهبت في اثرهِ رجال عبس وعدنان . فهزم الرجال الابطال . وردّ السبايا والاموال . وقد ذكر هذه الموقعة في شعرهِ فقال

غداة اتت بنو طيٍّ وجعف
تهز بكفها السمر الطوالا
بجيشٍ كلما لاحظت فيهِ
حسبت الارض قد ملئت رجالا
وداسوا ارضنا بمضمَّرات
فكان صهيلها قيلاً وقالا
وما رد الاعنة غير عبدٍ
ونار الحرب تشتعل اشتعالا
بطعن ترعد الابطال منهُ
لشدتهِ فتجتنب القتالا
صدمت الجيش حتى كلَّ مهرتي
وعدت فما وجدت لهم ظلالا
وراحت خيلهم من وجه سيفي
خفافًا بعد ما كانت ثقالا

تدوس على الفوارس وهي تعدو
وقد اخذت جماجمهم نعالا
وخلصت العذارى والغواني
وما ابقيت مع احدٍ عقالا

فادّعاهُ ابوهُ بعد ذلك بالنسب. واشتهرت شجاعتهُ من ذلك اليوم بين العرب. وكان عنترة احسن العرب شيمةً. واعلاهم همةً. وكان مع شدة بطشهِ حليمًا. غيورًا كريمًا. لطيف المحاضرة رقيق الشعر لا ياخذ ماخذ الجاهلية في ضخامة الالفاظ ونفورها. ومن ذلك قولهُ

ريح الحجاز بحقّ من انشاكِ
ردّي السلام وحيي من حياكِ
هبّي عسى وجدي يخفّ وتنطفي
نيران اشواقي ببرد هواكِ
يا ريح لولا ان فيك بقيّةً
من طيب عبلة متُّ قبل لقاكِ
كيف السلو وما سمعت حمائمًا
يندبن الّا كنت اول باكِ
يا عبلَ ما اخشى الحِمام وانما
اخشى على عينيكِ وقت بكاكِ

وكان بصيرًا باساليب الشعر وفنونهِ حسن التصرف في المعاني ومن ذلك قولهُ من معلقتهِ

ولقد شربت من المدامة بعدما
ركد الهواجر بالمشوف المعلمِ
بزجاجةٍ صفراء ذات اسرّةٍ
قرنت بازهر في الشمال مفدّمِ
فاذا شربتُ فانني مستهلكٌ
مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلَمِ
واذا صحوت فما اقصر عن ندى
وكما علمت شمائلي وتكرمي

وكانت لهُ اليد الطولى في الحماسة وهي اليق بهِ

ومن ذلك قولهُ

خلقت للحرب احميها اذا بردت
واصطلي بلظاها حيث اخترقُ
والتقي الطعن تحت النقع مبتسمًا
والخيل عابسةٌ قد بلّها العرق
لو سابقتني المنايا وهي طالبةٌ
قبضَ النفوسِ اتاني قبلها السَبَق

وقولهُ من جملة قصيدة

واذا قام سوق حرب العوالي
وتلظّى بالمرهفات الصقالِ
كنت دلّالها وكان سناني
تاجرًا يشتري النفوس الغوالي
يا سباع الفلا اذا اشتعل الحر
بُ اتبعيني من القفار الخوالي
اتبعيني تري دماء الاعادي
سائلاتٍ بين الربى والرمالِ
ثم عودي من بعد ذا واشكريني
واذكري ما رايتِهِ من فعالي
وخذي من جماجم القوم قوتًا
لبنيكِ الصغار والاشبالِ

وقولهُ

حكّم سيوفك في رقاب العُذّلِ
واذا نزلت بدار ذلّ فارحلِ
واختر لنفسك منزلًا تعلو بهِ
او مت كريمًا تحت ظل القسطلِ
فالموت لا ينجيك من آفاتهِ
حصنٌ ولو شيدتهُ بالجندلِ
موت الفتى في عزهِ خيرٌ لهُ
من ان يبيت اسير طرفٍ اكحلِ
لا تسقني ماء الحيوة بذلّةٍ
بل فاسقني بالعز كاس الحنظلِ

ماءُ الحيوة بذلةٍ كجهنمٍ
وجهنمٌ بالعز اطيب منزلِ

وقولهُ

وفي يوم المصانع قد تركنا
لنا بفعالنا خبرًا مشاعا
اقمنا بالذوابل سوق حربٍ
وصيرنا النفوس لها متاعا
حصاني كان دلّال المنايا
فخاض جموعها وشرى وباعا
وسيفي كان في الهيجا طبيبًا
يداوي راس من يشكو الصداعا
ولو ارسلت رمحي مع جبانٍ
لكان بهيبتي يلقى السباعا

وكان يهوى ابنة عمهِ عبلة بنت مالك بن قراد وكثيرًا ما يذكرها في شعرهِ حتى لا تكاد تخلو قصيدةٌ لهُ من ذكرها وكان ابوها يمنعهُ من زواجها فهام بهــا واشتد وجدهُ ثم تزوج بها بعد جهد طويل ومات عنها فعاشت بعدهُ زمانًا يسيرًا وعاش عنترة من العمر تسعين عامًا وتوفي قتيلًا قبل ظهور الاسلام بسبع سنين واختلفوا في قاتلهِ والاصح ان قاتلهُ وزر بن جابر النبهاني الملقب بالاسد الرهيص . قيل ونشا بعد ذلك بمصر من افاضل الرواة رجلٌ يقال لهُ الشيخ يوسف بن اسمعيل وكان يتصل بباب العزيز في القاهرة فاتفق ان حدثت ريبة في دار العزيز ولهجت الناس بها في المنازل والاسواق فساء العزيز ذلك واشار الى الشيخ يوسف المذكور ان يطرف الناس بما عساه ان يشغلهم عن هذا الحديث وكان الشيخ يوسف واسع الرواية في اخبار العرب كثير النوادر والاحاديث وكان قد اخذ روايات شتّى عن ابي عُبَيْدة ونجد بن هشام وجُهينة اليماني الملقب بجهينة الاخبار وعبد الملك بن قُرَيب المعروف بالاصمعي وغيرهم من الرواة

فاخذ يكتب قصةً لعنتر ويوزعها على الناس فاعجبوا بها واشتغلوا عما سواها ومن تلطفهِ في الحيلة انهُ قسمها الى اثنين وسبعين كتابًا والتزم في اخر كل كتابٍ ان يقطع الكلام عند معظم الامر الذي يشتاق القاري والسامع الى الوقوف على تمامهِ فلا يفتر عن طلب الكتاب الذي يليهِ فاذا وقف عليهِ انتهى بهِ الى مثل ما انتهى في الاول وهكذا الى نهاية القصة وقد اثبت في هذه الكتب ما ورد من اشعار العرب المذكورين فيها غير انهُ لكثرة تداول الناسخين لها فسدت روايتها بما وقع فيها من الاغلاط المكررة بتكرار النسخ جيلًا بعد جيل . واذ كانت هذه القصة من اعجب القصص واغربها وذلك لما فيها من الوقائع الرفيعة والاشعار النادرة البديعة وما ابداهُ عنتر في ذلك الزمان من عجيب الفعال في معارك القتال ومواقف الاهوال انتشر صيتهُ بين الناس بدرجةٍ هذا مقدارها حتى انهم صاروا يعتبرونهُ بمنزلة عظيمة يفوق على جميع الفرسان والابطال . وقد بلغنا عن رجلٍ من اهل حمص كان يحضر كل ليلة الى حلقة القصاص يسمع فصلًا من قصة عنتر ففي احدى الليالي تاخر في حانوتهِ الى ما بعد المغرب فحضر الى هناك بدون عشاء وكان في تلك الليلة سياق حرب عنتر مع كسرى فقرا القصاص الى ان وقع عنتر في الاسر عند الفُرس فحبسوهُ ووضعوا القيد في رجلهِ وهناك قطع الكلام وانفضّت الناس فدخل على الرجل امرٌ عظيم واسودت الدنيا في عينيهِ وذهب الى بيتهِ حزينًا كئيبًا فقدمت لهُ زوجتهُ الطعام فرفس المائدة برجلهِ فتكسرت الصحون واندلق ما فيها على فرش البيت وشتم المراة شتمًا قبيحًا فصادمتهُ في الكلام فضربها ضربًا شديدًا وخرج يدور في الاسواق وهو لا يقر لهُ قرارٌ ثم غلب عليهِ الحال فذهب الى بيت القصاص فوجدهُ نائمًا فايقظهُ وقال لهُ قد وضعت الرجل في السجن مقيدًا

واتيت تنام مستريح البال مارجوكان تكمل لي هذا السياق الى ان تخرجهُ من السجن لانني لا اقدر ان انام ولا يطيب عيشي ما دام على هذا الحال وانظر ماتجمعهُ من الجمهور في ليلتك انا اعطيك اياهُ الان فاخذ القصاص الكتاب وقرأ لهُ باقي السياق حتى خرج عنتر من السجن فقال لهُ اقرَّ الله عينك واراح بالك الان طابت نفسي وزالت همومي فخذ هذه الدراهم ولك الفضل ثم انصرف الى بيتهِ مسرورًا وطلب الطعام واعتذر للمراة بان القصاص وضع لهُ القيد في رجل عنتر وهي جاءتهُ بالطعام لياكل فكيف يمكنهُ ان يذوق طعامًا وعنتر محبوسٌ مقيَّد. قال واما الان فقد ذهبت الى بيت القصّاص وقرأ لي باقي الحديث الى ان اخرجهُ من السجن والحمد لله قد طابت نفسي فهاتي ما عندك من الطعام واعذريني عما فرط مني

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٦)

اما اهل الثورات فلم ينفكوا عن اتخاذ الوسائل اللازمة للحصول على مرغوباتهم فساقوا الشعب الى مهاجمة قصر التويلري مرةً ثانية في ١٠ آب فاظهر الملك شجاعة غير اعتيادية واراد ان يدافع القوة بالقوة وكانت الملكة تثبتهُ في هذا العزم واتاهُ بعض الامراء الذين لم يهجروا البلاد وعرضوا عليهِ مساعدتهم فاستعدت جنود الكاردسويس واقيمت المدافع في القصر للدافعة في ساحتهِ وعاهد قائد الكاردنسيونال الملك على الامانة وتعهد الجنرال مندان بمهاجمة مؤخَّرة العصاة بينما تهاجم الجنود السويسرانية مقدمتهم مع بعض فرق الكاردنسيونال. الا انهُ ورد طلب الى مندان ان ياتي دار الاوتيل دوفيل فبادر الى الذهاب بعدان سلم ابنهُ الامر الذي اعطاهُ اياهُ بيسيوت والي باريز لجهة دفع القوة بالقوة فلما اتى الدار المذكورة راى ان المجلس البلدي اي الكمون قد تبدد واقيم عوضًا عنهم كمون اخر جديد كل اعضائهِ من الحمر ومن اشهر الذين كانوا من اشر اهالي باريز وفرنسا فشرع هذا الكمون يلومهُ على تصرفهِ ثم صرفهُ وعند خروجهِ وثب عليهِ قوم من الشعب وقتلوهُ عند باب الدار المذكورة. ولما سمع الملك بقتلهِ ضعفت عزائمهُ عن المدافعة وفي ذلك الحين زحف اهالي قرية سان مادسو وسنت انطوان على العاصمة وفي مقدمتهم رجل من رعاع الاهالي اسمهُ دانتون وكان اميًّا ولكنهُ كان يعرف كيف يهيج الشعب. وكان الملك قد نزل بنفسهِ الى ساحة قصر التويلري ليفحص حالة جنودهِ الامناء. وفي غضون ذلك هجر خدمة الملك فرقتان من عساكر المدافع وانضمتا الى الشعب فاضعف ذلك آمال الملك فاشار اليهِ احد اعوانهِ الامناء وهو موسيو ريدبري ان يذهب حيث كانت الجمعية التضائية ويسلم نفسهُ الى وكلاء الامة وذلك حبًّا بتجنب سفك الدماء سدى فسألت الملكة موسيو ريدبري المذكور قائلة هل تكفل عدم وقوع الضرر على الملك او على اولادهِ فاجابها حالًا انني اتعهد لكِ بانني اقتل بجانبكم وليس باكثر من ذلك. فاستصوب الملك رايهُ وخرج في الساعة السابعة من الصباح واتى هو وعائلتهُ كلها محل اجتماع الجمعية الوطنية وبعد ان صار في شوارع باريز بين الجماهير المزدحمة التي كانت تهينهُ بالكلام القبيح وربما كانت قتلتهُ هو وعائلتهُ لولا الحرس الاهلي وصل الى قاعة الجمعية وخاطب الاعضاء قائلًا انني اتيت هذا المكان لمجانبة ارتكاب اثم فظيع واظن انهُ لا امنية لي على نفسي الا بينكم. ولما كانت الجمعية لا تستطيع مداومة البحث في اعمالها بحضور الملك ادخلتهُ هو وعائلتهُ الى

بمخدع كاتب الجمعية وارسلت خمسة عشر عضواً من اعضائها ليخمدوا نيران هيجان الشعب . على انهُ كان يسمع صوت اطلاق البنادق حول القصر فقال الملك للجمعية انني امرت الجنود قبل خروجي ان لا يطلقوا بنادقهم على الجمهور وكان يزداد اطلاق المدافع فالتزم الاعضاء الذين ارسلتهم الجمعية ان يرجعوا لان الشعب كان يتهدد الجمعية ايضاً و يرغب في الهجوم على محل اجتماعها . وهاجم الشعب قصر التويلري فصادمتهم الجيوش السويسرانية واطلقت عليهم بنادقها وشتتت شمل اولئك الاوباش المجتمعين من باريز ومرسيليا على ان الجيوش هاجمت القصر من الجهة الثانية واطلقت عليهِ المدافع فثبت السويسرانيون بالدفاع فاشاروا عليهم بالتسليم واموهم على انفسهم فسلموهم بعض مهماتهم فشرع الشعب الكثير بالدخول الى القصر ناكثين عهدهم فتجدد القتال وكانت تلك الساعة ساعة هائلة ودخل القصر رعاع القرى المجاورة باريز واخذوا في قتل جنود الملك وكل الذين وجدوهم في القصر فقتلوا كل الرجال عن اخرهم وعفوا عن النساء فقط وفي الساعة الحادية عشرة فاز الشعب بالنصر وغلب القوات الملكية وذهبوا الى مكان اجتماع الجمعية مسرورين بنجاحهم وطالبين الى الجمعية توقيف الملك وبناء على ذلك اصدرت القرار الاتي انهُ نظراً الى الاخطار التي تحيط البلاد والتي مصدرها على الاكثر عدم اركان الامة الى الحكومة الاجرائية في مدة شبوب نيران حرب اقيمت لاجلها وبما ان الجمعية القضائية لا تقدران تقوم بحق ما طلب اليها القيام بحقهِ بسبب الاحوال الحاضرة قد قررت الجمعية القضائية ما ياتي وهو اولاً يقتضي ان تقيم الامة الفرنساوية جمعية جديدة تسمى كونفانسيون ناسيونال . ثانياً ان يتوقف رئيس الحكومة الاجرائية اي الملك من الان وصاعداً عن معاطاة الاحكام الى ان تجتمع الجمعية المنشورة التي تقرر النظامات لجهة تنظيم حقوق الشعب والمساواة . ثالثاً ان يصير اقامة الملك وعائلتهِ في قصر اللوكسمبرج تحت محافظة القوانين رابعاً ان يصير عزل جميع الوزراء الحاليين وان تعين الجمعية غيرهم ليقوموا مقامهم قياماً موقتاً خامساً ان يصير اعتبار النظامات التي قررتها الجمعية ولم يصادق عليها الملك كقوانين مقررة مرعية الاجراء سادساً ان الجمعية تعلن بانها تداوم الاجتماع الى ان تجتمع الجمعية الجديدة . وبعد حدوث ما حدث في ١٠ آب سنة ١٧٩٢ رحل من باريز كل سفراء الدول ووردت اخبار مآلها دخول جيوش بروسيا الى البلاد الفرنساوية وذلك في ١١ اب وكان قد سار ذلك الجيش من مدينة كوبلنتز في ٣٠ تموز تحت قيادة ملك بروسيا ودخل اراضي فرنسا في ١٦ اب ماراً في اللوكسمبرج وقاصداً مدينة لونجفيل وكان قصدهُ تشتيت جيش فرنسا المقيم في شماليها ومن ثم ياتي فيردون وشالون ثم يهاجم باريز بسهولة على انهُ ابطأ في المسير وكان عددهُ نحو ٦٠٠٠٠ مقاتل وكان متقدماً لنجدته من الجهة اليمنى عشرون الف جندي من النمسا وبين الذين كانوا قاصدين مهاجمة مدينة سيتناي ومن الجهة اليسارية خمسة وعشرون الفاً منهم وكانت تزحف الى جهة تيونفيل وموتميدي وكان مقيماً في البجيكا ٢٥٠٠٠ من عساكر النمسا و ٢٥٠٠٠ في تخوم الرين و ١٢٠٠٠ من الفرنساويين الذين هجروا بلادهم في زمان الثورة فكان مجموع الجيش الذي كان يهاجم فرنسا نحو ١٦٠٠٠٠ مقاتل اما جيوش فرنسا فكانت جيش الشمال تحت امرة لافاييت وكان ينقسم هذا الجيش الى قسمين . القسم الاول جيش الموز تحت قيادة لافاييت نفسهِ وعددهُ ٢٠٠٠٠ جندي والقسم الثاني جيش الشمال وكان تحت قيادة الجنرال ديموريه وعددهُ ١٨٠٠٠

مقاتل وجيش الالزاس وكان تحت قيادة بيرون وكوستين وعدده ٤٠٠٠٠ جندي مجموعها كلها ٩٦٠٠٠ جندي وكانت حديثة التنظيم وقوادها غير متعودين القتال وغير عارفين بفن الحرب ولا يحسنون الادارة ولا يركنون الى جنودهم ولا تركن جنودهم اليهم وكانوا مختلفين في الاراء وعلى الخصوص بعد ان حدث ما قد حدث من التقلبات في باريز منذ ١٠ اب وكان الجنرال لافاييت في مقدمة الذين كانوا يضادون الانقلابات التي حدثت في باريز فجمع جيشهُ وحلفهُ يمينًا بالمحافظة على النظامات المقيدة التي قررتها الجمعية الوطنية الاولى وصادق عليها الملك واتفق هو ولوكيند قائد الجيش الشرقي على الذهاب الى باريز بجيوشهما ليلزما الجمعية الجديدة ان تلغي التغييرات الحديثة. ولما علمت الجمعية بذلك حكمت بان لافاييت خائن ومستحق اللوم فاسعفها في ذلك الجنرال ديموريه فشرع اولئك الذين كانوا قد وعدوا لافاييت بالمساعدة ان يهجروهُ ففرَّ هاربًا وخرج من فرنسا هو واصحابهُ لاتورموبورج وبيرو ولاميت وكان ذلك في ١٩ اب فلما دخلوا الممالك الاجنبية صار القاء القبض عليهم وسجنوا خمس سنوات فلما راى ذلك اهل الثورة في فرنسا وان الذين يحامون عن الملك وحقوقهِ ويرغبون في اقامة الحكومة الملكية المقيدة عوضًا عن الملكية المطلقة يصادفون سوء المعاملة التي صادفها لافاييت واصحابهُ تيقنوا انهم سيصادفون معاملةً مثلها اذا ظفر الاجانب بهم ودخلت جيوشهم فرنسا وتمكن الامراء الفرنساويون الذين كانوا في مقدمة جيوش المانيا وبروسيا من الانتقام منهم فلدفع هذه الاخطار اقامت الجمعية ديموريه قائدًا على الجيش الشمالي عوضًا عن لافاييت وكيليرمان قائدًا على الجيش الشرقي عوضًا عن لوكنير. وبينما كان ديموريه مهتمًّا في المسير لمهاجمة بلاد بلجيكا

في الجهة الشمالية كانت الجيوش المتحدة على محاربة فرنسا قد اتت مدينة لونجيفي وبعد ان حاصرتها خمس عشرة ساعة فتحتها وذلك في ٢٣ اب ثم هاجمت فيردون وتيونفيل فسلمت فيردون في اول ايلول وبعد ذلك اخذ جيش المتحدين في الاستعداد للدخول الى ولاية شامبان ليذهبوا منها الى باريز. فلما راى ذلك الكمون الباريزي جمع جيشًا جديدًا للدفاع عن العاصمة ثم امر بان تصب اجراس الكنائس مدافع والانية الفضية دراهم وحديد النوافذ حرابًا ثم امر بسد كل الشوارع ومنع مسير المركبات وارسل اعوانهُ للبحث في كل البيوت وجمع الاسلحة التي فيها وكتابة اسماء كل الذين ليسوا بموجودين في بيوتهم اذ انهم يكونون قد خرجوا من فرنسا والقاء القبض على كل من يظن بانهُ من حزب الحكومة السابقة وسجنهم. وبعد ذلك اخذ الاهلون يشيعون اخبارًا يبالغون فيها عن نصر البروسيانيين ويخبرون العامة بان الامراء وخدمة الدين سيسلمون العاصمة الى الاعداء ولذلك كان يطلب الاهلون اهلاك الاعداء الذين هم من الفرنساويين قبل وصول الاعداء الاجانب وكان يطلب الاهلون الى الجمعية رخصة بقتل المسجونين الذين هم من احزاب الملكية وكان يحرضهم على ذلك دانتون ويقول لهم تشجعوا واثبتوا في الاصرار على تنفيذ طلبكم. وفي ٢ ايلول عند الظهر اطلق مدفع فاجتمع الباريزيون في ساحة شان دومارس وكان الجميع يعتقدون بان الالمانيين والبروسيانيين ياتون ضواحي العاصمة بعد ذلك بثلثة ايام ولذلك اجتمع اهالي تلك الضواحي في المدينة وشرع بعضهم في حفر الخنادق حولها واقامة الحواجز وتحصين الاسوار. اما البعض الاخر فذهب لنجدة الجيوش وفي غضون ذلك دخلت باريز اربع مركبات ومرت في وسط

ساحة شان دومارس وكان فيها خدمة الدين الذين كانوا قد القوا في السجن وذهبت بهم الى الدير ومع ان جنود الحرس كانوا يسيرون امام هذه المركبة لم تقدران تمر الا بصعوبة كثيرة لان الازدحام كان كثيرًا وكان الاهلون يسبُّون هولاء القسوس ويشتمونهم ويتهددونهم وكان كل ما تقدمت هذه المركبات الى جهة بون نوف كان يزداد ازدحام الجمع حولها وقد اخبر القس سيكارد الذي نجا وحدهُ من هولاء القسوس انهُ عندما وصلوا الى الدير وجدوا فيهِ جمهورًا كثيرًا من اوباش الامة فحاول احد القسوس الفرار فرمى بنفسهِ من المركبة فالقى الشعب القبض عليهِ وخنقهُ حالاً فاقتدى بهِ قسيس اخر وكاد ينجو من بين هولاء القوم على انهُ هجم عليهِ قوم منهم وقطعوهُ بسيوفهم اربًا اربًا وهكذا فعلوا بالقسيس الثالث والرابع فظن الشعب بان لم يبقَ احد في تلك المركبة لانهم قتلوا منها اربعة قسوس فانقضوا على المركبة الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة وقتلوا الذين كانوا فيها ومجموعهم واحد وعشرون قسيسًا فصرخ ملياردر قائد هولاء الجزارين القساة قائلاً . لم يبقَ لنا شغل هنا فهلموا نذهب الى دير الكرمل وكان فيهِ ١٦٠ قسيسًا مسجونين من بضع ايام فذهبوا اليهِ وقتلوهم عن اخرهم وكان معهم رئيس اساقفة مدينة ارل ثم قتلوا كل جنود سويس والقس تيار ياه البروتستانتي وخادم قاعة الملك ولم يعفوا عن موسبود وسومبريال والي قصر الاينفاليد الا بواسطة شفاعة ابنتهِ التي حملها حبها لابيها على ان تتشجع وتطرح نفسها بين هولاء القوم الاشرار وتطلب العفو عنهُ فاجابوا طلبها على انهم اشترطوا عليها بان تشرب كاس خمر ممزوجة بدم القتلى ففعلت ثم توجهوا الى سجن لافورس وهناك توغلوا في الافعال القبيحة فانهم اتوا بالاميرة دولامبال صديقة الملكة ماري انطوانيت ووقفوها امام قوم من هولاء الجزارين ليقوموا بحق محاكمتها فطلبوا اليها ان تحلف يمينًا بانها تحب الحرية والمساواة وتبغض الملك والملكة فقبلت ان تحلف بانها تحب الحرية والمساواة ولكنها رفضت ان تقسم بانها تبغض الملك والملكة وقالت ان حاسيات قلبي لا تسمح لي بذلك فساقوها حالاً الى قاعة النصر وقطعوا راسها وعلقوهُ براس حراب وبعد ان مزقوا جثتها وقطعوا لحمها طافوا براسها في شوارع باريز واتوا الى امام قصر التامبل التي كانت مسجونة فيهِ العائلة الملوكية ورفعوا راسها الى امام القاعة التي كانت جالسة فيها الملكة فاحزن ذلك جدًّا العائلة الملوكية اما الاميرة دولامبال المذكورة فكانت حديثة السن ومن اجمل نساء فرنسا بل اجمل نساء اوربا وكانت على جانب عظيم من التهذيب واللطف والظرف فكان يضرب الفرنساويون المثل بها وهكذا اقام اولئك الاوباش القتل في باريز من اليوم الثاني من شهر ايلول الى نهاية اليوم الخامس وقتلوا نحو الف واثنين وتسعين شخصًا كلهم من الامراء وخدمة الدين والاعيان ذكورًا واناثًا وكانوا جميعًا من محبي المحافظة على القوانين التي قررتها الجمعية الوطنية الاولى ومحبي ملكهم القانوني وارسل هذا الكمون اعلانات الى جميع الولايات وطلب الى الكمونات التي اقيمت في جميع المدن بان تقتدي بكمون باريز في ما يتعلق بمضادي الثورات فاجاب بعضها هذا الطلب فان كمون مدينة ريمس قتل ثمانية اشخاص وكمون مدينة مو قتل اربعة عشر وفي ليون احد عشر وفي اورليان ثلاثة . وفي اليوم السادس من شهر ايلول قرر كمون باريز المصادقة على ما اجراهُ هولاء الاوباش من القتل والنهب وعين مبلغًا من النقود ينوزع عليهم نظير جائزة على قبيح فعلهم

ستاتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وارادت جوليا ان تستمر على الانشاد غير ان البكاء منعها عن ذلك فاخذت تسير في الجنة من مكان الى مكان وعيناها مغرورقتان بالدموع وتنهداتها متصلة وكانت تلطم يديها على بعضها البعض وتصرخ قائلة يا للداهية ويا للمصيبة كيف احيا بعد حبي كيف اسلوهُ واحرباه قد قطعت بنات الزمان حبال امالي وغادرتني ذليلة حزينة لا ادري ماذا ينبغي ان اصنع وكثيرًا ما منع شدة الحزن جوليا عن البكاء واوقفها حيرى في تلك الجنة فكانت تنظر الى ما حولها وترى البدر مرسلاً اشعتهُ الى حياض المياه التي كان حبابها يلاعب النسيم البارد وكان يتراءى لها ان اشعة البدر انما هي دموع اذرفتها عيناهُ حزنًا عليها وان تلاعب حباب الماء انما هو كتلاعب دموعها الساقطة من بين طبقات جفونها وكانت اغصان الاشجار تميل ميلاً قليلاً فكانت كانها تنوح لنوحها وتحزن لحزنها . اما اطياب الزهور فكان نشرها ينتشر على اجنحة النسيم كما تتضوع الاطياب من غادة لم يحملها السرور على التطيب ولكن في نكهتها طيب لا يمنعهُ حزن ولا نوح عن الانتشار والتضوع وحاصل الكلام ان جوليا كانت ترى ان كل الخلائق التي كانت تحيط بها كانت تحزن لحزنها وتنوح لنوحها وتبكي لبكائها كيف لا والصخر الاصم يرق لحالتها ويرثي لذلها وحزنها ومن منا لا يذوب قلبهُ حزنًا عليها من مجرد استماع خبرها ومن يا ترى لا تتفتت حشاشتهُ اذا راى الزمان يفتك بمجبوبين البسهما الله من حلى الحسن والعقل افخرها وسلبهما بركات التوفيق والاجتماع وترك الدهر يعمل فيهما عواملهُ ويقطع حبال عمر احدهما قبل ان يجنيا من ثمار الحب ما يشفي غليلهما ويطيب بهِ خاطرهما . ومن يا ترى لا يرثي العاشقة الولهى وينقف وهو في ميدان المطالعة رادًّا جماح النظر ليدقق الفكر برهةً فيما خامر تلك المنكودة الحظ من الحزن والهم والعناء عند ما اكدت لها ظروف الاحوال بان حبيبها وحشاشة نفسها قد صدها وسلا هواها ليس بتعلقهِ بهوى غيرها ولا بانهماكهِ في ملذات العالم ومهامها ولكن بواسطة السقوط في حفرة الموت وورود العالم الذي يحجبنا عنهُ حجاب الحيوة الكثيف وماذا يا ترى يظن القاري ان جوليا فعلت بعد ان صرفت ما صرفت من الزمان في الجنة وبعد ان اذرفت ما اذرفت من الدموع وتنهدت وناحت وتحسرت وانشدت النشائد المحزنة وشكت فعل الزمان وطلبت حلول الاجل . وبالجملة فعلت كل ما يحمل الحزن الانسان على فعلهِ ولو كان عاقلاً لانهُ قد تبين بانهُ على الغالب تندك جيوش العقل امام جيوش الفطرة العرمرمية وبانهُ ما الفائدة من النوح والبكا والحزن هل تردُّ فائتًا او تحيي ميتًا او تعوض مفقودًا لا لعمري ومع ذلك نرى ان الحزن يتمكن من اعقل الناس ويحملهم على فعل ما ربما كان لا يفعلهُ اجهلهم ومن هذا القبيل انشغال البال وتبلبل البلبال لاننا كثيرًا ما نبيت في حيرة من جرى الخوف من حلول امر لا نحب حلولهُ او الاشتياق الى الوصول الى ما لا يمكّننا الزمان من الوصول اليهِ حالاً ولا يخفى ان العقل يتعجب هذه الامور ويستهزئ

بها لانهُ ما الفائدة من مجرد انشغال البال ومع ذلك يسلم بها اي انهُ لا يحط شان من يفعلها لانهُ يعرف ان الانسان عبد الفطرة والعقل عبدهُ . هل يظن انها بعدان انفرجت ضيقتها بعض الانفراج بالبكا دخلت القصر وسلمت نفسها الى سلطان النوم الذي طالما فتك بالمحزونين ونهضت في الصباح وغاصت في بحار الهام او هل يظن انها احيت ذلك الليل بالنوح والنحيب الى ان اصبح الصباح وتاكدت بتواتر الاخبار وقوع بيزو بايدي العدوّ دخلت خدرها واغلقت بابها وتطوحت في قفار الحزن المهلك محولة نظرها عن واجباتها الوطنية وضيقات تلك الازمنة التي طرحت بلادها في وسط تلك المخاطر التي كانت تتهددها والكربة التي كانت تتكبدها فلو سألنا اعلم البشر باحوال العاشقين لقال انني عرفت بالاختبار ان الهوى قلّ ما يحمل الانسان على اكثر من الحزن والنوح مدةً ربما كانت قصيرة او طويلة وبعد ذلك يعلو جراحات الهوى بلسم السلو والنسيان فيشفي الجرح بعض الشفاء اذا لم نقل كلهُ وعلى الخصوص اذا خلفت الدولة الغرامية الاولى دولة ثانية وانهمك الذي كان عاشقًا حزينًا بمعشوق ثانٍ وخرج معهُ ودخل وقام وقعد واطرب واستطرب ورقص واسترقص واكل واطعم وشرب وسقى وضحك واستضحك ولبس اثواب الفرح والسرور وجرّ اذيال العز والحبور فيمر امام عينيهِ ذكر الغرام الماضي كخيال يخاف مهاجمة الغرام الحاضر وتكدير صافي كؤوس فرحهِ وحبورهِ . على انهُ قد اسمعتنا اخبار الايام بما نعدّهُ من خوارق العادة من موت مجنون ليلى ودعد رافع فان سلمنا بصحة تلك الاخبار نسبناها الى انفعالات نفسانية قوية حملت العاشق على قتل نفسهِ حبًّا بالاشتراك في الموت مع حبيبهِ واذا اعترض معترض نقول انما ذلك من النادر فلا يعتدّ بهِ ولا ريب ان جوليا عرفت بواسطة ادراكها الشديد

بان قتل نفسها كرهًا للحيوة بعد محبوبها ليس فقط لا ينفعهُ ولكنهُ يضرُّ مملكتها ويطرح اعزّ البشر عندها وهي والدتها في ساحة الويل والحزن ومع ذلك قالت انهُ لا بد لي من تسليم امري لجاح نفسي ومن غلبة قوى عقلي فانهُ لا مقام لي في هذه الدنيا ولا ثبوت ولا حظ ولا سرور فمماتي فيها هو شفائي وحياتي العناء والراحة في الموت ومالي ولقول البشر فان قالوا انها جاهلة قد قتلت نفسها فيقول العاشقون انها صادقةٌ وتراعي زمام عهدها ومالي ولذمهم ومدحهم فان حجاب الموت سيحجبني عنهم ومحيط القبر يبعدني عن ربوعهم وكانت جوليا تقول هذا الكلام ولوائح الاضطراب المخيف تلوح على وجهها ومفاعيل الحيرة قد فعلت فيها وكانت عيناها مفتوحتين وشعرها الاسود سادلاً على كتفيها وكانَّ نيران الحدَّة والغرام كانت تنبعث من لحظيها وهي تميل يمينًا وشمالاً ميل السكرى او ميل التي فعل فيها الدوار وكان قلبها يخفق وفرائصها ترتعد وعزائمها ترتجف حتى انها كادت تسقط على الارض مغشيًّا عليها الا انها تجلدت ونشطت نفسها وسارت سيرًا سريعًا وهي على غير هدًى وبعدت كثيرًا عن القصر وهي لا تدري اين هي من الدنيا وصرخت قائلةً مالي ارى نفسي ضعيفةً ولماذا يخفق قلبي وترتعد فرائصي هل خوفًا من ظلمة القبر لا . لا . فما هي ظلمة القبر يا ترى اما هي الموت وما هو الموت أليس هو تبدل الاحوال اما هو الانضمام الى الحيوة العامة التي احيتني وتحيي غيري ولماذا اخافهُ هل يخاف الانسان ان يرجع الى اصلهِ او اخاف الابدية التي يخبرنا بوجودها كهنتنا الذين يسجدون لعمل ايديهم ويخدعون جهال الامة بخرافاتهم وخزعبلاتهم طلبًا لجمع الاموال والقبض على زمام السطوة والنفوذ والجلوس في مجالس الاحترام والاعتبار فينهون عن الشر وهم ينبوعهُ ويحرمون الكذب وهم مصدرهُ او

هل اخاف الابدية التي يعلمنا اياها خدمة الدين المسيحي الجديد الذين لاينفكون عن تحميل البشر ما يضاد روح تعاليمهم وينافي الاساسات المبنية عليهِ الديانة التي يدَّعون انها الديانة الصحيحة فكل ذلك هو مما لا ابالي بهِ ولا اخافهُ لان المعارف قد فتحت عينيَّ وعلمتني مايقدر الانسان ان يعلمهُ من حقائق الامور وحيل البشر ولذلك اجحد الابدية وان يكن في فطرتي ما يقودني الى تصديقها لانهُ ربما كان ذلك صادرًا عن بقايا اعتقادٍ غرزتهُ في افكاري تعاليم اثرت فيَّ وانا في جهل نعومة الاظفار (لايخفى ان هذا الكلام هو منقولٌ عن لسان جوليا التي كانت لا تؤمن بدين قومها ولا بغيرهِ وناقل الكفر ليس بكافر) ولو فرضت صحة اخبار الابدية فلماذا اخافها هل لانقيادي الى غرامٍ صحيح طاهر او لجحود دين اقامتهُ ايادي البشر لمنفعة خادميهِ او لنكراني دين مسيحي لم اعرف منهُ الا ان اساسهُ هو المحبة والعدوان هو شان اهلهِ وهل يقاصُّ الانسان للصدود عن السبل المعوجة فان كان الثواب في الابدية للصالحين فما هو شري وان كان للجميع فمن احق بهِ مني وان كان العقاب لجميع الذين يتعدون ولو قليلاً على الصلاح الذي هو المحبة للجميع فمن ياترى يخلص منهُ والاوفق قطع النظر عن كل ذلك والقيام بحق عهودي التي هي اما نوال المآرب واما الموت وبناء على ذلك قد صممت واي تصميم على تنفيذ مرغوبي.

هذا ولا يقدر القلم ان يصف منظر جوليا ولاحاسياتها ولا اضطرابها عندما كانت واقفةً في تلك الجنة رافعة نظرها الى جهة البدر ومتكلمة بتلك الكلمات فكانها كانت تشكو امرها الى حاكم جلس فوق مع انهُ لا فوق ولا تحت ولا نعلم ماذا يحمل البشر على انتظار المساعدة من قوة عالية نسبتهم الى ظرفها نسبة التحت الى الفوق ولعل مصدر ذلك الديانة الوثنية التي علمت اهلها ان الهتهم الكاذبة يسكنون الشموس والكواكب والاقمار وعلمتهم ان جميعها فوقهم مع ان كثيرًا منها مساوية لهم ومن يا ترى يعرف ابن تي السموات المرفوعات. وحاصل الكلام انهُ بعد ان عزمت جوليا على مباينة الحيوة سكن باطها وخمد اضطرابها ورجعت الى نفسها لانها انهمكت في امرٍ اصعب من الامر الاول واتمَّ منهُ فسارت قاصدة النصر ودخلت خدرها وفتحت صندوقًا كانت واضعة فيهِ اسلحتها واخرجت سيفها وسلَّتهُ وامسكتهُ في يدها وهزَّتهُ وقالت لهُ طالما اعددتك للفتك باعدائي فلا تكن جبانًا بل افتك بهذا العدو والذي هو نفسي فانها قد عذبتني واقلقتني وحيرتني فمن احقُّ منك بالانتقام لي منها فتشجع ولا تخف. ومع ان جوليا كانت على جانب عظيم من الجسارة والشجاعة لم تطعها يمينها للفتك بنفسها لانها لما وضعت قبضة السيف على الارض ورفعت راسهُ الى جهة خاصرتها اوقفها عن ذلك الخوف من الموت ومحبة الحيوة فسقط السيف ووقفت مخجولة تلوم نفسها ومع ذلك لم ترجع عن قصدها بل قالت لا يحملني على نوال المآرب غير تجديد ذكرى محبوبي المقتول فاخذت خنجرًا وامسكتهُ وشرعت تعدد سجايا محبوبها وصفاتهِ الحسنة وتتذكر ايام اللقاء وتنوح نوحًا شديدًا حتى انها كادت تغيب عن الصواب ومع ذلك كانت دائمة التقلب والانتباه لان آلة الموت كانت بيدها وبعد ان صرفت برهة على تلك الحال ورأت انهُ لا فائدة من ذلك لان خوفها من الموت والالم كان يمنعها عن ان تطعن نفسها قالت الظاهر انهُ لا فائدة من ذلك ولا بد لي من تنفيذ مقصدي فالاوفق ان احذو حذو كليوبترا التي قتلت نفسها بوضعها افعى من افاعي الثغر الصغيرة التي تلسع وتميت بدون ان نؤلم الملسوع وللحصول على ذلك لا بد لي من ان

استخدم رجلاً من الذين يسكنون هذه الافاعي ليجلب لي واحدًا منها بدون ان يدري احد بذلك . وبعد ان تفكرت برهة بهذا الامر استحسنتهُ جدًّا وتيقنت الحصول على المرغوب وقالت في نفسها الاوفق ان اترك هذه الهموم والاهتمامات وانام وفي الغد يأتي اليَّ بالافعى وفي مسائهِ امكنهُ من لسع جسدي فاموت قبل ان يطلع الصباح وبدون ان يعرف احد ما كان من امري فيظن الجميع بانهُ لسعني على غير رضاي وانا نائمة في فراشي . وبعد ان عزمت جوليا على ذلك ارتاح بالها وخلعت ثيابها ونامت . ولا يلزم ان نقول ان طيف يزو زارها في المنام وقال لها الا تتبعيني وبعد ان اطالت الكلام معهُ وسالتهُ عن حالهِ وعرفت انهُ على احسن حال ولكنهُ يشكو شدة الشوق والوجد وعدتهُ بالمسير اليهِ وبعد ان فارقها الطيف المذكور استيقظت ورات الصبح قد انفجر ومع انها كانت لا تؤمن بصحة الاحلام لانها كانت تعرف انها نتيجة الهدس وغير ذلك من مفاعيل الطبيعة صدقت ان الطيف المذكور انما هو روح يزو المقتول وانهُ قد اتاها ليدعوها اليهِ والذي حملها على تصديق ذلك هو مناسبتهُ لعزمها فنهضت ولبست ثيابها ودعت جاريةً من الجواري وامرتها ان تدعو اليها حاويةً من حاويات المدينة ثم دعت جاريةً اخرى وقالت لها احضري لي طعامًا ففعلت وبعد ان اكلت رجعت الجارية ومعها حاوية فلكي توهم جوليا جواريها بانهُ في خدرها حية طلبت الى الحاوية المذكورة ان تدخل اليهِ وتبحث فيهِ لترى اذا كانت تجد فيهِ حية او لا فدخلت الحاوية وفتشت فلم تجد شيئًا فرجعت واخبرت جوليا بذلك فرجعت بها الى الخدر وقالت لها اطلب اليكِ ان تاتيني بافعى من الافاعي الصغيرة في هذا المساء وان تعلميني كيف يلزم ان امسك الافعى اذا صادفتهُ في خدري او في غيرهِ لانني قد تعلمت فن الحرب وصيد الوحوش الضارية ولكنني لا اعرف ان امسك حية بدون ان تتمكن من لسعي واوصتها جوليا بان لا تخبر احدًا بذلك وصرفتها بعد ان اجازتها . وكان الحزن والخوف قد اثرا كل التاثير في جوليا واضعفاها فامسى لونها اصفر بعد ان كان احمرار خديها يخجل احمرار الورد القاني وكان رونق وجهها يكاد يكون أَلمع من الجوهر اللامع ومع ذلك ذهبت ذلك اليوم الى دار الحكومة وشرعت بالاهتمام بمهام الدولة واجتمعت بلونجينوس الحكيم وقالت لهُ بعد ان سألها عن سبب ضعفها واصفرار وجهها انني اشعر بانحراف صحتي ولذلك اسلم اليك النيابة عني اذا امسيت طريحة في فراش المرض وفتكت بي ايادي المنون ثم جمعت وزراء المملكة واخبرتهم بذلك وكتبت صك توكيل مشروط وسلمتهُ الى لونجينوس وقالت لهم انهُ اذا لم يشتد عليَّ المرض لا الازم الفراش بل اداوم القيام بواجباتي فدعا لها الجميع بطول البقاء والصحة ورجع كلٌّ منهم الى مركزهِ وكانت جوليا تدبر المهام وتنفض المشاكل بحذقٍ ودراية لا مزيد عليها حتى ان كل الوزراء تعجبوا كل العجب من ذلك وقالوا اذا تبوأَت جوليا تخت الملك بعد والدها تتم سعادتنا وترتفع البلاد الى اوج التمدن والمعارف والنجاح وبعد ان فرغت جوليا من واجباتها الادارية ركبت مركبة هي ولونجينوس الحكيم وسارت فيها قاصدة محلات التنزه اذ انها عرفت ان خروجها بين الاهلين ومسيرها في الشوارع هو مما يرضيهم ويسرهم فكانوا يضجون باصوات الفرح ويقولون في كل مكان ازدحمت فيهِ الاقدام فلتحيَ جوليا وعلى الخصوص ساحات الخطب والمفاوضات الادبية والحكمية التي كان يجتمع فيها الاهلون لجنى ثمار المعرفة والحكمة وكان كل من راى جوليا من

الذين كانوا يعرفونها قبلاً يقول الظاهر ان الاهتمامات الكثيرة والاشغال المتراكمة قد اتعبت نائبة ملكتنا واضعفت جسمها فاصفرّ لونها وزال بعض رونق ذلك الوجه الصبوح لانهم كانوا لا يعرفون ان مفاعيل الغرام القتّال كانت قد فعلت فيها ومخالب الشوق والحزن والوجد قد انتشبت في ناعم جسمها فامست على ما امست عليهِ من الهزال والاصفرار. ولما غربت الشمس رجعت الى القصر وطلبت الى لونجينوس ان يذهب معها ليجلس ويتناول الطعام بالنيابة عنها مع الوزراء الذين كانت قد دعتهم الى العشاء وللمفاوضة بعدهُ عن الاهتمام باقامة جيش ثانٍ لنجدة جيش زنوبيا ولما دخلا القصر دخل لونجينوس قاعة الاجتماع ودخلت جوليا خدرها وبعد ان اكلت شيئاً قليلاً من الطعام بسرعة لامزيد عليها اتت الحاوية حاملة سلة من التين مغطاة بقطعة من الجلد ودخلت عليها فقالت لها جوليا اجلسي واستريحي ثم امرت الجواري اللتي كنَّ حاضرات بان يخرجن ففعلن وعند ذلك قالت جوليا للحاوية هل اتيتيني بالافعى فاجابت كيف لا وفي الاتيان بهِ فائدة لمولاتي فقالت لها جوليا اخاف ان يخرج في الليل ويلسعني فاجابت الحاوية اذا شئتِ اعلمك كيف يجب ان تمسكيهِ ثم آخذهُ معي وفي الغد ارجع بهِ اليكِ فتمارسين ذلك برهةً ولا ريب عندي انك تتعلمين كيفية امساك الافاعي في مدة قصيرة فقالت جوليا لا باس من تركهِ هنا. ثم نهضت واغلقت الباب وطلبت الى الحاوية ان تخرج الافعى فاخرجتهُ ولما راتهُ جوليا ارتعدت فرائصها وجرى الدم باردًا في عروقها وعلى الخصوص عند ما تصورتهُ ينساب على جسدها على انها تجلدت وقالت في نفسها بعد ان اتعود لمسهُ لا اخافهُ فاخذت الحاوية تعلمها كيفية امساكهِ وتتركهُ يسير ثم تمسكهُ وبعد نحو نصف ساعة تعلمت جوليا هذا الفن حق التعلم وطلبت الى الحاوية ان ترجعهُ الى السلة وتخرج ففعلت وذهبت بعد ان اخذت جائزة حسنة وبعد ذلك خرجت جوليا من الخدر وقفلت بابهُ ووضعت مفتاحهُ في جيبها وسارت قاصدة القاعة التي اجتمع فيها الوزراء بعد ان تناولوا الطعام وكانت لوائح الضعف والهم تلوح على وجهها وبعد ان عقدت مجلسًا نحو ثلث ساعات ذهب الوزراء فرجعت الى خدرها وخلعت ثيابها وبعد ان عزمت على وضع الافعى في صدرها ليلسعها في اقرب مكان من قلبها فتحت السلة ولولا التيقظ للسعها في يدها قبل ان تمكنت من امساكهِ والذي كان يحملها على الخوف من ان يلسعها بيدها هو ما كانت تسمعهُ من ان الملسوع في اطرافهِ يتعذب جدًا قبل ان يسري السم الى قلبهِ ويميتهُ وبخلاف ذلك الملسوع بالقرب من قلبهِ وكان هذا الافعى رفيعًا ارقش عريض الراس قصيرًا فامسكتهُ بيدها وقالت لهُ سترضع ثديًا لم يرضعهُ ولد فانت ولدي فلا تؤلمهُ لانهُ غضٌ وطري ولا تشمهُ بل ارضع برفق من دون الم وبعد ان تفارقني الروح فافعل ما تشاءهُ فان الجسد لك والروح لحبيبها ثم قالت بعد ان تفرست فيهِ برهة وهي صامتة انني ساقتل نفسي بك ويظن الجميع انك انت قتلتني على غير رضاي وهذا هو غاية مرغوبي وسيقتلونك بعد ان اطيل الاقامة في هذا الخدر ويكسرون ذلك الباب ليقفوا على حقيقة خبري فلا اسف عليك. ثم جلست على سريرها وفتحت ثوب منامتها وقربت الافعى واذا بالباب يُطرَق فاجفلت جوليا وابعدت الافعى عن صدرها ولكنها لم تجب بشيء فقرع القارع الباب ثانيةً وثالثةً ورابعةً فاجابت اخيرًا قائلةً من القارع فاجاب انطونيوس فلما سمعت ذكر اسمهِ خفق قلبها ووثبت

وانفة ومرتجفة واجابته قائلة اصبر قليلاً ثم عمدت الى السلة وارجعت الافعى اليها ولبست ثيابها بسرعة وفتحت له الباب فرآته واقفاً امامه مع حرس من الحراس . والذي مكّن انطونيوس من الوصول الى خدرها هو ما كانت قد اوصت الحراس بهِ وهو ان لا يمنعهُ عن الوصول اليها احد لا نهارًا ولا ليلاً لانها كانت تنتظر ورود الرسالات من والدتها في كل حين فسارت امامها الى ان دخلت قاعة الاجتماع وامرت الحارس ان يقف امام الباب منتظرًا اوامرها ودخلت هي وانطونيوس اليها وطلبت اليهِ ان يقصّ عليها الخبر فقصّ عليها كل ما كان من امر بيزو ولما بلغها انهُ لا يزال حيًّا سرّت سرورًا لا مزيد عليهِ ولولا التجلد لأغمي عليها وبنهاية الاجتماع قال لها ان رئيس الضابطين قد عرف بيزو وكتم امرهُ لانهُ عالم ان الملكة زنوبيا تحب ان يعامل بالرفق والمرحمة لانهُ خدم المملكة خدمةً صادقةً في حرب مصر واذا شفي من جراحاتهِ سيعرض لك الامر ويسلك بحسب ارادتك فقالت لهُ جوليا هل تظن ان بيزو في خطر فاجابها كيف لا وجراحاتهُ بليغة فاحزن هذا الخبر جوليا على انها قالت في نفسها لا اظن ان السعد يهجرهُ بعد ان رافقني حياتي بطولها فاجازت انطونيوس ووعدتهُ بالزيادة وطلبت اليهِ ان ياتيها بخبر عنهُ ثلث مرار كل يوم واوصتهُ ان يسلّم على بيزو ويطمنهُ ويقول لهُ انها لا تزال على ما كانت عليهِ فخرج انطونيوس فرجعت جوليا الى خدرها ونامت مرتاحة بعض الراحة

الفصل الثاني والعشرون

وبعد ذلك باسبوع اتى رئيس الضابطين القصر وقابل جوليا وبعد ان عرض لها ما كان من امر بيزو قالت لهُ ان المروة وحب المكافاة والرحمة تحملنا على معاملة هذا الرجل بالرفق والحنو لانهُ قد خدمنا نعم الخدمة في مصر ولذلك اطلب اليك ان تعين لهُ منزلاً حسنًا وخدامًا وماكلاً ومشربًا وان تمنعهُ عن الخروج لئلا يقف على حقيقة اعمالنا واجرائاتنا فقال لها السمع والطاعة وخرج وفعل كل ما امرتهُ بهِ فسرّ بيزو جدًّا وكان يتقدم في الصحة تقدمًا سريعًا. وكان وزراء تدمر واهلها منتظرين بفروغ صبر ورود الاخبار من لدن زنوبيا لجهة اعمالها الحربية فكان كثيرون يقولون اننا نظن انها قد فتكت بالعدو. اما زنوبيا فسارت سيرًا سريعًا الى ان وصلت الى انطاكية وكانت قاصدة التقدم الى الجهة الشمالية من مملكتها ولكن بلغها ان اورليان امبراطور الرومان كان قد وصل الى شمالي مملكتها ودخل مدنها الحصينة وغير الحصينة بدون ان يصادف صدامًا ولا يُقتل من جيشهِ جندي واحد والظاهر انهُ لما رات تلك المدن ان زنوبيا لم تنجدها بجيش وانها غير قادرة على مصادمة قوات الرومان فضلّت التسليم على المقاومة مع انهُ لو حاصرت مدة قصيرة لوصلت اليها زنوبيا ونجدتها نعم النجدة بنوع يمسي الرومان بهِ بين المدينة المحصورة وبين جيش زنوبيا والظاهر ان زنوبيا فضلت انتظار العدو في انطاكية على التقدم ومغالبتهِ في البلاد الواقعة في شمالي انطاكية وكانت جوليا قد جمعت جيشًا صغيرًا وارسلتهُ لنجدة الجيش الاول وشرعت في تحصين تدمر لانهُ كان قد قرّ رايها وراي وزرائها على وجوب التحصين دفعًا للاخطار التي ربما كانت تداهم المدينة فشرعت بادخال الزاد وآلات التحصين والدفاع ولما راى ذلك الاهلون ظنوا انهُ قد وردت اخبار من زنوبيا لجهة انكسارها وضرورة التجائها الى العاصمة فهاجوا وماجوا واضطربوا ورغبوا في الوقوف على الحقيقة والا فانهم يتسلحون جميعهم ويذهبون لنجدة جيشهم وملكتهم اذ انهم يفضلون الموت في ساحة

التزال على احتمال عار الكسر ولو تيقنت جوليا ان في تجندهم نفعاً لسمحت لجميع الاشداء منهم بالانتظام في سلك العسكرية ولكنها كانت تعرف ان جيشاً جنودهُ من الاهلين الغير المتعلمين فن الحرب حق التعلم ليس فقط لا يقدرون ان يثبتوا امام الجيوش المنظمة والمتعودة القتال ولكنهم يوقعون الجيوش المنظمة في ارتباك واي ارتباك ولذلك اتخذت الوسائل اللازمة لتبليغ الاهلين انهُ لم ترد اخبار غير حسنة من زنوبيا ولكن من مقتضيات حسن الادارة والتيقظ اقامة كل الاحتياطات التي تمنع المملكة متى داهمها ويل او فشل وهذا هو الذي حملها على التحصين ووعدتهم بنشر الاخبار الصحيحة عند ورودها فسكن بالهم ورجعوا الى معاطاة اعمالهم وكثيراً ما كانت تجتمع جوليا بلونجينوس وتقول لهُ ان تاخر وقوع الحرب هو مما يضرنا وينفع اعداءنا لانهُ يمكّنهم من فتح مدن كثيرة من مملكتنا بحيث يتسهل لهم سبيل الحصول على الزاد والمهمات. وهكذا بعد ان فتح اورليان مملكة زنوبيا الواقعة في شمالي انطاكية تقدم بسرعة فاصداً مهاجمة جيوش زنوبيا التي كانت قد اجتمعت في السهول الواقعة بالقرب من انطاكية اما زنوبيا فكانت منتظرة قدومهُ هناك واقامت حراساً وقسمت الجيش الى قسمين القسم الاول الفرسان والقسم الثاني المشاة وكان معسكر الفرسان امام معسكر المشاة ولو رات زنوبيا انهُ في التقدم لمهاجمة العدو وقبل الوصول الى انطاكية فائدة لما تاخرت عن ذلك. وكانت فوسطا متقلدة امرة جيش من جيش الفرسان ففي صباح ذات يوم قبل ان طلعت الشمس بنحو نصف ساعة اتى فارس زنوبيا واخبرها ان جيش اورليان يصل الى معسكرها بعد ساعة او ساعة ونصف فقالت زنوبيا لزابادس الاوفق ان نسرع الى مهاجمته قبل ان يتمكن من الاقتراب الينا وتنظيم نفسه لان المظنون ان اورليان توهم اننا ننتظر قدومهُ داخل اسوار انطاكية وليس في هذا المكان فوافقها زابادس على ذلك فصرخ نفير التاهب ودُقّت طبول الحرب وسارت فوسطا بفرقتها في مقدمة الجيش فكانت الفرسان والمشاة تسير بسرعة لامزيد عليها ولوائح الفرح تلوح على اوجههم جميعاً وكانوا كانهم ذاهبون الى فرح وليس الى الحرب والقتال لمصادمة الموت الاحمر وخوض بحار المنايا المضطربة وبعد ان سارت مقدمة الجيش برهة ووصلت الى مكان متسع وقفت منتظرة اتمام تنظيم الجيش كلهِ ثم ساروا جميعاً الى ان راوا عن بعد جيوش اورليان الكثيرة واسلحتها تلمع وضجيجها يرتفع وكان اورليان قد اوقف جيشهُ هناك منتظراً هجوم زنوبيا لانهُ كان قد بلغهُ بواسطة جواسيسهِ انها عازمة على ذلك فسار جيش زنوبيا الى ان اقترب من جيش الرومان وعند ذلك انقضّت فوسطا بفرقتها على ميمنة جيش المشاة وانقضّت فرقة ثانية من فرسان تدمر على ميسرتهِ وهاجم عسكر زنوبيا المشاة اواسط الجيش اما بقية فرسان تدمر فهاجمت فرسان الرومان وكانت فرسان اورليان اقل من فرسان زنوبيا اما عساكر الرومان المشاة فكانوا اكثر من عساكر تدمر فتصادمت الابطال وتكاثف القتام وكثر الاخذ والرد والطعن والضرب وهاجت العساكر وماجت وتحركت فيها الحمية وعلى الخصوص جيش الفرسان الذي كان تحت قيادة زنوبيا فانها كانت تهجم امامهُ هجمات الاسود الضارية فكان يتبعها الجيش كلهُ قائلاً فلتحيَ زنوبيا وكذلك فرقة فوسطا فكانت تنتضّ وراءها انتضاض الطيور الكواسر وكان زابادس يسير من جيش الى جيش ويصدر الاوامر اللازمة لقوات الفرق والجيوش وكان كلما راى جيشاً او فرقة في ضعف وخور العزائم ياتيهِ

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم مانوئيل افندي فيليبيذ يس)

اعور ونصف اعور

خرج اميرٌ ذات يوم للصيد فلقيَ رجلاً اعور في طريقهِ فامر بضربهِ وسجنهِ فقال لهُ ما ذنبي قال تشاءمت بك. فقال شوم الاعور على نفسهِ والاحول يكون شومهُ على غيرهِ. قال كيف ذلك. فقال الا ترى اني استقبلتك فلم يُصبك مني ضررٌ وانت استقبلتني فاصابني منك كل سوء. وكان الامير احول فخجل وامر باطلاقهِ وبجائزة ايضاً

عذر وخيم

جاء رجل الى صديقٍ لهُ فقال قد مات اخي فلان فمُر لي بكفنهِ. قال ما عندي اليوم شيءٌ ولكن عُد اليَّ بعد يومين حتى يكون ما تحب. فقال اعطِني اذاً شيئاً اشتري بهِ ملحاً املحهُ بهِ حفظاً لهُ الى ان يتيسر عندك شيءٌ تعطيهِ

تعليل فارغ

سُئِل بعضهم ان يقرض رجلاً الف درهم ويؤخرهُ سنةً فقال هما حاجتان فاما الاولى فلا تسهل عليَّ واما الثانية فحبّاً وكرامةً

جواب مقنع

سأل رجل اعور فيلسوفاً فقال لهُ ما شيءٌ هو شيءٌ وما شيءٌ ليس بشيءٍ وما شيءٌ هو نصف شيءٍ فقال اما الشيء الذي هو شيءٌ فهو الحق. واما الشيء الذي ليس بشيءٍ فهو الباطل. واما الشيء الذي هو نصف شيءٍ فهو انت

نصف اعمى

بينما كان اعور ماشياً صدم اعمى فقال لهُ العلك اعمى. فاجابهُ لا ولكن من انسبائهِ

ولد نبيه

كان لرجلٍ ولد كثير الكلام لا سيما عند مناولة الطعام فكان يعنف اباهُ قائلاً اعطِني من هذا اللون ومن ذاك ومن تلك الى ان اضطر ابوهُ الى توبيخهِ وامرهُ ان لا يطلب في المستقبل شيئاً ان لم يعطِهِ هو اياهُ فاحضروا يوماً على المائدة شواء فاخذ الاب وقسم واعطى الجميع ونسي ابنهُ فلما راى الولد ذلك قال لابيهِ ارجوك ان تعطيني قليلاً من الملح فقال لهُ الم اقُل لك لا تطلب شيئاً ولماذا تريد الملح. قال لكي اغمّس قطعة الشواء التي ستعطيني اياها فاحسن والدهُ واعتذر اليهِ

الصبر الجميل

ان رجلاً غارت عينهُ فمرَّ وهو مشغول البال فصدم رجلاً آلمهُ كثيراً فقال لهُ اعمى الله بصرك. فقال لقد استجيب نصف دعائك

خبيث واخبث

جاء بعضهم الى جارٍ لهُ مساء يوم الاحد وطلب اليهِ ان يقرضهُ مبلغاً ووعد ان يردهُ لهُ يوم الاربعاء وكان غير قادرٍ على ايفاء وعدهِ فقال لهُ غداً اتيك بهِ. فرجع اليهِ ثاني يوم. فقال لهُ ارجوك المعذرة يا جارِ لاني من تراكم الاشغال سهوت ولكن غداً ان شاء الله لا انسى. فعاد اليهِ مساء الثلاثاء فاعتذر اليهِ ايضاً وقال لهُ تعال اليَّ انت في الغد ليكون ما تحب فجاءهُ يوم الاربعاء فقال لهُ يا جار انت طلبت مني الدراهم بناء على انك تردها لي يوم الاربعاء وهذا هو النهار الموعود بهِ فاذاً لا فائدة لك من اخذك لها لانك تلتزم ان تردها لي اليوم فانثنى فارغاً مخجولاً

سرعة الجواب

كان رجلٌ من العرب اسمهُ حنظلة وكان مشهوراً بسرعة الجواب فتزوج بامراة فولدت لهُ ابناً سماهُ مُرَّة وكان اسرع جواباً من ابيهِ فشتمهُ ابوهُ ذات يومٍ بحضرة جماعةٍ من قومهِ. فقال انك مرٌّ يا مُرَّة. فاجابهُ لقد اعجبني حلاوتك يا حنظلة

الجَنان

الجزء الثامن عشر

في ١٥ ايلول سنة ١٨٧١

اعجب العجب

(من قلم سليم افندي البستاني)

على مرّ الغنج والدلال والهرم قد هدم صفوف تلك الاسنان وقد بيّض الشيب سوادًا كان ابيض الخصال فليس اقبح في عيني من عجوز تهتز تيهًا وغنجًا الا عرجاء ترقص وتميد عجبًا ودلالًا واقبح منها الذي يعاير الاواقي ولا يعاير الارطال ويرى انف غيره كبيرًا ويستصغر انفهِ ولو كان طولهُ مائة ذراع ويستقبح الحسد في غيرهِ والحسد قد اجلسهُ على جبال من النار وقد اطال الكلام المتقدمون في هذا الباب واقاموا لها نوافذ ونقوشًا فحسبنا ذكرها بالاختصار والانتقال منها الى ما يدعونا اليهِ روح هذا العصر الذي كتب على جبهة الاداب والادباء عليكم بالسير في السبل التي توافق العلوم التي تحرزونها وتذيعونها والبكم عما ياتيكم بالنزاع والخصام فانهُ شان الذين قد اطلقوا لانفسهم عنان الفطرة مع ما هي عليهِ مما تكون عليهِ قبل ان يصقلها ساقل العقل ويزينها مزين الانسان بحلى الانسانية وزهور رقة الجانب والادب والتواضع وعدم الاكتفاء بالنفس فتستنط اشواك الفظاظة وكلف السفاهة ونقائص الكبرياء وكم من مرة افتخر اولوا المعارف في هذا القرن على اولي السيف لانهم كانوا يعدون بينهم بعض علاقات المودة واهل السيف يتخاصمون ويتقاتلون ويشبون في الدنيا نيران الويل والهوان ويهلكون الرجال ويدمرون المدن والقرى ويسوقون امام جيوشهم خراب عمران الزراعة والصناعة والتجارة وجيوش المعارف اللطيفة تسير على قدم الحزن باكية شاكية وما من نصير يمكنها من الانتصار على تلك الاعداء التي طالما كدرت صافي كاس حياتها . وحاصل الكلام ان لكل قوم شانًا ولكل انسان ميلًا ومشارب وعادات ومن اعجب العجب ما نراهُ فينا مما يحملنا على عدم مراعاة حقوق غيرنا مع اننا نحملهم ثقل مراعاة حقوقنا فان رايناهم يستقبحون ما نستحسن نحكم عليهم بما يحكمون علينا بهِ اذا استحسنا ما يستقبحون ومن هذا القبيل احتقار كل امة غيرها من الامم حتى النوَر فانهم يضحكون على عادات غيرهم ويحتقرون غير قومهم ويحمدون الله لانهُ عزّ وجلّ خلقهم نوَرًا ومع ان كل الامم تعرف هذه الامور حق المعرفة نرى انها كلها تحكم لنفسها بانها مصيبة في زعمها وبئسَ حكمًا صادرًا من ذي غرض وميل ومع ان المثل العالي قد قال انهُ لا جدال في الذوق نصرّ على استقباح ذوق غيرنا فان آكل العربي الضفادع يتقيأ الافرنجي ويقول انهُ بربري لا ذوق لهُ وكذلك اذا اكل الافرنجي السنور والصيني الفار ينفر ذوق العربي ويرشقهما بسهام التعجب ويقول انهما قذران وينسى ان مصدر ذلك جميعهِ هو العادة التي تصير الحسن قبيحًا والقبيح حسنًا في هذا العالم فانها تحمل الانسان في زمان واحد على مدح الشيء نفسهِ وذمهِ فالدخول الى البيوت والرووس

مكشوفة قبيح عند العرب ومستحسن عند الافرنج وعكسهُ الدخول الى البيوت والاحذية مخلوعة عند العرب وكذلك الاكل باليد وبالشوكة والاكتساء والعري فان عادة عدم الاكتساء قد حملت اهالي اواسط افريقية على عدم الخجل من الخروج عراةً او بثياب قليلة عند الوسط وكذلك عادة تجريد اعلى الصدر والاذرع والعنق اصبحت مستحسنة عند الافرنج ولا يستحون بها مع ان المراة المحصنة عندهم لا تخرج ورجلاها مجردتان ولو اعطيتها ما اعطيتها حتى ان الفرنساويين استقبحوا الدين في اواخر القرن الماضي وامسى الكفر مستحسناً ومانوسًا عند اكثرهم وغير ذلك مما في ملاحظات اللبيب غنى عن ذكرهِ وكان من الواجب ان يسلك البشر غير المسالك التي يسلكونها ويذهبوا غير مذاهبهم بعد الوقوف على هذه الحقائق ولكنهم لا يزالون لا يعرفون ان يتفقوا على ان يختلفوا بدون ان يبالوا بذلك الاختلاف لانهُ ما اختلفت بهِ عن زيد هو ما اختلف بهِ هو عني ايضًا لانهُ لولا اختلاف الاثنين لا نتصر الاتفاق وهو معلوم ان الانسان وقف على اكثر هذه الحقائق منذ آماد متطاولة ولكنهُ لم يقدر ان يجد دواء يداوي مرضهُ بهِ لانهُ حماقة والحماقة قد اعيت من يداويها وكذلك نرى الكتاب لا يستحسنون كتابة بعضهم بعض واذا قطعنا النظر عن الحسد والغيرة نقول انهُ على الغالب يختلف الكاتب عن غيرهِ من الكتاب في ما يتعلق بالذوق في الكتابة ولو اتفقوا جميعًا في ذلك لكتبوا كتابة من نسق واحد وقل الاختلاف في كيفية الانشاء ونسق العبارات وصب المعاني في قوالبها وهذا هو مخالف كل المخالفة للاتفاق البشري في الاختلاف ومع ان الكتاب يعرفون اكثر من غيرهم طباع الانسان وذوقهُ نراهم لا يعذرون بعضهم بعضًا في ذلك فان كانت كتابة زيد معقدة وجسنة في ما خلا ذلك

يطعنون فيهِ وفيها وهذا هو خطا مبين وياحبذا لو كان هذا هو كل الشر لان البعض لا يستحسنون ما هو غير خطاء من كتابة غيرهم فان اكثر كاتب من البديع او من نوعين او من ثلثة انواع منهُ برشقونهُ بسهام اللائم والتعجب ومصدر هذا على الغالب هو الحسد والغيرة مع انهُ من واجبات الكتاب ان يصلحوا العادات القبيحة ويحاربوا الشرور فما اقبحهم اذا سلكوا سبيلها واحب اليَّ ان اخسر ما اقدر ان اخسرهُ من ان ارى بنات اقلامي ترقص في مراسح النميمة والفساد فان للقلم عرضًا وناموسًا وحكمهُ حكم الفتاة في امر الصيت والعرض والناموس ومن اهم واجبات الكاتب واعظمها ان لا يسلك السبيل الذي يذمهُ فان كان يحب الحرية فلا يسوغ لهُ ان يذمها وان كان يكره التعصب فلا يسوغ لهُ ان يمدحهُ ولو الزمتهُ ظروف الاحوال لاننا اذا عرفنا ان هذا الكاتب لا يراعي ذمتهُ وينشر ما يوافق اعتقادهُ لا نقدر ان نركن الى كتابتهِ لانهُ ربما البس النفاق اثواب الصدق والشر حلى الخير ليخدع القراء لغرض والمهرب الوحيد للكاتب الذي يكتب في بلاد كبلادنا او كروسيا وغيرها من بلدان العالم التي لا تسمح قوانينها بحرية الكتابة ان يسكت اذا ضايقتهُ الحقائق عن تقرير اعتقادهِ في امر من الامور او تقرير ما يخالفهُ لانهُ في ظروف كهذه ان كان الكلام من فضة الصمت من ذهب وكثيرًا ما يظهر الكتاب افكارهم باساليب تستحق تدقيق نظر المطالع مثلاً اذا اراد ان يذم عدم الحرية في بلاد غير حرة يقدر ان يسكت عن ذم عدم الحرية ويشرع في مدح الحرية والمامول ان مطالعي هذه الجملة لا يظنون ان القصد الان هو استخدام الاسلوب المذكور لان اعتقادنا هو ان انتقال الانسان من الظلمة الى النور دفعة واحدة يضر بهِ وكذلك نحن

اذا انتقلنا من العبودية الماضية الى حرية الامم المتمدنة من ابناء هذا العصر نصادف ضررًا لامزيد عليهِ ونظن ان السبيل الذي اخذت دولتنا في سلوكهِ من اطلاق العنان شيئًا فشيئًا هو الصواب بعينهِ ولكن متى جاء الزمان وحل الاجل ولم نحظ بما يحق لنا ان نحظى بهِ نستخدم هذا الاسلوب معتذرين الى سياستنا عن ذلك والى ابناء وطننا عن عدم الايضاح وتكثير الاستعارات وغير ذلك مما يسدل ستارًا فوق المقصود تزيحهُ يد التدقيق والحذق ونظن انهُ لولا تقصيرات البشر لما اضعنا الزمان في تقرير هذه الامور التي انما هي تنبيه الافكار الى امور يعرفها القوم ولا ملأنا هذه الصفحات بما لا يحسب خبرًا جديدًا ولو كان ملحوظًا مفيدًا يخصنا منهُ ما يخص غيرنا وبناء على ذلك نتوسل الى اسيادنا الكتاب ان يحفظوا لنا ولانفسهم الاعتبار الذي يحق لنا والاركان الذي نتمنى ان يكون فينا والى ابناء وطننا ان يعاملونا باللطف ويغضوا النظر عن تقصيراتنا وتعدياتنا والله يصلح الجميع وهو خير مصلح

تذييل

الظاهر ان ما كنا نصدر بهِ جمل الجنان الاولية لم يقع موقعًا حسنًا ممن كنا نظن انهُ يسلك مسلك الصداقة في ما يتعلق بتنبيه ابناء وطنهِ الى الميل عن السبيل الذي يظنهُ غير موافق للذوق الحسن وغاية الكلام لان الذي يرغب في اصلاح ما يحسبهُ غلطًا من اغلاط صديق رغبة مجردة عن الحسد وعما هو من قبيلهِ ينبههُ الى ذلك تنبيهًا سريًا غير ان الظاهر انهُ قد فات هذا المعترض فهم قوة صدر جملة الغرض التي طعن فيها وظن ان تنكيتهُ يغيظنا ويكدرنا ويحمل ابناء وطننا على التكاتف معهُ في التنكيت الذي هو في غير محلهِ بعد ان يكونوا قد انصبوا واي انصباب على الجنان واجمعوا على ان ما نقررهُ من الكلام المزين بالاستعارات في صدر الجمل انما هو لغرض لا يفوتهم ادراكهُ او لتغيير اسلوب الكلام لانهم يعرفون اننا نتجنب على قدر الامكان تقرير كلام محلى بالاستعارات والمجاز وغيرها في ترجماتنا وعندما نبتدئ في الكلام عن موضوع بحثنا في نفس تلك الجمل التي قد امست مقدماتها عرضة لتنكيتهِ ولا يصعب علينا ان نكتب كتابات مجردة عن كل انواع البديع لان الذي يقدر ان يكتب كلامًا مزينًا بهذه الحلى التي اختارها ايمة اللغة يقدر ان يكتب كتابات مجردة عنها وما حملنا على هذه الكتابة غير مراعاة مشرب القوم الذين يميلون الى ذلك كل الميل وحاصل الكلام اننا لا نعتذر الى احد لاننا لم نكتب ما يوافق مشربهُ كما اننا لا نطلب اليهِ ان يعتذر الينا اذا كتب ما لا يوافق مشربنا ويا حبذا لو انهمك في تقرير امور اكثر فائدة من الامور التي لا طائل تحتها مما يحمل القاري على الحكم بان الحسد هو محرك المعترض وما احسن المناقشات اذا كانت مبنية على اساسات الوداد والحب والافادة ومجردة عن كل طعن شخصي وعلى الخصوص اذا كان ذلك الطعن في ادباء بلاد كالبلاد الشامية والظاهر من كلام المنكت ان اسلوب كتاب الاقطار المصرية لا ترتاح اليهِ نفسهُ لانهُ مسجع ولغير اسباب فان كان لا يحب هذه الكتابة يحبها كثيرون غيرهُ ولا ريب ان من طعن في ذوق قوم يغلط لانهُ لا جدال فيهِ ومن اجل مقاصدنا تجريد الكلام عن اغلال السجع على اننا لا نجردهُ عنهُ دفعة واحدة بل شيئًا فشيئًا وعلى الخصوص بعد ان حمل الجهل كثيرين على الاعتقاد بان كل الفصاحة في رنة القافية وفي مراجعة كتاباتنا في هذه السنة غنى عن البيان غير اننا نظن ان ذلك مستحسن في مواقع كثيرة من الروايات الفكاهية وهكذا قد بينا افكارنا فان طعن رجل او رجلان او اكثر في ما نقررهُ لا نبالي لاننا سائرون

.... (استغفر الله كاد يذل القلم والعياذ بالله لانهُ
يجب ان نقول بحسب راي المنتقد لاننا في نجاح
وليس لاننا سائرون على قدم النجاح) وقد نكت على
بعض الجملة المعنونة بالغرض فبادرنا الى نشرها
لنمكن المطالع من الحكم بحسنها او قبحها ولو راجع ماعلى
نفس كلامهِ في رسالتهِ من التنكيت في اللغة والتركيب
وغيرها لعدل عن نشرها في جريدة سيارة وعلى
الخصوص لو راعى كون المرحوم العلامة الشيخ حسن
الزعبي الطرابلسي الذي رشقهُ بنبال لومهِ في صدر جملتهِ
قد توفي وانهُ نشر ما نشر من الكلمات اللغوية لغرض
لا يخفى عمن امعن النظر في نفس كلامهِ ولعل المنكت
يتمكن من مراجعتها ويعاملنا ويعاملها بالحلم ويرفع
عنا وعنها لومهُ فان فعل فنعما والا فهذا هو لساننا

كأني من الدنيا على متن القرن التاسع عشر للميلاد.
والعالم حوالي سهل واسع ممتدٌ امام عينيَّ وفيهِ كل ما
يقدر الانسان ان يمدحهُ ويذمهُ. ولكلٍ ما فيهِ وجهان
وجهٌ مليح ووجهٌ قبيح. وفي يدي نظارة التمدن تكبر
ما بعد عني وتجعل القريب والبعيد في مركزٍ واحدٍ.
وتظهر لي الامور على ما هي عليهِ وعلى غير ما هي عليهِ فتراني
تارةً في انس وسعادة وطورًا في وحشة وتعاسة.
كيف لا والانسان هو موضوع تاملاتي والدهر
المضحك والمبكي هو انسان عين تصوراتي. كيف لا
وماجريات العالم هي التي قد وجَّهت اليها بحثي وفطرة
الانسان هي التي احاول ان ادرك حقيقتها. كيف لا
وقد اصبحت على ظهر جواد القرن باكيًا وضاحكًا.
ابكي سوء حظ ابناء جنسي واضحك على جهالتنا نحن
اولاد ادم. كم من مرة حاولت القبض على اسلحة
الاقلام والغوص في لجة بحار المداد لكي اخطَّ في
ميادين القرطاس ما كنت ارى وانا في غفلة الاحلام
مما يكشف عن خبايا العالم الغرور. ولكن ارتعاد
عضلات يدي وجبن قلبي المطعون بعوالي اختبارات
الدهر المسيء رجعت بي الى الوراء وغيَّرت عزمي
حذرًا من الغرق في بحار الارض المضطربة والوقوع
في ساحة حرب اجناد اللوم والعذل. ولكن ابن
ذلك الان مني وماذا تفعل اسلحة العذل في جسد
تعوَّد الحرَّ والبرد وتصلب في معارك تعديات الدهر
وكلمتهُ ايدي الزمان باسياف لا تجرح حتى يشفي
جراحاتها بلسم الاختبار. فامسيت لا اخشى من
العالم ضرًّا ولا اهاب هجمات ملاك الموت. لان
اساس اعمالي متين فهو الحقيقة فمن يقدر ان يقاومني.
اذا قامت جيوش العدوان اليوم يقوم لها من الزمن
في الغد ما يشتت شملها ويحميني بمجنّ الاصابة ودرع
الحق. فتراهُ ذاهبًا بي من حضيض الذل الى جبال
العز على اجنحة انتصار تسابق في طيرانها كل ما
اركب الله متن الرياح. فاصبح المكان والزمان من
حشمي وجواد الاقلام يصهل قائلاً قد مللت الاقامة
في مربطي فاطلق لي عنان المسير لاجري في اثر ما
حسن وقبح في ذلك العالم. وها كم انا واياهُ في ميادين
القرطاس نخط من الاثار ما يبكي ويضحك ونكتب
في تلك السهول كلامًا يمدحهُ العاقل ويذمهُ الجاهل.
ولكن ابن ذلك مني فان المدح والذم سيان عندي
ديدني القيام بحق واجباتي وعادتي اغضاء الطرف
عن القيل والقال. فمن يطعنني بحراب الملامة وانا
طاعن الغرض الخبيث في كبدهِ. اذا تحسرت فهو
علة حسرتي وان بكيت فهو موضوع بكائي. وعلى
الخصوص حين اراهُ قد اخذ من ابناء وطني كل
ماخذ. واصبح يفعل في جنود اتحادهم افعالاً تحاكي
افعال ابليس في جيوش الصلاح. من يفعل افعالاً
لا تاتيهِ او تاتي غيرهُ بالنفع هو جاهل. ومن يعرض
نفسهُ لما لا يامل منهُ فائدة هو احمق. ومن يكشف عما
في فؤادهِ من البلبل وعما في فكرهِ من الافكار
بدون ان يجنى ثمار المنافع من ذلك هو مجنون. وشأن

العاقل التبصر في عواقب الامور قبل ان يخطوا لئلا تزلّ بهِ القدم . وديدن بطل الدهر الصبر في كل حال . فان تغيرت عليهِ احوال الزمان يبقى مقيماً على حال واحدة . وفعل الحاذق والمدرك ان لا يكشف للدنيا ما ربما ياتيهِ بخيبة الامل والفشل وشماتة العاذلين هذا وهو امر مسلم ان للفطرة البشرية يداً تقود الانسان على غير ارادتهِ الى ما يطرحهُ في حفر الوبل والهوان ويسوقهُ الى ما ياتيهِ بما يضرّ بهِ . على انهُ في الانسان ما يردهُ عن ركوب متن الغواية والغلط وهو العقل . وهذا العقل هو الذي يجعل الانسان انساناً ويرفعهُ عن عالم الحيوانات الغير الناطقة ويعلقهُ في ما فوق ذلك من معالي الادراك والتمييز والمعرفة المكتسبة . ولذلك لا عذر لمن لم يصب بداء الجنون اذا سلك سبيلاً معوجاً ومخالفاً لمقتضيات العقل . وشان جنود الاقلام رمي من كان كذلك بنبال اللوم الشديد . وهو معلوم ان هذه الامور المكروهة نفسها تصبح احياناً ممدوحة ولكن لا بد في مدحها وذمها من مراعاة ظروف الزمان والمكان وهذا شان العاقل . اما الجاهل فيقاد بعنان ميول فطرتهِ بدون مراعاة ما يجب مراعاتهُ من مقتضيات الاحوال . فتزلّ بهِ القدم ويسقط في مسيرهِ في لجة بحر الويلات وهذا هو شان من سائقهُ الغرض الخبيث الى ما لا يجديهِ نفعاً . ومن فعل امراً لا ياتيهِ بنفع يكون قد فعل ما يضرّ بهِ . لان عدم اجتناء النفع في عمل هو الضرر بعينهِ . وللاغراض اضرار كثيرة تكاد لا تحصى . وهي التي تدك قوة الاقتناع وتسوق الانسان بمجرد قضيبها الى الميل الى جهة دون اخرى وتضمهُ الى الاعتصام ربما لا يوافق الحق . وتقيم فيهِ عناصر البغض والحسد وتسلب منهُ قوة الاتحاد والتكاتف في الاعمال . وتوقع البغض بين الاب والابن والبنت والوالدة . وتكدر صافي كاسات المعيشة وتنفي من ربوع الهيئة الاجتماعية الحب والوداد والخلوص وتدوس بساط الاحكام وتطرد شهد العدل والحق . وتسلب راحة العباد وتشتت شمل المال وتقسم قوة الممالك والدول . وتشطر علاقات النسب . وهي سيف النقمة وضعف القوة وجرح المحبة وموت الحيوة وطالما اجرت دماء العباد وتركت النساء اراملَ والاولاد يتامى وافقرت الاغنياء وداست هامة الراحة . وبالجملة هي عنصر قبيح يضر بكل شيء مليح (انتهت مقدمة جملة الغرض نقلاً عن جزء ٨ اسنة اولى)

هذا وهو معلوم اننا قادرون ان نخط باقلامنا ما يخطهُ غيرنا مما طالما تجنبناهُ وامتنعنا عن تقريرهِ لانهُ لا يسوغ لكتاب الجرائد ان ينهمكوا بما لا ياتي بفائدة ولكننا قد تمنعنا كل التمنع عن سلوك هذه السبل المغايرة ولما راينا في السنة الماضية ان التعدي علينا تجاوز حدود الاعتدال والادب لم ندفعهُ بمثلهِ ولكننا استندنا الى قوة الحكومة السنية التي تدفع عنا العدوان بدون ان ندنس اقلامنا بالطعن والشتائم والتهكم ولا يخفى اننا نتردد دائماً عن طبع ما هو من هذا القبيل في جرائدنا حتى اننا كثيراً ما نقحنا الجمل وحذفنا منها الطعن الشخصي قبل ادخالها بامضاء كتابها الى اعمدة الجنان وكل من يظن اننا نحرض البعض على الطعن يغلط ويحكم علينا بما لا يوافق الحقيقة ولو اردنا ان نسلك هذا السبيل لانتظم في سلك الدفاع عنا مئات من الادباء وحاصل الكلام ان ديدننا السلامة والاتفاق ونعم الديدن ولا نحب ان نغير عاداتنا ولو التزمنا ان نسمع تنكيتات غيرنا الغير الصوابية ومن شانهِ شاننا لا يبالي بالتعدي اكثر مما تبالي المياه بالنار فنسال الله ان يهدي الجميع ويسامح المتعدين ويغفر للمذنبين وان يمن علينا براحة في جنان جمعت بين خيرنا وخير العموم وطوبى لمن يجمع بين نفعهِ ونفع غيرهِ

القوة

انهُ كثيرًا ما نسمع الناس يقولون ان الدولة الفلانية هي اقوى من الدولة الفلانية لان قوتها البحرية والبرية هي اكثر عددًا من قوة تلك المملكة ونظن ان كثيرين من الشرقيين يعتقدون هذا الاعتقاد على انهم اذا امعنوا النظر في حقيقة اسباب القوة ومصادرها وراجعوا التواريخ والجمل الكثيرة التي صدرنا بها الجنان وذكرنا فيها شيئًا مما يتعلق بذلك يرون انهُ لا بد لهم من البحث المدقق قبل ان يتمكنوا من الحكم في قوة الممالك وضعفها لاننا قد عرفنا بالتجارب ان الكثرة وحدها لا تتكفل بنصر الجيوش التي تحارب جيوشًا اقل منها عددًا فان نابوليون الاول كان ينتصر على جيوش تفوق عدد جيوشهِ اكثر من تسع مرار وفرنسا وحدها انتصرت على كل اوربا في ذلك الزمان وكذلك كان عشرة الاف من الجيوش الانكليزية تدك اكثر من مائة الف من الجيوش الهندية لما فتح الانكليز بلاد الهند ومنذ مدة ليست بطويلة فتح عشرة الاف من الجيوش الانكليزية والفرنساوية مملكة عدد سكانها ثلث سكان العالم وهي الصين واذا رجعنا بملاحظاتنا الى القرون المتوسطة نرى ان جيش الانكشارية كان يدك جيشًا عددهُ اكثر من ضعف عددهِ وكذلك اذا راجعنا اخبار القرون القديمة نرى ان اريستيديس اليوناني كسر جيشًا من الفرس في معركة بلاتيا يفوق عددهُ عدد جيشهِ ثلاث مرار وكذلك الاسكندر كسر جيشًا من الفرس عدده ميئات من الالوف بجيش يكاد لا يفوق الثلاثين الفًا وبناء على ذلك يقال ان العدد لا يتكفل بالانتصار لان مصدر القوة هو الاتحاد الداخلي وقوة معامل الات المحركات الادبية والفضايل الوطنية والمعارف التي تمكن الانسان من القيام بحق عملهِ قيامًا مبنيًا على معرفةٍ تمكنهُ من معرفة الاسباب والنتائج فلا يقوم بالعمل كمن يقوم بحق فرض تعلمهُ بدون معرفة مصادر ذلك الفرض ومن اسباب القوة الادارة وحسن الاسلحة اذا كانت في ايادي قوم يحسنون استعمالها وكثيرًا ما كنا نسمع ان قوة فرنسا وروسيا البحرية تكاد تكون كقوة انكلترا ومصدر هذا الاعتقاد هو ما كنا نسمعهُ من انهما بنيا بوارج جديدة مدرعة وغير مدرعة ولما كان هذا الاعتقاد لا يوافق الحقيقة وكانت قد نشرت جريدة الديفانت هرالد جملة لجهة قوة روسيا البحرية قد ترجمناها ليس لانها متعلقة بدولة دون اخرى ولكن لانها تناسب كل الدول التي تحاول تقوية قوتها البحرية وتمكننا من ان نحكم في قوة الدول بالنظر الى اساس القوة دون متفرعاتها وما ياتي هو ترجمة الجملة المذكورة

الظاهر ان روسيا لا تزال تتمنى ان تكون من الدول البحرية الاولية وربما كان اصوب اذا قلنا ان الميل المتمكن منها منذ زمان طويل الى الوصول الى النتيجة المرغوبة قد تهيج تهيجًا شديدًا بواسطة المقاومات الشديدة ولذلك نسمع بانها آخذة في اجراء التمرينات الكثيرة في الاعمال المدفعية وفي جمع عدد كثير من الضابطين والملاحين في نيكولايف وفي افراغ جهد نائب اميرال بينا نيكولايف في ان يرجع الى عمارة البحر الاسود البحرية الروسية ما كان لها من القوة والنشاط وكذلك سمع ان الملاحين في كرونستاد يمارسون الاعمال البحرية والظاهر ان روسيا لا تقصد ان تسمح لقوتها ان تفنى بواسطة الموانع التي اقامتها ضدها الدول الغربية ومع ان جهدها يستحق المديح نظن انهُ يقصر عن ان ياتيها بالنتائج المرغوبة فانهُ معلوم انهُ ما من مشروع عظيم بلغ درجة الكمال دفعة واحدة لانهُ لا يخفى ان فريدريك العظيم ملك بروسيا ونابوليون الاول كانا من

الذين لا تسقط مشروعاتهم بسبب ضعف الجهد وقلة الثبات ومع ذلك لم يصادفا نجاحاً لما حاولا ان يضيفا الى قوتهما البرية العظيمة قوة بحرية ذات قدر وشان وكانت بروسيا في ذلك الحين مالكة على سواحل اوسع من السواحل التي تملكها الان وكانت فرنسا حينئذٍ كما هي الان محاطة بالابحر من الجهة الشمالية والغربية ويصعب على روسيا الوصول الى ما كانا يحاولان الوصول اليهِ عشر مرار اكثر منهما لانها في بلاد داخلية والابحر الثلاث التي حول بعضها لا تصلح لمسير السفن فيها الا ان احدها يصلح لذلك مدة ستة اشهر من كل سنة وتسعة اعشار اهاليها الذين عددهم نحو ستين مليونا ربما كانوا لم يتمكنوا من النظر الى البحر حياتهم بطولها وربما قال الذين يظنون ان اقامة العمارات البحرية انما تتم ببناء المراكب واقامة الرجال فيها ان تلك الموانع انما هي موانع غير جوهرية على انهُ معلوم ان القوات البحرية العظيمة في الدنيا لم تبلغ درجة الكمال دفعة واحدة ولكنها بلغتها بالتروض مدة طويلة وبكدٍ كثير والفرق عظيم بين الملاحين الذين يحسنون صناعة تسيير السفن وبين الرجال الذين هم في الابحر وكذلك بين الملاحين الذين تعلموا صناعتهم بواسطة نظام اقيم منذ قرون كثيرة وبين رجال اليابسة الذين تعلموا بسرعة مبادي الصناعة المتعلقة بالخدمة البحرية ويقتضي للوصول الى ما وصلت اليهِ الامم في مدة قرون كثيرة في جيل واحد اكثر من اوامر امبراطورية او صرف بضع ملايين من الريالات كما انهُ يقتضي ذلك لوصول القوة الروسية البحرية الى ما وصلت اليهِ قوة انكلترا او قوة امركا ولا ريب ان تاريخ العمارة الروسية البحرية هو من البراهين الجديدة التي تبرهن انهُ ولو كان الميل شديداً والعقل عظيماً ثابتاً يقصر عن ان يتمكن من مضادة النواميس الطبيعية وهو معلوم ان الامبراطور بطرس الكبير وجه قوة كل عقلهِ الحاذق وامبراطوريتهِ العظيمة نصف زمان ملكهِ الطويل لتنظيم احوال قوتهِ البحرية ولذلك اخذ ازوف من الدولة العلية ومن دولة السويد اخذ اشونيا وليفونيا وللوصول الى تلك النتيجة المرغوبة داس اوربا من بحر قازبين الى الاوقيانوس الاتلانتيكي وكد كما يكد فاعل من الفعلة العموميين في الساحة التي يتجرون فيها في ساردام وقد مضى نحو قرن ونصف منذ توفي ناين مشروعهُ المحبوب وقد قال كتاب بلادهِ الشديد و المحبة لوطنهم انهُ لا يزال كما كان عند موتهِ هذا ولا ريب انهُ عند روسيا الان من المراكب والاسلحة والمواد الحربية اكثر مما كان عندها سنة ١٧٢٥ ولكنها ليست قوتها البحرية اكثر من قوتها حينئذٍ . ولا يخفى كل الذين اعتنوا اقل الاعتنا في هذا الموضوع ان الملاح الانكليزي والامركاني يقوما بحق واجباتهما البحرية قيام من يقوم بحق عمل هو اهل للقيام بحقهِ لكن الملاح الروسي يقوم بحق ذلك العمل كمن يعيد قراءة مثالهِ يتعلمها والمظنون ان المراكب الروسية البحرية التي توسع عدد دائرتها في كل سنة تكون مدرسة حسنة لتعليم الملاحين ولا ريب ان ملاحي هذه المراكب هم من احسن ملاحي روسيا والمشروعات التجارية الشارعة بها روسيا في الشرق الاقصى هي نفس ما تحتاج اليهِ البلاد لتمكن المحتاجين الى الاختبار من الوصول الى ما يحتاجون اليهِ هذا وان قيام القوة البحرية الحسنة انما يكون شيئاً فشيئاً ولذلك يقال ان اليوم الذي تتمكن فيهِ عمارة روسيا من الانتظام في سلك عمارات اوربا الغربية لا يزال بعيداً

دين امركا وغير ذلك

ذكر في الليفانت هرلد ان وزير مالية دولة امركا

قد نشر تقريرًا لجهة دين امركا وقد اطنب بذكر ما يتعلق بادارتهِ وبقوة تلك البلاد في التعويض وقال انهُ قد تخفض الدين في شهر تموز الماضي مليون وسبعمائة الف ليرة انكليزية ولا يخفى ان هذا التخفيض لا يحسب قليلاً ولو تم في سنة كاملة فكيف اذا تمكن من تخفيضهِ في شهر واحد وقد خفض كل الدين في مدة خمسة اشهر سبعة ملايين وخمسمائة الف ليرة انكليزية وقد تخفض كل الدين منذ تبوأ الرياسة الجنرال غرانت نحو ٤١ مليون ليرا انكليزية وهو معلوم انهُ لم يتقرر في تواريخ اوربا ما يحاكي هذا التوفير اما الان فدين امركا كله هو ٤٥٦ مليون ليرا انكليزية على انها لا تدفع عطلاً الا على ٣٨٦ مليون ليرا انكليزية والمظنون ان هذا الجيل الحاضر يتمكن من ان يرى كل هذا الدين مدفوعا ومع ان مداخيل انكلترا المالية هي كثيرة جدًّا وقوية تظهر ضعيفة بالنظر الى هذه الاجرآات العظيمة

وذكر فيهِ ايضا ان رئيس الجمهورية السويسرانية قد اقام موسيو ستمبلي من اكابر رجال دولتهِ محكما لفصل الدعاوي بين امركا وانكلترا وكذلك حضرة ملك ايطاليا قد اقام الجنرال مينابريا ليكون من المحكمين المذكورين وهو من الذين يحق اليهم الاركان الانكليز والامركان ويغمنا ان نقول ان مستر ادمس استعفى من ان يكون محكمًا امركانيًّا على انهُ معلوم ان رجال السياسة الامركانية الحاذقين كثيرون ويسهل على الدولة ان تعين غيرهم وهكذا بعد بضع اسابيع يتم هذا القومسيون الدولي العظيم ويشرع في العمل

حلب

وردت الينا الرسالة الاتية ضمن تحرير من حضرة الاب نائب رئيس اساقفة السريان في حلب الخوري انطون قندلفت وهذا نصها

انني لما اطلعت على الرسالة الواردة اليكم من حلب تحت نفس الامضاء الذي وقع عليهِ النزاع مدرجةً في الجزء السادس عشر من جنان سنة ١٨٧١ . اخذني الذهول وخامرني العجب حال كونها قد ارسلت اليكم ضمن تحرير من قدس الاب لودوفيكو الموقر زعيم الفرنسيسكانيين ورئيس الطائفة اللاتينية في حلب وقد تزايد تعجبي اذ تخيل لي ان قدس الاب المشار اليهِ نفسه ربما يكون قد مازج ضميرهُ توهم نقيض المقصود من معاني سياحة العقل وهذا بعيد عن التصديق وعلى كل حال فلدفع الوهم من اية جهة كان رايت ان تفسيرها قد اصبح ضربة لازب للفصل بين اوهام الجمهور. وحقائق الضمير وهكذا توجب عليَّ ان اجيء بهِ بثًّا للعتاب وتوطئة للصواب. والى الحق المآل . وعلى الله الاتكال. ولما كانت سياحة العقل مبنية على اربعة تلول لزم ان يكون التفسير جاريًا على كل تل منها

التل الاول وهو تل الظلم

ان معنى هذا التل يشير الى ما يجترمهُ ارديائه البشر من المنكرات. وانتهاك الحرمات. مغائرين ما تسنه عليهم شرائع الدين. وتفرضهُ نواميس الدنيا. أما ترى كيف الغني يعوث بالفقير. ويعبث بحقهِ جورًا وعدوانًا. ولا يشبع سغب طمعهِ الابلهم اخر مضغةٍ من لحمانهِ. ولا يروى ظماهُ الا بكرع اخر جرعةٍ من دمهِ باية زريعةٍ كانت. اما ترى كيف القويّ يفتك بالضعيف. ويحاول ان يجعلهُ ثورا لحراثة سباخ طباعهِ واطماعهِ. وقناةً لاستدارة رحى اوطارهِ واطوارهِ اما ترى كيف الباغي يسترق الحر. ويغادرهُ مجندلاً في اوجاعهِ. ومزملاً بدمائهِ نضو الاشفاق والتلاف. اما ترى كيف الآجر يبتلع حق

الاجير. محاولاً ان يهضمهُ في بطن البطلان . ولا بالوجهدًا عن ابتدار كل فكرٍ يبلغهُ الى هذه اللبانة الخبيثة . فواعجباهُ انّي ياذن بذلك تمدن المتمدنين ويتغاضى عنهُ اولياء الدنيا والدين

التل الثاني وهو تل العبودية

لما فسدت طبيعة الانسان القديم. وشابت كاس كرامتها شوائب الطبع اللئيم سخط عدل الله على من جبلهُ بصورتهِ . واغلق دونهُ ابواب جنتهِ . فخرج يئن تحت حكم الموت . وما كان ليرجع الفوت . اما رحمة الصمد . فما شاءت ان يهلك الانسان الى الابد . فانزل عليهِ حقائق الشرع اليقين. وتداركهُ بالنبيين والمرسلين . وجعل زمام هذا الشرع المنير في ايدي روسا ومعلمين لينفذوا احكامهُ في الجميع . ويرعوا بهِ الرفيع والوضيع . الا ان الطبيعة التي قد فسدت يعسر عليها الذب عن حرمة الصلاح طول المطال . ويشق عليها دوام المسير في سبيل الهدى دون ضلال . فاخذ الحبّ الذاتي والرياسة يحض البعض من هولاء الروساء ان يستخرجوا من شريعة الله وسائل تمكنهم من الزج بعبيد الله في آبار اسرهم المشفقة لجعلهم عبيدًا ارقاء لسيادتهم الغير العادلة وعلى الخصوص اولئك الذين لشدة توغلهم في حبّ السلطة التي لا يسكن خباب عبابها . اخذوا يبتدعون بدعًا تغرب عن الحق والصواب لاستقلالهم وتوسيع دائرة سطوتهم الزائغة المركز والغير المتساوية الاقطار . وهكذا فقد احنوا تحت هذا النير الكثيف اعناق أُناس كثيرين لهم اعين ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون وجعلوا يدخلونهم في دين اماراتهم افواجًا افواجًا . فما هذا التمدن والتدين . وهل تسمح محكمة العقل ان يستخدم جهل البشر سلاحًا لقتلهم في منقع الاسر والعبودية معاذ الله . اما ذلك الجالس على العرش الذي ينطح روقهُ صدغ السماء فهو كناية عن كل امير يظلم عباد الله ويترفع بسودده على خليفتهِ تعالى ولا يبالي بحدود الشريعة وناموس الطبيعة نظير فرعون ونيرون ودوكلتيانوس والحجاج

التل الثالث وهو تل الزور

ان جميع شرائع العالم سواء كانت منزلة او وضعية لا تبيح البتة ارتكاب الرشوة لان من شان هذه الافة الهائلة ان تمزّق احشاء كل ناموس وتكشف شمس كل حق وتخسف بدر كل عدل وتفتح للزور ابوابًا لا تغلق وتجعلهُ حكمًا وقاضيًا على البشر وهو قتال الانفس والاجساد . ولذلك قد حرّمها الله كل التحريم منذ اللوح المحفوظ. وانشأ في الطبيعة الانسانية نفارًا عنها يشاكل نفار السهم عن الوتر المفوّق. الا ان الميل الشديد الذي احدثهُ التمدن وهيئة الجماعة في قلب الانسان نحو الذهب الوضاح هوَّر الاكثرين في وادي هذه الجناية الوبيلة . فاخذوا يهيمون فيها غير مبالين بوعيد الديانة ولا تهديد السياسة التي تعارض باصرم التقاص من يرتكب هذه الجريرة الفظيعة . ولما كان الذهب الغرار قد اصبح واسفاهُ محورًا تدور عليهِ كرة الامال والاعمال . وربما يعبدهُ كل عديم ناموس . ارمزت عنهُ في معنى صنم ذهبي يحمل كتابًا يضم اشكال دنانير من كل صنف . ولما اصبح تولع البشريهِ سببًا لجعل قوتهِ فوق كل قوة ارمزت عن ذلك في معنى حصول كرة الارض في يدهِ ليتلاعب بها كيف شاء . ولما كانت شريعة الله تنهي عن عبادتهِ ولا تسمح بشدة التوغل في هواهُ لكونهِ مصدر كل المساوي والشرور عصاها ارديا القلوب وجعلوها بمعزلٍ عنهم ولذلك قد ارمزت عنها برجل جميل طرح مقيدًا بالسلاسل في مغارة مظلمة ومثخنا بالجراح لان كل ارتكاب يجرح ناموس الله. اما الذين يدخلون قصر الخداع من باب الموالسة فهم الذين ينتدبون كل حيلة للحصول على الدرهم

فيوالسون ويدلسون ويلاسنون ويداهنون وينافقون ويحابون ويكذبون حتى اذا ما حصلوا عليهِ اوعلى اسبابهِ خرجوا من باب الشراسة. اي انهم يصبحون شرسين وشكسين ومتكبرين ومعجبين ومختالين وفخورين ولا يحب الله من كان مختالاً فخورًا. وبقدر استزادة المرء دراهمهُ زاد مقامه رفعةً عند ملك التوحش وغلا منصبهُ فيلبس الارجوان المرصع والديباج المطرز وكل مافخر وغلا من السرابيل والغلائل فيحترمهُ المغفلون الذين اشرت عنهم بافواج من الناس يضجون حول القصر ويكرمونهُ ويعزفون لهُ بالطبل والدفوف والاوتار والارغن وكل الات الطرب سيما اذ يرونهُ متسربلاً بالثياب الرسمية. اما الخبيرون والاتقياء من الناس فينفرون عنهُ منفردين بعيدًا. وينبهون المتغفلين بما يكتبونهُ من النصائح والمواعظ باكين ومتنهدين على فساد الطبيعة العاقلة التي ريثما اطلق لها خالقها عنان الحرية ركبت فرس العصيان وجمحت حتى غارت في وهاد الاثام والرذائل واختارات أن تمدّ يدها الى نار الطلاح معرضةً عن ماء الصلاح. وهو العذب القراح. فهل كل هذا من سياسة ملك التمدن المصون لا ومن ابدع الكل بين كاف ونون

التل الرابع وهو تل الحرب

انني التمس من كل معترض او مستفسر ان يعفيني من تفسير هذا التل لانهُ واضح. ويصعب عليّ توضيح الواضحات فهو من اشكل المشكلات

تفسير تكملة السياحة

قلت ان العقل قد انتهى في سياحتهِ مع الحق الى مدينة يصعد تاريخها الى عهد نمرود. فما كان مرادي بهذه المدينة سوى التلميح عن بابل وما قصدي بهذا التلميح سوى الاشارة عن ابتدا العصيان والتوحش وتبديل عبادة الله بعبادة الاوثان وتعويض بساطة الفطرة الاولى وسذاجتها بشوائب الخباثة والفساد مع العقائد الباطلة والخرافات المضحكة نظير السحر والرقاء وما شابه ذلك. ولا بدع ان نمرود هو اول من نفث فيهِ شيطان المعصية والتمرّد. وهو واضع الحجر الاول في بنيان تلك المدينة. وهكذا نرى الى يومنا هذا ان كل مدينة تشاكل بابل في عظمتها وضوضائها تشاكلها ايضا بالفساد وتوحش السلوك. ولذلك قد ارمزت في معنى المدينة عن مجامع شوائب التوحش. فجاء هذا الارماز استعارةً مجازية ذات وجه معنوي تخيلي واركان حقيقية. وعلى الطالب ان يقرأ في فن الاستعارة والمجاز. قلت ان اسواق هذه المدينة ضنكة ومعوجة والمعنى ان كل من يتبع شهوات النفس وعقائد البطلان لا يقدران يسلك في سواء السبيل. اما الذين ينادون على بضائعهم فهم اولئك الذين يحاولون اغراء الناس ويكلفونهم الى اتباع طرائقهم وعقائدهم. وهاك ما نراهُ من السحرة الرقائين والرمالين واصحاب المندل والزايرجا والطلاسم والارصاد وطوالع السعد والنحس ونحو ذلك. وطالما ايمة هذه العقائد قد بالغوا في اضطهاد من يقاومهم نظير سيمون وابلون وامثالها. ولذلك قد ارمزت عنهُ بالضرب والسجن والقتل. اما السرادق والقاعات والنقوش فهي اشارة الى المجالس التي كان يبرز منها حكم الاضطهادات على المصلحين والصالحين وينسب الى رب الجنود. اما الكوة التي فتحها القرن الخامس عشر فهي اشارة الى وقوع نور المعرفة في العالم نافذًا من كوة العلم والتعليم وليس بمنكر على التاريخ كون القرن الخامس عشر هو الذي نشم في ازاحة حجاب الجهل المظلم الذي سدلتهُ على الدنيا القرون السابقة التي تدعى الى الان بالقرون المظلمة ولا يخفى على من لهُ ادنى المام بالتاريخ كم كان الجهل ناشئًا في تلك الاجيال حتى انهُ كان يندر من

يعرف القراءة البسيطة. قال فلوري المورخ الفرنساوي انهٔ بهذا القدر كان الجهل متغلبا على الارض حتى ان الانعكاف على العلم كان يحسب عيبا انتهى . وكل مطلع يعلم ان شرائع الزور والبهتان والغش كانت في تلك الاجيال تحدث يومًا فيومًا وتنتابُ شرائع الحق والعدل . ولم يزل الى يومنا هذا يوجد بقية من تلك الشرائع المظلمة . الا ان كرور الايام عليها قد نقلها من حيز الغلط الى حيز الصواب . ولا بدع ان الزمان يفعل على الاشياء الادبية بالنظر الى اوهام البشر كما يفعل على الاشياء الطبيعية . فكما انهٔ يحيل التراب الى حجر والماء الى يابسة واليابسة الى ماء والجبل الى سهل والسهل الى جبل هكذا يحيل الزور الى حق والحق الى زور والصواب الى خطا والخطا الى صواب وهلمّ جرًّا . وذلك بمقياس افكارهم فهو الكيماوي الاول الذي يتصرف بعناصر الاشياء وينقلها من حالة الى حالة وذلك نسبيًا او اصليًا

اما عدد الدرجات التي يرقى بها الى الصرح الجالس عليهِ ملك التوحش انما هو رمز عن الاجيال التي كان البشر يتوحشون فيها . فمنذ اثني عشر جيلًا اخذت العرب تفتك فتكًا ذريعًا بحرمة التمدن وتشن الغارات الشعواء فكانوا يحرقون المكاتب الغنية ويهدمون بواذخ العمار ويمحون عظائم الاثار ومنذ تسعة عشر جيلًا نبذ اليهود الشرائع الحقيقية وعوّلوا على تقليدات مشائخهم . وصلبوا المخلص ومنذ اربعين جيلًا حدث ما حدث بين الاسرائيليين والمصريين . وما كانت هذه الامم تفعل تلك الافعال الا ظنًّا منهم انهم يتممون واجبات تمدنهم . وان التمدن يفرض تلك الفرائض الوحشية واشرها التعصب الذي يورث البغض وهل يلد البغض غير التوحش . اما ملك التوحش فهو عبارة عن نفس التوحش المتبرقع بالتمدن وذلك من باب اضافة المستعار منهُ الى المستعار . والوجه في ذلك القوة والتغلب ولا غروَ ان التوحش يتقلب ويتلوّن كثيرًا ليبلغ مفعولهُ ولهذا قلت انهُ لا يلبث ساعة واحدة على زيهِ . فربما يقال حكم التمدن يبرز حكم التوحش حتى في نفس المدن التي تعتبر للتمدن مراكز ما بين القبائل التي تحسب نفسها اعظم المتمدنين كما نرى في يومنا هذا . فلله در تمدن باريز والفرنساويين وبرلين والالمانيين ورومية والايطاليانيين . ولله در الكمون وشرائعهِ . ورضى الله عن زيت الحجر والرشاشة . وما احلى بنادق الابرة وما مثلها . وما ابهج النسا الفوارس الغوازي . وما احسن تربية اولئك الالوف من الاولاد الذين يطوفون بجرار بفهم على البيوت والمنازل ليجعلوها طعم النار الاكلة . وكم ستكون اثار تمدن هولاء الفتيان والفتيات حميدةً عندما يبلغون الشباب . وكم ستكون الارض تحتهم جميلة المنظر ومخصبة التربة . وربما ياتي منهم قوم الى بلادنا حاملين خرزًا وزجاجًا ليهدوها لنا حتى نكف عن افتراسهم واكلهم كما تفعل سكان اواسط افريقيا . فاناشد الله هولاء المتمدنين ان يخلعوا عنهم ثياب هذا التمدن الظاهر لنرى اطوار الباطن التي تحكي وجه الضبع وعنق الثور واعين النمر ويافوخ البرنيق وشعر الخنزير وقرون الوعل وانياب الاسد وجلد التمساح وذنب التنين فاقول لكل من يحسب ان التمدن حاكم على الارض انهُ لم ينزل من جبلهِ بعد . رافعًا دعواي على من يتوهمني بالكفران والعصيان الى محكمة العدل والضمير العام . وارجو من سيادة مدبر الجنان ان يدرج رسالتي هذه في جنانهِ الانيقة وبذلك يجعلني في امتنانٍ لهُ وشكران

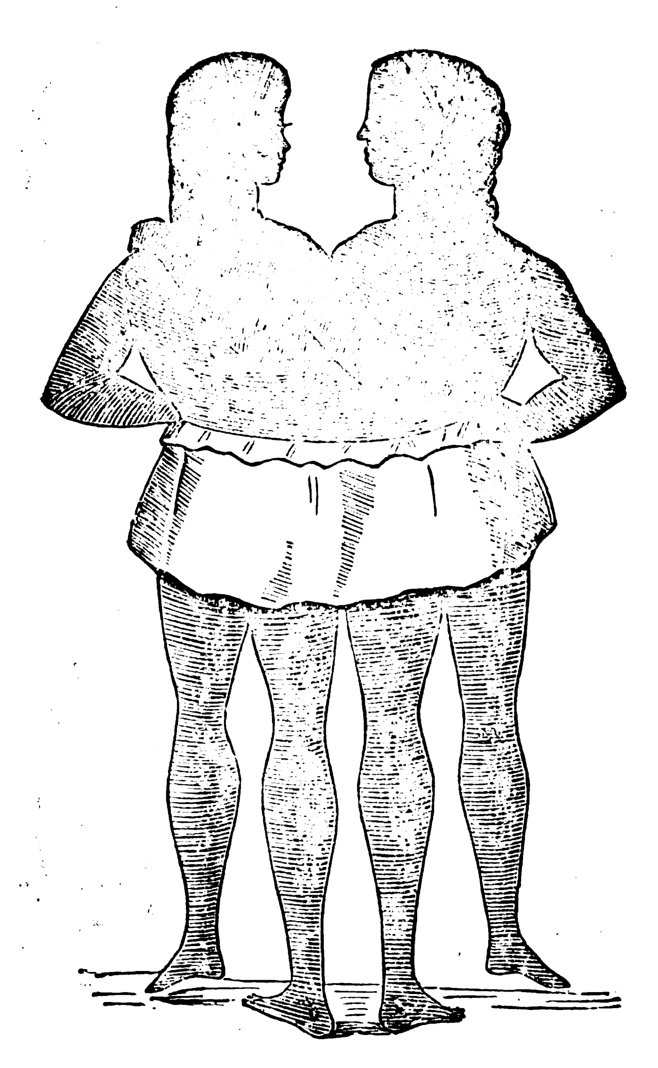
الداعي
فرنسيس فتح الله
مراش

اعجب عجائب هذا القرن



صورة ملي كرستين وهي ترقص

انهُ لما كان احد ابنا وطننا قد ذهب الى الاقطار الغربية وهو جناب الشيخ عبد الغني حيدر عبد الملك وكان كثيرًا ما يصبو الى تقدم بلادهِ ونشر المعارف والافادات فيها وكان قد راى فتاة ذات راسين واربع ايادٍ واربع ارجل كما يتبين من النظر الى الصورة المطبوعة في هذا الوجه ارسل الينا كتابًا صغيرًا يحتوي على صورتيها اللتين نقلناهما بالحفر الى الجنان وعلى ذكر اخبار حوادث حياتها وافكار الاطباء لجهة تركيب جسمها وقوتها العاقلة وكل الاغاني الموسيقية التي تغنيها وترقص بموجبها ومما حوتهُ الرسالة التي رافقت هذا الكتاب ذكر ازدحام اقدام الامرا والاعيان والوزرا والاهالي ذكورًا واناثًا للتفرج



صورة ملي كرستين من جهة ظهرها

عليهن هذه العجيبة عند ما اتت البلاد الانكليزية الى غير ذلك من الاموال التي تجمعها. ولما راينا ان تقرير تاريخ حياتها هو من الامور المهمة التي تدخل صفحات التواريخ وتتحدث بها القرون الاتية وعرفنا ان ابناء وطننا الذين طالما صبوا الى الوقوف على الاخبار الجديدة يسرون اذا تمكنوا من النظر الى مثالها وهي تغني وترقص اليه وهي مدبرة ليروا كيفية تركيب جسدها احتملنا مصاريف حفرها تين الصورتين وطبعناهما في هذا الوجه وترجمنا اخبارها المقررة في الكتاب المذكور وما ياتي هو ترجمة عنوان ذلك الكتاب

اعظم غريبة حية في العالم وهي ذكر ولادة ملي كرستين الغريبة واخبار حيوة هذه الفتاة التي خالفت النواميس الطبيعية مخالفة عجيبة وهي بنت امر خافت

في الحلم وبنتها المذكورة هي السيدة المزدوجة والبلبل ذو الراسين والمغنية والراقصة ذات الارجل الاربع مع ذكر حوادث حياتها واسفارها الكثيرة وخبر الرجل الذي اراد ان يتزوجها وقبّلها وكلام الطبيب المتعلق بتركيبها الغريب وكل اغانيها مع اغنية رقصها التي غنتها على اتم منوال بصوتين ورقصت لها باربع ارجل امام الامراء والاهلين في قاعة سنت جمز.

انتهى عنوان هذا الكتاب الحاوي ذكر هذه الفتاة الغريبة وما ياتي هو ترجمة تلك الاخبار

ان الاخبار الاتية لجهة ولادة ملي كرستين الغريبة وتاريخ حياتها وهي التي ولدت بهيئة تخالف الهيئة الطبيعية والمقيمة الان في مخادع ولس في شارع كن من سنت جمز هي صادرة عن محاسن اخلاق القبطان بيتس الجبار العظيم (ان طول هذا القبطان المسمى الجبار العظيم هو ثلثة اذرع وربع ذراع وقد تزوج بفتاة طولها طوله) فانه ارسلها الينا مع رجل ارسلناه ليقوم بالاعتناء بهِ لنطعمها بعد ان كان قد اكرم علينا باذن مخصوص يمكننا من الدخول اليهِ والى مجلس هذه الفتاة الغريبة وذلك جوابًا على تحرير بعثنا بهِ اليه طالبين تفاصيل اخبار حياتها وحياتهِ وحيوة امراتهِ الجبارة العظيمة المشهورة من نوفاسكوسيا وهو مع الفتاة المزدوجة المشهورة وامراتهِ يقابلون كل يوم اكرم القوم في المحل المذكور اعلاهُ وقد اقمنا بحق الشكر لهذا القبطان الباسل بواسطة نشر هذا الكتاب الصغير والكتاب الذي سيتبعهُ وهو معلوم ان ملي كرستين ليست براقصة ولا مغنية ولكنها ترقص لتري المتفرجين حركات ارجلها الاربع وتغني لتسمعهم صوتها المزدوج

اما ملي كرستين التي ذكرنا اخبارها في هذا الكتاب فولدت في مقاطعة كولومبس في ولاية كارولينا الشمالية من بلاد امركا سنة ١٨٥١ للميلاد وهو معلوم ان الانكليز يحبون هذه الولاية محبة مخصوصة لانها هي الولاية الامركانية الاخيرة التي قطعت حبال خضوعها للبلاد الاصلية التي هي امها ولم تتجاوز حدود الامانة للملكة العمومية ولكنها خضعت لقوة ظروف الاحوال التي صيرت اتحاد البلاد الجديدة امرًا ضروريًا لقيامها وولدت هذه الفتاة وهي في رق العبودية وهذه العبودية قد امست ملغاة في هذه الايام على ان الفتاة المذكورة لم تصادف شيئًا من صعوباتها وموانعها. ولا ريب ان القابلة المسنة التي قبلتها في حضنها عند ما دخلت هذا العالم تعجبت تعجبًا مرافقًا للخوف عند ما رات انها انت املاك سيدها بهذه الزيادة الغريبة كما انهُ لا ريب انها اعجبت بنفسها لما رات انها اسعفت الطبيعة في الاتيان بهذه الغريبة اما مولى هذه الفتاة وامراتهُ الشفوقة فلم يتاخرا عن البحث عن المقاصد الالهية في هذا الامر الغريب عن ان يبادرا بوجه السرعة الى ان ياتيا هذه الطفلة بالعناية والمساعدة والملاحظة التي مكنتها من النمو والتقدم واخذا هذه الابنة المزدوجة من كوخ والدتها الى دارهما وشرعت مسس سمث مولاتها وهي امراة سيدها في الاعتناء بها وملاحظة صحتها ورفاهيتها ولا تزال سالكة في هذا السبيل الى الان.

اما اسم والد ملي كرستين فهو جاكوب واسم والدتها منيميا وكان اسم مولاها اي الذي كان مستعبدهما مستر جوزف سمث ومن واجباتنا قيامًا بحق تقرير الصحيح ان نقول انهُ ليس ابوا ملي فقط كانا ينظران الى مولاها ومولاتها نظر الولد الى الوالدين ولكن غيرهما من عبيدهما كانا ينظران اليهما بهذا النظر هذا ونقول قيامًا بحق تقرير ما يبين تقلبات الازمان ان والد ملي كان عبد رجل اسمهُ ماكوي والان قد تملك والدها الاراضي التي كان يشتغل فيها وهو عبد ذلك الرجل وقد راينا مكتوبًا على صفحات

الكتابة الكثيرة المقامة حول لوندرا ان احد السماسرة طلب ثمن ملي خمسة عشر الف ريال في السنة الاولى من عمرها ولا يخفى انهُ كثيرًا ما كان الموالي يبيعون اولاد عبيدهم في ايام العبودية. ولما بلغت ملي كرستين سن السنة ونصف سنة اجاب مستر سميث طلب اصدقائهِ الذين شددوا عليهِ الطلب بان يأخذ تلك الفتاة معهُ ويجول فيها في البلاد لانهم عرفوا انهُ كان مالكًا اكبر عجائب الدنيا وساح في ولاية كارولينا الجنوبية وفلوريدا وجورجيا ولويزانا وهكذا امكن الاهلين ورجال المعارف من ان يشاهدوا هذه الابنة التي خالف تركيبها التركيب الطبيعي واية مخالفة وفي نهاية هذه السياحة حدث حادث في مدينة نيواورليانز سلب راحة ملي سلبًا موقتًا ولولا شدة حنو مستر سميث وامرأتهِ ومحبتهما لها لجلب ذلك الحادث على ملي ما كان يجعل حياتها فاقدة ما كان لها من السعادة لانهُ في تلك الاثناء التزم مستر سميث ان يذهب الى بيتهِ في كارولينا الشمالية لقضاء بعض الاشغال فترك ملي عند وكيل كان قد اقامهُ ليسعفهُ واوصاهُ بها ظانًّا انهُ من الذين يحق فيهم الاركان وذلك هو شان اكثر اهالي الجنوب فانهم لا يسيئون الظنون في غيرهم فسلك هذا الوكيل في غياب موكلهِ مسلكًا يوافق القساوة اكثر مما يوافق الناموس حتى ان مستر سميث لم يتمكن من الوصول الى بيتهِ قبل ان امست ملي مسلوبة فانهُ ذهب بها الى الولايات الحرة ليسلب منها حريتها ويسافر بها مدة سنة بكل سرعة في كل البلاد وهكذا خسرت عناية وصيها الاصليين فطلب موسيو سميث بكل لجاجة وعزم ترجيعها اليهِ وحصل على مطلوبهِ وتمكن من ترجيع ملي الى حضن مسس سميث الحنونة التي صارت تسميها امها البيضاء وبواسطة تربية هذه المرأة الجليلة تعلمت ملي ان تعبد خالق كل البشر وتحبهُ وتعلمت تعاليم الكنيسة الانكليزية وصارت ابنة مسيحية ذات حذق وادراك ولم تنجح في التعاليم الابتدائية فقط ولكنها كانت تميل جدًّا الى فن الموسيقى وفي مدة قصيرة كانت موضوع مهاة عند الذين كانوا يزورون بيت مستر سميث لانها تقدمت تقدمًا سريعًا في هذا الفن وفي سنة ١٨٦٠ للميلاد وهي السنة التي اتت امركا بويلات ومصائب كثيرة اتت بيت ملي كرستين بمصيبة مخصوصة لان مستر سميث انتقل الى ذلك العالم الذي لا يرجع منهُ احد بعد ان احتمل آلام المرض اسبوعًا واحدًا وقد طلبت الينا ملي كرستين ان نقول انها حزنت حزنًا لا مزيد عليهِ عند ما فقدت سيدها الذي كانت نسبتهُ اليها نسبة الوالد الى ولدهِ فانهُ كان كريمًا وصبورًا ومحبًّا للجميع واثرت صفاتهُ تاثيرًا حسنًا في ملي وحملتها على ان تعرف انهُ من الواجب ان تعيش في هذا العالم عيشة حسنة لتتمكن من الوصول الى ابدية ذات بركات وسعادة. وقد اضرت احوال البلاد والخسائر الكثيرة الناشئة عن الحرب الاهلية بثروة عائلة مستر سميث وقد عزمت ملي كرستين ان لا تفارق الى الابد امرأة مستر سميث التي تحبها محبة الولد للوالدة وقد صممت على ان تمكن العالم من النظر الى تركيب جسمها الغريب جدًّا الذي لا يحاكيهِ تركيب وهو معلوم انهُ من اللازم ان نذيل اخبار حياتها بما قررهُ بعض الاطباء عن تركيب جسمها وكذلك نرى موافقًا ان نصفها وصفًا مبنيًّا على الملاحظة

قد ذكرنا ان هذه الفتاة ولدت سنة ١٨٥١ فيكون عمرها الان ٣٠ سنة فجسمها المادي هو واحد وقوتها العاقلة هي اثنتان كاملتان وجسمها من تحت الابط فما فوق هو جسمان كاملان لكل منهما ذراعان جميلان وراسان يصبو الانسان الى النظر اليهما وفي كلٍ منهما من القوة العاقلة ما يفوق قوة الدرجة الاعتيادية ولها صدران وعنقان وتركيب داخل

كل من هذين القسمين من جسمها هو تام وقائم بنفسهِ على انهُ ليس لها غير بطن واحد واحشاء واحدة وكبد واحدة ومرارة واحدة وبالجملة نقول ان تركيب جسمها الداخلي والخارجي من اخر الاضلاع الى اعالي الفخذين هو تركيب جسم مفرد وكذلك الرحم والاعضاء التناسلية وغير ذلك اما لون جسمها فهو اسمر وراساها مزينان بشعر جعد سوادهُ غير حالك وفي كل وجه من وجهيها عينان لامعتان تلوح فيهما لوائح تدل على حذقها وعندما تمزح او تتكلم كلامًا مهيئًا يرى الناظران لوائح السرور ترقص في وسط اعينها وفي كل من فيها اسنان تزينهُ وتحاكي الدر الصافي وقد قال احد اطباء الاسنان الامركان ان كثيرين من الذين يصلحون اسنانهم عندهُ يرغبون في ان يدفعوا ٢٥ الف ريال ثمن اسنان كاسنانها . اما الفرق بين الجسمين فهو قليل لان كتفي احدهما وذراعيهِ هي اكثر اعتدالاً قليلاً من كتفي الاخرى وذراعيها على ان الظاهر ان الاشتراك الجاري بينهما في الحيوة آخذ في تقليل هذا الاختلاف . وكثيرًا ما تختلف اراء الراس الواحد عن اراء الراس الاخر مع انهما محبوبان ومن اللطف على جانب عظيم فان فيهما من استقلالية الافكار ما يمتاز بهِ سكان امركا وقد اتفق هذان الراسان في الذوق والعادات فانهما يحبان الموسيقى والرقص ويلتذ احدهما بما يلتذ الاخر بهِ ومن اغرب عجائب هذه الفتاة المزدوجة سعادتها التامة وقوة احداها العاقلة تجادل القوة الاخرى كلٌّ منهما بواسطة شفتيها وهكذا لا تتكدر هذه المخلوقة العجيبة المزدوجة بسبب قلة المؤانسة لان لكل منها رفيقة حاذقة لطيفة ملصوقة بها ومع كل ذلك لم يحدث ابدًا شيء اتاها باختلاف يعتدّ بهِ ينزع سعادتها وراحتها لانهُ لو طلبت قوة احداها العاقلة ان يكون جسمها في لوندرا وطلبت الاخرى ان تكون مع جسمها في باريز لوقع النزاع ولكن الظاهر ان ذلك غير ممكن حدوثهُ اذ لم يحدث ابدًا ولاحداها صوت عالٍ جدًا وللراس الاخر صوت اكثر انخفاضًا ويغنيان اغاني مزدوجة الاصوات بحذق لامزيد عليهِ ولطف وكل منهما يضرب القيثار قليلاً وقد شرعا في درس لعب البيانو ولا ريب ان ميلهما الطبيعي الى الموسيقى يسعفهما في اتقان هذا الفن وقد اسعفت ملي في الوصول الى ما وصلت اليهِ من المعارف الموسيقية والاغاني امها امراة مستر سميث ولا ريب ان الجمهور يرى ان هذه الابنة المزدوجة تقدر ان تسرهُ وحدها اكثر من جمهور غفير من احذق الموسيقيين والمغنين ولها اربع ارجل تمشي عليها براحة ولطف على انها اذا ارادت ان تركض او تمشي مسافة بعيدة لا تقدر ان تستعمل غير رجليها الخارجيتين اما رقصها فهو لطيف جدًا وهي ترقص رقصًا افرنجيًا مختلفًا براحة تامة اما سلوكها وهي بين الاغراب فهو حسن جدًا فانها تكتسب حب كل الذين يرونها في مدة قصيرة وبالحقيقة ان تصرفها من كل وجه هو تصرف سيدة جليلة ذات معارف كثيرة وتربيتها حسنة ولا تمتنع عن ان تتكلم عن نفسها وعن اعمالها وتتفق قوتاها العاقلتان في كل هذه المواضيع وقد نظمت قوتاها العاقلتان بعض ابيات وصفتا بها نفسها وهي تغنيها بصوتيها المذكورين اعلاه وقد حوت هذه الابيات من البيان البساطة ورقة الوصف وما ياتي هو ترجمتها (انهُ معلوم ان الشعر بالترجمة يخسر اكثر حسنهِ وعلى الخصوص اذا كانت الترجمة نثرًا)

انهُ لا يليق ان يتكلم الانسان عن نفسهِ ولكن لما كنت موضوعًا للبحث اليومي من راسي الى اقدامي كان لابد لي من ان اتكلم عن كل شيء وكثيرًا

ما يكون هذا الكلام مع قوم متعجبين . قال البعض انني اثنتان اما الطبيب فيقول ان هذا غير صحيح والبعض يقولون ان خبر تركيب جسمي هو غير صحيح على انهم عندما ينظرون يصرخون قائلين ما اغرب هذه العجيبة لي راسان واربع ايادٍ واربع ارجل وتجتمع كل هذه الاعضاء في جسم واحد تام وقد قال كل اهل المعارف ان تركيبي هو تركيب عجيب جدًّا فمن ايام حواء لم يخلق نظيري وربما كان لا يخلق مثلي الى الابد ولذلك انظر الى نفسي بعين التعجب وكذلك كل الذين يرونني . انا سعيدة جدًّا لان تصرفي جيد واحب مخلصي واهلي واحب كلما خلقه الله ان كان مخلوقًا مفردًا او مزدوجًا

وقد نشرت الجرائد تقريرات كثيرة لجهة اراء الاطباء بخصوص ملي كرستين وقد اجتمع جمهور من اطباء مدرسة جفرسون الطبية في مدينة فيلادلفيا وفحصوها وقد نشرت احدى الجرائد تقريرهم وما ياتي هو ترجمة ما نشرته الجريدة المذكورة بهذا الخصوص

قد اقيمت جمعية علمية وتشريحية لفحص ملي كرستين ولما اجتمعنا في محل الفحص في مدرسة جفرسون راينا الاطباء بانكوست واورمبسي وراند وكروس وكاردث وري وثيبول واتكنسون وبارسون ووليم بانكوست وباش ودكسون وكوهن والتي واندروز وغيرهم من الجراحين المشهورين فعرّفوا هذه الفتاة ذات الراسين بالطبيب وليم بانكوست مدبر علم الجراحة في هذه المدرسة وتعجب الجميع اذ راوا انه قد تقدمت اليهم ابنة تركيبها مخالف للتركيب الطبيعي مخالفة لا ينفر من النظر اليها الانسان وهي على جانب عظيم من المعرفة والحذق والبيان وما هي عليه من التركيب الغريب عوضًا عن تنفر منه طباع اولئك الاطباء اخذوا في التعجب منه ورأوا ان فيه افادات كثيرة لعلماء التشريح فقال الطبيب بانكوست ان هذه الفتاة موضوعة تحت عنايته الطبية وبما ان فحصها هو امر مهم كان لا بد من اقامة فحص سري فاقام هذا الفحص الاطباء بانكوست وكروس وسيفي واندروز ووجدوا ان ما قيل لجهة ازدواجها كان صحيحًا وقالوا انها متصلة عند الوسط اما في اعلاها فهي منفصلة ولها صدران منفصلان واربعة اذرع تامة التركيب على ان وسطها واحد ولكل راس من راسيها قوة عاقلة مستقلة كل الاستقلال كانهما قوتا رجلين من الرجال الاعتياديين وتلوح على وجهها الواضح الذكاء الكثير واللطف اما اسفل الجسم فهو مائل قليلاً الى خارج وارجلها ليست مركبة تركيبًا قويًا كايديها وبعد ذلك اخذ الاطباء بانكوست والتي ومورى وغيرهم يفحصون متعلقات الحس فوجدوا ان لكل جسم من الجسمين حسًّا مستقلاً في القسم الاعلى اما القسم الاسفل منهما فحسه عمومي فكانوا يلمسون احدى رجليها فتشعر باللمس ارجل الثنتين ووضعوا يدًا على كتف احداها فلم تشعر بهذه اليد غير التي وضعت على كتفها ووجدوا ان حركة نبض احداهما هو اربع ضربات اقل من حركة نبض الاخرى اما حركة قلبيها فتكاد تكون متساوية وارادوا ان يجربوا قوة حركتها فبادرت الى الرقص واقامت الحديث بين راسيها واخذت تحدث رجلين في وقت واحد اي كل راس من راسيها كان يحدث رجلاً فتعجب الجميع كل التعجب ووقفت على رجليها الخارجتين ومشت عليهما مشيًا لطيفًا وكانت احداها وهي اقوى من الاخرى تميل بالاخرى الى جهتها بواسطة ميل جسمها . وبعد ذلك غنت بصوتيها وتبين للفاحصين ان لها معرفة في فن الموسيقى وانها تحافظ على النغم والاصول فكان فم يغني الاوج والاخر القرار

وبعد ان فرغت من هذا الغناء ارادت ان

تبين الاشتراك في الحاسيات بين العواطف عند الغناء فرتلت الترنيمة التي ابتداؤها يا ايها الروح المحبوب اسمع صلاتي وكان الترتيل موثرًا تاثيرًا غريبًا وقد نشرت جريدة واشنطون ربابلكن ما ياتي عن هذه الفتاة الغريبة

ان الفحص الذي اجراه الطبيبان بلس وبورلند قد تم على احسن منوال وبرهن ان ما قاله المعتنون بهذه الفتاة الغريبة هو صحيح فانهُ قد تاكد بان جسدها واحد ذو راسين واربع اذرع واربع ارجل وان لها رئتين وقلبين اما تركيبها الطبيعي فهو واحد وقد قال الاطباء انها من اغرب مخلوقات هذا العالم وفي هذه الاشهر القليلة الماضية قد اتت اكثر مدن امركا الكبيرة وكان الاهلون يلتفتون اليها كل الالتفات وسبب ذلك هو انهم راوا انها من اعجب الكائنات وانها على جانب عظيم من حسن الصفات وحسن التربية وبعد ان وقفنا على هذا الخبر قابلنا كثيرين من الاطباء وتكلمنا معهم لجهة تاثيرات المخاوف في الحبالى وما لها من التاثير في الدماغ وفي كل القوة الحاسة فانها تاتي بعلامات في جسد الطفل ذات الوان وهيئات مختلفة ويكون لونها كلون الشيء الذي خافت منهُ الحبلى وحملها خوفها على ان تمس جسدها مسًّا شديدًا وهي خائفة وربما كانت هذه العلامات كهيئة الشيء التي خافت منهُ وهو معلوم انهُ لا يوجد مخلوق براسين واربع اذرع واربع ارجل من المخلوقات التي كانت تراها ام ملي وهي حبلى ولذلك المظنون انها رات شيئًا من ذلك في الحلم فاثرت فيها الروءيا فولدت هذه الفتاة على الصورة المذكورة. وما ياتي هو ملخص ما ذكرتهُ جريدة البلتومورسن بهذا الخصوص

قد زار ملي كرستين جماهير كثيرة في المدة الماضية القصيرة فاقامت في مدينة واشنطون خمسة عشر يومًا فزارها ثلاثون الف نسمة واقامت ثمانية اسابيع في فيلادلفيا فزارها خمسون الف نسمة وزارها سبعون الف نسمة في بدستون في مدة ثلاثة اسابيع وزارها في نيويورك في يوم واحد عشرة الاف نسمة وقد بلغنا انها راغبة جدًّا في الذهاب الى انكلترا فسافرت في ٢٢ نيسان من نيويورك في المركب العظيم المسمى ستي اف بروصل ووصلت الى ليفربول في صباح اليوم الثاني من ايار بعد ان صرفت في سفرتها بالحظ والتوفيق فنزلت في منزل المسافرين المسمى واشنطون وزارها كتاب جرائد تلك المدينة وكذلك الجبار العظيم القبطان بانس والجبارة العظيمة مس سوان وقد نالت التفاتات الجرائد في تلك المدينة وقد كتب محرر احدى جرائد بلاد امركا الغربية كتابةً مضحكةً لجهة هذه الفتاة فقال

ان البنات عندنا متنوعات الى قسمين القسم الواحد منهنَّ البنات اللواتي لكلٍّ منهنَّ راس واحد والقسم الاخر البنات اللواتي لهنَّ راسان والظاهر ان اللواتي لهنَّ راس واحد هنَّ اكثر جاذبية من اولئك والشاهد اننا نقدر ان نرى بنتًا ذات راس واحد في كل وقت ولكن لا نقدر ان نرى ذات الراسين بدون ان ندفع معلومًا من النقود (بلغنا ان هذا المعلوم هو تسعة غروش عن كل متفرج). وقد ظن رجل من الذين كانوا يحاولون ان يحملوها على محبتهِ ليتزوج بها انهُ قد نجح في مسعاهُ غير انهُ قبل ان يسالها ان تقترن بهِ قبَّل وجهًا من وجهيها ولكنهُ خاب مسعى في محاولة الحصول على رضا الراس الثاني وهي تنتظر الان اتيان رجل ذي راسين لتتزوج بهِ والظاهر ان اما لها وطيدة وهي من اللواتي يرغب الانسان في الاقتران بها على انهُ ربما اخرهُ عن ذلك ما يبلغهُ بان لها فمين تاكل بهما وربما انتظروا التعويض من التوفير بثمن الاثواب لانها مع ازدواج جسدها تلبس ثوبًا واحدًا وقد اجمع راي اطباء لوندرا على انها من اعظم

عجائب هذا العالم

وما ياتي هو اسماء الاغاني التي تغنيها فالاولى هي الاغنية التي ابتداؤها اننا نسير فوق الامواج. واسم الثانية الحب بين الورد. وعند ما نغني هذه الاغنية ترقص واسم الثالثة اضرب اغنية ول المسكين واسم الرابعة ضعوني على فراشي الصغير واسم الخامسة لقد وضعناها على فراشها الصغير. والاغنية السادسة يا الله بارك الكنيسة الصغيرة حول الزاوية والاغنية السابعة ان قلبي هو فوق البحر والاغنية الثامنة تحت الثلج

فهذا ما عثرنا عليهِ من اخبار هذه الفتاة الغريبة الشكل وسنجتهد في الحصول على اخبار الجبار العظيم وامرأتهِ الجبارة العظيمة لانهما من غرائب هذا العصر فنسال الله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل

السلوك

(من قلم فرنسيس افندي فتح الله مراش)

ان طروقَ الانسان هذه الارض وطريقهُ عليها يشبه طروق الغوادي وطريقها في الجوّ. اما ترى قطعةً من السحاب لا يعتدُّ بها لصغرها تصعدُ من الافق ثم تعظمُ حتى تجلل السماء وتظلل الارض. ثم تفتح ذلك الوكاء العظيم وتهيء مرتع الطوفان فتضرب الارض بعهد المياه. وتحطم الجبال بأكر الصواعق. وتقلب المشمخرات بمغار العواصف الجامحة. وتزعزع الباذخات بلعلعة القواصف الهائلة. حتى اذا ما هالت الاكوان بكائنات هجومها وراعت الدنيا باعتكار وجودها ضربها الله بالخمول واحال محالها الى ذبول وفتور. فترق وتبيض حتى تزول عن الارض. او ما ترى الانسان يسري هذا المسرى ويجري ذلك المجرى. فما يعتدّ بهِ اذ يكون فتىً صغيرًا بازغًا من افق المهد. الّا انهُ ريثما شبّ وبلغ الحلم. افاض على الارض سحاب شهواتهِ. وزج الدنيا بزعازع [illegible] واغار على [illegible] لمعها ويخضعها. ولم يزل ينفض الدهرُ عليهِ غبار المشيب ويخلل ذلك الشباب القشيب. ان مدار سلوك الانسان في طريق حياتهِ على هذه الارض انما يتم على محور التربية التي يتناولها في الرحلة الاولى من تلك الطريق وهي مدة الحداثة والبلوغ. اما التربية فهي انشاء الاخلاق الادبية في طبيعة الانسان وتطبيعه على التصرُّف بها بين اشباهه. فتكون اخلاق الشخص مشتقةً من تربيتهِ. ولا بدع في ذلك لان الطبيعة الاصلية في الانسان هي بسيطةٌ كما في سائر الحيوان. ولا خلة اصلية لها الّا حبُّ الذات. اما هذه الخلة فهي اصلٌ لاخلاقٍ شتى او مصبٌّ كجدولٍ صغير يقبل في مسيرهِ عيونًا كثيرة فيصير نهرًا عظيمًا تنبعث منهُ جداول وغدران. او ما تشاهد الطفل يرتاح الى مرضعهِ ويعرض عن غيرها. وهو لا يميز بينهما لاسوة التشخيص لديهِ. او ما تراهُ يمدُّ يدهُ مبتسمًا ليتناول كلّ ما يحدقُ بهِ او يقدم لهُ. ويبكي ويتحب اذا أُخذَ الشيء منهُ او منع عنهُ. وربما لطم وجههُ وضرب راسهُ. بيد انهُ لم يشاهد هذه الحركات النفسانية قط. فما هذا الّا ما يتلقنهُ من ذلك الحب الذاتي الاصيل في طبيعتهِ. واذا منع الولد تارةً ومنح اخرى اولد حبُّ الذات فيهِ كبرياء القلب. وهي خلقٌ سيكون في العاقل عزّة نفسٍ وفي الاحمق اعجابًا وغرورًا. واذا اسديتهُ كلما تمنى نشأ عن تلك الجانحة المفررة حب التسلط والاحتشاد. واذا حرمتهُ كلما تطلب تولد فيهِ الذل والمسكنة. وعند ما يبلغ الولد سن الحلم تاخذ تلك الخصال المتخلفة فيهِ تشب وتنمو وتعود اصولًا لخصالٍ اخر شتى. كالطمع. والحسد. والشراسة. والظلم. والعنفوان والقساوة. او ضد ذلك كالقناعة. والدعة. والعدل ورقة الجانب. والرحمة والرفق. فمن شب على التخصل بتلك الخصال الاولى عاش اثيمًا وكان [illegible] اشباههِ وبلاءً عليهِ وثبورًا للعالمين. على

ان كلاًّ من تلك الخصال الذميمة يكون جرثومة لكثير من المنكرات . فشان الطمع ان يغادر المتصف بهِ كذوبًا محتالاً شرها عتلاً ذا تترّع الى الخيانة والغدر ونحوهِ . وشان الحسد ان يجعل المتخلق بهِ ولوعًا ببغض المحبوبين او تعسير الموسرين . والارجاف بالصالحين والقدح بالممدوحين . والسعي بخسران الكاسبين . فلا يطرب الحسود حتى يرى المحبوب مبغوضًا . والموسر معسرًا والصالح مثلوبًا ومفرقًا . والممدوح مقدوحًا . والكاسب في خسر وبيل والغني فقيرًا . والعالم جاهلاً . والصحيح مكسورًا . والسليم معتلاً ونحو ذلك . واذا لم يظفر بهذه المنية والامنية تقطعت احشاؤهُ وتنطرت كبدهُ وذاب فوادهُ وتلهبت انفاسهُ وجحظت عينهُ ومات محرقًا في اتون حسده متخلاً طبيعة الفراش . وشان الشراسة ان تسم المتطبع بها بسيماء الضواري وبهذا القدر الكفاية . وشان الظلم ان يبقي صاحبهُ معتديًا . مختلسًا جائرًا . مبطلاً قاسيًا . ولما كان الظلم ابًا للشراسة ابى كل الخلتين وجودًا دون الاخرى . توقيعًا للواجب الاضافة فيابى الظالم الشرس الا ان يتمخض الشراسة والظلم ويتد برهما حتى يرى عقوبتهُ فيهما . وما ادراك ان هاتين الخلتين لا تهويان بالملوك عن العروش وتهبان هبوب الخجوج بالهباء وما ادراك انهما لا تسوقان الامير الى الاسر والغني الى الفقر والقدير الى العجز والشديد الى الاهتكال . اوما ترى الانسانية لا تحتمل ما يفوق طورها وعين الانتقام لا ترقد .

وشان العنفوان ان يورث ربهُ ملكة الشطط وعادة التبجح بالذات وجانحة التسلط المحجوج وشائبة الاحتقار والهوان . فما كان العنفوان ليحنو عتوهُ حتى تحطم راسهُ طوارق الذل وتطفىء اوارهُ شآبيب الاقدار فيغوص في لجة الانكسار . وشان القساوة ان تدع القاسي عنيتًا اصم القلب . فلا يرنُّ فيهِ انين متبول ولا توجع مصاب ولا تشكي مظلوم . فيكون كحصاة لا ترشح او بئر لا نتوع فيها للدلاء . وربما كان القاسي قاتولاً وفتاكًا . وهكذا فيرى شرّ العواقب . هذا واما القناعة فهي الحلة التي تنسج لصاحبها ثوب الثناء وشرف الصيت . وتفك لهُ ارصاد المطامع عن كنوز لا تفنى . لان القنوع يملك الطموع . وان في القناعة دعةً الى الثقة بربها والركون اليهِ . وداب الدعة ان تجعل الانسان الوديع بشوشًا فمحبوبًا . وانيسًا فمحمودًا . ولطيفًا فمعشوقًا . وحليمًا فمهابًا وموقرًا بالوقار . وديدن العدل جعل العادل حازم الراي قويم الاعمال غيورًا على الحقّ والامانة وساهرًا على اخدار بنات الشريعة . وعادة رقة الجانب ان تخط حدودًا بين مملكة البشر ومملكة الوحوش . لان البشرية يجب ان تتصف بالرقة وتتميز بها . كما ان الوحشية تتصف بالغلاظة وتتميز بها . فالرقيق انسان والغليظ وحش . اما الرحمة والرفق فهما الخلتان اللتان لا غنى عنهما للانسان القائم في الانسانية لانهُ بهما يتصف بالشفقة على الوف الوف من البشر المشفقين من ضراب الليالي والايام . ويتخلق بالحنو على ربوات ربوات من الناس المرتعدين بين اظفار الرزايا وانيابها ومن عادة الشفقة والحنو حضّ القادر على الاخذ بيد العاجز وحث المتمول الى التصدق على المعوزين والنفقات في سبيل البر فرضًا ونفلاً . فاي حاجز قام بين هذه الصفات الحميدة واكثر الذوات كما نرى وجعلهم يتصفون بصفات الضد . اما هو التربية التي يمرغ بها الاباء اولادهم في المرحلة الاولى التي تسلك فيها الحياة القاصرة . فانهم عوض منعهم كل مورد لغريزية حب الذات في الولد ليكون عفيفًا فهم يفتحون لها موارد الرعانة والدلعة والكرم الابوي الغير المهذب والخضوع الامي الغير المرتب ليكون ذلك الحب الذاتي مثمرًا

وعوض صقلهم كبرياء القلب في اولادهم حالما تصدر عن تلك الغريزية المقررة بصقلة التوبيخ الحازم والتانيب المقنع بما يلايم طبيعة الولد وليونة دماغهِ السريع الانطباع فانهم يزيدونها خشونةً. اما بالاهمال التام واما بالضرب والشتائم وعوض سدهم ينبوع حب التسلط بالردع والنهي والايعاز حسبما تقتضي قرائن الحال. فهم يفتحون هذا الينبوع بالتغاضي عنهُ والسماح لهُ بكل شيء او بايقاعهِ في الحرمان المطلق ليستتب المسكنة والذل ويتعودهما من الصغر

فلا يمكن نمو الادب والتهذيب في طبيعة الانسان ما لم يزرعا فيها منذ نعومة الاظفار. ولا يحسن هذه الزراعة الا المودبون والاباء. فعلى هولاء الاعتناء بفلاحة الفطرة البشرية في عصر غضاضتها وبضاضتها ويتم ذلك بتطبيع هذه الفطرة على السلوك في طريق الشريعة الانسانية. وهي كل الصفات التي بها يتميز الانسان عن البهيمة. ومصدر هذه الصفات هو معرفة الحقيقة. ولا يمكن حصول هذه المعرفة الا بسد سبل الاكاذيب والاوهام عن عقل الحداثة المستعد لقبول كل غثٍ او سمين. فالحذر ثم الحذر من فتح ابواب العقل الحدث لدخول اعداء الحقيقة اي الاكاذيب التي تغشي الصدق وتحجب انوارهُ. والاضاليل التي تطعن الهدى وتبقيهِ مجندلاً. والاوهام التي تبدد الحزم وتجعلهُ عدماً. والخرافات التي تقوض ركن الصواب وتقلب دعائمهُ. فان كل ذلك مشتقٌ من مصادر الاغراض الزايغة والغايات النفسانية. ولا ريب ان نمو هكذا زوان خبيث في حقل العقل الغض انما يتغلب على قمح الانسانية ويخنقهُ ويبعد مهاقبول كل صفةٍ حسنة. ولكن اذا تهذبت حراثة هذا الحقل العظيم وتحسنت فلا يعود دخلٌ لذلك الزوان ولا محل. وهكذا تصبح الانسانية

جائزةً كمالها وتمامها. ومتميزةً وغريبةً عن البهيمة وتصير مستعدة لكل ارتقاء وسمو. ومتى بلغ الانسان الى المرحلة الثانية من حياتهِ وهي سن البلوغ دخل في طريق حقيقة السلوك. اذ يلج في عباب هذا البحر المحيط بهِ اي العالم ويصبح سلوكهُ جاريًا باعتبار التربية التي نسنها في المرحلة الاولى وموكلاً عليها. اوما ترى العود يقوم حسب نصبهِ والخط يمرُّ وفق نسقهِ والحركة تجري طبق نهجها. ان معوجا فمعوجاً او مستقيماً فمستقيماً. اما سن البلوغ فهو الاجلُ الذي فيهِ تدخل الطبيعة الحيوانية في دائرة كمالها. ويظهر الفرق بين الذكر والانثى. على انهُ قبل هذا المدخل لا يوجد فرق ظاهر بين الذكورة والانوثة. فيرى في الاثنين اسوة الوجوه بالعضوية والاصوات بالنغمة والحركة بالمجرى. حتى اذا ما انطلقت عواصف البلوغ من قيودها السريَّة تبوأ الذكرُ عرش ذكورتهِ وانحازت الانثى في خدر انوثتها. ويعرف ذلك من اتقاد الاعين بشرر الصبوة ونهوض البنية وتبرزها ونتوء الاعضاء الوجهية وتقومها. وفي الذكر بجهر الصوت وبخط العذار والشنب وتبرز الحنجرة. وفي الانثى يرنُّ الصوت ويحن ويستدير النهد ويقوم للشهادة في دعوى البلوغ وتفتر الاجفان وتكتحل باثمد الغزل ويخل الخصر ويعبل الردف. وتترنح الاعطاف في مرجحن الدلال. وهكذا يشبُّ في الفريقين شواظ الميل واوارُ النفس. اذ تهب على الطبيعة النامية رياح شعاير الوجود والايجاد وتنفخ في القلب ينابيع الحيوة المستقلة التي كانت مسدودةً بموانع الحيوة القاصرة. وتتدفق على جهاز الحس ميازيب جوانح البعال وتودد المخالطة. اما زمن التوغل في هذا الاجل الجديد فهو يختلف باختلاف المناخ والمزاج. الا ان السلوك المتقدم عليهِ قد يعارضها ويتعدى حدودها. فكلما كان الشخص

ذا تربية مهذبة وحياة منعزلة عن الفاسدين وانهافتين كان بلوغ الحلم متاخرًا . وكلما كان الشخص متوغلاً في اعباء العشرة ومندفعًا في دائرة الانهماك كان بلوغهُ متقدمًا . لانهُ كما ان الحواس تنبهُ وتهيج التصور هكذا التصور ينبه ويهيج الحواس . فكلما امكن تاخير هتك اسرار المخالطة عن الحداثة كان البلوغ ابطا . فيكون النمو اشد والبنية اصح . ولا غرو في ذلك . لان الكرمة التي تستثمر في الربيع تذبل في الخريف . وهكذا الطبيعة التي تعجل بلوغها تعجل هرمها وعلى كل حال فعندما يمتطي الانسان جواد البلوغ يجمح بهِ الى الكرور في ميدان سلوك جديد . حيث يجري سباق فحول البشر باسرهم . ولما كان من شان البلوغ احداث ظواهر جديدة في بنية اليافع وطبيعتهِ كان من شانهِ ايضًا ان يحدث صفات وسجايا جديدة تلايم تلك الظواهر الجديدة وتوافقها . الا ان هذه الصفات والسجايا لا تكون اصلية البتة بل متفرعة عن اصول طبيعة البلوغ . وهي ثلاثة . الحب . والعيشة . والبحث . اما الحب فهو جانحة جسمانية يتبادلها الذكر والانثى لتتميم وظيفة الايجاد . وهي تنشأ عن اشعار النوعين بوجوب حفظ الجنس . اما العيشة فهي ميل الشخص الى توطيد اركان شخصيتهِ . وهو ينشأ عن احساس النفس بلزوم المحافظة على الذات . واما البحث فهو قوة عقلية تقود صاحبها الى الدخول في مراسح هذه الاكوان المختلفة واستقصاء ملاعبها ومناصف دسوتها . ولا بد من وجود هذه الثلثة الاصول في كل بالغ . ولكنها تضعف او تشتد كلها او بعضها تبعًا للمزاج والاستعداد . وهكذا تكون الصفات والسجايا المتولدة عنها ضعيفةً او شديدةً تبعًا لذلك فمن الحب تنشق الغيرة والوسواس وسوء الظن والانعكاف على الملاهي والشهوات والبطالة . ومن ذلك يتأتى السكر والخلاعة والمرح .

ومن هذا القبيل تصدر الامراض والعاهات . وعلى هذه الحالة الحاضرة يتخبط المستقبل و يضفر مجالد المحن والاوصاب لمعاقبة الغافل . هذا اذا كان الحب شديدًا وعامًا وكلما ضعف وتخصص ضعفت المشتقات عنهُ وتخصصت وكان تخبط المستقبل لطيفًا . ومن العيشة يتولد الكدح ومنازلة الاقدار وخوض لجج الصعوبات والاتعاب والحمل على المشقات والالام وصراع الجوامد والسوايل . ومن ذلك تشب في النفس شعائر الحسد والطمع والشراهة . ومن هذا الشبوب تحصل النفاق والكذب والمداجاة والميل الى الاختلاس واللصيص وحب الجب والخصام . ولما كانت شراهة البشر واطوارهم قد علمت الزمان ان يسوء الى هذا ويحسن الى ذاك افضى ذلك الى ان يعيش الواحد رغدًا والاخر وغدًا وسيدًا وعبدًا واميرًا واسيرًا وغنيًا وفقيرًا وسعيدًا وتعيسًا . ومن هذه الحوادث ثار البغض في قلوب الانسانية . وتنافرت الارواح والاشباح . فهب القوم على بعضهم واضطرمت بينهم الحروب والغارات . وصاروا يقتتلون ويتفانون ويصبغون بدمائهم بحارًا وانهارًا . ولذلك فقد اضطر الانسان الى وضع السياسة والشريعة لرد الجماح وقمع الكفاح . فخضعت الافراد والاهلون . وابقت الاقيال والعاهلون . وان في ذلك لعجب العجاب . ومن البحث يصدر جمال العقل وجودة الحاكمة ونشاط الفطنة ودقة الصواب ومعرفة الاشياء ومن ذلك تنجم اخلاق تشاكل طبيعة الشخص . ففي صالحي التربية والفطرة تظهر شجاعة النفس وليونة العريكة وانس المحضر . وفي منسودي التربية والفطرة تظهر وقاحة الجبين وفجور الفم وغلاظة الجانب وتوحش المزايا وما ذاك الا لوجود العلم تامًا في الصالحين وناقصًا في الطالحين . ومتى وجد نقص العلم وجدت الدعوى والغرور ونهض سوء الخلق . ومتى وجد

تمام العلم بان للعالم انهُ يجهل كل شيء اذ يرى وجود اشياء كثيرة لا سبيل لهُ الى معرفتها ولو عاش عمر نوح وحوى مال قارون وتجمل بصبر ايوب ولذلك يحسن خلقهُ ويكون ظريفاً ولطيفاً . قال اسحاق نيوتون وهو على فراش الموت مجاوباً من سالهُ ماذا عرفت من الحقائق ان نسبة معرفتي الى جهلي التي هي كنسبة جدول صغير الى البحر المحيط وما انا سوى طفلٍ يلعب بحصى شاطئهِ . فهل من شانك يا من درس الجرومية ولم يفهمها وقرأ الايساغوجي ولم يدركهُ ان تجرَّ مطارف الخيلاء وتشمخ على كل الناس وربما على معلميك ايضاً فانظر ناشدتك الله من جواب هذا الفيلسوف العظيم الذي لم يسمح الزمان باعلم منهُ والذي من بعض افضالهِ انهُ كشف الجاذبية في الاجسام وفتح معاقل الفلك . واستخرج من تلك الحصون المنيعة نواميس التثاقل العام

ولما كان لا بد لكل بالغٍ من ان يتقوَّى في غريزيتهِ احد تلك الاصول الثلثة وهي الحب والعيشة والبحث تبعاً لتاهبهِ الطبيعي كان لا بد لهُ من السلوك في السبيل الذي ينهجهُ ذلك الاصل المتقوي او المتغلب . فاذا تغلب الحب لبث الانسان هائماً في اوديتهِ وغابطاً في تيههِ الى ان ينفلق صباح المشيب وينجاب ليل التاهب فيهتدي الى سواء السبيل . واذا تغلبت العيشة ولج الانسان في عجاج اسبابها الصاعد من هيجاء تمدنهِ راكباً جواد احدى الحرف المتاهب اليها . ولا بد من ان يكون باعتبار نسبتهِ الى غيرهِ اما خادماً او مخدوماً . ولا بد للمخدوم من ان يكون خادماً . ولا بد للخادم من ان يكون مخدوماً . اميراً كان او اسيراً . وذلك اما اولياً او ثانوياً . فالفلاح يخدم الصانع . والصانع يخدم التاجر . والتاجر يخدم الامير . والامير يخدم الجميع ويخدمونهُ . فمن دور هذه السلسلة الخدمية تجري ينابيع السياسة وتختلف باختلاف الامة والخدمة وعلم اربابها وجهلهم وصلاحهم وفسادهم نظراً الى التربية . واذا تغلب البحث غلب على الانسان وجد الدراسة والعلم وفضل استنصاء الجامدات على حركتها ليفيد حارثها . وتوف تهذيب الطبيعة على الشتات فيها ليؤدب شخوصها واستحسن تحسين الصناعة واستنباطها على احترافها واستبضاعها وراى ان ادخال المعقولات في الخلود خيرٌ من ايلاجها في الفناء . وهكذا فيكون الانسان اما طبيعياً او مهندساً او شاعراً . ولا نعني بالشاعر من يسبك الفاظاً منثورةً في قوالب العروض . بل من يستخرج من المقدمات المحسوسة نتائج معقولة يمكنها تهذيب العقل وجعلهُ حكيماً . ومن يستمطر من جهام الضلال والباطل غيوث الهدى والحق . ومن يستطلع من افق الانفس والسرائر شهب اوطارها ويستنطق افواه الغوامض الطبيعية لتفصح عن اسرارها وضروب حياتها . ويصلي في فتور الروح وهلعها نار الحمية والحماسة . ولا نعني بالمهندس من لهُ المامٌ ما باشكال اقليدس ومقدرةٌ على حل مشاكل مثلثاتها ومربعاتها بقوة البراهين الموضوعة لها . بل من لهُ المامٌ تام بكل العلوم الهندسية والحسابية . بحيث يمكنهُ الوصول فيها الى معرفة اوضاع هذا الكون الخضمّ وابعادهِ ومساحاتهِ وحوادث دورانهِ افراداً واجمالاً . وبذلك يستطيع ارشاد غيرهِ الى معرفة عظائم هذا العالم الكبير والى ادراك سمو العناية التي علقت ميزانهُ على عاتق الجاذبية . ولا نعني بالطبيعي من عرف نواميس الاجسام معرفةً لا يفيد ولا يستفيد منها . بل من يتمكن بقوة البحث المستطيل من معرفة عموم الطبيعة جوهرياً من جمادٍ ونباتٍ وحيوان . ليمكنهُ بقوة ذلك ان يعرف افعالها ومفعولاتها واسبابها ومسبباتها وما تفعل مركباتها ومحللاتها . وهكذا يستطيع تدبير الناس المحفوفين بصنوف

صفوف هذه الطبيعة وارشادهم الى كيفية السلوك والعيشة ما بين ملاعب تلك الصفوف المحاربة . ويداوي جريحها ويطلق اسيرها ويدفن ميتها وبذلك تقوم فضيلة الفاضل . وليت ذكر النضيلة ما عنَّ الان على القلم . . . . لان الرذيلة قتلتها عنوةً وبددت ابصارها . فالوم اليراعة اذًا واذمها لتخفضها عن اسم فقد مسماهُ . فكانها عاقر تمخضت عن حبلٍ كاذب . اما قتل النضيلة فلانها ترفعت عن ان تنتقل من حيّز الصدق الى حيز الكذب . ومن صيغة التعدية الى صيغة اللزوم . اذ انها تأبى ان ترى افعال الرحمة والشفقة منسوخةً بافعال التورُّع والتحمس . اذ ان هذه ليس لها حقيقةٌ فعليةٌ ولا مفعولٌ بهِ . حتى ولا اثرٌ سوى البغضاء والعدوان اما تلك فيشهد على حقائقها ومفعولاتها وآثارها كل الجياع والعراة والمرضى والمسجونين وكل المصابين . ولا يفتر الفتى محرقًا في اتون هواهُ صخر قواه حتى يتملص فحوىٌ الشباب القشيب ويتخلص كاس المشيب فينطفي هذا في مياه الفتور ويختفي ذاك في مسام الدهور وعند ما ينتقل الانسان من سنيّ الشباب الى سني المشيب يحدث فيهِ هذا الانتقال اطوارًا جديدة ربما لم تكن موجودة فيهِ وهو في مرح الشباب . او تتبدل اخلاق الشبيبة باضدادها فيحدث فيهِ فرط الحرص وطول الامل كما ورد في الحديث فتراهُ يحرص على فلسهِ كما يحرص الجبان على نفسهِ . ويفعل افعالاً تدل على موت فكرهِ عن وجود الموت . والنبيه في الشباب قد يصير في الشيخوخة لبيدًا . والشجاع جبانًا . والجسور هلعًا . والرزين طايشًا . والرحوم قاسيًا . والقنوع عتلاً . والفصيح فهيهًا . والرفيق غليظًا . ونحو ذلك وبالعكس . وقد يغلب في الشيخ ايضًا حدوث مزيتين ربما لم يكن لها اثر مقبل الشيخوخة . وهما الحزم والحكمة . ولا يستحدثهما الا كرور السنين والحوادث على الراس . اذ ينطفئ بشبوبها العقل وينضج الذهن . فيصيب الراي ويصح الصواب . اما اختلاف هاتين المزيتين في القوة والضعف بين الاشخاص فهو يتأتى عن اختلاف الفطرة والتربية . واذا لم يحُرِزْ الشيخ حزمًا وحكمةً لُقِبَ بالشيخ الجاهل وقد قيل متى جاوز الانسان حد الاربعين كان طبيبًا والاَّ فاحمق . كيف لا والدهر خير مودب وادقُّ معلم . ثم اذا طال عمر الشيخ وبلغ الهرم . رجع الى طبيعة الطفل . واصبح خليَّ البال من كل شيء . حيث لا يعود مكترثًا الا بنفسهِ . ولا حافلاً الا بما يأول الى توطيد بدنهِ وتثبيتهِ . حتى انهُ قد ينسى اولادهُ واهلهُ ولا يعبأُ باحوالهم سعودًا كانت او نحوسًا . ولا يبكي لمفقودٍ منهم ولا يفرح لمولود . ويضرب صفحًا عن كل عارٍ وشنار . وقد يتحبب احيانًا لادنى مزعج لمحبة ذاتهِ . واصبح ويعربد ويتغجر في وجوه الناس . ولا يعود يلتفت الى رايٍ او نصيحة . لانهُ يصير شديد الاعتماد والاتكال على رايهِ وفطنتهِ . حتى انهُ قد يخال ان جميع البشر هم مستغرقون في الجهل والجنون وان لا حكيم وعاقل سواهُ . وان جيلهُ اعظم الاجيال ووقتهُ احسن الاوقات . وقد يعادي كل انسان لا يدري الطب . او لا يوطن املهُ على طول البقاء . ولا يزال ساعيًا وراء هذا الغرور بين فجاج الهرم . حتى يسقط بهِ في وادي الموت . ويبتلعهُ فم القبر . وفي ذلك اليوم تهلك كل افكارهِ

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٧)

اما جيوش بروسيا فبعد ان فتحت مدينة فيردون اقامت فيها ثمانية ايام عوضًا عن ان يسرع قائدها الدوك دو برونسفيك في المسير الى باريز فتمكن ديموريه الذي كان قد عدل عن فتح بلجكا من المجي الى سيدان حيث كان جيش لافاييت فوجدهُ في

ارتباك من جرى فرار قائده فجمع روساء الجيش المذكور وتفاوضوا بخصوص الحرب فقر رايهم على الرجوع الى ما وراء نهر المارن وان يجمعوا هناك جيش الشمال والشرق ويتحصنوا الى ان تاتيهم النجدة على ان ديموريه لم يقبل معهم بذلك بل اخذ الخارطة وشرع في تدقيق النظر في تلال اركون (اسم الولاية التي كانوا فيها) المغطاة بالاحراش وفيها مجاري مياه كثيرة ولم يكن لها الا خمسة مسالك فقال ان هذه المسالك الضيقة هي كطريق كرمبيك (وهو ممر ضيق في بلاد اليونان صادم به القائد اليوناني ليونيداس ومعهُ ثلثمائة رجل جيوش الفرس سنة ٤٨٠ ق م) تنفع فرنسا كما نفع ذلك الممر بلاد اليونان فعزم على مهاجمة العدو الذي كان يصرف الزمان سدى في شاطي نهر الموز وكانت الصعوبة في تمكن ديموريه من ذلك حال كون البروسيانيين كانوا نازلين امام هذه المسالك الخمسة وهو وجيشهُ في اقاصي الاركون الشمالية لانهُ كان غير قادر ان يصل الى طريق اسليت وطريق كرازي الا بواسطة قطع مسافة اثنتي عشرة ساعة لان المسلك الاول كان منصلاً بطريق شالون والثاني بطريق ريمس ومع ذلك ذهب بجيشهِ في ٣١ اب وعوضاً عن ان ياخذ في الطريق البعيدة لكي لا يعلم العدو بسيره ذهب في الطريق القريبة وجاز في وسط الاركون والموز في المكان الذي كان مقيماً فيهِ حراس البروسيانيين وكان الجيش يسير على هذا المنوال وكانت مقدمتهُ تسير تحت قيادة الجنرال ديلون وكان عددها ٨٠٠٠ جندي فدخل هذا الجيش بجسارة الى مدينة ستيناي وطارد العدو الى ما وراء نهر الموز ووصل بسرعة لا مزيد عليها الى مضيق اسليت وتمكن منهُ واقام جيوشاً كافية في مضيق شالات الذي كان بالقرب من الاول ثم كان يسير وراء هذه الفرقة ديموريه نفسهُ ومعهُ ١٥ الف

مقاتل واقام في كرانبري وتحصن بين نهر الاركون يسن واقام حواجز في مضيق لاكروالا اوبوا الذي هو بالقرب من المكان الاول ثم اقام اربعة الاف من الجنود في مضيق طريق ريمس مع ١٨٠٠ من جنود الكارد ناسيونال وهكذا استلم ديموريه باقل من ٣٠ الف جندي كل مسالك اراكون وقسم جيوشهُ الى ثلثة اقسام نصفها في الوسط وثمانية الاف في الجهة اليمنى وستة الاف في الجهة اليسرى ثم ارسل وطلب الى الجنرال كيلرمان ان ياتية باثنين وعشرين الف مقاتل سالكاً طريق مدينة باردوك ومدينة ليني ومارًّا بالقرب من معسكر البروسيانيين لينضم الى جيشهِ في نواحي مدينة سانت من هوالد وامر ايضاً الجنرال بارنيونوسال ان يذهب الى مدينة رشل ومعهُ ١٦٠٠ الف مقاتل واذا استحسن ان يذهب من هناك الى كرازي وبعد ذلك اقامت كل الجيوش الطوعية التي خرجت من باريز لنجدهِ تحت قيادة الجنرال برفات في معسكر شالون وريمس ومو وهكذا اصبح الجيش نحو مائة الف مقاتل وكان ممتدًّا من الاركون الى العاصمة وكان يخرج كل يوم من العاصمة نحو الفي رجل بهامهم لنجدة هذه الجيوش التي كانت تركن حتى الاركان الى دراية الجنرال ديموريه

اما البروسيانيون فعرفوا انهم قد ارتكبوا الغلط المبين لانهم لم يصدوا جيوش ديموريه ويمنعوا دخولها الى ولاية الاركون فصمموا على الفتك بهم واخذ المراكز الحسنة التي كان قد اتخذها ديموريه فابتدات جيوشهم بالمهاجمة واستولوا على بعض المراكز التي كانت للفرنساويين ولما راى ديموريه انهُ لا اقتدار لهُ على الثبات في جميع مراكزه لان جنودهُ كانوا قليلين وكانوا غير قادرين ان يثبتوا امام جنود طالما تعودوا القتال وخوض المنايا كالجنود

البروسيانية الذين كانوا يهاجمونهم تركهم يستلمون طريق شالون ورحل بجيشهِ ليلاً وعبر نهر الاين واقام معسكرهُ بالقرب من مدينة منهولد وتحصن في مقدمة طريق شالون من الجهة الثانية فاضحى عن يمينهِ نهر الاين وعن يسارهِ بحيرات وكان مستنداً الى مدينة منهولد والى جيش الجنرال ديلون الذي كان نازلاً في مقدمة مضيق ايسليت فطلب القائد ديموريه الى الجنرال ديلون المذكور ان يثبت في مركزهِ الى المنتهى. وهكذا اخذ ديموريه وجيوشهُ في التوجه الى جهة باريز فكان البروسيانيون قادرين ان يهاجموهُ وهم متجهون الى جهة الرين ولا يخفى ما في ذلك من المناسبة للفرنساويين وهذا التدبير هو من اغرب التدابير واحسنها. ثم اتى الجنرال بيرنونفيل وجنودهُ لنجدة القائد ديموريه وكان منتظرًا وصول الجنرال كيليرمان ومعهُ ٢٠ الف مقاتل. ثم امر باقامة جيشين الواحد في شالون والاخر عند نهر السويب وكان كل جيش من هذين الجيشين مولفًا من عشرة الاف جندي وكانت تاتيها كل يوم جنود من باريز

اما البروسيانيون فعبروا نهر الاين بالقرب من مدينة فوزيير وساروا بالقرب من مجرى النهر وفي طريق شالون وعوضًا عن ان يهاجموا هذه المدينة ذهبوا الى المكان الذي كان فيهِ ديموريه ظانين انهُ لا يزال باقيًا هناك وانهم قد احاطوهُ بجيوشهم وانهُ سيلتزم ان يسلم وكانوا عازمين على اقامة معركة شديدة ليمنعوهُ من التخلص من الشرك الذي كانوا يظنون انهم قد نصبوهُ لهُ اما الفرنساويون فلم يكونوا قاصدين الاستيلاء على طريق شالون وكانوا لا يزالون مستولين على طريق فيتري الذي سلكهُ كيليرمان بجيوشهِ لما اتى لنجدة ديموريه في ١٩ ايلول. وفي غد ذلك النهار اطلق الفريقان المدافع

ولكن بدون نتيجة فارسل الدوك دوبرونسفيك البروسياني ثلث فرق من جيوشهِ لمهاجمة جيوش كيليرمان التي كانت مقيمة عند طاحون فالمي فلما راى الفرنساويون البروسيانيين اضطربوا لانهم كانوا من الغير المتعودين خوض المنايا في المعارك وكانت تلك المرة هي المرة الاولى التي تقلدوا فيها الاسلحة فامرهم كيليرمان قائدهم ان يهجموا حالاً على البروسيانيين ويقاتلوهم بضرب السيوف وطعن الرماح واخترط سيفهُ وهجم امامهم صارخاً فليحيَ الفرنساويون فلتعش الامة فانتفض وراءهُ جيشهُ كلهُ صارخًا صراخًا كاد يمزق كبد السماء ولتعش الامة فارتدَّ البروسيانيون الى الوراء ورجعوا الى مراكزهم وملأ الخوف كل المتحدين ضد ثورة فرنسا ووقع اعتبار اولئك الجيوش وقوادهم موقعًا عظيمًا منهم مع انهم طالما سخروا بهم فقتل من الفريقين باطلاق المدافع نحو ٩٠٠ رجل ومع ذلك سرَّ جدًّا جيش فرنسا وتاكد الفوز وعلى الخصوص لانهُ كان لهُ كل ما يلزم من المهمات والزاد وكان لا يبالي ببرد الشتاء وكان منتظرًا قدوم جيوش جديدة لنجدتهِ وكتب ديموريه الى الجمعية القضائية في باريز ما ياتي وهو ان مركزي مركز حسن وسانتصر على الاعداء كيفما ذهبوا. فتردد قواد البروسيانيين عن التقدم وعلى الخصوص بعد ان دفعت مدينة تيونفيل الجيوش الالمانية التي كانت تحاصرها ووقع الدوك دوبرونسفيك في خيبة الامل لانهُ كان ظانًا ان انقسامات الفرنساويين الداخلية تسعفهُ في الوصول الى العاصمة ولكن قد راينا ان اصحاب الثورة انتصروا على احزاب الملكية وقتلوا اكثرهم ولذلك وبما ان روسيا كانت قد اخذت في مهاجمة بلاد بولونيا في الجهة الشمالية طلبًا لالغاء نظامات سنة ١٧٩١ ودخلت بجيوشها الى تلك البلاد بالاتفاق مع دولة النمسا عوَّل ملك بروسيا على

اخراج عساكره من فرنسا والسبب الاخير هو الذي حملهم على ذلك اكثر من السبب الاول لانهُ كان يخاف ان يمسي لعبة بين يدي امبراطور المانيا فبادر الى طلب نصيبهِ من بولونيا وهكذا عبر البروسيانيون الاركون وخرجوا من فرنسا راجعين الى بلادهم . فارسل ديموريه الجنرال كيلرمان ليطاردهم فطاردهم وانزل بهم ضررًا كثيرًا اما ديموريه فانثنى راجعًا نحو بلاد البلجيكا قاصدًا اتمام مقصدهِ الذي هو فتح تلك البلاد وقد رشق الجميع ديموريه بسهام الملامة لانهُ لم يعتنِ في مطاردة البروسيانيين عند ما رحلوا ليتمكن من تشتيت شملهم وعلى الخصوص لان جيوش المانيا كانت قد اخلت جهة الرين لتنجد الجيوش التي كانت تحاصر تيونفيل فاستغنم الجنرال كوستين قائد جيوش الالزاس تلك الفرصة وهاجم بلاد المانيا واستولى على مدينة اورجس ومدينة سبير وذلك في ٢١ تشرين الاول ثم فتح مدينة مايانس نفسها فاسرع البروسيانيون الراجعون من فرنسا بالمسير ليتمكنوا من الوصول الى مدينة كوبلنتز ليعبروا نهر الرين لانهُ لم يكن لهذا النهر جسر الا في تلك المدينة . اما الجنرال كوستين فلم يحاول فتح كوبلنتز بل سار قاصدًا جهة فرانكفورت والبلاد الواقعة عند شطوط نهر المين ليهيج الالمانيين الى القيام ضد ولاتهم . وبينما كانت هذه الامور جارية في الجهة الشمالية والشرقية اقام المتحدون مقاتلات شديدة عند التخوم الفرنساوية في جهة البلجيكا وجبال الالب ففي البلجيكا طرد النمساويون الفرنساويين من معسكر مولد في ٢٤ ايلول ونزلوا امام مدينة ليل ولكن عوضًا عن ان يهاجموا هذه المدينة اطلقوا الكرات عليها ١٢ يومًا وبعد ان احرقوا منها ٧٠٠ بيت رحلوا عنها وذلك عند ما عرفوا ان ديموريه قادم من الاركون لانجادها فرجعوا في ٨ تشرين الاول . وعند الالب هجم الجنرال مونتيسكيو على ولاية سافوا التي كانت تخص مملكة السارد و فقبلهُ الاهلون بالترحاب لانهم فرنساويون الاصل وكذلك لغتهم وعاداتهم وميلهم وفي نفس ذلك الزمان استولى الجنرال انسلم الفرنساوي على امرية نيس في ٢٨ ايلول وقلعة مونتالبان وفيلفرانش وعلى ما فيها من المهمات والزاد الكثير وعلى مائة مدفع وبعض بوارج حربية فمن نتائج هذه الحرب فتح ولاية سافوا ونيس والدفاع الذي اقامتهُ مدينة ليل وتيونفيل وفتح مدينة مايانس وكل ذلك بتدبير القائد ديموريه الفرنساوي الذي اوقع الرعب في قلوب كل سكان اوربا فاخذ اهالي تلك القارة ينظرون الى ثورة فرنسا بعين تختلف عن العين التي كانوا ينظرون بها اليها اولاً فتبين لها محبون كثيرون في اماكن كثيرة وابتدا الفرنساويون الذين هاجروا بلادهم يقطعون الامل من النجاح ورجع الاهلون الى انفسهم وراوا انهم يقدرون ان يركنوا الى ذواتهم وقوتهم ونسوا المشقات الكثيرة الداخلية والخارجية وعلقوا كل امالهم على الجمعية الجديدة التي كانت مجتمعة في باريز عوضًا عن الجمعية القضائية وكان اجتماعها في اليوم الثاني بعد معركة فالمي التي ذكرناها ودعيت هذه الجمعية قونفانسيون (اي الاتفاق) .

الفصل الرابع

قيام جمعية القونفانسيون من سنة ١٧٩٢ الى سنة ١٧٩٥

اجتمعت جمعية القونفانسيون الجديدة الاجتماع الاول في ٢١ ايلول سنة ١٧٩٢ وقررت باتفاق اعضائها الغاء الملكية وقبضت على زمام السلطة الاجرائية والنظامية وللوصول الى تسهيل اجراء المهام قسمت نفسها الى دوائر حربية ونظامية ومالية وكانت هذه الدوائر في يد حزب الجيروندن . وقد

ذكرناهُ في ما مضى وكانت مجالسهم في ميمنة قاعة الجمعية وكانوا اصحاب الاهمية في الجمعية السابقة ولذلك كانوا يعدون انفسهم بنهي الثورة في ١٠ اب كما كان حزب الكونسيرفاتور اي المحافظ قد علق امالهُ بنهيها في ٣٠ ايلول سنة ١٧٩١ وكان في مقدمتهم فيرنيو وكاريت وجنسوني وايسنار وباربارو وجميعهم من ذوي المعارف والبلاغة والحمية غير انهم لم يكونوا من اهل الجسارة والاقدام على اجراء المهام وكانوا يظنون انهم بعد الغاء الملكية واقامة الجمهورية يفوزون بالمرغوب ويتمكنون من جنى لذات التمتع بالجمهورية المنتصرة وكانوا يستندون الى الولايات ويطلبون اليها عضدهم في نوال هذا المرغوب واستظهر نواب باريز وكمونها على نواب الولايات وتقدمت العاصمة على غيرها من مدن فرنسا وكان من نواب باريز روبسبيير ودانتون وبيلوفارين ودرويت ودوك دورليان المدعو ايكاليته وهو ابن عم الملك لويس السادس عشر فخانهُ بئس الخيانة وانضم الى مقاوميهِ ومنهم ايضاً كوتون وسن جوست وكولوت ديربوا ومارا وكانوا يلقبون جميعاً بلقب مونتانيار اي جبليين لانهم كانوا يجلسون في قاعة الاجتماع على مجالس مرتفعة وتوسط بين هذين الحزبين المتطرفين في المبادي اي بين حزب الجيروندن وهو الذي كان من حزب اهالي المدن وبين حزب المونتانيار الذي كان من حزب رعاع باريز وفرنسا كثيرون من الاعضاء وكانوا يلقبون بلقب بلين اي سهل لانهم كانوا متوسطين بين الحزبين المذكورين وكانوا يميلون الى حزب من الحزبين ويخافون الحزب الاخر ولما كانوا متاخرين عن الاجراء والعمل ودائمي التردد في الامور لقبوا بلقب ماري اي الوحل ولم يحسن حزب الجيروندن السياسة لانهُ لما راى النصر لهُ انهمك

في النظر في امور ثانوية واهمل الامور الاولية فتمكن حزب المونتانيار من القبض على عنان الاعمال بغتة الاعتيادية وسياتي ذكر ذلك في مكانهِ وفي تلك الاثناء اتى الجنرال ديموريه باريز وخابر الحكومة بشان فتح بلجيكا والاستيلاء على تخوم فرنسا الطبيعية وهي التخوم التي كانت لها فاستحسنت الجمعية رايهُ والكيفية التي وضعها لقيام المحاربة فذهب الجنرال ديموريه المذكور وقلد الجنرال انسيلم والجنرال مونتيسكيو والجنرال بيرون قيادة الجيش الاحتياطي وامر كوستين ان يهاجم حدود الرين وكيليرمان جهة تريف الى مدينة كوبلنتس ويلتقي هناك هو والجنرال كوستين وفي غضون هذه المهاجمات يهاجم هو اي الجنرال ديموريه بلجيكا ويعضدهُ الجنرال كيليرمان في طرد جيوش المانيا واجبارها على تخلية كل المحلات الواقعة في يسار الرين فشرع ديموريه بالمهاجمة ونجح في تنفيذ مقاصدهِ بعد ان اقام معارك كثيرة وطرد الالمانيين من بلجيكا ومن كل المحلات الواقعة في يسار الرين واظهرت الجنود الفرنساوية ما لا مزيد عليهِ من النشاط والبسالة وسرعة الحركة في محاربة جيوش المانيا التي كانت ذات شان واقتدار فسرت الحكومة الجمهورية الفرنساوية بهذا النجاح واعلنت وجوب الغاء المظالم الناتجة عن وجود الملوك في كل اوربا ونشرت اعلاناً مآلهُ انها مستعدة ان تساعد الامة التي ترغب في خلع ملكها طلباً للحرية واعلنت ايضاً انها ستقيم سلطة الامة وتلغي السلطة الملكية من كل البلدان التي تدخلها جنودها وتبطل كل عادات الملوك ومظالمهم وتلقي الحجز على املاك خدمة الدين والامراء قياماً بحق مصاريف الحرب وتقيم مجالس ودوائر جديدة وتكون هذه حكومة الامة وكان ذلك في ١٥ كانون الاول سنة ١٧٩٢

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

بشدة ويحارب في مقدمتهِ ربع ساعة او نصف ساعة الى ان يتشدد ويرجع الى ما كان عليهِ من القوة والنشاط والحمية وكانت زنوبيا تلمع في وسط جيش الفرسان كالشمس في كبد السماء فرآها الرومان وعرفوا انها زنوبيا الملكة وارادوا ان يستأسروها او يقتلوها فكانت تقصدها الابطال فقاتلت كثيرين منهم وقتلت خمسة او ستة بدون ان يصيبها ضررٌ ولا ضيم. اما الرومان فكانوا يتلقّون صدمات التدمريين كأنهم جبال رواسخ لا يزعزعها هجوم الصواعق ولا صدمات الرياح والزوابع. فطال زمان القتال وكثر الويل والرزايا وعلا صراخ المجاريح وانينهم وصهيل الخيل وشخيرهم وكان صوت وقع الحوافر كأنهُ دمدمة رعد قاصف والخلاصة ان هذه المعركة كانت معركة مهولة واكثر الويل نزل على جيش الفرسان وميمنة وميسرة جيش المشاة لان فرسان زنوبيا التي كانت تهاجمها كانوا ابطش وافتك منها وبعد الظهر بنحو ساعتين اتى زاباداس زنوبيا وقال لها ان طال زمان القتال على هذا المنوال اخاف من ان تتعب افراس فرساننا لان اسلحتهم ودروعهم وخوذهم هي اثقل مما للرومان من ذلك فالاوفق ان نهجم هجمة واحدة من كل الجوانب ونقصّر زمان النضال ونفتك بهولاء الرومان الذين لولا ثبات جيش المشاة منهم لانكسروا واية كسرة فقالت لهُ زنوبيا نعم الراي رايك فاصدر الاوامر بهذا الخصوص للجميع وخذ فرقة من الفرسان وانجد بها جيش المشاة وبعد نحو نصف ساعة نهجم الهجمة الاخيرة.

فذهب زاباداس واصدر الاوامر اللازمة بهذا الشان وبعد نصف ساعة هجمت الفرسان التدمرية على الفرسان الرومانية ومشاة تدمر مع ثلث فرق من فرسانها على مشاة رومية فزعزعت هذه الهجمة الشديدة والصدمة المهولة اساسات نظام فرسان الرومان ومع انهم حاولوا كل المحاولة الثبات وعلى الخصوص لان اورليان كان في موخرتهم يحرضهم على القتال والثبات لم يقدروا ان يدفعوا تلك الصدمة فرجعوا الى الوراء وفروا هاربين وللنجاة طالبين. اما جيش المشاة الروماني فثبت مدة طول الا ان ميمنتهُ وميسرتهُ انكسرتا فلما راى الجيش ما حل بجيش الفرسان تقهقر على اعقابهِ وسار مكسورًا وراء اخوانهِ فصرخ جيش تدمر صرخة النصر وقال فليحيَ زنوبيا واسرع في تتبع اثر جيش رومية المكسور وعلى الخصوص جيش الفرسان فان الحمية قوّت عزائم الخيل وراكبيها وحمَّلتهم على الفتك بموخرة الجيش الهارب ومن يا ترى يقدر ان يقوم بحق وصف فرح زنوبيا وفوستا وزاباداس وكل القواد والجيوش الذين بعد ان قاتلوا اشد القتال نحو سبع ساعات فتكوا باقوى جيش من جيوش مملكة العالم وكانت زنوبيا تحرض الجنود وهي في مقدمة جيش الفرسان على اتباع اثر جيش اعدائها والفتك بهِ وتقول في نفسها لا بد من ان افتح رومية وادخلها منتصرة في المركبة الذهبية التي اعددتها لذلك وقتل التدمريون كثيرين من الرومان وهم هاربون وعلى الخصوص من المشاة لان فرسان رومية كانوا لابسين اثوابًا حربية ومتقلدين اسلحة اخف

من ثياب التدمريين واجنحتهم ولذلك كانت خيلهم تجري جريًا اسرع من جري خيل تدمر وحاصل الكلام ان خمرة النصر اسكرت زنوبيا وجنودها وحملتهم على تيقن النجاح والفتك بالاعداء والتغاضي عن اخذ الاحتياطات التي كان يقتضي ان ياخذوها لدفع ما ربما كان يدهمهم من الدواهي الغير المنتظرة فسار جيش تدمر وراء جيش رومية بدون ترتيب وبدون نظام وافلت القواد عنان القيادة وطلبوا امرًا واحدًا وهو الفتك بالعدو الهارب مع قطع النظر عن انفسهم وساروا على تلك الحال الى ان وصلوا الى ارض سهلة كانت المياه جارية فيها فلم ينتبه الفرسان التدمريون الى ذلك بل دخلوا تلك الارض وتوغلوا فيها على ان افراسهم كانت ترتطم فيها وتعاق عن المسير وعلى الخصوص لان احمالها كانت اثقل كثيرًا من احمال افراس الرومان . ولما راى اورليان الحالة التي امست فيها فرسان تدمر وانهُ يهون عليهِ الفتك بها وهي على تلك الحال ويتمكن من رد خسارتهِ اذا لم يتمكن من رفع العار الذي لحق بهِ جمع فرسانهُ المنهزمة وجيش المشاة الذي كاد يسلم لجيش فرسان تدمر ورجع بها بغتة على جيوش تدمر وهاجمها وصدمها صدمات شديدة وكان التدمريون غير قادرين على الاخذ والرد لان معظم قوتهم كانت محصورة في جيش الفرسان الذي طالما فتك بالجيوش التي صادمتهُ من جيوش ممالك اخرى وكان هذا الجيش مرطومًا في الوحول حتى ان بعض الافراس امست غير قادرة على المسير ولكنها وقفت في مكانها فاعملت جيوش تدمر فيها العوامل وفتكت فيها فتكًا لا يقدر ان يقوم بحق وصفهِ القلم ومع ان زنوبيا افرغت كل الجهد في تنشيط جنودها وتحريضهم على القتال لم تقدر ان تنال المرغوب ليس لان جيوشها كانت قليلة الشجاعة والمعرفة ولكن لان الوحول اعاقتها عن المسير فتبددت جيوش تدمر وتفرقت وقتل منها كثيرون وامست في اسوا حال وبعد ان غابت الشمس افرغت زنوبيا وفوستا وزاباداس وغيرهم من القواد كل الجهد في جمع ما تيسر لهم جمعهُ من الجنود المكسورة ولو لم تنجح فوستا بمصادمة الرومان وتوقيفهم مدة قصيرة بفرقتها الباسلة وما قدرت ان تجمعهُ اليها من الفرسان لما تمكنت زنوبيا والقواد من جمع شتيت شمل جيوشهم والاقامة في مركز حسن وهكذا انتهت تلك المعركة التي انتشبت نيرانها في الصباح وما خمدت الَّا بعد ان خيم الظلام وانت جيش زنوبيا بويل بعد ان كان قبض على ازمة النصر ولو قابلنا خسارة اورليان بخسارة زنوبيا لراينا ان خسارة زنوبيا هي ضعف خسارتهِ فحزنت ملكة تدمر حزنًا لا مزيد عليهِ بسبب ما طرا على جنودها والنصرة التي انتهت بتلك الكسرة المهلكة على انها كانت تسلي نفسها وتقول لولا خداع هولاء الادنياء لما تمكنوا ما تمكنوا منهُ فلا فضل لهم ولا مجد بعد ان فعلوا ما ما قد فعلوا لان مجد النصر انما يكون بقهر القوة بالقوة وليس بالخداع والمكر ومساعدة الوحول والمياه وهو معلوم انهُ لولا تلك الاوحال لكسرت زنوبيا اورليان كسرة ربما كان يصعب عليهِ ان يخلص من سوء عواقبها لانهُ لو استمر جيش تدمر على مطاردة جيش رومية والفتك بهِ كما كان يفتك في اول الامر لقتل منهُ اكثر من نصفهِ وحاصل الكلام ان زنوبيا قالت ان هذه الكسرة قد اضرت بنا ولكنها قد علمتنا كيف نعامل هولاء القوم الذين لا ناموس لهم وبعد ذلك اخذت قلمًا وكتبت لجوليا رسالة ابانت لها حقيقة الحال ومما قالتهُ اننا قد انكسرنا ولكن كسرتنا هي افضل من نصرة وعلى الخصوص لانها برهنت لعدونا الدني انهُ لا يقدر ان يصادم قوتنا بمجرد قوتهِ ونحن غير مستندين الى اسوارنا وقلاعنا فكيف اذا صادمونا

ونحن في تدمر وغيرها من المدن الحصينة وقد رايت ان كل فارس من فرساننا يصدم اثنين او اكثر من فرسان العدو وعلى ان الذي اضرهم واضرنا هو ثقل الاسلحة وملابس الفرسان الحربية ولكن قد جنينا من هذه الكسرة منافع كثيرة تنفعنا في المستقبل وعلى كل الاحوال لا بد لنا من التجلد والانتباه وتوطيد الامال بالحصول على المرغوب وطرد المتعدي من اراضينا ولهذا لا تخافي سوء العواقب لان السعد الذي رافقنا في ما مضى لا يهجرنا في وقت الاحتياج اما انت فاهتمي في تحصين المدينة ليس لانني اخاف وصول الاعداء اليها ولكن لا يخفاك انهُ لا بد من التيقظ واخذ الاحتياطات اللازمة وعدم الاستخفاف بقوة غيرنا وعلى الخصوص قبل ان نختبرها وهذا ما جنيناه بالاختبار في هذه المرة واطلب اليك ان تنشري خبر كسرنا بالطريقة الموافقة بدون ان ترتكبي الكذب اما فوستا فهي التي خففت الويل لا بل هي التي قد خلصتنا ومكنتنا من جمع شتيت شملنا وهكذا قد تبرهن للقواد حتى لنفس زاباداس انهُ ربما قدرت امراة على القيام بعمل لا تقدر الرجال ان تقوم بمثلها لانهُ لو كان القائد رجلاً لما قادت اليهِ الفرسان كانقيادها الى فوستا وثباتها في نزال كان عدد مصادميها اكثر من خمسة اضعاف عددها فبلغي سلامي الى ابيها واخبريهِ بما جرى وبفضل ابنتهِ وقولي لهُ انهُ كلما سارت بين صفوف الجنود يصرخون قائلين فلتحي فوستا ويسرني ذلك جدًّا لان مكافاة الذي يستحق المكافاة هو فرض علينا ثم ختمت هذه الرسالة واعطتها للرسول وقالت لهُ اركب هجينًا ولا تدع الرياح تكون اسرع منك وبعد ذلك بيومين بينما كانت زنوبيا جالسة في خيمتها هي وفوستا وزاباداس اتاها رجل وقال لها يا مولاتي قد اتتك نجدة وهي نحو عشرة الاف رجل فسرت زنوبيا بهذا الخبر وعلى

الخصوص لانها رات ان جوليا منتبهة كل الانتباه الى واجباتها . وكان الرومان لا يتجاسرون ان يهاجموا جيوش زنوبيا وعلى الخصوص بعد ما صادفوا ما صادفوا في نزال اليوم الاول ولكنهم اقاموا حواجز وغير ذلك مما يحجبهم من نبال الاعداء ويتقي هجماتهم وكذلك زنوبيا كانت تخاف ان تهاجمهم بعد ان تشتت شمل جيشها وجرح كثيرون منهُ على انهُ بعد ان وردت النجدة ورات زنوبيا ان الجنود الجديدة هي ذات اقدام ونشاط قالت لزاباداس اما تظن انهُ من الموافق ان نهاجم العدو في هذا الليل فقال لها كيف لا وقد وردت نجدة ليست بقليلة فاخذت زنوبيا باجراء الاستعدادات اللازمة بدون ان تسمح للقواد ان يخبروا احدًا بمقصدها وهكذا اقامت استعدادات كثيرة ولما جنَّ الليل ركبت فوستا في مقدمة فرقتين من الفرسان وكذلك ركبت زنوبيا في مقدمة فرقتين اما زاباداس فسار راكبًا في مقدمة جيش المشاة وكانت فوستا تسير بفرقتيها امام الجميع ولما وصلوا الى المكان الذي كان حراس الرومان مقيمين فيهِ اطلقوا اعنة خيلهم واغاروا على جيش الرومان الذي كان قد اينظهُ الحراس وكان واقفًا في مراكز حسنة جدًّا منتظرًا هجوم الاعداء ولما صدمت فوستا مقدمة جيش اورليان دفعتها وارجعتها فجمعت رجالها ونشطتهم بكلامها العذب وقادتهم بقدوتها فصادموا مقدمة جيش اورليان صدمة اخرى شديدة فارجعوها الى ان استندت الى الجيش وكانت زنوبيا قد وصلت بفرسانها فاستندت اليها فرقتا فوستا واشتد القتال بينهم فانكسر فرسان الرومان وتبعتها فرسان تدمر غير انهُ بعد ان ارتدوا مسافة نحو نصف ميل وصلوا الى جيش رومية المشاة واستندوا اليهِ وكانت جنود تدمر المشاة لا تزال بعيدة عن الفرسان مسافة ميل ولما

اقتربت رأت ان جيش الفرسان يكاد ينهزم لان نبال مشاة الرومان كانت قد اضرت به وبخيله ضررًا بليغًا ولولا تحريضات زنوبيا وفوستا لتقهقر قبل انضمامه الى جيش المشاة بنحو نصف ساعة ولم ينتظم الحال وتتم الحرب بين كل الجنود قيامًا قانونيًا الا بعد ان اصبح الصباح فتقدم زاباداس وجيش المشاة يسير امامه وامام فرقتين من الفرسان كانتا في موخرة الجيش لتنجد الفرق التي تضعف عزائمها. وكان اورليان يجول دائمًا بين جنوده وكان يحرضهم على المغالبة والنضال فكثرت الجرحى والقتلى واشتد الحال على الفريقين وقتل فرسان من الافراس التي كانت تركبها زنوبيا وثلثة من افراس فوستا التي فتحت الحرب واضرمت نيرانها في ظلام الليل قبل ان وصلت اليها زنوبيا باكثر من ساعة لانها كانت دائمة التيقظ وكانت هي وفرسان فرقتها لا يخلعون ثيابهم الحربية ولا اسلحتهم لا نهارًا ولا ليلاً. اما زاباداس فكان كالاسد الضرغام يجول من مكان الى مكان ويقاتل مع هذه الفرقة نصف ساعة ثم ينتقل الى تلك والى غيرها وهكذا بحسب اللزوم والاحتياج فكان لا يطعن الابطال الا باعينها وكان اذا ضرب بطلاً بنبوته يلصق خوذته براسه ويجندله عن ظهر جواده حتى انه ذاع اسمه بين عساكر الرومان وخافت بطشة الابطال وعند الظهر ضعفت قوة عساكر تدمر المشاة وكادت تنهزم لان صدمات مشاة الرومان كانت شديدة ومهلكة وعلى الخصوص لان مراكزهم كانت احسن من مراكز جيوش زنوبيا غير ان زنوبيا سارت في مقدمتهم وكانت تحثهم على الثبات فثبتوا وتنشطوا وصرخوا قائلين الموت ولا الذل ودامت الحال على هذا المنوال الى ان خيم الظلام فدقت طبول الانفصال وعقد الفريقان هدنة ليتمكنا من نقل الجرحى ودفن القتلى

فاخذت زنوبيا بعد ما قاست ما قاسته من اتعاب النزال في الجولان في ساحات الحرب لترى ان الجنود لا يتركون مجروحًا بدون ان يعتنوا به وينقلوه وبعد ان رجعت الى خيمتها امرت بنقل الجرحى والمهمات الى حمص وفي مساء اليوم الثاني امرت كل الجيش بالذهاب الى جهة المدينة المذكورة على انها تركت فرقةً من الفرسان مقابل جيش الرومان واضرمت نيرانًا حسب العادة لتوهم العدو بان الجيش لا يزال في مكانه والذي حمل زنوبيا على الرجوع هو ما رأته من شدة دفاع العدو وضعف عساكرها المشاة فتاكدت انها لا تقدر ان تثبت يومًا ثانيًا في مركزها وعلى الخصوص بعد ان بلغها انه قد اتت اورليان نجدة عددها نحو اربعة الاف جندي وستة الاف فارس وارسلت رسولاً راكبًا هجينًا واعطته رسالةً بعثت بها الى جوليا مآلها خبر ما حدث وطلب نجدة توافيها الى حمص وتنظيم جيش في تدمر للثبات بحق الحصار اذا مسّت الحاجة ومما كتبت زنوبيا في الرسالة المذكورة ان آمالها لا تزال وطيدة بالفتك بالعدو في معركة حمص واذا صادفت فشلاً هناك تفتك به امام اسوار تدمر التي لا يقدر بشر ان يفتحها وبعد ان سار الرسول سارت زنوبيا في موخرة الجيش وجدت المسير خوفًا من ان يعلم بذهابهم الرومان ويفتكوا بهم وهم على غير نظام واستعداد وقبل ان لاح الفجر ادارت الفرقة التي كانت باقية رووس افراسها الى جهة حمص وسارت مسيرًا سريعًا جدًا فلم ينتبه الى ذلك الرومان الا بعد ان اصبح الصباح فجدّوا المسير في طلب التدمريين ولما وصلت اخبار انهزام زنوبيا الى تدمر هاج الاهلون وطلبوا الخروج لمدافعة العدو وقهره فاستغنمت جوليا فرصة هيجانهم وجمعت من احسن الرجال في تدمر وغيرها جيشًا عدده نحو عشرين الفًا وارسلته الى حمص وبعد ان

فرغت من ذلك اخذت في جمع زاد فوق الزاد الذي كانت قد جمعتهُ . اما التدمريون فانهمكوا في الكلام عن الحرب والنصر والكسر ودناءة الرومان وبسالة زنوبيا وجيوشها واصبح ديدنهم تذكر الايام الماضية وما كانوا عليهِ من الذل والضعف قبل ان تبوأت تخت الملك زنوبيا وزوجها وما قالوهُ اننا كنا بلدة صغيرة شاننا طلب المكاسب التجارية والخضوع للرومان وقد صيّرتنا زنوبيا امة ذات قدر وشان تضاهي بالقوة مملكة فارس وتحاكي بالنظام والغنى مملكة الرومان واكبر شاهد ما خامرهم من الحسد الذي لا يكون الاَّ بين المتساوين الا في ما ندر اما جوليا فجمعت جيشا عرمرماً من العرب والسريان والفينيقيين وغيرهم وارسلت نجدة اخرى الى حمص وشرعت في تعليم ما بقي عندها منهُ فن الدفاع وغير ذلك مما يتعلق بالنزال . هذا ولا نقدران نقوم بحق وصف افكار التدمريين وحاسياتهم لانهم بعد ان كانوا متيقنين انهم سيركبون اجنحة النصر ويفتكون باعدائهم كل الفتك وتدخل ملكتهم رومية سائقة امامها امبراطور الرومان اسيرًا مغلول اليدين امسوا يترصدون احاطة العدو بعاصمتهم واحتمال مشقات الحصر واتعابهِ وضيقاتهِ . اما جوليا فكانت تصادم هذه المصائب والدواهي بجيش الحكمة والاعتصام بالتدبير الجميل والاستعداد لمقابلة اشد الرزايا بعزم ثابت وهمة عالية لانها كانت تعرف ان الخوف والياس يعميان البصيرة ويطرحان الانسان في الارتباك والويل وحاصل الكلام ان التدمريين لم يكونوا قادرين ان يرجحوا الكسر على الانتصار ولو دخل العدو عاصمتهم واسر ملكتهم . وبعد ان سارت زنوبيا بضع ايام وصلت الى القرب من حمص وكان جيشها في حالة غير مرضية نظرًا للاتعاب التي قاساها من جرى المسير السريع في الحر وفي الليل لان زنوبيا كانت تخاف ان يدركها العدو وقبل ان تتمكن من ان تلم شعث جيشها ولما رات نجدة تنتظرها هناك فرحت جدًّا وقالت لفوستا قد تيقنت النجاح لان النجدة التي ارسلتها جوليا هي على جانب عظيم من القوة والانتظام والظاهر ان الرومان لا يزالون بعيدين عنا وهكذا نقدر ان نريح جنودنا وافراسنا ونصادم العدو اقوى صدام وفي صباح اليوم الثالث من اقامتها عند حمص اتتها نجدة ثانية من تدمر اكثرها من الفرسان فقالت ارى طوالع السعد باسمة بعد ان رايت طوالع نحسي عابسة والمامول الحصول على المرغوب وتعويض ما فات والقيام بحق اخذ الثار ورفع العار فقالت لها فوستا الامل وطيد على انني اخشى ان يكون قد اتت اورليان نجدة اقوى من نجدتنا واكثر منها فقالت لها زنوبيا لا اخشى قوة بعد الحصول على القوة التي عندي . وبعد ذلك بيوم اتى رسول راكبًا هجينًا وسائرًا مسيرًا سريعًا جدًّا وقال لزنوبيا قد ارسلني ضابط الحراس التدمريين المقيمين في مكان يبعد عن هذا المكان نحو عشرين ميل لاخبر عظمتك بان الرومان يصلون الى مركز ذلك الحرس قبل ان اصل اليكِ بساعة وقد حملوا الاهلين اثقالاً كثيرة وجمعوا من الزاد ما لا مزيد عليهِ وكان وصول هذا الرسول الى معسكر زنوبيا قبل الظهر بساعة فقال زاباداس ان الرومان لا ياتون في هذا اليوم بل يهاجموننا باكرًا في الصباح فقالت فوستا ربما كانوا يحاولون مغالبتنا ونحن في غفلة النوم وحاصل الكلام انهُ بعد ان تفاوضوا برهة بهذا الخصوص قرَّ رايهم على ان يرسلوا فوستا بفرقتين من الفرسان الى مكان يبعد عن المعسكر نحو ساعتين فان هاجمها العدو ليلاً تدافعهُ وتصدهُ بصد مقدمتهِ وترسل رسولاً لتنبه زنوبيا لتبادر الى اسعافها . فبعد ان ودعت هذه الفتاة التي كانت

تفوق اشد الرجال وانجمهم بسالة وشجاعة زنوبيا وزاباداس وغيرها من القواد ركبت جوادها وكان الوقار والفتك راكبين بين يديها ولما وصلت الى المكان المقصود سمحت لفرقة من فرقتيها ان تنام من اول الليل الى نصفهِ ثم تنهض وتحرس فتنام الفرقة التي حرست في اول الليل من نصف الليل الى الصباح اما هي فجلست في مكان مرتفع ولم تنم دقيقة واحدة وكان الذي ينظر اليها وهي على تلك الحال ويقابلها بما كانت عليهِ قبل ان تقلدت قيادة الجيش واحتملت ما احتملتهُ من تلك المتاعب والمشقات يظن ان الهيجان والتعب والقتال قد زاد كمية دمها لان احمرار وجهها كان دمًّا قانيًا على انها كانت قد هزلت قليلاً وامست فاقدة حق اعتدال الجسم الذي كانت عليهِ وهي في مدينة العز وقصور الحبور والجد. فلم يهاجمها العدو في الليل ولا في الصباح فابقت رهطًا من الفرسان ورجعت الى المعسكر. والظاهر ان الرومان عرفوا ان زنوبيا تستعد كل الاستعداد لمصادمتهم في الليل وفي الصباح فتاخروا عن المجيء ليهاجموها في وقت لا تنتظر قدومهم فيهِ. غير ان زنوبيا لم تنخدع بذلك ولكنها استعدت الاستعداد اللازم وبعد الظهر بساعتين رجع الرهط الذي كانت فوستا قد تركتهُ في المكان المذكور قبلاً وقال لزنوبيا ان الرومان ربما يصلون الينا بعد ساعة لانهم راوا غبارهم فسارت زنوبيا بجيشها لتلاقيهم وقلدت فوستا قيادة مقدمة الفرسان وتقلدت هي قيادة جيش الفرسان وتقلد زاباداس قيادة فرقتين من الفرسان كانتا تسيران في موخرة جيش المشاة ليستند اليهما وكان جيش الفرسان قويًا جدًّا وعارفًا حق المعرفة فن الحرب وكانت زنوبيا موكدة نوال المرغوب وكسر جيش الرومان وتعويض ما فات من الخسران ورفع ما لحق بها من العار الذي كان اولى ان يلحق باعدائها الذين لم يتمكنوا من قهرها الا بواسطة الحيل والانكسار والرحول وبعد ان سار هذا الجيش نحو ساعة راى الرومان مقيمين وراء الحواجز ومستعدين للدفاع والمكفاح فهاجم فرسان تدمر جناح جيش الرومان مهاجمة ليس اشد منها مهاجمة اما جيش المشاة التدمري فهاجم وهو مستند الى فرقتين من الفرسان جيش المشاة الروماني وكان القتال شديدًا وعلى الخصوص بين الرومان والفرسان التي قادتهم زنوبيا وفوستا فكانت تلتقي الابطال وتقيم الصدام وتفترق كانها جبال وكثر الويل في ذلك اليوم وكان الفريقان يخوضان بحار المنون غير مبالين بالموت الاحمر ولا مفتكرين الاَّ بالطعن والضرب والفتك وكان افتك القوم واكثرهم نزالاً وصدامًا ودفاعًا زنوبيا وفوستا وزاباداس فانهُ كثيرًا ما خرق صفوف الاعداء وهو يسير سيرًا يحاكي سير الطير ويقاتل قوادهم ويفتك بواحد او اكثر منهم ثم يرجع سالمًا وينهمك في ترتيب الجيش وحفظ نظامهِ. وبعد ان شبت نيران الحرب مدة طويلة كسرت فرسان تدمر فرسان الرومان فانهزموا فتبعوهم وكان جيش المشاة التدمري يجاهد جهاد ضعف وخور همةً اما جيش الرومان فكان يزداد نشاطًا وقوة كلما ضعف جيش زنوبيا وعلى الخصوص بعد ان انضمت اليهِ اي الى جيش مشاة الرومان نجدة وبعد ان انهزم جيش فرسان الرومان بنحو ربع ساعة دارت الدائرة على جيش زنوبيا المشاة فولى الادبار طالبًا النجاة بالفرار. ولما راى جيش فرسان الرومان ان جيش المشاة قد انتصر تشجع وتشدد واجتمع بعد ان كان قد تشتت شملهُ وصدم فرسان تدمر صدمة تزعزعت لها اساسات الارض وكان جيش فرسان تدمر قد راى ما حل بجيش المشاة

وكانت قد ضعفت قواهُ وامالهُ وعلى الخصوص بعد ان راى انهُ يهون على اورليان ان يرسل فرقتين او اكثر من جيش المشاة المنتصر ليهاجم بها موخرتهم فيبيتون في الوسط بين جيش الفرسان وبعض جيش المشاة وبئس المبيت فانهزموا واي انهزام فصرخ الرومان صرخة الانتصار وجدوا المسير في اثر اعدائهم المنكسرة كسرة هاضت قوة تدمر واضعفتها ضعفاً كان كافياً ليطرحها اسيرة ذليلة امام اقدام اورليان امبراطور الرومان على ان امل التدمريين كان وطيداً في قوة حصون عاصمتهم واسوارها والقفار المحيطة بها فكان لسان حالهم يقول اتبعونا الى كناسنا اذا كنتم اسوداً. اما فرح اورليان فكان بقدر حزن زنوبيا وانكسارها بقدر حجمها ومع ذلك كانت امالها وطيدة لانها كانت تقول لنفسها ان حصوننا تدفع قوة هجمات مشاتهم وفرساننا تبدد شمل فرسانهم ومتى كسرناهم في تلك القفار واخذنا زادهم وماءهم من يا ترى يخلصهم من الهلاك جوعاً وعطشاً. اما نفسها فكانت تحب ان تقتل في ميدان الحرب ولا ترى ما كانت تراهُ ولو علمت ان في رجوعها وحدها هي وفرقتها فائدة لرجعت وقاتلت الى ان تقتل هي وفرسانها اجمعين ولا يخفى ان فوستا هي التي كانت تعيق تقدم فرسان الرومان وفتكهم بالمشاة وهم منهزمون ولولا ذلك لقتل اكثرهم والخلاصة ان زنوبيا صادفت فشلاً لم تكن تترقبهُ وبعثت الى جوليا التحرير الاتي وهو يبين حالتها وحالة البلاد والجيش باجلى بيان

من زنوبيا الى ابنتها المحبوبة جوليا

لو عرف الانسان حوادث المستقبل لاستعد لها قبل وقوعها وحاول الخلاص من عبوديتها ولكن لا مرد في ما فات. قد كتبت اليك عما حدث بالقرب من انطاكية ويغمني ان اقول انني قد صادفت بالقرب من حمص ما صادفتهُ بالقرب منها فان فرساننا قهرت فرسان الرومان وتبعتها وهي طالبة الفرار على ان مشاتهم كسروا مشاتنا بعد ان امسوا بلا سند من فرساننا لانهم احسن منا انتظاماً واكثر عدداً والنتيجة هزيمتنا التامة ولا ارى سبيلاً لجمع جيش اخر هنا لان جميع هذه البلاد قد انضمت الى العدو بعد ان رات انهُ عامل انطاكية بالحلم والعفو وقد ارسل اورليان بروبس ادرى قوادهِ وافتكهم ليفتح مصر وحاصل الكلام انهُ لا امل لنا بالنجاة الا بواسطة الالتجاء الى تدمر ومع ان الظاهر ان طوالع السعد قد هجرتنا ارى ان امالي لا تزال وطيدة بالحصول على المرغوب وقهر العدو المتعدي فاطلب اليك ان لا تسمحي لليأس ان يتمكن منك ولا من اهالي العاصمة بل اخبريهم بما حدث بنوع يوافق صوالح المملكة وبحمل رجالها على المبادرة الى اجراء ما تقتضيهِ الحال من القيام بحق الدفاع والصدام ولا يخفاكِ اننا نستند اذا مست الحاجة الى مساعدة ملك فارس وعرب البادية والسريان وقصارى مرغوبي هو ان تشتركوا معي في مقابلة الفشل بعزم قوي وثبات يليق بنا هنا ولا ريب ان الالهة يسعفوننا في جهادنا ويخلصوننا من عدوان اورليان. وبعد ان بعثت زنوبيا هذا التحرير اخذت في الاستعداد للمسير السريع الى تدمر. اما اورليان فلم يقدر ان يتبعها حالاً لانهُ كان يعرف ان دون الوصول الى امام اسوار عاصمة مملكة الشرق تدمر صعوبات واهوالاً كثيرة لانهُ عرف انهُ لا يقدر ان يجد هناك ما يقوم باود جيوشهِ فضلاً عن الموانع التي ربما كانت تمنعهُ في الطريق عن المسير بالراحة والطمانينة فاقام في حمص لاجراء الاستعدادات اللازمة وهكذا تمكنت زنوبيا من المسير بجيشها راجعة الى تدمر بدون ان تصادف مصادمات وصعوبات

سنأتي بقيتها

ملح

التشدق في الكلام

اراد تلميذ الانصراف من عند استاذهِ فقال لهُ الى اين فقال التلميذ الى السيق الذي تسميهِ العامة السوق فقال يا ليتك من العامة يا بليد

طبيب

احد المتطفلين من الاطباء راى رجلاً ضعيفًا مبليًا باستسقاء مزمن فقال في نفسهِ يظهر انهُ متورم ففصدهُ وافرغ كل ما كان باقيًا لهُ من الرمق ففي اليوم القابل مات فاخذ الناس يلومون الطبيب ويعنفونهُ فقال اصمتوا لانني لو لم اقصدهُ لرايتم ماذا حل بهِ

سوال بارد

دخل ابن المكرم على ابي الصفر فقال لهُ ما اخرك عنا قال سرق حماري قال وكيف حدث ذلك قال لم اكن مع اللص لاخبرك

اللحن اللطيف

سمع اعمى تسبيح رجل يقول سبحان من يُرَى ولا يَرَى فقال لهُ الاعمى هذا انا يا مسكين

الحماقة

ادعى رجل على غريم لهُ عند بعض القضاة بثلاثين دينارًا واقام شاهدًا واحدًا فقال القاضي لغريمهِ ادفع لهُ خمسة عشر دينارًا الى ان يقيم الشاهد الثاني ثم ادفع لهُ الباقي

السماح

اتت جارية لمعن بطعام حارّ فارتعدت يدها من حرارتهِ فنزل منهُ على جسدهِ فاغتاظ وامر بقطع راسها فقالت والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال عفوت عنك قالت والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله

البخيل

قيل كان البهلول بخيلاً فمرّ بهِ بعضهم وهو يأكل خبيصًا فقال لهُ اطعمني منهُ قال ليس هو لي قال ولمن هو وانت تاكلهُ قال لعاتكة بنت الخليفة بعثتهُ اليّ لآكلهُ لها

المخجل

خاطب سهل بن هرون بعض الامراء فقال لهُ الامير كذبت فقال سهل ايها الامير وجه الكذاب لا يقابلك يعني نفس الامير

الطلب البارد

اتى رجل سكران الى بعض الولاة فامر بجلدهِ وكان الرجل طويلاً والجلاد قصيرًا فلم يتمكن من ضربهِ فقال الجلاد تقاصر لينالك الضرب فقال ويلك الى اكل الفالوزج تدعوني يا حبذا لو كنت اطول من عوج بن عناق وانت اقصر من ياجوج وماجوج

الطف الطلب

صعد قسيس على منبر واخذ يحرض قومهُ على عمل الصالحات والميل عن الطالحات ليفوزوا بخلاص انفسهم وكان هولاء القوم قد ترددوا عن دفع معاش هذا القسيس الذي طالما سهر على صوالحهم الروحية مدة عام ونصف عام وبعد ان انذرهم برهة قال لهم ايها الابناء الاعزاء قد قيل في الكتاب ان كل نفس تهلك اطلبها من الكاهن في يوم الدين وقد هلك كثيرون من الكهنة بسبب اهمال واجباتهم على انهُ معلوم ان اولئك الكهنة هلكوا واجرتهم معهم اما انا فانظاهر انني ساهلك بدون اجرتي فارجوكم ان تدفعوا لنا هذين القرشين

الفطنة

سال رجل صاحبًا لهُ ما قولك في يشوع بن نون ابن مَن هو من الانبياء فاخذ بالتامل في ذلك ثم قال اظنهُ ابن يوحنا المعمدان ثم سالهُ ومريم بنت عمرام ابنة من فقال على النور ابنة موسى يا غشيم

الجنان

الجزء التاسع عشر

في ١ تشرين ١ سنة ١٨٧١

سورية

(من قلم سليم افندي البستاني)

يهون على الانسان ان ينظر الى الماضي ويقرر ماجريانه وكما انه يصعب عليه ان ينظر نظرًا موكدًا الى المستقبل وبناء على ذلك كان من صالح الانسان ان يجتهد في المحافظة على ما كان له اذا كان ما يسد احتياجاته ويمكنه مما يجب ان يتمكن منه من السعادة والرفاهية وهذا هو الذي يحملنا على تقرير ما سنقرره ليس بالاصالة عن انفسنا فقط ولكن بالنيابة عن اهالي سورية جميعًا وقد بنينا ملاحظاتنا على اساس الفحص المدقق والاختبار وكل من نظر بعين التدقيق في السنين الست الماضية يرى انه كما ان اهالي سورية قابلوا بالترحاب حضرة راشد باشا عندما اتى بلادهم نظرًا لما بلغهم عن حسن سياسته وعلو همته ورقة جانبه كانوا في خوف دائم من ان تسلبه منهم المناصب العالية التي كانوا متأكدين انه اهل ليتقلدها وعلى الخصوص بعد ان راوا ان اجراآته الحربية قطعت اسباب العصيان في جبال النصيرية وفي شرقي الولاية وجنوبها وسهلت سبل التجارة والزراعة وهذه الاعمال مكنت محبته في قلوب سكان الداخلية الذين قل ما كانوا يشعرون باجراآت الولاة قبل ان تقلد الولاية فاصبح الاهلون جميعًا في عجب يدل على انهم كانوا يرون ما لم ينظروا في الايام التي كانت فيها الامنية مسلوبة وليس المقصود ان راشد باشا تمكن من قطع كل الخصام من كل الولاية لان ذلك لا يجتمع مع الانسان ولا سيما في ولاية متسعة الدوائر ولكنه وطد الامنية العمومية وكان يفرغ كل الجهد في معاقبة الذين كانوا يتخاصمون خصامًا خصوصيًّا ولم يحصر اعماله في ما يتعلق بتوطيد الامنية ولكنه مد يده لاسعاف المعارف التي هي اساس التقدم وبنى مدارس في محلات كثيرة وانشا المكتب السلطاني في هذه المدينة وكان ينشط جميع الذين كانت اعمالهم تجمع بين خير الامة والدولة وكم من مجلس تجاري اقامه في مراكز الالوية وغيرها وكم من مجلس بلدي انشأه واصلح اعماله وكم من مرة سمعناه يقول لو كانت اجناد السياسة في جميع الجهات كما يجب ان تكون لاجريت من الاصلاحات ما يتمنى ان يراه كل سوري وما ترغب فيه الارادة العلية السلطانية وكم من مرة شكا سوء ادارة قوم لم يقدر ان يجد احسن منهم للادارة وكم من قضية حطمتها ايادي الفساد والغرض ولم تجد ملجا الا عدالته ومن من السوريين يقول قد كدرني راشد باشا ورماني بسهام غضبه وغيظه وهذا هو لسان بيروت وصيدا وصور وعكا وحيفا ويافا والقدس وطرابلس ونابلس واللاذقية وقد عرفنا ذلك معرفة حقيقية وقد بلغنا ان لسان الشام وبلاد حوران هو كلسان هذه المدن التي تحققنا شكرها لدولته بنوع لا يشوبه ريب ومن احسن صفاته محبة العدل والمساواة

والثبات في الاعمال وعدم التعصب وخلوّ الغرض وقد اتى سورية بسعادة لا تحب ان تخسرها مع انهُ واحد والمصائب التي رمانا بها عدل الله وفساد الانسان والتعصب والطمع هي كثيرة ولا ريب ان عند دولتنا العلية من الرجال الحاذقين كثيرين من الذين يقدرون ان يسوسوا الاحكام كما قد ساسها والينا راشد باشا المحبوب وعلى الخصوص حضرة صبحي باشا الذي بلغنا بواسطة تلغرافات الجنة انهُ قد اقيم واليًا علينا ومع ذلك لا بد من ان نقوم بحق الشكر الواجب من ان نقول اننا نحب ان يبقى حضرة راشد باشا واليا علينا ونظن ان تغييرهُ لغير جناح لاننا لم نقف على اعمال من اعمالهِ مما يحمل الباب العالي على تبديلهِ وهو اعلم منا بذلك وما بلغنا عن مآثر حضرة صبحي باشا ومعارفهِ الكثيرة وعدلهِ ورقة جانبهِ وحبهِ للعلوم يحملنا على ان نتمنى لانفسنا الحظوى بسياستهِ وانظارهِ ولولا راشد باشا لما اكتفينا بالترحيب بهِ بل كنا توسلنا الى الباب العالي ان ينعم علينا بهِ هذا اذا كانت سياستنا في كدر والمظنون ان حظنا سيمكننا من الحصول على انظارهِ ويحملنا على نشر مآثرهِ كما يحملنا شكرنا على القيام بحق الثنا على والينا راشد باشا فاننا نودعهُ اذا كان لا بد من وداعهِ كما يودع العاشق الولهان معشوقهُ فانهُ محبوبنا ونعم المحبوب مبرهنين لكل من تقلد الاحكام ان السوريين لا يقصرون عن القيام بحق ما يجب ان يقوموا بهِ ولو كانت امالهم منقطعة من جهة الحصول على ما يحبون ان يحصلوا عليهِ فان رجع الباب العالي عن عزمهِ وثبت راشد باشا في ولايتهِ نشكرهُ شكرًا جزيلًا ونتمنى لحضرة صبحي باشا منصبًا عاليًا في وكالة الدولة الغراء وان كان لا بد من التبديل نشكرهُ لانهُ اختار لنا ما لا نرغب ان يكون لنا احسن منهُ ونتمنى لراشد باشا ما تمنيناهُ لصبحي باشا الان شكرنا يحملنا على اقامة شكر طويل لذلك الوالي الذي اطال لنا حبال المعاملة الحسنة ولذلك نتمنى لهُ التوفيق ان كان واليًا او سفيرًا او وكيلًا من وكلاء الدولة وبرهان فضلهِ ما قد اجراهُ السوريون عند ما بلغهم خبر تبديلهِ فانهم قدموا عرض حالات تلغرافية الى جانب عالي المابين الهمايوني السلطاني والى جانب الصدارة العظمى وما ياتي هو صورة التلغراف الذي قدمهُ وكلاء بطاركة الروم والروم الكاثوليك والسريان الكاثوليك والارمن الكاثوليك والموارنة والسريان القدماء ووربتبيت الارمن في الشام بالوكالة عن عموم المسيحيين وذلك بتاريخ ٦ رجب سنة ١٢٨٨ وهذا نصهُ بحروفهِ

في هذا اليوم بلغ عبيد دولتكم وعموم الملل المسيحية على اختلاف صنوفهم خبر عزل وتبديل محمد راشد باشا والي ولاية سورية فامسوا جميعهم بغاية الحزن ومزيد الاسف من هذا التبديل لان جلّ المطلوب العالي انما هو ان ترتع تبعة الدولة العلية على بساط الراحة والامن فهذا المطلب حاصلون عليهِ عبيدكم اهالي ولاية سورية في ظليل ظلكم العالي السلطاني في زمن ولاية الوالي المشار اليهِ الذي منذ بداية ولايتهِ علينا لحد الان مدة ست سنوات ما برح يسوسنا بكمال العدل والانصاف على وفاق الشرع الشريف والقانون المنيف باذلًا جل الوسع والمجهود باستحصال راحتنا ورفاهيتنا وامنيتنا وقد استاصل في جهات مختلفة في الولاية جميع ارباب الشقاق والتسلط من العربان وخلافهم في صورة غير مسبوقة الامثال فاصبحت الولاية في مدة ولايتهِ بظليل ظل السطوة والاقتدار الملوكي في ارغد عيش واهناه ولم تزل يومًا فيومًا تتقدم في المعمورية وسعادة الحال والرفاه والامن والاطمئنان بثمرة حسن مساعيهِ وهمتهِ وعفتهِ واقدامهِ ودرايتهِ وقد ولّد فينا حاسيات الحب والالفة والاتفاق مع اهل الاسلام وباقي الملل ولم يبقَ

بيننا ما يقلق الافكار او يكدر الخواطر وحق بان يقال عنا قبلاً باننا اخوة وطن واحد وتبعة واحدة لمتبوع معظم واحد وبما ان محمد راشد باشا المشار اليهِ قد سبر احوال الولاية داخلاً وخارجًا وعرف مشرب اهاليها كبيرًا وصغيرًا وقد توفق لحسن ادارتها وسياستها مع جسامتها واهميتها على وفق المرغوب السلطاني كان فرضًا علينا ان نطرق حلقة باب المراحم السلطانية مسترحمين ومتضرعين من غير حدٍّ على اسم التابعية التعطف والاحسان بابقاء الوالي المشار اليهِ واليًا علينا في سورية كما كان توثيقًا لامنيتنا وتوطيدًا لاستراحتنا منتظرين باشد الانتظار شرف ورود بشارة تعلق الارادة السنية بقبول استرحامنا الصادر عن صميم صدق عبوديتنا وحقائق خلوص تابعيتنا الولي نعمتنا السلطنة السنية وبما ان الدولة العلية تحب خير الرعية فنكرر التضرع والاسترحام بان لا تتركنا في دائرة الحزن واليأس والملق خلد الله اركان سرير الحضرة السنية الملوكية العثمانية بالشوكة والاجلال والاقتدار الى منتهى الاعصار

وفي نفس هذا التاريخ حررت الامة الاسرائيلية والبطاركة في دمشق والقدس وغيرهم في غير اماكن تلغرافات الى بطاركة القسطنطينية لجهة ترويج استرحام الملل الذي تقدم الى المابين الهمايوني والباب العالي ثم حرر اهالي حوران وجبل دروز حوران والبدو وصور وصيدا وعكا والقدس واللاذقية تلغرافات كثيرة لجهة ذلك الاسترحام وكذلك علماء اهل الاسلام في دمشق واهالي بيروت وصار تصدير كل هذه التلغرافات الى المابين الهمايوني والباب العالي وقد حرر تحريرًا وكلاء البطاركة الموما اليهم ورئيس حاخامية الاسرائيليين بعثوا بهِ الى ماموري الاجانب القونسلوسيين ملتمسين الى حضراتهم بواسطة اقدم مهم وظيفة جناب موسيو والدرج قونسلوس جنرال دولة انكلترا في سورية ان يلتمسوا مساعدة سفاراتهم في الاستانة العلية لتثبيت حضرة راشد باشا في ولاية سورية وقد التمس الاهالي عمومًا الى جانب مشيرية المعسكر الهمايوني الخامس التماسًا شفاهيًا لجهة مساعدتهم في الحصول على ما يصبون اليهِ ولم يكتفوا بذلك ولكنهم كتبوا عرضًا وقدموهُ الى المشيرية المشار اليها بهذا الشان وذكروا فيهِ ما تمكنوا من ذكره لجهة مآثر حضرة راشد باشا وحسن مساعيهِ ولا تزال التلغرافات تصدر الى الاستانة العلية باتصال لان الاهالي في قلق من جرى فقدان سياسة من لا يحبون فقدان سياستهِ وهذا هو جزاء كافٍ يحق لراشد باشا ولكل من تقلد الاحكام ان يفتخر اذا جاد الزمان عليهِ بمثلهِ

فرنسا

ذكر في التيمس ان موسيو تيهرس بعث الى رئيس مجلس النواب تحريرًا قراهُ هذا الرئيس على المجلس وهذه ترجمتهُ

سيدي الرئيس

انهُ من الواجب ان لا تحتوي رسالتي الاولى غير التماس ابعث بهِ اليك طالبًا ان تبث عني حاسياتي للجمعية وان تشكرها لانها قد قلدتني رياسة البلاد الاولى وبذلك برهنت لي عظم ثقتها بي فان كانت الاهلية للحصول على هذه الثقة في الجهد التام لترقية صوالح البلاد فاقول انني اهل لهذه الثقة هذا وانني اشكر كل الاحزاب في الجمعية لانهم اجمعوا على امر واحد وهو ان يقووا الحكومة ويعطوها ما يمكنها من القيام بحق واجباتها التي انما تكون في محو احزان البلاد وتنظيم احوالها وجعل مركزها خارجًا وداخلاً مركزًا سليمًا ذا نظام حسن وخاليًا من اقامة الاجانب

فيه ومعتبرًا من الجميع وان امكن سيكون هذا موضوع افكارنا الدائمة وغرض اجتهاداتنا واذا بلغنا المقصود نقف باركان امام حكم الامة ونرجع اليها ما سلمتنا اياه. هذا وختام رسالتي يا سيدي الرئيس هو ان التمس اليك ان تقبل حاسيات الشكر لاجل العناية التي اعتنيتها بي وتاكيد احتراماتي العالية رئيس الجمهورية الفرنساوية

(الامضاء) تيرس

فرنسا وايطاليا

ذكر في التيمس رقم ١٢ ايلول الماضي اننا ذكرنا يوم الجمعة الماضي ما يتعلق بحدوث خصام مكدر بين الحكومة الايطاليانية وسفير جمهورية فرنسا في رومية وقد وردت الينا تفصيلات تبين ان تلك الحوادث هي اهم مما كان قد تبين لنا ولذلك كان لازمًا ان نوضحها لافادة قراء جريدتنا الانكليزيين وهو معلوم انه لما كانت قد تملكت حكومة ملك ايطاليا رومية كان من واجباتها ان تهب هذه العاصمة القوانين الجديدة المبنية على اساس السياسة الواسعة الجوانب التي كانت قد منحتها للامة الايطاليانية ومن هذه القوانين القانون الذين يلغي اكثر الرهبنات ويصيّر اوقافها الحقيقية املاكًا عمومية بموجب شروط معلومة ولا ريب انه لا يمكن اجراء هذا النظام الجديد في رومية حال كون كثيرين من سكانها هم من الرهبان بدون ايجاد وسائط لاخراج الرهبان والراهبات الكثيرين منها اما البلاط البابوي فيعتبر ان اولئك القوم هم جنوده ولما كانت الحكومة الايطاليانية تحب المسالمة في هذا الامر رات انه من الموافق ان توخر اجراء تلك النظامات واحالتها الى المجلس العالي ليجري بعض التغييرات الضرورية.

ولذلك لا تزال اديرة كثيرة سالمة من تعرض الحكومة لها على ان بعض هذه الاديرة منع اجراء بعض الاصلاحات التي نراها تغير العاصمة تغييرًا سريعًا وقد اخذت الحكومة هذه الاديرة بناء على المبدا العمومي القانوني الذي هو وضع اليد على الملك قيامًا بحق المنفعة العمومية وليس بناء على نظام الاديرة واخذتها بشرط القيام بالتعويض المقتضي وذلك بحسب العادة الجارية عند الامم المتمدنة التي يعتبرونها اعتبار القانون. وقد ظهر ان بلدانًا اجنبية تدّعي ملكية تلك الاديرة الدينية وعلى الخصوص فرنسا وادعاؤها انها ملك للامة بالحق القانوني او بحماية الدولة او بكفالة الاسقفيات او قوم من الاهالي وهذه الاملاك الاجنبية الصغيرة الكائنة في البلاد كانها ممالك صغيرة في المملكة الايطاليانية قد كثرت جدًا منذ دخول الحكومة الايطاليانية الى رومية حتى انه لما رغبت حكومة الملك عمانوئيل في تنفيذ القوانين رات انها ممنوعة عن تنفيذها بواسطة راية او علامة دولة اجنبية موضوعة فوق ابواب اكثر الاديرة وهو معلوم انه مع ان تملك الاجانب هذه الاديرة ربما كان واسطة يخلصها من قانون الضبط الذي لا يزال موضوعًا للبحث في ما يتعلق بها لا يقدر ان يخلصها من قانون احتياجات المنافع العمومية الموسس على الاحتياجات المادية في كل البلاد لانه عندما يتحقق بواسطة حكم قاض ان المملكة او مدينة منها في احتياج الى استخدام ذلك الملك تزول حقوق الملكية اذا كانت محلية او اجنبية ويخضع صاحب الملك الى هذا الحكم لانه اما يقتنع بحقانية الطلب او يرتضي بالتعويض الذي يصير تعيينه له ولما كانت الحكومة الايطاليانية في رومية ترى انها ممنوعة عن الاجراء بواسطة البلاط الروماني او الذين يتحزبون له من الاجانب وانها لا تقدر ان تنال مرغوبها الا

بواسطة وقوع النزاع بينها وبين دولة متحابة معها كانت تظهر من التردد والصبر ما لا ينسب طبعاً الا الى الخوف لانهُ لما تداخلت الحكومة الفرنساوية في ما يتعلق بدير مار سلفستار مدعية ان ذلك الدير هو تحت حماية رئيس اساقفة بيزانسون مونسنيور ماثيو وهو كاردينال مار سلفاستر وهذا الادعاء هو ضعيف جداً لان حماية الكاردينال هي متعلقة بالكنيسة فقط وهذه الكنيسة هي غير واقعة عرضة للهدم لمنفعة المعمور ولا تعلق بين الكردينال والدير ومع ذلك لما رأت الحكومة الايطاليانية ان الحكومة الفرنساوية مهتمة كل الاهتمام بذلك رجعت عن دعواها رجوعاً حسناً لانها بينت انها رجعت عن الدعوى لان فرنسا طلبت ذلك بنوع الرجاء وليس لانها اقرت بسواغية الدعوى على ان رجوع ايطاليا عن هذه الدعوى حمل ماموري فرنسا على التنشط ولما اتى ماموررو رومية ديرين اخرين صار منعهم عن الدخول باسم فرنسا . هذا وهو معلوم انهُ لما قالت الحكومة الفرنساوية بواسطة رئيس الجمهورية الحالي انهُ ليس في وسعها ان تقيم حرباً على ايطاليا لترجع الحكومة الرمنية لحضرة البابا قالت انها تتعهد بترقية اسباب صوالح البابا الحقيقية بكل الوسائط السياسية التي تقدر ان تستخدمها لذلك وبما انها لم تقدر ان ترفض معرفة الامور التي تم اجراؤُها ولا ان تغمض طرفها عن اللزوم الذي جعل رومية كرسياً للبلاط الروماني ولحكومة ايطاليا في وقت واحد تعهدت بانها تفرغ كل جهدها في اقامة التسوية بين حضرة البابا وحضرة ملك ايطاليا على انهُ لا يقدر موسيو تيير واعوانهُ ان يقوموا بحق ذلك بدون استخدام حذق كثير وحكمة عالية لانهُ من واجباتهم الاولية ان يوكدوا لحكومة ايطاليا انهم محافظون على كل الحيادة وعدم التغرض وان يتجنبوا كل ما من شانهِ ان يقوي امل البلاط الباباوي بنوال امور ربما كان لا يقدر ان ينالها وبذلك يثبتهُ في رفض كل ما ربما كان ضرورياً قبولهُ اما تصرف سفارة دولة فرنسا في هذه الامور فلا يدل على نوايا حسنة في ما يتعلق بالسلام الذي رغبت الجمهورية في اقامتهِ لان فرنسا قد عضدت البلاط الروماني قريباً في كل دعاويهِ التي تجعل وجودهُ مضاداً لاستقلالية ايطاليا واتحادها وحريتها وعلى الخصوص لان الامور التي ربما كانت موضوعاً لاختلاف الاراء بين فرنسا وايطاليا لجهة مسئلة رومية الطويلة الامد هي اكثر من ان تحتمل الزيادة بواسطة عدم اعتبار فرنسا العادات السياسية . هذا ولا يخفى ان السفراء الفرنساويين قد تعودوا منذ زمان طويل ان ينظروا الى رومية كانها بلاد مستندة الى فرنسا وان يعاملوا حكومتها المحلية معاملة ماموري دولة تحامي عنها ولكنهُ قد حان الزمان الذي يجب ان يشعروا بتغيير الاحوال وان الحكومة في رومية ليست كما كانت حكومة حضرة الحبر الذي كان يستند الى فرنسا للمحاماة عن ملكهِ في كل حال ولكنها حكومة امة شابة ذات امال عالية وتعرف واجباتها لحفظ ناموسها وهو معلوم انهُ يحق لها ان تحافظ على استقلاليتها والمظنون انها مصممة على ذلك وراغبة كل الرغبة في المحافظة على صداقة فرنسا ولكنها لا ترتضي ان تشتري تلك الصداقة بتضحية حقوقها ولا بثلم ناموسها

الارادة الشاهانية

ذكر في الليفانة هرلد ان حضرة مولانا السلطان الاعظم امر سعادة امين بك رئيس كتاب المابين الهمايوني ان يكتب الرسالة الاتية المتضمنة الارشادات الحسنة وان يبعث بها الى حضرة الصدر

الاعظم وما ياتي هو ترجمتها

ان ضمانة حقوق كل رعايا السلطنة السنية بدون امتياز وحماية صوالح الجميع العمومية انما هي امانة مكرسة في يد مولانا صاحب الشوكة والعدل ولذلك منذ اليوم السعيد الذي توافيه عظمته تخت السلطنة وهو اليوم الذي اتى البلاد بعصر نجاح جديد كان يصرف همته العلية في سبيل حق القيام بمقتضيات واجبات عظمته واقامة جملة اصلاحات في الاحكام الشرعية والقانونيه ذات اهمية عظيمة ومع ان التقدم الذي تم بعناية عظمته العلية هو حقا نجاح لم يسبق له مثيل لا تزال الاشعارات الشاهانية العادلة لا ترى نواياه الخيرية في الاستانة العلية وفي الولايات اجراء تلك النوايا بنوع واضح وقطعي يتكفل بالاتيان بمرغوباته التي تاتي الاهلين بالسعادة التامة بواسطة نشر النظامات واجرائها ولذلك قد امرني عظمته ان ابين لحضرتكم انه من المقتضي ان العدالة تكون في المحل الاول من الاصلاحات والنجاح التي قد امّن حضرتكم بالاشتراك مع غيركم من الوزراء على القيام بحقها ومع انه ربما كانت السياسة المبنية على اساسات الحكمة تنتدب كل الممالك الى ان تنظم نظاماتها وتقرر قوانينها بحسب عاداتها المخصوصة نرى انه لا يجب ان نضحي كل التضحية النظامات الفعلية التي نحب الوصول اليها لعاداتنا ولذلك كان من الواجب ان مسلكنا في القيام بحق هذه الواجبات الدقيقة يكون في التكفل باجراء العدالة حق الاجراء وان نحمل الجميع عموما على ان يشعروا بالاركان والامنية اللتين هما غاية مقاصدنا ولذلك قد امر عظمته بان تعتنوا حضرتكم كل الاعتناء في تسليم ادارة الاحكام الشرعية والقانونية في العاصمة وفي الولايات الى رجال ذوي اهلية واستحقاق واستقامة وان تاتوا بما يتكفل باقامة العدالة في المحاكم الملكية وفي كل الاعمال المتعلقة بها في ٢ جمادي الاخرة سنة ١٢٨٨ (١١ ايلول سنة ١٨٧١)

بحث مستغرب

ذكر في جريدة فيلادلفيا الامركانية انه من الامور المستحقة البحث في ما يتعلق بملاحظة الحيوانات الحوادث التي تحدث حولها مع انه يظهر ان ادراك حقيقتها هو مما لا تقدر عليه قواها الطبيعية وقد كتب موسيو ثيوفيل كوتيه الفرنساوي المشهور بحسن الانشاء وكتابة الجرائد عن ذلك لجهة الحيوانات التي كانت في باريز في مدة الحصار وقد قرر حوادث كثيرة مما قال انها وقعت تحت ملاحظته مبرهنا ان الحيوانات كانت تلاحظ الحوادث الجارية وكانت تسلك بحسب مقتضياتها وقال ان الكلاب في باريز لاحظوا منذ اليوم الاول من الحصر حالة باريز الغير المرتبة فانهم امسوا في هيجان وكدر دائمين وباتوا في تبلبل بلبال من جرى حركات الاهلين الغير الاعتيادية وتبديل اكثر الملابس بالملابس العسكرية وتمرين الجنود الاحتياطية واصوات نفخ الابواق وضرب الطبول حتى ان بعض الكلاب التي اتت مع اصحابها من جوار باريز هربًا من الحرب فقدت قوة معرفة الطرق فانها كانت تتردد بين المسير في شارع وشارع وكانت تشك في العلامات حتى انها كانت كلما اتت زاوية تستشير كلبًا اخر من الكلاب التي كانت دائمة الاقامة في تلك الناحية قبل ان تتجاسر ان تغير طريقها وهذه الكلاب الغريبة كانت تجفل جدًا من صوت المركبات خوفًا منها مع ان كلاب المدينة كانت تكاد لا تعتني من ان تحيد من تحت دواليبها وقد قال موسيو كونيبر انه كان يجتمع عند باب داره في صباح كل يوم ما كان يظهر له انه مجلس ورئيسه كلب كبير ذو ظهر عريض لون رجليه

ابيض واسود ولون جسده ابرش واصفر وكان غيره من الكلاب يعتبرونهُ كل الاعتبار ويصغون الى كلامهِ كل الاصغاء وكان يظهر انهُ كان يكلمهُ ليس كما يتكلم البشر باصوات ذات مقاطع ولكن بنبحات قصيرة واصوات مختلفة وحركات الشفتين والذنب وغير ذلك من تحريك الوجه وغيرهِ وكان ياتي ساعة بعد ساعة كلب جديد كان يتبين لنا انهُ كان ياتي باخبار جديدة يصير تقديمها للمجلس لاجل المباحثة وبعد اجتماع المجلس بمدة كان ينفض. وجرت الحال على هذا المنوال في الشهرين الاولين من الحصر عند ما كان يتمكن الكلاب من الحصول مما يقوم باودهم على ان هذه الحال لم تدم زمانًا طويلًا فاخذت ماكولاتها في النقصان كما كانت تنقص ماكولات البشر والظاهر ان هذه الحيوانات المنكودة الحظ لم تدرك سبب ذلك فكانت تنظر الى اصحابها بعين التعجب عندما كانوا يقدمون لها اكلًا قليلًا ولسان حالها كان يقول انها تسالهم قائلة ماذا فعلنا يا ترى لتقاصونا بقلة الاكل وكثيرون من اصحاب الكلاب لم يريدوا ان يقتلوا كلابهم بل تركوا الاعتناء بها وكنا نرى هذه الحيوانات ليلًا تايهة في الشوارع كانها خيالات لان الجوع كان قد اضعفها جدًّا محاولة ان تحمل الذين كانت تلوح على وجوههم لوائح الشفقة على مساعدتها وقد قال موسيو كوتيير انها كانت تتبعهُ دائمًا وتصرخ صراخًا ضعيفًا وبعضها كان يتقدم اليهِ ويشم يدهُ وبعد ذلك بمدة قصيرة كانت ترى ان الاهلين ينظرون اليها نظرًا غير اعتيادي وكانوا يلمسونها بايديهم لمس شفق مع ان قصدهم كان ان يروا اذا كانت سمينة او لا وذلك كما يلمس الجزار الغنم قبل الذبح اما الهررة فشعرت بمقاصد الاهلين قبل الكلاب وصارت تجتنب الوقوع في ايدي الناس وكانت كلما رات احدًا يقصد الدنو منها تركض مسرعة وتصعد على السطوح او غير ذلك من الاماكن العالية وبعد ذلك بمدة قصيرة تمكن الكلاب من الوقوف على مقاصد الاهلين وكانت تهرب كلما دعاها احد او صفر لها اما المجلس المذكور فكان يقل عدد اعضائهِ يومًا فيومًا ولم يبقَ منهُ احد الا الرئيس الكبير وكانت لوائح الخوف تلوح على وجههِ وكذلك الطيور هجرت المدينة بعد ان رات ان مجيئها اليها كان ياتيها بالموت وقال موسيو كوتيير ان ذلك مما يبرهن ان الكلاب تفتكر ولو قرا كتابات موسيو داروين لوقف على اخبار كثيرة تويد رايهُ فان لها القوات الحاسة الخمس كما للبشر ومنها اقوى من قوات البشر كالشم مثلًا ولها ما للانسان من الاميال والحاسيات والانفعالات والتعجب وقوة التقليد والانتباه والذاكرة والتصور والتمييز ومن عاداتها الاتحاد في المعيشة وتمييز ما يضرها وما ينفعها وتحد في المهاجمة وفي الدفاع وكثير من الحيوانات تتمدن اي انها تصير اهلية ولا ريب انهُ بدون قوة الافتكار لا تقدر على كل ذلك وربما كان افتكارها في اكثر الامور هو فيما يتعلق في احتياجاتها الجسدية

الالزاس واللورين والمانيا

ذكر في التيمس ان جريدة سارسبورج النصف الرسمية قد نشرت الجملة الاتية وهي انهُ بناء على البند الثاني من المعاهدة المنعقدة بين المانيا وفرنسا قد اختار بعض اهالي الالزاس واللورين ان ينضموا الى التبعية الفرنساوية اما الحكومة الالمانية فلا تتشكى من اولئك الذين يتمتعون بحق قررتهُ المعاهدة السلامية التي ستحافظ على اجرائها واذا نظرنا الى السياسة الالمانية واقامة الادارة الجديدة لا نتاسف من جرى خروج الاهالي المبغضين للحكومة من

البلاد على ان المسئلة تاخذ هيئة مخالفة لهيئتها الاصلية عند ما نرى ان الذين قد اعلنوا رسمياً انهم عازمون على المحافظة على التبعية الفرنساوية ولا يزالون مقيمين في بلاد المانيا والمظنون ان الحكومة تقول شيئاً بهذا الشان في ظروف كتلك الظروف ولا ريب انها تجري ما يقتضي اذا رات ان قيام هولاء الذين يدعون بانهم مهاجرون في بلادها ياتي صوالح الدولة بخطر لانهُ حالما يعلن احد الاهلين انهُ فرنساوي يكون امتيازهُ اعتبار الاجانب في الالزاس واللورين ومع ذلك فرنسا هي الامة التي بمعاملتها الالمانيين الذين كانوا في بلادها قد تجاوزت حدود الاعتبار التي تعتبر بهِ الامم المتمدنة الاجانب المقيمين في بلادها وقد اوصلت المبدا الذي هو السماح باقامة الاجانب في غير بلادهم وسواغية طردهم منها عند ما تريد نطاردهم حكومة البلاد الى اقصى غايتهِ ومع انهُ قد صار عقد معاهدة الصلح واضافة بند بين في فرانكفورت نرى انهُ قد صار السماح للالمانيين الذين هم في فرنسا بالرجوع على ان القيام في فرنسا يكاد يكون غير ممكن نظرًا الى نسبة قوة الحكومة الغير القاطعة الى قوة تعصب الاهالي وهذه هي المعاملة التي يصادفها الالمانيون في فرنسا وليس المقصود ان حكومتنا اي حكومة المانيا تاخذ بواسطة التعدي الوسائل التي تسلب من الفرنساويين المقيمين في بلادها حقوقهم وحمايتهم ومع ذلك لا نقدر ان ننتظر من حكومتنا في الظروف الحالية ان تعامل اولئك الاجانب معاملة حسنة جدًّا حال كون الصوالح المهمة هي في خطر والظاهر انهُ يسر فرنسا ان تقيم دائمًا على المانيا نوعًا من الحرب الادبية وقد سمحت باقامة جمعية تسمي نفسها علنًا جمعية الاتحاد لتخليص الالزاس والظاهر ان واجبات هذهِ الجمعية انما هي مفاوضة نتائج تسليم الالزاس واللورين ومحاولة ترجيعها الى فرنسا ولا ريب ان هذه المقاصد تصادف كل رضى الالزاسيين الذين قد رغبوا في ان يبقوا فرنساويين واظهروا بذلك محبتهم لفرنسا وبغضهم لالمانيا والحكومة لا تقدر ان تسمح باتساع دائرة هذه العملية المخطرة لانهُ ربما كان يوجد بين اهالي الالزاس واللورين كثيرون من الذين نظرًا لمحافظتهم على صفاتهم الفرنساوية واحتقارهم سلطة الامبراطورية الالمانية يحركون اضطرابًا ياتي البلاد بخطر ولذلك كان من واجبات كل الذين يحافظون على تبعيتهم الفرنساوية ان يعرفوا انهُ من الدقيقة التي يعلنون فيها انهم محافظون على تلك التبعية يكون قيامهم في الالزاس واللورين قيامًا تغض عنهُ الحكومة النظر فقط اي لا تسلم بسواغيتهِ القانونية وان الحكومة الالمانية تحفظ لنفسها حق التصرف كما يناسبها في ما يتعلق بالمهاجرة التي لا تكون بالخروج من البلاد بل بالاقامة فيها

اراضي روسيا واهاليها ومدارسها

ذكر الليفانت هرلد ان وزير الحرب الروسي قد نشر كتابة لجهة مساحة بلاد روسيا واهاليها وغير ذلك والظاهر ان مساحة اراضي روسيا كانت سنة ١٧٢٥ للميلاد ٢٧٥٥٧١ ميلاً مربعاً منها ٨٢٦٨٧ في اوربا و١٩٢٨٨٤ في اسيا وقد زادت منذ ذلك الزمان الى الان زيادة اكثرها بالفتوحات فصارت ٣٨٩٤١٠ اميال مربعة منها ١٠٦٩٥١ في اوربا و٢٨٢٤٥٩ في اسيا ومنها ٩٦٨٠ ميلاً مربعاً مغطاة بمياه بحر قزوين وبحر اورال ومن هذه الاراضي البلاد الشمالية المقفرة التي يسكنها قليلون من البشر اما البلاد الخصبة والماهولة فهي نحو ٣٠٠٠٠٠ ميل مربع وهذه تزيد عن مساحة كل اوربا بنحو ٣٢٠٠ ميل مربع اما اهالي هذه البلاد الروسية فهم اكثر من ثمانين مليونًا منهم ٥٢ مليونًا من الروسيين و١٦ مليونًا من

البولونيين و٨٠٠٠ من الفنلانديين و١٠٠٠٠٠ من السيبيريين والنوقاسيين واكثر من مليون من التركستان . اما البلاد الماهولة اكثر من جميع البلدان الروسية فهي البلاد التي يسمونها مملكة بولونيا اما في بلاد حكومة وارسو الروسية فيسكن كل ميل مربع ١٠١٣ من الاهلين وفي ولاية موسكو ٢٥٩٨ في كل ميل مربع وفي ولاية بطرسبرج ١٤٤٦ وفي ولاية الارخانجل ٢٠ وفي ولاية امور ٢ وفي بلاد روسيا ٨ مدارس عمومية في بطرسبرج ومسكو وكايف وفاركرف واودسا ودوربا وهنكفور وفي هذه المدارس ٥٥٧٦ تلميذًا وفيها ايضًا ثلث مدارس خطبية عدد تلاميذها ٢٩ . اما اكثرية المدارس الوسطى بالنظر الى نسبة عدد الاهالي فهي في بولونيا فان فيها مدرسة لكل ١٧٥٠٠٠ من الاهالي اما في ولايات بحر البلطيك ففيها مدرسة لكل ٢٠٠٠٠٠ نسمة من الاهالي وفي ولايات الفنلاند مدرسة لكل ٢٨٤٠٠٠ نسمة وفي ولاية بطرسبرج مدرسة لكل ٦٠٠٠٠٠ نسمة وفي ولاية موسكو مدرسة لكل ٧٢٠٠٠٠ نسمة وفي ولاية كازان مدرسة لكل ١٢٠٠٠٠٠ نسمة وعدد مدارس الامة هو ٩٩٥٥ فيها ٢٨٠٠٠٠ تلميذ وقد قال المولف انهُ مع ان لروسيا هذه الوسائط المختلفة لنشر المعارف يكاد لا يوجد بين كل عشرة الاف من الجنود عشرة رجال الذين يعرفون الكتابة والقراءة

النمسا وامبراطورية المانيا

ذكر في التيمس نقلاً عن مكاتبها في سالسبورج وهي رسالة مورخة في ٨ ايلول ان الامبراطورين اي امبراطور النمسا وامبراطور المانيا قد اجتمعا وانفصلا وفي هذا الصباح الساعة السابعة افرنجية التقى الامبراطوران في مركز الطريق الحديدية وبعد ان استاذن احدهما من الاخر استئذانًا مقرونًا بالمحبة ذهب امبراطور المانيا هو وحشمهُ الخاص ليزور ارملة ملك بافاريا المتوفى واذا سال سائل ما هي يا ترى نتيجة اجتماع الامبراطورين المشار اليهما ونتيجة اجتماع وزيريهما البرنس بسمارك وموسيو دو بوست اقول ان معلوماتي تحملني على القول ان تلك النتيجة لم تكن ذات اهمية كالاهمية التي نسبها اليها اصحاب التصورات الشديدة ومع ذلك اقول انها كافية لتتكفل باقامة علاقات بين الدولتين في المستقبل من شانها اقامة سياسة عمومية تكون سبيلاً لتسيير فيهِ الامور التي ربما كانت تحدث وقد كتبت في رسالتي السابقة انهُ لم يصر عقد معاهدة ولا اتفاق لانهُ ما من امر حالي يقتضي لهُ عقد معاهدة ولم يصر عقد اتحاد دفاع ولا اتحاد مهاجمة لدفع قوة معلومة اومهاجمة دولة معينة حتى انهُ لم يصر ذكر اسم فرنسا ولا روسيا في قيودات ماجريات هذه الاجتماعات التي قررها الفريقان لجهة الاراء التي صار ابرازها وهذه القيودات اما هي تقرير اراء بثها الفريقان لجهة السياسة العمومية التي يصير السلوك في سبيلها والمبادي التي تحافظ عليها وما هي غير امور اولية يمكن توسيع دائرتها عندما يحدث ما يقتضي استخدام تلك الاراء والمبادي وهو معلوم انهُ مع انهُ ربما كانت المناظرة بين النمسا التي هي عضد الكثلكة في الجنوب وبين المانيا التي هي في مقدمة البروتستانت في الشمال على الحصول على التقدم من الامور التي يقود اليها الطبع نقول ان اقامة المناظرة بين النمسا والثمانية الملايين من تبعتها وبين المانيا هي من الامور التي لا طائل تحتها وليس لها ما تستند اليهِ لانهُ لا سبيل الى قيام هذه المناظرة وللدولتين من الصوالح المشتركة ما ربما كان يصير مضادًا لصوالح دولة ثالثة وقد رات الاراء العمومية في الامبراطوريتين ان اتحاد المانيا

في امبراطورية واحدة قد قطع اسباب المناظرة التي كانت بين النمسا وبروسيا واذا جال الانسان في المانيا يرى ان الراي العام هو في اجماع من هذا القبيل وكذلك قد اجمع راي الالمانيين النمساويين على ذلك وهكذا قد انقطعت كل الاصوات التي لاسباب ربما كانت غير مقصودة كانت تنشر ما يخالف ذلك اما المجر فقد اجمعت احزابها السياسية على ان تجعل ترقية اسباب الصداقة الشديدة بينها وبين المانيا من مباديها السياسية على ان هذه الاميال الغير الواضحة لم تات بنتيجة الا بعد ان اجتمع وزيرا الدولتين الاولان وابرزا اراءهم مبرهنين ان الاراء العمومية كانت سالكة مسلك الصواب وان الامبراطورين قد اتفقا في اقامة نفس هذه السياسة وهذا هو حقيقة ما اجري في الاجتماعات في كاستين وسالسبورج لان الذي صار تقريرهُ انما هو العلاقات التي تكون بين النمسا والمانيا في المستقبل وليس بينها وبين دولة ثالثة وقد قلت انهُ لم يصر عقد معاهدة لانهُ ما من امر حالي يقتضي لهُ عقد معاهدة وظاهر ما قلتهُ من هذا القبيل غلط لانهُ صار عقد معاهدة ذات اهمية وهي العلاقات التي تكون بين امبراطوريتين تجاور احداهما الاخرى وقد صار تقرير ذلك بالنوع الذي يرغبهُ اكثر الشعب وهذا التقرير هو وطيد بقدر ما يمكن ان تكون الامور البشرية وطيدة في زمان مستقبل طويل وتقريرها لم يكن بواسطة كتابتها على القرطاس بقدر ما كان بواسطة اقتناع الفريقين بانهُ لا يمكن وقوع المناظرة في المستقبل وبانهُ لهما الان ما يجبان ان يحافظا عليهِ ويرقيا اسباب تقدمهِ والواسطة الموصلة الى ذلك انما هي السلام وان الضمانة التي تضمن السلام انما هي اتفاق الفريقين على سلوك مسلك واحد عند ما يحدث ما يقتضي تكاتفهما لدفع ما يحاول اجراءهُ فريق ثالث يرغب في تكدير السلام وهو معلوم ان هذه السياسة لا تتهدد احدًا وربما كانت واسطة لعضد جميع الذين يرغبون في دوام السلام وهو معلوم انهُ على الغالب لا بد من ان اجتماع هذين الامبراطورين المتناظرين يكون واسطة لدخول الشكوك الى فرنسا بنوع لا يخرجها منها تفسير نواياهما على ان الصداقة الكائنة بين حضرة امبراطور روسيا وبين عمهِ امبراطور المانيا هي مما يتكفل بتمكين امبراطور روسيا من ان يفهم ان حقيقة مآل الاجتماع في كاستين وسالسبورج انما هي اقامة الاصطلاح بين متناظرين قديمين ولا ريب ان انكلترا لا تفاوم عملاًهم مقاصدهِ هو حفظ السلام وكذلك ايطاليا قد بينت انها توافق كل الموافقة على المبادي التي قررها الوزيران لان ذلك يريح افكارها من جهة مداخلة المانيا في مساعدة حضرة البابا وهكذا قد تبين بانهُ اذا نظرنا الى ما حدث في هذه الاجتماعات من جهة واحدة نرى انهُ كلام لا غير واذا نظرنا اليهِ من جهة ثانية نرى انهُ يهم جدًّا الفريقين ويهم اوربا نفسها لانهُ يقطع دفعة واحدة اجراآت الذين كانت امالهم متعلقة بحفظ المناظرة بين الامبراطوريتين تنفيذًا لمآربهم السياسية ولا يخفى ان هاتين الدولتين كانتا ترصد احداهما الاخرى ترصدًا مدققًا وكانتا تحاولان قيام المنازعات والمشاكل تنفيذًا لغايات معلومة اما الان فالمامول ان هذه الامور قد بلغت النهاية وكذلك ارتباك وعدم ثبات سياسة النمسا والمجر قد بلغ النهاية فان النمسا والمجر المتحدتان قد قررتا سياسة معلومة حتى ان كل انسان يقدر ان يعرف سياستها عند ما تحدث المهام السياسية واساس هذه السياسة هو المحافظة على السلام ولا ريب ان كل من احب دولة النمسا يفرح جدًّا اذ انها قد وضعت اساسًا لسياستها الخارجية (انتهى ملخصًا)

مالية مصر

لا ريب في ان اعظم اسباب العمارية واكبر موجبات الثروة والرفاهية هو تنظيم احوال مالية الممالك وسلوكها بحسن التدبير والاصابة في اقوم المسالك ولما كانت حكومة مصر الجليلة قد سلكت سبيل النجاح ونهجت طريق العز والفلاح واخذت بزمام التقدم والعمران وصعدت بمساعي خديوبها الاعظم هامة كيوان وبذلت جهدها فيما يعود بالمنافع العمومية والفوائد الجليلة السنية على جميع اهاليها ومن حل من ابناء الدول الاجنبية فيها راى حضرة الخديوي الاكرم والداوري الجليل الافخم ان من الامور الضرورية والمساعي الاهمية النظر في تحسين احوال ماليتها لما يترتب عليها من كمال سعدها وثروتها وتقدم الوطن وابنائه على الدوام والاستمرار وتعاقب الدهور والاعصار ففوض نظارة المالية الى عهدة وزير رب المساعي الحميدة والاراء السديدة ذي الافكار السنية والتفكرات الالمعية الشهم الهمام فخر الوزراء الكرام سعادة اسماعيل باشا صديق نظر الله اليه بعين العناية والتوفيق واجراهُ على ما عهد فيه من كريم السجايا وعظيم المزايا وذلك لما علم فيه من كمال الحزم والدراية وبلوغه في حسن التدبير الى الغاية فمنذ قلد في هذه الوظيفة الجليلة لم يزل سالكًا سبيل الحزم والتدبير ناشرًا لواء التامل والتفكر فيما يوجب تمام الاصلاح ويعود بجميل المنفعة والنجاح وفي هذه الايام قد فكر في طريقة حسنة وسنة مستحسنة يترتب عليها سهولة سداد ما على المالية من الديون في مدة قليلة وايام غير طويلة وتعود على الاهالي باحسن العوائد بعد ان كانت الاجانب تنتفع بفوائدها الزوائد فابدى ماسنح لخاطره الشريف بالمجلس الخصوصي المنيف فتنظمت به لائحة مشتملة على ما فيه انتفاع العموم وتقدم الوطن في الثروة والعمارية كما هو في رايه معلوم وذلك بتاسيس الاصلاحات المالية واجرائها على هذه الطريقة السنية وقد وقعت لدى الخديوي الاكرم موقع الاستحسان والقبول واصدر امره الكريم بالتصديق عليها على وفق المامول ولما ان اعلنت للعموم بادر كل بقبول ما احتوت عليه مع الشكر الرائد وصاروا يتسابقون الى الفوز بهذه الفوائد وبهذه الواسطة يرجى ان يصبح القطر المصري في احسن الاحوال وترفل اهاليه في حلل التعزيز والاقبال ويسمو الى اعلى درجات السعود ويرقى في التمدن الى غايات الكمال وهذا غاية المقصود . وهاك صورة اللائحة المشار اليها بحروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الامر العالي الصادر لنظارة الداخلية رقم ٣ ج سنة ٨٨ نمرة ١٨٠

صار منظورنا قرار المجلس الخصوصي هذا المحتوي على تاسيس اصلاحات مالية البلد مع انتفاع العموم وتقدم الوطن في الثروة والعمارية فلاجل الاستحصال على ذلك اصدرنا امرنا هذا لكم للمبادرة باجراء اعلانه للعموم وفتح الدفاتر اللازمة لقيد اسماء الراغبين وبورودهم للمالية يجري عرض النتيجة لطرفنا لصدور امرنا بما يلزم

(صورة قرار المجلس الخصوصي)

(المقدمة)

قد حصلت مذاكرة بالمجلس مرارًا بشان الحالة المالية الموجودة فيها البلدة الان وهي وان كانت غير خطرة وممكن ادارة تاديتها في مدة معلومة لكن بالنظر للحاصل من علو الفوائض استوجب النظر لاجراء حالة معتدلة يترتب عليها ثروة بلدنا ورفاهيتها

في المستقبل ولهذا وما اتضح لنا من ان ترعة السويس قد حملت البلدة تكليفات صعبة عدا تادية المبالغ الجسيمة الى قومبانيتها وكالمبالغ المخلفة من العهد السابق والارباح التي تراكمت على جميع تلك المبالغ والزمت الحكومة على تدارك هذه المبالغ باخذ نقود من اوربا هذا فضلاً عن الغرامات التي كابدتها البلدة مدّة السنتين الذي مكثهم حادث المواشي وعن الاشغال النافعة للزراعة والتجارة التي كان صار الشروع فيها في مبادي الحكومة الخديوية واقتضت الضرورة اتمامهم وعن الاضرارات والخسائر التي اصابت بلدنا من كساد الحال الذي حصل عقب وقائع امركا كل هذه الاسباب بانضمامها لبعضها انتجت هذه الحالة الراهنة ومع وجود تلك التكليفات على الخزينة قد امكن ثروة بلدنا مقاومتها لحد الان الى درجة معلومة لكن والحالة هذه نرى انهُ من الضروريات مداركة علاج موثر للحالة المذكورة وتدبير ذلك من اشد اللزوم لما ان مدار قوام زراعتنا هو على الاشغال العمومية ويخشى من عدم تلافي هذا الامر انحرام الزراعة من الاشغال حيث ان علو اسعار الفوائض الفائق الحد الجاري دفعها من طرف الخزينة استاصل اغلب منابع ايراد البلد كما وان اصول محاكمات الاوروباويين الجارية بهذا الطرف لا يمكننا بسببها ان نومن بطريق الالتزام اشغالنا العمومية اليهم العائد لنا ولهم النفع منها وبالمداولة في ذلك بالمجلس روي من حيث ان اسباب هذه الحالة منحصرة في علو سعر الفائض عن المبالغ الجاري دفعها من طرف الحكومة وتلك الفوائض مستغرقة لوحدها اكثر من نصف ايراد اموال الاطيان ولها تاثير ايضًا على علو سعر الفائض المجبورين بدفعهِ المزارعين للصيارف ويعم بالطبع هذا الحال ايضًا سائر اصناف الاهالي بحيث انهم يتضررون اضعافًا من علو اسعار الفائض مع انهُ بالنسبة لموقع البلد لا يوجد وجه يستدعي هذا العلو وان معظم الضرر من علو اسعار الفائض عائد على الاهالي وهم الذين يدفعون للقرضين لهم فوائض فاحشة فلذلك حصل التبصر بالمجلس في طريقة بها تدفع الاهالي لنفسها هذه الفوائض بان تاخذ على ذمتها راس مال الديون الملزومة بها البلدة حتى يمكنها التخلص من تلك الفوائض ومن العوائد المضروبة عليها التي لا نفع لها في الحقيقة سوى سداد تلك الفوائض ثم انهُ بمناظرة الميزانية التي تقدمت للمجلس من نظارة المالية تبين انهُ اذا كانت اصحاب الاراضي تدفع اموال ستة سنوات الى الخزينة ويعطى لهم مقابلة ذلك ربحًا باعتبار ثمانية وثلث المائة في السنة يستنزل من اموال اطيانهم فبذا يكون صافي مال الستة سنوات الذي يدفعوهُ بعد خصم الربح المحكى عنهُ كافي لسداد جميع ديون الحكومة وعلى هذا الوجه تتخلص المالية من الديون والفوائض المطلوبة منها وطبعًا يتخلصون المزارعين ايضًا من مقدار من الاموال المخصص دفعها للمالية لسداد الديون المذكورة وفوائضها وعلى مقتضى حساب نظارة المالية السالف ذكرهُ تحقق ان هذا المقدار الذي يتخلصون منهُ الاهالي هو نصف الاموال المقررة سنوي على جميع الاراضي وان الاجراء بموجب هذه الرابطة يستلزم ان ارباب الاطيان تدفع للحكومة تلك الاموال في ظرف الستة سنوات المحكى عنها ويحوزوا الانتفاع منها لما يبلغ ثمانية وثلث المائة في السنة نظير الفوائض تستنزل من الاموال المقررة وحيث معلوم ان كل من يدفع مبلغًا مقدمًا يلزم لهُ تامينًا على ما يدفعهُ فينبغي ان الحكومة تقدّم للاهالي تامينات عن جهة استعمال وصرف تلك المبالغ وعلى بقاء ما يصير تنقيصهُ موبدًا من المال والعشور في مقابلة ما دفعوهُ وان تكون هذه التامينات على نوعين احدها

يندرج في صلب الحجج الشرعية والتقاسيط الديوانية التي تعطى والثاني في التامينات التي تعطى للاهالي بمعنى انهُ لا يمكن زيادة الاموال مطلقًا وانما عند حدوث احوال قهرية او جبرية كشرق او غرق وما اشبه ذلك واستلزم الحال لطلب مصاريف في ظرف السنة التي يقع بها ذلك فيصير طلبها بالوجه الاتي هذا ما استقر عليهِ الراي في هذا الخصوص انما اذا وافق لدى الاعتاب السنية الاجراء بموجبهِ فنرجو قبل صدور الامر العالي لنظارة المالية باجراء مقتضاه يصدر الامر الكريم باعلانهِ حتى ان كل من يرغب المعاملة بموجبهِ يكتب اسمهُ في الدفاتر التي يصير استعدادها لذلك ومومِلين انهُ باتمام الاجراء على هذا الوجه تكون بلدنا من جملة البلاد التي اظهرت مشروع مثل هذا كان سببًا في اكتساب حياتها وازدياد ثروتها كما يتضح ذلك مما تقدم ايضاحهُ ومما هو آتي بيانهُ

(بند اوَّل)

المقابلة التي تدفع من ارباب الاطيان الخراجية والعشورية تكون كميتها بقدر مربوط الاطيان المذكورة في الحالة الراهنة ستة سنوات

(بند ثاني)

تسديد المقابلة من اصحاب الاطيان يكون اما في السنة الاولى وهي سنة ٨٨ واما في سنوات متعاقبة حسبما يرغبوا بحيث ان مدة الدفع والتسديد من طرفهم لا تزيد عن ستة سنوات

(بند ثالث)

من يدفع المقابلة عن مربوط مال او عشور اطيانهِ ستة سنوات يرفع لهُ قيمة نصف المربوط عليها الحالة هذه رفعًا مستمرًا ولا يزاد عليهِ شي بعد ذلك لا في اموال الاطيان الخراجي ولا في مربوط الاطيان العشوري كما انهُ بعد تادية كامل المقابلة على وجه ما تقدَّم توضيحهُ في بند اوَّل وبند ثاني لا يحصل تصعيد درجات الاطيان العشورية ولا تعديل فيات ضرايب الاطيان الخراجية

(بند رابع)

كامل الذين يدفعون المقابلة على اطيانهم في السنة الاولى او في سنين متتابعة من بعدها لحد ستة سنوات يتحصلون على منفعة رفع ثمانية وثلث بالمائة من اصل المربوط سنوي على مجموع ما يدفعونهُ حسبما هو آتي مثال ذلك بالبند الخامس

(بند خامس)

من يدفع المقابلة من ارباب الاطيان في سنة واحدة او تدريجًا بمدة غايتها ستة سنوات تكون محاسبتهُ على الوجه المبين ادناه

من يدفع كامل المقابلة في السنة الاولى تكون محاسبتهُ كالآتي

اذا كان المربوط عليهِ مثلاً مائة كيسه

اصول كيسه		خصوم كيسه	
١٠٠	مربوط السنة	٦٠٠	قيمة المقابلة
٦٠٠	قيمة المقابلة تدفع عن ستة سنوات	٠٥٠	قيمة نصف مال السنة
٧٠٠		٦٥٠	

من يدفع كامل المقابلة في سنتين كل سنة النصف

اذا كان المربوط عليهِ مثلاً مائة كيسه فاول سنة هكذا

اصول كيسه		خصوم كيسه	
١٠٠	مربوط السنة	٣٠٠	نصف المقابلة
٣٠٠	نصف المقابلة	٠٧٥	من مربوط مال السنة
٤٠٠		٣٧٥	

الفرق الذي برفع من الزمام من مربوط الاسم وذلك عن نصف مال سنة

كيسه

٥٠

لو تقدر قيمة الانتفاع فيبلغ في المائة ثمانية وثلث

سنوات في كيسه

٦ ملو٨

عنـــــها

كيسه

٥٠

من يدفع كامل المقابلة في ثلاثة سنوات تكون محاسبتهٗ كالاتي

اذا كان المربوط عليهِ مثلاً كيسه مائة فيكون اول سنة هكذا

اصول	خصوم عن الذي يدفع
كيسه	كيسه
١٠٠ مربوط السنة	٢٠٠ ثلث المقابلة
٢٠٠ ثلث المقابلة	ملو٨٢ من مربوط مال السنة
٣٠٠	٢٨٢ملو

الفرق الذي برفع من مربوط الاسم وذلك عن سدس مال السنة

كيسه

ى ١٦

لو تقدر قيمة الانتفاع يبلغ في المائة ثمانية وثلث سنوي كما ذكر

سنوات في كيسه

الفرق الذي يرفع من الزمام من مربوط الاسم وذلك عن قيمة ربع مال السنة

كيسه

٢٥

لو تقدر قيمة الانتفاع يبلغ في المائة ثمانية وثلث في كل سنة كما ذكر قبلهٗ

سنوات في كيسه

٤ ملو٨

عنـــــها

كيسه

٢٥

ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع باقي المقابلة تكون مثل ذلك

من يدفع كامل المقابلة في اربعة سنوات تكون محاسبتهٗ كالاتي

اذا كان المربوط عليهِ مثلاً كيسه مائة فيكون اول سنة هكذا

اصول	خصوم عن الذي يدفع
كيسه	كيسه
١٠٠ مربوط السنة	١٥٠ ربع المقابلة
١٥٠ ربع المقابلة	٨٧ـ من مربوط مال السنة
٢٥٠	٢٣٧ـ

الفرق الذي يرفع من الزمام من مربوط الاسم وذلك عن قيمة ثمن مال السنة

كيسه

١٢ـ

لو تقدر قيمة الانتفاع يبلغ في المائة ثمانية وثلث سنوي

سنوات في كيسه

٣ ملو٨
عنـــــها
كيسه
ى١٦
ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع الثلث الثاني من المقابلة يكون هكذا
وثالث سنة التي يدفع فيها غلاق المقابلة يكون بالمثل
من يدفع المقابلة في خمسة سنوات كل سنة الخمس تكون محاسبتة كالاتي
اذا كان المربوط عليهِ مثلاً كيسه مائة فيكون في اول سنة هكذا

اصول	خصوم عن الذي يدفع
كيسه	كيسه
١٠٠ مربوط السنة	١٣٠ خمس المقابلة
١٣٠ خمس المقابلة	٩٠ من مربوط السنة
٢٣٠	٢١٠

الفرق الذي يرفع من الزمام من مربوط الاسم وذلك عن عشر مال السنة
كيسه
١٠
قيمة الانتفاع كما ذكر قبلة
سنوات في كيسه
١ وخمس ملو٨
عنـــــها
كيسه
١٠
ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع الخمس الثاني من المقابلة تكون هكذا
وثالث ورابع وخامس سنة كلاً منهم بالمثل

١٠ ملو٨
عنـــــها
كيسه
١٢٠
ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع الربع الثاني من المقابلة تكون هكذا
وثالث ورابع سنة كل منهم بالمثل
من يدفع المقابلة في ست سنوات كل سنة السدس تكون محاسبتة كالاتي
اذا كان المربوط عليهِ مثلاً كيسه مائة فيكون في اول سنة هكذا

اصول	خصوم عن الذي يدفع
كيسه	كيسه
١٠٠ مربوط السنة	١٠٠ سدس المقابلة
١٠٠ سدس المقابلة	ى٩١ من مربوط مال السنة
٢٠٠	ى١٩١

الفرق الذي يرفع من مربوط الاسم وذلك عن قيراطين مال السنة
كيسه
ملو٨
قيمة الانتفاع كما ذكر قبلة
سنوات في كيسه
١ ملو٨
عنـــــها
كيسه
ملو٨
ثم وثاني سنة التي يكون فيها دفع السدس الثاني من المقابلة تكون هكذا
وثالث ورابع وخامس وسادس سنة كلاً منهم بالمثل

(ستاتي بقيتها)

رسالة من حلب

يسرنا جدًّا ان نحلي صفحات الجنان برسالة نهائية وردت الينا ضمن تحرير من حضرة الاب البادري لودوفيكو رئيس الطائفة اللاتينية في حلب ورئيس مدرسة صاحب هذه الرسالة والظاهر ان مداخلة حضرة الرئيس الاريب المومأ اليهِ قد اتت بنصرة السلامة في المناقشة التي كانت جارية بين حضرة الاريب فرنسيس افندي فتح الله المراش وبين صاحب الرسالة الاتية وياحبذا لو اقتدى كل الادباء بهم ومالوا عن سبيل النزاع والخصام والطعن والقذف وسلوك السبيل الذي ياتي الامة والدولة بفائدة وتقدم فنهني المتصالحين كل التهنئة ونتمنى لهم كل النجاح والخير في كل حال

اليك مني حمد الشاكر الذاكر وثناء المستعذر عن يدٍ وهو صاغر. وبعد فانني قد وقفت على تفسير سياحة العقل المنتشرة في الجزء الماضي من جنانكم النضيرة تحت امضاء جناب عمدة شعراء الشهباء خير الفصحاء والادباء فرنسيس افندي فتح الله مراش المكرم ومذ تاملت مآلهُ مليا من حيث المقام. وما لهُ من الاعتبار بعين الوداد المتسام. رايتهُ احسن ما اتفق من توارد الخواطر. كما قد يقع الحافر على الحافر. ولهذا فقد اعادني السرور. وازادني حبورًا على حبور. لا كانني كنت مفتقرًا للاطلاع على معاني سياحة العقل قبل ذلك كلاَّ فانها ما برحت معلومةً مني على ما يقتضيهِ المقام. بيد أنَّ فرحي قد كانت غايتهُ في اطلاعي على حسن عباراتها الصريحة. وفقراتها الوضيحة. الكافية ان تقشع غيوم الاوهام عن افق افكار من يودُّ ان يطلع على كنه غايات منشيها. وبترَوّي عن آداب مثريها. هذا ولقد اترنَّح مسرورًا باعراضي للحضرة انني ريثما كنت ثملاً من راح الافراح حين اجتماعي بهذه الزائرة المشوق اليها. واطلاعي على ما تستوعبهِ من الاسرار السارّة. ومترقبًا زيارة اولئك الذين قد كانوا حملوا تلك السياحة الرنانة على محمولات غريبة عن حكم الصواب. لاستكشفهم على صحة تلك المعاني التي كانت باعثًا لعثارهم ونفارهم ونفرح سويةً بالنهاية السعيدة التي اخذتها هذه المحاورة بعد ان تخللها ما لا يخفى من الاكدار. اذا بآمالي قد حبطت واماني قد خبطت لداعي احجام اولئك الصحب عن زيارتي يومئذٍ. ومن ثمَّ فقد حملتني النخوة على ان اذهب طالبًا رؤيتهم. ولم ارجع حتى اجتمعت بهم. ومنذ واجهتهم دعتني مآثر غيرتي على شرف فرنسيس افندي المومأ اليهِ ان ابتدر بديهيًا بتانيبهم قبل التحية والسلام. فقلت لهم على الفور الا انني قد انباتكم ونبهتكم على ان اوهامكم قد كانت في غير محلها نظرًا الى تلك السياحة. وان مقاصد صديقنا الاستاذ وافكاره لا تباين مقاصدنا وافكارنا. فاطرقوا اذ ذاك كمن اخطأ سهمهُ الثغرة. واخذوا ينظرون في الارض نظر الخجل الوجل. فاستنتجت من ذلك انهم كانوا قد وقفوا على ذلك التفسير الجميل. وعادوا الى الهدى من سواء السبيل وقد انغلقت دونهم ابواب الافتراضات والاعتراضات وخابت منهم الامال والنيات. وحيث ذلك لم البث ان اغتنمت هذه الفرصة وسيلةً لتنفيذ اخصّ آثار الحمية المستعرة في مواقد شعائري للذبّ عن حرية الحق والعدل. وهكذا انتدبت نفسي مرشدًا لهم من باب الفضول. واخذت اتلو عليهم امثولةً طالما قد نويت ان اودعها اذهان اولئك الخلان. وقد جعلت موضوعها تبيان الملاحظات السديدة. والشرائط الحميدة الحريّ ان يحفظها كل مولف في فنهِ. وكل قارىء في حكمهِ وظنهِ. واني وان كنت

الاخير زمانهُ علماً وعملاً وشهرة فحسبي ما علنتهُ بمناقشتي هذه مع جناب المولى مراش افندي من المبادى السليمة عن قبل وضع الجمل التي يجب على المنشي ان يراعي في تاليفها افكار الجمهور. واخصها تأملي هذا الراي الرشيد والمبدا السديد وهو ان عموم قرّاء الجرائد لا يكون جمهورهم بالحصر من العلماء الكاملين ولا من السفط الجاهلين. بل يتالف غالبًا من الانام المتعارفين المتوسطين الذين جلّ معارفهم مهما ترقت فلا تتجاوز مقامهم المعتدل. ولما كان البشر غالبًا يميلون الى الحكم بالسوء على المبادي التي يقصر فهمهم عن ادراكها دون ان يحملوها على محمل الصلاح. وذلك لداعي فساد الطبيعة البشرية المائلة الى السوء والرداءة كان واجبًا على المولف المدقق الذي يهمهُ رعاية اعتبارهِ وشرفهِ ان يرتشد بهذه القاعدة الوطيدة وهي انهُ لا يكتفي بان يجعل عاصمة تآليفهِ مسوَّرةً بحصون المبادي الامينة ومعاقل الاراء السليمة. بل يستدعيهِ المقام علاوةً على ذلك ان يجعل السبل التي تبلغ القاصدين من وصالها مهدة بالبساطة والتوضيح. وهكذا يجري في ربطها وبسطها. ويحسن بسمطها وضبطها. متحاشيًا كل ما من شانهِ ان يقوّم حجةً واهيةً او وهمًا خياليًا دفعًا لعثار البعض وردًا لخبث الاخرين. وبذلك يحسن الخبب والسير. وتنتهي عواقبهُ بالخير. هذا مع قطع النظر عن ان المبادي الصالحة والافكار الصائبة لا تتوافق على الاختفاء. ولا تحتمل الغوص في عباب الرموز. وعكسها الاراء الذميمة. فانها مهما تحجبت وتجلببت وتنكرت فلا تلبث ان يظهر سرُّها وشرها للعيان حسبما ورد في الانجيل الجليل حيث قيل فليضئ نوركم امام الناس. وكما قيل ايضًا لا خفيٌّ الا سيظهر. ولا مكتوم الا سيُعلَم ويشهر. ولما اصدقني اصحابي على ما قلتهُ من قبيل واجبات المولف لم اتأخر عن ان ابين لهم ما هي واجبات القارئين فقلت ان المتوجب على القاري الحزوم ابتداءً ان يستعمل الاناة والفطنة قبل ابرازهِ الحكم على اي تاليف كان لدى النظر فيهِ لانهُ قد يحتمل المقام بان المطلع في اول الامر على ما الفهُ الغير او جمعهُ ونمقهُ ان لا يدرك كنه معانيهِ على صحتها. وبناء على ذلك قد وضع لنا المعلمون في فن التدقيق والتحقيق مبادي وقوانين صوابية لحفظ العدل في ابراز احكام مثل هذه. فمنها قولهم انهُ لما يعسر على القاري فهم معنى ما قد وقف عليهِ. فالخليق بهِ ان يفسرهُ تفسيرًا حميدًا. ولا يتحرى بجذب معناهُ الى ما يشينهُ بالرداءة. ومنها ما اقرّهُ بعضهم وهو انهُ حينما يظهر للقاري واضحًا بان المعنى المطلع عليهِ رديٌّ هو ولا يمكنهُ ان يأوّلهُ تاويلاً جيدًا فالاليق بهِ ان لا ينسب ذلك المعنى الردي الى قصد المولف بل اذا ما عجز عن ان يبرر في حكمهِ الغير من جهاتٍ اخرى اقلهُ يمكنهُ ان ينسب ذاك المعنى الذميم امـا الى غلطٍ غير اختياري واما الى تشتيت وارتباك وقع في فكر المولف حين وضعهِ ذاك المعنى فاذا ما اتخذ قرّاء الجرائد وغيرها هذين المبدأين وما ماثلها قياسًا قبل الحكم كان ذلك لهم مهازًا يقيهم من العثار فالتهوُّر في وهاد الاحكام الغريبة عن نهج الصواب ولجامًا يكبح جماح الطبيعة المائلة الى الشر كما تقدم القول. فاين هذه المبادي الصحيحة من سلوك الاكثرين. ومما تقدم ينتج جليًا بان الذوق السليم والعقل الصوابي ينصفان جميع البشر بميزان الحق الواحد ان مولفين او قارئين. وعلى كل حال فالمحبة لا تبقي محلاً للاوهام والظنون. الا ان حزب الله هم المفلحون. ولما تحلى الخطاب. وتجلى الصواب. نظرت الى صحبي نظر المحب المعاتب. وقلت لهم أَلا ان صفقتي قد شهدها حاطب. فضجوا وقالوا حبذا حبذا ان ذلك كذلك. فنعم امرا خار الكمال فسار

في هذه المسالك. فاتفقنا رأياً بما قرّ عليهِ الجدال. وتفرقنا شملاً للحال. فرجعت الى منزلي وانا احمد المسعى لحسن هدى الرجعى. ولاسيما حال كونها قد هيات لي سبيلاً من هذا القبيل لان ابوح بشعائر مودتي الحسنى. واعتباري الاسنى. نحو شخص قد تفرد ادباً وعلماً. وتوحد ذكاءً وفهماً. وهو جناب الاستاذ فرنسيس افندي الفاضل الموما اليهِ. الذي يحق عليَّ ان اثني على مآثرهِ المشكورة. ومساعيهِ المبرورة. محرضاً اياهُ على الاسراف بما اجازهُ المولى الكريم من العقل الفائق. والقلم الرائق. وذلك في خير وطننا وفلاحهِ وترقيهِ ونجاحهِ. هذا الوطن العزيز الذي منذ انتبه من رقادهِ الدهري في هذا الجيل الجميل بعناية مولانا السلطان المعظم. ظلَّ يترقب الفوز بالتمدن والكرامة المتوقفة غايتها على حسن مساعي المنتخبين من ابنائهِ العلماء الذين قد استظهروا بالقلم. وغدوا بفضلهم اشهر من نار على علم. آملاً ان يستضيءَ باشعة انوار علومهم الساطعة. ويرتوي من معين آدابهم النافعة. مستغيثاً برشادهم. ومعتصماً بسدادهم. ليستقل ويتخلص من تعدي كل امرا جنبي مارق. وتسطي كل امرء اعجمي طارق. على ان بذلك تقوم الفطن. واليهِ يأول خير الوطن. وبالتالي انهُ لضربٌ من الفرائض المتوجبة على ذمة كل علامة نحرير. وفهامة كبير. ان يعتضد مع ذويهِ بالحزم والانتباه. ويقاتل الاجانب في سبيل الله. لكن حذارِ من العثار حذار. وفرارِ من الضلال فرار. فان الحق والصواب ليسا باجنبيين عنا. بل هما فينا ومنا. وبما اننا لا نعتبر الفنون والعلوم من الاغراب. ونجلها محلة فضائل الاعراب. هكذا يجب علينا ان نعتبر اولئك الاجنبيين. الذين يعودون بلادنا من ابناء البشر المتمدنين. لاطمعاً منا باحتشاد المال. ولا املاً بسعادة الاحوال. بل مجرداً لتعليمنا وتثقيفنا بالفنون والعلوم وذلك عن حسن طوية. وصفاء نية. انهم اهل فضل وكمال. فان من مقت الاعاجم وعاداهم لما عندهم من المعروف والمعارف. فان مثلهُ مثل بربري يتشبث بدعوى حب الوطن مع ان ليس لهُ وطن. فالعالم كلهُ هو وطن الخير والحق. وعكسهُ الشرُّ والبطلان فانهما غريبان واجنبيان اينما وحيثما توجها على وجه الارض. فالمرجو من احسان مولاي مدير الجنان ان ينشر رسالتي هذه لحسن التخلص والختام. وعليهِ رضى الله والسلام

الداعي

رزق الله الياس حجي

معلم مدرسة تيراسانتا

بحلب

رسالة من مصر

وردت الينا الرسالة الاتية من محروسة مصر

انني وعدتكم في رسالتي السابقة ان اكتب عن التدريس المقام اخيرًا في قصر درب الجماميز وبناء على ذلك اقول انني حظوت باستماع خطاب اسمعيل بك الفلكي وموضوعهُ علم رسم الارض وهي الدروس الابتدائية المتعلقة بعلم الاحكام الفلكية. وهذا العالم هو من تلامذة مدرسة كثيرة الاعتبار في فرنسا وقد امتاز فيها عن غيرهِ امتيازًا مخصوصاً وقد اجهد نفسهُ كل الجهد بعد التعمق في العلوم حتى اخترع آلة جديدة لا مثيل لها تسهل جدًّا معرفة الابراج الفلكية وقد الف كتاباً وقدمهُ الى الحضرة الخديوية ولما عاد الى مصر تقلد ادارة المدرسة العالية للعلوم الرياضية والفنون فنجحت كثيرًا هذه المدرسة تحت ادارتهِ اما الان فقد تقلد ادارة مرصد الكواكب في العباسية عوضاً عن ادارة المدرسة المذكورة وقد انشا هذا المرصد جناب الخديوي اسمعيل باشا وفيهِ من الالات ما ادهش الذين تفرجوا عليهِ في العرض العمومي الذي اقيم في باريز سنة ١٨٦٧.

وسياتي هذا المرصد وتلك الالات بنتائج كثيرة وفوائد عميمة والمامول انهُ بعد مدة قصيرة تكمل الات هذا المرصد اما خطب اسمعيل بك الموما اليهِ فهي واضحة وبسيطة وذلك ليتمكن التلاميذ من فهم الاصول الصعبة ولتعميم الفائدة لانهُ كثيرًا ما يحضر هذه الخطب قوم من الذين لم يعتنوا بدرس الفنون التي يسمعون خطبها وسررت جدًّا لما رايت البعض من مشائخ الجامع الازهر ياتون قاعات الخطب ويسمعون كلام الخطباء وهذا ما يؤكد لكم ان هذا التدريس يكاد ياتي بالمقصود وسياخذ في النمو يومًا فيومًا وهو معلوم ان العرب اتقنوا العلوم الفلكية التي اخذوها عن اليونان ووسعوا دايرتها وزادوا عليها وكان الخليفة الميمون من علماء الفلك وتمكن من ان يقيس درجة ميل الشمس الى خط الاستواء

وقد علَّم اسمعيل بك الموما اليهِ تلاميذ مصريين كثيرين وقد اتقنوا علم الفلك ويسعفهُ بعضهم الان في رصد الكواكب كل يوم من المرصد الذي ذكرناهُ وقد شرع في نشر ملخص تاريخ علم الفلك في مجموعة روضة المدارس التي تنشر مرة في الاسبوعين تحت ادارة نظارة المعارف

اما موسيو فرانزبك فانهُ يدرس علم هندسة البناء وذلك باللغة الفرنساوية وتعجبت جدًّا لما رايت ان قليلين يحضرون خطبهُ مع انهُ معلوم ان مدينة مصر هي في احتياج الى هذا العلم لان صناعة البناء قد انحطت جدًّا فيها وعلى الخصوص بعد ان اتاها قوم من الافرنج من الذين لا يعرفون غير الهندسة البسيطة وادعوا بعد حضورهم الى مصر انهم يعرفون هندسة البناء ولواتى الاهلون قاعة الخطب عند ما يخطب فرانزبك الموما اليهِ لاستخدم مترجمًا يترجم كلامهُ ولا يخفى ما في ذلك من الفائدة وعلى الخصوص لانهُ يجتهد في تبيان الدرجة العليا التي ادركها الاوربيون في هذا

القرن وفي خطبتهِ الاخيرة تكلم بالتفصيل عن صناعة البناء وعن الكيفية التي يجب اتخاذها بحسب الاحتياج وعن وجوب ادخال الحديد في الابنية الجديدة مستشهدًا على كلامهِ بذكر القصر الذي يبنيهِ سعادة شريف باشا ناظر الداخلية في محلة الاسماعيلية الجديدة والظاهر انهُ لما راى حضرة ناظر المعارف انهُ يعرض ما يمنع الاهلين عن المجيء الى قاعة الخطب في النهار بادر الى اجراء التسهيلات اللازمة التي تمكنهم من المجيء في الليل فانهُ اشعل الغاز في قاعة الخطب وفي المحلات التي تحيط بها حتى قصر مدرسة درب الجماميز وبعد ايام قليلة تصل مصابيح الغاز الى داخل المدرسة لانهم قد وسعوا الطريق التي تاخذ الى القصر المذكور وصارت المركبات تقدر ان تسير فيها بسهولة في الليل ويسهل ايضًا اقامة خدمة مركبات عمومية ويجب ان يصير غض النظر عن بعض صعوبات تصادفها في مرورها في الطرق التي توسعت بحسب النظام القديم لان هذه الطرق لا توافق احتياجات هذا الزمن. ولا يخفى ان سعادة علي باشا مبارك ناظر المعارف هو ايضًا ناظر الامور النافعة ولا ريب ان تقلدهُ هذه الوظيفة هو ما يتكفل بنظام البلاد والمؤكد عندنا انهُ سيامر بهدم كل الابنية المنظمة بحسب النظام القديم كما فعل في غير جهة من المدينة

قد قلت ان قاعة الخطب كانت منورة في ١٤ تموز الماضي وكان فيها سعادة الباشا الموما اليهِ وكان المعلم بكنتت الذي كتبت اليكم عنهُ في الماضي يخطب في الطبيعيات ويجري الامتحانات العملية فاندهش الذين كانوا حاضرين ولا يمكننا ان نذكرها مفصلًا لضيق المقام وهذه الالات هي من احسن الات العمليات الطبيعية فانها قد نجحت نجاحًا تامًّا في العملية المغنطيسية وفي عملية حركة الاجرام وغيرها

واذا حاولت الكتابة عن جميع العمليات التي اجراها اقع في حيرة بسبب الاصطلاح على اسماء لتلك الالات لانهُ معلوم انهُ لا اسماء في اللغة العربية لاكثر الالات الجديدة اما الاوربيون فيسمونها باسم مخترعها او باسم مركب من كلمتين يونانيتين اما العرب فقد امسوا في ارتباك شديد من هذا القبيل فانهُ في مدرسة قصر العيني الطبية يسمون الالة الفلانية بالاسم الفلاني وفي مدرسة درب الجماميز يسمونها باسمٍ آخر وفي تونس يسمونها باسم ثالث وكذلك في سورية وغيرها ونتيجة ذلك منع الفنون عن ان تكون عمومية ويقال بتاكيد ان عالمًا من علماء الافرنج قد عرض للحكومة المصرية عن ذلك وانهُ التمس اليها ان تسعفهُ في تقرير ذلك بنوع سهل وبسيط وهذا لازم جدًّا في هذا العصر ولا ريب اذا بلغ ذلك حضرة الخديوي المعظم يستغنم تلك الفرصة ليأتي كل البلاد العربية بهذه المنفعة العظيمة وقد عرفت ان سعادة علي باشا مبارك قد التفت حق الالتفات الى هذا المشروع والامل وطيد بانهُ لابد من ان سعادتهُ يتم ذلك العمل النافع لانهُ عالم ويحب العلم والعلماء وقد صار اقامة العمليات بالالات التي كانت مقامة ليتفرج عليها المتفرجون وكان موسيو بيكتيت يخطب باللغة الفرنساوية وكان يترجم لهُ منصور افندي معلم الطبيعيات في مدرسة درب الجماميز وفيما ياتي سأتكلم عن خطب منصور افندي عندما اكتب عن الخطب الاتية فسر جميع الحاضرين بما سمعوهُ من كلام ذلك المعلم البارع وكانت القاعة مملوءة رجالاً ونساء فرجعوا الى بيوتهم حامدين وشاكرين وهذه الاجتماعات ليست هي كالاجتماعات التي كانت تقام سرًّا في ايام الحاكم بامر الله ولا يعلم غير الله نتائجها ولكنها اجتماعات مفتوحة لكل من اراد الدخول اليها وخطبها هي خطب علمية كالخطب التي تقام في لوندرا وفي باريز ورومية وهي تروض افكار السامعين وتعمم المعارف ولذلك لا بد من مدح الحضرة الخديوية التي انعمت على الاهلين بخيرات كثيرة اما انتم يا حضرة محرري الجرائد فمن واجباتكم نشر هذه الاعمال المفيدة وحث الاهلين على الحضور الى هذه الاجتماعات المفيدة والاشتراك في هذا النجاح العام مقتدين بالحضرة الخديوية وبهمة ونشاط سعادة ناظر المعارف فانهُ قد حان الزمن الذي يجب ان نقطع فيهِ اسباب منع امتداد المعارف وهذا هو من اهم واجبات الجرائد والمامول ان جميع الجرائد الشرقية تسلك مسلك الجنان في نشر تلك الفوائد الخيرية ليتمكن الجميع من الوقوف عليها هذا والمامول اني عن قريب ساكتب رسالة اخرى بهذا الخصوص والسلام ختام

ترجمة ابرهيم باشا ابن محمد علي باشا

(من قلم اسكندر اغا ابكاريوس)

هو صدر الوزراء الاماجد. وجرثومة الفضائل والمحامد. صاحب الرتبة العليا. واحد افراد الدنيا. عزيز مصر ووزيرها. وقائد جنودها ومشيرها. وعاقد بنودها ونصيرها. الوارث المجد عن آبائهِ الكرام. الذين زهت بذكرهم الليالي والايام. من يقول لسان الحال في شانهِ. وعلوّ قدرهِ ورفعة مكانهِ

اسد الهيجاء ضرغام الوغى
قاصم الاعداء من قاصٍ ودان
فرع اصلٍ قد تسامى في العلى
عزّهُ يكسو العدا ثوب الهوان

لو رآهُ الاسكندر. لاقتفى اثرهُ في وضع التنظيمات السياسية. او ابو الفوارس عنتر لفضّلهُ على نفسهِ بالشجاعة والفروسية. وكيف لا وهو فخر الموالي. وتاج هام المعالي. الذي اعتدل بهِ الزمن. وسكنت بايام دولتهِ الفتن. وافتتح المدن والبلدان. ونثر بصليل حسامهِ كتائب الفرسان

شعرٌ

كل البلايا من الدنيا متى نزلت

بنا فنيران ابرهيم تطفيها

كان رجلاً مهيبًا. وسيدًا حازمًا نجيبًا. اشد الناس باسًا. واصعبهم مراسًا واثبتهم فوادًا. واعظمهم اقدامًا واجتهادًا عالي الهمة. مشهورًا بالفراسة والحكمة. مويدًا في حروبهِ ومغازيهِ. منصورًا في وقائعهِ ومراميهِ. وكان محبًا للعسكرِ لا يميّز ذاتهُ عنهم. جاعلاً نفسهُ في الاسفار والحروب كواحدٍ منهم. وكان ابوهُ يحبهُ ويميل اليهِ. ويعوّل في امرهِ عليهِ. ويقلدهُ اعظم المهمات. ومباشرة الحروب والغارات. لعلمهِ بحزمهِ. وشدة باسهِ وعزمهِ. فما سار في امرٍ الاَّ انتصر. ولا قصد حرب قومٍ الاَّ ظفر. وكان قد جهزهُ في جيشٍ من الشجعان. ليفتح ما استعصى عليهِ من بلاد السودان. فسار اليها. وتغلَّب عليها. ثم ارتحل منها الى الديار الحجازيَّة. فقاتل العرب الوهابية. الذين كانوا قد احاطوا باطراف البلاد. وجاوزوا الحدّ في الطغيان والفساد. ففرقهم في البراري والوهاد. بعد ما قتل منهم مقتلة عظيمة. وغنم غنائم جسيمة. ولما بلغ ما اراد. ونال غاية المراد. رجع الى مصر. بالعز والنصر. فتعاظم امرهُ واشتهر. وشاع صيتهُ وانتشر. وكان قد وقع في تلك الايام. بين محمد علي باشا وعبد الله باشا والي بر الشام. نفورٌ وخصام. فجهز ولده ابرهيم باشا لفتح الديار الشامية. واردفهُ بالعمارة البحرية. واصحبهُ بثلاثين الفًا من شجعان العسكر. الذين لا يبالون بالخطر. بل يهجمون على الموت الاحمر. بقلوبٍ اقوى من الحجر. فسار قاصدًا عربستان. وافتتح في طريقهِ كثيرًا من البلدان. ونزل في عشرين من تشرين الثاني على قلعة عكاء الحصينة. وكانت بالمهمات والجبخانات مشحونة. وفيها من رجال الحرب. وفرسان الطعن والضرب. ما ينوف عن عشرة الاف مقاتل. بين فارس وراجل. فوجَّه عزمهُ اليها. وشدَّد الهجمات عليها. وكان قد ارسل طابورًا من العساكر. بالمهمات والذخائر. فاستولى على صور ونابلس. وصيدا وبيروت وطرابلس. ثم انهُ زاد في القتال والحصار. ورمى عكا بالمدافع والقنابل الكبار. الى ان فتحها قوةً وقهرًا. بعد ما حاصرها تسعة اشهر برًّا وبحرًا. ودخلها يوم السبت الواقع في ٢٧ ذي القعدة ختام سنة ١٢٤٧ هجرية الموافقة سنة ١٨٣١ مسيحية. وتسلَّم عبد الله باشا اسيرًا. وارسلهُ الى ابيهِ ذليلاً حقيرًا. وعند دخولهِ عليهِ. وقع على قدميهِ. ملتمسًا منهُ الرضى. والعفو عما مضى. فلما راى حالهُ. صفح عنهُ ورثى لهُ. وانزلهُ في احسن السرايات. واجرى عليهِ ما يلزمهُ من العلائف والنفقات. واستقرَّت بعد ذلك لابراهيم باشا ولاية بر الشام. فضبط الامور والاحكام. على احسن نظام. فأمَّن الطرقات. ومهد السبل في سائر الجهات. وقطع اسباب الفتن والحركات. حتى لم يعد احد يتعدى على احد. ولو كان من اعظم العُمَد. فكانت النعجة ترعى مع الذئب والخروف يبيت في حضن الاسد. فعلا في البلاد شانهُ. وارتفع مكانهُ. وساعدتهُ الاقدار. ودانت لهُ الاقطار. واستنارت عموم الاهالي. بشموس عدلهِ عند اعتكار الليالي. وقصدهُ الشعراء من كل مكان. ومدحوهُ بنصائد حسان. ومنهم الاديب الفاضل. والاريب الكامل. علامة زمانه. وشاعر عصره واوانه. اللوذعيّ الذكي. الشيخ امين الجندي. فانهُ مدحهُ بموشحات باهره. وقصائد نفيسة فاخره. منها قصيدتهُ اللامية. التي ذكر فيها فتوحاتهِ الشامية. وهي من ارق الشعر والطفهِ. واجود النظم واظرفهِ. كثيرًا ما تلهج الناس بايرادها. وتعتني في غالب الاوقات بانشادها. ومطلعها قولهُ

عرّج اخا الباساء نحو بني العلا

والشم ترى اعتابهم متذللا
ومنها
ان قيل ابراهيم جاء محاربًا
سقطوا وان كان الكلام تقوّلا
قامت قيامة عكة من بأسهِ
واحاط من كل الجهات بها البلا
بمدافع ما ان لها من دافع
وقنابر تحكي القضاء المنزلا
تنسيك بدرًا والنضير وخيبرًا
وحروب مكة والبسوس وكربلا
لو شام حرز لهيبها اسكندرٌ
لاندك محكم سدّهِ وتفصلا

وهي طويلة. ومن اعمالهِ المرضية. التفاتهُ الى اخبار الرعية. والبحث عن احوال الاحكام. وتصرفات الولاة والحكّام. بحيث لا يراعون في الحق اميرًا. ولا كبيرًا ولا صغيرًا. وكان اذا سافر الى بلد. لا يحب ان يدخلها بالاحتفال وكثرة العدد. بل متخفيًا حتى لا يعلم بهِ احد. وكانت لهُ في حصار عكاء مواقف غريبة. ومشاهد مدهشة عجيبة. تدل على شدة باسهِ وشجاعتهِ. وحسن تدربهِ في ابواب الحرب وبراعتهِ. فمن ذلك ما حدثني بهِ بعض الاعيان. من اهالي عرب استان. ممن كان في خدمتهِ. ومقدمًا بين رجال دولتهِ. قال خرج ابراهيم باشا ذات يوم في جماعة من قوادهِ. منفردًا عن عسكرهِ واجنادهِ. وقصد مكانًا يبعد عن المدينة نحو نصف ساعة. وكنت انا من جملة الجماعة. ولما انتهينا الى ذلك المكان. نزل عن ظهر الحصان. وجلس على الرمل متكئًا على ركبتيهِ. فنزلنا نحن ايضًا وجلسنا بين يديهِ. فانتزع النظّارة وكشف المدينة. وشاهد اسوارها المتينة. وابراجها وقلاعها الحصينة. قال صاحبي فما كان الا كلمحة بصر. حتى تبدّل صفونا بالكدر. من وقوع الكلل الكبار. التي كانت تسقط حولنا من الابراج والاسوار. فخفت من عواقب الامور. ولمت نفسي على الحضور. وعلمت بان الاعداء ابصرونا. ووجهوا مدافعهم نحونا ليهلكونا. فقلت لهُ وقد ضاع فكري. وحرت في امري. ادام الله ايامك. ونصر اعلامك. ومكن من رقاب الاعداء حسامك. ان مجيئنا الى هنا كان غلطا. وجلوسنا في هذه الارض خطرٌ عظيم وخطا. فقم بنا لنذهب. قبل ان يمسنا العطب. فما كل مرّة. تسلم الجرّة. فتبسم من مقالي. ولم يجبني على سوالي. وكان قد طلب كبشًا مشويًا فجيء بهِ الى دولتهِ. وشوي امام حضرتهِ. وما زلت اكرر عليهِ الكلام واطلب منهُ الاذن في ترك المقام. الى ان جاء الغلام. بسفرة الطعام. فعند ذلك القى من يدهِ النظّارة. وهو مظهر الشجاعة والجسارة. وشمّر على ساعدهِ كالليث الغشمشم. واشار اليّ ان اتقدم. فتقدمت على عجل. وانا في خوفٍ ووجل. من اصوات المدافع ووقوع الكلل. واذا بكلةٍ سقطت امامي. كادت تسفيني حمامي. فخفق قلبي. وزاد خوفي ورعبي. فنهضت من مكاني مرتعشًا. حائرًا مدهشًا. كل ذلك وهو جالس. كانهُ عنترة الفوارس. غير مبالٍ بهذه الحال. ولم تكن لهُ ببال. وبعد ان اكل وشرب. دعا بجوادهِ فركب. وركبنا نحن ايضًا وتبعناه. وانا لا اصدّق بالنجاة. حتى ابتعدنا عن العدو. وحصل الامان والهدو. فعجبت من جسارتهِ على الاهوال والنوائب. وعدم اكتراثهِ بالاخطار والمصائب. وكان مع شجاعتهِ ذا سياسة. ونباهة وفراسة. ولهُ في ذلك نوادر كثيرة. وحكايات شهيرة. منها ان رجلاً من اهل راس بيروت مر ذات يوم على الرمل. وانفرد في رياض السهل. فراى في طريقهِ رجلاً مقتولاً فحار. واخذتهُ الرعدة والاقشعرار. فرجع على الاثر وحدّث

المتسلم بذلك الخبر. وكان متسلم المدينة يومئذٍ رجلاً عليَّ الهمم. موصوفاً بمكارم الاخلاق وحسن الشيم. ممدوحاً عند الغائب والشاهد. يقال لهُ حسين افندي راشد. فبادر باحضارهِ واستكشاف اخبارهِ واذا هو رجل غريب. ليس لهُ في المدينة خليل ولا قريب. فتالم المتسلم قلقاً وكدراً. وتلهب قلبهُ غيظاً وشرّاً. وقبض من اهل راس بيروت على نحو عشرين نفراً. وسالهم عن ذلك المقتول. فقالوا ليس عندنا علمٌ بشيء مما تقول. فتهددهم بالضرب الاليم. والقاهم في السجن تحت الترسيم. وكان كثيراً ما يستحضرهم ويتهددهم. ويسالهم ويتوعدهم. واتفق حضور ابرهيم باشا في تلك الايام. من مدينة دمشق الشام. فاعرض لهُ المتسلم واقعة الحال. واوقفهُ على جلية الاحوال. فقال لهُ هذا بئس الراي وعين الغلط. لانهُ من المستحيل ان يكون القاتل اكثر من رجل او رجلين فقط. وها انت قد سجنت نحو عشرين رجلاً من اهل البلد. ولم تستعمل في هذا الامر الراي الاسدّ. حيث لم يقع لك على احدٍ منهم شبهة بامارهِ. ولا بدلالة ولا باشارهِ. ثم امر باخراجهم من السجن واحضارهم الى بين يديه. فاخرجوهم واحضروهم اليه. فتامل فيهم واستنطقهم. وبعد ذلك اطلقهم. واستدعى باحد الجاويشية. واصحبهُ بخمسة انفارٍ من العسكرية. وقال لهُ اريد منك ان تذهب الى راس بيروت في الحال. من غير اهمال. ولا امهال. وتاتيني باصحاب الدكاكين والخمارات. الذين يبيعون المسكرات. فامتثل الى ما امر وفعل كما ذكر. ولم تكن الاّ ساعة. حتى جاءهُ برجلين من تلك الجماعة. فاختلى باحدهما وقال لهُ اصدقني بالكلام. والاّ انتقمت منك غاية الانتقام. هل مرَّ عليك منذ يومين او ثلاثة ايام. بعض انفار. ومعهم رجلٌ غريب الديار. فقال لا والواحد الاحد. انهُ لم يمر عليَّ احد. ثم طلب الآخر وسالهُ ذلك السوال. وتهددهُ بالمقال. فقال نعم. يا وليَّ النعم. قد حضر الى دكاني منذ يومين عند المساء. ثلاثة اشخاص غرباء. فطلبوا مني طعاماً. وفاكهةً ومداماً. فاتيتهم بالمطلوب. من الماكول والمشروب. واقاموا عندي ولعبوا بالقمار. طول ذلك النهار. ثم انصرفوا بالسلامة والامان. وفي الصباح رجع منهم اثنان. فقال لهُ ابرهيم باشا لقد قلت الحق. وفهت بالصدق. وانا اريد الان احضارهما منك. حتى اطلق سبيلك واصفح عنك. ثم امر الجاويش. ان يذهب معهُ ويعاونهُ في التفتيش. فذهبا جميعاً. ولم تكن الاّ ساعة حتى اتيا بهما الى حضرتهِ سريعاً. فقال لهما ويلكما اصدقاني. اين رفيقكما الذي كان معكما في اليوم الفلاني. فلما سمعا كلامهُ. وعرفا مرامهُ. رجف قلبهما. وازداد رعبهما. ولم يسعهما الاّ الانكار. خوفاً من الهلاك والبوار. ونزول الدمار. فالقاهما تحت الضرب والعقاب. ولما طال عليهما العذاب. اقرّا بانهما قتلاهُ. واخذا مالهُ ودفناهُ. فالتفت ابرهيم باشا الى المتسلم وارباب الديوان. ومن حضر في ذلك المكان. من الاكابر والاعيان. وقال لهما هذان هما المجرمان. ليس كما ظننتم انتم. فتعجب الحاضرون من فطنتهِ. وقوة ذكائهِ ومعرفتهِ. ثم امر بقتلهما امام الجمهور. وان يلقوهما في ذلك المكان الذي قتلا فيهِ ذلك الرجل المذكور. وكان ذلك الدكان الذي سكروا بهِ. وقتل ذلك الرجل بسببهِ. يقال لهُ دكان الزيدانية. فامر بهدمهِ وتعطيلهِ بالكلية. وبقي مهدوماً معطلاً الى ان خرجت الدولة المصرية من بلاد سورية. وبالجملة فاثارهُ كلها لطيفة. واخبارهُ جميعها ظريفة. وتفاصيلها تحتاج الى مجلد كبير. ولا تحتمل هذه الترجمة الاّ اليسير. واستقرت لهُ ولاية الديار الشامية. الى سنة الف وثمانماية واربعين مسيحية.

حين حضرت عساكر الدولة العلية . واستولت على بلاد سوربة . فخرج ابرهيم باشا منها الى مصر . وتولّى عليها بعد ابيهِ وتقدمهِ في العمر . فقام بامرها اتمّ القيام . وتزينت بحلى مآثرهِ الليالي والايام . وكان حضرة مولانا السلطان . عبد المجيد خان . استدعاهُ الى سدتهِ المنيفة . وزيارة حضرتهِ الشريفة . فدخل الى القسطنطينية . عام ثلاث وستين ومايتين والف هجرية . فقابلهُ بالتبجيل والاكرام . واحترمهُ غاية الاحترام . وفوَّضهُ احكام الديار المصرية . وخلع عليهِ الخلع السنية . ورجع بالعز والاقبال . على احسن حال وانعم بال . واستقر في ولايتهِ الزاهره . ولوائح السعود في غرة جبينهِ ظاهره . الى ان ادركهُ الاجل المحتوم . واستوفى عمره المعلوم . وكانت وفاتهُ في اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني سنة الف ومايتين واربع وستين هجرية . ودفن باحتفال عظيم بالاسكندرية . وهو ابن اثنتين وستين سنة . رضي الله عن مساعيهِ الحسنة . وكانت مدة ولايتهِ اثني عشر شهرا . ورثاهُ شعراء العصر بكل قصيدةٍ غرّا . فمن ذلك قول الفاضل الاريب . والشاعر اللبيب . فخر الادباء البارعين . محمد افندي شهاب الدين

صبرًا على ما قد قضى · اذ لا مخلِّص من قضا
كيف التصبر والمنا · ياذات عضبٍ منتضى
اودت بابراهيم من · بلغ المقام المرتضى
واليهِ آل الامر في · حكم الايالة وانقضى
فمضى وقلت مورخًا · الله يرحم من مضى

على انهُ لم يمت من بقيت مآثرهُ . ونشرت في الكون بعد موتهِ مفاخرهُ . فكيف من ابقى انجالاً كراما . واشبالاً فخاما . ووزراء عظاما . كاسماعيل ومصطفى . من راق بهما ورد الزمن وصفا . وحازا غاية الشرف والفخر . واضحت مآثرهما غرةً في جبين الدهر . وشاع ذكرهما في الافاق . واتصفا بالحلم وكرم الاخلاق .

ومما شاهدتهُ من مكارم حضرة اسمعيل باشا . بلغهُ الله من الخيرات ما شا . اني لما كنت بالديار المصرية . سنة الف وثمانماية وخمس وخمسين مسيحية . نظمت قصيدة بائية . في مدح حضرتهِ الخديوية التي منها

ان خاب يومًا رجاءُ المرءِ في طلبٍ
ولم يجد ناصرًا في ساعة الكربِ
فيستغيث باسماعيل ملتجئًا
ينال ما كان يرجوهُ من الطلبِ

فبيَّضتها بخطٍ جميل . وتوجهت الى قصر النيل . واستاذنت على دولتهِ . وتمثلت امام حضرتهِ . وعرضتها على جنابهِ الشريف . والقيتها بين يديهِ وانا راجٍ لها العذر من كرمهِ المنيف . فوقعت عندهُ في حيز القبول . وانعم عليَّ باحسن مامول . فشكرت احسانهُ وفعله . وتحققت كرمهُ وفضله . واستدعيت للتجاسر عذرًا . وقلت في الحال شعرًا

اعطاك ربك ما ترجوهُ منهُ كما
تعطي عبيدك ما ترجو من النعمِ
اذا تباهى كرام الناس وافتخروا
كنت المقدَّم في جاهٍ وفي هممِ

وبالجملة فجلالة قدره . وسمو فخره . غنيان عن الشرح . والاطناب في الوصف والمدح . فهو احق مَن تهدى لهُ غرر الاشعار . وتُزَف لديهِ بنات الافكار . لانهُ رب النعم . وصاحب السيف والقلم . ومعدن الجود والكرم . لا يخيب لديهِ قصد عاجز . ولا تضيع بساحة اعتابهِ الجوائز . ادام الله اقباله . وضاعف مجده واجلاله

وردت الينا الرسالة الاتية من الشيخ ابرهيم اليازجي

اننا قد وقفنا على ردّ صاحب الجوائب الوارد في العدد ٥٢٨ منها واطلعنا على جميع ما تفضل بهِ .

ولما كان عندنا الان من الاشغال ما هو اهمّ من هذا الشان لم يتهيأ لنا ان نتفرّغ لاجابتهِ في الجزء الحالي من الجنان ولذلك لم نجد بُدًّا من تاخير الردّ الى وقتٍ آخر

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٨)

في محاكمة لويس السادس عشر ملك فرنسا

انهُ معلوم ان الجمعية النضائية وضعت الملك وعائلتهُ في قصر اللوكسمبرج قبل ان انفضت وتركتهُ تحت محافظة الحرس الوطني اما جمعية الكونفانسيون فامرت بنقل العائلة الملوكية الى دار التمبل وكانت اعضاء تلك العائلة حينئذٍ الملك لويس المنكود الحظ وامراتهُ ماري انطونيت اخت امبراطور المانيا والنمسا وابن الملك البرنس روايال وابنتهُ البرنسيس روايال وشقيقتهُ البرنسيس اليزابيت وخادم امين لم يباين سيدهُ في وقت الضيق بعد رتعهِ في خيراتهِ مدة طويلة وكان اسمهُ كليري وفوضت جمعية الكونفانسيون امر المحافظة على الملك وعائلتهِ الى كمون باريز ولذلك لم يكن منتظرًا حصولها على معاملة توافق الانسانية لان ذلك الكمون كان على جانب عظيم من القساوة فوضع الكمون الملك وعائلتهُ في دار التمبل الصغيرة ثم نقلها الى الدار الكبيرة ليتمكن من سهولة مراقبتها وملاحظة اعمالهما الخارجية والداخلية فانزلوا الملك في جهة من الدار وعائلتهِ في جهة اخرى وكان يجتمع الملك بعائلتهِ في النهار بضع ساعات اذ ان الكمون كان يسمح لهُ بالاجتماع بها في النهار فقط وكان كليري الخادم الامين ينهض من النوم باكرًا ويجدّ في خدمتهِ وكان يقوم مقام الخدام الكثيرين الذين كانوا يكادون يقصرون عن القيام بخدمة هذه العائلة حق الخدمة وكانوا يتناولون الطعام الساعة التاسعة افرنجية في مخدع الملك وكانوا يجتمعون جميعهم في مخدع الملكة الساعة العاشرة وكان يهتم الملك في تلك الساعة بتعليم ابنهِ فكان يعلمهُ بعض قصائد من نظم راسين وكورنيل ومبادي علم الجغرافية وكانت الملكة تعلم ابنتها ثم تاخذ هي وشقيقة الملك في اصلاح ثياب العائلة وترقع ما بلي منها وكان الكمون يسمح لهم ان يخرجوا معًا الى بستان دار التمبل ليتنزهوا بعد الظهر بساعة وكانوا يخرجون في اوقات حسن الهواء تحت مراقبة جنود الكارد ومع الضابطين الذين لم يغفلوا لحظة عن مراقبتهم. وكان الملك والملكة يخرجان للتنزه في ذلك البستان على غير رضاها حبًّا بخير ولديهما فقط لانهما كانا يسمعان في اثناء وجودهما في ذلك البستان اقوالًا تنفر منها الطباع السليمة لانهُ كان ياتي ذلك المكان قوم من الاوباش قاصدين اهانة العائلة الملوكية بالكلام المهين وتكدير راحتها وهي مسلوبة الراحة في ذلك الاسر غير ان تعزية الملك كانت في مشاهدة كثيرين من الامناء الذين كانوا ياتون المنازل المجاورة لذلك المكان ويقفون في نوافذها ليتمكنوا من مشاهدة. لكنهم ولو كان ذلك عن بعد وكانوا يتناولون الطعام المرة الثانية الساعة الثانية بعد الظهر وبعد ذلك كان الملك ينام برهة وفي زمان نومهِ كانت تهتم الملكة وشقيقتهُ باشغالهنّ وكان الخادم كليري يمرّن البرنس روايال في مخدع اخر بالعاب تناسب سنهُ وبعد هذا كانوا يقرأون قراءة عمومية ثم يتناولون الاكل مرة ثالثة ثم يدخل كل منهم مخدعهُ بعد ان يودعوا بعضهم بعضًا كانهم لا يجتمعون مرة ثانية. وكان الملك يدخل مخدعهُ ويقرا الكتب منها تاليف مونتيسكيو وبوفون وتاريخ هوم وكتاب الاقتداء بالمسيح وغيرها من الكتب اللاتينية والايطاليانية وقرا وهو في دار التمبل ٢٥٠ مجلدًا وهكذا كان ذلك الملك المنكود الحظ

يصرف اوقات النهار والليل وكان حراسه يتعجبون من اعالهِ وتسليمهِ امرهُ الى العناية الالهية واحتمال المصائب التي طرات عليهِ بالصبر الجميل

اما الكمون فكان يخشى ان تفر العائلة الملوكية وان ياتيها مساعد يساعدها على الخروج من فرنسا ولذلك كان يشدد المراقبة ولم يسمح لحراسها ان يغضوا الطرف دقيقة واحدة عن مراقبة كل عضو من اعضائها وعند ما كانوا ينامون كان ينام حارس على سرير موضوع امام باب مخدع كلٍّ منهم وكان ياتي تلك الدار الجنرال سانتير قائد ضباط الكمون مع اعوانهِ كل يوم للنظر في حالة الدار والتقرير للكمون عا يراهُ فيها وسمح الكمون للعائلة الملوكية ان تستعمل الة الكتابة في اول الامر على انهُ منعها عن ذلك بعد ان اسرها بمدة قصيرة وكذلك منعها عن استعمال كل الات القطع الصغيرة والكبيرة حتى انهُ منعها عن استعمال المقص وما شاكل ذلك فامست الملكة وشقيقة الملك بدون الالات اللازمة التي تمكنها من ترقيع الثياب البالية فباتت في اسوء حال من هذا القبيل لان الكمون لم يعطها ثيابًا جديدة منذ انزلها في دار التمبل والتزمت امراة سفير انكلترا ان ترسل ثيابًا وغيرها من الامتعة للملكة وبعد مدة طلب الملك الى الكمون ان يعطيهُ ويعطي عائلتهُ ثيابًا جديدة فتنازل الكمون واجاب هذا الطلب وكانت هذه العائلة المنكودة الحظ غير متمكنة من الوقوف على اخبار الحوادث اليومية لان الحراس لم يسمحوا لاحد ان ياتيها بالجرائد غير انهم سمحوا بدخول الجرائد التي تنشر اخبار انتصار الجيوش الفرنساوية على الدول ليحملوا الملك على قطع الرجاء من الحصول على المساعدة الخارجية . وكان كليري قد تمكن بمساعدة خادم اخر كان ماذونًا ان ياتيهُ بالزاد من استخدام دلال ياتي في ساعة معينة من كل يوم وينادي وهو واقف تحت نوافذ دار التمبل معلنًا اخبار الحوادث اليومية ولما كان يدخل كليري مخدع الملك ليرتبهُ عند المساء كان يقص عليهِ اخبار ماجريات ذلك النهار وهكذا كان هذا الخادم الامين يقوم بحق واجباتهِ تجاه سيدهِ المنكود الحظ

وكانت قد اقامت جمعية الكونفانسيون قومسيونًا مخصوصًا للنظر في اعمال الملك واجرآاتهِ السابقة وقدم هذا القومسيون في ٧ تشرين الثاني تقريرًا لجهة ما وقف عليهِ من هذا القبيل بواسطة الفحص ومن هذه التقريرات ملحوظات ذات اهمية تحمل الجمعية على طلب اقامة الدعوى على الملك ومحاكمتهِ وبعد ذلك وقف احد اعضاء القومسيون وسال الجمعية قائلاً هل تقام الدعوى على الملك اولاً واذا اقيمت عليهِ الدعوى ففي اي مجلس يجب قيامها . وكان تقرير هذا القومسيون طويلاً جدًا فامرت الجمعية بان تصير المبادرة الى ترجمتهِ الى لغات كثيرة وطبعهِ ونشرهِ ففعل القومسيون وملا هذا التقرير اوربا وقررت الجمعية ان المباحثة بهذا الخصوص تقام في ١٣ تشرين الثاني . هذا وهو معلوم ان القوم امسوا في ارتباك من جرى عزم الجمعية على اقامة الدعوى على الملك ومحاكمتهِ لان القوانين التي قررتها الجمعية الوطنية الاولى وهي الجمعية التي غيرت قوانين الدولة وجعلتها مقيدة وحازت مصادقة كل النواب كانت قد قررت بان الملك يكون مالكًا بالارث ويكون من العائلة المالكة ويكون غير مسئول لانهُ يملك ولكنهُ لا يسوس لان السياسة تكون منوطة بالوزراء المسئولين الى الامة والبلاد وهذا هو من نظامات الممالك المقيدة . وبعد ان كان الملك لويس قد حاول الهرب والخروج من فرنسا قررت الجمعية المذكورة بانهُ اذا اتحد الملك مع الاجانب ضد وطنهِ لا يحاكم بحسب القوانين

العمومية بل يُحكَم عليهِ بالعزل فصادق الملك على هذا القرار وصار الاجراء بموجبهِ. على ان جمعية الكونفانسيون لم تخضع لهذه القوانين ولذلك انقسم اعضاء الجمعية في ١٣ تشرين الثاني الى قسمين قسم منها يقول انهُ لا يسوغ ان يحاكم الملك والقسم الثاني يقول ان ذلك سائغ وطال الشقاق وكثرت المفاوضات بهذا الشان فكان حزب اليمين يحامي عن الملك وحزب اليسار يطالب بمحاكمتهِ وفي غضون هذه الامور التي طالت جدًّا اصيبت فرنسا بمجاعة شديدة ونهض اهل الولايات الغربية لمقاومة الحكومة الجديدة والمحاماة عن الملكية وديانة اجدادهم. وكانت الجمعية واقعة في اضطراب وارتباك شديد من جرى الصعوبات التي كانت تطارا عليها في فض المشاكل والمهام وغير ذلك فنهض روبيسبيير من اعضاء اليسار وقال للجمعية ان انقاذ الوطن من جميع الاخطار والارتباكات انما يكون بالحكم بقتل الملك لويس لان ذلك يقطع امل مضادي الجمهورية من النجاح. وفي ٣ كانون الاول جرت مباحثة ثانية لجهة محاكمة الملك وقدم الحزبان خطبًا كثيرة بهذا الخصوص. ولو كان لحزب الجيروندن الذي كان يحامي عن الملك من الهمة والجسارة ما كان للحزب الذي كان يقاومهُ لتكللت مساعيهِ بالنجاح لان اعضاءهُ كانوا من اهل العلوم والمعارف والصدور الواسعة وكانوا يعرفون القوانين حق المعرفة اما اخصامهم فكانوا على جانب عظيم من الجهل والحماقة والتحة وحدة الطباع فنجحوا في عملهم وحملوا الجمعية على ان تصدر قرارًا بموجب عدد الاراء لجهة وجوب محاكمة الملك بموجب القرار الاني المورخ في ٣ كانون الاول وهو ان جمعية الكونفانسيون تحكم بان يحاكم اليها لويس السادس عشر

وفي ٤ كانون الثاني قررت الجمعية قرارًا مآلهُ انهُ يصير معاقبة كل من يرغب في ترجيع الحكومة الملكية بالقتل وبعد ذلك شرع النواب في تحضير الاوراق التي كانوا قاصدين ان يطلبوا الى الملك ان يعطي عنها جوابًا وابتدأ القومسيون المقام لذلك في فحص الاوراق التي وجدت عند موسيو لابورت وغيرها من الاوراق التي وجدوها في خزانة من حديد كان اقامها الملك في محل غير ظاهر من قصر التويللري والذي اوصلهم اليها هو الحداد الذي عملها فانهُ اخبر الكمون عنها وكانت تلك الاوراق ذات اهمية فانها حوت المخابرات التي كانت جارية بين الملك وبين اخوتهِ الذين كانوا في الخارج وبينهُ وبين الملوك الاجنبيين وحوت صورة الاتفاق الذي جرى بين الملك وبين ميرابو قبل موتهِ بمدة قصيرة ثم طلبت الجمعية الى القومسيون ان يكتب ملخص الدعاوي المقامة على الملك ليصير تقديمها الى رئيس الجمعية ليحاكمهُ بموجبها ويطلب منهُ جوابًا عن كل امر على حدتهِ وبعد حضورهِ امام الجمعية يعطيهِ يومين للاستعداد لتبرير نفسهِ وفي اليوم الثالث تصدر الجمعية حكمها بحسب عدد الاراء. وصدرت الاوامر اللازمة للحكومة الاجرائية لتتخذ الوسائل الفعالة لحفظ الراحة العمومية بمدة اقامة الحجة على الملك وكان ذلك في ٩ كانون الثاني. وفي ١٠ من الشهر المذكور قدم القومسيون ملخص الدعاوي المقامة على الملك الى الجمعية التي حكمت بمجيء لويس السادس عشر اليها في ١١ كانون الثاني.

وهكذا حان الزمان الذي كان مزمعًا فيهِ ان يحضر ذلك الملك المنكود الحظ امام تلك الجمعية النفاقية وليس الجمعية الاتفاقية. ومع ان الخادم كليري كان عارفًا بجميع ما تقرر في الجمعية لجهة سيدهِ الملك لم يستصوب تبليغهُ اياهُ راسًا ولكنهُ اخبر بهِ شقيقتهُ البرنسيس اليزابيت التي اخبرت الملك عما

جرى ولما سمع منها ذلك لم يضطرب بل كانت لوائح الصبر الجميل تلوح على وجههِ وبلغهُ بعد ذلك ان الكمون امر بفصلهِ عن عائلتهِ في مدة المحاكمة . وكان كليري مزمعاً ان يقيم مع الملك في تلك المدة فاتفق هو والبرنسيس اليزابيت على انهُ يرسل اليها منديلاً اذا اصاب الملك مرض او اعتراهُ ضعف . وفي ١١ كانون الثاني امر الكمون بتسليح كل فرق الضابطين وازدياد قوة جميع المحافظين والخفراء في كل الدوائر وبان يوتى بالجيوش الاحتياطية التي كانت في المدن المجاورة باريز لتقيم في مراكزها التي اقاموا فيها المدافع وان فرقة من احسن الجيوش ترافق المركبة التي تاتي بالملك الى الجمعية

وفي صباح اليوم الحادي عشر من كانون الثاني نفخ البوق في باريز فصار اعلان ابتداء الاعمال الغير الاعتيادية واقيمت الجيوش الكثيرة حول دار التامبل وحدثت حركة غير اعتيادية في العاصمة وعلا صوت صليل الاسلحة وضجيج الجنود وكانت هذه الاصوات تطرق مسامع العائلة الملوكية الحزينة التي كانت تحاول التظاهر بعدم معرفة ما سيجري عليها . وفي الساعة التاسعة اجتمعت العائلة الملوكية في مخدع الملك بحسب العادة على ان حراس الكمون منعوها عن ذلك لان قساوتهم تفوق قساوة البرابرة ومع ان الملك توسل اليهم ان يسمحوا لهُ بابقاء ابنهِ عندهُ لم يجيبوا طلبتهُ ولكنهم اخذوا البرنس الصغير من حضن والدهِ وذهبوا بهِ الى والدتهِ فامسى ذلك الملك المنكود الحظ وحدهُ نحو ساعتين وبعد ذلك دخل عليهِ والي باريز ووكيل الكمون وتليا عليهِ امر الجمعية ومآلهُ طلب حضورهِ اليها وكانت تدعوهُ في ذلك الامر لويس كابت فقال الملك انني لا ادعى لويس كابت وان يكن احد اسلافي قد دعي بهذا الاسم . ثم نهض وركب مركبة والي المدينة المعدة لهُ وسار حولها ستمائة جندي وامامها ثلاثة مدافع وكذلك وراءها وعدد غفير من الفرسان كان يسير امامهُ ووراءهُ ولم يكن جميع الباريزيين ينظرون ذلك بعين المصادقة لان كثيرين منهم كانوا لا يرغبون ان يعامل الملك بتلك المعاملة . ولما وصلوا بهِ الى دار الجمعية الخارجية وقفوا بهِ فيها منتظرين اوامر الجمعية اما النواب فاتفقوا على انهم لا يتكلمون بشيء في مدة وجود لويس السادس عشر بينهم ولا ان يظهر احدهم ميلهُ اليهِ او بالعكس ولكي يظهروا للملك انهم لم يكونوا مكترثين بهِ شرعوا في الكلام عما يتعلق بالفرنساويين الذين هاجروا بلادهم ثم دخل قاعة الاجتماع الجنرال سانتير قائد ضباط الكمون وهو من الذين توغلوا في ارتكاب الاعمال البربرية في تلك الثورة وقال ان لويس السادس عشر قد اتى فاجاب باربر رئيس الجمعية فليحضر ثم قال للنواب ان اوربا تنظر اليكم والمستقبل سيحكم عليكم فاسلكوا مسلك القضاة العاقلين والبسوا ثياب الرزانة وقابلوا لويس بالصمت التام كما قابلوهُ عند ما رجع من فارين لما حاول الفرار

ولما دخل الملك لويس هو ووالي باريز وسانتير وفينينكوف في الساعة الثانية ونصف كان جميع النواب جالسين في مجالسهم صامتين وكان منظر هذا الملك وهيئتهُ ولوائح العظمة والاداب والرقة التي كانت تلوح على وجههِ تحمل الناظر اليهِ على الشفقة والحنو بدون ان تبدو منهُ علامات الذل وكذلك جميع النواب شفقوا عليهِ حتى روبسبيير واكثر الذين كانوا شديدي البغض لهُ تعجبوا لما راوا منهُ ما راوا مع ان بغضهم كان يحملهم على الظن بان صفاتهِ وهيئتهُ هي غير صفات وهيئة البشر وانهُ وحش يستحق ان يكون بعيداً عن الناس

ستاتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

هذا وقد ذكرنا في ما مضى ان جوليا كانت قد انهمكت في اجراء التحضيرات اللازمة للدفاع وللحصر عندما بلغها خبر كسر والدتها بالقرب من انطاكية فكانت تصرف الايام بطولها في القيام بحق ذلك وبعد ان اكملت كل شيء على اتم مرغوب قالت الاوفق ان انام من اول الليل الى اخره اذ ان التعب والسهر قد اضنيا جسمي فدخلت خدرها في مساء يوم فراغها من تلك الاعمال المهمة وخلعت اثوابها وافتكرت بييزو برهة ثم نامت وبعد ان نامت بنحو نصف ساعة سمعت صوت قرع باب خدرها فاستيقظت حالاً ونهضت لتفتح الباب وكانت تقول لا يتمكن الانسان من الراحة ولو برهة قصيرة في هذا العالم . ولما فتحت الباب رات جارية فقالت لها الجارية قد اتى حضرتكِ رسول بهذا التحرير فاخذته جوليا وقراته وقلبها يخفق وفرائصها ترتعد وكان هذا التحرير هو التحرير المذكور اعلاهُ فلما وقفت جوليا على مآلهِ هاجمها ضعف جنسها وطرد قوة عزمها وتجلدها فجلست على فراشها واستغرقت في البكاء لانها كانت تظن انهُ لا امل لهم بعد ما حدث ما كان قد حدث بصد العدو وان زمان الذل قد دنا ليطارد زمان الحظ والسعد والمجد وبعد ان تناهت في البكاء قالت لا بد من اجراء ما يقتضي الان فلبست ثيابها وارسلت ودعت لونجينوس وغيرهُ من القواد والوزراء وبعد ان وقفوا على ما كانت تحب ان تفعلهُ من ارسال زاد وماء وغير ذلك للجيش المنكسر الذي كان قد وصل بعض رجالهِ الى تدمر في اسوإ الحالات بادروا حالاً الى اجرائهِ ثم اخذوا في اقامة الجنود على الاسوار والابراج وغير ذلك من الاستعدادات الحربية التي سنبينها في مكانها ان شاء الله . ولما شاع خبر انكسار زنوبيا في المدينة هاج الاهلون جدًّا وقالوا انهُ لا بد من اخذ الثار ورفع العار والذي كان يشدد آمالهم في هذا الامر هو ما كانوا يعتقدونهُ من قوة حصونهم وحسن مركزهم وعدم اقتدار العدو على ان يثبت في حصرهم مدة نظرًا لعدم وجود ما يقوم باود جيشهِ في تلك القفار الى غير ذلك مما يحمل المحصور على الاركان الى قوتهِ وحسن مركزهِ وكانت حوانيت البيع والشراء مفتوحة ليس لبيع ما فيها ولكن لتكون مجمعًا لمبادلة الكلام والاخبار وابداء الافكار وكانت مكاتب التجار مكاتب تعطيل واختلاف اراء وافكار وحاصل الكلام ان تدمر امست في غير ما كانت عليهِ وارتفعت اسعار الماكولات وعلى الخصوص بعد ان جمع كل الاغنياء ما تمكنوا من جمعهِ لقيام اودهم ولم تغفل جوليا ولونجينوس عن خزن زاد كثير جدًّا لسد احتياجات الفقراء الذين لا يقدرون ان يجمعوا ما يلزمهم وكانت المدينة تنتظر دقيقة فدقيقة وصول ملكتهم المحبوبة التي مع انها انهزمت مرتين من امام العدو ولم تنهزم محبتها من قلوب رعاياها الذين كانوا يشتمون اورليان ويدعونهُ رجلاً دنياً خداعاً ماكرًا لا يقدر ان يغلب غير بالحيل وصمم التدمريون على ان يدخلوا بزنوبيا الى المدينة كدخولهم بها عندما كانت ترجع منصورة لانهم كانوا

يقولون ان ملكتنا وعساكرنا قد قاتلوا قتالاً يليق بنا ولولا خيانة البلاد الشمالية وغيرها من البلدان التي اقتدت بها وحيل اورليان لانفذنا في الرومان مآربنا ودخلنا رومية بجيش النصر والمجد والفخر وبناء على ذلك لا ذنب على زنوبيا ولا طاقة لنا ان نراها داخلة دخلة ملكة مكسورة لانها لم تتعود الكسر ولا نعودنا ان نراها غير منصورة فمن واجباتنا ان نفعل كل ما يسرها ويرضيها وفعلوا كذلك وخرجوا هم وجوليا والوزراء والجيش واستقبلوها كما استقبلت في الجيش عندما رجع من فتح مصر وكان ذلك اليوم يوم سرور وفرح ولما رات زنوبيا منهم ما رات سلمت على جوليا سلاماً لو كانت غير زنوبيا المسلمة لاذرفت معهُ دموع الحنو والفرح الممزوج بالحزن من جرى الفشل الذي طرأ عليها ولكنها تجلدت وغلبت بتجلدها العواطف النسائية وبعد ذلك سلمت على لونجينوس وعلى غيرهِ من الوزراء وعلماء المدينة واعيانها والجيوش ثم وقفت امام العرش الذي كان معدّاً لها وقالت

ايها الوزراء والاعيان والجيوش الاعزاء

لو اتيتكم في مقدمة جيش النصر والعزلما انتظرت منكم اكثر مما فعلتم فلسان الحال يقول عنكم انكم وعني ان الحب هو اساس الاتحاد والاتحاد هو ينبوع القوة ولو اتحدت معنا البلاد الشمالية لما صادفنا ما قد صادفنا والظاهر ان الزمان قد قضى بما قد قضى ليبين لي ما قد بين لي مما ابنتموهُ من صدق المودة ومراعاة الذمام ومحبة الملكة وخير الامة فاذا وضعنا الخسران والمكسب في ميزان الامتحان لرجحت كفة الثاني شكرتكم وارى ان شكري يظلع في سماء فضلكم وبنات حمدي تقصر عن ارتقاء افق جيلكم فقد اقمنا بحق مقتضيات اتحادنا فما علينا بعد ذلك غير القيام بحق دفاع العدو الهاجم واخذ الثار كيف لا وقد رايتم على وجوه الذين اوصلتهم ايادي الرزايا والحروب اليكم قبل وصولنا سمات ما صادفوهُ من حرّ النزال وشدة الصدام فانهم هم وهذا الجيش الذي تمكنت من جمع شتيت شملهِ والمسير اليكم في مقدمتهِ قد قاتلوا قتالاً يليق بجيش تدمر وقد انتصروا على الاعداء بالقرب من انطاكية ولكن الوحول اعاقتهم عن المسير واسعفت الاعداء في الانتصار عليهم ومع ان كل البلاد انضمت الى الرومان وكانت تنجدهم بالعساكر وترسل اليهم الزاد ووسائط الانتقال ثبتنا امامهم يوماً ثانياً ثم دخلنا الى القرب من حمص فتبعنا العدو وكان كل ما سار مسافة تنضم اليهِ جيوش من بلادنا الخائنة وتسعفهُ في قتالنا ومع اننا كسرنا فرسان العدو في معركة حمص تمكن جيش المشاة من كسر جيشنا المشاة لانهُ اكثر منهُ عدداً وهكذا قد وصلت بنا ايادي التقادير اليكم والزمتنا ان نطلب النجدة في حصون مدينتكم وبين شبانكم اولي الغيرة والبسالة وسيرى العدو اننا قادرون على دفاعهِ وغلبهِ ولو كان قد غلبنا في اول الامر يا اهالي تدمر انتم بقية امل البلاد ونعم البغية فلا تخشوا ضرراً ولا تفعلوا ما يكدر وطيد الامال فانكم انتم مصدر القوة والبسالة والاتحاد ومدينتكم هي عرين الاسود فمن يقدر ان يدخلها هوذا العالم ينظر اليكم وآثاركم ستشهد عليكم في الازمنة الاتية فلا تضعفوا عزماً ولا تخيبوا املاً بل تشددوا فان النصر خادمكم لانهُ قد عرف اننا مصممون اما على الموت الجليل واما على الانتصار

فصرخ الجميع بصوت واحد فليحيَ الوطن ولتحيَ زنوبيا وساروا بها الى المدينة وكان الاهلون رجالاً ونساء واولاداً مقيمين على جوانب الطريق وكانوا يصرخون قائلين فلتحيَ زنوبيا ودامت الحال على هذا المنوال الى ان دخلوا بها القصر فشكرتهم جميعاً ورجع كل منهم الى عملهِ وبعد ان تناولت زنوبيا

الطعام مع الجيش الذي كان اتيًا معها ذهبت لتفحص احوال الاسوار واعمال الدفاع مع انها كانت متعبة جدًّا لانها كانت قد صرفت مدة طويلة بدون ان يكون لها ربع الراحة اللازمة والظاهر ان اهمية الاحوال كانت قد انستها احتياجاتها وحملتها على صب كل قوتها في سبيل القيام بحق ما يخلص بلادها وتخليصها من الوقوع في ايدي الاعداء وكذلك جوليا كانت تكتفي بالوقوف على خبر تقدم بيزو في الصحة ليس لانها كانت قد سلت هواهُ او ضعفت محبتها لهُ ولكن لانها كانت منهمكة في امرٍ يحتاج الى انهماكها اكثر مما يحتاج اليهِ بيزو وكان بيزو عارفًا بذلك وكان يحرضها على القيام بحق واجباتها على انهُ كان يقول لها بواسطة انطونيوس اذا اتى اورليان وحاصر تدمر وعرض عقد الصلح بعد عقد شروط ليست بسهلة فلا ترفضوا قبول تلك الشروط بل اعقدوها لان اورليان عنيد واذا رفضتم ما يعرضهُ عليكم لا ينفك عن المدينة حتى تسلم او يفتحها بالسيف وكانت جوليا تخبر بذلك زنوبيا فكانت تجيبها ان اورليان لا يقدر ان يقيم امام اسوارنا اكثر من عشرة ايام. وفي ثاني يوم وصول زنوبيا الى تدمر حررت تحريرًا الى سابور ملك الفرس واخبرتهُ بما كان من امرها وطلبت اليهِ ان ينجدها ويسعفها في قتال عدوهِ وعدوها. وبعد ان فحصت زنوبيا الاسوار والجيوش رات ان جوليا اقامت بحق التحضير للدفاع حق القيام

الفصل الثالث والعشرون

كيف لا ترتجف اقدام القلم وترتعد فرائصهُ وهو يخط بسواد المداد اخبارًا سوادها من اشد السواد لان زنوبيا التي لم تختبر الانكسار قد امست مكسورة ومحصورة في تلك المدينة التي لم تحاكها مدينة من مدن ذلك الزمان وقد كتبت على صفحات الاختبار لا تركنوا للدهر فانهُ خادع ماكر يرفع الوضيع ويضع الرفيع ومع ذلك كانت تلك المراة الفريدة لابسة درع الصبر الجميل ومستترة بمجان الثبات والعزم حتى ان جميع اعوانها كانوا يظنون انهُ ما من خطر يحيط بزنوبيا وبمملكتها لان تصرفاتها في ذلك الحين كانت كتصرفاتها وهي راتعة في بحبوحة الامان والراحة في تلك القصور التي يقصر عن وصف محاسنها وجمالها وبهجتها قلم الواصف ولولا الهزال القليل الذي طرا عليها بسبب الاتعاب والسهر لما كانت ايدي الخطوب تمكنت من ترك اثار في جسمها ولا في عقلها فسبحان من خلقها ووهبها ما وهبها من الصبر والثبات وسعة الصدر وهذا هو الذي رفع شانها اكثر مما كان مرفوعًا وجر فوق جبال فضلها جبالًا لان المصائب هي محك البشر ويظهر بها الجيد والغير الجيد لانهُ ما فضل الانسان الذي يعتصم بالصبر الجميل ويسلك سبل البشاشة وسعة الصدر والثبات في زمان الراحة والطمانينة ومثل من كان كذلك مثل البعير الذي ياتي بما عندهُ من القوة عند ما لا يكون حاملًا الاحمال ويفقد كل عزمهِ وقوتهِ عند ما تعلو ظهرهُ الاثقال وحاصل الكلام ان زنوبيا لم تضعف قوة ولم تفرغ صبرًا وبعد وصولها ببضع ايام واقامة كل ما يلزم قيامهُ من اسباب الدفاع وجمع الزاد علاوة على الزاد الكثير المجموع وقفل ابواب المدينة واقامة الجنود في الابراج وعلى الاسوار والحراس في الاماكن اللازمة قالت على اورليان بالصدام وعلينا بالدفاع لانهُ لا يناسب صوالحنا وحالتنا ان نقصدهم الى خارج الاسوار لنصدهم قبل ان يحصرونا وفي صباح اليوم الذي قالت فيهِ هذا القول اتاها رسول من رسل الحراس وقال لها لقد بانت طليعة جيش اورليان وكان

لونجينوس حاضرًا فقالت زنوبيا له قد بلغني ان فرسان البدو قد اوقعوا في جيش اورليان اضرارًا كثيرة لانهم كثيرًا ما هاجموا جوانبهُ وقتلوا من رجالهِ ونهبوا من زادهِ ومهماتهِ والمظنون انهُ يصادف ما لم يكن مترصدًا مصادفتهُ امام اسوار هذه المدينة ثم قالت للرسول اذهب واخبر بذلك زاباداس فذهب . وبعد ان تكلمت زنوبيا في وجوليا برهة لجهة المنافع التي يقدر ان ياتي بيزو والبلاد بها بواسطة توسط الامر اذا اشتدت الحال ذهبت فاصعد اعلى مكان من الاسوار لترى منهُ جيوش اورليان وهي تدنو من تدمر وذهبت معها جوليا ولونجينوس وفوستا وكراكوس اما بيزو فكان لا يزال مقيمًا في المخدع الذي كان قد اعدهُ لهُ رئيس الضابطين بدون ان يخرج خوفًا من مصادفة امرلا يرضيهِ وبعد ان نظرت زنوبيا ذلك الجيش الجرار قادمًا على قدم النظام والترتيب قالت للونجينوس ان نظام جيشنا المنهزم لم يكن اقل من نظام هذا الجيش المنتظم وقد رايتهُ وهو داخل الى تدمر فماذا تقول فاجابها لونجينوس ان الكسر لم يداهمنا بسبب عدم انتظام جيوشنا ولكنهُ داهمنا لان مشاتنا اقل من مشاتهم واسلحة فرساننا اثقل من اسلحة فرسانهم ومع ذلك كان النصر للفرسان في كل مكان فقالت فوستا ولان النصر للجميع فقالت جوليا ان ارادت الالهة ان تنصرنا يمسي النصر عبدًا بين ايدينا فاجابت فوستا ومع ذلك لا بد لكل نتيجة في العالم من سبب فقالت جوليا نعم ولكن هل يقوم ذلك السبب على غير رضى الالهة فقالت جوليا لا ولكن النواميس الطبيعية التي تاتي بتفاعلها بذلك السبب في محفوظة بيد الالهة وهي تاتي بنتائج بحسب الاسباب وهذه الاسباب لا تكون الا خاضعة لتلك النواميس مثلاً لا يغلب الضعيف القوي لان الناموس هو ان القوة تغلب الضعف وقد يغلب الضعيف القوي ولكن بعد ان يفقد ذلك القوي ما كان يميزهُ عن هذا الضعيف من القوة بواسطة مخامرة العوارض الطارئة فلو لم يكن مشاة جيش رومية اكثر من مشاة جيشنا واقوى منهم لما قدروا ان يغلبوا جيشنا . وبينما كانتا تتكلمان بمثل هذا الحديث اتى زاباداس وقال للملكة ستبيّض عظام هذه العساكر سهول ضواحي تدمر فقالت لهُ جوليا اطلب اليك ان لا تتكلم بمثل هذا الكلام الذي يبرهن لنا ان الانسان يتمنى الضرر لغيرهِ بل قل يا ايها الوزير الخطير سندفعهم عنا ونرفع تعدياتهم وظلمهم فقال لها زاباداس السمع والطاعة ياسيدتي وعندما نتصادم في ساحة النزال ما اطلب الى الالهة ان يدفعوهم عنا بدون ان اتمنى لهم الضرر فارادت جوليا ان تفسر مقصدها على انها سكتت لما سمعت امها تكلم زاباداس الذي كان يحب جوليا جدًّا بما يتعلق بالدفاع وكان زاباداس يقول انني احب جوليا لانها جمعت بين اللطف والتعقل والشجاعة والشفقة والرزانة ومحبة كل البشر ولو كان الجميع نظيرها لزال الخصام والنزاع من الدنيا وعلى الخصوص لانها كانت تكره الطمع وتحب القناعة ولو لم اعرف انها ابنة زنوبيا لقلت انها الهة من الهة السماء

وكانت لوائح التعب تلوح على جيش اورليان الجرار لانهُ كان قد قطع مسافة طويلة وكان الحر شديدًا والمسير في تلك القفار صعبًا ومتعبًا ولذلك لم يهاجم اورليان المدينة يوم وصولهِ بل امر بضرب الخيام ونزلت الجنود فيها طالبة الراحة فاصدرت زنوبيا الاوامر اللازمة لجهة الاستعداد لدفع ما ربما كان يقيمهُ اورليان من المهاجمات في الليل او في النهار وذهبت هي ومن كان معها الى القصر لتجتمع بالوزراء واعضاء المجلس العالي وتتذاكر معهم بخصوص ما يجب ان تجريهُ مما يتعلق باقامة المدافعة او

بالتساهل بشروط الصلح دفعاً لما ربما كان يطرأ عليها من الفشل والغلبة وكانت تسير في مركبتها في الشوارع والاهلون يقابلونها باصوات الفرح والشكر لانهم كانوا يعرفون انها هي التي رفعتهم الى اعلى درجات العز والمجد وبعد ان كانت تدمر مدينة ليس لها غير اهمية تجارية صارت مملكة واسعة ذات قدر وشان وثروة وقوة وسطوة وكثرت فيها العلوم والمعارف ووصلت الصناعة الى درجة تكاد لا تقصر عن درجة الكمال واصبحت الزراعة في احسن حال وسعادة الاهلين ورفاهيتهم على اتم منوال وكانت الركبان تتقاطر الى عروس الشرق من كل مكان وبالجملة نقول انها كانت جنة ارضية وان اثارها تدل عليها فانظروا بعدها الى الاثار. ولما وصلت زنوبيا الى القصر دخلته وتناولت طعاماً واجتمع الوزراء والاعضاء في قاعة الاجتماع في القصر المخصوص وشرعوا في الكلام بخصوص الدفاع والتساهل في شروط الصلح ولما عقد الاجتماع في القصر عقد الاهلون الف اجتماع في زوايا الشوارع والجامع والحوانيت والدور والهياكل وذلك بحسب العادة لانه عندما يشتغل رجال السياسة في البحث في الامر يشتغل الاهلون مثلهم وعلى الخصوص في البلدان الحرة التي ميل الاهالي يكون السبيل الذي يسلكه اصحاب سياسة الدولة وكان الاهلون مقسومين الى قسمين قسم منهما يحبون عقد الصلح بالتي هي احسن والقسم الاخر يقول لا نصالح مهيناً بل ننضم الى ملكتنا المحبوبة ونموت ونحن نذب عن ذمارنا وحريتنا ومع ان الذين كانوا يرغبون في السلام مع قطع النظر عما يلحقهم من الخسائر والذل كانوا مستندين الى مساند صحيحة وكانوا يقولون انه لو راينا ان لنا املاً بالنجاح بعد الغلبة وفقدان اكثر قوتنا والالتجاء الى حماية الاسوار لرغبنا في الصدام والقتال الى ان نفنى عن اخرنا كانوا يضعفون

شيئاً فشيئاً امام هجمات اراء الذين حملهم حبهم اوطنهم وملكتهم وناموسهم على غض النظر عن امور كثيرة كان من الواجب ان لا يغضوا عنها نظرهم ودارت الدائرة في نهاية الامر على محبي السلامة والظاهر ان السلامة في العالم هي اقل قبولاً من الشر وعلى الخصوص في ظروف كهذه الظروف ولا يخفى ان الانسان يميل الى ان يحسب ان المستقبل ياتيه بالمرام والمرغوب قبل ان يحسب انه ياتيه بالفشل وخيبة الامل. اما نتيجة المفاوضات في قاعة الاجتماع في القصر فلم تكن نتيجة اتى بها العنفوان والجهل والكبرياء لانه مع ان زنوبيا كانت ذات ناموس وشجاعة واقدام لا مزيد عليها كانت حكمتها تقودها في اكثر الاحوال اذا لم نقل كلها الى سلوك سبيل الصواب والامان مع المحافظة على ما يجب ان يحافظ الانسان عليه من الناموس والحقوق لانها كانت تقول انه اذا كان لا بد من سقوطها وسقوط مملكتها يجب ان يكون ذلك السقوط سقوطاً شريفاً عزيزاً ولو اتتها نتائجه بغوائل اشر من السقوط الذي يكون مبنياً على ما يخل بالناموس والشرف وكانت تقول ايضاً انها انما ولدت لتملك وقد تعودت التملك ومع ذلك تباينه ولو كانت مباينة الحيوة اسهل عليها حباً بترقية صوالح المملكة الى ان قالت انه اذا قال اورليان انني ارجع مملكة تدمر الى ما كانت عليه وارجع عنها اذا سلمت زنوبيا نفسها لي واعتزلت عن الملك واقام مجلس تدمر غيرها ليتبوا تختها من غير عائلتها سلمت نفسي له فدية عن المملكة وحباً بهذه الامة العظيمة التي اراها مستعدة ان تموت فداء عني. وكان الوزراء واعضاء المجلس يتفرسون في تلك الملكة الجليلة متعجبين كل العجب من شهامتها ومروءتها وقائلين في انفسهم انه يصعب علينا ان نصدق ان هذا المنظر الجميل وهذا الكلام العذب الفصيح المبني على اساسات

الجودة والناموس هو كلام انسان لا بل انما هو كلام الالهة ولما سمعوا منها ما سمعوا نهضوا واقفين وصارخين فلتحيَ زنوبيا ثم قال لونجينوس بالاصالة عن نفسهِ وبالنيابة عن جميع ذلك القوم ايها الملكة العظيمة اذا رغبت في ان تفدي الامة بنفسك فهي ترغب ان تفديك بنفسها ولذلك كان الصواب قطع اسباب النزاع من هذا القبيل والتكاتف في الذب عن الوطن والناموس والتوفيق من الالهة الذين لا يغضون النظر عن امة طالما اقامت لهم احتراماً وصلوات وذبائح وقرارنا الدفاع الى النهاية واذا عرض الرومان علينا عقد شروط نقدر ان نقبلها بدون ان نخسر حريتنا واستقلاليتنا نقبلها ونسلم لهم بها ولو كلفتنا ما لا نحب ان تكلفنا اياهُ اذ ان شان الحروب الاتيان بالمكاسب او بالخسائر . وبعد ان فرغ لونجينوس من الكلام قال الجميع بصوت واحد ان هذا هو راينا فلتحيَ زنوبيا . وكانت جوليا في المجلس جالسة عن يمين والدتها بحسب العادة وكانت مصممة على ان تبدي رايها لو رات ان المجلس والوزراء سلكوا سبيلاً مخالفاً للصواب لانها كانت من اللواتي يملنَ كل الميل الى تسوية الامر بالتي هي احسن ولكن لما رات ان الوزراء والمجلس قرروا انهم يدافعون ويقبلون بالشروط التي لا تمس حرية البلاد واستقلاليتها وعرفت ان ذلك لا يمنعهم عن اعطاء اورليان ولاية او ولايتين من البلدان التي فتحتها زنوبيا لم ترَ سبيلاً للاعتراض بل كانت من الذين صادقوا على كلام لونجينوس وعلى الخصوص لانها عرفت انهُ من واجبات المنتصر ان يعرض شروط الصلح وليس من واجبات المنكسر ولو فرضنا ان تدمر طلبت الى اورليان ان يصالحها بشروط معلومة وهي مغلوبة لا يرتضي باقل من اخذ كل مملكة تدمر وتحويلها الى ولاية رومانية بلا حقوق ولا امتيازات ولا حرية ولا استقلالية لانهُ يعرف ان الضعف والضيق حملا تدمر على طلب عقد شروط الصلح وهكذا انفض ذلك المجلس على اتفاق الاراء ودخلت زنوبيا وجوليا خدريهما لتغيرا اثواب الملك وتلبسا اثواب النزال لتذهبا الى الاسوار لمناظرة احوال الجيوش والحراس والقواد وبعد تغيير ثيابهما ذهبتا الى الاسوار وكانت نيران الرومان مشبوبة حول المدينة وكانت جنود تدمر متاهبة للذب والدفاع وكان هذا المنظر مخيفاً فنظرت اليهِ جوليا وقالت لوالدتها هل تريني نفوز وندفع عنا هذا الجيش الجرار او تدور علينا الدوائر ونبيت في ذل وفقر بعد ان كنا على ما كنا عليهِ من العز والشان فاجابتها والدتها وقد لاحت على وجهها وفي عينيها السوداوين لوائح الشهامة والجسارة مع لوائح انشغال البال والاهتمام والخوف من غدر الزمان وخداعهِ الا تنظرين الحصون والاسوار المنيعة التي تحيط بهذه المدينة العظيمة والجيوش الباسلة الجرارة المستعدة للقيام بحق الدفاع عنها والاستعدادات الكثيرة التي اقمنا بحتها لدفع هجمات العدو او لا تعلمين ان القفار الواسعة تحيط بجيش اورليان ولا تمكنهُ من جلب الزاد والمهمات لجيشهِ الكثير بدون مصادفة صعوبات كثيرة فضلاً عن مهاجمات البدو الذين لا ينفكون عن التعدي على رسلهِ وموخرة جيشهِ او لا تعرفين ان ملك فارس يكره جداً الرومان ومن صوالحهِ ابقاء مملكتنا لتحميهُ من هجماتهم ولذلك سينجدنا بجيش يسعفنا في نوال المقصود فكيف تظنين انهُ ربما كان يداهمنا الفشل وعلى الخصوص بعد ان نكون قد تقلدنا اسلحة الياس وعرفنا ان لا سبيل للنجاة الا بالصدام الى النهاية وانهُ لا بد من الموت والموت العزيز هو اقبل عندنا من موت الذل واذا فرضنا ان السعد نصر العدو واسعفهُ نحسنا في قهرنا هل نسلم

لهُ بالدخول الى مدينتنا قبل ان نهلك عن اخرنا ونستريح من هموم هذه الحيوة ونقتل من جيوشهِ ما نقدران نقتل. فسكتت جوليا على انها قالت في نفسها ارى الاخطار التي تتهددنا كثيرة واظن انهُ لا سبيل الى النجاة الا بعقد شروط صلح لا نحب ان نعقدها. ثم ذهب الغرام بافكارها الى بيزو وقالت ان اسعدني الدهر واشقاني فسلوتي بيزو فالسعد بدونهِ نحس وذل والنحس والذل معهُ سعد وعز وبعد ان اقامتا على الاسوار ودققتا النظر في احوالها رجعتا الى القصر ونامتا نوماً لا يريح كل الراحة لانهُ انما هجم وغلب بواسطة تعب الجسم وليس بواسطة راحة الافكار

وفي صباح ذلك اليوم لم يشرع الرومان في المهاجمة بل اخذوا في ان يحكموا الاحاطة بالمدينة وفي ان يتاهبوا لاقامة مهاجمة على تدمر وكانت زنوبيا تظن ان اورليان يعرض عليها شروط صلح قبل ان يهاجم المدينة المحصورة فغابت شمس ذلك النهار بدون ان يرد رسول من قبلهِ وبدون ان يهاجم تدمر فقالت زنوبيا في نفسها لعلهُ يفعل في الغد ما كنت اظن انهُ يفعلهُ اليوم وكانت زنوبيا تعرف حق المعرفة ان اورليان من القواد الذين لا يبالون بالموانع والصعوبات وانهُ من العناد والثبات والاقدام والعزم على جانب عظيم ومع ذلك كان مركزها وقوة حصونها واسوار مدينتها تحملها على الظن بان اورليان يفضل تسوية الامر بالتي هي احسن على ان يعرض جيشهُ الى صدام يهلك كثيرين منهُ وربما كان ياتيهِ بالفشل وخيبة الامل مع ان المركز الذي كان قد ارتقى اليهِ بواسطة الانتصار كان يمكنهُ من عقد صلح يناسبهُ ويقطع اسباب تكبر مملكة تدمر وعنفوانها مدة لا نقول انها قصيرة. وصرفت زنوبيا اكثر ذلك الليل على الاسوار وعند نصف الليل قالت

اظن ان الذي يوخر اورليان عن المهاجمة او عن ارسال رسول يطلب الينا عقد الصلح بموجب شروط يستحسنها هو تاخر وصول كل مهمات جيشهِ فلا يرغب ان يخابرنا بالصلح بدون ان يكون قادرًا على مهاجمتنا حالاً اذا رفضنا قبول الشروط التي يطلبها فدعت اليها زاباداس وكان في حصن من حصون الاسوار هو وفوستا وكانت تناظر على حراس كانوا مقيمين في الجهة الغربية من اسوار المدينة فحضرا فقالت لهما ما قولكم في مهاجمة الرومان وهم على غفلة في هذا الليل فقال لها زاباداس الامر اليكِ يا مولاتي ولا ريب في اصابة هذا الراي فانني لا ارجع عنهم حتى افني نصفهم اذا لم افنهم كلهم اجمع وكان زاباداس من ادرى القواد في ادارة الجيوش في ساحة الوغى واشجعهم واثبتهم على انهُ لم يكن ذا راي صائب في ما يتعلق في السياسة وتدبير مهامها وكانت زنوبيا تعرف ذلك. اما فوستا فقالت لها اظن ان الرومان اقوى منا الان اذا صادمناهم في ساحة القتال على اننا اقوى منهم اذا صادمونا ونحن مستندون الى حصوننا واسوارنا ولذلك اظن انهُ لا يوافق ان نعرض جيشنا الى خيبة امل اخرى ربما كانت تضعفهم اكثر مما اضعفتهم الحروب الماضية ولا اظن ان اورليان يغفل عن ان يقيم حرسا كافيًا حذرًا من ان تداهمهُ جنودنا. فقالت لها زنوبيا لقد احسنتِ يا فوستا وعلى الخصوص لانهُ ربما كان يوخرهُ ذلك عن ان يطلب عقد شروط الصلح ونظرت الى زاباداس وقالت لهُ ضاحكة ربما كان راي فتاة متعلمة اصوب من راي فتى فضحك زاباداس لانهُ كان يعرف قصر رايهِ بالاختبار وان زنوبيا تحبهُ وتحب ان تمازحهُ وقال لها وعلى الخصوص اذا كانت الدولة دولة نساء وبعد ان صرفت زنوبيا نحو ساعة بعد نصف الليل

ستاتي بقيتها

ملح
(من قلم يوحنا افندي الحداد)

شدة اللؤم

ذهب بعضهم ليعود صديقًا له فلما انتهى الى داره اذا بابنهِ في الباب وكان ذلك الابن لئيمًا جافيًا خلاقًا لابيهِ الكريم الفاضل فسالهُ ما غرضك قال بلغني مرض ابيك فاتيت اعودهُ كما يليق فقال مأوانا ضيق لايسع الزائرين . قال اقف في الباب فقال ربما عطشت فطلبت ماء قال الماء كثير في هذا البلد فقال لهُ نعم ولكن قلبي لا يطاوعني على ذلك لعدم العادة وفوق ذلك لا اطيق ان ارى غريبًا في دارنا ثم الوى بمنكبيهِ منصرفًا فذهب ذاك وهو يقول

واحمق لا يُعشى الى ضوءِ نارهِ
من البخل يأبى ضيفهُ بالمكارهِ
فيبدو عليهِ لؤمهُ باصفرارهِ
راى الضيف مكتوبًا على باب دارهِ
فصحفهُ ضيفًا فقام الى السيفِ
وهاج وارغى مزبدًا بعد ما انثنى
وفي ساحة الهيجاء بالسيف اعلنا
وقال فدًى للزاد نفسي انا انا
فقلنا لهُ خيرًا فظن بأننا
نقول لهُ خبزًا فمات من الخوفِ

الغرور

كان جملة من الشبان جالسين في باب حانوت على طنافس فراوا جارية مقبلة من بعيد فاشتغلت افكارهم بها الى ان وصلت اليهم فاذا هي عبدة سوداء فقال احدهم طلعت الشمس وبانت الخنافس فاجابت على الفور قائلةً وجلست الكلاب على الطنافس

الذكاء

اراد رجل ان يكيد جاريتهُ فقال لها ضعي جمرة نارٍ على هذا الغليون فاحضرت جمرة ووضعتها فاوقعها ثم ارجعتها فاوقعها ايضًا فارتبكت وامسكت الجمرة بيدها وقالت اف فقال لها لا باس احترق ابليس فقالت لهُ ياسيدي لا بل قد احترقت جاريتهُ

الانصاف

احتطب رجل حطبًا وباعهُ لآخر وقبل ان ياخذ منهُ الثمن اقبل عليهِ احد البلداء وقال لهُ انا شريكك في الحطب ولي نصف ثمنهِ وافضى بهما الامر الى الخصام فرفعا الدعوى الى القاضي فسالهما عن دعواهما فقال التنبل يا مولانا ان هذا الرجل كان يقطع حطبًا وكنت كلما ضرب الفاس مرة أئنّ عنهُ وبذلك حملت عنهُ نصف الشغل فحق لي نصف الثمن ولما باع الحطب طلبت منهُ نصيبي فلم يعطني اياهُ . فقال لهُ اصبر قليلاً . ثم نادى الرجل الذي اشترى الحطب وقال لهُ ادفع الثمن للحطاب فلما كان ذلك يعطيهِ الدراهم قال القاضي لذلك التنبل المدعي قم الان واقبض رنة الدراهم عوضًا عن أنينك

الكذب

قال احدهم لصديق لهُ قد سمعت عنك خبرًا احزنني وغمني جدًّا فقال لهُ وما ذلك الخبر اجابهُ اخبرني البعض انك عقلت فقال لهُ كذبوا فلا تصدقهم وليس هذا الكلام الا اعداء

وبأ السياسة

خطب احد الملوك قائلاً ايها الناس اشكروا الله اذ انهُ لما ملكت عليكم قد اذهب عنكم الطاعون فقال لهُ احد الحاضرين الله اكرم من ان يجمع علينا وجودك والطاعون

الجنان

الجزء العشرون

في ٥ ا تشرين ا سنة ١٨٧١

وزارتنا الجديدة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الانسان مفطور على ان يومل بالحصول في المستقبل على ما لم يهبهُ اياهُ الماضي وعلى الخصوص اذا حدث ما يقوي املهُ من تغيير في الاحوال التي كانت تحول دونهُ ودون المراد اما من جرى التقصير واما من جرى اختلاف المقاصد والمآرب ومع اننا كنا نشعر في الماضي بالاحتياج الى امور كثيرة لم تمكننا من نوالها سياسة حضرة المرحوم عالي باشا لا نقدر ان نتهمهُ او نتهم الوزارة التي كانت في ايامهِ بما ربما كانت ظواهر الاحوال تحملنا على اتهامهم بهِ لاننا كنا نعرف ان محبتهُ لجمع زمام اكثر الادارة في يدهِ اذا لم نقل كلها حملتهُ اثقالاً لا يقدر ان يقوم بها حق القيام ثلثة او اربعة رجال من اعقل رجال العالم وادرائهم لاننا اذا قسنا عالي باشا في الصدارة على غيرهِ من الوزراء الاولين في ممالك اخرى لا نعدل في القياس لان المهام المتعلقة بالصدارة العظمى وحدها هي اكثر جدًّا واهم من المهام المتعلقة بالوزارات الاولية في باقي الممالك هذا اذا كانت مجردة عن وزارة الخارجية فكيف اذا كانتا مجتمعتين ولا نعلم اذا كانت صفات حضرة عالي باشا المخصوصة جمعت في يدهِ في وقت واحد بعد وفاة حضرة المرحوم فواد باشا كل سياسة السلطنة السنية الداخلية والخارجية اوظنهُ بانهُ ما من احد من رجال الدولة العظام قادر على القيام بحق تلك المهام قياما يتكفل بسد مقتضياتها وكيف ما كانت الحال لا يسمح لنا اختبارنا الماضي والحاضر ان نمدح ما نعرف انهُ كان يوخر مسير الاعمال تاخرًا لا ينفع البلاد اذا لم نقل انهُ كان يضر بها وفضلاً عن ذلك كانت الامور المهمة تحمل عالي باشا على الخروج من مركز مأموريتهِ للنظر فيها كما حملتهُ حوادث كريت على الذهاب اليها واذا نظرنا الى تلك السياسة نظرًا عموميًّا استحسنها ونعجب كل العجب من اقتدار ذلك الذي كان يدير بدرايتهِ دولابها على انهُ يسوغ ان نقول اننا نحب ان يكون لنا الان اكثر مما كان لنا في الماضي وعلى الخصوص بعد ان اصبحت المأموريات في ايدي رجال عظام عندهم من الدراية والحذق والنشاط كل ما يلزم ان يكون عندهم ولذلك كانت واجباتهم اكثر اهمية وصعوبة بعد ان كانت الوزارة الاولى قائمة بما فيهِ بعض رضى البلاد في ظروف اصعب جدًّا من الظروف الحالية لانهُ منذ تبوإ تخت السلطنة السنية حضرة مولانا الاعظم السلطان عبد عزيز خان الى يومنا هذا تمكن من ازالة اكثر اسباب الفتن التي طالما كدرت راحة الوزارة الاولى وحملتها من اثقال المسئولية ما كان يضعف قوتها في الاجراآت الاصلاحية ومع ذلك قررت نظامات وقوانين كثيرة في بطون القرطاس يحملنا نشاط الوزارة الحالية على الامل بتقريرها في حيز الاجراء واذا قلنا ان حضرة مولانا الاعظم قد وضع الاساس للوزارة الحالية ولذلك كان اسهل عليها ان تشيد الجدران مما لو كانت

ملتزمة ان تنهمك في وضع الاساس كما كانت منهمكة الوزارة الماضية نقول ما يطابق الحقيقة وما ذلك الا من انتصار طالع سعد الامة بعد ان صرف مدة طويلة في الجهاد الذي اقامهُ الزمان بينهُ وبين جيوش القرون الماضية واذا جاء الزمان بما يهدم قصور املنا في هذه المرة ننثني باليأس ونجلس في مجالس الذل نندب سوء حظنا واذا قصرت السياسة الحالية عن اعطائنا كل ما نتمنى ان يكون لنا نعتصم بالصبر الجميل وننتظر الحصول على المرغوب بواسطة المسير في مركبات القرون الماضية وليس في مركبات البخار التي امتاز بها وبغيرها هذا القرن عن غيرهِ من القرون على ان الحظوى بالمرغوب هي اقرب من خيبة الامل كيف لا وعبد العزيز هو سلطاننا الاعظم الذي ينظر بعينهِ الثاقبة الى مقتضيات احوالنا وحضرة محمود باشا هو الصدر الاعظم الذي يعرف ان الامة قد كبرت بالمعارف ولذلك كانت انتظاراتها كبيرة وان اول شيء نرغب فيهِ هو الاتحاد الداخلي والتخلص من كل ما طالما كدر العلاقات الكائنة بين خديوية مصر المعظمة وبين الباب العالي فاننا اذا صرفنا قوتنا الادبية والمادية في انهاكات مقلقة داخلية فبماذا نصد المطامع الخارجية فان اتحادنا هو مصدر قوتنا ولذلك كان من مصلحتنا اغماض الطرف عما ربما كان يحدث من الامور الثانوية التي من شان فرط الاهتمام بها جلب ضرر اكثر كثيرًا من النفع كما ان ازالة الاسباب التي تكدر الامة ولا تنفع السياسة هي مما يحملها على ان تحسن النوايا لجهة السياسة وتضحي كل ما تقدر ان تضحيهُ لنسعفها وتحميها اذا عزَّ عند ما تمس الحاجة ومن الامور التي نظن انها تكون موضوعًا لالتفات الدولة الخصوصي بعد ان تقلد ادارة الهام حضرة محمود باشا والوزراء الكرام حالة الضابطة في البلاد لانها وان

كانت قائمة بالواجبات المفروضة عليها لا تزال تحتاج الى اصلاح من جهة ماليتها في اول الامر وعند اتمام هذا الاصلاح يحتاج الامر الى اصلاح افراد المنتظمين في سلكها وهذان الامران متوقف احدهما على الاخر لانهُ باصلاح احوال المالية اي بواسطة تقليل العدد وزيادة المعاشات تتمكن الحكومة من استخدام رجال ذوي دراية ومعرفة وهمة فيقوم الواحد منهم مقام ثلثة من الجاهلين ولذلك يستحق ان تكون لهُ اجرة ثلثة منهم وهذا الامر هو من الامور الاولية في نظام الداخلية وانتظامهُ يرضي الاهلين جدًّا وكذلك قد بلغنا من كثيرين انهُ وان تكن حالة مجالس تمييز الحقوق هي على وفاق النظام واعمالها هي جارية في كل المتصرفيات ومثلها مجالس الدعاوي في القضاوات يظنون ان حالة الاعضاء بالنظر الى المالية هي غير منتظمة انتظامًا يوافق حالتهم لانهم ملزومون ان يصرفوا كل وقت الاعمال في استماع الدعاوي بدون الحصول على ما يكفي لسد بعض احتياجاتهم المعاشية بالنظر الى الرتبة التي لهم بين الاهلين ولذلك نظن ان حضرة الصدر الاعظم يفعل ما من شانهِ اصلاح هذه الحال اما بتقليل عدد الاعضاء الدائمين او بقطع كل المعاشات خلا معاش القاضي ورجلين اخرين ينتخبهم باكثرية الاصوات كل اهل المكان وكان قد بلغنا ان حضرة عالي باشا كان شارعًا في الاهتمام في ذلك على ان تراكم الاشغال كان يعيقهُ احيانًا عن النظر الى امور داخلية كهذه لا اهمية خارجية لها والمرجح ان اهتمامات الصدارة العظمى في الداخلية تكون بقدر احتياجاتها ومن الامور التي انتظرنا تقريرها ربط الاموال العشرية بحسب معدل السنوات الخمس الماضية على ان الظاهر انها لا تزال تنتظر وقوع انظار حضرة محمود باشا عليها اما القوانين العمومية التي كانت قد صارت المباشرة في الاستانة العلية

بتقريرها وترجمتها الى اللغة العربية وهي جميع الاراء المعول عليها من الشرع الشريف فلم نرَ منها غير الجزء الاول وهو في البيوع وربما كان قد انتشر منها اكثر من جزء واحد والمأمول انها هي او غيرها مما يقطع اسباب الارتباكات التي تصدر عن تعدد الاراء في الاحكام وعدم وجود الاتفاق اللازم بين بعض القوانين والشرع الشريف تكون من الامور التي تحوز سرعة التفات الوزارة الجديدة وكل هذه الامور ليست هي الّا ما يقتضيهِ الزمان بالنظر الى ما جد فيهِ من كيفية الاشغال والعلاقات الممتدة بين الامم وقد سرنا ما طالعناهُ من الاوامر الشاهانية الصادرة من المابين الهمايوني وهذه تكذّب ما طالما اشاعتهُ بعض الجرائد الاوربية من ان مولانا الاعظم لا يهتم بنفسهِ في ما يأول الى ترقية اسباب سعادة تبعتهِ السنية ورفاهيتها وما ترجمناهُ عن الليفانت هرالد وقررناهُ في وجه اخر من هذا الجزء من الجنان يبين ان كل التغييرات المهمة التي حدثت في الاستانة العلية هي بامر عظمتهِ العالي وبناء على ذلك نؤكد للامة ان مستقبلنا هو حسن جدًّا وان ما نحتاج اليهِ مما لا يضر بنا سننالهُ وان مولانا الاعظم سيامر بنشر كل ما تقرر من القوانين وجمع من الشرع الشريف بلغات تبعتهِ السنية وعلى الخصوص في اللغة العربية في كتب يصير بيعها في كل المدن لان وقوف الاهالي على ما لهم من الحقوق وما لحكومتهم منها يحملهم على مجانبة التعدي على ما لا يحق لهم ان يتعدوا عليهِ كما انهُ يمنع من ربما كان يحاول التعدي على حقوقهم عن ان ينال مرغوبهُ ولا ريب في ان الوزارة الجديدة لا تسلك مسلك الطمع ولكنها تنزل مرتبات المامورين العظام في الاستانة العلية وفي الولايات لان المظنون ان ثلثي المعاشات الحالية اذا لم نقل نصفها تكفي للقيام باحتياجات المامورين وحاصل الكلام ان المرجع عندنا ان اجرا آت وزارتنا الجديدة ستاتيها ليس فقط بمدحنا ولكن بمديح العالم المتمدن واذا حال الزمان دوننا ودون المرام ولم نقدر ان ننشر افكارنا نصمت صمتًا لسان حالهِ يتكلم عنا ولكن هل يطرأ علينا ذلك وسلطاننا عبد العزيز خان

الهواء الاصفر في الاستانة العلية

ذكر في الليفانت هرلد المورخ في ٤ الجاري ان افكار الاهلين اشتغلت هذا الاسبوع بالهواء الاصفر عن التغييرات الوزيرية والامور السياسية حتى عن المهام المالية وقد وقع اختلاف بين الاطباء فان بعضهم يقول ان المرض في الاستانة هو من اردا انواع الهواء الاصفر وبعضهم يكذب ذلك اما مامورو الكورنتينة فقد حكموا بان الداء هو من اردا نوع وبناء على ذلك قد اجروا اعمالهم بنوع يناسب هذا الحكم ومامورية الصحة في غلطة اخذة في اصدار شهادات للمراكب مثبتة وجود الهواء الاصفر وليس فقط ذلك ولكن المجلس العالي الكائن تحت رياسة صالح بك قد وضع قسمًا عظيمًا من غلطة في دائرة الكورنتينة وقد قرر يوم السبت انهُ بناء على ما شاع من ان الهواء الاصفر قد اصاب البعض في ناحية قاسم باشا قد صار نقل محل الطوبخانة وابطال العمل فيهِ وصار نقل نحو الفين من اهل الجيرة الى المظلة المرفوعة فوق المحلات العالية المجاورة وبعد ذلك صار اقامة دائرة كورنتينة يوم الاحد حول كل الانحاء من قصاب قبو الى ما وراء السفارة الانكليزية الى آينلي چشمه ومن ثم الى آينلي قاواق على انهُ لم يات ذلك بفائدة لانهُ صار خرق تلك الدائرة في محلات كثيرة وصدر من ذلك تذمر عمومي حتى انهُ التزم صالح بك واعوانهُ ان يبطلوا العمل بعض الابطال وصار تضييق دائرة فرسان الضابطين حتى انهم احاطوا بدائرة الكورنتينة في ناحيتي قاسم باشا وامين جامي فقط ولا تزال الحال على هذا

المتوالي الى الان ولا يخفى ان في ظروف كهذه تشيع الاخبار الغير الصحيحة وتكثر الاقاويل فانهُ قد شاع يوم الاثنين بانهُ مات في اليوم السابق ١٢٠ نفساً من الذين اصيبوا بالهواء الاصفر مع ان الحقيقة هي ان المرض اصاب ١٥ نفساً في الاستانة العلية في ذلك اليوم وان كل هذا حدث في ناحية قاسم باشا ولا تخفى اسبابهُ لتكاثر الاقذار فيها ولم يمت في ذلك اليوم غير قليلين من الخمسة عشر الذين اصابهم الداء اما الاعلانات التي صار نشرها في هذه الايام القليلة وصادقت عليها مامورية الصحة في غلطه فما ياتي هو تفصيلها

اصاب المرض عشرة انفس يوم الاربعاء و١٧ يوم الخميس و٢٠ يوم الجمعة و١٤ يوم السبت و١٥ يوم الاحد و٤ يوم الاثنين و٢ امس والمرجح ان احد هذين الاخيرين توفي بغير الهواء الاصفر ولا بد من اننا نقول ان كل هذه الاصابات ليست من اردا نوع من الهواء الاصفر ومما يسرنا هو ان نعرف ان الاخبار الواردة من الالوية التابعة العاصمة ومن كل القرى المبنية على جانبي البوسفور هي مرضية جداً وقد زال المرض كل الزوال من قرى البوسفور ولم يصب احداً من سكان اسطنبول

الباب العالي والقاصد الروماني

ذكر في الليفانت هرلد انهُ يسر الجميع خلا الذين قد نشطوا القاصد البابا وي بقولهم ان الالحاح بالثبات ياتيهِ بالمرغوب ان يعرفوا ان حضرة الصدر الاعظم قد اجاب المونسنيور فرانكي وهو القاصد المومأ اليهِ جواباً نهائياً رافضاً كل الرفض ان يقيم اتفاقاً مع حضرة البابا لجهة مسئلة الارمن الكاثوليك والظاهر ان امل المونسنيور المومأ اليهِ كان مبنياً على اساس متين لاننا قد عرفنا جيداً ان عالي باشا كان يكاد يجيب طلب المونسنيور المومأ اليهِ حتى انهُ امست الحرية الاكليروسية وكثير من الحقوق المدنية المتعلقة بجمهور كثير من الاهالي المسيحيين مرتجفة بكفة الميزان وذلك مدة بضع اشهر فان امتيازات قديمة معاصرة لاصل هذه الطائفة ومكفولة بفرمانات عالية باتت بالمبدا والمرجح انهُ لم يخلصها من ان تفقد كل الفقدان غير مرض الصدر الاعظم السابق وموتهِ ولذلك كانت تلك المصيبة التي المت بالبلاد بسبب خسرانهِ شراً غير محض بالنظر الى ثلثمائة الف من التبعة الارمنية الذين خلصوا بواسطة موتهِ من ان يمسوا منتقلين الى رومية انتقالاً روحياً ومدنياً في بعض الامور اما حضرة محمود باشا الذي هو اثبت من سلفهِ وابعد منهُ عن الخضوع للبراهين البابا وية فنظر الى هذه المسئلة نظراً مبنياً على محبة الوطن والعدل وقد قطع كل المخابرات في المستقبل بقولهِ ان الباب العالي قد عزم عزماً نهائياً على ان يحافظ على انعاماتهِ وعضد الامتيازات الموهوبة الى صنف من اصناف تبعتهِ الذين هم في مقدمة النجاح والاهلية فهذا العمل ياتي بدليل حسن يوكد لنا ثبات حضرة الصدر الاعظم ودرايتهِ في فض غيرهِ مشاكل يقتضي لها تسوية سريعة وسياسية

النمسا والمانيا

نشرت جريدة التيمس رسالة من مكاتبها البروسياني مورخة في ١٣ ايلول الماضي وما ياتي هو ملخص ترجمتها

المظنون انهُ يكون مفيداً ان نقول ان ما نشرتموهُ في جريدتكم التيمس لجهة مقابلة الامبراطورين في سالسبورج قد ثبتتهُ جرائد النمسا والمانيا النصف الرسمية والذي عرض اقامة الاتحاد الذي ذكرتموهُ هو حضرة امبراطور المانيا وقد عزم حضرة امبراطور النمسا ووزيره الكونت بوست على اقامة العلاقات الاتحادية التي عرضتها عليهما الدولة القديرة المجاورة لبلادهما وقد قالت هذه الجرائد ان اكبر الاسباب التي حملت المانيا على ان تدنو من النمسا طالبة اليها اقامة علاقات ودية هو

ان تحمل فرنسا على ان تقطع الامل من الحصول على اتحاد النمسا معها ضد المانيا عندما تتخلص من المصائب التي جلبتها عليها الحرب وقد قالت ايضاً انهُ مع ان النمسا قبلت حالاً باقامة مواجهة امبراطورية مبنية على ذلك المقصد لم يحدث في ذلك الاجتماع غير مواجهة حبية بدون تقرير شيء نهائي لجهة مسئلة مخصوصة والظاهر ان اتحاد الامبراطوريتين هو ما يرى الفريقان انهُ من صوالحهما ان يجتهدا في اتمام اتفاق في جهة ما ربما كان يحدث من المسائل الدولية العظيمة بدون ان تخسر احداهما حق استقلالية العمل اذا لم يتم الاتفاق في المسئلة الواقعة وبناء على ذلك رفضت دولة النمسا ان تتداخل في الطرق الحديدية في رومانيا ولما كان هذا الرفض هو غير ما انتظرتهُ دولة المانيا وعدتها قياماً بحق ارضائها بالاشتراك معها لجهة بعض مداخلات مع ايطاليا متعلقة بالمركز الديني الذي لحضرة البابا والمظنون انهُ لما كان حضرة امبراطور النمسا لم يتمكن بعد من ان يرد زيارة امبراطور المانيا حتى الرد كان لا بد لهُ من ان يومل بالتمكن من ردها في كوبلنتز في اواخر الخريف والامور التي مهدت السبل لاقامة هذا الاتفاق العمومي هي اكثر من تلك التي كانت تصعبها لان حضرة امبراطور النمسا ووزير خارجيتها قد ابعدا عنهما الافكار المتعلقة بترجيع مركزهما الماضي في المانيا لانهما رأيا ان لا اقتدار لهما على مناظرة المانيا في ميدان السياسة بدون اسعاف وانهُ لا يوافقهما ان يتحدا مع فرنسا اذا طلبت فرنسا الحصول على اتحادها فان قوة المانيا وانضمامها الى بعضها بعض هي عظيمة جدًّا وعدد العناصر التي ترغب في الانشقاق في بلاد النمسا هي في ازدياد حتى ان وقوع نزاع بين النمسا والمانيا ياتي النمسا بخطر مبين اذا لم نقل باكثر من ذلك

وان تكن مستندة استنادًا قويًّا الى ممالك اخرى ولما كانت هذه هي المخاطر من المد وان كان لا بد من اسباب تظهر منافع الاتفاق الودادي لاننا اذا قلنا ان اتحاد النمسا مع المانيا يحمي المانيا من مهاجمات فرنسا نقول ان اتحاد المانيا مع النمسا يكون لها بالنظر الى روسيا ما كان اتحاد النمسا لالمانيا بالنظر الى فرنسا وبما ان حكومة باريز لا تقدر ان ترغب في اخذ الرين اكثر من رغبة الوزراء الروسيين في اقامة تغيير في الشرق كان لا بدَّ من ان يكون بلاط فيينا راغبًا في التخلص من المخاطر في المسئلة الشرقية بقدر ما ترغب العائلة المالكة في برلين في التخلص من الزوبعة الغربية ومن الامور التي تحمل النمسا على مخالفة السياسة التي عولت عليها اخيرًا لجهة الاتفاق هو كثرة انواع جنسيات تبعتها حتى ان السلاف طالما طلب ان تكون لهُ الاكثرية في انتخابات المجالس المحلية وان يكون للغتهم المحل الاول في المدارس والمحاكم وغيرها من المحلات العمومية فقاومهم في ذلك النمساويون الالمان قائلين انهم اقل عددًا من السلاف ولكنهم اعرف منهم واكثر تمدنًا واغنى وان كثرة العدد ليست كافية لتقرير الاسبقية اما الدولة النمساوية فلما كانت في صدر الاتحاد الالماني كانت تسعف تبعتها الالمانيين وقد زال السبب الذي كان يحملها على تفضيل تبعتها الالمانيين على السلافيين ولذلك اصبحت قادرة على ان تعامل اصناف تبعتها بالمساواة حتى ان الظروف الحالية قد حملت النمسا على الميل الى السلاف فان الاتحاد الالماني وانتصارهُ على فرنسا قد حمل الالمانيين النمساويين على الافتخار والتحزب لابناء جنسهم فرأت الدولة النمساوية انهُ اذا التزم النمساويون الالمان ان يفقدوا اما دولتهم الحالية واما جنسيتهم فيفضلون خسران دولتهم والانضمام الى ابناء

جنسهم وهذا هو من الاسباب التي حملت الدولة النمساوية على الميل الى السلافيين وذلك ربما كان ياتي بالنزاع بين النمسا والمانيا

الاستانة العلية

ذكر في جريدة الليفانت هرلد المورخة في ٢٧ ايلول الماضي انهُ منذ اقيمت مجالس الوزراء الى الان لم يرَ الباب العالي الا في ما ندر اسبوعاً ذا تغييرات وزيرية كالاسبوع الذي انتهى امس فانهُ كانت تصدر قائمة بعد قائمة محتوية على التغييرات التي صار تقريرها وكان كل يوم تصير مراجعة القائمة التي تقررت في امسهِ وتغيير الاسماء التي تقررت فيها بعض التغيير اوكلهُ فاتى ذلك بالنتيجة التي نشرناها في وجه اخر من هذه الجريدة وكان جميع الوزراء حتى المتوظفين من الرتبة الثالثة غير موكدين دوام حياتهم الرسمية مدة اربع وعشرين ساعة فكانت النتيجة النهائية تغييرًا في كل الدوائر خلا دائرة او دائرتين لم يوتَ بمثلهِ منذ سنين كثيرة غير انهُ ما ادرانا ان هذه النتيجة التي قلنا انها نهائية ستكون فعلاً نتيجة نهائية والموكد انهُ لا يبقى من قوم عالي باشا غير قليلين والمفهوم ان حدوث اكثر هذه التغييرات كان بامر شاهاني صدر راساً من حضرة مولانا الاعظم فان عظمتهُ قد جمعت الان في قبضة يدها بين تقلد ادارة المهام وتبوا تخت السلطنة السنية اما حضرة الصدر الاعظم فاتى بتغييرات قليلة ثانوية تحدث تغييرًا قليلاً في صفات الادارة ولا تغير شيئًا من السياسة والمظنون ان قراء جريدتنا من ابناء وطننا يحبون ان يقفوا على افكار اهل الاستانة العلية لجهة النتيجة العمومية وبناء على ذلك نقول بالاختصار ان الافكار العمومية تنظر الى هذه التغييرات نظرًا حسنًا على انهُ قد صار تبديل بعض رجال من الذين اتصفوا بالصفات الحسنة بعض رجال من الذين لا يهمهم الامر كثيرًا وذلك كان على الاكثر في المراكز الثانوية على ان النتيجة العمومية هي نفع البلاد وما من احد يقول ان حضرة الصدر الاعظم هو في نفس المركز الذي كان فيهِ المرحوم عالي باشا على ان التغييرات التي حدثت منذ تبوا الوزارة العظمى قد اتتهُ بوزراء اوليين الذين اذا نظرنا اليهم نظرًا عموميًا نرى انهم يرجحون في كفة ميزان السياسة على الحكومة القديمة فان حضرة محمد رشدي باشا الذي كان متقلدًا في ما مضى الصدارة العظمى قد خلف حضرة محمد رشدي باشا شروانه زاده في وزارة العادلية وهذا التغيير هو لنفع المصلحة وكان حضرة محمد رشدي باشا الاول قد رفض الانضمام الى الحكومة الحالية عندما عرضت عليهِ وزارة الخارجية اما قبولهُ ان يتقلد وزارة العادلية الان هو ربح شخصي لحضرة محمود باشا وربما كان يتبع هذا الانضمام وزراء اخرين واذا تم ذلك تكون النتيجة حصول الدولة العلية على وزارة لم يكن لها اقوى منها منذ سنين كثيرة وكذلك رجوع حضرة صادق باشا الى المالية هو كسب لا شك فان حسن ادارة الاعمال المالية هو من خصوصياتهِ ومع ان الهفوة المنكودة الحظ التي اتت بخسائر كثيرة وسببت اخذ اختام المالية من يدهِ لا تزال غير منسية سينظر الجمهور الى حضرتهِ كالثاني بعد حضرة مصطفى فاضل باشا وحضرة كاني باشا وربما كان هو احسن وزير للمالية يمكن تعيينهُ الان اما صبحي بك فقد تمتع رسميًا وغير رسمي باحسن شهرة ولذلك نهني سورية اذ انها قد حصلت على والٍ منزه عن كل تعصب ومتسربل بكل الامانة وذي ادراك ثاقب حتى اننا نقول حقًا اننا لم نرَ واليًا متصفًا مثلهُ بهذه الصفات منذ سنين كثيرة وبينهُ وبين راشد باشا بون عظيم (ربما كان الكاتب

لا يعرف راشد باشا) هذا واننا لا نزال نقول ان عزل كاني باشا من امانة الرسومات هو غلط وقد اتى تعيين احمد وفيق افندي الى ذلك المنصب برجل من اقدر وآمن رجال الحكومة وهو موكد ان احمد وفيق افندي لا يحب الحزب العثماني القديم ويقال عنهُ انهُ وزير لا ينقاد لاقرانهِ ومع ذلك لهُ اقتدار واهلية عظيمة وبما انهُ قد تخلص من حسد عالي باشا الشخصي ربما كانت خدماتهِ تاتي البلاد بمنافع كثيرة وكذلك لا نقدر الآن نمدح ترقية كاراثيودوري افندي من وظيفتهِ في التجارة الى مستشارية وزارة الخارجية وهو ابن طبيب حاذق عثماني من طائفة الروم الارثوذكسيين وهو بلاريب من متوظفي الباب العالي المسيحيين الذين تتعلق الامال بحسن مستقبلهم كل التعلق وهو يفوق اقرانهُ في ذلك وما هو متصف بهِ من حسن الصفات والاهلية يسوغ تعيينهُ الذي ليس لهُ اسبقية فانهُ قد اضاف الى الحذق وسرعة الادراك المتصفة بهِ امتة الامتيازات الحاصل عليها بواسطة معارفهِ الاوربية التي جمعها في المانيا وفرنسا والمظنون انهُ كان يتقدم في فرنسا في مهنة المحاماة القانونية اي افوكاتو وهو على جانب عظيم من التيقظ مجانبة للزلل ومن هذه الصفات وذلك كان احب شيء عند عالي باشا وبما ان مركزهُ ليس بمركز سياسي ولكنهُ مركز يطرح امامهُ دعاوي كثيرة مثل الدعاوي الواقعة بين الاجانب وبين الحكومة تكون معارفهُ مسعفة لهُ بالقيام بحق واجباتهِ في منصب المستشارية قياماً لم يسبق لهُ نظير وبالنظر الى هذه الامور يكون موافقاً كل الموافقة الى مركزهِ اما تعيين احمد بك لنظارة البوسطة والتلغراف فنتكلم عنهُ بغير ما تكلمنا عن تعيين كاراثيودورس افندي لانهُ لا نعلم ان لهُ ما يجعل لهُ حقاً باستلام هذه النظارة غير العلاقات القرابية الكائنة بينهُ وبين محمود باشا ومع ذلك ربما كانت تصادف ادارتهُ نجاحاً ولكنهُ قد عزل مامورين يستحقان شكر الحكومة والجمهور ولا ريب في ان حضرة محمود باشا لا يرى سواغية في عزلهما وهما ياور افندي وفيضي بك وربما كانا يدعيان بانهما اوصلا ما كان مسلماً الى كل منهما الى درجة لم يصل اليهِ قبلاً ولذلك ربما كان يصير البحث عن السياسة التي حملت ماموراً لا يعرف شيئاً من ادارة مهام المامور يتين المذكورتين على عزلهما واذا سلمنا بمناسبة وضع الماموريتين تحت نظارة مامور واحد نقول انهُ لابد من تسليم هذه النظارة الى مامور لهُ من الاهلية ما يمكنهُ من ادارتها فهذا هو اختصار الافكار المحلية لجهة هذه التغييرات وهذا يظهر انهُ لا يحق للذين يهمهم تقدم البلاد ونجاحها ان يتذمروا من جرى التغييرات التي حدثت في ماموريات الحكومة . انتهى

ذيل معاهدة فرنسا وبروسيا

ذكر في التيمس انهُ في ٦ ايلول الماضي اجتمعت جمعية النواب الفرنساوية وكان رئيس الجمهورية حاضراً وقال انهُ سيصير تقديم تقرير العمدة المعينة للنظر في المعاهدة بين فرنسا والمانيا الى جمعية النواب بعد الساعة الخامسة بنصف ساعة فانفضت الجمعية لتجتمع في الوقت المذكور ثم اجتمعت نصف ساعة بعد الساعة السادسة فقال الرئيس ان تقرير العمدة لا يحضر الا بعد ذلك بساعتين فقر قرار الجمعية على ان تنفض وتجتمع الساعة التاسعة مساء فانفضت واجتمعت بعد الساعة التاسعة بثلاثين دقيقة وصارت قراءة تقرير العمدة ومآلهُ صوابية تقرير المعاهدة مع زيادة بندين لجهة الكمية التي يسوغ لاهالي الالزاس واللورين ان يدخلوها الى فرنسا بدون دفع رسومات ولجهة تعيين الكفالات المتبادلة . اما

موسيو دوفال فضاد المعاهدات قياماً بحق صالح التجارة الفرنساوية فعضدها موسيو تيرس بخطاب طويل نشيط وقال ان تخليص البلاد الفرنساوية من اقامة العساكر الاجنبية فيها مفضل على الصوالح التجارية وخطب بعد ذلك موسيو بوفي نائب ولاية الفوج وقاوم المعاهدة وفي ١٧ ايلول المذكور قررت جمعية النواب المعاهدة بحسب تصحيح العمدة اجابة لراي رئيس الجمهورية والذين قرروها هم ٥٢٣ والمضادون هم ٣١ وصار تقريرها بعد ان صار رفض اجابة طلب موسيو بوفي في ما يتعلق بتاخير التقرير والعمدة وما ياتي هو ترجمة الزيادة التي طلبت العمدة تقديها علاوة على المعاهدة المنعقدة بين فرنسا والمانيا

البند الثاني . انهُ في كل حال ادخال المصنوعات الالزاسية واللوارية الى فرنساسيكون محدوداً في كميات مضبوطة على قدر الامكان بكل صنف بحسب محصولات سنة ١٨٦٩ في هاتين الولايتين ويصير تنزيل ما يلزم لها من المقطوعية وتكون الصادرات الى غير فرنسا بحسب السنين الماضية

البند الثالث . انهُ يمكن ان يصير ادخال المحصولات والمصنوعات الفرنساوية لاجل المبيع في الالزاس واللورين بحسب شروط متبادلة ويكون ذلك بقدر المقطوعية المحلية في المحلين المذكورين

البند الرابع . ان الرسومات المنخفضة المذكورة في البند الاول تختص فقط بالرسومات المقررة بالتعريفات والرسومات التي ربما صارت اضافتها الى المحصولات والمصنوعات الاجنبية مقابل الرسومات التي تقوم على المحصولات الطبيعية تصير اضافتها اليها

البند الخامس . انهُ سيصير الاتفاق على مدة معلومة ليتم فيها خروج العساكر الالمانية كلها من كل الولايات

البند السادس . قد فوض رئيس الحكومة الجمهورية ان يعقد اية معاهدة كانت اذا كانت تلك المعاهدة بحسب الشروط المقررة في البنود السابقة . انتهى

هذا ما عثرنا عليهِ في التيمس من البنود ولم نرَ فيها البند الاول على اننا لدى البحث راينا في جريدة الاندبيندنس بلج بندين قررت جمعية النواب الفرنساوية وجوب سرعة البحث فيها ولم نقف على ما يدل على انها قررتها بحروفها او احدثت فيها تغييراً فترجمناهما ونشرناهما واذا وقفنا على ما يبين السبب الذي حمل التيمس على نشر هذه البنود خلا البند الاول نقررهُ في الجنان وقد افادتنا تلغرافات الجنة ان الالمانيين قد اخلوا الولايات الشرقية ولذلك نظن ان جمعية النواب قررت هذين البندين وما ياتي هو ترجمتها

البند الاول ان مصنوعات اقمشة الالزاس واللورين تكون معافاة من الكمرك من اول ايلول الى ٣١ ك ١ ومن اول ك ٢ سنة ١٨٧٢ الى اول تموز تدفع ربع القيمة ومن اول تموز سنة ١٨٧٢ الى اول ك ٢ سنة ١٨٧٣ تدفع نصف القيمة

البند الثاني بعد اجراء البند الاول يصير حالاً اخلاء ولايات لاسن والاوب والكوتدور وجورا وعسكر المانيا الذي كان ٨٠٠٠٠ يصير ٥٠٠٠٠

قوة الدولة العلية وروسيا البحرية

ان الغاء البنود المتعلقة بحيادة البحر الاسود من معاهدة سنة ١٨٥٦ صيرت تقرير المقابلة بين قوة روسيا البحرية وقوة الدولة العلية امراً ليس فقط لذيذاً ولكنهُ ذو اهمية تظهر ميزانية القوة الحالية في اوربا لانهُ لما كان البحر الاسود بحراً لا تدخلهُ المراكب الحربية كانت الدولة العلية وروسيا لا تفتقران الى

المسابقة للحصول على الاسبقية في ما يتعلق بالقوة البحرية في الشرق وكانتا غير قادرتين على اقامة هذه المسابقة في الحالة السابقة التي انما تكون مصدرًا لاهلاك مصاريف كثيرة وتاتي الدول التي تنفق مداخيلها في ذلك بخطر على انهُ عندما يصير تبطيل هذه الحيادة وتتمكن عمارات الدولة العلية وروسيا البحرية من الدخول الى البحر الاسود يصير لازمًا لكل منهما ان تقيم قوة تحميها من الاخطار التي ربما كانت تاتيها بها عداوة الدولة الاخرى او مطامعها ولا ريب ان حيادة البحر الاسود كانت من الامور الاولية التي كانت تحفظ السلام في اوربا لانهُ معلوم انهُ اذا صار تضييق المحلات التي ربما كانت تاتي بالنزاع تقلّ الاسباب التي تاتي بذلك النزاع ولذلك نقول ان المعاهدة الجديدة قد صيرت قوة الدولة العلية وروسيا البحرية موضوعًا مهمًّا للنظر اليهِ لانهُ اذا كانت القوة البحرية التي تقدر ان تقيمها الدولة العلية كافية لدفع المهاجمات الروسية ربما كان يبقى السلام سنين كثيرة في اوربا بدون ان يصادف كدرًا بالمسئلة الشرقية ولكن اذا لاحت على الدولة العلية لوائح الضعف ربما كانت تتشجع روسيا وتجدد هجماتها على الباب العالي وربما كان ذلك سببًا يحمل الدول المتعاهدة على ان ينهمكوا مرة ثانية بحرب جديدة للمحاماة عن استقلالية الدولة العلية ولذلك كان مهمًّا ان نقرر مقابلة تبين قوة الدولة العلية وقوة روسيا

انهُ لا يخفى ان عمارة الدولة العلية البحرية تكبدت خسائر كثيرة في الحرب الروسية الاخيرة وعلى الخصوص في معركة سينوب سنة ١٨٠٣ وبعد ذلك بسبب الانواء التي هاجت عليها في البحر الاسود ولذلك كانت العمارة البحرية العثمانية من المراكب التي بنيت بعد ذلك وكان عدد مراكب الدولة العلية قبل ان تكبدت هذه الخسائر سبعين مركبًا من كل الانواع وفي سنة ١٨٦٨ ازداد عددها فصارت ١٦٣ مركبًا منها ١٢ بارجة مصفحة ومن هذه المراكب كلها ١١٠ بارجات بخارية ومجموع محمولها من المدافع هو ١٢٨٣ مدفعًا ومن الثلث عشرة بارجة المصفحة ٨ بارجات من الفرقاطات وهي كلها مبنية عند الانكليز ومنها ثلاث بارجات اصغر من هذه الفرقاطات وسفينتان اصغر من هذه ايضًا وهي مبنية في فرنسا واكبر بوارجها المصفحة هي عثمان غازي وعوني سلاح والبارجة التي مثلها المسماة معيني ظفر وقد بنى عثمان غازي الخواجات نابيا واولادهُ في كلاسكو من انكلترا سنة ١٨٦٤ وهي اكبر قليلاً من البارجة الانكليزية المسماة هكتور فان محمولها ٤٢٠٠ تونولاتو وطولها ٢٠٩ اقدام وعرضها ٥٦ قدمًا وفيها قرن خارج ٤ اقدام الى ما قدام ظهرها وذلك لنطح المراكب وقوة الاتها البخارية هي قوة ٩٠٠ حصان بالاسم وفيها ٢٤ مدفعًا وقد بنى عوني سلاح شركة لبناء المراكب في التامز وقد بنى معيني ظفر الخواجات سامورا وطولهُ ٢٢٠ قدمًا وعرضه ٥٦ ومحمولهُ ١٤٠٠ تونولاتو وهو مصفح بصفائح سميكة سمكها ٥ قراريط ونصف قيراط وفيهِ ١٢ مدفعًا ومن خصوصيات هذه البوارج هو انها مع ان مدافعها هي في الوسط تقدر ان بطلقها من جهة مقدمها وموخرها ايضًا وفيها الات بخارية قوتها قوة ٦٠٠ حصان بالاسم وقيل ان سيرها هو اسرع من سير كل المراكب المدرعة التي محمولها كمحمولها اما البارجتان اللتان لهما برج في وسط كل منهما وهما المبنيتان في فرنسا فهما اصغر كثيرًا من المراكب التي مثلها في عمارة الانكليز البحرية فان محمولها ٨٠٠ تونولاتو فقط اما عدد العساكر التي كانت موجودة في هذه البوارج سنة ١٨٦٩ فهو ٣٠٠٠٠ و٤٠٠٠ ملاح واكثر ضباطهم من الاجانب اما روسيا ففي

سنة ١٨٦٩ وهي السنة التي عدلنا قوة تركيا فيها فكانت لها عمارة بحرية فيها ١٩٠ بارجة بخارية ومجموع قوتها قوة ٤١١٠٠ حصان بالاسم وفيها ٢٢٠٥ مدافع وفيها خلا هذه ٢٩ بارجة شراعية فيها ٦٥ مدفعاً وما ياتي هو قائمة البوارج المصفحة البخارية الروسية

	مجموع محمولها
فرقاطتان محمول احداها ١٨ مدفعاً	
والاخرى ٢٤ مدفعاً	٤٢
٣ سفن محمول الاولى ١٤ مدفعاً	
والثانية ١٦ والثالثة ٢٧	٥٧
بارجتان من نوع الكورفت محمول	
كل منها ٨ مدافع	١٦
١١ بارجة ذوات ابراج محمول كل	
منها مدفعان	٢٢
بارجتان للتنبيه محمول كل منها	
مدفعان	٤
مجموعها ٢٤ بارجة مصفحة محمولها	١٤١ مدفعاً

اما الفرقاطتان فهما سبستبول وبوجارسكه فالاولى قدرها يقارب قدر الفرقاطتين الانكليزيتين المصفحتين المدعوتين بلاك برنس ووردور فطولها عند خط مائها هو ٣٠٠ قدم واعرض قسم منها هو ٥٢ قدماً و٣ قراريط اما الفرقاطة المسماة سبستبول فهي مدرعة بصفائح حديدية سمكها ٤ قراريط ونصف قيراط مركبة على خشب مزدوج سمكه من الستة الى التسعة قراريط وقوة الاتها البخارية قوة ٨٠٠ حصان بالاسم وفيها مدافع من اكبر المدافع التي من نوع الكرب الفولاذية وفيها قرن لنطح المراكب وقد صار بناء البوجارسكه (ولها قرن كالبارجة المسماة سبستبول) في بطرسبرج وحديدها هو من معادن روسيا ومصنوع في معاملها وكل ما في هذه البارجة هو مصنوع في معامل روسيا وكذلك الاتها البخارية ومدافعها وغير ذلك وطولها ٢٨٠ قدماً وعرضها ٤٩ وعلوها ٤١ وهي مغطاة كلها بصفائح حديدية سمكها ٤ قراريط ونصف قيراط وذلك من ٥ اقدام تحت الماء الى ٦ اقدام فوقها وسمك خشبها ٤٣ قيراطاً ومدافعها هي واسعة الباطن جداً وهي موضوعة على برج متوسط طوله ٨٠ قدماً ومحمي على جانبيه واطرافه بصفائح حديدية وكان لروسيا سنة ١٨٦٩ تسع وعشرون بارجة شراعية محمولها ٦٥ مدفعاً وكان سنة ١٨١٨ في العمارة الروسية ٦٠٢٦٠ بين عسكري وملاح ويزاد على ذلك ٢٧٩١ ضابطاً من مراتب مختلفة وما ياتي هو قائمة المقابلة بين قوة الدولتين

روسيا	الدولة العلية	
٢٤	١٣	بوارج مصفحة
١٦٦	٩٧	بوارج بخارية
٢٩	٥٣	مراكب شراعية
٢٢٧٠	٢٢٨٣	مدافع
٦٤٠٢١	٣٤٠٠٠	عساكر بحرية وملاحون وضباط

هذا ولا يخفى ان الشطوط البحرية التي تلتزم روسيا ان تحامي عنها وتصونها هي اكثر كثيراً من شواطي الممالك العثمانية وبما ان روسيا هي من الدول التجارية الكبيرة ولها سفن تجارية متفرقة في العالم اكثر من سفن الدولة العلية فدائرة عمل بوارجها الحربية هي اوسع من دائرة عمل بوارج الدولة العلية فاذا نظرنا الى هذه الامور يتبين لنا انه ما من تفاوت بين عمارة الدولتين المذكورتين يحمل الباب العالي على الخوف في الحاضر لانه يمكن الدولة العلية بدون احتمال مشقة مضرة ان تدخل كل بوارجها المصفحة والغير المصفحة الى البحر الاسود مع انه لا بد لروسيا من ان تبقى بعض بوارجها خارجا

للمحاماة عن صوالحها التجارية والسياسية في بحر البلطيك وقزوين والاوقيانوس المحيط هذا ومع انهُ يظهر انهُ يكاد لا يشك ان الدولة العلية تقدر ان تقابل روسيا في البحر الاسود لا يلزم ان يظن ان حيادة ذلك البحر كانت اهميتهُ واحدة للدولتين المذكورتين اوانها كانت مما لا تلتفتان اليهِ فان روسيا كسبت بالغاء معاهدة سنة ٨٥٦ الان مداخيلها الكثيرة واتساع دائرة امداداتها تمكنها من اقامة قوة بحرية بوقت اقرب جدًّا من الدولة العلية وكون مدخل البحر الاسود في البوسفور هو بيد الدولة العلية لا يقابل المنافع التي تحصل عليها روسيا بزيادة ثمن اساكلها ومنافعها ومحلات بناء مراكبها الكائنة عند البحر الاسود ومع ان كفة الميزان تترجح كثيرًا في جهة روسيا لا يلزم ان ننسى ان قوة الدولة العلية برًّا وبحرًا هي كافية لان تجعلها حليفة ذات اهمية ويجب ان تكون هذه القوة كافية لان تمنع انكلترا وفرنسا عن ان تترددا عن القيام بحقوق واجباتهما العهودية تجاه الدولة العلية (الليفانت هرلد)

روسيا

ان ما ياتي هو ما نشرتهُ جريدة الاندبيندانس بلج وهو تحرير ورد اليها من مكاتبها في روسيا وهو رقم ٢٨ اب الماضي ان مجاورتنا بلاد العجم تجعلنا ناخذ كل الاحتياطات من الهواء الاصفر الذي يمتد امتدادًا سريعا والاخبار الاخيرة التي علمناها عن هذه البلاد المنكودة الحظ التي قاست اهوالاً عظيمة هذه السنة هي ان المرض وصل الى الجنوب وهو مشتد اشتدادًا قويًّا في ولاية ادزربيدجان . وعدد المايتين في توريس اكبر مدن تلك الولاية وعدد سكانها اكثر من اكبر مدن بلاد ايران يبلغ يوميًّا الى ٤٠٠ نسمة وحكومتنا هي مهتمة الان في ان تحمينا من هذا الوبا وقد ترتبت الكرنتينات على الحدود الفارسية والحكومة مهتمة جدًّا في ان تمنع سريان هذا المرض الى ما وراء الحدود وان تمنع امتدادها اذا كانت تشتد فيما بعد وتسعف الاطباء في معالجة المنكودي الحظ الذين يصيبهم هذا الداء فنجحت جدًّا جميع هذه الاحتياطات ومع ان الهواء الاصفر كان قد امتد الى حدودنا منذ شهر لم يصب احدًا من الروسيين ضرر سوى ستة اشخاص وهكذا نقول اننا نقدر ان نحفظ بلادنا من هذا الداء الردي

وذكرت الجريدة المذكورة ايضا نقلاً عن جريدة الكازت اوليسي ان الامبراطور منتظر في تيفليس في ٢٠ القادم وبعد ما يترك جلالتهُ بطرسبرج في ٢٠ الجاري سيشرف في باتروسك وهي مينا على بحر قزوين في ٧ ايلول وسيرافق الامبراطور في سفرتهِ الى القوقاز الكراندوك ولي العهد وقد صارت استعدادات بهية لجلالتهِ وسيحضر الى تيفليس كثيرون من مقاطعات تلك البلاد الواسعة ليسلموا على الامبراطور وجميع اشراف الطوائف الذين يسكنون القوقاز ومتوظفو الحكومة المحلية يذهبون سوية لينحنوا امام امبراطورهم وسيصير منظر بهيج جدًّا باجتماع كل شرفاء ومشهوري اكثر من خمسين طائفة متفرقين في اراضي القوقاز الشاسعة تحت صولجان الامبراطور الروسي وهم من كل الاديان ومن كل درجات التمدن المختلفة فيجتمع الاسلام الشيعية والاسلام السنية والارتوذكسيون والكاثوليكيون والارمن والبروتستانت والمخالفون من كل الانواع والاجناس واليهود والكندان ويكون ايضًا من اليزيديين (عباد الشيطان) ويكون في هذه الجمعية ايضاً من البدو الاكراد الذين لا يقيمون في مكان مخصوص والتفارا الجرصياني الذي

يسكن في التصور وسترى الطبيعة من دون ادنى معرفة بالتمدن مصورة بجانب شخص متمدن بهذا المقدار حتى ان الطبيعة تظهر انها تختفي امامهُ

زوبعة انتيكا

قد حدثت زوبعة شديدة في جزيرة انتيكا الانكليزية وهي من الجزائر الهندية الغربية فاضرت بها كثيرًا وقتلت كثيرين وما ياتي هو ما ذكرتهُ جريدة التيمس بهذا الخصوص وهو تحرير ورد اليها من الجزيرة المذكورة

ان التحارير التي نشرتموها في جريدتكم قد اعلمت قراءها بالزوبعة المهولة التي حدثت في انتيكا والجزائر المقابلة الواقعة في غربيها وبما انني اظن انهُ سيصير طلب مساعدة للمصابين لا اقدر ان امتنع عن ان انوسل اليكم ان تضيفوا الى جرنالكم شيئًا من التحارير التي وردت لي من دير الرهبان الكائن تحت رياستي. فمنها ما ورد من رئيس دير القديس جرجس. سيعلمكم غيرنا عن الزوبعة التي هدمت هياكلنا وكنائسنا ومدارسنا واتت بالويل والضيقة على الاغنياء منا والفقراء وانما اخبركم فقط عما حدث بابرشيتي فمدرسة كنيسة جبل بران قد هدمت جميعها بمجالسها وقناديلها والقرية خربت خرابًا تامًا وهي (تحتوي على ٧٠٠ نسمة) ومدرسة كنيسة القديس مرقس هدمت للارض والقرية صارت مرتعًا للخراب ومنظرًا للوحشة (وهي تحتوي على ١٠٠٠ نسمة) وحدث في كل مكان في ابرشيتي هول عظيم وكل المداخن وقعت للارض وتالي اليوم التي حدثت فيهِ الزوبعة دفنت ١٢ قتيلاً وبعد يومين مات ثلثة من الالام التي قاسوها وفي ليلة الاثنين مات اكثر من ٣٠٠ شخص كانوا جالسين في الفضاء صاروا عرضة للمطر الشديد المتتابع وحدث الشيء ذاتهُ في بادن وبيدي كنت اوزع كل يوم ٣٢٠ رغيفًا صغيرًا و ١٦٠ قطعة من السمك المملح والمرض الان اخذ بالامتداد. ثم يتكلم عن الوسائط التي كان اخذًا بها بمساعدة ٤٠ رجلاً ليقيم مضيفًا وقتيًا وقد ترتب في المدينة جمعية للمساعدة ثم يردف كلامهُ بقولهِ واما بيتي المبني جديدًا فهو خرب واما اشعر اني على حافة الخراب ولا يقدر احد هنا ان يقدم مساعدة الا الخزينة العمومية ولا شك عندي ان اهالي انكلترا يساعدون من مالهم الجسيم المتضايقين والمرضى والمائتين في انتيكا. وكذلك رئيس الاساقفة بعد ما تكلم عن دمار ثلث كنائس ومدرستين كبيرتين وتقريبًا كل المدارس الصغيرة والاضرار التي حدثت بكل كنائس الابرشية يقول ان امكنة كثيرة هدمت كل ابنيتها وكل مكان في الجزيرة لم يهدم كلهُ هدم فيهِ قسم عظيم ثم يتكلم عن الخسائر الكثيرة التي لحقت بالولايات والقرى ومما قالهُ انكم ستعلمون من اخبار الاهالي اكثر مما اقدر ان اقول لكم عن الضيقة الحاصلة لانها اتت بغتة وسريعة وسيتبعها شدة قوية ولكن اقلما يكون لا يموت احد من الجوع وانما ننتظر حصول فاقة كلية ومن جهة محاصيل اراضي الفلاحين الموجودين في ابرشيتي هي على الاغلب كما تعلمون في البر فتقريبًا جميعها تعطلت ولا تغل شيئًا في هذه السنة ثم ياتي بحديث طويل عن الضيقة المهولة ومدبر الابرشية الكبيرة بعد ما يتكلم عن الضرر الحاصل للكنيسة الكبيرة وعن خراب كنيستين تمامًا ومدرسة كنائيسية يقول لا يسعني الوقت ولا قلبي يطاوعني ان اقدم لكم تفاصيل الخراب الكائن في كل مكان لاننا نقضي كل النهار في مساعدة شديدي الاحتياج والمصابين الكثيرين وعندي ثقة ان انكلترا تعرف حالتنا وضيقتنا العظيمة وترثي لنا وترسل لنا بعض المساعدة

الرسومات في فرنسا

ذكر في التيمس انهُ قد اجتمعت جمعية النواب الفرنساوية في ١٢ ايلول الماضي مساء وتقدم اليها موسيو كزمير باريه تقرير العمدة التي اقيمت للنظر في ما طلبهُ وزير المالية من ان تصير زيادة الرسومات التي صار تقررها وقال موسيو باريه المذكور لجمعية النواب ان الرسومات التي قد تم تقريرها تاتي بدخل قدرهُ ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات وان الرسومات التي تطلب هذه العمدة وضعها على المداخيل والافراس والمركبات والشركات الاجتماعية وموائد البليارد وستاتي بدخل قدرهُ ١٢٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات وانهُ قد تعين ٢٠٠٠٠٠٠٠ من الفرنكات لسد ما يبين من احتياجات المالية ولذلك لا ترى العمدة التي يقرر عنها موسيو كزمير باريه موافقًا اضافة زيادة الى الرسومات اما الحكومة فكانت قد بينت للعمدة انها ترغب في ان يصير تاخير التي اوضحت لجهة الرسومات الى ان تجتمع جمعية النواب بعد الفرصة اما الجمعية فارتأت ان التاخير لا يوافق امورًا كهذه على انها خضعت لتوسلات رئيس الجمهورية وسلمت معهُ بذلك بشرط ان تجتمع جمعية النواب لقيام اعمالها بعد مدة قصيرة بحيث تتمكن من تقرير رسومات قبل اول ك ٢ سنة ١٨٧١ وهذا التسليم الذي سلمت بهِ الجمعية لا يفيد انها قد مالت عن القرار الذي قررتهُ لجهة عدم الارتضاء بتقرير الزيادة على الرسومات التي طلب موسيو باريه المذكور في نهاية تقريرهِ الى الجمعية ان لا تقررهُ فسمعت جمعية النواب تقرير موسيو كزمير باريه مظهرة اشارات كثيرة تدل على المصادقة وبعد ذلك شرعت جمعية النواب في الكلام عن تعديلات سنة ١٨٧١ المطلوبة وطلب موسيو كوي شار عند الكلام عن البند العاشر المتعلق بالمعاشات المعينة لموظفي الامبراطورية الكبار ان يصير اصلاح ذلك البند بحيث انهُ يصير اصلاح كل المعاشات المعينة بحسب قانون تموز سنة ١٨٥٦ وان المعاشات التي لم تتعين بسبب خدمات ممتازة وعدم املاك الذي قام بها ما يكفيهِ من الاموال تنقطع وتمحى من دفتر المالية فقررت جمعية النواب الاصلاح الذي طلبهُ موسيو كوي شار وعدد الذين قرروهُ ٣٥٢ والذين ضادوهُ ٢٠٤

فرصة جمعية النواب ورسالة رئيس جمهورية فرنسا

ذكر في التيمس انهُ قد اجتمعت جمعية النواب في ١٣ ايلول الماضي مساء فتقدم موسيو لابوله تقرير العمدة المعينة لجهة طلب موسيو نارجي بخصوص اعطاء الفرصة لجمعية النواب وما ياتي هما البندان اللذان قررتهما العمدة وقدمتهما الى جمعية النواب

البند الاول . انهُ يصير تاخير اجتماع العمدة من ١٧ ايلول الى ٤ ك ١

البند الثاني . ان جمعية النواب ستقيم عمدة عدد اعضائها ٢٥ رجلاً من النواب وهذه العمدة تناظر على اجرآات الحكومة في مدة الفرصة وذلك بحسب نظامات سنة ١٨٤٨

وبعد ذلك قرأ موسيو جول سيمون رسالة من موسيو تيرس وهي طويلة ودامت قراءتها مدة نحو نصف ساعة وصدرها ذكر الاعمال المهمة الطويلة التي قامت بها جمعية النواب وان هذه الاعمال تعطي لجمعيتها ان تطلب الى البلاد فرصة للراحة ولا ريب ان البلاد العادلة والمتعودة ان تقيم قياسًا بحد الاحتمالات البشرية لا تلوم الحكومة ولا الجمعية لسبب اغتنامهم هذه الفرصة ومع ذلك لا نطلب الراحة ولكننا نطلب وقتًا لنهيئ ما سيكون

موضوعاً لمفاوضاتكم في السنة الحاضرة ولنقيم قائمة ابتدائية للمداخيل والمصاريف وان نجتهد في اتمام تنظيم العسكرية اتماماً فعلياً وان نلاحظ الادارة وان ننظمها بحسب ارائكم وارائنا وان نتمم المخابرات التي من شانها وضع تجارتنا على اساس ثابت ولنداوم عمل تنظيم البلاد الذي اصبح واقعاً في حربين عظيمتين احداهما اجنبية والاخرى اهلية ولذلك نقول اننا نطلب فرصة لنشتغل هذا واننا نحمل انفسنا جهاراً وامام البلاد كل المسئوليات المتعلقة بهذا الاجراء. وقال بعد ذلك موسيو تيهرس في الرسالة المذكورة. انه من اللازم ان النواب الذين صاروا من اعضاء الاجتماعات العمومية او الذين سيصيرون من اعضائها يكونون في الولايات التي هم منها فان وجودهم في اوقات كهذه في المدن الاولية هو ضروري كوجودهم في فرسايا الى ان يقول ان البلاد تتمكن من ان توقفنا على افكارها ومرغوباتها في منازلنا عند رفع عادات الرسميات ولذلك ايها السادة لا بدّ لنا ان نظهر الامر كما هو عليه لانه لا يخفى ان اعظم صوالح البلاد في خطر في هذا الوقت فانه من واجباتنا النظر في تسوية نصيبنا الحالي ونصيبنا المستقبل ولا بد لنا من ان نعرف اذا كان نصيبنا يكون بحسب تقليداتنا الماضية وهي تقليدات الف سنة مجيدة ويصير تقرير نظامات بلادنا بحسب تلك التقليدات او نترك نفسها للمجاري التي تسوق في الحاضر الهيئة الاجتماعية البشرية الى مستقبل مجهول وتلبس هيئة جديدة وهكذا نسير في سبيل نصيبها سيراً مطابقاً للناموس والسلامة اي هل تكون هذه البلاد التي هي موضوع التفات كل العالم جمهورية او ملكية وما هي الحكومة التي تنتخبها لنفسها من احدى هيئتي الحكومات التي تسود على البشر في هذه الايام وهل يا ترى صار طرح مسئلة اعظم من المسئلة الحاضرة امام امة

عظيمة ولذلك ايها السادة هل يجب ان نتعجب اذا رايناها تهيجنا فانه كلما اشتدت فينا حاسيات صدق الطوية ومحبة الوطن اشتد هيجاننا وهوذا غيرنا من الامم في اضطراب يكاد يكون كاضطرابنا من جرى ما راوا فينا من الامور الغير الاعتياديه ولذلك نقول انه لا ملام علينا اذا فعلت فينا هذه الامور فعلاً موثراً لانه لا بد لنا من ان نكون كما كنا ولو لم نكن كما كنا قوماً بلا نفع على انه لما كان هيجاننا ما يمتد في البلاد ولو كان مصدره مصدراً قانونياً كان لا بد لنا من ان نخاف من ان اطالة مدته تكدر شيئاً ما يلزم لنا من هدو افكارنا وصفائها ولذلك ايها السادة كان من الامور التي تشعرون انتم وفرنسا بها ان تنفصلوا بضع اشهر لتتناظروا على تنظيم الولايات في فرنسا ولترجعوا تقليداتها او تصلحوها اذا مست الحاجة بينما الحكومة تستغنم تلك الفرصة لتحضر لكم اعمالاً جديدة ثم تكلم موسيو تيهرس عما يتعلق بالرسومات وقال ان الرسومات التي قررتها عمدة المصرفات والدخل هي كافية لتتكفل بالديون كفالة حقيقية اما الرسومات التي سيصير تقريرها فهي على الغالب لايفاء الدين الذي قد امسى مهملاً مدة ٣٠ سنة والدين لا بد من النظر اليه والا تاول النتيجة الى خسران الاسم الجيد وقد ظنت الحكومة انه يكون اسهل الحصول على مداخيل جديدة بواسطة وضع الرسم على المحصولات الغير المصنوعة غير ان العمدة قاومت ذلك ولم يصر تقرير قرار نهائي بهذا الخصوص ولما رات الحكومة انه يلزم ان يصير اعطاء جمعية النواب فرصة طلبت تقرير زيادة مونة على كل الرسومات ليكون دخلاً متكفلاً بمقتضيات ايفاء الدين فلم يصادف هذا الطلب قبولاً حسناً وفي نهاية الامر راى ان حالة مالية البلاد غير مفتقرة كل الافتقار الى هذا الدخل اذ ان جمعية النواب كانت

قد قررت مبلغ ٢٦٠٠٠٠٠ من الرسومات الجديدة فارتضت الحكومة ان توخر كل المسائل لجهة الرسومات الجديدة التي سيصير تقريرها ثم تكلم مرة ثانية عن الفرصة وقال ان قطع اعمال جمعية النواب لا يقدر ان ياتي بشي غير مناسب في ما يتعلق باقتدار البلاد على القيام بحق تعهداتها وميلها الى القيام بحق ذلك وقد عضد موسيو تيهرس في هذه الرسالة الطلب الذي صار توجيهه لجهة اعطاء الفرصة الى ٤ ك ا وما ياتي هو ختام الرسالة المذكورة . انني اطلب اليكم ان تتاكدوا اننا لا نرغب في الخروج من دائرة سلطتكم ولكننا نطلب اليكم ان تداوموا هذا التسلط فاننا نرغب ان لا نبقى بلا انظاركم دقيقة واحدة لانكم انما تنظرون منا اجتهادًا دائمًا للقيام بالعمل الصعب الذي هو ارجاع تنظيم البلاد وترون اننا خدام مجتهدون وغارقون تحت ثقل الاتعاب ومحركون بوحدة الصالح التي تحرك ملاحي مركب واقع في الخطر فيا ايها السادة ان حظنا يرينا ان الميناء الامين يظهر فوق افقنا وهذا المنظر ينعش قلوبنا ويعضدها فلنتحد ونشتغل بدون تكدير وتحت سلطتكم وهكذا سترى الامة مرة ثانية بلاد حرية ونظام وسعادة وتزيد على مجدها القديم مجد تخليصها نفسها من اعظم خراب واشده . انتهت رسالة موسيو تيهرس

فقابلت جمعية النواب هذه الرسالة مقابلة باردة

ملكة انكلترا ورعاياها

ذكر في التيمس انه لا بد من ان يكون الجمهور قد طالع بكدر شديد الاخبار الاخيرة المدرجة في اعلان البلاط الملوكي لجهة مرض الملكة ومما يزيد هذه الاخبار اهمية هو صدورها من المنزل الجبلي الذي قد اقامت فيه حضرتها سنين كثيرة طالبة الحصول على اصطلاح في صحتها وانتعاش في بدنها فانها قد طلبت الحصول على تجديد القوة في جبال اسكوتلندا ذات الهواء الطاهر وذلك كما يطلب تجديد القوة فيها كثيرون من رعاياها ولا ريب ان تمكن الضعف منها في هذا المكان الذي طلبت فيه الحصول على القوة هو مما ياتينا بكدر شديد وعلى الخصوص لانه قد تاكد ان حضرتها قد احتملت اوجاع مرض شديد وهذا المرض ابتدا بكدر عمومي شديد طرا على صحتها وتبع ذلك مرض شديد الالم بالبلعوم حتى انها امست لا تقدر ان تبلع شيئًا بدون احتمال الم موجع جدًّا ولا ان تتكلم بصوت مرتفع وانتهى هذا المرض بدمل موجع ظهر في الابط ففتحه الطبيب لستر وراى انه اكبر مما كان يظن ولما كان يخشى عدم التقدم الى الشفاء او ظهور دمامل اخرى اقام اسبوعًا كاملًا في التلعة على انه لحسن السعد لم يحدث ما يوخر الشفاء فذهب الطبيب المذكور من بالمورال يوم الاحد الواقع في ١٠ ايلول الماضي ولذلك المامول ان يكون قد زال سبب الخوف وان الملكة تقدمت تقدمًا كثيرًا الى الصحة في الايام الماضية القليلة والظاهر انها ستنال الشفاء التام بعد زمان قصير وقد سرنا ما رايناه من انها قادرة ان تركب المركبة قاصدة التنزه ومع ذلك نقول ان مرضًا كهذا المرض ياتي بضعف كثير وكدر شديد وربما كانت لا تتمكن من ان تحصل على ما كان لها من القوة قبل المرض الا بعد مدة طويلة ولو كان اشتراك رعاياها معها في الشعور باوجاعها مما يقلل الم ساعات مرضها وضعفها لكانت لها التعزية الكافية فان مرضها يكدر رعاياها جدًّا ويشغل افكارهم كل الاشغال وشفاؤها هو مما ينتظرونه كل الانتظار وهو معلوم ان اثقال مسؤوليات القيام بمقتضيات الرتبة الملوكية التي لا بد من القيام بحقها يزيد اثقال المرض ولذلك نقول ان الملكة هي اقل حظًّا من

رعاياها في ما يتعلق بامر واحد وهو انهُ لا بد لها من ان تكون دائمًا مهتمة بواجبات مركزها وقائمة باعمال معلومة اما الوزراء فان قادتهم حكمتهم الى استغنام الفرص التي يمكنهم ان يستغنموها يقدرون ان يلقوا عنهم حينًا بعد حين اثقال وظائفهم وان يتمتعوا براحة الافراد في الخارج وبذلك يلقون مراتبهم عنهم مدة موقتة ويسلمون اعمالهم الى غيرهم وهذا هو من الامور التي يحظى بها ايضًا الذين لا مراتب لهم ولو كانت اشغالهم مهمة جدًّا على ان المظنون ان الاساقفة لا يقدرون ان يحصلوا على هذه الراحة فان اصحاب الاشغال يقدرون ان يتركوا اشغالهم مدة ويصبحون رجالًا بدون واجبات على ان الملكة لا تقدر ان تنفصل لحظة واحدة عن رتبتها فانها هي الملكة في كل الاحوال ولها من الواجبات ما لا يقدر احد سواها ان يقوم بحقها فانها مركز انتظامنا السياسي والاجتماعي وان بذلت كل جهدها وهي في ضعف قوي لا مهرب منهُ لتخفف اثقال اشغالها يبقى لها من اثقال المسئولية ما لا تقدر ان تتخلص منهُ ومن الواجبات ما لا بد من القيام بحقهِ وهي من الواجبات التي لا يقال انها اعتيادية ولا ريب ان الذين هم من صف البشر الاعتيادي يقدرون ان يفهموا صعوبة المسير الدائم في سبيل البشاشة والرقة والاهتمام في الاشغال حال كون الصحة غير جيدة والحاسيات مكدرة وان راوا انفسهم في مركز يجعلهم دائمًا مطلوبين للقيام بالاعمال المتراكمة يقدرون ان يدركوا الاثقال الكثيرة التي تاتي الملكة بسبب مقتضيات مركزها ولا يخفى ان بعض القوم لا يقدرون ان يدركوا حالًا ما لا يرون غير انهم اذا راوا الملكة قائمة بواجبات احتفالية يقدرون ان يفهموا ثقل الواجبات الواقعة عليها في ذلك الاحتفال ولكنهم لا يعرفون الاشغال الكثيرة والمتسعة الدوائر التي تلتزم ان تهتم بها اهتمامًا

غير عمومي وقد شهد وزراوها في كل زمان ملكها بانها اقامت بحق واجبات ملكية كثيرة بدون ان تتذمر وهي على غير مراى من الجمهور وكان ذلك مع صفاتها الشخصية وتصرفاتها النظامية مثالًا حسنًا جدًّا يشير الى محاسنها الملكية ومصدر اوجاعها الان هو ضعف القوى فمن يعرف قدر الاوجاع الصادرة عن اهتماماتها الطويلة التي كادت تكون بلا انقطاع بالقيام بحق خدمة مركزها العالي ولذلك كان لا بد لنا من ان نشترك معها في الحاسيات اشتراكًا حياتهُ الشكر والاعتبار فان رعاياها لا ينسون ابدًا كدها وجدها في سبيل خدمة صوالحهم في ما مضى من حياتها والمامول انها ستنال بعض الجزاء بواسطة الحاسيات الودادية التي يتبعها بها رعاياها في زمان مرضها وكدرها وربما كانت هذه الحاسيات في هذه الظروف مختلطة بحاسيات ناشئة عن حنو وندم مصدرها الملاحظات التي تقررت في اجتماع المجلس العالي الاخير بسبب انسحاب حضرتها من الاشتراك في الاحتفالات العمومية ومرضها الحالي يقودنا الى الحكم بانها كانت غير قادرة على القيام بحق اعمال كتلك الاعمال ومن الامور التي تحملنا على الاسف هو ورود طلبين الى المجلس العالي لجهة طلب تعيين معاشات لابنتيها عند عقد زواجها فتح بابًا للتكلم عما يتعلق بواجبات الملكية في زمان غير موافق لذلك ومن الامور المرغوب فيها ان يصير تعيين ما ينتظره الجمهور من الملكة تعيينًا واضحًا ليكون قانونًا يصير العمل بموجبهِ في المستقبل وهكذا يصير منع صيرورة ضرورة مولمة وغير اعتيادية اسبقية ولا ريب انهُ لو كان معروفًا ان صحة حضرتها هي كما قد تبين الان لامتنع المجلس العالي والجرائد عن ابداء شيء مما يكدر انسحاب حضرتها من الاشغال ومما يكدرنا هو عدم تمكننا من ان ننظرها بيننا على انهُ

قد صار نقل هذا الكدر عن الواقع وتحميله للمسبب ولذلك كان لا بد لنا من ان نحزن من جرى فقدان قيامها بيننا على ان حزننا من جرى ما تحتمله من الاوجاع ينسينا كل الاحزان الناتجة عن غير اسباب وهو معلوم ان معرفة حضرتها محبة رعاياها لها تسوقها الى ان تحسب مصدر التذمر الناشي عن انسحابها من التظاهر في الاحتفالات العمومية هو حبهم لها وصدق نواياهم من جهتها لان الذي حمل الامة على ان تتكدر من عدم التمكن من الاجتماع بها هو رغبتها في الاجتماع بها وعند ما تعرف انها في الم من الامراض تقودها نفس تلك الرغبة الى تغيير رغبتها ولا بد من ان الحزن الصادر عن غيابها يأتيها بمحبة صادقة اكثر مما يقدر ان يأتيها بظهورها بين الامة وانسحابها الناشي عن الضرورة يجذب اليها قلوب رعاياها اكثر كثيرًا مما تجذبها اعظم الاظهارات الملكية والالتفات المرضي هذا ونقول ثانيًا ان الملكة قد اقامت بيننا سنين كثيرة وقد اشتغلت في خدمتنا وزينت حياتنا العمومية وعضدتها وقد حملتنا اعتبار على وجودها بيننا اعتبارًا عظيمًا حتى اننا لم نقدر ان نسمع بتصميمها على الانسحاب بدون ان نتكدر ولكن بما انه قد تبين ان الاسباب التي تحملها على الانسحاب هي ذات اهمية نتذكر الماضي بالشكر ونبث حزننا اذ انه قد اتى بضحية كهذه الضحية في الحاضر وقلوب الامة معها اذا ظهرت بيننا او لم تظهر فانها تؤمل بانها سترد اليها عن قريب وكل ما طالت مدة غيابها يزداد فرح الامة عند ما تحظى برجوعها

في الفرق في التاريخ بين الممالك الشرقية والغربية

(من قلم مانوئيل افندي فيلبيذس)

قبل ان نتكلم عن الفرق الكائن بين الفيئتين واسبابه ننظر قليلاً في اصل التاريخ المسيحي وواضعه. لا يخفى ان المسيحيين قديمًا استمروا مدة اكثر خمسة اجيال بعد المسيح يؤرخون من تاسيس مدينة رومية التي كانت اشهر مدن العالم في تلك الاعصر واول من شرع في التاريخ من ميلاد المسيح هو ديونيسيوس السكيثي وذلك نحو اواسط الجيل السادس للميلاد وقد ظن بان المسيح وُلد في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول سنة ٧٥٣ من تاسيس مدينة رومية وقُبل ذلك في وقته ولا يزال متبولاً الى يومنا هذا مع ان جمهور العلماء اجمع رايهم على انه غلط محض كما يظهر مما سياتي

اولاً يتضح من انجيل متى ص ٢: ١ ان المسيح قد وُلد قبل موت هيرودس الذي قتل كل اطفال بيت لحم والمؤرخ يوسيفوس اليهودي يعلمنا من تاريخه بان هيرودس مات في ربيع سنة ٧٥٠ من تاسيس رومية فان كان المسيح قد وُلد في كانون الاول كما ذهب اليه ديونيسيوس او في اواخر شهر ايلول كما هو الاصح قبل موت هيرودس يكون اذًا ميلاده سنة ٧٤٩ من تاسيس مدينة رومية اي قبل التاريخ الديونيسي المصطلح عليه لحد الان باربع سنين. ثانيا يظهر بأجلى بيان من انجيل لوقا ص ٣: ١ و٢٣ ان المسيح كان ابن ثلاثين سنة في السنة الخامسة عشرة من ملك طيباريوس قيصر الروماني والامر معلوم من مراجعة التاريخ ان القيصر المار ذكره اشرك في السلطنة مع اوغسطوس قيصر سنة ٧٦٥ من تاسيس مدينة رومية ثم اذا اضفنا اربع عشرة سنة كاملة من ابتداء ملكه يكون المجموع ٧٧٩ وهي السنة نفسها التي شرع فيها المسيح بممارسة وظيفته من ثم اذا اسقطنا من هذا المجموع اي ٧٧٩ ثلاثين سنة عمر المسيح عند ما ابتدأ بممارسة خدمته يكون الباقي ٧٤٩ وهو تاريخ سنة ميلاده فاذًا يكون قبل التاريخ الديونيسي

باربع سنين وبناء على ذلك تكون سنة ١٨٧١ الحالية هي بالحقيقة سنة ١٨٧٥ ولكن لما كان هذا الاصطلاح قد شاع في العالم اجمع وكان غير ممكن اصلاحهُ اضاف العلماء هذا الفرق الى التاريخ القديم اي الى المدة التي بين آدم والميلاد وهي حسب الراي الاصح ٤٠٠٠ سنة وطفقوا يحسبون من الخليقة الى الميلاد ٤٠٠٤ سنين

اما الفرق الكائن بين الشرقيين والغربيين في الاثني عشر يوماً من بداية كل سنة فقد نتج اولاً من عدم التدقيق في معرفة وقت حركة الارض السنوية وذلك ان المصريين قديماً قد حصروا دوران الارض السنوي في ٣٦٥ يوماً ثم وجد الامبراطور يوليوس قيصر الذي عاش قبل المسيح قليلاً ان دوران الارض السنوي يكمل في مدة ٣٦٥ يوماً وست ساعات فقسم السنة الى اشهر على ترتيبها الحالي ولئلا تضيع الست ساعات المذكورة اضاف للسنة يوماً كاملاً كل سنة رابعة في شهر شباط فيكون لتلك السنة ٣٦٦ يوماً وسميت كبيساً وقبل ذلك في حينهِ في كل العالم ثم بعد ذلك وُجد ان السنة حقيقةً هي ٣٦٥ يوماً وخمس ساعات وثمان واربعون دقيقة وتسع واربعون ثانية اي اقل من سنة يوليوس قيصر باحدى عشرة دقيقة واحدى عشرة ثانية فعلى الترتيب القيصري تكتسب السنة يوماً كاملاً في كل ١٣٠ سنة ثم في سنة ١٥٨٢ اذ كانت السنة قد اكتسبت عشرة ايام اصلح هذا الحساب البابا غريغوريوس الثالث عشر فاسقط من تلك السنة عشرة ايام من شهر تشرين الاول فارّخ اليوم الخامس منهُ الخامس عشر وقبل هذا الاصلاح في الغرب ولم يقبل في الشرق وهكذا ما زال الشرقيون منذ زمان يوليوس قيصر الى الان ماشين على الحساب القديم حتى صار الفرق عندهم الان ١٢ يوماً وعند ختام الجيل التاسع عشر يكون الفرق ١٣ يوماً وهكذا كل مائة وثلاثين سنة يكتسبون يوماً اخر ويلمها جرّا وهذا الفرق بين الفيئتين يتضح اكثر من حساب السنة الكبيسة فان قاعدة حساب الشرقيين هي ان كل السنين التي تنقسم على اربعة هي كبيسة وبناء على هذه القاعدة تكون عندهم كل سنة رابعة من جيل الى جيل ومن دهرٍ الى دهر كبيساً مطلقاً . واما الغربيون فبعد ان صلحوا الحساب كما تقدم وضعوا قاعدة جديدة وهي ان كل السنين التي تقسم على ٤ ما عدا التي تنقسم على ١٠٠ ولا تنقسم على ٤٠٠ فهي كبيس . مثال ذلك مثلاً سنة ١٨٦٨ انقسم على ٤ ولكنها لا تنقسم على ١٠٠ فهي كبيس وسنة ١٩٠٠ تقبل القسمة على ٤ وعلى ١٠٠ ولكنها لا تنقسم على ٤٠٠ فليست بكبيس واما سنة ٢٠٠٠ فانها تقبل القسمة على ٤ وعلى ١٠٠ وعلى ٤٠٠ فهي اذاً كبيس وهلمَّ جرّا وعلى هذا الترتيب لا يطرا تغيير على الاعتدال الربيعي بشعريهِ في الوف من السنين هذا وان شهور السنة الشمسية لا تغير اوقاتها ابداً

نور المعرفة

(من قلم احمد افندي وهبي في حلب)

الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم وفضلهُ بنور المعرفة والخلق العظيم . وجعل من بني البشر حليماً وجباراً . وجاء بقولهِ وقد خلقكم اطواراً . وخصص بنور المعرفة من شاء بهِ علماً . ورفعهُ بين الورى اعلى مقاماً واسماً . وجعل الجهل ظلاماً مدلهماً بهيماً . ليضل بهِ من كان جباراً اثيماً . فمن الناس من تخلق بالفضل والتكريم . ومنهم من عثرت افكارهُ في حنادس الجهل البهيم . ومذ كانت هاتان الصفتان في الانسان ترفعان وتخفضان قدرهُ في البيان قلت عن كل منهما ما استطعت من التفصيل واوردت ما

جاء عنها من هذا القبيل لان المعرفة اذا قرنت مع الخلق الحسن تكون مصباحاً يستضيء بهِ البدن . فاقول

اذا كان العارف امرهُ متبوعا. وبين الورى كلامهُ مسموعا . وظهرت اليهِ الاسرار واطلع على الانوار من خلف الاستار وكانت مادتهُ كالشمس في مادتها وقبلت ذاتهُ على قدر حقيقتها فاذا حصل في النور تغيير فذلك راجع الى التكوير. فكما لا يتساوى قبول الجسم الصقيل والدرن للنور والفيض واحد كذلك منازل القلوب عند فيض الشاهد وان كذلك نور المعرفة يضيء كالمصباح في الصفة بنور يستضيء بهِ البدن. وتستجلب بهِ المعارف والفطن. وكما ان المصباح ما قرب منهُ الى الجسم المشتمل اظلم وغار. وما بعد عنهُ وارتفع سطع وانار. كذلك نور المعرفة ما امتزج منهُ بعلم الافادة . فقد يرفع صاحبهُ على ذروة السعادة فان المحل كثيف ونور المعرفة لطيف والعارف اذا امتلا قلبهُ بالشوق وصعدت همتهُ الى الفوق يعيش بها مدى الازمان وينير بها الاكوان وكما ان المصباح لا ينير الا من يليهِ كذلك نور المعرفة لا يستضيء بهِ الا من يبصر تدانيه وكما ان المصباح لا ينير على من بعد كذلك نور المعرفة لا يستضيء بهِ من جحد وكما ان المصباح يكشفهُ القريب والبعيد كذلك نور المعرفة يشهدهُ القريب في الافعال والبعيد وكما ان المصباح يستضاء بهِ ولا تنقص ذاتهُ كذلك نور المعرفة اذا حُققتْ صفاته فان مرَّ على المصباح هواء تمايل تمايُل النشوان واذا اشتد عليهِ هذا الداء عدم من العيان كذلك نور معرفة العارف ان داخلهُ تعلق بالاكوان يتمايل عن الشمائل والايمان فكيف لو اخذنا في اعتبار الشمس في هذا المقام او القمر في حالتي نقصهِ والتمام او في كون من الاكوان. لضاق بنا الزمان عن ابراز سريرتهِ للعيان وليكف ما ذكرناه وليكن دليلاً على ما تركناه وهذا هو حظ الانسان وبهِ غاية البرهان ثم يعود بنا الانتقال الى ما ابتدينا في المقال في ذكر الجهل وغوائلهِ وما يكون من افاتهِ فانهُ اذا استولى على الانسان يفضي بهِ الى النقص والخسران فيزين لهُ الشيطان سوء العمل فيفعلهُ ولم يندم على ما فعل فظلام الجهل عدوٌ لنور المعرفة في البيان والسالك بطريقهِ افاكٌ وخوّان . فمن استعمل الجهل لا يبرح في تجربتهِ ويغتالهُ عملهُ بداهية مضرتهِ فترى الذين يخفرون في لجج الجهل والعناد ويلتقطون منها حصباء الفساد ويرمون بها افاضل الزمان وينمون من فلان الى فلان مجتهدين بنقل الاراجيف التوحشية من حيث لا جزئية ولا كلية فيخترقون صفوف الادباء بغيهم وجهلهم مع الرياء وطالما سمعوا خطب الخطباء فيا ليتهم يصغون للنداء (مثلاً اذا سالنا صاحبا ما هذا الفساد والبهتان يجيب اني تعلمتهُ من اخي الحاج سليمان واذا قلنا لما تفاسدت واكثرت الفضول يا اندراوس يجيب تعلمت من اخي نيقلاوس واذا سالنا شحاذه ما هذا النفاق يقول تعلمتهُ من اخي الخواجا سحاق فيسعون بالفساد مستترين ويقولون نحن من المحبين المتهذبين يعيبون الناس والعيب في اشخاصهم ولا يعلمون ما يكون لاخلاصهم وبالحقيقة لا يعلمون ويدعون ويقرون ولا يفهمون ولله در من قال بهذا المعنى

وكم من عائبٍ قولاً سليما
وافتهُ من الفهم السقيمِ
ولكن تاخذ الاذان منهُ
على قدر القرائح والعلومِ

ومما يؤيد لنا ذلك البرهان ما ظهر مشاهداً للعيان من كمون باريز الحاضر . وتمدن اهلهِ الخاسر. حيث دلَّ على سوء افكارهم الكثيفة وسقامة ارائهم السخيفة. طالما احاطنا عنهم انهم ذوو تمدن

وذكاء. ومن المعارف والعلوم قوم اغنياء. فما مضت مدة من الغابر. الا وكنا بهم على حال ظاهر. اثبت لنا ما كنا نسمعهُ في السابق. بما كان من الفعل اللاحق. فبان من غاية هذه البراعة. ونهاية تمدن تلك الجماعة خرب تلك العاصمة التي فاقت على الدنيا بالنجاح اذ كسوها ثياب الكدر وخلعوا عنها ثياب الافراح واحرقوا كتب العلوم ونهبوا الاموال عدا تجريهم على قتل الرجال والنساء والاطفال فتبًّا لهُ من تمدن فظيع وقبحًا لهُ من طبع شنيع فما هو الا جهل مركب ونفاق وبهتان غير مرتب فالجاهل ماسور الجهل والعاقل مطلوق العقل وبنور المعرفة يستنير العارف الماجد. فيغوص بحار العلم حتى المقاصد. ويخرج جواهر الفضل التي فيها الافادة. ويتصرف فيها حيث الارادة. وماسور الجهل مكبول. باغلال النفاق مجبول بطبع يباينهُ الاطلاق. وافكاره مسجونة في الظلمة الحندسية. وافعاله لا ينتج منها غير الاذية. ومما قد وجدتهُ من باب الحكم ابيات من نور حقيقتها تجلي الظلم وضعتها في هذا الموضوع لكي يستفيد بها من يلاحظ المصنوع

من عادة الدهر صفوٌ بعد اكدارِ
فلا تكن فيهِ في همٍ وافكارِ
صبرًا فاي امرءٍ دامت مسرتهُ
واي دهرٍ تراهُ غير غدارِ
واترك غرورك بالدنيا وزخرفها
غر الفراش فالقى النفس في النارِ
كن كالنخيل عن الاحقاد مرتفعا
يؤذى برجمٍ فيعطي خير اثمارِ
واصبر اذا ضقت زرعًا والزمان سطا
لا يحصل اليسر الا بعد اعسارِ
لم يخلُ من نكدِ الايام ذو نفسٍ
حتى الحجارة في باوى بنفسارِ
اياك والجهل فاغنم في ازالتهِ
لا بد يعثر من في ظلمةٍ ساري
لا تصحبنَّ سوى ذو الفضل منهُ تفز
وان صحبت جهولاً فزت بالعارِ
من يصحب البوم ياتي للخراب بهِ
والعطر تكسبهُ اصحاب عطارِ
وفي امتحان الفتى تبدو فضيلتهُ
لا تعرف الخيل الا يوم مضمار

فما ثمن الجهل الا الثمن الكاسد. ولا يبتاع الجهل سوى ارباب المفاسد. وظلمة الجهل فجرها النكال. ومن خاضها يعمهُ الوبال. والمعرفة نورها ساطع لامع. يستنير بهِ من في الورى متواضع. فالعوذ بالله من شر الجهلاء. ومن كيد الحاسدين الاغبياء. لهم قلوب ولا يفقهون. ولهم اعين ولا يبصرون. ولهم اذان ولا يسمعون فهم في طغيانهم يعمهون. فنسال الله العظيم ان يهدينا الى سبل الرشاد. ويعمنا بفضلهِ فانهُ خير هاد. وينور قلوبنا بنور المعرفة الباطنة والظاهرة. ويشملنا بحلمهِ وبعفوهِ في الدنيا وفي الاخرة

مالية مصر

(تابع الجزء التاسع عشر)

(بند سادس)

من حيث ان الجاري في الاطيان الخراجية والحالة هذه هو الترخيص لاربابها بالهبة والتوارث واسقاط المنفعة والوصاية بمقتضى الاوامر واللوائح وكذا الايقاف بعد الاستئذان واستحصال امر رسمي ثم والذي يوخذ منها للمنافع العمومية يعطى لاربابها ثمنهُ او بدلهُ بالتطبيق للاوامر فالان من يريد دفع المقابل عن ست سنوات على اطيانهِ ويطلب استخراج حجة شرعية مجددًا او الشرح على حجتهِ التي تكون بيده بما يفيد

حصول رفع المقابل على اطيانهِ لاجل امتيازها على ما سواها من الاطيان الغير مدفوع عنها مقابل وعدم علاوة شيء عليها بعد ذلك وثبوت الترخيصات السالف ذكرها من الهبة والتوارث والاسقاط والوصاية واعطا ثمن او بدل ما يوخذ منها للمنافع العمومية فتحصل اليهِ المساعدة على ذلك بعد معلومية تادية المقابلة عن الستة سنوات بالكامل اما من يطلب ايقاف اطيانهِ وقف خيري او اهلي فيجاب لذلك ايضًا بعد العرض واستحصال الامر العالي

(بند سابع)

الاطيان العشورية الجارية في حيازة اربابها بتقاسيط ديوانية ودفعت عنها المقابلة من طرفهم متى طلبوا اصحابها توقيع التاشير الرسمي من الروزنامة على ذات تقاسيطها فيجاوبوا لذلك وتصدر على تقاسيطهم التاشيرات اللازمة من الروزنامة بما يفيد دفع كامل المقابلة واستمرار ربط نصف المربوط عليها بحسب درجاتها التي هي عليها الان اي العال عال والاوسط اوسط والدون دون لتكون بذلك ممتازة عما سواها من الاطيان التي ما دفعت عنها المقابلة

(بند ثامن)

من يمتلك اطيان في جملة بلاد ويدفع كامل المقابلة عن اطيان بلد او بلدين متى طلب تحرير حجة او تاشير من الروزنامة على وجه ما تعين في بندي ٦ و٧ فيجاب الى طلبهِ ولا يصير تاخير تحرير الحجة عن الاطيان الخراجية او التاشير على تقسيط الاطيان العشورية على دفع المقابلة عن باقي اطيانهِ الكائنة بالبلاد الاخرى وكذا من يدفع جانب من المقابلة ويرغب اعتباره عن جزء من اطيانهِ فيجاب ويتحرر لهُ الحجة او تاشير من الروزنامة عن الجزء المذكور

(بند تاسع)

اطيان الاواسي المربوطة على اربابها بالعشور وموجود بها تقاسيط ديوانية تحت ايديهم بما انهُ لم يكن جائز لهم التصرف فيها كاطيان الاباعد العشورية وكل من مات منهم ولم يعقب ذرية تخل اطيانه للميري فالان تسمح الحكومة لاربابها بدفع المقابلة عنها كغيرها من اطيان الاباعد العشورية ومن يودي منهم المقابلة على اطيانهِ بالتمام تعطى لهُ الرخصة اللازمة بالتصرف فيها بالبيع والهبة والوصاية والايقاف ونحوهِ من سائر التصرفات المصرّح بها لارباب الابعاديات العشورية ويتحرر لهُ بذلك التقسيط اللازم باسمهِ في هيئة التقاسيط الجاري اعطاؤها لارباب الابعديات انما من حيث اطيان الاباعد العشورية لم يكن مرتب لها فوائض بالروزنامة كالمرتب لارباب الاواسي فلاجل مساواة الاواسي بالاباعد العشورية بكل اوجه المساواة بدون استثناء يصير قطع الفوائض المتيسدة بالروزنامة لارباب الاواسي مقابلة حيازتهم تملكها والتصرف فيها على وجه ما ذكر

(بند عاشر)

الاطيان المربوطة على اشخاص بالعشور ولم يوجد بها تقاسيط تحت ايديهم والتي اعطيت الى بعض مستخدمين الحكومة لتعيشهم منها ولم يعطَ لهم بها تقاسيط ديوانية ولا رخصة بالتصرف فيها هذه متى رغبوا واضعين اليد عليها دفع المقابلة عنها يجاوبوا لذلك وبعد دفع ما يستحق عليها من المقابلة بالكامل يتحرر بها التقاسيط الديوانية لتصير ملكًا لهم ويتصرفوا فيها بكامل الانواع المصرح بها لارباب الابعاديات التي بتقاسيط ديوانية

(بند حادي عشر)

اطيان المستبعدات الواردة في تقاسيط ارباب الابعاديات وغير مربوط عليها العشور حيث الجاري فيها ان كل ما استصلح منها يربط عليهِ العشور بحسب

درجتهِ التي تظهر من الفرز فهذه والاطيان المعطية بمواعيد على مقتضى قرارات مجلس شورى النواب على انها تربط بالعشور اذا ارادوا اربابها مساعدتهم على عدم فرزها وتعيين درجاتها الحقيقة بربطها عليهم من الان بدرجة الدون ودفع ما يستحق عليها من المقابلة على اعتبار هذه الدرجة فيساعدوا على ذلك ويتحرر لهم بها تقاسيط ديوانية بعد دفع كامل المقابلة التي تستحق عليها

(بند ثاني عشر)

الاطيان التي توجد زيادة النواحي ولم يكن مربوط عليها مال ولا عشور لعدم المعلومية بها ويكون بعضها منزرع او يصلح للزراعة او تمام اصلاحهِ يكون محتاجاً لبعض عمليات فاذا كان اهالي الناحية الموجود بها ذلك ومشايخها ومزارعينها ارباب الاتربة دفعوا كامل مقابلة اطيانهم الاصلية ثم يريدوا اخذ الزيادة المذكورة بكيفية ان الصالح منها للزراعة يربط عليهم بحسب ضريبة حوضه والمحتاج لتصليحات يطلبوا اخذه بقية الاطيان العشورية الدون ويدفعوا على ذلك المقابلة بقدر مربوط ستة سنوات فبعد ان يدلوا على تلك الزيادة في محلاتها يساعدوا على اعطائها لهم وتربط عليهم بالعشور او المال ولا يتحرر لهم تقاسيط بالعشوري منها وجميع بالخراجي الا بعد تسديد كامل المقابلة المستحقة عليهم كما في البنود السابقة اما البلاد التي يوجد فيها اشخاص دفعوا المقابلة واخرين لم يدفعوا فهذه ان كان فيها زيادة تعطى بالشرائط التي ذكرت لمن يطلبوها ممن دفعوا المقابلة سواء كانت في ذات غيطانهم او مجاورة لهم او غيره

(بند ثالث عشر)

الجفالك والابعاديات التي لم يدفعوا اربابها ما يستحق عليها من المقابلة هذه اذا وجد في اطيانها زيادة ورغبوا المشايخ والمزارعين بالناحية الكائن فيها ذلك اخذ تلك الزيادة بكيفية ان المنزرع والصالح منها للزراعة يربط عليهم بقيمة عشور حوضه عال كان او اوسط او دون والغير منزرع يربط عليهم بقية الاطيان الدون ويعطى لهم تقاسيط بذلك فاذا كانوا الطالبين دفعوا او تعهدوا بدفع المقابلة عن اطيانهم الاصلية في ذات المحاضر الاتي ذكرها في بند ٢٢ يساعدوا على تنفيذ طلبهم وبعد تادية كامل المقابلة المستحقة على الاطيان الزيادة التي يطلبوها بهذه الكيفية يعطى لهم التقاسيط اللازمة بها مستوفية الترخيصات المصرح بها في البنود المحررة قبلهُ

(بند رابع عشر)

الجفالك المعطى بها تقاسيط ديوانية لاربابها ويوجد فيها زيادة ناتجة عن مستبعدات استصلحت او غير ذلك مما لم يدخل في كمية الوارد بالتقسيط وليس مربوط عليها عشور هذه اذا طلبوا اربابها اخذها بنوع الملكية بكيفية ان المنزرع منها يربط عليهم بحسب فيئة عشور حوضهِ والغير صالح للزراعة ومحتاج المنصليح بفيئة العشور الدون ويكونوا دفعوا او سيدفعوا المقابلة على اطيانهم كالمعين المحضر الاتي عليهِ القول في بند ٢٢ يجابوا لذلك وبعد تسديد قيمة المقابلة المستحقة عليها يعاملوا حسب القاعدة التي يعاملوا بها في حق باقي الاطيان جفالكهم وياخذوا تقاسيط ديوانية تثبت لهم التملك والترخيصات الموضحة بالبنود السابقة

(بند خامس عشر)

اذا لم يرغبوا ارباب الجفالك اخذ الاطيان الزيادة والمستبعدات الموجودة بجفالكهم بالكيفية الموضحة قبله وظهرت الرغبة من اهالي او مشائخ او مزارعين الناحية لاخذ تلك الزيادة والمعاملة فيها

كالموضح في بند ١٤ فبعد الاستوثاق بدفع المقابلة منهم على اطيانهم الاصلية تعطى لهم انما تحرير التقاسيط اللازمة باسماء من ياخذوها يكون بعد دفع كامل المقابلة المستحقة عليها وحيث يوجد بلاد جفالك واهاليها لم يكن لهم اطيان اثرية فيها فهولاء اذا كان يوجد بهم زيادة والجفلك لا يرغب اخذها فمرحمة باهاليه تعطى لهم تلك الزيادة بترخيصاتها اذا رغبوا اخذها بدفع المقابلة المحكى عنها

(بند سادس عشر)

الاطيان الزيادة المعبر عنها في بند ١٢ وبند ١٣ وبند ١٤ وبند ١٥ اذا رغبوا اخذها اشخاص من غير اهالي ومشائخ ومزارعين النواحي الكائنة بها فلا يقبل منهم ذلك بل تبقى تلك الزيادة على ذمة الميري يتصرف فيها حسب الاصول الجارية في مثلها

(بند سابع عشر)

لا يجوز للمشائخ والاهالي والمزارعين المطالبة باخذ الزيادة التي توجد في بلادهم على وجه ما ذكر في البنود المذكورة في بند ١٦ الآتي مدة الستة سنوات المحددة لتسديد كامل المقابلة بحيث انه بعد انقضاء تلك المدة فمن يطلب اخذ شي من ذلك لا يجاب لطلبه ولو كان دفع المقابلة عن اطيانه الاصلية

(بند ثامن عشر)

تلول وكيمان النواحي المعدين لاخذ سباخ الزراعة ومحلات الاجران المقررة الى زمام كل ناحية بحسب لائحة المساحة واراضي المباني التي بكل بلد جميع ذلك لا يجوز ادخاله في تصريح الاعطاء المرخص به في البنود السابقة بل تبقى على ما هي عليه لانتفاع اهالي النواحي بها بدون مقابل

(بند تاسع عشر)

اخراج حجج الاطيان الخراجية وتوقيع الكتابة الرسمية بالتاشير من الروزنامة على تقاسيط الاطيان العشورية ثم واخراج تقاسيط بالاطيان التي اصلها اواسي والاطيان التي بغير تقاسيط واطيان الزيادات والمستبعدات حسبما هو موضح عنها بالبنود السابقة كل ذلك يجرى عقب دفع المقابلة من طرف ارباب الاطيان بدون ادنى تاخير ولا يوخذ رسم ولا عوائد على ذلك

(بند عشرين)

الذين يدفعوا او يتعهدوا بدفع المقابلة تصير ضرائب اطيانهم الخراجية ثابتة على كمية واحدة هي قيمة النصف ولا يقع على الضرائب تعديل وكذا اطيانهم العشورية لا يقع عليها فرز ولا تصعيد درجات بل يستمر نصف المقرر على حاله كما تقرر في بند ٣ اما الاطيان التي لا تدفع عنها المقابلة ينفذ في حقها احكام الاوامر واللوائح باتمها ويسري عليها التعديل والفرز على حسبما في القرارات الصادرة كما كان جاري قبلاً في حق سائر اطيان النوعين

(بند واحد وعشرين)

الاعانة التي تقرر اخذها في سنة ٨٧ بمقتضى قرار المجلس الخصوصي يجوز خصمها لمن يرغب دفع المقابلة بالكيفية الاتية وهي

من يدفع المقابلة في السنة الاولى اي سنة ٨٨ تخصم له الاعانة المدفوعة جميعها من اصل ما يستحق عليه من المقابلة

من يدفع المقابلة على سنتين تخصم له الاعانة على سنتين كل سنة النصف وهكذا من يدفع على ثلاثة سنوات يخصم له كل سنة الثلث

من يدفع المقابلة علي اربعة سنوات فاكثر تخصم له الاعانة على اربعة سنوات باعتبار كل سنة الربع حيث انه محدد خصمها من الاصل على اربعة سنوات

(بند اثنين وعشرين)

ما دام ان تادية المقابلة هي بالرغبة كما ذكر

فلاجل معلومية المالية بمقادير اموال اطيان من برغبوا دفع المقابلة ووقوفها على كمية مقابلتها ومواعيد السداد من طرف ارباب الاطيان ينبغي ان يصير نشر ذلك لكافة النواحي وفي كل ناحية يعمل محضر يكون موجودًا به مشائخ البلدة وعمد مزارعينها وكافة الاهالي ومن يرغب منهم دفع المقابلة يتوضح بجانب اسمه مقدار اطيانه والمربوط عليها وما تستحقة من المقابلة ومواعيد تاديتها بحسب رغبة كل منهم كما سبق التوضيح وبالانتهاء يجرى ختم المحضر المذكور من الحاضرين ويتقدم للمديرية وهذه المحاضر تعتبر في مقام سندات على ارباب الاطيان عن مقادير تادياتهم بحسب المواعيد التي يصير توضيحها من كل منهم وبالاتمام تتقدم المحاضر عينها للمالية مع مجموع يتحرر عنها من ديوان كل مديرية بحيث لا تتجاوز تلك العملية زيادة عن شهرين من تاريخ صدور هذا القرار لهم وهكذا في بحر تلك المدة يجعل بالمالية دفتر او دفاتر لقيد اسماء من يرغبوا لذلك من ارباب الاطيان الذين يكونوا موجودين بالمحروسة ويتوضح لكل منهم بجانب اسمه مقدار اطيانه وجهات وجودها والمربوط عليها وما تستحقة من المقابلة ومواعيد تاديتها فيها ويختم من كل منهم على ذلك قرين اسمه وبانتهاء الميعاد وتكامل ورود المحاضر بالمالية ينتظم من واقعهم ومن واقع الدفتر المحكى عنها مجموع عمومي وبعد رويته بها يصدر منها الاعلان باجراء التحصيل وعند تشكيل القومسيون الاتي عنه القول في بند ٢٩ فيجرى تقديم المجموع المذكور اليه من المالية لاجراء مقتضائه حسبما يتوضح تفصيله في عملية القومسيون المذكور

(بند ثالث وعشرين)

تقبل الحكومة ممن يريد من ارباب الاطيان تسديد بعض او كامل المقابلة ببونات من بونات الخزينة المعبر عنها ببونات مالية ثم وبونات المالية المستخرجة عن سهام القومبانية العزيزية ثم ورجعات الطلب المحررة من المالية وقبول ذلك منهم يكون بالكيفية الموضحة بالبنود الاتية

(بند رابع وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة مرة واحدة ورفع نصف ما على اطيانه من السنة الاولى من الست سنوات وقدم ببعض او بكامل المقابلة بونات من البونات المذكور عنها ببند ٢٣ ويكون فيهم بونات تستحق بعد سنة ٨٨ التي في سنة دفع المقابل مرة واحدة او يكون استحقاق البونات في اواخر شهور تلك السنة فمن حيث يلزم عليه تسديد قسط سنة ٨٨ ببونات مستحقة الدفع في السنة المذكورة فاذا كانت البونات مستحقة في الستة شهور الاولى من السنة يقبلوا منه عين بعين ولا يستنطع من مبالغهم اسكونت ولو كانوا مستحقين في اليوم الاخر من الستة شهور المذكورة اما اذا كانت استحقاقاتهم تحل في بحر الستة شهور الثانية من السنة فيتجاوز لهم عن اسكونت الستة شهور الاولى من تلك السنة وما زاد عن ذلك في المدة يستنطع عنه اسكونت باعتبار ثمانية وثلث المائة في السنة اما الخمسة اقساط الباقية لغلاق كامل المقابلة لامانع من قبول تسديد جميعها او بعضها ببونات مستحقة في سنة ٨٩ وما بعدها بشرط ان يستنطع من مبالغها الاسكونت سنوي بحساب ثمانية وثلث المائة في السنة اعتبارًا من ابتداء سنة ٨٨ المخصص فيها دفع المقابلة

(ستاني بقيتها) .

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٩)

فقال رئيس الجمعية للملك اجلس واصغ لما

تسمعهُ واجب عما نسالك ان تجيب عنهُ فجلس لويس السادس عشر وصار الابتداء بقراءة ملخص الدعاوي المقامة عليهِ وهذه الدعاوي في توقيف اجتماع الوكلاء في ٢٠ حزيران سنة ١٧٨٩ وعقد جمعية خصوصية واصدار اوامر في ٢٣ من نفس هذا الشهر واقامة ولائم كثيرة لروساء الحراس ليمكنهم في خدمتهِ واحتقار الراية الاهلية المثلثة الالوان والتمنع عن المصادقة على القوانين التي قررتها الجمعية القضائية السابقة ونسبوا اليهِ جميع الحوادث التي نتجت عنها ومنها ما جرى في ٥ و٦ حزيران والحنث باليمين التي حلفها في ١٤ تموز لجهة قبول القوانين المفيدة والاتفاق مع تالون وميرابو على اجراء الاعمال التي تقطع اسباب الثورة واعطاء الدراهم للنواب لكي يتحزبوا لهُ واجتماع الامراء في ٢٨ شباط سنة ١٧٩١ والفرار الى فارين واطلاق الاسلحة في ساحة شان دومارس وعدم المجاوبة عما يتعلق بمعاهدة بيلنيتز والتردد عن اعطاء الامر لجهة الحاق ولاية افنيون بفرنسا والحوادث التي جرت في نيم ومونتوبان وميند وجاليس وعدم قطع المرتبات المالية على الذين هجروا بلادهم والغاء الجيوش المفيدة واقامة المواصلات السرية بينهُ وبين الامراء الذين هجروا البلاد وقلة الجنود المقيمة في التخوم وعدم تجهيز القلع والتاخر عن الافادة لجهة هجوم البروسيانيين على الوطن واقامة الجمعية السرية في باريز واجراء فحص الجيوش السويسرانية في ١١ اب بعد ان جرى ما جرى في ١٠ منهُ وتكثير جنود الحرس السويسراني ودعوة والي باريز الى قصر التوياري واعطاء الجواب عن الدم الذي سفك بسبب هذه الامور وكان كلما تلا القاري ملخص دعوى من الدعاوي المذكورة يوقفهُ رئيس الجمعية عن القراءة و يسال الملك قائلاً هل تجيب بشيءٍ عن ذلك فكان الملك يجيب وهو على جانب عظيم من

الرزانة والسكينة وكان يدحض بعض التهم وينسب بعضها الى وزرائهِ ويبين سواغية بعضها بحسب النظامات الجديدة التي قررتها الجمعية الاولى باتفاق جميع النواب وقال انهُ لم يتجاوز تلك القوانين وكان يجيب بكل سكينة ورزانة وصبر ولما سالهُ الرئيس عما يجيب لجهة سفك دم الشعب في ١٠ اب صرخ بصوتٍ عالٍ انني لم اسفكهُ فلست انا الذي سفكهُ وبعد ذلك اطلعوهُ على جميع الاوراق التي كانت عند موسيو لابورد وفي خزانة الحديد في التويلري فانكر بعضها وانكر الخزانة الحديدية المذكورة وطلب صورة الشكوى وصور الاوراق التي تصدرت عليهِ هذه الشكوى بموجبها وطلب ان يسمحوا لهُ ان يعين من يرغب في تعيينهِ ليساعدهُ في المحاماة عن نفسهِ ثم خرج من الجمعية فذهبوا بهِ الى القاعة الخارجية واتوهُ بشرب ثم قادوهُ الى دار التامبل كما اتوا بهِ ولم ياذنوا لهُ بمواجهة عائلتهِ بل قالوا لهُ ان الكمون يمنعهُ عن ذلك مدة المحاكمة وكان ذلك جارياً في دولة حكومة تدعي انها حكومة حرية . ووقع الخلاف بين نواب الجمعية فكان يرغب بعضهم في اعطاء الملك كلما طلب من المساعدة وكان يضادهم البعض الاخر فحكمت الجمعية باعطاء الملك كل ما طلبهُ واخبروهُ انهُ يقدر ان يختار من يشا لمساعدتهِ في الدفاع عن نفسهِ فاتى رسول وبلغ الملك ذلك فطلب اليهِ ان يقدم للجمعية طلبهُ وما لهُ انهُ يطلب الى موسيو طارجه ان يساعدهُ في المحاماة عنهُ واذا تعذر فموسيو ترونشه وان امكن فكلاهما وطلب ايضاً ورقاً وحبراً واقلاماً ليكتب ما يلزم وطلب الرخصة بان يشاهد عائلتهُ فسمحت الجمعية لهُ بكل ذلك وبمقابلة عائلتهِ فاعتذر طارجه قائلاً انهُ لم يدخل المحاكمة منذ سنة ١٧٨٥ على ان ترونشه اجاب حالاً بالقبول وبينما كان الملك والجمعية مهتمين بايجاد مسعف آخر للملك

وورد تحرير من شيخ كان قد بلغ سن السبعين وهو ميليرب رفيق طوركو ووزير لويس السادس عشر الاول الذي كان في منصب الوزارة قبل الثورة وقد ذكرناهُ فيما مضى وكان من احسن قضاة فرنسا وما ياتي هو نص الكتابة التي كتبها هذا الشيخ الموقر وبعث بها الى رئيس الجمعية . قد دعيت مرتين الى الجلوس في ديوان شورى ذلك الذي كان سيدي ومولاي وكان الجميع يتمنون الحصول على هذه الوظيفة فلم اقبلها حينئذٍ على انني اقبلها الان وارضى الان بان اكون مشيرًا لهُ في وقت احتياجهِ الى مشير ولا يجد من يتجاسر ان يقبل هذه الوظيفة فاطلب اليك ان تعلم لويس السادس عشر بذلك وطلب كثيرون نفس هذا الطلب فقدمت الجمعية اسماءهم للملك فشكرهم جميعًا ولم يقبل غير ترونشه وميليرب وفتشهما الحراس حتى التفتيش قبل دخولهما دار التامبل خوفًا من ان يكون معهما شي لانهما لا يحبون ان يحصل الملك عليهِ . ولما راى الملك ميليرب نهض لاستقبالهِ فجثا ذلك الشيخ عند اقدام الملك وذرف دموعًا سخينة فانهضهُ الملك وتعانقا مدة طويلة ثم شرعا في الاستعداد للمدافعة وكان يحضر معتمدو الجمعية الى دار التامبل كل يوم ويطلعون الملك ومساعديهِ على الاوراق التي تقدمت ضدهُ ليسمعوا جوابهم بخصوصها ولم يسمح الكمون للملك ان يقابل عائلتهُ خلافًا لاوامر الجمعية على انهُ سمح لهُ بمشاهدة ولديهِ بشرط ان لا يعودوا الى والدتهما مدة المحاكمة بطولها فلم يقبل الملك بذلك اكرامًا لخاطر الملكة

وفي غضون ذلك كانت الجيوش الفرنساوية غير ناجحة في حدود الرين ووقعت في اخطار مصدرها عدم اهلية قوادها فازداد ارتباك الجمعية واشتد بغض النواب لبعضهم بعض بسبب محاكمة الملك وطلب بعضهم الحكم بنفي عائلة الدوك دورليان ابن عم الملك وهو الذي قلنا انهُ خان الملك بئس الخيانة وانضم الى حزب الجمهورية في اليوم الاول الذي اجتمعت فيهِ جمعية الاينا جينيرو وكان هذا الدوك في مقدمة الحزب الذي يضادهُ الملك فحكمت الجمعية بنفيهِ ونفي ذريتهِ من فرنسا غير انها حكمت ايضًا بتاخير اجراء هذا الحكم . وطلب ميليرب وترونشه الى الجمعية ان تسمح لهما بانتخاب مسعف آخر من الذين لم تضعفهم الشيخوخة ليسرع في تحرير صورة المحاماة ويقراها امام الجمعية لان زمان المحاماة كان قصيرًا وكانت دائرة الشغل واسعة فاجابت الجمعية طلبهما فانتخبا الافوكاتو ديسيز فدخل دار التامبل واشترك معهما في المحاماة عن الملك فاشتغلوا ليلًا ونهارًا وفي ٢٦ كانون الثاني الساعة التاسعة من الصباح ذهبوا بالملك ومساعديهِ الى دار الجمعية كما ذهبوا بهِ في المرة الاولى وكان يتعجب الضابطون مما كانوا يشاهدونهُ من عدم مبالاة الملك بالاخطار التي كانت تتهددهُ وكان يتكلم مع جميع الذين كان يراهم عن مواضيع علمية ويسالهم عن قضايا عمومية ولما وصلوا الى الدار الخارجية بعث الى مساعديهِ الثلاثة الذين تكبدوا اثقالًا كثيرة لاجلهِ كلام ممنونية وشكر ولما دخل الجمعية جلس بالقرب منهم فصعد موسيو ديسيز على المنبر وشرع في تلاوة البراهين التي تكذب التهم المقامة على الملك وكان لويس السادس عشر جالسًا ينظر بعين رزينة الى كل الاعضاء الجالسين في مجالسهم والظاهر انهُ كان يرغب في الوقوف على التاثير الذي كان يوثرهُ فيهم كلام وكيلهِ وكان في بعض الاحيان يكلم ترونشه وميليرب بصوت منخفض ويتبسم . وبما ان تقرير ديسيز مستطيل جدًا فلا نذكر منهُ غير مقدمتهِ وختامهِ غير اننا نقول انهُ يصعب على فقهاء القرون السالفة والمستقبلة ان يقرروا دفعًا اقوى من ذلك الدفع وافصح منهُ وما ياتي هو

ترجمة المقدمة

ايها النواب الكرام

لقد اتى الزمان الذي صار السماح فيهِ للويس الذي اقامت عليهِ الامة الفرنساوية الجدال يتكلم وهو في وسط تلك الامة وقد جاء الزمان الذي تمكن فيهِ من ان يبين للامة بواسطة المحامين الذين اقيموا لهُ بناء على القوانين العادلة البراهين التي من شانها ادفع ما القي عليهِ من التهم وما ذلك غير نتيجة سلامة قلبهِ والايضاحات الجهارية التي يعرضها على مسامع عموم الامة لجهة نواياهُ الخيرية التي طالما انهمك بها وما اراهُ من الصمت والهدو في هذا المكان الحافل يحملني على الاعتقاد بان العدالة قد قامت مقام الهيجان والقلاقل وبان ما نحن شارعون فيهِ ليس هو عملاً باطلاً ولا اجراآت لا فائدة لها وبان زمان الحرية هو زمان الاستقامة والميل عن الغرض والسلوك بحسب القوانين المفروضة وبان الانسان الذي يمسي موضوعاً للمحاكمة يقدر ان يستدعي اعتناء الجميع واهتمامهم مع قطع النظر عن رتبتهِ وكذلك يقدر ان يستدعي اعتناء اولئك الذين يقيمون الحجة عليهِ قد قلت مع قطع النظر عن رتبتهِ لان لويس الان انما هو رجل من عامة الناس لانهُ قد بات بلا سلطان وغير قادر على اجراء شيء وبلا هيبة وما من احد يهتم بهِ وبناء على ذلك اقول ان ظروفهُ الحاضرة هي ما يستدعي انصافكم ومعاملتكم بالرقة والمساهلة ويا حبذا لو امكن فرنسا كلها ان تصغي لصوتي في هذا الوقت ويا حبذا لو انسعت هذه القاعة بحيث يتمكن كل ابناء الامة من دخولها . هذا وانني عارف ان مخاطبتي النواب تكون كمخاطبتي الامة جميعها على انهُ يسوغ للويس ان يتاسف اذ ان كثيرين من الفرنساويين متاكدون بانهُ قد ارتكب الذنوب المنسوبة اليهِ ولا يقدرون ان يسمعوا الان البراهين التي تحملهم على تغيير اعتقادهم اما الان فقصارى مرغوبهِ وغاية اهتماماتهِ تبرير نفسهِ ومع انهُ يعرف ان اوربا تنتظر بفروغ صبر الحكم الذي ستصدرونهُ لا يهتم الا بما يتعلق بفرنسا وهو يعلم ان القرون الاتية ستقرر تواريخ هذه المحاكمة وتحافظ عليها فانها قد اقيمت بين امة ورجل ولكنهُ لا يهتم الا باهل عصرهِ وكل اهتمامهِ مصروف في ان يبرهن لهم الحقيقة وكذلك نحن لا نحب الان نحامي عنهُ وان نبين انهُ بري ونغض النظر عن اوربا التي تنظر الينا كما غض هو عنها نظرهُ وكذلك نغض النظر عن القرون الاتية وما ربما كانت تحكم بهِ علينا ونحصر نظرنا في الزمان الحاضر واهتماماتنا بلويس وما اسعد اليوم الذي فيهِ نتمكن من اتمام واجباتنا بالتصريح بانهُ بري

وبعد ان فرغ من المقدمة شرع في بيان البراهين التي تدفع التهم التي القاها اخصام لويس عليهِ ودفعها شيئاً فشيئاً وتهمة فتهمة وبما ان ذلك هو اكثر مما يسمح لنا المقام بتقريرهِ قد ضربنا صفحاً عن ذكرهِ وما ياتي هو ترجمة الختام القصير الذي ختم بهِ ذلك الشاب الحاذق البليغ خطابهُ

انني انظر لارى بينكم قضاة ولكنني لا ارى غير مقيمي الحجة فاسمعوا ماذا يقول تاريخ القرون الاتية ان لويس تبوأ عرش الملك لما كان لهُ من السن عشرون سنة وكان يسلك وهو في هذا السن امام اعين الامة مسلك الادب ومجانبة النقائص كلها والافعال التي من شانها افساد الاداب العمومية وكان يكره الاسراف وكان عادلاً مستقيماً محباً لامتهِ ولما راى ان الامة ترغب في ابطال بعض العادات القديمة مما يتعلق بالغاء بعض الرسومات الغير العادلة وغير ذلك اجاب الى مرغوباتها وابتدا في الغاء ذلك في املاكهِ الخصوصية وكان كانهُ يسير في مقدمة

اميال الامة واحتياجاتها ولما عرف ان الشعب يرغب في اصلاح السجن وتخفيض القصاصات الصارمة وقانون الجزاء اجاب مرغوبهُ حالاً ولما عرف ان الامة تحب تقرير المساواة في ما يتعلق بنسبتها الى القوانين بحيث يتمكن كل الفرنساويين من ان يتمتعوا بحقوق واحدة ولما طلبت الامة الحرية منحها اياها حتى انهُ من تلقاء نفسهِ كان يمنحها اكثر مما كانت تطلب ومع ذلك يُطلَب في هذا النهار بالنيابة عن هذه الامة نفسها ٠٠٠٠٠ يا سادتي انني لا اتجاسر على ان اذكر نفس ما يُطلَب ٠٠ ولكنني اقف امام التاريخ والتمس اليكم ان تعرفوا بانهُ سيحكم على ما تحكمون بهِ الان وان حكمهُ يكون حكم القرون الاتية . انتهى

ثم قال لويس السادس عشر لمجلس النواب لقد وقفتم على البراهين التي تقدمت لكم فلا اريد ان اكررها مرة ثانية هذا وانني اقول لكم في هذه المرة التي ربما كانت المرة الاخيرة التي اخاطبكم بها ان ضميري لا يوبخني من جرى اجراء شيء من الامور المغايرة وقد قرر وكلاءي الحقيقة ولم اخف ان اجعل اعمالي موضوعًا للفحص على انني قد حزنت جدًّا اذ انني قد رايت ان الذين اقاموا عليَّ الشكوى قد نسبوا اليَّ سفك الدماء التي سفكها الشعب في مامضى وعلى الخصوص في ١٠ اب مع ان البراهين الواضحة التي يبينها لسان حال تصرفاتي توضح باجلى بيان ان محبتي للامة لم تضعف لان الجميع يعرفون انني عرضت نفسي للمخاطر حبًّا بالمحافظة على سلامة الشعب . وبعد هذا سال رئيس الجمعية الملك قائلاً لهُ هل ترغب ان تقول غير ما قلت فاجاب لا فطلب اليهِ ان يخرج فاخذوهُ هو ووكلاءهُ الى قاعة ثانية . اما الملك فكانت اهتماماتهُ مصروفة في ملاطفة موسيو ديسيز فاحضر لهُ ما ينعشهُ من المشارب لانهُ كان متعبًا من جرى طول الخطاب الذي خطبهُ في المجلس ثم رجع الملك في المركبة الى دار التامبل

اما نواب الامة فاخذوا في المفاوضة والمباحثة في ما يتعلق بالملك فافضى بهم الامر الى المشاجرة وكان الخطباء يصعدون على المنبر ويخطبون عما يتعلق بالحكم على الملك او لهُ وكان الذين من حزب الجيروندن يجهدون انفسهم بالخطب البليغة والبراهين القوية في سبيل تبرير الملك واقناع النواب بان يحكموا عليهِ بالعزل والنفي فقط وذلك بحسب القوانين المقررة . اما رجال اليسار وهم حزب الجاكوبيين فكانوا يجهدون انفسهم في مضادة حزب الجيروندن وكانوا ياتون بالبراهين التي تحمل الجمعية على الحكم على الملك ودامت الحال على هذا المنوال من ٢٦ كانون الثاني سنة ١٧٩٢ الى ٧ كانون الاول سنة ١٧٩٢ . وكان بعض رجال اليمين اي الذين هم من حزب الجيروندن يطلبون الى مجلس النواب ان يحيل مسئلة الحكم على الملك بالقتل او بغيرهِ الى الامة لرفع المسئولية عن المجلس لان القوانين المقررة في النظامات الاولى قد قررت ان الملك هو غير خاضع للقوانين وقد صادقت الامة على هذه القوانين اما المجلس فقرر انهُ في ١٤ كانون الاول سنة ١٧٩٢ يبحث عن الامور الاتية المتعلقة بالملك ويصدر القرار الاخير بحسب تلك الامور . وفي اليوم المذكور انى المجلس جمهور غفير ليقف على القرار الذي ستقررهُ الجمعية اما الامور التي كان قد عزم المجلس على البحث فيها والحكم بموجبها فهي اولاً . هل لويس مذنب لانهُ حاول سلب حرية الامة وفعل ما يسلب حرية كل الامة او لا . ثانيًا هل يجب ان تصير احالة الحكم الى الامة عمومًا مع قطع النظر عن كيفيتهِ او لا . ثالثًا ما هو العقاب الذي يجب ان يُعاقَب بهِ

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

على الاسوار في مناظرة الاحوال انت قصرها وصرفت نحو ساعة في التفكر في الاحوال الحاضرة وفي ما وصلت اليهِ بعد ان كانت في اعلى افاق العز والمجد ولم تقدر ان تنم الا بعد ان قالت اذا كنت ملكة سعيدة فمصيري انما يكون الى الموت وكذلك اذا فقدت الملك والعز ومع انها نامت بعد نصف الليل بساعتين نهضت باكرًا في الصباح وذهبت الى الاسوار هي وجوليا وفوستا ولونجينوس وكانت فوستا قد رجعت معها ومع زنوبيا الى القصر في المساء ولما صعدوا على الاسوار راوا عساكر اورليان في حركة غير اعتيادية وقيام وقعود وغير ذلك مما ظنوا انهُ دليل على الاستعداد للمهاجمة فوقفت جنود تدمر منتظرة الهجوم لتصدهُ فمضى نصف النهار بدون ان يتقدم جيش الرومان الى الاسوار فقال لونجينوس لعلهم يستعدون للمهاجمة في الليل فقالت زنوبيا لا اظن انهم يتجاسرون على ذلك لانهم لا يقدرون ان يتجنبوا سهامنا ولا وسائط دفاعنا وعلى الخصوص لانهم يجهلون المكان ولا يعرفون المحلات الضعيفة من الاسوار ليهاجموها وحاصل الكلام انهُ مضى هذا اليوم كغيرهِ من الايام الماضية وفي صباح اليوم الرابع انت زنوبيا حسب العادة الاسوار ورات جيش اورليان يتقدم اليها وكان يتراآى للناظرين اليدان الهيبة والنصر يسيران في طليعتهِ لان الاعتقاد يحمل الانسان على ان يرى في الشيء ما يعتقد انهُ فيهِ ولو كان خاليًا منهُ فكيف لا يرى ذلك التدمريون في جيش الرومان وهو فيهِ بلا ريب والخلاصة انهُ لما اقتربت الجيوش الرومانية من الاسوار هجم بعضها عليها هجمة الاسود الضواري فصدم التدمريون تلك الهجمة صدامًا يا لهُ من صدام وسارت بين الجيشين رسل الموت الاحمر وكثر الضجيج وعلا الغبار وكانت صادرة من الاسوار وواردة اليها كانها غيوم سوداء كثيفة تهطل بَرَدًا اسود فيهِ موت وهلاك وويل وهوان وكان التدمريون يرمون السهام بالات تدفعها الى مسافات بعيدة جدًّا وتنزل في جنود الاعداء من الموت والويل ما لا يقدر القلم اللطيف ان يقوم بحق وصفهِ وكان الرومانيون قد اقاموا المجانق فاخذوا يرمون بها كرات من الحجارة التي تدك ما تصادف من الاسوار على انها لم توثر في اسوار تدمر بل كانت ترتد وتقع وكثيرًا ما كانت تصيب بارتدادها جنود رومية وتسحقهم واي سحق وكانت جنود تدمر ترميهم بالحجارة الكبيرة والصغيرة فيموت بها كثيرون. وكانت زنوبيا وزابا داس وفوستا ولونجينوس يذهبون من مكان الى مكان ويحرضون الجنود على القتال فاشتد حر النزال وكثرت الويلات وكان اورليان يحث قومهُ على الهجوم والفتك ولكنهم قل ما تمكنوا من الدنو من الاسوار وهدمها بالات الهدم وطالت الحال على هذا المنوال وقبل الغروب بنحو ثلاث ساعات هجم الرومان هجمة تتزعزع بها الجبال الرواسخ فدفع التدمريون هذه الصدمة دفاعًا لم تتسود صفحات التاريخ بذكر دفاع اشد وافعل منهُ فارتد الرومان القهقرى وتشتت شملهم ورجعوا الى منازلهم راكضين وللنجاة طالبين

وتركوا في ساحة الصدام نحو خمسة الاف قتيل غلا الجرحى الذين حملوهم الى المنازل وكان منظر ذلك السهل مخيفًا ومرعبًا والذي يتصورهُ يرى قبحهُ بدون ان نطيل الكلام عنهُ وحسبنا وصفًا اذا قلنا انهُ كان مغطى باجسام بلا رؤُوس ورؤُوس مسحوقة وارجل مكسورة وبتراب مصبوغ بالدماء فان الذين كانت تصيبهم الحجارة المندفعة كانت تغير هيئة اجسادهم اما التدمريون فلم يقتل منهم الا نحو مائة جندي وجرح نحو مائة وخمسين لانهم كانوا مستترين وراء الاسوار والحصون ولم تصل اليهم غير سهام الاعداء وقل ما وصلت حجارة المجانق ولما راى الاهلون نتيجة هذا القتال سروا وفرحوا ودعوا لزنوبيا بطول البقاء والعز والنصر وعلى الخصوص الفقراء فان مخازن زنوبيا كانت تقدم لهم كل ما يلزم لقيام اودهم واود عيالهم واقام الاهلون الولائم والافراح وزينوا البيوت ولبست النساء حلاها واجتمع الاحباء وتصالح الاعداء وصرفوا تلك الليلة بطولها بالحظ والغناء وذهبت جوارٍ كثيرات الى الاسوار وحملن المآكل والمشارب والحلويات والهدايا الى ابائهن واخوتهن واحبهن واقاربهن واقمن معهم سرورًا واي سرور وكان الرومان يسمعون اصوات الاغاني والفرح ويشاهدون مصابيح الطرب والسرور والنصب يقطع افئدتهم والحسد يقيمهم ويقعدهم. واقامت زنوبيا وليمة عظيمة للوزراء واعضاء المجالس والقضاة ولكنها لم تقم فيها غير نحو ربع ساعة لانها قالت في نفسها ربما كان السرور والفرح يلهيان الحراس والجنود والقواد عن واجباتهم فيستغنم الرومان هذه الفرصة ويهاجموننا ونحن على غير استعداد فصعدت على الاسوار واخذت معها هبات كثيرة كانت تعطيها القواد والضباط وكثيرًا ما اعطت الحراس منها واعطت بعضهم نقودًا والخلاصة انها

صرفت كل الليل على الاسوار بدون نوم وهي تنشط الجنود وتحرضهم على الثبات والصدام وتشكرهم على اتعابهم الماضية فاصبح كل جندي يرى انهُ اقوى من الف رجل من الرومان وكان مجرد وجود زنوبيا بين الجنود ينشطهم ويقوي عزائمهم لانها كانت تلاطفهم وتشجعهم وكانوا يرون انها مع ما هي عليهِ من اللطف والاقتدار تشترك معهم في السهر وفي احتمال حر النهار وبرد الليل ومشقات المسير من مكان الى مكان ماشية وذلك علاوة على ما كانت تقوم بهِ من الادارة والاهتمام بمهام الاشغال ولما اصبح الصباح راى التدمريون جيوش الرومان في سكينة ففرحوا جدًّا على ان بعض اهل التخمين الذين يدعون انهم يعرفون لكل حادث او حركة او سكون في العالم سببًا قالوا ان الرومان ياخذون في الاستعداد لاقامة هجوم يختلف عن هجوم امس. فمضى اليوم الخامس بدون ان يجرى فيهِ شيء لاهم وكذلك مضى اليوم السادس وكانت تدمر في هذين اليومين رائعة في جنان من الحظ والحبور وعلى الخصوص لان الاهلين كانوا معتقدين ان الكسرة التي انكسرها الرومان دكت قوتهم وسلبت شجاعتهم ولا ريب انها كسرة ذات اهمية وشان لان هجوم الرومان على تدمر كان كهجوم قوم متاكدين النصر والنجاح فصادفوا صدمة كان يجب ان يعرفوا انهم سيصادفونها بعد ان راوا ما راوا من حزم نزال جنود تدمر عند انطاكية وعند حمص ولكن الظاهر ان النجاح اعمى قلوبهم كما يعمي قلوب الذين لا يقابلونهُ مقابلة لا تمكنهُ من ان يوثر فيهم تاثيرًا شديدًا فصادفوا ما صادفوا. فتجدد عزم عساكر زنوبيا وعزمها هي ايضًا واخذت جولها تنهمك في الافتكار ببينزو نصف الوقت والنصف الاخر في ما وصلت اليها هي ووطنها المحبوب جدًّا عندها حتى انها في مساء اليوم السادس لبست ثوب

جندي وذهبت الى تحت نافذة من نوافذ مخدع بيزو ومكنته من ان يراها ويعرفها فبرد بعض غليل وجدها ونار شوقها ولم تقدر ان تدخل اليه لان رئيس الضابطين كان لا يسمح لاحد من التدمريين ان يراهُ قياماً بحق اوعرجوليا نفسها وفي صباح اليوم السابع كانت زنوبيا قد صرفت كل الليل في حصن من حصون الاسوار الذي كانت قد اعدتهُ لنفسها فنهضت عند الفجر ونظرت من نافذة الحصن فرات جيش رومية يتقدم نحو المدينة وكان اكثرهُ آتياً من الجهة الشمالية فخرجت ووقفت في اعلى مكان من ذلك الحصن ورات نحو ثلث فرق تتقدم من الجهة الغربية فامرت حالاً بان ياتي نصف العسكر المقيم في الجهة الجنوبية والغربية والشرقية الى الجهة الشمالية وامرت القواد ان ياتوا بالجنود من حيث لا يراهم العدو ففعلوا وقالت زنوبيا لزابادا س هل لاحظت خداع اورليان فقال لها نعم فانهُ ارسل بعض فرق الى الجهة الغربية ليوهمنا انهم قاصدون ان يهاجموا المدينة من الجهة الغربية والشمالية فنقسم قوتنا في الجهتين المذكورتين فيفرغون كل قواتهم في مهاجمة الجهة الشمالية فقط. فقالت لهُ زنوبيا اظن اورليان يظن اننا نجهل ابواب الحرب وخداعها فاستعد التدمريون حق الاستعداد للصدام والمستغرب ان الرومان لم يغيروا كيفية مهاجمتهم في هذه المرة عن المرة الاولى مع انهم راوا ما حل بهم عند المهاجمة الاولى والظاهر ان اورليان توكا على قسم قوة تدمر وظن ان اسوار المدينة الشمالية هي اضعف من غيرها او غير ذلك مما لا تبين لنا اياهُ الاخبار وكانت الجيوش المتقدمة الى الاسوار الشمالية تسرع بالمسير وبعكس ذلك الجنود التي كانت تتقدم الى الاسوار الغربية . ولم يرمهم التدمريون بالسهام بل استعدوا وانتظروا هجومهم وكان اورليان راكباً في موخرة

جنوده يحرضهم على التقدم والهجوم وبعد برهة قصيرة صرخ رجل في طليعة الجيش وهجم هجمة جاهل لانهُ لم يستتر بمجن والظاهر انهُ ظن ان التدمريين قد انفكوا عن الصدام فهجم الجيش وراءهُ هجمة ترتعد بها فرائص الاسود فصادفوا صدمة كانت فوستا اول من رمتهم فيها بسهمها فجندلت نحو ثلثة الاف منهم قتلى وردتهم قليلاً الى الوراء فاشفق اورليان على جنوده لما راى ما راى مما حل بهم ولكنهُ عرف ان في الكسر ويلاً اكثر مما في الثبات فصرخ صوتاً مرتفعاً في موخرة الجيش حملهم على الهجوم واي جيش يهجم هجوماً كهذا اذا كان غير روماني فدفعهم التدمريون بالنبال والحجارة وغير ذلك من اسباب الدفاع وكان كل ما يكاد صف يصل الى الاسوار يقتل اكثرهُ وكان اورليان يقول لاحد قواده سيهلكنا هولاء التدمريون فالاوفق ان نرجع عنهم اليوم ونهاجمهم مرة اخرى فامر بارجاع جنوده عن مهاجمة تدمر لانهُ راى ان خداعهُ اضحى معروفاً عند زنوبيا وقوادها وانهُ ليس لجيشهِ نجاة الآن بالرجوع فلما راى التدمريون ذلك فرحوا جداً الا ان زنوبيا كانت تفضل ان يثبتوا الى ان ينهزموا بدون ترتيب وتمكن جنودها من الفتك بهم وهم مولون الادبار واقام التدمريون افراحاً تفوق الافراح التي كانوا قد اقاموها في المرة الاولى واخذوا في بناء آمالهم على اساسات تبين لهم انها كانت امينة كيف لا ولم يستطع الرومان ان يثبتوا امامهم ولم يقدروا ان يقتلوا منهم اكثر من ثلث مائة مع ان التدمريين قتلوا منهم اكثر من عشرة الاف . وكان بيزو يقول ان اورليان لا يرتد عن تدمر ولو هلكت رجال الرومان بدون ان يفتحها او يعقد صلحاً موافقاً وكانت زنوبيا تقول انا لا نعقد معهُ صلحاً نخسر به شيئاً من المملكة او الحقوق . وبعد ذلك اخذ الرومان في اقامة الحواجز وحفر الخنادق

لتستتر جنودهم وراءها لانهم امسوا يخافون هجوم التدمريين عليهم وكانوا يشتغلون بكد وجد لا مزيد عليهما ليلاً ونهاراً ولا ريب ان الاعمال التي كانوا يعملونها كانت عظيمة جداً ويقتضي لها زمان ليس بقصير ولولا نشاط الرومان واقدامهم وضبط ادارة اورليان لما قدروا ان يقوموا بحق تلك الاعمال الكثيرة. وكان التدمريون يستغنمون الفرص الحسنة ويهاجمون الرومان وهم منهمكون في الاعمال ويفتكون ببعضهم بعض ثم يرجعون وليس المقصود ان الجيش كله كان يهاجمهم ولكن كانت فرقة من الجهة الواحدة وفرقة اخرى من جهة اخرى وهكذا كانوا ينزلون بالتدمريين اضراراً كثيرة جداً ويعيقونهم عن الاشغال ولم يتمكن اورليان وجيوشه من اقامة الحواجز وحفر الخنادق بالقرب من الاسوار الا بعد اتعاب كثيرة لان نبال المحصورين كانت تعيقهم وبعد نحو عشرين يوماً تمت هذه الاعمال واستعد الرومان للهاجمة والاستناد الى تلك الحواجز والخنادق عند ما تمس الحاجة فنهض زاباداس قبل الفجر في يوم من الايام وجلس في اعلى مكان من السور ونظر نحو الرومان فسمع ضجيجاً اعرف منهُ ان الرومان يستعدون للمهاجمة وكانت جيوش تدمر على قدم الاستعداد ولما طلع الصبح كان الرومان قد خرجوا من حواجزهم وحفرهم على ان التدمريين راوا صفائح من الفولاذ تسير نحوهم عوضاً عن ان يروا جيوشاً مستترة بالمجان ولما راى ذلك زاباداس عرف حالاً ان الرومان كانوا قد عزموا على المسير تحت مجانهم الى ان ياتوا ابواب المدينة ويحاولوا كسرها والدخول اليها وبعد برهة قصيرة هجموا على الابواب وابتدأ الهجمة وكانت زنوبيا وجوليا وفوستا ولونجينوس واكثر الوزراء على الاسوار وكان الرومان يظنون ان التدمريين يصادمونهم كالعادة وهكذا حدث في اول الامر لان جنود تدمر دافعت حسب العادة دفاعاً قوياً جداً ولكنها لم تقدر ان تنزل بهم ضرراً كثيراً كما انزلت في ما مضى لان قرب حواجز الرومان وحفرهم ومسيرهم تحت المجان ووقوفهم عند الابواب والاسوار منع فعل سهام التدمريين فكانت تصيب المجان وترتد عنها وكذلك الحجارة الا انهُ عندما كانوا يرمونهم بحجر ثقيل كان يقتل الذين كان يصيبهم ولما رات زنوبيا ذلك خافت لانها رات ان الرومان تمكنوا من الاقتراب الى الاسوار والابواب بدون ان تتمكن من دفعهم واحاطوا بالمدينة من جميع جهاتها فقال لونجينوس انهُ لا سبيل للنجاة ودفع هولاء الاعداء الا بواسطة اشعال مواد قابلة الاحتراق وصبها وهي مشتعلة على هذه الصفائح الحديدية التي يستتر الرومان تحتها فعندما تحمى بحرارة المواد المشتعلة فوقها يلتزم الرومان ان يرموها وهكذا ننال المرغوب فاستصوب الجميع هذا الراي وكان القتال شديداً ولكن كانت نتائجهُ قليلة لان التدمريين لم يتمكنوا من اصابة الرومان وكذلك الرومان لم يقدروا ان يصيبوا التدمريين. وفي مدة قصيرة صار اشعال تلك المواد القابلة الاحتراق وصبها على مجان الرومان التي كانت ملتصقة الى بعضها البعض حول المدينة كانها صفحة واحدة ولم ياتِ ذلك بالمرغوب لان المواد المشتعلة كانت تنزل على المجان وتندفع عنها لانها كانت من الفولاذ المسطح والمصقول فكدر عدم النجاح الجميع وعلى الخصوص زنوبيا التي كانت موكدة الوصول الى المرغوب وبعد ان تفكرت برهة قالت ليس لنا سبيل نسلكهُ الى المراد الا بواسطة تذويب القطران وسكبهِ على هذه المجان فيلصق عليها بدون ريب وبعد ذلك نسكب عليها المواد المحترقة فيحترق فاستصوب الجميع هذا الراي وعلى الخصوص لونجينوس وقال لها اذا جمعنا راي حضرتكِ وراي هذا العاجز نتمك

بكل الاراء . فبادرت فرقة من الجنود في كل جهة الى تحضير القطران وصرفت نحو ساعتين في تحضيره وكان الرومان قد تيقنوا بالنجاح كل التيقن لانهم راوا ان التدمريين غير قادرين على دفعهم فشددوا الحصار واي تشديد واعملوا الاتهم واي اعمال ومع ان الاسوار كانت منيعة جدًّا كانوا قد تمكنوا في الابتداء من هدمها ولما تم تحضير القطران اذابوهُ وصبوهُ على مجان الرومان فلصق بها كل اللصوق ثم احرقوا المواد القابلة للاحتراق وصبوها فوق القطران فاشتعل القطران وشبت النيران فوق مجان الرومان شبوبًا مخيفًا وبعد ان شبت هذه النار بمدة قصيرة شعر الرومان بحرارتها وحاولوا الثبات ولكنهم راوا انهُ لا امل لهم بهِ فخابت امالهم ولما حميت المجان جيدًا طرحت جنود الرومان المجان وصرخت صراخًا مخيفًا ورجعت القهقرى طالبة النجاة بالفرار فضج التدمريون بالضحك وشددوا الدفاع ورموهم بالسهام والحجارة وغير ذلك من الات الصدام فنزل الويل في تلك الصفوف بعد ان ايقنت بالنجاح وهلك منها عدد يكاد لا يحصى فكان البعض يركضون نحو الحواجز وهم مشتعلون وصارخون صراخ الويل والحرب وكثيرون احترقوا وماتوا تحت الاسوار وامام الابواب وكثيرون من الذين رموا مجانهم بسبب شدة حرارتها ونجوا من الاحتراق قتلوا بالنبال او بالحجارة او بغير ذلك وحاصل الكلام انهُ خابت امال اورليان وجنوده وهلك منهم في هذه المرة اكثر مما هلك في المرتين الماضيتين . واذا حاولنا وصف فرح زنوبيا وجوليا وكل التدمريين وهيجان الجنود عندما راوا ما حل باعدائهم بعد ان كادت تخيب امالهم نحاول المحال وكان كل ما يطرح صف من صفوف الرومان مجانهُ يضحك التدمريون الى ان يسلقوا على ظهورهم ويصرخون قائلين فلتحيَ زنوبيا

اما اورليان فكان عند صب المواد المشتعلة على جنوده واقفًا بعيدًا لانهُ بعد ان هجم في مقدمة الجيش وراى انهُ قد تمكن من مرغوبهِ وهو الاقتراب الى الابواب والاسوار بعد عنها ليدقق النظر فيها ظانًّا انهُ يقدر ان يمكن جنودهُ من الصعود عليها ولكن لما راى ما حدث ونظر جيشهُ مكسورًا واية كسرة خابت امالهُ من النجاح بكل الوسائط التي استعملها وغضب غضبًا شديدًا فاخذ في جمع شتيت شمل الجيش وذهب بهِ الى المنازل وكانت زنوبيا تحب ان تطارد الرومان وهم على تلك الحال بالخروج بجيشها من ابواب المدينة على ان وزراءها قالوا لها ان النجاح بواسطة الدفاع كافٍ ولا لزوم لان تعرض جيشها للفشل لانهُ كان للرومان ما لم يكن لها من الحواجز والخنادق فاجابت طلبهم واقامت افراحًا كثيرة جدًّا في المدينة التي صرفت ثلثة ايام في اقامة الولائم والافراح . وكان بيزو يسمع بكل ذلك بواسطة انطونيوس الذي كانت قد امرت جوليا رئيس الضابطين ان يسمح لهُ بالدخول اليهِ فقال بيزو لانطونيوس قل لجوليا انني اظن انهُ اذا راى اورليان انهُ صعب عليهِ فتح المدينة بالسيف يفتحها بواسطة الجوع ولو كلفهُ ذلك مهما كلفهُ وكانت زنوبيا عارفة بذلك وهذا هو الذي كان يحملها على طلب الخروج لمهاجمة الرومان ومطاردتهم وهم مكسورون وبعد هذه الكسرة الاخيرة عزمت كل العزم على مطاردتهم عندما ينكسرون مرة ثانية . على ان الرومان راوا انهُ لا سبيل لهم الى فتح المدينة بالوسائط التي استعملوها فعزم اورليان على اقامة تحضيرات جديدة فشرع في قطع كل الاشجار النابتة حول المدينة في تلك النواحي وهدم البيوت واقام بحجارتها حواجز واتى باخشابها ليعملها الات للحصار فكانت جيوش الرومان منهمكة انهماكًا ليس اشد منهُ انهماك وكانت

تشتغل ليلاً ونهاراً في عمل ابراج خشبية قوية جداً وعالية وفي عمل مجانق وصناديق وغيرها من الات الحرب والهلاك وكان التدمريون ينظرون الى ذلك ويستعدون لدفعه بكل الاستعداد وكانت زنوبيا تقول انهُ لا بد من ان نكسرهم كسرة قوية ونخرج وراءهم ونطردهم من هذه الاراضي

انهُ لا يصعب على الانسان ان يفهم من مجرد البحث في نفسهِ حاسيات الذين يكون قد اقام لهم الزمان اما لاً بعد ان يكونوا قد وقعوا في خيبة الامل ومع ان زنوبيا كانت تفوق غيرها في المعرفة والدراية والتجلد والعزم كانت كغيرها في ما يتعلق بالحاسيات التي يشعر فيها الانسان في ظروف كالظروف التي باتت فيها وكانت تلك الحاسيات تقود زنوبيا الى جنان العزم والثبات ولو اتاها رسول من اورليان في ذلك الحين وطلب اليها شروطاً كانت تحب ان تحصل عليها قبل اقامة المهاجمات التي اقامها الرومان لرفضتها وقالت انها لا تقبل ان تعقد شرطاً تخسر بهِ شيئاً من اراضيها او من حقوقها . اما جوليا فكانت افكارها غير افكار والدتها ليس لانهُ لم يكن لها من الجسارة والاقدام ما كان لوالدتها ولكن لانها كانت تنظر الى جميع جهات المسئلة بعين واحدة بدون ان تسمح للامل ان يميل بها الى جهة دون اخرى وكم من مرة تخدع بواسطة ركوب متن الامل الذي طالما خيب الامال وطرح صاحبهُ في فشل بعد ان اقام لهُ قصور العز والمجد في اعلى ابراج الحبوة . وكان الرومان يشتغلون في صنع اسباب الخراب والتدمريون يعملون ما يصدهم ودامت الحال على هذا المنوال اياماً كثيرة . ولما رات زنوبيا انهم يكادون ينهون تحضيراتهم الكثيرة اقامت هي وكل وزرائها في احد حصون الاسوار لينا ظروا بانفسهم اقامة الحرب وكان زابادا س قد هيأ نحو عشرين

الف مقاتل ليخرج بهم من الابواب عندما يطلب الرومان الفرار وبعد ان اتت زنوبيا حصن السور بثلثة ايام اتاها حارسة قبل الفجر بنحو نصف ساعة وقال لها يا مولاتي قد اخذ الرومان في التقدم نحونا وكانت زنوبيا نائمة في فراشها ولكن بدون ان تخلع اثوابها لانها لم تكن تنام كل الليل بل نحو ساعتين قبل نصف الليل ونحو ساعة بعدهُ فخرجت حالاً من مخدعها فرات ان كل الجنود التدمرية على استعداد تام وان زابادا س قد وجه الات تدفع السهام النارية والصناديق المشتعلة الى بعد لانهُ راى الرومان يتقدمون وفي مقدمتهم اربعة ابراج من خشب كبيرة جداً وعلوها يحاكي علو الاسوار لا بل اعلى وكانت هذه الابراج تسير على دواليب كبيرة والالات التي تحملها تسير في وسطها وكان فيها جنود كثيرة والات نارية وكان المقصود منها ان يتقدموا بها الى مقابل الاسوار ويصعدوا منها على الاسوار وهكذا يدخلون المدينة ويخلصون من افات النار والحجارة ويتمكنون من نقل ساحة الحرب من امام اسوار المدينة الى داخلها ومن ثمَّ يحاربون التدمريين في وسط مدينتهم باعمال السيف وكان في هذه الابراج الكبيرة والمتينة مياه كافية لاطفاء النيران التي ربما كان يتمكن التدمريون من اضرامها فيها بواسطة السهام والصناديق النارية التي يقدرون ان يدفعوها مسافة طويلة بواسطة الات الدفع وكان عدد غفير من الجنود يسير وراءها مستظلاً بها من وقع النبال والحجارة وكان مرادهم ان يصعدوا حالاً على الاسوار عند وصول هذه الابراج اليها ولا يخفى ما في ذلك من الحذق والاقدام والبسالة والقوة . ولما رات زنوبيا هذه المركبات الاربع سائرة كانها جبال تسير ومتقدمة الى المدينة من الجهة الشمالية التي كانت على الغالب موضوع هجمات العدو تاكدت ان الصدام في هذا اليوم لم يكن امراً

مهلاً وربما كانت غير قادرة عن منع الرومان عن الدخول الى داخل المدينة ولذلك دعت اليها زاباداس وقالت له الاوفق ان تاتي بالجنود التي اقمناها عند الابواب الى هنا لان الظاهر ان قوة الصدام في هذه المرة هي غير قوتهِ في المرار الماضية فاستصوب زاباداس ولونجينوس هذا الامر واتوا بهذه الجنود واقاموها على الاسوار الشمالية وسلموا كثيرين منها الات نارية واقترب البرج الاول الخشبي وهو اكبر هذه الابراج الى الاسوار بحيث صارت الاسلحة النارية قادرة ان تدفع سهامها وصناديقها المشتعلة اليهِ وكان البرج الثاني يسير بالقرب منهُ وفي ذلك الحين انتشبت نيران الموت الاحمر انتشاباً ليس له نظير في تواريخ مهاجمات الحصون واخذت النيران تندفع من الاسوار الى هذين البرجين اندفاعاً لا يقدر القلم ان يصفهُ حق الوصف وكانت السهام النارية تنزل على ذينك البرجين وكلما اضطربت فيهما النار يبادر الذين فيهما الى اطفائها واية مبادرة والخلاصة كان هذان البرجان يتقدمان في وسط نيران وصراخ وضجيج وعويل تحكي نيران وصراخ وضجيج وعويل جهنم وابالستها وكان كل ناظر الى ذلك الموت الاحمر يتعوذ بالله من هاتيك الشرور ويتمكن من الوقوف على حقيقة شر البشر ومطامعهِ لانهُ لولا مطامع اورليان وميلهِ الى اخضاع كل العالم لسطوتهِ لما اقام هذه الحرب التي هلك فيها الوف كثيرة وحاصل الكلام ان البرجين المذكورين كانا يتقدمان شيئاً فشيئاً الى ان اقترب اكبرها جداً من الاسوار وتمكن الخوف من قلوب التدمريين على انهم عرفوا ان النجاة انما تكون بالثبات وسرعة الحركة والشجاعة فتسلحوا بالعزم الناشي عن الاضطرار وحب الخلاص فكانت نيرانهم تنصب على هذا البرج الكبير كانها بروق كثيرة مصدرها عشرة الاف سحابة مرعدة واضطرمت فيهِ النيران غير مرة واخمدها الرومان بسرعة غريبة ودامت الحال على هذا المنوال الى ان امسى بينهُ وبين السور نحو عشرة اذرع فقط فارتعدت فرائص زنوبيا وفوستا ثم تجلدتا وهجمتا الى مكان حر النزال واشتركتا مع الجنود في دفع السهام النارية والحجارة الكبيرة وغير ذلك فلما راها الجنود على تلك الحال تنشطوا ودافعوا دفاعاً مخيفاً ومع ذلك كان ذلك البرج يتقدم وامسى بينهُ وبين السور نحو ثلثة اذرع فقط فعند ذلك تركت زنوبيا وفرقتان من الجنود وفوستا الاسلحة النارية وتقلدوا الاسلحة الجارحة ليقتلوا كل الذين يحاولون الصعود على الاسوار. وكان البرج الثاني يسير سيراً ذميلاً ولكن لما راى الذين فيهِ ان البرج الاول قد وصل الى السور وان رجالهُ سيصعدون اليهِ حالاً ويتبعهم بكل سرعة اكثر من ثلث فرق من الجنود التي كانت تسير وراءهُ لتصعد بهِ على الاسوار عند وصولهِ اليها اسرعوا بالمسير وكذلك سار البرجان الاخران سيراً سريعاً ليوقعا الارتباك بين جنود تدمر. وكان اورليان يحرض العساكر على التقدم وكانت لوائح السرور وامل بلوغ المقصود تلوح على وجههِ. ولما راى الذين في البرج الاول الكبير ان بينهم وبين السور ذراعاً واحداً فقط فتحوا باب البرج الواسع جداً ووقفوا قاصدين دخول المدينة فصدمهم زنوبيا وفوستا والفرقتان المذكورتان وقتلوا منهم الصف الاول وعند ذلك مال البرج ميلاً مخيفاً وسقط الى الوراء سقوطاً لم يكن احد يترصدهُ ووقع على الوف من الذين كانوا سائرين وراءهُ فقتلهم وقتل اكثر الذين كانوا فيهِ فوقف التدمريون اقل من نصف دقيقة وقفة حيران ثم ضجوا قائلين

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

القابلية

قال رجل لرفيقهِ ان قابليتي تاتي بعد اول لقمة آكلها فقال لهُ اما انا فصار لي ساعة آكل ولم تات قابليتي بعد

كافر ومومن

قال احد الكفرة لمومن انكم تزعمون ان السماء فوق وجهنم تحت فاين المطر اذًا فاجابهُ قائلاً ان المطر يكون عن يمينك وانت نازل الى جهنم

التغفل

سال رجل خادمًا قائلاً ما رسن فرس سيدك (يريد اصلها) فامسك رسن الفرس وتفرس فيهِ برهة ثم قال اظنهُ حبلاً

علاج مفيد

قال طبيب لاحدهم ان عندي معرفة بمعالجة اكثر الامراض او كلها وانما قد عجزت عن معالجة البراغيث فقال لهُ اني وان لم اكن طبيبًا عندي دواء مفيد وهو ان تمسك البرغوث وتربط يديهِ وكتفيهِ وتلقيهُ صريعًا الى الارض ثم تدغدغهُ الى ان يضحك ويفتح فاهُ فتاتي في فمهِ حبة حمص فيختنق ويموت لا محالة ولكن احترز من ان تدعهُ يشرب ماء

بئس المريض

شكا مريض لطبيب ضعف معدتهِ فقال لهُ اما عندك قبول للطعام فقال لهُ كلا فانني آكل رغيفين ثلاثة قل اكثر وصحنين ثلاثة مجدرة قل اكثر فقال لهُ الطبيب خذ لك دواء درهمين ثلاثة سليماني قل اكثر فقال لهُ اموت قال للفرد قردين ثلاثة قل اكثر

حجة قديمة

حضر رجل الى قاضٍ مدّعيًا على جارهِ بانهُ قد اعتدى عليهِ واختلس ارضهُ فذهب القاضي معهُ ليرى الارض ويتحقق صحة دعواهُ وطلب منهُ حجة الارض فاحضرها واذ قراها وجد مكتوبًا فيها

سبب تحريره هو انهُ يوم تاريخهِ بعنا ابن عمنا يوسف شقفة الارض الواقعة بملكنا التي ورثناها من والدنا ووالدنا اشتراها من جارنا وحدودها شمالاً معلف البقرة الصيحا والتنور وشرقًا جيجاب الطبون والعليقة وجنوبًا حقل جارتنا وغربًا صخرة الخيار المزروعة جديد بعناهُ اياها بكل حدودها ومنافعها وترابها وحجارتها وعفشها ونفشها بمبلغ قدرهُ وبيانهُ ثلثماية واربعة قروش وبارتين والثمن وصلنا منهُ سلفًا وتعجيلاً على التمام والكمال ولم يبقَ لنا عندهُ ولا بارة الفرد وللبيان قد حررنا لهُ هذه الحجة لتبقى بيدهِ ليبرزها عند اللزوم حرر في ٢٧ شباط سنة ١٧٧٥ مسيحية قابل بما فيهِ ومقر بما في باطنهِ من غير جبر ولا اكراه بصحة عقله وجسمه بحضور كل عائلته واهل ضيعته اسعد من قرية جرشوم

شـــــهود الحـــال

عبد الله	حسن	بو يوسف
من جرشوم	من جرشوم	من المعمورة

جاحد

سمع احدهم مريضًا يصلي طالبًا من الله ان يشفيهُ من مرضهِ ولما فرغ من صلاتهِ سالهُ قائلاً ما مرضك يا هذا فاجابهُ اشعر بالم في راسي وعينيَّ ويديَّ ورجليَّ وقلبي واسناني وبطني وظهري وعنقي وقدميَّ وكتفيَّ وجميع اعضائي وبي من الامراض السرسام والبرسام وداء المفاصل والجذام والجرب والاستسقاء والعمى والشلل فقال لهُ يا صاح ربما فضَّل الله تعالى ان يخلق رجلاً جديدًا على ان يصلحك

الجنان
الجزء الحادي والعشرون
في ١ تشرين ٢ سنة ١٨٧١

العناية الشاهانية

(من قلم سليم افندي البستاني)

ما كل ما ترتفع مراتب الانسان تكثر معارفهُ في الماجريات الخصوصية التي قل ما تجرا ان تسلك السبل التي تصل بها اليهِ اما لضعف الذين تطرا عليهم واما لجهلهم وخوفهم مما يجب ان يستانسوا بهِ ويلتجئوا اليهِ حتى انهُ قلما تبلغ مسامع اهل العلى الامور التي هي مصدر سلب حقوق الضعيف لجمع الثروة في خزاين الذين يوتمنون على ان يحافظوا على تلك الحقوق لان السالب يتجنب سلب حقوق يعرف ان شلبها ياتيهِ بمسئولية مكدرة ولذلك كان صاحب المراتب العالية جاهلاً لاكثر تلك الامور ظاناً انها انما تسير في مجاريها بحسب رضاهُ العالي والمقصود انهُ قل ما يتمكن ملك امة من الوقوف على الحوادث التي نظراً لتعلقها بالافراد دون الجمهور لا تصادف حظاً عند اهل السياسة ياتيها بالعناية التي تصادفها المهام العمومية او العلاقات الدولية وعلى الخصوص في بلاد تمكن الذل والضعف وفتور الهمم من اهاليها تمكناً يحملهم على تفضيل احتمال الظلم على احتمال عناء التشكي والمصاريف التي تلحق بالمتشكين على انهُ لما كانت هذه الامور الخصوصية مما يصبح من المهام العمومية بواسطة تكرار الوقوع كانت مما تقتضي التفات صاحب البلاد التفاتاً مخصوصاً ولذلك لما راى حضرة مولانا السلطان الاعظم ان اشعارات شاهانيتهِ العادلة لا ترى نواياهُ الخيرية في الاستانة العلية وفي الولايات اجراء تلك النوايا بنوع واضح وقطعي يتكفل بالاتيان بمرغوباتهِ التي تاتي الاهلين بالسعادة التامة بواسطة نشر النظامات واجرائها راى انهُ لابد من اتخاذ الوسائل الفعالة التي من شانها الاتيان بالمرغوب ولا يخفى ان وقوف حضرة مولانا الاعظم على ما حملهُ على تحرير ما حررهُ وبعث بهِ الى حضرة الصدر الاعظم ونشرناهُ في الجزء التاسع عشر من الجنان وعلى كتابة الفرمانات العالية وارسالها الى الولاة كالذي نشرناهُ في عدد ١٢٥ من الجنة هو مما ينفع العدالة واي نفع لانهُ يعرّف القابضين على زمام الامور ان عينيهِ العليتين ناظرتان الى امور كانوا يظنون انهما لا تنظران اليها وكنا نحب ان تمكننا ظروف الاحوال من المحاماة عن الذين امنهم على ما امنهُ عليهِ المولى عزوجل وجعلهُ وديعة محترمة في يديهِ على ان الظروف تحملنا على رغم انفنا على ان نقول ان حضرة مولانا الاعظم قد قال ما كان يقولهُ كلٌّ منا وما طالما كان موضوعاً للتشكي وعلى الخصوص في الاماكن التي قام فيها الذهب مقام الانصاف ولذلك كان لابد لنا من ان تردد صدى ذلك الصوت العالي ترديداً يحملنا على النشاط في طلب الحقوق التي منحنا اياها ويحمل اولئك الموتمنين على التيقظ ومجانبة ما كان كثيرون منهم لا يتجنبونهُ والمظنون ان الذي بلغ المسامع الشاهانية من هذا القبيل لم يكن الا بعض ما عرفناهُ واحببنا ان نبلغها اياهُ لانهُ ما من احد يقدر ان يعرف كل ما يحدث من هذا القبيل ولا نصفهُ حتى ولا ربعهُ لانهُ ان كنا نحن المقيمين بعيداً عن دار السعادة بين الاهلين قياماً لا يقدر ان يقومهُ من تعلو بهِ الرتب

لا نعرف ربع ما يحدث في الداخلية والقرى حتى في نفس المدن التي نقطنها فكم من حكم صدر عما يغيظ عظمتهُ صدوره عنهُ اجرتهُ يد القوة ومحت بعد اجرائهِ اثارهُ وكم من انسان لا تمكنهُ وسائطهُ المالية من الخروج من قريتهِ التزم ان يرتضي بما لو كان لهُ ما يجب ان يكون لهُ من المال لما ارتضى بهِ ولو حفر على حتفهِ بظلفهِ وقد قال حضرة مولانا الاعظم في فرمانهِ العالي المشار اليهِ واذا وقع تكاسل وتسامح بهذا الباب فاعلم ان ذلك ما يوجب عليك المسئولية الوخيمة ولا يخفى ما في هذه العبارة من النفع والقوة لانهُ اذا ارتفع عن الانسان كل ما يخاف منهُ او بعضهُ يتطوح بحسب فساد الفطرة الى ما يضر ضرراً كثيراً وقد عرفت العناية الشاهانية ان من افعل اسباب ترقية العدل وضع الحكام وكل الذين يستلمون زمام المحاكم الشرعية والنظامية تحت ثقل مسئولية يخافون ان يمسوا حاملين اثقالها وهذا ينبه الولاة والمتصرفين والقايمقامين والمديرين الى ما يبان من مفاد تلك الكتابات العلية ان بعضهم كان غير منتبه اليها لانهُ كم من تشكٍ صار غض الطرف عنهُ لاسباب لا يجهلها الاهلون واكبر برهان ما حدث في ولاية البشناق من العصيان ليس على اوامر حضرة مولانا الاعظم ولكن على طاعة الوالي الذي كان موتمناً على راحة الاهالي ورفاهيتهم ولما بلغنا ان الوزارة السابقة ابقتهُ في ولايتهِ مع قطع النظر عن توسلات الاهالي وعصيانهم خوفاً من ان يكون عزلهُ اجابة لطلبهم اسبقية تشجع غيرهم على السلوك في مسلكهم تعجبنا كل العجب فاننا كنا منتظرين صدور الامر بالتحقيق ولذلك كاد القلم يخط ما الزمنا ظروف الحال ان نمنعهُ عن خطهِ والظاهر انهُ قد بلغ حضرة مولانا الاعظم ما طالما كان موضوعاً لعنايتهِ الشاهانية فامر بتبديل ذلك الوالي وحاصل الكلام ان الحال الان هي على غير ما كانت عليهِ سابقاً

ولذلك كان لا بد للمستلمين زمام الامور من ان يغيروا سلوكهم اذا كانوا من الذين كانوا يسلكون مسلكاً منابذاً للارادة الشاهانية ومخالفاً للعدل والانصاف كما انهُ كان لا بد لنا من ان نسلك بالنسبة اليهم مسلكاً يختلف عن مسلكنا الاول وعلى الخصوص بعد ان راينا ان البعض من الذين كانوا في المراتب العالية في الاستانة قد امسوا في ذل وهوان مصدرهُ الميل عن صراط الاستقامة ولو حلمنا بما نراهُ الان في اليقظة لاستغربنا احلامنا لعدم صدورها عما يجول بفكرنا او عما ننتظر حدوثهُ ولا ريب في انهُ يصعب علينا في اول الامر ان نسلك مسلكاً يوافق الحال على ان املنا انهُ لا يكون صعباً على المامورين ان يسلكوا مسلكاً يوافق الارادة الشاهانية وان استصعب بعضهم ذلك فلا نستصعب نحن ان نشكوهم الى من قد فتح لنا اذني حلمهِ وشرع في النظر في ما يتعلق برفاهيتنا وسعادتنا بنفسهِ ولا سيما في عصر نشطت فيهِ الدولة العلية الجرائد التي لا تمتنع عن تقرير ما يجب تقريرهُ مما تراهُ مطابقاً للواقع ولو احتملت من جرى ذلك اثقالاً مالية وغير مالية يصعب عليها ان تحملها ولا ريب ان مسيرها في هذا السبيل يرضي العادل المستقيم ويغيظ الظالم الخائن الذي لا يهم رضاهُ وغيظهُ احداً من الذين انار افكارهم شمس روح هذا العصر لانهُ ان ظلم اليوم يسقط في الغد ويقتصر عن اطالة حبال عدوانهِ ومن المعلوم ان احوال البلاد الان هي مما لا بد من مراعاتها حق المراعاة لانها في حالة النمو الادبي وهي في ضعف مادي فان اساءت السياسة التصرف ودامت الحال على هذا المنوال يزداد ضعف الماديات فتسقط الادبيات لانها لا تقدر ان تحفظ مركزها وحدها وكذلك اذا حاربت الادبيات ومانعت تقدمها ونشطت الماديات واصبح تقدمنا تقدماً خارجياً

في الاديبات وصحيحًا في الماديات وملكت ايدينا الثروة واسباب التنعم نبيت في اسوا الحالات لانهُ ما من امة اشر من الامة التي تملك المال ولا تملك الادب فان المال بلا لجام الادب يطرح العقل في جنون ويوسع دائرة الشر والفساد والعياذ بالله واذا نظرنا الى ماضينا القريب لا نقدر ان نضبط انفسنا عن ان نتشكى ونقول اننا لم ننل ما كان يجب ان ننالهُ من الامرين وهذا هو الذي حمل حضرة مولانا الاعظم على اصدار ما اصدرهُ من الاوامر الشاهانية التي اشرنا اليها فيما مضى اما الان فالماضي قد مضى واملنا اننا لا نتذكرهُ الا عندما نستخدمهُ لنقيس ما قطعنا من سبل التقدم والنجاح لان املنا وطيد بان مولانا الاعظم ووكلاء دولتهِ الفخام لا يتاخرون عن تفضيل صوالح الامة على المآرب السياسية التي يجل شانهم عن استخدامها في ما لا يوافقنا ولولا الخوف مما يتبع شدة الامل من الكدر اذا صرمت حبالهُ وخاب المسعى لبشرنا الامة بزوال كل المكدرات ونوال كل المرغوب

روسيا

ذكر في الليفانت هرلد نقلاً عن رسالة وردت اليهِ من مكاتبهِ في موسكو رقم ٥ تشرين الاول وما ياتي هو ترجمتها . قد دخلنا في فصل الشتاء حق الدخول والذين كانوا في المصيف قد دخلوا المدينة في اضطراب عظيم وقد اصبحت البلدة في حالة يرثى لها من جرى كثرة الامراض وشدة الحرارة وامتداد الهواء الاصفر في الصيف رغمًا عن كثرة عدد المهاجرين هذا وليس عندنا من الاخبار المهمة الجديدة سوى ما شاع بخصوص اصلاح السجون التي طالما صبت الى اصلاحها روسيا وبناء على ذلك تصير النظامات الجديدة بنوع يمكن وكلاء السجون من اخراج المسجونين ليلاً وجمعهم في الصباح بقاعة عمومية وقد تعين لكل سجن جمعية مؤلفة من حاكم وكاهن وطبيب ومعلم ومدير وهذه الجمعية تهتم في اقامة اشغال صنايعية للمسجونين لان هذا النقص كثيرًا ما ينتج عنهُ اضرار ردية جدًا وسيصير ايضًا اقامة سجن على هيئة جديدة في بطرسبرج في موضع تنتخبهُ مرسلوا الحكومة . ولا ريب ان هذا المشروع اذا نظر اليهِ بعين الالتفات والاهتمام والعناية ياتي بمنافع جزيلة اما طريق فولوتشل الحديدية (التي تمتد من غربي طريق خيف اوديسا الى الحدود النمساوية) فستفتح في ٥ الشهر ووارلوسهدانسل في ١٢ منهُ وقد صارت المباشرة بفتح طريق من بحيرة بريكوب لتتصل بطريق لازوفو سابستبول التي تميل قليلاً الى الشرق وقد شاع ان ما يزيد في ارباح تجارة ذلك الميناء يكرّس لفتح طريق من د يكيمياكي (التي على سكة حديدها لسنكوس تافاستوس) الى آبو وقد نشرت جريدة الفويس (وهي نصف رسمية) كلامًا عمًّا اشتهر من العداوة ضد خان خيفا وقد نشرت الجريدة المذكورة اعلانات بخصوص احتياج تجارة روسيا الشرقية للمساعدة ووجوب اهتمام روسيا في تثبيت سطوتها بواسطة تاديب اهالي جنوبها الشراكسة الدايمي الاضطراب تاديبًا يتكفل بحملهم على اعتبار سطوتها وهذا الامر ليس هو من الامور الجديدة فانهُ في السنتين الماضيتين استعدت حكومة روسيا مرتين لتحارب خيفا والتزمت ان تغض النظر عن ذلك لتنظر في ايجاب امور اهم منهُ ولكن يقول المثل الجرماني الثالثة ثابتة فنظن ان حضرة ملك خيفا يتبع اخويهِ سلطان كولدجا وخان كوكان ويكف عن ازعاج العالم لان هذه هي المرة الثالثة . ويوم الجمعة الماضي اطلع وزير الحرب على حصون الكرونستدات فاستحسنها واظهر مسرتهُ منها وعلى الخصوص من قلعة قسطنطين التي قد

اضيف اليها قلعة (نمرتها ٢) عليها ستة ابراج حديد وعلى هذه الابراج صف من المدافع الثقيلة وانتهت المناظرة بتجربة حربية بين ثلاثة من الحصون وكان الغرض مجنًّا موضوعًا على سفينة عائمة فحالما اطلقت المدافع تكسرت البارجة والمجن هذا ولنرجع الى ما كنا عليهِ فالذين اصيبوا بداء الهواء الاصفر في اثنتي عشرة ولاية في روسيا بمدة اسبوع يبلغ ١٤٩ ١٠ ولكن لم يمت منهم سوى ٥٦٠٧

نشرت جريدة كرو نستدات كوريه في الاسبوع الماضي اخبارًا مفرحة لجهة حالة العمارة الروسية الحالية مآلها انهُ قد انزل مركبان في ابتدا هذه السنة بالبحر (وهما اللازارف والاديمرال كريك) وقد تم بناء مركبين اخرين (وهما السبيريدوف والتشنشاكوف) وان ما زاد في العمارة في السنين الثمان الاخيرة لم يكن اقل من ٢٤ مركبًا مدرعًا ويختم المكاتب المذكور كلامهُ بقولهِ ان روسيا هي قادرة الان ان تبني مراكبها بيدها وان تقيم صانعين من بلادها عوضا عن الاجنبيين وبهذه الواسطة تربح كثيرًا وان تدرع مراكبها بحديد احسن كثيرًا من مراكب الانكليز وسيرسل كمية وافرة من الحديد الى نيكولايف لاجل بناء مراكب مدرعة جديدة ولا يوجد اخبار مهمة غير هذه الا انهُ قد عين محل الولاية ٥٥٠٠٠٠ الف ريالًا مسكوبيًا في بطرسبرج للتعليم العمومي ومدرسة وورسوا الكلية اكملت سنتها الثانية وبلغ عدد تلامذتها الى ١٠٤٤ تلميذًا وقد انزل في الفولكا اول شحنة من السكر الروسي الى بلاد العجم

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثانية النهاية . وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصرا التمدن والمعرفة . فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم

انكلترا

ذكر في التيمس انهُ لو شرع رجل حاذق اجنبي من الذين نظن انهم يحثون زمانًا فزمانًا في اعمالنا في قراءة محتويات هذه الجريدة في الايام الماضية القليلة لوقع في حيرة من جهة اصدار حكم موافق لجهة حالة البلاد الحالية او انتظاراتها المستقبلة لانهُ اذا نظر الى جهة واحدة يرى ان العلاقات بين اصحاب الرساميل وبين الفعلة هي موضوع للتهديدات المقلقة في كل مكان حتى انها امست في كدر في محلات كثيرة وبهذا عن اجتماعات عمومية واظهارات جمهورية ويرى ان المالية في ارتباك وعدم نظام واذا نظر الى الجهة الثانية يتعجب كل العجب عندما يتبين لهُ ان تجارة البلاد في نجاح يكاد يكون بلا مثيل وان مداخيل خزينة الامة قد ارجعت ما كان لها من قوة الامتداد وانهُ اذا نظرنا الى جميع المحصولات الزراعية نرى انها اكثر من المحصولات الاعتيادية وانهُ لم يطرا عليها ما يوخرها او يحملنا على الخوف من ان تتاخر وربما كان هذا الباحث لا يقدر ان يبحث بحثًا يمكنهُ من الوقوف على اكثر من ذلك ولهذا يمسي مقتنعًا بان اعمالنا العمومية هي مما لا يقدر الانسان ان يقف على حقيقتها بالبحث هذا والظاهر ان هذه الامور التي تناقض بعضها البعض الاخر هي مما يسهل ايضاحهُ

ويسرنا ان نرى ان النتيجة الحقيقية هي نتيجة حسنة لنا وهو معلوم ان اجتماع الفعلة وطلبهم زيادة اجرتهم هو من علامات النجاح في التجارة والمامول اننا لا نسمع عن حدوث ذلك في المستقبل بقدر ما سمعنا عن حدوثهِ في الماضي والظاهر ان الفعلة يجاهرون بطلب الزيادة في زمان تتكفل لهم فيهِ حالة التجارة بالحصول على زيادة من ارباحها ولا نعلم اذا كانت الفطرة تقودهم الى ذلك في تلك الاوقات المناسبة او تسعفهم اذا كانت الصدفة تسوقهم اليهِ وكيف ما كانت الحال نقول ان حدوث ذلك في معامل الحديد في نيوكاسل وانتهاؤهُ منذ زمان قريب يوكد لنا صحة ما اوردناهُ فاننا قد بينا ان اصحاب الراسمالات كانوا اضعف من الفعلة عندما احدث الاجتماع المذكور في نيوكاسل اي ان اصحاب الراسمالات كانوا محتاجين الى الفعلة لقيام عملهم اكثر مما كان الفعلة محتاجين اليهم لقيام اودهم لان الاعمال كانت كثيرة حتى ان اصحاب المعامل كانوا لا يحبون ان يخسروا الحصول على نتائجها ما داموا قادرين على الحصول على ايدٍ تقوم بخدمتها وبناءً على ذلك كانوا يسلمون للفعلة بطلب بعد طلب حتى بلغ النزاع النهاية فان ما اظهروهُ في اول الامر ساق مضاديهم الى دائرة الصواب لانهم قالوا من تلقاء انفسهم انهم مستعدون ان يسلموا بمطاليب الفعلة في كل ما يتعلق بالزيادة المالية ولذلك نقول ان اجتماع الفعلة ومجاهرتهم بالامتناع عن العمل بدون الحصول على ما يرغبون الحصول عليهِ لا يدل على التاخر التجاري ولو دلَّ على سوء التدبير وان نظرنا الى حالة المالية نظرًا عادلاً نرى انها خالية مما ربما كان سببًا للخوف هذا وهو معلوم ان النقود الكثيرة المنتقلة من فرنسا الى المانيا قيامًا بحق معاهدة الصلح لا بد من ان تاتي بشيء من الكدر الذي يخل بمعدلات المالية ونرى الجميع يبادرون الى اجراء ما يحميهم من المضايقات المالية بعد ان اختبروا المضايقات التي طرات عليهم في ما مضى ولا يخفى انهُ كان عندنا من النقود في هذه المدة الماضية مبالغ لم نكن نعرف كيف نتصرف بها اما الآن فعندنا منها ما يكفينا غير ان الاهلين يخافون من ان يمسوا في احتياج اليها ولذلك يضعون نقودهم في الاعمال العمومية وهذا هو الذي حمل البنك الذي يقدم النقود على رفع سعر الاسقاط بناءً على زيادة الطلب ومع ذلك نرى انهُ عندنا ما يبرهن لنا باجلى بيان اننا في نجاح عمومي اما الامة الانكليزية فانها تخدم وزراءَ ما ليتها الخدمة التي كان يقال ان الجنود الانكليزية كانت تخدم بها قوادها فانها تخلصهم من جميع المضايقات وتنجيهم منها بعملها هذا واذا سلكنا مسلك العدل يجب ان نتذكر بان قائمة مصاريف هذه السنة ليست القائمة التي قررتها الحكومة في اول الامر فانهُ لم يكن من مقاصد مستر لوان يزيد بنسين على رسم الدخل ولا ان يقرر قائمة دخل ومصرف كالقائمة التي صار تقريرها موخرًا وقبولها واذا قطعنا النظر عن كل ذلك لانهُ من متعلقات الماضي نقول انهُ بناءً على التقريرات الرسمية الحاضرة يبان ان دخل رسومات هذه السنة يفوق جدًا التعديل الذي صار تقريرهُ حتى انهُ قد تعدل ان الزيادة في شهر نيسان القادم ستبين انهُ كان ممكنًا ان يستغنى عن الزيادة التي تقررت على رسم الدخل فانهُ صار تعديل النقص بنوع يفوق ١/٨ فيقة وتعديل الزيادة تعديلاً دونها حتى انهُ تبين في اخر نصف السنة المالية ان الدخل زاد عن المعدل نحو مليون وربع من الليرات وهذا ليس هو من مجرد قوة الامدادات المالية ولكنهُ من التعديلات السابقة لان كل وزير تعلقت بهِ هذه التعديلات يعدل تعديلاً ربما كان دون الدخل وفوق المصروف والنتيجة

تكون كذلك دائمًا في اوقات الحرب وان لم يصادفوا ما صادف الفرنساويون في سيدان . هذا ولا بد من ان نقول انهُ مهما قررنا من امور كهذه لا نقدر ان ناتي بما يبين الاعمال التي جرت في تلك الحرب فان اموال الامة كانت موضوعًا لتبذير ظاهر ومعيب حتى انهُ صار عقد اتفاقات ليس فقط اتت الامة بخداع حملها خسارة مالية ولكنهُ اتى الجنود المنكودي الحظ بخيانة كانت تذهب بهم الى هلاك موكد وهو ظاهر من تقريرات الكوميسيونات انهُ صار عقد اتفاقات مع رجال كان العاقلون يعرفون انهم لا يقدرون ان يقوموا بحق اتفاقهم وانهُ صار تعيين اسعار تفوق جدًّا الاسعار التي كانت تاتيهم بما يرغبون لو اقاموا اعمالهم راسًا مع اصحاب المعامل والتجار وانهُ صار تسليف اموال لهولاء القوم من دون ان توخذ منهم الكفالات اللازمة وقد قال مكاتبنا المذكور اعلاهُ انهُ صار عقد اتفاقات معهم لا نسبة بين المواد المطلوبة فيها وبين اسعارها وصار تعيين اوقات لتسليمها كان المعين يعرف ان صاحب المعمل او التاجر لا يقدر ان يسلم المواد المطلوبة في الاوقات المعينة وانهم دفعوا اثمانًا كانوا يعرفون انها تفوق جدًّا الاثمان العادلة اذ انهُ قد عرض قوم على الحكومة ان يقدموا لها نفس تلك المواد باسعار ادنى والظاهر ان ادخال الزاد الى باريز لم يكن مقامًا بترتيب احسن من ترتيب ابتياع الاسلحة من الولايات فان ما كان يساوي . ١وا افرنكًا في انكلترا من البطاطه كان يباع بتسعة عشر فرنكًا و ٥٠ سنتيمًا وهذا هو السعر الذي ابتاعت بهِ الحكومة هذا الصنف اما الفرق فكان يدخل جيوب الاقوام المجهولين الذين كانوا يعقدون هذه الصفقات التي عقدتها الحكومة فهذا هو ما كان يفعلهُ الرجال الذين قبضوا على زمام الامور بواسطة غلبة الجيش على انهُ مقرر انهم لم يكونوا مصدر هذا الضرر لان الفساد كان قد خامر النظام العسكري قبل ذلك بزمان طويل وعن ذلك نتكلم مترددين لانهُ مع انهُ قد اقيمت الحجة جهارًا على الذين كانوا مصدر ذلك الفساد والاكثرية تعتقد بصحة تلك الحجة المقامة لم يصر بعد تحقيق تفاصيلها كما تحققت تفاصيل ما حدث بعد ذلك الزمان وما ياتي ببرهان يبرهن حصول بعض اقوام على المال بسلب الخزينة يتم باقامة بحث في ادارة الامور الحربية في مدة الخمس او الست سنوات التي كانت نهاية لزمان الامبراطورية اي منذ قبل ان حرب مكسيكو قد قاد الحكومة الى زيادة المصاريف الحربية بنوع غير موافق وكيف ما كان الحال نقول بلا ريب ان نقود الامة صرفت في غير سبيل الواجب حتى انهُ لما اتى زمان الاحتياج وجدت فرنسا نفسها بالنظر الى ما كانت صرفتهُ بمخازن فارغة من الاسلحة والمهمات فالتزمت ان تسلح عساكرها المجموعة بسرعة من ارداٍ فضلات معامل انكلترا واميركا

اسبانيا

ذكر في جريدة التيمس ان المقابلة التي قابل بها الدوق رالا فيكتوريا البطل والرجل السياسي حضرة الملك امادوس الشاب ملك اسبانيا كانت مقابلة موثرة جدًّا فان الدوق المذكور كان لابسًا لباس جنرال ومنتظرًا في محطة الرتل البخاري عند ما اتى الارتال ولما وصلت المركبة الملوكية كشف راسهُ ولما راهُ الملك نزل من المركبة فخاطبهُ الدوق المشار اليهِ وراسهُ مكشوف بالكلام الآتي وهو

ايها المولى

ان كل الاهلين يقابلون جلالتكم بسرور مبني على محبة الوطن لانهم يرون ان ملكهم الشاب هو من اثبت عاضدي حرية بلادهم واستقلاليتها وهم مقتنعون انهُ اذا

حاول عدو من الاعداء تكدير راحتهم تبادرون حضرتكم وانتم في طليعة الجيش المنظم والحرس الاهلي الى تشتيت شملهم وقهرهم وانتم سائرون امامهم في سبيل الشرف والمجد فيا ايها المولى ان التكدرات التي طرأت على صحتي لم تسمح لي بالذهاب الى مدريد لاتشرف بتقديم التهاني لحضرتكم ولحضرة قرينتكم الجليلة عندما تبوأتم عرش سن ذرنيفدو ولذلك اقوم بحق ذلك الان قائلاً مرة ثانية انني اقبل بكل امانة حضرتكم ملكاً على اسبانيا اذ انكم قد نلتم هذا المنصب الجليل بارادة الامة ويا ايها المولى ان لي بيتاً وضيعاً في هذه المدينة فاقدمهُ لجلالتكم متوسلاً ان تتكرموا بتشريفهِ لتستريحوا فيهِ وكذلك امرأتي تشترك معي في ذلك وقد طلبت اليَّ ان انوب عنها بالتسليم على حضرتكم بكل اكرام

فأثر هذا الخطاب تأثيرًا حسنًا في الملك وبعد ذلك قال الدوق المشار اليهِ فليعش الملك فلتعش الملكة فتبعهُ في القول الجمهور الحاضر بكل فرح ثم قالوا فليعش الدوق ولا فيكتوريا فليعش ذكر الجنرال بريم وبعد ذلك ركب الملك والمرشال مركبة الدوق المشار اليهِ وذهبا الى الكنيسة ومن ثم الى قصر الدوق واقاما فيهِ بعد ان قابلته بكل سرور امراة الدوق التي ببان انها هي وزوجها في صحة تامة وقد تزينت المدينة بالانوار واقامت افراحاً كثيرة اما منظر الدوق فيدل على ان صحتهُ جيدة وقوة صوتهِ وحركاتهِ لا تظهر انها قوة صوت وحركات رجل بلغ الثمانين وفي ١ تشرين الاول سلم المأمورون والقواد على الملك وكان الدوق المشار اليهِ يعرّفهُ بهم وقد خاطبهم بالكلام الآتي

اذا حاول فيما يأتي اعداء اسبانيا ان ينزعوا حريتها واستقلاليتها يسير في طليعة الجيش والحراس ملك شابٌ واظن انهُ ما من احد منكم يا ابناء وطني المكرمين ورفقاءي الابطال يتاخر عن ان يتبعني الى ميدان الشرف عندما اسير انا ايضا معهُ وقد اقيمت الالعاب والملاهي نهار امس من الساعة السادسة صباحاً الى الساعة الثامنة مساء ثم ذهبنا قاصدين مدريد واقمنا بضع دقائق في نحو خمسين محطة اما الملك فلم يرتح مطلقًا وكان الاهلون يلاقوننا بالمصابيح وكانت تلك المناظر في الليل بهجة جدًا فوصلنا اليوم بعد الظهر بساعة بعد ان سافرنا ٢ يومًا ولاقت الملكة الملك في محطة الطريق ومع ان الملك احتمل ما احتمل من المشاق في سفرهِ كانت صحتهُ جيدة وورد اليهِ اكثر من ٢٠ الف عرضحال ودفع نحو ٥ الف ليره لمساعدة الاعمال الخيرية اما مجلس النواب العالي فيفتح غدًا وفي ٢ من الشهر المذكور اجتمع مجلس النواب وعين باكثرية الاصوات السنيور سكستا رئيساً لهُ وفي نهاية هذا الانتخاب طلب السنيور زورلاَّ صرف المجلس في ذلك اليوم الى الغد لتتمكن الوزارة من الاستعفاء من الملك فسر الحزب الشمالي عندما سمع ذلك اما السنيور زورلا وهو وزير اسبانيا الاول فقال انهُ سيبقى من الحزب الملكي المقيد فسر بذلك احزاب اليمين فانصرفت الجلسة وفي مساء اليوم الرابع من الشهر المذكور اجتمع الملك بالسنيور سكستا وبالسنيور سانتاكروز فاشارا الى حضرتهِ ان يطلب الى المرشال اسبرترو ان يعين وزارة وقد قال السنيور سكستا انهُ مستعد ان يتقلد وزارة اما هذا المرشال فرفض اجابة طلب الملك من جرى انحراف صحتهِ واجتمع كثيرون ليطلبوا ابقاء وزارة السنيور زورلا وفي الساعة الثالثة بعد الظهر حدث اجتماع في برادو واقاموا رايات مكتوبًا عليها فلتعش مدة طويلة الوزارة الراديكالية (اي التي تجتهد في اصلاح الحال) ولتعش الاداب والتوفير وانقلاب مجلس النواب

واقاموا صورة كبيرة من صور المرشال بريم وكتبوا عليها ايها الراديكاليون هلموا ندافع عن انفسنا وحملوا هذه الصورة في الشوارع وذهب هذا الجمهور الى القصر صارخين فليعش الملك وكان في القصر الملك والسنيور زورلا وغيرهما ولم يحدث شغب وقد ذكر في جريدة الامبرسيال ان السنيور سكستا اجتمع بالملك واشار عليهِ ان يبقي الوزارة الاولى الى ان يرد جواب المرشال اسبرترو او ان يفوض السنيور زورلا باقامة وزارة جديدة بشرط ان يقلد الكثيرين الذين ساعدوا في انتخاب السنيور سكستا رئيسًا لمجلس النواب مناصب في الوزارة وفي ٥ من الشهر المذكور تعينت الوزارة الجديدة واعضاؤها هم السنيور مالكامبو رئيس الوزراء ووزير البحرية والسنيور مانوال كومز وزير الخارجية والسنيور كولمنارز وزير العدلية والسنيور انكولو وزير المالية والسنيور باشلني وزير الحرب والسنيور كاندو للداخلية والسنيور مانيجو للنافعة والسنيور بالاكوا للاملاك الخارجية وسيتقلد الوزارة الخارجية وقتيًا السنيور مالكامبو (الظاهر انهُ حدث تغيير) وقد عرضوا هذه الوزارة على السنيور كامبلا باترا وينتظرون الجواب بعد مدة قصيرة وكل هولاء الوزراء هم من حزب الدروكري اي التقدم وفي الساعة السابعة ونصف من اليوم الخامس حلفوا يمين الامانة وبعد ذلك اجتمعوا ليقرروا سبيل سياستهم وعزموا على ابقاء التوفير الذي ابتدأت فيهِ وزارة زورلا وعلى ان يخفضوا معاشات الوزراء قبل كل المعاشات وعلى ان يجدوا في عضد تعاليم التقدم المحضة وستقدم هذه الوزارة قرارها بهذا الشان نهار غد وفي ٦ من الشهر المذكور انفتح مجلس النواب تحت رياسة السنيور هرارا وبعد ان اتاهُ السنيور سكستا اخذ احزاب الحربية في الدخول اثنين اثنين وخطب السنيور سكستا خطابًا مآلهُ انهُ مناسف لانهُ قد دعي ليكون من الذين ينتخبون لمضادة سياسة الدولة وان السنيور زورلا عندما كان متقلدًا المنصب لم يرفض ان يعضد حزب المحافظة على هيئة الحكومة الحالية ولذلك لا يرى ما يمنع مضادي السنيور زورلا عن عضد حزب الجمهورية بما ان رئيس النواب يكون متنزهًا عن حدة الاحزاب وعند ختام الكلام قال انهُ يحب سياسة الاصلاح وبعد ذلك قرأ السنيور مالكامبو رئيس الوزارة خطابًا مآلهُ ان الوزارة الحالية تقبل قرار وزارة زورلا وقال انهُ سيحترم نظام المملكة ويجعل الجميع يحترمونها ووعد بداومة المحافظة على التوفيرات التي ابتدأ بها سلفاوهُ وانهُ قد عزم على ان يحافظ على السياسة التي قررها مجلس النواب الاخير لجهة جزيرة كوبا فطلب السنيور زورلا اذنًا بان يتكلم فقال الرئيس انهُ سيستشير المجلس بهذا الخصوص اذ انهُ يظن ان المسلك الذي سلكهُ السنيور زورلا وهو من اعضاء مجلس النواب هو غير قانوني ومع ان احزاب الشمال ضجت مترحبة بهِ تمنع بعد ذلك عن ان يتكلم وفي ٩ من الشهر المذكور نشر اعلانًا في الجريدة الرسمية مآلهُ ان المرشال بريم نشر اعلانًا في ٨ ت ٢ سنة ١٨٦٨ مآلهُ انهُ لا يجوز ان تكون العساكر اعضاء جمعيات سياسية او غير سياسية وقد تجدد هذا الاعلان والظاهر ان المضادة الواقعة بين السنيور سكستا والسنيور زورلًا آخذة في الشدة اما مدبرو الجرائد فيجتمعون الساعة الثامنة ونصف من هذا اليوم ليقرروا ما يلزم تقريرهُ مما يتعلق بسياستهم المستقبلة لجهة الاحزاب التي ينتمون اليها والظاهر ان مجلس النواب في اسبانيا لا يزال في ارتباك لجهة الاحزاب التي تروم ان تكون احزابًا عمومية في اسبانيا بحيث تصير الحكومة قادرة ان تعرف السبيل الذي يقتضي لها ان تسلكهُ بالنظر الى تلك الاحزاب

مصر

ادرجت جريدة الليفانت هرلد رسالة من مكاتبها في مصر القاهرة رقم ٣ الجاري وما ياتي هو ترجمتها

ان الموضوع المحلي الان هو نجاح امر دفع الدراهم بواسطة ابتياع خراج ست سنوات ومع انهُ لم ينتظر النجاح الاكصدقة قبل الفلاحون هذه المنة التي صادفت اعتباراً في مصر القاهرة والمقاطعات الاخر بكل فرح وعزم وزير المالية ان يعضد بشخصهِ مصر ووزير الحرب المقاطعات الاخر ويقال ان المبلغ الذي سيجمع يكون ٢٠٠٠٠٠٠٠ ليرا انكليزية ولا شك ان هذا المبلغ الباهظ لايمكن دفعهُ حالاً ولكن يمكن ذلك في مدة اثني عشر شهراً واذا تم ذلك فانهُ ياتي بنفع جزيل للاهلين خلافاً لما قيل وكتب فتفاصيل هذه الامور قد اشهرت في جريدة عربية والامر الذي راى الفلاحون الفرق فيهِ كان ان نهوض الدراهم المطلوبة الان يحرر البلاد من نير الصيارف الاورباويين الذين بمداخلاتهم في اعمال الحكومة يسببون الاختلافات والاثقال المالية التي يطرحونها على الاهالي فهذا الخطاب قد هيج في الاهلين حاسيات محبة الوطن والمال ولذلك يقال ان الامور سارية في مسالك النجاح

قد ذهب حضرة الخديوي الى الحمامات الكبريتية في علوان البعيدة عن القاهرة عشرة اميال وتبعهُ كثيرون من الذوات وللحال ضربت المضارب والخيام لاتباع حضرتهِ حتى صارت بلدة صغيرة وزد على ذلك كان جمهور الباعة الذي قد اتوا بهم عند رجوعهم من علوان وجوارها اما فصل الشتاء عندنا هنا في القاهرة فالظاهر انهُ يكون كالاول والدساكر قد تزينت جديداً والقهاوي ايضاً والاولاد الذين ياجرون الحمير قد ابتاعوا سروجة جديدة واسعار الجميع تتصاعد بسرعةٍ وقد جاءت شركة ملعب الخيل الخاصة بحضرة الخديوي وهي مستعدة ان تقيم العابًا مدة اسبوعين والملاعب الاوبيرية والتياترية (الاولى للغناء والثانية للروايات) موجودة هنا ايضًا وعلى ذلك سيكون لنا ملاهٍ كافية وزايدة

وبعد ان حررت تحريري الماضي اتى كثيرون من المامورين الانكليز الذين يخططون الطرق الحديدية ومرادهم ان يخططوا الطريق الحديدية لحضرة الخديوي من الشلال الاول الى بلاد السودان وقد عقد اتفاقًا هولاء المامورون تطول مدة تتميمهِ ويقال انهُ عند انتهاء اشغالهم في المقاطعات العليا سياخذون ماموريات الصناع الحديديين الذين ظهر ان اكثرهم يجهلون ما ادعوا بمعرفتهِ. وقد طُرِد كثيرون من هولاء المامورين المدرجة اسماؤهم في المديرية ويقال ان حضرة الخديوي قد عزم على التخلص من ذلك دفعة واحدة

اما اخبار الحجاز فتنبي ان الهواء الاصفر قد خمد بالقرب من المدينة بعد ان اشتد فيها ولكن اخبار ظهورهِ في الاستانة قد اثرت في الاهلين جدًّا لان املهم بادارة الكرنتينا كان ضعيفًا. وقد اجتمعت اطباء بلدنا امس وتشاوروا في القضية ولما تم الاجتماع قر القرار على اجراء كرنتينا مشددة وقد استعد كثيرون للهرب عند ابتداء المرض

قد سمعت انهُ صار عزل كلري بيك رئيس مجلس البلدية في الاسكندرية بواسطة سعادة نوبار باشا

اما سبب ذلك فقيل انهُ منازعة شخصية ولا يقدر البيك ان يقاوم سعادة الوزير المشار اليهِ

زيارة

قد شرف المدرسة الوطنية منذ بضع ايام حضرة

صاحب الفضل والفضيلة والمعارف واللطف العلامة
الشيخ احمد افندي المنير الدمشقي ونجلاهُ الكريمان
صاحبا الكرامة الفاضلان العالمان الشيخ محمد صالح افندي
والشيخ محمد عارف افندي وجالوا في محلاتها واظهروا
من الغيرة ما هو مشهور عنهم والسادة المشار اليهم هم
من الذين طالما نفعوا بعلومهم وحسن القدوة ابناء
وطنهم فجاوا بجوادهِ تعالى بمنافع وافادات كثيرة وقد
دعا جناب الشيخ احمد المشار اليهِ لحضرة واليناا
الافخم بحضورنا بطول البقاء والتوفيق ولما كانوا من
اهل العلم والمجاهدين في سبيل ترقيته الّف جناب
الشيخ صالح افندي ارجوزة في المنطق تصفحنا بعضها
ورأينا فيها من الفوائد ما لا نقدر أن نقوم بحق وصفهِ
حق القيام وعلى الخصوص لانها جمعت بين البلاغة
والبساطة والاختصار وانهُ قد اخترع لها اسمًا بديعًا
بحيث اذا حسب بالجمل يكون تاريخًا لها وقد قال لنا
انهُ عازم على طبعها ونشرها تعميمًا للفائدة ولاسيما فائدة
تلاميذ المدارس فتوسلنا الى جنابهِ ان يسمح لنا بنشر
المقدمة في الجنان فاجاب ومنها يتبين اسم الكتاب
وغير ذلك وها كها بحروفها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العلي الخالق
من زان بالمنطق كل ناطق
وخص بالعقول نوع الناس
فتفضلوا بها على الاجناس
وارشد العباد للايمان
وايد النبي بالبرهان
محمدًا خير رسول قد هدى
بنهج قويم الى الهدى
صلى عليهِ الله ثم سلما
والهِ الغر بدور من سما
من انتج التصور التصديقا
لهم فكان فكرهم حقيقا
وبعد فاعلم ان ذي الرسالة
للمنطق السني اضحت هاله
عقدت للتسهيل ايساغوجي
بها على منوالهِ المنسوج
لما حوى من الطف المعاني
واعذب الالفاظ والمباني
وانني زدتها فوائدا
من بعدما اصلحت منهُ الفاسدا
ففر فيها كل ذي انصاف
حتى الحسود وذوو الخلاف
نظمها العبد المسمى صالحا
من يرتجي بان يكون صالحا
ابن المنير الحسيني احمدا
اعني الدمشقي الامام الاوحدا
لازال اقوى حجةً للدين
ومرشدًا لنا ليوم الدين
وحينما تمست نظم عندها
واخجل الجوزاء حسن عقدها
صغت لها من الاسامي العاليه
أسمًا يورخ العقود الغاليه
هذا وارجو الله ان يجعلها
خالصةً لهُ وان يقبلها
وينفع الكل بها كالاصل
فهو الكريم وجزيل الفضل

ولذلك قد اثنى عليها وشهد بفضلها وقرظها
كثير من الفضلاء المشهورين واول المقرظين حضرة
العلم الشهير مولاي الامير عبد القادر الجزائري
وحضرة الفاضل النحرير الشيخ يوسف افندي الاسير
وبما ان هذين التقريظين اقوى برهان على سموها
بادرنا الى ادرجها فاما الاول فهو بحروفهِ

الحمد لله وحده. وصلى الله وسلم على من لا نبيَّ بعدهُ محمد واله وصحبه ان صدور مثل هذا الرجز من مثل هذا الشاب لخليق ان يمدح عليهِ ويجمل بما حصل لديهِ فانهُ نادر في ابنا هذا الزمان لما شملهم من الحرمان والخسران فاسال الله ان يضاعف في العلم رغبتهُ ويجعل معالي الامور طالبتهُ وان يقر بهِ العين ويحفظهُ من العين انهُ الكريم المحسان ذو الفضل والامتنان الفقير الى مولاهُ الغني عبد القادر بن محيي الدين الحسني عبد القادر

(مكان الختم) محيي الدين الحسني

واما الثاني فهو

ايها المنطقي ويحك اقبل
واقبل النصح واستمع لمقالي
وخذ المنطق النقي بنظم
مثل عقد في جيد ذات جمال
سهل حفظٍ لطيف معنى ولفظ
بحر علم عذب كطعم الزلال
فاغترف واعترف بفضل همام
قد حلى نظمهُ كسحر حلال
من نسمى بصالح وجدير
وهو نجل لاحمد المفضال
ذي المعالي منيرًا لقبوه
وخليق لنوره المتلالي
لا يزالا مع كل من هو حب
لهما في مسرة واقتبال

رد احمد افندي فارس على الشيخ ابرهيم اليازجي

(الرد على الخواجا ابرهيم اليازجي)

لا يخفى ان الخواجا ابرهيم اليازجي كان قد كتب في صحيفة الجنان في الجزء ١٢ مقالة خطاني بها فيما اوردتهُ على لفظة الخطل والمرابض ثم انتقل منها الى تخطئة بعض الفاظ وردت في مقدمة سر الليال واطال لسانهُ بالتهكم والتنديد مكافاة لي على كوني رثيت اباهُ وحيث كان وصول مقالته اليَّ وانا اطوف في البلاد لتبديل الهواء وكان اعتنائي بصحتي اذ ذاك اوجب عليَّ من معارضة السفهاء لم يهمني الرد عليهِ وتخطئتهُ فيما خطأني بهِ ولاسيما ان تخطئتهُ كانت ظاهرة من عين كلامهِ لانهُ كله مبني على المغالطة والتمويه وهو صفة كثير من امثاله الذين زبّبوا من قبل ان يحصرموا فاذا قالوا شيئًا فانما يقصدون بهِ اعجاب جيرانهم ومعارفهم من الاغبياء المسفسفين لا ارضاء العلماء الا اني لما استقر بي المقام بالاستانة رايت الجواب عن سفسطة المذكور اولى من السكوت لكي يعلم الناس اني لم ازل مراعيًا لحقوق العربية التي تقضي عليَّ بان اردع كل سفيه عنها فاقول ان قولهُ ولا ادري ما ضرهُ عدم التصريح باسمه وليس في القصيدة مدح لهُ وانما هي حكم وامثال يعزيه بها الخ محض مواربة فان اباهُ صرح بمدحي في قصيدتهِ الهمزية بقولهِ

وربَّ رسالةٍ عذراء جاءت
لها بالمسك ختمٌ وابتداء
من اللفظ الفصيح لها خباء
على المعنى الصريح لهُ بناء
لآلئ لجَّةٍ بيضٌ عليها
رجال الحيّ غارت والنساء
اذا قلنا اليتيمة كذَّبتنا
لها شيَعٌ تجلُّ وانسباء
رايتك ما أَنِفتَ لمدح مثلي
فذاك عليك من كرمٍ ثناء
الى ان يقول

خلعت عليّ فضلاً ادّعيهِ
وحسبي أنّ مثالك لي جلاءُ

وكذلك صرّح بمدحي في قصيدتهِ العاطلة التي مطلعها لاهل الدهر آمال طوال وكنت قد ذكرت هاتين القصيدتين مع قصيدة التعزية فما بالهُ يقول الآن وليس في القصيدة مدح لهُ فهل ذلك الا من العمى او التعامي اما قولهُ الظاهر ان هذا هو الذي دعاهُ الى ذكر الكتاب فجعلهُ تمهيداً لما نواهُ فالجواب اني لم انوِ طعناً في مقامات ابيهِ ولو كان في قصدي ذلك لم اقتصر على لفظة الفحطل وانما اختصصتها بالذكر لغرابتها ومن شان الشاعر اذا تعمد ايراد لفظة غريبة ان يتروى فيها ولا يوردها مجازفة اما قولهُ انها من غلط الطبع فيكذبهُ ورود المطل بعدها فتامل اما قولهُ اما وجه الانتقاد على اللفظة المذكورة فهو ان الحاء منها مقدمة على الطاء في الواقع والحق العكس وان يقال الفطحل فقولهُ في الواقع صوابهُ في المقامات فان الواقع هو تقديم الطاء على الحاء وهنا اطال الكلام هذرا وهذيانا فزعم انهُ يلزمني ان اقول وفطحل بفتح الفاء وسكون الطاء وفتح الحاء لانهُ يقول أن قرائن كلامي تقتضي بقاء ما سوى الفاء على حالهِ فالعجب من هذا التبلتع فانه اذا قال احد وفحطل بفتح الفاء لم يفهم منهُ سوى وزان جعفر اذ ليس للرباعي المفتوح الفا سوى هذا الوزن فما موجب هذا الهذيان كله في هذه الكلمة اما قولهُ ومثل هذه الزيادة قوله في كتاب سر الليال في كلامه عن لغات الاعاجم فما مثلهنّ الا مثل الثوب المرقع والوجه القبيح المبرقع فانهُ قصد المبالغة في قبحهِ فالتوى عليهِ المعنى وجاء عكس المقصود فلعمري انهُ لا يرى في هذا المعنى التواء الا من التوت نيته وقصر فهمه وطال لسانه فان القبيح قد يكون مبرقعاً كما ان المبرقع قد يكون قبيحاً فلا تضاد بين هاتين الحالتين فمن اين جاء الالتواء وقد قال ابو الطيب

قبحاً لوجهك يا زمان فانهُ
وجه لهُ من كل قبح برقعُ

فما الفرق بين الكلامين ثم انهُ بعد ان خلط في فطحل اسم رجل انتقل الى الاعتراض على قولي في سر الليال لكنهم عدلوا عن هذه الجادة الى جادة اخرى جاهدة فقال ان ذلك لا يجوز في السجع وانما تكون الجادة بازاء النادة مثلاً وجاهدة بازاء شاردة والجواب ان انكارهُ هذا من غير دليل ليس بشيء وانهُ كما يصح ان يقال مثلاً اعظم جده وطال جهده كذلك يصح ان يقال جادة وجاهدة نعم ان الاحسن ان تكون الجادة مقابلة للمادة غير ان الاحسن لا ينفي الحسن كما ان الافصح لا ينفي الفصيح وبعد فمن اين علم اني مقيد بالسجع في جميع هذه الفقر وقولهُ ان لفظة النادرة مختلة لفظا ومعنى فهذا الاختلال انما نشا من قصور فهمه فان المراد بالنادرة هنا معنى الشاذة فان صحت هذه صحت تلك والا فكان يجب عليهِ ان ينكر الشاذة ايضا وقوله ان اهل بيروت لا يستعملون مفرد الفطاحل وانما هي مسموعة عندهم بصيغة الجمع فقط يكذبهُ ما حررهُ الفاضل سليم افندي نوفل فانهُ قال في كتاب ارسلهُ الي من بطرسبرغ واما لفظة الفطحل فاني وجدتها غير مرة في رسائل قس من اهل بيروت يستعملها في محل علامة او فحل رجال بل جمع بها مرة في خطاب القاه امام احد الكروش في بيروت اه وما اورده الفاضل الموما اليهِ كان على سبيل الاتفاق وكان من جملة الالفاظ الحوشية التي وجدها في الجنان فانكرها فاما قول اليازجي ان قصدي بايراد هذه اللفظة ظاهر فالاظهر ان يقال انهُ ندب اضرابه من اهل بيروت للتحزب معهُ علي ثم انهُ انتقل الى لفظة المرابض وقال ان تخصيصي لها بالغنم وهم وان الصحيح انها عامة تتناول

جميع الدابة لانهُ يقال ربضت الدابة والجواب ان كلامهُ كلهُ في هذه اللفظة خلط في تلط وخبط في حبط لاننا اذا سلمنا باشتراك الفعل لم ينتج منهُ اشتراك اسم المكان فان العرب كثيرًا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص من معاني الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها لهُ فمن ذلك لفظة المحافل فانها لا تستعمل عند الاطلاق الا بمعنى المجالس التي يحفل فيها القوم اي يجتمعون مع انهُ يقال حفل الماء واللبن كما يقال حفل القوم فان اراد الشاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لا بد لهُ من التقييد كان يقول مثلاً محافل الماء فاما عند الاطلاق فينصرف المعنى الى المجالس وامثال هذا كثيرة ومن هذا القبيل لفظة المرابض قال في العباب المرابض للغنم كالمعاطن للابل وفي حديث النبي صلى الله عليهِ وسلم صلوا في مرابض الغنم ولا تصلوا في اعطان الابل وقال في لسان العرب والمرابض للغنم كالمعاطن للابل واحدها مربض مثال مجلس وقال صاحب القاموس وربضت الشاة تربض ربضا وربضة وربوضا وربضة حسنة بالكسر كبركت في الابل ومواضعها مرابض وقال صاحب الصحاح والمرابض للغنم كالمعاطن للابل وقال صاحب المصباح في اول المادة والمربض وزان مجلس للغنم ماواها ليلا فانت ترى ان ائمة اللغة خصوا المرابض بالغنم والمعترض اقتصر على ذكر الفعل مغالطة وتمويها على انهُ عين الاعتراض عليهِ فقد جاء في لسان العرب ربض بالمكان يربض اذا لصق بهِ واقام ملازما فهل يصح عندهُ اطلاق المرابض على الناس فان اصر على المكابرة والعناد بعد هذا النص الصريح فائمة اللغة في هذا العصر تحكم بيننا اما قولهُ والظاهر ان هذا المعنى (اي الربوض) ماخوذ في الاصل من الربض بفتحتين وهو الامعاء او مجتمع الحوايا في البطن يستعمل للدابة لان ربضها حينئذٍ يلاصق الارض فيقال ربضت وهذا لا يختص بدابة دون اخرى فمنتهى التشدق والتبلتع لانهُ يقال لهُ اذا كان الربوض من الربض بفتحتين فمن اين اخذ الربض بل الاولى ان يقال ان الربض للامعاء من معنى الملاصقة من قولهم ربض بالمكان اذا لصق بهِ كما اشار اليهِ صاحب لسان العرب اذ القاعدة ان الاشياء الظاهرة تكون اصلاً للباطنة كما اخذ العقل من عقلت البعير والحكمة بالكسر من الحكمة بفتحتين والذكاء لتوقد الذهن من ذكت النار ومثلهُ ثقوب الفكر كما اشرت اليهِ في مقدمة سر الليال صفحة ١١ واصل معنى ربض رب اي لزم المكان واقام بهِ كارب ومثلهُ لب والب وهذا المعنى وارد في ربث وربد وربص وربع وربغ ويقرب منهُ ربط وربق فتاملهُ ولا عجب من ان هذا المتبلتع يقول مثل الكلام فانهُ غر لم يمارس اللغة وانما العجب من كاتب الجنان ان ينشرهُ عنهُ مع كونهِ حشر نفسهُ في عداد المولفين في هذه اللغة الشريفة وما ذلك الا لان كلام اليازجي اصاب منهُ موضع جرب فحكهُ اما اعتراض اليازجي على قولي في مقدمة سر الليال فانهُ اذا كان اقصى همي ان اغوص في بحر هذه اللغة على دراري اسباب هذه الالفاظ فان الدراري غلط وصوابها الدرر فالجواب اني ذكرت في اخر سر الليال اني سابين الغلط الذي وقع فيهِ في جدول مخصوص بعد ختام الكتاب باسره اذ لم تكن لي فرصة لجمع ما كان يطبع منهُ وليكن معلوماً هنا اني كنت احرر هذا السفر كما كنت احرر الجوائب اعني صفحة صفحة وكلما نجزت صفحة منهُ سلمتها الى المرتب فلم تمكني الفرصة من تهذيبهِ كما اردت ولم يكن لي هم سوى في اظهار اصل معاني الالفاظ على النسق الذي تحريتهُ واعظم شاهد على ذلك اني في مقدمة الكتاب المذكور انكرت على صاحب القاموس خلطهُ الافعال الرباعية والخماسية والسداسية بالفعل الثلاثي وكان

من قصدي تمييزها عنهُ فلم يتهيأ لي ذلك لسبب العجلة وبقي هنا تنبيه المعترض الى ما ارتكبهُ من الخطأ فمن ذلك قولهُ في صفحة ٤٠٩ عند مظنة الانفراد ضبط الظاء بالفتح وهي مكسورة وقولهُ هذا يشير الى اني لم اكن اجسر على تخطئة ابيهِ وهو في قيد الحياة فلما ان توفي تصديت لتخطئتهِ والحال اني لما اوردت الفطحل والمرابط نسبتهما الى غلط السهو لا الى غلط الجهل ولم اتجاوزها مخافة ان ينسب الى نقض الذمم كما ذكر ابنهُ ولو كان قصدي التخطئة لما اقتصرت عليها على ان غلط الجهل ايضًا لا ينفي عن الشاعر الشاعرية فكم قد راينا من اناس يجيدون الشعر وهم غير متضلعين من العربية وكم من علماء متضلعين منها وهم لا يحسنون ان ينظموا بيتًا واحدًا لا جرم انهُ ما من شاعر قال شعرا الا واخذ عليهِ الا ان حسناتهم في ضرب الامثال وجودة السبك اذهبت سيئاتهم ولم يلت ذلك شيئًا من فضلهم وكذلك المولفون فاذا كان هذا المعترض يدعي بان اباهُ كان معصومًا من الغلط فتلك بدعة شوهى اما قولهُ انهُ كان يلزمني اشعار ابيهِ باختلال لفظة الفحطل على ما يقتضيهِ عهد المودة فهو لا يلزمني لان لهذه اللفظة اخوات كثيرة في المقامات فلو اختصصت منها بالذكر لفظة الفحطل لما كنت مصيبًا ولاني كنت مترقبًا اصلاحها منهُ فلما بقيت على الخطأ نبهت عليها قيامًا بحق اللغة فاني لا اخشى في حبها لومة لائم على اني اقول كما قلت انفا ان هذه الاغلاط مغتفرة بالنظر الى ما في المقامات من جودة السبك والفصاحة ومن خطأ المعترض في الرسم قولهُ على ان تصدى بتشديد الياء وصوابه تصدبي ومن خطائه في المعنى قوله وشهد الله اني مذ اليوم لم اكن اتوقع مثل ذلك من هذا الصديق القديم وصوابهُ الى هذا اليوم كما لا يخفى ومن خطائهِ في اللغة قولهُ في صحيفة ٤١٢ فانهُ قد حفظ لهُ ذلك زمنا ينيف

عن ستين سنة والصواب على ستين ومن ذلك قولهُ ان الذمم عندهُ تموت بموت اصحابها ضبط الذال من الذمم بالضم وهي مكسورة واقبح من ذلك قولهُ في اخر كلامهِ امانته وذمته ضبط الذال من ذمته بالضم وهي مكسورة على ان اجهل العامة في بيروت وجبل لبنان يقول عند الحلف على ذمتي بالكسر ومن ذلك قولهُ في صفحة ٤١٠ على ان غلط الوهم لا يخلو منهُ احد كما اشار والصواب كما اشار اليهِ فمن كان راس مالهِ من العربية هذا المقدار فليسكت والا فليسمعن بصاحب الجنان على تنقيح كلامه فاما تعقيد كلامه واضطراب عبارته واسهابه في غير موضع الاسهاب فنكله الى من لهُ ذوق سليم وطبع مستقيم وانكر من ذلك كله قول صاحب الجنان ولذلك قد عزمنا ان شاء الله على طبع ما ربما يكتب في هذا الباب من الرد والاجوبة من الفريقين وحاصله انهُ عازم على تشريف صحيفتهِ بكلام اليازجي مرة اخرى بل مرارًا متعددة لان موضع الجرب منهُ لم يشف بعد فليعلمن ان المنتصرين للجوائب اكثر من المنتصرين للجنان واليازجي وان هذه المناقشة لا تلبث ان تغري بعض الادباء بتخطئة مقامات الشيخ ناصيف من اولها الى اخرها

عجبا لمجتريء علي وما له
عند البراز سوى عتاد هرائهِ
فكانهُ الظربان معتمدًا على
دفع الملم بهِ بريح ......ئهِ

ردُّ الشيخ ابرهيم اليازجي على احمد افندي فارس الشدياق

قد علم الاكثرون ما وقع بيني وبين احمد افندي فارس الشدياق بسبب ما اوردهُ في صحيفة الجوائب من الاعتراض على ابي رحمة الله في مسئلة الفحطل

رابض وما اجبتهُ بهِ اذ ذاك في الجزء الثاني عشر من صحيفة الجنان . فكأنما اوغر ذلك صدرهُ وكبُرَ عليهِ امر تخطئتي لهُ في ما اعترض بهِ وتنبيهي على بعض ما رايتهُ من الخطإِ في كتابهِ سرّ الليال ما او ردتهُ في ردّي المشار اليهِ. فاخذ في الوعيد والتنديد مرّة بعد الاخرى حتى ورد منهُ الجواب في العدد ٥٢٨ من صحيفتهِ المذكورة واذا بهِ قد عدل الى المسافهة والمهاترة وصرّح بما لا يليق ذكرهُ. فعجبت او ما عجبت من ارتكابهِ هذه الخطة المنكرة لاننا كنا في اول الامر قد دخلنا من باب المناظرة الادبيّة ولم نكن في شيء من قصد المهاجاة والمشاتمة ولا كان عندي انهُ اذا دعت الحال الى مثل هذا يتنازل الى المواطأة عليهِ ويرضى بهِ لنفسهِ. ولقد كنت احسب ان تمادي الايام قد حان لهُ ان يهذّب من اخلاقهِ ويمكّن عندهُ اسباب الحلم والدماثة والصبر على المكروه اكثر مما أرى من نفسهِ هذه المرّة. فاذا دمهُ لم يزل على حرارتهِ المعهودة ايام كانت تلك النار تُقرَى بفحم الشباب فكأنما كان ثلج المشيب أدعى الى المبالغة في ايقادها فما زاد على ان اثار شواظها فاذا هُوَ هي. وقد علمت انني لم اكن مبادئًا لهُ في هذه المناقشة ولا سبق بيني وبينهُ عهدٌ في امر من الامور وانما كان هو المتجنّي المعتدي ولاسيَّما انهُ الَمَّ بأبي المرحوم وخطّأهُ عبثًا فلم يكن يسعني والحالة هذه الاّ ردُّهُ وفاءً بحق من انا مندوبٌ في كل شرع ان ادرأ عنهُ كلّ عابث بحقهِ. وبالتالي اظهارًا للحقيقة التي لا احسب اني اكون معذورًا اذا سكتُّ عن ابرازها مع معرفتي لها وعدم تمكّني من الاغضاء عنها كما لا يخفى. وكنت اودُّ لو استمرت هذه المناقشة مجرّدة الى البحث في المسائل الادبية والحقائق العلمية دون ما يُسمَع كلّ يوم من غلمان الازقة وسُفهاء الناس واجلافهم السفلة. ولو كان في ذلك فضلٌ لكان الفضل لمثل هولاء لان فيهم من لهُ اليد الطُولى في هذا الباب.

ولعمري هذا ما طالما اشرت اليهِ في ردّي السابق وعرّضت في غير موضع بحبّ اجتناب هذا الرجل حذر انبعاثهِ عليَّ بمثلهِ سامحهُ الله. على انهُ لو شاء ان يقابلني باحسن منهُ لكان اقدر عليهِ وكان اجمل بهِ. وما اخالهُ يجهل ان من يبذل نفسهُ في مجال كهذا انما يتعرَّض لان يشرب بالكاس التي عاطى بها فهل يسوغ عندهُ ذلك. ولئن ساغ عندهُ ما فعلت ابدًا وأَبَى الله ان اجري الاَّ على ما أُدِّبت عليهِ من الرزانة والنزاهة. ولعمري ما كنت لاقتحم موقفًا كهذا اكون فيهِ عرضةً لملامة الحليم وهزء السفيه. وبناء على ذلك كان الاولى ان اقتصر عن الاجابة لان المناظرة من شرطها التكافؤ بين الجانبين ولا تكافؤ بيننا لرجحانهِ عليَّ بهذا المعنى. ولكن لئلا تُتَوَهَّم بي ظنَّة التصور لم اجد بدًّا من ان اجيبهُ هذه المرّة مقتصرًا على ما نحن في شانهِ او ما هو من شاننا وأُخالصهُ ردًّا علميًا كما يليق بالاديب المهذّب او بالأولى بالشيخ الكامل. وليكن آخر ما يصدر من قبَلي في هذا الباب. فاقول

ما انكرهُ عليَّ صاحب الجوائب قولي في الردّ السابق ولا ادري ما ضرّهُ عدم التصريح باسمهِ وليس في القصيدة مدحٌ لهُ وانما هي حِكَمٌ وامثال الى آخرهِ. فزعم ان ابي رحمهُ الله صرَّح بمدحهِ في قصيدتهِ الهمزية والقصيدة العاطلة اللتين ذكرهما قبل قصيدة التعزية هذه واني اغفلتهما واقتصرت عليها مواربةً وتمويهًا. ولعمري ما اظنُّ احدًا لهُ ادنى المام بفهم المعاني يلتبس عليهِ مثل هذا ويحتمل عندهُ نزاعًا. واعجب كيف فاتهُ ادراك ما كتبتهُ بيدهِ حتى جاء الان بهذا الاعتراض وحاول ان يتعسَّف بنفسهِ وبي الى هذه الغاية. ولا بدَّ قبل ان اجيبهُ عن كلامهِ هذا ان اورد نصهُ الذي نحن في صددهِ لينظر فيهِ اولو البصيرة فلعلَّ هناك

ما لم أكاشف بهِ من اسرار المعاني . وهو هذا بحروفهِ . قال ولما كنت في مالطة جرت بيننا مراسلات ادبية فارسل اليَّ قصيدةً من الجناس العاطل مطلعها

لاهل الدهر آمالٌ طوالُ
واطماعٌ ولو طالَ المطالُ

وهي مطبوعة في اول جزء من ديوانهِ صفحة ٢٢ .
واجابني ايضًا عن قصيدةٍ بابيات مطلعها

هوًى في القلب يعذب وهو داَءٌ
كذا الدنيا وما فيها رياَءٌ

وهي في صفحة ٢٥ وفيها يقول

تقطعت الزيارة منك عنا
الى ان كاد ينقطع الرجاَءُ
ولم يكُ بيننا نارٌ ولكن
تعرَّض بيننا كالنار ماَءُ

وهو كلامٌ في غاية الرقَّة . ثم ارسل اليَّ قصيدةً اخرى عنوانها . وقال يعزّي صديقًا لهُ بانسباَءٍ لهُ قد توفّوا بعث بها اليهِ في بلاد المغرب

لا تبكِ ميتًا ولا تفرح بمولودِ
فالميت للدود والمولود للدودِ

وهي في صفحة ٢٩ . ولا ادري ما منعهُ من التصريح باسمي مع صفاء الحبّ بيننا . انتهى * فقد رايت انهُ ذكر القصيدة العاطلة والقصيدة الهمزيَّة ولم يورد هناك كما يُشعِر بانهُ صرَّح باسمهِ او لم يصرّح بهِ اصلاً حتى انتهى الى قصيدة التعزية فاورد عنوانها ثم قفَّى على اثرهِ بالاعتراض . فهل يتأتى والحالة هذه ان يكون المراد بقولهِ ولا ادري ما منعهُ من التصريح باسمي الا العنوان المذكور وهل الاشارة بذلك الا الى قولهِ فيهِ يعزّي صديقًا لهُ . فما بالهُ جاء يقول الان ان ابي صرَّح بمدحهِ في القصيدة الهمزية والقصيدة العاطلة وابن هما مما نحن فيهِ . ولقد اعجبني بعد كل ذلك قولهُ فهل ذلك الامن العمى او التعامي . فتأمَّل واحكم والله خير الحاكمين

ثم ما لبث ان كذَّب قولي ان الفِحَطْل غلط طبع واستدلَّ على ذلك بورود المطل بعدها يعني وقوع كل واحدةٍ منهما فاصلةً . فما ادري كيف ورود المطل بعدها اوجب عندهُ تأخير الطاء كانهُ لا يجيز ان تكون إحدى الفاصلتين المطل والأخرى الفطحل مع ان الفِطَحْل والفِحَطْل على رويٍّ واحد ووزنٍ واحد ايضًا وماذا عسى ان تقتضي الفاصلة غير ذلك . ولعلَّهُ يحسب التزام حرفٍ قبل الرويّ من الامور الواجبة في السجع ولذلك لم يجُز مع المطل الا الفِحَطْل . والصحيح ان ذلك جناسٌ من البديع يسمُّونهُ التزام ما لا يلزم وفي تسميتهِ اكبر دليل . وقد تصفَّحت في سجعهِ فلم اجدهُ يلتزم ذلك . واذا كان في ريبٍ من علمهِ ففي القرآن وفي مقامات الحريري وغيرها من افصح الكتب المنصلّة ما يأتيهِ بالبرهان الفاصل ويتكفَّل بجلاء المسئلة باوضح بيان

ثم اعترض على قولي اما وجه الانتقاد على اللفظة المذكورة فهو ان الحاَء منها مقدَّمةٌ على الطاَء في الواقع والحقُّ العكس الى اخرهِ . قال فقولهُ في الواقع صوابهُ في المقامات فان الواقع هو تقديم الطاَء على الحاَء . انتهى . ولم يبيّن وجه اعتراضهِ ولا ادري ما عرَضهُ . والظاهر من عبارتهِ انهُ توهَّم في لفظة الواقع معنى الصواب او الصحيح فانكرها . وحسبك بهذا دليلاً على امعانهِ في اللغة لله درُّهُ

ومن ذلك قولهُ فزعم انهُ يلزمني ان اقول وفطحل بفتح الفاَء وسكون الطاَء وفتح الحاَء لانهُ يقول ان قرائن كلامي تقتضي بقاَء ما سوى الفاَء على حالهِ الى آخرهِ . قلت وهذا من الغرابة بمكانٍ قصيٍّ فانهُ ينكر عليَّ الزامي لهُ ان يقول فَطَحْل على الوجه الذي

ذكرهُ يعني على وزن جعفر مع اني لم الزمهُ بهذا الوزن ولا تعرَّضت لهُ بهِ وانما هو الزم نفسهُ بهِ واوردهُ نقلاً عن الائمة وما اظنُّ عربياً ينكرهُ فما بالهُ يتبرأ منهُ * وليس مرادي كذلك وانما الزمتهُ بل الزم نفسهُ ان يقول فَطَحْل بفتح الفاء والطاء وسكون الحاء حسب مقتضى نصهِ وهو هذا بحروفهِ . وقال في الصحاح والفطحل على وزان هِزَبْر زمنٌ لم يُخلَق فيهِ الناس بعدُ . قال الجرميُّ سالت عُبيدة عنهُ فقال الاعراب تقول انهُ زمن كانت الحجارة فيهِ رطبة وانشد للعجّاج

وقــد اتاها زَمَن الفطَحْلِ

والصخر مبتلٌّ كطين الوحلِ

وفطحل بفتح الفاء اسم رجل . انتهى . فقولهُ وفطحل بفتح الفاء بعد ذكر الفطَحْل على وزان الهِزَبْر اي بفتح الطاء وسكون الحاء يقتضي بقاء الطاء على فتحها والحاء على سكونها لانهُ ضبط الفاء على خصوصها ولم يتعرض لهما ففهم بقاؤُهما على ما كانتا عليهِ بالضرورة . وهذه قرائن كلامهِ التي اشرت اليها هناك والامر ظاهرٌ * ثم ما زاد على ان قال فانهُ اذا قال احدٌ وفطحل بفتح الفاء لم يُفهَم منهُ سوى وزان جعفر اذ ليس للرباعي المفتوح الفاء سوى هذا الوزن . انتهى . فقد رأيت هنا انهُ اقرَّ بنقص عبارتهِ ووكل تكميلها الى فهم القارئ . وقـد ذهب عنهُ ان من شرط الحدود وما يجري مجراها ان تستوفي جميع جهاتها ولو كانت معلومة بحيث ينبغي ان تكون مستقلّةً بمفهومها مع صرف النظر عن كل جهةٍ خارجية الاَّ ما جرى عليهِ الاصطلاح فلا مشاحةَ . فهل في عبارتهِ شيءٌ من الامرين . ولا ريب ان كل انسان انما يطالَب بقدر ما عندهُ او قدر ما يُري من نفسهِ ومثل الامام لا يُسامح بهذا ولا سيَّما انهُ قد نصب نفسهُ نقّادًا على اهل العلم وجعل يأخذ عليهم كل مأخذ .

فكان ينبغي ان يحرّر عبارتهُ ولا يترك عليهِ سبيلاً * على ان انكارهُ مجيء الرباعي المفتوح الفاء على غير وزن جعفر وهمٌ فقد جاء الكَرَفس والكَرَنب وغيرهما على خلاف زعمهِ . فتامل

قال وورد في هذه العبارة ما يُؤَيّد دعوايَ بان الفحطل غلط طبع في المقامات . فقد وقعت لصاحبنا في اثناء ردهِ على الوجه عينهِ اي بتقديم الحاء على الطاء . (انظر الجوائب عدد ٥٣٨ صحيفة ٢ عمود ١ سطر ٧) وهذا من غريب الاتفاق

وما طال عندهُ تعجُّبي واستغرابي قولهُ بعد كل ذلك ثم انهُ بعد ان خلط في فطحل اسم رجل انتقل الى الاعتراض الى اخرهِ . فلا جرَمَ ان قولهُ هذا ما يقضي لهُ بالبراعة والسبق المبين . فانهُ اخذ يتخطَّى ويتمطَّى ويتلمَّظ ويتعاظم ويهبط مرَّةً ويعيط طورًا وينكر تارةً ويقدّر حيناً ثم اخرج الحكم باثبات غلطهِ وحسبك باقرار المعترف مغنياً عن البيّنات . وهو يحسب انهُ قد خطَّاني واوقعني في حِيصَ بِيصَ والعياذ بالله من كل زلَّةٍ فاضحة . وقد مرَّت بك عبارتهُ التي نقلتها قُبَيل هذا حيث يقول وفطحل بفتح الفاء اسم رجل وهي التي جاء الان يخطئني بها مع انها عين ما خطأتهُ بهِ في ردي السابق وهي التي جرَّت عليهِ هناك حديث الفاصلة ولا انتقاد على سرّ الليال وكان لها شانٌ كبير . ومن كان هذا مقدار فهمهِ فليقُل ما شاء ولا حرَج . وليتهُ توهَّم في سائر اغلاطهِ ما توهمهُ هنا فكفاني واياهُ هذا النزاع الكريه

ثم خطَّاني في اعتراضي على قولهِ الوجه القبيح المبرقع قال فان القبيح قد يكون مبرقعاً كما ان المبرقع قـد يكون قبيحاً فلا تضادَّ بين هاتين الحالتين فمن ابن جاء الالتواء . وقد قال ابو الطيب

قبحًا لوجهك يا زمان فانهُ

وجهٌ لهُ من كل قبحٍ برقعُ

فما الفرق بين الكلامين . انتهى * قلت اما قولهُ ان القبيح قد يكون مبرقعًا والمبرقع قد يكون قبيحًا فلا تضادَّ بين هاتين الحالتين فهو تمويهٌ لا طائل تحتهُ . لانني لم ادخل في مبحث الامكان والامتناع ولا كان اعتراضي من هذه الحيثيَّة . ولكن ما زال هذا دأبهُ اصلحهُ الله . فان كلامي كان موجَّهًا هناك الى فساد المعنى الذي قصدهُ في نفسهِ لا الى استحالة الجمع بين الوجه والبرقع . وذلك انهُ في مقدَّمة سرّ الليال لما انتهى الى الكلام عن لغات الاعاجم اخذ يصفهنَّ بكل نوعٍ من انواع القباحة وشبَّههنَّ بالوجه القبيح المبرقع ارادةَ انهنَّ قد بلغنَ من القبح كل غاية . فان كان من لوازم البرقع ان يكون اقبح من الوجه المبرقع بهِ صحَّ كلامهُ واستقام لان ذلك يفيد المعنى زيادةً في المبالغة فيكون قد حصل المقصود . والا لزم ان تبقى قباحة الوجه مستورةً فلم يبدُ للعين الا البرقع وضاع التشبيه جزافًا * واما قول ابي الطيب المتنبي الذي اشار اليهِ وايدَّ بهِ كلامهُ فقد اخطأ منهُ الغرض لان المتنبي اراد ان يكون القبح هو عين البرقع على سبيل المبالغة وهذا هو المعروف عند البديعيين بالتجريد والاَّ فما معنى من الداخلة على كلّ . وهذا هو الفرق بين الكلامين فتامل بعينٍ بصيرة

ثم ما لبث ان انكر عليَّ اعتراضي على خللهِ في احكام الفاصلة فزعم ان انكاري ذلك من غير دليل ليس بشيء وانهُ كما يصحُّ ان يقال مثلاً عظم جدُّه وطال جهده كذلك يصحُّ ان يقال جادُّه وجاهده . انتهى .
قلت انني لم اورد على ذلك دليلاً لضيق المقام واظنّ ان مثل هذا لا يغرب عن علمهِ الدقيق فكنت اعدُّهُ من غلط السهو . أمَّا الدليل فانَّهُ لا بدَّ في القوافي المؤسَّسة من موافقة بعضها لبعض في التأسيس والاشباع مطلقًا فحيثما وقع التأسيس وقع .... هناك من جهة الاشباع ايضًا . وهذا النوع هو من ادقّ انواع القوافي .

اما التاسيس فهو الف يقع بينها وبين الرويّ حرفٌ واحد يسمى بالدخيل كألف جاهده . والاشباع هو حركة الدخيل ككسرة الهاء من جاهدِه . وهذه الحركة قد استقصوا فيها حتى انكر اكثرهم الجمع بين الضمَّة والكسرة كما في قول الشاعر

وكنا كغصنَي بانةٍ ليس واحدٌ
يزول على الحالات عن رأي واحدِ
تبدَّل بي خلاًّ فخاللت غيرهُ
وخلَّيتهُ لما اراد تباعُدي

واما الجمع بين احداها والفتحة فهو منكرٌ بالاجماع وهو عيبٌ في القافية يُعرَف بسناد الاشباع كقولهِ

يامَن لهُ النِعمِ التي | بالشكر ليس تقابَلُ
لم يُعرِضوا جهلاً بها | لكنَّ ذاك تجاهُلُ

وقول الاخر

يانخل ذات السرو والجداولِ
تطاوَلي ما شئتِ ان تطاوَلي

ومنشأُ هذا السِناد انما هو اختلاف هيئة اللفظ بين قافيةٍ واخرى وقباحتهُ مرتَّبةٌ على مراتب هذا الاختلاف فكلما بَعُدَ كان مكروهًا ولذلك كان الجمع بين الضمَّة والكسرة أيسرَ منهُ بين احداها والفتحة . وانت ترى ان ما بعد ألِف التاسيس من قولهِ جاهِده وهو الهاء مكسور وما بعد الف التاسيس من قولهِ جادّه وهو الدال المُدغمة ساكن . فاذا كان الجمع بين حركةٍ واختها قبيحًا مرفوضًا كما علمت والحرف مع كلتيهما انما يكون متحركًا فلا يكون الفرق الا من حيثيَّة هيئة الحركة فقط فما القول فيما اذا وُجدت الحركة مرَّةً وفُقِدَت مرَّةً من اصلها . لا جرَمَ انهُ من اقبح العيوب * وقد ذكرت هناك ان للفاصلة حكم القافية فهي تجري مجراها . قال الامام السكاكي السجع في النثر كالقافية في الشعر . وبسط الامام التفتازاني في كتابهِ المطوَّل على التلخيص قال

وانما اراد السكاكيُّ بالاسجاع حيث قال انما هي في النثر كالقوافي في الشعر الالفاظ المتواطأ عليها في اواخر الفقر وهي التي يقال لها فواصل . وقال في هذا الباب (والاسجاع مبنيةٌ على سكون الاعجاز) اي اواخر فواصل القرائن لان الغرض من السجع ان يزاوَج بين الفواصل ولا يتمّ ذلك في كل صورة الا بالوقف والبناء على السكون (كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ماهو آت) فانهُ لو اعتبر الحركة لفات السجع لان التاء من فاتَ مفتوحة ومن آتٍ مكسورة منوّنة وهذا غير جائزٍ في القوافي ولا وافٍ بالغرض اعني تزاوج الفواصل . الى ان يقول (ومنهُ) اي من اللفظي (الموازنة وهي تساوي الفاصلتين) اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او من المصراعين (في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفه وزرابيُّ مبثوثه) فلفظا مصفوفة ومبثوثة متساويان في الوزن لا في التقفية لان الاول على الفاء والثاني على الثاء اذ لا عبرة بتاء التانيث على ما بُيِّن في علم القوافي . الى آخر ما قال على هذا النمط . فانت ترى انهُ في كل هذا قد قرن بين احكام الفواصل واحكام القوافي وراعى هنا ما يُراعَى هناك ولاءَم بين الجانبين ملاءمةً تامّة وقاس بين الواحد والاخر وبالجملة لم يعتبر الفاصلة الا قافيةً . وعليهِ جرى جميع الائمة بلا خلاف * على انك اذا تفرّست في السجع لم تجدهُ الا مفرّعًا عن الشعر تفريعًا بان تركوا منهُ الوزن وابقوا التقفية فاصبح السجع شعرًا غير موزون . والدليل على هذا التفريع ان الشعر شائعٌ مستفيض بين الاعاجم كما هو عند العرب ولا وجود للسجع عندهم فما ظنُّك بهِ .

قال صاحبنا في مقدّمة سرّ الليال صفحة ٣ وللعربية مزايا اخرى فاقت بها غيرها فضلاً وقدرا وشانًا وفخرا منها السجع وما ادراك ما السجع كلمٌ متناسقة يعلمتها الطبع ويعشقها السمع الى ان يقول فتلك هي المعجزة التي لا يمكن لاحد من الاعاجم ان يتحدّاها او يقارب حدّ ذراها وهي الراح التي تسكر كل ذي ذوق سليم من دون تاثيم فمن اين لسائر اللغات مثل ما للغة العرب وانّى لها يجاريها في حلبة الادب وقد فاتها هذا الاسلوب الاشرف والنوع الالطف الى آخر ما قال . فاذا ثبت ما تقدم الكلام عليهِ افلا تكون الفاصلة هي عين القافية وحكمها حكمها . ولقائلٍ هنا ان يعترض بان نحو المادّة لا يصحّ ان يقع قافيةً فكيف يصحّ وقوعهُ فاصلةً وهما في حكمٍ واحد . فاقول ان امتناع وقوعها قافيةً انما هو واردٌ من قبيل احكام العروض لا من قبيل احكام القافية لان الشعر مقيدٌ بوزنٍ هي لا تنطبق عليهِ لاجتماع ساكنين فيها ليس آخرهما آخرها وليس في النثر شيءٌ من ذلك . فتأمّل * والاغرب من كل ذلك قولهُ انهُ كما يصحّ ان يقال عظم جدّه وطال جهده كذلك يصحّ ان يقال جادّه وجاهده . فما ابعد هذا القياس وكأنهُ اعتبر الاشتقاق بين الجدّ والجادّة والجهد والجاهدة فظنّ ان هذا من ذاك . وليس بشيءٍ لان المسئلة من قبيل علم القافية ولسنا في شيءٍ من امر الصرف . ولعلّهُ ذهب وهمهُ الى ذلك لكثرة اشتغالهِ بتفريع الالفاظ واشتقاقاتها . وكيفما انقلب الحال فالمسئلة غريبةٌ . لانهُ ما هي المناسبة بين الجانبين واين التاسيس والاشباع في جدُّهُ وجهدُهُ وهل فيهما شيءٌ من كل ما ذكرناهُ . واغرب منهُ انهُ اجاز وقوع جدُّهُ وجهدُهُ فاصلتين مع انهُ لم يجزِ وقوع الفطحل مع المطل كما مرّ بك . واغرب من الجميع انهُ جعل كل واحدٍ من حكم الامتناع هناك والجواز هنا حجةً في موضعهِ . فتأمّل في كل ذلك وتعجّب

واما قولهُ فمن اين علم اني مقيّدٌ بالسجع في جميع هذه الفقر فما ادري أمرادهُ بهذا الانكار انهُ لم يقصد السجع في شيءٍ منها اصلاً ام سجّع بعضها دون بعض

فوقع اعتراضي على غير المسجَّع منها وكيف كان الحال فلا بدَّ لي من ان اثقّل على القارئ بايراد جانب كبير من الصفحة التي اخذت منها تلك الفقرات يكفي الدلالة على وجود السجع هناك في جميع الفقر باسرها. وهذا نصهُ على ما اشرت. فما زال المتاخرون يستدركون فيها على المتقدمين والراوون عنها يقولون بالحدس والتخمين ويجملون في وصفها ويفصلون وينطقون بما لا يعلمون حتى كسوها ثوبا غير ما لاق بها وكادوا يحلئون الظامي الى مشربها ولو انهم قصروا عليها اشتياقهم ولم يخلبهم من غيرها ما شاقهم وتذللوا لها حرصا على معرفة مكنونها وتاقوا اليها كلفا بادراك شؤونها لاطلعتهم على ما عناني اطلاعه وشاقني اتباعه وهو الوصول الى علم اسرار الفاظها لفظة لفظه فحبذا الحظ ونعم الحِظَه لكنهم عدلوا عن هذه الجاده الى جادة اخرى جاهده سترا لقصورهم وتكفيرا عن عثارهم بعثورهم فتراهم مثلا يقولون ان باع الشيء يأتي بمعنى باعه وبمعنى اشتراه ولم يبينوا لنا سبب هذا ولا اصل معنى البيع ولا مغزاه ومن دون معرفة السبب وادراك الارب لا يلذ للانسان ان يعرف ان لفظة واحدة تاتي لمعنيين متضادين ومغزيين متباينين اذ ظاهر ذلك من دون تعليل مخالف للحكمة التي بني عليها هذا اللسان الاصيل فلهذا كان اقصى همي واوفى حظي وغني ان اغوص في بحر هذه اللغة الزاخر على دراري اسباب هذه الالفاظ المتضادة في الظاهر فادنيتها للعيان ووشحتها بالبرهان فظهرت اسارير حسنها وتباشير فنها وحكمة وضعها وبهجة مطلعها ثم معاذكرت من الشغف الذي شغفني حبا بهذه اللغة الباهره التي هي وسيلة لجميع عارم الدنيا والاخره فان الحق والانصاف قضيا علي بان انظر فيما يعترض عليهِ من اساليبها ولا اقول انهُ من عيوبها ولكن باعتبار اللغات الاخرى يظهر في بادي الراي انهُ لم يكن من النوع الاحرى فمن ذلك الجمع المكسر فانهُ فيها اكثر من ان يحصر وربما كان للاسم الواحد عدة جموع كالناقة والعبد مما يفضي بالعناء والجهد وربما جهل جمع لفظ غريب المبنى اوكان لتعريبهِ قد شذوزنا كجمع البك والافندي وموسيو وسنيور وغير ذلك مما صار كاللفظ العربي المشهور مع ان الجمع في لغة العجم لهُ علامة واحده واشارة غير شاذة ولا نادره لا تختلف بكثرة حروفها وقلتها ولا بمبناها وصيغتها ومن ذلك النسبة والتصغير فان قواعدها تفوت ذكركل ذكير اما الاشتقاق وسائر الاساليب الاخرى فليس لسائر اللغات كما للعربية فمن ينظرهن بها فقد جاء نكرا فهي بذلك افضلهن واشرفهن واكملهن فهن الفقيرات وهي الغنيه وهن المتشاكسات وهي السويه كيف لا وفي غيرها ترى اسم الفاعل من مصدر واسم المفعول من آخر فمثلهن الا مثل الثوب المرقع والوجه القبيح المبرقع وما مثل العربية الا مثل دوحة ذات افنان في كل فنن منها افنان ☆ وهكذا جرى الى آخر ما قال في هذا الصدد معتمدًا على السجع في جميع كلامهِ ولم يعدل عنهُ الا عند قولهِ لهُ علامة واحده. واشارة غير شاذة ولا نادره. فان الفاصلة الاولى على الدال والثانية على الراء. وما ارتأيتهُ من ان الراء في نادره زيادةٌ من المطبعة وان الاصل نادهٌ باسقاط الراء وتشديد الدال حتى تلحق بجاده وجاهده لم يسلّم بهِ فاضرب عنهُ صفحًا. واذا تقرر ذلك فقد وقع هناك الإكفاء وهو ان يقرَن الرويّ بما يقاربهُ في المخرج كالدال والراء هنا وهذا من اقبح عيوب التوافي لله درُّهُ ☆ فقد ظهر لك باجلى بيان انهُ كان مقيدًا بالسجع وقد تجشم لهُ اشدَّ النَّصَب كما

يظهر ما ارتكبهُ فيهِ من الحشو والركاكة والتعقيد في اكثر الفقر لاجل اقامة الفاصلة . ومن الادلَّة القاطعة على انهُ قصدهُ الفصل بين كل فقرةٍ واخرى بانهُ ترك هناك فتحةً تُشعِر بالوقف . ومنها رسم تاء التانيث في الفاصلة غير منقَّطة كما ترى ما نقلتهُ وقد تحرَّيت مطابقتهُ للاصل من جميع الوجوه . وما ارى لهُ بعد كل هذا سبيلاً الى الدعوى بانهُ لم يتقيَّد بالسجع او ان فقراتهِ جاءَت مسجَّعةً كلُّها بغير قصدٍ ولا علمهِ . وان فعل فتكون المسئلة اغرب * وعلى فرض ذلك فقد وقع لهُ من عيوب الفاصلة حيث لا تتأتى لهُ هذه الدعوى شيءٌ كثير وذهب في انواع السِناد كلَّ مذهب . وها انا اورد لك شيئاً من مقاماتهِ الاربع التي ضمَّنها كتابهُ الساق على الساق وقد صرَّح هناك بما قاساهُ في تسجيعها من المشقَّة وانهُ عارض بها مقامات الحريري الى غير ذلك . فممَّا جاءَ في المقامة الاولى قولهُ في صفحة ٨٤ اذا امتثل خوداً يداعبها وتداعبهُ * هزَّتهُ نشوة طربٍ مال بها سريرهُ ومركبهُ * فقد وقع هنا سناد التأسيس وهو التزامهُ في قولهِ تداعبه وتركهُ في قولهِ مركبه * ومثلهُ قولهُ بعد ذلك في الصفحة عينها لمَّا تصوَّرت الشخص المتهوّم * والناعس والمتثائب وانا متناوم * وفيهِ ما في الاول * وفي المقامة الثانية قولهُ في صفحة ٢٣٥ ثم أنَّ انين الشكلى * وقال واني ازيد على ما قالهُ الإمَّعة قولا * وفيهِ سناد الردف وهو حرف اللين قبل الرويّ فانهُ مفقودٌ في احدى الفاصلتين او موجودٌ في احدى الفاصلتين * وفي الثالثة قولهُ في صفحة ٤٦٧ ثم مالت اليَّ الثانية عشره * وكانت قصيرةً حادره * تارةً حارّه * فقد وقع هنا سنادان احدهما سناد التاسيس بين عشره وما يليها . والثاني سناد الاشباع بين حادره وحارّه على ما مرَّ في الجادّه وجاهده * وفي الرابعة قولهُ في صفحة ٦٠٧ وان شاءَ داعَب ولاعَب * وان ابى الاَّ الجدَّ فالجدُّ طوعٌ لهُ كما احبَّ * وفيهِ سناد التاسيس ايضاً . ولو فرضنا نزع التأسيس من لاعَب لم يؤْمَن جانب التشديد في احبَّ فانها مشدَّدة هناك بالرسم ايضاً .

ومن هذا الباب قولهُ في صفحة ٨٨ علمت ان قولهُ هو الاسدُّ * وان قول غيره هذيان وفَنَد * بتشديد الدال من الاسدّ والعبارة من المقامة الاولى . ولا سبيل الى الدعوى بغلط الطبع فقد اثبت في آخر كتابهِ هذا ما نصهُ . من عادة الاساتيذ المزبورين (يريد بعض علماءِ الاعاجم) ومن اشبههم ممن أَلَّف في العربية شيئاً ان يعتذروا عن اغلاطهم الفاحشة بالتورُّك على الطبَّاع او على صفَّاف الحروف بان يقولوا ان وقوع الغلط انما ينشأُ عن جهلهما باللغة . قال وهو عذرٌ اقبح من ذنب فان الصفَّاف كيفما وجَّهتهُ اتجه ومهما ترسم لهُ يمتثلهُ . الا ترى ان مسيو بيرو مع كونهِ لم يعرف من العربية شيئاً فقد امتثل كل ما رسمنا لهُ في كتابنا هذا من التصحيح والتبديل بغاية التأني وبذل مجهودهُ في صف الحروف وجودة الطبع حتى جاءَ بحمد الله احسن ماطبع بلغتنا في البلاد الافرنجية . انتهى * (تنبيه) في مسئلة الدراري لم يكن التصور من صفَّاف الحروف لانهُ كيفما وجهتهُ اتجه ومهما ترسم لهُ يمتثلهُ . فان قيل لك غير ذلك فلا تصدق فانما هو مجرَّد اعذار وان تقرَّر امامك انهُ عذرٌ اقبح من ذنب * (تنبيهٌ آخر) قد وضع المؤلّف لهذا الكتاب اصلاح غلطٍ في آخرهِ . فاعرف ذلك

قلت وربما حُمِلت اغلاطهُ في المقامات المذكورة على ارتباك القريحة لان من عادة الشاعر او الناثر اذا عمد الى شيء من ذلك واكثر فيهِ العناية قصْدَ ان ياتي نفيساً جمدت بادرتهُ فجاءَ متكلفاً بارداً وربما سقط ولم يدرِ . وقد تقدَّم ان صاحبنا كان من قصدهِ معارضة الحريري في مقاماتهِ ولا يخفى ما هناك من

صعوبة المُرتقَى . فلا بأس ان اردف ما اوردتهُ منها بشيءٍ من غيرها مما ثبت عندي قصدهُ التسجيع فيهِ لتعلم ان كل المراقي في جنب همَّتهِ سواءٌ . فمن ذلك قولهُ في صفحة ٤٩ من هذا الكتاب يتنازعون كاس البحث والمناظره * ويخوضون في امور الدنيا والآخره * وفيهِ سناد الاشباع * وفي صفحة ٥٤ فان هذه الحالة لا يمكن كونها دائمة * فتكون غبطتها غير تامَّة * وفيهِ ما في الجادَّه وجاهده * وفيها هذا وان آكلة المرازمه * وثيابهُ الناعمه * وفيهِ سناد الاشباع ايضًا * وفي صفحة ٥٨ فانها تغتنم انس زائرها وماله * وتهلهل بجبها حتى يرى ذلَّهُ فيها عزًّا له * وفيهِ سناد الردف * وفي صفحة ٢٤٤ في تحصيل اسباب المعاش ساعُون * وفي التظاهر باللباس والزينة معنُون * وفيهِ سناد الحذو وهو حركة ماقبل الردف * وفيها ذوي طاعةٍ ناضره * وشمائل سارّه * وهو لاحقٌ بالجادَّه وجاهده * وفي صفحة ٢٥٧ لكلٍ منهم من العناء والجهد واللوعه * ما يكفيهِ وآخرين معه * وفيهِ سناد الردف * واجتزئُ بهذا عن غيرهِ من هذا القبيل ما لو وسعني المقام لاتيت منهُ بما لا يُحصَى (ستاتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ١٩)

ثم قرر النواب انهُ يقتضي ان كل عضو من اعضاء المجلس يبدي رايهُ بهذا الخصوص بصوت مرتفع وهو واقف على المنبر وانهُ يسوغ لكل نائب ان يبين الاسباب التي حملتهُ على الحكم بما حكم بهِ ثم يقرر رايهُ كتابة ويمضيهِ وان الغائبين من النواب بدون مسوغ قانوني يستحقون اللوم على ان الذين ياتون المجلس من الاعضاء بعد نهاية ابداء الاراء يصير السماح لهم ان يبدوا اراءهم . وفي ١٥ كانون الاول شرع المجلس في ابداء الاراء في ما يتعلق بالامر الاول من الامور الثلثة المذكورة وكان عدد الذين كانوا غائبين من النواب بسبب الامراض ثمانية والذين كان قد قلدهم مجلس النواب ماموريات مخصوصة ٢٠ نايبًا و٣٧ نايبًا من النواب قد ابدوا اسبابًا كثيرة وحكموا بوجيها بان لويس السادس عشر مذنب على انهم قالوا انهُ لا يحق لهم ان يحكموا عليهِ بشيء لان النظامات التي عقدت بين الامة والملك تمنعهم عن ذلك وانهم لا يرغبون ان الامة تحكم عليهِ الا بما تقتضيهِ الحكمة لصيانة الامنية وحكم ٦٨٣ نائبًا بان لويس السادس عشر مذنب وذلك بدون ايضاح الاسباب التي حملتهم على ذلك وبدون بيان سبب وكان عدد كل النواب ٧٤٩ وبعد تلاوة مجموع هذه الاراء قال رئيس الجمعية للنواب انهُ قد حكم بان لويس كابيت اي الملك مذنب وذنبهُ محاولة سلب حرية الامة والراحة العمومية . ثم اخذ النواب يبدون اراءهم لجهة الامر الثاني وهو هل يجب ان يصير احالة الحكم الى الامة عمومًا مع قطع النظر عن كيفيتهِ اولا . وكان غائبًا ٢٩ من النواب وتمنع خمسة منهم عن ابداء ارائهم وابدى احد عشر نائبًا اراءهم بنوع مشروط بعد ان ابدوا ملاحظات كثيرة وقال ٢٨١ نائبًا انهُ يلزم ان تصير احالة الحكم الى الامة غير انهُ رفض ٤٢٣ نائبًا ذلك فقال رئيس المجلس انهُ لا تصير احالة الحكم الى الامة بل يكون الحكم لمجلس النواب وطلب بعض النواب ان يصير تقرير ما يكون معتبرًا اكثرية في الاراء قبل الشروع في المباحثة لجهة الامر الثاني فطلب موسيو ليهاردي ان الاكثرية تكون اذا اجمع ثلثا النواب على راي واحد فخالفهُ في ذلك دانتون وقال ان الاكثرية تكون بزيادة راي واحد اذا انشطر المجلس شطرين فصادق مجلس النواب على راي دانتون وفي ١٨ من الشهر المذكور الساعة ٧ مساء شرع المجلس في ابداء الاراء لجهة الامر الثالث وهو ما هو العقاب الذي يجب

ان يعاقب بهِ فحكم بعض النواب بالقتل وبعضهم بالنفي او بالسجن الى ان يُعقد الصلح وبعضهم بالقتل بشرط ان لا يصير اجراء الحكم الا بعد زمن طويل وهكذا بات الاعضاء في تردد وارتباك تلك الليلة واليوم السابع عشر من الشهر المذكور حتى المساء ومن العجب العجب ان الدوك دورليان ابن عم الملك لويس كان من الذين حكموا عليهِ بالقتل . وطلب وكلاء الملك قبل النهاية ان يؤذن لهم بالدخول الى المجلس فلم يجب المجلس طلبهم وقرا وزير الخارجية خطاباً ورد اليهِ من سفير دولة اسبانيا ما لهُ عقد معاهدة بين فرنسا واسبانيا لمساعدة فرنسا على ترقية اسباب الالفة بينها وبين غيرها من الدول بشرط ان تعفي عن لويس السادس عشر فكدر ذلك حزب الجمهورية وطلبوا الى المجلس بالمحاجة ان يقرر وجوب اشهار الحرب على اسبانيا لانها تجاسرت وطلبت هذا الطلب وبعد ذلك تلا الرئيس مجموع الارا وهو معلوم ان عدد اعضاء المجلس هو ٧٤٩ نائباً وكان ١٥ منهم غائبين بماموريات و٨ بسبب امراض وتمنع ٥ عن ابداء ارائهم فاصبح عدد النواب الحاضرين ٧٢١ نائباً فتكون الاكثرية بحسب قرار المجلس الاخير ٣٦١ وما ياتي هو مجموع الاراء التي صدرت حينئذٍ حكم ٢٨٦ بالسجن او بالنفي وقرروا بعض ملاحظات واثنان بالسجن المؤبد و٤٦ بالقتل بعد ابراز الحكم بمدة طويلة وربما كان ذلك بقصد تخليص الملك بعد تقرير النظامات الاساسية وحكم ٢٦ بالقتل بشرط ان تصير المباحثة في هل يكون اوفق ان يصير تاخير اجراء الحكم او لا وحكم ٣٦١ بالقتل بدون شرط وبدون ابداء ملاحظات . فعند ذلك اعلن الرئيس فيرنيو وكان من حزب اليمين في تلك الجلسة بصوت مرتفع وبحزن شديد لا مزيد عليهِ انهُ قد حكم على لويس كابيت بالموت

وبعد ذلك دخل وكلاء الملك الى المجلس وصعد ديسيز على المنبر وقال ان موكلي يرفع دعواهُ الى الامة لحكم بما حكمت بهِ الجمعية واستند الى ان الاكثرية انما كانت رجلاً واحداً فقط وكذلك ترونشه رفيق ديسيز قال انهُ من الواجب ان تصير المحافظة على القوانين التي قررت بان الاكثرية انما تكون باجماع ثلثي الاراء على امر واحد ثم صعد ماليرب الشيخ العاجز وقال بصوت يتخللهُ البكا ولوائح الكآبة والحزن تلوح على وجههِ وطلب ان تسمح لهُ الجمعية ان يبدي افكارهُ في الغد فتاثر النواب لما راوا ذلك الشيخ المحترم على تلك الحال وقال الرئيس لوكلاء الملك ان المجلس يمدحكم لانكم اقمتم بحق الواجبات التي تعهدتم بالقيام بحقها فاقبلوا تشكراتهِ وبعد ذلك شرع النواب في المفاوضة لجهة اعطاء لويس كابيت فرصة ثلاثة ايام ثم حكم المجلس باكثرية الاصوات انهُ لا يقتضي ان تعطى لهُ فرصة وفي ٢٠ من الشهر المذكور امر المجلس الحكومة الاجرائية ان تخبر لويس كابيت بالحكم الذي صدر عليهِ فذهب كارات وزير العدلية ومعهُ سنتير الى دار التامبل وكانت الساعة ٢ بعد الظهر وذهب معهم جمع غفير ولما سمع الملك بقدومهم خرج الى باب مخدعهِ ووقف فيهِ بكل رزانة وشجاعة فقال لهُ كارات انهُ قد طلب اليهِ ان يبلغهُ قرار المجلس ثم شرع كروفيل كاتم الاسرار في قراءة الحكم الصادر وهو مقسوم الى اربعة اقسام الاول يحكم بان لويس كابيت مذنب لانهُ كدر الراحة العمومية والثاني يحكم عليهِ بالقتل والثالث برفض ان يصير احالة الحكم الى الامة والرابع يحكم باجراء الحكم بعد تبليغهِ باربع وعشرين ساعة وبعد ذلك نظر الملك الى الحاضرين واخذ صورة الحكم من بروفيل ووضعها في جيبهِ ثم قرأ على كارات تحريراً باسم الجمعية يطلب بهِ اليها ان تمنحهُ ثلاثة ايام ليستعد فيها للموت وان تسمح لهُ

بان يحضر اليهِ كاهناً ليساعدهُ في الصلوة في اخر زمان حياتهِ وان تسمح لهُ بمقابلة عائلتهِ وتاذن لها بالخروج من فرنسا فوعدهُ كارات باعطاء هذا التحرير للجمعية وقال لهُ انهُ يرغب ان يحضر اليهِ الكاهن الفلاني ثم رجع بكل سكينة الى مخدعهِ وجلس عند المايدة واكل حسب العادة وبعد ذلك اتى المخدع الثاني وجلس منتظرًا جواب تحريرهُ بكل صبر

فرفض مجلس النواب ان يمنحهُ اكثر من اربع وعشرين ساعة واجاب طلبهُ فيما خلا ذلك الا فيما يتعلق بعائلتهِ واحضر كارات الكاهن المطلوب وهو الاب ايدفورت واخذهُ بمركبة الى دار التامبل فدخل كارات على الملك واخبرهُ بان المجلس اجاب طلبهُ في كلها طلب خلا الثلاثة الايام وفيما يختص بعائلتهِ ورجع مندهشًا مما رآهُ من اعتصام الملك بالصبر الجميل ومصادمة تلك الرزايا الكثيرة بشجاعة لامزيد عليها حتى انهُ كاد يتوهم انها اصابت غيرهُ لانهُ لم يرَ شي من لوائح الخوف على وجههِ فدخل الاب ايدفورت مخدع الملك ولما رآهُ انطرح عند اقدامهِ فاخذهُ الملك بيدهِ وانهضهُ وعانقهُ واذرف دموعًا سخية ثم سالهُ عن رئيس اساقفة باريز وعن حالة الكنيسة العمومية في فرنسا وطلب اليهِ ان يقول لنيافة رئيس اساقفة باريز انهُ سيموت وهو مشترك اشتراكًا دينيًا معهُ وبعد ذلك عند الساعة الثامنة نهض الملك وطلب الى الكاهن ان ينتظرهُ قليلاً لان تلك الساعة كانت الساعة المعينة ليقابل فيها عائلتهُ المقابلة الاخيرة

وكان الكمون قد امر حراس الملك ان يمكنوهُ من مقابلة عائلتهِ المنكودة الحظ في قاعة الاكل وان يسمحوا لهُ ان يغلق باب القاعة المذكورة الذي كان من زجاج اما الحراس فكانوا مامورين ان يقفوا امام الباب بحيث يتمكنون من النظر الى العائلة الملوكية عندما يودعها رئيسها الوداع الاخير فدخل الملك القاعة قبل ان دخلها غيرهُ وطلب الى خادمهِ كليري ان ياتيه باناء فيهِ ماء وذلك ليستعملهُ اذا اغمي على احد من عائلتهِ عند ما يخبرها بالحكم الذي صدر عليهِ والمصائب المزمعة ان تحل بها فاتى كليري بالماء ووضع الاناء على المائدة واخذ الملك في التمشي في القاعة الى ان اقبلت عليها العائلة الملوكية وعند الساعة الثامنة ونصف فتح الباب فدخلت الملكة وهي آخذة بيد ولدها الحزين ثم دخلت البرنسيس اليزابيت شقيقة الملك وهي آخذة بيد بنت اخيها ولما دنوا من الملك عانقوهُ جميعاً واذرفوا دموع الحزن والويل فاغلق كليري الباب ووقف هو والحراس والكاهن ايدفورت خارجًا ينظرون ذلك المرأى المحزن وما ياتي هو ما قالهُ الخادم كليري بهذا الشان قال ثم جلس الملك وجلست الملكة عن يسارهِ وشقيقتهُ عن يمينهِ والبرنسيس رويال ابنتهُ جلست امامهُ اما ابنهُ فوقف بين رجليهِ وكانوا جميعًا مصغين الى كلام الملك وكثيرًا ما عانقوهُ وبقوا على تلك الحال ساعتين الا ربع ساعة ولم يتمكن احد من استماع حديثهم على ان الذين كانوا واقفين خارجًا كانوا ينظرون انهُ عند ما كان الملك ينتهي من الحديث كانت الملكة واختهُ وابنتهُ تستغرقنَ في البكا وبعد ان تبكين بضع دقايق يشرع الملك في الكلام فعرف الناظرون انهُ اخبر عائلتهُ بالحكم الذي صدر عليهِ وبعد الساعة العاشرة بربع ساعة قصد الملك الخروج من القاعة بعد ان وعد عائلتهُ بانهُ سيقابلها مرة ثانية وربما كان الذي حملهُ على الخروج شعورهُ بضعف القوى وكانت الملكة ممسكة بيد من يديهِ وكانت اختهُ قابضة على اليد الثانية اما ابنتهُ فكانت ممسكة وسطهُ وكان ابنهُ امامهُ ممسكًا والدتهُ باليد الواحدة وعمتهُ باليد الاخرى وطلبوا جميعًا بكل الحاح ان يرجع اليهم فوعدهم بالرجوع وعند ما وصل الملك الى باب

القاعة وهو قاصد الخروج اغمي على ابنتهِ فوقعت على الارض فحملوها وذهبوا بها الى مخدعها فرجع الملك الى مخدعهِ هو والكاهن ايدفورث وقد احزنتهُ جداً مقابلتهُ لعائلتهِ على انهُ بعد برهة قصيرة رجعت قواهُ اليهِ واعتصم بالصبر الجميل كما كان معتصماً في ما مضى انتهى كلام كليري . ثم اختلى مع الكاهن المذكور نحو ثلث ساعات وهو يستعد ليقابل خالقهُ الديان العظيم ثم طلب اليهِ ان يقيم لهُ قداساً اذ انهُ كان غير متمكن من استماع القداس منذ دخل دار التامبل وبعد محاورات طويلة جرت بينهُ وبين الكمون سمح الكمون للكاهن ان يقيم القداس المطلوب فاحضر الكاهن كل ما يلزم لذلك من الكنيسة المجاورة ونام الملك عند نصف الليل بعد ان اوصى كليري ان يوقظهُ في الصباح قبل الساعة الخامسة وطرح الكاهن ايدفورث نفسهُ على فراشهِ اذ انهُ كان متعباً جداً وحزيناً اما كليري فبقي واقفاً عند راس سيدهِ متعجباً من شدة صبرهِ ومولهاً برقادهِ المسكن الذي كان يبين لهُ ان الملك غير مبال بما كان مزمعاً ان يحل بهِ في الغد وفي نفس تلك الليلة هجم رجل من الذين كانوا يحبون الملك وهو من اهالي باريز على رجل من اعيان فرنسا ومن اعضاء المجلس الذي حكم بقتل الملك وكان هذا العضو ياكل في بارجة فسالهُ الهاجم قائلاً انت بالبيليتيه الشقي الذي امضى الحكم بقتل الملك فاجابهُ نعم ولكنني لست بشقي لانني حكمت بحسب ما تبين لي الحق فقال لهُ الهاجم ولذلك اجازيك شراً على عملك قال هذا وضربهُ بالسيف فقطعهُ شطرين وهرب ولم يقدر احد ان يلقي القبض عليهِ وهذا العمل حمل الكمون على اخذ الاحتياطات اللازمة لحفظ الراحة العمومية ومنع وقوع ما ربما كان يمكّن الملك من النجاة وفي صباح ٢١ كانون الثاني نهض الملك من رقادهِ الساعة الخامسة ودعي اليهِ

كليري وشرع يلبس ثيابهُ بهدو تام وكان مسروراً لانهُ شعر برجوع قوتهِ بواسطة الرقاد فاضرم كليري النار واقام احدى الموائد هيكلاً فلبس الكاهن الملابس الروحية واقام القداس وكان كليري يخدم الكاهن في القداس اما الملك فكان جاثياً على ركبتيهِ ورعاً ثم تناول القربان المقدس من يد الكاهن وبعد استماع هذه الصلوة نهض بكل شجاعة مستعداً للموت وطلب مقصاً ليقص شعرهُ بيدهِ بحيث لا يتمكن الجلادون من قصهِ امام الشعب على ان الكمون منعهُ عن ذلك وعند الساعة الثامنة نُفخ بالبوق في جميع انحاء المدينة فاتت كل الجنود التي تعينت للمحافظة على الراحة اما الباقون من الباريزيين فاقاموا في بيوتهم واغلقوا ابوابها ونوافذها منتظرين نهاية تلك الافعال الغير الاعتيادية وشاع في باريز انهُ نحو اربعمائة او خمسمائة رجل مستعدون ان يهجموا على مركبة الملك ليخلصوهُ من القتل وكانت جمعية الكونفانسيون ومجلس الكمون وغيرهما من المجالس منعقدة وشارعة في اعمالها ثم اتى دار التامبل سانتير المذكور قبلاً هو والبعض من الكمون واعضاء المجلس الجنائي ولما سمع الملك صوت قدومهم نهض ولاقاهم الى الباب ولم يكن راغباً في مواجهة عائلتهِ مرة ثانية قياماً بحق وعدهِ لانهُ خاف ان يضعف الحزن قواهُ عندما يتاكد مباينة اعز قوم عندهُ فطلب الى كليري ان يودعها عنهُ واعطاهُ ختمهُ وقليلاً من شعرهِ وغير ذلك ليعطيها لعائلتهِ ثم ودع كليري وشكرهُ على ما اظهرهُ من الامانة فانطرح كليري عند قدميهِ وطلب اليهِ السماح عما ربما كان قد اخطا بهِ اليهِ فامسك الملك يدهُ وانهضهُ واوصاهُ ان يودع عنهُ كل من احبهُ من الفرنساويين وبعد ذلك فتح الباب وطلب الى رجل من اعضاء الكمون الذين اتوا مع سانتير ان ياخذ الوصية الذي كان قد كتبها في زمان المحاكمة الى مجلس الكمون

وكان هذا الرجل من الكهنة الذين تركوا مهنتهم وتوغلوا في الشرور فاجابهُ بقساوة انني اتيت لاذهب بك الى العذاب وليس لاحمل رسالاتك وكان اسم هذا الرجل المتوحش جاك روس فتقدم احد اوائك القوم وقال للملك انهُ مستعد ان يقوم بحق طلبهِ فسلمهُ الملك الوصية وغيرها من الاوراق بعد ان شكرهُ ثم التفت الملك الى سانتير وقال لهُ هيا بنا نذهب ولما وصل الى باب دار التامبل ركب الملك والكاهن ايدفورت مركبة وسار امامها قوم من الجنود قيل انهم كانوا مفوضين بقتل الملك اذا حاول المتحزبون لهُ تخليصهُ من ايديهم فسارت المركبة بين صفوف الجنود التي اقامها الكمون في جميع شوارع العاصمة وعلى الخصوص في الشارع الذي سارت فيهِ المركبة التي كانت حاملة الملك وكان الملك جالساً في المركبة يقرا في كتاب الصلوة الذي كان للكاهن ايدفورت وكانت لوائح الشجاعة تلوح على وجه ذلك الملك الذي لم يكن متعلقاً بهذا العالم الفاني وبعد الساعة العاشرة بعشر دقائق وقفت المركبة فنزل منها لويس السادس عشر بكل شجاعة وكان مجتمعاً في مكان وقوفها جمع غفير من اعداء الملكية وجيش جرار ومدافع كثيرة وعند ما نزل الملك من المركبة تقدم اليهِ ثلثة من الجلادين ولم يسمح لهم ان يدنوا منهُ ولكنهُ خلع هو ثيابهُ ولما راى انهم قاصدون ان يربطوا يديهِ اظهر لهم الغضب الشديد وربما كان قاصداً ان يدافع عن نفسهِ بالقوة على ان الكاهن ايدفورت قال لهُ بصوت مرتفع ياسيدي اتوسل اليك ان تحتمل هذه الاهانة التي انما هي مقابلة حسنة بين عظمتك وبين الاله الذي سيجازيك خيراً عن قريب

فعند ذلك سمح لهم ان يربطوا يديهِ فربطوهما وصعدوا بهِ على المقتلة وهي آلة معروفة عند الفرنساويين باسم كيلوتين ويصير وضعها على شي يرفعها بحيث يتمكن كل الحاضرين من النظر الى المحكوم عليهِ بالقتل عند ما يقطع الجلاد راسهُ ولها شفرتان من فولاذ الواحدة ثابتة من تحت والاخرى فوقها والشفرة السفلى تسقط بواسطة آلة يحركها الجلاد على راس المحكوم عليهِ بالقتل بعد ان يكون قد وضع عنقهُ على الشفرة السفلى فينقطع الراس بسرعة قبل ان يشعر الرجل بالم وقع الشفرة وفعلها ولما وصل الملك لويس الى اعلى المكان المرفوع بعد عن الجلادين وتقدم قليلاً الى جهة الساحة وقال مخاطباً الشعب بصوت مرتفع لا يرتجف ايها الفرنساويون انني اموت بريئاً مما اتهموني بهِ واسامح من رغب في قتلي واسال المولى ان لا يحمل فرنسا ثقل مسئولية سفك دمي وكان يرغب ان يطيل الحديث على انها صدرت الاوامر بضرب الطبول والالات الموسيقية العسكرية وهكذا لم يقدر احد ان يسمع صوت الملك وعند ذلك دنا اليهِ الجنرال سانتير وقال لهُ انني اتيت بك الى هذا المكان لاذيقك كاس المنون وليس لتخطب على الشعب ثم ساقوهُ الى الذبح فصرخ الكاهن ايدفورت قائلاً ياابن القديس لويس اصعد الى السماء (انهُ معلوم ان احد سلفاء لويس السادس عشر وهو لويس التاسع هو من الذين ثبتت قداستهم الكنيسة الكاثوليكية) وفي ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٩٣ بعد الساعة العاشرة بعشرين دقيقة انتهت حيوة ذلك الملك الشهيد وعند ما جرى دمهُ اسرع البعض من اوباش باريز الى مكان قتلهِ ووضعوا سيوفهم ومناديلهم اليدية في دمهِ ثم طافوا شوارع المدينة حاملين السيوف والانسجة الملطخة بدمهِ وصارخين فلتحيا الجمهورية وذلك كما يفعل اوباش الشعوب المتوحشة عند ما يتمكن منهم الفرح او الكدر عند ولادة الملوك او عند جلوسهم او عند سقوطهم

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

فلتجيّ زنوبيا ثم ضحكوا . ولما راى ذلك اورليان واعوانهُ وجنودهُ صار الضياء في اوجههم ظلاماً وغضبوا غضباً لا مزيد عليهِ والظاهر ان النار كانت قد فعلت في هذا البرج الخشبي وكان حاملاً اثقالاً كثيرة فسقط . وعند ذلك توقف البرج الثاني عن ان يسير سيرًا سريعاً فامر اورليان قائدهُ وقائدي البرجين الاخرين ان يسرعا في المسير ظاناً ان نيران التدمريين كادت تفرغ لانهم كانوا قد دفعوا منها كمية كثيرة جدًّا . فاسرعت هذه الابراج الثلثة في التقدم نحو الاسوار . وكان نجاح التدمريين قد شدد عزائمهم كل التشديد فاخذوا يدافعون دفاعاً اشد من الدفاع الاول وكانت النيران تندفع من الاسوار باتصال وبعد ذلك بنحو نصف ساعة اشتعل البرج الثاني ولم يقدر الذين كانوا فيهِ ان يخمدوا النيران المشتعلة فاحترق كلهُ وهلك فيهِ كثيرون ولما راى اورليان ذلك تاكد انهُ سيصيب البرجين الاخرين ما اصاب الاولين فامر بارجاعهما ورجع بجنودهِ كلها الى منازلها بعد ان هلك منهم الوف . اما التدمريون فلم يقتل منهم غير قليلين جدًّا اكثرهم كانت تحرقهم النيران التي كانوا يشبونها وكانت افراحهم بقدر اكدار الرومانيين لا بل اكثر لان الرومان كانوا يرتابون بعض الارتياب في النجاح في فتح المدينة بالسيف اما التدمريون فكسروهم بعد ان تاكدوا انهم داخلون مدينتهم بواسطة ذلك البرج العظيم . فجددوا افراحهم واقاموا الولائم الكثيرة ورقصت البنات اللواتي لم يرقصن ابدًا وكنّ ينشدن مديح زنوبيا التي عرضت نفسها لاخطار كثيرة وفتح الاهلون ابواب هياكلهم وكنائسهم لقيام الصلوات وتقديم الشكر على النجاة فكان الوثني والاسرائيلي والمسيحي يشكرون الههم على الخلاص من هذه الهجمات الشديدة وكان التدمريون من اديان ومذاهب كثيرة غير ان محبة الوطن كانت واحدة عندهم وكانوا جميعًا يحبون زنوبيا ويتمنون لها النجاح والمجد والراحة وهذا كان اساس تقدم التدمريين فانهم كانوا ينبذون عنهم كل الاغراض المذهبية ويسيرون جميعًا في سبيل واحد وهو ترقية اسباب تقدم انفسهم ووطنهم . وقالت فوستا لزنوبيا اراكِ تخافين من ان يقطع اورليان الهاجمات ويعول على فتح المدينة بقطع الزاد مع انني لا اخشى ذلك لانني اعرف ان اورليان لا يقدر ان يقيم حول المدينة الى ان يفعل فيها الجوع لانهُ حاد الطباع وقليل الصبر ويحب سرعة ابرام الامور فاجابتها زنوبيا لقد اصبتِ يا فوستا ولكن الا تعلمين انهُ اذا راى انهُ لا سبيل لفتح تدمر الا بالجوع لا يتاخر عن الاقامة حولها ولو اقتضى لذلك اكثر من سنة وحاصل الكلام انهُ لا بد من اجراء كل ما يمكننا من سرعة طردهم من امام ابواب مدينتنا لانهُ اذا قدرنا على ذلك نقدر ان نعقد مع اورليان شروطاً لا تثلم ناموسنا ولا تخسرنا بلادًا كثيرة من بلادنا وربما كانت لا تخسرنا شيئًا ابدًا لانني كنت عازمة على ان لا اعطي ذراعاً واحدًا . وكان الرومان يشعرون بالخسائر الكثيرة التي حلت بهم في حرب تدمر ويحبون النهاية غير ان اورليان

لم يكن من الذين يحولون عزمهم عن امر بعد ان يكونوا قد عزموا عليهِ ولو كلفهم ذلك مهما كلفهم فبعد ان انكسر اخذ في اقامة استعدادات اعظم من الاستعدادات الاولى واقام ابراجاً اكبر من الابراج التي كان قد اقامها وغطاها من خارج بجلود حيوانات لا تشتعل حالاً واقامها على دواليب كبيرة جدًّا وقوية وقوّى الالات التي تسير بها من داخل ووضع فيها مياهاً كثيرة في اعلاها واسفلها ووسطها واقام منها نحو عشرين برجاً وكان يدير كل هذه الاعمال بنفسهِ ويحرض الجنود على الثبات والاقدام ويعدهم باغتنام الغنائم والحصول على العبيد والجواري والذهب والجواهر وكانت الجنود تعرف حق المعرفة ان اهالي تدمر من اغنى اهل الدنيا واكثرهم حلى وجواهر ولذلك كانت تجتهد في فتحها كاجتهاد اورليان اذا لم نقل اكثر منهُ وكانت زنوبيا منهمكة ايضًا باقامة الاستعدادات اللازمة لدفع المهاجمات التي كان اورليان مزمعاً ان يقيمها فاقامت من الات دفع النار ما لا يحصى وصنعت مجانق كثيرة واتت بحجارة عظيمة منها من البنايات القديمة في المدينة وكانت قد شرعت في هدمها لاستعمال حجارتها وقصدت ان ترمي هذه الابراج الخشبية بالنار وبحجارة المجانق لانها تضعفها او ربما كانت قادرة عليها اذا تمكنت النار منها وغير ذلك من اسباب الدفاع والهلاك وبعد المعركة الاخيرة بمدة ليست بقصيرة اقام اورليان هذه المهاجمة العظيمة على كل ابواب المدينة من جميع الجهات فاقامت زنوبيا في جهة وفوستا في جهة اخرى وزابداس في الجهة الثالثة وكراكوس ابو فوستا في الجهة الرابعة وكان لسان حال هولاء القواد العظام يقول ان القائد الذي يمكن الرومان من الصعود على الاسوار وعند طلوع الشمس اخذت هذه الابراج بالمسير جميعها في زمان واحد مع اختلاف مقاماتها وجهاتها فقالت زنوبيا الظاهر انهُ اتت اورليان نجدة عظيمة من المدن التي سلمت لهُ ومن رومية لانهُ كان يجمع كل قوتهِ ويهاجمنا بها اما الان فنرى ان عدد عساكرهِ تضاعف عن الاول وهوذا نراهُ يهاجمنا من كل الجهات وكانت زنوبيا عارفة من حركة جنود الرومان في معسكرهم انهم قد كثروا وعرفت انهُ يقتضي ان تكثر عساكرها فانت برجال المدينة وعلمتهم في المدة التي تخللت بين المعركة الاخيرة وهذه المعركة رمي النبال واشغلت اكثر الجنود المنتظمة ذات الاختبار برمي النبال النارية ودفع الصناديق المشعلة وغير ذلك مما كان اهم من رشق السهام والرمح منهُ وكانت جنود الرومان تسير وراء هذه الابراج الخشبية الكبيرة كما كانت تسير في المرة الاولى وعندما اقتربوا من الاسوار بحيث تصل اليهم النبال المحترقة وحجارة المجانق وغير ذلك اقام التدمريون الدفاع وانزلوا عليهم من النيران ما حمل الرومان على الظن بان السماء تقذف نارًا وكبريتًا والعياذ بالله ومع ذلك كانت تلك الابراج تتقدم من كل الجهات فاضرمت نيران الدفاع اضرامًا متصلاً فكانت تدمر كانها سحابة تغطي السماء والبرق ينفجر منها باتصال انفجارًا مخيفًا وكانت المجانق ترمي حجارة كبيرة وكثيرًا ما سقطت على الجنود السائرة وراء هذه الابراج وقتلت كثيرين منهم ولما صادف الرومان هذا الدفاع المهلك تاخروا عن المسير السريع وساروا سيرًا ذميلاً يمكنهم من مداومة اطفاء النيران التي كانت تشتعل في هذه الابراج الخشبية غير انهُ صادف وجود اورليان في الجهة التي كانت تدافع فيها زنوبيا وكان الصدام هنالك اشد من جميع المواضع لان اورليان كان يحث الجنود على التقدم وكذلك زنوبيا كانت تحثهم على المدافعة فعطل التدمريون في هذه الجهة ثلثة ابراج ومع ذلك كان

اورليان يامر من في البرجين الباقيين بالتقدم فتقدموا وكلت عن حرقهما نار زنوبيا التي كانت لابسة ثياب الحرب الخفيفة وترمي السهام النارية مع جنودها وتحرضهم على الثبات والقتال واي تحريض ومع ذلك كان هذان البرجان يتقدمان الى ان وصل احدهما الى السور ورمى سلاسلهُ عليهِ ليربط نفسهُ بهِ وعند ذلك هاجت زنوبيا وماجت ورمت السهام وامرت فرقة من جنودها ان تحمل الفروس وبقية الجنود ان يحملوا الصناديق النارية والزفت والمواد المحترقة وهجمت بالفرقة الاولى على هذا البرج وباقل من خمس دقائق فتحت نافذة واسعة فيهِ واشعلت الزفت والكبريت وغيرها وسكبتهامن تلك النافذة وكان كل ما يحاول جندي الخروج من الباب يقتلونهُ وقتلت في بيدها اكثر من خمسة رجال وفي مدة تقصر عن ربع ساعة شبت النار في هذا البرج وهناك كان النزال نزالاً شديدًا لان الذين كانوا في اعلى هذا البرج فوق النار تسلحوا باليأس وقفزوا الى اعلى الاسوار على انهم لم يخطوا اكثر من خطوة واحدة عليها وقتلوا بعد ان قتلوا كثيرين وبعد ان شبت النار حتى الشبوب رجعوا جميعًا وزنوبيا في مقدمهم ليصدوا البرج الثاني الذي كان يكاد يربط نفسهُ في السور واذاقوهُ ما اذاقوا الاول . ولما راى اورليان ان دفاع التدمريين قد دفع هجماتهِ في الجهة التي كان متقلدًا قيادة الجيوش التي كانت تهاجمها غضب غضبًا لا مزيد عليه وازبد وعربد ولولا خوف سوء العواقب لهجم هو وجيشهُ على الاسوار وحاول هدمها بفضها باسنانهِ . اما زنوبيا ففرحت فرحًا لا يقدر ان يصفهُ القلم وامرت قائدًا من القواد ان يقيم في تلك الجهة ويرمي جيوش اورليان المنكسرة بالنبال واخذت نصف الجيش الذي كان يقاتل معها واسرعت الى الجهة الجنوبية لتنجد الجنود لانهُ كان قد بلغها

ان الرومان تمكنوا من ايصال برجين الى الاسوار وربطهما بها فسارت هي والجنود بسرعة تكاد تحاكي سرعة مسير الفرسان في السهول ولما وصلت الى الجهة المذكورة رات القتال مشتدًا جدًا وقوة الرومان تصد دفاع التدمريين صدًا لا يحاكيهِ صد وكانت زنوبيا مجردة سيفها ورافعة يدها فصرخت بجنودها صرخة التحريض على الذب وهجمت الى وسط المعركة وهي تقول لقد طاب الفتك في العدى فكرت وراءها الجنود التي اتت معها كرور الاسود الضارية وصدمت الرومان الذين كانوا قد تمكنوا من الصعود على الاسوار صدمة كادت تنزل بهم جميعًا الويل وحدث حينئذٍ ما لم نسمع انهُ حدث اكثر منهُ من القتال والقتل وكانت النيران تنقذف على الرومان من كل جانب خلا الجانب الذي كانت فيهِ ابراجهم وتمكنت النار من حرق احدها فهوى وسقط والعياذ بالله واخذ التدمريون في اسر الرومان الذين بعد ان كانوا يجتهدون في الصعود على الاسوار صاروا يجتهدون في النزول عنها وحاصل الكلام انهُ لولا مجيءُ زنوبيا لتغلب الرومان على التدمريين في تلك الجهة . اما اورليان فايقن حينئذٍ انهُ لا يقدر ان يفتح تدمر بالهجوم وعلى الخصوص بعد ان راى ان جنودهُ انكسرت من كل الجهات وانهزمت بدون نظام بعد ان هلك منها عدد كثير. اما زنوبيا فلما نظرت الارتباك الذي امست فيهِ جنود جيوش الرومان من جرى الهزيمة التي انهزمتها في جميع الجهات قالت لزاباداس اظن انهُ لا بد من ان تخرج بالفرسان من ابواب المدينة لمطاردة هذه الجيوش المنهزمة فاستصوب ذلك زاباداس واوتجينوس وجميع القواد فبادر زاباداس وفوستا الى تاثر الرومان فامرت زنوبيا بفتح ابواب المدينة ففتحوها وخرج الفرسان تحت قيادة زاباداس وفوستا من الجهة

الغربية والجنوبية وطاردوا جيوش الرومان مطاردة قوية ولما راى ذلك اورليان فرح جداً لانهُ عرف انهُ اذا قاتل جيوش تدمر خارج الاسوار يقدر ان يضر بها اكثر مما اذا قاتلها وهي داخلها ولو كان مكسوراً فالتجأت حالاً جنود رومية الى الحواجز التي كانت قد اقامتها وصدمت جنود زنوبيا صدامًا شديدًا وكثر بينهم الطعن والضرب والقتل والويل وكانت فوستا في مقدمة جيشها تفتك بكل من نازلها من الابطال وكذلك زاباداس كان كانهُ اسد كاسر يفترس بسنان رمحهِ وحد سيفهِ كل من حملهُ حاول اجلهِ على مغالبتهِ وحاصل الكلام انهُ انتشب بينهم القتال من عند العصر الى ان خيم الظلام فدقت طبول الانفصال ورجع الرومان الى منازلهم والتدمريون الى المدينة بعد ان قتلوا كثيرين من الرومان المنهزمين وقتل من التدمريين اقل من الفين من الجنود التي قاتلت داخل الاسوار وخارجها اما عدد قتلى الرومان فكان اكثر من عشرة الاف فتشدد عزم زنوبيا وقومها وايقنت ان السعد لم يهجر افقها وان ما كانت تحسبهُ من قوة اسوار مدينتها واسباب الدفاع عنها كان صوابًا فاقام التدمريون افراحًا كثيرة . اما اورليان فكاد يصمم على فتح تدمر بواسطة الجوع لانهُ راى انهُ لا يقدر ان يفتحها بالسيف وقال ان ذلك يحمل التدمريين على الخروج لمهاجمتنا ليدفعونا عن مدينتهم ويدخلوا الزاد اليها وبناء على ذلك قال انني عدلت عن مهاجمة هولاء القوم واقام مدة طويلة يستعد للدفاع عوضًا عن ان يستعد للهجوم . هذا ولا يخفى اننا قد قلنا ان زنوبيا كانت قد بعثت برسول الى ملك الفرس واخبرتهُ بما اصابها وكانت تنتظر في كل يوم هي وقومها ورود النجدة من ملك الفرس وعلى الخصوص بعد ان بلغها ان ابن سابور تقلد صولجان الملك عوضًا عن ابيهِ

وكان الملك الجديد قد سمع بمحاسن جوليا وحسن سجاياها ولذلك كان يرغب ان يتزوج بها فكانت زنوبيا تظن انهُ لا يتاخر قط عن مساعدتها بامل نوال مرغوبهِ على انها كانت تخشى ان يكون ذلك الملك قد غير عزمهُ لانهُ ابطا بارسال النجدة المطلوبة . وبعد المعركة الاخيرة بايام ليست بقليلة اتى رسول روماني من باب المدينة حاملاً راية بيضاء ونفخ بوقهُ فاجابهُ الحارس فطلب اليهِ ان يذهب بهِ الى الملكة فاخبر الحارس الملكة بذلك فامرت باحضارهِ اليها ففتحوا الباب واد خلوهُ واتوا بهِ الى قصر زنوبيا فدخل وسلم عليها وعلى الوزراء الكثيرين الذين كانوا معها فقالت لهُ ماذا عسى ان يكون قد حمل مولاك على ارسالك الينا فاجاب انهُ قد بعث بهذه الرسالة الى حضرة ملكة تدمر فاخذتها زنوبيا منهُ بواسطة كاتبها وفضت ختامها وقراتها وكان كل الوزراء ينظرون اليها وهي تقراهُ ليروا بواسطة لوائح وجهها ماذا عسى ان يكون مضمون الرسالة وكانت لوائح السكينة تلوح على وجهها الصبوح غير ان عينيها كانتا تظهران ان باطنها في اضطراب وان الغيظ قد اخذ منها كل ماخذ وبعد ان فرغت من قراءة هذه الرسالة اعطتها للكاتب وقالت لهُ باسمة اقراها على مسامع الوزراء فقراها وما ياتي هو نصها

من اورليان امبراطور رومية الى زنوبيا ملكة تدمر

كنت اظن ان نوائب الدهر ترجع بكِ وبوزرائكِ الى دائرة الصواب على ان الظاهر ان خمرة العز التي شربتموها من كاس تغاضي رومية لا تزال تفعل فيكم وتوخركم عن القيام بحق واجباتكم التي انما هي ان تخضعوا لي خضوعاً تاماً وبناء على ذلك قد اصدرت هذا الامر لا نبهكم لعلكم تنتبهون من غفلتكم والشروط هي ان تسلمي تسليماً غير مشروط وستدخل جنودنا تدمر ولا تضر باشخاص الاهلين اذا اعطونا كل ما

عندهم من الجواهر والحلى والعبيد والا فالنار ستحرق مدينتك وحد السيف يهلكك مع كل اهالي عاصمتك

ولما سمع الوزراء هذه الرسالة لاحت على وجوههم لوائح الغيظ والكدر ونهض زاباداس وقال الموت خير من هذا الذل . فقالت له زنوبيا مهلاً يا اخا الفضل ثم سالت الوزراء قائلة بماذا ياترى نجيب ذلك العاتي الذي يعاملنا معاملة لا تعامل بها السادة عبيدها . فوثب زاباداس من مكانهِ وقال اظن ان الجواب الحسن هو ان نقطع اذني هذا الرسول ونرسلهُ الى سيدهِ ليخبرهُ بما جرى فقالت زنوبيا لا يسوغ ذلك لانهُ لا ذنب للرسول فقال لونجينوس الاوفق ان نجيبهُ بما يناسب روح رسالتهِ فقال جميع الوزراء ان هذا هو عين الصواب فامرت زنوبيا الكاتب ان يكتب الرسالة الاتية وهي

من زنوبيا اغوسطا ملكة الشرق الى اورليان ملك رومية

لا اظن ان عاقلاً يكتب ما ياتيهِ بجواب يهينهُ كما انني كنت احسب اورليان من اولي السياسة الذين جمعوا بين حسن الصفات الادارية وبين حسن سجايا قواد الجيوش وان ذلك يسوقهُ الى احترام حقوق الغير وعلى الخصوص اذا كان مصدرها المجلس العالي الروماني ولكن بما اننا قد امسينا عرضة لتسلط رجل لا يحترم اوامر مجلسهِ العالي ولا يراعي حقوق الانسانية نفضل الموت العزيز على الحيوة الذليلة وهذا هو شان زنوبيا في كل حال كيف لا وحصون مدينتها قد اهلكت نحو نصف جيشك وحليفها ملك الفرس والامة الارمنية والسريانية قادمون الى نجدتها على قدم السرعة وقد انزل بجيشك العرب رعاياها ويلاً وهواناً في مهاجماتهم على موخرة جيشك وحراس الزاد الذين ياتون بهِ من الجهة الغربية والشمالية وحاصل الكلام ارى ان طلب التسليم هو اولى بك مني والسيف يحكم بيننا

وبعد ان فرغ الكاتب من كتابة هذا الجواب قرانهُ زنوبيا ثم امرت الكاتب ان يقراهُ على مسامع الوزراء فاستحسنوهُ وكذلك مجلس نواب الامة استحسنهُ فختمتهُ واعطتهُ للرسول فرجع من حيث اتى ولما قرا اورليان هذا الجواب اغتاظ وغضب جداً وعلى الخصوص لانهُ راى انهُ مقصر عن ان يفتح المدينة بالسرعة التي كان يحب ان يفتحها بها ولكنهُ لم يصدق ان الفرس والارمن والسريان يسعفون زنوبيا بعد ان حل بها ما حل ويعرضون انفسهم الى غيظهِ وانتقامهِ لانهُ كان يعرف ان الفطرة البشرية الشريرة تتجنب الانتصار للضعيف وتنتصر للقوي لانها تخاف اكثر مما تراعي العدل وتخجل من الاقتراب من الذليل اكثر مما تراعي حقوق الانسانية ومع ذلك استعد لصادمتهم بعض الاستعداد اي انهُ نبه افكار القواد الى وجوب التيقظ وكانت زنوبيا تظن انهُ قد ارسل الى بلاد فارس الجواسيس وكذلك الى بين الامم المجاورة ليقف على حقيقة افكارها واعمالها وكانت تظن انهُ اعرف منها في ما يتعلق بذلك فان كان يطلب اليها ان تعقد معهُ شروطاً صعبة وهو عارف بان هولاء القوم سيسعفونها ظاناً انها تجهل ذلك وانهُ يحملها على التسليم قبل ان ياتوا لاسعافها لمعرفة بانها عارفة بقدومهم لنجدتها فيتساهل بالطلب وحاصل الكلام انهُ عوضاً عن ان تقرب النهاية بواسطة هذه المخابرة بعدت لان الفريقين اغتاظا جداً وكذلك الجنود لانها عرفت ان اهانة ملوكها هي اهانتها لان الملك بلا جنودهِ وقومهِ هو رجل اهميتهُ كغيرهِ من الرجال ولذلك كان قومهُ اساس حرمتهِ واعتبارهِ

وكانت زنوبيا ووزراؤها يحبون جداً ان يتمكنوا من الوقوف على مقاصد اورليان ونواياهُ ومع انهم ارسلوا جواسيس ليجسوا المعسكر الروماني لم

يقدروا ان يتفقوا على حقيقة ذلك لان اورليان كان يكتم كل ما كان مزمعاً على اجرائهِ ومضت ايام كثيرة بدون ان يتم مهاجمة على المدينة وكانت زنوبيا تخشى ان يعول على حصر المدينة الى ان يفتحها بالجوع وعلى الخصوص بعد ان عرفت ان الزاد قد نقص جدًّا وانهُ لا بد لها من ان تعطي الفقراء من الاهلين نصف ما يكفيهم لقيام الاود وفي صباح يوم من الايام اتاها رسول من زاباداس الذي كان على الاسوار وقال لها قد راينا عن بعد جيشاً جراراً مقبلاً ونظن انهُ جيش الفرس الذي اتى لنجدتنا فلما بلغ ذلك زنوبيا والوزراء فرحوا جدًّا وذهبوا حالاً الى الاسوار وصعدوا على اعلى مكان منها فانتشر حالاً هذا الخبر المسر في المدينة كما تنتشر الاخبار في ظروف كهذه وبادر الاهلون الى الصعود على الاسوار لينظروا هذه النجدة التي كانت كل آمالهم متعلقة بها وكان هذا الجيش يسير سيرًا ذميلاً ولم تتاكد زنوبيا في اول الامر ان هذا الجيش جيش من جيوش الفرس ولكنها كانت تقول ما ادرانا انهُ جيش اتى لنجدتنا ولعلهُ من جنود الرومان على انهُ بعد مدة قصيرة تاكد انهُ ليس من جيوش الرومان لانهُ لما اقترب من حواجزهم وقف وارسل رسولاً حاملاً راية بيضاء فقال لونجينوس المظنون ان القائد يخابر اورليان قبل ان يهاجمهُ لعلهُ يتمكن من الحصول على المطلوب بدون سفك دماء وكانت قلوب التدمريين تخفق خوفاً من ان يعقد الرومان مع قائد ذلك الجيش عهدًا يوافقهُ فيمتنع عن اقامة الحرب وتمسي تدمر في اسوء حال وكان الرومان لا يزالون مقيمين وراء حواجزهم وبعد نحو ساعة ضربت طبول الحرب وهجم الفرس على الرومان واية هجمة وانتشب بينهم قتال شديد وعند ذلك اشارت زنوبيا الى زاباداس ان يستعد حالاً للخروج لمهاجمة الرومان مع الفرس وكانت فرسان تدمر

واقفة عند الباب الذي يفتح الى الجهة التي كان القتال منتشباً فيها بين الرومان والفرس وكذلك كانت جيوش المشاة مستعدة للخروج فانفتح ذلك الباب بامر زنوبيا وركب زاباداس وفوسنا وكراكوس في مقدمة الجيش وساروا حالاً قاصدين مهاجمة الرومان وكانت زنوبيا متقلدة رياسة المحافظة على الاسوار ولما رات جيوشها سائرة في السهل الواقع بين اسوار المدينة وحواجز الرومان لم تقدر ان تضبط نفسها عن الخروج معهم فركبت جوادها الكريم وتبعتهم وبعد خروجهم بنحو نصف ساعة انتشب القتال بين التدمريين والرومان وكان لونجينوس متقلدًا رياسة المحافظة على الاسوار بالنيابة عن زنوبيا فوقف هو وجوليا في اعلى مكان منها واخذ ينظر بفروغ صبر الى تلك المعركة التي كان متوقفاً عليها خلاص مملكة الشرق وسقوطها او سعادة زنوبيا ورفاهيتها وكانت فرائص الاهلين الذين كانوا ينظرون الى ساحة الحرب بدون ان يتكلموا لان خوفهم من سوء العواقب كان يحملهم على السكينة التامة فكانوا كانهم يخافون ان يكدروا ملاك النصر باصواتهم وهذا هو شان الانسان في ظروف كهذه اما جوليا فكانت صابرة على ان املها كان قد ضعف جدًّا واضعف عزائمها واتاها بخوار القوة فكانت كل ما رات فرقة من فرق الفرس او تدمر تتقهقر قليلاً تمسك يد لونجينوس وتصرخ قائلة واحرباه لقد مال سرير العز وانحط وكان لونجينوس ينشطها ويصبرها وبعد ان انتشب القتال بنحو ساعتين صرخت جوليا قائلة يا ايها الوزير هوذا فرسان تدمر تطارد جيش الرومان وكانت ترى زاباداس يزأر كالاسد الضاري وينزل الويل والموت في جنود الاعداء وكذلك فوسنا كانت تقاتل مقاتلة ابسل الابطال وتحرض جنودها تحريضاً لا تقدر ان تحرض مثلهُ الرجال وكانت زنوبيا تاتي

بوجودها الجيوش بالنشاط والثبات وكم من فرقة اعتنقت الموت الاحمر عند ما سمعت صوت زنوبيا يقول الموت ولا الذل وكانت النبال تقع على زاباداس وترتد عن درعهِ اكثر من مرة كل خمس دقايق لان رماة الرومان شاهدوا فتكهُ وارادوا ان يريحوا جيشهم من هجماتهِ ولما راى التدمريون فرسانهم تصعد على حواجز الرومان وتفتك بهم امتلأت قلوبهم فرحًا وقويت امالهم لانهم كانوا يقولون ان الفرس لا ينفكون عن الرومان الا بعد ان يطردوهم من كل هذه الديار وكانت جوليا تتكلم هي ولونجينوس عن شرور الحروب وافاتها لان صراخ المجروحين وانين الذين اشرفوا على الموت وصهيل الخيل وهدير الهجن وصليل السيوف كان يكدر مسامع السامعين ويوجع قلب جوليا فقالت للونجينوس ما اشر الانسان ثم صرخت قائلة يا للداهية واغمي عليها وهذا ما يبين باجلى بيان ان جوليا كانت من النساء اللواتي مع اعتصامهنَّ بالصبر الجميل لا يقدرن ان يتغلبن على فطيرتهنَّ كل التغلب ومن البراهين التي توكد ذلك غرامها على انهُ معلوم انها لما كانت قد تربت تربية حسنة جدًا كانت تبني اعمالها على اساسات صحيحة وكان ميلها ميلاً يقودها الى الخير واللطف والصلاح ويمنعها عن سلوك سبل الشر والطلاح ولما راها لونجينوس على تلك الحال ارتعدت فرائصهُ وانهمك هو ومن كان بالقرب منهُ في استعمال الوسائط اللازمة فرجعت حالاً الى نفسها وصرخت قائلة واحرباه قد قتل زاباداس فنظر لونجينوس وراى فارسًا تدمريًا يترجل زاباداس عن جوادهِ فقال لقد خسرت تدمر نصف قوتها والظاهر ان جوليا كانت تنظر الى زاباداس متعجبة من بطشهِ وعزمهِ واقدامهِ ثم راتهُ مستلقيًا على ظهرهِ فعرفت من ذلك انهُ قد طُعِن طعنة قتالة لانهُ لو كان جرحهُ غير بليغ لما استلقى على ظهرهِ

وحدث ما حدث بسرعة غريبة وكان زاباداس يقاتل في مكان اشتد فيهِ النزال فاخذ رماة الرومان يرمونهُ بالنبال فاضعف كثرة وقوعها قوة درعهِ فلما اصابهُ نبل رماهُ بهِ رجل قريب منهُ دخل النبل صدرهُ فاستلقى على ظهرهِ وكان بالقرب منهُ قائد من قوادهِ فانزلهُ عن جوادهِ فقال لهُ زاباداس لا تذهب بي الى المدينة بل اقمني في مكان اقدر ان ارى منهُ فرساننا تكسر جيش الرومان لان زمان حياتي قد تصرم ويا حبذا لو كانت لي الف حيوة لافدي بها زنوبيا وكان السهم لا يزال في صدرهِ فاجلسهُ ذلك القائد في مكان يقدر ان يرى منهُ المعركة فقال زاباداس لهُ قل لزنوبيا انني حاربت عنها الى اخر نسمة من حياتي وروحي ستحارب عنها في عالم الارواح فلا اخونها ولو خسرت جنان الخلود ولا تقل محبتي لها ولو خسرت محبة الالهة وانني اتمنى لها السعادة والنجاح في كل حال ثم نظر الى المعركة وراى الرومان يركضون امام جيوش تدمر فقال هوذا الانذال يركضون فلا يقدرون ان يثبتوا امام فرساننا وكانوا ينكسرون في كل المعارك لقد انكسروا اللهم خلص تدمر وملكتها ساموت مرتاحًا قال هذا واخرج السهم من صدرهِ ومات بعد ان انَّ انةً شديدةً وهكذا قد انتهت حيوة ذلك البطل الذي كان يحسب نصف قوة تدمر ولما راى الاهلون ذلك حزنوا جدًا وكادوا يقطعون الامل من النجاح وبعد ان قتل زاباداس بنحو ساعتين شدد الرومان عزائمهم وهجموا على الفرس والتدمريين هجمة اليأس وكسروهم واية كسرة وكانت جوليا واقفة على الاسوار ولما رات ذلك ضعفت قواها وارتعدت فرائصها وخفق قلبها ورجفت كل اعضاء جسدها فجلست وقد هزم الاصفرار احمرار وجهها وقالت للونجينوس قد هوى عرش العز وملاك الموت واقف

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

الشؤم من اللؤم

اعطى اسمعيل البصري احمد المهلبيّ طيلسانًا رثيثًا باليًا فنظم فيهِ من المقاطيع ما ينيف عن المئتين مقطوعًا. ومنها يقول

يا ابن حرب كسوتني طيلسانًا
ملّ من صحبة الزمان فصدّى
طال ترداده الى الرفو حتى
لو بعثناهُ وحدهُ لتهدّى

اي انهُ لكثرة ماتردد الى حانوت الذي يرقع الثياب صار اذا بعثناهُ اليهِ وحدهُ من غير انسان يحملهُ يهتدي اليهِ لانهُ صار يعرف الطريق

باقل

اشترى باقل ظبيًا باحد عشر درهمًا فعارضهُ على منكبيهِ وامسكهُ بيديهِ من الوراء ولما كان في بعض الطريق التقى برجلٍ فقال لهُ بكم اشتريت هذا الظبي فاشار باصابعهِ العشر ومدّ لسانهُ كنايةً عن الاحد عشر فافلت الظبي ولحق الصحراء

الحاجة

ارسل اصحاب ابن الرقمع يدعونهُ الى بستانٍ في صبيحة باردة و يقولون لهُ ماذا تريد ان نصنع طعامًا وكان فقيرًا باليَ الثياب فكتب اليهم يقول

اصحابنا قصدوا الصبوح بسحرةٍ
واتى رسولهم اليَّ خصيصا
قالوا اقترح شيئًا نجد لك طبخهُ
قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

الكذب المفضوح

كان رجل شيخ في مجلس فسئل عن عمرهِ واذ كان يحب ان يتظاهر بالشبوبية قال ان عمري تسع واربعون سنة فقال لهُ ابنهُ يا ابي انني قد وجدت هذا النهار ورقة بخط جدي يظهر منها ان عمرك اثنتان وسبعون سنة فاجابهُ بغيظ كذب في قبرهِ انا اخبر منهُ بعمري

العفة من العجز

دخل جُرَذان الى دير فوجدا كوز زيت فاخذ احدهما يمد ذيلهُ الى الكوز ويلحس الزيت الذي عليهِ الى ان شبع فقال لرفيقهِ هلمّ وكل من هذا الزيت فانهُ حلو جدًا فقال لهُ لاافعل لانهُ لا يحل لي ان آكل رزق الدير فالتفت اليهِ ورأى ان ذيلهُ مقطوع فقال لهُ ان امتناعك هذا من قطع ذيلٍ لا عن رزق دير

الحمار المقر

كان احد الظرفاء جالسًا في برية والى يسارهِ حمار وعن يمينهِ رجل فوقفت ذبابة على وجههِ فقال للذي عن يمينهِ عجبًا من اين اتتني هذه الذبابة فقال لهُ من الحمار الذي بجانبك فقال لهُ صدقت

الجواب المفحم

ذهب رجل الى الديار المصرية وكان قد سمع في بلادهِ بان للمصريين حذاقة في الجواب وكان ولد مصري مارًا بالقرب منهُ فقال في نفسهِ لاتكلمنّ معهُ وارى ما يكون منهُ فنادى الولد قائلاً ايها الولد ما اكثر الكلاب في هذا البلد فاجابهُ الولد على الفور نعم ياسيدي ولكن كلهم غرباء

اكلة جديدة

نزل قوم بروتستانت في قرية فعرف بقدومهم رجل اخر وذهب اليهم ليزورهم فرآهُ جارهُ وقال لهُ ياجار الى اين تذهب فاجابهُ انني ذاهب الى بيت ابن عمي لان عندهُ بروتستانت فقال لهُ اذًا انا اناشدك بالمروءة ان تشتري لي مقدار ثلاث او اربع واق بروتستانت لاجل الاولاد وان وجدتهُ لذيذًا وجديدًا فاشترِ لي نصف رطل

الجنان

الجزء الثاني والعشرون

في ١٥ تشرين ٢ سنة ١٨٧١

الاصلاح

(من قلم سليم افندي البستاني)

اهذا هو الزمان الذي طالما تمنينا ان تصل سياستنا بنا اليهِ ام هذا زمان يمر اليوم ويأتينا الدهر في الغد بزمان كالزمان الذي طالما تنهدنا من ثقل احمال همومهِ ومن ذا الذي يرى ما نري ولا يبشر نفسهُ بالحصول على ما يرغب في الحصول عليهِ وان كان لا يرى الان امام عينيهِ ما كان يجب ان يراهُ بعد ان حمل مولانا الاعظم رجال دولتهِ اثقال مسئولية المسير في السبيل الذي لا يرضي شاهانيتهُ ولا يوافق روح العصر وكم من مرة تنهد اهالي الولايات تنهدًا يرق لهُ الحجر الصلد من جرى عدم اصغاء الذين كان من واجباتهم ان يصغوا الى تشكياتهم وكم من مرة امسكنا اعنة الاقلام خوفًا من ان تقودها جيوش الحقائق الى المسير في ميادين القرطاس مسيرًا يكون مجلبة للمسئولية التي لا نقدر ان نقنع غيرنا بحملها ولكن اين ذلك منا الان وسلطان البلاد يقول انني لم اكن مرتضيًا من تصرف كثيرين من رجال دولتي لا بل قد قال انهُ لم يرَ اجراء نواياهُ الخيرية في دار السعادة ولا في الولايات واين ذلك منا بعد ان راينا ثلاثة من الوكلاء العظام منفيين في قلعة قبرس لانهم خانوا حكومتهم وجمعوا في خزائنهم الخاصة الاموال التي كان من واجباتهم ان يحافظوا عليها لسد احتياجات الدولة التي انما هي احتياجات الامة ومن يسمع ان كاتب المابين الهمايوني ووزير المالية ووزير الضابطية وغيرهم ممن هم دونهم في المراتب قد ارتكبوا ما ارتكبوا ولا يحزن على ما فات من الزمان وتكبد ناهُ من الخسائر ويفرح لانهُ قد فات اهل السياسة الان الزمان الذي كانوا يجنون ما كان يطيب لهم جناهُ من ثمار المنافع والمقاصد وهم مستندون الى مساعدة روسائهم عند ما كان المظلوم يقيم عليهم الحجج ويجتهد في الحصول على الاصغاء او الالتفات الذين يجب ان يحصل عليهما من يتشكى من ظالم او غاصب تشكيًا يقبل ان يحمل فيهِ المسئولية التي يحتملها من لا يقدر ان يثبت شكواهُ في ظروف كهذه اما الان فاذ كان مولانا الاعظم وحضرة ملجا الصدارة العظمى قد اوقعا تحت القصاص اكبر رجال الدولة فكيف لا يوقعان المامورين في الولايات عند ما ينفون على اجراآت مخلة ومنابذة للرضى السلطاني وكيف لا يخاف المرتشي من ظهور شرهِ وخيانتهِ ودناءتهِ ظهورًا يجلب عليهِ عارًا نعوذ بالله منهُ ولو كان ذلك بعد ان يجمع من الرشوة ذهبًا متثقلاً على سعادة الانسان ما يغنيهِ وبعد ان يتمتع بسعادة السطوة والمراتب عشرين سنة او اكثر لانهُ ماذا يفيدهُ كل ذلك اذا ساءت بهِ العواقب واذا قلنا ان الولاة او المتصرفين او القايمقامين او المديرين يسلكون السبل التي توافق الرضى العالي واوامر حضرة ملجا الصدارة العظمى محمود باشا لانهم يستندون الى المجالس في كل اعمالهم نكون قد قلنا ما نعرف انهُ بئس البرهان وعلى

الخصوص في الولايات لانهُ معلوم ان القصد العالي من اقامة رئيس الحكومة المحلية اي الوالي في الولاية والمتصرف في المتصرفية وهلمَّ جرًّا ودفع معاش لهُ يكاد يكون قدر كل معاشات المامورين والمستخدمين الذين هم في دائرة حكومتهِ وتقليدهُ رتبة هي فوق رتبهم جميعًا ليس هو ليكون كانهُ كاتب لكل المجالس ياخذ عنها التقرير ويجري اوامرها ولكن لتزايد وترقي المعمورية وسعادة حال صنوف تبعة الحضرة الملوكانية وهذا هو الذي قررهُ حضرة محمود باشا الصدر الاعظم في الامر السامي الذي بعث بهِ الى الولاة والمورخ في ١٢ رجب سنة ٨٨ عدد ٥٩ والمدرج في عدد ١٤١ من الجنة لانهُ معلوم انهُ ما دامت للرئيس المحلي السلطة التي لهُ لا تكون المجالس حرة التصرف وعلى الخصوص في الاماكن التي تعودت مجالسها الانقياد واجراء القوانين بحسب رضى المامور الاول ولذلك كان من واجبات هولاء المامورين السهر على المجالس وعلى الذين هم تحت رياستهم لدفع ما ربما كان يطرا من المغايرات على العدالة والانصاف ولما كانت هذه الامور مما امسى في زوايا الاهمال كان لا بد من ان عدالة حضرة محمود باشا المشار اليهِ الذي قد فعل ما يليق فعلهُ بنظيرهِ ان تحملهُ على ان يقول في امرهِ انهُ فهم من المسموعات الموثوق بها ان اصحاب الحقوق غير مسرورين وان اعمال الحقوق منذ تشكيل هذه الادارات كانت تقع بالعكس في التاخرات وذلك ناشي عن عدم الاهتمام بهذا الامر المهم والمعتنى بهِ لا من طرف الولاة والمامورين ولا من المجالس ايضًا ولا ريب ان كل من طالع هذا الامر ووقف على ما فيهِ مما يدل على الكدر الناشي عن تقصيرات المامورين يحزن جدًّا وعلى الخصوص اذا كان هو من الذين شعروا شعورًا شخصيًّا بما قد شعر بهِ مولانا الاعظم ووزيرهُ الاول الكريم ومن منا يقصر

عن ايراد البراهين الكثيرة على صحة ما يتشكى منهُ الصدر الاعظم في ذلك الامر الذي لم نذكر انهُ صدر مثلهُ من الباب العالي منذ زمان طويل فانهُ يقرر بكل امانة التقصيرات الماضية ويحرض بكل حماسة على مجانبتها والاجتهاد في الاصلاح وذلك ليس في ما يتعلق بصوالح الدولة فقط ولكن في ما هو من الاسباب التي تتكفل براحة الاهلين وتقدمهم باصلاح الاحوال البلدية ورفع الاثقال عن الاهالي والاهتمام بالتربية العمومية ونشر المعارف هذا وهو معلوم انهُ لا يخفى اصحاب المعارف ما يلزم ان يجريهُ المامورون والعبيد اذا كان السلطان العظيم الشان يجري هممًا وعنايات شتى باتعاب نفسهِ النفيسة بامر رفاه وسلامة ملكهِ وتبعتهِ وهذا هو الذي كان يكدّر عيش كل العارفين بالاحوال التي كانت جارية لانهم كانوا يعرفونها ولا يتجاسرون ان يظهروا انهم عارفون بها ولو لم يعرفوها لكانوا وفروا على انفسهم اثقال معرفتها واحتمالها اما الان فقد تبين لنا بواسطة ما كتب على القرطاس ان الحال قد تغيرت وان الذين يعرفون شيئًا من ذلك ويصيبهم سهم الظلم يقدرون ان يقرروا عما يعرفونهُ ويظهروا سوء حالهم بواسطة التشكي راسًا او بواسطة ماموري التفتيش الذين سيرسلهم الباب العالي الى الولايات فان اتى ذلك بالمرغوب نقول قد مضى الزمان الذي كانت فيهِ الاصلاحات ممتدة بالاجراء بقدر ما كانت احرف تقريرها ممتدة على القرطاس وقد مضى زمان استقلال المامورين وتصرفهم بدون الخوف من سوء العواقب فان لم ينصفنا الواحد ينصفنا الذي هو فوقهُ وهكذا الى ان نطرق باب المراحم السلطانية وان ظلمنا حكم مجلس نرفع دعوانا الى مجلس اعلى منهُ وهكذا الى ان نبلغ المراد ونرجع حاملين الوية الانتصار لانفسنا وسيف التاديب للمجالس التي تظلمنا

وعلى الخصوص اذا ثبت ان تلك المجالس لم تحكم بما حكمت بوجه لا بل ظلماً وفساداً وتغرضاً والخلاصة ان من اصعب الامور اجراء ما يبين ان مولانا الاعظم ووزيرهُ الافخم قد عزما على اجرائهِ في ما يتعلق بالميل بالمامورين والمجالس عن الصراط الذي كانوا يسلكونهُ في مدة السياسة الماضية التي قد تبين ان الفساد كان سايراً فيها من الراس حتى القدم والبرهان ما ثبت على الوكلاء الذين حكم عليهم بالنفي وماقالهُ مولانا السلطان وما بينهُ الصدر الاعظم ومع انهُ قد تبين ان الاصلاح في الراس قد جاء باهم عمل وهو اجراء قصاص المذنبين من رجال السياسة الماضية لا نزال نخاف من انهُ لا يصل الينا حق الوصول او ان فعلهُ في رجال السياسة الحاضرة لا يكون كفعلهِ في رجال السياسة الماضية الذين كانوا يعتبرون الذين قد شرعوا في تاديبهم اعداء لهم ومقاومين لسياستهم غير اننا لا نشك ان مولانا السلطان هو الذي يبذل الهمم الوفية في الوقوف على حقائق الامور وان حضرة محمود باشا يهتم في ما يرفع العار عن الدولة والامة وياتي بالاصلاح المرغوب الان او بعد زمان ليس بطويل فعلينا بالاعتصام بالصبر الجميل الى ان تتمكن هذه الاوامر من الوصول الى حيز الاجراء ومن يصبر ينال والله يحب الصابرين

خطاب امبراطور المانيا

ذكر في التيمس انهُ صار فتح مجلس نواب المانيا في ١٦ تشرين الاول الماضي وخطب الامبراطور الخطاب الاتي وهو

ايها السادة المحترمون

انني عند ما سلمت عليكم في شهر اذار من هذه السنة مرة اولى كانت الاعمال الابتدائية المتعلقة بالترتيب النظامي موضوعاً للعوائق التي طرات عليها بسبب الحرب وكان اتحادكم النشيط مطلوباً بنوع مخصوص للنظر في تلك الامور التي نشأت راساً عن الترتيبات الجديدة التي اقيمت في المانيا اما الان فان اهم موضوعات اعمالكم هو تنظيم قايمة مصاريف ومداخيل الامبراطورية فان مقتضيات الحال تنتدبكم الى ان ترفعوا عن الممالك المتحدة في المانيا الاثقال المالية التي كانت ملتزمة ان تحتملها للقيام بصوالح امبراطورية باستخدام بعض تلك الوسائط التي اتتنا بالنجاح الذي صادفناهُ في الحرب وبهذه الواسطة يصير تقرير علاقات منظمة بين خزينة الامبراطورية واعضائها والقصد انما هو ان ندخل الى قايمة معدلات الامبراطورية المالية التخمينات المالية التي للبلدان التي اكتسبتها المانيا بدون هدم ما كان لهم من نظامهم بالاشتراك مع الامبراطورية ومن مرغوباتنا ان تكون مراكز ماموري الامبراطورية مناسبة لمقتضيات صوالح البلاد وكنت مومّلاً اننا نتمكن من ان نقدم لكم تعديلاً ماليًّا لادارة الجنود الالمانية بنوع يسد احتياجاتهم الدايمة ولكن الذي كدر املنا واخر تهيئة ذلك التعديل في الوقت المناسب هو اتساع دايرة الاعمال المتعلقة بالحرب التي اشغلت كل قوى الادارة حتى بعد ان انتهى امرها والتنظيم الجاري في بعض اقسام الجيوش ولذلك ارى نفسي ملتزماً ان اطلب اليكم ان تطيلوا الزمان المعين لتغيير تعديل قايمة الحرب المالية التي ينتهي زمانها النظامي في اخر هذه السنة وتوخروهُ الى السنة القادمة فان التعديل الذي يصير تقديمهُ اليكم لا يقتضي لهُ زيادة مصاريف للقيام باعمال الامبراطورية من الممالك المتحدة ولكنهُ يكون مكتفياً بالكمية المطلوبة اما تعديل سنة ١٨٧٠ فقد فاض عن الاحتياج مع انهُ احتمل ما احتمل من نتائج الحرب وسيتقدم لكم تعديل عن استعمال ما قد فاض وهو معلوم ان تنظيم احوال النقود الذي عينتهُ ادارة النظام للامبراطورية كان منذ سنين كثيرة موضوعاً لاهتمامات الحكومة وتهييج

انتظارات الامة وعندي انهُ قد اتى الزمان المناسب لاقامة اساس هذا التنظيم لان ظروف الحال تمكننا من ان نقيم نظاماً للنقود يعم كل المانيا والظروف الحاضرة هي احسن الظروف التوفيرية التي صادفناها وقد انهمك المجلس الاتحادي في النظر في تقرير قرار غايتهُ الاولى ضرب نقود ذهبية تصلح للمعاملة العمومية وهذه تكون اساساً عمومياً لقيام نقود المانية عمومية ومن الامور التي تكون موضوعاً لنظركم اقامة علاقات بواسطة الطريق الحديدية بين المانيا وايطاليا ويكون مرور هذه الطريق في سويتسرا وقد قرر قرار مجلس نواب المانيا الشمالية في السنة الماضية على انشائها وقد بادرت حكومة ايطاليا وسويتسرا والجمعيات العمومية في البلادين الى عضد هذا المشروع العظيم هذا وانني متاكد ان البلادين المذكورتين لا تعتبران الصوالح السياسية والتوفيرية المتعلقة بهذا المشروع اقل مما تعتبرهُ الحكومات الالمانية ومجلس نواب المانيا ولا بد من ان نطرح امامكم ما يتعلق باعطاء تعويض كافٍ تقتضيهِ الموانع التي طرات على اصحاب الاراضي واللازم لقيام قلع وحصون جديدة ذات دواير متسعة وهذا الامر قد اضحى مرة اخرى موضوعاً لبحث الممالك المتحدة وسنطرح امامكم نتيجة ذلك البحث فيهِ والمامول اننا ستتمكن من ان نطرح امامكم طلبنا لجهة المامورين الامبراطوريين اما التضمينات الحربية التي دفعتها فرنسا في ما مضى والتي ستدفعها في اول شهر من السنة القادمة سيصرف اكثرها في سبيل وفاء الديون التي استدانتها حكومة الاتحاد الالماني الشمالي للقيام بمصاريف الحرب وقد صار ايفاء بعض هذا الدين او صار الاعلان بانهُ ستصير المبادرة الى ايفائهِ وبعض ذلك يقتضي لهُ مصادقتكم وسنطرح امامكم طلبًا بهذا الشان هذا ولما كنا متكلين على دوام تنظيم حالة فرنسا الداخلية تنظيماً ثابتاً لجهة خمود الهيجان والتقدم قد رايت ممكناً ان اسمح باخلاء الولايات التي يسوغ لنا بموجب شروط الصلح ان نبقي عساكرنا فيها الى شهر ايار القادم اما الكفالات التي ستكون لنا عوضاً عن الضمانات التي تركنها باخلاء الولايات فستقفون عليها بمطالعة الاتفاق الذي صار تقريرهُ بهذا الخصوص في ٢١ الجاري وكذلك قد صار تقريره ان نعطيه المانيا لترقية اسباب الصناعة في الالزاس واللورين وسيصير طرح ذلك امامكم للمصادقة اما السياسة الخارجية فقد تمكنت من ان انهمك في ترقية اسباب الصلح الذي عقدناهُ موخرًا مع فرنسا وعلاقاتنا مع كل الممالك الاجنبية هي سلمية ومستندة الى حسن نوايا متبادلة ولذلك كانت مساعيّ مصروفة في تقوية الاركان المبني على اساسات جيدة لجهة كون الامبراطورية الالمانية الجديدة مجنًا حسنًا للسلم ولذلك كان من الامور المهمة جدًّا التي اتلقاها بالترحاب ان اقيم علاقات حسنة بنوع لا يرتاب فيهِ عموم اهالي كل البلدان بيننا وبين الممالك المجاورة لالمانيا والملوك الاقوياء الذين تحد ممالكهم بلادنا من بحر البلطيك الى بحيرة كونستانس ومما يسرُّ قلبي بنوع خصوصي هو ما يخالج بالي من ان الاجتماعات التي اقيمت بيني وبين اصحاب تلك الامبراطوريات المجاورة في الصيف الماضي الذين هم منتسبون اليَّ انتساباً قريبًا شخصيًا ستقوّي الاركان العمومي الى مستقبل سليم في اوربا وهو معلوم ان امبراطورية المانيا وامبراطورية النمسا والمجر هما في مركز تاريخي وجغرافي متعلقتين معاً تعلقاً قويًا وقريبًا يحملهما على اقامة علاقات ودادية ولا ريب ان كل الامة الالمانية تسرُّ كل السرور عند ما تعرف انهُ قد انقطعت التكديرات التي كانت تكدر تلك العلاقات بالمنازعات التي كانت ارثًا ممقوتًا ورثناهُ من الالف سنة الاخيرة وما صادفتهُ من حسن المقابلة في كل مكان انبئهُ من

البلاد الالمانية مشخصاً هذه الامبراطورية قد ملأ قلبي فرحًا وحملني على ان اشكر الله لاجل البركات التي لا تنصر في المستقبل عن اجتهاداتنا الثابتة والامينة وذلك انما هو برهان يبرهن على ان هذا الشكر يصدر عن اكثرية الامة الالمانية بالنظر الى اتمام تنظيم الامبراطورية الالمانية . انتهى

ان الامبراطور قرأ هذا الخطاب وهو في العرش اليوم بعد الظهر بساعة وربع ساعة وقد صادف ترحابًا حسنًا جدًا عند دخوله الى المجلس وعند خروجه منه وعندما قرأ الجملة المتعلقة بالعلاقات الودادية الكائنة بين المانيا والنمسا اوقفه الجمهور عن القراءة بواسطة رفع اصوات السرور والمدح وعند ما انتهى الخطاب قال البرنس بسمارك وزير المانيا الاول ان مجلس نواب المانيا قد انفتح

مذهب جديد في بلاد العجم

ذكر في الليفانت هرلد ان الدكتور شيلين قد ارسل رسالة الى جريدة في لوندرا لجهة مذهب جديد نشأ في بلاد العجم وما ياتي هو ترجمة تلك الرسالة

المظنون انهُ قد نشرت الجرائد الانكليزية وقتًا بعد وقت قيام مذهب جديد في بلاد فارس يعتقد ببعض التعاليم المسيحية والظاهر ان اهالي انكلترا لا يعرفون الاموراً قليلة عن ذلك المذهب وهو معلوم ان المتاولة الفارسيين هم اشد تعصبًا من غيرهم فانهم لا يواكلون النصارى ولا يشاربونهم حتى انهم يكسرون كل اناء تشرب منهُ النصارى وعند مرورهم في الشوارع يضمون اثوابهم اليهم لئلا تتنجس اذا مست مسيحيًا واذا راوا كتابًا مسيحيًا وارادوا ان ينقلوهُ يمسكونهُ بالملاقط لئلا يتنجسوا اذا امسكوهُ بايديهم وقد ساق هذا الرفض المتجاوز حدود الاعتدال منذ نحو ثلاثين سنة قومًا من اهل الحذق والمعرفة والاعتبار الى البحث عن اسباب ذلك الرفض الغير المعتدل المتمكن من قومهم فاقتنوا الانجيل المطبوع باللغة العربية وشرعوا في مطالعتهِ مطالعة مدققة فنتج من ذلك اقتناعهم بصدقهِ فامنوا بانهُ كلمة الله واعتقدوا بصحتهِ ولكنهم لم ينكروا ايمانهم بنبوة النبي محمد ولا بان القران هو كتاب منزل من لدنهُ تعالى ظانين انهم قادرون ان يوفقوا بين التعاليم الاسلامية والمسيحية التي كانت على غير وفاق فسموا مذهبهم باب الحق وانتشرت تعاليمهم بسرعة وبعد ذلك ببضع سنين تبعهم نحو ٣٠٠٠٠٠ الف من الاهالي فاقيمت عليهم الاضطهادات وقتل منهم نحو ٣٠٠٠٠ الفًا فالتجأ موسس هذا المذهب الملقب بهية الله الى بغداد مع رهط من قومهِ واقام في هذه المدينة مقيمًا المخابرات بينهُ وبين اتباعهِ في بلاد العجم وكانت سلطنة كبيرة حتى ان دولة ايران طلبت الى الحضرة الشاهانية ان تامر بابعادهِ عن البلاد الى حيث لا يقدر ان يقيم معها المخابرات بسهولة ولذلك ارسلوهُ الى الدرني ومن ثم بعثوهُ الى قلعة اخرى وهو مقيم فيها الى الان وفي فصل الربيع من هذه السنة تمكنت من ان ازور هولاء القوم في منفاهم والظاهر ان بهية الله لا يواجه كل من اراد مواجهتهُ من الغرباء ولا يقابل الا الذين يطلبون اليهِ ان يعلمهم التعاليم الدينية فقابلنا ابنهُ والظاهر ان لهُ ثلاثين سنة وتلوح على وجههِ لوائح الحذق الشديد وشعر راسهِ ولحيتهِ اسود وكان لابسًا ثوبًا من الصوف الابيض وعلى راسهِ عمامة صغيرة بيضاء وكان لابسًا عباءة الجوخ الابرش فسر بمقابلتنا ولكنهُ تمنع ان يخبرنا عن اصل هذا المذهب وتاريخهِ فقال الاوفق ان نتكلم عن امور روحية فلا اهمية لما تسالوني عنهُ على انهُ لما اخبرناهُ ان الانكليز يحبون ان يعرفوا كيفية قيام هذا المذهب العجيب ويرغبون ان يعرفوا الذين اقاموهُ افادنا الافادة التي قد قررناها وكانت لوائح الوقار والجد تلوح على وجههِ وكان يتكلم باللغة العربية

الفصحى بسهولة وتبين لنا انهُ كان يعرف التوراة والانجيل حق المعرفة كما كان يعرف تاريخ الافكار الدينية في اوربا فافهمنا معهُ ساعتين نتكلم عن امور ملذة وكان كثير من الشرقيين يجيب السوالات المعلقة بالتعاليم باجوبة تختلف عن الاجوبة المطلوبة او بامثلة والظاهر انهُ كان يحاول ان يقنع الذين كانوا يسالونهُ بصحة معتقدهِ وكان يظهر لنا انهُ كان يتكلم كمن يعرف انهُ اعرف من غيرهِ اي كما يكلم المعلم تلاميذهُ . فسالناهُ لماذا لم يومن الاسرائيليون بالمسيح عندما اتاهم حال كونهم كانوا منتظرين قدومهُ فقلنا لانهم لم يفهموا حق الفهم التوراة فقال هذا هو الصواب وما ادرانا ان المسيحيين الان لا يفهمون التوراة والانجيل كما كان الاسرائيليون لا يفهمونها ففهمنا من كلامهِ هذا ان مرادهُ ان يفهمنا ان الله قد ارسل اباهُ ليعلم التعاليم الصحيحة ولم نقدر ان نقف من كلامهِ على معتقد اصل هذا المذهب لجهة صفات والدهِ وصفاتهِ الروحية على ان رجلاً من تلامذتهِ الحاذقين قال لنا ان بعض قومهِ اذا لم نقل اكثرهم يقولون انهُ هو الملاك المحكي عنهُ في العدد الاول من الاصحاح الثامن عشر من رؤيا مار يوحنا اما التعاليم الاساسية فهي اولاً ان المسيح هو ابن الله ومخلص العالم . ثانيًا انهُ مات وقام من بين الاموات . ثالثًا ان الخلاص يكون بالايمان بهِ . رابعًا ان الولادة الجديدة هي ضرورية للحصول على الخلاص وان الاعمال الحسنة هي برهان التجديد . خامسًا ان الروح القدس الفاعل في القلب ياتي بهذا التجديد ولا يعتمدون بالماء ولكنهم يختتنون ولا يعتبرون الختان من الفروض الدينية وقد كتب بهية الله وغيرهُ من اهل المذهب كتابات كثيرة والظاهر انهم لا يومنون انها من الكتابات الملهم بها ويعتقدون ان المسيح سيرجع رجوعًا روحيًا قيل ان بهية الله عرف ما عرف بقراءة التوراة والانجيل والمظنون ان عدد اتباعهِ هو نحو ٧٠ او ٨٠ الفًا في بلاد فارس ولكنهم لا يتظاهرون بمذهبهم ولا يدافعون الذين يضطهدونهم ولكنهم مستعدون ان يموتوا قتلاً حبا بمذهبهم اما عدد المسجونين في المنفى مع رئيس هذا المذهب فهو ٧٠ او ٨٠ نفسًا وتسمح لهم الحكومة بالجولان في المدينة ولكنها لا تسمح للرئيس بذلك والدولة العلية تدفع لهم معينات لقيام معاشهم وقد خرجوا من بلادهم منذ ١٥ سنة ولا ريب ان ذلك هو من الامور التي تستحق الالتفات نظرًا الى متعلقاتهِ الدينية والسياسية والتاريخية

(انتهى ملخصًا ما ذكر عن هذا المذهب الجديد)

حريق مدينة شيكاكو

ذكر في التيمس انهُ يوم الاحد الواقع في ٨ تشرين الاول دخل ولد مذودًا في شارع دي كوفنستريت بالقرب من النهر في الجهة الغربية ليحلب بقرة واخذ معهُ مصباحًا من زيت شديد الاشتعال فلبطت البقرة المصباح فاُريق الزيت المشتعل بين النبات اليابس وهكذا كان ابتداء تلك النار العظيمة ولو كان هناك مامور واحد من ماموري اطفاء النيران عند ابتداء الاحتراق لتمكن من اطفائها وبعد مدة اتى اولئك الماموررن وبما انهم كانوا متعبين من جرى اشتغالهم بكد في اطفاء النار الاولى التي شبت يوم السبت مساء لم يقدروا ان يجتهدوا حق الاجتهاد في اطفاء هذه النار الشديدة وكانت الريح تهب هبوبًا شديدًا من الجهة الجنوبية الغربية وكانت النيران تمتد من بيت الى بيت ومن شارع الى شارع بسرعة عجيبة وامست الابنية الجميلة ماكلاً لهذه النيران التي مع انهُ انهمك اكثر الاهالي في صد امتدادها لم يقدروا ان يخمدوها ولا ان يوخروا مسيرها وفي مدة قصيرة بلغت دائرة الاشغال واحرقت

منازل المسافرين ومكاتب الجرائد الجميلة ومكاتب شركات الطرق الحديدية وغيرها ومما زاد شبوبها وضررها احتراق سبل المشاة الخشبية المقامة على جانبي سبلها وكثيرون من اسواقي وسط اللهيب لانهم نظرًا لسرعة امتداده لم يتمكنوا من الفرار وبات بين ٥٠٠٠٠ او ٧٥٠٠٠ رجل وامرأة وولد طالبين الفرار من هنا ومن هناك ومجتهدين في تخليص ما يمكنهم تخليصه من ملبوساتهم ومقتنياتهم الثمينة فكنت ترى الوفا من الاوربيين والصينيين والافريقيين فضلًا عن الاهالي يجدُّون في طلب الفرار وكثيرًا ما كان البعض يدخلون الى البيوت ليخلصوا ما يقدرون ان يخلصوهُ ولكنهم كانوا لا يتمكنون من الخروج والمظنون انهُ احترق نحو ٥٠٠ نفس ومع ان الذي بقي من هذه المدينة هو اكثر من الذي احترق منها نقول ان اهم قسم منها واحسنهُ قد امسى رمادًا في ليلة واحدة مخيفة وان الباقي ليس هو ذا اعتبار بالنسبة الى المحترق والذي اخمد النيران هو هطول امطار غزيرة هطلت في صباح يوم الثلثاء وهكذا احرقت النيران اغنى مدينة من مدن امركا وكنوزها في مدة نحو ٣٦ ساعة والظاهر ان شدة هبوب الرياح وكثرة الاخشاب الموجودة في المدينة سببت سرعة امتداد النيران فان قسمًا عظيمًا من تجار هذه المدينة منهمكون في تجارة الاخشاب وقد احترق فيها من المراسح والمنازل والمكاتب وغيرها ما يعد من احسن ابنية العالم ولا ريب ان احتراقًا سريعًا ومتسع الدائرة نظير هذا الاحتراق هو من ارهب المناظر المدونة في تواريخ العالم ولا ريب ان الضيقات الناتجة عن ذلك هي مما يصعب على القلم ان يصفها وهو معلوم ان نشاط الاميركان وهمتهم وشفقتهم تحملهم على ان ياتوا الاهالي المنكودي الحظ بما يفرج ضيقهم ولكن المظنون ان المدينة لا تقدر ان تعوض خسائرها في وقت قصير

وكان عدد اهالي هذه المدينة سنة ١٨٤٠ اقل من ٥٠٠٠ نسمة ولكن لما تقدم الغرب تبين ان هذه المدينة في مصب لانهر محصولاته فبادر الاميركان بنشاطهم الاعتيادي وبنوا الابنية العظيمة فيها ووسعوا دائرة تجارتها بسرعة غريبة فاصبح فيها الان ثلثمائة الف نسمة وتعد من المدن الاولية في اميركا بالنظر الى غناها واجتهاد اهاليها ونشاطهم والمأمول ان استعدادات المكان الطبيعية ونشاط الاميركان يرجع بهذه المدينة الى ما كانت عليهِ بالسرعة التي وصلوا بها اليهِ فان سرعة تقدُّم التمدن الاميركاني وغرابة نجاحهم يحمل الاهالي على ان يستغنوا بمصائب كهذه بخلاف سكان البلدان القديمة الذين يعرفون ان ثروتهم انما هي نتيجة جمع قرون. اما الخسائر التي لحقت بالمدينة بسبب النيران التي شبت يوم الثلثاء فهي نحو مائتين وخمسين الف ريال ولكنها قليلة بالنسبة الى الخسائر التي لحقت بها بسبب النار الاخيرة فانهُ قد تبين ان الخسارة المكفولة (اي المسوكرة) هي نحو ٢٠٠ مليون ريال عامود فاذا اضفنا اليها نحو مائة مليون ريال نكون قد خمنّا تخمينًا يقارب الواقع فيكون مجموع الخسارة نحو ٣٠٠ مليون ريال والمظنون ان كثيرين من شركات الكفالات اي السوكارتاه تخسر كل رساميلها ومنها ما يقصر عن دفع ما عليها وفي ١١ من الشهر المذكور ورد زاد كثير جدًّا حتى ان عمدة المساعدة في المدينة طلبت الى المحسنين ان يمتنعوا عن ارسال الاسعاف في الحاضر وقد ورد من مدينة سنسنتي عشرة الاف غطاء من صوف ومن مدينة سنت لويس عشرون الف غطاء وغير ذلك من اماكن وقد اقام جنرال العساكر الاميركانية المقيم هناك الف خيمة وفي الغد يقيم عشرة الاف اخرى ليسكن بها الذين احترقت بيوتهم وقد صار جمع نحو اربعة ملايين ونصف من الريالات

لمساعدة المحتاجين من محلات مختلفة من البلاد هذا خلا الزاد والملابس وخلا ما صار جمعهُ بعد ١٦ تشرين الاول وقد اعطى مستر ستوارد من ماله ٥٠٠٠٠ ريال ولم يعطِ احد سواهُ مثلهُ ومجموع الذي جمعهُ الانكليز في انكلترا الى ٢٤ الشهر المذكور هو ٢٧٦٨٢ ليرة انكليزية وكان والي لوندرة يصدرها الى اميركا بواسطة كمبيالات تلغرافية الى عمدة الاحسانات لمساعدة المحتاجين وقد اجتهدت الحكومة في شيكاكو كل الاجتهاد لمنع وقوع التعدي على الارزاق والاموال واقامت حراسًا من الضابطين والاهالي وقد صار القاء القبض على كثيرين من اللصوص والاوباش اما عدد الابنية المحترقة فهو ٢٠٠٠٠ بناء ومساحة المكان الذي كانت مبنية فيهِ الابنية المحترقة هي اربعة عشر مليونًا وخمسمائة وعشرون الفًا من الاذرع ومن المخمنين من يقول ان مجموع قيمة الخسائر التي لحقت بالمدينة هو من ٢٠٠ مليون الى ٢٥٠ مليونًا من الريالات وان عدد الذين ماتوا حرقًا هو مايتا نفس

النيران في الاحراش

وردت افادة من مدينة داترو من ولاية مشكان من بلاد الولايات المتحدة الامركانية مورخة في ١٠ تشرين الاول وما ياتي هو ملخص ترجمتها نقلاً عن التيمس

انهُ قد وردت اخبار مكدرة جدًّا من مقاطعة سنت كلار ومقاطعة هيرون مورخة في هذا اليوم ومآلها ان كل اراضي الولايات الواقعة في شرقي خليج ساجينون وشمالي بورت هيرون قد امست محروقة بالنار وقد مات كثيرون حرقًا ونخاف ان لا تكون الاخبار الواردة الينا اخبارًا محتوية خبر كل المصائب التي حلَّت وقد احترقت قرى كثيرة نامية وهي قرية فورست فل دويت دوك والمكربك وسنت بنش وهيرون سني ولم نسمع شيئًا عن بورت اوستين ولا عن بورت كرسنت والمظنون انهما لم يتخلصا من الاحتراق وكان في كل هذه القرى الكثيرة مخازن مملوة من احتياجات الانسان الشتوية ومخازن فيها اخشاب كثيرة وقد امست جميعها هباء منثورًا وقد احترقت كل مراكز التلغراف المبنية عند الشاطي والظاهر انهُ لم تبقَ ولا مقاطعة من ولاية مشكان بدون ان يصيبها ضرر من النيران وتكون خسارة مئات الوف من الريالات والخساير الناتجة من احراق احراش الصنوبر لا تقدَّر وقد خلَّص اهالي سجونتي بلدتهم من الاحتراق بواسطة الجد والكد فانهم دفعوا النار عنها اما بلدة بردجفور فتخلصت من الخراب بالامطار التي هطلت امس صباحًا اما في هولندا الواقعة في الشاطي الشرقي من بحيرة مشكان فاحرقت النار كل شي حتى انهُ يقال انها ربما كانت لم تبقِ بناء واحدًا وقد احترق كثيرون ووردت رسالة مورخة في ١٢ تشرين الاول مآلها ان اكثر مدينة مانستي من الولاية المذكورة قد امست خرابًا بالنار وهي مبنية على شاطي بحيرة مسكان الشرقي وعدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة وهي من المدن التي تصدر كميات كثيرة من الاخشاب اما بورت ارستين فلم تحترق وقد وردت اخبار مخيفة لجهة النيران التي شبَّت في قفار هذه الولاية وهي قفار ينبت فيها نبات ييبس في اواخر السنة ويصير سريع الاحتراق حتى ان النار فيهِ تسبق في الامتداد ركض الخيل وقد نشرت جريدة الدترو ابوست ما ياتي

ان النيران اخذة في حرق الاحراش بسرعة لا مزيد عليها وها هي تاكل البيوت ومخازن الغلال ومعامل الخشب والقرى الكبيرة والصغيرة ولا تخمد

هذه النيران ما دامت هذه الريح الشديدة تهب ولذلك كان لا يمكننا ان نخمن على كمية المطاليب التي تطلبها هذه البلاد المحترقة من جودة كل البلاد وحسنها لسد احتياجات اولئك المنكودي الحظ ولذلك نومل انهم لا يكونون من المنسيين لان الخسائر التي تلحق بالاموال والارزاق وعدد الذين يموتون حرقاً سيكون قدر خسائر شيكاكو وعدد موتاها في ما ياتي ان لم نقل انهُ سيكون اكثر منها واملنا اننا لا ننسى البلاد التي كانت واسطة لقيام شيكاكو بواسطة الانهماك بمساعدتها لتخلصها من ضيقاتها الكثيرة

مالية مصر

(تابع الجزء العشرين)

(بند خامس وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة في سنتين ويقدم بونات ويوجد فيهم بونات تستحق في مدد بعد السنتين المستحق فيها التسديد فحيث انهُ من اللزوم عليهِ تسديد النصف الاوّل في سنة ٨٨ والنصف الثاني في سنة ٨٩ فيقبل منهُ في تسديد النصف المستحق في سنة ٨٨ بونات استحقاق سنة ٨٨ وما يكون منها مستحقاً في الستة شهور الاول من سنة ٨٨ يحسب اليهِ مبالغة عين بدين ولو كان استحقاقات البون تحل في اليوم الاخير من الستة شهور الاول اما البونات التي تكون مستحقة في الستة شهور الثانية من سنة ٨٨ فيترك عنها اسكونت الستة شهور الاولى من السنة وما زاد عن ذلك في المدة يستقطع عليها اسكونت بحساب المائة ٨ في السنة اما النصف المستحق في سنة ٨٩ هذا يقبل تسديدهُ ببونات مستحقة في سنة ٨٩ وما بعدها ويستقطع من مبالغها الاسكونت من ابتداء سنة ٨٩ لحد تواريخ استحقاق دفع البونات بحساب المائة ٨ في السنة وبتمام تسديد نصف المقابلة المستحق الدفع في سنة ٨٨ يرفع لهُ ما على اطيانهِ قيمة ربع المال في ذات سنة ٨٨ كما وانهُ بتسديد النصف الثاني المستحق سنة ٨٩ في سنتها يرفع لهُ ايضاً الربع الثاني في سنة ٨٩

(بند سادس وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة في مدة ثلث سنوات فاكثر لحد ست سنوات ويقدم بونات ويوجد من ضمنها بونات مواعيد استحقاقها متاخرة عن السنين التي يرغب فيها التسديد فدفع المقابلة ممن يريد التسديد في ثلاث سنوات يكون على ثلاث اقساط كل سنة قسط بحق الثلث فالقسط الاول المستحق الدفع في سنة ٨٨ يقبل فيهِ بون مستحق في ذات سنة ٨٨ وقبولهُ يكون بالشروط المبينة في بند ٢٥ وبتمام تسديد القسط المذكور يرفع لهُ في سنة ٨٨ قيمة ثلث نصف المربوط على اطيانهِ اما القسطين المستحقين في سنة ٨٩ وسنة ٩٠ فيقبل فيهما بونات مستحقة في سنة ٨٩ وما بعدها ويستقطع منها الاسكونت بالكيفية الاتية وهي ان البون الذي يتقدَّم لتسديد قسط سنة ٨٩ يخصم عليهِ الاسكونت من ابتدا سنة ٨٩ لحد مواعيد الدفع بحساب ٨ و بالمثل البون الذي يتقدَّم لتسديد قسط سنة ٩٠ يكون عليهِ استقطاع الاسكونت من ابتداء سنة ٨٩ بهذا الاعتبار وفي مقابلة ذلك يرفع لهُ في كل سنة ثلث نصف المربوط على اطيانهِ هذا عمن يدفع في ثلاث سنوات والذين يريدون تادية المقابلة في اربعة سنوات فبالمثل تكون تاديتها منهم على اربعة اقساط على هذا المنوال والذي يرفع لهم سنوي يكون قيمة ربع لنصف المقرَّر رفعهُ وهكذا من يريد التسديد في خمسة او ستة سنوات يصير معاملتهُ في التسديد والرفع قياساً على هذا الحساب

(بند سابع وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة سواء كان في سنة او سنتين او اكثر او تدريجياً لمدة ست سنوات ويقدم من ضمن تسديداته رجعات طلب باسمه على ديوان المالية فالذي يكون غير محدد بها مواعيد للسداد تقبل وتخصم والذي بمواعيد تصير المعاملة فيها حسبما هو مبين في حق البونات بالبنود السابقة

(بند ثامن وعشرين)

من يريد من ارباب الاطيان تسديد المقابلة برجع طلب مالية يرغبوا تسديدها سواء كانت خالية عن الميعاد او تستحق بميعاد او مواعيد موضحة بها وتكون تلك الرجع باسماء اشخاص خلاف ارباب الاطيان يجوز قبولها متى كان صاحبها حولها لصاحب الطين بسند مستوفي وما يكون فيها بغير ميعاد يقبل عين بعين والتي بميعاد يستنطع الاسكونت من مبالغها حكم القاعدة الموضحة قبلة في حق البونات المتاخر مواعيد استحقاقها عن اوقات التسديد

(بند تاسع وعشرين)

بعد صدور الاعلانات من ديوان المالية الموضح عنها في بند ٢٣ وورود النقدية من المقابلة تمتنع الحكومة منعاً كلياً عن اخراج بونات خزينة وعن اجراء كل عملية مالية تستدعي خسارة فوائد وقومسيونات

(بند ثلاثين)

لاجل ضبط وربط زمام الايراد والمصرف يتعين على نظار الدواوين ومديرين الاقاليم ومامورين المصالح تقديم موازين سنوي لديوان المالية ببيان ايراداتهم ومصروفاتهم عموم وفروع كما هو جاري بما في ذلك السكك الحديد والاشغال العمومية وبعد تقديم تلك الموازين للمالية والنظر فيهم بها وتوضيح ملحوظاتها بهم يتقدموا لمجلس محاسبة المالية الاتي الايضاح عنه بعده ببند ٣٣ لاجراء اللازم عنهم

(بند واحد وثلاثين)

ديوان المالية يلزم انه في اخر كل سنة يحرر جدول مستوفي ببيان كامل ايرادات ومصروفات الجهات جهة جهة بالبيان اللازم قلم قلم من منتخب الحسابات والسندات المتقدمة اليه ويقدمه لمجلس المحاسبة للمراجعة اللازمة بمعرفته عن ذلك كما هو آتي الذكر عنه بعده ببند ٣٤ .

(بند اثنين وثلاثين)

حيث ان الايرادات والمصروفات مربوطة بالميزانية ولا يجوز تجديد ولا صرف زيادة عن الوارد بالموازين في بحر السنة فاذا اقتضى الحال لتعديل نظام الترتيب بذات الجهات او لزم الحال لتحويل شيء من ترتيبات جهة الى اخرى فيكون اجراء ذلك بالامر العالي

(بند ثلاثة وثلاثين) .

يترتب مجلس يسمى مجلس محاسبة المالية ويكون مركب من رئيس ووكيل واربعة اعضاء فالرئيس والوكيل يكون تعيينهم بالامر العالي والاربعة الاعضا يصير انتخابهم بمعرفة مجلس النواب في كل ثلاث سنوات مرة ويعرض عنهم للاعتاب السنية وبصدور الامر العالي عنهم يتبع الاجرا بموجبه

(بند اربعة وثلاثين)

عند ما يتقدم الى المجلس المذكور من المالية الموازين المختصة بجهات الدواوين والمحافظات المذكور عنهم ببند ٣١ فيجرى مراجعتهم به وتطبيق ما بهم على موازين السنة الماضية واوامر الربط فاذا ظهر شيء من المراجعة مقتضي له تحريات واستكشافات ونحوه على حسب ما يتلاحظ المجلس بجريه الى ان يستوفي الغرض المقصود من المراجعة وبالوقوف على صحة ما

بالموازين يجرى ما هو آتي ذكره بعده في بند ٣٥

(بند خامس وثلاثين)

مجلس المحاسبة يلزمهُ انهُ بعد استوفا ورود الموازين اليهِ كما ذكر قبله في بند ٣٤ ومراجعتها بتحرر عنهم ميزانية مستوفية بالبيان الكافي ويقدمها للمجلس الخصوصي وبعد مناظرتها بهِ والتحري عما يلزم استوفا بيانه بها ترسل من الخصوصي لمجلس شورى النواب وبعد مناظرتها بهِ وصدور القرار منهُ عليها وتنفيذهُ بالامر العالي تتخذ اساسًا لحصر الايراد والمصرف والمراجعة منها بمجلس المحاسبة وبتحرر بموجبها من المالية لجهة الحكومة بالاجرا بحيث انهُ لا يصير التعدي عن حدود الميزانية باي جهة ما في صرف زيادة عن المربوط بها ولا يصير التشبث في استجداد اعالات في السنة المربوط مصروفاتها بتلك المحاسبة

(بند سادس وثلاثين)

حيث انهُ بموجب بند ٣٥ فكل ديوان او مصلحة من المصالح والمحافظات والاقاليم سواء كانت فروع او عموم ملزوم بانهُ لا يتعدى صرف شيء زيادة عن مقرر ومقنن مصروفاتهِ التي تكون مربوطة بميزانيتهِ لكنهُ اذا كان بحسب مقتضيات الاحوال يحدث او يتلاحظ لاي ما كان من مديري الاقاليم ودواوين العموم والمحافظات والمصالح بعض اجراآت واستجدادات في اشياء ضرورية ومهمة للمصلحة ويترتب على اجراها صرف مصروفات زيادة عن المربوط بالميزانية وان تاخر اجراها ينشا من التاخير خلل للمصلحة فمثل هذه يكتب عنها من جهاتها للداخلية وتنظر بالمجلس الخصوصي واذا كان المجلس يقر على ضرورة لزومها ويعلم لهُ من الميزانية ان هناك امكان لصرف تلك المصروفات من ايرادات الحكومة فيعطى القرار اللازم ويصير تنفيذه بالامر العالي اما اذا كان يتضح للمجلس تعذر صرف ذلك من الايرادات لعدم وجود ما يوازي صرفهُ فالمجلس الخصوصي حين ذاك ينظر الطريقة اللازمة لتدارك الصرف بتوفير شيء من مربوط المصروفات ويعطى بهِ القرار منهُ بما يراهُ ويعرض للاعتاب السنية وبصدور الامر العالي عليهِ يتبع الاجراء بموجبهِ

(بند سابع وثلاثين)

ديوان المالية يلزمهُ ان يقدّم لمجلس المحاسبة في آخر كل سنة دفتر واضح فيهِ ايراد ومصرف كل جهة من جهات الحكومة بالبيان اللازم قلم قلم والمجلس يجري المراجعة منهُ على ما في الميزانية الاساسية السالف ذكرها في بند ٣٥ واذا تبين لهُ ان احد المصالح او الاقاليم او المحافظات او دواوين العموم صرف شيء زيادة عن الوارد بالميزانية فيتحرر لهُ من المجلس برد وتحصيل ما يكون صرف زيادة ممن أذن باجراء صرفه نقدًا حالًا بدون قبول ادنى عذر ويعطى عنهُ من المجلس اشعار للمالية لمراجعة اضافتهِ بحساب الجهة التي يرد منها الى المالية

(بند ثامن وثلاثين)

اذا كان بالتصادف يحدث في بعض السنين امور قدرية او قهرية كشرق او غرق وما اشبه ذلك مما يوجب عدم استكمال الايراد المربوط في مقابلة المصروفات بميزانية المالية ويتحقق ذلك لسعادة ناظر المالية ومجلس المحاسبة ولا يوجد طريقة لتدارك ذلك من اوجه توفيرات او من تكثير ايرادات من المصالح والالتزامات فبعد ان يجري حصر عجز الايراد بمعرفة المالية ومجلس المحاسبة يتقدم بهِ جدول للداخلية وبعد رؤيتهِ بالخصوصي يحال لمجلس شورى النواب بوقت انعقادهِ للنظر فيهِ وما يراهُ فيما يكون بهِ تكميل الايراد الذي يساعد على صرف ذلك في تلك السنة بطريق الاعانة يعطى بهِ القرار اللازم ويعرض للاعتاب وبمقتضى الامر الذي يصدر يتبع الاجراء

(بند تاسع وثلاثين)

يتشكل قومسيون مركب من واحد رئيس من الذوات يتعين بالامر العالي واثنين اعضا تنتخبهم الحكومة ليكون مخصوصاً بمصر واستولى نقود المقابلة واوراق البونات وسندات الطلب وعمليتهٔ تكون بالطريقة الاتية وهي ان يجعل للقومسيون دفتر مخصوص لقيد ما يرد من المقابلة المذكورة سواء كان من اوراق البونات التي تتقدم من ارباب الاطيان للخصم مما عليهم من المقابلة او من النقود التي تحصل نظير المقابلة المذكورة

(بند اربعين)

من عملية القومسيون حصر كامل النقود التي تحصل كما ذكر في بند ٣٩ ويجعل لها صندوق مخصوص في عهدة اثنين امنا يتعينوا لذلك ويجعل لها دفتر يورد فيهِ الايراد والصرف والباقي يومي كالجاري في يوميات الخزن بالجهات الميرية

(بند واحد واربعين)

البونات والسندات التي تتقدم للقومسيون على وجه ما ياتي ايضاحهُ بعده يلزم ان تنظر ابتداء بالمالية ويوضع عليها منها علامة الصحة والاعتماد

(بند ثاني واربعين)

البونات التي يرغبوا من هي في ايديهم خصمها مما عليهم من المقابلة يتحرر عنها كشف من صاحبها بمقدارها ومبالغها والجهات التي يريد التسديد اليها وتتقدم مع الكشف المذكور للقومسيون وبهِ تجري المحاسبة اللازمة عنها وبعد تنزيل ما يقتضي تنزيلهُ يكتب ببونات كل اسم حافظة ببيان تاريخ كل بون ونمرتهُ ومبلغهُ وميعاد تسديده وما صار تنزيله منهُ نظير الاسكونت والباقي واسم المديرية التي سيجري تسديد ذلك اليها من المقابلة بحسب رغبة صاحب البونات وترسل تلك الحافظة المالية بعد قيدها بالدفتر الموضح عنهُ في بند ٣٩ ومن المالية تحرر الافادات اللازمة للمديريات واما البونات فتحفظ بالصندوق بعهدة الاثنين الامنا المتقدم الذكر عنهما في بند ٤٠ ويوخذ سند الاستلام باختامهما على ذات قيدهم بالدفتر المذكور عنهُ في بند ٤٠ السالف ذكرهُ

(بند ثالث واربعين)

النقود التي تحصل من المقابلة يصير استعمالها في سداد ديون الحكومة على الوجه الاتي

اولاً يبتدا بصرف مبالغ البونات التي يستحق صرفها ويحال من المالية صرف مبالغها على القومسيون ومشترى بونات المالية الجارية في التداول بالاسعار والحالات التي يرى القومسيون موافقتها بحسب ظروف الوقت والحال

ثانياً بعد ما يتم الحصول على استجماع كامل البونات المتداولة سواء كان من بونات الخزينة او العزيزية فكل ما تحصل من نقود المقابلة يجري استعمالهُ في مشترى سندات من سندات اي استقراض كان من استقراضات الحكومة المصرية يرى القومسيون موافقة البدء بجمع سنداته مقدماً

(بند رابع واربعين)

كل ما تحصل من نقود المقابلة وتورد للصندوق يعطى بهِ كشوفة للمالية في كل اسبوع والمالية لها ان تحول على الصندوق دفع مبالغ البونات التي تتقدم للصرف في اوقات الاستحقاق وكل ما صار جمعهُ من البونات بالصندوق سواء كان من المقدم نظير المقابلة او من المحول من المالية او من المشتري يعمل عنهُ جدول ببيانهِ في كل خمسة عشر يوم ويتقدم من القومسيون لنظارة المالية وبعد مراجعتهِ يعطى القرار من القومسيون ومن سعادة ناظر المالية بخصوص تسديده من الديون ومحو الاوراق والسندات وتتقدم

مع البونات والسندات للداخلية وعن يد المجلس الخصوصي يصير حرق تلك الاوراق ومحو آثارها ويجرى درج واعلان مفاد ذلك بالجرنالات

(بند خامس واربعين)

ليس بعيد عن المحوظ من انهُ في بعض الاحيان يكون مستحقاً على المالية بونات في اول الشهر وفي وقتها ربما لا يوجد نقود في صندوق المقابلة فلا يجوز اخراج بونات جديدة على وجه ما توضح في بند ٢٩ وانما في هذه الحالة سعادة ناظر المالية يتدارك تسديد البون المستحق بحساب جاري لوعدة قريبة وبوجود النقود في صندوق المقابلة يتسدّد باتحاد راي سعادته مع مجلس المحاسبة

(الخاتمة)

قد توضح بالبنود المدونة قبله الطريقة المنظور بها تخليص وطننا من كامل الدين بحالة مستحسنة لا تخل بايفاء ما عليهِ من الويركو للخزينة الجليلة الشاهانية ولا بنظام ترتيباتهِ ولا بنقص مفاد يرمصروفاتهِ والثمرات والفوائد الجزيلة التي كانت جارية وعائدة منافعها على غيرها اليهِ تنحصر فائدتها في اصحاب الاطيان خاصة يتمتعون بها احسن تمتع فبعرضهِ للمسامع الزكية اذا وافق الاجراء بموجبه فبعد صدور الامر الكريم بالاجراء بمقتضاه يصير نشره لكافة المديريات والنواحي لمعلومية الجميع والعمل كما فيهِ هذا الذي روى والامر مفوّض في يوم الاحد ١١ جمادي الثانية نمره ١١٥

انتهى

لغز من قلم احمد افندي وهبي بحلب

يا ايها الشهم الذي حزت المفاخر والعلا
ما اسم لشيء لازم في اللفظ اضحى مهملا
مثلث التركيب في خطٍ لمن تأملا
وفعل ماضي قلبه وعكسه اذا انتلا
تلقاه سارٍ غادياً والجسم منهُ ما خلا
قديم عهدٍ في الورى من يوم ما قالوا بلى
مشرف في قدرهِ والمجد فيهِ قد غلا
في حكمة العقل لهُ رايٌ بهِ تفضلا
لم يخلُ منهُ من مشى في الارض ما بين الملا

ردٌّ للشيخ ابرهيم اليازجي على احمد افندي فارس الشدياق تابع الجزء ٢١

ثم اخذ فعارضني في قولي ان اهل بيروت لا يستعملون مفرد الفطاحل واستشهد بما اوردهُ لهُ سليم افندي نوفل في كتابٍ ارسلهُ اليهِ من بطرسبرغ من انهُ وجدها غير مرةٍ في رسائل قسٍّ من اهل بيروت الى آخر ما روَى عنهُ . قلت ان صاحب الجوائب في اثناء ما اوردهُ في اعتراضهِ على الفحطَل قال واهل بيروت يقولون للرجل المحنَّك فحطل على وزن جعفر واوردها هناك بتقديم الحاء على الطاء او بتاخير الطاء عن الحاء والذي رواهُ الان عن سليم افندي نوفل عكس ذلك فحكاية الافندي المشار اليهِ اولى ان تكون تخطئةً لهُ من ان تؤيّد كلامهُ . وهنا ايضاً صحّ اعتراضي عليهِ بالتحريف على ماذكرت في الرد السابق. ولا يخفى ان قصدهُ بايرادها هناك التعريض بان ابي رحمهُ الله انما ذكرها في المقامات على وجهها في نسخة الطبع وانهُ اخذها عن لفظ عامّة اهل بيروت. فما لبث الان ان خطّأ نفسهُ بحجّة * اللهمَّ الّا ان يكون ورودها هناك بتقديم الحاء على الطاء غلط طبع كما في المقامات وان صاحبنا اراد ان يقول واهل بيروت يقولون فطحل بتاخير الحاء فيكون ذلك غفلةً من صفّاف الحروف سامحهُ الله على فرض انهُ يمكن ان يغلط ولا يمتثل احياناً ما ترسم لهُ سهواً . او يكون مكراً منهُ قاتلهُ الله على ابطال هذا الفرض

وفاقًا لمعتقد صاحبنا العصمة عندهُ فيكون قد حرَّفها عمدًا لمقصدٍ من المقاصد والله اعلم. ويكون مراد صاحبنا بايرادها مجرَّد الاستشهاد بكلام عامة بيروت تأييدًا لما استشهد بهِ من كلام الائمة قبل ذلك.

وتلك عادتهُ غالبًا فاني رايت لهُ في سر الليال من كلام العامة في مقام الاستشهاد شيئًا كثيرًا حتى انهُ قلما تخلو منهُ مادَّة. ويجري هذا المجرى استشهادهُ بكلام الاعاجم فقد رايت الفاظًا كثيرة من اللغة الفرنساوية والانكليزية وغيرها حتى صار يسوغ ان يقال ان جانبًا كبيرًا من الكتاب اعجمي* وناهيك ماهناك من الفائدة للعرب اثابهُ الله. ولولا خوفي ان يسقط شان هذا المؤلَّف ويضيع افتخار صاحبهِ زادهُ الله فخرًا لصرَّحت لك بانهُ احيانًا يورد الفاظًا من لغة اهل مالطة. فهل كل ذلك الا دليل فضلٍ واسعٍ وعلمٍ باهر

واما احتجاجهُ بان ذلك القسَّ البيروتي اوردها بلفظ المفرد خلافًا لما رويتهُ فلا تمسُّك لهُ بهِ لانهُ يحتمل ان يكون قد تصرَّف بها فردَّها الى المفرد. وانما تُورَد هذه الحجَّة في ما اذا قيل ان بناء مفردها غير ممكن ولو تدبَّر كلامي وكلامهُ لظهر لهُ فساد حجتهِ لانني قلت ان مفردها لم يجرِ على السنتهم. فتأمَّل * وبالتالي من ابن علم ان ذلك المفرد ينبغي ان يكون على وزن جعفر فربما اذا كلَّفنا ذلك القسَّ او غيرهُ ان ينطق بهِ اوردهُ بالضمّ او بالكسر لان هذين الوزنين معروفان عندهم وربما اوردهُ بالفتح ايضًا كما ذكر فالحكم على كل الوجوه لا يخلو من الشطط

واما مسئلة المرابض التي لم يزل مصرًّا على رايهِ فيها وزعمهُ انهُ اذا ثبت الاشتراك في فعل الربوض لم يُستنتج منهُ الاشتراك في اسم الموضع منهُ فغاية في الغرابة. ولعمري لم نرَ احدًا من علماء الصرف او اللغة نبَّه على ان اسم المكان يُبنَى من الفعل في احد معانيهِ دون سائرها او يقيَّد بفريقٍ من اصحاب المعنى الواحد وانما القوم اطلقوا القياس من غير تمييزٍ ولا استثناء. ولا ورد عن احدٍ منهم ان الاشتقاق يغيّر المعنى فينقلهُ من الاطلاق الى التقييد او بالعكس وانما المشهور ان الاشتقاق انما يغير هيئة مورد المعنى في الخارج دون ان يمسَّ حقيقتهُ. فان الضرب مثلاً وضرب ويضرب واضرب والضارب والمضروب والمضرب وهلمَّ جرًّا كلُّها من معنى واحد وانما طرأ عليهِ بالاشتقاق ان كان في احدها مجردًا فورد في غيرهِ مقترنًا بزمن او دالًّا على الواقع منهُ او عليهِ او فيهِ الى غير ذلك وحقيقتهُ في الكل واحدة وما زالت كلُّها تتناول ما يتناولهُ المعنى الاصلي في المصدر بلا خلاف. فما ادري من الذي قال لهُ ذلك واي الائمة نص عليهِ. وما اكتفى بما زعمهُ حتى حاول ان يثبتهُ من كلام العرب فكان غلطًا مركبًا.

قال فان العرب كثيرًا ما تفرد اسم المكان بمعنى مخصوص من معاني الفعل المتعددة وذلك لكثرة استعمالها لهُ فمن ذلك لفظة المحافل فانها لا تستعمل عند الاطلاق الا بمعنى المجالس التي يحفل فيها القوم اي يجتمعون مع انهُ يقال حفل الماء واللبن كما يقال حفل القوم الى آخر ما ذكر. والصحيح ان ما توهمهُ في لفظة المحافل على خصوصها انما هو في مادَّة الحفل باسرها من المصدر والفعل وسائر المشتقات على وجه العموم. وذلك ان الحفل في الانسان اشهر واكثر استعمالاً منهُ في الماء واللبن ولذلك كان عند الاطلاق لا يتناول غيرهُ وهكذا كلُّ ما اشتق منهُ. كما ان المرابض يفهم بها عند الاطلاق مواضع ربوض الدابَّة دون الانسان لان الربوض في الدابَّة اشهر. فان نصبت القرينة على ارادة غير المشهور لم يُفهَم الا ما اشعرت بهِ القرينة فيقال محفل الماء ومربض الرجل بلا خلاف. والعجب هنا انهُ اجاز في كلامهِ محفل الماء ولم يجز

مربض الرجل وما ادري ما الفرق بينهما . وهذا مثل ما مرَّ بك من اجازتهِ جدُّهُ وجهدهُ في الفاصلة ومنعهِ الفِطَحْل والمطال . فتأمل

قلت وما تقدَّم الكلام عليهِ من مبحث تغليب بعض معاني المادَّة على سائرها كثيرٌ شائعٌ في اكثر موادّ اللغة فقلما ترى لفظةً متعددة المعاني الاَّ ترى بعضها قد غلب في الاستعمال وهذا اشهر من ان ينبَّه عليهِ . وليس ذلك خاصاً باسمٍ ولا فعلٍ ولا جامدٍ ولا مشتق ولكنهُ ذاهبٌ في الفاظ اللغة كلَّ مذهب . ومن هنا نشأ ما يسمّيهِ البديعيّون نوع الاشتراك وهو عندهم ان يورد المتكلم لفظةً تشترك بين معنيين يسبق ذهن السامع الى غير المراد منهما فياتي المتكلم بما يصرفها الى مرادهِ . مثال ذلك قولهُ والنجم والشجر يسجدان . فان ذهن السامع يسبق عند ذكر النجم الى ارادة الكوكب لانهُ اشهر في معناهُ وهو الغالب في الاستعمال فلما قفَّى على اثرهِ بذكر الشجر انصرف المعنى الى النبات لقيام القرينة عليهِ . وقال كثيِّر عزَّة

وانتِ التي حبَّبتِ كلَّ قصيرةٍ
اليَّ ولم تعلم بذاك القصائرُ

ثم فسَّر فقال

اردتُ قصيرات الحجال ولم أُرِد
قصار الخُطَى شرُّ النساء البحاترُ

وقس عليهِ * وهذه الغلبة انما تُعتبَر عند الاطلاق فيُعدَل اليها بالمفهوم كما علمت فاذا نُصبت القرينة انتفت الغلبة واستوى المشهور وغيرهُ لتقيُّد المعنى حينئذٍ بجهةٍ معلومة . ولمَّا كان الفعل لا يستقلُّ بلا فاعلهِ ومتى اقترن بالفاعل تقيَّد بهِ فلم يتناول غيرهُ كمنت فيهِ مظنَّة التغليب لقيام القرينة على المراد منهُ ابداً مشهوراً كان ذلك المراد في معناهُ كحفل القوم او غير مشهورٍ كحفل الماء مطلقاً . ولذلك كان يُتوَهَّم في بادي الرأي ان مراتب معانيهِ في الشهرة سواءٌ .

ولمَّا كان اسم الموضع يَرِد على حالة الاطلاق لاستغنائهِ ذاتيّاً عما يقيَّد بهِ خلافاً للفعل وكان الاطلاق علة ظهور هذا التغليب كما مرَّ بك لُمح فيهِ ما كان مستتراً في الفعل فتُوهِّم ان التغليب خاصٌّ بهِ وان العرب افردتهُ بمعنى مخصوص كما زعم صاحبنا . وهنا العجب من تخصيصهِ اسم المكان مع ان ذلك اذا دققت النظر وجدتهُ يتأتَّى في غيرهِ ايضاً وهذا ما يدلُّك على سعة علمهِ . فمن ذلك المصدر في نحو قولهِ طال الوقوف على رسوم المعهدِ وقد جمع الامرين . ومثلهُ اسم الزمان واسم الآلة وبالجملة يقع ذلك على اسم الحدث وكل ما شاركهُ من اسماء الاعيان مطلقاً . لان اسم الحدث يدلُّ على معنىً مجرَّد يعدل بهِ المتكلم حيث شاء فلا يلازمهُ القيد بجهةٍ معلومة . واسماء الاعيان تدلُّ على ذواتٍ يُنسب اليها الحدث على وجهٍ من الوجوه كأن تكون ظرفاً لوقوعهِ او آلةً لهُ بحيث لا يكون بينها وبين مورد هذا الحدث علاقةٌ ذاتية . فاذا قلت المربض مثلاً فانما تريد موضع الربوض دون اعتبار الرابض فيهِ فرساً كان او ثوراً او غير ذلك كما لا يخفى . وكذا ما جرى مجراه فانهُ على حدّهِ من هذا القبيل * وكذلك الفعل يشاركهُ في لزوم التقييد اسم الفاعل والصفة المشبهة بهِ واسم التفضيل وبالجملة كل وصفٍ شاركهُ في الاشتقاق معلوماً . وذلك لافتقار كل واحدٍ من الفعل والوصف الى صاحبهِ فاعلاً او موصوفاً لدلالتهِ على معنىً قائمٍ بغيرهِ فلا يستقلُّ بنفسهِ * ويخرج عن المصدر ما وُصف بهِ منهُ وعن الوصف ما غلب على الذات وكلاهما في الشاهد العدل وقس عليهِ . والسبب ظاهر . ويخرج عن الفعل ما صيغ منهُ للمجهول لانهُ قد اجتزأ بالنائب عن الفاعل ويلحق بهِ اسم المفعول لانهما من جهةٍ واحدة وقد تقدَّمت الاشارة الى اخراج كليهما . هذا في ما يناسب ما نحن فيهِ فتأمل والله اعلم بالصواب

واما النصوص التي اوردها دلائل على صحة دعواه فلا تُغني عنهُ شيئًا بل انما تؤذن بصحة كلامي وليست اول مرَّةٍ فعلها. لان عبارة الحديث صلُّوا في مرابض الغنم ولا تصلُّوا في اعطان الابل لا تنفي اطلاق المرابض على سائر الدابَّة الا كما تنفي القيام عن عمرٍو مثلاً بقولك قام زيدٌ لان اثبات الحكم لواحد لا ينتج منهُ نفيهُ عن غيرهِ كما لا يخفى. على ان الاعطان ايضًا لا تختصُّ بالابل كما صرَّحت كتب اللغة. قال في القاموس العطَن محرَّكةً وطن الابل ومبركها حول الحوض ومربض الغنم حول الماء ج اعطان كالمعطن ج معاطن. وفي الصحاح قال ابن السكّيت وكذلك تقول هذا عطَن الغنم ومعطنها لمربضها حول الماء. وفي المصباح وعطن الغنم ومعطنها ايضًا مربضها حول الماء. انتهى وبهذا كفاية * وكذلك ما جاء في العباب ولسان العرب والصحاح من قولهم المرابض للغنم كالمعاطن للابل فانهُ جارٍ مجرى عبارة الحديث فلا ينتج منهُ ما ارادهُ. ولعلَّ الذي اوهمهُ التخصيص قولهم كالمعاطن للابل مع اعتقادهِ انها خاصةٌ بها ففهم ان المراد ان المرابض خاصةٌ بالغنم كما ان المعاطن خاصةٌ بالابل. وعلى فرض صحة هذا التأويل فقد علمت ان المعاطن تتناول غير الابل فاين التخصيص. على ان المراد من هذا التعريف انهُ كما تُستعمَل المعاطن لاوطان الابل ومباركها حول الحياض تُستعمَل المرابض للغنم بمعناها اي لمواضعها في المآوي وحول الماء. وذلك من اصطلاحاتهم في كتب اللغة يقصدون بهِ الهرب من التطويل غالبًا بذكر التعريف بتمامهِ ولهم في مثل هذا شيءٌ كثير. منهُ ما مرَّ في هذا التعريف. ومنهُ اقتصارهم على ذكر واحدٍ من الامثال كقولهم المرابض للغنم وهي تتناول غيرها وانما ذكروا واحدًا من جماعةٍ هي سواءٌ في ذلك الحكم اذ لا يسعهم تعديدها بافرادها كما لا يخفى. ومنها الوزن فانهم قلما يصرّحون بهِ وانما يقولون مثلاً الكَرَنْب كسَمَنْد بذكر ما يوازنهُ فقط وما اشبه ذلك * وعلى ذلك جروا في تعريف الربوض وربض. قال في الصحاح وربوض الغنم والبقر والمعزى والفرس والكلب مثل بروك الابل وجثوم الطير. وفي القاموس ربضت الشاة كبركت في الابل. وفي المصباح ربضت الدابَّة وهو مثل بروك الابل. انتهى مع تصرُّفٍ في الاخيرين. فكان ينبغي ان يحكم بالتخصيص هنا ايضًا لانهُ لا فرق بين التعريفين فما ادري من اين جاءت هذه الضدّية

واما اتفاق النصوص على صورةٍ واحدة حيث قيل في الكل مرابض الغنم فكثيرًا ما وقع لهم ذلك وتابعوا بعضهم بعضًا في التعريف حتى جاء واحدًا كما يشهد الاستقراء. فيُظَنُّ والحالة هذه ان الاستعمال مقصورٌ على تلك الصورة. مثال ذلك قول صاحب الصحاح غلَت القِدر تغلي غليًا وغليانًا. وجاء في القاموس غلَت القدر تغلي غليًا وغليانًا. وفي المصباح غلَت القدر غليًا وغليانًا. فلم يذكر احدٌ منهم غير القدر في هذا المعنى ولا اطلق استعمال الفعل فكان ذلك يوهم التقييد. وليس كذلك فقد ورد في القاموس جاش البحر والقدر وغيرهما يجيش جيشًا وجيوشًا وجيشانًا غلى. فترى انهُ اطلق الغليان هنا مع انهُ قيَّدهُ في موضعهِ. وقس عليهِ كثيرًا من الموادّ

وبقي هنا مما استشهد بهِ عبارة صاحب القاموس وهي تصرّح ببطلان دعواهُ. قال ربضت الشاة تربض ربضًا وربضةً وربوضًا وربضة حسنة بالكسر كبركت في الابل ومواضعها مرابض. انتهى. فقولهُ ومواضعها مرابض يعني بهِ مواضع الشاة التي ذكرها لان الضمير راجعٌ اليها. وقد مرَّ تفسير الشاة في الردّ السابق من عبارة صاحب القاموس عينهِ حيث يصرّح بانها تتناول جماعة

كثيرةً من انواع الدابَّة عدَّدتها هناك فلا حاجة الى تكرارها . فتعيَّن هنا ان المرابض غير خاصَّةٍ بالغنم وانها تتناول ما يتناولهُ الفعل من غير تمييز كما يفيد نصُّ العبارة . فتأمَّلهُ * وان كان كلُّ هذا لا يُقنِعهُ اوردت لهُ شيئًا من سرّ اللّيال لان كلامهُ بحجتهِ .

قال ثم ربضت الشاة تربض ربضًا وربضةً وربوضًا كبركت في الابل ومواضعها مرابض وهو مستغنًى عنهُ . انتهى . وهي عبارة صاحب القاموس غير انهُ اسقط منها الرِبضة لهيئة الربوض وتدارك على المرابض بانهُ يُستغنَى عن ذكرها . والاشارة في الموضعين الى ان مثل هذا يُتناوَل بالاشتقاق فيُستغنَى عنهُ بقواعد الصرف كما صرَّح في المقدّمة فرجع الى ما قرَّرتهُ من الاخذ بالاشتقاق ولاريب ان المشتقَّ لا يكون الَّا بمعنى المشتقّ منهُ كما تقدم فانطبقت المرابض على معنى الربوض . والَّا لزم ان يقرّرها ويستدرك عليهِ انهُ لم يقيدها بالغنم وفاقًا لاعتقادهِ . وقال بعد ذلك وعبارة المصباح ربضت الدابَّة ربضًا وربوضًا وهو مثل بروك الابل والرَبَض محركةً والمربض كمجلس للغنم مأواها اه مع تصرف فاطلق في الاول وقيَّد في الثاني وفي فقه اللغة في تقسيم الجلوس جلس الانسان برك البعير ربضت الشاة الخ ولم يذكر المربض في تقسيم الاماكن . انتهى كلامهُ . فقد رايت انهُ انكر على صاحب القاموس ذكر المرابض كما اشرت آنفًا . ثم انكر على صاحب المصباح الاطلاق في الاول والتقييد في الثاني يعني اطلاق الفعل وتقييد الظرف مع انهُ عين ما يحاولهُ الآن . وصرَّح بان صاحب فقه اللغة لم يذكر المربض في تقسيم الاماكن . فمن قال لهُ بعد كل هذا انها خاصَّةٌ بالغنم . لا جَرَمَ ان هذا هو عين المكابرة والعناد * ويجري هذا المجرى تخصيصهُ المرابط بالخيل هناك والظاهر انهُ لا يعرف منشأ هذا التخصيص ولا كيفيتهُ ولا مواقعهُ وذلك من مثلهِ غريب . وهو انما يقع احيانًا في المترادفات فيفرّق بينها على هذا الاسلوب تفريقًا اعتباريًّا تحسن معرفتهُ ولا تجب مراعاتهُ دائمًا . قال الامام الثعالبيُّ في تقسيم الاماكن وطن الناس مُراح الابل اصطبل الدوابّ زرب الغنم وهلمَّ جرًّا . ولكن ايمة اللغة قد تصرفوا في هذه المختصّات حتى في تعريفها في كتب اللغة . فان الوطن مما ذُكِر يطلَق على غير الناس ايضًا ومنهُ ما مرَّ بك في تفسير المَطَن حيث قيل هو وطن الابل وقالوا اوطان الغنم ايضًا مرابضها . وغير ذلك . وفسر بعضهم المُراح قال هو حيث تأوي الماشية بالليل وقال الآخر حيث تأوي الابل والغنم . وقس على ما ذكر ما لم يُذكَر * وعلى ذلك جرى صاحب فقه اللغة عينهُ في نفس كتابهِ الذي جمع فيهِ هذه القيود فاستباح ما نصَّ على تقييدهِ . ألا تراهُ يقول مثلًا فصلٌ في تقسيم النسج ثم يقول نَسَجَ الثوب رَمَلَ الحصير سفَّ الخُوص الى آخرهِ . فصلٌ في تقسيم الخياطة ثم خاط الثوب خرز الخفَّ خصف النعل الى آخرهِ . فصلٌ في تقسيم الرعدة ثم الرعدة للخائف والحموم الرعشة للشيخ الكبير والمدمن للخمر القرقفة لمن يجد البرد الشديد الى آخرهِ . ومثل هذا كثيرٌ في كتابهِ أفنعدُّهُ خطأً منهُ . وقال بِشر بن ابي حازم

يخرجنَ من خلل الغبار عوابسًا
خَبَبَ السباع بكلِّ اكلف ضيغمِ

وفي فقه اللغة وغيرهِ ان الخَبَب للخيل . وهذا من باب المرابض للغنم . وقال النابغة الذبيانيُّ

اذا استنزلوا للطعن عنهنَّ ارقلوا
الى الموت إرقالَ الجمال المصاعبِ

اطلق الارقال على الرجال وفي فقه اللغة انهُ للجمال كما صرَّح في عجز البيت . وقال عمرو بن كلثوم

متى نعقد قرينتنا بحبلٍ
تجذُّ الحبلَ او تقِصِ القرينا

والذي في فقه اللغة حَذَقَ الحبل. وامثال كل ذلك لا تُحصَى. والاظهر ان من قال بالتقييد انما يريد اظهار اصل الوضع فقط والّا لزم الحكم بخطإ من لا يُسلَّم بخَطَئِهِ. فتامَّل * وعلى فرض ان المربط والمربض هما من هذا الباب فقد علمت ان القوم لم يعتدُّوا بشيء من ذلك. على انهُ شتَّان بين الجانبين لان المربط مشتقٌّ من ربط الشيء بمعنى شدَّهُ فهو يدلُّ على موضع الربط. واذا قلنا المربض فانما نريد موضع الربوض فكلٌّ واحدٍ منهما يُستعمَل بما يُراد من معناه الوضعي. وقد تقرَّر بتسليم صاحبنا ان الربوض يتناول الخيل كما يتناول غيرها فان لم نعبِّر عن موضع ربوضها بالمربض فماذا يريد هذا البارع ان يقول

قلت وهذه المسئلة اشبه بما وقع لبعضهم قال لا يقال الراكب الّا لراكب البعير خاصَّةً. فرُدَّ بقول امرئ القيس الكندي

كأني لم اركب جوادًا ولم اقل
لخيليَ كرّي كرَّةً بعد إجفالِ

وكاني بهذه المسئلة لو وقعت لصاحبنا لم يسلّم بها ولَاحك فيها ما شاء الله او يُورَد لهُ شاهدٌ على لفظة الراكب بصيغتها والعياذ بالله من كل امرٍ مُريب

ولعمري انني لاستغرب كثيرًا مشاحنتهُ في هذه اللفظة على ما رايت وهو الذي يقول في كتابهِ الساق على الساق صفحة ٢٠١ ومن خصائصها ان البغاث بها يستنسر والناقة تستبعر. كانهُ يريد طباق قولهم استنوق الجمل مع ان البعير يُستعمَل للذكر والانثى فالتوى عليهِ الطباق وفسد المعنى. قال في الصحاح البعير من الابل بمنزلة الانسان من الناس يقال للجمل بعير وللناقة بعير. وفي القاموس البعير الجمل البازل او الجذَع وقد يكون للانثى. وفي المصباح المنير البعير مثل الانسان يقع على الذكر والانثى يقال حلبت بعيري والجمل بمنزلة الرجل يختصُّ بالذكر والناقة بمنزلة المرأة تختصُّ بالانثى. انتهى واكثرهُ مما انطوى عليهِ سرُّ الليال * وهو الذي يقول في هذا الكتاب صفحة ٤٥ فاجمعا رايهما على ان يستبضعا . فزيادة رايهما غلطٌ بين والصواب تركهُ او جعلهُ فاعلًا للاجماع بان يقال فاجمع رايهما. قال في الصحاح قال الكسائي يقال اجمعت الامر وعلى الامر اذا عزمت عليهِ. وفي المصباح واجمعت المسير والامر واجمعت عليهِ يتعدَّى بنفسهِ و بالحرف عزمت عليهِ. وفي حديثٍ من لم يُجمِع الصيام قبل الفجر فلا صيام لهُ اي من لم يعزم عليهِ فينويهِ. واجمعوا على الامر اتفقوا عليهِ. وفي القاموس والاجماع الاتفاق والعزم على الامر اجمعت الامر وعليهِ. انتهى وفي هذا الاخير تصرُّفٌ وكلُّهُ واردٌ في سرّ الليال * وربما احتجَّ بان رايهما في العبارة هو المعزوم او المتَّفَق عليهِ لان الاجماع يتعدَّى بنفسهِ والمعنى انهما عزما على هذا الراي. ولكن ذلك مردودٌ بقولهِ على ان يستبضعا فان الراي لا يُعدَّى بعلى فتعيَّن ان تكون من صِلَة الاجماع. وكيفما توجهت المسئلة فاحد الموضعين خطأٌ لا مفرَّ منهُ *

وهو الذي يقول في صفحة ١٦ من هذا الكتاب الى ان تصير واكهلا ثم شيوخا. وكَهْلًا مضبوطة بفتح الكاف وسكون الهاء والصواب كهولًا او كُهَّلًا بضم الكاف وتشديد الهاء مفتوحةً فيستقيم. وقد تصفحت في ما وضعهُ من اصلاح اغلاط لهذا الكتاب فلم اجد لها تصحيحًا. ولا ارى لهُ عذرًا فيها بعد ان قال ان كتابهُ خالٍ من غلط الطبع ثم علَّق عليهِ اصلاحًا. فلم يبقَ شبهةٌ في ان هذه النفظة مرَّت على نظرهِ او ان نظرهُ مرَّ على هذه النفظة ووثق بها. وقد حان لي ان ارجع الى ما كنت عليهِ فاقول

ثم انكر عليَّ توجيه مأخذ الربوض من الرَّبَض للامعاء كما علَّلت هناك وجزم بالعكس قال اذ

القاعدة ان الاشياء الظاهرة تكون اصلاً للباطنة واطال الكلام في هذا المعنى على غير طائل ✱ قلت انني في توجيهي المشار اليهِ انما اعتمدت على ما ورد في كتب اللغة من اقوال العلماء الذين لا اجد لي بدًّا من التسليم بصحَّة ما اجمعوا عليهِ فبنيت كلامي على ما رايتهُ من كلامهم في مثل هذه اللفظة لاعتقادي انهُ يصحُّ ان يقاس على ما قرروهُ . فان وافق حكمي حكمهم كنت مصيبًا بالنسبة اليهم على ما ارى وان كنت مخطئًا بالنسبة اليهِ ووقف الحكم بيني وبينهُ على الحكم بين صحة رايهِ اوراي العلماء . فتبصَّر وان كانت المسئلة مشكلة ✱ وهذا الذي اشرت اليهِ. قال في الصحاح ورك يَرِكُ وروكًا وضع وركهُ على الارض . وتورَّك على الدابَّة اي ثنى رجلهُ ووضع احدى وركيهِ في السرج وكذلك التوريك وتورَّكت المراة الصبيَّ اذا حملتهُ على وركها . وفي المصباح قعد متوركًا اي متكئًا على احدى وركيهِ . وفي القاموس ورك برك وركًا وتورَّك وتوارك اعتمد على وركهِ ✱ وقال في المغرب البروك للبعير كالجثوم للطائر والجلوس للانسان وهو ان يلصق بِرَكهُ بالارض . وفي الصحاح وابترك الرجل اي القى بركهُ وابتركتهُ اذا صرعتهُ وجعلتهُ تحت بركك . وفي المصباح برك البعير بروكًا من باب قعد وقع على بركهِ وهو صدرهُ . وقد اشرت اليهِ هناك ✱ وقال في المصباح والضَّبْع بالسكون العَضُد وضبعت الابل والخيل تضبع بفتحتين مدَّت اضباعها في سيرها وهي اعضادها . واضطبع من الضبع وهو العضد وهو ان يُدخِل ثوبهُ من تحت ابطهِ اليمين ويلقيهُ على عاتقهِ الايسر . وجاء في الصحاح وضبعت الرجل مددت اليهِ ضَبْعي للضرب وضَبَعت الخيل والابل تضبع ضبعًا اذا مدَّت اضباعها في سيرها وهي اعضادها . وفي القاموس وضبعهُ كمنعهُ مدَّ اليهِ ضبعهُ للضرب . والخيلُ والابل ضبعًا وضبوعًا وضَبَعانًا محركة مدَّت اضباعها في سيرها كضبَّعت تضبيعًا وهي ناقةٌ ضابع والبعير اسرع او مشى فحرَّك ضبعيهِ . واضطباع المُحرِم ان يُدخل الرداء من تحت ابطهِ الايمن ويردَّ طرفهُ على يسارهِ ويُبدِي منكبهُ الايمن ويغطِّي الايسر . سُمِّيَ بهِ لإبداء احد الضَّبْعَين ✱ وقال في الصحاح وتأبط الشيءَ اي جعلهُ تحت ابطهِ . وفي القاموس بعد تعريف الابط وتأبَّطهُ وضعهُ تحتهُ . وفي المصباح وتأبط الشيءَ جعلهُ تحت ابطهِ ✱ وفي الصحاح الضِبن بالكسر ما بين الابط والكشح واول الجنب الابط ثم الضِبن ثم الحضن واضبنت الشيءَ واضطبنتهُ جعلتهُ في ضبني . وفي القاموس الضبن ما بين الكشح والابط واضبن الشيءَ جعلهُ في ضبنهِ كاضطبنهُ ✱ وفي الصحاح الحِضن ما دون الابط الى الكشح وحَضَنَ الطائر بيضهُ يحضنهُ اذا ضمَّهُ الى نفسهِ تحت جناحهِ وكذلك المراة اذا حضنت ولدها واحتضنت الشيءَ جعلتهُ في حضني . وفي القاموس الحضن بالكسر ما دون الابط الى الكشح او الصدر والعضدان وما بينهما وحَضَن الصبيَّ حَضنًا وحِضانةً بالكسر جعلهُ في حضنهِ او ربَّاهُ كاحتضنهُ . وفي المصباح والحضن ما دون الابط الى الكشح واحتضنت الشيءَ جعلتهُ في حضني . انتهى وفي اكثرها تصرُّف وامثال هذه كثيرةٌ لا تحصى فاقتصرت منها على ما ذكرتهُ ولعلَّهُ يكفي دليلاً على صحَّة ما قرَّرتهُ . نعم انني لم اقف على نصٍّ يصرِّح بان الربوض مأخوذٌ من الرَبَض كما ذهبت ولكن القياس في بعض الاحوال لا يُنكَر ولا سيَّما ان صاحبنا يعتقد ان اللغة باسرها جاريةٌ على القياس والقاعدة وعليهِ عوَّل في كتابهِ سرّ الليال . وسياتي الكلام على هذا المبحث . فما الفرق والحالة هذه بين كل ما ذُكِر وبين قولنا ربض اعتمد على رَبَضهِ مثلاً وما يمنع كون الربوض ماخوذًا من الرَبَض جريًا

على ما مرَّ بك مما نصَّ العلمآء على ماخذهِ على هذا الاسلوب. فان صحَّ كلُّ ذلك صحَّ هذا ايضًا وان حكمنا بفساد هذا لزم الحكم بفساد جميع هذه النصوص وتخطيئة ايمة اللغة دون تصحيح مذهب صاحبنا اعزهُ الله وكلُّ غالٍ في جنب مثلهِ مرتخص. كيف لا وهو في كتابهِ المذكور قد سطا على اكثر علمآء اللغة رحمهم الله ولا سيما الامام الفيروزابادي صاحب القاموس الذي بنى عليهِ هذا الكتاب فانهُ خطَّأَهُ في مسائل لا تحصى فكانما بنى الكتاب على تخطئتهِ. ومنهُ الَمَّ ببقية العلمآء وتطاول على كل واحدٍ منهم فغلَّط ما شآء وصحَّح ما شآء وذهب في تشويه مصنفاتهم كلَّ مذهب. وبين ذلك تراهُ تارةً يختال بنفسهِ عُجبًا بانهُ قد كُوشِف بسرٍ لم يكاشف بهِ احدٌ من العالمين وادرك من اوضاع هذه اللغة ومبانيها واسرارها ما لم تدركهُ كبار الايمة ولا خطر على قلب احدٍ من العلمآء الاقدمين. ثم ينثني على نفسهِ بالثنآء والاطرآء ويقترح على اولي الفضل ان يكبروا صنعهُ هذا ويعظموهُ ويفضلوهُ على كل ما سبق في ماضي الاعصار. ثم يرجع على العلمآء والمصنفين باللوم والتفنيد وياخذ عليهم ما يخال انهُ يضمن لهُ قصب السبق في يدهِ البيضآء. الى غير ذلك. وقد صرَّح في مقدمة سرّ الليال بكتابٍ وضعهُ في تخطئة قاموس الفيروزابادي سمَّاهُ الجاسوس على القاموس. ولم اقف عليهِ ولعلهُ لم يطبع بعد. واما ماخطَّأَهُ بهِ في سرّ الليال فقد رايت منهُ ما قضى عندي بالعجب ولولا ضيق المقام لاوردت منهُ شيئًا كثيرًا. واغرب ما هناك انهُ انكر على صاحب القاموس انهُ يعيب على صاحب الصحاح شيأً ثم يتابعهُ عليهِ. وهو عين ما فعلهُ في مواضع كثيرة من سر الليال فتابَع صاحب القاموس على ما خطَّأَهُ بهِ. فمن ذلك ما خطَّهُ بقلمهِ الكريم ونشرهُ في صحيفة الجوائب حيث يقول انهُ انكر على صاحب القاموس خلطهُ الافعال الرباعية والخماسية والسداسية بالفعل الثلاثي وهو عين ما وقع بهِ في سر الليال كما قرَّر عن نفسهِ بارك الله فيهِ. واما اعتذارهُ هناك بان الفرصة لم تمكنهُ من تهذيبهِ كما اراد وانهُ كان يحرر سرَّ الليال كما كان يحرر الجوائب يعني صفحةً صفحة وكلما نجزت صفحة سلَّمها الى المرتِّب فهذا ساذكر جوابهُ في موضعهِ * ومن ذلك انكارهُ على صاحب القاموس انهُ لا يحافظ على ترتيب المواد والمشتقات قال ففي كدى وصلي وقهى وطمى وغبى وغطى وغشى اورد اليآءيَّ قبل الواويّ. وهو في سر الليال اورد الاب بعد أَبَى وقد صرَّح بان الاب واويٌّ حيث قال واصلهُ أَبَوٌ محركةً كما في القاموس. على ان في نفس هذا الاعتراض اعتراضًا عليهِ فانهُ اورد فيهِ كدى قبل صلي وقهى قبل طمى وغطى قبل غبى وغشى فتاملْ* ومن ذلك انكارهُ عليهِ انهُ يفيد في تعاريفهِ ما هو مُطلَق كقولهِ بكَأَت الناقة قلَّ لبنها. وهو يقول في سرّ الليال وبَتِع الفرس فهو بتِع ككتف وهي بتعة طالت عنقهُ مع شدة مغرزها. وعبارة القاموس في هذه المادَّة وبالتحريك طول العنق مع شدَّة مغرزها بَتِع الفرس كفرِح فهو بتِع ككتِف وهي بتِعة. انتهى. فانت ترى ان صاحب القاموس عينهُ قد اطلق في التعريف ثم ذكر الفرس بعد ذلك مثالاً لتصد بيان الفعل كما جرى اصطلاحهم وصاحبنا قيَّد المادَّة بالفرس راسًا. وامثال هذه كثيرة. واما المسائل التي خطَّأَهُ فيها وكان هو المخطئ وتعنتهُ عليهِ احيانا في ما لا حرج فيهِ الى غير ذلك فشيءٌ يطول الكلام عليهِ. واعود الان الى ما كنت في صددهِ. فاقول

واما قولهُ اذ القاعدة ان الاشيآء الظاهرة تكون اصلاً للباطنة على ما ورد في لسان العرب وزعمهُ ان الرَبَض للامعآء هو من هذه الاشيآء الباطنة فلزم ان يكون ماخوذًا من الربوض لان الربوض ظاهرٌ

فهذا هو التشدُّق بعينهِ. لان المراد بالاشياء الظاهرة في عبارة صاحب اللسان الاشياء المحسوسة وهي التي تُدرَك بالحواسّ الظاهرة وخلافها الباطنة والمراد بها الاشياء المعقولة التي لا تُدرَك الَّا بالمشاعر الباطنة. فاين الرقمتان من وادي الغضا. والظاهر انهُ يفهم بالاشياء الباطنة ما كانت مستورةً عن العيان وخلافها عندهُ الظاهرة ولذلك عدَّ الرَبَض باطنًا وتكلَّف التعبير عن العبث في هذا التاويل لا يكون الَّا من العبث فنتركهُ لأُولي العلم ينظرون فيهِ * بل قد ورد في سر الليال صفحة ١١ ما نصُّهُ. ان اهل اللغة جميعًا قد اجمعوا على ان المهذَّب للرجل الكامل ماخوذ من تهذيب الشجرة بناءً على ان الامور المعنويَّة والعقليَّة ماخوذة من الاشياء الحسيَّة وذلك موجود في جميع اللغات ضرورة ان الحواسّ الظاهرة هي التي تبعث الحواس الباطنة على التفكُّر والتخيُّل فان من لم يرَ الاسد مثلاً قطُّ ولم يسمع بهِ لم يخطر بالهِ ان يشبّه بهِ رجلاً شجاعًا وهذا كما يُحكَى عن ابن المعتز رحمهُ الله من انهُ كان ينظر الى آنية بيتهِ ويشبّه بها. وتقرير ذلك ان العقل مأخوذ من عقلت البعير ومثلهُ لفظة الحِجر اشتقاقًا ومعنًى والحِكمة من حَكَمة اللجام والذكاء لتوقد الذهن من ذكاء النار ومثلهُ الالمعي والثاقب الى آخر ما فصَّل بالصواب * وهنا كلُّ العجب وما ادري ما الذي حملهُ على ان يعدل الى الجهل بعد المعرفة ويحاول ان يخطّئ نفسهُ في ما اصاب بهِ. ولا اعلم والحالة هذه بماذا أعبّر عن مثل هذا الخُلق فهو يشبه البلَه ولكنهُ ليس منهُ. ويشبه الخَرَق ولكنهُ ليس منهُ. وفيهِ طَرَفٌ من شَبَه الحمق والله اعلم. اللهمَّ الَّا ان يكون قد نسي ما قرَّرهُ في سر الليال مما تقدم نصُّهُ فلا يشبه شيئًا من ذلك وانما تكون المسئلة من باب المعاندة. ولكن لا يصحُّ هذا الفرض لانهُ قد ذكرهُ في ردّهِ ودلَّ على موضعهِ واورد منهُ شيئًا فهل يكون النسيان في الذكر. لا جرمَ ان ذلك يكون من خوارق الطبع. فتبصَّرْ والامر مشكل

قلت وانما أُخِذَت الاشياء الباطنة من الاشياء الظاهرة لان الاشياء الباطنة لا وجود لها في الخارج فسمَّوها بما يناسبها في المعنى من تلك. وذلك إمَّا من حيث مفاعيلها كما في العقل والحِجر بالكسر وقد ذكرهما والحِجَى بكسر ففتح والنُهَى بضم ففتح وكلها بمعنًى. فان الاول مأخوذ من عقل البعير اي شدَّهِ بالعقال والثاني من الحَجْر بالفتح اي المنع والثالث من قولهم حجا فلانًا اي منعهُ والرابع من النَهْي بالفتح اي الزجر والمنع. كأنَّ المراد انهُ يعقل صاحبهُ او يحجرهُ او يحجوهُ او ينهاهُ عن التجاوز الى المحظورات. واما من حيث هيئتها المتوهَّمة في الذهن كالتصوُّر العقلي فانهُ ماخوذ من التصوير العملي بجامع ابراز الهيئة وتشخيصها فشبّه بهِ. او غير ذلك من الوجوه التي تُعتبَر في مثل هذا * وربما أُخِذ الظاهر من الظاهر على هذا التشبيه ككوكب العين لنقطة بيضاء تحدث في سوادها فانهُ ماخوذٌ من الكوكب بمعنى النجم بجامع الهيئة بينهما. وهذا كثيرٌ. وورد الضِلَع بمعنى العود فيهِ عِرَضٌ واعوجاج فانهُ ماخوذٌ من ضِلَع الحيوان على التشبيه ايضًا. وعلى مذهب صاحبهِ الآن ينبغي ان يكون هو اصلاً لضِلَع الحيوان لانهُ يعدُّ ضلع الحيوان من الاشياء الباطنة. وهو اظهر من ان يُتكلَّف لهُ البرهان. وورد حبل الوريد لعرقٍ في العنق وهو من باب اضافة الشيء الى نفسهِ. فانهُ ماخوذٌ من الحبل المعروف. وهو عكس ما تقدَّم. وجاء الرئة والحرقفة مما يتوهمهُ باطنًا والفهم والفطنة والبَلَه مما هو باطنٌ حقًا وغيرها وليس في مادَّتها ما يتأتَّى ماخذها منهُ. وقس على كل ذلك * واقرب ما اراهُ في مأخذ الرَبَض للامعاء انهُ من الرَبَض لحبل الرحل على التشبيه بهِ. وانت تدري ان العرب

كانت كينا انقلبت فا لرحال بين ايديها ونصب اعينها في الحضر والسفر وفي جميع احوالها فالمظنون ان هذا التشبيه اقرب ما يخطر لها . والله اعلم بالصواب

واما كون رَبَضَ ماخوذًا من رب على ما زعم وان اللغة جارية باسرها هذا المجرى فكل مادة ترجع الى اصل يُحكم باخذها منه على وجه الاطراد والقياس كما عوّل في كتابهِ سر الليال فشيء بينهُ وبين المحال نسبةٌ اقرب مما بينهُ وبين ان يصدقهُ عاقل . ولقد خطر لي الان ما لو خطر لهُ لما باشر تاليف هذا الكتاب ولا تجشم لاجلهِ عناء السهر وكدّ القريحة في غير شيء . قال في اول كتابهِ الساق على الساق فيما عنوانهُ تنبيه من المولف . ومنهُ ايراد الفاظٍ كثيرة متقاربة اللفظ والمعنى من حرفٍ واحد من حروف المعجم نحو الغطش والغمش والبهز والبجز والبغز والحفز تنبيهاً على ان كل حرفٍ يختص بمعنى من المعاني دون غيرهِ وهو من اسرار اللغة العربية التي قلَّ من تنبَّه لها وقد وضعت لهذا كتابًا مخصوصًا سميتهُ منتهى العجب في خصائص لغة العرب فمن خصائص حرف الحاء السعة والانبساط نحو الانتحاح والبداح والبراح والابطح والابلنداح والجحجح والرحرح والمرتدح والرَّوح والتركح والتسطيح والمسفوح والمسح في قولهم ان فيهِ لمسحًا اي متسعًا والساحة والانسياح الى اخرهِ ومن خصائص حرف الدال اللين والنعومة والغضاضة نحو البرخداة والنيد والثأد والثعد والثمعد والمثمغد والثوهد والثهمد والخبنداة الخ ويلحق بهِ من الامور المعنوية الرغد والسرهدة والمجد وغير ذلك وربما عادلوا في بعض الحروف اي راعوا فيها الاكثار من النقيض فان حرف الدال يشتمل ايضًا على الفاظ كثيرة تدل على الصلابة والقوة والشدة وذلك نحو التادد والتاكيد والتاييد والجاهد والجلمد . الى آخر ما قال على هذا النسق . والحاصل انهُ عوّل هنا في تناسب معاني الالفاظ على الحرف الاخير منها دون اعتبار ما قبلهُ . فكل طائفةٍ منها خُتِمت بحرفٍ من حروف المُعجَم كانت مختصةً بمعنىً واحدٍ يرد في جميعها ولا يشاركها فيهِ غيرها مما خُتِم بغير هذا الحرف . والذي جزم بهِ في سر الليال ان تناسُب معاني الالفاظ انما هو منوطٌ بالحرفين الاولين منها دون اعتبار ما بعدها . فكلُّ طائفةٍ منها بُدِئَت بحرفين من حروف المُعجَم كانت مختصةً بمعنىً واحدٍ يرد في جميعها ولا يشاركها فيهِ غيرها مما بُدِئَ بغير هذين الحرفين . وربما شرك بينها مجانسة الحرفين في بعض المواد للحرفين في غيرها . وبالجملة لا علاقة للحرف الثالث فما يليهِ بامر المعنى اصلاً . فهو يقول على هذا ان آب وأبَّا وأبت وأبث والأبج وابد وابر وابز وابس وابش وابص وابض وابط وابق وابك وابل وابن وابه وابى وما يشاركها في موادّها كلها ماخوذةٌ من موضع واحد وهو أبَّ وهي متواطئةٌ على معناهُ باسرها واصل معناها جميعاً في الهمزة والباء وما يليهما لا عبرة لهُ في الدلالة على المعنى . واذا رجعت الى قولهِ الاول وجدت ان آب مثلاً راجعةٌ في المعنى الى أبَّ وانب وادب وارب وازب واسب وهلمَّ جرًا . وأبَّا لاحقة بأجأ وبأبأ وبدأ وبذأ وبرأ وبسأ وهلمَّ جرًا في الجميع . فيكون قد تنازع هذه الالفاظ تسعة عشر موضعاً على عدد الحروف المختومة بها وكلٌّ واحدٍ منها قد تواطأ مع طائفتهِ على معنى تختص بهِ دون غيرهِ واصل هذا المعنى في الحرف الاخير . فاذا تفرَّست في المذهبين وتدبَّرت القولين لم تجد بينهما نسبةً اقرب مما بين النقيض ونقيضهِ . والظاهر انهُ عندما خطر لهُ اسلوب سرّ الليال كان قد نسي ما بثَّهُ وذهب اليهِ في كتابهِ المذكور . على ان ما حتم بهِ مردودٌ في الموضعين جميعاً كما لا يخفى على كل ذي

بصيرة وانما قد يتفق تناسب بعض المواد في احد الرابين والحكم بالاطراد لا يكون الاَّ من باب العَبث . ولولا ذلك لما اضطرَّ صاحبنا في سر الليال ان يتكلف لبعض الالفاظ تأويلاً سخيفاً وتارةً فاسداً ويسكت احياناً عن التأويل راساً مع انهُ قطع في المقدمة بان ذلك قاعدةٌ راهنة . فمن ذلك تأويل معنى حبٌّ واحبٌّ . قال ان لهُ فيهِ آرآء احدها ان يكون من حبَّة القلب فمعنى حبَّهُ اصاب حبَّة قلبهِ . انتهى . وفي هذا التأويل التواءٌ بيّن . فانهُ على فرض كون الحب في القلب كما يقال واليهِ ذهبت العرب فان المحبَّ هو الذي تكون أُصيبَت حبَّة قلبهِ . والمحبوب معافًى سليمٌ من بوارح محُبّهِ . لا يهمُّهُ الاَّ ما اعتادهُ من التيه والدلال . والتمتع بما أُوتِر بهِ من عزة الجمال . وما برحت من ذلك في قلوب العاشقين حزازاتٌ لا تبرا ويودُّون ان لا تبرا . وعند المعشوقين لذةٌ تباع دونها انفس العشاق وتُشرَى . فما شكا محبٌّ ما بهِ من الالم والبرُحاءِ . الاّ طفّفهُ بذكر صدِّ محبوبهِ وهم يعتقدون ان الداءَ يشفَى بالداءِ . وذلك من اسرار الصبابة التي دقَّت فخفيت عن اوهام الحكماءِ . ولله ما قال الحاجري

كذا مَن حاز في الحسن الكمالا
يصول على محبّيهِ دلالا
اعاتبهُ فيعرِض عن عِباني
كاني قد ذكرت لهُ الوصالا
ملولٌ كلما ارخصت دمعي
لديهِ رغبةً فيهِ تغالى

وقول الاخر

اشكو الذين اذاقوني مودتهم
حتى اذا ايقظوني للهوى رقدوا
واستنهضوني فلما قمت منتصباً
بثقل ما حمَّلوني منهم قعدوا

وما ارقَّ ما قال ابو نواس

صليت من حبها نارين واحدةً
في وجنتيها واُخرى بين احشاءي
يا ويح اهلي يروني بين اعينهم
على الفراش ولا يدرون ما داءي
لو انَّ زهدكِ في الدنيا كزهدكِ في
وصلي مشيتِ بلا شكٍّ على الماءِ

على ان بحثنا ليس في هذا الصدد فعليَّ هنا ان الاحظ امر اللغة فقط . واما ما اخلَّ بهِ من اصول المحبة وتعديهِ على احكامها ولا سيما ما ارتكبهُ من الجناية في حق المحبوب فافوِّض الى محكمة العشّاق النظر في امرهِ والاحتكام في جزائهِ والله خير المنصفين * واغرب منهُ قولهُ بعد ذلك وهو على حدِّ قولهم شغفهُ حبًّا اي اصاب شغافهُ وهو غلافهُ او حبتهُ . انتهى . وفيهِ تأييدٌ لما اعترضت بهِ لان المحبوب يكون هو الشاغف والمحبُّ المشغوف فانعكست المسئلة بخلاف ما تقدَّم في الحبّ كما لا يخفى . ولذلك صدقت القضيَّة هنا وكذبت هناك وما ادري كيف اعتبرهما سواءً . وهذا يقابل منعهُ الفِطحَل مع المطل واجازتهُ جدَّهُ مع جهدهُ لانهُ فرَّق هناك بين حكمين هما سواءٌ وسوَّى هنا بين حكمين هما ضدَّان . فتامَّل ويجري هذا المجرى قولهُ بحدل اسرع في المشي ومثلهُ بهدل . وبحدل ايضاً مالت كتفهُ وكانهُ مسببٌ عن المشي . انتهى . وهو من التأويلات الغريبة * ومن ذلك قولهُ البَهَق محركةً بياض رقيق ظاهر البشرة ومعنى البياض في بهر لكنهُ قبح هنا بالحاق القاف بهِ . انتهى . وفيهِ نظرٌ من اوجه . احدها انهُ لم يذكر في تعريف البَهَق انهُ يكون قبيحاً . ومنها انهُ جعل الحاق القاف منشأ القبح . وهو اظهر من ان يبيَّن . ومنها تعبيرهُ بالالحاق وانما هو ابدال . لانهُ لو كان الحاقاً لزم ان تكون اللفظة بهرق كما لا يخفى .

ومن الغريب عدولهُ هنا الى الالحاق مع ان كتابةُ مبنيَّة على القلب والابدال * وقال بعد ذلك ثم البهلق كزبرج وجعفر وعُصفر المرأة الحمراء جدًّا . فجاء لون البهق مصبوغًا بالحمرة . انتهى . ومقتضاهُ ان الحمرة نشأت من اللام هنا كما نشأ القبح من القاف هناك . واذا صحَّ هذا حُسِب لهُ اختراعًا لم يسبقهُ اليهِ احد وشفع في اغلاط الكتاب باسرها . على ان في قولهِ فجاء لون البهق مصبوغًا بالحمرة خللاً وفسادًا لان البهق لون والحمرة لون فاذا وُجد احدها انتفى الآخر فأنَّى جاءهُ هذا الدليل . وامثال ذلك لا تُحصَى كما يظهر لمن حمل نفسهُ على تصفُّح هذا السِفر فاقتصر على ما ذكرتهُ مراعاةً للمقام

(ستاتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ٢١)

اما الوصية التي بعث بها الملك الى الكمون فهي الآتية

بسم الثالوث الاقدس الآب والابن والروح القدس

انا لويس السادس عشر ملك فرنسا اقرر في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول سنة ١٧٩٢ بعد ان اقمت اربعة اشهر مسجونًا في دار التامبل في باريز ان الذين كانوا خاضعين لي قد حكموا عليَّ وبما انهُ مالي من نصير سوى الله ابادر الى تبيان وصيتي الاخيرة امام حضرتهِ الالهية واسلم نفسي لله مولاي وخالقي واتوسل اليهِ ان يقبلها برحمتهِ وان لا يدينها بحسب استحقاقها ولكن بحسب استحقاق سيدي يسوع المسيح الذي قدم نفسهُ الى ابيهِ السماوي ليخلص كل البشر وانا منهم واطلب هذا مع انني غير مستحق ان انالهُ واموت متحدًا مع الكنيسة الكاثوليكية الرسولية الرومانية التي اتاها السلطان بارث متصل من القديس بطرس الرسول الذي اخذهُ من المسيح نفسهِ واقر انني اومن ايمانًا ثابتًا بكل ما يتضمنهُ قانون الايمان ووصايا الله وبيعتهُ بحسب تعليم الكنيسة الجامعة وانني لا ادعي بانني اقمت نفسي مفسرًا للاعتقادات التي تمزق كنيسة يسوع المسيح ولكنني قد تصرفت في ما مضى وان احياني الله سانصرف في ما ياتي تصرفًا موافقًا للتسليم بالاعتقادات المعطاة لي من الرؤساء المتحدين مع الكنيسة الجامعة المقدسة الرسولية والمتفقين معها منذ اتى السيد المسيح واتوسل اليهِ تعالى ان يغفر لي كل خطاياي لانني قد اجتهدت في ان اعرفها واكرهها واندم على فعلها هذا وانني اتوسل اليهِ تعالى ان يقبل ندمي الخالص لانني ارتضيت ان اضع اسمي وختمي على بعض ما يضاد اعتقاد الكنيسة وذلك على غير رضى مني واطلب الى جميع المحبين ان يتضرعوا معي الى الله لانال منهُ الغفران اما انا فاغفر من كل قلبي لجميع الذين تظاهروا بالعداوة لي بدون ان افعل ما يحملهم على ذلك واستودع الله امرأتي وولدي واخوتي وعمتي وجميع اقربائي واعواني واسالهُ ان يرحمهم ويقويهم بنعمتهِ ليحتملوا فقدي بالصبر الجميل ماداموا في هذا الوادي وادي الدموع واوصي امرأتي بولديَّ فانهُ لا ريب عندي بحنوها وشفقتها عليهما واطلب اليها ان تهذبهما تهذيب المسيحيين وتعلمهما اعتبار عظمة العالم كظل زائل واوصي شقيقتي ان تداوم ملاحظة ولديَّ بحنوها المعروف وان تقوم مقام والدتهما ان حكم الله بفقدانهما تمامًا لشقائهما واطلب الى امرأتي ان تسامحني عن كل المصائب التي احتملتها بسببي وعن كل كدر ربما كنت قد اتيتها بهِ في مدة اقتراننا واوصي ولديَّ قبل كل وصية ان يتقيا الله ويتفقا ويخضعا لوالدتهما ويحفظا لها حق التربية وان يعتبرا عمتهما كانها والدة ثانية واوصي ابني

اذا رماه الدهر في اسوإ المصائب اي اذا ركب تخت الملك بعدي ان يصرف كل اهتمامهِ ويفرغ كل جهدهِ في ترقية اسباب سعادة بلادهِ وراحتها وان ينسى كل البغض والحقد وعلى الخصوص بغض الذين اتوني بما اتوني بهِ ومن اللازم ان يعرف انهُ لا يقدر ان يأتي نفسهُ والامة بالراحة ما لم يسس البلاد بحسب القوانين المقررة واوصيهِ ان يهتم بجميع الذين احبوني وان يعاملهم معاملة الاحباب وانا اعرف ان كثيرين من الذين كانوا يحبونني لم يسلكوا بحسب مقتضيات المحبة ولكنهم كافوا الخير بالشر ومع ذلك اسامحهم واوصي ولدي ان يعاملهم بالصلاح اذا مكنتهُ الفرصة من ذلك وعليهِ بمكافاة الذين حفظوا علاقات الصداقة واوصي ولدي بكليري الذي من واجباتي مدح اهتمامهِ وصدق خدمتهِ منذ اتاني الى الان والى النهاية واطلب الى رجال الكمون واعضاء الكونفانسيون ان يعطوهُ كتبي وساعتي وكيس خرجيتي وجميع الاشياء المختصة بي المودوعة عند مجلس الكومون واختم وصيتي مبينًا امام الله انني سامثل قريبًا امام حضرتهِ الالهية ان ضميري لا يوبخني على ارتكاب ذنب من الذنوب المنسوبة اليَّ وقد حررت هذه الوصية نسختين في ٢٥ كانون الاول سنة ١٧٩٢ كاتبهُ

لويس السادس عشر

ملك فرنسا

الفصل الخامس

فيما جرى بعد وفاة الملك

واحدث الاشقياء بعد وفاة الملك في فرنسا شغبًا عظيمًا وكان القتال مشتدًّا خارج المملكة وداخلها وكانت البلاد في ذلك الوقت كانها قبر معدٌّ لاقتبال البشر حتى ان نهاية حيوة الجلادين ومرتكبي هذه الافعال كانت على هذه الطريقة وكذلك بواسطة قتل لويس السادس عشر انفصلت فرنسا عن ماضيها انفصالاً تامًّا ووقعت ابناؤُها في الحرب الطويلة التي اتت بها بعد قتل الملك لان جميع الدول تحالفت على محاربة الفرنساويين وابادتهم واقتسام مملكتهم وكان في مقدمة هذه الدول النمسا وبروسيا وزد على ذلك الحرب الاهلية التي اثارها اهالي البلجيك وولاية فاندى بسبب سياسة الكونفانسيون الخالية من الحقانية وفي ٨ شباط سنة ١٧٩٣ اشهر مجلس الكونفانسيون الحرب ضد انكلترا وهولندا وجميع دول اوربا الا دولة الدانيمرك واسوج والدولة العلية وفينيسيا

اما فرنسا فلم تكن تخشى باس اعدائها بل كانت تركن الى قوتها وكانت تتذكر انتصاراتها التي لم يكن قد مضى عليها سوى مدة يسيرة وكانت الحرية قد اسكرت اهل تلك البلاد وعلى الخصوص لان عدد جيشها كان ثلثة ملايين من الشبان الذين يحسنون حمل السلاح وكان عندها ثمانية مليارات من النقود للمصروف والذي كان يوطد آمالهم في ذلك المشروع هو انهم كانوا يظنون ان جميع الشعوب تقتدي بهم وتنهض ضد ملوكها ولذلك امر مجلس الكونفانسيون بان تكون فرنسا كلها تحت السلاح ومستعدة للحرب وعند ذهاب الجنود الى الحرب والدفاع عن الوطن قرر حزب المونتانيار في جمعية الكونفانسيون انهُ يجب تشكيل قومسيون نظير مجلس جنائي للحكم على الذين تقع عليهم الخيانة او شبهها بحق الجمهورية وما يحكم بهِ هذا المجلس لا يرفع لغيرهِ واقيم ايضًا عمدة مولفة من اعظم اشرار ذلك الوقت لمراقبة جميع ماموري العسكرية والمدنية وكان من واجباتهم ان يقرروا لهذا القومسيون عمن يشتبهون بصحة امانتهِ

اما جيوش فرنسا العاملة فكانت تبلغ ٢٧٠ الف مقاتل كان منها ٥٠ الفًا في الجنوب على حدود جبال

البيرينه و٤٠ الفًا في الشرق في جبال الالب و٨٠ الفًا على حدود الرين و٢٠ الفًا على حدود الموزين و٨٠ الفًا في بلجيكا ولكن جيش بلجيكا بما انهُ لم يكن لهُ ما يكفيهِ من الزاد والمهمات اخذ في ارتكاب الاعمال المغايرة فانكر اهالي البلجيك هذا على الذين اتوا ليخلصوهم من رق عبودية النمساويين فاتى الجنرال ديموريه قائد هذا الجيش الى باريز يشكو سوء تصرف جنودهِ الجديدة التي بعثت بها اليهِ جمعية الكونفانسيون فلم تصغِ لهُ الجمعية لانها لم تكن تركن اليهِ لانها كانت تعلم ميلهُ وحبهُ للدوك دورليان وانهُ يروم ان يرقيهُ الى العرش الملوكي فرجع ديموريه واخذ يتأهب للقتال لانهُ كان عازمًا ان يطرد النمساويين والبروسيانيين الى ما وراء الرين وكانت تبلغ الجنود التي زحفت لمهاجمة فرنسا اربعماية الف مقاتل منها ٨٠ الف ايطالياني واسبانيولي اتوا من جهة الالب والبيرينه و١٠٠ الف بروسياني اتوا من جهة ما يانس و٧٠ الف نمساوي اتوا عن طريق ما يستريك و٣٥ الفًا ايضًا اتوا لجهة اللوكسمبرج و٤٠ الف انكليزي وهولندي كانوا معسكرين في هولندا فاشتغلت الحرب في كل فرنسا وكان ابتداؤها في بلجيكا مع جيش ديموريه في ٢٠ شباط سنة ١٧٩٣

فانكسر الفرنساويون في بلجيكا والموزيل وما يانس وما يستريك والتزم ديموريه على ان يخلي بلجيكا وبما ان قصد هذا الجنرال كان اقامة الدوك دورليان ملكًا اخذ بتجميع جنودهِ عند تخوم فرنسا الشمالية فتحزبت الجنود على اقامة الدوك دوشارترا بن الدوك دورليان ملكًا حال كونهِ كان قد اشتهر في معامع القتال ولم يكن لهُ من الاعداء ما كان لابيهِ (ان الدوك دوشارتر هو الذي ملك بعد ذلك بمدة طويلة تحت اسم لويس فيليب كما سياتي ان شاء الله) فاعلم القائد ديموريه بقصدهِ البرنس كوبورج قائد جيوش النمساويين وعقد معهُ هدنة ليمكنهُ من الهجوم بجنودهِ على باريز اما الكونفانسيون فلم تخفَ عليها مقاصد ديموريه وما حل بجيوش فرنسا في الشمال فامر المجلس حالًا بتوقيف ديموريه عن وظيفتهِ وباحضارهِ للمحاكمة وارسل اليهِ وزير الحرب مع اربعة معتمدين من قبلهِ ليبلغوهُ اوامرهُ وليحضروهُ جبرًا اليهِ اما ديموريه فبعد ان قرا الاوامر القى القبض على وزير الحرب ومعتمدي الكونفانسيون وارسلهم الى مدينة تورسي حيث كان معسكر النمساويين ثم قصد باريز فلم تطعهُ الجنود واشهر بعضهم ضدهُ العدوان فذهب الى معسكر النمساويين مع امراء اورليان وبعض اخصائهِ وعاش بعد ذلك نحو ٣٠ سنة وتوفي بعيدًا عن وطنهِ فلما علم الكونفانسيون بذلك ارسل عوضهُ دامبيير قائدًا لجيش بلجيكا وبعد ذلك اشهر كمون باريز اعلانات لجميع الولايات مظهرًا الخطر الذي يتهدد الامة والبلاد وطلب تجنيد جميع الفرنساويين فقرر حينئذٍ حزب الجاكوبيين بان حزب الجيروندين يكره الجمهورية ويروم الملكية فبناء على ذلك امر مجلس الكونفانسيون بان الذين تقع عليهم شبهة الخيانة بحق الجمهورية يوخذون للمحاكمة ولو كانوا من جملة اعضاء الكونفانسيون نفسهِ ثم امر بالقاء القبض على الدوك دورليان وعائلتهِ وارسلهم الى مرسيليا وحينئذٍ اشتد الخصام بين الجاكوبيين والجيروندين وفي تلك الاثناء علاوة على كل الاخطار التي كانت تتهدد فرنسا نشر اهالي الفاندي راية العصيان على الجمهورية طالبين ارجاع الملكية واقامة ابن لويس السادس عشر ملكًا واعادة حقوق الاشراف والاكليروس وهكذا اخذت تشتد الحروب الاهلية في الولايات الغربية حيث كان سكانها يدافعون عن ملكهم الشرعي وعن اصول الدين ببسالة سارت مثلًا عند الافرنج وكان ابتداء هذه الحرب في ١٠ اذار سنة ١٧٩٣ ففازت سكان تلك الولايات بالنصر

على جنود الجمهورية وانتقلت جميعها الى ما وراء نهر اللوار وشاع في باريز قدومهم نحو العاصمة فاخذ الكونفانسيون وكمون باريز بارسال الجيوش لردع الثايرين ففعلت هذه الجيوش افعالاً عظيمة باخوانهم الفرنساويين الذين لم يسلموا بما برغبهُ الكونفانسيون من الاعمال الردية وهكذا اصبحت فرنسا فريسة للحروب الاهلية والخارجية وكادت مهاجمة الدول الاوربية ومحاربة الاهلين تزعزع اساسات الجمهورية لكن هذه الدول لم تستغنم فرصة انهماك الجنود الفرنساوية بتخميد نيران العصيان وعوضاً عن ان تداوم مسيرها صرفت كل قوتها بحصار مايانس ومثلهُ في الالب والبيرينه واكتفت هناك بقهر الجنود الفرنساويين ولكنها لم تسرع بالدخول الى اراضي البلاد الداخلية وذلك لان الدول نفسها اختلفت في ما يتعلق بمستقبل فرنسا لان الدول الثانوية كانت تريد ارجاع الملكية اما الدول الكبيرة فكانت تحاول الاتفاق على الاستيلاء على فرنسا واقتسام اراضيها فكان البروسيانيون يحاولون اخذ مايانس والنمساويون ستراسبورج واللكزمبورج والانكليز مدينة دونكرك وهلمَّ جرًّا ولذلك لم تكن انتصاراتهم ذات اهمية مع ان ملك بروسيا نفسهُ ركب في طليعة جيوشهِ وحصر مايانس ثم زحف جيش اخر قاصداً داخلية فرنسا وعبر نهر الموزل وكان الجنرال كوستين الفرنساوي لا يحسن التدبير ولذلك امسى الجيش الفرنساوي الشرقي في مركز خطر جدًّا اما في غير جهات اي في جهة الالب والبيرينه فكان القتال قتالاً متعادلاً بين الفريقين وباتت العاصمة في اضطراب شديد خوفاً من تقدم البروسيانيين الذين كانوا آخذين في الانتصار وكذلك كانت تخاف من نجاح اهالي غربي فرنسا الذين كانوا قد جاهروا بالعصيان على الحكومة الجمهورية وكانوا يتقدمون الى العاصمة ناجحين

وعبروا نهر اللوار فاشتد خوف باريز وقلقها وشرع النواب يتهمون بعضهم البعض الاخر بالخيانة فكان حزب الجاكوبيين يقيم الحجة على حزب الجيروند يين وبالعكس واقام هذا الحزب الحجة على مارات العاتي فكان من الجاكوبيين وصدر الامر بارسالهِ للمحاكمة في المحكمة الغير الاعتيادية التي كانوا اقاموها لمحاكمة الذين تقام عليهم الحجة من النواب وسبق الكلام عنها فنهض حزب الجاكوبيين وانكر ذلك على حزب الجيروند يين وهكذا اخذت سطوة حزب الجيروند يين في السقوط وتمكن اخصامهم من القبض على زمام السلطة المطلقة في المجلس وكان في مقدمتهم دانتون ومارات وروبسبيير فاتوا بقوم من اوباش مرسيليا الى العاصمة وكذلك من اوباش الولايات الشمالية فاتى هولاء الاوباش المجلس متسلحين وطالبين اقامة الدعوى على النواب الذين هم من حزب الجيروند يين الذين باتوا بلا عضد في باريز على انهم كانوا مستندين حق الاستناد الى الولايات ولذلك لما بلغ اهالي الولايات خبر التعدي الذي كان واقعاً على نواب هذا الحزب اشتدت الحرب الاهلية وانضم كثير من الولايات الى الولايات التي كانت قد جاهرت بالعصيان فصار عددهم سبعين ولاية وكان مركز الثورة في الشمال مدينة كآن وكان اهالي تلك الانحاء يبغضون الحكومة الجمهورية بغضاً شديداً ويكرهون حزبها حتى ان فتاة من نساء مدينة كآن المذكورة اتت العاصمة لتنتقم من حزب الجاكوبيين ودخلت على مارات وهو يستحم وقتلتهُ لانهُ كان يطلب الى جمعية الكونفانسيون ان تامر بقتل سبعماية وثمانماية رجل لانهُ كان يزعم ان قتلهم يرجع الامنية الى البلاد وكانت هذه الفتاة على جانب من الجمال ورقة الاخلاق ولم يكن لها من السن اكثر من خمس وعشرين سنة

(ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

امامي فكيف احيا يا للداهية ويا للمصيبة فاشتدت كآبتها حتى ابكتها واخذ جيش تدمر يسرع بالدخول الى المدينة طالباً النجاة اما جيش الفرس ففرَّ الى جهة بلادهِ وكانت الشوارع عند الباب الذي دخلتهُ جنود زنوبيا مزدحمة واي ازدحام وكان كثيرون من الجنود يقعون فيها لان جراحهم لم تمكنهم من المسير اكثر مما كانوا قد ساروا وكان الضجيج مرتفعاً والانين كثيراً وكثيرون ماتوا تحت حوافر الخيل واقدام الجنود ثم دخلت زنوبيا ولوائح الكدر تلوح على وجهها وعلى وجه فوستا التي كانت سائرة وراءها على ان لوائح الهيبة والبسالة لم تفارقها فامسى الاهلون في اضطراب شديد وكثر القال والقيل على انهم كانوا لا يزالون يحبون زنوبيا ويحبون ان يفدوها بانفسهم ولما وصلت الى القرب من القصر كان جمهور من الاهلين واقفين هناك فلما راوها صرخوا جميعاً قائلين فلتحيَ زنوبيا وبعد ان دخل كل الجيش اغلق الحراس باب المدينة وكان الوزراء يقولون انهُ لا بد من الدفاع الى النهاية وكذلك الاهالي لم يتذمروا ولا طلبوا التسليم بل كانوا يقولون احب الينا ان نموت جوعاً من ان نسلم لهذا العدو الذي لا يرقُّ ولا يرحم وكان بيزو قد شفي حق الشفاء من جراحهِ فقال لجوليا بلسان انطونيوس انهُ لا سبيل الى النجاة الا بالتسليم فكانت جوليا تقول لهُ اننا نفضل الموت عليهِ وكانت زنوبيا تقول انهُ لا بد من ان تاتينا نجدة من الارمن والسريان وكانت تنتظر هذه النجدة يوماً فيوماً وبعد هذه المعركة باكثر من اسبوع رات زنوبيا والذين كانوا على الاسوار جيشاً مقبلاً فقالت لقد اتى السريان والارمن ولكن ابن زاباداس ليقود الجيوش وكان فقد ذلك البطل الصنديد قد احزن زنوبيا حزناً لا مزيد عليهِ ليس لانها خسرت نفعهُ فقط ولكن لانها كانت تحب صفاتهِ وسجاياهُ وتعرف انهُ خادم امين وصديق صادق فكانت لا تفتر عن ذكر اسمهِ وعلى الخصوص في ذلك الوقت وبعدان قاتل الرومان هولاء الجنود نحو ساعة كسروهم ففروا هاربين قبل ان تمكن التدمريون من الخروج لاسعافهم فقالت زنوبيا اذ ذاك قد خابت كل الامال واغلقت جميع ابواب النجاح والخلاص كيف لا والزاد يكاد يفرغ وقوة الرومان تزداد يوماً فيوماً عوضاً عن ان تاخذ في التناقص لان الجيوش كانت تاتي في كل يوم من الممالك الرومانية الكثيرة وحاصل الكلام ان تدمر امست في اسوإ حال بعد ان اصابها ما قد اصابها ولو اقام اورليان كل يوم او كل يومين مهاجمة لتمكنت زنوبيا من تضعيف قوتهِ وربما كان ذلك واسطة لعقد صلح مناسب لها واشغلت هذه الامور افكار الاهالي كل الاشغال وانهمك كل منهم بابداء الاراء والافكار حتى انهُ لو دخل غريب الى تدمر في ذلك الوقت لتوهم ان كلاً من الاهلين قائداً عارفاً باحوال الحروب والسياسة. ولما رات زنوبيا ان اورليان لا يهاجمها وانهُ قاصد ان يفتح المدينة بالجوع وان الزاد قد قل جدّاً جمعت كل الوزراء واعضاء المجلس في قاعة الاجتماع في قصرها الخاص وهو معلوم ان الذي

يتصور زنوبيا في تلك الحال بعد ان كانت على ما كانت عليهِ من العز والقوة والمجد يظن انها كانت في ارتباك واضطراب وان المصائب التي طرأت عليها كانت تحملها على التحسر والتاوه على ان الذي يدقق النظر في صفات تلك المراة وسجاياها وقواها العقلية يتمكن من ان يعرف ان شانها مصادمة جيوش الرزايا كما كانت تصادم جيوش القتال وكان هذا التجلد والاعتصام بالصبر الجميل يُعجب كل العجب ليس فقط الذين كانوا قليلي التردد عليها ولكن كان يُعجب ايضاً الوزراء الذين قلّما كانوا يفارقونها كلونجينوس وكراكوس وغيرهما وبعد ان اجتمع الوزراء والاعضاء في القاعة المذكورة دخلت زنوبيا وجوليا وفوستا فنهض جميع الحاضرين اجلالاً لهنَّ وصرخوا قائلين فلتحيَ زنوبيا ثم جلست على العرش وجلست جوليا عن يمينها وفوستا عن يسارها فوقفت زنوبيا وقالت ايها الوزراء والاعضاء المحترمون لا احب ان اصدّر كلامي بذكر المصائب التي المّت بنا لان كل ذي عينين يقدر ان يراها وان يعرف حقيقة الاحوال الحاضرة ولذلك كان اوفق ان نغض النظر عما فات وان ننظر الى المستقبل بعين التبصر والحكمة لان الظاهر ان اورليان قد صمم على فتح تدمر بالجوع ولا نستطيع مهاجمتهُ خارج اسوارنا وكانت آمالنا متعلقة بالحصول على النجاة بواسطة مساعدات الفرس حلفائنا على ان ما اجروهُ لم يات بنتيجة بل شدد عزم اورليان هذا وهو معلوم ان ما فعلهُ ملك الفرس ليس هو الامساعدة ابتدائية بعث بها الينا بناء على طلب بعثنا بهِ اليهِ قبل ان وصلنا الى ما وصلنا اليهِ ولا ريب عندي ان صوالحهُ السياسية تحملهُ على مساعدتنا لان قربنا اليهِ اوفق لهُ من قرب الرومان وان عقدنا اتحاداً بيننا وبينهُ نقدر ان نعطيهُ من الاملاك ما يصبو الى الحصول عليهِ وبناء على ذلك اظن انهُ من الموافق ان اذهب اليهِ لاقرر معهُ ما يلزم تقريرهُ من هذا القبيل متوسلة اليهِ ان يسارع الى نجدتنا مسارعة تتكفل برفع تعديات الرومان عنا وقد دعوتكم اليَّ لابدي هذا الراي الذي لا ريب في انهُ يقع منكم موقع الاستحسان فاجاب لونجينوس ان راي حضرتكِ هو من اصوب الآراء ولكن ما من احد من الذين حياتهم هي اقل اهمية من حياتكِ يعرّض نفسهُ لخطر السلوك في وسط جيوش الرومان ولخطر قطع القفار الواقعة بيننا وبين عاصمة بلاد فارس فنهض نحو خمسين رجلاً من الوزراء والاعضاء وقالوا جميعاً بصوت واحد اننا مستعدون للقيام بحق هذه الرسالة فشكرتهم زنوبيا وقالت لهم لا ريب عندي في ان كل تدمري يفدي وطنهُ باعز شيء عندهُ ولا يبالي بالموت اذا عرف ان ذلك ينفع بلادهُ وهذا هو اساس فخري ومجدي لان فخر الملوك ومجدهم انما يكون بغرس ما يعدّهُ البشر فضيلة في الاهلين واحمد الالهة لانها قد مكنتني من ذلك وها كم نتائجهُ فيكم وفي كل من جرى في عروقهِ الدم التدمري فلما سمعت جوليا هذا الكلام خفق قلبها وعلى الخصوص لانها رات ما رات من والدتها ومن الذين طلبوا ان يتقلدوا مامورية طلب النجدة من ملك فارس لانها كانت تعرف انها قادرة على اسعاف وطنها بتضحية حاسياتها وقهر عواطفها ثم قالت زنوبيا انهُ لا يخفاكم انهُ ما من احد منكم يقدر ان يقوم بحق هذه المامورية القيام الذي اقومهُ انا وبناء على ذلك ولما كنت قد عرفت انكم استحسنتم هذا الراي كان لا بد لي من ان اشرع في الاستعداد للذهاب وساآخذ معي من الهدايا الثمينة ما يمكّن ملك الفرس من ان يرى انهُ مهما صرف في سبيل اسعافنا لا يقدر ان يصرف بقدر ثمن الهدايا التي اقدمها لهُ واظن ان الاوفق ان اذهب انا

وكراكوس وفوستا وعشرة رجال من الحراس وسنسير في الدهليز الذي يمكننا من ان نقطع تحت الارض كل الاراضي المقيمة فيها الجنود الرومانية وقد ارسلت رجلاً ليرى حالة ذلك الدهليز الذي كان يقدر ان يمر فيهِ فيل وراكبهُ فقال لي انهُ قد تعطل ولا يقدر ان يمر فيهِ الا الهجين وراكبهُ وانهُ مهدوم في مكان واحد وان ذلك المكان هو تحت خنادق الرومان على انهُ يسهل علينا ان نمر في الليل واذا اصابنا ضرر فيكون ذلك في سبيل خدمة الوطن والموت يحلو في هذا السبيل وسآخذ معي جارية واحدة ودليلاً واحدًا وقد ارسلت رجلاً الى نهر الفرات لينتظرنا هناك ويحضر قاربين لنقطع بهما النهر بسرعة فعند ذلك نهض لونجينوس وقال اتوسل اليكِ ان تفضّي هذا الاجتماع الان اذ ان جميع الوزراء قد استحسنوا مقصد حضرتكِ فنهض وزير وقال اننا لا نحب ان نترك ملكتنا المحبوبة التي هي حيوة الامة تعرض نفسها لاخطار كهذه وقال آخران تدمر لا تعيش بلا روح وقال عضو من اعضاء المجلس العالي اذا هلك جميع رجال الدولة ونجت زنوبيا تقيم المملكة ولكن اذا فقدت هي ونجوا جميعاً فلا يقدرون ان يفعلوا شيئاً وقال آخر قد قتل زاباداس واذا ذهبت الملكة وفوستا وكراكوس من يقوم بحق الدفاع اذا هاجم اورليان المدينة فقالت زنوبيا بعد ان شكرتهم جميعاً على محبتهم اذا قصدت ان اقيم المملكة الان او بعد لا بد لي من ان اعرّض نفسي للاخطار فتعريضها لها اليوم اوفق من تعريضها عند ما نفقد كل القوة ولا اظن ان اورليان يهاجم المدينة بعد ومع ذلك اترك لكم فوستا وكراكوس واذهب انا وغيرها من رجال الدولة

وكانت جوليا تسمع هذا الكلام وهي مطرقة في الارض خجلاً لانها كانت ترى ان الجميع كانوا مستعدين لخوض بحر المنايا ليخلصوا وطنهم العزيز وملكتهم المحبوبة ومع انها هي كانت تتمتع في زمان السلام بالمجد والراحة اكثر من جميع الاهلين كانت ترى انها في موخرتهم عند ما اتت الساعة للذب عنها وللمحافظة عليهـا والذي كان يحملها على النظر الى تقصيرانها ليس هو تغاضيها عن القيام بحق الواجبات التي كانت ملزومة ان تقوم بحقها مما يتعلق بالدفاع والادارة والمساعدة في قيام اسباب الصدام ولكنهُ ما كان يحملها حبها لوطنها وامنها على الشعور بانهُ من واجباتها ان تضحي كل راحتها وسعادتها وحاسياتها قياما بحق خدمة البلاد في تلك الاحوال الصعبة وكان يهون عليها ان تقتل نفسها لترجيع سعادة بلادها على انهُ كان يصعب عليها ان تكدر بيزو وتبدل سعادتهُ بالشقاء لاية علة كانت لانها لم تقتصر في محبتهِ على بث ما عندها من الحب والهيام ولكنها انقادت باعنة الغرام الى ان تعدهُ بالثبات في حبهِ في كل حال ولولا ذلك لحسبت انها وقعت في اسر الرومان وامست جارية رجل من اكابرهم او اصاغرهم على رغم انفها وفقدت كل السعادة مدة حياتها بطولها بسبب انفصالها عن محبوبها بيزو ونهضت في ذلك المجلس الحافل وقالت انها مستعدة ان تتزوج بملك الفرس لعلمها ان ذلك يرضيهِ جداً ويحمله على المحاماة عن تدمر كما يحامي عن نفس املاكهِ غير انها عرفت انهُ لا يسوغ لها ان تهب نفسها بدون رضى الذي وهبتهُ اياها دون غيرهِ وكانت عارفة ان بيزو يمدح كل من ضحّى صوالحهُ الخصوصية للصوالح العمومية لانهُ كان يقول لها ان اسعد البشر هو الذي يمكنهُ الزمان من اظهار حلمهِ عند الاقتدار ومن تضحية صوالحهِ للصوالح العمومية وان هذه السعادة لا تكون تامة ما لم يكن الانسان مفطوراً على محبة الغير وتفضيل

المجد الحسن على الطمع او السعادة الضيقة الجوانب وكانت جوليا تنظر الى مستقبلها بعين الخوف الشديد والحزن لانها عرفت ان مجرد ابتعادها عن بيزو هو عين الشقاء فكيف اذا انفصلت عنهُ الى الابد ولولا حرمة حفظ الوداد واهانة الحب لقلت انها تجاوزت في غرامها حدود الاعتدال على انهُ معلوم ان كل غرام دون غرامها هو غرام فاسد وغير صحيح ولذلك كان لابد لنا من ان نمدح ثباتها في حبها وعلى الخصوص لانها لم تنقد اليهِ بمجرد الصفات الخارجية ولكنها سيقت اليهِ بالمحاسن الجوهرية ولما خرجت جوليا وراء والدتها من ذلك الاجتماع كانت غائصة في بحار هذه الافكار وهي لاتدري ماذا ينبغي ان تصنع فدخلت خدرها والقت نفسها على فراشها وبكت بكاء شديدًا لان وقوعها في الارتباك حملها على ان تندب سوء حظها وعلى الخصوص بعد ان رات ان احب شيء لديها كان لايزال بعيدًا عنها بعدًا ربما كان لايعقبهُ قرب وكانت تعرف ان حب الذات والخوف يمنعانها عن ان تفدي وطنها بسعادتها وبعد ان اطالت زمان البكاء اطالت زمان التفكر في هذا الشان تفكرًا يليق بجوليا التي جمعت من محاسن الخلق والاخلاق كل ما يتمنى الانسان ان يجمعهُ فقالت في نفسها في اخر الامر لابد لي من مخابرة بيزو بهذا الشان فان حملتهُ فضائلهُ الغير الاعتيادية على ان يسمح لي ان اضحي صوالحي لقيام صوالح الامة احسب نفسي ميتة وادخل قصر ملك فارس لاحرر بلادي بعبوديتي فارسلت ودعت انطونيوس اليها وقالت لهُ ان يقول لرئيس الضابطين ان يسمح لقائد من النواد ان يواجه بيزو وهو القائد الذي ياتي مع انطونيوس بعد مواجهتهِ اياهُ بساعتين فقال لهُ السمع والطاعة فرجع انطونيوس الى جوليا واخبرها بان الباب مفتوح لذلك الجندي فنهضت وغيرت ثيابها

والبست ثياب جندي ووضعت شعرًا على وجهها وسارت هي وانطونيوس ودخلت على بيزو فلم يعرفها ثم اشارت الى انطونيوس ان يخرج فخرج وجلس مع رئيس الضابطين في مخدع اخر فسالهُ رئيس الضابطين ماذا عسى ان يكون القصد من مجيء هذا القائد فقال انطونيوس ربما كان قداتى ليتخابر مع هذا الروماني ليتوسط امر الصلح مع اورليان فسر رئيس الضابطين بهذا الخبر وبعد ان جلست جوليا بالقرب من بيزو ونظرت اليهِ خفق فوادها كما يخفق قلب كل عاشق عند مقابلة معشوقهِ ولولا التجلد لالقت نفسها عليهِ وبكت بكاء الثكلى وعلى الخصوص لانها كانت تعرف انهُ ربما تكون هذه المقابلة هي المقابلة الاخيرة التي تتمكن من النظر الى ذلك الانسان الذي كانت تحبهُ اكثر مما تحب نفسها وكانت تحسب الموت في سبيل هواهُ سعادة فقالت لهُ بصوت يرتجف يابيزو اتعرفني فلما سمع صوتها خفق فوادهُ واي خفوق ووثب من مكانهِ وقال يامهجتي وروحي هل انا في يقظة او في حلم فامسكت يدهُ بيدها الناعمة وقالت لهُ اجلس لئلا يراك احد وانت على هذه الحال ولما مست يدها يدهُ شعر بما لايقدر القلم ان يصفهُ ويهون على اهل الغرام ان يعرفوهُ اذا كان الزمان قد اوقعهم في ظروف تحاكي ظروف هذين المغرمين فجلس بيزو وقال لها ان شدة تيقظكِ وخوفكِ عليَّ قد حملاكِ على احتمال مشاق كثيرة فبماذا اكافيكِ يامهجتي وحشاشة نفسي فقالت لهُ اسهل عليَّ الموت من تبليغ افكاري على ان حسن صفاتك يستر بستار الفضائل ضعفي ويفسر بالحسنى نواياي وكم من مرة ظننا ان الدهر قد انعم علينا بالمرغوب فاتانا بالمصائب وبالموانع التي لم نكن نترصدها آه يابيزو ولو دخلت فوادي لعرفت مصايبهُ ولوعتي ولكن لالزوم لذلك لان ما تعهدهُ من صدق ودادي يمكنك من معرفة

حقيقة امري وكانت جوليا تتكلم ولوائح الحزن الشديد والكدر تلوح على وجهها وعلامات الوجد والهيام تظهر في عينيها السوداوين فقال لها بيزو واذا ظفرنا بالمرغوب بعد هذه الاتعاب ينسينا الحاضر ضيقات الماضي واتعابهُ والا فبالموت نجاتنا من حيوة لاهناء لنا فيها ياجوليا يا قرّة عيني قد حمّلني الزمان ما لا اقدر ان احملهُ ولولا الاعتصام بالصبر الصادر عن الحب لافناني وجدي قبل هذا اليوم بايام كثيرة فقالت جوليا عرفت يانور عيني وحيوة جسمي انك تحب الفضايل اكثر مما تحب نفسك ولذلك اتيت لاطرق بابك فان . . . فمنعها البكاء عن الكلام وجرت الدموع من عينيها كالدر الصافي فالقت راسها على كتف بيزو وقالت لا احيا بلا حبيبي واحسرتاه لقد خانني الزمان فاين العز والمجد واين الموت ليخلصني من ذلي فقال لها بيزو ظانًّا ان مصدر حزنها هو فقدان الملك الذي كان موكدًا انهُ يتبع التسليم فقال لها كم من مرة قلت ان سعادتك انما تكون بالاجتماع بي فهذا هو قصدي ان رفعكِ الدهر الى اعلى المراتب او حطك الى ادناها لانني لا احب رتبتك ومجدك وغناك ولكنني احب محاسن صفاتك وسجاياك فمحبتي لك واحدة ولو تقلبت عليك الاحوال وانا بيزو ان رفعني او حطني الزمان فاجابت والبكاء يتخلل كلامها قائلة همي هو لان واجباتي الوطنية قد حالت دوني ودون المرام لان فقدان المجد والعز لا يحزنني كفقدان ما تصبو اليهِ نفسي ولما راى بيزو منها ما راى شفق عليها وحزن لحزنها وبكى لبكاها وتحسر لحسرتها وقال لها ياحياتي ومنيتي اوضحي المقال فقالت لهُ الا تعلم انـهُ لا امل لنا بالنجاة الا بمساعدة ملك فارس فاوقفها عن الكلام وقال الموت اهون علينا من فقدانك وموتي اسبق من ان احاول منعك عن القيام بحق واجباتك فقالت لهُ ساذهب في هذا المساء مع والدتي الى بلاد

فارس فقال لها ان امسيت ضحية لوطنك وامتك ابيت ضحية شوقي اليك وصدق ودادك لا اشك فيهِ البتة ولذلك وبما انني اعرف ان الذي يحملك على تضحية سعادتك هو الفضيلة التي تحمل ذا الناموس على تفضيل الصوالح العمومية على الصوالح الخصوصية قد عزمت على الذهاب معك ومع والدتك لاموت في سبيل الدفاع عنكما اذا طرا عليكم طارئٌ في الطريق وان نجونا اقيم خادمًا حيث اقدر ان ارى قصرك اذا لم اتمكن من ان اعيش حرًّا في بلاد تنقل كل من دخلها من الرومان وان تعسر هذا وذاك اموت لانهُ لا سعادة لي بدونك ولا عيشة لي في غير المكان الذي تقيمين فيهِ وما ادرانا ماذا يحل بنا او يصادفنا بعد في هذا العالم الغرور قال هذا وامسك يدها وقبّلها وغسلها بدموعهِ ثم قال فاطلب اليك ذلك بعدان رايت مني ما رايت وانني قد سمحت بفقدان علة كل سعادتي وفرحي في هذا العالم لامكنها من القيام بحق عمل ارى ان القيام بهِ هو من واجباتها الوطنية لانها هي التي تمتعت سنين كثيرة بمجد اتاها بهِ وطنها فاصبح من واجباتها ان تاتيهُ بما تقدر ان تاتيهُ بهِ في وقت احتياجاتهِ ويامهجتي هذا ياتيني بالموت وياحبذا لو كان موتًا سريعًا ولكنهُ موت بعد عذاب طويل وعلى الخصوص عندما ارى قلبي في قبضة يد غيري وكيف اعيش بلا قلب فلما سمعت جوليا هذا الكلام المحزن غلب عليها الحنو وتحركت عناصر الغرام في قلبها واي تحريك وامسكت يد بيزو وشدت عليها وقالت ياروح روحي اليك عن الحزن فانني لا افعل ما لا تريد ان افعلهُ فنظر اليها بيزو نظرة من يدعوهُ غرامهُ وميلهُ الى ما تمنعهُ عنهُ واجبات الناموس والمروة وقال يا اعقل النساء والطفهن واحلاهن معا اتظنين ان يقول لك بيزو اليك عن واجباتك الوطنية واعمال المروة والانسانية لان هذه الصفات هي التي ثبتتني في محبتك

فكيف اعلمك ان تتركيها يا مهجتي وغاية املي انتِ رجائي ولكن واجباتنا هي افضل من الرجاء اما ترين كيف هجرت ربوعك حبًّا بوطني فكيف اقول لك ان لا تضحي نفسك حبًّا بخير بلادك وانا ساضحي نفسي حبًّا بك

فقالت لهُ جوليا لقد عاملتني معاملة لا استحقها واحببتني محبة لا يقدر احد ان يعرف مقدارها وحملتني من الجميل ما لا اقدر ان احملهُ وفديت براحتك وسعادتك صوالح وطني وهذا كلهُ مما يزيد تعلقي بك فكيف اكافيك وكيف اسلوهواك انني لا اسلوهُ ولو تقلبت عليَّ الاحوال كل التقلب ولا يطرد ذكرك من لساني غير الموت وبناء على ذلك ساقص على والدتي بعض هذه الاخبار واطلب اليها ان تسمح لك بالذهاب معنا الى بلاد فارس فان سمحت نقرر ما يجب ان نقررهُ ونحن سائرون في الطريق فقال لها بيزو اذهبي يا نور عيني وافعلي ما بدا لك ولا بد من الخضوع في كل حال الى قضاء الدهر فخرجت جوليا من مخدع بيزو بعد ان ودعتهُ وداع الحبيب للمحبوب وسارت قاصدة القصر على قدم الوجد والحزن ولما دخلتهُ رات والدتها والوزراء مجتمعين في قاعة داخلية يتكلمون عما يتعلق بسفرها وبادارة الدفاع في مدة غيابها ودخلت جوليا القصر من حيث لم يرَها احد وبعد ان لبست ثيابها دخلت قاعة الاجتماع وكانت في اضطراب لامزيد عليهِ ولما دخلت قالت والدتها انني اذهب في هذا الليل وساوكل جوليا في مدة غيابي والمامول انكم تثبتون في المدافعة الى ان اتمكن من الرجوع اليكم بنجدة من جنود ملك فارس وكانت جوليا ترغب في اظهار نواياها في ذلك الحين لانها كانت تعرف ان سكوتها هو دليل قبولها الوكالة فنهضت واقفة وكانت لوائح الارتباك تلوح على ذلك الوجه الصبوح على انها حاولت التجلد وتمكنت من كتم ما عندها من الوجد والخوف وقالت بصوت لطيف يمكّن السامع من الحكم بان المتكلم هو حزين ومنكسر القلب جدًّا يا ايها السادة لولا الضرورة لاحمرَّ وجهي خجلاً من مجرد النظر اليكم والى الافكار التي عزمت على ابدائها لانهُ ربما كان لا يليق بفتاة نظيري ان تتكلم عما قد صممت على التكلم عنهُ على ان عذري هو حسن نيتي وجودة مقصدي وعلى الخصوص لانني ارى انني قد عولت على اقتناء الشقاء الدائم لاخلص بلادي من ظلم ربما كان قصيرًا بعد ان اطلت التردد في هذا الشان عندما لم يرِني الزمان ما ارانيهِ من البلايا التي حلت ببلادي ولا يخفى عليكم ان حاسيات العذارى وهنَّ في ريعان الصبوة هي لطيفة كاجسامهنَّ ولذلك كنَّ غير قادرات ان يحملن احمالاً لا توافق لطف تلك الحاسيات وهذا هو الذي كان يجعلني اتردد عن قبول ما كنتم تستحسنونهُ من الاقتران بملك فارس اما الان فبما انهُ قد تاكد عندي ان قبولي بذلك ياتي بلادي بنفع قد صممت على فداء بلادي بنفسي وتضحية كل اميالي وحاسياتي على مذبح خدمة الوطن وبناء على ذلك قد عزمت على الذهاب مع والدتي لاكون من الهدايا التي تقدمها لملك فارس ولا ريب انهُ سيقابل هذه الهدية بفرح شديد لانهُ طالما طلب اليكم ان تهبوني لهُ وكان الحاضرون ينظرون الى جوليا بعين التعجب والاستحسان ولولا تاكدهم انها هي بنت زنوبيا لظنوا ان المتكلمة هي الاهة اللطف والدعة والجمال والفصاحة اما زنوبيا فكانت تكذب ما سمعتهُ باذانها لانها كانت تعرف ثبات جوليا ومحبتها لبيزو فشكروها جميعًا الشكر الذي يليق بها نظرًا الى محبتها الوطنها فقط لا الى ما فعلتهُ مما يصعب على البشر ان يفعلوهُ وعلى الخصوص لانهُ كان يهون على جوليا ان تخسر الملك وتقطن في قصر عظيم في رومية

مع بيزو الذي كان من اكابر امراء الرومان ومع
ذلك فضلت صالح امتها على صوالحها ليس قبل
ان تمكنت من ان تفتكر افتكاراً طويلاً بهذا الخصوص
لكن بعد ان عرفت حق المعرفة انها ستمسي في حالة
لا توافق مطلقاً مشربها فضلاً عن فقدان حبيب
كانت تتمنى ان تموت حباً بهِ ولذلك كانت والدتها
ووزراؤها وكل التدمريين غير قادرين ان يقوموا
بحق ايفاء الشكر الواجب لها على انها كانت تنتظر
حسن المكافاة من السلوى التي ياتيها بها اعتقادها
بانها قد سلكت مسلك الفضل والمروءة ونعم المكافاة
ونعم العمل ونعم الفتاة وحاصل الكلام ان جوليا لم تقدر
ان تخوض ساحة هذا النزال بدون ان تشعر بالم
طعنات حراب الضعف الانساني وحاسيات الغرام
فلما فرغت من كلامها كادت تسقط على الارض مغشياً
عليها غير انها تجلدت الى ان فرغ القوم من شكرها
فخرجت واتت خدرها وجثت على ركبتيها والقت
راسها على سريرها واخذت تنوح نوحاً شديداً وبقيت
على تلك الحال الى ان اتت والدتها تشكرها على
جميل صنيعها فلما راتها زنوبيا لم تقدر ان تضبط نفسها
عن البكاء لانها كانت قد رات ان سوء حالها وحال
مملكتها حمل ابنتها على فعل ما يضعفها ويُخشى من ان
يميتها فبكت وعلى الخصوص لما رات انها قد فقدت
اعز شيء عندها وهو راحة ابنتها على انها تشددت
وقالت لجوليا انهضي فلا مهرب من هذا القضاء وهيا
بنا نستعد للذهاب فلما سمعت جوليا ذلك غسلت
وجهها وقصت عليها بعض خبر بيزو فقالت انني
احب ان يكون لنا رفيق مثل الامير بيزو فاطلبي
اليهِ ان يلبس لبس جندي تدمري وياتي الى هنا
فارسلت جوليا اليهِ انطونيوس وبعثت اليهِ ثوب
جندي تدمري فاتى القصر قبل المغرب بنحو نصف
ساعة وعند نصف الليل سارت احمال الهدايا بعد ان

سارت زنوبيا بنحو نصف ساعة فانفذت معها الملكة
جوليا وبيزو والدليل وخادمين وجاريتين وخمسة
حراس وكان كلٌّ منهم راكباً هجيناً وكان مسيرهم
سريعاً جداً فقال لهم الدليل لا تتكلموا الا بعد ان
اقول لكم لئلا يقف الرومان على خبرنا فقالت جوليا
لبيزو اننا قد غلطنا غلطاً لامزيد عليهِ لان الوزراء
والمجلس تكلموا علناً مع والدتي لجهة ذهابها الى بلاد
فارس وما ادرانا ان الخائنين لم يبلغوا ذلك اورليان
الذي يحب جداً ان ياسرنا فقال لها بيزو بصوت
منخفض اذا اسركم ربما كان يعفو عن قتلكم ولكنهُ اذا
اسرني وانا معكم لابس لباس جندي تدمري يقتلني
بلا ريب لان القوانين الرومانية تحكم بقتل الذي
يخون بلادهُ واذا اخبرت اورليان بالحقيقة وبما كان
من امري لا يصدقني مطلقاً وعلى الخصوص لان الجنود
الرومانية تطلب قتلي قبل قتل الاسرى التدمريين
فزاد خوف جوليا لما سمعت منهُ ذلك واضطربت
جداً لانها كانت تقول في نفسها اذا اسرنا اورليان
يفصلنا عن بعضنا بعض مدة ثم يطلق سبيلنا ولكن
ماذا اصنع اذا قتل بيزو فغاصت جوليا في بحار هذه
الافكار واذا صوت الدليل طارق اذنيها فسمعتهُ
يقول البكم عن التكلم وبعد نحو ربع ساعة رات نور
النهار داخلاً من حفرة والظاهر ان مرور الازمان
هدم ذلك الدهليز الذي كان ياخذ الى القرب
من الفرات وكانوا يسيرون فيهِ ويسمعون كلام
الجنود الرومانية وشعرت زنوبيا بعظم الخطر الذي
كان يتهددها في ذلك الوقت وبعد ان ساروا
نحو خمس دقائق في ذلك المكان المنهدم وصلوا الى
المكان المبني وساروا آمنين لانهم كانوا قد قطعوا
المكان الذي كان الرومان مقيمين فيهِ وكان بيزو
يسير دائماً بالقرب من جوليا لانهُ كان يقول لها متى
حجبتك عظمة النفس عن عيني فمن يسليني وبجمال

من امتّع ناظريَّ وحاصل الكلام ان حزنها كان شديدًا جدًّا وكذلك حزن زنوبيا وكانوا يعرفون انهُ لا بد من الخضوع لهذا الحكم وبعد ان ساروا زمانًا طويلاً قطعوا الدهليز ووصلوا الى السهل الواقع في القرب من الفرات فاسرعوا جدًّا بالمسير في ذلك السهل خوفًا من ان يدركهم احد من قوم اورليان وبعد ان ساروا مدة وصلوا الى الاحدور الذي ينزلون بهِ الى نهر الفرات ونزلوا بهِ قليلاً فلاحت التفاتة من بيزو الى الوراء مكّنتهُ من استماع وقع حوافر افراس تسير وراءهم سيرًا سريعًا فقال لزنوبيا وللقوم اسرعوا بالمسير لئلا يدركنا الرومان الذين يسيرون وراءنا فسمع الجميع صوت وقع الحوافر عند ذلك واخذوا في الاسراع بالمسير وكانت قلوبهم تخفق وعلى الخصوص قلب جوليا لانها كانت تخاف ان يقتل الرومان حبيبها الذي مع انها كانت مصممة على الزواج بملك فارس كانت لا تزال تحبهُ محبة شديدة وكانت لا تزال تومل بانهُ يحدث ما يمكنها من النجاة بعد ان تتزوج بملك فارس او قبل ذلك وحاصل الكلام انهُ يصعب علينا ان نصف حاسيات القوم في تلك الساعة التي شعروا بها بقرب العدو وعلى الخصوص لما قال لهم بيزو انهُ كان قد سمع ما يحملهُ على الظن بان الرومان عارفون بهربهِ بواسطة قوم انتيوخوس وكان كلما طال الزمان يقرب صوت وقع حوافر الخيل التي كانت تتبعهم وكانت زنوبيا مومِّلة كل الامل بالنجاة لانها كانت قد قربت من النهر وعرفت انها تجد قاربين عند الشاطي ينتظرونها فاذا ركبتها هي وقومها لا يقدر الرومان ان يقطعوا النهر حالاً وان قطعوهُ بعدها بخمس دقائق لا يقدرون ان يدركوها لانها كانت قادرة ان تلتجيء الى قلعة فارسية كانت مبنية في عبر النهر وبعد برهة قصيرة نظرت زنوبيا الى ورائها فرات الرومان مسرعين جدًّا فصرخت

بقومها قائلةً عليكم بالدفاع والكفاح نجوو قالت لبيزو لا نقل انك روماني لا تقدر ان تصادم قومك لانك طلبت الينا ان نسمح لك بالمجيء معنا لتدفع عنا خطر الطريق فها نحن في هذا الخطر العظيم فقال لها لقد وعدتك بذلك فلا انقض بوعدي ولو متُّ ثم سلَّ بيزو وحراس زنوبيا سيوفهم وساروا وراء الملكة وابنتها وعندما وصلوا الى النهر انتشب القتال بينهم وبين الرومان فركبت زنوبيا وجوليا في قارب ونزل معهم خمسة حراس واراد العشرة الباقون ان يركبوا القارب الثاني فدخلوهُ فهجم عليهم الرومان هجمة قوية فقتلوا منهم ثلثة رجال وركبوا القارب وطرحوا الباقين في النهر وبعد ان قطعت زنوبيا بقاربها مسافة قصيرة وهي ظانة بانها قد نجت من ايدي الذين كانوا يطاردونها رات القارب الثاني يدنو منها والرومان فيهِ فطلبت الى المجذفين ان يشددوا التجذيف ليسبقوا الرومان الى الشاطي ويرموهم بالنبال قبل ان يتمكنوا من النزول الى الشاطي فشدد المجذفون التجذيف ولسوء الحظ انكسر مجذاف من مجذافي القارب وانقطع امل النجاة بانكسارهِ فقال بيزو الاوفق ان لا نسلم بل نقيم بيننا وبينهم حربًا فرماهم بيزو والذين كانوا معهُ بالنبال ولكنهُ لم يقدر ان يمنعهم عن التقدم الى القارب الذي كان فيهِ هو وزنوبيا وقومها وبعد برهة قصيرة وصل قارب الرومان الى قارب زنوبيا وانتشب القتال بينهم بالسيف ودخل ثلثة من رجال الرومان قارب تدمر بعد ان قتلوا اثنين من رجال زنوبيا وانجرح بيزو بيدهِ ولما رات ذلك زنوبيا امرت قومها بالتسليم اما بيزو فعرف ان التسليم لهُ بعد ان فعل ما قد فعل انما هو الموت والعار فرمى بنفسهِ الى النهر وكادت جوليا ترمي بنفسها وراءهُ الا ان والدتها منعتها عن ذلك فقال قائد الرومان هل ظفرنا بزنوبيا فاجابت

(ستاتي بقيتها)

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

الوفاء

كان الحرث بن عباد في حرب واراد ان يظفر بعديّ بن ربيعة لياخذ بثارهِ منهُ لانهُ كان عدوًّا لهُ . واذ كان في معمعة الحرب اسر رجلاً فطلب منهُ ان يدلهُ على ربيعة فقال لهُ ذلك الاسير اتطلقني من اسرك ان دللتك عليهِ قال نعم فقال لهُ انا عدي بن ربيعة فاطلقهُ وفاء لوعدهِ

الحلم

اراد بعضهم ان يغيظوا احد الفلاسفة ولم يقدروا على ذلك لانهُ كان حليمًا جدًّا واذ لم يتمكنوا من نوال مرغوبهم اوصوا جاريتهُ بان تبذل جهدها في اغاظتهِ وتخبرهم ماذا يفعل فاخذت تصيح في وجههِ وتفعل ما لا يرضيهِ الى ان اخذت ذات يوم كتابًا لهُ ومزقت بعض اوراقهِ فقال لها بكل هدو يا هذه لو لم اكن مغتاظًا لضربتك

الحمق

وجد احدهم رجلاً في برية يحفر حفرة فقال لهُ ما بالك يا هذا تحفر في هذا القفر قال دفنت في الارض دراهم منذ مدة ولم اهتدِ اليها الان فقال لهُ كان يجب ان تجعل لها علامة تهتدي بها قال قد فعلت قال ماذا اجابهُ سحابة في السماء كانت تظللها ولست ارى العلامة الان

الخداع

اتى لص قسيسًا فاجلسهُ بجانبهِ واخذ يحادثهُ وهو لا يعرف انهُ لص وكان بجانبهِ حقة سعوط فتناولها اللص بسرعة وفتحها ثم قدمها للقسيس لياخذ منها سعوطًا فقال لهُ انها بغاية الظرافة فقال لهُ انها بين يديك فخذها فشكرهُ وابى اخذها قائلاً ان عندي مثلها فقال لهُ اللص ايها الاب ارجوك ان تعطيني المغفرة لانني قد سرقت هذه الحقة فاجابهُ يجب ان تردها الى صاحبها يا ابني فقال لهُ قد رددتها اليهِ ولم يقبلها قال لهُ اذًا انت في حل من ذلك فودعهُ وانصرف بالحقة

الحذق

كان راهب راجعًا بعد زيارة رعيتهِ ومعهُ دراهم وافرة جمعها من محصولات ارزاق الدير فلقيهُ لص في الطريق وقال لهُ اعطني ما معك من الدراهم والا قتلتك فخاف على نفسهِ واعطاهُ الدراهم ثم قال لهُ ان ذهبت بهذه الحالة الى الرئيس لا يصدقني بانني قد سُلِبت فارجوك ان تطلق رصاص بارودتك على جبني علامة لهُ فاجاب طلبهُ ثم قال لهُ ثنِّ في الجهة الاخرى فاجابهُ ليس معي بارود فلما علم ذلك منهُ هجم عليهِ وقال لهُ بما ان القوة قد تجردت للقوة لا اخاف منك بعد ثم امسكهُ بيديهِ وربطهُ واخذ الدراهم التي سلبهُ اياها وانصرف

التغفل

اشترى رجل بابًا وقفلاً وذهب بهِ من احدى المدن قاصدًا قريتهُ واذ كان في منتصف الطريق غابت الشمس وصارت ظلمة كثيفة فلم يهتدِ في مسيرهِ فقصد المبيت في مكانهِ فرسم بعصاهُ دائرة ورسم لها نافذة ثم وضع الباب هناك ودخل الدائرة ثم قفل الباب ونام آمنًا فاتى لص ورآهُ نائمًا في قارعة الطريق فسرق ما كان معهُ من الدراهم ولما نهض من نومهِ صباحًا لم يجد الدراهم فتفرس في الباب فوجدهُ مقفولاً كما كان فقال وا عجباه كيف امكن اللص ان ياتي بمفتاح يوافق هذا القفل في ليلة مظلمة كهذه في هذه البرية المقفرة

الجنان

الجزء الثالث والعشرون

في ا كانون اسنة ١٨٧١

التوفير والسياسة

(من قلم سليم افندي البستاني)

ان الدول كافراد الرجال وما ترتاح الى الحصول عليه يرتاح الى ادراكهِ كل منا وكذلك ما يضر احد الفريقين يضر الاخر وما ينفعهُ ينفعهُ لانهُ معلوم ان الرجل الذي يهمل واجباتهِ ولا ينتبه حتى الانتباه الى ادارة اشغالهِ وترتيبها وتنظيمها يمسي في ارتباك فلا يعرف راس اعمالهِ من ذيلها فيطرأ عليها الضرر ويخامرها الخلل وبالنتيجة تتاخر عن التقدم فيعيى عن حفظ مركزهِ وهذا هو الهبوط الى الخراب وكذلك اذا فتح باباً للصرف اوسع من باب الدخل وهو عيان ولا يقدر ان يرد امرهُ الجموح ولا يخفى ان هذا التشبيه يسهّل لكل انسان ان كان حكيماً او غير حكيم ان يفهم هذه الامور السياسية الاولية ويميز بين حسنها وقبيحها ويمكنهُ من ان يرى ان السياسة الصحيحة هي التي انها كلها انما هو في الجمع بين صالح الامة والدولة التي لم تكن لتسود على الامة فقط ولكنها انما كانت مسودة لتتمكن من خدمة الامة التي اقامتها سيدة وهذا هو من الامور التي لا يفهمها كثيرون من اهل الشرق لانهم يظنون وفي سورية كانوا يظنون ان حاكم الانسان هو كربهِ وعليهِ المثل الدارج حاكمك ربك ومن عرف من الامة حقوقهُ ولاحظ احوال السياسة وقاسها على احوال الانسان الخصوصية يسهل عليهِ الوقوف على حقيقة الحال ويميز حسنها من قبيحها اكثر مما يقدر ان يميزها نفس الذي في يدهِ زمام الامور ولذلك كانت الجرائد من اكبر اسباب النجاح والاصلاح فانها تنبه السياسة الى ما ربما كانت غير منتبهة اليهِ وتردع الظالم خوفاً من اشهار ظلمهِ وعدوانهِ وثلم صيتهِ ان لم نقل من جلب المسئولية عليهِ لان الحاذق ولو كان طامعاً ظالماً يخاف ثلم الصيت ويحب انتشار طيب الثناء للتمتع بسعادة المجد ولستر حقيقة امرهِ للتمكن من تنفيذ المآرب بسهولة بدون ان تحول دونهُ ودون المرام مجانبة الناس لهُ خوفاً من مطامعهِ ودفعاً لظلمهِ وبناء على ذلك نقول ان العادل المنصف والعاقل العفيف ينشط الجرائد ويسعفها والظالم الطامع الفاسد يضادها ويقاومها والذي يحملنا على ان نعتقد ان الدولة راغبة حق الرغبة في الاصلاح ما نراهُ من تنشيطها للجرائد وغضها النظر عن بعض هفواتها والانتباه الى ما تقولهُ اذ انها تعرف انها عبارة عن جرائد تقرر اراء الامة وتحامي عن حقوقها ولما كانت هذه هي واجبات الجرائد في هذا الزمان كانت الجرائد التي تتجنب تقرير الحقائق والاراء الصحيحة خوفاً من سوء العواقب واغاظة اولياء الامور هي من الجرائد التي تخسر اعتبار الامة وتجلب على نفسها احتقار الحكومة وبئس الحال ومما يحملنا على الانهماك في الامور الداخلية في هذا الزمان اكثر من الامور الخارجية هو اهميتها نظرًا لظروف الاحوال لان احسن اوقات اجراء الاصلاح هو

الزمان الذي تتغير فيه الدول والوزراء لان الانسان مفطور على الاجتهاد في عمله والكد فيه في اول انهماكه فيه فاذا صادف نجاحاً ينقاد به الى مداومة الرغبة والاجتهاد فيستقيم الامر وهذا هو مما حملنا على تقرير ما قررنا في ما سبق بخصوص وزارتنا الجديدة التي قد اجرت في الدولة اموراً لم تكن الوزارة القديمة تجريها مراعاة لما لا يجب ان يكون موضوعاً للمراعاة هذا وهو معلوم اننا لا نعرف شيئاً معرفة مخصوصة تمكننا من ان نقرر ما يثلم صيت تلك الوزارة بناء على معلومياتنا الخصوصية غير اننا نعلم ان احوالنا لم تكن مستقيمة ولا تزال غير مستقيمة لان زمان الاصلاح لا يزال قصيراً ولكننا ننتظر بفروغ صبر نتائج الاجراآت الخيرية الصادرة عن نوايا حضرة مولانا الاعظم وصدر وزرائه الفخم والوكلاء الذين وعدوا بلسان الاقلام باتمام الاصلاح وتنظيم الحال وقد خصوا المالية بالاعتناء لانها للملك ركن يستقيم به امر البلاد ويحميها من الفشل وقد اتت مساعيهم في هذا السبيل بنتائج لم يصدر عنها ضرر ولا نعلم اذا كان الاجراء التام يبين لنا من عدم الموافقة ما لا نقدر ان نراه قبله لانه معلوم ان الغاء المتصرفيات من مراكز الولايات هو من الامور التي قد سر بها الجمهور وقابلها بالحظ ومع اننا قد اشتركنا مع القوم في اظهار ما اظهروه من هذا التبديل لا نزال نتردد عن تقرير هذه المحظوظية في ما ربما كانت المجربات تلزمنا ان نقرر فيه ما يضادها ليس لان ضم الامور الحسابية في مراكز الولايات الى قلم واحد بالغاء اقلام متصرفياتها هو مما يجلب الضرر ولكن لان اجتماع كل الاعمال في مجلس واحد او مجلسين لهما رئيس واحد وهو الوالي ربما كان ياتي بتعطيل يضر بالاعمال وبوقع الوالي ومجلسيه في الارتباك هذا اذا كانت المهام كثيرة كما في سورية وحلب مثلاً وفضلاً عن ذلك هذا الامر يسلب من اهالي اللواء التابع للولاية حقوقاً ربما كانت نافعة لهم حتى ان اهالي مدينة مركز الولاية يبيتون متعلقين بمجلس واحد فقط ليس بعده غير الاستئناف الى الاستانة العلية مع ان لاهالي بقية الالوية ثلثة مجالس قبل مجلس الاستئناف العالي فضلاً عن مجالس شيوخ القرى ومختاريها والمدبرين وهي مجلس القايمقامية والمتصرفية والولاية ومع هذا لا نقول ان هذا الترتيب لا يوافق الا بعد ان يجرى امتحانه بالعمل لانه ربما كان مجلس واحد فوقه مجلس العاصمة اكثر استقامة من غيره وانصف حالاً بدون ان يكلف المتداعين الى رفع الدعاوي واحتمال اثقال صرف الزمان سدى لانه كثيراً ما سمعنا ان بعض اعضاء المجالس تتفق على ان يعضدوا اعضاء المجالس التي هي دونهم وهذا ينبوع فساد بيّن لا يرضي حضرة مولانا السلطان والله اعلم بالحقيقة ومن الامور الاصلاحية تبديل بعض ماموري الدولة وعزل بعضهم غير انه لا يسوغ ان نسمي كل تبديل وكل عزل اصلاحاً لانه ربما كان بعضها مضراً وهذا هو من الامور التي لا بد لنا من ان نلاحظ الماضي والمستقبل قبل ان نحكم بها حكماً قاطعاً لانه ما الفائدة من نقل المامور المشهور بالفساد من مامورية يعرف واجباتها الى مامورية ربما كان يجهل امرها وما الفائدة من عزل الفاسد واقامة رجل مثله ان لم نقل دونه وعندي انه اولى بالدولة ان تبقي الفاسد خائفاً من نتائج فساده من ان تبدله بفاسد محا الزمان اثار ظلمه وعدوانه وليس المقصود ان الوزارة الحالية اخذة في اقامة مامورين ليس بهم الاهلية واللياقة للقيام بحق ماموريتهم لان المسموع ان اكثرهم هم من الذين طالما تمنت الامة ان يكون لها مثلهم ولكن لا تقدر الجرائد التي لها اهمية بحسب حالة البلاد المنتشرة فيها ان تضرب صفحاً عن

تنبيه اولياء الامور الى ما ربما كان تراكم الاشغال او كثرة الوسائط ينسيهم اياها في زمان كان شانهُ رفع قوم بخفض قوم اخرين ولذلك كان الولاة الذين تنصبوا مجددًا في ظروف صعبة وعلى الخصوص اذا كانوا من الحاذقين الذين لم يتعودوا سياسة الولايات ولكنهم اتوا راسًا من مناصب اخرى لانهم ربما حرموا انفسهم نفع المامورين القدماء ونتائج اختبارهم قبل ان يتمكنوا من الحصول على مامورين يسدون مسدهم كما يجب وقد بلغنا ان الدولة ستلغي الضابطين وتستعيض بالجنود الاحتياطية الذين يقومون مقام الضابطين بالنوبة ولما كنا نجهل تفاصيل ذلك حتى حقيقتهُ كان لا بد من مجانبة الكلام عن ذاك المجهول غير اننا نقول الان انهُ ربما كان في ذلك فائدة ولكن المرجح انهُ يكون مصدرًا لارتباك الحكومات المحلية وتكديرًا للراحة بنوع يزيد ضررهُ عن النفع المالي الذي ينشأُ عن التوفير الناجم عنهُ حتى اننا عندما ندقق النظر في هذا الامر ونرى صعوبة ادخال كثيرين من اصحاب الاشغال والثروة في سلك الحراس الذين يقومون مقام الضابطين بالنوبة نقول ان ما بلغنا هو كذب او وهم لهُ مصدر اخر هذا مع قطع النظر عن الفقراء الذين اذا خدموا خدمة الضابطين لا يكتفون بمداخيلهم وحاصل الكلام ان الوزارة الجديدة قد وفرت على خزينتنا نحو ثلثة عشر مليون ونصف من الفرنكات في كل سنة وقد رفعت اسعار القونصوليد وارجعت الامنية التي كانت تكاد تفقد بعض الرجوع ان لم نقل كلهُ ولاسيما بعد ان راى العالم ان حضرة مولانا السلطان الاعظم قد قطع من مداخيلهِ الخصوصية مبالغ وافرة وضمها الى خزينة الامة ليتمكن من دفع ما كان مزمعًا ان يطرأَ عليها من الفشل لو دامت الحال على ما كانت عليهِ وان حضرة الصدر الاعظم قد قطع من معاشهِ ومعاش كل المامورين خمسة غروش من كل مائة خلا التوفيرات الكثيرة التي قد وفرتها الدولة في هذه المدة المتاخرة ولا ريب انها ستتمكن من توفير ضعف المبلغ الذي وفرتهُ بعد زمان ليس بطويل غير اننا نرغب في ان نرى توفيرًا في امور اخرى ظاهرها تبذير وباطنها توفير وذلك انما يتم بتخفيف الرسومات في الداخلية او بالغائها وبابدال العشر بما يقوم مقامهُ من المال المربوط والظاهر ان حضرة مولانا الاعظم ووكلاء دولتهِ الفخام لا ينفكون عن الكد والجد في سبيل خير الامة ونجاح الدولة الأبعد ان يتمموا كل ذلك ويشرعوا في ايفاء الديون المتراكمة على الخزينة بواسطة اخراج المعادن الكثيرة وتسهيل وسائط النقل بنوع يمكنها من نقل المحاصيل المعدنية والاخشاب التي تقدر ان تقطعها من احراشها الكثيرة هذا وهم منهمكون بانشاء الطرق والمكاتب وتنشيط الزراعة والصناعة واسعافهما اسعافًا ماديًا وتقرير النظامات التي تمكن البلاد من ان يكون لها نظام واحد مدنيٌّ ومامورون يخافون من الميل عن الصراط المستقيم وعند ذلك نرتع في جنان السعادة والثروة وان لم يطل الله حبل الحيوة الى ان نرى ما طالما تمنينا ان نراهُ يرتع اولادنا عنا في ما لم نتمكن نحن من الرتوع فيهِ

خطاب حضرة البابا

ان ما ياتي هو ترجمة الخطاب الذي تلاهُ حضرة البابا في الجمعية في ٢٧ تشرين الاول نقلاً عن الاندبيندانس بلج

ايها الاخوة المحترمون

انهُ من مقتضيات ظروف الحال جمعناكم جميعاً لنعلن لكم ما قد عزمنا على ان نجريهُ لسد احتياجات شعب ايطاليا المسيحي تاركين الاحتفالات الاعتيادية هذا ولا لزوم للتكلم عن الامور التي طالما كانت

مصدرًا لتاسفاتنا في خطاباتنا وفي الاعلانات التي ارسلناها الى اساقفة العالم الكاثوليكي

انهُ معلوم وظاهر جليًا انهُ ما من احدٍ من العارفين يقدر ان ينكر الاهانات الواقعة منذ زمان طويل بلا انقطاع في مملكة ايطاليا المفسودة الهائجة ضد الكنيسة الكاثوليكية والكرسي الرسولي واصبحنا ملتزمين في هذه المدينة المستولى عليها بالقوة ان ننظر هذه الوقاحة ونحتملها ولذلك يحق لنا ان نردد ما قالهُ داود النبي في مزاميرهِ وهو قد حكم عليَّ اعداء الخير ظلمًا وكدت اسقط تحت سهامهم ولكن ساكن العلى قد نظر اليَّ وغسلني من ذنوبي ورفع عني جور الظالمين . وبالحقيقة ايها الاخوة المحترمون كدنا نصير عرضة لعواصف الويلات العظيمة ومع كل هذا لسنا بعيدين عن ان نحتمل بعد لاجل الحق رزايا اشد من التي احتملناها واعظم منها فاننا نسلم امرنا لله ونحن مستعدون ان نموت اذا سمحت ارادتهُ السامية بهذا العار على سلام الكنيسة وحريتها ومع هذا نرى شيئًا اخر يكدرنا جدًا فانهُ كان موضوع الاجتماعات كثيرة وخسر ايطاليا التعيسة دراية اساقفتها ومساعدتهم الروحية التي يرى المومنون كل يوم انهم محرومون منها في هذا الزمان والاحوال التعيسة وقد اشتد هذا الاحتياج حتى اننا امسينا غير قادرين ان نداوية بمحبة يسوع المسيح التي تحيينا ومصدر ذلك هو كثرة ولايات ايطاليا وعدد سكانها ومراكز اسقفياتها التي باتت بدون اساقفة فانهُ لا يوجد فيها اكثر من ثلاثة اساقفة وشدة الاضطهاد الواقع على الكنيسة واجتهاد الكفرة في ان يستأصلوا من قلوب الايطاليانيين الايمان الكاثوليكي والمخاطر الناتجة عن الثورات التي تزعزع نفس الهيئة الاجتماعية ولذلك نرى انهُ من الواجب ان لا نتاخر عن ان نساعد على قدر الامكان اولادنا المومنين المحبوبين في ايطاليا الذين طالما استنجدونا طالبين مد يد المساعدة واقامة اساقفة لهم ذوي فضيلة يكرسون انفسهم واوقاتهم في سبيل مجد الله وايجاد راحة الانفس ويبذلون كل جهدهم وغيرتهم في نجاح مساعيهم وحاصل الكلام اننا سنقيم باسم يسوع المسيح ابن الله شيئًا فشيئًا روساء ذوي غيرة لكنائس ايطاليا التي امست بلا روساء ونجتهد في ان يكون ذلك باسرع وقت لكي نبادر الى مساعدة اسقفيات اخرى كاثوليكية في اماكن اخرى هذا وقد حركتنا لذلك الثقة بذلك الذي سلطنا وأمَّننا على واجباتنا وهو الذي يرفع برحمتهِ الغير المتناهية كل الموانع ما دمنا سالكين في سبيل واجباتنا وهو يبارك ويساعد ما نحن آخذون في اجرائهِ مما يأول الى خير الانفس الروحي وراحتها هذا ونقول على مسمع من كل الكنيسة اننا نرفض كل الرفض قبول ما يسميهِ البعض كفالات كما رفضناه في نشرتنا الصادرة في ١٥ ايار من هذه السنة ونقول اننا نقوم بحقوق واجباتنا المتعلقة بوظيفتنا الرسولية قيامًا مبنيًا على القوة التي لنا من رئيس الرعاة واسقف الانفس وهي القوة التي وهبنا اياها يسوع المسيح ربنا بشخص القديس بطرس المغبوط الذي كما قال القديس اينوسانسيوس سلفنا انهُ هو مصدر الاسقفية ذاتها وكل سطوة ذلك الاسم والان لا نقدر ان نغض الطرف عن جسارة اولئك القاطنين في غير جهة من اوربا وفسادهم وهم الذين لما كانوا قد خرجوا خروجًا منكود الحظ عن قوانين الكنيسة الكاثوليكية وايمانها اخذوا برسائلهم القاذفة المملوءة ضلالًا وكذبًا وباجتماعاتهم الكفرية يطعنون جهارًا في سلطة المجمع المسكوني الفاتيكاني المقدس وفي حقائق الايمان التي قررها واشهرها بالاحتفال وعلى الخصوص في سلطة الحبر الروماني العظمى خليفة القديس بطرس التي نالها بواسطة نظامات الاهية في الكنيسة كلها وبواسطة

امتياز سطوتهِ المعصومة التي لاجلها يقيم بحق وظيفة راعي المومنين ورئيسهم محددًا العقائد المختصة بالايمان والعوائد . هذا ولكي يقدر اولاد الهلاك ان يهيجوا اضطهادات كهذه غير قانونية ضد الكنيسة الكاثوليكية اخذوا يحاولون بخداعهم ان يقنعوهم ان المجمع الفاتيكاني تولد عنهُ تغيير في نظامات الكنيسة القديمة وهذا التغيير يعقبهُ خراب الحكومة والهيئة الاجتماعية معًا فهل من قذف اردا من هذا القذف واشر منهُ ومما يغمنا جدًّا هو ماحدث في بعض الاماكن من ان وزراء الدول سلموا بهذه الاقاويل من دون ان يفتكروا جيدًا بالاضرار التي تحل بالشعب بسببها ولم يتاخروا عن ان يعضدوا المبتدعين ويثبتوهم في عصيانهم . ومع اننا الان بالاختصار والايجاز نتاسف من جرى ذلك بحضوركم كل تاسف ناشيءٍ عن الحزن نقول انهُ لا بد لنا من ان نقوم بحق فريضة الشكر لاساقفة هذه البلاد المشهورين وعلى الخصوص لاخينا المحترم رئيس اساقفة مونيش (الذي يسرنا ان نلقبهُ لقب شرف) وهولاء الاساقفة بنفس واحدة باقون على عزمهم وثباتهم الوطيدين يحامون بكتابات حسنة عن الحق مضادين كل كد ومساعي الذين قد تكلمنا عنهم ونثني ايضًا على ثبات الكهنة والمومنين الذين بمساعدة الله لم يتركوا غيرة وهمة رعاتهم تذهب سدى فبناء على ذلك كان ايها الاخوة المحترمون من واجباتنا ومن مقتضيات وظيفتنا ان نحول نظرنا الى حيث نقدر ان ننال مساعدة سريعة وضرورية لانهُ لم يعد لنا ملجا سواهُ موجهين اليهِ كل توسلاتنا فعلينا بالتصميم من الان وصاعدًا على ان لا نفتر ليلاً ونهارًا عن التوسل الى الاله الكثير الرحمة ليسكب بواسطة استحقاق ابنهِ يسوع المسيح النور في عقول هولاء الضالين حتى انهم يتاملون عمق الطريق التي يخطونها ولا يتاخرون من ان يداركوا ما تكون بهِ راحتهم الابدية ولنطلب الى الله ان يمن على كنيستهِ في زمان اضطراب كهذا بروح القوة والغيرة العظيمة وانهُ عندما يرى اعمال اخوة الايمان وذبائح الحق ياتي اليها سريعًا بايام الكفارة التي نترقبها منذ زمان طويل الايام التي بها بعد انقطاع الضلال والشقاء واستقرار السلام والصلح نقدم لعزتهِ الالهية ذبائح الشكر والحمد

اسبانيا

ذكر في التيمس اننا قد تعجبنا كل العجب عندما سمعنا ان وزير المالية قد طلب الى عمدة الداخل والخارج ان تضع رسمًا على اوراق الدين الخارجي واوراق الدين الداخلي وغيرها من الكفالات حتى يصير الرسم ٨ في المائة وقد شاع هذا الخبر منذ بضع ايام غير انهُ لم يصدقهُ احد لانهُ مما يصعب تصديقهُ اما الان فلا ريب في صحتهِ ولذلك نقول انهُ اذا كانت وزارة الملك اميدي تتمكن من تنفيذ غايتها في ذلك يمسي اصحاب الدين من الاجانب ضحية نقض عهد لم يقرر نظيرهُ في اخبار مالية اسبانيا ولا غيرها وهو معلوم انهُ في اوائل هذا الشهر حدث تغيير في الوزارة في مدريد عاصمة اسبانيا وبعد ان رجع الملك الفتى من سفر كان سالكًا فيهِ سبيل النجاح بواسطة استحقاقاتهِ الشخصية وحسن ميل الاهالي وجد ان الاجراآت السياسية القديمة المبنية على الخداع في حيز الاجراء الذي كان يجرى في الزمان الماضي ولذلك كان من اللازم ان يقام للمجلس العالي رئيس فارادت الحكومة ان تقيم السنيور ريفيرو امامضادوها فكانوا يرغبون في اقامة السنيور ساكستا ولم يكن مضادو الحكومة يستحقون ان يسموا حزبًا لانهم كانوا لفيفًا من احزاب كثيرة متحدين في مضادتهم

للوزارة فقط فكان للسنيور ساكستا ١٢٢ منتخباً وللسنيور ريفيرو ١١٢ ولما رات الوزارة ان هذا الانتخاب هو دليل على عدم الاركان استعفى السنيور زورلا الوزير الاول وبقية الوزراء فطلب الملك الى المارشال اسبارتيرو ان يقيم وزارة جديدة فابى قائلاً انهُ طاعن في السن وان جسمهُ غير صحيح وبعد ذلك اقيمت وزارة تحت رياسة السنيور ما لكامبو وتعين السنيور انجيلو وزيرًا للمالية وهذا هو الرجل الذي يطلب ان ينهب الدائن الاجنبي مدعيًا ان ذلك انما هو في دولتهِ نجاح وحرية واستقلال نظامي وقبل ان سقطت الوزارة الماضية بمدة قصيرة جدًا قرر السنيور رويركومز سلف السنيور انجيلو قائمة بيان الدخل والمصاريف اما مصاعب المالية في السنين الماضية فهي من الامور التي يعرفها العالم حق المعرفة اما الان فبما ان الثورة قد انتهت وقد تبوأ تخت المملكة ملك شاب نشيط وقد مالت البلاد الى طلب الراحة والترتيب طبعًا وخوفًا من الوقوع في ما وقعت فيهِ فرنسا رات الدولة انهُ قد دنا الزمان الذي يقتضي ان يكون الدخل والمصروف متساويين ولذلك شرعت في طلب التوفير على ان ذلك لا يكفي لانهُ لابد من ان يصير تعيين رسومات جديدة للقيام بحق مصاريف ضرورية ولايفاء اسراف السنين الماضية فقصرت عن ذلك كثيرًا قائمة الدخل ولكن كانت الدولة عازمة على ان توفر ١٣٦ مليونًا من الريالات (الريال الاسبانيولي هو نحو غرش وربع غرش او غرشين او اربعة غروش بحسب قيمة المضروب) فضلاً عن الاصلاح فتركت الحكومة رسم المشروبات ووضعت رسمًا عوضهُ قيمتهُ ١١ في المائة على المسافرين والبضائع المنقولة في المركبات النارية اما النقص فكان مما يلزم تعويضهُ بوضع رسومات على الشعب اما وسائل وزير المالية

فمع انها كانت ذات قوة لم تمل عن المبادي الصحيحة وربما كان استعمالها لازمًا في حالة المالية الحاضرة وقد طلب علاوة على ذلك ان يصير وضع رسم على معاشات كل المتوظفين وفضلاً عن ذلك طلب اقامة رسم على اوراق المالية والحصص وهذا هو الذي ياتي سياسة اسبانيا المالية بالخطر وقد راينا ان الوزير الجديد قد اصلح ما كان قد تناولهُ من سلفهِ فان مكاتبنا قد افهمنا ان السنيور انجيلو قد صادق على مبدا قائمة السنيور رويركومز وقد طلب وضع الرسم الكثير جدًا والخالي من كل عدالة على الذين قد اعطوا الامة الامدادات المالية وقدرهُ ١٨ في المائة

ولا يخفى انهُ لا يقتضي ان تضع الزمان سدى عند ما نرى ظلمًا كهذا آخذًا في الاقتراب وقد بلغنا ان المالية في اضطراب وان الاسعار في نزول وربما كان في ذلك نفع لان من نتائج عمل كهذا ان يحمل كل الذين يركنون الى صدق عهود دولة اسبانيا أن يشعروا بالخطر الذي يتهددهم لانهُ يمنعهم عن ان يعرفوا قدر مالهم ولذلك كان من واجبات كل الذين يهمهم شخصيًا او عموميًا عضد تعهدات اسبانيا ان يفرغوا جهدهم في منع اتمام ذلك ونظن ان مصدر هذا انما هو عدم الاختبار وجهل التدابير السياسية اللذان كثيرًا ما يكونان سببًا يقود الذين يتبوأون المراتب العالية الى الغلط وهذا النقص هو مما نراهُ غالبًا في رجال السياسة في اواسط اوربا الذين يرتفعون ويضيئون في العالم كالشهب ثم يسقطون في ظلام مدلهم وذلك بخلاف رجال السياسة في غير اماكن واذا سال هولاء الرجال الذين يدبرون امور المالية في مدريد رجلاً ذا معرفة في المالية في لوندرا او في باريز حتى في نفس مدنهم التجارية عن نتيجة هذه السياسة يقول لهم انهم سيحملون خسائر كثيرة

بسبب ما يدخلونهُ الخزينة من الرسومات الصادرة عن هذا المبدا الغير العادل ومع ذلك فسمعهم يتكلمون عن التوفير مع ان توفيراً كهذا هو خراب للمملكة فان من اكبر اسباب ثروة الدولة ان تكون ذات امنية وهو معلوم انهُ لسوء الحظ لا تقدر اسبانيا ان تدَّعي انها حاصلة عليها ومع ذلك نرى ان العالم يرغب ان يعتذر عنها في ذلك فانهُ يعرف انها كانت مكدرة كل التكدير بالثورة والحرب الاهلية ولذلك يسهل عليها ان ترجع ما فقدتهُ من اركان الناس الى امنيتها المالية بواسطة الثبات في مبادي الامنية الصحيحة بضع سنين لانهُ لا ريب ان الامنية هي معدن من الثروة فانها تاتي خزينة الامة في وقت الاحتياج باموال العالم بفائض قليل جدًّا وبسرعة لا مزيد عليها وهو معلوم ان الكثيرين الذين يفضلون راحة الفكر على المداخيل الكثيرة يسرعون الى ان ياتوا باموالهم الى بلاد كانكلترا التي تقدر ان تجمع ملايين من النقود للقيام بالاعمال العادلة واذا نظرنا الى اسبانيا لنرى ما تنفقهُ للمحافظة على تلك الثروة التي مصدرها الامنية نرى انها لا تنفق شيئاً ولو كانت اسبانيا قادرة ان تستغني عن ان تستدين الّا في ما ياتي لما ظهر انها تحيد عن صراط الحكمة بواسطة تقرير ذلك الرسم لو كانت تحيد عن صراط الاستقامة والناموس ولكن لا نقدر ان نجمع بين مالية اسبانيا وهذا الامل فان دينها قد زاد في هذه السنين الاخيرة زيادة مخيفة ومع ان البلاد قد اصبحت في سكينة وراحة ما من احد يقدر ان يقول ان نيران الحروب لا تشب فيها في ما ياتي ولا يخفى انهُ في ايام دولة ايزابل كان دخل الدولة يزيد عن مصرفها بالاسم على انهُ بعد تدقيق النظر في الحسابات وجدوا عوضاً عن الزيادة نقصاً قدرهُ نحو مليونين او ثلثة والاضطرابات الاخيرة قد زادت ذلك ولهذا يقال ان اسبانيا هي من البلدان المحكوم عليها بالاستقراض كما كانت تستقرض قبلاً ومع انهُ ما من شيء اشجع من اركان الذين يدينون اموالهم لا يقتضي ان يحمل رجال سياسة اسبانيا الذين يقرضون خزينة الدولة على الاعتقاد بانهم يسوون عرضة للسلب كل ما احتاجت البلاد الى النقود.

خطاب موسيو جول سيمون وزير المعارف في فرنسا

ذكر في الليفانت هرلد ما ترجمتهُ

ان ما ياتي هو ملخص الخطاب الفصيح الذي تلاهُ موسيو جول سيمون وزير المعارف في فرنسا عند اجتماع المدارس الفرنساوية في ٢٥ تشرين الاول الماضي وهو الخطاب الذي ذكرهُ مكاتبنا الباريزي في رسالة بعث بها الينا وبعد ان تكلم الوزير المشار اليهِ عن الخراب الذي لحق بباريز في مدة الحصار الالماني وفي ايام دولة الكمون وعن الاجتهاد الجاري في ترميم ما خرب قال

على اهالي اوربا بالمجيء الينا فاننا اليوم كما كنا في امسهِ مدينة العلوم الاولى في الدنيا وبعد مدة ليست بطويلة ستمحى اثار الخراب منها وقد قيل ان مجلس السن البلدي قد عزم على ان يجدد بناء الهوتل دوفيل بحسب الكيفية التي رسمها دومينيكو بوكادورو وسيبني قصر التويلري احذق مهندسينا وذلك بحسب الكيفية الجميلة التي رسمها فيليبرت دي لورن وستقام فسحات في مكان البناء الذي اقامهُ جون بريليان وباردوسارسو وتكون هذه الفسحات واسطة لاتصال القصر الجديد بجانبي اللوفر العظمي فيصبح البلاك داكروسل متصلاً راساً بالحدائق ومجرد صدور امر المجلس العالي هو كافٍ ليرجع عمود فندوم الى ما كان عليهِ. اما

الاجتهادات الخصوصية فاخذة في السعي لتقيم المنازل في الرود يفولي وفي الكواي دورساي وكذلك سيصير بناء قصر اللاجيون دونير بواسطة الاموال التي دفعها الذين لهم هذا النيشان وهكذا في مدة اشهر قليلة تصبح باريز على ما كانت عليهِ من العظمة اذا لم نقل على اكثر من ذلك اما باريز فسترجع ما كان لها من الرونق ولكن اذا رغبنا ان نرجع فرنسا الى ما كانت عليهِ فما هي التكاليف التي تلزم لنا والزمان الذي يقتضي لتتميم ذلك وفي مكان اخر سنقرر ما خسرتهُ من الرجال والمال وبناء على ذلك نقول اننا عازمون ان نبحث عن حالتها العقلية والادبية في هذه القاعة المخصوصة بالعلوم والبيان والفنون فان ذلك من الامور المهمة التي يقتضي للامة ان تبحث فيها فان الامة التي يبقى لها رجال لا تنقرض وقد برهنت فرنسا غير مرة انها قادرة ان ترجع نفسها فان ويلات سيدان الشديدة والشريرة ليست هي الويلات الاولى التي طرأت عليها ولا يقتضي ان ننظر الى الازمنة الماضية لنرى ما يحاكي ذلك فانهُ قد صدرت في ايامنا ما يبرهن صحة ما اوردناهُ ومنهُ ما حدث في واترلو واباؤنا قد نظروا سنة ١٧٩٢ قيام الكومون مرة اولى فما هي حالة فرنسا يا ترى بعد معركة واترلو عند ما ارجعنا كل ما كنا قد فتحناهُ من البلدان وبعض الاماكن التي كانت لنا قبل سنة ١٧٩٠ وتقرر وجوب هدم حصون هونينك ووجوب اقامة جيش في اراضي فرنسا عددهُ . . . . ١٥ جندي مدة خمس سنوات وعند ذلك راينا عساكرنا التي كانت قد دخلت كل عاصمات اوروبا ملتزمة ان تلتجي وهي ترتجف من الغضب الى ما وراء اللوار وظنَّ البعض انهم قدراوا ما يسوّغ لهم ان يظنوا ان خرابنا قد تم واخذوا منا تضمينات حرب . . ٧٠٠ مليون لا غير فان في ذلك الزمان لم يحسب البشر المال بالمليارات ومن ذا الذي

كان يخال لهُ اقامة مليارين نظير دين ونحو خمسة مليارات بالاشتراك عند ما ضمَّن البارون لويس في تقريرهِ للملك ان حساب الوصولات هو ٦١٨ مليونا واخذوا علاوة على اموالنا احسن مصنوعاتنا فانهم نهبوا قاعات الاثار عندنا بواسطة الحصول على اذن بالنهب من اللورد كاستلراكة وكان ذلك سببا لتتميم تحقيرنا واذلالنا وهذا هو الثمن الذي دفعناهُ بدلاً عن محل الامبراطورية الاولى فما لنا وللوم فاننا نرغب الان ان ننظر في مجرد الحوادث فهل راينا ان فرنسا امست في ذل في الثلاثين سنة التي تبعت تلك الرزايا مع انها قد باتت خربة وبلا اسلحة وذليلة هل خرجت الى غير بلدان في طلب الافكار والاراء هل شعرت بخيبة املها في التفكر والكتابة والحرب وتاخرت عن تقديم دمها للمحاماة عن استقلالية الامم واستقلاليتها الم يقم فيها من العلماء في الاداب شاتوبرياند ولامانه ولامرتين هذا وهو معلوم انني لا اذكر غير الذين ماتوا واشهرهم ومن علماء الفنون جرج كولفيه وجافروا ستت هيلير واراكو ومن علماء الصناعة بوالديو وهيرولد واوبير وكروس وجبرار وجاركيولت ودافيد دي انجير وانكرا وهنري شيفا وهو راس فارنه وبول دي لاروش واوجين دي لاكروا ومن علماء الفلسفة دوبه كولاروين دي بيرام ولاروميكيير وجوفروا وفيكتور كوزين ودي ماسترودي بونالد ومن علماء القوانين والنظامات الجنرال فوي وبارّيه ومن العلماء في كتابة الجرائد ارماند كاريل ومن العلماء في السياسة والادارة لان دي سير زبارلون لويس ودي فيلّيد ومرتينيكي وكزمير باريه وفي موخرة هولاء الرجال الذين كانوا في طليعة جيش العلما راينا كثيرين من الادباء الشبان الذين تمعنوا في الافكار الجديدة وجدُّوا جدًّا شديدًا وذلك انما هو من دلايل قيام عصر عظيم

للعلوم والافكار حتى انهم لم يكونوا يتاخرون عن ان يتكفلوا بالقيام بجنى المسئوليات التي ربما كانت تنتج عن عضدهم امورًا عظيمة لم يكونوا يتاخرون عنها ولو اقتضى لذلك ارهان اسمائهم او تعريض انفسهم لخطر الموت وان راوا انهُ من اللازم ان يكدوا كدًّا طويلاً كانوا يسيرون في سبيل الكد ببسالة وثبات وكانت كل جريدة موكدة امانة المشتركين فيها وقرائها لانهم كانوا يعيشون معًا بالاتحاد فماذا كانت جريدة الكلوب يا ترى الم تكن مدرسة وماذا كانت جريدة الناسيونال الم تكن جيشًا وهكذا اصبحت فرنسا منتصرة بدون ان تقيم المعارك وسارت في طليعة جيش العالم فسار وراءها ومن كان يا ترى يصدق بعد ان راى ما راى من معاهدة ٢٠ نشرين الثاني سنة ١٨١٥ بان فرنسا سترجع الى ما كانت عليهِ بالسرعة التي رجعت بها اليهِ وبعد ان راى على اهل ذلك الزمان لوائح العياء الناتجة عن الحرب والامبراطورية المطلقة وحالها اليوم حالها في ذلك الحين ولذلك كان لا بد من ان نوطد الامال وننظر الى انفسنا بحسب استحقاقها وان نحكم عليها بدون شفقة لنكتشف اسباب الاصلاح لاننا نبكي فقدان اداب كثيرة خلا ما فقدناهُ من الامور المادية فان ما يسوق العقول لان تصمم تصميمًا يليق بالرجال قد قلَّ جدًّا عند الامة منذ ٢٥ سنة فاننا قد استخدمنا نشاطنا استخدامًا يختلف عن الماضي لان المال قد قام مقام المجد عندنا والظنون قد قامت مقام الامانة والناموس ومناظرة الصوائح عوضًا عن مناظرة الاحزاب والتعاليم وقامت عندنا الجمعيات مقام المدارس وبدلنا تاليفات ماهولة ومصنوعات لاسيور المتفننين بمراسح الرقص والغناء وامسى ديدننا غض النظر عن العيشة الشريرة وتمجيدها ومعاملة النساء الفاجرات معاملة تليق بالملكات فصارت تنعاتهنَّ وزينتهنَّ تغشي على ابصارنا وصارت انفسنا ترتاح الى طربهنَّ ومسامرتهنَّ وعقولنا الى صوتهنَّ وقلوبنا الى شهواتهنَّ الصادرة عن الكبرياء واسعافهنَّ في اعمالهنَّ التي هي السلب والنهب وبتنا نبجلهنَّ ونتملقهنَّ ونهبهنَّ كل ما يمكننا العالم من ايهابهِ من السرور ومن الشهرة ومن السطوة وامسينا نستخف بالادب وننكرهُ ونسخر بكل شيء خلا النجاح ونهتم بشيء واحد وهو الحظ ونحترم شيئًا واحدًا وهو القوة وقد بدلنا العمل والتدقيق بالبحث بما اتانا باعمال اثمارها غير ناضجة التي كثرت الكتابات بدون ان تاتي باعمال كثيرة الفائدة وبات شاننا التكلم قبل الافتكار وتفضيل التظاهر الخارجي على المجد الصحيح واحتقار الاعمال والتعاليم بقصد التخلص من استحسانها وطاعتها والايمان بها واقامة كيفية للخداع وللكذب فهل هذا هو كل ما رايناهُ هل هذه هي الهيئة الاجتماعية التي كانت لنا فان كانت هذه الحالة حالتنا افلا يلزم ان نقربانا غُلبنا امام سيدان قاطعين النظر عن ابطال الساعة الاخيرة وشدائدها بلى فاننا حملنا في ذواتنا اسباب غلبتنا وقد صادفنا من سوء الحظ ما يكاد يكون قدر ذنوبنا ولذلك كان من واجباتنا ان نشفي نفس قلب فرنسا ولما كنا قد وقفنا على هذه الحقيقة كان لا بد من ان نقف على حقيقة مقدار قوانا وطول الزمان الذي قطعناهُ يا ترى من زمان التاريخ نحو عشرين سنة فقط ولا يخفى انهُ ربما كانت الامة تحتمل نتائج الحوادث المهلكة بدون ان ترتفع من اسفل المكان الذي وضعتها فيهِ الطبيعة والنواميس والتقليدات ومن مرغوبات الثورات المبنية على الجنون الرغبة في ان الامة تبتدي توجد وجودًا تاريخيًا منذ حدوث ثورة ناجحة وسنة ١٧٩٢ غيرت كل ظروفنا واسمها سنة الجمهورية الاولى وهي السنة التي محت البوربون وبعد ذلك بمدة صار قلب عمود فندوم فما لنا ولذلك فالاحسن ان يكون لنا فخر احسن من هذا

الفخر وعلينا بالمحافظة على ذكرى شارلمان وهنري الرابع وكل عظائم اعمال الجمهورية لانهُ من واجباتنا ان نعدل في معامله الماضي وهذا مما نقدر عليهِ بدون ان نخاف شيئاً لان التاريخ ليس مما يضر بنا فان يومين لا يقابلان قروناً فان اغماض طرفنا عن عيوبنا هو مصدر وبلاتنا وكذلك اذا انكرنا قوة التغيير والحيوة التي لا تخمد اللتين قد خلصتانا من الهلاك مراراً كثيرة حتى منذ مدة قصيرة في نفس هذا القرن غير انهُ معلوم ان امة احتملت من التجارب القاسية ما احتملنا تقدر ان تاتي بصفات جيدة اذا تمكنت من ان تقيم نفسها امة ولذلك يجب ان تكون كسائح ساقط من مكان عالٍ فانهُ لا يضيع وقتهُ بالتخييب واليأس ولكنهُ يشرع حالاً في الصعود طالباً النور ويجدُّ بالتقدم بدون انقطاع غير مبالٍ بالاتعاب والجروحات ومصمماً باناءة وسرعة على المسير في السبيل الذي يوافقهُ واذا صادف فيهِ مانعاً يرجع حالاً الى نفسهِ بدون ان ييأس متكلاً على مجرد استقامة عقلهِ وثبات قلبهِ وهكذا كان من واجباتنا ان ننتصر نصرة ادبية وانتصارنا انما يتم بغلبة انفسنا فاننا نقدر ان نكون ما كنا ولذلك لا بدَّ من ترجيع ما فقدنا وتاريخ الاشهر الاربعة الماضية يبرهن ذلك فانهُ منذ اربعة اشهر تبين لنا انهُ لم يبقَ علينا الَّا ان نموت موتاً ممدوحاً غير اننا نحمد الله لان المسئلة اليوم هي غير ما كانت عليهِ قبلاً وهي كيف نقدر ان نرجع امة الى ما كانت عليهِ بوسائط التعقل والجد والامانة .

انتهى

هذا والمامول ان كل فتى عربي يقرا هذا الخطاب متمعناً في معانيهِ لان ما حواهُ من الملحوظات هو مما ينبهنا نحن اهالي الشرق الى ما نخاف ان يتمكن منا اكثر مما تمكن من الفرنساويين ويفسد صلاحنا اكثر مما افسد صلاحهم وسوء العاقبة عندنا هي اكثر مما كانت عند الفرنساويين لانهم قد سبقونا في سبيل التقدم والمعارف ومع ذلك طرأ عليهم ما طرأ وامسوا في مدة قصيرة في ما لم يظن احد انهم سيمسون فيهِ وعلى كل الاحوال لا بد من ان ننتبه الى مغالبة الشقاق والفساد والاكتفاء بانفسنا واحتقار كل من لم يوافقنا على افكارنا وخداع انفسنا بالتظاهر بما ليس عندنا وقد تبين ان افعل اسباب منع تمكن ذلك من الامة هو العلم الذي اذا كان كافياً يحمل الانسان على معرفة مركزهِ وقدرهِ وقوتهِ واحتياجاتهِ

الموت من الجوع والغرق والحريق ومصائب الزوابع

ذكر في التيمس

انهُ قد طرأت مصائب وويلات غير اعتيادية في بلدان بعيدة عن بعضها بعض في المكان بنوع يستفز الحنو الانكليزي الى القيام بحق واجبات ليست بقليلة نظراً للاختلاف الكائن بين حالتهِ السعيدة وشقاء الوف لا بل ملايين وويلاتهم ومصائبهم من الذين يقطنون بلداناً اخرى وقد اقيم اجتماع يوم الاربعاء الواقع في ٢٥ تشرين الاول للمبادرة الى مساعدة قوم امسوا في مصائب تفوق مصائب اهالي شيكاكو بالنظر الى عدد المصابين اذا لم نقل بالنظر الى كل الاحوال لانهُ ما من ريب في شدة رزايا الجوع الطارئ على بلاد العجم فان قوماً عددهم اربعة ملايين ساكنين في بلاد مساحتها مساحة انكلترا وفرنسا معاً امسوا في جوع مهلك يهلك منهم الوف وعشرات الالوف فانهُ قد تبين ان قسماً عظيماً من اهالي بلاد العجم هم من قبائل

البادية الذين يستندون في قيام اودهم الى مواشيهم التي تعيش بواسطة الاكل من المراعي غيران قلة المطر في السنين الثلاث الاخيرة قد ايبست اكثر المراعي الكائنة في جوانب الجبال وفي الاودية ولذلك امسى الاهلون ومواشيهم يهلكون جوعاً اما الرزايا التي حلت في الولايات التي يتعاطى اهلها الزراعة فهي اقل من مصائب اولئك ومع ذلك لا تزال المصائب هناك مخيفة والاخبار الواردة من نفس المدن تحزن اقسى القلوب فانهُ قد مات في نفس اصفهان العاصمة ١٢ الف نفس من جرى العوز ومات في الولايات اكثر من ضعف هذا العدد وقد مات في مدينة فارنيرون اربعة الاف مع ان سكانها ليس هو اكثر من عشرة الاف نفس وقد هرب منهم اكثر من اربعة الاف والذين كانوا يتزاحمون للحصول على ما كانوا يقدرون ان يحصلوا عليهِ قتلوا كثيرين من الاطفال بدوس الاقدام عند ازدحامها هذا ولا امل لهم بالحصول على فرج من المحصولات قبل فصل الربيع القادم وليس في البلاد شيء من وسائط نقل الزاد وقد قال السير هنري رولنسون انهُ ليس لهم وسائط لنقل الغلال من ولاية الى ولاية حتى ان هذا الشعب قد امسى كانهُ في برية يسير نحو الهلاك وان لم يبادر غيرهم من الامم الى تخليصهم بالاسعاف ياتيهم المستقبل برزايا مخيفة ولا نقول انهُ ليس لبلاد العجم من الامم المجاورة لها امم قادرة على ان تسد احتياجاتها غيران لهذه البلاد حقاً ادبياً مخصوصاً نطلبهُ من انكلترا مصدرهُ مركزنا في الهند والعلاقات الودادية الممتدة بيننا وبناء على ذلك نقول انهُ لا يحق لبلاد اجنبية ان تنتظر منا مساعدة متسعة الدائرة وسريعة اكثر مما يحق لهذه البلاد وعندما ننظر الى الشرق نرى رزايا اخرى متسعة الجوانب طارئة على كثيرين من اهالي الشرق فانهُ قد وردت الينا افادات من شاكنهاي مآلها ان كل ما يجاور مدينة تنتسن (وهي مدينة من بلاد الصين من ولاية شيلي اهلها . . . . ٥ نسمة وبالقرب منها ترعة كبيرة ونهر) قد امسى تحت المياه التي فاضت عليهِ من النهر واغرقت المواسم وكثيرين من الاهالي ومن المواشي والذين خلصوا كانوا ياتون تنتسن ويقيمون على الاسوار ولابد ان مصائبهم تكون شديدة في هذا الشتاء واذا قلنا ان الحكومة تقدر ان تعطيهم من الرزما يسدُّ احتياجاتهم لا تقدر ان تعطيهم من الحطب ما يستدفئون بهِ وقد بلغنا ان المياه اغرقت ولايات اخر واغرقت فيها ١٢٠٠ نفس بالقرب من نيوشان وقد بلغنا ايضاً ان ولاية بنكال الانكليزية قد امست غرقى ولكن مصائبها اكثر من مصائب غيرها وقد كثرت المياه فيها حتى انهُ يلتزم المسافران يقطع مسافة عشرين ميلاً في القوارب في الاماكن التي كان فيها طرق والحكام يجولون في القوارب من مكان الى مكان ليسعفوا الاهالي وينشطوهم وقد انقطعت الطرق الحديدية وهدمت حواجزها ولا بد من ان يكون قد هلك كثيرون من الاهالي وتعطلت بضائع كثيرة غيران لولاية بنكال حكومة مسئولة للاهالي الذين بعضهم من عمالها في الاراضي ولذلك كان من واجباتها ان تسد احتياجاتهم في ولاية يسهل الوصول اليها كهذه الولاية واذا ذهبنا بافكارنا الى اقاصي الشرق حتى نقطع الاوقيانوس الغربي نرى هنالك جزائر امست مقفرة وخربة بقوة عنصر اخر من العناصر الاربعة فانهُ قد اصابت زوبعة كل جزائر ليورد وجزائر انتيكا وسنت كت وجزائر الفرجين وسنت توماس فخربت بيوت الموسرين ومعاملهم ومزارعهم وبيوت الفقراء ومحاصيلهم القليلة وهكذا قد امسى الاهالي عرضة لانواء فصل الشتاء في تلك البلاد بدون ان يكون لهم منازل يلتجئون اليها

ولا ثياب ولا ماكل وقليلون من اصحاب اليسر هم الذين لا يزالون قادرين ان يسعفوا المحتاجين ببعض الاسعاف لان اكثرهم قد امسوا في احتياج وضيق وقد اقيم اجتماع في المانستون هوس لاسعاف هولاء القوم واملنا ان الشعب الانكليزي لا يتسام عند ما يبادر الى مساعدة الذين امسوا فريسة لرزايا اخرى ومن هذه الجزائر نقطع خليج مكسيكو ونأتي بلاد الولايات المتحدة الاميركانية فنرى هناك الوفًا من امتنا و بلادنا بدون منازل يهلكون جوعًا في شواطي بحيرة مشكان في وسط خراب مدينة عظيمة امست منهدمة باشد نيران سمعنا بشبوبها وليس فقط ذلك فانهُ قد تبين لنا ان لمصائب شيكاكو ما يحاكيها من المصائب الناتجة عن شبوب النيران في الولايات الشمالية اذا لم نقل ان مصائب هذه الولايات بالنظر الى بعض احوال هي اشد من مصائب شيكاكو فان احتراق مدينة عظيمة تاتي بمصائب كثيرة محصرة في دائرة ضيقة يوثّر تاثيرًا محزنًا في الافكار عند ما نرى ان الخراب الذي طرا على الثروة والصناعة هو كثير بالنسبة الى الارض المغطاة بالخراب ولكن اذا نظرنا الى الخسران والشقاء والهلاك التي اتت بها نيران الاحراش نرى ان هذه الاحوال تستدعي شفقتنا كما استدعتها احوال شيكاكو فاننا لم ننظر حق النظر الى اتساع دائرة المصائب التي اتت بها النيران في تلك الولايات لان افكارنا كانت مشتغلة بالاهتمام بالنار الكبيرة والرسائل البرقية التي نشرناها في جريدتنا التي صدرت يوم الثلثاء تصف تلك الرزايا وصفًا مخيفًا لان الظاهر ان النيران كانت تشب في شواطي بحيرتي مشكان وهيرون فان اليبوسة التي يقال انها مكنت امتداد النيران في شيكاكو بسبب عدم المطر قد صيرت كل تلك الانحاء ناشفة وقابلة الاحتراق كل القبول وقد احرقت النيران اكثر مدينة مانستي المبنية مقابل شيكاكو في الشاطي الشرقي من بحيرة مشكان وعدد سكان هذه المدينة هم اربعة الاف نسمة وقد بلغنا انهُ قد هلك بالنار في الشاطي الغربي نحو ستمائة وخمسين نفسًا وجدوا من جثثهم نحو النصف واذا قطعنا شبه الجزيرة من ولاية مشكان نصل الى مقاطعة مربعها نحو ٢٠ ميلاً من خليج ساجينو الى بحيرة هورون ومسافتها نحو ٤٠ ميلاً في الجهة الشمالية من دائرتها قد امست كلها محرقة بالنار وخربت قرى كثيرة كانت نامية وبات الذي تخلص من الاهلين طالبًا النجاة في القوارب فان الاحراش قد احترقت والمنازل والمزارع والمزروعات ومعامل الخشب وقرى كبيرة وقرى صغيرة باتت خربة حتى اننا نخاف ان لا تكون خسارة المال والانفس في دائرتها اقل منها في شيكاكو ولا يخفى ان المصائب التي تلحق ذلك تكون اشد كثيرًا من المصائب في شيكاكو لان المركبات النارية الكثيرة تصب نهرًا من المآكل والملبوس والمال مع ان المصابين في ويسكونسنت ومشكان لا تصل لهم المساعدات الا شيئًا فشيئًا لانهُ ليس لهم من وسائط الانتقال ما لغيرهم فضلاً عن ان مساكنهم متفرقة في بلاد واسعة وزد على ذلك اننا نرى ان اكثر المصابين في شيكاكو يقدرون ان يجدوا منازل يلتجئون اليها في المحلات التي لم تحرقها النار او في الخيم التي سيصير تقديمها حال كون اهالي الولايات الشمالية قد امسوا بدون مساعد بالقرب من احراش ومحاصيل محترقة وان لم تصر المبادرة الى ارسال المساعدات الكثيرة والسريعة الى هذه الاماكن كما صارت المبادرة الى ارسالها الى شيكاكو تزيد المصائب كثيرًا

فماذا يا ترى ينبغي ان تفعل الامة الانكليزية عندما تنظر الى الشرق والغرب وترى عناصر النار والهواء والماء تنزل الخراب والهوان والشقاء على

قوم من جنسنا ومن الهنود ومن الاساويين وتحرق المدن والاحراش وتغرق القرى وتهدم المنازل فتمسي الانحاء التي تنزل فيها خربة مهدومة ينعب فيها بوم الخراب وتختلف كثيرًا عن المناظر المريحة التي تحيط بنا هذا ولا ريب ان عندنا كثيرًا من الفقر المجلوب بالكسل والشرولكن اذا قطعنا النظر عما يتعلق بكون هذا الفقر هو مجلوب بكسل اصحابه وان نظرنا الى حقيقة الحال نرى انهُ لا يسوغ ان نترك الاهتمام بنساء واولاد امسوا في اسوإ حال عرضة لويلات العناصر لنهتم بالذين يقدرون ان يجدوا منازل ليسكنوها وماكلًا ليقتاتوا بهِ وثيابًا لتحميهم من البرد كل ما شاؤوا ان يطلبوها في نفس المدن التي هم فيها هذا وهو عار علينا اذا لم نصادف احتياجات اولئك المصابين غير مساعدة ناقصة حال كوننا نرتع في ما نحن راتعون فيهِ من اليسر والراحة وهو معلوم انهُ يلزم الذين يبذلون المال في سبيل مساعدة اولئك المنكودي الحظ ان يعرفوا ان اموالهم تصرف في سبيل موافق ولا تكون واسطة تعود الكسالى على الاتكال على مساعدات غيرهم وهم قادرون ان يجمعوا بشغلهم ما يكفي احتياجاتهم لان الاحتياج الحالي لهذه المساعدات هو كثير ولذلك كل ما يجمع لسده لا يكون اكثر من المقتضي وهذه الاموال المجموعة تكون واسطة لتخليص انفس تهلك بدون ان تكون هي جالبة هلاكها ولتتميم صناعة واعمال تصبح بعد مدة قصيرة قادرة على الاستغناء عن المساعدة هذا ولا يقتضي ان كثرة طلب المساعدات تكون واسطة لتقليل ورودها ولكن لا بد من ان تكون سببًا لتكثيرهِ وليس المقصود انهُ من اللازم ان نقطع المساعدات اللازمة عن ابناء نفس وطننا ولكن نقدر ان نضيق دائرتها حتى تصير بقدر الاحتياج لان كل الاحتياج الذي لا يعد من الضروريات يقدر ان يصبر الى ان تسد احتياجات الذين اصابتهم مصائب النار والغرق والزوابع فبناء على ذلك قد صار من واجبات الانكليزي وهو جالس ومستند في مخدعهِ ان يتامل في حالة ابناء جنسهِ اولاد ادم وحالة كثيرين من الذين هم من لحمهِ ودمهِ الذين امسوا في ويل من جرى القوات الطبيعية التي لا ترق ولا ترحم فيرى انهُ لا يستحق ان يتمتع بنصيبهِ السعيد ما لم يبادر الى تصدير اسعاف كافٍ لجميع هذه المحلات المصابة

الباب العالي وتونس

ذكر في الليفانت هرلد ان ما ياتي هو ترجمة الفرمان العالي الذي اعطي الى حضرة باي تونس لجهة تعلق الولاية التونسية بالباب العالي وما ياتي هو ترجمة تلك الترجمة

الى حضرة والي ولاية تونس الحامل النيشان العثماني المرصع من الرتبة الاولى والنيشان المجيدي من الرتبة الاولى وزيري محمد صادق باشا

اننا عارفون بتصرفك الممدوح وبالخدمات التي اقمت بحقها وبالامانة والصداقة اللتين اظهرتهما لجهة ملوكيتنا منذ سلمت حكومتنا السنية ادارة ولاية تونس التي هي من ممالكنا المحروسة الى عهدة حضرتكم كما كانت مسلمة الى سلفكم فان الصفات التي طالما امتزتم بها تحملنا على الامل بانكم تداومون السلوك في نفس ذلك السبيل وبان اهتمامكم بترقية اسباب نجاح البلاد وتبعتنا السنية ورفاهيتهم وراحتهم يزيد اهليتكم لان تكونوا موضوعًا لاركاننا العالي باظهار محظوظيتنا فاننا نرغب كل الرغبة ونريد ارادة ثابتة ان نرى تلك الولاية المهمة من ممالكنا المحروسة راتعة في كل الامنية وفي الهدو التام بحيث نرى ازدياد الاركان في تصرف اهاليها وهو معلوم انهُ بناء على حقوقنا السلطانية لا نتاخر ابدًا عن ان

نعتني ونساعد في الوصول الى تلك الغاية وبناء على الطلب المقرر في التقرير الذي قدمتموه الى هذا الجانب العالي نثبتكم في ولاية تونس المشار اليها التي يكون لها من الحدود ما كان لها قبلاً وننعم عليكم علاوة على ذلك بالامتياز المتعلق بانتقال الولاية الى ورثائكم.

وذلك انما يكون بحسب الشروط الاتية وهي اننا لما كنا راغبين في ما قلنا اننا راغبون فيه وهو زيادة نجاح تلك الولاية وتبعتنا المحروسة القاطنة فيها وتقدمهم وكنا ناظرين الى ظروف حالهم واحتياجات البلاد واهاليها كان من نوايانا الخيرية ورافتنا اعفاؤهم من الجزية التي كانت تدفعها ولا يتهم لحكومتنا منذ الابتداء غير انه لا بد من ان تكون كتابات النقود المضروبة والخطب كما كانت قبلاً باسمنا السلطاني وذلك كعلامة تشير الى الرباطات القديمة الشرعية التي تربط ولاية تونس التي هي من ممالكنا المحروسة بخلافتنا وملوكانيتنا وكذلك تكون الراية التونسية كاون رايتها الحالية وكنسقها وان اقيمت حرب بين دولتنا العلية ودولة اجنبية يكون من واجبات تلك الولاية ان تقيم لخدمتها القوة التي تقدر ان تقيمها وكذلك يصير تثبيت كل الرباطات والعلاقات الكائنة بينها وبين بابنا العالي وبناء على ذلك نامر بما ياتي وهو

ان انتقال ولاية تونس الى خلفائك بالارث هو من الانعامات التي ننعم بها على عائلتك ويكون لوالي تونس السلطان المطلق في تنصيب متوظفي الشورى والعسكرية والملكية والمالية في الولاية وفي عزلهم وذلك بحسب مقتضيات العدالة والانصاف بشرط ان ادارة البلاد الداخلية تكون بحسب الشريعة المطهرة وغيرها من قوانين السلطنة التي تتكفل بالمحافظة على الامنية والناموس والملك الخصوصي محافظة توافق روح هذا العصر ومقتضياته كما اننا نفوض والي تونس كما كان مفوضاً في الماضي ان تكون له بعض علاقات مع الدول الاجنبية في الظروف التي يقتضي ان تعقد فيها معاهدات دولية لجهة امور سياسية او حوادث حربية اوما يتعلق باحداث تغيير في الحدود وغير ذلك مما يتعلق كل التعلق بمجرد حقوقنا السلطانية المكرسة وكل ما امسى منصب والي تونس فارغاً سنبادر الى اصدار منشورنا السلطاني عندما يصير التماس تنصيب خلف يكون اكبر اعضاء العائلة سناً وننعم على ذلك المطلوب تنصيبه برتبة الوزارة السامية والمشيرية ونصدر اليه فرمان التنصيب وهذا الامر السلطاني المكتوب في ديواننا العالي والمثبت بخطنا الهمايوني واصل لكم طيه هذا وبما ان كل رغبتنا الناشئة عن اهتماماتنا الوالدية كما ذكرنا في تقدم حالة تلك الولاية المهمة وفي تمكين مركز العائلة الحاكمة وتتميم انسب الوسائط التي تتكفل بسعادة كل صنوف التبعة التي اوتمنا عليهم وراحتهم وامنيتهم نرغب ايضاً في انكم انتم ايضاً تجهدون نفسكم للوصول الى نفس الغاية وبما ان حفظ حقوقنا المقررة السياسية في تونس وتضدها ومداومة المحافظة على حبوة تبعتنا المحروسة القاطنين في هذه الولاية واملاكهم وناموسهم وحقوقهم العمومية التي امنا حضرتكم عليها هي اساس شروط امتياز تبوإ الولاية بالارث تبوّأ ثابتاً يكون من واجباتكم ان تعتنوا في المحافظة على هذه الشروط محافظة تحميها من الخلل وان تجتنبوا حضرتكم كل الاعمال الغير الموافقة لها ولا ريب ان دولتكم وكل اعضاء عائلتكم الذين يتبوأون في ما ياتي ولاية تونس بالارث يشعرون بعظم هذه الانعامات الصادرة عن المحظوظية السلطانية ويجدون في سبيل الاعتناء في القيام بحق كل الشروط المذكورة حق القيام بحيث تنالون مصادقتنا الشاهانية

تحريراً في ٩ شعبان سنة ١٢٨٨

(وفي ٢٤ تشرين الاول سنة ١٨٧١)

الباب العالي وحضرة البابا

ان ما ياتي هو ملخص تاريخ سفارة المونسنيور فرانكي سفير حضرة البابا في الاستانة العلية المتعلقة بمسائل الكنائس الشرقية وذكر مقابلته للحضرة الشاهانية وترجمة التحرير الذي بعث به اليه حضرة صاحب الدولة سرور باشا وزير خارجية الدولة العلية وقد ذكرنا ملخص ذلك في الجنة وما ياتي هو ترجمة التفصيل

ان المونسنيور فرانكي سافر مبارحًا الاستانة العلية يوم الاربعاء الواقع في ١ تشرين الثاني في مركب بخاري فرنساوي قاصدًا رومية بعد ان اقام في الاستانة العلية نحو ستة اشهر وفي هذه المدة كان هذا السفير البابوي يجتهد كل الاجتهاد في ان يحمل الباب العالي على ان يعقد معاهدة او اتفاقية لجهة اقراره بان للعاصمة المقدسة (اي البلاط البابوي) سلطة نافذة راسًا في الامور الروحية المتعلقة بتبعة الدولة العلية المسيحيين الذين هم من الطائفة الكاثوليكية وقد قررنا ما كان يتم بين المرحوم عالي باشا الصدر السابق وغبطة السفير المشار اليه في اوقاته ونقدر ان نقول الان انه لو لم يوخر تلك المخابرات مرض عالي باشا وموته لكان حضرة المونسينور فرانكي نجح في تحصيل كل ما كان يطلبه لان الصدر الاعظم السابق كان له ميل مخصوص لاجابة مرغوبات الفاتيكان في هذا الامر

وبعد ان توفي عالي باشا رجع المونسنيور فرانكي الى ما كان قد ابتدا به من المخابرات واقامها مع حضرة الصدر الاعظم الحالي غير انه كان اقل ميلًا الى ارضاء البلاط الفاتيكاني من سلفه ومنذ نحو ستة اسابيع ختم مامورية المونسنيور الموما اليه بتحرير نشرناه في جريدتنا اليومية التي صدرت يوم الاثنين وستاتي ترجمة هذا التحرير في ختام هذه الجملة وقد نشرنا في جريدتنا المنشورة يوم الثلثاء ملخصًا غير صحيح من هذا التحرير وقد صححنا ذلك الملخص في عمود اخر من هذه الجريدة (اي الليفانت هرلد)

ولما راى المونسنيور فرانكي انه لا امل له في نوال ما يرغبه قد نال مقابلة الحضرة السلطانية نوالًا متاخرًا للاستئذان يوم السبت السابق ليوم ذهابه فقابلته الحضرة الشاهانية بمزيد الانس والمجابرة فشكر المونسنيور الجناب السلطاني على ما اولاه اياه من الالتفات والعناية وحسن الضيافة واهدى عظمته بالنيابة عن حضرة البابا بمعمولات صناعية كثيرة ذات قيمة واعتبار انتخبها قداسة البابا بنفسه لتتقدم في هذا الظرف للحضرة الشاهانية منها مزهرية جميلة ومتقنة جدًا عليها مثال مشغول بالحديد يحاكي قوس قسطنطين ومنها صورة كاملة من الفورم (مكان في رومية) مع كل ما فيه من الاثار القديمة (وهي مصنوعة من قطع من الزجاج والبلاط والجواهر الثمينة ومقامة على قاعدة من جص ممزوج بقطع من البلاط وغيره وهذه القطع الزجاجية والبلاطية والجوهرية تقوم مقام الالوان في التصوير وتاتي بنفس هيئة المصور وتسمى عند الاعاجم بالموزايك (وهي من افخر انواع الصناعة واثمنها) وقد بلغنا انه صار صرف عشر سنوات في عمل هذه الصورة التي تبين براعة وحذق الصانعين الفاتيكانيين ويوم الاحد التابع لليوم المذكور زار حضرة حمدي بك تشريفتجي السفراء المونسنيور المشار اليه واهداه بالنيابة عن الجناب السلطاني علبة للسعوط مرصعة ثمنها ثلث مائة ليرا واهدى ماموري السفارة هدايا حسنة وما ياتي هو ترجمة التحرير الذي بعث به الباب العالي الى المونسنيور فرانكي وهو مورخ في ٢٧ تشرين الاول وهو من سرور باشا وزير الخارجية في الباب العالي الى المونسنيور فرانكي سفير حضرة البابا

انه قد امعن النظر الباب العالي في التحرير الذي شرفتموني بتصديره اليَّ في ٢٢ تشرين الاول

ان الدولة العلية طالما فوضت ادارة الامور الروحية المتعلقة بالطوائف المختلفة في الممالك المحروسة الى نفس تلك الطوائف والى كنائسها ومما يثبت ذلك كل اجرآت الباب العالي الرسمية ومعاهدة باريز وهكذا قد تصرفت الدولة بدون خلل بحسب مقتضيات ناموسها والمحافظة على المعاهدات متمنعة عن كل الافكار والاعمال التي من شانها تضعيف تعهداتها ومواعيدها الجدية او نقضها بالاهتمام بامور متعلقة بالروحيات ولا يلزم ان اوول ان الدولة العلية تحفظ لنفسها على الدوام الحق الثابت في سلطانها لجهة اجراء اجرآت عادلة ومنصفة تجرى راساً وبدون واسطة في كل ما يتعلق بسياسة اصناف تبعتها المدنية. انني اعرف حق المعرفة انهُ اذا كانت قد اقيمت في بعض الاحيان مفاوضات خارجة عن المبادي التي تشرفت بايضاحها الى غبطتكم تكون غايتها الوحيدة الفعلية حماية تلك المبادي الصحيحة والمحبوبة وتثبيتها

هذا وانهُ يسرنا ان نظهر لغبطتكم الاعتبار العالي والاحترام وحاسيات الصداقة التي لغبطتكم عند نافي مدة اقامتكم في الاستانة العلية اذ انكم سفير العاصمة المقدسة وحاملين تحارير ودادية بعث بها قداسة البابا الى عظمة مولانا السلطان. انتهى نقلاً عن الليفانت هرلد

هذا ولا يخفى انهُ قد شاع هنا ان المونسنيور فرانكي المشار اليهِ كان قد نال اعلان الدولة العلية الذي تعرف بهِ اعمال حضرة البابا الروحية نحو كاثوليكيي الشرق من دون واسطة والظاهر ان مصدر هذا الخبر هو ما نشرتهُ جرائد الاستانة بناء على ملخص تحرير سلمهُ اليها احد اصدقاء المونسنيور المومإ اليهِ فانتشر هذا الخبر في الشرق بناء على ذلك التزوير وحملتهُ الينا الرسالات وقد كتب محرر الليفانت هرلد جملة بهذا الخصوص يكذب بها الخبر الاول المذكور ويبين عدم نجاح المونسنيور فرانكي وان التحرير الذي بعثهُ وزير الخارجية الى هذا السفير بهذا الخصوص هو من انشاء الصدر الاعظم وانهُ يحاكي احسن كتابات المرحوم عالي باشا الذي كان معدوداً احسن كتّاب الممالك المحروسة

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى و بانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثانية النهاية. وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض. فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم. اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطّاً او شفاهاً راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان. ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثالثة لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة. هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

روسيا والسلام

قد ذكرت جريدة مورنن بوست ما ياتي

ان الظاهر من المشروعات العظيمة التي شرعت بها دولة روسيا في داخليتها انها عدلت عن المقاصد التي كانت تنسب اليها من حب توسيع بلادها والاستيلاء على ما جاورها من الممالك والبلدان لان الاصلاحات الجارية في تلك المملكة تستلزم الراحة والسلم ولقد علمنا ان الحكومة الروسية عازمة على اخذ الوسائل اللازمة لاجل توسيع التجارة على شطوط البحر الاسود وانها ابتدات من الان بارسال كمية وافرة من السكر والبضايع المختلفة عن طريق نهر الفولكا الى بلاد العجم وان الحكومة مهتمة ايضاً في بناء سفن تجارية لاجل سرعة نقل الاصناف الروسية كما انها ترغب جدًّا في وضع مواصلاتها التجارية مع الهند والصين عن طريق السويس في حالة مناسبة وسهلة وما شرعت بهِ من عمل الطرق الحديدية في نواحي بحر البلطيك يبرهن جلياً انها تحب اصلاح تجارتها برًّا وبحرًا ولقد اخذت الدولة العلية باجراء ذات الوسائل التي تاتي ممالكها بنفس الفوائد ولقد ارتضى اخيرًا الباب العالي باتصال سلك التلغراف الذي في بلادهِ مع اسلاك روسيا وذلك في جهة ارزروم وايريفان ومنذ بضع اشهر سمح ايضاً بدخول السفن الروسية ليلاً الى نهر الدانوب وكذلك شرع الباب العالي باقامة سفن تجارية في البحر الاسود لاجل قيام المداخلة التجارية مع مواني روسيا التي على ذلك البحر وجميع ذلك مما يوطد الامال بدوام السلم في شرقي اوربا ويظهر جلياً ان العثمانيين والمسكوبيين قد عولوا على صرف الدراهم في امور انسب من البارود والرصاص ولقد سالت جرائد روسيا متعجبة لماذا اوربا تنسب الينا مقاصد ردية وماذا عملنا حتى ان دول اوربا تنظر الينا بعين عدم الاركان فنراها دائماً مستعدة لمقاومة روسيا اما الجواب فهو انكم قد اظهرتم دائماً الطمع والميل الى التعدي وكنتم دائماً مستعدين لاشهار الحرب ولم تاتوا بالتضمينات اللازمة على حسن سياستكم كغيركم من الممالك ولم يكن عندكم غير بعض من السكك الحديدية والمعامل والتجارة والتمدن . اما جميع هذه التشكيات التي كان يسوغ لاوربا ان تقيمها على روسيا فقد سقطت الان بعد ان اخذت الدولة المذكورة بانشاء الطرق والاسلاك البرقية والمعامل والسفن التجارية وباتخاذ الوسائل لاتساع دائرة التجارة لانها عند اصطناعها سفينة او معمل اومعاهدة تجارية مع دولة ثانية او اقامة بنك او انشاء طريق حديدية يكون ذلك عبارة عن قيود جديدة تربطها بمحبة السلم والراحة . لانهُ معلوم ان التجارة لا تقوم الاَّ بالسلم ولذلك كان التجار واصحاب الصنائع من محبي السلامة واذا تاملنا في حوادث التاريخ نرى ان الذي اتى انيبال بالكسر هو غنى اهل موطنهِ قرطاجنة وليس ثبات رومية ولا بسالة قائدها سيكيبيون وان الذي حمل الرومانيين على قتل ريانتزي الذي كان يتظلمهم هو رغبتهُ في سلب تجارتهم وليس كما ادعى البعض الاختلاف الذي وقع بين عائلة كولونا واورسيني وان الذي حمل الفلامنيين (وهم اهالي بلجيكا وهولندا) على الرضوخ لاوامر الملك فيلبس الثاني ملك اسبانيا هو ما شاهدوهُ من حريق ابنيتهم وتعطيل معاملهم ومخازنهم وليس خوفهم من بسالة جنودهِ . فان الملك ينظر الى الحرب كالواسطة القطعية الاخيرة واما رجال السياسة فتنظر اليها كطريقة حسنة لتنفيذ مقاصدهم والجندي يرى بها الطريقة للحصول على ازدياد المعاش والارتقاء الى المناصب العليا واكتساب

الشرف والشهرة وما من جندي يملك على طبعهِ بحيث يفضل السلم على الحرب هذا بالنظر الى العموم اما الذي يريد ان يعلم من هم الذين يفضلون السلم على الحرب فعليهِ بالنظر الى اولئك الذين تاتيهم الحرب باقبح النتائج ومنهم التاجر الذي يرى بالحرب الخطر الذي يتهدد بضاعتهُ الواردة لهُ من بلدان اجنبية والصراف الذي يمسي بالحرب غير قادر على قيام المواصلة بينهُ وبين جميع اطراف اوربا للقيام باعمالهِ التجارية وجميع الذين هم من الصنف الثاني في التجارة الذين اعمالهم تقوم بواسطة اصناف تجارتهم في اوقاتها بدون ان يتخللها عائق فهولاء هم الذين يهمهم دوام السلم واذ كان اصحاب المال قد تمكنوا من اخذ سطوة مناسبة في وقتنا هذا فعليهم اذًا ان يحكموا بما يوافقهم من الحالتين. وهو معلوم انهُ ستجد دولة روسيا موانع كثيرة في اتمام ما شرعت بهِ من تحسين وسائط تجارتها البحرية لانها قليلة جدًّا وبكل اسف نقول ان ما شرع بهِ بطرس الاكبر وهجر عرشهُ في طلبهِ واتى هولندا ليتعلم فن التجارة وصناعة بناء السفن حتى انهُ جلب على نفسهِ استهزاء بعض الملوك الذين كانوا معاصرين لهُ لم يزل غير كامل ويحتاج لاصلاحات كثيرة. ولا يخفى ان روسيا هي مملكة برية اكثر مما هي بحرية وكثيرون من الذين قد خصصتهم لخدمة البحر لم يروهُ منذ ولادتهم ولذلك كان احسن نوتيتها من الغرباء ومع هذا من واجباتها ان تثبت في اخذ الوسائل نفسها مهما كانت النتائج الحاضرة فانها تاتي بما هو اكثر فائدة من غيرها وهي الامنية والثقة

ردُّ الشيخ ابرهيم اليازجي على احمد افندي فارس الشدياق تابع الجزء ٢٢

واما اعتذارهُ عن الميزاري بانها غلط طبع وقولهُ بعد ذلك وليكن معلومًا هنا اني كنت احرر هذا السِفر اي سرّ الليال كما كنت احرر الجوائب اعني صفحةً صفحةً وكلما نجزت صفحة سلمتها الى المرتب فلم تمكني الفرصة من تهذيبهِ كما اردت الى آخر ما قال فكلُّ ذلك لا صحة لهُ وما اكذبهُ الا من عين كلامهِ.

قال في صفحة ٦ من سر الليال ما نصهُ. ثم بعد ان صيغ هذا الكتاب على هذا المثال ونُسج على هذا المنوال نوّهت بهِ في الجوائب لقصد ان يتصدّى لطبعهِ احدٌ ممن يؤثرون صحف الادب على صحاف المآدب فمضى على ذلك مدّة من دون ان ارى من احدٍ نجدة. الى ان يقول من كتاب بعث بهِ اليهِ رشيد بك الدحداح اني بعد وصولي الى تونس بايامٍ وصل اليها ايضا نجلكم المكرّم سليم افندي فسررت باجتماعي بهِ غاية السرور واخذت استقصي الاخبار منهُ عن ذاتكم وعن حركاتكم وسكناتكم فاخبرني بتاليفكم سرّ الليال في القلب والابدال وانكم مشتاقون الى نشرهِ واتحفني ببعض صحف من الجوائب تشتمل على نبذٍ من الكتاب الى آخر ما روى منهُ ✫ فقد صرح هنا بما لا يحتمل التأويل ولا المغالطة ان الكتاب كان مصوغًا منسوجًا قبل ان يباشر طبعهُ بزمن اقلّهُ ما يُفرَض منهُ والحالة تلك يكفي لتهذيبهِ وتكذيب مدّعَى صاحبنا وقد نوّه بهِ مرارًا في الجوائب ونشر فيها نبذًا منهُ الى غير ذلك مما مرّ بك. فما بالهُ الآن يقول انهُ كان يحررهُ صفحةً صفحةً وكلما نجزت صفحةٌ سلَّمها الى المرتّب وهل كان ما نشرهُ في الجوائب وسيّرهُ في الآفاق وهمًا مكنونًا ونيّة مضمرة. لا جرم ان صاحبنا اصبح شديد النسيان كثير الغفلات وقاتل الله الكِبَر

ولما فرغ من كل ذلك انتقل الى تخطئتي في عبارة الردّ السابق فاورد اشياء ليست باقلّ دلالةً على غور علمهِ مما تقدم. وكأني بهذه المناقشة قد كشفت

بيننا سرًّا طالما كان مرصودًا بزخرفة المقال وحلّت طلاسم لُمح ورآءها بدر المقنّع متهافتًا الى الافول . وما كان اغنى احدنا عن التعرُّض والفضول وانما كان ذلك قَدَرًا مقدورًا ولله في خلقهِ شؤُون

فمما خطَّأَني بهِ قولي مظنَّة الانفراد وقد وردت في الطبع بفتح الظاء. ومن هذا القبيل قولي الذمَّة والذُمَم بضمّ الذال فيهما والصواب الكسر في الكل. فزعم ان ذلك خطأ مني واخذ يتشدَّق و يتمطَّق بما لا طائل تحتهُ فقال ان اجهل العامة في بيروت ولبنان يقول عند الحلف على ذمتي بالكسر. وبالمُوجَب اقول ان ابلغهم ايضاً يلفظها بالدال المُهمَلة مع تسكين الميم المشدَّدة فما رأْي الامام أيصحُّ ان نجري على لفظهم. وهذا مثل قولهِ واهل بيروت يقولون فحطال او فطحل على تقدير غلط الطبع والانكليز يقولون بابي بامالة الالف بمعنى الطفل واهل مالطة يقولون الحبّ بمعنى الحبيب (نقلاً عن سرّ الليال) وما اشبه ذلك مما يطول شرحهُ .

وعلى فرض اني علّقت هذه الحركات بيدي ورآها بخطّ قلمي فاي غلطٍ جسيم ارتكبتهُ هنا واية قاعدةٍ خالفتها وما المعنى الذي فسد بهذا التغيير. ولعمري ان كل هذا أدنى الى ان يكون غلط طبع من قولهِ الدراري وهو أيسر كثيرًا لان غلطة الدراري تقضي بهبوط النجم الى قعر البحر والعياذ بالله. ولا عجب لان فيها زيادة الفٍ وياءٍ وانت تدري شان هذين الحرفين اللذين لا يُكنى بهما الا عن كل امرٍ جسيم. فاين مثل هذا في المَظنَّة والذُمَم . على ان اعتراضهُ على الذُمَم هو عين الاعتراض عليهِ والشاهد بقصورهِ فانهم قد اجازوا الضمّ في جمع المكسور ايضاً كالذُمَم والحُلَى جمع الحِلية بالكسر. والعكس في العكس كالصِوَر جمع الصُورة بالضمّ. فتذكَّر

ثم خطَّأَني في قولي على ان تصدّيّ بتشديد الياء قال والصواب تصدّيي بلا تشديد. فلا ريب ان هذه احدى آياتهِ وكُبرَى معجزاتهِ . وان تدري ان لكل شيءٍ طرفين بينهما حدُّ الاعتدال فكلاها مخطأٌ ان عنهُ ونسبتهُ الى كليهما سوآء . ألا ترى ان الانسان اذا تناهى في الشيخوخة تخلّق تارةً باخلاق الاحداث وربَّما تجاوز فعمَّ الشبه. ولذلك قيل اذا شاب المرء شبَّ فيهِ خلتان الحرص وطول الامل والظاهر ان هذا من ذاك . وقال الشاعر

وان البدر أوّلهُ هلالٌ
وآخرهُ يعود الى الهلالِ

وكذا من تناهى في العلم واسرارهِ فقد يلتبس عليهِ ما لا يلتبس على الاغبيآء ولذلك ينبغي انك كلما رأيت صاحبنا قد اوغل في ارتكاب الغلط تتخذ هناك دليلًا على شدَّة تعمُّقهِ في المباحث العلميَّة وعليهِ يجب ان تُحمَل هذه المسئلة . وان كانت لا تعجبك هذه الفتوى فدونك ورأْيك . وما اظنك تحتاج ان اصرّح لك باني عندما انتهيت الى هذه المسئلة هممت مرارًا بترك الجواب اصلًا لا استخفافًا بقدر الامام شرَّفهُ الله ولكن لان اشغالي لا تأْذن لي في التفرُّغ لمثل هذه المباحث مما يتطارحهُ غلمان المكاتب. ويشهد الله انهُ لم يكن يخطر ببالي ان مثل مولاي يغرب عنهُ امرٌ كهذا ثم لا يلبث ان يخطّئني بهِ. فساحمل نفسي مع ذلك على ايضاح هذه المسئلة لئلاَّ تبقى حاجةٌ في نفس يعقوب وما اوضحها لهُ الا من نصوص الأئمة رحمهم الله * قال الامام ابن مالك في ارجوزتهِ المشهورة

آخرَ ما أُضيف لليا اكسرْ اذا
لم يكُ معتلًا كرامٍ وقذَى
او يكُ كابنَينِ وزيدِينَ فذي
جميعها اليا بعد يفتحها احتذِي
وتُدغَم اليا فيهِ والواو وان
ما قبل واوٍ ضُمَّ فاكسرهُ يهن

وفي شرحها لابن المصنف رحمها الله . يجب كسر آخر المضاف الى ياء المتكلم الا ان يكون مقصورًا او منقوصًا او مثنى او مجموعًا على حدّهِ . الى ان يقول واما المقصور والمنقوص والمثنى والمجموع على حدّهِ فاذا اضيف شيء منها الى ياء المتكلم وجب فتح الياء وان يُدغَم فيها ما وليته الا الألِف فانها لا تُدغَم ولا يُدغَم فيها . فالياء تُدغَم ولا يغيَّر ما قبلها من كسرةٍ او فتحةٍ فيقال في نحو قاضٍ ومسلمِين هذا قاضيَّ ورايت مسلميَّ . الى آخرهِ * وفيهِ لابن عقيل . يُكسَر آخر المضاف الى ياء المتكلم ان لم يكن مقصورًا ولا منقوصًا ولا مثنى ولا مجموعًا جمع سلامة لمذكَّر . كالمفرد وجمع التكسير الصحيحين وجمع السلامة للمونث والمعتلّ الجاري مجرى الصحيح نحو غلامي وغلماني وفتياتي وظبيي ودلوي . وان كان معتلًا فاما ان يكون مقصورًا او منقوصًا . فان كان منقوصًا أُدغِمَت ياؤهُ في ياء المتكلم وتُفتَح ياء المتكلم فتقول قاضيَّ رفعًا ونصبًا وجرًّا . الى آخرهِ * وفي الرسالة الوافية للامام عمرو بن الحاجب . اعلم ان الاسم اما ان يكون صحيحًا او مُلحقًا بهِ او لا يكون صحيحًا ولا ملحقًا بهِ وقد مرَّ حكم الاولين . وان لم يكن احد الاخيرين فلا يخلو من ان يكون في آخرهِ الفٌ او واوٌ او ياءٌ . الى ان يقول وان كان آخرهُ ياءً أُدغِمَت في الياء فيقال في الرامي والغازي الراميَّ والغازيَّ . فان كانت الياء محذوفةً للتنوين رُدَّت وأُدغِمَت في ياء الاضافة الى آخرهِ * وفي حاشية الصبّان على الاشموني (قولهُ فتقول هذا راميَّ) فراميَّ مرفوع بضمةٍ مقدَّرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل بالسكون الواجب لاجل الادغام . الى اخرهِ * وفي هذا غنًى عن غيرهِ من هذا القبيل وان كانت المسئلة لا تحتاج بيانًا . على ان اجهل العامة في مصر والشام وربما في مالطة ايضًا يشدّد في مثل

هذا جاريًا على الصواب . وما احسن ما قال ابو الطيب المتنبي

وليس يصحُّ في الافهامِ شيءٌ
اذا احتاج النهار الى دليلِ

وقد خطر لي هنا ما رايتهُ مرةً في كتابٍ لبعض الدمشقيين من اهل القرن الماضي خطأً فيهِ ديوان ابي الطيّب المذكور فكان من جملة ما اخذ عليهِ قولهُ في مدح عَضُد الدولة

وقد رايتُ الملوك قاطبةً
وسرتُ حتى رأيتُ مولاها

فما زاد هذا المنتقد على ان قال فمَن اعلهُ ان الملوك عابسة الوجوه . وذلك انهُ لم يفهم معنى قولهِ قاطبةً فظنَّهُ من القطوب بمعنى العبوس فانكرهُ وحكم على المتنبي بالعبَث فذكرت قول المتنبي ايضًا

وكم من عائبٍ قولًا صحيحًا
وآفتهُ من الفهم السقيمِ

وانما اراد في البيت انهُ رأى الملوك جميعًا فذهب وهم المعترض الى الخلاف . قال الشيخ ابو العلاء المعرّي في شرحهِ ان سيف الدولة أُنشِد هذه القصيدة فلما انتهى الى هذا البيت قال ترى هل نحن في الجملة . انتهى * قلت وتلك صفةٌ يتزيّى بها كثيرون من امثال هذا المعترض وهم اقوامٌ من المسفسفين قلَّ خلاقهم من الادب وطمحت اطماعهم الى مباراة اهل الفضل فاذا تأزّلت صدورهم وقصرت هممهم عدلوا الى تخطئة اقوال العلماء وشوّهوا عرائس كلماتهم اعتقادًا ان ذلك يكون دليلًا على سعة العلم وغزارة المادة . لانهُ قد تقرَّر عند مثل هولاء ان من ادرك زلَّةً لعالم كانما ادرك علمهُ وربُما سوَّلت لهُ نفسهُ انهُ قد اسقط فضلهُ واستقلَّ بهِ . ورحم الله ابا تمّامٍ حيث يقول

واذا اراد الله نشرَ فضيلةٍ
طُوِيَت اتاح لها لسان حسُودِ

لولا اشتعال النار في ماجاورت
ما كان يُعرَف طيب عَرْف العُودِ

واما صاحبنا حياهُ الله فقد ذكرت لهُ بمسئلة تصدّيّ والادغام مسائل شتّى ثبت عندي بها انهُ يجهل قوانين هذا الباب ولا يعرف احكامهُ . فمن ذلك قولهُ في كتاب الساق على الساق صفحة ٥٢ لا يَغرُرَنَّ الغِرّ منهن تقًى . وقولهُ في صفحة ٦٦٨ لا يَغرُرَنَّكم كثير جموعهم . ففكّ الادغام في يغررنّ في الموضعين وهو واجبٌ لان حركة الراء الثانية فيهما لازمة لبناء الفعل عليها مع نون التوكيد . ولعلّ الذي ذهب بوهمهِ الى جواز الفكّ ان الفعل واقع بعد جازم فحسب ان الجزم واقعٌ على لفظهِ وان الحركة فيهِ عارضة كما في قولهِ ومن يضللِ الله فما لهُ من هادٍ . وهو وهمٌ بعيدٌ لان حركة اللام الثانية من يُضلِلِ في الآية انما أُتي بها دفعاً لالتقاء الساكنين فهي في حكم السكون فلا يجب معها الادغام بخلاف ما هناك كما تقرّر وعليهِ قولهُ لا يغرّنّك تقلّب الذين كفروا . وقال الشاعر

لا يَغُرَّنْ امرأً عيشهُ
كلُّ عيشٍ صائرٌ للزوال

وهو مستغنٍ عن البيان . ولعلّهُ يحتجّ بضرورة الوزن كما في قول بعضهم الحمد لله العليّ الاجلل . على انهُ مازال عرضةً للانتقاد ومثالاً عند الصرفيين للشذوذ وعند البيانيين للخروج عن الفصاحة يحذرون من ارتكاب مثلهِ . فلا بأس ان اورد لهُ شيئاً من ذلك في النثر ايضاً . فمنهُ قولهُ في صفحة ٢٠٠ من هذا الكتاب ان قوماً من الهككاء . والصواب الأهكّاء كالصحيح والأصحّاء لان صيغة فعلاء لا تُستعمَل في المضاعف * وقولهُ في صفحة ٢٢١ ويتطالل الى بعض استعارات باردة . مع ان الفعل منصوب * وفي صفحة ٥٥٠ واذا تطالل واشرأبّ . وامثالهُ كثيرة وكلّ ذلك مقرّرٌ في علم الصرف ولكنهُ لم يدخل في علمهِ . ومَن كان هذا مبلغ ما عندهُ فليتندب لتخطئة العلماء ومعارضة أُولي الفضل بل ليعتمد على القذف والتنديد في موضع الحجّة والبرهان . فيا لله

ومما خطّأني بهِ قولي وشهد الله اني مذ اليوم لم اكن اتوقّع مثل ذلك قال والصواب الى هذا اليوم . انتهى . وكاني بهِ لو وقعت لهُ هذه المسئلة لم يفترانِ بورد عليها عبارة صاحب القاموس في اثناء الكلام على منذ ومذ حيث يقول ويليهما اسمٌ مرفوع كمنذ يومان وحينئذٍ مبتدآن ما بعدهما خبر ومعناهما الأمد في الحاضر والمعدود واول المدة في الماضي . انتهى . ومثلها عبارة الكليات والمغني وغيرهما . فان ثبت ان اليوم حاضرٌ كانت مذ أمدًا لمتعلّقها اي غاية لهُ ولم يكن في العبارة خطأٌ سوى سوء الفهم او التعنّت في غير محلّهِ . والظاهر ان صاحبنا يذهب الى ان ما وافق مفهومهُ كان صحيحًا وما ليس كذلك فهو خطأٌ وان نصّت عليهِ العلماء . والذي عندي ان متابعة آرائهم اولى من متابعة رأيهِ وان كان ذلك يُوجِب غيظهُ مني

ومن ذلك قولي فانهُ قد حفظ لهُ ذلك زمناً ينيف عن ستين سنةً قال والصواب على ستين . انتهى . وهنا تعسّف ايضاً واشط فان قصرهُ الصواب على تعدية الفعل بعلى خطأٌ والصواب سواغية كليهما جميعاً لانك ان اردت معنى الاستعلاء استعملت على او المجاوزة استعملت عن بلا خلاف وكلاهما محتملان هنا كما لا يخفى . على ان عن قد تأتي لمعنى الاستعلاء ايضاً نحو فقال اني احببت حبّ الخير عن ذكر ربي اي عليهِ كما في قولهِ فاستحبّوا العمى على الهدى * وجاء في كليات ابي البقاء رحمهُ الله . والزيادة تلزم وقد تتعدّى بعن كما تتعدّى بعلى لان نقص يتعدّى بهِ وهو نظيرهُ . انتهى . فحمل زاد على نقص وهما نقيضان فما رايك في اناف وزاد وهما نظيران

مترادفان* ولعمري ما يعترض في مثل هذا من له المامٌ بالعربيّة واطّلاعٌ على ما ورد في اسفارها وانما صاحبنا يرى عبارةً في احد التعريفات فيستمسك بها ويظنُّ ان اللغة مقصورةٌ هناك . ولو كانت كتب متن اللغة مستغرقةً لجميع احكامها مغنيةً عن غيرها لاقتصر القوم عليها ولكان كلُّ من حصل منها على كلماتٍ يعيها في صدرهِ او يكتبها امامهُ قد ملك عنان العربيّة وعرف جميع ضوابطها ودقائقها وما يظنُّ ذلك الا القوم الغافلون

واعلم ان هذا الباب اي باب التعدية بالحرف هو من ادقّ الابواب فطالما ترى الكتّاب يغلطون فيهِ فيبدّلون بين حرفٍ وآخر على غير هُدًى وربما عُدّيَ فعلٌ بحرفين او اكثر على اعتباراتٍ هناك فخلطوا بينها فما لبث ان جاءَ المعنى مختلطاً . وقد وقع الامران لصاحبنا كما سترى* فمن الاول نحو قولهِ في كتابهِ الساق على الساق صفحة ٩ فهل سوّل اليك الخنّاس ان تتغزّل . والصواب سوّل لك كما في قولهِ الشيطان سوّل لهم وأملَى لهم* وفي صفحة ١١٠ وصحو بالي واستعدادهُ الى ما يروق . والصواب لما يروق . وهو كثيرٌ* ومن الثاني قولهُ في صدر هذا الكتاب تحت العنوان

ودرس ثورَين قد شُدَّا الى قَرَن
اقنى وانفع من تدريس حبرَين

والصواب ان يقال شُدَّا بقَرَنٍ وهو ما يُجمَع بهِ بينهما من حبلٍ ونحوهِ فهما يُشدَّان بهِ لا اليهِ وانما بعضهما يُشَدُّ الى الآخر او كلاهما الى عود النير مثلاً ونحو ذلك والعجب ان يخفى هذا على مثل صاحبنا . واذا احتجّ بضرورة الوزن فهي لا تبيح شيئاً الا بشرط بقاءِ المعنى صحيحاً فان ادّى ذلك الى فسادهِ كان مردودًا عند العلماءِ وعُدَّ غلطاً قبيحاً . على ان البيت كلّهُ سخيفٌ وفي قولهِ اقنى ما لا يخفى على كل ذي بصيرة

واما تخطئتهُ لي في قولي على ان غلط الوهم لا يخلو منهُ احدٌ كما اشار وزعمهُ ان الصواب ان يقال كما اشار اليهِ فما لم اسمع بهِ الّا منهُ ولا خطر لي وجه الخطإِ في عبارتي ولا الصحّة في عبارتهِ والظاهر ان الامرين لا وجود لهما في الموضعين . وهذه احدى خطرات وساوسهِ المعهودة . لان مرادي في العبارة مجرَّد الاشارة فقط دون قصد المشار اليهِ بها وانما ينبغي ان يُعقَد الكلام على قدر الحاجة فان تجاوزها كان مخلاً كما تقرّر في علم البيان . والعبارة على حدّ قولهِ فادعُ واستقم كما أُمرت . اقتصر على ذكر الامر دون المأمور بهِ لانهُ هو المراد مجرَّدًا . ومثلهُ قولهُ ليستخلفنّهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم . وقولهُ ما يعبدون الا كما يعبد آباؤُهم من قبل . وقولهُ لو كان معهُ آلهةٌ كما يقولون إِذَنْ لابتغوا الى ذي العرش سبيلاً . وهو كثيرٌ مستفيضٌ وما نرى لهُ من نكير. فان قُصِد المتعلّق هناك او كان المعنى لا يستقلُّ بدونهِ وجب ذكرهُ كقولهِ وأحسِن كما احسن الله اليك . وقد جمع الامرين كما ترى . وقولهِ ويُتِمُّ نعمتهُ عليك وعلى آل يعقوب كما اتمّها على ابويك . ونحو ذلك فتأمَّل

وبقي هنا النظر في ما وقع من الخطإِ في عبارة ردّهِ . فمن ذلك قولهُ كما يصحُّ ان يقال مثلاً عظم جدهُ وطال جهدهُ كذلك يصحُّ ان يقال جادّةٌ وجاهدة . فقولهُ كذلك بعد قولهِ كما زيادةٌ مخلّة وهي اشبه بالوجه القبيح المبرقع . لان قولك مثلاً كما تزورني كذلك ازورك يكون تقديرهُ ازورك كما تزورني كذلك . فتأمَّلهُ* ومثل هذه العبارة قولهُ في كتابهِ سر الليال صفحة ١١ وكما جاءَت الهمزة بهذا المعنى كذلك جاءَ التشديد* وقولهُ في صفحة ٦٧ منهُ وكما انهُ يتوهم في البعثقة زيادة العين كذلك يتوهم* وفي صفحة ٨٢ كما توافق المُبهَم والمُصمَت كذلك جاءَ المُصمَت*

وهو كثير *

ومن ذلك قولهُ ولا عجب من ان هذا المتبانع يقول مثل الكلام . وهو اوضح من ان ينبه عليهِ ولعلهُ غلط طبع ان كان يسلّم بان صفّاف الحروف يغلط

ومن اغلاطهِ الفاضحة قولهُ ولم يكن لي همٌّ سوى في اظهار اصل معاني الالفاظ الى آخرهِ . وهو من التراكيب الغريبة ولعلهُ ناشئٌ عن شدَّة التعمُّق في العلم على انهُ تجاوز الحدَّ وافرط . والصواب ان يقال لم يكن لي همٌّ في سوى اظهار . او الاَّ في اظهار . لان اقحام في بين سوى وما يليها وهما متضايفان خطأ قبيح كما قررت النحاة . والظاهر انهُ يتوهَّم الحرفية في سوى فيجريها مجرى الاَّ وهو لا يفرق بينهما . وانت ترى انهم في كتبهم يفردون الاَّ في باب الاستثناء فيعطونها حكمها ثم ينتقلون الى سوى وغير فيجعلونها في حكمٍ آخر . وفي باب الاضافة يدرجون سوى وغير بين الاسماء الملازمة للاضافة . وفي كتب اللغة يفسرون سوى بغير وربما صرَّحوا باسميتها ايضًا . على ان مرادهُ في العبارة الحصر والاَّ نصٌّ فيهِ بخلاف سوى كما لا يخفى فعدولهُ اليها معيبٌ لفظًا ومعنى . قلت ومقتضى قولهِ هذا انهُ كان مهتمًا باظهار اصل معاني الالفاظ فقط وترك سائر الاحكام لاغضاء المطالع وتساهلهِ لو ترك لذلك سبيلاً * ومثل هذه العبارة قولهُ في سرّ الليال صفحة ١٢ لم يكن لهُ همٌّ سوى بمجرَّد جمع الالفاظ . وينبغي ان تنتبه هنا الى انهُ جرَّ ما بعد سوى بالباء وهناك جرَّهُ بفي والتركيب في الموضعين واحد * وقولهُ في الساق على الساق صفحة ٤٢ ما الفرق بينهم وبين البهائم سوى بالحِلَى * وفي هذا ما يغني عن امثالهِ فقس عليهِ (ستاتي بقيتهُ)

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ٢٢)

فتشدد الملكيون وكثرت جيوشهم وانضمت اليهم ولايات جديدة ومدينة ليون العظيمة واقامت جيشًا كثيرًا وقصدت مهاجمة باريز واحزاب المملكة الجنوبيون سلموا مدينة طولون وميناها وحصونها للجنود الانكليزية مومِّلين ان يحصلوا على نجدة من طرف الانكليز تسعفهم في مقاومة الجمهورية وكان البروسيانيون قد فتحوا مدينة مايانس واستولوا عليها وعلى مدينة كونده وفالانسيين وذلك في مدة ثلثة اشهر وكان المال يكاد ينفد وكذلك الزاد ولهذا كان اكثر الاهلين يقولون ان الجمهورية قد بلغت اجلها اما جمعية الكونفانسيون فلم تبالِ بهذه المصائب العظيمة التي كانت تتهددها من كل الجوانب ولكنها صدمتها بالتجلد والثبات والحزم وامرت بتجنيد ١٤ جيشًا واقامة اثنتي عشرة كرة من الجنود المحافظة على حدود المملكة . وللتخلص من الضيقات المالية امرت بفتح قيود للحكومة تدوّن فيها الاموال التي تستدينها بدون ان تتعهد بدفعها في وقت مخصوص بل بحسب الاوقات والظروف وامرت باخذ رسومات متساوية بعد ان وضعتها في قانون متساوٍ ومنعت دخول كل الانسجة والمصنوعات الانكليزية وشرعت في تكميل النظامات التي كانت قد ابتدأت في تقريرها دفعًا للقلاقل والمنازعات الداخلية وكانت هذه النظامات ذات اهمية كثيرة الا انها لم تكن معتدلة فيما يتعلق بمداخلة الشعب في الاحكام ومنها ان اعضاء مجلس النواب ينتخبون كل سنة على انها مراعاة للاخطار الحالية التي كانت تتهدد البلاد امرت بتاخر اجراء هذه النظامات الى ان يصير طرد العدو الاجنبي وقهر العصيان الداخلي وبناء على ذلك قررت انها تسلم كل سلطانها الى عمدة تسمى كرمينه دوسالو دوبوبليك معناها عمدة لملاحظة الراحة العمومية وكان اعضاء هذه العمدة الجديدة من حزب الجاكوبيين اي من الجمهوريين

الغير المعتدلين وهم الحمر فقبضوا على اعنة السياسة وقسموا كل الدوائر ولم يكن لهم رئيس ولكنهم كانوا يقيمون الاعمال بالمداولة السرية ومن نظاماتهم ان اتفاق ثلاثة منهم هو كافٍ لاجراء ما يتفقون عليهِ وكان من اقبح هولاء الرجال واظلمهم وافسدهم روبيسبيير الشرير الذي تولى ادارة هذه العمدة ورياستها بعد قيامها بمدة قصيرة ومن ذلك الوقت كان ابتداء الحكم المعروف عند الفرنساويين بحكم التيرور اي المخيف لانهُ فيهِ امسى الجميع لا يستامنون على دمهم ولا على عرضهم ولا على مالهم وفي ٣ تموز سنة ١٧٩٣ قررت العمدة المذكورة ما ياتي لجهة عائلة الملك لويس السادس عشر المنكود الحظ وكانت لا تزال في سجن دار التامبل وهو معلوم ان تلك العائلة امست في شقاء لا مزيد عليهِ بعد فقدان راسها وكانت الملكة وولداها وابنة حميها يصرفون الليل في البكاء والصلوة مسلمين امرهم الى ذلك الذي لا يهمل مخلوقاتهِ وكان قد حاول بعض المتحزبين للملك ان يخلصوا الملكة ولو رغبت في الذهاب بدون ابنها لتمكنت من الفرار ولكنها لم ترد ان تتركهُ اما القرار الذي قررتهُ العمدة التي كان رئيسها روبيسبيير بهذا الخصوص فهو ما ياتي . يجب ان يصير ابعاد ابن لويس كابيت عن والدتهِ فدخل اعضاء مجلس ناحية دار التامبل على العائلة الملوكية المسجونة ولما عرفت الملكة بقدومهم نهضت هي وولداها والبرنسيس اليزابيت لاستقبالهم وقرأوا عليهم القرار المذكور ولما سمع ذلك الولد الصغير طرح نفسهُ بين ذراعي والدتهِ وصرخ قائلاً يا اماه يا اماه فدافعت عنهُ والدتهُ وصدمت الجنود الذين ارادوا ان ياخذوهُ من بين يديها وقالت لهم لا امكنكم من اخذهِ الا بعد ان تقتلوني وكانت اختهُ وعمتهُ تبكيان بكاء شديدًا وتتوسلان الى هولاء القوم الاشرار ان يعاملوا بالرحمة ولدًا وحيدًا عزيزًا سلوة امهِ الوحيدة وبقيت الحال على هذا المنوال نحو ساعة فقال اعضاء المجلس للملكة اذا لم تسلمينا ابنكِ نقتلهُ امامك فالتزمت الملكة ان تخضع لاوامر المجلس وشرعت في ان تلبس ابنها وحشاشة نفسها ثيابهُ ثم ودعتهُ وقبلتهُ قبلة لا يعرفها الا من ودع ولدًا وحيدًا في صغر سنهِ وهو عالم بان ذلك الوداع هو وداع اخير فاخذ اولئك القوم البرنس ولهُ من العمر ثمان سنوات فقط وذهبوا فامرت عمدة الحكومة بتسليمهِ الى رجل اسكاف من باريز اسمهُ سيمون وفوضوا اليهِ امر تربية ولد كان ولي عهد ملوك فرنسا وهكذا شربت تلك الملكة المنكودة الحظ كاس المصائب كلها وفي اليوم الثاني من شهر اب قررت عمدة الجمهورية القرار الاتي لجهة الملكة وهو منقول عما كتبتهُ ابنة الملك نفسها وما ياتي هو كيفية تنفيذ ذلك القرار

انهُ في ٢ آب الساعة الثانية صباحًا اتى الحارس وقرع باب منزلنا فنهضنا حالاً من الرقاد فدخلت جنود الحكومة المكان وقرأوا علينا امرًا صادرًا من العمدة مآلهُ ان الحكومة قد امرت ان يصير احضار ماري انتوانيت ارملة لويس كابت الى محل الخفر لتقام محاكمتها فلم تضطرب والدتي عند ما سمعت ذلك فطلبت انا وعمتي ان يسمحوا لنا ان نذهب معها فلم يجيبوا طلبنا فشرعت بتغيير ثيابها بحضور الحراس الذين لم يريدوا ان يبتعدوا عنها ثم اخذت ثوبًا ثانيًا معها وودعتني بعد ان عانقتني واوصتني ان احفظ وصية والدي وان اطيع عمتي وان اتدرع بالشجاعة واعتصم بالصبر الجميل ثم ودعت عمتي الحزينة واوصتها بالاعتناء بولديها ثم خرجت . انتهى كلام البرنسس رويال . اما الجنود فذهبوا بماري انتوانيت الى محل الخفر وسجنوها في اسطبل لا يصلح للبهائم فقاست في ذلك المكان عذابات كثيرة وفي ٣ ايلول سنة

١٧٩٢ الى اثنان من اعضاء العمدة الجمهورية وتليا على الملكة التهمات التي اتهموها بها وقررا جوابها بهذا الخصوص وكانت الحكومة تجتهد كل الاجتهاد في ايجاد سبب يوجب قيام الدعوى على الملكة ولكنها لم تتمكن من ذلك وفي ٣ تشرين الاول امر رئيس العمدة مجلس الجنايات ان يهتم بمحاكمة ارملة لويس كابيت بوجه السرعة ولذلك اجتمع المجلس في ١٢ من الشهر المذكور وشرع في محاكمتها سرًّا ولما دخلت الملكة المجلس قال لها الرئيس أ انتِ هي التي علمت لويس كابت ان يحاول المحاولة التي خدعت الشعب فاجابت الملكة قائلة نعم ان الشعب قد بات مخدعًا ولكنني لم اخدعهُ انا ولا خدعهُ الملك فقال لها الرئيس انك كنت لا تزالين تحاولين هدم الحرية لتتمكني من الرجوع الى عرش الملك ولو عرفت انهُ يقتضي ذلك المرور فوق جثث الشعب فاجابت الملكة قائلة انا لم نرغب شيئًا غير سعادة فرنسا ولم نكن محتاجين الى الصعود على العرش لاننا كنا عليهِ ثم سالها الرئيس قائلاً هل استعددت لاقامة محامين يحامون عنك في المحاكمة جهاريًا فقالت لا فاشار عليها الرئيس ان تعين موسيو سوموﻻكار وموسيو تروسون ديكدوري وفي ١٣ تشرين الاول اقيمت الدعوى عليها قيامًا جهاريًا وبما ان الحجج التي اقيمت عليها كانت غير صحيحة كانت تستسهل الدفاع عن نفسها غير انهُ لما اقام عليها اولئك الاوباش حجة يخجل ان يقيمها كل من تختلج في صدرهِ الشعائر الانسانية وهي انها قصدت في وقت ما ان تجعل ولدها يضاجعها امتنعت عن الجواب ولما اعيد السوال صرخت صوتًا عاليًا مرتفعًا ونظرت الى الجهة التي كانت النساء اللواتي حضرن لاستماع المحاكمة جالسات فيهِ وقالت انني لا اجيب عن هذا الكلام لان الفطرة تسد اذانها عن استماع حجة كهذه غير انني اسال جميع الوالدات الموجودات في هذا المكان هل يمكن ان يتيسر ارتكاب فواحش مثل هذه فضج الجمع مصادقًا على كلام الملكة وتبين من الارتباك الذي وقع فيهِ النضاة انهم خجلوا. ودامت تلك المحاكمة ثلاثة ايام فحكموا عليها بالقتل مع ان المحاميين عنها بذلا جهدهما في الدفاع عنها وفي ١٦ تشرين الاول اتى الحراس ومامورو المجلس وقراوا على الملكة الحكم الصادر بقتلها فسمعت قراءتهُ وهي معتصمة بالصبر الجميل وبدون ان تلوح عليها لوائح الخوف وبعد ذلك كتبت تحريرًا الى البرنسس اليزابيت شقيقة زوجها الملك التي كانت مسجونة في دار التامبل هي وابنة الملكة وهو عبارة من تاريخ ما اقيم عليها من الدعاوي والحكم وفي ختامهِ وصيتها وما ياتي هو ترجمة ذلك التحرير

ان هذه هي المرة الاخيرة التي اخاطبك بها ايتها الاخت العزيزة. انهُ قد حُكم عليَّ بالموت على ان هذا الحكم ليس هو كالحكم الذي يصدر على الذين يقتلون بالذل كمجرمين ولكن حكمهُ يذهب بي الى حيث ذهب اخوك الحبيب وبما انني بريئة مثلهُ ارجو ان يكون لي ما كان لهُ من الثبات والجسارة في احتمال ما حكم عليَّ بهِ وانا مطمئنة البال كاطمئنان الذي لا يبكتهُ ضميرهُ على شيء وعند ما ارى انني ساترك ولديَّ العزيزين اموت كمدًا وانتِ تعلمين انني لم احيَ الاَّ لاجلها ولاجلك انت ايتها الاخت العزيزة التي قد اوصلتك محبتك لنا على ان تضحي حيوتك حبًا بنا واذ ارى الحالة التي اتركهما بها اصرخ صرخة الحرب والويل وقد علمت من ماجريات محاكمتي ان ابنتي المنكودة الحظ قد أُبعدت عنكِ فيا ويلاه وكنت ارغب ان اكتب لها ولكن هل يا ترى يصل اليها كتابي هذا ولا اعلم اذا كان تحريري يصل اليك فارجوكِ قبول بركتي بالنيابة عنها واملي انهما بعد ان يكونا قد بلغا اشدَّهما يقدران ان يجتمعا بك ويتمتعا بعنايتك

وانا اوصيهما بان يتذكرا ما طالما كنت اقوله لهما وهو ان المبدا الاول في هذه الحيوة انما هو الثبات في اجراء المبادي الصحيحة وتميم واجباتهما وان سعادتهما انما تكون بالمحبة والثقة الاخويتين المتبادلتين وعلى ابنتي ان تعرف واجباتها نحو اخيها لانها اكبر منه سناً وهو ان ترشده برايها ومما تكون قد عرفته بالاختبار ومن واجبات ابني ان يعرف ان يقوم بحق ما يجب ان يقوم بحقه نحو اختهِ المنكودة الحظ ومن واجباتهما كليهما ان يعرفا انهُ كيفما كانت الحال لا يقدران ان يكونا سعيدين الا بالاتحاد وعليهما بالاقتداء بنا لانهُ كم من تعزية اتانا بها حبنا بعضنا لبعض عندما كانت تطرا علينا المصائب والرزايا وان كان الانسان سعيدًا فلا يكون محظوظاً جدًّا اذا تمتع بتلك السعادة مع اصدقائهِ واي صديق يا ترى اعز من الاهل. واوصي ولدي ان لا ينسى وصية ابيه الاخيرة واذكرهُ بها الان وهي ان لا يحاول القيام بحق ثارنا. واطلب اليكِ يا عزيزتي ان تسامحي هذا الفتى عما ربما كان قد اغاظكِ بهِ لانهُ صغير السن وانت تعلمين ان الولد يتكلم بما لا يدرك ولكن لا بد من ان ياتي يوم يعرف فيهِ شدة حبكِ لهُ ولاختهِ. هذا ولم يبقَ عليَّ غير ان اقرر افكاري الاخيرة ويا حبذا لو كتبتها وبعثت بها اليك منذ ابتدات محاكمتي ولكن لم يمنعني عن ذلك منعهم اياي عن الكتابة فقط ولكن السرعة التي جرت فيها المحاكمة حتى انني لم اتمكن من الاعتناء بغيرها اما الان فانني اقول انني سأموت في حضن الديانة المسيحية الكاثوليكية الرسولية الرومانية ديانة اباءي وهي الديانة التي ربيت بها والتي لم احد عنها يوماً واحدًا وبما انني الان لا اقدر ان احظى بتعزية دينية بالحصول على مساعدة قسيس من القسوس الكاثوليك اذ انني لا اعلم اذا كان يوجد منهم احد بعد في باريز واذا فرضنا انهُ موجود منهم فيها لا امل لي بتمكن احد منهم من الوصول الى المكان الذي انا فيهِ ولذلك اطلب من صميم الفؤاد الى الخالق سبحانهُ وتعالى ان يغفر كل الاثام التي ارتكبتها ضدهُ منذ وجدت في هذا العالم وارجو رحمتهُ الالهية قبول ندمي هذا وان يعفو عني ويقبل روحي بالرحمة والحنو واطلب الى جميع الذين كنت اعرفهم ان يسامحوني واخصك بهذا الطلب يا ايها الاخت الحنونة وارجوك ان تسامحيني عن كل ما اغظتك بهِ على غير قصد وانني اسامح اعداءي عن كل ما اتوني بهِ من الشرور واودع انسباءي واخواني واخواتي جميعاً. هذا وانني حزينة جدًّا من جرى الكدر الذي يلحق احباءي بسبب موتي فاطلب اليهم ان يعلموا بان محبتي لهم قد حملتني على ان احزن لحزنهم في اخر حياتي واودعك ثانية ايتها الاخت الشفوقة واسال الله ان يمكن هذه الرسالة من الوصول اليك هذا وانني اعانقك واعانق ولديَّ العزيزين عن بعد وارجوك الدعاء.... ما امر فراق المحبين الاعزاء.. فمالي ولذلك فانني قد عولت على الاعتصام بالصبر الجميل وقد اخذت في الاهتمام بما يتعلق بنفسي فقط واظن انهم يأتون اليَّ بقسيس من قسوس الحكومة لانني لست بحرة في اعمالي (وكان القسوس الذين صادقوا على النظامات التي قررتها الحكومة الجمهورية لجهة الديانة واقعين تحت الحرم الكنائسي وكان الاساقفة قد رفضوهم) غير انني اقول الان صريحاً بانني لا اخاطبهُ بكلمة واحدة واعتبرهُ اعتبار انسان اجنبي عن الدين (انتهى) وبعد ان فرغت من الكتابة شعرت بتعب شديد فطرحت نفسها على فراشها وهي لابسة اثواب الحداد وفي الساعة السابعة من الصباح حضر مامور والحكومة واخبروها بانهُ قد صدر الامر بتنفيذ الحكم الذي حكم عليها بهِ فشرعت حالاً في قص شعرها بيدها ورفضت ان تقبل مساعدة القسيس الذي بعثت الحكومة بهِ اليها

لانهُ كان من الذين خالفوا روساءهم ثم تقدم الجلادون وربطوا يديها وراء ظهرها واركبوها مركبة كمركبات البضائع وركبوها معها هم والقسيس واتوا المكان الذي كانت فيهِ الكيلوتين التي سبق الكلام عنها ولما وصلوا الى الساحة المعروفة بساحة لويس الخامس عشر انزلوها عن المركبة وبعد ان صعدت على المذبحة جثت على ركبتيها وصرخت صوتاً مرتفعاً قائلة يا الهي اسالك ان تسامح قاتليَّ ويا ولديَّ العزيزين اودعكما عن بعد فانني ذاهبة الى والدكما ثم نهضت فساقوها الى الكيلوتين وقتلوها وذلك في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٧٩٣ الساعة واحدة بعد الظهر ودفنوها في مقبرة لاماديلين في القبر الذي كانوا قد دفنوا فيهِ زوجها الملك قبل ذلك بتسعة اشهر وبعد ذلك شرع احزاب الجاكوبيين الذين كانوا قابضين على زمام الاحكام بمحاكمة النواب الجيروند يين الذين كانوا مسجونين ثم حكم عليهم جميعاً بالقتل وسيقوا الى الذبح ثم اقيمت الحجة على نفس الدوك دورليان الذي كان قد خان الملك ابن عمهِ واتحد مع رجال الثورة موملاً الحصول على الملك وفي ٦ تشرين الثاني حكم عليهِ بانهُ خان الجمهورية فقتلوهُ في نفس المكان الذي كانوا قد قتلوا بهِ الملك قبل ذلك بعشرة اشهر وكان هذا الدوك واعوانهُ يناظرون على قتلهِ ولم تقم هذه الاجراآت في باريز فقط ولكنها كانت ممتدة الى اكثر الولايات لان عمدة الجمهورية كانت قد ارسلت اعوانها واقامت عمداً كثيرة فيها وكانت هذه العمد تبرز احكامها الشريرة وتسفك دماء العباد وفتحت جنود الحكومة مدينة ليون واعملت السيف باهلها ونجح الجنرال هوش قائد جيش الشرق وقهر النمساويين والبروسيانيين وردهم الى الوراء وكذلك في الجهة الشمالية وكان ذلك في ختام سنة ١٧٩٣ وعند ذلك سكبت جمعية الكونفانسيون غضبها على مضاديها من اهالي الفاندي والولايات الغربية وبعثت بالجنرال هوش اليهم فقهرهم وشتت شملهم في المعارك التي اقيمت في ١٧ تشرين الاول بالقرب من مدينة شوله فرحلوا الى ما وراء اللوار وغلبوا في معارك اخرى كثيرة وكان قواد جيوش الجمهورية ينهبون القرى والمدن في كل تلك الولايات وكانوا يعاملون الاهلين بئس المعاملة وبعد ان هلك اكثر اشداء هذه الولايات سلم الشيوخ والاطفال فانتهت هذه الثورة بواسطة الاعمال البربرية القاسية في ٢٣ كانون الثاني سنة ١٧٩٣

اما روبيسبيير فلكي يميل بالشعب اليهِ امر بنهب الكنائس والاديرة وباضطهاد جميع خدمة الدين واباح قتلهم فاقام القوم بحق تنفيذ هذا الامر حق القيام وبعد ذلك امر بتقرير نسق جديد لحساب الاشهر والسنين وكان قصدهُ ابطال جميع الاصطلاحات السابقة وقرر اول التاريخ منذ قيام الجمهورية في ٢٢ ايلول سنة ١٧٩٢ او غيَّر اسماء الاشهر والايام مبتدئاً من شهر ايلول وما ياتي هو الاسماء الجديدة.
فانديميير اي شهر جنى العنب وهو من ٢١ ايلول الى ٢٢ تشرين الاول وبروميير اي شهر الغيوم وهو من ٢٢ تشرين الاول الى ٢١ تشرين الثاني وفريمير اي شهر الجليد من ٢١ تشرين الثاني الى ٢٠ كانون اول ونيفوز اي شهر الثلج من ٢١ كانون الاول الى ١٩ كانون الثاني وبلوفيوز اي شهر المطر من ١٩ كانون الثاني الى ١٩ شباط وفانتوز اي شهر الارياح من ١٩ شباط الى ٢٠ اذار وجيرمينال اي شهر التبزير من ٢١ اذار الى ١٩ نيسان وفلوريال اي شهر الزهور من ٢٠ نيسان الى ٢٠ ايار وبريريال اي شهر الربيع من ٢٠ ايار الى ١٩ حزيران وميسيدور اي شهر الحصاد من ١٩ حزيران الى ١٩ تموز وترميدور اي شهر الحر من ١٩ تموز الى ١٧ آب وفروكتيدور اي شهر الاثمار من ١٨ آب الى ١٦ ايلول (ستاتي بقيتها)

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

زنوبيا نعم ولولا سرعة ركض خيولكم لما ظفرتم بها فاجابها باحترام قائلاً اطلب اليك باسم مولاي اورليان ان تذهبي معنا اليهِ انت ومن معك فقالت لجوليا هلمي فاتوا بمجذاف من القارب الثاني ورجعوا بملكة الشرق وهي فاقدة ملكها ومحبوبة بيزو وهي فاقدة محبوبها الى الجهة التي كانوا قد اتوا منها ليس ليجلسوا الواحدة على كرسي الملك ولا لكي يمكنوا الثانية من وصال المحبوب ولكن ليذهبوا بهما الى اسرا ورليان الذي لو رآها عندهُ لكذب عينيهِ بعد ان صادف ما صادف في حصر عاصمة الشرق ومدينة تلك المراة التي لم يات الزمان بمثلها وكانت جوليا كانها في هذا العالم او في حلم او في ما لا يقدر الانسان ان يصفهُ من الافكار والهواجس والاحزان ولولا ضعف الفطرة لرمت بنفسها عن ظهر جوادها لتخلص من هذه الحيوة التي لم تاتِها الاَّ بالاتعاب والمصائب مع انها نظرًا الى ظروفها كانت اولى من الجميع بالحصول على الراحة والسعادة وهذا مما يبين ان ارتفاع المراتب والمجد والغنى لا تتكفل بحماية صاحبها من الرزايا والهموم اما زنوبيا فكانت تعرف حق المعرفة انها كانت تبعد عن العز والمجد كل ما كانت تقترب من خيمة اورليان وحزنت حزنًا لا مزيد عليهِ من جرى فقدان بيزو ولانها كانت تعرف ان وجودهُ يسلي جوليا ويعزيها كل التعزية وبعد ان ساروا مدة ليست بقصيرة راوا معسكر الرومان عن بعد ولما رأتهُ زنوبيا شعرت بما يشعر بهِ كل انسان عند ما يرى عدوًّا متعديًا اسعفهُ الزمان الخوون على تنفيذ ظلمهِ فقالت لجوليا يا ابنتي ما لنا نصير غير التجلد والصبر لان امل الرجوع الى ما كنا عليهِ قد انقطع وقد امسينا في ذل وهوان بعد ان كان السعد والمجد والعز تخدمنا فان قتلني اورليان لا تندبي فقدي ولا تحزني حزنًا يأتيك بالضعف لان جمالك ومحاسن صفاتك تتكفل لك بحيوة لا تخلو من الراحة والسعادة فقالت لها جوليا اذا امر بقتلك ذلك الامبراطور العاتي اتوسل اليهِ ان يقتلني ايضًا لانهُ لا عيش لي بعدك وبعد بيزو فان تقلدت صولجان الملك يكون في عيني ذلك الصولجان شقاء وتعاسة وان يمنع اورليان عن اجابة طلبي اقتل نفسي بنوع كنت قد صممت عليهِ عند ما اكدت لي الاخبار قتل حبيبي عند ما خرج من العاصمة في اول الحرب ولم يدخل جنود الرومان بزنوبيا وجوليا واحمال الهدايا التي ظفروا بها وهم راجعون الى معسكر اورليان الاَّ بعد ان خيم الليل لانهم كانوا يخشون ان هيجان العساكر الرومانية وغضبهم ورغبتهم في الانتقام من تلك التي اذاقتهم مرارة الموت بدون ان يتمكنوا من فتح مدينتها تحملهم على الهجوم عليها بدون امر امبراطورهم وعلى قتلها وهم في هيجان الغضب فارسل قائد الرجال الذين اسروا زنوبيا رسولاً الى اورليان واخبرهُ بما كان ففرح فرحًا لا مزيد عليهِ ووهب الرسول هبات كثيرة وامرهُ ان يأتي بزنوبيا وجوليا اليهِ بعد ان تنام العساكر وقبل نصف الليل بساعة وجدت زنوبيا نفسها واقفة في خيمة ملوكية عظيمة وامامها اورليان الذي طالما رأتهُ في ساحة النزال جالسًا في صدر تلك الخيمة وكانت لوائح الهيبة والوقار تلوح على وجهه فشعرت

بضعف العزائم وتسلط عليها ضعف جسمها ولولا التجلد لوقعت مغشيًّا عليها لان نفسها العزيزة كانت لا تحتمل الوقوف امام رجل فاتك بعد ان كانت الملوك تقف بحضرتها ومما زاد حزنها وكدرها هو ذكرى الخدمات التي نفعت بها رومية هي وزوجها وما صادفتهُ من سوء المعاملة منها بواسطة اجراآت اورليان امبراطورها فقال لها اورليان أأنت هي ملكة الشرق فاجابت نعم اسيرة اورليان العظيم ولما قالت هذا خفق فوادها وارتعدت فرائصها فقال لها أأنتِ هي الملكة التي احتقرتني بتحاريرها فقالت لهُ ان ما يفعلهُ الملوك انما يفعلونهُ برضى مشيريهم فقال لها انني عرفت عند ما قرات الجواب ان مصدرهُ قحة مشير يوناني اي لونجينوس وساعاقبهُ بما يعلم غيرهُ اعتبار امبراطوري الرومان ولم تتجاسر زنوبيا ان تقول لهُ ان جوابي يناسب خطابك فامر اورليان بسجنها في خيمة بالقرب من خيمتهِ واقام حراسًا كثيرين حولها واقام الرومان في اليوم الثاني افراحًا وولائم حملت الذين كانوا في تدمر على ان يعرفوا ان اورليان قد ظفر بزنوبيا فحزن جميع الاهلين حزنًا يحاكي في شدتهِ فرحهم عند ما كانت تنتصر ملكتهم المحبوبة على اعدائها وتيقنوا انهُ لا سعد ولا حظ لهم بعد افول نجم سعد زنوبيا فكانوا يقولون ان عينيها السوداوين مصباحا تدمر فان غابتا تظلم آفاقنا ولسانها هو لساننا فان فقدناهُ فمن يدافع عنا بفصيح الكلام ومن يسن لنا القوانين وينظم النظامات ومشوراتها هي توفيقنا وذراعها قوتنا فبدونها نحن ضعف وعدم ولو جال انسان غريب في شوارع تدمر وعلى الخصوص بعد ان ارسل اورليان اليها رسولاً واخبر الوزراء انهُ قد اسر الملكة وابنتها ولذلك الاولى بهم ان يسلموا لا يقدر ان يضبط نفسهُ عن البكاء لان كل تدمري كان حزينًا ومكدرًا كانهُ قد فقد ولدًا عزيزًا وكان الاهلون موكدين ان اورليان سينهب كل ما عندهم من المقتنيات الثمينة وان بلدهم ستفقد اهميتها التجارية والسياسية فكانوا يطلبون الى الحكومة ان لا تسلم الاَّ بعد ان تطلب الى اورليان ان يعد بانهُ لا ينهب اموال الاهالي ولا يتعدى على حقوقهم على ان الجوع كان قد فعل في الاهالي وعلى الخصوص الفقراء ومات البعض جوعًا وراى لونجينوس انهُ اذا اعاق التسليم خمسة ايام ربما كان ياكل القوم بعضهم بعضًا ولا سيما لانهُ راى انهُ صعب جدًّا ان يدخلوا من الزاد ما يسد عوز الاهلين بعد التسليم باقل من عشرين يومًا او اكثر فاجاب الوزراء اورليان ان الاهالي يمتنعون عن التسليم قبل ان يتكرم عليهم بوعد وهو ان لا يسلب اموالهم فان منَّ عليهم بذلك يفتحون ابواب المدينة حالاً والا فيطلبون الى حضرتهِ ان يجيبهم بما يستحسن ليخابروا بذلك الاهالي ويفعلوا ما شاوا وفق لهم وامضى هذا الجواب لونجينوس بالوكالة عن زنوبيا فلما قراهُ اورليان ضحك حتى استلقى على ظهرهِ وقال ان التشديد قد علَّم ذلك اليوناني العاتي ان يكتب كتابات لائقة فاخبر اورليان زنوبيا بجواب لونجينوس فاخذت تلح عليهِ بطلب العفو عن المدينة فقال لها لو طلبتِ ذلك مني قبل ان وهبت العساكر اكثرهُ لاجبت طلبك وكان اورليان ينظر الى جوليا بعين الحنو والاعتبار وكان يحب ان يكلمها وكان يعرف انها لولا الذل والتعب والهم لكانت تقرن محاسنها الباهرة بالاحاديث المطربة والاقوال الفصيحة ومما كان عجيبة جدًّا ما كان يراهُ فيها من المحاسن التي كانت ناتجة عن انكسار قلب جوليا وذلها فان ذلك كان قد طبع في وجهها من التاثيرات ما يخبل الرجل ولو كان قاسيًا على ان يبكي اذا اطال النظر اليها من مرد التفرس فيها حتى ان اورليان كان يقول في نفسهِ اخاف ان اسيرتي تاسرني

اما زنوبيا فلم تفارقها الهيبة وكان الجلال خادمًا بين يديها على انها فقدت ما كان يلوح على وجهها مما يحمل الناظر على الاعتقاد بان الله فطر فيها ما يمكنها من التحكم وهذه الخسارة زادت لطفها وعلى الخصوص عند ما كان يحملها صبرها على التبسم لتوهم اورليان بانها ليست بمبالية بما حل بها وكانت زنوبيا تعرف انهُ لا امل لها بتبوء تخت الملك بعد ما حدث ما قد حدث لان اورليان لا يركن اليها بعد ان راى منها ما قد راى ولذلك اعتصمت بالصبر الذي تمكنت من الاعتصام بهِ وهي في تلك الحالة الذليلة اما جوليا فكانت منشغلة البال ليس فقط لانهارات ان والدتها قد امست في ما امست فيهِ مما كانت تقول انها لا تقدران تحتملهُ ولكن لانها فقدت محبوبها الذي كانت تعرف ان فقدانهُ هو اصعب جدًّا عليها من فقدان كل ما فقدت من العز والمجد وان حصولها عليهِ في الظروف التي باتت فيها هو عندها اكثر من عوض يعوض عليها ما فقدتهُ لان جوليا كانت من العقلات اللواتي كن يعرفن ان راحة الانسان الصحيحة لا تكون بالمجد والغنى والعز ولكنها انما تكون بنوال المآرب وان مآرب العاقل هي التمكن من راحة البال والجسد والتقرب من العقلاء الذين تطيب لهُ مجالستهم ومصاحبتهم وكانت متاكدة ان بيزو من العقلاء ولذلك كانت تعرف ان راحتها انما تتم بالاقتراب منهُ كما ان سعادتهُ تكون بالحصول عليها وكانت تبكي بكاء شديدًا عند ما كانت ترجع بافكارها الى القارب في النهر وتتصور بيزو طارحًا بنفسهِ الى المياه العميقة وانهُ لا امل بحصولها عليهِ بعد ذلك لان المياه كانت سريعة الجري وعميقة ولا ريب في ان من يطرحهُ الدهر الخائن في ما طرح جوليا فيهِ يشعر بما شعرت بهِ ويحزن حزنها ويبكي بكاءها هذا اذا كان حبهُ حبًّا صحيحًا مبنيًا على مبادي صحيحة

مصدرها الاهلية واتفاق المشارب والافكار وليس سدّ ميل بالحصول على رجل اذا تعسر الحصول عليهِ يهون على الانسان ان يحصل على غيرهِ ليسد مسدهُ ولو قيل لجوليا هل ترغبين في الحصول على مقابلة بيزو ساعة واحدة ولو مت بعد ذلك لما ترددت عن الجواب بالايجاب وكان احب الينا ان نقرر من هذه الاخبار غير ما قد قررناهُ على انهُ لا بد من تبيان الاخبار باطرافها ولو كانت مكدرة ومملة لان من يا ترى لا يتمنى ان تكون جوليا قد صادفت كل ما ترغب ان تصادفهُ لان جمالها الباهر ولطفها كافيان لياتياها بميل كل من طالع اخبارها التي لا ريب في انها تمكن بنات هذا العصر من ان ينظرن الفرق بين الفتاة العاقلة والفتاة الجاهلة التي كثيرًا ما تقودها جهالتها الى ما يضرها ويأتيها بالهم والكدر وعلى الخصوص البنات اللواتي يفضلن الاقتران بالرجال الذين ليس لهم شيء من الصفات التي تؤهلهم للاقتران بالجنس المعروف عند الاعاجم بالجنس اللطيف وكذلك الشبان الذين ينقادون الى المحاسن الخارجية او المال والمجد ويقطعون النظر عن تلك الصفات الاولية التي تؤهل الفتاة لان تكون امراة واماً تحسن التربية والسلوك وادارة البيت بالحكمة المجردة عن الاسراف الصادر عن المجد الباطل او جهل الادارة وعلى الخصوص اذا كان ذلك الاسراف لا يريح اهل المنزل ولا ياتيهم بزيادة في الراحة ولكنهُ يسلب من اعضاء العائلة ما ربما كانوا يقدرون ان يجزؤوهُ من اسباب الراحة والمعاش اذا سلب الدهر منهم رئيس العائلة او العامل لها الذي هو مصدر راحتهم الدنيوية بعد توفيقات الله وعندي ان الشاب العاقل يفضل القيام حياتهُ بطولها بدون الاقتران بامراة اذا لم يصادف ما يوافقهُ من هذا النبيل وكذلك الفتاة العاقلة لا يعميها جهلها عن اختيار ما ترى انهُ

يكون مصدر راحتها والامتناع عما ترى انهُ ربما كان مصدر اتعابها وعندي ان الاوفق ان الشاب لايتم اقترانًا بابنة يرى انهُ لا يكون من الاسباب التي تاتيهِ بتلك السعادة التي يشعر انها مسلوبة منهُ مادام لا يقترن بمن يحب الاقتران بها الا بعد ان يرى انها احرزت ما كان يرى انها في احتياج الى احرازهِ ولو طال الزمان مهما طال وطرأً من الموانع مهما طرأً وخسر نفس التي يظن ان خسارتها خسارة لا تعوض وكل من طالع اخبار النساء في التواريخ او في الروايات التي يكتبها اصحاب المعارف والملاحظة والاخبار يتاكد صحة ما قد تقرر ويعرف ان ما يناسب الرجل من ذلك يناسب المراة ايضًا وان الاقتران قبل ان يقبض المقترنان على زمام الرشاد التام والتعقل والرزانة هو خطأ وبئس الخطا لان اقتران الرجل قبل ان يرشد حق الرشد ليس فقط يضر بجسمهِ وعقلهِ ولكنهُ ربما كان واسطة لسلب السعادة منهُ لانهُ ربما كان يختار من البنات من تناسب ميل جهلهِ وليس من يختارها العاقل فتبرد المحبة شيئًا فشيئًا وعلى الخصوص اذا طرأً على تلك المحاسن التي جذبت الجهل اليها ما يغيرها اذا امست الفتاة عرضةً لاتعاب الولادة والتربية اذا لم نقل والرضاعة قبل ان تبلغ اشدها ويتقوى جسمها وتتمكن من معرفة الادارة وغير ذلك مما لا بد للمراة من ان تعرفهُ تقصر بعد الزواج عن القيام بحق تلك الادارة والتربية ويمسي بيتها بيت ارتباك وعدم نظام وتضعف قوتها وبالنتيجة تاتي باولاد ضعفاء ولذلك كان خطا الاقتران بالابنة قبل ان تبلغ من السن ثماني عشرة سنة اذا لم نقل عشرين ولو كان ذلك في بلاد معتدلة المناخ كبلادنا وهو معلوم عندنا ان ذلك هو مما يستغربهُ اهل الشرق وعلى الخصوص عامتهم كما كانوا يستغربون منذ ثلثين

سنة الملابس الافرنجية او الاكل بالشوكة والسكين او مجالسة الخطيب عند المسيحيين منهم خطيبتهُ لان عدم الائتلاف على الشي يحمل الانسان على النفور منهُ على انهُ بعد ان يبحث الشبان والشابات عن هذا الامر وينظرون النتائج الرديئة التي اتت بها الزيجة في سن الصغر وقبل الحصول على ما يلزم الحصول عليهِ من المعارف والاختبار يسلمون بصحة ما اوردناه كل التسليم ويشعرون شيئًا فشيئًا بفوائدهِ وهو معلوم ان كثيرين من ذوي الالمام والمعارف اخذون في السلوك في هذه السبل الاصلاحية في تبطيل العادات القديمة التي تبين لهم مضراتها ومنها جلب النادبات عندما يموت احد الاهلين وهولاء النساء النادبات يزدن احزان المحزونين عوضًا عن ان ياتينهم بالتعزية التي تفتقر اليها الطبيعة البشرية في ظروف كهذه وياخذن في تجديد احزان الذين نسوا احزانهم بواسطة ندب الذين توفوا من اقاربهم ولو كانوا قد توفوا قبل ذلك بعشرين سنة والنساء يحسبن ذكر موتاهن في اوقات كهذه وندبهم شرفًا وكرامةً لا تحصل عليها غير التي تقدر ان تنفع النادبة نفعًا ماليًا وليس فقط ذلك بل من دخل بيتًا فيهِ ميت وراى اجتماع النساء يظن انهنَّ اجتمعن لقص الاخبار والتنكيت والتدخين فيرى كثيرًا من الاراكيل (وهي آلة لتدخين التنبك) بين جمهورهنَّ فعوضًا عن ان يعزين المحزونين يشغلنهم بالخدمة والتي لا تصادف الاعتبار الذي تظن انها اهل لهُ تخرج غضبى وترشق اهل المكان باللوم والعتاب وهذا عار علينا في عصر كهذا العصر بعد ان بلغنا ما بلغنا من درجات التمدن والمعارف والحق بهِ زيارات النساء للمراة النفساء فانهنَّ يدخلن عليها ويزعجنها باحاديثهن وبرائحة دخان اراكيلهنَّ وربما كان يجتمع

عشرون امراة وعشرون اركيلة في وقت واحد في مخدع النفساء واذا لم تشعر النفساء بالضرر الناتج من هذا القلق والازدحام والمدخين في الحال لا بد من ان تشعر بهِ فيما بعد وتظن ان سبب الضرر الذي الم بها هو غير ذلك ويا ليت كل من كان لهُ امراة نافس يمنع دخول النساء الى مخدعها ولو امسى هو واياها هدفاً لسهام لوم كل النساء وموضوعاً لقيام الحجة منهنَّ وعلى الخصوص اذا تاكد ان في الاجتماع عندها ضررًا حاليًّا وكذلك الاجتماع في مخدع المريض ولا يخفى ان من لا يضاد هذه العادات المضرة من اهل هذا العصر يخطئ واي خطا لانهُ يكون قد جلب الضرر على امراتهِ او غيرها من مريض ونافس مع انهُ قادر ان يمنعهُ بثبات عزم في دفاع هجمات عادات الجهل ولذلك كان من واجبات اهل المعارف مقاومة هذه العادات ومنعها عن الدخول الى ديارهم ومحاربتها في كل حال وظرف وترك ما عندهم من مراعاة حاسيات غيرهم وميلهم عندما يرون ان ذلك يضر بغيرهم واذا كنا لا نقاوم هذه العادات لا نقدر ان نقطعها لان تسليمنا بها وسلوكنا بحسبها يثبتها ويقويها ومن يا ترى يحمل اثقالها وعارها غيرنا والمامول ان معرفة السيدات اللواتي جمعن ما تيسر جمعهُ في ما مضى وتعقل اللواتي قد مكنهنَّ هذا الزمان من الوقوف على ما يمكنهنَّ من معرفة حقائق الامور تغلبان عادات الجهالة وتفتحان عصرًا جديدًا للشرق وهذا هو الذي كانت جوليا منهمكة بجبهِ في زمان عزها فانها كانت تغالب كل عادة ابقاها الزمان من عادات الجهل بين نساء بلادها وتجتهد في ابطال امور كثيرة بعد ان ارت قومها انها هي لا تسلك مسلكهم فيها وكان ذلك مما حمل بيزو على ان يعتبرها ويحترمها لانهُ راى انها لم تكتف بان تعرف ان العادة الفلانية هي بئس العادة ولكنها كانت تجتهد في ابطالها وكانت

ذات ثبات وصدق تكره الكذب وتحتقر الكذابين وعلى الخصوص الذين كانوا يحاولون الحصول على المدح والمجد بواسطة اكاذيبهم اظهارًا لاعمالهم ومعارفهم وغناهم حتى انها كانت تقول ان لبس الجواهر يدل على ان الانسان يحاول ان يظهر غناهُ ولذلك كانت تكرههُ وتضادهُ وتحاول اقناع نساء الوزراء والاعيان وبناتهم بانهُ عار عليهن ان يلبسن الحلى كما هو عار على الانسان ان يشرع في ان يفتخر باعمالهِ قائلاً لقد اكلت كذا وكذا وقلت زيت وزبت واقتنيت المقتنيات وعملت عملاً نافعا او غير ذلك مما يعيب الانسان ذكرهُ لان المحتشم العاقل يترك افعالهُ تظهر فضلهُ ونشاطهُ ومعرفتهُ ولا ينهمك في مدح نفسهِ مدحاً صريحًا او غير صريح لان الذي يمدح نفسهُ واعمالهُ يبين للناس بانهُ مفتقر الى ذلك المدح وحاصل الكلام ان تعديات اورليان لم تخسر زنوبيا مملكتها فقط ولكنها خسرت الشرق مصلحة كانت قادرة لو طال زمان اقامتها فيهِ على ان تبطل كل ما لا يسلم بهِ العاقل والذوق السليم وبقدر ما كانت تكره هذه الامور وتحتقر تلك الاظهارات والادعاآت بقدر ذلك كانت تحب ان يكون لها من نتاج القلم والصناعة احسن نتاج فكانت تكرم المولفين والكتاب كل الاكرام وتقربهم اليها وتهبهم الهبات وتعين لهم المعاشات وكذلك الذين كانوا يشتهرون بصناعة الحفر والنقش والتصوير والنسج وكانت تشتري من كل ذلك وتلبسهُ ليقتدي بها نساء بلادها ترويجًا لتلك المصنوعات ومن لاحظ احوال بلادنا في هذا العصر واحوال جوليا في زمانها يرى فرقاً عظيمًا لانها كانت تحب ان يكون لها شيءٌ من مصنوعات الاجانب ولكنها لم تكن تلبسها اذا كانت اجنبية ما لم تكن مما لا امل لبلادها بالاتيان بمثلها اما نحن فنرى الاجانب يلبسون منسوجاتنا ونحن نستنكف ان نلبسها فان منسوجاتنا

الحريرية لا تصادف رواجاً الاَّ في البلاد الاجنبية لان نساءنا لا يلبسنها ولكنهن يفضلن ابتياع المنسوجات الاجنبية مع شرفها وبئس العمل مع انهن لو لبسنها لراجت رواجاً يمكن اهل الصناعة من تحسين صناعتهم والتقدم فيها شيئاً فشيئاً ولا ريب في ان سقوط زنوبيا كان سقوطاً للشرق وزوال دولتها زوال سعادته ونجاحه وكان التدمريون يعرفون ذلك ولهذا حزنوا حزناً لا مزيد عليه من جرى فقدان ملكتهم وكان كدرهم وهمهم بقدر كدر وهم جوليا الناشي عن فقدان محبوبها وكانت كل احزانها صادرة عن مصدرين عظيمين وهما خسارة بلادها وفقدان محبوبها ولو سالها انسان قائلاً اهل احزنك فقدان حبيبك اكثر من خسارة بلادك او بالعكس لتحيرت وترددت عن الجواب اذ انها كانت ترى انهُ لا امل بالحصول على الامرين بعد ان حدث ما قد حدث ولكن اخبارها الماضية برهنت انها كانت تفضل خدمة وطنها العمومية على صوالحها الخصوصية وكذلك بيزو فسبحان الذي جمعهما في الغرام وفرقهما بدون ان يبلغا المرام واعجب من سوء حظهما وحدل الزمان عليهما مع انهما جديران بان يكونا ينبوع نفع وافادة ولو سمح الزمان لهما بنوال المراد وفرقهما بعد ان مكننا من جني الافادات التي نقدران نجنيها من اخبار اقتران اثنين لهما من الفضل والمعارف والجودة وكرم الاخلاق ما لهما لكان موضوع الكلام اوسع وبالنتيجة الافادة اكثر لانهُ كم من زوج وزوجة يفتقران الى ان يطالعا اخبار متزوجين قابضين على زمام سعة الصدر والمحبة وصدق الوداد ليتمكنا من الوقوف على ما ربما كان واسطة تمكنهما من الحصول على السعادة الاقترانية التي سلبتها منهما ايدي سوء التصرف والجهل او الحماقة وحدة الطباع او الظنون والشكوك وعلى كل حال لا بد من ان كل انسان ولو كان عاقلاً يجني ثمار المنافع من النظر الى غيره من الذين هم في ظروفهِ ولكن الظاهر انهُ لا سبيل الى نوال المقصود وبعد ان حدث ما قد حدث وكانت زنوبيا تخاف من ان ياتي جوليا حزنها بالضعف ثم بفقدان الحيوة كانت تقول في نفسها قد خسرت كل مالي في هذا العالم ولم يبقَ لي شيء ثمين غير جوليا فهي موضوع حبي واهتمامي وتعزيتي فان ماتت يضنيني الحزن والهم وربما كانت لا تفارقني الحيوة لتزيد حزني وهمومي بطول البقاء فيحل بي الويل والهوان وكانت لا تقدران تعزي نفسها حتى التعزية على فقدان الملك وعلى الخصوص بعد ان تاكدت انهُ لا بد من ان اورليان يسلب من المدينة نقودها وكل مصنوعاتها الثمينة وكتبها النفيسة ويترك الاهلين في ما طالما كانوا يخافون ان يصوا فيهِ ومع ذلك كان حزنها الوالدي ينسيها خسارتها وسقوطها عند ما كانت ترى جوليا المحبوبة عندها على ما كانت تراها عليهِ ولذلك كانت تصرف اكثر وقتها في تعزيتها وتسليتها فكانت جوليا تعتصم بالصبر الجميل اعتصاماً خارجياً لان بواطنها كانت غائصة في بحار من الحزن لا يخرجها منها غير الموت

الفصل الرابع والعشرون

وفي اليوم الثاني قر قرار وزراء تدمر واعضاء مجلسها على ان يسلموا الى اورليان بحسب الشروط التي طلب منهم ان يسلموا بموجبها وهي اعطاء الرومان كل ما في تدمر من الذهب والفضة والمقتنيات الثمينة والمصنوعات العزيزة وغير ذلك مما كان لهُ قيمة تاريخية او صناعية وان يعفو عن كل الاهلين الذين ليسوا من المتقلدين المراتب العالية وان لا ينهب ما عندهم مما لا يعد ثميناً اما الوزراء العظام فيسلمون بدون شروط وكان لونجينوس وكراكوس وغيرهما من اكابر الوزراء عارفين بان تمنع اورليان

عن ان يسمح لهم ان يسلموا كغيرهم من الاهالي هو لينتقم منهم بالقتل ومع ذلك قبلوا بان يسلموا خوفًا من ان اصرارهم على الدفاع ياتي الاهالي بالويل والجوع المميت ولما بلغ الاهالي ذلك وعرفوا ان وزراءهم المحبوبين جدًا منهم سيسلمون بدون شروط وان ذلك عبارة عن معاقبتهم بالموت غضبوا جدًّا واجتهدوا في ان يقنعوا الوزراء واعضاء المجلس بالاصرار على المغالبة ولكن بدون نتيجة لان الوزراء عرفوا ان الذي حمل الاهلين على ان يطلبوا اليهم ان لا يسلموا هو حبهم لهم فماذا نقول في وزراء كهولاء الوزراء وكيف لا تنجح مملكة هذا الشان هو شان وزرائها ولو لم يتغلب عليها الرومان بالقوة وهي في صباها لامتدت واي امتداد ونجحت نجاحًا يكسف شمس كل نور مملكة الدنيا ولا ريب ان كل امة كان لها مملكة كزنوبيا ونائبة كجوليا ووزراء كالوزراء الذين كانوا لتدمر تنجح وتتقدم فاننا نرى الامم تتقدم بدون ان يكون لها ما كان للتدمريين ولا ريب في ان الوزراء الذين يطالعون هذه الاخبار يخجلون اذا كانوا مقصرين في واجباتهم وعلى الخصوص اذا كانوا من الذين يفضلون صوالحهم الشخصية على صوالح الاهلين بالانهماك بالملاهي والملذات او بالنفسانيات والاغراض او بجمع الاموال بوسائط جليلة او غير جليلة والخلاصة ان هذا هو من انفع ما نقدر ان نقرره مما يهم جدًّا الاهلين الذين تتوقف راحتهم على امانة وزرائهم وتيقظهم وهو معلوم ان تيقظ زنوبيا ونشاطها هو الذي جعل وزراءها يتصفون بما اتصفوا به لان الرئيس هو مصدر دوران دولاب السياسة وهو الذي يمنع الرشوة والغرض والاهمال بتيقظه وسهره على واجباته وكانت زنوبيا تقاص المذنب بقصاص شديد وتجازي الامين النشيط باحسن المجازاة ولم تكن تقرب اليها الكسالى ولا الذين ارتكبوا الذنوب او الخيانة او غير ذلك مما يشين الانسان وكانت تعتبر الصادق وتركن اليه وتحتقر الكاذب ولو كذب في سبيل خدمتها وبعد ان تم الاتفاق بين المحاصر والمحصورين انفتحت ابواب تدمر فدخلها اورليان في طليعة الجيش بالعز والاقتدار وكان الاهلون واقفين ينظرون الى هذا المنظر المحزن ولوائح الكدر والذل تلوح على وجوههم وكان لسان حال اورليان يقول لقد دخلتها ولكنني لا اصدق انني قد تمكنت من الدخول اليها وبعد ان وصل الى قصر زنوبيا وجلس في قاعة ملكة الشرق وانى بمستخدميه واعوانه الى ذلك القصر امر الجيوش ان تعمل مركبات وغيرها من الات النقل لينقل بها موجودات تدمر الفاخرة الى عاصمة الدنيا رومية ثم سمح للجيوش ان تنهب ما لم يكن قد وعد التدمريين بانه لا ينهبه وهكذا كانت جواهر تدمر وذهبها وفضتها ومصنوعاتها ومنحوتاتها تنقل الى محلات واحدة لتوخذ منها الى رومية وكان اورليان مفتخرًا جدًّا على انه كان يقابل زنوبيا متواضعًا ومنخفض الجانب وكان يحب ان يجتمع بها وكانت جنوده منتظرة صدور امره بقتلها وعلى الخصوص بعد ان دخلوا المدينة وراوا وزراء تدمر واعضاء مجالسها العالي يساقون الى السجون ولما طال الامر ولم يروا انه امر بقتلها مع انه كان قد قتل كثيرين من الوزراء واكابر القواد واعضاء المجالس بل افرز لها قصرًا جميلًا واقامها فيه هي وجوليا وكان يزورها كل يوم قالوا انه سيتزوج بجوليا وانه ربما كان قاصدًا ان يرجع والدتها الى تخت الملك بشرط ان تكون جوليا الوريثة لها وكثرت هذه الاشاعات بين الجنود حتى ان كثيرين من القواد كانوا يظنون ان اورليان هو الذي يشيع هذه الاخبار ليقف على افكار جنوده ويرى ما لذلك من التاثير فيهم كما يفعل اهل السياسة عند ما يرغبون اجراء

ما يظنون انهُ لا يكون مقبولاً كل القبول عند الاهالي وبعد ان ارسل اورليان ما ارسل من تلك الاشياء الثمينة الى رومية اخذ في تقسيم المملكة وترتيبها وكانت زنوبيا منشغلة البال ومضطربة كل الاضطراب لان جوليا كانت تضعف يوماً فيوماً وكانت تشعر بالم شديد في راسها مع انها كانت تسمع ما كان يشيعهُ القوم من جهة ميل اورليان اليها وكانت امها تحاول ان تسليها بذلك ولكن الظاهر ان الضعف كان قد اضر بها وسلب راحتها واوجعها ولا نعلم اذا كانت هذه الاخبار تسر جوليا وتحزنها وهي في تلك الظروف ولا نقدر ان نحكم عليها بشيء لانها لم تكن تجيب بشيء عند ما كانت والدتها تكلمها بهذا الخصوص وكانت زنوبيا تخاف ان تصد جوليا عن اورليان اذا طلب اليها ان تقترن بهِ لانها كانت ذات ثبات وحفظ وداد وكانت تفضل الموت على نقض العهود على انها كانت تقول في نفسها لا بد من ان تكون جوليا متاكدة ان بيزو قد مات غرقاً ولذلك تسر اذا تمكنت من الحصول على زوج كاورليان وعلى الخصوص اذا عرفت ان اقترانها ينفع عائلتها واهتمت زنوبيا بهذا الامر كالاهتمام الذي تهتم النساء عند ما يرغبن في ترويج بناتهن وكانت جوليا لا تطيق ان تنظر الى خارج نوافذ القصر لانها كانت ترى ان الرونق الذي كان للمدينة قد فارقها فامست بعد سقوطها مدينة كغيرها من المدن ولولا ازدحام الرجال الذين اتوا بالزاد واصوات ضجيجهم لامست بلا تجارة وكانت زنوبيا تقول انهُ لولا بيع الماكل لباتت تدمر بلا تجارة البتة كما امست بلا صناعة بعد ان كانت مصدرها وكان اهالي تدمر ينتظرون بفروغ صبر ليروا ماذا يحل بلونجينوس الحكيم لانهم كانوا يعرفون ان اورليان كان يقول ان تشديد الحصار كان منهُ لانهُ يوناني عنيد وبعد ان دخل اورليان المدينة ببضع ايام امر بقتل لونجينوس بدون ان يواجههُ خوفاً من ان يحملهُ وقارهُ وهيبتهُ على الانكفاف عن قتلهِ لان اورليان كان قد سمع من كثيرين ان هيبة شيخوخة لونجينوس كانت ذات سطوة تتكفل بان تبلغهُ المقصود في كل حال وكان يعرف اورليان ان جنودهُ لا يرتضون اذا لم يقتل اكابر الوزراء اذا لم تقتل الملكة ولما عرفت زنوبيا ان اورليان صمم على قتل لونجينوس طلبت اليهِ ان يقتلها ويعفو عنهُ ومما قالتهُ لهُ ان لونجينوس ينفعك وينفع رومية اكثر من زنوبيا فقال لها معاذ الله ان انزل ضرراً بملكة الشرق فقابل لونجينوس الموت بعزم ثابت وشجاعة تليق برجل حكيم يعرف ان الحيوة انما هي سياحة قصيرة لا بد للانسان وان طالت سلامتهُ من ان يصل الى نهايتها وصولاً يسلب منهُ كل ما مضى ويجعلهُ يكون كانهُ مولود في ساعة فراقهِ العالم الذي ولد فيهِ فمات موتاً جليلاً احزن التدمريين حزناً لا مزيد عليهِ لانهم كانوا يعرفون ان افول نجم حياتهِ انما هو افول طوالع سعدهم واستقلالهم وكانت فوستا حزينة ومهتمة في مساعدة المحتاجين الى مساعدتها من ابناء وطنها بعد ان طرا عليهم ما طرأ وبعد ان فرغ اورليان من ترتيب مملكتهِ الجديدة وتنسيقها واقام نحو خمسة الاف من الجنود الرومانية في تدمر وسلمهم القلع والابواب والاسوار امر بالرحيل منها الى رومية وكانت زنوبيا تحب ان تتمكن من الذهاب عن طريق بيروت بحراً لترى قبل فراق بلادها المحبوبة هذه المدينة التي كانت تحبها جداً بعد ان اتتها بمياه نهر بيروت بالقناطر المعروفة الى يومنا هذا بقناطر الست زبيدة وهي تبعد عن المدينة مسافة ساعة ونصف لانهُ لا يخفى ان البعض يسمون زنوبيا زبيدة واخرون يسمونها زينب وبعضهم يسميها زبيبة والله اعلم بالصواب الا ان المرجح ان اسمها كان عند الرومان زنوبيا

ستاتي بقيتها

ملح

(من قلم يوحنا افندي الحداد)

الاعتذار

كان راهب في الصوم يشوي بيضة على السراج فرآهُ رئيس الدير وقال لهُ ما هذا العمل ايها الاخ هل يجوز لك ان تاكل بيضاً في الصوم فقال لهُ طغاني الشيطان فظهر لهُ الشيطان حالاً وقال كلاً ثم كلاً لم اطغهِ ولكن قد جئت ورايتهُ يشوي البيضة على السراج واذ لم اكن اعرفها قبلاً قد راقبتهُ لا تعلمها منهُ

شرف النفس

لطم احد الاغنياء فقيرًا بكف على خدهِ فشكاهُ الى الحاكم فبعد انعقاد المجلس والمداولة بشان ذلك اخرج الحكم بان يدفع الضارب المضروب خمس ليرات جزاء نقديًا فاعطى الغني الفقير الليرات فلما اخذها لطمهُ على خدهِ ورد الدراهم لهُ في الحال وقال لهُ خذ ثمن اللطمة من دون مرافعة وكما بعت اشتريت

قوة الدرهم

كان احد الاعيان يكتب تحريرًا لاحد الصيارف فكتب جناب الاجل الاكرم حضرة . . وتوقف عن الكتابة فدخل عليهِ احد اصدقائهِ وقال لهُ ما لي اراك في حيرةٍ وارتباك فاجابهُ انني متردد في ما يجب ان اكتبهُ لفلان لانني اذا كتبت لهُ حضرة اخينا اراها اعلى مما يستحق واذا كتبت لهُ عبدنا لا يليق بهِ فقال لهُ وما الغرض من المكتوب فاجابهُ طلب دراهم اريد ان اقترضها منهُ فقال لهُ اذا كان الامر طلب دراهم فاكتب لهُ سيدي ومولاي وتاج راسي ولا تخشَ الاهانة

جاهلان

قال احد المدعين لجاهل مثلهِ هل لك من باع بحل الالغاز فاجابهُ لا يصعب عليَّ شيء من ذلك فسالهُ قائلاً ما اسم من اربعة احرف اول حرف منها باء وثانيها اول طنجرة وثالثها ثالث حرف من بطيخ ورابعها اول حرف من خرنوب فقال لهُ على الفور هذا اسم رجل كان في ايام ادم عليهِ السلام استاجرهُ ليفلح لهُ الفردوس فقال لله درك ما احذقك

رجل وعصفور

قيل ان رجلاً اشترى عصفورًا فقال لهُ العصفور لو اطلقتني لاصبت خيرًا جزيلاً فقال لهُ وكيف ذلك قال اخبرك بثلاث نصائح تنفعك جدًا اولاها اقولها لك قبل ان تطلقني والثانية وانا على الطاقة والثالثة وانا على الشجرة فقال لهُ هاتِ الاولى فقال لا تصدق كل ما تسمع فاطلقهُ ولما صار في الطاقة قال لهُ لا تندم على ما فات ثم طار الى الشجرة وقال لهُ يا مسكين لقد خسرت خسارة عظيمة لانك لو ذبحتني لوجدت في جوفي جوهرة وزنها ثلاثون مثقالاً فعض اصابعهُ ندمًا ثم قال للعصفور وما النصيحة الثالثة فاجابهُ قد نسيت الاوليين فكيف تحفظ الثالثة لانك قد صدقت قولي وندمت على اطلاقي مع اني قد حذرتك من ذلك وانك لو وزنت جسمي وكل مالي لما بلغ عشرين مثقالاً فكيف يصدق ان في جوفي جوهرة وزنها فوق ذلك فذهب بالنصيحتين كاسبًا متعجبًا من ذكاء ذلك العصفور

سارق وصاحب لوكندة

دخل رجل لوكندة ليتناول طعامًا فطلب من صاحبها ان يعلمهُ قيمة الغذاء فقال لهُ هي ربال فطلب منهُ ان يقدم لهُ الطعام فاتاهُ ببعض اشكال وكان من جملتها فروج فاكل الجميع الا الفروج فاذ لم يمكنهُ اكلهُ وضعهُ في جيبهِ ظانًا بانهُ لم يرهُ احد واذ كان قد رآهُ خادم اللوكندة واخبر سيدهُ بذلك فاخذ سيدهُ صحنًا مملوًا مرقًا وتقدم نحو ذاك الرجل وصبهُ بغتةً في جيبهِ على الفروج فصرخ ذاك وقال لماذا عملت هكذا اجابهُ لانهُ لا يؤكل هذا الفروج بدون المرق

الجنان

الجزء الرابع والعشرون

في ١٥ كانون ا سنة ١٨٧١

نظرًا لضيق المقام في هذا الجزء قد اضفنا الى الجنان اربع صفحات

الكتّاب

(من قلم سليم افندي البستاني)

من الكتّاب من لا يلتفت في كتابتهِ الى الحقيقة ولا يراعي الصدق والامانة بل يكتب ما يوافق غرضهُ وميلهُ وما يأتيهِ بنفعٍ مادي ومنهم من يتردد بين صالحهِ وغرضهِ ونفعهِ وبين الصدق والحقيقة ومنهم من لا يراعي في تقريراتهِ غير ما يبلغهُ مما يرجح صدقهُ وما يعتقدهُ فيسلك المسالك المستقيمة مراعيًا قوانين بلادهِ ومقتضيات احوال الامة العمومية وهذا هو الكاتب الذي يحظى باركان القوم وحبهم واسعافهم لانهُ يكون لهم مبلغًا صادقًا امينًا لا يراعي غير الحقيقة وما لا يقدر ان لا يراعيهُ والنجاح يكون خادمًا لهُ لان مبادئهُ صحيحة وديدنهُ الامانة اما الكاتب المملق الذي شانهُ مراعاة النفع والغرض وغض الطرف عن الواقع حذرًا من الخسران فهو كاتب يضر بغيرهِ وينفع نفسهُ بضرر القوم وخداع الامة خداعًا ربما كان يفضي بكثيرين منها الى الخسران والهلاك وكثيرًا ما رأينا وسمعنا ان كاتبًا اضل قومًا بضلالهِ وان كتابًا خدعوا امة وساقوها الى ما اتاها بالويل والهوان والشواهد كثيرة منها الاكاذيب التي كانت تنشرها اكثر جرائد فرنسا قبل فتح الحرب الاخيرة وبعد فتحها ما حمل الامة الفرنساوية على الهيجان والاضطراب بحيث راى اولياء امورها الذين ربما كانوا هم مصدر تلك الاكاذيب المنشورة انهُ لا بد من فتح الحرب ارضاء للامة وكذلك لو نشرت الجرايد حقيقة الحال التي امست فيها فرنسا بعد سيدان لتمكنت حكومة المدافعة عن الوطن في اول الامر من عقد الصلح بدون ان تحمل فرنسا ما حملت من الخسائر البلادية والمالية والدموية كما عقدهُ موسيو تيرس وجول فافر والعمدة عندما اخذت الجرائد في تقرير الواقع واظهار سوء الحال والعواقب ولا ريب ان الخسائر لحقت بكتّاب هذه الجرائد كما لحقت بغيرهم من الاهالي فنالوا بعض ما يستحقون من التاديب الذي طالما اتى بهِ سوءُ التصرف والكذب وكثيرًا ما سمعنا ان كاتبًا اضل قومًا بتقرير افكار سفسطية او اعتقادات فاسدة او غير ذلك من الامور المضرة كما اضرت كتابات جوزف سمث الامركاني وتلاميذهِ فانهُ ادعى النبوة وكتب كتابات كثيرة واجاز لقومهِ ان يتزوجوا ما شاءوا من النساء الى غير ذلك مما اتى بضرر وخسران على كثيرين من اهالي امركا واسم طائفة هذا الرجل المورمون وسنذكرهم في ما ياتي ان شاء الله واذا دققنا النظر في كثير من حوادث العالم واسبابها ومصادرها نرى ان الكتّاب كثيرًا ما هيجوا البشر الى ما فيهِ شر وضرر

بكتاباتهم الكاذبة والفاسدة كما انهم هجوهم الى ما فيه صلاح وخير بالتقريرات الصحيحة والتاريخ هو اكبر شاهد وثورات فرنسا الحسنة والغير الحسنة هي مما يوكد صحة ذلك واعجب التعجب كيف ان الكاتب الذي يخسر اركان الجمهور بكذبه ونفاقه ويرى اثار ذلك الخسران في نفس عمله لا يخجل ان يتظاهر بين القوم ويستمر في تقرير نفس ما خسّره اركان الامة وحملها على ان تدعوهُ مملقاً وخادماً نفسهُ فقط في ما يجب ان يكون واسطة لخدمة الدولة والامة خدمة صحيحة لانهُ معلوم انهُ اذا شرع الكاتب في مدح المامورين بدون ان يسند مدحهُ الى حقايق تستحق المدح يكون قد خدع الدولة وعوضاً عن ان ينفعها وينفع الامة يضرهما ويضر نفسهُ فيثلم صيتهُ كما ثلم صيت كثيرين من كتاب الجرائد في الولايات لان الاهالي وجرائد الاستانة العلية وكثيرين من المامورين يقولون ان الجرائد في الولايات انما هي لتترنم بمدح الولاة والمامورين وهذا عار واي عار وعلى الخصوص في عصر كهذا العصر وما من فائدة في مدح جريدة شانها المدح في كل حال لانهُ ينكشف امرها بعد ان تعول على ذلك بمدة قصيرة فيمسي مدحها للمامورين سبباً لجلب لوم الاهالي وتكديرهم وعلى الخصوص عندما يرون انهم يصرفون ما يجنونهُ بعرق جبينهم ليشتروا كذباً يضر صاحبهُ ويضرهم ويضر دولتهم وبئس ما اشتروا وعندي ان مدح جريدة لا تمدح الا عندما يحدث ما يستحق المدح هو خير من مدح جريدة كاذبة ولو مدحت مرتين ولامت مرة وصمتت اخرى لان مدحها يكون مدحاً صحيحاً وقد تبين مما نراهُ من سياسة الدولة العلية في دار السعادة المتعلقة بالجرائد انها قد تاكدت ان النفع يكون في اطلاق العنان للكتاب ليظهروا افكارهم ويقرروا اعتقادهم في الامور السياسية العمومية والخصوصية وان اجراء

القانون حتى الاجراء لا ينفع بل يضر وبناءً على ذلك نرى جرائد الاستانة المعتبرة التي يحق للاركان الى كتابها تقرر اعتقادها بكل وضوح وكثيراً ما راينا الحكومة السنية تصغي الى تقريراتها وتبادر الى اجراء ما تشير اليهِ وهو معلوم ان دول اوربا المتحدة لا تجري ما تضادهُ كل الجرائد او اكثرها وان اجرتهُ لا يصادف رضى الجمهور فتلتزم ان تغيرهُ هذا اذا كان من الامور المهمة والخلاصة ان واجبات الكتّاب في الدنيا هي ذات اهمية ونفع وضرر ونفعها وضررها متعلقان بكيفية تصرف محرريها وكنا نحب ان نقول ان كل الجرائد العربية هي ذات نفع على ان الحقيقة لا تسمح لنا بذلك وعلى الخصوص عندما نرى ما لا نحب ان نراهُ من التمليقات في زمان قد قال حضرة مولانا الاعظم وصدر وزرائهِ وامامهُ انهُ ان انشاء الجرائد هو لنفع الامة وعلى الخصوص لانهُ قد صار اجراء ما يحق للجرائد ان تمدحهُ من الاجراآت التي تخفف اثقال المالية وترقي اسباب اجراء العدالة اما في سورية فلا نظن انهُ يسوغ لنا ان نكتم شيئاً من الحقيقة التي فيها مدح لحضرة ملجإ الولاية الجليلة ولاكثر المامورين ولا ريب ان نجاح الجرائد هو من الدلائل التي تدل على استقامتها وقبول الاهلين لها لان الاهالي لا يحبون ان ينشطوا ما يرون انهُ باتيهم بالضرر ولا ينفع دولتهم لانهُ امر مقرر ان الكتابة لا تقدر ان تستر الحقائق مدة طويلة فالاوفق لخير الدولة ان لا تسمح للمملقين ان يتمكنوا من غاياتهم لان التمليق يضر جداً الضعيف العقل الذي يصدقهُ ولا ينفع القوي العقل الذي لا يصدقهُ وما خلا من النفع كان فيهِ ضرر فالمامول ان حضرة محرري الجرائد الغير المتنبهين الى واجباتهم والغير العارفين باهمية مركزهم ينتبهون الى ما لا نشك انهم يعرفونهُ انهُ من واجباتهم الانتباه اليهِ هذا واننا نسال الله ان يوفقنا

جميعاً الى ما بهِ خير الدولة والامة وهو حسبنا واليهِ ننيب

فتح الطرق وتنظيف الانهر

ذكر في جريدة الليفانت هرلد المورخة في ٢٩ الماضي ما ترجمتهُ

ان ما يأتي هو مآل التحرير الذي امر باصدارهِ حضرة مولانا المعظم الى ملجإِ الصدارة العظمى لجهة تمهيد الطرق وتنظيف الانهر لسير العربات فيها في داخلية السلطنة وهذه الرسالة العالية مورخة في ١٢ تشرين الثاني الماضي وهذه ترجمتها

انهُ طالما كانت نوايا حضرة مولانا الاعظم متجهة الى ما يتكفل بترقية اسباب نجاح السلطنة وازدياد ثروتها باجراء كل ما يلزم لتنشيط التجارة والصناعة ولا تزال اجتهادات حضرتهِ السامية مصروفة في هذا السبيل . ولما كان من الامور المقررة ان البلاد بالنظر الى محصولاتها تمكن الامة من اقامة مشروعات كثيرة ونافعة وكان امرًا ظاهرًا ان تكثير وسائط الانصال هي وحدها مما ياول الى توسيع دائرة التجارة وتكثير ثروة البلاد بتسهيل نقل محصولات الاراضي ومحصولات الاجتهادات والحذق الصناعي وتبدلها قد امر حضرة مولانا المعظم انهُ بينما يصير الاجهاد في تتميم وتوسيع الطرق الحديدية في الروملي والاناضول والشروع في قيام غيرها في غير محلات يقتضي ان تصير المبادرة الى الانتباه الى تعليم وسائط المسير في الانهر في السلطنة السنية وان يصير ابتياع عدد كافٍ من المراكب التجارية المناسبة سريعاً للقيام خدمة نقلهِ في الانهر التي تقدر ان تسير المراكب فيها تحت نظارة مهندسين حاذقين وان يصير استعمال الوسائط اللازمة لوصل الطرق الحديدية بتلك الانهر وذلك لتوسيع دائرة وسائط الانتقال

هذا وان حضرة مولانا المعظم يرغب في ان يرى في الوقت نفسهِ اسعار مصنوعات اهالي السلطنة السنية منزلة على قدر الامكان لترويج سوقها وتصديرها ولذلك يرغب ان يصير تسليف نقود في الظروف الموافقة للصانعين والتجار حتى انهُ لا يصير منع شيءٍ من التنشيطات عن كل انواع التجارة والصناعة في المهالك المحروسة

وبما ان هذه هي ارادة مولانا الاعظم العالية المأمول ان تصرفوا دولتكم الهمم باجراء ايجابها انتهى

وقد قررت الجريدة المذكورة ما يأتي بهذا الخصوص

اننا قد تمكنا من نشر التحرير الذي صار ارسالهُ بامر الحضرة الشاهانية لحضرة الصدر الاعظم لجهة الاتصاليات في الداخلية بتمهيد الطرق وتنظيف الانهر اسعافاً للنقل الذي يتم بواسطة المركبات التجارية في الولايات في اوربا وفي اسيا فاذا صار اجراء هذا الاصلاح اجراء يوافق اشارة مولانا الاعظم سنصادف نفعاً لا مزيد عليهِ على اننا لا نظن انهُ يمكن اجراء ذلك في الحاضر بدون مساعدة الاموال الاجنبية هذا وانهُ يسرنا جدًّا ان نفهم ان نفس الحضرة الشاهانية ناظرة اهمية فتح وسائط النقل في الانهر فان في الروملي وفي الاناضول من المحصولات الزراعية والمعدنية الكثيرة كميات كثيرة جدًّا ولكنها بلا نفع لانهُ ليس لها سبيل يمكنها من الوصول الى الاسواق التي يروج فيها امرها ومع انهُ يصعب الوصول الى هذه الاصلاحات في هذه البلاد نومل انهُ يصير افراغ الجهد في اجراء ما يأتي بنفع من هذا الامر العالي لان الحضرة الشاهانية هي ناظرة الى اهمية ذلك وحضرة الصدر الاعظم يُجري كل ما يمكن اجراؤُهُ لتنفيذ الارادة السلطانية

تاسيس بناء للمدرسة الكلية السورية في الانجيلية

انهُ في يوم الخميس الواقع في ٧ كانون الاول الجاري اجتمع جمهور من معلمي المدرسة المذكورة وتلامذتها وعمدتها والاعيان من الاهالي والاجانب نساء ورجالاً في الاراضي الواسعة التي ابتاعتها في حي راس بيروت وكان اجتماعهم ليقيموا الحجر الاول في اساس البناء الذي سيكون محلاً للمدرسة المذكورة التي من علومها فن الطب النافع وبعد ان اجتمع القوم في الوقت المعين وقراوا ما يناسب المقام من الفصول الدينية واقاموا الصلوة خطب حضرة مستر وليم ارل دودج رئيس عمدة هذه المدرسة الاهلية في امركا وهو رئيس الاتحاد الامركاني الانجيلي وكان من اعضاء المجلس العالي وهو الان من سكان مدينة نيويورك خطبة طويلة في اللغة الانكليزية ترجمها حضرة القس هنري هرس جسب الامركاني الى العربي وبعد ذلك تقدم مستر دودج المومأ اليهِ ووضع حجر الزاوية الاول بعد ان وضعوا ضمنهُ صندوقاً صغيراً من رصاص فيهِ اسماء عمدة المدرسة ورئيسها ومعلميها وتلامذتها وقوانينها ولا ريب انهُ من واجباتنا ان نشكر الاجانب عند ما نراهم يتعبون لترقية اسباب نجاحنا وتقدمنا في العلوم ليردوا ما اخذوهُ عنا في القرون الماضية وامالنا ان هذه المدرسة التي اتتنا بمنافع كثيرة وعلى الخصوص بالمنافع الطبية تكون من الوسائط الفعالة التي تبعد عنا الانشقاق والتحزبات وتجمعنا معاً تحت راية دولتنا العلية التي لا تزال تفرغ الجهد في الاصلاح وفي تنشيط العلوم والمعارف . وقد بلغنا ان عمدة المدرسة المذكورة قد جمعت نحو مائة الف ريال امركاني سعر الريال ٢٦٫٢ غرش لقيام الابنية اللازمة للمدرسة ولبعض المعلمين والمامول ان تعب المتكفلين بالقيام بحقوق ادارتها ومقتضياتها سياتي بثمار كثيرة تنفع البلاد في اذاعة المشرب الذي تذيعهُ دولتنا ومدارسنا الوطنية وهو الالفة والاتحاد . فنسال الله ان يوفق الجميع بحسب نواياهم وهو السميع البصير

انكسار مراكب صيد الحيتان الامركانية وغير ذلك

ذكر في التيمس المورخ في ٢١ تشرين الثاني قد صادفت خطباً محزناً المراكب الامركانية التي تصطاد الحيتان في الابحر المتجمدة الشمالية ففي اول ايار الماضي اخذ تسعة وثلاثون مركباً في الوصول الى الاوقيانوس المحيط الشمالي وفي اوايل حزيران انفتح الثلج فانفتحت المسالك وتمكنت هذه المراكب من التقدم الى ان وصلت الى مقابل راس نافاريان من شطوط سيبيريا ومن ثمَّ اخذت في التقدم الى الجهة الشمالية فصادفت بعض حيتان في خليج اناوار وصادفت غيرها في بحر برين فاخذ الحيتان في المسير في بوغاز بيرين قاصدة الاوقيانوس المتجمد الشمالي فتبعت المراكب الحيتان وصادفت نجاحاً في الصيد الى اول شهر ايلول الماضي وفي ذلك الوقت اخذ الثلج الذي يحاكي كبر الجبال يسير من الشمال الغربي الى جهة هذه المراكب التي التزمت ان تاتي محلاً ماؤهُ قليل فركز كثير منها على اليابسة ومنها ما اغرقهُ الثلج وفي ٢ ايلول غرقت السفينة المسماة كومت وفي ٧ منهُ امست السفينة المسماة ميري رومن بين جبلين من الثلج السائر فسحقاها وفي ذلك اليوم سحق الثلج مركبين اخرين وهما فلوريدا وفيكتوريا وكاد الملاحون

يهلكون بانسحاق مراكبهم وفي ١٢ من الشهر المذكور تكسرت كل تلك المراكب منها بين الثلج ومنها غرقًا ومنها ركزت على الارض وفي ١٣ اجتمع روساء هذه المراكب وعزموا على ان يتركوا مراكبهم ليخلصوا الملاحين فعند ذلك ركب رجال تلك المراكب وعددهم الفان ومايتا رجل الست السفن الباقية وساروا قاصدين جزاير السندويج فوصلوا الى هونولولو في اخر اسبوع من تشرين الاول فيكون عدد المراكب التي تكسرت ٣٣ مركبًا وشحنها والخسارة المخمنة هي مليون ونصف من الريالات وقد اتى اكثر روساء هذه المراكب مدينة سنت فرنسيسكو وبلغونا ما حدث برسايل برقية وهو معلوم ان هذه المصيبة التي لم يفقد بها حيوة احد قد اضرت جدًّا بصيد الحيتان ولا يخفى ان المراكب التي لصيد الحيتان كانت ٢٥ مركبًا شراعيًّا بعد ان انكسر ما انكسر قبلاً اما الان فقد فقد من هذه البقية نحو السبع بمصيبة غير اعتيادية ولما كان المركب البخاري المسمى موزتا لراتيا الى سنت فرنسيسكو من هونولولو حاملاً اخبار هذه الحوادث صادف مركبًا كان قد سافر من سنت فرنسيسكو قاصدًا كالاو فراى انهُ كان قد تاه في البحار مئة وتسعة ايام وراى ان كل الملاحين قد ماتوا خلا القبطان الذي كاد يموت وسبب موتهم هو الجوع لان الذين في المركب لم يقدروا ان يصلوا الى الزاد الذي كان مخزونًا في مخزن المركب ولا نعلم ماذا منعهم عن الوصول اليهِ

انهُ بينما كان مجتمعًا جمهور في كنيسة في مدينة لوليسفيل من كنتكي سقط عمود من الاعمدة المبنية عليها الكنيسة ولما سمع القوم صوت سقوطهِ الشديد ركضوا طالبين الخروج فقتلوا بدوس الارجل تسع نساء وولدين واضروا بكثيرين

اعلان

انهُ بحولهِ تعالى وبانظار اولياء الامور العظام قد قاربت سنة الجنان الثانية النهاية . وقد اتى على اكثر مما كنا نترصد من التوفيق والنجاح وذلك اكبر دليل على ارتقاء الامة العربية بظل الدولة العلية الابدية الدوران الى درجة حسنة من درجات عصر التمدن والمعرفة. فان كثيرين من الاهلين قد دخلوا جنان الادب والاخبار المفيدة ببذل الذهب الوضاح وجوهر الوقت الثمين في سبيل مطالعة الجرائد والكتابات المبنية على اسس الصحة والاستقامة وخلو الغرض . فبناء على ذلك وبما ان الظاهر ان طلاب الجنان كثيرون وان اكثر مشتركي هذه السنة يجددون اشتراكهم قد عزمنا على ان نداوم ارسال الجنان في السنة القادمة الى جميع الذين لا يطلبون الينا ان نقطع ارسالهُ عنهم . اي اننا لا نكلف الذين يرغبون تجديد الاشتراك الى طلب ذلك خطًّا اوشفاهًا راجين الذين يرغبون ان لا يجددوا اشتراكهم ان يتكرموا بافادة ذلك لنقطع عنهم الجنان . ونرجو الذين يرغبون الاشتراك عن السنة القادمة من الذين لم يشتركوا هذه السنة ان يتكرموا بافادة ذلك قبل دخول السنة الثالثة لكي نكون على بصيرة من جهة العدد الذي نطبعهُ كل مرة . هذا واننا نسال الله تعالى ان يمن عليهم بالصحة والتوفيق وطول البقاء مدة اعوام كثيرة وهو السميع البصير وبالاجابة جدير

جنان سنة ١٨٧٣

من واجبات الذين يتعهدون بالقيام بحق

الاعمال العمومية ان يتنبهوا حق الانتباه الى ما تعهدوا بالقيام بحقهِ وعلى الخصوص لان الصعوبات التي يصادفها الانسان في ظروف كهذه هي كثيرة واكثرها مما لا يقدر ان يتغلب عليهِ تغلبًا صحيحًا وحسبك صعوبة اختلاف ميل القوم ومشربهم وغاياتهم وتحزباتهم واغراضهم لان منهم من يرغب في الامور السياسية ويقطع النظر عن غيرها ومنهم من يحب ان يجمع بينها وبين الفكاهات ومنهم من تهمهُ الاخبار التجارية والسياسية والصناعية وقوم يرغبون في الامور العلمية اكثر من رغبتهم في غيرها واخرون يحبون مطالعة الاخبار التاريخية والعلمية وغيرهم غير ذلك حتى ان زيدًا يرغب الخط الصغير وعمرًا الخط الكبير وهكذا يمسي مولف الجرائد في حيرة لا مزيد عليها ولا سيما عند ما يرى انهُ مهما فعل لا يقدر ان يرضي الامة قاطبة فان انتصر لنفسهِ ورد على الذين يتعدون عليهِ يقال لقد اضاع المكان سدى وان حافظ على الصمت يقال انهُ لضعيف وان مدح زيدًا يقال انهُ لمادح يمدح من ينفعهُ وان حرر ما يجلب اللوم على عمرو يقال انهُ نمام ويبادر قوم عمرو واحزابهُ الى الانتصار لهُ واذا غلط المراسل او زل القلم يصرخ الاعداء لقد جنى ذنبًا وايّ ذنب وان نشر قصائد المدح يقول الذين لا ينظمون الاشعار لقد قتلتنا برودة قصائد جريدتهِ التي شانها الكذب والتمليق وان تمنع عن نشرها يصرخ جمهور الشعراء هوذا جامع الصدف ومبذر درّ نظمنا والعياذ بالله وحاصل الكلام انهُ لا يقدر ان يرضي القوم ولو كان كاملًا لان كمالهُ لا يرضي الناقصين فكيف ان كان انسانًا لم يهبهُ سبحانهُ تعالى الكمال والعصمة وهو معلوم انهُ كل ما كثرت الطوائف والاغراض والاحزاب في البلاد كل ما كثرت هذه الصعوبات وهي من اعظم اسباب تاخر نجاح الجرائد التي هي

من اكبر وسائط استقامة السياسة وانتشار المعارف وترويج التجارة وغيرها وافعلها واحسنها وهذه الامور حملت الجنان والجنة في السنة الماضية اثقالًا كانتا تحبان ان يتخفف عنهما ثقل حملها ومع هذا كانتا تسيران مسيرًا ربما كان مرضيًا للاكثرية وربما كان مرضيًّا لنصف المطالعين فقط على انهُ قد مكننا من الحصول على اختبار كان يصعب تمكننا من الحصول عليهِ بدون التردد بين الحالة التي توافق مشربنا وبين تلك التي كنا نظن انها توافق مشرب القوم ولما كنا قد وقفنا على ما كنا في احتياج الى الوقوف عليهِ من هذا القبيل كان لا بد من ان نسير مسيرًا واحدًا فان راينا انهُ حاز رضى الاكثرية نداوم المسير فيهِ الى ما شاء الله والا فنرجع حالًا الى التجارب لننال ما نحتاج اليهِ من الاختبار وفي كل حال لا بد من المحافظة على الصدق واظهار الاعتقاد بدون محاباة ولا غرض فان ذلك هو من اعظم الوسائط التي تستجلب رضى الامة واركانها وبرهان الصدق تقرير الواقع ولو سبقهُ الخطا تقريرًا فبرافقة اظهارات الاسف والكدر وبناء على ذلك قد عزمنا بحولهِ تعالى على الاقلاع عن كل ما لا ياتي بفائدة عمومية واذا ساقنا الضعف البشري الى ما نحب ان نتجنبهُ نرجع رجوع التائب هذا ونظن انهُ اذا قلنا ان ماضينا لم يكن مكدرًا بما يسوغ للصديق او للعدو ان يسميهُ ينبوع ضرر نقول ما يطابق الواقع وعندنا انهُ من الواجب وعلى الخصوص بعد اتمام التحسينات التي سنحاول اتمامها في الجنة لن نفتح اكثر صفحات الجنان لتقرير ما يكون اكثر قبولًا عند القاري من الامور السياسية في الزمان الذي لا يكون ذات اهمية نظرًا لصفاء سماء السياسة وتغلب عناصر السلام لاننا قد راينا ان رغبة الجمهور في مطالعة الجمل العلمية التي تحاكي جملة كيفية استنباط الكتابة

المفرزة في هذا الجزء والاخبار التاريخية والفكاهية والجمل المتعلقة بالسياسة التي تهم القوم مع ما كان ذا اهمية من السياسة الخارجية هي اكثر جدًّا من رغبتهم في مطالعة الصفحات السياسية الطويلة التي لم تنتج عن اجراء مهم عمومي ويبعد صدور امر ذو اهمية عنها لانهُ فضلاً عن انها لا تمكنهم من الوقوف على ما يرتاحون الى الوقوف عليهِ تضيع وقتهم في ما يكون اوفق لهم ان يبذلوهُ بما يمكنهم من اكتساب الفوائد العمومية بمطالعة اخبار الامم التي قل ما تمكنوا من مطالعة اخبارها كالصينيين والهنود واليابانيين والكرنلانديين وغيرهم واخبار عادات قديمة وامم رسمها الزمان ودرس اثارها ولكنهُ بات عاجزًا عن درس الفوائد التي نجتنيها من الاقتداء بها او من مجانبة ما كان مجلبة لويلها وهوانها وبقراءة اخبار الاختراعات القديمة والحديثة وعجائب العالم وتواريخ الامم وغير ذلك مما يقدر الانسان ان يكتب عنهُ مجلدات كثيرة كما اننا نرى انهُ قد دنا الزمان الذي يقتضي ان ننشر فيهِ ما تيسر جمعهُ من اخبار الحرب الاخيرة التي انتشبت نيرانها بين فرنسا والمانيا فان بين طول الزمان ما لم يتمكن المورخون من الوقوف عليهِ الان نقررهُ في ما بعد وقد صممنا وبالله التوفيق على ترجمة هذا التاريخ عن جريدة ذات اعتبار تنشر في بلاد طالما برهنت لنا اكثر جرائدها انها تقرر الواقع بحسب اعتقاد محرريها الذين هم من طليعة فرقة العلم والمعرفة الموقرة وهي جريدة انكليزية وسنجتهد واي اجتهاد في حفر الصور اللازمة لهذا التاريخ وللرواية الفكاهية التي ستكون ان شاء الله رواية عربية فيها شي لامن اخبار الافرنج عندما دخلنا نحن العرب اسبانيا وفتحناها فان تمكنا من ذلك لا نكلف المشتركين غير ان يدعوا لنا بالتوفيق وان قصرنا نرجوهم سبل ذيل المعذرة والدعاء الى الله ان يزيد نجاح العلم وتقدمهُ بحيث نتمكن من الوسائط اللازمة وقد عزمنا على ان ننشر في الجنان من الجمل السياسية ما كان مهمًّا في زمان السلام وعندما تنتشب الحروب نقرر تفاصيل الاخبار التي ننشرها بالاختصار في الجنة والخلاصة اننا سنفرغ كل الجهد ونبذل كل ما يلزم من المال في سبيل تحسين جنان سنة ١٨٧٢ ليكون احسن كثيرًا من جنان سنة ١٨٧١ ومن جنان سنة ١٨٧٠ ولا ريب ان قيامنا بحق كل ما وعدنا القوم بالقيام بهِ في ما مضى يحملهم على الاركان والتصديق وهذا الاركان هو مما يحثنا بعنف على اتمام الوعد اتمامًا لا يشوبهُ نقص والتوفيق بالله وقد غمنا ما حال دوننا ودون نشر الجنة يوميًّا من عدم تسهيلات البُرُد لانها لا تذهب الى اكثر الاماكن في البلاد غير مرة في الاسبوع وهذا يوخرنا عن ان نتحمل مصاريف كثيرة بدون ان نتمكن من ان ننفع بها مشتركينا بتوصيل الجنة ثلث مرار على الاقل اليهم وقد حررنا بهذا الشان الى الاستانة العلية وقد حررت ادارة بوسطة سورية فاملنا انهُ يكون بحسب المرغوب وعلى كل حال اذا مست الحاجة نبادر الى نشر الجنة كل يوم مع قطع النظر عن هذه الامور والمظنون انهُ خير للمشتركين ان يحظوا بجنة محسنة تنشر مرتين في الاسبوع من ان يحظوا بها كل يوم مع عدم رواج سوق الاخبار لعدم وجود البضاعة المهمة في دولة السلام وبناء على ذلك سنجتهد في تحسين الجنة في السنة القادمة تحسينًا يقف عليهِ المشتركون بعد مدة يسيرة ان شاء الله واذا قصرنا عن نوال كل المرغوب من هذا القبيل لا بد من نوال اكثرهِ

هذا واننا نستغنم هذه الفرصة لاظهار ما يجب علينا اظهارهُ من الشكر والممنونية لولي النعم مولانا السلطان الاعظم الذي قد نلنا نحن وجميع الجرائد

التي هي من افعل وسائط التقدم ما نلناهُ من التنشيط الذي بلغتنا اياهُ المبادي الاولية المقررة في اوامر شاهانيتهِ العلية كما اننا نثني ثناء عرفهُ ازكى من نشر الطيب لحضرة ملجا الصدارة العظمى محمود نديم باشا الذي قد نشطنا وقال ما لسان حالهِ بفتح ميدانًا واسعًا في الجرائد ترتع الاقلام رحالا لا يقال عنهُ انهُ تمليق وكذب وخداع واكبر مسعف لنا اجرآات حضرة والينا المحبوب صبحي باشا الافخم الذي نشطنا بكلامهِ واعمالهِ تنشيطاً دونهُ الامدادات المالية ولذلك نشكرهُ شكرًا صداهُ صدى تغريد بلابل الدوح ونتمنى لهُ ولعائلتهِ ولسياستهِ كل التوفيق وعلى الخصوص لاننا ننتظر التمتع بحسن نتائجها انتظار المفارق المشتاق التمتع باللقاء والاجتماع مستغنمين هذه الفرصة لاظهار ما عندنا من الممنونية المخصوصة لحضرة فرانقو باشا الافخم متصرف جبل لبنان الذي طالما برهن لنا وللعالم بانهُ من اعظم محبي تنشيط المعارف والعلوم ومما نلناهُ من الالتفات وما نالهُ جبل لبنان من وسائط التعليم في ايامهِ اذ انهُ قد فتح فيهِ اكثر من عشرين مدرسة وسياتي ذكرها في ما ياتي بالتفصيل ان اراد الله. واقرب القوم الينا مسكنًا وغيرة راوفنا اللطيف سعادة متصرف لواء بيروت فانهُ يحب المدارس والجرائد والعلوم وبراهيننا ظاهرة نعد منها ولا نعددها وابناء الوطن هم الذين يليق بنا ان نصدر كل ثناء ومدح بالثناء عليهم وبمديحهم لانهم قد تلقوا اعمالنا بالترحاب وثبتوا في تلقيهم واكثرهم عذرونا في زلاتنا ومدحوا ما استحسنوا من تقريراتنا فهم اولوا الفضل لانهم مصدر ركن العمل وهو المال وهم اولوا الغيرة لانهم هم الذين اوصلونا الى ما وصلنا اليهِ ونحب ان نفعل ما يظهر لهم بالفعل بعض شكرنا ولذلك كانت تحسينات الجنان في السنة القادمة اشارة الى فضلهم وغيرتهم ولا عجب في حصولنا من الامة على ما حصلنا عليهِ من اوليائها فلكم منا يا قوم البشرى لانهُ كما تكونوا يولَّى عليكم

جريدة روسيا والنمسا والمانيا

ذكر في التيمس المورخة في ١٤ الماضي

لا ينبغي ان اعلمكم ان انفصال الكونت بوست عن وظيفتهِ قد كدر اهالي برلين كل الكدر لانهُ منذ حلول المصايب التي طرات على العساكر الفرنساوية قد كان اول محام في بلاط فينا عن العلاقات الودادية الممتدة بين النمسا والمانيا وهو الذي اتى بمقابلة سالسبورج وبذل كل جهدهِ في نجاحها ولهذا قاوم الكونت هوهنورت الذي كان يريد ان يرجع حكم الاعيان مضادًا في ذلك ما كان يرغبهُ الكونت من مساعدة السلالة الملوكية التي تحب الحكومة النظامية والمقيدة والنجاح العظيم الذي باتي بتقدم هذا القسم من العالم اما الكونت بوست فلما دعاهُ الملك بالخطاب الذي تلاهُ في عرش الملك وغلب هوهنورت تبين انهُ تمكن من النصر على انهُ انفصل عن مامورينهِ بعد ذلك باسبوع وهكذا دون العالم امرًا غريبًا جديدًا في صفحاتهِ السياسية ولما كانت هذه هي الحال كان لابد لنا من ان نومل بان الذي خلف الكونت بوست في وظيفتهِ يحذو حذوهُ في اعمالهِ السياسية فهذه هي المسئلة الوحيدة التي يهتم بها الالمانيون ولذلك اخبركم بالاختصار عن افكارهم بهذا الخصوص. ان جرايد فينا النصف رسمية توكد ان الامبراطور لا يريد ان يغير ما اظهرهُ من المقاصد في الاسبوعين الاخيرين مما يضاد المقاصد التي بينها هو هنورت منذ شهر اما انتخاب

الكونت اندراسي لينتقادوزارة الخارجية فقد حمل الاهلين على ان يفرحوا غير ان الكونت اندراسي لا يلتفت في اول قيام حكومة هوهنورت الى تشكيات بعض اهالي سيسليثانيا الالمانيين ولم يتحد مع الكونت بوست الاعندما اخذت نفس الامة السلافية في العصيان وجاهر بهِ القوم في الحدود الحربية ولا يشترك في الحاسيات مع السيسليثانيين الالمانيين ولكن ربما كان الخطر يجعلهُ يتحد معهم ليبقى على ما هو عليهِ الان وبما انهُ قد تمكن من ان يتيقن ان اكثرية السالفونيكيين المضادين للمجر في ترانسليثانيا وللالمانيين في سيسليثانيا لا تنحصر في حدودها الا باتحاد يقام بين الامتين المذكورتين ربما كان لا ينسى ما نالهُ من الاختبار في الاسابيع الماضية القليلة ويسلك بوجيهِ والمظنون انهُ لا يسمح ان تكون سياسة سيسليثانيا سياسة تمكن السلافونيين من ان يتسلطوا كل التسلط على نصف المملكة الغربي ومع انهُ منحصر في ادارة الامور الخارجية لا يقدر ان يسمح باقامة سياسة تستاصل ما لامتهِ من المبادي السياسية لانهُ مجري ولا بد لهُ من المحافظة على صوالح المجر هذا وبما انهُ لم يسلم للامة المجرية بان لها الحق بان تحكم قد نتج ان الكونت اندراسي يلغي كل ما كان يعيق تقدم العلاقات الودادية بين المانيا والنمسا بردعهِ هولاء الذين يحبون البابا حباً خالصاً ويبغضون الالمانيين جداً ومع ان العلاقات الودادية اصبحت مفتوحة مرة اخرى يستلزم الامر بالنظر الى الامور الحالية ان الدولتين تسلكان مسلكاً موافقاً لها لانهُ لو كان الامبراطور يرغب في ان يديم سياسة الكونت دوبرست لما عزلهُ لانهُ ولئن كان النشاط الذي بهِ تغلب الكونت بوست على الكونت هوهنورت ما حسبهُ الملك تعدياً عليهِ وعلى رعاياهُ السلافونيين نرى ان تاديب المتعدي بالعزل واقامة قرينهِ مكانهُ هو من الامور المستغربة اما اندراسي خليفتهُ فلم يوخر مداخلة بوست فقط ولكنهُ اقل قبولاً لدى السلافيين من سلفهِ وطالما اعتبر المجر الوزير الاول المجري من مضادي السلاف المجريين حتى ان جرايدهم قد قالت انهُ كان مزمعاً ان يمد حذقهُ المبني على الحسد الى السيسليثانيين السلافونيين

وقد قالت جريدة البراك بوكرك وهي الجريدة التي تنشر آراء موسيو ريجل انها ترحب باقامتهِ وزيراً وتقول انهُ بعد ان حدث ما قد حدث لا تقدر ان تنظر ان الذيشيين يهتمون بعد بالنمسا ولكنهم يشرعون في ان يشتغلوا لانفسهم ولذلك يقال بالنظر الى السياسة الداخلية ان سياسة اندراسي هي كسياسة بوست فلا يقدر حضرة الامبراطور ان يقول فرحاً انهُ بواسطة تنصيب الواحد مكان الاخر قد تمكن من تسوية الامر واصلح احوال امبراطوريتهِ ولكن اذا راينا انهُ لا بد من العزم على التغيير ولم نر ان سبب ابعاد وزير انه بتهُ كثرة الانها كات عن مركز الاعمال هو مجرد الميل الامبراطوري الى ابعادهِ نبحث عن السبب في السياسة الخارجية لنتمكن من ان نكتشف هذا الامر

ومما يحملنا على النظر الى هذه الجهة هو ما كنا نراهُ من اقامة النمسا على سياسة مترددة منذ سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٧٠ بنوع اسعف كثيراً ما حمل فرنسا والمانيا على الحرب ووقعت في ارتباك لا مزيد عليهِ بعد اشهار الحرب لانها لم تكن تعلم اية سياسة تناسبها غير انها امتنعت عن محاربة المانيا بانتصاراتها وبما قالتهُ روسيا من انها لا تسمح لاحد ان يهاجم موخرة المانيا وهذه السياسة التي عولت عليها روسيا هي السياسة الموافقة لها فانها مكنتها من منع النمسا عن التقدم لان ذلك لا يناسبها ما زالت تزاحمها في الشرق ومع ذلك ما من احد ينكر ان روسيا حصلت على شكر

البلاط الالماني لانها حملته على ان يشكرها جهاراً ولذلك بعد غلبة فرنسا عندما اشارت النمسا انها ترغب في الاقتراب من المانيا قبلت الدولة الالمانية بذلك بشرط ان العلاقات الكائنة بينها وبين روسيا لا تمسي مكدرة بهذا الاقتراب اي ان المانيا عولت على القيام على الحيادة بين روسيا والنمسا واقتربت من الدولتين فكانها تعهدت بانها لا تسعف دولة منهما على الاخرى وهكذا تمكنت المانيا من ان تفهم فرنسا انها لا تقدر ان تستند الى مساعدة النمسا وحافظت على اتحادها مع روسيا واستامنت على كل حدودها الشرقية ولو لم تكتف المانيا بذلك لفعلت ما لا يناسب نواياها المعتدلة وتيقظها لانه لو اتحدت المانيا مع دولة منهما دون الاخرى لوقع الاختلاف بين هذه الدول وهو معلوم ان النمسا في حالتها الحاضرة ليست لها القوة الذاتي تعوض الخسارة التي تخسرها الدولة بتركها اتحاد روسيا لتتحد معها وعلى الخصوص لانها فريسة لانقسامات كثيرة حتى ان نواياها الحاضرة لا تكفل سلوكها بموجبها في المستقبل وهكذا قد اصبح مركز المانيا بين روسيا والنمسا مركزاً لطيفاً وصعباً ولا يمكن المحافظة عليه ما لم تكن العلاقات بين روسيا والنمسا هي علاقات حسنة والاجراآت التي يجريها مامورو هاتين الدولتين المتناظرتين لمضادة سياسة بعضهما البعض في بولونيا والشرق ليست مما يعتبر عثرة لما تسميه السياسة العلاقات الودادية الممتدة بينهما فان تلك الاجراآت جارية منذ زمان طويل حتى انها معتبرة مما لا شر فيه ولا تعتبر عداوة فعلية على ان المظنون ان وضع السياسة الاجنبية النمساوية في يدي وزير مجري * ومما يزيد اهمية تلك الاجراآت الضدية فان الامة المجرية هي التي تهمها المحافظة على سياسة تضاد سياسة روسيا اكثر من كل الامم التابعة للنمسا وان تمكن السلافيون في

البلكان من السطوة التي تجتهد روسيا ان تمكنهم منها يبادر حالاً السلافيون المقيمون في بلاد المجر المجاورة ويخرجون ما يرغبون فيه من القوة الى الفعل ويضادون الخضوع لحكم المجر الذين هم اقل منهم وهذه هي من الحقائق التي تثبت نفسها بوضوحها وكل انسان يعرفها وهي اساس السياسة الخارجية في عاصمة المجر الذين لا يتفقون في امر اكثر من اتفاقهم على وجوب مداخلتهم اذا حاولت روسيا في وقت من الاوقات تنفيذ مرغوباتها الشرقية وللتمكن من هذه المضادة عندما تمس الحاجة قد اقيم اتحاد بين اعيان المجر وبولونيا وقصدهم ان يتحدوا في مضادة روسيا في الوقت المعين عندهم وتاريخ ابتداء هذا الاتحاد هو زمان سيدان عندما راى البولونيون انهم لا يقدرون ان يستندوا الى فرنسا ففرحوا عندما راوا وامن رغبة المجر في الاتحاد معهم ولما كانت هذه هي الافكار المجرية لا نرى ان تعيين اندراسي في وزارة الخارجية يصلح العلاقات الكائنة بينهم فان اجراآته ستكون موضوعاً للانتقاد الروسي المدقق وتمسي عرضة لالحاح المجريين ولا يسمح له ابناء وطنه ان يغير التحزبات التي اقيمت موخراً في ولايات النمسا البولونية لمضادة روسيا ولكنه يلتزم ان يدقق النظر دائماً عند الدينوب ربما ان المانيا لا تقدر ان تنفصل عن روسيا بدون ان تنشط فرنسا يلتزم ان يحسب من واجباته ان يعامل الدولة الالمانية معاملة مبنية على التنخي الذي طالما كان ديدن ابناء وطنه فهل نقدر ان نقول ان ذلك جميعه يأول الى ترقية اسباب الاتحاد الضعيف جداً الذي نشأ بين النمسا والمانيا حال كونه يلزم لنمو شجيرة الاتحاد اللطيفة كثير من حرارة الشمس ورياح كثيرة لانها لو كانت لها كل العناية يكون نموها بطيئاً فان اعظم اسباب ذلك الاركان المتبادل ويغمنا ان نتذكر ان السياسة التي سببت عزل الكونت د و بوست سببت تنصيب الكونت اندراسي

ردُّ الشيخ ابرهيم اليازجي على احمد افندي فارس الشدياق تابع الجزء ٢٢

ومن اغلاطهِ في هذا الردّ قولهُ ما من شاعرٍ قال شعرًا الّا واخذ عليهِ. والصواب الّا أُخذ بترك الواو على مذهب الجمهور * واقبح من زيادتها هنا زيادتها في قولهِ في الساق على الساق صفحة ٢١٢ ولا بدّ وان يكون عندهُ كاتب * ومثلهُ قولهُ في صفحة ٢١٦ فلا بُدَّ وان يكون هناك شيء * وفي صفحة ٢٢٥ ولا بُدَّ وان يكون النثر ايضًا مثلهُ * وفي صفحة ٢٢٧ فلا بُدَّ وان يمشي معهُ اثنان * وهذا اكثر من ان يُحصَى وشهد الله لو استعمل هذا اجهل الاغبياء لعُدَّ منهُ قبيحًا * ومن زياداتهِ المخلّة قولهُ في الساق على الساق صفحة ٤٠ تنبه الغافلين انّ وراءها لقولاً شديدًا. فاقحام اللام على اسم انّ هنا خطأٌ شنيع لانها واقعةٌ في موضع الجرّ بالاداة المحذوفة بعد تنبه كما لا يخفى وذلك يوجب فتح همزتها على انها مفتوحةٌ هناك بالرسم ايضًا. واللام تقضي بتعليق العامل عنها لانها من ذوات الصدر فالتبس الامر واختلط * وعلى حذوهِ قولهُ في صفحة ٢١٤ منهُ والذي يظهر لي ان في الهنات والجُلَيدات لضررًا عظيمًا. وهي واقعةٌ في خبر المبتدا. وامثالها كثيرة * ومن ذلك قولهُ في صفحة ٤٢ وانهم وان يكونوا سيّئي الادب على الطعام فهم متادّبون. فادخال الواو على إنْ يُشعِر بانها الوصليَّة وادخال الفاء على جملة الجواب يُشعِر بانها الشرطيَّة وضاع خبر انّ. فاحدى الزيادتين خطأٌ والصواب اما اسقاط الواو فيكون الشرط وجوابهُ خبرًا واما اسقاط الفاء فيؤخذ الخبر مما يليها ويتعيَّن كون إنْ وصليةً وجوابها محذوفٌ للاستغناء عنهُ بالخبر كما تقرَّر في علم النحو * ومثلهُ قولهُ في صفحة ٢٢٧ وهما وان اظهرا لهُ الخضوع ففي قلوبهما منهُ حزازات * واقبح منهُ قولهُ في صفحة ٢٢٧ فانهُ وان يكن مقامهُ بين الناس كريمًا الا انهُ لا يمكنهُ * وقولهُ في صفحة ١٢٥ اني وان كنت بشرًا مثلك لكني وكيل. فما ادري كيف صحَّ عندهُ هذا التركيب * ويجري هذا المجرى قولهُ في صفحة ٦٧٩

فاذا رضيت فكل سخطٍ هيّنٌ
وإذا وصلت فلم ابالِ بهاجرِ

فربطُ جواب اذا الثانية بالفاء خطأٌ مُفسِد لانها تقضي بانفصال ما بعدها عما قبلها وجعلهِ خبرًا لمحذوف لا جوابًا ويكون التقدير فانا لم ابالِ فتتمحض المضيّ في الفعل وهو عكس المراد لانهُ مرتَّب على ما قبلهُ في المعنى. والصواب اسقاط الفاء فينصرف الفعل الى الاستقبال لتسلُّط اداة الشرط عليهِ حينئذٍ كما لا يخفى. أَلا ترى ما قال بعد هذا البيت

واذا بقربك كنت يومًا نافعي
لم اخشَ شيئًا بعد ذلك ضائري

فالمعنى هنا صحيح لان الفعل المتحوّل الى المضيّ بلم قد تحوَّل الى الاستقبال لوقوعهِ في الجواب مُباشرًا بخلاف الاول لانهُ واقعٌ في الخبر لا في الجواب كما علمت * ويقابل الزيادة عندهُ النقص احيانًا اعني نقص حرفٍ او كلمةٍ لا شيئًا آخر. وذلك كقولهِ في صفحة ٥٢٦ من هذا الكتاب قلت انعنيهم ام تعنيهن. حذف نون الرفع وهو خطابٌ للانثى. ومثلهُ قولهُ

الم تفقهوا لابن الحُسَين مقالةً
تفيكم عنا غمّاء فيها تخاطروا

وفيهِ حذف النون ايضًا. وقولهُ

فلم يبقَ الّا من درى سوء رايكم
بهِ وبدا من امركم ما تحاذروا

وبين كل ذلك من سخافة التركيب وفساد المعاني في مواضع كثيرة وتعقيد العبارات الى غير ذلك ما

لا يخفى على اولي الذوق السليم. ولقد اعجبني قولهُ وهو يعرّض بأبي رحمهُ الله. ومن شان الشاعر اذا تعمَّدا براد لفظة غريبة ان يتروَّى فيها ولا يوردها مجازفةً . انتهى . ومقتضاهُ ان الناثر لا يجري عليهِ هذا الحكم. على انهُ يشير بهذا الى لفظة المحطل وهي انما جاءَت في النثر لا في الشعر فما ادرى ما الذي جاءَ بذكر الشاعر. والظاهر انهُ لا يفهم المراد من اطلاق لفظة الشاعر فيظنُّ انهُ اذا نثر ايضًا سُمِّي شاعرًا. ومن كان هذا مبلغ فهمهِ لم يُنكَر عليهِ ان يتفنّج في كلامهِ بابلغ من ذلك. ولعمري ان اجهل الاغبياء لا يقول كما قال في كتابهِ الساق على الساق صفحة ٦٦٤ فاما غيرهُ من التراجين . اراد جمع الترجمان فأحوج الى ترجمان . وهو من الجموع التي لم يسبق اليها لسان عربيّ فما ادري انَّى استفادهُ . والصواب تراجم كزعفران وزعافر على ما ورد في كتب الائمة . فيا ليت شعري اتراهُ تروَّى في هذه اللفظة لما ذكرها ام اوردها مجازفةً ✱ الَا وهو الذي يقول في صفحة ٢١ من هذا الكتاب تتعقّبني بزلَّةٍ فلم وبغير زلّة . اراد وبزلّةٍ غيرها ونحوهُ فالتوى عليهِ المراد وإنْ هي الَّا زلَّة ✱ وهذا يقرُب من قول القائل صدارة عُظمَى الملك ان افل البدرُ . اراد صدارة الملك العُظمَى فلما قدَّم الوصف اختلّ التركيب وفسد المعنى كما لا يخفى ✱ وعلى حدّ عبارتهِ التي مرّ ذكرها قولهُ بعد ذلك في حديث المرابض فان اراد الشاعر الرجوع الى اصل الفعل كان لا بُدَّ لهُ من التقييد كأن يقول مثلاً محافل الماء انتهى . وفيها ما في التي سبقت من نقص التعبير. على انها وحدها كافيةٌ لنقض جميع ما ماحك بهِ في لفظة المرابض فانهُ يشير بها الى انهُ يصحُّ ان تُستعمَل المرابض للخيل ولكن بشرط التقييد كأن يقال مرابض الخيل حذرًا من الالتباس. وهو عين المصرَّح بهِ في

البيت الذي اخذ عليهِ هذا الاعتراض حيث قبل تكثر الخيل في المرابض ان عدَّت الى اخرهِ. فتأمَّل

ومن ذلك قولهُ اني ذكرت في آخر سرّ الليال اني سابين الغلط الذي وقع فيهِ في جدول مخصوص بعد ختام الكتاب باسرهِ . انتهى . وهنا التوى عليهِ المعنى ايضًا فانهُ يقول انهُ ذكر ذلك في آخر سرّ الليال ثم يقول انهُ سيبيّن اغلاطهُ بعد ختامهِ . فعبارتهُ الاولى تُشعِر بان الكتاب انتهى واني على آخرهِ . وعبارتهُ الثانية تُشعِر بان نهايتهُ منتظرة فتتدافع القولان . والصحيح انهُ ذكر ذلك في اخر الجزء الاول من الكتاب لا في آخر الكتاب . اللهمَّ الَّا ان يكون سرّ الليال اسمًا للجزء الاول من الكتاب فقط فلا يكون في المعنى التواءٌ ولكن يُستدَلُّ بهِ على سوء قيمة هذا المؤلّف بان وضع لهُ اسماء كثيرة فجعل لكل جزء منهُ اسمًا مخصوصًا. ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى غرابة الكتاب فدلَّ عليها بغرابة التسمية . والله اعلم

ومن ذلك قولهُ اني لما اوردت الفطحل والمرابط نسبتهما الى غلط السهو. انتهى . ومقتضى نصهِ ان الفطحل والمرابط غلط مع انهُ شاحن وماحك جهدهُ لينسب اليهما الصحَّة لا لينسبهما الى الغلط فعاد هنا الى تخطئة نفسهِ . وامثال ما ذكر كثيرةٌ في كلامهِ فانك اذا تأمَّلتهُ تأمُّل المنتقد وجدت فيهِ ما يحملك على العجب من غباوتهِ ومن تهافتهِ مع ذلك على المعارضة والسجال ورحم الله القائل

ومن عجب الايام انك لا تدري
وانك لا تدري بانك لا تدري

ومما اعجبني في هذا الرد قولهُ فاما قول اليازجي ان قصدي بايراد هذه اللفظة ظاهر فالاظهر ان يقال انهُ ندب اضرابهُ من اهل بيروت للتحزُّب معهُ عليَّ . انتهى . فلا جرَم انهُ من التأويلات المضحكة

وما ادري كيف استنتجهُ لله درّهُ . ولعمري ما ارى في هذا الموقف ما يستحقُ ان يُندَب اليهِ احد ولكن ما زال هذا معظم خوف صاحبنا ومسند امله . فكثيرًا ما عرّض بهِ في هذا الردّ فنكّب عني وحزّب اليهِ وهو يظنُّ المسئلة قائمةً بكثرة المتحزّبين حتى بعثتهُ صفاقة وجههِ على ان صرّح في اواخر ردّهِ فقال فليعلمنّ ان المنتصرين للجوائب اكثر من المنتصرين للجنان واليازجي . فلا ريب انهُ كلامٌ اولى ان يزجّهُ في قعر دواتهِ ويخجل من ذكرهِ وما اظنُّ عاقلاً الاّ يعذلهُ عليهِ ويلومهُ . بل الاظهر انهُ يريد بكلامهِ هذا ان يبعث الفتنة ويبني على هذه المناقشة امورًا درست منذ زمنٍ مديد واصبحت هباءً منثورًا . وهيهات ما يتمنى فان تلك الاحاديث قد اصبحت في خبر كان وعناية دولتنا العليّة في آثارها يومًا فيومًا . فانها ايّدها الله بعد ان نشرت ما نشرت من ألوية التمدّن والعرفان في ممالكها المحروسة وبثّت ما بثّت من نوايا السلام والالفة بين رعاياها قد اصبح ذلك امرًا لا مطمع فيهِ . ولعمري ما ارانا في ساحة حربٍ تزدحم فيها الحوافر والاقدام حتى تقتضي كثرة المَدَد . ولا ارى الناس في يدي ولا اظنهم في يدهِ يندبهم حيث شاء . وانما نحن في مقام جَدَليّ تزدحم فيهِ الافكار ولا ينفع فيهِ اصطدام الاقلام وكثرتها . وآية الاستظهار بيننا انما هي نصوص الائمة رحمهم الله والبراهين العلميّة فمن ظفر منا بشيءٍ من ذلك فنعمًا والاّ فما يغني عنهُ الا السكوت فما الموجب لهذا القول الذميم

ومن غريب ما جاء في كلامهِ زعمهُ انني خطّأتهُ لانهُ رثى ابي رحمهُ الله . او كما عبّر ندّدت بهِ وهو بحسب التخطئة تنديدًا وفيهِ اعتبارٌ ما . فلا ريب ان هذه كانت اولى حُظيّاتهِ مما اشرت اليهِ كانهُ يريد ان يحمل عليّ أُولي الفضل بانني اتيت مثل ذلك في وجه مَن بادأني بالجميل . غير ان ذلك قد فاتهُ بظهور كلام الفريقين ومن وقف على المقالين علم الحقيقة وانصف بيننا واغناني عن الاعتذار . بل الاولى ان يقال انهُ لم يتلقّني بما تلقّاني بهِ هذه المرّة الا مكافأةً لي على احترامي لهُ وحفظي كرامة شيخوختهِ وعهد صداقتهِ مع ابي رحمهُ الله كما تأتّى ابي بالانتقاد عليهِ بعد وفاتهِ مكافأةً لهُ على ما تكلّفهُ من مدحهِ . وبالجملة ارى لهُ ان لا يفتح على نفسهِ هذا الباب اي باب الحقوق الادبيّة لانهُ قلّما يُحمَد فيهِ

واما زعمهُ اني ادّعي العصمة لابي رحمهُ الله فذلك ما لم تسبق اليهِ مني اشارة واستغفر الله من هذه الدعوى لبشر فان الانسان ما زال موضع الخطإ والتفريط . بل اذا وصفتهُ بانهُ قابل الغلط كنت كانك وصفتهُ بانهُ قابل العلم مثلاً لان كلا الامرين من لوازم الانسانيّة . غير اني اقول انهُ مع ذلك قد تعبث بهِ الخُيَلاء ويضرب على بصيرتهِ حجاب الكبر فيتوهّم في نفسهِ العصمة جهلاً وسفهًا ثم لا يفتران ياخذ على الناس سقطاتهم ويترقّب هفواتهم . فمثلهُ مثل الاعمى يعيّر الاعمى بانهُ لا يُبصِر وربما عيّر البصير بذلك ايضًا لاستواء الكل في عينيهِ حرسهما الله . ومن كان كذلك وجب تنبيههُ الى معرفة نفسهِ واظهار عجزهِ عن ادراك غلطهِ فضلاً عن غلط الآخرين لكي يعلم انهُ من الضعف فوق ما يرى في نفسهِ من القوّة وان في غيرهِ بقيّةً من فضل الله والله لا يذخر فضلهُ عن احد

ومن غريب هذيانهِ في هذا الردّ زعمهُ انهُ يريد ان يحامي عن حقوق العربية وانهُ لا يخشى في حبها لومة لائمٍ الى غير ذلك من الاقوال المضحكة . فاما محاماتهُ عن حقوق العربيّة فما ادري من الذي سلّمهُ مقاليدها واقامهُ زعيمًا على اهلها حتى يدّعي لنفسهِ مثل هذه الدعوى وكأني بهِ قد نسي انهُ دخيلٌ فيها متطفلٌ على موائد اربابها . بل لعلهم رأوا فيهِ من

العلم والفضل ما لم يروا في غيره من علماءِ العصر فنوَّضوا اليهِ امرها ولله الامر ولا حول ولا قوَّة الاَّ بالله * واما زعمهُ انهُ من محبّي العربية فقاتل الله هذا الحبَّ الذي جلب عليها تغيير وجهها وتشويه حسنها وهتك استارها وما كان ابرَّهُ بها لو انهُ لها عدوٌّ خصيم ولله قول ابي الطيب

ومن العداوة ما ينالك نفعهُ
ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلمُ

وكاني بما ذهب اليهِ في سر اللبال من ان معنى احبَّهُ اصاب حبَّة قلبهِ قد صدق هنا فانهُ كذلك احبَّ هذه اللغة اجارها الله من كل محبٍ مثلهِ. وما احسن ما قال الاخر

احبابهُ لِمَ تفعلون بقلبهِ
ما ليس تفعلهُ بهِ اعداؤُهُ

والظاهر انهُ يذهب في الحبّ الى ما ذهب اليهِ ديك الجنّ الحمصيّ ولا شريك لهُ سواهُ. قيل انهُ كان عندهُ جاريةٌ وغلامٌ يهواهما وكان شديد الكلف بهما. فسوَّلت لهُ الغيرة او شيءٌ آخر يشتقُّ من اسمهِ انهُ ربما مات قبلهما فاستأثر بهما غيرهُ من بعدهِ. فعمد اليهما ليلةً فقتلهما ثم احرقهما فجعل من رماد كل واحدٍ منهما باطيةً للخمر. فكان بعد ذلك اذا اشتاق الى الجارية قبَّل الباطية المصوغة من رمادها وملأَ منها كاساً ثم بكى وانشد -

يا طلعةً طلع الحِمام عليها
وجنَى لها ثمر الردى بيديها
روَّيتُ من دمها التراب وطالما
روَّى الهوَى شفتيَّ من شفتَيها
واجلتُ سيفي في مجال خناقها
ومدامعي تجري على خدَّيها
فوحقِّ نعلَيها وما وطئ الثرى
شيءٌ اعزُّ عليَّ من نعلَيها
ما كان قتليها لاني لم اكن
ابكي اذا سقط البعوض عليها
لكن بخلتُ على سوايَ بحسنها
وانفتُ من نظر العيون اليها

واذا اشتاق الى الغلام فعل كذلك بباطيتهِ وانشد

اشفقتُ ان يَرِدَ الزمان بغدرهِ
او أُبتلَى بعد الوصال بهجرهِ
قمرٌ انا استخرجتهُ من دجنهِ
لبليَّتي واثرتهُ من خدرهِ
فقتلتهُ ولهُ عليَّ كرامةٌ
فليَ الحشى ولهُ الفؤَاد باسرهِ
عهدي بهِ ميتاً كاحسن نائمٍ
والطرف يسفح دمعتي في نحرهِ
لو كان يدري الميت ماذا بعدهُ
بالحيّ منهُ بكى لهُ في قبرهِ
غُصَصٌ تكاد تفيض منها نفسهُ
ويكاد يخرج قلبهُ من صدرهِ

نعوذ بالله واياهُ نحتسب * وما حَسُنَ عندي موقعهُ قولهُ في هذا الردّ اما قولهُ انهُ كان يلزمني اشعار ابيهِ باختلال لفظة الخطل على ما يقتضيهِ عهد المودَّة فهو لا يلزمني لان لهذه اللفظة اخواتٍ كثيرة في المقامات فلو اختصصت منها بالذكر لفظة الخطل لما كنت مصيباً ولاني كنت مترقباً اصلاحها منهُ فلما بقيت على الخطا نبهت عليها قياماً بحق اللغة فاني لا اخشى في حبها لومة لائمٍ. انتهى. قلت ان العبارة التي بنى عليها كلَّ هذا لم ترِد في كلامي على هذا الوجه اصلاً فما ادري مَن الذي وسوس اليهِ بها. وما احسن ما اعتذر بهِ من قولهِ فلو اختصصت منها بالذكر لفظة الخطل لما كنت مصيباً. ولا ادري ما كان يمنعهُ من ان يذكرها لهُ جميعاً وما الذي كان يُلزمهُ بان يختصَّ منها لفظة الخطل فقط حتى يكون غير مصيب. واحسن

منهُ قولهُ انهُ كان مترقبًا اصلاحها منهُ . فما ادري كيف كان يرغب ان يقف على اصلاحها لان الكتاب لم يُطبَع مرَّةً ثانيةً بعد . بل ربَّما سوَّلت لهُ نفسهُ انهُ كان من الواجب على ابي رحمهُ الله ان يشعِرهُ باختلالها بناءً على انهُ يعتدُّ نفسهُ اماماً للعربيَّة وزعيمًا لاهلها وصبرٌ جميل. وابدع منهُ تعليلهُ بان الذي اوجب عليهِ ان ينبّه عليها قيامهُ بحقّ اللغة لانهُ لا يخشى في حبها لومة لائم . وهو يقول ان لهذه اللفظة اخواتٍ كثيرة في المقامات فكان يجب عليهِ ان ينبّه على جميعها قيامًا بما اخذهُ على نفسهِ من حق اللغة . والاَّ فقد وقع تحت ملام اللائم وما عُدَّ الا خائنًا في حقّ اللغة لانهُ لم يقُم بهِ حقَّ القيام فكان مخطوطاً من الجانبين . واذا كان يحسب ان ذلك عليهِ حقٌّ واجب وانَّ كل غلطةٍ في اللغة انما يكون هو المُطالَب بها فذلك هو عين الحمق ولعمري لم يَقُلها قبلهُ قائل. وشهد الله لو ادَّعى لنفسهِ هذه الدعوى جبريل عليهِ السلام لنازعهُ فيها الملئكة المقرَّبون . واذا كان الامر كذلك فهو اول مَن يُحاكَم بهذه السنَّة التي وضعها . وقد بيَّنت لك في هذا الردّ من اغلاطهِ ما لا يكاد يسقط بهِ اغبى الجُهلاَء وإنْ هو الاَّ شيءٌ او بعض شيءٍ من اشياءَ . فمَن تراهُ يُطالَب باغلاطهِ الكثيرة الفاضحة وكيف نُوفَى اللغة حقَّها منهُ

واما المقامات فلا ادَّعي لها الخلوَّ من الغلط الذي هو دأْب كل انسانٍ واعظم شاهدٍ على ذلك انهُ رحمهُ الله كان قد استدرك فيها ما فاتهُ في الطبعة الاولى من غلط الطبع وغيرهِ كعَسفان بالفتح والخُجَوجيّ كدَجُوجيّ والاناءة بالمدّ وغير ذلك فنبَّه عليهِ على هامش إحدَى النُسَخ لكي يُراعَى في الطبعة الثانية . وكذلك فعل بسائر كتبهِ المطبوعة وتبارك من اعتصم بالكمال . وقد اشار الى ذلك رحمهُ الله في الكتاب الذي بعث بهِ الى صاحبنا حينما بلغهُ ان بعض اهل الاستانة يريد طبع المقامات وهو الذي كان فاتحة هذه المناقشة . وليس ذلك من الامور المستغربة بالنسبة الى الانسان ولا هو مما يُعاب بهِ وقد قيل كفى المرءَ نُبلاً ان تُعَدَّ معايبه . وقد وضع بعضهم في تخطئة مقامات الحريري المشهورة كتابًا برأْسهِ وبعضهم في تخطئة ديوان ابي الطيّب المتنبي وغيرهما في غيرهما من اكابر العلماء والمدققين . وما برح ذلك دأْب العلماء والمصنّفين في كل فنٍ وزمَن فمنهم من أخطأَ ومنهم مَن خطَّأَ ومنهم من جمع الامرَين وهو اشأَمهم . غير ان صاحبنا لما انتدب للتخطئة في مقام الرثاء اطال الله بقاءهُ وكان ما خطَّأَهُ بهِ في غير موضعهِ لان الفحطل ليست الاَّ غلط طبعٍ كما تقرَّر والمرابض قد تقدَّم من الكلام عليها ما يكفي لاقناع كل ممارٍ عنيد ولا سيما انك قد عرفت منزلة هذا المعترض بين نَقَدة الكلام. رايت ان اجيب عن ذلك لقصد بيان ما ذُكِر لا لقصد الدعوى بالعصمة كما زعم فانني لا ادَّعي بان ابي رحمهُ الله كان منزَّهًا عن الغلط كما لا اسلّم بان صاحبنا يخلو من الاصابة احيانًا وان قال بهِ جماعةٌ من المتعنّتين . فما لبث حيَّاهُ الله ان قابلني بالعنف ورماني بسوء المقال وذهب مذهبًا لا يليق بالعلماء وبالحري مَن قام زعيمًا بينهم وهو قد تعمَّم بالمشيب والتثم . فما الرأيُ أَأَستبيح حرمة من كان كذلك . ام اطرح بنفسي في هذا المجال والتطخ بما اكره ان ارى غيري ملطوخًا بهِ . بل أُجلُّ شان أُولي الفضل الذين سيُلقَى كلامي هذا بين ايديهم عن ان اقتحمهم بشيءٍ من ذلك . وكنت احبُّ ان ارى سيّدي مواطئًا لي على هذا الراي عينهِ ولكن الظاهر ان الذي حملهُ على تلك الخطّة هو اهمُّ مما حملني على تركها واجتنابها لانهُ يقول انهُ يريد ان يُرضي العلماءَ . وشهد الله ان هذا ابلغ ما يمكن ان يقال في حقهم وهم اجلُّ من

ذلك وارفع شانًا سامحهُ الله واصلحهُ

واما قولهُ فليستعن بصاحب الجنان على تنقيح كلامهِ وزعمهُ ان صاحب الجنان ظهيرٌ لي في مناقشتهِ فهذَيانٌ لا غاية بعدهُ وهو لعمري اصغر ما يزعم وادنى كثيرًا . بل مَن تراهُ يجسر على نقد الكلام وتنقيح خللهِ في جنب الاستاذ اعزَّهُ الله وهو امام العربية وزعيمها والحامي عن حقوقها فهو اولى من نظر في سديد القول ومختلّهِ وفرَّق بين صحيحهِ وفاسدهِ وهو اجدر بان افوّض اليهِ امري والنظر في تنقيح كلامي وقد فعل اثابهُ الله . ألَا تراهُ سدَّد فقال ينبغي ان يحكم بان الرَبَض بفتحتين ماخوذٌ من الربوض لان الربَض هو من الاشياءَ الباطنة ولا يصحُّ العكس . وان يقال تصديي بياءَين مخففتين ومَنْ شدَّد شُدِّد عليهِ . وان يقال اناف عليهِ ومن قال اناف عنهُ فقد اخطأَ الى غير ذلك مما مرَّ بيانهُ . فما حاجتي بعد كل هذا بالمنقحين وسيدي الامام متصدّرٌ في مجلس العلماءَ تُرفَع اقوالهم الى مسامعهِ الشريفة فيخطئُ بعلمهِ كل صحيح وينتقصُ منهم لحقٌ اللغة والامر لله والله خير المنصفين . والعجب انهُ قبل ذلك قد لام صاحب الجنان على نشرهِ كلامي في جريدتهِ على ما فيهِ من الخَلَل فما ادري كيف يكون هو المنقّح لكلامي وكيف يُلَام بعد ذلك على نشرهِ لهُ في الجنان مختلاً . لانهُ ان ثبت انهُ قد نقحهُ فقد ثبتت عندهُ صحتهُ فلم يبقَ عليهِ للملام سبيل . وان ثبت انهُ قد عرف اغلاطهُ كما عرفها الاستاذ ونشرهُ في الجنان على غلطهِ فكيف يدَّعي انهُ قد نقحهُ . ولكن ما زال ذلك شأن المولى فقلّما تراهُ بتَّ حكمًا الَّا تراهُ بعد حينٍ بتَّ عكسهُ فتدافعا فاسقط احدهما الاخر ولله درُّهُ

واما ذلك الاديب الذي اشار اليهِ وقال ان هذه المناقشة لا تلبث ان تغربهُ بتخطئَة المقامات من اولها الى آخرها فليشفعنَّ في جنايتهِ كلّها اذا كان ذلك يتمُّ عن يدهِ . لانني عازمٌ ان شاءَ الله على اعادة طبعها فلعلّ ابي رحمهُ الله قد فاتهُ شيءٌ من ذلك فينبهني عليهِ فنوق كل ذي علمٍ عليم ويحقُّ لهُ عليَّ الثناءَ الجميل . والمأمول انهُ اذا تعمَّد ذلك يعاملني باللطف والرفق كما يليق بمثلهِ لا كما فعل صاحب المناقشة وبذلك يخلِص احسانهُ وما على المحسنين من سبيل

هذا وانني لاعلم ان المطالع قد ضجر مني وربما تغيَّظ لسبب هذه الاطالة فاقول هنا ان الردَّ قد آذَن بالنهاية والحمد لله لا ينتهي واسأَلهُ الاغضاءَ عمّا لعلهُ طغى بهِ القلم . وان أُذِنَ لي اطرفتهُ بشيءٍ آخر احسبهُ لا يخلو من فكاهةٍ لعلّها تشفع في ما اشرت اليهِ واظن اني ان لم افعل الان ربما فاتني واياهُ . وذلك انهُ قد خرجت في هذه الاثناءَ قصيدةٌ من نظم صاحبنا في وقائع الحرب الاخيرة نشرها في العدد ٥٥٨ من الجوائب . ولما كان هذا الباب لم يزل مفتوحًا ولا احبُّ ان اقرعهُ بعد ان يُغلَق كما علمت وكان لا يغرب عنك ان لكل جديدٍ طلاوة لم أَجد بُدًّا من ان أُلحق بهذا الردّ شيئًا منها لكي تعلم ان الامام لم يزل مراعيًا لحقوق العربية كما ذكر في ردّهِ وانهُ لا يُضيع مثقال ذرةٍ منها ان شاءَ الله . فمن ذلك قولهُ نفعنا الله بهِ

فهذه جيوشي وهو فيها محكَّمٌ
رئيسٌ عليها آمرٌ امرمزبالِ

المزبال الخفيف الظريف فهو منافٍ او مباعدٌ للمقام والمعنى يقتضي نحو الحاذق او المحنك ولا محلَّ فيهِ للخفة والظرافة . فتأملهُ* وقولهُ

واكثرهم صخبًا وشغبًا واحنةً
غرامونٌ شيخٌ ذو هياجٍ ونصهالِ

فقولهُ صخبًا يقتضي الوزن إسكان خائهِ واللغة تقتضي تحريكها فكلٌّ واحدةٍ من الحالتين خطأٌ من وجهٍ .

وقولهُ تصهال الاظهر فيهِ انهُ من قولهم رجلٌ ذو صاهلٍ . اي شديد الصيال والهياج . ولكنهم قالوا ذو صاهل ولم يُسمَع ذو تصهال . وسائر معاني المادّة لا يناسب المقام * وقولهُ

ويا يوم فلّوا في بروت وادبروا
شماطيط فلاّ عزّ عن كل منوالِ

فقولهُ عزّ عن كل منوال لا معنى لهُ * وقولهُ

وسار الى حصنٍ يسمّى بفردن
يظنّ بهِ امنًا وارجآء افشالِ

ففي قولهِ ارجآء افشال نظرٌ والاظهر انهُ يريد بالافشال ان يكون مصدرًا من معنى الفَشَل وبالارجآء التاخير الا ان افشل الرباعي لا ياتي بمعنى الثلاثي * وقولهُ

واكثر من هذا ابادتهم الوغى
وذلك من بعد اقتحامٍ وقيتالِ

ولا يخفى ما في قولهِ قيتال من الكراهة والغرابة وان اجازهُ القياس * وقولهُ

وقد حصلا في كف جرمانيا معًا
كمثلِ لجامٍ للفرنسيس تلاّلِ

الاظهر هنا انهُ يريد بقولهِ تلاّل ان يكون فعّالاً من قولهم اتلّ الدابّة اذا ارتبطها وقادها . جعلهُ صفةً للّجام وفيهِ نظرٌ * على ان في صيغتهِ خطأً فاحشًا لان فعلهُ رباعيٌّ لا ثلاثيٌّ كما تستعملهُ العامة فيقال اتلّ الدابّة كما تقدّم ولا يقال تلّها . وصيغة فعّال لا تبنى من أفعَلَ الرباعي الاّ في الفاظٍ شاذّة تُسمَع ولا يُقاس عليها على انها في غاية الندور . قال الشيخ ابو زكريآء التبريزيّ في شرح ديوان الحماسة لابي تمّام الطآئي رحمهما الله . ليس في الكلام أفعَلَ فهو فعّالٌ الاّ احرفٌ يسيرة وهي أسأر فهو سآّار وادرك فهو درّاك واجبر فلانًا على كذا فهو جبّار واقصر عن الشي فهو قصّار . انتهى * وقولهُ

فان جيوش الامبراطور أُعتقت
من الاسر بعد الصلح من دون اقلالِ

فقولهُ من دون اقلال لا معنى لهُ في هذا الموضع ولكن ساقتهُ القافية * وقولهُ

ومن عوز القوت الذي سدّ بابهُ
عليهم معادوهم ولا سدّ ادحالِ

الادحال جمع دحل قال صاحب القاموس هو نقبٌ ضيّقٌ فمهُ متّسعٌ اسفلهُ حتى يُمشَى فيهِ . او مدخلٌ تحت الجُرف او في عرض خشب البئر في اسفلها او خرقٌ في بيوت العرب يُجعَل لتدخلهُ المرأة اذا دخل داخلٌ . والمصنع يجمع المآء . انتهى * وفي ذلك ما يُوصَف بالضيق وليس في الكل ما يُوصَف بالسدّ فتامَّل * وقولهُ

اذا كان فعل المرء شاهد عقلهِ
فمن هذه الافعال اشهاد اخبالِ

وافوّض اليك النظر في قولهِ اشهاد اخبال لعلهُ يخرَّج على وجهٍ سديد * وقولهُ

وقام بامر الجمهورية ناهضًا
تيار ومعهُ اهل شُورَى وانفالِ

تقطيعهُ

وَقَامَ . بِأَمْرِلْجُمْ . هُوْرِيْيَ . تِنَاهِضَنْ
فَعُولُ . مَفَاعِيلُنْ . مَفْعُوْلُ . مَفَاعِلُنْ
تِيَارُ . وَمَعْهُوْ اَهْ . لُشُوْرَا . وَاَنْفَالِي
فَعُوْلُ . مَفَاعِيلُنْ . فَعُوْلُنْ . مَفَاعِيلُنْ

فوزن المصراع الاول لم يحكهِ الخليل ولا رواهُ علمآء العَروض والظاهر انهُ لاحقٌ بامثالهِ من مخترعات اخفش هذا العصر * على ان في سائر القصيدة من الركاكة والتعقيد وعدم الانسجام مع استعمال كثيرٍ من الالفاظ الحوشية النافرة الى غير ذلك ما لا يخفى على الشعرآء والعلمآء فاقتصرت هنا على ما ذكرتهُ منها خوف الاطالة . هذا واني في كل ذلك لم اتعرَّض

لعبارة الجوائب على ما فيها من الخلل الفاضح لاحتمال ان يعتذر فيها بالعجلة وان كان هذا العذر لا يليق بمثل الامام . على انهُ اعتذر بهِ في سر الليال فما ظنك بهِ في الجوائب . واما هذه القصيدة فلما كانت مما اقتضى سهرًا طويلاً وكدًّا عنيفاً وترسّلاً ملياً وقد استدرك ما فاتهُ من اصلاحها في العدد ٥٥٩ من الجوائب لم يبقَ فيها احتمالٌ للاعتذار بشيءٍ من ذلك

وهنا لا بدَّ ان اقول ان هذه المناقشة كلّها لم تكن مني عن رغبةٍ ورضى ولا انا ممّن يتهافتون الى التخطئة والانتقاد لغرضٍ ما . وكان بودّي استئصال هذا العرق من بيننا لو وافقني عليهِ والمحافظة على عهدهِ مع ابي رحمهُ الله وكرامتهِ فوق ذلك بالنظر الى سنهِ فضلاً عن عدم التعرّض له بما يكرههُ . ولكن قُدِّر فكان والفضل للمتقدّم . وهنا يحسن ذكر ما وقع من الاتفاقات الغريبة في هذا الصدد وذلك اني بينما كنت يوماً مع صاحبٍ لي ممن ينتسبون الى المولى وقد اخذنا في الحديث جرى بيننا ذكر الصحائف والجرائد فسألني ان اكتب شيئاً في تخطئة عبارة الجنان وابعث بهِ الى الجوائب لينشَر فيها . فقلت ليس ذلك من دأبي ولا غرض لي فيهِ والحازم من اشتغل بالنظر في عيوبهِ عن عيوب غيرهِ فان وثق بعصمتهِ فليفعل ما شاء . فلمّا يئس مني قال فعبارةً ادبيّةً او سياسيّةً او شيئاً آخر يؤثرهُ عني . قلت انا دون ان افعل مع اعتدادي ان مثل ذلك انما يكون ضرباً من التطاول على شيخٍ كبيرٍ يعدونهُ من العلماء المتجرين فاني اهاب ان اتحرش بهِ . فاخذ يَصِف لي من مودّتهِ وحبهِ لابي رحمهُ الله وخلوص صداقتهما لم انكرهُ وفتنني والحَّ عليَّ بمطارحتهِ وتجديد ذلك العهد معهُ حتى هممت ان اكتب اليهِ رسالةً حبيّةً واشفعها بلغزٍ من نظمي يكون بهِ الافصاح عن نوايا الودّ والمصافاة . فلم يمضِ على هذا الحديث ثلثة ايامٍ حتى وردت الجوائب وفيها الانتقاد على ابي رحمهُ الله فكانت فاتحة المكاتبة بيننا بغُضِّ الله وجههُ وشهد الله اني ما كنت لاكره الخوض في هذه المطارحات والمباحث الدقيقة فانها لا تخلو من فائدةٍ لي او لهُ لو انهُ حافظ على شاني وشانهِ ولم يتجاوز الى امر الهجاء فاني شديد الكراهة لهُ . ولقد طال اعتباري عند قولهِ في رثاء ابي رحمهُ الله

ما كان يهجو ولا يُهجى ولا حجبت
ذُكا فريحتهِ احلاك حدثانِ

وقولهِ ايضاً فيهِ

فلم يُضع ساعةً من عمرهِ عَبَثاً
ولم يضع قولهُ في غير احسانِ

فاما الآن وقد عدل الى ما عدل اليهِ وقد بيّنت للواقف على هذه المناقشة مبلغ ما عندهُ من العلم فلا يلزمني بعدها مساجلتهُ ومناظرتهُ والتعرّض لسهام قذفهِ لان آدابي ليست كآدابهِ واطواري ليست كاطوارهِ ولا ارى لهُ بعدها حقاً في الدخول الى مجلس المساجلين ولا رأيَ لي في مواطأتهِ على ما ذهب اليهِ ومعاذ الله فذلك من قِبَلي بابٌ محكَم التوصيد

ليس الوقيعة من شأني فان عرضت
اعرضتُ عنها بوجهٍ بالحياء ندي
اني اضنُّ بعرضي أن يُلِمَّ بهِ
غيري فهل اتولّى خرقهُ بيدي

انتهى

ابرهيم اليازجي

(تنبيه) ورد في الجزء ٣٢ صفحة ٧٧٣ عمود ٢ سطر ١٤ وغطى قبل غبى وغشى . صوابهُ وغطى قبل غشى * وفي الجزء ٣٢ صفحة ٨٠٧ عمود ٢ سطر ٢ وان تدري . صوابهُ وانت تدري * وفيهِ سطر ٢٩ بعد بعدُ . صوابهُ بعدُ

مركبة على الحائط وهو اختراع جديد مهم

(من قلم جرجي افندي بليط الحلبي)

انني قصدت ان اتحف حضرة مطالعي جريدة الجنان النفيسة بتفصيل الاختراع الذي استنبطهُ جناب مستر هادن الانكليزي مهندس ولاية حلب وهو طريق حديدية تسري على حائط بسيط يعلو عن الارض مترًا واحدًا او مترًا ونصف متر ويكون سمكهُ نحو ثلاثين سانتيمتر وفي اعلاهُ خط محفور تركز عليهِ المركبات وقد بين لي المهندس الموما اليهِ فوائد هذا الاختراع وسهولته وسهولة تتميمهِ وقلة المصاريف اللازمة لذلك وقد اكد لي انهُ اذا اشتغل مائة رجل يوميًا يقدرون ان يعملوا كيلومترًا واحدًا في الاسبوع وهذا يبين ان العمل يكون موافقًا لاصحاب الاسهام اذ يمكنهم من الحصول على مداخيل نقودهم بسرعة عوضًا عن ان ينتظروا سنوات كثيرة اذا اشتغلوا تلك الدراهم في عمل الطرقات الحديدية او طرق المركبات التي تجرها الخيول وهذه لا توافق ابدًا بلادًا نظير بلادنا ليس لها من اسباب القيام بهذه الاعمال ما يكفي فضلاً عن مسابقة قوافل الجمال والبغال وغيرها لاعمال كهذه ولا يخفى انهُ يلزم مصاريف كثيرة للطرق التي تجر مركباتها الخيل وصونها من الخراب بما كان يكلف اصحابها بقدر ما تكلف الطرق الحديدية مع انهُ لا مناسبة بين نفعها اما الاختراع الجديد فهو اقل كلفةً من الاثنين وقد عرض المخترع الكيفية لجانب نظارة النافعة الجليلة في دار السعادة والمثال مصنوع من الخشب ويتمكن ناظرها من معرفة كيفية هذا الاختراع ويوجد نظيرها في قونسلاتو جنرالية انكلترا في بيروت ولزيادة التبيان اقول ان المركبة النارية وما يتبعها تنام على الحائط من الوسط بنوع موازن الثقل من الجانبين وعلى ذلك تسري المركبات فوق ذلك الحائط بقوة البخار وفي هذه المركبات من الدواليب والالات ما يضغط على الحائط من الجانبين بنوع يضمن عدم ميل المركبة ولو كان احد جانبيها اثقل من الاخر . اما في مسيرها فهي نظير الطرق الحديدية وربما كانت اسرع منها لانها اخف وبما ان المركبات تكون راكزة ركزًا محكمًا على الحائط بواسطة الدواليب لا يلزم ان يكون للحائط المذكور ارتفاع واحد من اول الطريق الى اخرها بل يكون ذلك بحسب ارتفاع الارض وانخفاضها ويكون ارتفاعهُ دائمًا مترًا او مترًا ونصف متر وعليهِ تسير المركبات في الجبال وتمر بالاودية بدون عائق ولا يخفى ان هذا الامر ما لا يمكن ابدًا في الطرق الحديدية ولا في طرق مركبات الخيل لانهُ يتوفر على المركبات ان تدرر دورانًا مستطيلاً عند ما تصعد على الجبال ولا لزوم لتسهيل الارض فان الحائط يُبنى على الارض كما هي وعلى الصخر فيكون اساسهُ امكن فتتوفر المصاريف التي تلزم لرفع الصخور عند تمهيد الطرق الحديدية ولعمل القناطر فوق مجاري المياه على ان الجسورة لا تكون بهذا الاختراع سوى فتحة بسيطة ضمن الحائط والمركبات التي تكون راكبة عليهِ تمر بسرعة بدون ادنى ارتجاج في السهول والتلال ولو كان الحائط مرتفعًا في مكان ومنخفضًا في اخر بحسب اختلاف مساواة الاراضي وبالاجمال اقول ان كلفة كيلومتر واحد من هذا النوع لا يمكن ان تتجاوز الثمانماية ليرة عثمانية فيكون ذلك واحدًا من عشرة مما تكلفهُ الطرق الحديدية

فيا حبذا لو بادرت شركة صغيرة من ابناء وطننا الى الان تجرب هذا الاختراع بعمل طريق قصيرة فاذا نجحت (ان المهندس المذكور يكفل النجاح) يسعى اهالي وطننا الى فتح شركات تقوم باعمال اكثر اهمية فنحصل على بعض الشرف والنفع اللذين حصل عليهما غيرنا من الشعوب التي نجحت بتجربة

الاختراعات الجديدة كما يفيدنا التاريخ الحديث وعلى العقلاء ان لا يستخفوا بما يسمعونهُ عن الاختراع قبل التبصر بهِ اذا لم نقل قبل التجربة ولنا بذلك مثل معاندي اختراع فن الطباعة واضطهاد مخترعهِ ومحتقري ايضاحات كلمبوس وغيرهم وقد استحسن كثيرون من مهندسي انكلترا هذا الاختراع ويا ليت وطننا يصغي لهذا الصوت الضعيف الذي يصرخ من اقصائهِ متمنياً نجاح امر كهذا في بلادنا قبل غيرها ولي امل ان غاية الحب الوطني وحدها تحمل صوتي هذا المنخفض فينتشر بقوة نسيم ازاهر الجنان العطرية اذ يستحق حينئذٍ ان يبلغ اذان اهل الغيرة والتبصر والله هو المعين

مسئلة رياضية

(من قلم المعلم نقولا ابي طيخ)

يطلب حلها بحساب الخطاين

اربع قلع ضمنها عسكر تحاصرت الاولى فاسعفتها كل قلعة بقدر ما فيها فدفعت العدو فحاصر الثانية فاسعفتها الثلاث كالاولى وهكذا حصل في الثالثة والرابعة وحين النهاية وجدت الرجال متساوية في القلع فكم كان عدد العسكر الموجود في كلٍ منها قبل الحصار

في استنباط الكتابة

قد اختلف العلماءِ في اصل اختراع الكتابة فزعم المعلم ده بونالد الفرنساوي ان الله انزلها لان اختراعها هو مما يفوق طور القدرة والفطرة البشرية . وقال انهُ يقتضي لاختراع الكتابة تحليل الاصوات الهجائية . وذلك مما يفوق قدرة البشر الاقدمين الذين لم تكن عقولهم متمرنة على هذه الممارسة الدقيقة ولا متعودتها . والدليل على ذلك هو انهُ متى سمع احد الهنود او الفرس او اهل الصين يتكلمون بلغتهم لا يتمكن من تحليل اصواتهم الهجائية لما فيها من المصاعب ولعدم تعود السمع عليها . فاذًا لا يستطيع الانسان ان يستنبط الكتابة . ثانيًا انهُ لا يقدر البشر ان يخترعوا الكتابة الاَّ بعد اتقان تقرير اللغات بمدة طويلة . مع اننا نرى ان صناعة الكتابة ادركت الكمال في عهد موسى الكليم قبل هوميروس الشاعر اليوناني بنحو ستماية سنة وبناء على ذلك قال هذا المعلم ان الكتابة ليست مما اخترعهُ الانسان ولكن قد اشرقت شمسها في افق العقل البشري دفعة واحدة كما تشرق الشمس . ثالثًا ان اخبار الكتب الدينية المنقولة تقول ان الشعب العبراني هو الذي اخترع الكتابة او غيرهُ من الشعوب المجانسة لهُ فاذًا لا ريب في ان الله انزل على قلب موسى الكليم فن الكتابة عند ما سطر لهُ الوصايا العشر في الواح حجرية . وهذا هو مخالف الواقع كل المخالفة لان بحث المورخين المتاخرين برهن ان البشر استنبطوا الكتابة قبل العبرانيين باجيال كثيرة في الصين والهند وغيرهما وفضلاً عن ذلك نرى ان في انتقال الكتابة شيئًا فشيئًا مما يسوغ لنا ان نسميهُ حالة الخشونة الى حالة التمدن دليلاً واضحاً على انها من اختراعات البشر . وهو من اهم ما تمكن البشر من اختراعهِ واساهُ . والظاهر ان ما حملهم على استنباطهِ هو شدة ارتياحهم الى تخليد ذكرهم وتخليف ذكر الوقائع الكثيرة الاهمية لذريتهم من بعدهم لينتفعوا منها ويقتدوا بها . ولما راى الاقدمون ان انتقال اخبارهم بدون كتابة من زمان الى زمان يغيرها ويحرفها وراوا انهُ يعسر عليهم ان يسمعوا كلامهم الذين طوت الارض بطاحها دونهم وانهُ لا بد لهم من ان يخترعوا ما يوبد ذكرهم وذكر الحوادث والوقائع الشهيرة وينفع ذريتهم

ولما كان الجنس البشري ساذجاً في اول امرهِ كانت اختراعاتهُ ساذجة مثلهُ فاول ما اخترع لنوال

مرغوبهِ هو عمود من الحجر الصلد كان ينصبهُ لتخليد ذكر عمل او حادث حدث . ثم اخذوا يغرسون اشجارًا ويجمعون حجارة في اماكن حدوث الوقائع ليخلدوا ذكرها . وقد راى السياح وغيرهم كثيرًا من هذه الاشياء في نواحي قاديس. فقال بعض المورخين انها كانت للدلالة على دخول هركوليس الى بلاد اسبانيا . وكان هيركوليس رجلاً عالي الهمة شديد البأس زعم شعراء اليونان ان اباهُ الههم زوس وامهُ الكيمينا زوجة انفطريون وقال البعض انهُ شمشون الجبار المذكور في الكتاب المقدس . وقال اينيوس الشاعر انهُ رجل شديد الباس ذو قوة ومراس ولد في مدينة فنزيا من اعمال تصباليا . ويقولون انهُ فعل ما لا يقدر ابطال العالم ان يفعلهُ فانهُ بارز سبعًا كاسرًا فمزقهُ شطرين . وقتل ثعبانًا كبيرًا وسلخ جلدهُ واتى بهِ الى هيكل دلفوس . وكانت فينونيسًا العرافة تجلس عليهِ وتتعاطى السحر ولا يزال الاكراد والبدو يجمعون الحجارة لقيام ذكر مارغبوا في اقامتهِ ولذلك يجمعون حجارة حيث يقتل من من كان مشتهرًا بينهم وحيث تنتشب حرب بينهم . ومن كان التدين ديدنهُ كان يُشيد مذبحًا كما فعل يعقوب لما عبر الفرات وراى في الحلم الملاك الذي مسَّ عرق فخذهِ وصارعهُ وسلمًا تصعد وتنحدر الملائك عليها . فاخذ حجرًا وصب عليهِ دهنًا واقامهُ مذبحًا لربهِ. قيل ان هذا الصخر لا يزال في اورشليم في جامع عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ . ومن الامم من كان يقيم اعيادًا وصلوات كالامة العبرانية التي اقامت عيد الفطير تذكارًا موبدًا لخروجها من مصر ومنها من كان ينظم النشائد التي كانوا يذكرون فيها ملخص الوقائع المهمة كما فعلت مريم اخت موسى الكليم التي نظمت نشيدًا عند ما عبر العبرانيون البحر الاحمر وكما فعل عنتر وامرؤ القيس في معلقتيهما

وكما يفعل كثيرون من الذين لا يعرفون القراءة والكتابة الان . وكان هذا ديدن شعوب جرمانيا ايضًا . فانهم كانوا ينظمون القصائد عن اشهر وقائعهم وحوادث بلادهم ويعلمونها اطفالهم . وكان البعض يسمي المكان باسم الواقعة كما فعل ابرهيم الخليل لما عاهد ابيمالك على سبع نعاج فوق بئر كانت بين قادس وصور في بدء تخوم ارض الميعاد . فسماهُ بئر سبع تذكارًا لما عقداهُ من المعاهدة على سبع نعاج . ولم يزل يعتاض البشر عن الكتابة بهذه الاشارات المادية ويعلمونها ذريتهم مراعاةً لحفظ ذكر ما كان يهمهم تخليد ذكرهِ الى ان اخذت عقولهم تسعى رويدًا رويدًا على قدم النجاح فانتبهوا الى وسائط احسن من الاولى لنوال المقصود . وكانت هذه في اول الامر رسم الاشباح والتماثيل والخطوط الياروغليفية وهي المعروفة بالخط المصري . ثم انتقلت الى هيئة الحروف الابجدية المستعملة الان ولا يخفى ان اول ما استعملهُ البشر بعد الاشارات المار ذكرها كان رسم الاشباح . وما ذلك الا لما فيهِ من السهولة . فان الانسان يميل طبعًا الى تقليد اشباح الاجسام فترى الاولاد يميلون طبعًا الى رسم تماثيل الاشجار والحيوانات والبشر ويرسمون بعضها بحسب معرفتهم . ومتى نقصهم المداد يعتاضون عنهُ بالفحم او بالتباشير او بما يقوم مقامها . فميل الطبيعة وسهولة الامر استفزا قدماء البشر الى استخدام هيئة الاجسام وسائط يقررون بها لابنائهم تذكار ما كان يهمهم تبليغهم اياهُ . فطفقوا يشخصون ويرسمون شكل الاجسام تارة على الصخور وطورًا على الاخشاب ويقررون بها من نبغ فيهم بالقدرة او الحكمة او الشجاعة او الشقاء مثلاً ولو قصدوا تخليد ذكر قتل قايين لهابيل لرسموا هيئة انسان ملقى على الارض واخر منتصبًا فوق راسهِ وفي يدهِ عمود من الخشب يهوي بها الى راس الطريح وقد وجدوا ما يحاكي ذلك

في امركا بين قبايلها الاصلية ما يوكد صحة ما ذكرناهُ فانهُ لما كشف اهالي اسبانيا بلاد المكسيك في الجيل السادس عشر وجدوا فيها رسومًا وتصاوير تاريخية قصد بها اجدادهم تخليد اخبار حوادث مملكتهم وكيفية تاسيسها واهم وقائع منشيها

والمظنون ان ما دل البشر على كيفية صور الاجسام هو خيالها. فان الاجسام عند تعرضها للنور تلقي ظلها على الجدران او على الارض فانتبه البشر الى ذلك وبادروا الى رسم الخطوط حول اطراف الخيال الملقى على الجدار. وبعد غياب الجسم كانت تبقى هيئتهُ مرسومة على الجدار. ومن ثمَّ اخذ البشر في رسم الاجسام بنسخ خيالها الى ان تعودوا رسم الجسم بدون احتياج الى خيالهِ. وما زال فن التصوير محصورًا في رسم خيال الاجسام الى ان مهر البشر وتمكنوا من رسم الاعضاء التي لم يبرزها الخيال كالاعين والحواجب. ثم استعانوا بالوان العقاقير والزهور على تلوين سواد الشعر وبياض الجسم وحمرة الوجه وما شاكل ذلك ولما راوا ان بعض الاجسام هشٌّ وبعضها صلب وان الاول يوثر في الاخر اكتشفوا نقر الصور في الاحجار والاخشاب وبرعوا فيها الى ان شخَّصوا المنحوتات البديعة الاشكال ولكن العقل البشري الساعي دوامًا على قدم النجاح لم يقف عند هذه الحدود الضيقة لما راى ان وسائطهُ لا تناسب تقدمهُ. وان ما يصرفهُ الانسان من الزمان في رسم اشكال وصور بعض الوقائع يجلّ عن اهميتها. فاقتصروا على رسم بعض الاجزاء. واعتاضوا عن صورة كل الجسم تارةً بالراس كما ترى واخرى باليد وطورًا بالعين او بالعضو المناسب لمعنى الواقعة

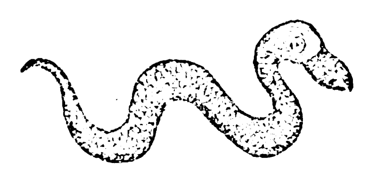
ولما بلغ الناس من العقل انورهُ وجدوا ان اشكال البهائم وصور البشر وحدها لا تكفي للتعبير عن افكارهم ومقاصدهم وتقصر عن اظهار العواطف النفسانية والاشياء الغير الهيولية كالسلب والايجاب والفضيلة والرذيلة وما اشبه ذلك. فانتقلوا منها الى استنباط العلامات المعروفة بالقلم المصري وما دلهم على استنباط الاشكال المشار اليها تبصُّرهم في ما يوجد من النسبة بين عواطف الانسان وعواطف غيره من الحيوان ومن هذا القبيل نعتوا الرجل الشجاع بالاسد والحكيم بالحية والمراوغ بالثعلب ولايضاح هذه العواطف الروحية خطًّا كانوا يرسمون جثة انسان ويقرنونها براس حيوانٍ من المقدم ذكرهُ وعندنا على ذلك امثلة كثيرة صبرت على مرور الزمان بل صبر مرور الزمان عليها. وقد وجدنا في الآثار القديمة ما يغني عن البرهان بالقلم. منهُ جثة سبع مقرونة براس انسان كما ترى



وكانت للدلالة على الانسان الشديد البأس وقرنوا راس انسان بجثة السبع وليس بالعكس لان اشرف ما في الانسان هو الراس فعولوا على رسمهِ واشرف ما في السبع قوتهُ ومركز القوة الجثة فقرنوا الاشرفين ليدلوا على الشجاعة. وكانوا يدلون على الامانة بجثة انسان مقرونة براس كلب كما ترى



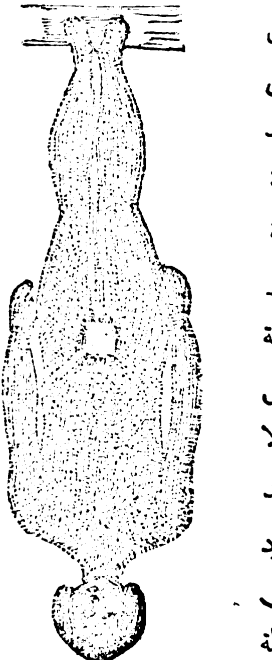
وهي عكس ما قبلها والسبب ان المقصود الدلالة على الامانة . وهي قوة اشرف من باقي القوى النفسانية تفرَّد بها الكنب دون غيرهِ من الحيوان فانتدبوا راسهُ وانزلوهُ منزلة راس الانسان . واغرب ما اتوا بهِ قرنهم راس بازٍ بجثة حيةٍ كما ترى



ليدلوا بذلك على الطبيعة والباري المتسلط عليها فراس البازي دلالة الملك قد انزلوهُ منزلة راس الحية كانهُ يسود على جسم الطبيعة باسرها

ثم اصطلحوا على علامات يداون بها على الادبيات منها صورة الافعى للدلالة على عدم المعروف ونكران الجميل . وصورة الذبابة للدلالة على العهارة والسفاهة والذل . وقد جاء في المعنى من امثال العرب مَنْجَى الذُباب يضرب للئيم الذليل . وبصورة النمل للدلالة على الجد والاهتمام في ذخر المونة . وبصورة الباشق على النصر والظفر . وبصورة طير الكركي على الابن الطائع لوالديهِ . وبصورة سمك الحيات على الابن العقوق الهارب لزعمهم ان هذا الصنف من السمك ينفر دوامًا من الائتلاف مع باقي اصناف السمك . وبصورة الدائرة على الابدية لما في ذلك من النسبة فان الدائرة لا يعرف لها بدء ولا منتهى كما للابدية . وبصورة العين الباصرة للدلالة على النباهة وذكا العقل . وفي هذا نظرٌ . لان العين مرآة العقل . وحسبك من عين حلك سوادها ونصع احورارها وتشعشع انسانها وراق صفاوها . فلا ريب في انها بشير مامون ونذير مضمون ينبيك عن نباهة تلك النفس الذكية وحذاقة ذلك العقل الثاقب اما العدل فكانوا يدلون عليهِ بصورة عذراء وعلى عينيها عصابة وفي يمينها ميزان وفي شمالها سيف فطهارة العذرا دلالةٌ على ان العدل لا اغتيال فيهِ والميزان دلالةٌ على توزيع الحقوق بالمساواة واعطاء كل ذي حق حقهُ . والسيف دلالةٌ على الانصاف وربط الاعين دلالةٌ على ان العدل اعمى لا يفرق بين الغني والفقير والقوي والضعيف ولا ياخذ بالوجوه ولا يرى فرقًا بين الرفيع والوضيع والغريب والقريب فكانت الصورة المذكورة عبارة عن اربع قضايا وهي العدل طاهرٌ. العدل منصف للمظلوم من الظالم. العدل لا ياخذ بالوجوه . العدل يعطي كلاً حقهُ . وكانوا يدلون بصورة الارنب على الحيوان نفسهِ وعلى البياض والنقاوة وعلى الجبن

وقد قال المعلم فولفيوس نقلاً عن المعلم كومينيوس انهُ عبر عن النفس الناطقة وعن صفاتها الروحية بعلامة الياروغليفيك البسيط وهو انهُ رسم خيال الانسان معكوسًا بمجرد النقط كما ترى



على ما يظهر من وقوع النور على الاجسام . فقصد بالنقط بساطة النفس البشرية لان النقط تعتبر في العلوم الرياضية بسيطة اي لا طول ولا عرض ولا سمك لها . وقصد برسم الخيال بمجرد النقط دون الخطوط الدلالة على جوهر النفس البشرية القائمة بذاتها دون اسناد

الى غيرها كقيام كل نقطة بذاتها يدون استنادها الى اختها وقصد بمجموع النقط المولف منهُ الخيال البشري الدلالة على اتحاد النفس مع الجسد بدون اختيار الانسان وقصدهِ. وقصد بافراد النقط المنبثقة في كل هيئة الجسم الاشارة الى تعليم المدارسيين تابعي تعليم اريسطوطاليس الذي قال ان النفس كلها منبثقة في كل الجسد وكلها في كل جزء منهُ. كما ان النقط كلها منبثقة في كل هيئة الجسم وكلٌّ منها في كل جزء منهُ. وقصد من رسم المثال مقلوبًا الدلالة على ان الانسان كالخيال متى مالت عنهُ شمس الحيوة اضمحلّ وعفي رسمهُ والخلاصة ان يارُغليفيك المعلم كومينيوس عبارة عن خمس قضايا فلسفية اولها النفس بسيطة لا انحلال لها. ثانيها النفس جوهرٌ قائم بذاتهِ. ثالثها النفس متحدة بالجسم اتحادًا لا يتعلق باختيارها. رابعها كل النفس منبثقة في كل الجسد وكلها في كل جزء منهُ. خامسها الانسان سريع الزوال كالخيال. واول من تعاطى هذه العلامات المار ذكرها اهل الصين وقد اختلف المورخون في تاصيل هذه الامة العالية الهمة. ولا سبيل للوصول الى صحة ذلك لان تواريخ البلاد الصينية مملوة من الخرافات التي لا يقدر الانسان ان يصدقها ولذلك لا يركن اليها. وفي تواريخهم ان فوهي موسس مملكة الصين قبل المسيح ٢٦٥٠ سنة علم الاهالي تربية المواشي والكتابة وقسم السنة وقرر الزواج. وكان الصينيون في الايام القديمة يكتبون الكتابة اليارُغليفية فكانوا يرسمون راس انسان مقرونًا بجثة حية للدلالة على رئيس امتهم فوهي المشار اليهِ لما كان عليهِ من الحكمة والدراية في سياسة المملكة. وكانوا يرسمون راس ثور مقرونًا بجثة انسان للدلالة على اول مَن ادخل صناعة الحراثة والزراعة الى بلادهم ووضع النير على اعناق الثيران ولم تبرح ملوك الصين تتقلد هذا الملك العالي الهمة الى يومنا. فان كل ملك جلس على كرسي كين يخرج كل سنة الى خارج المدينة ويسجد للاله بوذه تسع مرات. ثم ياتون اليهِ بثورَين مزينين فيخلع عنهُ رداءهُ الملكي ويحرث عليهما بعض اثلام قدوةً بالملك كين

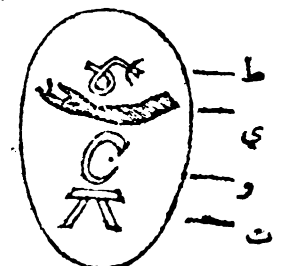
اما المحققون في فن اللغات فيذهبون الى ان فوسي لم يستنبط العلامات المستعملة يومئذٍ عند اهل الصين. بل علاماتهُ كانت على جانب عظيم من المطولات وعسرة الاشتباك ومفعمة من المصاعب في التعليم والقراءة وكانت تضيق بها بطون الصحائف واوراق الاشجار واسطحة الاعمدة والجدران مما يفضي بالمرء الى الملل والضجر. فلما انتبه الى ذلك المتاخرون بذلوا العناية في اختصارها واصلاحها وتسهيل قراتها اكثر من السابق. لكن لم تزل تلك الكتابة سقيمةً يصعب على المرء اتقانها ولو صرف مدة حياتهِ في درسها. مع ان لاهل الصين اليد الطولى في الصنائع البديعة الشغل. وقد وجدنا لهم اثارًا نفيسةً تدل على جودة نيرتهم وانصبابهم على الاشتغال بالمهن الرفيعة. وقد نقل اولوا الهمة من بلادهم الى قاعات التحف الاوربية في باريز ورومية ما ادهش الافكار صنعةً وقصَّر عن مثلهِ باع من نبغ في البلاد الاوربية والخلاصة ان الكتابة اليارُغليفية كانت شائعة عند اغلب الامم قديمًا. وقد وَجد الاسبانيوليون لها اثرًا بين قبائل اميركا الوعرية لما اكتشفوا على المكسيك في القرن السادس عشر. وكانت تلك العلامات ممزوجةً بتصاوير تاريخية. اما المصريون فهم اول من نبغ في اتقان هذه الكتابة ومهروا في اتقان اشكالها وتثقيف ما سذج منها. كما روى المورخ الروماني كورنيليوس طاثيتوس حيث قال كان من داب المصريين توضيح افكارهم بصور بعض الطيور والحيوانات وتشهد لهم اثارهم القديمة جدًّا منقورةً في الصخور الصلدة

التي تقيم ذكرًا خالدًا للقرون المقبلة . والمرجح ما قاله بعض الفضلاء وهو ان استنباط ذلك القلم هو نتيجة عقول المصريين انتهى بلفظهِ وقال افلاطون في كتابهِ المعنون بفيدر وما ترجمتهُ ان مستنبط القلم المصري طيوت المصري المعروف عند اليونانيين بهرمس انتهى بلفظهِ. واستنادًا على ما ذكر رسم بعض المصورين المشهورين صورة طيوت او عطارد المدعو هرمس في جدار مكتبة الفاتيكان البديعة وتحت قدميهِ اشكال القلم المصري اشارةً الى ان هرمس اول من استنبط البارغليف . ولا اعتبار لراي من زعم ان كهنة مصر قد استنبطوا تلك العلامات ليواروا عن اعين الشعب عقائد ديانتهم ويخفوا عنهم اسرار حكمتهم. فان هذا مردود . ومما ينفي هذه الشبهة سذاجة العلامات المشابهة سذاجة عقول القدماء. فلو كانت مخترعة عن قصد وخبث من كهنة محتالين لكانت على جانب عظيم من التعقيد وتحت روابط وضوابط لا تخلّ. مع ان بادي امرها بعكس المظنون لانّا نرى استعمال بعض العلامات عندهم مبنيًّا على امر الاوهام كعلامة سمك الحيات للدلالة على الولد العقوق الهارب من بيت والديهِ فانه لا نسبة بين ذلك وهذا في حقيقة الامر الا توهمهم في ان داب سمك الحيات النفور من باقي اصناف الاسماك. وبضلال مثل هذا يكره انتسابه الى من اضحوا فراقد مصرهم وعصرهم. امّا ما حمل بعض العلماء على التوغل في هذه الظنون فلا يخلو من داعٍ. وهو مستند الى اراء بعض كتبة اليونان الذين قدموا الى الديار المصرية رغبة في اقتباس ما اشتهر به المصريون من المعارف والفنون على عهد الفراعنة كافلاطون وفيثاغورس وغيرهما. فراوا حكمة المصريين مكنونة في ديجور ذلك القلم السري الذي كان احيا رسمه الكهنة بعدما كان درسه دارس الزمان ليواروا بهِ اسرار عقائدهم ونفيس معارفهم عن غريب الجنس. فلخص هولاء الكتبة ان كهنة المصريين قد قصدوا استنباط تلك العلامات طمعاً في اخفاء حكمتهم عن عامة الشعب فيما كان منهم الّا انهم فوّقوا سهام الاقلام في قسيّ اوهامهم وسموا تلك العلامات بارغليفا اي حفرًا مقدسًا . وهي لفظة يونانية مركبة من مقدس وحفر . هذا رايي. والذي تاكد بعد بحث المورخين المدققين ان الكهنة الاقدمين اخترعوا كتابة لم يعلّموها الّا اولادهم وهي غير الكتابة التي كان يعرفها الشعب

ولما كان القلم المصري كثير الصعوبات دارت عليهِ دوائر الدهر فعفت رسمه من اذهان البشر ولبث مندرجًا في طي النسيان نحو الفي سنة اي من تاريخ غلب اسكندر المقدوني على الديار المصرية الى عهد المعلم شمبوليون الفرنساوي احد جهابذة عصرنا الذي اهتدى الى حل عقائد رموزهِ وشمّر ساعد الهمة لوضع روابط وضوابط تسهل قراءتهُ وشرع في ترتيب قاموس في معناه ولكن تداركهُ الاجل وقضى نحبه قبل انقضاء اربهِ. فخلفه ابنه غوسطاف وحذا حذوه وانجز ما سبقت اليهِ همة والدهِ. اما طريقة الوصول الى حل عقائد تلك الرموز فهي ان المعلم شمبوليون كان من اولي الالباب المولعين في التبحر بمعرفة الآثار القديمة فقصد مرةً قاعة التحف المصرية في باريز فعثر فيها على عمود منقوش على سطحهِ بالقلم المصري واليوناني واللاتيني. فلاحت منه التفاتةٌ اليهِ فوجد القلم اليوناني واللاتيني بمعنى واحد فاستنتج ان الاقلام الثلاثة بمعنى واحد. فاخذ يعمل الفكرة فيها ويستفرغ عقلهُ في تقابل العلامات مع الالفاظ اللاتينية واليونانية الى ان اهتدى الى فكها وحل عقائد رموزها. وخصّ بكل علامة ما يقابلها من الحروف الابجدية كما ترى في الجدول الذي يلي هذا

العربي	القلم المصري	العبراني	العلامات الفينيقية	الحروف الفينيقية
ا		א		
ب		ב		
ج		ג		
د		ד		
ه		ה		
و		ו		
ز		ז		
ح		ח		
ط		ט		
ي		י		
ك		כ ך		
ل		ל		
م		מ ם		
ن		נ ן		
س		ס		
ع		ע		
ف		פ ף		
ص		צ ץ		
ق		ק		
ر		ר		
ش		ש		
ت		ת		

اما طريقة استعمالها فهي كما ترى في تهجية وكتابة اسم طيوت احد الهة المصريين فانهم كانوا يبتدون بالكتابة من فوق الى اسفل . ثم يرسمون دائرة حول اللفظة ليميزوها عن غيرها كما ترى



طيوت

ولا يسعنا هنا الاسهاب في شرح كل اصطلاحات الكتابة القديمة انما ذكرنا اهم متعلقاتها

هذا وقد اقام حضرة خديوي مصر المعظم مدرسة مخصوصة لتعليم هذه الكتابة وعلم فيها كثيرين من ابناء امتنا العربية وقد رايناهم يقراون الكتابات المذكورة بسهولة تحاكي سهولة قراتنا الجنان وقد اكتشفوا حقائق تاريخية كثيرة بواسطة قراءة الكتابات المحفورة في الاثار القديمة ولا يخفى ان حضرة الخديوي المعظم قد نفع جداً الامة بادخال هذا العلم الى البلاد وما ذلك الا من بعض مآثر حضرته الكثيرة فنسال الله ان يوفقنا اجمعين الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

لغز

من قلم المعلم خليل انطون فرنسيس احد معلمي المدرسة البطركية

ايا من له في حل لغز النهى عهدُ
ابن لي مسمى عنه ينبئك الخدُّ
له من حروف الاولين ثلثة
عواطل لم تعجم وما زانها الشدُّ
اذا ما تبدى عجزهُ قبل صدرهِ
ترى دور عزٍ ما لها في الملا ندُّ
ولو قلبة لم يحذفوه اصالةً
لما كان ما بين الورى ظهر الودُّ
وفي صدرهِ بكم فاني حذفتهُ
اجابك منهُ عن سؤالٍ بدا ردُّ
وفي القلب دون الصدر در عهدتهُ
بجيد الغواني حلية اسمها العقدُ
والوانهُ بيضٌ وحمرٌ واصفرٌ
تشكل فاعجب صاحِ ما بهِ يبدو
هديت له فاقبل هدية مخلصٍ
واكرم بخلٍ حلّ من عزمهِ العقد

تاريخ فرنسا الحديث

(من قلم الشيخ خطار الدحداح تابع الجزء ٢٢)

وقسم الاسابيع الى عشرة ايام وغيّر اسماء الايام فسمى يوم الاحد الاول والاثنين الثاني وهلمّ جرًا الى العاشر وكان كل شهر ثلثين يومًا واضاف الى اخر اشهر السنة ستة ايام وبعد ان تمكن من القاء الشقاق بين احزاب الجمهورية من النواب شرع في مساعدة كلٍ من المتخاصمين وهكذا نجح بواسطة خبثهِ المشهور على ان يحمل المجلس على ان يحكم بقتل الرجال المتخاصمين من ذلك الحزب واصبح وحدهُ قابضًا على زمام الامور ولما راى انهُ قد نال ما طالما تمنى نوالهُ شرع في نشر ما كان يحب ان ينشرهُ من تعاليم فولتير وروسو اللذين كانا قد هيجا حب الثورة في قلوب الفرنساويين بواسطة كتاباتهم. ففي ٢٢ بريريال (١٠ ايار) سنة ١٧٩٤ امر روبيسبير بعد ان اتفق مع اعوانهِ الذين كانوا يدعون بانهم ينوبون عن الشعب بابطال الديانة المسيحية لا بل بابطال جميع الديانات واعلن انهُ من الواجب ان يقر الانسان بوجود الخالق وخلود النفس وامر ايضًا بقتل خدمة الدين وكل

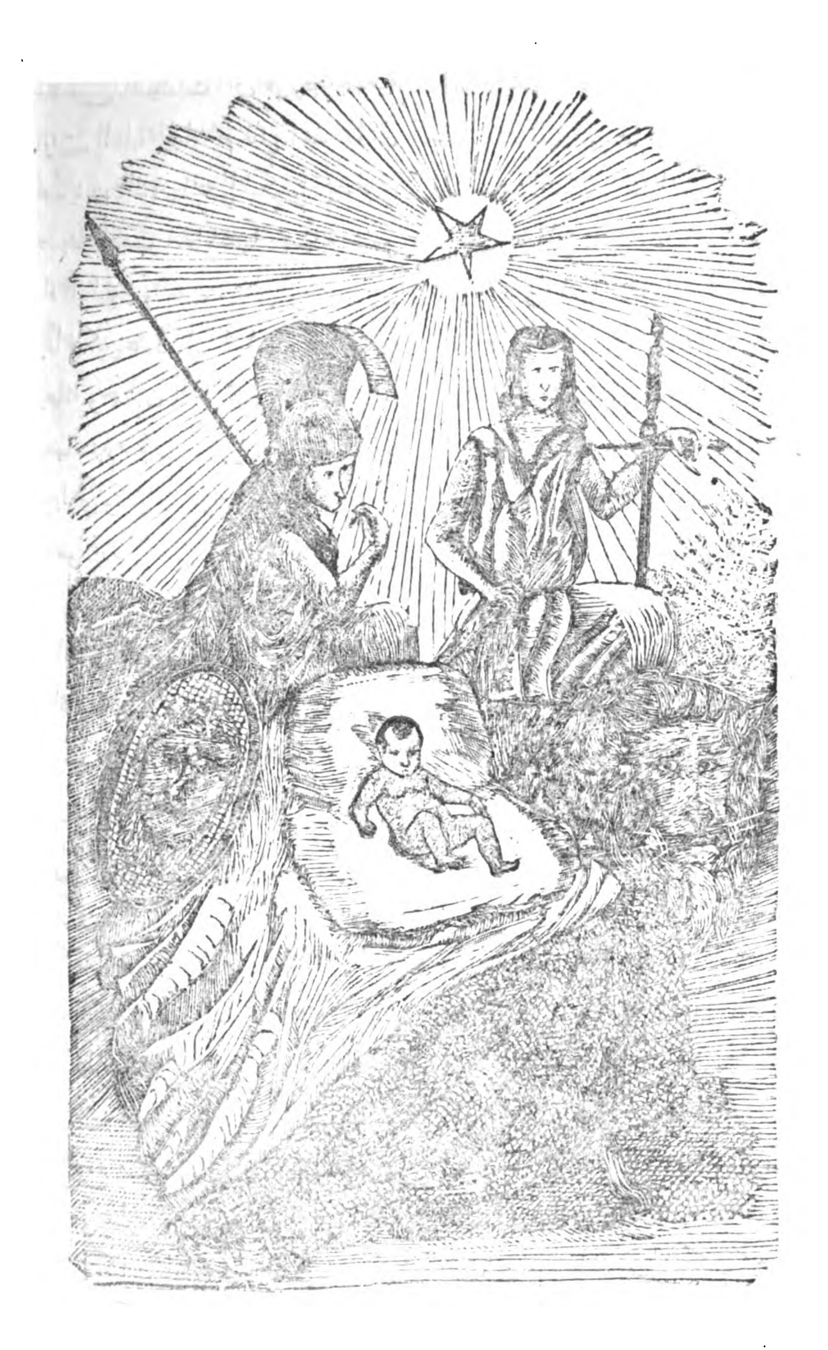
الذين يتحزبون لهم ففاز هولاء الاشرار بالمرغوب مدة ولم ينسَ روبسبير البرنسيس اليزابيت شقيقة لويس السادس عشر التي كانت مسجونة في دار التامبل ولكنه امر بقيام الحجة عليها في مجلس الجنايات فاتت المجلس في ٩ ايار سنة ١٧٩٤ فسالها القاضي قائلاً ما هو اسمك فاجابت بدون تردد وبكل جسارة ان اسمي هو اليزابيت دوفرنس شقيقة ملككم وبعد ان تكلما بما يتعلق بها مدة قصيرة حكم عليها بالموت فقتلوها ظلماً في نفس ذلك النهار واظهرت من الشجاعة ما يحاكي شجاعة الابطال وثباتهم وبعد ذلك بمدة ليست بطويلة اقيمت الدعوى على روبسبير نفسه وعلى اعوانه فحكم عليهم بالموت على انه معلوم ان الانذال يموتون موتاً ذليلاً فانه عند ما صعد ذلك الذي خضب ارض فرنسا بدماء اولادها هو واعوانه على المذبحة اظهروا من الجبن والخوف ما يعيب الرجال فكانوا يبكون كالاطفال حتى ان بعضهم ماتوا من مجرد النظر الى قتل رفاقهم وكان ذلك في ٩ و ١٠ ترميدور من السنة الثانية للجمهورية اي في ٢٧ و٢٨ تموز سنة ١٧٩٤ وكان اعضاء الكونفانسيون الذين اهلكوا حزب الجاكوبيين بقتل روبسبير واعوانه من حزب المونتانيار فشرعوا بعد ذلك في ترجيع من كان لا يزال حياً من النواب الجيروند بين ومنعوا اجتماعات الشعب وامروا بمحاكمة من كان باقياً من اعضاء عمدة الجمهورية وكانت جيوش الحكومة قد طردت جيوش اعدائها من فرنسا واسترجعت مدينة طولون من الانكليز جبراً بعد ان حاصرتها مدة وفتحتها تحت ادارة قائد شاب لم يحضر في المعارك قبل حضوره في ذلك الحصار وكان مامور الطوبخانة وهو القائد بونابرت وبعد ذلك امرت بجمع اسلحة الاهالي القاطنين في القرى المجاورة لباريز واخرجت من سلك الحرس الوطني الجنود الذين كانوا غير محمودي الخصال وهكذا رجعت بمدة قصيرة الراحة الداخلية غير انه بعد حدوث ما قد حدث تجددت قوة حزب الملكية وكادت تفوز بالمرغوب لان هذا الحزب تمكن من جمع جيش عدده نحو اربعين الف مقاتل فسار هذا الجيش قاصداً العاصمة وفتح بعض انحائها وكان يكاد يلقي القبض على اعضاء الكونفانسيون غير ان الجنرال باراس الذي كان قائد الجيوش الجمهورية دعا اليه الجنرال بونابارت الشاب الذي كان قد اشتهر في حصار مدينة طولون وقلده قيادة الجيوش وامره ان يقهر جيش حزب الملكية فسار ذلك الشاب بجيش لم يكن اكثر من عشرين الفاً من الجنود وبدد جيوش هذه الثورة وهكذا نجت جمعية الكونفانسيون وفي هذه الاثناء توفي البرنس الفتى وهو لويس السابع عشر ابن لويس السادس عشر الذي قلنا عنه ان جمعية الكونفانسيون ابعدته عن امه بعد قتل والده وسلمته الى اسكاف يدعى سيمون وبعد ان عذب هذا الاسكاف البرنس اشد العذاب تمكن من تتميم ماموريته وهي ان يميته وكان نحيف الجسم فلم يحتمل قساوة التربية البربرية فامسى فريسة التوحش ومات في ٨ حزيران سنة ١٧٩٥ وكان عمره عشر سنوات وفي نفس تلك الاثناء تمكن الجيش الشمالي من طرد الاعداء من الشمال وفتح البلجيك مرة ثانية فامرت جمعية الكونفانسيون بالحاق البلجيك بفرنسا وعفت عن جميع الذين قاوموا الحكومة خلا الذين كانوا خارج فرنسا وبعد ذلك اعلنت انها منفضة لانها كانت قد تممت كل ما كانت قد دعيت لتتميمه ثم انفضت في ٢٦ تشرين الاول سنة ١٧٩٥

الفصل السادس

في قيام الحكومة المعروفة بحكومة الديركتوار

وذلك من ٢٧ تشرين الاول سنة ١٧٩٥ الى ١١ تشرين الثاني سنة ١٧٩٩

انهُ بناء على النظامات التي قررتها جمعية الكونفانسيون السابقة صار ضم ثلثي اعضائها الى النواب الحديثين الذين انتخبوا ليكونوا اعضاء في الجمعية الجديدة فانتخب انتخابًا ثانيًا خمسمائة عضو من الاعضاء السابقين وانتخب ميئتان وخمسون عضوًا جديدًا فيكون عدد كل النواب في الجمعية الجديدة سبعمائة وخمسين نائبًا وقسموا الاعضاء الى قسمين بحسب سنهم فاكبرهم سنًّا وهم مئتا عضو اقاموا في قصر التويلري وكانوا يدعون مجلس الشيوخ اما الباقون فاقاموا في دار المانيج وهي دار بالقرب من التويلري وكانوا يدعون مجلس الخمسمائة لان عدد اعضاء هذا المجلس كان خمسمائة ثم انتخب مجلس الخمسمائة مائة وخمسين عضوًا وعرضهم على مجلس الشيوخ فانتخب مجلس الشيوخ خمسة اعضاء منهم واقامهم مديرين للحكومة الاجرائية وهذه هي اسماؤهم موسيو لارفيليبرليبو وموسيو ريفبيل وموسيو كرنوت وموسيو ليتورنيور والجنرال باراس ولذلك دعيت حكومتهم حكومة الديريكتوار اي الحكومة المديرية وكانت جمعية الكونفانسيون السابقة قد عقدت الصلح مع بروسيا واخذت منها كل الاراضي الواقعة في شاطي نهر الرين اليساري اي التي في جهة فرنسا وعقدت الصلح مع ممالك المانيا الثانوية ومع اسبانيا وايطاليا ولم تبقَ محاربة من جميع دول اوربا غير النمسا وانكلترا وكانت سطوة هذه الحكومة عظيمة جدًّا عند ارتقاء الحكومة الجديدة الى الرياسة وعلى الخصوص لانها كانت قد خمدت نيران كل الحروب الاهلية واخذت الحكومة الجديدة في اجراء النظامات في الداخلية وكان من واجبات ديوان الخمسمائة سنّ النظامات والقوانين وكان يسنها ويحولها الى ديوان الشيوخ ليفحصوها واذا صادقوا عليها كانوا يقررونها تقريرًا يصيرها قانونية وبعد ذلك كان يصير تبليغها الى الحكومة الاجرائية ليصير العمل بموجبها وفي نفس تلك السنة طلبت الحكومة الجمهورية الفرنساوية الى النمسا ان تطلق سبيل الاسرى الذين كان قد سلمهم الجنرال ديموريه اليها وهم معتمدو جمعية الكونفانسيون الذين ذكرناهم قبلاً وذلك سنة ١٧٩٢ فاجابت دولة النمسا هذا الطلب غير انها طلبت الى الحكومة الفرنساوية ان تعطيها بدلاً عنهم ابنة لويس السادس عشر التي كانت لا تزال في سجن دار التمبل وهي وحدها بقيت حية من العائلة الملوكية التي دخلت دار التمبل فقبلت بذلك الحكومة الفرنساوية وامرت باطلاق سبيل تلك البرنسيس الفتاة وذلك في ١٨ كانون الاول سنة ١٧٩٥ وارسلوها الى مدينة بال حيث سلموها الى معتمدي النمسا واستلموا الاسرى المذكورين وذهبت هذه البرنسيس الى خالها امبراطور النمسا ثم انت عمها الكونت دو بروفانس الذي كان منفيًا في مدينة فينيسيا ثم رحل الى لوندرا وكان احزاب الملكية يدعون هذا الكونت لويس الثامن عشر وذلك بعد ان توفي ابن الملك لويس السادس عشر الذي كانوا يدعونهُ لويس السابع عشر وكانت دولتا النمسا وانكلترا لا تزالان تهيجان دول اوربا على محاربة فرنسا ولذلك استصوب المديرون الخمس ان تزحف الجيوش الفرنساوية وتحارب النمسا في اراضيها وهكذا حمت فرنسا نفسها من غزوات عدوها فامرت الحكومة الاجرائية الجنرال بونابرت ان يذهب الى مدينة نيس في الجنوب وان يستلم قيادة الجيش الموجود هناك وان يغزو املاك النمسا في ايطاليا. هذا وهو معلوم انهُ لا بد لنا من تقرير خبر حبوة هذا الجنرال الشاب قبل ان نقرر ماية ملق بحروبهِ لانهُ سيكون ذا اهمية في اخبار فرنسا



مولد نابوليون الاول في ١٥ آب سنة ١٧٦٩

تاريخ نابوليون الاول وعائلتهِ

ان عائلة بونابارت هي عائلة ايطاليانية كانت تسكن في الايام القديمة في مدينة تدعى سانميناتو من بلاد توسكانا من اعمال ايطاليا وهي عائلة ذات شهرة تاريخية وكان منها في الازمنة القديمة ولاة كانوا يتولون تريفيس وفلورنسا وكانوا يحسبونها من العائلات المشهورة كعائلة امراء اورسيني وميديسيس ولوميليني وقد كتب احد هذه العائلة تاريخ الحصار الذي اقامهُ الامبراطور شارلكان على مدينة رومية تحت قيادة الكونيتابل بوربون واحدى عائلة بونابارت هي والدة البابا نيقولاوس الخامس وقد ثبتت الكنيسة الكاثوليكية طوباوية راهب كبوشي من العائلة البونابارتية وكانت ايطاليا مقسومة الى قسمين متخاصمين وهما حزب الكولف وحزب الجيبلن فتحزب البونابارتيون للحزب الاخير ولما فاز اخصامهم بالغلبة التزموا ان يخرجوا من ايطاليا وان يلتجئوا الى جزيرة كورسيكا وكانت تابعة لولاية جينوا الايطاليانية واقاموا في تلك الجزيرة محافظين على شرفهم بدون ان يكون لهم امتيازات خصوصية في وطنهم الجديد وانتسبوا الى العائلات الشريفة المقيمة في الجزيرة وبعد ذلك حدثت حروب بين الكورسيكيين وبين حكومتهم الجيناوية فبعثت فرنسا جنودها وفتحت تلك الجزيرة وضمنها الى بلادها وكان البونابارتيون من الذين رغبوا في الانضمام الى فرنسا خلافًا لغيرهم من الاحزاب الذين كانوا يرغبون في الانضمام الى انكلترا وكان في مقدمة هذا الحزب الجنرال باولي. اما رئيس العائلة البونابارتية فكان اسمهُ شارل بونابرت وكان اسم امراتهِ ليتيتزا رامولينو وكان هذا الرئيس من المشهورين في الجزيرة وكان مقيمًا في مدينة اجاكسيو عاصمة الجزيرة وكان لهُ ثمانية اولاد خمسة منهم ذكور وهم يوسف ونابوليون ولوسيان ولويس وجيروم وثلاثة منهم اناث وهن ليزا وبولينا وكارولينا. اما نابوليون فولد في مدينة اجاكسيو في ١٥ اب سنة ١٧٦٩ بعد ان استولت فرنسا على تلك الجزيرة بشهرين وكان يتقدم نابوليون في الاداب تحت ادارة والدتهِ التي كانت على جانب عظيم من التهذيب والتقوى والمعرفة والحذق ومحبة التنظيم والترتيب وتوفي ابوهُ شارل بونابارت عند ما ادرك سنّ الخمس وثلاثين سنة وكان يهتم في امر عائلة اخيهِ لوسيان وكان رئيس شمامسة وكان يخصص ابن اخيهِ نابوليون بالاعتناء اذ انهُ كان يرى فيهِ ما يدل على حسن استعداداتهِ ولما كان هذا الشماس نائمًا على فراش الموت اقترب منهُ اولاد اخيهِ جميعًا فقال لهم مخاطبًا كبيرهم وهو يوسف انك انت اكبر اخوتك سنًّا غير ان نابوليون هو اكبركم معرفة فلا تنسَ كلامي ولا يفتقر الى اعتناء احد في المستقبل فانهُ قادر ان يعتني بنفسهِ ولما بلغ سنّ العشر سنوات وضعهُ قومهُ في مدرسة حربية في مدينة بريين فاقام فيها اربع سنوات واشتهر في الانصباب على المطالعة واقتبال العلوم وعلى الخصوص العلوم الرياضية وكان شديد الميل الى مطالعة التاريخ وعلى الخصوص تواريخ الذين سبقوا غيرهم في القرون السالفة فكان يقرا اريانوس وبوليب وعلى الخصوص بلوترك ولم يكن راغبًا في درس غير علوم ولا الموسيقى ولا الفنون الثانوية وكان حادّ الطباع غير انهُ كان يحب ان يحافظ على قوانين المدرسة وان يطيع معلميهِ ورؤساءهُ حتى ان جميع ارفاقهِ كانوا يقتدون بهِ وكان قليل الكلام والحركة كثير التفكر وقليل اللعب وكان يحب مطالعة فن الهندسة وعلى الخصوص ما يتعلق منها بهندسة القلع والحصون وكان يرغب في ان يخرج ما يتعلمهُ من القوة الى

الفعل ولذلك كان في فصل الشتاء يقيم هو ورفاقهُ الالعاب الحربية فكان يقسم التلاميذ الى قسمين في ساحة اللعب ثم يامر كلاًّ منهما ان يقيم حصناً من الثلج الذي كان في تلك الساحة وكان هو يرسم للتلاميذ كيفية بناء ذلك الحصن وبعد ان يتم البناء تحت ادارتهِ كان ياخذ القسم الواحد في الهجوم على الاخر الذي كان يدافع عن نفسهِ ويدفع المهاجمين وكان نابوليون يدبر القسمين وهكذا كان يصرف كل اوقات اللعب وكان شديد الاحساس وذا ناموس يتجنب العار وكان قد فرض عليهِ احد معلميهِ قصاصاً وهو ان ياكل راكعاً في قاعة الاكل فلما وصل الى المكان المعين للركوع وقع على الارض مغشياً عليهِ فاتى الرئيس ووبخ المعلم لانهُ قاص بصرامة احسن التلاميذ ولما بلغ سن الاربع عشرة سنة انتقل من بريين الى مدرسة باريز ولم يقدر ان يدخل مدرسة باريز الا برخصة مخصوصة نالها نوالاً غير اعتيادي لانهُ لم يكن قد بلغ السن المعين لتلامذة تلك المدرسة لان الكافليير كرالو الذي كان فاحصاً للمدارس مكّنهُ من الدخول الى مدرسة العاصمة قبل الوقت المعين نظراً لما راى منهُ من الحذق وقوة العقل وبين بونابارت قوة عقلهِ في المدرسة الجديدة وكان الاول بين طلبة العلوم الرياضية وقال عنهُ معلمهُ في التاريخ ما ياتي ان هذا الكورسيكي سيتقدم كثيراً اذا ساعدتهُ التقادير اما موسيو روميرون معلمهُ في البديع فكان يقول ان انشاآتهِ هي كالصوان المحمي فوق فوهة بركان وكل من طالع الخطب التي خاطب بها الجنود في ايطاليا وفي مصر يتحقق ذلك

وفي اول ايلول سنة ١٧٨٥ نال بونابارت الديبلوما وهي شهادة المدرسة ورتبة وكيل قائمقام في الجندية وانتظم في فرقة دولافير ولم يبقَ فيها غير مدة قصيرة فارسلوهُ الى الفرقة التي كانت مقيمة في مدينة فالانس فرقوهُ حينئذٍ الى رتبة قائمقام وكان مصاحباً وهو هناك للاريبواسيير وسوربيير اللذين ارتقيا الى رتبة نظارة خدمة المدافع ولما كانت مادام روكولا مبيير ذات شهرة وسطوة عظيمتين في تلك المدينة نظراً لجودة عقلها ومعارفها كان لها تداخل كثير مع الجميع فتمكنت من ان تدرك قوة عقل بونابارت وحسن استعداداتهِ فعرَّفتهُ بكثير من اشهر عيال مدينة فالانس وفتحت لهُ سبيلاً يمكنهُ من الدخول الى الاجتماعات العائلية المهذبة فجنى بونابارت من ذلك افادات كثيرة ومال عن كثير من عاداتهِ وعلى الخصوص عن محبة الانفراد وقلة التكلم فصار شاباً لطيفاً انيساً محباً للاجتماع بالناس من اهل الادب والسلوك الحسن وكانت روكولا مبيير تبشرهُ بحسن مستقبلهِ بناء على ما كانت ترى منهُ مما يدل على سمو عقلهِ

وبعد ذلك بسنتين سافر الى باريز وتعرف بالخوري رينال الشهير وهو الذي اهداهُ بونابارت كتاباً كان قد جمع فيهِ تاريخ كورسيكا ولما ابتدات الثورة سنة ١٧٨٩ كان بونابارت في مدينة فالانس ومع ان كثيرين من المامورين والقواد كانوا يخرجون من الخدمة العسكرية ومنهم من خرج من فرنسا ثبت بونابارت في ماموريتهِ وقبل بالثورة وبالتغييرات التي اتت بها . وفي سنة ١٧٩٠ كتب رسالة وهو في اوكسيون وبعث بها الى موسيو بوطافوكو نائب جزيرة كورسيكا في جمعية الامة في باريز ولامهُ فيها على تعصبهِ مع الامراء حفظاً لحقوقهم وسلباً لحقوق الشعب وبعث بونابارت بصورة هذه الكتابة الى جزيرة كورسيكا فاجابهُ رئيس جمعية الاهالي في اجاكسيو برسالة قائلاً ان الجمعية في اجاكسيو امرت بطبع رسالتهِ وقررت ان يدعى بوطافوكو نذلاً

ستاتي بقيتها

زنوبيا

(من قلم سليم افندي البستاني تابع الاجزاء السابقة)

وعند العرب زينب من بني عذينة غير ان اورليان لم يسمح لها بذلك لانهُ كان يخاف انها تتمكن من الفرار وكانت جوليا غير قادرة على الركوب لانها ضعفت جدًّا بعد فراق حبيبها بيزو وبعد ان اسرت والدتها وكانت زنوبيا تظن انها ستسلو هواها بعد ان تنسى احزانها وترى انها اعجبت امبراطورة الدنيا بواسطة التزوج باورليان الذي كان قد اظهر ميلهُ اليها اكثر من مرة وهو في تدمر فاركبها هودجًا فاخرًا واركب والدتها معها لتسليها وسار هو وجيشهُ وملكة الشرق وابنتها قاصدًا رومية بالعز والجلال والمجد فكان العالم يخافهُ ويخشى باسهُ لانهُ كان قد قهر كل اعداء رومية وارجع الامبراطورية الرومانية الى ما كانت عليهِ في انجح زمانها ولما فارقت زنوبيا تدمر ومحبيها وعزها والاهلين الذين كانت تحبهم محبة الوالدة اولدها احنت راسها ووضعت يديها الجميلتين على ذلك الوجه الصبوح وبكت وكذلك جوليا وعلى الخصوص لما نظرت وراءها ورات الاهلين يشيعونها باكين وداعين لها بطول البقاء والتوفيق وكان ذلك المنظر محزنًا جدًّا حتى ان اورليان نفسهُ لم يقدر ان يمنع الحزن عن ان يدخل قلبهُ وقال ما اكثر فضل هذه المراة اي زنوبيا وما اشد محبة الاهلين لها وكان الرومان يقيمون الافراح وهم راجعون الى عاصمة مملكتهم وعلى الخصوص لانهم كانوا قد جمعوا اموالًا كثيرة من تدمر وكان اورليان يتناول الطعام مع زنوبيا اما جوليا فكانت تاكل وهي ملقاة على فراشها واحزن ذلك اورليان لانهُ كان يحب ان يجالسها ويسمع احاديثها النصيحة الصادرة عما كانت قد خزنتهُ في صدرها من المعارف والاختبار ولما عرف اهالي رومية برجوع اورليان منصورًا فرحوا فرحًا لامزيد عليهِ واخذوا يستعدون ليدخلوهُ الى العاصمة دخول منتصر بحسب العادة الرومانية وكان قد جمع اورليان كل ما كان قد سلبهُ من الغرب والشرق من البلدان التي كان قد فتحها وجمع الاسرى والحيوانات الغريبة من افيال وجمال وغيرها

ولما اقترب اورليان من رومية خرج الاهلون جميعًا لينظروا دخولهُ اليها بحسب عادة المنتصرين فساق امامهُ كل ما كان قد اتى بهِ من جميع البلدان التي فتحها واخضعها لسطوتهِ من الجواهر والاثاث الثمين والفضة والذهب والمنحوتات والصور والمنسوجات وكانت موضوعة في مركبات كبيرة جدًّا وبعضها كان محملاً على الافيال والبغال والجمال ووراء هذا سار الاسرى مقيدين وكان منظرهم محزنًا وعلى الخصوص لان كثيرين منهم كانوا من المتعودين الدلال والتنعم من امراء ونساء امراء واعيان ووزراء وكان صوت السلاسل التي كانوا مقيدين بها مسموعًا الى مسافة بعيدة وسارت زنوبيا ماشية وراء جميع هولاء القوم ومقيدة بسلاسل من ذهب قيدها بها اورليان وكانت لابسة من الجواهر ما كانت تكاد تقع من ثقلهِ وكان يسير على جانبيها عبدتان حاملتان تلك السلاسل الذهبية التي كان قد قيد اورليان اسيرتهُ بها ليبين انها اسيرة وانها كريمة

لا تقيد بغير الذهب وكان كل الرومان ينظرون
الى هذه المراة التي كانوا يسمونها المراة العجيبة وعلى
الخصوص بعد ان راوا من جلالها وجمالها وهيبتها ما
راوا مع انها كانت على ما كانت عليهِ من الذل
فكيف لو راوها راكبة في عزها في طليعة جيشها
والمظنون انهم لو راوها على تلك الحال لخلعوا طاعة
اورليان واقاموها امبراطورة عليهم. ولم تكن زنوبيا
من اللواتي تحسدها النساء لانها احسن منهنَّ لانهُ
كانت تلوح على وجهها لوائح تجذب اليها محبة غيرها
ولا تحرك فيهم الحسد القبيح فنظر اليها الرومان
بعين الشفقة والرافة والحب وتعجبوا من فرط جمالها
وحسنها وكان اورليان راكبًا المركبة التي كانت قد
اعدتها لتدخل فيها رومية منتصرة وسائرًا وراءها
في عز ومجد لا مزيد عليهما وكانت قناطر الانتصار
مرفوعة ورايات الفوز منشورة والات الطرب تصدح
مبشرة الرومان برجوعهم الى ما كانوا عليهِ من العز
والاقتدار قبل ان سلبت منهم ايدي التعدي ما
كانت قد سلبت من البلدان فقابلوا اورليان
بالترحاب واقاموا الافراح والولائم ودخل الجيش
دخولاً يكاد لا يكون لهُ مثيل وبعد ان صلَّى في
الهيكل وشكر الالهة على ما منحوهُ اياهُ من النصر
والنجاح امر بان يفرز قصر جميل جدًّا لتقيم فيهِ
زنوبيا اما جوليا فذهبوا بها الى ذلك القصر بدون
ان يحملوها اثقال المسير مع الاسرى لانها كانت
ضعيفة وكان الجيش لا يعرف بانها مريضة ولما راى
انها لم تسر مع الاسرى تاكد ان اورليان عازم على
ان يتزوج بها وكان اورليان يردد دائمًا في فكرهِ
ما كانت قد قالتهُ لهُ زنوبيا عندما قابلتهُ في المرة
الاولى بعد ان اسرت وهو انني كنت اخجل ان
احسب من كان قبلك من الامبراطورين وسادة لي
اما الان فانت وحدك سيدي وغالبي وكان يقول انني

لا اعجب من اجتهاد زنوبيا في ان تتخلص من الخضوع
لرومية في دولة امبراطورين كالذين سلفوني ولذلك
كان يقول ان رومية مسئولة في ما حدث اكثر من
تدمر فالاولى بنا ان نقاص انفسنا قبل ان نقاص
زنوبيا او نهينها ولا يخفى انهُ بعد ان كان اورليان قد
قطع البوغاز الذي يفصل اسيا عن اوربا بلغهُ ان
اهالي تدمر قتلوا الجنود الذين تركهم فيها وجاهروا
بالعصيان فرجع الى تدمر وفتحها وقلبها وقتل اكثر
اهاليها وبعد ذلك رحم الباقين من اهاليها وسمح
لهم ان يبنوا المدينة على ان الهدم اهون من البنيان
ومن ذلك الوقت اخذت تدمر في السقوط حتى
امست الان قرية فيها نحو ثلثين كوخًا مبنية في ساحة
هيكلها العظيم واهلها اقل من المائة وهم من الجهل
والفقر على جانب عظيم فهذه هي بقية تلك المدينة
العظيمة التي كان فيها اكثر من مليون من الاهالي
فسبحان الدائم الباقي وكان وجد جوليا يشتد كلما
طال الزمان وقلت انهما كانت افكارها واشتغال بالها
حتى انها امست بعد وصولها الى رومية بنحو خمسة
عشر يومًا لا تفتكر الا في امرين وهما غرامها ومرضها
وكانت تقول لوالدتها لقد فقدتِ انتِ ما فقدتِ
من الملك والعز والمجد ومع ذلك ارى ان خسارتي
هي اعظم من خسارتكِ والشاهد انها قد انتني بهذا
المرض الموجع مع ان خسارتكِ لم تاتكِ بمرض
ولكنها تكاد تبيت نسيًا منسيًا عندكِ وكان اورليان
قد قال لزنوبيا غير مرة انهُ يعتبر جوليا ويميل اليها
ويتعجب من محاسنها الخارجية والادبية وانها فتاة
تليق بان تكون امراة لاعظم الملوك واعظمهم الى غير
ذلك مما يشير الى رغبتهِ في الاقتران بها ولم يكن
اورليان يظهر لزنوبيا ما كان يظهرهُ من هذا القبيل
تمهيدًا لنفسهِ لانهُ كان يظن انهُ ما من مانع يحول
دونهُ ودون المرغوب ولو كانت الفتاة التي يطلب

الاقتران بها قد خطبها اعظم شاب في رومية ولكنهُ كان يقول ما كان يقولهُ ليسلي جوليا وزنوبيا وينسيهما ما خسرتاهُ من الملك والمجد بامل الحصول على عوض لم يكن لهُ نظير في العالم وهذا كان يعزي زنوبيا اما جوليا فكانت تسمع كلام والدتها بهذا الخصوص بدون ان تجيب بكلمة ولكنها كانت تظهر ما يجمل والدتها على الوقوف على ما احتملتهُ بباعث فراق بيزو فراقاً لا يعقبهُ لقاء وكانت تراهُ في الحلم وتكلمهُ وكثيرًا ما سمعتها والدتها تذكر اسمهُ وهي في غفلة الرقاد وكانت زنوبيا متاكدة ان عاقبة هذه الحال انما هي موت جوليا ولذلك كانت تجتهد كل الاجتهاد في ان تسليها وتعزيها وتنسيها غرامها وكانت تقول لها يا جوليا فقدت الملك فبقيت راحتي لي ولكن اذا فقدتك فمن يسليني الا تعلمين ان شقيقتك من الجمال على جانب عظيم ولكنها صغيرة ولا اظن انها تكون مثلك في ما احب ان تكون فيهِ وقضت جوليا على تلك الحال شهرين طويلين سلبا منها نصف جمالها وقوتها على ان رجوع ما سلب منها كان متوقفاً على رجوع بيزو اليها ولكن من اين لها ذلك بعد ان حدث ما قد حدث هذا ولما كان بيزو هو من الذين تتوقف عليهم كل التوقف اخبار هذه الرواية كان من الواجب ان نقرر كل ما نعرفهُ عن اخبارهِ حتى موتهِ او نجاتهِ ولذلك نترك زنوبيا مجتهدة في اقناع جوليا ان تقترن باورليان ونرجع الى القارب في النهر فنقول اننا قد ذكرنا انهُ لما راى بيزو انهُ لا بد من التسليم وانهُ لا يقدر ان يخلص جوليا طرح نفسهُ في النهر وكان عميقاً ومتسعاً وكان بيزو مجروحاً جرحاً خفيفاً فلما راتهُ جوليا على تلك الحال قالت في نفسها انهُ قد غرق ولذلك اتاها حزنها ووجدها وقهرها بالمرض الذي كان قد سلب نصف جمالها وقوتها وكذلك زنوبيا كانت

معتقدة انهُ قد غرق غير ان الظاهر انهُ كان يعرف السباحة حق المعرفة فاجتهد في تخليص نفسهِ وسار سابحاً الى ان كاد يبلغ عبر النهر ولكن لما كان جري المياه شديدًا وسريعاً كان لا يقدر ان يسير سيرًا مستقيماً اندفع مع جري المياه مسافة فدخل الى مكان منعهُ فيهِ التيار عن الدنو من الشاطي وكان هذا التيار غير قوي فجذبهُ مسافة الى العبر الاخر وهكذا انقطع املهُ من الخلاص وسلم نفسهُ للهلاك غرقاً وبينما هو على تلك الحال راى شيئاً اسود كبيرًا يدنو منهُ فلم يعرف في اول الامر ما هو فوصل اليهِ في برهة قصيرة وكان ذلك القارب الذي كانت فيهِ زنوبيا والظاهر ان الرومان فرحوا جدًّا باسر زنوبيا ونقلوها الى القارب الذي كانوا فيهِ وتركوا القارب الثاني فسارت بهِ المياه الى ان صادفهُ بيزو وهو على تلك الحال فركبهُ ولم يجد فيهِ غير مجذاف واحد كان غير كافٍ ليمكنهُ من المسير الى الشاطي ضد جري المياه ولذلك كان القارب يسير بهِ مع المياه وكان البدو وكثيرون من الفرس والتدمريون المنهزمون يجولون في تلك الاماكن وينهبون ما يصادفون ليسدوا بهِ احتياجاتهم وكثيرًا ما كانوا يقتلون الذين كانوا يظنون انهم لا يسلمون انفسهم بدون ممانعة ولذلك كان بيزو يعرف ان الاخطار تحيط بهِ من كل الجوانب وان الهلاك كان اقرب اليهِ من النجاة وسار وهو على تلك الحال مدة ليست بقصيرة وكان الجوع قد فعل بهِ فخارت قوتهُ وضعفت عزائمهُ وفي صباح ذلك اليوم راى عن بعد قوارب فقال انني قد ظفرت بما يخلصني او بما يهلكني وبعد مدة وصل الى تلك القوارب وراى فيها قوماً من اهالي تلك البلاد فطلب اليهم ان يسعفوهُ في الوصول الى الشاطي ففعلوا بدون تردد وبعد ان خرج من القارب طلب اليهم ان يطعموهُ فقدموا لهُ طعاماً

فاكل وقال لهم انهُ قاصد انطاكية وانهُ يرغب اليهم ان يعطوهُ مجذافًا ليوقف القارب عند ما يرغب في توقيفهِ فاعطوهُ مجذافًا وبعد ان اخذ ما تيسر من الزاد ركب القارب واخذ معهُ دليلاً ليدلهُ على المكان الذي يقتضي ان يخرج فيهِ من القارب ليذهب منهُ برًّا الى انطاكية ومنها بحرًا الى رومية وكان بيزو خائفًا من ان يعامل اورليان زنوبيا باسوء المعاملة وان يقتلها ويجلب على جوليا غمًّا وحزنًا يميتها وكان شوقهُ شديدًا جدًّا ووجدهُ كانهُ نار آكلة تشب في احشائهِ ولكنهُ كان يرى ان الصبر احسن دواء يقدر ان يداوي بهِ علتهُ وهو على ما كان عليهِ من البعد ومع ان صبرهُ كان جميلاً كانت فطرتهُ تغلب عقلهُ عند ما كانت تغيب الشمس ويخيم الظلام فكان يبكي ويتنهد ويتحسر ولو عرف ان اورليان كان يحاول الحصول على جوليا لكان تاخر عن الذهاب الى رومية ليس لانهُ كان معتقدًا ان جوليا كانت من اللواتي ينقضن عهودهن ولكن لانهُ كان عارفًا مما سبق انها تفضل صوالح غيرها من الذين كانت تحسب ان تفضيل صوالحهم العمومية على صوالحها الخصوصية هو من واجباتها وان اقترانها باورليان يحملهُ على اجابة ما تطلب اليهِ ان تفعلهُ من معاملة ابناء وطنها وعائلتها بالرحمة وحاصل الكلام انهُ لم يكن عارفًا بذلك ولهذا كان يسرع في المسير ليصل الى رومية ويرى ما كان يخاف ان لا يرى غيرهُ من وقوع محبوبتهِ واقاربها في الويل والهوان وكان يحب ان تكون لهُ اجنحة النسور ليطير بها الى قصر حبيبتهِ التي كانت موضوع سعادتهِ واهتمامهِ على ان التقادير كانت لا تزال تحول دونهُ ودون المرام لانهُ بعد ان سار في النهر بضع ايام الى الشاطي وركب هجينًا اشتراهُ من اهل شواطي النهر واخذ زادًا وسار قاصدًا انطاكية وبعد ان سار يومين راى قومًا من البدو وعن بعد فتيقن ان الهلاك قد دنا منهُ ولكنهُ لم يغير طريقهُ بل سار نحو اولئك القوم وكانوا يتقدمون اليهِ ولوائح الشر تلوح على وجوههم فلما وصلوا اليهِ سالوهُ عن اسمهِ فاجابهم بكلام مكنهم من ان يعرفوا بانهُ روماني فاسروهُ وسلبوا كل ما كان معهُ واوثقوهُ وساقوهُ امامهم وكانوا قاصدين ان يقتلوهُ غير انهم بعد ان وصلوا بهِ الى امير قبيلتهم استحسن ان يستعبدهُ وهكذا امسى ذلك العاشق المنكود الحظ اسيرًا خادمًا عند قوم تختلف معيشتهم وعاداتهم عن معيشتهِ وعاداتهِ وكان يعرف بيزو ان اقامتهُ بينهم مدة طويلة ياتيهِ بالضعف والموت ولكنهُ لم يبال بذلك لان مصدر همهِ لم يكن اطالة زمان حياتهِ ولكنهُ كان الاجتماع بمحبوبتهِ وعلى الخصوص اذا كان زمان الحيوة طويلاً فاعجب منهُ كيف انهُ اقام على عهدهِ في غرامهِ اتاهُ بما اتاهُ بهِ من الويل والتعب والاخطار والضيقات ومع كل ذلك كان حبهُ يشتد عوضًا عن ان يضعف بما طرأ عليهِ من النوائب وخامرهُ من الموانع وكان الامير يستخدم بيزو في ما كان يصعب عليهِ ان يخدمهُ بهِ ولكنهُ لم يكن لهُ سبيل الى الخلاص فكان يحتمل مصيبتهُ بصبر جميل ولو كان معهُ من السلاح ما كان قد طرحهُ عنهُ عندما رمى بنفسهِ في النهر لما سلم نفسهُ الى البدو حيًّا

وكانت زنوبيا تقول لجوليا لو كان بيزو حيًّا لاتى فانهُ قد مضى نصف سنة منذ طرح نفسهُ في النهر الى اليوم وقد تبين لي ان اورليان يكاد يغضب لانهُ يرى انك لا تجيبين طلبهُ بالاقتران بهِ مع انني قد قلت لهُ انني سآتيهِ بجواب قطعي مرض بعد ان نقيم في رومية نحو ثلثة اشهر وقد فات الزمان فقالت لها جوليا اما ترين انني مريضة وان امل شفاءي ضعيف فقولي لاورليان ان جوليا هي مريضة الان وبعد ان تشفى آتيك بالجواب او ما تعلمين يا اماه

اني لا ابدل حب بيزو بحب احد ا تظنين اني اقدر ان احب رجلاً لانهُ ذو عظمة وقوة وغنى الا تعلمين انني افضل المعيشة مع رجل فقير لهُ من السجايا والصفات ما يفتخر به الانسان على الاقتران برجل محاسنهُ هي من غيره وفضلاً عن ذلك قد عاهدت بيزو فلا افتكر بنقض عهدي ولو كان ميتاً فخرجت زنوبيا من مخدع جوليا متحيرة ومتعجبة من ثبات ابنتها وصفاء ودادها وصدق حبها وقالت لو كان نصف النساء كجوليا لكانت الدنيا جنة للرجال وبعد ذلك باسبوع سال اورليان زنوبيا عن حال جوليا فقالت لهُ انها مريضة فطلب ان تجمعهُ بها فجمعتهُ بعد ذلك بيومين فراى انهُ ليس لها من الصحة ما كان لها عند ما اسرها ولكنهُ لم يرَ ان في مرضها خطرًا او انهُ مما يمنعها عن الزواج وكان يظن ان سبب انحراف صحتها هو الحزن الذي طرأ عليها من جرى فقدان الملك والعز والمجد الذي كان لها وبعد ان اقام معها نحو نصف ساعة اجتمع بوالدتها في قاعة اخرى وطلب اليها ان تعدهُ بانها تزوجهُ بجوليا فارتبكت زنوبيا جدًّا وعلى الخصوص لانها كانت تحب ان تجيبهُ بالايجاب وقالت لهُ مترددة ان جوليا قد قالت انها لا تقدر ان تعدهُ بذلك وعدًا صريحًا الا بعد ان تشفى حق الشفاء وانها قد عزمت على ان تخرج للتنزه كل يوم لعل ذلك يقويها ويشفيها فلم يسرهُ هذا الجواب اورليان لانهُ كان يحب جوليا جدًّا ويتمنى ان تكون لهُ امراة اما زنوبيا فكانت مكدرة جدًّا وعلى الخصوص بعد ان رات انهُ قد مضى ثلثة اشهر بعد السنة بدون ان يرجع بيزو او يرد اليهم خبر عنهُ وكانت تقول لجوليا انني موكدة انهُ اذا رجع بيزو وعرف اورليان ان مرادهُ ان يقترن بك لا يسمح باتمام ذلك ولو التزم ان يقتلهُ فاجابتها انني افضل الموت مع بيزو على نقض عهودي والتزوج بغيره

فمضت السنة الاولى من اسر حبيب جوليا بدون ان تخونهُ مع انها كانت قد تاكدت انهُ قد مات

كثيرًا ما قلنا انهُ لابد للانسان في هذا العالم من شيء يملئ قلبهُ بمحبتهِ قيامًا بحق سد احتياجات الفطرة فان لم يكن لهُ امراة واولاد انهمك بمحبة المال وغير ذلك من الاعمال او مقتنيات هذه الدنيا وكانت زنوبيا منهمكة واي انهماك في الملك ومحبة ابنها والمجد والاجراآت الخيرية والفتوحات والاصلاح الى غير ذلك مما وقف عليهِ من طالع هذه الاخبار ولذلك كانت تكره الزواج والاقتران بالرجال وعلى الخصوص لانها كانت عالمة بان اهتمامها بزوج يضعف اهتمامها بالملك وما كان يصبو اليهِ قلبها ولكن بعد ان سلبت ايدي الزمان منها ما قد سلبت وامست مهتمة باولادها فقط وقطعت الامل من الحصول على ما كانت حاصلة عليهِ شعرت انها في احتياج الى شيء يتمكن من عواطفها على انها لم تكن تعرف مصدر ذلك الاحتياج حتى انها اقامت مدة طويلة وهي حيرى لانها كانت تحب ان يكون لها شيء لم تكن تعرف ما هو حق المعرفة وكان كثيرون من اعيان رومية واكابرها ومأموريها العظام ونسائهم ياتون قصرها ليجتنوا من لذيذ ثمار معارفها وفصاحتها والنظر الى محاسنها وجمالها وجلالها وكان كثيرون من اهل المعرفة والثروة والكرامة يفتخرون اذا تكرمت عليهم بالتفات مخصوص وعلى الخصوص العزاب وكان رومولوس ماكسيميان من اكرم رجال رومية واغنائهم واعرفهم واعقلهم وكان من اعضاء المجلس العالي وكان يحب الاجتماع بزنوبيا فوق كل شيء حتى انهُ كان يقول لها انني افضل الاجتماع بك على كل شيء فان فضلتِهِ انت ايضاً فقولي لي لئلا اقتصر خوفاً من التثقيل عليك فكانت تقول لهُ زنوبيا وهي مرتبكة ما ترغب فيهِ انت ارغب فيهِ انا ايضاً

غيراني اظن انني ارغب في الاجتماع بك اكثر منك وكانت هذه المراة القليلة النظائر تحاول احيانًا ان تخفي ما كان عندها من الحب لروملوس ومع ذلك كان يظهر من حبها له اكثر مما كانت قادرة ان تكتم ودامت الحال على هذا المنوال اكثر من سنة اي من بعد مجيئها الى رومية بنصف سنة الى ما بعدها بسنة وكان اورليان عارفًا بعض المعرفة هذا الامر غيرانه لم يكن ظانًا ان زنوبيا كانت تحب روملوس بقدر ما كان يحبها وكان ينشط روملوس ويشجعه ويقول له اذا قدرت ان تتزوجها تظفر بحظ لم يظفر بهِ احد لان زنوبيا هي افضل البشر رجالاً ونساء

وفي احد الايام اجتمع روملوس بزنوبيا على انفراد فقال لها انهُ عار على الانسان ان يحب شيئًا فاضلاً اما انت فانك افضل البشر ولذلك افتخر بحبي لك فان قابلت محبتي بمثلها كنت اسعد البشر والاَّ فانني اشقاهم لانني احببت من لا تحبني وكانت زنوبيا من اللواتي لا يرتبكن عند ما يحدث ما يطرح من لم يكن لها ما لها من الحذق والفصاحة والجسارة في ارتباك ولكن نظرها الى ماضيها الذي كان مصروفًا باهتمام يفوق جدًّا الاهتمام بزوج والانهماك بحب بعد ان كادت تبلغ الاربعين كان يحملها على الارتباك فقالت له مترددة ولوائح الخجل تلوح على وجهها قد صرفت ما صرفت من حياتي في ما يقصر عنهُ ادرى الرجال وابسلهم واقمت بحقهِ حق القيام وارى ان صرف ما بقي منها في ما تقدر كل النساء ان يصرفن حياتهن فيهِ هو حطة في شان من كانت ملكة الشرق وارتجفت عند ذكر اسمها عروش الملوك على ان فقدان الماضي وحب الفضل يحب من كان فاضلاً يريانني انهُ لا عار في الانهماك بما طالما احتقرت الانهماك بهِ ولذلك كان حبك لي كالروح لجسدي فسر روملوس جدًّا بهذا الكلام وقال لها انني احب ان اقترن بك بعد اسبوع فوعدته ولما عرفت جوليا بذلك سرت لانها ظنت ان والدتها تنتهي عن الالحاح عليها بالزواج منهُ فتقضي نحبها وتذهب الى حيث ذهب حبيبها الذي كانت تطول حبال شوقها اليهِ كل ما طال زمان الفراق وبعد ان مضى الاسبوع اتى الزمان المعين فتزوجت زنوبيا بروملوس بعد اتيانها الى رومية بسنة وسبعة اشهر فسبحان الذي يغير ولا يتغير اما جوليا فكانت تبكي وتنوح كل يوم وعلى الخصوص بعد ان رات ان تمنعها عن الزواج باورليان ربما كان ياتيها وياتي والدتها بضرر لان روملوس كان قد قال لها اذا اطلت التمنع عن اجابة طلب الامبراطور ربما كان ينفيك وينفي والدتك الى بلاد لا تحبين ان تبقي فيها فقالت له اذا قتلني لا احزن لان الموت احب عندي من الحيوة ولكنني اطلب اليهِ ان لا يضر والدتي لانها مثلي لم تجنِ ذنبًا يستحق القصاص

هذا ما كان من امر زنوبيا وجوليا اما يزو فاقام في اسر امير البدو زمانًا طويلاً وكان يحب ان يتمكن من الاجتماع بجوليا ساعة ولو كلفتهُ الاجتماع حياتهُ فكان كل ما طال زمان البعاد يطول حبل الاشتياق ودام على هذا الحال الى ان غزت قبيلة اخرى من البدو القبيلة التي كان ماسورًا عند اميرها وشتتت شملها فاستغنم يزو فرصة انهماكهم بالقتال والسلب وركب جواد رجل مقتول وسار طالبًا النجاة وظلام الليل يسترهُ فكان كانهُ يخدمهُ حبًا بمحبوبته التي لو كانت الجوامد تحب لاحبتها واية محبة على انهُ مال عن السبيل وصادف اخطارًا لو قررناها جميعها لملات كتابًا قدر كتاب اخبار زنوبيا وجوليا واصحابها ومات جوادهُ في الطريق وكان بلا مال يزاد فاكل نبات البرية واصول الاشجار ومشى حافيًا ومع انهُ ايقن بحلول اجلهِ اكثر من عشر مرات كان يستسهل الصعب ويحتمل الرزايا بصبر جميل حبًا بجوليا التي

كان يقول في نفسهِ اذا سلمت واتيت رومية ورايت انها قد تزوجت بغيري اموت كمدًا وحاصل الكلام انهُ تيسر دخولهُ الى رومية واتى قصر زنوبيا وقد كتب تحريرًا بعث بهِ الى فوستا في انطاكية وهذا التحرير يبين الحال باجلى بيان وما ياتي هو نصهُ

من رومية الى انطاكية في السنة الثانية من اسر زنوبيا ملكة الشرق الى فوستا المحبوبة من يزنو سلام واي سلام

لو كان الاسر عند البدو كاسر غرامي لاقمت فيهِ الى ان حل الاجل ولو كان الموت في البعد عن جوليا راحة لمت طالبًا الراحة من هذه الحيوة ولولا الامل لما رات عيناي رومية بعد ان رات ما رات من الويلات والرزايا ولو لم يطل حبل شوقي ووجدي بطول زمان الفراق لسلوت غرامي ونقضت عهودي ولو كان لي في السلوان راحة لطلبتهُ عند ما كاد الدهر يدك جيوش الامل ولكن ابن ذلك مني ومحبوبتي هي جوليا واساس غرامي هو طلب الفضل والسعادة الحقيقية ولو كان القلم قادرًا ان يقوم بحق وصف بعض ما قاسيت لوصفت لك سوء حالتي وشقاءي واطلت الكلام في باب اطلب الى الالهة ان يسدوهُ عليَّ فان خوفي من تجديد حلول المصائب يقلقني اكثر ما اقلقتني خدمة اهل البادية ويتعبني اكثر ما اتعبني الفرار من اسرهم عند ما هربت في ليلة ظلامها كظلام محاق القمر وبردها كبرد جبال لبنان في صبارة البرد وكنت ماشيًا حافيًا وسرت بدون اكل يومين لا بل خمسة ايام كنت ارعى فيها عشب البرية واكل اصول النبات وبعد ان تهت في البراري ومشيت في السبل اكثر من شهرين رايت رومية وعند ما كنت اقترب منها كانت فرائصي ترتعد وكان قلبي يخفق لانني كنت اخاف بان لا اصادف جوليا وان صادفتها اصادفها مقترنة بغيري فلو كنتِ انتِ يا فوستا

العزيزة هي ماذا كنتِ تفعلين لو اقترنتِ بالامبراطور بعد ان انتظرت رجوع حبيبك سنتين هل من لائم يلوم

هذا وانني احمد الالهة على اجتماعي بها والفوز بالمرغوب بعد ان صادفت ما صادفت من الرزايا والخطوب وكان اول اجتماعنا اجتماعًا لا يقدران يقوم بحق وصفهِ القلم فانها راتني ووقعت على الارض مغشيًا عليها ومع انني تجلدت لم اقدر ان امنع وقوعي معها غير انني لم اغب عن الصواب ولكنني شعرت بخور العزائم والقوة والذي زاد حزني ما رايت من ضعف جوليا واصفرار لونها وبعد ان احتملنا اوجاع شدة الفرح برهة وبكينا بكاء شديدًا وهنانا بعضنا بعضًا بالسلامة اخبرتني بما كان من امر اورليان ومن محبتهِ لها فماذا اقول لكِ ومن يقدر ان يصف حزني وخوفي من الوقوع في مصائب اخرى ولكن الحمد للالهة قد وصلت بنا سفينة الزمان الى مينا امين. لقد سررت بما سمعت من خبر اقترانك بابن حاكم الربوع التي تقطنينها فانهُ فاضل وانت افضل الفاضلات ولا ريب في انك تحبينهُ كما احببت وطنك الذي قد افلت طوالع سعدهِ مذ غربت عنهُ شمس زنوبيا اما انا فماذا تظنين انني افعل لا كافي جوليا على صدق ودادها وامانتها وشدة حبها ورفضها قبول تاج امبراطورية الدنيا حبًّا برجل كانت موكدة انهُ امسى غريقًا في النهر يا فوستا كل ما اطلت التفكر بجميل صنع جوليا تخور همتي ويخفق قلبي وعلى الخصوص عند ما ارى انني لا اقدر ان اكافيها اما هي فتقول ان احسن مكافاة هي الحصول على من كانت تحبهُ اكثر من نفسها ولا تزال تحبهُ كذلك الى ان تفرّقها عنهُ ايادي المنون ولما عرف اورليان بمحبتي لها وبصدق ودادنا قال حرام عليَّ ان اكدر غرامكما الطاهر او ان افرقكما فتزوجا

وعيشا بالسعد والرفاهية والرغد وقلدني وزارة هي من اول الوزارات بعد ان تزوجت بجوليا وكان اقتراننا بعد اسر زنوبيا بسنتين وشهرين وبضع ايام وقد شفى اللفاه جوليا من كل الامراض التي اتاها بها الغرام منذ عرفت برجوعي و بانني حي ولو حررت لك عن كيفية اجتماعي بها المرة الاولى وما صادفنا ما صادفنا لبكيتِ لبكائنا وفرحتِ لفرحنا يا فوستا قد جمعنا الزمان فما احلى الاجتماع ولو كان بعد فقدان ما فقدت زنوبيا فماذا تظنين هل يداهمنا الفراق

انتهت

هذا وانني ارجو كل مطالع ان يغض الطرف عما يراهُ فيها من الغلط والزلل ولا ريب في ان كل من عرف انني لم اتمكن من تبييضها بل كنت اقدمها الى المطبعة شيئاً فشيئاً بدون ان اراجعها حق المراجعة وبدون ان يمكنني قصر الزمان وتراكم الاشغال مما كنت ارغب ان اتمكن منهُ لتاتي على احسن مما اتت عليهِ هي وكل كتابات الجنان وترجماتهِ التي لا يقسم النصيب لها بما كنت احب ان يكون لها من التبييض والمراجعة لانها هي مع الجمل الاولية تطبع بكل سرعة عن المسودة الاولى وكثيرون من اصدقاءي والمستخدمين في دوائر الاشغال عندنا يعرفون ذلك و يشاهدونهُ ولذلك يحق لنا ان نصادف المعذرة والعفو عن الزلات التي لابد من وقوعها بواسطة السرعة وتراكم الاعمال هذا واننا نطلب الى الله ان يوفقنا الى كتابة رواية للسنة القادمة تجمع بين رضاهُ تعالى ورضى ابناء وطننا وهو حسبنا واليهِ

تنبيه

٢

ملحة

رُزِق رجل ولدًا فارَّخ ولادتهُ بعض من يدَّعي الشعر بقولهِ

انّى مولودٌ للخليلْ ارّخ سمعانُ

فهجا بعضهم شعرهُ فانشد

ازاكان الانسان من الاماجدِ
لا يفرق عليهِ واو زمُو باشي

فسالهُ هاجي شعرهِ ولماذا كسرت الشين من باشي فقال لضرورة الشعر لتوازن الاماجدِ لان الدال هناك مكسورة فقال لهُ تباً لك ونضَّ فوك ما اشعرك فقال دعني يا صاحِ فاني لا استحقُّ كل هذا المديح فقال فكاني بهِ حمار حامل اسفارًا

شعر

وكم من عائب قولاً صحيحاً
وآفتهُ من الفهم السقيمِ

آخر

تريدين ادراك المعالي رخيصةً
ولابد دون الشهد من ابر النحلِ

اخر

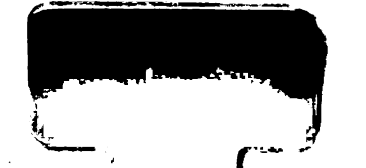
العلم مصلحة النفوس فان يكن
لا نفع فيهِ فالجهالة انفعُ

اخر

بئس الحيوة التي طابت اوائلها
ان لم يكن طاب منها احسن مختتمِ

فهرس الجنان عن سنة ٧١

ان ثمن الجزء الواحد من الجنان هو سبعة غروش وثمن الجنان بتمامهِ عن سنة واحدة مجلدًا مائة وخمسون غرشا





[...]OF- BIBLIOTHEK
[...]3.976-C
1871
Google




Digitized by Google


508.97


الجنان